

فتح الباري

بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري

للإمام الحافظ
أحمد بن علي بن حجر
العسقلاني
٧٧٣ - ٨٥٢

الجزء السادس

لام باخراجه ، وتصحيح ثجاره
وأشرف على طبعه

محب الدين الخطيب

رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه
واستقصى أطرافه ، ونبه على أرقامها في كل حديث

محمد فواز عبد الباقي

المكتبة السلفية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٦ - كتاب الجهاد والسير

قوله (كتاب الجهاد) كذا لابن شويه، وكذا للنسفي لكن قدم البسملة، وسقط «كتاب» للباقيين واقتصروا على «باب فضل الجهاد»، لسكن عند القابسي «كتاب فضل الجهاد»، ولم يذكر باب، ثم قال بعد أبواب كثيرة «كتاب الجهاد». باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام، وسيأتي. والجهاد بكسر الجيم أصله لغة المشقة، يقال: جهدت جهادا بلغت المشقة. وشرعا بذل الجهد في قتال الكفار، ويطلق أيضا على مجاهدة النفس والشیطان والفساق. فاما مجاهدة النفس فعلى تعلم أمور الدين ثم على العمل بها ثم على تعليمها، وأما مجاهدة الشيطان فعلى دفع ما يأتي به من الشهوات وما يزينه من الشهوات، وأما مجاهدة الكفار فتقع باليد والمال واللسان والقلب، وأما مجاهدة الفساق فباليد ثم اللسان ثم القلب، وقد روى النسائي من حديث سبرة - بفتح المهملة وسكون الموحدة - ابن الفاكه - بالغاء وكسر الكاف بعدها هاء - في أثناء حديث طويل قال «فيقول - أي الشيطان - يخاطب الإنسان: تجاهد فهو جهد النفس والمال. واختلف في جهاد الكفار هل كان أولا فرض عين أو كفاية. وسيأتي البحث فيه في «باب وجوب النفير»

١ - باب فضل الجهاد والسير

وقول الله تعالى [١١١ التوبة]: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ، وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ؟ فَاسْتَبْشِرُوا بِالَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ - إلى قوله - وبشر المؤمنين» قال ابن عباس: الحدود الطاعة

٢٧٨٢ - **حدثنا** الحسن بن صباح **حدثنا** محمد بن سابق **حدثنا** مالك بن أنس **قال** سمعت الوليد بن العيزار **ذكر** عن أبي عمرو الشيباني **قال**: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه «سألت رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله أي العمل أفضل؟ قال: الصلاة على ميقاتها. قلت: ثم أي؟ قال: ثم بر الوالدین. قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله. فسكت عن رسول الله ﷺ، ولو استزدته لزدني»

٢٧٨٣ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** يحيى بن سعيد **حدثنا** سفيان **قال** **حدثني** منصور عن مجاهد عن طاووس عن ابن عباس رضي الله عنهما **قال**: «قال رسول الله ﷺ لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا»

٢٧٨٤ - **حدثنا** مسدد **حدثنا** خالد **حدثنا** حبيب بن أبي عمرة عن عائشة بنت طلحة « عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : يا رسول الله ، نرى الجهاد أفضل العمل ، أفلا نجاهد ؟ قال : لكن أفضل الجهاد الحج مبرور »

٢٧٨٥ - **حدثنا** إسحاق **أخبرنا** عثمان **حدثنا** قحطام **حدثنا** محمد بن جحادة قال أخبرني أبو حصين أن ذكوان **حدثه** أن أبا هريرة رضي الله عنه **حدثه** قال « جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : دأني على عمل يعدل الجهاد . قال : لا أجده . قال : هل تستطيع إذا خرج الجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر ، وتسوم ولا تفطر ؟ قال : ومن يستطيع ذلك ؟ قال أبو هريرة : إن فرس الجاهد ليستن في طوله ، فيكسب له حسنات »

قوله (باب فضل الجهاد والسير) بكسر المهملة وفتح التحتانية جمع سيرة ، وأطلق ذلك على أبواب الجهاد لأنها متلقة من أحوال النبي ﷺ في غزواته . **قوله** (وقول الله تعالى (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) الآيتين إلى قوله (وبشر المؤمنين) كذا للنسفي وابن شويه ، وساق في رواية الأصيلي وكرامة الآيتين جميعاً ، وعند أبي ذر إلى قوله (وعداً عليه حقاً) ثم قال : إلى قوله (والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين) والمراد بالمبايعة في الآية ما وقع في ليلة العقبة من الأنصار أو أعم من ذلك ، وقد ورد ما يدل على الاحتمال الأول عند أحمد عن جابر ، وعند الحاكم في « الاكلیل » ، عن كعب بن مالك ، وفي مرسل محمد بن كعب « قال عبد الله بن رواحة : يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت ، فقال : اشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، واشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم . قالوا : فما لنا إذا فعلنا ذلك ؟ قال : الجنة . قالوا : ربح البيع ، لا نقيل ولا نستقيل ، فزل (إن الله اشترى) الآية ، . **قوله** (قال ابن عباس الحدود الطاعة) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه في قوله (تلك حدود الله) يعني طاعة الله ، وكأنه تفسير باللازم ، لأن من أطاع وقف عند أمثال أمره واجتناب نهيته ثم ذكر المصنف في الباب أربعة أحاديث : الأول حديث ابن مسعود « أي العمل أفضل ، وقد تقدم الكلام عليه في المواقيت ، وأغرب الداودي فقال في شرح هذا الحديث : إن أوقع الصلاة في ميقاتها كان الجهاد مقدماً على بر الوالدين ، وإن أخرها كان البر مقدماً على الجهاد . ولا أعرف له في ذلك مستنداً ، فالذي يظهر أن تقديم الصلاة على الجهاد والبر لكونها لازمة للمكاف في كل أحيانه ، وتقديم البر على الجهاد لتوقفه على إذن الأبوين . وقال الطبري : إنما خص ﷺ هذه الثلاثة بالذكر لأنها عنوان على ما سواها من الطاعات ، فإن من ضيع الصلاة المفروضة حتى يخرج وقتها من غير عذر مع خفة مؤنتها عليه وعظيم فضائها فهو لما سواها أضيع ، ومن لم يبر والديه مع وفور حقهما عليه كان لغيرهما أقل براً ، ومن ترك جهاد الكفار مع شدة عداوتهم للدين كان لجهاد غيرهم من الفساق أترك ، فظهر أن الثلاثة تجتمع في أن من حافظ عليها كان لما سواها أحفظ ، ومن ضيعها كان لما سواها أضيع . الثاني حديث ابن عباس « لاهجرة بعد الفتح ، وسيأتي شرحه بعد أبواب في « باب وجوب النفير » . الثالث حديث عائشة « جهاد كن الحج ، وقد تقدم شرحه في كتاب الحج ، ووجه دخوله في هذا الباب من تقريره ﷺ لقولها « نرى

الجهاد أفضل الأعمال . الرابع : **قوله** (حدثنا إسحق) هكذا الأكثر غير منسوب ، والاصل بن عساكر . حدثنا إسحق بن منصور ، وأما أبو علي الجبائي فقال : لم أره منسوباً لأحد ، وهو إما ابن راهويه أو ابن منصور . **قوله** (جاء رجل) لم أقف على اسمه . **قوله** (قال لا أجده) هو جواب النبي ﷺ . وقوله : قال هل تستطيع ، كلام مستأنف . ولمسلم من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه بلفظ : قيل ما يعدل الجهاد ؟ قال : لا يستطيعونه : فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثة كل ذلك يقول : لا يستطيعونه . وقال في الثالثة : مثل الجهاد في سبيل الله ، الحديث . وأخرج الطبراني نحو هذا الحديث من حديث سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه وقال في آخره : لم يبلغ العشر من عمله ، وسيأتي بقية الكلام عليه في الباب الذي يليه . **قوله** (قال ومن يستطيع ذلك) في رواية أبي بكر بن أبي شيبة عن سفيان : قال لا أستطيع ذلك ، وهذه فضيلة ظاهرة للجهاد في سبيل الله تقتضي أن لا يعدل الجهاد شيء من الأعمال ، وأما ما تقدم في كتاب العيدين من حديث ابن عباس مرفوعاً : ما العمل في أيام أفضل منه في هذه - يعني أيام العشر - قالوا : ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولا الجهاد ، فيحتمل أن يكون عموم حديث الباب خص بما دل عليه حديث ابن عباس ، ويحتمل أن يكون الفضل الذي في حديث الباب مخصوصاً بمن خرج قاصداً المخاطرة بنفسه وماله فأصيب كما في بقية حديث ابن عباس : خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء ، ففهموه أن من رجع بذلك لا يزال الفضيلة المذكورة . أمكن يشكل عليه ما وقع في آخر حديث الباب (١) : « وتوكل الله للمجاهد الخ ، ويمكن أن يجاب بأن الفضل المذكور أولاً خاص بمن لم يرجع ، ولا يلزم من ذلك أن لا يكون لمن يرجع أجر في الجملة كما سيأتي البحث فيه في الذي بعده . وأشد ما تقدم في الإشكال ما أخرجه الترمذي وابن ماجه وأحمد وصححه الحاكم من حديث أبي الدرداء مرفوعاً : ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من أثمان الذهب والورق وخير لكم من أن تنفقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا بلى . قال : ذكر الله ، فانه ظاهر في أن الذكر بمجرد أفضل من أبلغ ما يقع للمجاهد وأفضل من الإثاق مع ما في الجهاد والنفقة من النفع المتعدي . قال عياض : اشتمل حديث الباب على تعظيم أمر الجهاد ، لأن الصيام وغيره مما ذكر من فضائل الأعمال قد عدلها كلها الجهاد حتى صارت جميع حالات المجاهد وتصرفاته المباحة معادلة لأجر المواظب على الصلاة وغيرها ، ولهذا قال ﷺ : لا يستطيع ذلك ، وفيه أن الفضائل لا تدرك بالقياس وإنما هي إحسان من الله تعالى لمن شاء ، واستدل به على أن الجهاد أفضل الأعمال مطلقاً لما تقدم تقريره . وقال ابن دقيق العيد : القياس يقتضي أن يكون الجهاد أفضل الأعمال التي هي وسائل لأن الجهاد وسيلة إلى إعلان الدين ونشره وإخماد الكفر ودحضه ، ففضيلته بحسب فضيلة ذلك والله أعلم . **قوله** (قال أبو هريرة إن فرس المجاهد ليستن) أي يمرح بنشاط ، وقال الجوهرى هو أن يرفع يديه ويطحهما معاً ، وقال غيره أن يلج في عدوه مقبلاً أو مدبراً . وفي المثل : استنت الفصال حتى القرعى ، يضرب لمن يتشبه بمن هو فوقه ، وقوله : في طاوله ، بكسر المهملة وفتح الواو وهو الحبل الذي يشد به الدابة ويمسك طرفه ويرسل في المرعى ، وقوله : فيكتب له حسنات ، بالنصب على أنه مفعول ثان أى يكتب له الاستئنان حسنات ، وهذا القدر ذكره أبو حصين عن أبي صالح هكذا موقوفاً ، وسيأتي بعد بضعة وأربعين باباً في

« باب الخيل ثلاثة ، من طريق زيد بن أسلم عن أبي صالح مرفوعاً ، ويأتي بقية الكلام عليه مستوفى هناك إن شاء الله تعالى »

٢ - باب أفضل الناس مؤمنٌ مجاهدٌ بنفسه وماله في سبيل الله . وقوله تعالى [١٠ الصف] :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ؟ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ، ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ، ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾

٢٧٨٦ - **حديث** أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال حدثني عطاء بن يزيد الليثي أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه حدثه قال : قيل يا رسول الله أي الناس أفضل ؟ فقال رسول الله ﷺ : مؤمنٌ يُجاهد في سبيل الله بنفسه وماله . قالوا : ثم من ؟ قال : مؤمنٌ في شعبٍ من الشعب يتقى الله ويدع الناس من شره .

[الحديث ٢٧٨٦ - طرفة في ٦٤٩٤]

٢٧٨٧ - **حديث** أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال « سمعت رسول الله ﷺ يقول « مثل المجاهد في سبيل الله - والله أعلم بمن يُجاهد في سبيله - كمثل الصائم القائم . وتوكل الله للمجاهد في سبيله بأن يتوفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالماً مع أجر أو غنيمة »

قوله (باب أفضل الناس مؤمن مجاهد) في رواية الكشميني « مجاهد ، بلفظ المضارع . قوله (وقوله يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة) أي تفسير هاتين الآيتين ، وقد روى ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير « ان هذه الآية لما نزلت قال المسلمون : لو علمنا هذه التجارة لأعطينا فيها الأموال والأهلين ، فنزلت : تؤمنون بالله ورسوله ، وتجاهدون الآية ، هكذا ذكره مرسل ، وروى هو والطبري من طريق قتادة قال « لولا أن الله يدينها ودل عليها لتأمن عليها رجال أن يكونوا يعلونها حتى يطلبونها ، . قوله (قيل يا رسول الله) لم أقف على اسمه ، وقد تقدم أن أبا ذر سأله عن نحو ذلك . قوله (أي الناس أفضل) في رواية مالك من طريق عطاء بن يسار مرسل ، ووصله الترمذي والنسائي وابن حبان من طريق اسماعيل بن عبد الرحمن عن عطاء بن يسار عن ابن عباس « خير الناس منزلاً ، وفي رواية للحاكم « أي الناس أكمل إيماناً ، وكأن المراد بالمؤمن من قام بما تعين عليه القيام به ثم حصل هذه الفضيلة ، وليس المراد من اقتصر على الجهاد وأهمل الواجبات العينية ، وحينئذ فيظهر فضل المجاهد لما فيه من بذل نفسه وماله لله تعالى ، ولما فيه من النفع المتعدي ، وإنما كان المؤمن المعتزل يتلوه في الفضيلة لأن الذي يخالط الناس لا يسلم من ارتكاب الآثام فقد لا يفي هذا بهذا ، وهو مقيد بوقوع الفتن . قوله (مؤمن في شعب) في رواية مسلم من طريق معمر عن الزهري « رجل معتزل ، . قوله (يتقى الله) في رواية مسلم من طريق الزبيدي عن الزهري « يعبد الله ، وفي حديث ابن عباس « معتزل في شعب يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعتزل شرور

الناس ، ولترمذي وحسنه والحاكم وصححه من طريق ابن أبي ذئاب عن أبي هريرة ، أن رجلا مر بشعب فيه غين هذبة ، فأعجبه فقال : لو اعتزلت ، ثم استأذن النبي ﷺ فقال : لا تفعل ، فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلته في بيته سبعين عاما ، وفي الحديث فضل الانفراد لما فيه من السلامة من الغيبة واللغو ونحو ذلك ، وأما اعتزال الناس أصلا فقال الجمهور : محل ذلك عند وقوع الفتن كما سيأتي بسطه في كتاب الفتن ، ويؤيد ذلك رواية بسجة بن عبد الله عن أبي هريرة مرفوعة ، يأتي على الناس زمان يكون خير الناس فيه منزلة من أخذ بعنان فرسه في سبيل الله يطلب الموت في مظانه ، ورجل في شعب من هذه الشعوب يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويدع الناس إلا من خيره ، أخرجه مسلم وابن حبان من طريق أسامة بن زيد الليثي عن بسجة ، وهو بموحدة وجيم مفتوحتين بينهما مهمة ساكنة ، قال ابن عبد البر : إنما أوردت هذه الأحاديث بذكر الشعب والجبل لأن ذلك في الأغلب يكون عاليا من الناس ، فكل موضع يبعد على الناس فهو داخل في هذا المعنى . قوله (مثل المجاهد في سبيل الله ، والله أعلم بمن يجاهد في سبيله) فيه إشارة إلى اعتبار الاخلاص ، وسيأتي بيانه في حديث أبي موسى بعد اثني عشر بابا . قوله (كمثل الصائم القائم) ، ولمسلم من طريق أبي صالح عن أبي هريرة ، كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة ولا صيام ، زاد النسائي من هذا الوجه « الخاشع الراكع الساجد ، وفي الموطأ وابن حبان ، كمثل الصائم القائم الدائم الذي لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع ، ولاحمد والبخاري من حديث النعمان بن بشير مرفوعة ، مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم نهاره القائم ليله ، وشبه حال الصائم القائم بحال المجاهد في سبيل الله في نيل الثواب في كل حركة وسكون لأن المراد من الصائم القائم من لا يفتر ساعة عن العبادة فأجره مستمر ، وكذلك المجاهد لا تضيق ساعة من ساعاته بغير ثواب لما تقدم من حديث « أن المجاهد لتسنت فرسه فيكتب له حسنات ، وأصرح منه قوله تعالى (ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب) الآيتين . قوله (وتوكل الله الخ) تقدم معناه مفردا في كتاب الإيمان من طريق أبي زرعة عن أبي هريرة وسيأخذه أمم ، ولفظه « انتدب الله » ، ولمسلم من هذا الوجه بلفظ « تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرج به إلا إيمان بي » وفيه التفات وان فيه انتقالا من ضمير الحضور إلى ضمير الغيبة . وقال ابن مالك : فيه حذف القول والاكتفاء بالمقول ، وهو سائغ شائع سواء كان حالا أو غير حال ، فن الحال قوله تعالى (ويستغفرون للذين آمنوا ، ربنا وسعت) أي قائلين ربنا ، وهذا مثله أي قائلا لا يخرج به الخ ، وقد اختلفت الطرق عن أبي هريرة في سياقه ، فرواه مسلم من طريق الأعرج عنه بلفظ « تكفل الله أن جاهد في سبيله لا يخرج به من بيته إلا جهاد في سبيله وتصديق كلمته » ، وسيأتي كذلك من طريق أبي الزناد في كتاب الخمس ، وكذلك أخرجه مالك في الموطأ عن أبي الزناد في كتاب الخمس ، وأخرجه الدارمي من وجه آخر عن أبي الزناد بلفظ « لا يخرج به إلا الجهاد في سبيل الله وتصديق كلماته » ، نعم أخرجه أحمد والنسائي من حديث ابن عمر ، فوقع في روايته التصريح بأنه من الأحاديث الإلهية ، ولفظه « عن رسول الله ﷺ فيما يحكي عن ربه قال : أيما عبد من عبادي خرج مجاهدا في سبيلي ابتغاء مرضاتي ضمننت له إن رجعت أنه أرجعه بما أصاب من أجر أو غنيمة ، الحديث رجاله ثقات ، وأخرجه الترمذي من حديث عبادة بلفظ « يقول الله عز وجل : الجاهد في سبيلي هو علي ضامن إن رجعت رجعت بأجر أو غنيمة » ، الحديث وصححه الترمذي ، وقوله « تضمن الله وتكفل الله وانتدب الله » بمعنى واحد ، وعمله تحقيق الوعد المذكور في قوله تعالى (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) وذلك التحقيق على وجه

الفضل منه سبحانه وتعالى ، وقد عبر عليه السلام عن الله سبحانه وتعالى بلفظه بالثواب بلفظ الضمان ونحوه بما جرت به عادة المخاطبين فيما تظلمن به نفوسهم ، وقوله « لا يخرجهم إلا الجهاد » نص على اشتراط خلوص النية في الجهاد ، وسيأتي بسط القول فيه بعد أحد عشر باباً ، وقوله « فهو على ضاهن » أى مضمون ، أو معناه أنه ذو ضمان .

قوله (بأن يتوفاه أن يدخله الجنة) أى بأن يدخله الجنة إن توفاه ، في رواية أبي زرعة الدمشقي عن أبي العيمان أن توفاه ، بالشرطية والفعل الماضي أخرجه الطبراني وهو أوضح . **قوله** (أن يدخله الجنة) أى بغير حساب ولا عذاب ، أو المراد أن يدخله الجنة ساعة موته ، كما ورد « أن أرواح الشهداء تسرح في الجنة » وبهذا التقرير يندفع إيراد من قال : ظاهر الحديث التسوية بين الشهيد والراجع سالماً لأن حصول الأجر يستلزم دخول الجنة ، وحصل الجواب أن المراد بدخول الجنة دخول خاص . **قوله** (أو يرجمه) بفتح أوله ، وهو منصوب بالمعطف على يتوفاه . **قوله** (مع أجر أو غنيمة) أى مع أجر خالص إن لم يغنم شيئاً أو مع غنيمة خالصة معها أجر ، وكأنه سكت عن الأجر الثاني الذي مع الغنيمة لنقصه بالنسبة إلى الأجر الذي بلا غنيمة ، والحامل على هذا التأويل أن ظاهر الحديث أنه إذا غنم لا يحصل له أجر ، وليس ذلك مراداً بل المراد أو غنيمة معها أجر أنقص من أجر من لم يغنم ، لأن القواعد تقتضي أنه عند عدم الغنيمة أفضل منه وأتم أجراً عند وجودها ، فالحديث صريح في نفي الحرمان وليس صريحاً في نفي الجمع . وقال الكرماني : معنى الحديث أن المجاهد إما يستشهد أو لا ، والثاني لا ينفك من أجر أو غنيمة مع إمكان اجتماعهما ، فهي قضية مانعة الخلو لا الجمع ، وقد قيل في الجواب عن هذا الاشكال : إن أو بمعنى الواو ، وبه جزم ابن عبد البر والفرطى ورجحها التوربشتي ، والتقدير بأجر وغنيمة . وقد وقع كذلك في رواية لمسلم من طريق الأعرج عن أبي هريرة رواه كذلك عن يحيى بن يحيى عن مغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد ، وقد رواه جعفر الفريابي وجماعة عن يحيى بن يحيى فقالوا : أجر أو غنيمة بصيغة أو ، وقد رواه مالك في الموطأ بلفظ « أو غنيمة » ولم يختلف عليه إلا في رواية يحيى بن بكير عنه فوقع فيه بلفظ « وغنيمة » ورواية يحيى بن بكير عن مالك فيها مقال . ووقع عند النسائي من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة بالواو أيضاً وكذا من طريق عطاء بن ميناء عن أبي هريرة ، وكذلك أخرجه أبو داود بإسناد صحيح عن أبي أمامة بلفظ « بما نال من أجر وغنيمة » فان كانت هذه الروايات محفوظة تعين القول بأن « أو » في هذا الحديث بمعنى الواو كما هو مذهب نحاة الكوفيين ، لكن فيه إشكال صعب لأنه يقتضي من حيث المعنى أن يكون الضمان وقع بمجموع الأمرين لكل من رجع ، وقد لا يتفق ذلك فان كثيراً من الغزاة يرجع بغير غنيمة ، فما فر منه الذي ادعى أن « أو » بمعنى الواو وقع في نظيره لأنه يلزم على ظاهرها أن من رجع بغنيمة رجع بغير أجر ، كما يلزم على أنها بمعنى الواو أن كل غازي يجمع له بين الأجر والغنيمة معاً ، وقد روى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً « ما من غازية تغزو في سبيل الله فيصيبون الغنيمة إلا تعجلوا ثلثي أجرهم من الآخرة ويبقى لهم الثلث » فان لم يصابوا غنيمة تم لهم أجرهم ، وهذا يؤيد التأويل الأول وأن الذي يغنم يرجع بأجر ولكنه أنقص من أجر من لم يغنم ، فتكون الغنيمة في مقابلة جزء من أجر الغزو ، فاذا قوبل أجر الغانم بما حصل له من الدنيا وتمتعه به بأجر من لم يغنم مع اشتراكهما في التعب والمشقة كان أجر من غنم دون أجر من لم يغنم ، وهذا موافق لقول خباب في الحديث الصحيح الآتي « فمنا من مات ولم يأكل من أجره شيئاً » الحديث . واستشكل بعضهم نقص ثواب المجاهد بأخذ الغنيمة ،

وهو مخالف لما يدل عليه أكثر الأحاديث ، وقد اشتهر بمدح النبي ﷺ بحمل الغنيمة وجعلها من فضائل أمته ، فلو كانت تنقص الأجر ما وقع المدح بها . وأيضا فإن ذلك يستلزم أن يكون أجر أهل بدر أنقص من أجر أهل أحد مثلا مع أن أهل بدر أفضل بالاتفاق . وسبق إلى هذا الإشكال ابن عبد البر ، وحكاه عياض وذكر أن بعضهم أجاب عنه بأنه ضعف حديث عبد الله بن عمرو لأنه من رواية حميد بن هاني وليس بمشهور ، وهذا مردود لأنه ثقة يحتاج به عند مسلم ، وقد وثقه النسائي وابن يونس وغيرهما ولا يعرف فيه تجريح لأحد . ومنهم من حمل نقص الأجر على غنيمة أخذت على غير وجهها ، وظهور فساد هذا الوجه ينفي عن الاطناب في رده ، إذ لو كان الأمر كذلك لم يبق لهم تلك الأجر ولا أقل منه . ومنهم من حمل نقص الأجر على من قصد الغنيمة في ابتداء جهاده وحمل تمامه على من قصد الجهاد محضا ، وفيه نظر لأن صدر الحديث مصرح بأن المقسم راجع إلى من أخلص لقوله في أوله «لا يخرجهم إلا لإيمان بني وتصدق برسلي» . وقال عياض : الوجه عندى لإجراء الحديثين على ظاهرهما واستعمالهما على وجهيهما . ولم يجب عن الإشكال المتعلق بأهل بدر . وقال ابن دقيق العيد : لانعراض بين الحديثين ، بل الحكم فيهما جار على القياس لأن الأجور تتفاوت بحسب زيادة المشقة فيما كان أجره بحسب مشقته ، إذ للشفقة دخول في الأجر ، وإنما المشكل العمل المتصل بأخذ الغنائم ، يعني فلو كانت تنقص الأجر لما كان السلف الصالح يثابرون عليها ، فيمكن أن يجاب بأن أخذها من جهة تقديم بعض المصالح الجزئية على بعض لأن أخذ الغنائم أول ما شرع كان عوننا على الدين وقوة اضعفاء المسلمين ، وهي مصلحة عظيمة يغتفر لها بعض النقص في الأجر من حيث هو . وأما الجواب عن استشكل ذلك بحال أهل بدر فالذي ينبغي أن يكون التقابل بين كمال الأجر ونقصانه ان يغزو بنفسه إذا لم يغنم أو يغزو فيغنم ، فغايته أن حال أهل بدر مثلا عند عدم الغنيمة أفضل منه عند وجودها ، ولا ينبغي ذلك أن يكون حالهم أفضل من حال غيرهم من جهة أخرى ، ولم يرد فيهم نص أنهم لو لم يغنموا كان أجرهم بحاله من غير زيادة ، ولا يلزم من كونه مغفورا لهم وأنهم أفضل المجاهدين أن لا يكون وراهم مرتبة أخرى . وأما الاعتراض بحمل الغنائم فقير وارد ، إذ لا يلزم من الحل ثبوت وفاء الأجر لكل غاز ، والمباح في الأصل لا يستلزم الثواب بنفسه ، لكن ثبت أن أخذ الغنيمة واستيلاءها من الكفار يحصل الثواب ، ومع ذلك فع صحة ثبوت الفضل في أخذ الغنيمة وصحة المدح بأخذها لا يلزم من ذلك أن كل غاز يحصل له من أجر غزاته نظير من لم يغنم شيئا البتة . قلت : والذي مثل بأهل بدر أراد التحويل ، والافالامر على ما تقرر آخره بأنه لا يلزم من كونهم مع أخذ الغنيمة أنقص أجرا عما لو لم يحصل لهم أجر الغنيمة أن يكونوا في حال أخذهم الغنيمة مفضلين بالنسبة إلى من بعدهم كمن شهد أحدا لكونهم لم يغنموا شيئا بل أجر البدرى في الأصل أضعاف أجر من بعده ، مثال ذلك أن يكون لو فرض أن أجر البدرى بغير غنيمة ستمائة وأجر الأحدي مثلا بغير غنيمة مائة فإذا نسبنا ذلك باعتبار حديث عبد الله بن عمرو كان للبدرى لكونه أخذ الغنيمة مائتان وهي تلك الستمائة فيكون أكثر أجرا من الأحدي ، وإنما امتاز أهل بدر بذلك لكونها أول غزوة شهدها النبي ﷺ في قتال الكفار وكان مبدأ اشتهار الاسلام وقوة أهله ، فكان لمن شهدها مثل أجر من شهد المغازي التي بعدها جميعا ، فصارت لا يوازيها شيء في الفضل والله أعلم . واختار ابن عبد البر أن المراد بنقص أجر من غنم أن الذي لا يغنم يزداد أجره لحزنه على مفاته من الغنيمة ، كما يؤجر من أصيب بما له فكان الأجر لما نقص عن المضاعفة بسبب الغنيمة عند ذلك كالتقص من أصل الأجر ، ولا يخفى مباينة هذا التأويل

لسياق حديث عبد الله بن عمرو الذي تقدم ذكره . وذكر بعض المتأخرين للتعبير بثلاثي الأجر في حديث عبد الله ابن عمرو حكمة لطيفة بالغة وذلك أن الله أعد للجهاديين ثلاث كرامات : دنيويتان وأخروية ، فالدنيويتان السلامة والغنيمة والأخروية دخول الجنة ، فإذا رجع سالما غانما فقد حصل له ثلثا ما أعد الله له وبقي له عند الله الثلث ، وإن رجع بغير غنيمة عوضه الله عن ذلك ثوابا في مقابلة ما فاته ، وكأن معنى الحديث أنه يقال للجهاد : اذا فات عليك شيء من أمر الدنيا عوضتك عنه ثوابا . وأما الثواب المختص بالجهاد فهو حاصل للفريقين معا ، قال : وغاية ما فيه هد ما يتعلق بالنعمتين الدنيويتين أجرا بطريق الجواز والله أعلم . وفي الحديث أن الفضائل لا تدرك دائما بالقياس ، بل هي بفضل الله . وفيه استعمال التمثيل في الأحكام ، وأن الأعمال الصالحة لا تستلزم الثواب لأعيانها ، وإنما تحصل بالنية الخالصة اجمالا وتفصيلا ، والله أعلم

٣ - باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء

وقال عمر : اللهم ارزقني شهادة في بلد رسولك

٢٧٨٨ ، ٢٧٨٩ - حدثنا عبد الله بن يوسف عن مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سمعه يقول « كان رسول الله ﷺ يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت ، فدخل عليها رسول الله ﷺ فأطعمته وجعلت تقلي رأسه ، فقام رسول الله ﷺ ، ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت قلت : وما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله ، يركبون قبح هذا البحر ملوكا على الأسرّة - أو مثل الملوك على الأمرّة ، شك إسحاق - قالت قلت : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلني منهم ، فدعاهم رسول الله ﷺ . ثم وضع رأسه ، ثم استيقظ وهو يضحك . قلت : وما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله - كما قال في الأول - قالت قلت : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : أنت من الأولين . فركبت البحر في زمن معاوية بن أبي سفيان فصرعت عن دابتيها حين خرجت من البحر فهلكت »

[الحديث ٢٧٨٨ - أطرافه في : ٢٧٩٩ ، ٢٨٧٧ ، ٢٨٩٤ ، ٦٢٨٢ ، ٧٠٠١]

[الحديث ٢٧٨٩ - أطرافه في : ٢٨٠٠ ، ٢٨٧٨ ، ٢٨٩٥ ، ٢٩٢٤ ، ٦٢٨٣ ، ٧٠٠٢]

قوله (باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء) قال ابن المنير وغيره : وجه دخول هذه الترجمة في الفقه أن الظاهر من الدعاء بالشهادة يستلزم طلب نصر الكافر على المسلم وإعانة من يعصى الله على من يطيعه ، لكن القصد الأصلي إنما هو حصول الدرجة العليا المترتبة على حصول الشهادة ، وليس ما ذكره مقصودا لذاته وإنما يقع من ضرورة الوجود فاغتفر حصول المصلحة العظمى من دفع المكفر وإدلالهم وقهرهم بقصد قتلهم بحصول ما يقع في ضمن ذلك من قتل بعض المسلمين ، وجاز تمنى الشهادة لما يدل عليه من صدق من وقعت له من اعلاء كلمة الله حتى

بذل نفسه في تحصيل ذلك . ثم أورد المصنف فيه حديث أنس في ثمة أم حرام ، والمراد منه قول أم حرام : ادع الله أن يجعلني منهم ، فدعا لها ، وسيأتي الكلام على استيفاء شرحه في كتاب الاستئذان إن شاء الله تعالى ، وهو ظاهر فيما ترجم له في حق النساء ، ويؤخذ منه حكم الرجال بطريق الأولى وأغرب ابن التين فقال : ليس في الحديث تمنى الشهادة وإنما فيه تمنى الغزو ، ويحاجب بأن الشهادة هي الثمرة العظمى المطلوبة في الغزو ، وأم حرام بفتح المهملتين هي خالة أنس ، ولم يختلف على مالك في إسناده ، لكن رواه بشر بن عمر عنه فقال « عن أنس عن أم حرام ، وهو موافق رواية محمد بن يحيى بن حبان عن أنس التي ستأتي . قوله (وقال عمر الخ) تقدم في أواخر الحج بأنهم من هذا السياق ، وتقدم هناك شرحه وبيان من وصله

ع - باب درجات المجاهدين في سبيل الله . يقال هذه سبيل ، وهذا سبيل

قال أبو عبد الله : غزاً واحداً غاز . ثم درجات : لهم درجات

٢٧٩٠ - حدثنا يحيى بن صالح حدثنا فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ « من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقاً على الله أن يدخله الجنة ، جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها . فقالوا : يا رسول الله ، أفلا نبشِّرُ الناس ؟ قال : إن في الجنة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة - أراه قال : وفوقه عرش الرحمن - ومنه تفتجر أنهار الجنة » قال محمد بن فليح عن أبيه « وفوقه عرش الرحمن »

[الحديث ٢٧٩٠ طرفه في : ٧٤٢٣]

٢٧٩١ - حدثنا موسى حدثنا جرير حدثنا أبو رجاء عن سمرة قال « قال النبي ﷺ : رأيت ليلة رجلين أتياني قصيداً بي الشجرة وأدخلاني داراً هي أحسن وأفضل ، لم أرقط أحسن منها ، قال أما هـ هذه الدار فدار الشهداء »

قوله (باب درجات المجاهدين في سبيل الله) أي بيانها ، وقوله « يقال هذه سبيل ، أي إن السبيل يذكر ويؤنث وبذلك جزم الفراء فقال في قوله تعالى (ليضل عن سبيل الله ويتخذها هزوا) الضمير يعود على آيات القرآن وإن شئت جعلته للسبيل لأنها قد تؤنث قال الله تعالى (قل هذه سبيلي) وفي قراءة أبي بن كعب (وإن يروا سبيل الرشداً لا يتخذوها سبيلاً) انتهى . ويحتمل أن يكون قوله تعالى (هذه) إشارة إلى الطريقة أي هذه الطريقة المذكورة هي سبيل فلا يكون فيه دليل على تأنيث السبيل . قوله (غزاً) بضم المعجمة وتشديد الزاى مع التنوين (واحداً غاز) وقع هذا في رواية المستمل وحده وهو من كلام أبي عبيدة ، قال : وهو مثل قول وقائل انتهى . قوله (هم درجات لهم درجات) هو من كلام أبي عبيدة أيضاً قال : قوله (هم درجات) أي منازل ومعناه لهم درجات ، وقال

غيره : التقدير هم ذوو درجات . **قوله** (عن هلال بن علي) في رواية محمد بن فليح عن أبيه « حدثني هلال ، **قوله** (عن عطاء بن يسار) كذا لاكثر الرواة عن فليح ، وقال أبو عامر العقدي « عن فليح عن هلال عن عبد الرحمن ابن أبي عمرة ، بدل عطاء بن يسار أخرجه أحمد وإسحق في مسنديهما عنه ، وهو وهم من فليح في حال تحديثه لأبي عامر ، وعند فليح بهذا الاسناد حديث غير هذا سيأتي في الباب الذي بعد هذا ، فلملح انتقل ذهنه من حديث إلى حديث ، وقد نبه يونس بن محمد في روايته عن فليح على أنه كان ربما شك فيه ، فأخرج أحمد عن يونس عن فليح عن هلال عن عبد الرحمن بن أبي عمرة وعطاء بن يسار عن أبي هريرة فذكر هذا الحديث ، قال فليح : ولا أهله إلا ابن أبي عمرة ، قال يونس : ثم حدثنا به فليح فقال عطاء بن يسار ولم يشك انتهى . وكأنه رجع إلى الصواب فيه . ولم يقف ابن حبان على هذه العلة فأخرجه من طريق أبي عامر ، والله الهادي إلى الصواب . وقد وافق فليحا على روايته إياه عن هلال عن عطاء عن أبي هريرة محمد بن جحادة عن عطاء أخرجه الترمذي من روايته مختصرا ، ورواه زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار فاختلف عليه : فقال هشام بن سعد وحفص بن ميسرة والدروري عنه عن عطاء عن معاذ بن جبل أخرجه الترمذي وابن ماجه ، وقال همام عن زيد عن عطاء عن عبادة بن الصامت أخرجه الترمذي والحاكم ورجح رواية الدروري ومن تابعه على رواية همام ، ولم يتعرض لرواية هلال مع أن بين عطاء ابن يسار ومعاذ انقطاعا . **قوله** (وصام رمضان الخ) قال ابن بطال لم يذكر الزكاة والحج لكونه لم يكن فرض . قلت : بل سقط ذكره على أحد الرواة ، فقد ثبت الحج في الترمذي في حديث معاذ بن جبل وقال فيه « لا أدري أذكر الزكاة أم لا ، ، وأيضا فان الحديث لم يذكر لبيان الأركان فكان الاقتصار على ما ذكر إن كان محفوظا لأنه هو المتكرر غالباً ، وأما الزكاة فلا تجب إلا على من له مال بشرطه ، والحج فلا يجب إلا مرة على التراخي . **قوله** (وجلس في بيته) فيه تأنيس لمن حرم الجهاد وأنه ليس محروما من الأجر ، بل له من الإيمان والتزام الفرائض ما يوصله إلى الجنة وإن قصر عن درجة المجاهدين . **قوله** (فقالوا يا رسول الله) الذي خاطبه بذلك هو معاذ بن جبل كما في رواية الترمذي ، أو أبو الدرداء كما وقع عند الطبراني ، وأصله في النسائي لكن قال فيه « فقلنا ، **قوله** (وإن في الجنة مائة درجة) قال الطيبي : هذا الجواب من أسلوب الحكيم ، أي بشرهم بدخولهم الجنة بما ذكر من الأعمال ولا تكتمف بذلك بل بشرهم بالدرجات ، ولا تقتنع بذلك بل بشرهم بالفردوس الذي هو أعلاها . قلت : لو لم يرد الحديث إلا كما وقع هنا لكان ما قال متجها ، لكن وردت في الحديث زيادة دلت على أن قوله « في الجنة مائة درجة » تعليل لترك البشارة المذكورة ، فعند الترمذي من رواية معاذ المذكورة « قلت يا رسول الله ألا أخبر الناس ؟ قال ذر الناس يعملون ، فإن في الجنة مائة درجة » فظهر أن المراد لا تبشر الناس بما ذكرته من دخول الجنة لمن آمن وعمل الأعمال المفروضة عليه فيقفوا عند ذلك ولا يتجاوزوه إلى ما هو أفضل منه من الدرجات التي تحصل بالجهاد ، وهذه هي النسكته في قوله « أعدما الله للمجاهدين » وإنما تقرر هذا كان فيه تعقب أيضاً على قول بعض شراح المصابيح : سوى النبي ﷺ بين الجهاد في سبيل الله وبين عدمه وهو الجلوس في الأرض التي ولد المرء فيها ، ووجه التعقب أن التسوية ليست على عمومها وإنما هي في أصل دخول الجنة لا في تفاوت الدرجات كما قررته ، والله أعلم . وليس في هذا السياق ما ينبغي أن يكون في الجنة درجات أخرى أعدت لغير المجاهدين دون درجة المجاهدين . **قوله** (كما بين السماء والأرض) في رواية محمد بن جحادة عند الترمذي « ما بين كل درجتين مائة عام ، وللطبراني من هذا الوجه

« خمسائه عام، فإن كانتا محفوظتين كان اختلاف العدد بالنسبة إلى اختلاف السير، زاد الترمذى من حديث أبي سعيد
 « لو أن العالمين اجتمعوا في إحداهن لوسعتهم » . **قوله** (أوسط الجنة وأعلى الجنة) المراد بالأوسط هنا الأعدل
 والأفضل كقوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) فعلى هذا فعطف الأعلى عليه للتأكيد، وقال الطيبي :
 المراد بأحدهما العلو الحسى وبالأخر العلو المعنوى . وقال ابن حبان : المراد بالأوسط السعة ، وبالأعلى الفوقية .
قوله (وأرى) بضم الهززة ، وهو شك من يحيى بن صالح شيخ البخارى فيه ، وقد رواه غيره عن فليح فلم يشك
 منهم يونس بن محمد عند الاسماعيلي وغيره . **قوله** (ومنه تفجر أنهار الجنة) أى من الفروس ، وهم من زعم أن
 الضمير للعرش ، فقد وقع في حديث عبادة بن الصامت عند الترمذى « والفردوس أعلاها درجة ومنها - أى من
 الدرجة التى فيها الفروس - تفجر أنهار الجنة الأربعة ومن فوقها يكون عرش الرحمن » ، وروى إسحق بن راهويه
 فى مسنده من طريق شيبان عن قتادة عنه قال « الفردوس أوسط الجنة وأفضلها » ، وهو يؤيد التفسير الأول . **قوله**
 (قال محمد بن فليح عن أبيه : وفوقه عرش الرحمن) يعنى أن محمداً روى هذا الحديث عن أبيه بإسناده هذا فلم
 يشك كما شك يحيى بن صالح بل جزم عنه بقوله « وفوقه عرش الرحمن » ، قال أبو على الجياني : وقع فى رواية أبي
 الحسن القابسى « حدثنا محمد بن فليح ، وهو وهم لأن البخارى لم يدركه . قلت : وقد أخرج البخارى رواية محمد
 ابن فليح لهذا الحديث فى كتاب التوحيد عن إبراهيم بن المنذر عنه بتمامه ، ويأتى بقية شرحه هناك ورجال إسناده
 كلهم مدنيون . والفردوس هو البستان الذى يجمع كل شيء ، وقيل هو الذى فيه العنب ، وقيل هو بالرومية وقيل
 بالقبطية وقيل بالسريانية وبه جزم أبو إسحق الزجاج ، وفى الحديث فضيلة ظاهرة للمجاهدين : وفيه عظم الجنة وعظم
 الفردوس منها ، وفيه إشارة إلى أن درجة المجاهد قد ينالها غير المجاهد إما بالنية الخالصة أو بما يوازيه من الأعمال
 الصالحة لأنه عليه السلام أمر الجميع بالدعاء بالفردوس بعد أن أعلمهم أنه أعد للمجاهدين ، وقيل فيه جواز الدعاء بما
 لا يحصل للداعى لما ذكرته ، والأول أولى والله أعلم . **قوله** (حدثنا موسى) هو ابن إسماعيل وجريرو هو ابن
 حازم ، وحديث سمرة تقدم بطوله فى الجنائز ، وهذه القطعة شاهدة لحديث أبي هريرة المذكور قبله ومفسرة ، لأن
 المراد بالأوسط الأفضل لوصفه دار الشهداء فى حديث سمرة بأنها أحسن وأفضل

ه - باب الغدوة والروحة فى سبيل الله ، وقاب قوس أحدكم فى الجنة

٢٧٩٢ - **حدثنا** معلى بن أسد **حدثنا** وهيب **حدثنا** حميد عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم قال « لغدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها »

[الحديث ٢٧٩٢ - طرفه فى : ٢٧٩٦ ، ٦٥٦٨]

٢٧٩٣ - **حدثنا** إبراهيم بن المنذر **حدثنا** محمد بن فليح قال **حدثنا** أبي عن هلال بن عيسى عن عبد

الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لقاب قوس فى الجنة خير مما تطلع
 عليه الشمس وتغرب . وقال : لغدوة أو روحة فى سبيل الله خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب »

[الحديث ٢٧٩٣ - طرفه فى : ٣٢٥٣]

٢٧٩٤ - حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ

«الرَّوْحَةُ وَالْغَدَوَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»

[الحديث ٢٧٩٤ - أطرافه في : ٢٨٩٢ ، ٣٢٥٠ ، ٦٤١٥]

قوله (باب الغدوة والروحة في سبيل الله) أى فضلها ، والغدوة بالفتح المرة الواحدة من الغدو وهو الخروج في أى وقت كان من أول النهار إلى انتصافه ، والروحة المرة الواحدة من الرواح وهو الخروج في أى وقت كان من زوال الشمس إلى غروبها . **قوله** (في سبيل الله) أى الجهاد . **قوله** (وقاب قوس أحكم) أى قدره ، والقاب بتخفيف القاف وآخره موحدة معناه القدر ، وكذلك القيد بكسر القاف بعدما تحتانية ساكنة ثم دال وبالموحدة بدل الدال ، وقيل القاب ما بين مقبض القوس وسيته ، وقيل ما بين الوتر والقوس ، وقيل المراد بالقوس هنا الذراع الذى يقاس به ، وكأن المعنى بيان فضل قدر الذراع من الجنة . **قوله** (عن أنس) فى رواية أبى إسحاق عن حميد سمعت أنس بن مالك ، وهو فى الباب الذى يليه ، والاسناد كله بصريون . **قوله** (لغدوة) فى رواية الكشميهنى الغدوة بزيادة الف فى أوله بصيغة التعريف والأول أشهر واللام للقسم . **قوله** (خير من الدنيا وما فيها) قال ابن دقيق العيد : يحتمل وجهين أحدهما أن يكون من باب تنزيل المغيب منزلة المحسوس تحقيقاً له فى النفس لكون الدنيا محسوسة فى النفس مستعظمة فى الطباع فلذلك وقمت المفاضلة بها ، وإلا فمن المعلوم أن جميع ما فى الدنيا لا يساوى ذرة بما فى الجنة . والثانى أن المراد أن هذا القدر من الثواب خير من الثواب الذى يحصل لمن لو حصلت له الدنيا كلها لانفقاها فى طاعة الله تعالى . قلت : ويؤيد هذا الثانى ما رواه ابن المبارك فى كتاب الجهاد من مرسل الحسن قال « بعث رسول الله ﷺ جيشاً فيهم عبد الله بن رواحة ، فتأخر ليشهد الصلاة مع النبي ﷺ ، فقال له النبي ﷺ : والذى نفسى بيده لو أنفقت ما فى الأرض ما أدركت فضل غدوتهم ، والحاصل أن المراد تسهيل أمر الدنيا وتعظيم أمر الجهاد ، وأن من حصل له من الجنة قدر سوط يصير كأنه حصل له أمر أعظم من جميع ما فى الدنيا فكيف بمن حصل منها أعلى الدرجات ، والنكته فى ذلك أن سبب التأخير عن الجهاد الميل إلى سبب من أسباب الدنيا فنبه هذا المتأخر أن هذا القدر اليسير من الجنة أفضل من جميع ما فى الدنيا . **قوله** (عن عبد الرحمن بن أبى عمرة) هو الأنصارى ، والاسناد كله مديون . **قوله** (لقاب قوس فى الجنة) فى حديث أنس فى الباب الذى يليه « لقاب قوس أحكم ، وهو المطابق لترجمة هذا الباب . **قوله** (خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب) هو المراد بقوله فى الذى قبله « خير من الدنيا وما فيها ، **قوله** (حدثنا سفیان) هو التورى : **قوله** (عن أبى حازم هو ابن دينار . **قوله** (الروحة والغدوة فى سبيل الله أفضل) فى رواية مسلم من طريق وكيع عن سفیان « غدوة أو روحه فى سبيل الله خير من الدنيا ، والمعنى واحد ، وفى الطبرانى من طريق أبى غسان عن أبى حازم « لروحه ، بزيادة لام القسم

٦ - باب الحور العين وصفتهن

يُحَارُّ فِيهَا لِلطَّرْفِ . شديدة سواد العين ، شديدة بياض العين . وزوجناهم بحور : أنسكحناهم

٢٧٩٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرِو حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ : سَمِعْتُ

أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « ما من عبد يموت له عند الله خيرٌ بسرُّه أن يرجع إلى الدنيا وأن له الدنيا وما فيها ، إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة ، فانه بسرُّه أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى »

[الحديث ٢٧٩٥ - طرّفه في ٢٨١٧]

٢٧٩٦ - قال : وسمعت أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال « رَوْحَةٌ في سبيل الله أو غَدْوَةٌ خيرٌ من الدنيا وما فيها ، ولقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ من الجنة أو مَوْضِعُ قَيْدٍ - يَعْنِي سَوَطَهُ - خيرٌ من الدنيا وما فيها . ولو أن امرأة من أهل الجنة أُطْلِمَتْ إلى أهل الأرض لاضأت ما بينهما ولَمَلَأَتْهُ رِيحًا ، وَلَنَصَيَّفُنَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ من الدنيا وما فيها »

قوله (الحور العين وصفتهن) كذا لأبي ذر بغير باب وثبت لغيره ، ووقع عند ابن بطال د باب نزول الحور العين الخ ، ولم أره لغيره . **قوله (يحار فيها الطرف)** أي يتحير ، قال ابن التين : هذا يشمر بأنه رأى أن اشتقاق الحور من الحيرة ، وليس كذلك ، فان الحور بالواو والحيرة بالياء ، وأما قول الشاعر « حوراء عينا من العين الحير » فهو للاتباع . قلت : لعل البخاري لم يرد الاشتقاق الأصغر . **قوله (شديدة سواد العين شديدة بياض العين)** كأنه يريد تفسير العين ، والعين بالكسر جمع عينا وهو الواسعة العين الشديدة السواد والبياض قاله أبو عبيدة . **قوله (وزوجناهم بحور : أنكحناهم)** هو تفسير أبي عبيدة ولفظه : زوجناهم أي جعلناهم أزواجا أي اثنين اثنين كما تقول زوجت النمل بالنمل . وقال في موضع آخر : أي جعلنا ذكران أهل الجنة أزواجا بحور من النساء . وتعقب بأن زوج لا يتمدى بالياء قاله الاسماعيلي وغيره ، وفيه نظر لأن صاحب المحكم حكاه لكن قال : انه قليل ، والله أعلم . **قوله (حدثنا عبد الله بن محمد)** هو الجعفي ، ومعاوية بن عمرو هو الأزدي ، وهو من شيوخ البخاري يروى عنه تارة بواسطة كما هنا وتارة بلا واسطة كما في كتاب الجمعة . **قوله (حدثنا أبو إسحق)** هو الفزاري إبراهيم بن محمد . واشتمل هذا السياق على أربعة أحاديث : الأول يأتي شرحه بعد ثلاثة عشر بابا ، الثاني تقدم شرحه في الذي قبله ، الثالث والرابع يأتي شرحهما في صفة الجنة من كتاب الرقاق . وقوله في الباب د ولقَاب قَوْسٍ أَحَدِكُمْ ، تقدم شرح « القاب » في الذي قبله ، وقوله هنا د أو مَوْضِعُ قَيْدٍ يَعْنِي سَوَطَهُ ، شك من الراوي هل قال قاب أو قيد ، وقد تقدم أنهما بمعنى وهو المقدار . وقوله د يَعْنِي سَوَطَهُ ، تفسير للقيد غير معروف ، ولهذا جزم بعضهم بأنه تصحيف وأن الصواب قد ، بكسر القاف وتشديد الدال وهو السوط المتخذ من الجلد . قلت : ودعوى الوهم في التفسير أسهل من دعوى التصحيف في الأصل ولا سيما والقيد بمعنى القاب كما بينته ، والمقصود من ذلك لهذه الترجمة الأخير ، وقوله فيه د ولنصيفها ، بفتح النون وكسر الصاد المهملة بعدها تحتانية سا كنة ثم فاء هو الخمار بكسر المعجمة وتخفيف الميم ، قال المهلب : انما أورد حديث أنس هذا ليبين المعنى الذي من أجله يتمنى الشهيد أن يرجع إلى الدنيا ليقتل مرة أخرى في سبيل الله ، لكونه يرى من الكرامة بالشهادة فوق ما في نفسه ، إذ كل واحدة يعطاها من الحور العين لو اطلعت على الدنيا لاضأت كلها انتهى . وروى ابن ماجه من طريق شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال د ذكر

الشهيد عند النبي ﷺ فقال : لا تجف الأرض من دم الشهيد حتى تبتدره زوجاته من الحور العين وفي يد كل واحدة منها حلة خير من الدنيا وما فيها ، ولأحمد والطبراني من حديث عبادة بن الصامت مرفوعاً أن للشهيد عند الله سبع خصال ، فذكر الحديث وفيه « ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ، أسناده حسن ، وأخرجه الترمذي من حديث المقدم بن مغديكرب وصححه »

٧ - باب تمنى الشهادة

٢٧٩٧ - **حديث** أبو اليان أخبرنا شبيب عن الزهري أخبرني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة رضي الله عنه قال « سمعت النبي ﷺ يقول : والذي نفسي بيده ، لولا أن رجالاً من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني ، ولا أجد ما أحلهم عليه ، ما تخلفت عن سرية تغدو في سبيل الله ، والذي نفسي بيده لوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيأ ، ثم أقتل ثم أحيأ ، ثم أقتل ثم أحيأ ، ثم أقتل »

٢٧٩٨ - **حديث** يوسف بن يعقوب الصدوق حدثنا إسماعيل بن علية عن أيوب عن حميد بن هلال عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال « خطب النبي ﷺ فقال : أخذ الراية زيد فأصيب ، ثم أخذها جعفر فأصيب ، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب ، ثم أخذها خالد بن الوليد عن غير إمرة ففتح له . وقال : ما يسرنا أنهم عندنا » قال أيوب : أو قال « ما يسرهم أنهم عندنا ، وعيناه تذرفان »

قوله (باب تمنى الشهادة) تقدم توجيهه في أول كتاب الجهاد وأن تمنى الشهادة والقصد لها مرغ فيه مطلوب . وفي الباب أحاديث صريحة في ذلك منها عن أنس مرفوعاً « من طلب الشهادة صادقاً أعطى ولو لم يصبها أي أعطى ثوابها ولو لم يقتل ، أخرجه مسلم ، وأصرح منه في المراد ما أخرجه الحاكم بلفظ « من سأل القتل في سبيل الله صادقاً ثم مات أعطاه الله أجر شهيد ، وللنسائي من حديث معاذ مثله ، وللحاكم من حديث سهل بن حنيف مرفوعاً « من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه » . **قوله** (أن أبا هريرة) هذا الحديث رواه عن أبي هريرة جماعة من التابعين منهم سعيد بن المسيب هنا ، وأبو زرعة بن عمرو في « باب الجهاد من الإيمان ، من كتاب الإيمان ، وأبو صالح وهو في « باب الجمائل والخللان ، في أثناء كتاب الجهاد ، والأعرج وهو في كتاب التمني ، وهمام وهو عند مسلم وسأذكر ما في رواية كل واحد منهم من زيادة فائدة . **قوله** (والذي نفسي بيده لولا أن رجالاً من المؤمنين لا تطيب أنفسهم) في رواية أبي زرعة وأبي صالح « لولا أن أشق على أمتي » ، ورواية الباب تفسر المراد بالمشقة المذكورة وهي أن نفوسهم لا تطيب بالتخلف ولا يقدر على التأهب لعجزهم عن آلة السفر من مركوب وغيره وتعذر وجوده عند النبي ﷺ ، وصرح بذلك في رواية همام وانظروا « لكن لا أجد سعة فأحلمهم ، ولا يجحدون سعة فيتبعوني ، ولا تطيب أنفسهم أن يقدموا بعدى ، وفي رواية أبي زرعة عند مسلم نحوه ، ورواه الطبراني من حديث أبي مالك الأشعري وفيه « ولو خرجت مابقي أحد فيه خير إلا انطلق معي ، وذلك يشق على وعليهم ، ووقع في رواية أبي صالح من الزيادة « ويشق على أن يتخلفوا عني » . **قوله** (والذي نفسي بيده لوددت) وقع في رواية أبي

زرعة المذكورة بلفظ « ولوددت أني أقتل » بحذف القسم ، وهو مقدر لما بينته هذه الرواية ، فظهر أن اللام لام القسم وليست بجواب لولا ، وفهم بعض الشراح أن قوله « لوددت » معطوف على قوله « ما قعدت » ، فقال : يجوز حذف اللام وإثباتها من جواب لولا ، وجعل الودادة متمنعة خشية وجود المشقة لو وجدت ، وتقدير الكلام عنده : لولا أن أشق على أمتي لوددت أني أقتل في سبيل الله . ثم شرع يتكلم استشكل ذلك والجواب عنه ، وقد بينت رواية الباب أنها جملة مستأنفة وأن اللام جواب القسم . ثم النسكتة في إيراد هذه الجملة عقب تلك إرادة تسليية الخارجين في الجهاد عن مرافقته لهم ، وكأنه قال : الوجه الذي يسرون له فيه من الفضل ما أتمنى لأجله أني أقتل مرات ، فها فأنكم من مرافقتي والقعود معي من الفضل يحصل لكم مثله أو فوقه من فضل الجهاد ، فراعى خواطر الجميع . وقد خرج النبي ﷺ في بعض المغازي وتخلف عنه المشار إليهم ، وكان ذلك حيث رجعت مصلحة خروجه على مراعاة حالهم ، وسيأتي بيان ذلك في « باب من حبسه العذر » . قوله (أقتل في سبيل الله) استشكل بعض الشراح صدور هذا التمني من النبي ﷺ مع علمه بأنه لا يقتل ، وأجاب ابن التين بأن ذلك لعله كان قبل نزول قوله تعالى (والله يعصمك من الناس) وهو متعقب فان نزولها كان في أوائل ما قدم المدينة ، وهذا الحديث صرح أبو هريرة بأنه سمعه من النبي ﷺ ، وإنما قدم أبو هريرة في أوائل سنة سبع من الهجرة ، والذي يظهر في الجواب أن تمنى الفضل والخير لا يستلزم الوقوع ، فقد قال ﷺ « ووددت لو أن موسى صبر » كما سيأتي في مكانه ، وسيأتي في كتاب التمني نظائر لذلك ، وكأنه ﷺ أراد المبالغة في بيان فضل الجهاد وتحريض المسلمين عليه ، قال ابن التين : وهذا أشبه . وحكي شيخنا ابن الملقن أن بعض الناس زعم أن قوله « ولوددت » مدرج من كلام أبي هريرة قال : وهو بعيد ، قال النووي : في هذا الحديث الحض على حسن النية وبيان شدة شفقة النبي ﷺ على أمته ورافته بهم واستحباب طلب القتل في سبيل الله ، وجواز قول ووددت حصول كذا من الخير وإن علم أنه لا يحصل . وفيه ترك بعض المصالح لمصلحة راجحة أو أرجح أو لدفع مفسدة ، وفيه جواز تمنى ما يمتنع في العادة ، والسعي في إزالة المكروه عن المسلمين . وفيه أن الجهاد على الكفاية إذ لو كان على الأعيان ما تخلف عنه أحد . قلت : وفيه نظر ، لأن الخطاب إنما يتوجه للقادر ، وأما العاجز فمعدوم ، وقد قال سبحانه (غير أولى الضرر) وأدلة كون الجهاد فرض كفاية تؤخذ من غير هذا ، وسيأتي البحث في « باب وجوب النفير » إن شاء الله تعالى . قوله (حدثنا يوسف بن يعقوب الصنفاري) بالمهمله وتشديد الفاء ، كوفي ثقة يكنى أبا يعقوب ، لم يخرج عنه البخاري سوى هذا الحديث ، ورجال الاسناد من شيخه إسماعيل بن علية فصاعدا بصريون ، وسيأتي شرح المتن في غزوة مؤتة من كتاب المغازي ، ووجه دخوله في هذه الترجمة من قوله « ما يسهرونهم عندنا » أي لما رأوا من الكرامة بالشهادة فلا يعجبهم أن يعودوا إلى الدنيا كما كانوا من غير أن يستشهدوا مرة أخرى ، وبهذا التقرير يحصل الجمع بين حديثي الباب ، ودليل ما ذكرته من الاستثناء ما سيأتي بعد أبواب من حديث أنس أيضا مرفوعا « ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا إلا الشهيد » الحديث

٨ - باب فضل من يصرع في سبيل الله فمات فهو منهم . وقول الله عز وجل [١٠٠ النساء] :

(وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) وَقَعَ : وَجِبَ

٢٧٩٩ ، ٢٨٠٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ حَدَّثَنِي اللَّيْثُ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ خَالَتِهِ أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ قَالَتْ « نَامَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا قَرِيبًا مِنِّي ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ يَتَبَسَّمُ ، فَقُلْتُ : مَا أَضْحَكَكَ ؟ قَالَ ، أَنَاسَ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ يَرْكَبُونَ هَذَا الْبَحْرَ الْأَخْضَرَ كَالْمُلُوكِ عَلَى الْإِسْرَةِ ، قَالَتْ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ مِنِّي مِنْهُمْ ، فَدَعَا لَهَا . ثُمَّ نَامَ الثَّانِيَةَ ، فَفَعَلَ مِثْلَهَا ، فَقَالَتْ مِثْلَ قَوْلِهَا ، فَأَجَابَهَا مِثْلَهَا ، فَقَالَتْ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ مِنِّي مِنْهُمْ ، فَقَالَ : أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ . فَخَرَجْتُ مَعَ زَوْجِهَا عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ غَازِيًا أَوَّلَ مَا رَكِبَ الْمُسْلِمُونَ الْبَحْرَ مَعَ مُعَاوِيَةَ ، فَلَمَّا انْصَرَفُوا مِنْ غَزْوَتِهِمْ قَافِلِينَ فَنَزَلُوا الشَّامَ فَقُرْبَتْ إِلَيْهَا دَابَّةٌ أَتَرَكَبُهَا فَصَرَعَتْهَا فَمَاتَتْ »

قوله (باب فضل من يصرع في سبيل الله فمات فهو منهم) أي من المجاهدين ، ومن موصولة ، وكأنه ضمنها معنى الشرط فمطف عليها بالفاء وعطف الفعل الماضي على المستقبل وهو قليل ، وكان نسق الكلام أن يقول : من صرع فمات ، أو من يصرع فيموت ، وقد سقط لفظ فمات من رواية النسفي . قوله (وقول الله عز وجل) (ومن يخرج من بيته مهاجرا) الآية) أي يحصل الثواب بقصد الجهاد إذا خلصت النية لخال بين القاصد وبين الفعل مانع ، فإن قوله (ثم يدركه الموت) أعم من أن يكون بقتل أو وقوع من دابته وغير ذلك فتناسب الآية الترجمة ، وقد روى الطبري من طريق سعيد بن جبير والسدي وغيرهما أن الآية نزلت في رجل كان مسلما مقبلا بمكة ، فلما سمع قوله تعالى (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) قال لاهله وهو مريض أخرجوني إلى جهة المدينة فأخرجوه فمات في الطريق ، فنزلت . واسمه ضمرة على الصحيح ، وقد أوضحت ذلك في كتابي في الصحابة . قوله (وقع : وجب) ليس هذا في رواية المستملى وثبت لغيره ، وهو تفسير أبي عبيدة في « المجاز » ، قال : قوله فقد وقع أجره على الله أي وجب ثوابه . ثم ذكر المصنف حديث أم حرام وقد تقدم قريبا أن شرحه يأتي في كتاب الاستئذان : والشاهد منه قوله فيه « فقربت إليها دابة أتركبها فصرعتها فماتت ، مع دعاء النبي ﷺ لها أن تكون من الأولين وأنهم كالمُلُوكِ عَلَى الْإِسْرَةِ فِي الْجَنَّةِ ، وقوله في الرواية الماضية « فصرعت عن دابتها ، لا يعارض قوله في هذه الرواية « فقربت لتركبها فصرعتها ، لأن التقدير فقربت إليها دابة أتركبها فركبتها فصرعتها . قال ابن بطال : وروى ابن وهب من حديث عقبة ابن عامر مرفوعا « من صرع عن دابته في سبيل الله فمات فهو شهيد ، فسكانه لما لم يكن على شرط البخاري أشار إليه في الترجمة . قلت : هو عند الطبراني وإسناده حسن قال : وفي حديث أم حرام أن حكم الراجع من الغزو حكم الذهاب إليه في الثواب . ويحيى المذكور في هذا الإسناد هو ابن سعيد الأنصاري ، وفي الإسناد تابعيان هو وشيخه وصحابيان أنس وخالته ، وقوله فيه « أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية » كان ذلك في سنة ثمان وعشرين في خلافة عثمان

٩ - باب مَنْ يُنْكَبُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

٢٨٠١ - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ إِسْحَاقَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ

ﷺ أقواماً من بني سليم إلى بني عامر في سبعين ، فلما قدموا قال لهم خالي : أتقدمكم ، فان آمنوني حتى أبلغهم عن رسول الله ﷺ وإلا كنتم مني قريباً . فتقدم فأمنوه ، فبينما يتحدثونهم عن النبي ﷺ إذ أومئوا إلى رجل منهم فطمنه فأنفذه ، فقال : الله أكبر ، فزنت ورب السكبة . ثم مالوا على بقية أصحابه فقتلوه إلا رجلاً أعرج صمد الجبل ، قال هام : وأراه آخر معه ، فأخبر جبريل عليه السلام النبي ﷺ أنهم قد لقوا ربهم فرضى عنهم وأرضاهم ، فكنا نقرأ أن بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا ، ثم نسخ بعد ، فدعا عليهم أربعين صباحاً ، على رجل وذكوان وبني لحيان ونبي عصية الذين عصوا الله ورسوله .

٢٨٠٢ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة عن الأسود هو ابن قيس عن جندب بن سفيان « ان رسول الله ﷺ كان في بعض المشاهد قد دميت إصبه فقال : هل أنت إلا إصبع دميت ، وفي سبيل الله مالقيت »

[الحديث ٢٨٠٢ - طرفه في : ٦١٤٦]

قوله (باب من ينسكب) بضم أوله وسكون النون وفتح الكاف بعدها موحدة ، والنسكة أن يصيب العضو شيء فيدميه ، والمراد بيان فضل من وقع له ذلك في سبيل الله . ثم ذكر فيه حديثين : أحدهما حديث أنس في قصة قتل خاله وهو حرام بن ملحان وسيأتي شرحه في كتاب المغازي في غزوة بئر معونة ، وقوله فيه « عن اسحق ، هو ابن عبد الله بن أبي طلحة . قوله (بعث النبي ﷺ أقواماً من بني سليم إلى بني عامر) قال الدمياطي : هو وهم ، فان بني سليم مبعوث إليهم ، والمبعوث هم القراء وهم من الأنصار . قلت : التحقيق أن المبعوث إليهم بنو عامر ، وأما بنو سليم فغدروا بالقراء المذكورين ، والوهم في هذا السياق من حفص بن عمر شيخ البخاري ، فقد أخرجه هو في المغازي عن موسى بن إسماعيل عن هام فقال « بعث أخا لام سليم في سبعين راكبا ، وكان رئيس المشركين عامر بن الطفيل ، الحديث ، ويأتي شرحه مستوفى هناك ، فلعل الأصل « بعث أقواماً معهم أخو أم سليم إلى بني عامر ، فصارت من بني سليم ، وقد تكلف لتأويله بمض الشراح فقال : يحمل على أن أقواماً منصوب بنزع الخافض أي بعث إلى أقوام من بني سليم منضمين إلى بني عامر وحذف مفعول بعث اكتفاء بصفة المفعول عنه ، أو « في ، زائدة ويكون « سبعين ، مفعول بعث ، ويحتمل أن تكون « من ، ليست بيانية بل ابتدائية ، أي بعث أقواماً ولم يصفهم من بني سليم أو من جهة بني سليم انتهى . وهذا أقرب من التوجيه الأول ولا يخفى ما فيهما من التكلف . وقوله في آخر الحديث « على رجل ، بكسر الراء وسكون المهملة بعدها لام هم بطن من بني سليم ، وكذا بعض من ذكر معهم ، وسيأتي الحديث في أواخر الجهاد أنه دعا على أحياء من بني سليم حيث قتلوا القراء ، وهو أصرح في المقصود . ثانيهما حديث جندب ، وسيأتي الكلام عليه في « باب ما يجوز من الشعر » من كتاب الأدب ، ووقع فيه بلفظ « نسكبت إصبه » وهو الموافق للترجمة ، وكأنه أشار فيها إلى حديث معاذ الذي أشير إليه في الباب الذي يليه ، وفي الباب ما أخرجه أبو داود والحاكم والطبراني من حديث أبي مالك الأشمري مرفوعاً « من وقصه فرسه

أو بغيره في سبيل الله أو لدغته هامة أو مات على أي حتف شاء الله فهو شهيد ،

١٠ - باب من يجرح في سبيل الله عز وجل

٢٨٠٣ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « والذي نفسي بيده ، لا يكلم أحد في سبيل الله - والله أعلم بمن يكلم في سبيله - إلا جاء يوم القيامة واللون لون الدم ، والريح ريح المسك »

قوله (باب من يجرح في سبيل الله) أي فضله . **قوله** (لا يكلم) يضم أوله وسكون الكاف وفتح اللام أي يجرح . **قوله** (أحد) قيده في رواية هام عن أبي هريرة بالمسلم . **قوله** (والله أعلم بمن يكلم في سبيله) جملة معترضة قصد بها التنبيه على شرطية الاخلاص في نيل هذا الثواب . **قوله** (إلا جاء يوم القيامة واللون لون الدم) في رواية هام عن أبي هريرة الماضية في كتاب الطهارة « تكون يوم القيامة كهيئتها إذا طعنت تفجر دما » . **قوله** (والريح ريح المسك) في رواية هام ، والمعرف ، بفتح المهملة وسكون الراء بعدها فاء وهو الرائحة ، ولأصحاب السنن وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم من حديث معاذ بن جبل « من جرح جرحا في سبيل الله أو نكب نكبة فانها تجيء يوم القيامة كأغزر ما كانت ، لونها الزعفران وريحها المسك ، وعرف بهذه الزيادة أن الصفة المذكورة لا تختص بالشهيد بل هي حاصلة لكل من جرح ، ويحتمل أن يكون المراد بهذا الجرح هو ما يموت صاحبه بسببه قبل اندماله لا ما يندمل في الدنيا فان أثر الجراحة وسيلان الدم يزول ، ولا ينشئ ذلك أن يكون له فضل في الجملة ، لكن الظاهر أن الذي « يجيء » يوم القيامة وجرحه يشعب دما ، من فارق الدنيا وجرحه كذلك ، ويؤيده ما وقع عند ابن حبان في حديث معاذ المذكور « عاينه طابع الشهداء » ، وقوله « كأغزر ما كانت » لا ينافي قوله « كهيئتها » لأن المراد لا ينقص شيئا بطول العهد ، قال العلماء : الحكمة في بعثه كذلك أن يكون معه شاهد بفضيلته ببذله نفسه في طاعة الله تعالى . واستدل بهذا الحديث على أن الشهيد يدفن بدمائه وثيابه ولا يزال عنه الدم بغسل ولا غيره ، ليجيء يوم القيامة كما وصف النبي ﷺ ، وفيه نظر لأنه لا يلزم من غسل الدم في الدنيا أن لا يبعث كذلك ، وينفي عن الاستدلال لترك غسل الشهيد في هذا الحديث قوله ﷺ في شهداء أحد « زملوهم بدمائهم » كما سيأتي بسطه في مكانه إن شاء الله تعالى .

١١ - باب قول الله عز وجل [٥٢ التوبة] :

﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ ﴾ والحرب سيجال

٢٨٠٤ - **حدثنا** يحيى بن بكير حدثنا الأيث قال حدثني يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله أن عبد الله بن عباس أخبره أن أبا سفيان بن حرب أخبره « أن هرقل قال له : سألتك كيف كان قتلكم إبادة ، فزعمت أن الحرب سيجال ودول ، فكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة »

قوله (باب قول الله عز وجل : قل هل ترصدون بنا إلا إحدى الحسينين) سيأتي في تفسير براءة تفسير

(أحدى الحسينين) بأنه الفتح أو الشهادة ، وبه تعيين مناسبة قول المصنف بعد هذا «والحرب سجال» وهو بكسر المهملة وتخفيف الجيم أى تارة وتارة ، ففى غلبة المسلمين يكون لهم الفتح وفى غلبة المشركين يكون للمسلمين الشهادة ثم أورد المصنف طرفاً من حديث أبى سفيان فى قصة هرقل ، وقد تقدم شرحه فى كتاب بدء الوحى ، والفرض منه قوله فيه «فزعمت أن الحرب بينكم سجال أو دول» وقال ابن المنير : التحقيق أنه ماساق حديث هرقل إلا لقوله «وكذلك الرسل تبلى ثم تكون لهم العاقبة» قال : فبذلك يتحقق أن لهم إحدى الحسينين ، إن انتصروا فلهم العاجلة والعاقبة وإن انتصر عدوهم فللرسل العاقبة انتهى . وهذا لا يستلزم نفي التقدير الأول ولا يعارضه ، بل الذى يظهر أن الأول أولى لأنه من نقل أبى سفيان عن حال النبي ﷺ ، وأما الآخر فنقول هرقل مستنداً فيه إلى ما تلقفه من الكتب . (نكتة) : أفاد القزاز أن دال «دول» مثله

١٢ - باب قول الله عز وجل [٢٣ الأحزاب] :

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ، فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾
 ٢٨٠٥ - **حديث** محمد بن سعيد الخزازي حدثنا عبد الأعلى عن حميد قال سألت أنساً ح . حدثنا عمرو بن زُرارة حدثنا زياد قال حدثني حميد الطويل عن أنس رضي الله عنه قال « غاب عني أنس بن النضر عن قتال بدر فقال : يا رسول الله ، غبت عن أول قتال قاتلت المشركين ، إني أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع . فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال : اللهم إني أعوذ بك مما صنع هؤلاء ، يعني أصحابه ، وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء ، يعني المشركين . ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ ، فقال : يا سعد بن معاذ ، الجنة ورب النضر ، إني أجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أَحَدٍ . قال سعد : فما استطعت يا رسول الله ما صنع . قال أنس : فوجدناه به بضماً وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ، ووجدناه قد قُتِلَ وقد مثَّلَ به المشركون ، فاعرفه أحدٌ إلا أخته بينا . قال أنس : كنا نرى - أو نظن - أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ إلى آخر الآية »

[الحديث ٢٨٠٥ - طريقه فى : ٤٠٤٨ ، ٤٧٨٣]

٢٨٠٦ - وقال « إن أخته » - وهى تسمى الربيع - كسرت ثنية امرأة فأمر رسول الله ﷺ بالتقصاص ،

فقال أنس : يا رسول الله ، والذى بعثك بالحق لا تكسرُ ثنيَّتُها ، فرضوا بالأرض وتركوا التقصاص ، فقال رسول الله ﷺ : إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره .

٢٨٠٧ - **حديث** أبو اليان أخبرنا شعيب عن الزهري ح . وحدثنا إسماعيل قال حدثني أخى عن سليمان

أراه عن محمد بن أبى عتيق عن ابن شهاب عن خارجة بن زيد أن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال « نسخت

الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ فَقَدَّتْ آيَةً مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهَا ، فَلَمْ أَجِدْهَا إِلَّا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ الَّذِي جَمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهَادَتَهُ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ : مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ »

[الحديث ٢٨٠٧ - أطرافه في : ٤٠٤٩ - ٤٦٧٩ ، ٤٧٨٤ ، ٤٩٨٦ ، ٤٩٨٨ ، ٤٩٨٩ ، ٧١٩١ ، ٧٤٢٥]

قوله (باب قول الله عز وجل (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) الآية) المراد بالمعاهدة المذكورة ما تقدم ذكره من قوله تعالى (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار) وكان ذلك أول ما خرجوا إلى أحد ، وهذا قول ابن إسحق ، وقيل ما وقع ليلة العقبة من الأنصار إذ بايعوا النبي ﷺ أن يؤوه وينصروه ويمنعوه ، والأول أولى . وقوله (فمنهم من قضى نحبه) أي مات ، وأصل النحب النذر ، فلما كان كل حي لا بد له من الموت فكأنه نذر لازم له ، فإذا مات فقد قضاه ، والمراد هنا من مات على عهده لمقابلته بمن ينتظر ذلك . وأخرج ذلك ابن أبي حاتم بإسناد حسن عن ابن عباس . **قوله** (حدثنا محمد بن سعيد الخزاعي) هو بصرى يلقب بمردويه ماله في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في غزوة خيبر ، وعبد الأعلى هو ابن عبد الأعلى السامي بالمهمل . **قوله** (سألت أنسا) كذا أورده وعطف عليه الطريق الأخرى فأشعر بأن السياق لها ، وأفادت رواية عبد الأعلى تصريح حميد له بإسحاق من أنس فأمن تدليسه . وقد أخرجه مسلم والترمذي والنسائي من رواية ثابت عن أنس . **قوله** (حدثنا زياد) لم أره منسوبا في شيء من الروايات ، وزعم الكلاباذي ومن تبعه أنه ابن عبد الله البكائي بفتح الموحدة وتشديد الكاف ، وهو صاحب ابن إسحق وراوي المغازي عنه ، وليس له ذكر في البخاري سوى هذا الموضع . **قوله** (غاب عمي أنس بن النضر) زاد ثابت عن أنس ، الذي سميت به ، . **قوله** (عن قتال بدر) زاد ثابت ، فكبر عليه ذلك ، . **قوله** (أول قتال) أي لان بدرا أول غزوة خرج فيها النبي ﷺ بنفسه مقاتلا ، وقد تقدمها غيرها لكن ما خرج فيها ﷺ بنفسه مقاتلا . **قوله** (أئن الله أشهدني) أي أحضرنى . **قوله** (أيرين الله ما أصنع) بتشديد النون للتأكيد ، واللام جواب القسم المقدر ، ووقع في رواية ثابت عند مسلم ، ليراني الله ، بتخفيف النون بعدها تحتانية ، وقوله « ما أصنع » أعربه النووي بدلا من ضمير المتكلم ، وفي رواية محمد بن طلحة عن حميد الآتية في المغازي « ليرين الله ما أجد » وهو بضم الهمزة وكسر الجيم وتشديد الدال ، أو بفتح الهمزة وضم الجيم مأخوذ من الجدل ضد الهزل ، وزاد ثابت « وهاب أن يقول غيرها » أي خشى أن يلتزم شيئا فيعجز عنه فأبهم ، وعرف من السياق أن مراده أنه يبالغ في القتال وعدم الفرار . **قوله** (وانكشف المسلمون) في رواية عبد الوهاب الثقفي عن حميد عند الأسماعيلي « وانهمز الناس » وسيأتي بيان ذلك في غزوة أحد . **قوله** (أعتذر) أي من فرار المسلمين (وأبرأ) أي من فعل المشركين . **قوله** (ثم تقدم) أي نحو المشركين (فاستقبله سعد بن معاذ) زاد ثابت عن أنس « منهزما » كذا في مسند الطيالسي ، ووقع عند النسائي مكانها « مهيم » وهو تصحيف فيما أظن . **قوله** (فقال : يا سعد بن معاذ ، الجنة ورب النضر) كأنه يريد والده ، ويحتمل أن يريد ابنه فانه كان له ابن يسمى النضر وكان إذ ذاك صغيرا . ووقع في رواية عبد الوهاب « فوالله » وفي رواية عبد الله بن بكر عن حميد عند الحارث بن أبي أسامة عنه « والذي نفسي بيده » والظاهر أنه قال بعضها والبقية بالمعنى ، وقوله « الجنة »

بالنصب على تقدير عامل نصب أى أريد الجنة أو نحوه ، ويجوز الرفع أى هى مطلوبى . قوله (انى أجد ربحها) أى ربح الجنة (من دون أحد) ، وفى رواية ثابت « واما لربح الجنة أجدما دون أحد » ، قال ابن بطال وغيره : يحتمل أن يكون على الحقيقة وأنه وجد ربح الجنة حقيقة أو وجد ربحا طيبة ذكره طيبها بطيب ربح الجنة ، ويجوز أن يكون أراد أنه استحضر الجنة التى أعدت للشهيد فتصور أنها فى ذلك الموضع الذى يقاتل فيه فيكون المعنى لى لأعلم أن الجنة تكتب فى هذا الموضع فأشتاق لها . وقوله (واما) قاله إما تعجبا وإما تشوقا إليها ، فكأنه لما ارتاح لها واشتاق إليها صادرت له قوة من استنشيقها حقيقة . قوله (قال سعد : فما استطعت يا رسول الله ما صنع أنس) قال ابن بطال يريد ما استطعت أن أصنف ما صنع أنس من كثرة ما أغنى وأبلى فى الشركين . قلت : وقع هند يزيد بن هارون عن حميد « فقلت أنا معك فلم استطع أن أصنع ما صنع » وظاهره أنه نفي استطاعة اقدامه الذى صدر منه حتى وقع له ما وقع من الصبر على تلك الأحوال بحيث وجد فى جسده ما يزيد على الثمانين من طعنة وضربة ورمية ، فاعترف سعد بأنه لم يستطع أن يقدم لإقدامه ولا يصنع صنيعه ، وهذا أولى بما تأوله ابن بطال . قوله (فوجدنا به) فى رواية عبد الله بن بكر « قال أنس فوجدناه بين القتلى وبه » . قوله (بضعا وثمانين) لم أر فى شيء من الروايات بيان هذا البضع وقد تقدم أنه ما بين الثلاث والتسع ، وقوله « ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم » أو هنا للتقسيم ، ويحتمل أن تكون بمعنى الواو ، وتفصيل مقدار كل واحدة من المذكورات غير معين . قوله (وقد مثل به) بضم الميم وكسر المثناة وتخفيفها وقد تشدد وهو من المثلة بضم الميم وسكون المثناة وهو قطع الاعضاء من أنف وأذن ونحوها . قوله (فاعرفه أحد إلا أخته) فى رواية ثابت « فقالت عمتى الربيع بنت النضر أخته : فما عرفت أخى إلا ببنائه » زاد النسائي من هذا الوجه « وكان حسن البنان » والبنان الأصبع ، وقيل طرف الأصبع ، ووقع فى رواية محمد بن طلحة المذكورة بالشك « بيناته أو بشامة » بالشين المعجمة والاولى أكثر . قوله (قال أنس : كنا نرى أو نظن) شك من الراوى وهما بمعنى واحد ، وفى رواية أحمد عن يزيد بن هارون عن حميد « فكنا نقول » وكذا لعبد الله بن بكر ، وفى رواية أحمد بن سنان عن يزيد « وكانوا يقولون » أخرجه ابن أبى حاتم عنه ، وكان التردد فيه من حميد ، ووقع فى رواية ثابت « وأنزلت هذه الآية » بالجزم . قوله (وقال إن أخته) كذا وقع هنا عند الجميع ولم يعين القائل ، وهو أنس بن مالك راوى الحديث ، والضمير فى قوله « أخته » للنضر بن أنس ، ويحتمل أن يكون فاعل « قال » واحدا من الرواة دون أنس ولم أقف على تعيينه ، ولا استخرج الاسماعيلى هذا الحديث هنا ، وهى تسمى الربيع ، بالتشديد أى أخت أنس بن النضر وهى عمة أنس بن مالك ، وسيأتى شرح قصتها فى كتاب القصص . وفى قصة أنس بن النضر من الفوائد جواز بذل النفس فى الجهاد ، وفضل الوفاء بالعهد ولو شق على النفس حتى يصل إلى إهلاكها ، وأن طلب الشهادة فى الجهاد لا يتناول النهى عن الإلقاء إلى التهلكة . وفيه فضيلة ظاهرة لأنس بن النضر وما كان عليه من صحة الإيمان وكثرة التوقى والتورع وقوة اليقين . قال الزين بن المنير : من أبلغ الكلام وأفصحها قول أنس بن النضر فى حق المسلمين « اعتذر اليك » وفى حق المشركين « أبرأ اليك » فأشار إلى أنه لم يرض الأمرين جميعا مع تفايرهما ^(١) فى المعنى ، وسيأتى فى غزوة أحد من

(١) فى هامش طبعة بولاق : فى نسخة « مع تفايرهما »

المغازي بيان ما وقعت الإشارة إليه هنا من انزام بعض المسلمين ورجوعهم وعفو الله عنهم ، رضى الله عنهم وقوله أجمعين . قوله (وحدثنا اسماعيل) هو ابن أبي أويس ، وأخوه هو أبو بكر عبد الحميد ، وسليمان هو ابن بلال . إياه عن محمد بن أبي عتيق هو بضم الهمزة أى أظنه ، وهو قول إسماعيل المذكور . قوله (عن خارجة بن زيد) أى ابن ثابت ، والزهرى فى هذا الحديث شيخ آخر وهو عبيد بن السباق ، لكن اختلفت خارجة وعبيد فى تعيين الآية التى ذكر زيد أنه وجدها مع خزيمه فقال خارجة : إنها قوله تعالى (من المؤمنين رجال صدقوا) وقال عبيد إنها قوله تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) وقد أخرج البخارى الحديثين جميعا بالاسنادين المذكورين فكأنهما جميعا صحاح عنده ، ويؤيد ذلك أن شعيبا حدث عن الزهرى بالحديثين جميعا ، وكذلك رواهما عن الزهرى جميعا إبراهيم بن سعد كما سيأتى فى فضائل القرآن ، وفى رواية عبيد بن السباق زيادات ليست فى رواية خارجة ، وانفرد خارجة بوصف خزيمه بأنه الذى جعل النبي ﷺ شهادته شهادة رجلين ، وسأذكر ما فى هذه الزيادة من بحث فى تفسير سورة الاحزاب إن شاء الله تعالى . والسياق الذى ساقه هنا لابن أبي عتيق ، وأما سياق شعيب فسيأتى بيانه فى تفسير الاحزاب وقال فيه عن الزهرى : أخبرنى خارجة ، وتأتى بقية مباحثه فى فضائل القرآن إن شاء الله تعالى

١٣ - باب عمل صالح قبل القتال . وقال أبو الدرداء : إنما تقاتلون بأعمالكم

وقوله [الصف ٢-٤] : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون ﴾

إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص

٢٨٠٨ - حدثنى محمد بن عبد الرحيم حدثنا شعبة بن سوار الفزارى حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق

قال سمعت البراء رضى الله عنه يقول « أتى النبي ﷺ رجل مقنع بالحديد فقال : يا رسول الله ، أقاتل أو أسلم ؟ »

قال : أسلم ثم قاتل . فأسلم ثم قاتل فقتل . فقال رسول الله ﷺ : عمل قليل وأجر كثير »

قوله (باب عمل صالح قبل القتال . وقال أبو الدرداء : إنما تقاتلون بأعمالكم) هكذا وقع عند الجميع ، وأعله

كان قاله أبو الدرداء وقال « إنما تقاتلون بأعمالكم » ، وإنما قلت ذلك لأننى وجدت ذلك فى « المجالسة للدينورى » ،

من طريق أبي إسحق الفزارى عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد أن أبا الدرداء قال : أيها الناس عمل

صالح قبل الغزو ، فإنما تقاتلون بأعمالكم . ثم ظهر لى سبب تفصيل البخارى ، وذلك أن هذه الطريق منقطعة بين

ربيعة وأبي الدرداء ، وقد روى ابن المبارك فى كتاب الجهاد عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن ابن

حلبس بفتح المهملة والموحدة بينهما لأم ساكنة وآخره سين مهملة عن أبي الدرداء قال : إنما تقاتلون بأعمالكم ،

ولم يذكر ما قبله فاقصر البخارى على ما ورد بالاسناد المتصل فمزاه إلى أبي الدرداء ، ولذلك جزم به عنه ، واستعمل

بقية ما ورد عنه بالاسناد المنقطع فى الترجمة إشارة إلى أنه لم يغفله . قوله (وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون

مالا تفعلون - إلى قوله - بنيان مرصوص) ذكر فيه حديث البراء فى قصة الذى قتل حين أسلم ، قال ابن المنير :

مناسبة الترجمة والآية للحديث ظاهرة وفى مناسبة الترجمة للآية خفاء . وكأنه من جهة أن الله عاتب من قال إنه يفعل

الخير ولم يفعله ، وأثنى على من وفى وثبت عند القتال ، أو من جهة أنه أنكر على من قدم على القتال قولا غير مرضى فكشف الغيب أنه أخلف ، ففهموه ثبوت الفضل في تقديم الصدق والعزم الصحيح على الوفاء وذلك من أصلح الاعمال انتهى . وهذا الثاني أظهر فيما أرى والله أعلم . وقال الكرماني : المقصود من الآية في هذه الترجمة قوله في آخرها (صفا كأنهم بنيان مرصوص) لان الصف في القتال من العمل الصالح قبل القتال ، انتهى . وسيأتى تفسير قوله (مرصوص) في التفسير . قوله (حدثني محمد بن عبد الرحيم) هو الحافظ المعروف بصاعقة ، وإسرائيل هو ابن يونس بن أبي اسحق السديعي . قوله (أتى النبي ﷺ رجل) لم أقف على اسمه ووقع عند مسلم من طريق زكريا بن أبي زائدة عن أبي اسحق أنه من الأنصار ثم من بني النبيت بفتح النون وكسر الموحدة بعدها تحتمانية ساكنة ثم مثناه فوق ولولا ذلك لأمكن تفسيره بعمر بن ثابت بن وقش بفتح الواو والقاف بعدها معجمة وهو المعروف بأصرم بن عبد الأشهل ، فان بني عبد الأشهل بطن من الأنصار من الاوس وهم غير بني النبيت ، وقد أخرج ابن اسحق في المغازي قصة عمرو بن ثابت باسناد صحيح عن أبي هريرة أنه كان يقول : أخبروني عن رجل دخل الجنة لم يصل صلاة ؟ ثم يقول : هو عمرو بن ثابت ، قال ابن اسحق قال الحصين بن محمد : قلت لمحمود بن أبيد : كيف كانت قصته ؟ قال : كان يأبى الاسلام ، فلما كان يوم أحد بدا له فأخذ سيفه حتى أتى القوم فدخل في عرض الناس فقاتل حتى وقع جريحا ، فرجده قومه في المعركة فقالوا : ما جاء بك ؟ أشفقة على قومك ، أم رغبة في الاسلام ؟ قال : بل رغبة في الاسلام ، قاتلت مع رسول الله ﷺ حتى أصابني ما أصابني ، فقال رسول الله ﷺ : إنه من أهل الجنة ، وروى أبو داود والحاكم من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة : كان عمرو يأبى الاسلام لأجل ربا كان له في الجاهلية ، فلما كان يوم أحد قال : أين قومي ؟ قالوا بأحد ، فأخذ سيفه ولحقهم ، فلما رأوه قالوا : اليك عنا ، قال : أنى قد أسلمت ، فقاتل حتى جرح ، فجاءه سعد بن معاذ فقال : خرجت غضبا لله ولرسوله ، ثم مات فدخل الجنة وما صلى صلاة . فيجمع بين الروایتين بأن الذين رأوه وقالوا له : اليك عنا ، ناس غير قومه ، وأما قومه فما شعروا بمجيئه حتى وجدوه في المعركة . ويجمع بينهما وبين حديث الباب بأنه جاء أولا إلى النبي ﷺ فاستشاره ثم أسلم ثم قاتل ، فرآه أوامك الذين قالوا له اليك عنا . ويؤيد هذا الجمع قوله لهم : قاتلت مع رسول الله ﷺ ، وكأن قومه وجدوه بعد ذلك فقالوا له ما قالوا . ويؤيد الجمع أيضا ما وقع في سياق حديث البراء عند النسائي ، فانه أخرجه من رواية زهير بن معاوية عن أبي اسحق نحو رواية إسرائيل وفيه أنه قال لرسول الله ﷺ : لو أنى حملت على القوم فقاتلت حتى أقتل أكان خيرا لي ولم أصل صلاة ؟ قال نعم ، ونحوه لسعيد بن منصور من وجه آخر عن أبي اسحق وزاد في أوله أنه قال : أخير لي أن أسلم ؟ قال نعم : فأسلم ، فانه موافق لقول أبي هريرة : إنه دخل الجنة وما صلى لله صلاة ، وأما كونه من بني عبد الأشهل ونسب في رواية مسلم إلى بني النبيت فيمكن أن يحمل على أن له في بني النبيت نسبة ما ، فانهم إخوة بني عبد الأشهل يجمعهم الانتساب إلى الاوس . قوله (مقنع) بفتح القاف والنون مشددة ، وهو كناية عن تغطية وجهه بآلة الحرب . قوله (وأجر كثيرا) بالضم على البناء أى أجر أجرا كثيرا ، وفي هذا الحديث أن الاجر الكثير قد يحصل بالعمل اليسير فضلا من الله واحسانا

١٤ - باب من أتاه سهمٌ غربٌ فقتله

٢٨٠٩ - حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا حسين بن محمد أبو أحمد حدثنا شيبان عن قتادة حدثنا

م - ج ٦ - فتح الباري

أنس بن مالك أن أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقه أتت النبي ﷺ فقالت : يا نبي الله ألا تحدثني عن حارثة - وكان قُتل يوم بدر أصابه سهمٌ غربٌ - فإن كان في الجنة صبرت ، وإن كان غير ذلك اجتمعت عليه في البكاء . قال : يا أم حارثة ، إنها جنانٌ في الجنة ، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى ،

[الحديث ٢٨٠٩ - أطرافه في : ٣٩٨٢ ، ٦٥٥٠ ، ٦٥٦٧]

قوله (باب من أتاه سهم غرب) بتدوين سهم وفتح المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة هذا هو الأشهر ، وسيأتي بيان الخلاف فيه . **قوله** (حدثنا محمد بن عبد الله) جزم الكلاباذي وتبعه غير واحد بأنه الذهلي ، وهو محمد ابن يحيى بن عبد الله ، نسبه البخاري إلى جده ، ووقع في رواية أبي علي بن السكن « حدثنا محمد بن عبد الله بن المبارك المخزومي بضم الميم وفتح المعجمة وتشديد الراء ، فإن لم يكن ابن السكن نسبه من قبل نفسه وإلا فإنا قاله هو المعتمد . وقد أخرجه ابن خزيمة في التوحيد من صحيحه عن محمد بن يحيى الذهلي عن حسين بن محمد وهو المروزي بهذا الاسناد . **قوله** (ان أم الربيع بنت البراء) كذا لجميع رواة البخاري ، وقال بعد ذلك « وهي أم حارثة بن سراقه ، وهذا الثاني هو المعتمد ، والاول وهم نبه عليه غير واحد من آخرهم الديلماني فقال : قوله أم الربيع بنت البراء وهم ، وإنما هي الربيع بنت النضر عمة أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن عمرو ، وقد تقدم ذكر قتل أخيها أنس بن النضر وذكرها في آخر حديثه قريبا وهي أم حارثة بن سراقه بن الحارث بن عدي من بني عدي بن النجار ذكره ابن اسحق وموسى بن عقبة وغيرهما فيمن شهد بدرا ، واتفقوا على أنه رماه حبان بكسر المهملة بعدها موحدة ثقيلة ابن العرقه - بفتح المهملة وكسر الراء بعدها قاف - وهو على حوض فأصاب نحره فمات . قلت : ووقع في رواية ابن خزيمة المذكورة أن الربيع بنت البراء بحذف د أم ، فهذا أشبه بالصواب ، لكن ليس في نسب الربيع بنت النضر أحد اسمه البراء فقلعه كان فيه « الربيع عمة البراء ، فإن البراء بن مالك أخو أنس بن مالك فكل منهما ابن أخيها أنس ابن النضر ، وقد رواه الترمذي وابن خزيمة أيضا من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة فقال « عن أنس أن الربيع بنت النضر أتت النبي ﷺ وكان ابنها حارثة بن سراقه أصيب يوم بدر ، الحديث ، ورواه النسائي من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال « انطلق حارثة ابن عمي لجماء عمي أمه ، وحكى أبو نعيم الاصبهاني أن الحكم بن عبد الملك رواه عن قتادة كذلك وقال « حارثة بن سراقه ، قال ابن الاثير في « جامع الاصول ، الذي وقع في كتب النسب والمغازي وأسماء الصحابة أن أم حارثة هي الربيع بنت النضر عمة أنس ، وأجاب الكرمانى بأنه لا وهم للبخاري لأنه ليس في رواية النسفي إلا الاختصار على قول أنس « ان أم حارثة بن سراقه ، قال فيحمل على أنه كان في رواية الفربري حاشية لبعض الرواة غير صحيحة فالحقت بالمثنى انتهى . وقد راجعت أصل النسفي من نسخة ابن عبد البر فوجدتها موافقة لرواية الفربري فالنسخة التي وقعت للكرمانى ناقصة وادعاء الزيادة في مثل هذا الكتاب مردود على قائله ، والظاهر أن لفظ أم وبنت وهم كما تقدم توجيهه قريبا ، والخطب فيه سهل ولا يقدح ذلك في صحة الحديث ولا في ضبط رواته . وقد وقع في رواية سعيد بن أبي عروبة التي ضبط فيها اسم الربيع بنت النضر وهم في اسم ابنها فسماه « الحارث ، بدل « حارثة » . وقد روى هذا الحديث أبان عن قتادة فقال : ان أم حارثة لم ترد أخرجه أحمد ، وكذلك أخرجه من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ،

وسياتى كذلك فى المغازى من طريق حميد عن أنس . ثم شرع السكرمانى فى إبداء احتمالات بعيدة متكلفة لتوجيه الرواية التى فى البخارى فقال : يحتمل أن يكون للربيع ابن يسمى الربيع يعنى بالتخفيف من زوج آخر غير سراقه يسمى البراء وأن يكون « بنت البراء » ، خبرا لأن وضمير « هى » راجع إلى الربيع وأن يكون « بنت » صفة لوالدة الربيع فأطلق الام على الجدة تجوزا وأن تكون اضافة الام إلى الربيع للبيان أى الام التى هى الربيع وبنت مصحف من عمه ، قال : وارتكاب بعض هذه التسكفات أولى من تخطئة العدول الاثبات . قلت : انما اختار البخارى رواية شيبان على رواية سعيد لتصريح شيبان فى روايته بتحديث أنس لقتادة ، والبخارى حرص على مثل ذلك إذا وقعت الرواية عن مدلس أو معاصر ، وقد قال هو فى تسمية من شهد بدرا « وحارثة بن الربيع وهو حارثة بن سراقه » فلم يعتمد على ما وقع فى رواية شيبان أنه حارثة بن أم الربيع بل جزم بالصواب ، والربيع أمه وسراقه أبوه . قوله (أصابه سهم غرب) أى لا يعرف راميه ، أو لا يعرف من أين أتى ، أو جاء على غير قصد من راميه قاله أبو عبيد وغيره . والثابت فى الرواية بالتنوين وسكون الراء ، وأنكره ابن قتيبة فقال : كذا تقوله العامة والاجود فتح الراء والاضافة ، وحكى الهروى عن ابن زيد : ان جاء من حيث لا يعرف فهو بالتنوين والاسكان ، وان عرف راميه لم يكن أصاب من لم يقصد فهو بالاضافة وفتح الراء ، قال : وذكره الازهرى بفتح الراء لاغير ، وحكى ابن دريد وابن فارس والفزاز وصاحب المنتهى وغيرهم الوجهين مطلقا ، وقال ابن سيده : أصابه سهم غرب وغرب إذا لم يدر من رماه ، وقيل إذا أتاه من حيث لا يدرى ، وقيل إذا قصد غيره فأصابه ، قال وقد يوصف به . قلت : فحصلنا من هذا على أربعة اوجه . وقصة حارثة منزلة على الثانى فان الذى رماه قصد غرته فرماه وحارثة لا يشمر به ، وقد وقع فى رواية ثابت عند أحمد أن حارثة خرج نظارا ، زاد النسائى من هذا الوجه : ما خرج لقتال . قوله (اجتهدت عليه فى البكاء) قال الخطابى : أقرها النبى ﷺ على هذا أى فيؤخذ منه الجواز . قلت : كان ذلك قبل تحريم النوح فلا دلالة فيه ، فان تحريمه كان عقب غزوة أحد ، وهذه القصة كانت عقب غزوة بدر . ووقع فى رواية سعيد بن أبى عروبة « اجتهدت فى الدعاء » بدل قوله « فى البكاء » ، وهو خطأ ، ووقع ذلك فى بعض النسخ دون بعض ، ووقع فى رواية حميد الآتية فى صفة الجنة من الرقاق وعند النسائى « فان كان فى الجنة لم أبك عليه » ، وهو دال على صحة الرواية بلفظ البكاء ، وقال فى رواية حميد هذه « والا فسترى ما أصنعه » ونحوه فى رواية حماد عن ثابت عند أحمد . قوله (انها جنان فى الجنة) كذا هنا ، وفى رواية سعيد بن أبى عروبة « انها جنان فى جنة » ، وفى رواية أبان عند أحمد « انها جنان كثيرة فى جنة » ، وفى رواية حميد (١) المذكورة « انها جنان كثيرة » فقط ، والضمير فى قوله « انها جنان » يفسره ما بعده ، وهو كقولهم : هى العرب تقول ما شاءت ، والقصد بذلك التفخيم والتعظيم ، ومضى الكلام على « الفردوس » قريبا

١٥ - باب من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا

٢٨١٠ - حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن عمرو بن أبى وائل عن أبى موسى رضى الله عنه قال

(١) فى هامش طبعة بولاق : فى نسخة صحيحة « حماد »

« جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال : الرجلُ يُقاتلُ للمَنِّمِ ، والرجلُ يُقاتلُ للذِّكرِ ، والرجلُ يُقاتلُ ليرى مكانه ، فنَّ في سبيلِ الله ؟ قال : مَنْ قاتَلَ لتكونَ كلمةُ الله هي العليا فهو في سبيلِ الله »

قوله (باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا) أى فضله ، أو الجواب محذوف تقديره فهو المعتبر . **قوله** (عن عمرو) هو ابن مرة . **قوله** (عن أبي وائل عن أبي موسى) فى رواية غندر عن شعبه فى فرض الخمس سمعت أبا وائل حدثنا أبا موسى . **قوله** (جاء رجل) فى رواية غندر المذكورة قال أعرابي ، وهذا يدل على وهم ما وقع عند الطبراني من وجه آخر . عن أبي موسى أنه قال يارسول الله ، فذكره ، فان أبا موسى وإن جاز أن يبهيم نفسه لكن لا يصفها بكونه أعرابيا ، وهذا الأعرابي يصلح أن يفسر بلاحق بن ضميرة ، وحديثه عند أبي موسى المدينى فى « الصحابة » من طريق عفير بن معدان « سمعت لاحق بن ضميرة الباهلى قال : وفدت على النبي ﷺ فسأله عن الرجل يلتبس الأجر والذكر فقال : لا شيء له ، الحديث ، وفى أسناده ضعف ، وروينا فى « فوائد أبي بكر ابن أبي الحديد » بأسناد ضعيف ، عن معاذ بن جبل أنه قال : يارسول الله كل بنى سلة يقاتل فنهيم من يقاتل رياء الحديث فلو صح لاحتمل أن يكون معاذ أيضا سأل عما سأل عنه الأعرابي ، لأن سؤال معاذ خاص وسؤال الأعرابي عام ، ومعاذ أيضا لا يقال له أعرابي فيحمل على التعدد . **قوله** (الرجل يقاتل للمَنِّمِ) فى رواية منصور عن أبي وائل الماضية فى العلم « فقال ما القتال فى سبيل الله ؟ فان أحدنا يقاتل » . **قوله** (والرجل يقاتل للذكر) أى ليدكر بين الناس ويشتهر بالشجاعة وهى رواية الأعمش عن أبي وائل الآية فى التوحيد حيث قال « ويقاتل شجاعة » **قوله** (والرجل يقاتل ليرى مكانه) فى رواية الأعمش « ويقاتل رياء » ، فرجع الذى قبله إلى السمعة ومرجع هذا إلى الرياء وكلاهما مذموم ، وزاد فى رواية منصور والأعمش « ويقاتل حمية » أى لمن يقاتل لأجله من أهل أو عشيرة أو صاحب ، وزاد فى رواية منصور « ويقاتل غضبا » أى لأجل حظ نفسه ، ويحتمل أن يفسر القتال للحمية بدفع المضرة ، والقتال غضبا بجلب المنفعة ، فالحاصل من رواياتهم أن القتال يقع بسبب خمسة أشياء : طلب المَنِّمِ ، وإظهار الشجاعة ، والرياء ، والحمية ، والغضب ، وكل منها يتناول المدح والذم ، فامذا لم يحصل الجواب بالاثبات ولا بالنفى . **قوله** (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو فى سبيل الله) المراد بكلمة الله دعوة الله إلى الاسلام ، ويحتمل أن يكون المراد أنه لا يكون فى سبيل الله إلا من كان سبب قتاله طلب إعلاء كلمة الله فقط بمعنى أنه لو أضاف إلى ذلك سببا من الأسباب المذكورة أخل بذلك ، ويحتمل أن لا يخل إذا حصل ضمنا لا أصلا ومقصودا ، وبذلك صرح الطبري فقال : إذا كان أصل الباعث هو الأول لا يضره ما عرض له بعد ذلك ، وبذلك قال الجمهور ، لكن روى أبو داود والنسائي من حديث أبي أمامة بأسناد جيد قال « جاء رجل فقال : يارسول الله ، أرأيت رجلا غزا يلتبس الأجر والذكر ماله ؟ قال لا شيء له ، فأعادها ثلاثا كل ذلك يقول : لا شيء له ، ثم قال رسول الله ﷺ : إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا وابتغى به وجهه ، ويمكن أن يحمل هذا على من قصد الأمرين معا على حد واحد فلا يخالف المرجح أولا ، فتصير المراتب خمسا : أن يقصد الشيثين معا ، أو يقصد أحدهما صرفا أو يقصد أحدهما ويحصل الآخر ضمنا ، فالمحذور أن يقصد غير الإعلاء ، فقد يحصل الإعلاء ضمنا ، وقد لا يحصل ويدخل تحته مرتبتان ، وهذا مادل عليه حديث أبي موسى ، ودونه أن يقصدهما معا فهو محذور أيضا على مادل عليه

حديث أبي أمامة ، والمطلوب أن يقصد الإِعلاء صرفاً ، وقد يحصل غير الإِعلاء وقد لا يحصل ففيه مرتبتان أيضاً ، قال ابن أبي جرة : ذهب المحققون إلى أنه إذا كان الباعث الأول قصد إِعلاء كلمة الله لم يضره ما انضاف إليه اهـ . ويدل على أن دخول غير الإِعلاء ضمناً لا يقدح في الإِعلاء إذا كان الإِعلاء هو الباعث الأصلي ما رواه أبو داود بإسناد حسن عن عبد الله بن حوالة قال « بعثنا رسول الله ﷺ على أقدامنا لنغزم ، فرجعنا ولم نغزم شيئاً ، فقال : اللهم لاتسلكهم إلى » ، الحديث . وفي إجابة النبي ﷺ بما ذكر غاية البلاغة والإيجاز ، وهو من جوامع كليمه ﷺ ، لأنه لو أجابه بأن جميع ما ذكره ليس في سبيل الله احتمل أن يكون ما عدا ذلك كله في سبيل الله وليس كذلك ، فعدل إلى لفظ جامع عدل به عن الجواب عن ماهية القتال إلى حال المقاتل فتضمن الجواب وزيادة ، ويحتمل أن يكون الضمير في قوله « فهو » راجعاً إلى القتال الذي في ضمن قاتل أي فقتاله قتال في سبيل الله ، واشتمل طلب إِعلاء كلمة الله على طلب رضاه وطلب ثوابه وطلب دحض أعدائه وكلها متلازمة . والحاصل بما ذكر أن القتال منشؤه القوة العقلية والقوة الغضبية والقوة الشهوانية ، ولا يكون في سبيل الله إلا الأول ، وقال ابن بطال : إنما عدل النبي ﷺ عن لفظ جواب السائل لأن الغضب والحمية قد يكونان لله فعدل النبي ﷺ عن ذلك إلى لفظ جامع فأفاد دفع الالباس وزيادة الأفهام ، وفيه بيان أن الأعمال إنما تحسب بالنية الصالحة ، وأن الفضل الذي ورد في المجاهد يختص بمن ذكر ، وقد تقدم بعض مباحثه في أواخر كتاب العلم . وفيه جواز السؤال عن العلة وتقدم العلم على العمل ، وفيه ذم الحرص على الدنيا وعلى القتال لحظ النفس في غير الطاعة

١٦ - باب من اغبرت قدماه في سبيل الله ، وقول الله عز وجل [١٢٠ التوبة] : ﴿ ما كان لأهل

المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله - إلى قوله - إن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾

٢٨١١ - حدثنا إسحاق أخبرنا محمد بن المبارك حدثنا يحيى بن حمزة قال حدثني يزيد بن أبي مريم

أخبرنا عباية بن رفاع بن رافع بن خديج قال أخبرني أبو عبيس هو عبد الرحمن بن جبر أن رسول الله ﷺ قال « ما اغبرت قدما عبداً في سبيل الله فتَمَسَّهُ النار »

قوله (باب من اغبرت قدماه في سبيل الله) أي بيان ماله من الفضل . قوله (وقول الله عز وجل : ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله - إلى قوله - إن الله لا يضيع أجر المحسنين) قال ابن بطال : مناسبة الآية للترجمة أنه سبحانه وتعالى قال في الآية (ولا يطؤون موطئاً يغيظ الكفار) وفي الآية (إلا كتب لهم به عمل صالح) قال : ففسر ﷺ العمل الصالح أن النار لا تمس من عمل بذلك ، قال : والمراد في سبيل الله جميع طاعاته اهـ . وهو كما قال ، إلا أن المتبادر عند الإطلاق من لفظ سبيل الله الجهاد ، وقد أورده المصنف في « فضل المشي إلى الجمعة » استعمالاً للفظ في عمومه ، ولفظه هناك « حرمه الله على النار » ، وقال ابن المنير : مطابقة الآية من جهة أن الله أثابهم بخطواتهم وإن لم يباشروا قتالاً ، وكذلك دل الحديث على أن من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار سواء باشر قتالاً أم لا اهـ . ومن تمام المناسبة أن الوطء يتضمن المشي المؤثر لتغيير القدم ، ولا سيما في ذلك الزمان . قوله (حدثنا إسحاق) قال أبو علي الجياني : نسبه الأصيلي ابن منصور . قلت :

وأخرجه الاسماعيلي من طريق إسحق بن زيد الخطابي نزيل حران عن محمد بن المبارك المذكور ، لكن زاد في آخر المتن قوله « فتمسهما النار أبدا ، فالظاهر أنه ابن منصور ، ويؤيده أن أبا نعيم أخرجه من طريق الحسن بن سفيان عن إسحق بن منصور ، ويزيد المذكور في الاسناد بالزاي ، وعباية بفتح المهملة ، وأبو عيسى بسكون الموحدة هو ابن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة . قوله (ما اغبرت) كذا في رواية المستمل بالتثنية وهو لغة ، وللباقين « ما اغبرت » وهو الافصح ، زاد أحمد من حديث أبي هريرة « ساعة من نهار » . وقوله « فتمسه النار » بالنصب ، والمعنى أن المس ينتنى بوجود الغبار المذكور ، وفي ذلك إشارة إلى عظيم قدر التصرف في سبيل الله ، فإذا كان مجرد مس الغبار للقدم يحرم عليها النار فكيف بمن سعى وبذل جهده واستنفذ وسعه ؟ وللحديث شواهد : منها ما أخرجه الطبراني في الاوسط عن أبي الدرداء مرفوعا « من اغبرت قدماه في سبيل الله باعد الله منه النار مسيرة ألف عام للراكب المستعجل » ، وأخرج ابن حبان من حديث جابر أنه كان في غزاة فقال « سمعت رسول الله ﷺ يقول ، فذكر نحو حديث الباب ، قال : فتوائب الناس عن دوابهم ، فما روى أكثر ماشيا من ذلك اليوم »

١٧ - باب مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله

٢٨١٢ - حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا عبد الوهاب حدثنا خالد عن عكرمة أن ابن عباس قال له ولعل بن عبد الله : ائتيا أبا سعيد قاسما من حديثه . فأتيا وهو وأخوه في حائط لما يسقيانه ، فلما رأنا جاء فاحتبى وجلس فقال « كنا ننقل لبن المسجد لبنة لبنة ، وكان عمار ينقل ابنتين لبنتين ، فرأى به النبي ﷺ ومسح عن رأسه الغبار وقال : ويح عمار تقتله الفئة الباغية ، عمار يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى النار » قوله (باب مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله) قال ابن المنير : ترجم بهذا وبالذي بعده دفعا لتوهم كراهية غسل الغبار ومسحه لكونه من جملة آثار الجهاد كما كره بعض السلف المسح بعد الوضوء . قلت . والفرق بينهما من جهة أن التنظيف مطلوب شرعا ، والغبار أثر الجهاد وإذا انقضى فلا معنى لبقاء أثره . وأما الوضوء فالمقصود به الصلاة فاستحب بقاء أثره حتى يحصل المقصود فافترق المسحان . ثم أورد حديث أبي سعيد في قصة عمار في بناء المسجد ، وقد تقدم الكلام عليه مستوفى في « باب التماون في بناء المسجد » ، في أوائل الصلاة ، وفيه ما يتعلق بقوله ٥٤١/١ « فأتينا وهو وأخوه في حائط لما ، والمراد منه هنا قوله « ومر به النبي ﷺ فمسح عن رأسه الغبار »

١٨ - باب الغسل بعد الحرب والغبار

٢٨١٣ - حدثنا محمد أخبرنا عبدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها « أن رسول الله ﷺ لما رجع يوم الخندق ووضع السلاح واغتسل ، فأتاه جبريل وقد عصب رأسه الغبار فقال : وضعت السلاح ؟ فقال رسول الله ﷺ : فإين ؟ قال : ها هنا - وأومأ إلى بني قريظة - قالت : فخرج إليهم رسول الله ﷺ »

قوله (باب الغسل بعد الحرب والغبار) تقدم توجيهه في الباب الذي قبله ، وذكر فيه حديث عائشة في اغتساله عليها السلام لما رجع من الخندق ، وسيأتي الكلام عليه مستوفى في المغازي . وقوله في هذه الرواية « ووضع ، أى السلاح وصرح بذلك في رواية الاصيلي وغيره . قوله (حدثنا محمد) كذا للاكثر ، ونسبه أبو ذر فقال «ابن سلام ، وقوله «عصب» بفتح المهملتين والتخفيف أى أحاط به فصار عليه مثل المصابة

١٩ - **باب فضل قول الله تعالى** [آل عمران ١٧٩ - ١٨١] : ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين﴾

٢٨١٤ - **حدثنا** إسماعيل بن عبد الله قال حدثني مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال «دعا رسول الله ﷺ على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين غداة ، على رغل وذكوان وعصية عصت الله ورسوله . قال أنس : أنزل في الذين قتلوا بئر معونة قرآن أنه ثم نسخ بعد : بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه »

٢٨١٥ - **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو وسمع جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يقول «اصطبح ناس الخمر يوم أحد ، ثم قتلوا شهداء . فقيل لسفيان : من آخر ذلك اليوم ؟ قال : ليس هذا فيه » [الحديث ٢٨١٥ - طرقاه في : ٤٠٤٤ ، ٤٦١٨]

قوله (باب فضل قول الله تعالى : ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون - إلى قوله - وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين) كذا لا بى ذر ، وساق الاصيلي وكريمة الآيتين ، ومعنى قوله «فضل قول الله ، أى فضل من ورد فيه قول الله ، وقد حذف الاسماعيلي لفظ فضل من الترجمة . ثم ذكر فيه حديثين : أحدهما حديث أنس في قصة الذين قتلوا في بئر معونة أوردها مختصرة ، وستأتى بتامها في المغازي ، وأشار بإيراد الآية إلى ماورد في بعض طرقه كما سأذكره هناك في آخره عند قوله «فأنزل فيهم بلغوا قومنا أنا قد لقينا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه ، زاد عمر بن يونس عن إسحق بن أبي طلحة فيه «فنسخ بعد ما قرأناه زمانا وأنزل الله تعالى ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله﴾ الآية . ثانيهما حديث جابر «اصطبح ناس الخمر يوم أحد ثم قتلوا شهداء ، سيأتى في المغازي أن والد جابر كان من جملة من أشار إليهم ، قال ابن المنير : مطابقتها للترجمة فيه عسر ، إلا أن يكون مراده أن الخمر التي شربوها يومئذ لم تضرهم لأن الله هز وجل أنى عليهم بعد موتهم ورفع عنهم الخوف والحزن ، وإنما كان ذلك لأنها كانت يومئذ مباحة . قلت : ويمكن أن يكون أورده للإشارة إلى أحد الأقوال في سبب نزول الآية المترجم بها ، فقد روى الترمذى من حديث جابر أيضا أن الله لما كلم والد جابر وتمنى أن يرجع إلى الدنيا ثم قال «يا رب بلغ من ورائى ، فأنزل الله ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله﴾ الآية . **قوله** (فقيل لسفيان «من آخر ذلك اليوم ، قال : ليس هذا فيه) أى أن في الحديث «فقتلوا شهداء من آخر ذلك اليوم ، فأنكر ذلك سفيان ، وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق القواريرى عن سفيان بهذه الزيادة ولكن بلفظ «اصطبح

قوم الخمر أول النهار وقتلوا آخر النهار شهداء ، فلعل سفيان كان نسيه ثم تذكر ، وقد أخرجه المصنف في المغازي عن عبد الله بن محمد عن سفيان بدون الزيادة ، وأخرجه في تفسير المائدة عن صدقة بن الفضل عن سفيان بائياتها ، وسيأتي بقية شرحه في كتاب المغازي ان شاء الله تعالى

٢٠ - باب ظل الملائكة على الشهيد

٢٨١٦ - **حدثنا** صدقة بن الفضل قال أخبرنا ابن عيينة قال سمعت محمد بن النضر أنه سمع جابراً يقول « جئ بأبي إلى النبي ﷺ وقد مٌلَّ به ووُضع بين يديه ، فذهبتُ أكشفُ عن وجهه ، فنهاني قومي ، فسمع صوت نائحة ، فقيل : ابنة عمرو - أو أخت عمرو - فقال : لم تبكي ، أو لا تبكي ، ما زالت الملائكة تُظله بأجنحتها . قلت لصدقة : أفیه حتى رُفِعَ ؟ قال رُبما قاله »

قوله (باب ظل الملائكة على الشهيد) ذكر فيه حديث جابر في قصة قتل أبيه ، وسيأتي بيانه في غزوة أحد ، وهو ظاهر فيما ترجم له ، وقد تقدم الكلام عليه في كتاب الجنائز . **قوله** (قلت لصدقة) القائل هو المصنف ، وصدقة هو ابن الفضل شيخه فيه ، وقد تقدم في الجنائز عن علي بن عبد الله وهو ابن المديني عن سفيان وفي آخره « حتى رفع ، وكذلك رواه الحميدي وجماعة عن سفيان »

٢١ - باب تمنى المجاهد أن يرجع إلى الدنيا

٢٨١٧ - **حدثنا** محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبه قال سمعت قتادة قال سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « ما أحدٌ يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء ، إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات ، لما يرى من الكرامة »

قوله (باب تمنى المجاهد أن يرجع إلى الدنيا) أورد فيه حديث قتادة سمعت أنس بن مالك عن النبي ﷺ : ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا ، الحديث ، وقد ورد بلفظ التمني وذلك فيما أخرجه النسائي والحاكم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله ﷺ « يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول الله تعالى : يا ابن آدم كيف وجدت منزلك ؟ فيقول : أي رب خير منزل ، فيقول : سل وتمنه ، فيقول : ما أسألك وأتمنى؟ أسألك أن تردني إلى الدنيا فأقتل في سبيلك عشر مرات ، لما رأى من فضل الشهادة ، الحديث ، ولمسلم من حديث ابن مسعود رفعه في الشهداء قال « فاطلع عليهم ربك اطلاعة فقال : هل تشتهون شيئاً ؟ قالوا : نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى ، ولابن أبي شيبة من مرسل سعيد بن جبير أن المخاطب بذلك حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير ، وللترمذي والحاكم وصححه من حديث جابر قال « قال لي رسول الله ﷺ : ألا أخبرك ما قال الله لايبك ؟ قال : يا عبد الله تمن علي أعطك ، قل : يارب تحييني فأقتل فيك ثانية ، قال : لأنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون ، . قول شعبه في الاسناد (سمعت قتادة) في رواية أبي خالد الأحمر عن شعبه عن قتادة

وحيد كلاهما عن أنس أخرجه مسلم . قوله (ما أحد) ، في رواية أبي خالد « ما من نفس » . قوله (يدخل الجنة) في رواية أبي خالد « لها عند الله خير » . قوله (وله ما على الأرض من شيء) في رواية أبي خالد « وأن لها الدنيا وما فيها » . قوله (لما يرى من الكرامة) في رواية أبي خالد « لما يرى من فضل الشهادة » ، ولم يقل عشر مرات ، وكأن أبا خالد ساقه على لفظ حميد والله أعلم . قال ابن بطال : هذا الحديث أجل ما جاء في فضل الشهادة ، قال : وليس في أعمال البر ما تبذل فيه النفس غير الجهاد فلذلك عظم فيه الثواب

٢٢ - باب الجنة تحت بارقة السيوف

وقال المغيرة بن شعبه : أخبرنا نعيم بن عليه السلام عن رسالة ربنا : مَنْ قُتِلَ مَنًّا صارَ إلى الجنة

وقال عمر بن الخطاب : أليس قتلنا في الجنة وقتلنا في النار ؟ قال : بلى

٢٨١٨ - حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو إسحاق عن موسى بن عتبة عن

سالم أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله - وكان كاتبه - قال : كتب إليه عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما إن رسول الله ﷺ قال « واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف »

تابعه الأوصى عن ابن أبي الزناد عن موسى بن عتبة

[الحديث ٢٨١٨ - أطراؤه في : ٢٨٢٣ ، ٢٩٦٦ ، ٣٠٢٤ ، ٧٢٣٧]

قوله (باب الجنة تحت بارقة السيوف) هو من إضافة الصفة إلى الموصوف وقد تطلق البارقة ويراد بها نفس السيف فتكون الإضافة بيانية ، وقد أورده بلفظ « تحت ظلال السيوف » ، وكأنه أشار بالترجمة إلى حديث عمار ابن ياسر ، فأخرج الطبراني بإسناد صحيح عن عمار بن ياسر أنه قال يوم صفين « الجنة تحت الابارقة ، كذا وقع فيه والصواب « البارقة » ، وهي السيوف اللامعة ، وكذا وقع على الصواب في ترجمة عمار من طبقات ابن سعد ، وروى سعيد بن منصور بإسناد رجاله ثقات من مرسل أبي عبد الرحمن الحبلي مرفوعا « الجنة تحت الابارقة » ، ويمكن تخريجه على ما قاله الخطابي الابارقة جمع لبريق وسمى السيف أبريقا فهو لفعل من البريق ، ويقال أبرق الرجل بسيفه إذا لمع به والبارقة اللعان ، قال ابن المنير : كأن البخاري أراد أن السيوف لما كانت لها بارقة كان لها أيضا ظل ، قال القرطبي : وهو من الكلام النفيس الجامع الموجز المشتمل على ضروب من البلاغة مع الوجازة وعذوبة اللفظ ، فانه أفاد الحظ على الجهاد والاعخبار بالثواب عليه والحض على مقاربة العدو واستعمال السيوف والاجتماع حين الزحف حتى تصير السيوف تظل المتقاتلين ، وقال ابن الجوزي ، المراد أن الجنة تحصل بالجهاد . والظلال جمع ظل وإذا تدانى الحصان صار كل منهما تحت ظل سيف صاحبه لحرصه على رفعه عليه ولا يكون ذلك إلا عند التحام القتال . قوله (وقال المغيرة الخ) هو طرف من حديث طويل وصله المصنف بتمامه في الجزية ، وقوله هنا « عن رسالة ربنا » ، ثبت للكشيميني وحده وهو كذلك في الطريق الموصولة ، ويحتمل أن يكون حذف هنا اختصارا . قوله (وقال عمر الخ) هو طرف من حديث سهل بن حنيف في قصة عمرة الحديبية ، وسيأتي بتمامه موصولا في

المغازي ، وتقدمت الإشارة إليه في الشروط . **قوله** (حدثنا عبد الله بن محمد) هو الجمعي ، وأبو إسحق هو الفزاري وعمر بن عبيد الله أي ابن معمر هو التيمي وكان أميراً على حرب الخوارج . **قوله** (وكان كاتبه) أي ان سالماً كان كاتب عبد الله بن أبي أوفى . قال (كتب إليه عبد الله بن أبي أوفى) الضمير لعمر بن عبيد الله ، قال الدارقطني في التبصير : أخرجا حديث موسى بن عقبة عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله قال : كتب إليه عبد الله بن أبي أوفى فقرأته ، الحديث . قال وأبو النضر لم يسمع من ابن أبي أوفى فهو حجة في رواية المكاتب ، وتعقب بأن شرط الرواية بالمكاتبه عند أهل الحديث أن تكون الرواية صادرة إلى المكتوب إليه ، وابن أبي أوفى لم يكتب إلى سالم إنما كتب إلى عمر بن عبيد الله فعلى هذا تكون رواية سالم له عن عبد الله بن أبي أوفى من صور الوجادة ، ويمكن أن يقال : الظاهر أنه من رواية سالم عن مولاه عمر بن عبيد الله بقراءته عليه لأنه كان كاتبه أبي عن عبد الله بن أبي أوفى أنه كتب إليه فيصير حينئذ من صور المكاتب ، وفيه تعقب على من صنف في رجال الصحيحين فانهم لم يذكروا لعمر بن عبيد الله ترجمة . وقد ذكره ابن أبي حاتم وذكر له رواية عن بعض التابعين ولم يذكر فيه جرحاً . **قوله** (واعلموا أن الجنة) هكذا أورد ، هنا مختصراً ، وذكر طرفاً منه أيضاً بهذا الإسناد بعد أبواب في باب الصبر عند القتال ، وأخرجه بعد أبواب كثيرة في باب تأخير القتال حتى تزول الشمس ، بهذا الإسناد مطولاً ، ثم أخرجه بعد أبواب أيضاً مطولاً من رجه آخر في النهي عن تمني لقاء العدو ، ويأتي الكلام على شرحه هناك إن شاء الله تعالى . **قوله** (تابعه الأويسى عن ابن أبي الزناد عن موسى بن عقبة) قلت : الأويسى هو عبد العزيز بن عبد الله أحد شيوخ البخاري ، وقد حدث عنه بهذا الحديث موصولاً خارج الصحيح ، ورويناه في كتاب الجهاد لابن أبي عاصم قال : حدثنا محمد بن اسماعيل البخاري به ، وقد رواه عمر بن شبة عن الأويسى فبين أن ذلك كان يوم الحندق . قال المهلب : في هذه الأحاديث جواز القول بأن قتلى المسلمين في الجنة ، لكن على الاجمال لا على التعيين

٢٣ - باب من طلب الولد للجهاد

٢٨١٩ - وقال الليث حدثني جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هُرْمُز قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال « قال سليمان بن داود عليها السلام : لأطوفنَّ الليلة على مائة امرأة - أو تسعين - كلهنَّ يأتي بفارس يُجاهدُ في سبيلِ الله . فقال له صاحبه : قل إن شاء الله ، فلم يقل إن شاء الله ، فلم تحمل منهنَّ إلا امرأة واحدة جاءت بشقِّ رجل . والذي نفسُ محمدٍ بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيلِ الله فرساناً أجمعون »

[الحديث ٢٨١٩ - أطرافه في : ٣٤٢٤ ، ٥٢٤٢ ، ٦٦٣٩ ، ٦٧٢٠ ، ٧٤٦٩]

قوله (باب من طلب الولد للجهاد) أي ينوي عند الجامعة حصول الولد ليجاهد في سبيل الله فيحصل له بذلك أجر وإن لم يقع ذلك . **قوله** (وقال الليث الخ) وصله أبو نعيم في المستخرج من طريق يحيى بن بكير عن الليث بهذا الإسناد ، وسيأتي الكلام عليه في كتاب الإيمان والنذور إن شاء الله تعالى ، ثم تعجلت فشرحت في ترجمة سليمان

٢٤ - باب الشجاعة في الحرب والجبن

٢٨٢٠ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ وَاقِدٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ . وَلَقَدْ فَزَعَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ ، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ سَبَقَهُمْ عَلَى فَرَسٍ ، وَقَالَ : وَجَدْنَاهُ بِحَرًّا»

٢٨٢١ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ : أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ جُبَيْرٍ قَالَ « أَخْبَرَنِي جُبَيْرُ بْنُ مُطْعَمٍ أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ النَّاسُ مَقْفَلَةٌ مِنْ حُنَيْنٍ ، فَعَلِقَتْ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى اضْطَرَّوه إِلَى سَمَرَةٍ فَخِطَفَتْ رِدَاءَهُ فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : أَعْطُونِي رِدَائِي ، لَوْ كَانَ لِي عِدَّةُ هَذِهِ الْمِضَاءِ نَعَمًا لَقَسَمْتُه بَيْنَكُمْ ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بِخَيْلًا وَلَا كَذُوبًا وَلَا جَبَانًا »

[الحديث ٢٨٢١ - طرفه في : ٣١٤٨]

قوله (باب الشجاعة في الحرب والجبن) أي مدح الشجاعة وذم الجبن، والجبن بضم الجيم وسكون الواو وحدة ضد الشجاعة وأورد فيه حديثين أحدهما عن أنس قال كان النبي ﷺ أشجع الناس ، وسيأتي شرحه بعد عشرين بابا ، ومضى بعض شرحه في آخر الهبة . وقوله « وجدناه بحرا » أي واسع الجري . ثانيهما حديث جبير بن مطعم في مقفله ﷺ من حنين ، والغرض منه قوله في آخره « ثم لا تجدوني بخيلا ولا جبانا » ، وسيأتي شرحه في كتاب فرض الخمس . وعمر ابن محمد بن جبير بن مطعم لم يرو عنه غير الزهري ، وقد وثقه النسائي ، وهذا مثال للرد على من زعم أن شرط البخاري أن لا يروي الحديث الذي يخرج عن أقل من اثنين عن أقل من اثنين ، فإن هذا الحديث مارواه عن محمد بن جبير غير ولده عمر ، ثم مارواه عن عمر غير الزهري ، هذا مع تفرد الزهري بالرواية عن عمر مطلقا ، وقد سمع الزهري من محمد بن جبير أحاديث ، وكأنا لم يسمع هذا منه لحمله عن ولده والله أعلم . وقوله فيه « مقفله » بفتح الميم ، وسكون القاف وفتح الفاء وباللام يعني زمان رجوعه ، وقوله فعلقت بفتح العين وكسر اللام الخفيفة بعدها قاف ، وفي رواية الكشميهني « فطفت » وهو بوزنه ومعناه . وقوله « اضطروه إلى سمرة » أي ألجؤوه وإلى شجرة من شجر البادية ذات شوك ، وقوله « فخطفت » بكسر الطاء ، وقوله « المضاء » بكسر المهملة بعدها معجمة خفيفة وفي آخره « هاء » هو شجر ذو شوك ، يقرأ في الوصل وفي الوقف بالهاء ، وقوله « نعم » بفتح النون والعين كذا لأبي ذر بالرفع على أنه اسم كان . و « عدد » بالنصب خبر مقدم ، وآخره « نعم » بالنصب إما على التمييز وإما على أنه الخبر وعدد هو الاسم ، والله أعلم

٢٥ - باب ما يتوعد من الجبن

٢٨٢٢ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُهْمِرٍ سَمِعْتُ هُرَ بْنَ مَيْمُونٍ الْأَوْدِيَّ قَالَ « كَانَ سَعْدٌ يُعَلِّمُ بَنِيهِ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ كَمَا يُعَلِّمُ الْمَعْلَمُ الْفِلْهَانَ الْكِتَابَةَ وَيَقُولُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ

ﷺ كان يتعوذُ منهم دُبْرَ الصلاة : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجَبَنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمَرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ . فُحِّثْتُ بِهِ مُصْعَبًا فَصَدَّقَهُ »
[الحديث ٢٨٢٢ - أطرافه في : ٦٣٦٥ ، ٦٣٧٠ ، ٦٣٧٤ ، ٦٣٩٠]

٢٨٢٣ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْجَبَنِ وَالْهَرَمِ . وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْحَيَاةِ وَالْمَاتِ . وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ »
[الحديث ٢٨٢٣ - أطرافه في : ٤٧٠٧ ، ٦٣٦٧ ، ٦٣٧١]

قوله (باب ما يتعوذ من الجبن) كذا للجميع بضم أول يتعوذ على البناء للجهول ، وذكر فيه حديثين : أحدهما حديث سعد وهو ابن أبي وقاص في التعوذ من الجبن وغيره وسيأتي شرحه في كتاب الدعوات إن شاء الله تعالى ، وقوله في آخره « فُحِّثْتُ بِهِ مُصْعَبًا فَصَدَّقَهُ » قائل ذلك هو عبد الملك بن عمير ، ومصعب هو ابن سعد بن أبي وقاص ، وأغرب المزي فقال في الاطراف في رواية عمرو بن ميمون هذه عن سعد : لم يذكر البخاري مصعبا وذكره النسائي ، كذا قال ، وهو ثابت عند البخاري في جميع الروايات . وقوله في أوله « كان سعد يعلم بنيه » لم أقف على تعيينهم ، وقد ذكر محمد بن سعد في الطبقات أولاد سعد فذكر من الذكور أربعة عشر نفسا ومن الاناث سبع عشرة وروى عنه الحديث منهم خمسة : عامر ومحمد ومصعب وعائشة وعمر . ثانيهما حديث أنس بن مالك في التعوذ من العجز والكسل وغيرها وسيأتي شرحه أيضا في الدعوات ، والفرق بين العجز والكسل أن الكسل ترك الشيء مع القدرة على الأخذ في عمله ، والعجز عدم القدرة

٢٦ - باب من حدث بمشاهدته في الحرب . قاله أبو عثمان عن سعد

٢٨٢٤ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَاتِمٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسَفَ عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ « صَحِبْتُ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ وَسَعْدًا وَالْمِقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُ طَلْحَةَ يُحَدِّثُ عَنْ يَوْمِ أُحُدٍ »
[الحديث ٢٨٢٤ - طرفه في : ٤٠٦٢]

قوله (باب من حدث بمشاهدته في الحرب ، قاله أبو عثمان) أي النهدى (عن سعد) أي ابن أبي وقاص ، وأشار بذلك إلى ما سيأتي موصولا في المغازي عن أبي عثمان عن سعد ، أني أول من رضى بسهم في سبيل الله ، وإلى ما سيأتي أيضا موصولا في فضل طلحة عن أبي عثمان « لم يبق مع النبي ﷺ في تلك الايام التي قاتل فيها غير طلحة وسعد ، عن حديثهما ، أي انهما حدثاه بذلك . قوله (حدثنا حاتم) هو ابن اسماعيل ، ومحمد بن يوسف هو الكندي وهو سبط للسائب المذكور ، والسائب صحابي صغير ابن صحابين ، والاسناد كله مدنيون إلا قتيبة . قوله (وسعدا) أي ابن أبي وقاص . قوله (فما سمعت أحدا منهم يحدث عن رسول الله ﷺ) في رواية يحيى بن سعيد

الانصارى عن السائب د صحبت سعد بن مالك من المدينة إلى مكة فما سمعته يحدث عن النبي ﷺ بحديث واحد ، أخرجه ابن ماجه ، وسعد بن مالك هو ابن أبي وقاص ، وأخرجه آدم بن أبي إياس في العلم له من هذا الوجه فقال فيه د صحبت سعدا كذا وكذا سنة ، . قوله (إلا أنى سمعت طلحة يحدث عن يوم أحد) لم يعين ما حدث به من ذلك ، وقد أخرج أبو يعلى من طريق يزيد بن خصيفة عن السائب بن يزيد عن حدثه عن طلحة أنه ظاهر بين درعين يوم أحد ، قال ابن بطال وغيره : كان كثير من كبار الصحابة لا يحدثون عن رسول الله ﷺ خشية المزيد والنقصان ، وقد تقدم بيان ذلك في العلم ، وأما تحديث طلحة فهو جائز إذا أمن الرياء والعجب ، ويترقى إلى الاستحباب إذا كان هناك من يقتدى بفعله

٢٧ - باب وجوب النفير ، وما يجب من الجهاد والنية ، وقول الله عز وجل [٤١ التوبة] : ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . لو كَانَ هَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَا تَبْهُوكَ ، وَلَكِنْ بَعْدَتْ عَنْهُمْ الشُّقَّةُ ، وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ ﴾ الآية . وقوله [٣٨ التوبة] : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذَا قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ؟ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ - إِلَى قَوْلِهِ - عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

يُذَكِّرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ « انْفِرُوا ثُبَاتٍ : سرايا متفرقين » . ويقال : واحد الثبات مُبَّة

٢٨٢٥ - حديثنا عن عمرو بن علي حدثنا يحيى حدثنا سفيان قال حدثني منصور عن مجاهد عن طاووس عن ابن عباس رضي الله عنهما « أن النبي ﷺ قال يوم الفتح ، لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية ، وإذا استنفرتم فانفروا »

قوله (باب وجوب النفير) بفتح النون وكسر الفاء أى الخروج إلى قتال الكفار ، وأصل النفير مفارقة مكان إلى مكان لأمر حرك ذلك . قوله (وما يجب من الجهاد والنية) أى وبيان القدر الواجب من الجهاد ومشروعية النية في ذلك ، وللناس في الجهاد حالان : إحداهما في زمن النبي ﷺ ، والأخرى بعده . فأما الأولى فأول ما شرع الجهاد بعد الهجرة النبوية إلى المدينة اتفاقا ، ثم بعد أن شرع هل كان فرض عين أو كفاية ؟ قولان مشهوران للعلماء وهما في مذهب الشافعي ، وقال الماوردي : كان عينا على المهاجرين دون غيرهم ، ويؤيده وجوب الهجرة قبل الفتح في حق كل من أسلم إلى المدينة لنصر الاسلام ، وقال السهيلي : كان عينا على الانصار دون غيرهم ، ويؤيده مبايعتهم النبي ﷺ ليلة العقبة على أن يؤوا رسول الله ﷺ وينصروه ، فيخرج من قولها أنه كان عينا على الطائفتين كفاية في حق غيرهم ، ومع ذلك فليس في حق الطائفتين على التعميم ، بل في حق الانصار إذا طرق المدينة طارق ، وفي حق المهاجرين إذا أريد قتال أحد من الكفار ابتداء ، ويؤيد هذا ما وقع في قصة بدر فيما ذكره ابن اسحق ، فانه كالصرح في ذلك ، وقيل كان عينا في الغزوة التي يخرج فيها النبي ﷺ دون غيرها ، والتحقيق أنه كان عينا على من عينه النبي ﷺ في حقه ولو لم يخرج . الحال الثاني بعده ﷺ فهو فرض كفاية على المشهور إلا أن تدعو الحاجة اليه

كأن يدم العدر ويتعين على من عينه الامام ، ويتأدى فرض الكفاية بفعله في السنة مرة عند الجمهور ، ومن حجته
أن الجزية تجب بدلا عنه ولا تجب في السنة أكثر من مرة اتفاقا فليكن بدلها كذلك ، وقيل يجب كلها أمكن وهو
قوى ، والذي يظهر أنه استمر على ما كان عليه في زمن النبي ﷺ إلى أن تكاملت فتوح معظم البلاد وانتشر الاسلام
في أقطار الارض ثم صار إلى ما تقدم ذكره . والتحقيق أيضا أن جنس جهاد الكفار متعين على كل مسلم إما بيده
وإما بلسانه وإما بماله وإما بقلبه والله أعلم . قوله (وقول الله عز وجل) (انفروا خفافا وثقالا) (الآية) هذه
الآية متأخرة عن التي بعدها ، والأمر فيها مقيد بما قبلها لأنه تعالى عاتب المؤمنين الذين يتأخرون بعد الأمر بالتغير
ثم عقب ذلك بأن قال (انفروا خفافا وثقالا) وكأن المصنف قدم آية الأمر على آية العتاب لعمومها ، وقد روى
الطبري من رواية أبي الضحى قال : أول ما نزل من براءة انفروا خفافا وثقالا) وقد فهم بعض الصحابة من هذا
الأمر العموم فلم يكونوا يتخلفون عن الغزو حتى مات منهم أبو أيوب الانصاري والمقداد بن الأسود وغيرهم ،
ومعنى قوله خفافا وثقالا : متأهبين أو غير متأهبين نشاطا أو غير نشاط ، وقيل رجالا وركبانا . قوله (وقوله تعالى
) يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اناقلتم إلى الأرض) (الآية) قال الطبري : يجوز
أن يكون قوله تعالى (لا تنفروا يعذبكم عذابا أليما) خاصا والمراد به من استنفره رسول الله ﷺ فامتنع ،
وأخرج عن الحسن البصري وعكرمة أنها منسوخة بقوله تعالى (وما كان المؤمنون لينفروا كافة) ثم تعقب ذلك ،
والذي يظهر أنها مخصوصة وليست بمنسوخة والله أعلم . وطريق عكرمة أخرجه أبو دارود من وجه آخر حسن
عنه عن ابن عباس . قوله (ويذكر عن ابن عباس انفروا ثبات سرايا متفرقين) وصله الطبري من طريق علي بن
أبي طلحة عنه بهذا ، أي أخرجوا سرية بعد سرية ، أو انفروا جميعا أي مجتمعين ، وزعم بعضهم أنها ناسخة لقوله
تعالى (انفروا خفافا وثقالا) والتحقيق أن لا نسخ ، بل الرجوع في الآيتين إلى تعيين الامام وإلى الحاجة إلى
ذلك . (تنبيه) : وقع في رواية أبي ذر والقاسمي ثباتا ، بالالف ، وهو غلط لا وجه له لأنه جمع ثبة كما ستري .
قوله (ويقال واحد الثبات ثبة) أي بضم المثلثة وتخفيف الموحدة بعدها . تأنيث ، وهو قول أبي عبيدة في
« المجاز » ، وزاد : ومعناها جماعات في تفرقة ، ويؤيده قوله بعده (أو انفروا جميعا) قال وقد يجمع ثبة على ثبين
وقال النحاس ليس من هذا ثبة الخوض وهو وسطه سمي بذلك لان الماء يثوب إليه أي يرجع إليه ويجتمع فيه لأنها
من ثاب يثوب وتصغيرها ثوية ، وثبة بمعنى الجماعة من ثبا يثبو وتصغيرها ثيبة ، والله أعلم . قوله (لا هجرة بعد
الفتح) أي فتح مكة ، قال الخطابي وغيره : كانت الهجرة فرضا في أول الاسلام على من أسلم لقتل المسلمين بالمدينة
وحاجتهم الى الاجتماع ، فلما فتح الله مكة دخل الناس في دين الله أفواجا فسقط فرض الهجرة إلى المدينة وبقي
فرض الجهاد والنية على من قام به أو نزل به عدو انتهى . وكانت الحكمة أيضا في وجوب الهجرة على من أسلم ليسلم
من أذى ذويه من الكفار فانهم كانوا يعذبون من أسلم منهم إلى أن يرجع عن دينه ، وفيهم نزات (ان الذين توفاهم
الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا

فيها) الآية ، وهذه الهجرة باقية الحكم في حق من أسلم في دار الكفر وقدر على الخروج منها ، وقد روى النسائي من طريق بهز بن حكيم بن معاوية عن أبيه عن جده مرفوعاً : لا يقبل الله من مشرك عملاً بعد ما أسلم أو يفارق المشركين ، ولا بن داود من حديث سمرة مرفوعاً : أنا برىء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين ، وهذا محمول على من لم يأمن على دينه ، وسيأتي مزيد لذلك في أبواب الهجرة من أول كتاب المغازي إن شاء الله تعالى . قوله (ولكن جهاد ونية) قال الطيبي وغيره : هذا الاستدراك يقتضى مخالفة حكم ما بعده لما قبله ، والمعنى أن الهجرة التي هي مفارقة الوطن التي كانت مطلوبة على الأعيان إلى المدينة انقطعت إلا أن المفارقة بسبب الجهاد باقية ، وكذلك المفارقة بسبب نية صالحة كالفرار من دار الكفر والخروج في طلب العلم والفرار بالدين من الفتن والنية في جميع ذلك . قوله (وإذا استنفرتم فأنفروا) قال النووي : يريد أن الخير الذي انقطع بانقطاع الهجرة يمكن تحصيله بالجهاد والنية الصالحة ، وإذا أمركم الإمام بالخروج إلى الجهاد ونحوه من الأعمال الصالحة فأنفروا إليه . وقال الطيبي : قوله « ولكن جهاد » معطوف على محل مدخول ولا هجرة ، أي الهجرة من الوطن إما للفرار من الكفر أو إلى الجهاد أو إلى غير ذلك كطلب العلم ، فانهطعت الأولى وبقي الآخرين فاعتنموها ولا تقاعدوا عنهما ، بل إذا استنفرتم فأنفروا . قلت : وليس الأمر في انقطاع الهجرة من الفرار من الكفر على ما قال ، وقد تقدم تحرير ذلك . وقال ابن العربي : الهجرة هي الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام ، وكانت فرضاً في عهد النبي ﷺ واستمرت بعده لمن خاف على نفسه ، والتي انقطعت أصلاً هي القصد إلى النبي ﷺ حيث كان . وفي الحديث بشارة بأن مكة تبقى دار إسلام أبداً . وفيه وجوب تعيين الخروج في الغزو على من عينه الإمام ، وأن الأعمال تعتبر بالنيات . (تكملة) : قال ابن أبي جرة ما محصله : أن هذا الحديث يمكن تنزيله على أحوال السالك لأنه أولاً يؤمر بهجرة ما لوفاته حتى يحصل له الفتح ، فإذا لم يحصل له أمر بالجهاد وهو مجاهدة النفس والشيطان مع النية الصالحة في ذلك

٢٨ - باب الكافر يقتل المسلم ، ثم يسلم فيسدّد بعدُ ويُقتل

٢٨٢٦ - حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة ، يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل ، ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد »

٢٨٢٧ - حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا الزهري قال أخبرني قنينة بن سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « أتيت رسول الله ﷺ وهو بخير بعد ما افتتحوها فقلت : يا رسول الله أسهم لي ، فقال بعض بني سعيد بن العاص : لا أسهم له يا رسول الله ، فقال أبو هريرة : هذا قاتل ابن قوقل ، فقال ابن سعيد بن العاص : وأعجباً لو بر تدلّي علينا من قدوم ضأن ينحى على قتل رجل مسلم أكرمه الله على يدي ولم يهني على يديه . قال : فلا أدري أسهم له أم لم يسهم له »

قال سُفيان : وحدَّثني السَّيْدِيُّ عن جَدِّهِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ

قال أبو عبد الله : السَّيْدِيُّ هو عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص

[الحديث ٢٨٢٧ - أطرافه في : ٤٢٣٧ ، ٤٢٣٨ ، ٤٢٣٩]

قوله (باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم) أي القاتل فيسدد بعد أي يعيش على سداد أي استقامة في الدين . **قوله** (ويقتل) في رواية النسفي « أو يقتل » وعليها اقتصر ابن بطال والاسماعيلي ، وهي أليق بمراد المصنف . قال ابن المنير : في الترجمة « فيسدد » والذي وقع في الحديث « فيستشهد » وكأنه نبه بذلك على أن الشهادة ذكرت للتنبيه على وجوه التسديد ، وإن كل تسديد كذلك وإن كانت الشهادة أفضل ، لكن دخول اللجنة لا يختص بالشهيد ، فجعل المصنف الترجمة كالشرح لمعنى الحديث . قلت : ويظهر لي أن البخاري أشار في الترجمة إلى ما أخرجه أحمد والنسائي والحاكم من طريق أخرى عن أبي هريرة مرفوعاً « لا يجتمعان في النار مسلم قتل كافراً ثم سدد المسلم وقارب » الحديث **قوله** (عن أبي الزناد) كذا هو في الموطأ ، ولما لك فيه اسناد آخر رواه أيضاً عن إسحق بن أبي طلحة عن أنس أخرجه الدارقطني . **قوله** (يضحك الله إلى رجلين) في رواية النسائي من طريق ابن عيينة عن أبي الزناد « أن الله يعجب من رجلين » قال الخطابي : الضحك الذي يعترى البشر عندما يستخفهم الفرح أو الطرب غير جائز على الله تعالى ، وإنما هذا مثل ضرب لهذا الصنيع الذي يحل محل الإعجاب عند البشر فإذا رأوه أضحكهم ، ومعناه الإخبار عن رضا الله بفعل أحدهما وقبوله الآخر ومجازاتها على صنيعهما بالجنة مع اختلاف حالهما ، قال : وقد تأول البخاري الضحك في موضع آخر على معنى الرحمة وهو قريب ، وتأويله على معنى الرضا أقرب ، فإن الضحك يدل على الرضا والقبول ، قال : والكرام يوصفون عند ما يسألهم السائل بالبشر وحسن اللقاء ، فيكون المعنى في قوله « يضحك الله » أي يجزل العطاء . قال وقد يكون معنى ذلك أن يعجب الله ملائكته ويضحكهم من صنيعهما ، وهذا يتخرج على المجاز ومثله في الكلام يكثر . وقال ابن الجوزي : أكثر السلف يمتنعون من تأويل مثل هذا ويمرونه كما جاء ^(١) وينبغي أن يراعى في مثل هذا الأمر اعتقاد أنه لا تشبه صفات الله صفات الخلق ، ومعنى الأمر عدم العلم بالمراد منه مع اعتقاد التنزيه . قلت : ويدل على أن المراد بالضحك الإقبال بالرضا تعديته بالي تقول : ضحك فلان إلى فلان إذا توجه إليه طلق الوجه مظهراً للرضا عنه . **قوله** (يدخلان الجنة) زاد مسلم من طريق همام عن أبي هريرة « قالوا كيف يارسول الله » ؟ **قوله** (يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل) زاد همام فيلج الجنة ، قال ابن عبد البر : معنى هذا الحديث عند أهل العلم أن القاتل الأول كان كافراً . قلت : وهو الذي استنبطه البخاري في ترجمته ، ولكن لا مانع أن يكون مسلماً لعموم قوله « ثم يتوب الله على القاتل » كما لو قتل مسلم مسلماً عمداً بلا شبهة ثم تاب القاتل واستشهد في سبيل الله ، وإنما يمنع دخول مثل هذا من يذهب إلى أن قاتل المسلم عمداً لا تقبل له توبة ، وسيأتي البحث فيه في تفسير سورة النساء إن شاء الله تعالى ، ويؤيد الأول أنه وقع في رواية همام « ثم يتوب الله على الآخر فيهديه إلى الإسلام » وأصرح من ذلك ما أخرجه أحمد من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي

(١) وهذا هو الصواب الذي جرت عليه الملة وعمل به أئمتها من العصر النبوي إلى زمن الأئمة النبوعين ، والخروج عن هذه الطريقة إلى التأويل عدول عن طريقة الصحابة والتابعين والتابعين لهم بإحسان

هريرة بلفظ « قيل كيف يا رسول الله ؟ قال : يكون أحدهما كافرا فيقتل الآخر ثم يسلم فيغزو فيقتل » . قوله (ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد) زاد همام « فيهديه إلى الاسلام ، ثم يجاهد في سبيل الله فيستشهد » ، قال ابن عبد البر : يستفاد من هذا الحديث أن كل من قتل في سبيل الله فهو في الجنة . قوله (حدثنا الزهري) في رواية على بن المديني في المغازي عن سفيان « سمعت الزهري وسأله اسماعيل بن أمية ، وفي رواية ابن أبي عمر في مسنده عن سفيان « سمعت اسماعيل بن أمية يسأل الزهري » . قوله (أخبرني عنبسة) بفتح المهملة وسكون النون (ابن سعيد) أي ابن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية . قوله (عن أبي هريرة) في رواية الزبيدي عن الزهري التصريح بسماع عنبسة له من أبي هريرة وسيأتي بيان ذلك في المغازي . قوله (فقال بعض بن سعيد بن العاص لا تسهم له) هو أبان ابن سعيد كما بينته رواية الزبيدي . قوله (فقلت هذا قاتل ابن قوقل) بقافين وزن جعفر يعني النعمان بن مالك بن ثعلبة ابن أصرم بمهملتين وزن أحد بن فهم بن ثعلبة بن غنم بفتح المعجمة وسكون النون بعدها ميم ابن عمرو بن عوف الأنصاري الأوسي ، وقوقل لقب ثعلبة وقيل لقب أصرم ، وقد ينسب النعمان إلى جده فيقال النعمان بن قوقل ، وله ذكر في حديث جابر عند مسلم قال « جاء النعمان بن قوقل فقال : يا رسول الله أرأيت إذا صليت المكتوبات ، الحديث . وروى البغوي في الصحابة « أن النعمان بن قوقل قال يوم أحد : أقسمت عليك يا رب أن لا تغيب الشمس حتى أطأ بعرجتي في الجنة ، فاستشهد ذلك اليوم ، فقال النبي ﷺ : لقد رأيته في الجنة » ، وذكر بعض أهل المغازي أن صفوان بن أمية هو الذي قتله ، وهو مرجوح بهذا الحديث الذي في البخاري ، ولعلهما جميعا اشتركا في قتله ، وسيأتي بقية شرح حديث أبي هريرة هذا في كتاب المغازي ، والمراد منه هنا قول أبان « أكرمه الله على يدي ولم يهني على يديه » ، وأراد بذلك أن النعمان استشهد بيد أبان فأكرمه الله بالشهادة ولم يقتل أبان على كفره فدخل النار ، وهو المراد بالاهانة ، بل عاش أبان حتى تاب وأسلم ، وكان أسلامه قبل خيبر بعد الحديبية ، وقال ذلك الكلام بحضرة النبي ﷺ وأقره عليه ، وهو موافق لما تضمنته الترجمة . قوله (من قدوم ضأن) قال ابن دقيق العيد : وقع للجميع هنا بالنون ، إلا في رواية الهمداني فباللام وهو الصواب وهو السدر البري ، قلت وسيأتي في غزوة خيبر بأبسط من هذا . قوله (فلا أدري أسهم له أم لم يسهم) سيأتي في غزوة خيبر في آخره « فقال له يا أبان اجلس ، ولم يقسم لهم » ، واحتج به من قال : إن من حضر بعد فراغ الواقعة ولو كان خرج مددا لهم أن لا يشارك من حضرها وهو قول الجمهور ، وعند الكوفيين يشاركهم ، وأجاب عنهم الطحاوي بأن النبي ﷺ كان أرسل إلى نجد قبل أن يشرع في التجهيز إلى خيبر فلذلك لم يقسم له ، وأما من أراد الخروج مع الجيش فعاقه عائق ثم لحقهم فانه الذي يقسم له كما أسهم النبي ﷺ لثمان وغيره ممن لم يحضر الواقعة ، لكن كانوا ممن أراد الخروج معه فعاقدهم عن ذلك عوائق شرعية . قوله (قال سفيان) أي ابن عيينة ، ووقع في رواية الحميدي في مسنده « عن سفيان وحدثني السعيدى أيضا ، وفي رواية ابن أبي عمر « عن سفيان سمعت السعيدى » . قوله (وحدثني السعيدى) هو معطوف على قوله « حدثنا الزهري » ، وهو موصول بالاسناد الذي قبله . قوله (السعيدى هو عمرو الخ) هو كلام البخاري ، ووقع لغير أبي ذر « قال أبو عبد الله ، فذكره

٢٩ - باب من اختار الذوق على الصوم

٢٨٢٨ - حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا ثابت البناني قال سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه قال

م - ٦ ج ٦ - فتح الباري

« كان أبو طلحة لا يصوم على عهد النبي ﷺ من أجل الغزو ، فلما فُيِّضَ النبي ﷺ لم أره مُفطراً إلا يومَ فطرٍ أو أضحى »

قوله (باب من اختار الغزو على الصوم) أى لتلا يضعفه الصوم عن القتال ، ولا يمتنع ذلك لمن عرف أنه لا ينقصه كما سيأتى بعد ستة أبواب . **قوله** (لا يصوم) فى رواية أبى الوليد عند أبى نعيم وعلى بن الجعد كلاهما عن شعبة عند الاسماعيلي « لا يكاد يصوم » ، وفى رواية عاصم بن على عن شعبة عند الاسماعيلي « كان قلنا يصوم » ، فدل على أن النبي فى رواية آدم ليس على إطلاقه ، وقد وافق آدم سليمان بن حرب عند الاسماعيلي أيضا . **قوله** (إلا يوم فطر أو أضحى) أى فكان لا يصومهما ، والمراد بيوم الأضحى ما شرع فيه الأضحية فيدخل أيام التشريق ، وفى هذه القصة إشعار بأن أبا طلحة لم يكن يلزم الغزو بعد النبي ﷺ ، وإنما ترك التطوع بالصوم لأجل الغزو خشية أن يضعفه عن القتال ، مع أنه فى آخر عمره رجع الى الغزو ، فروى ابن سعد والحاكم وغيرهما من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس « ان أبا طلحة قرأ (انفروا خفافا وثقالا) فقال : استنفرنا الله شيوخا وشبانا جهزوني ، فقال له بنوه : نحن نغزو عنك ، فأبى لجهزوه ، فغزا فى البحر فمات ، فدفنوه بعد سبعة أيام ولم يتغير » قال الملب : مثل النبي ﷺ المجاهد بالصائم لا يفطر ، يعنى كما تقدم فى أول الجهاد فلذلك قدمه أبو طلحة على الصوم ، فلما توطأ الاسلام وعلم أنه صار فى سعة أراد أن يأخذ حظه من الصوم إذ فاته الغزو ، وفيه أنه كان لا يرى بصيام الدهر بأسا . (تنبيه) : وقع عند الحاكم فى المستدرک من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس « أن أبا طلحة أقام بعد رسول الله ﷺ أربعين سنة لا يفطر إلا يوم فطر أو أضحى » . وعلى الحاكم فيه مأخذان أحدهما أن أصله فى البخارى فلا يستدرک ، ثانيهما أن الزيادة فى مقدار حياته بعد النبي ﷺ غلط فانه لم يقم بعده سوى ثلاث أو أربع وعشرين سنة . فلعلها كانت أربعاً وعشرين فتغيرت

٣٠ - باب الشهادة سبع سوى القتل

٢٨٢٩ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « الشهداء خمسة : المطعون والمبطون والغرق وصاحب الهدم والشهيد فى سبيل الله »

٢٨٣٠ - **حدثنا** بشر بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا عاصم عن حفصة بنت سيرين عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال « الطاعون شهادة لكل مسلم »

[الحديث ٢٨٣٠ - طرفه فى ٥٧٣٢]

قوله (باب الشهادة سبع سوى القتل) اختلف فى سبب تسمية الشهيد شهيدا ، فقال النضر بن شميل : لأنه حى فكان أرواحهم شاهدة أى حاضرة . وقال ابن الأنبارى : لأن الله وملائكته يشهدون له بالجنة . وقيل : لأنه يشهد عند خروج روحه ما أعد له من السكرامة . وقيل : لأنه يشهد له بالأمان من النار . وقيل لأن عليه شاهدا بكونه

شهيدا . وقيل لأنه لا يشهد عند موته إلا ملائكة الرحمة . وقيل لأنه الذي يشهد يوم القيامة بأبلاغ الرسل . وقيل : لأن الملائكة تشهد له بحسن الخاتمة . وقيل : لأن الأنبياء تشهد له بحسن الاتباع . وقيل : لأن الله يشهد له بحسن نيته وإخلاصه . وقيل : لأنه يشاهد الملائكة عند احتضاره وقيل : لأنه يشاهد الملكوت من دار الدنيا ودار الآخرة ، وقيل لأنه مشهود له بالأمان من النار ، وقيل لأن عليه علامة شهادة بأنه قد نجا . وبعض هذه يختص بمن قتل في سبيل الله ، وبعضها يعم غيره ، وبعضها قد ينازع فيه . وهذه الترجمة لفظ حديث أخرجه مالك من رواية جابر بن عتيك بفتح الميملة وكسر المثناة بعدها تحتانية ساكنة ثم كاف د أن النبي ﷺ جاء يعود عبد الله بن ثابت ، فذكر الحديث وفيه د ماتعدون الشهيد فيكم ؟ قالوا : من يقتل في سبيل الله ، وفيه د الشهداء سبعة ، سوى القتل في سبيل الله ، فذكر زيادة على حديث أبي هريرة الحريق ، وصاحب ذات الجنب ، والمرأة تموت بجمع . وتوارد مع أبي هريرة في المبطون والمطعون والغريق وصاحب الهدم ، فاما صاحب ذات الجنب فهو مرض معروف ويقال له الشوصة ، وأما المرأة تموت بجمع فهو بضم الجيم وسكون الميم ، وقد تفتح الجيم وتكسر أيضا وهي النفساء ؛ وقيل التي يموت ولدها في بطنها ثم تموت بسبب ذلك . وقيل التي تموت بمزدلفة وهو خطأ ظاهر ، وقيل التي تموت عذراء والاول أشهر . قلت : حديث جابر بن عتيك أخرجه أيضا أبو داود والنسائي وابن حبان ، وقد روى مسلم من طريق أبي صالح عن أبي هريرة شاهدا لحديث جابر بن عتيك ولفظه د ماتعدون الشهداء فيكم ، وزاد فيه ونقص ، فمن زيادته د ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ، ولاحد من حديث عبادة بن الصامت نحو حديث جابر ابن عتيك ولفظه د وفي النفساء يقتلها ولدها جمعا شهادة ، وله من حديث راشد بن حبيش نحوه وفيه د والصل ، وهو بكسر الميملة وتشديد اللام ، وللنسائي من حديث عقبة بن عمار د خمس من قبض فيهن فهو شهيد ، فذكر فيهم النفساء وروى أصحاب السنن وصححه الترمذي من حديث سعيد بن زيد مرفوعا د من قتل دون ماله فهو شهيد ، وقال في الدين والدم والاهل مثل ذلك ، وللنسائي من حديث سويد بن مقرن مرفوعا د من قتل دون مظلمته فهو شهيد ، قال الإسماعيلي الترجمة مخالفة للحديث . وقال ابن بطلال : لا يخرج هذه الترجمة من الحديث أصلا ، وهذا يدل على أنه مات قبل أن يهذب كتابه . وأجاب ابن المنير بأن ظاهر كلام ابن بطلال أن البخاري أراد أن يدخل حديث جابر بن عتيك فأعجلته المنية عن ذلك ، وفيه نظر ، قال : ويحتمل أن يكون أراد التنبيه على أن الشهادة لا تنحصر في القتل بل لها أسباب أخر وتلك الأسباب اختلفت الاحاديث في عددها ففي بعضها خمسة وفي بعضها سبعة ، والذي وافق شرط البخاري الخمسة فنبه بالترجمة على أن العدد الوارد ليس على معنى التحديد انتهى . وقال بعض المتأخرين يحتمل أن يكون بعض الرواة - يعني رواية الخمسة - نسي الباقي . قلت : وهو احتمال بعيد ، لكن يقربه ما تقدم من الزيادة في حديث أبي هريرة عند مسلم ، وكذا وقع لأحد من وجه آخر عنه د والمجنوب شهيد ، يعني صاحب ذات الجنب ، والذي يظهر أنه ﷺ أعلم بالاقول ثم أعلم زيادة على ذلك فذكرها في رقت آخر ولم يقصد الحصر في شيء من ذلك . وقد اجتمع لنا من الطرق الجيدة أكثر من عشرين خصلة ، فإن مجموع ما قسمته مما اشتملت عليه الاحاديث التي ذكرتها أربع عشرة خصلة ، وتقدم في د باب من ينسكب في سبيل الله ، حديث أبي مالك الاشعري مرفوعا د من وقصه فرسه أو بعيره أو لدغته هامة أو مات على فراشه على أي حثف شاء الله تعالى فهو شهيد ، وصحح الدارقطني من حديث ابن عمر د موت الغريب شهادة ، ولابن حبان من حديث أبي هريرة د من مات مرابطا مات شهيدا ،

الحديث والطبراني من حديث ابن عباس مرفوعاً «المرء يموت على فراشه في سبيل الله شهيداً»، وقال ذلك أيضاً في المبطلون واللدنيخ والغريق والشريق والذي يفتريه السبع والخاتمة عن دابته وصاحب الهدم وذات الجنب . ولأبي داود من حديث أم حرام «المائد في البحر الذي يصيبه النقيء له أجر شهيداً»، وقد تقدمت أحاديث فيمن طلب الشهادة بنية صادقة أنه يكتب شهيداً في «باب تمنى الشهادة»، ويأتي في كتاب الطب حديث فيمن صبر في الطاعون أنه شهيد، وتقدم حديث عقبة بن عامر فيمن صرعه دابته وأنه عند الطبراني، وعنده من حديث ابن مسعود بأسناد صحيح «ان من يتردى من رؤوس الجبال وتأكله السباع ويفرق في البحار لشهيد عند الله»، ووردت أحاديث أخرى في أمور أخرى لم أعرج عليها لضعفها، قال ابن التين: هذه كلها ميتات فيها شدة تفضل الله على أمة محمد ﷺ بأن جعلها تمحيصاً لذنوبهم وزيادة في أجورهم يبلغهم بها مراتب الشهداء . قلت: والذي يظهر أن المذكورين ليسوا في المرتبة سواء، ويدل عليه ما روى أحمد وابن حبان في صحيحه من حديث جابر والدارمي وأحمد والطحاوي من حديث عبد الله بن حبشي، وابن ماجه من حديث عمرو بن عبسة «أن النبي ﷺ سئل أي الجهاد أفضل؟ قال: من عقر جواده وأهريق دمه»، وروى الحسن بن علي الحلواني في «كتاب المعرفة»، له بأسناد حسن من حديث ابن أبي طالب قال «كل موة يموت بها المسلم فهو شهيد»، غير أن الشهادة تتفاضل، وسيأتي شرح كثير من هذه الأمراض المذكورة في كتاب الطب، وكذا الكلام على حديث أنس في الطاعون إن شاء الله تعالى . ويتحصل مما ذكر في هذه الأحاديث أن الشهداء قسمان: شهيد الدنيا، وشهيد الآخرة وهو من يقتل في حرب الكفار مقبلاً غير مدبر مخلصاً . وشهيد الآخرة وهو من ذكر، بمعنى أنهم يعطون من جنس أجر الشهداء ولا تجرى عليهم أحكامهم في الدنيا . وفي حديث العرياض بن سارية عند النسائي وأحمد وأحمد من حديث عتبة بن عبد نحوه مرفوعاً «يختصم الشهداء والمتوفون على الفرش في الذين يتوفون من الطاعون فيقول: انظروا إلى جراحيهم، فإن أشبهت جراحي المقتولين فإنهم معهم ومنهم، فإذا جراحيهم قد أشبهت جراحيهم، وإذا تقرر ذلك فيكون إطلاق الشهداء على غير المقتول في سبيل الله مجازاً، فيحتاج به من يحيز استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه، والمانع يجب بانه من عموم المجاز فقد يطلق الشهيد على من قتل في حرب الكفار لئلا يكون له ذلك في حكم الآخرة لعارض يمنعه كالأهزام وفساد النية والله أعلم . قوله (الشهداء خمسة - ثم قال - والشهيد في سبيل الله) قال الطيبي: يلزم منه حمل الشيء على نفسه لأن قوله «خمس» خبر للببدأ والمعدود بعده بيان له، وأجاب بانه من باب قول الشاعر «أنا أبو النجم وشعري شعري»، ويحتمل أن يكون المراد بالشهيد في سبيل الله المقتول، فكأنه قال والمقتول فعبر عنه بالشهيد، ويؤيده قوله في رواية جابر بن عتيك «الشهداء سبعة سوى القتل في سبيل الله»، ويجوز أن يكون لفظ الشهيد مكرراً في كل واحد منها فيكون من التفصيل بعد الإجمال والتقدير الشهداء خمسة الشهيد كذا والشهيد كذا إلى آخره

٣١ - باب قول الله عز وجل [٩٥ النساء]: «لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي

الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً، وَكَأَنَّ وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنِي، وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ - إلى قوله - غَفُورًا رَحِيمًا

٢٨٣١ - **حدثنا** أبو الوليد **حدثنا** شعبة عن أبي إسحاق قال : سمعتُ البراءَ رضيَ اللهُ عنه يقولُ « لما نَزَلَتْ ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ دعا رسولُ الله ﷺ زيداً فجاءهُ بكتِفٍ فكتبَها . وشكا ابنُ أمِّ مكتومٍ ضَرارَتَهُ فنَزَاتِ ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ ﴾

[الحديث ٢٨٣١ - طرفه في : ٤٥٩٣ ، ٤٥٩٤ ، ٤٩٩٠]

٢٨٣٢ - **حدثنا** عبدُ العزيز بنُ عبدِ الله **حدثنا** إبراهيم بنُ سعيد الزهريُّ قال **حدثني** صالح بنُ كيسانَ عن ابنِ شهابٍ عن سَمِيل بنِ سعيد السَّاعِدِيِّ أَنَّهُ قَالَ « رَأَيْتُ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ ، فَأَخْبَرَنَا أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَى عَلَى ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ قَالَ جَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهُوَ يَمْلَأُهَا عَلَى فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ لَجَاهَدْتُ - وَكَانَ رَجُلًا أَعْمَى - فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ ﷺ فَخَذَهُ عَلَى فَخْذِي . فَثَقُلْتُ عَلَى حَتَّى خِفْتُ أَنْ تَرْضَى فَخَذِي . ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ ﴾

[الحديث ٢٨٣٢ - طرفه في : ٤٥٩٢]

قوله (باب قول الله عز وجل : لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر) ذكر فيه حديثي البراء بن عازب وزيد بن ثابت في سبب نزولها ، وفيه ذكر ابن أم مكتوم ، وسيأتي الكلام على ذلك مستوفى في تفسير سورة النساء .

٣٢ - باب الصبر عند القتال

٢٨٣٣ - **حدثنا** عبدُ الله بنُ محمد **حدثنا** معاوية بنُ عمرو **حدثنا** أبو إسحاق عن موسى بنِ عُبَيْدَةَ عن سالم أبي النضر أن عبدَ الله بنَ أبي أوفى كتبَ فقرأتهُ إنَّ رسولَ الله ﷺ قال « إِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا » **قوله** (باب الصبر عند القتال) ذكر فيه طرفاً من حديث ابن أبي أوفى ، وقد تقدم التنبيه عليه قريباً

٣٣ - **باب** التحريض على القتال ، وقول الله عز وجل [٦٥ الأنفال] : ﴿ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾

٢٨٣٤ - **حدثنا** عبدُ الله بنُ محمد **حدثنا** معاوية بنُ عمرو **حدثنا** أبو إسحاق عن حميد قال : سمعتُ أنساً رضيَ اللهُ عنه يقولُ « خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْخَنْدَقِ فَإِذَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَحْفَرُونَ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَبِيدٌ يَعْمَلُونَ ذَلِكَ لَهُمْ ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ النَّصَبِ وَالْجُوعِ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّ الْمَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ ، فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ . فَقَالُوا مُجِيبِينَ لَهُ :

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا

[الحديث ٢٨٣٤ - أطرافه في : ٢٨٣٥ ، ٢٩٦١ ، ٢٧٩٥ ، ٢٧٩٦ ، ٤٠٩٩ ، ٤١٠٠ ، ٦٤١٣ ، ٧٢٠١]

قوله (باب التحريض على القتال) ذكر فيه حديث أنس في حفر الخندق ، وسيأتي الكلام عليه مستوفى في المغازي . وانتزاع الترجمة منه من جهة أن في مباشرته ﷺ الحفر بنفسه تحريضا للمسلمين على العمل ليتأسوا به في ذلك

٣٤ - بَابُ حَفْرِ الْخَنْدَقِ

٢٨٣٥ - حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « جَعَلَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَحْفَرُونَ الْخَنْدَقَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ وَيَنْقُلُونَ التُّرَابَ عَلَى مُتَوَسِّمِهِمْ وَيَقُولُونَ : نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا

وَالنَّبِيُّ ﷺ يُجِيبُهُمْ وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَةِ ، فَبَارِكْ فِي الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ

٢٨٣٦ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْقُلُ وَيَقُولُ : لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا »

[الحديث ٢٨٣٦ - أطرافه في : ٢٨٣٧ ، ٣٠٣٤ ، ٤١٠٤ ، ٤١٠٦ ، ٦٦٢٠ ، ٧١٣٦]

٢٨٣٧ - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ يَنْقُلُ التُّرَابَ - وَقَدْ وَارَى التُّرَابُ بَيَاضَ بَطْنِهِ - وَهُوَ يَقُولُ : لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا ، وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلِّينَا ، فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْنَا ، وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا ، إِنْ الْأُلَى قَدْ بَقَوْا عَلَيْنَا ، إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا »

قوله (باب حفر الخندق) ذكر فيه حديث أنس من وجه آخر وسيأتي في المغازي ، وسيأتي هناك أتم ، وذكر فيه حديث البراء بن عازب في ذلك من وجهين ، ويأتي هناك شرحه مستوفى إن شاء الله تعالى

٣٥ - بَابُ مَنْ حَبَسَهُ الْعُذْرُ عَنِ الْغَزْوِ

٢٨٣٨ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا حَمِيدٌ أَنَّ أَنَسًا حَدَّثَهُمْ قَالَ « رَجَعْنَا مِنْ غَزْوَةِ

تَبُوكَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ »

[الحديث ٢٨٣٨ - طرفاه في : ٢٨٣٩ ، ٤٤٢٣]

٢٨٣٩ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ هُوَ ابْنُ زَيْدٍ عَنْ حَمِيدٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ النَّبِيَّ

ﷺ كان في غزاة فقال : إن أقواماً بالمدينة خلفنا ما سلكنا شعباً ولا وادياً إلا وهم معنا فيه ، حبسهم العذر .
وقال موسى : حدثنا حماد عن حميد عن موسى بن أنس عن أبيه قال النبي ﷺ

قال أبو عبد الله : الأول أصح

قوله (باب من حبسه العذر عن الغزو) العذر الوصف الطاريء على المكلف المناسب للتسهيل عليه ، ولم يذكر الجواب ، وتقديره فله أجر الغزاة إذا صدقت نيته . قوله (حدثنا زهير) هو ابن معاوية أبو خيثمة الجعفي ، وقرن روايته برواية حماد بن زيد مع أن في رواية زهير تعيين الغزوة وتصريح أنس بالتحديث ، وفي كل منهما فائدة ليست في رواية حماد لكنه أراد أن زهير لم ينفرد بقوله « عن حميد عن أنس » وقد تابعهما على ترك الوسطة بين حميد وأنس معتمر بن سليمان وجماعة . قوله (خلفنا) بسكون اللام أي وراءنا ، وضبطه بعضهم بتشديد اللام وسكون الفاء . **قوله** (إلا وهم معنا فيه حبسهم العذر) في رواية الاسماعيل من طريق أخرى عن حماد ابن زيد « إلا وهم معكم فيه بالنية » ولا بن حبان وأبي عوانة من حديث جابر « إلا شركوكم في الاجر » بدل قوله « إلا كانوا معكم » والمراد بالعذر ما هو أعم من المرض وعدم القدرة على السفر ، وقد رواه مسلم من حديث جابر بلفظ « حبسهم المرض » وكأنه محمول على الأغلب . قوله (وقال موسى) أي ابن اسماعيل (حدثنا حماد) هو ابن سلمة . قوله (قال أبو عبد الله) هو المصنف (الأول عندي أصح) يعني حذف موسى بن أنس من الاسناد ، وقد خالفه الاسماعيل في ذلك فقال : حماد عالم بحديث حميد مقدم فيه على غيره انتهى . قلت : وإنما قال ذلك لتصريح حميد بتحديث أنس له كما تراه من رواية زهير ، وكذلك قال معتمر . قلت : ولا مانع من أن يكونا محفوظين ، فلمل حميدا سمعه من موسى عن أبيه ، ثم لقي أنسا فحدثه به ، أو سمعه من أنس فثبتته فيه ابنة موسى ، ويؤيد ذلك أن سياق حماد عن حميد أنهم من سياق زهير ومن وافقه عن حميد ، فقد أخرجه أبو داود عن موسى بن اسماعيل بالاسناد المذكور بلفظ « لقد تركتم بالمدينة أقواما ما سرتهم من مسير ولا أنفقتم من نفقة ولا قطعتم من واد إلا وهم معكم فيه » قالوا : يا رسول الله وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة ؟ قال : حبسهم العذر ، وكذلك أورده أحمد عن عفان عن حماد ، وأخرجه عن أبي كامل عن حماد فلم يذكر في الاسناد حميدا . نعم أخرجه أحمد عن ابن أبي عدي عن حميد عن أنس نحو سياق حماد إلا أنه لم يذكر النفقة ، قال المصنف : يشهد لهذا الحديث قوله تعالى (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر) الآية فانه فاضل بين المجاهدين والقاعدين ثم استثنى أولي الضرر من القاعدين فكأنه ألحقهم بالفاضلين . وفيه أن المرء يبلغ بنيته أجر العامل إذا منعه العذر عن العمل

١٦ - باب فضل الصوم في سبيل الله

٢٨٤٠ - حدثنا إسحاق بن نصر حدثنا عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج قال أخبرني يحيى بن سعيد وسهيل بن أبي صالح أنهما سئما النعمان بن أبي عياش عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول « من صام يوماً في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً »

قوله (باب فضل الصوم في سبيل الله) قال ابن الجوزي : إذا أطلق ذكر سبيل الله فالمراد به الجهاد . وقال القرطبي : سبيل الله طاعة الله ، فالمراد من صام قاصدا وجه الله . قلت : ويحتمل أن يكون ما هو أعم من ذلك . ثم وجدته في « فوائد أبي الطاهر الذهلي » من طريق عبد الله بن عبد العزيز الليثي عن المقبري عن أبي هريرة بلفظ « ما من مرابط يرابط في سبيل الله فيصوم يوما في سبيل الله » الحديث . وقال ابن دقيق العيد : المرف الأكثر استعماله في الجهاد ، فإن حمل عليه كانت الفضيلة لاجتماع العبادتين ، قال : ويحتمل أن يراد بسبيل الله طاعته كيف كانت ، والأول أقرب ، ولا يعارض ذلك أن الفطر في الجهاد أولى لأن الصائم يضعف عن اللقاء كما تقدم تقريره في « باب من اختار الغزو على الصوم » لأن الفضل المذكور محمول على من لم يخش ضعفا ، ولا سيما من اعتاد به فصار ذلك من الأمور النسبية ، فمن لم يضعفه الصوم عن الجهاد فالصوم في حقه أفضل ليجمع بين الفضيلتين ، وقد تقدم مزيد لذلك في كتاب الصيام في الكلام على الصوم في السفر . **قوله** (أخبرني يحيى بن سعيد) هو الانصاري ، وسهيل بن أبي صالح لم يخرج له البخاري موصولا إلا هذا ، ولم يحتج به لأنه قرنه يحيى بن سعيد ، وقد اختلف في إسناده على سهيل فرواه الأكثر عنه هكذا ، وخالفهم شعبة فرواه عنه عن صفوان بن يزيد عن أبي سعيد أخرجه النسائي ، ولعل لسهيل فيه شيخين . وأخرجه النسائي أيضا من طريق أبي معاوية عن سهيل عن المقبري عن أبي سعيد ، ورواه فيه أبو معاوية ، وإنما يرويه المقبري عن أبي هريرة لا عن أبي سعيد ، وإنما رواه سهيل من حديث أبي هريرة عن أبيه عنه لا عن المقبري ، كذلك أخرجه النسائي من طريق سعيد بن عبد الرحمن عن سهيل عن أبيه ، وكذا أخرجه أحمد عن أنس بن عياض عن سهيل . **قوله** (سبعة خريف) الخريف زمان معلوم من السنة ، والمراد به هنا العام ، وتخصيص الخريف بالذكر دون بقية الفصول - الصيف والشتاء والربيع - لأن الخريف أزكى الفصول لكونه يحني فيه الثمار . ونقل الفاكهاني أن الخريف يجتمع فيه الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة دون غيره ، ورد بأن الربيع كذلك . قال القرطبي . ورد ذكر السبعين لإرادة التكثير كثيرا انتهى . ويؤيده أن النسائي أخرج الحديث المذكور عن عقبة بن عامر والطبراني عن عمرو بن عبسة وأبو يعلى عن معاذ بن أنس فقالوا جميعا في رواياتهم « مائة عام »

٣٧ - باب فضل النفقة في سبيل الله

٢٨٤١ - **حدثني** سعد بن حفص **حدثنا** شيبان عن يحيى عن أبي سلمة أنه سَمِعَ أبا هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دَعَاهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ - كُلُّ خَزَنَةٍ بَابٍ - : أَيْ قُلْ ، هَلَمْ . قال أبو بكر : يا رسول الله ، ذاك الذي لا تَوَى عَلَيْهِ ، فقال النبي ﷺ : إني لأرجو أن تكون منهم »

٢٨٤٢ - **حدثنا** محمد بن سنان **حدثنا** فليح **حدثنا** هلال عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه « أن رسول الله ﷺ قام على المنبر فقال : إِنَّمَا أَخَشَى عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ . ثُمَّ ذَكَرَ زَهْرَةَ الدُّنْيَا فَبَدَأَ بِأَحَدَاهَا وَتَوَى بِالْأُخْرَى . فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْ يَأْتِي الْخَيْرُ

بالشر؟ فسكت عنه النبي ﷺ، قلنا يوحى إليه، وسكت الناس كأنهم على رؤوسهم الطير. ثم إنه مسح عن وجهه الرخضاء فقال: أين السائل أنفاً؟ أو خير هو - ثلاثاً - إن الخير لا يأتي إلا بالخير. وإنه كل ما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم، أكلت حتى إذا امتدت خاصرتها استقبلت الشمس فثقلت وبالت ثم رنعت. وإن هذا المال خيرة خلو، ونعم صاحب المسلم لمن أخذه بحقه فجعله في سبيل الله واليتامى والمساكين، ومن لم يأخذها بحقه فهو كالآكل الذي لا يشبع، ويكون عليه شهيداً يوم القيامة.

قوله (باب فضل النفقة في سبيل الله) ذكر فيه حديثين أحدهما عن أبي هريرة عن أنفق زوجين في سبيل الله، وقد تقدم في أول الصوم من وجه آخر، وقوله في هذا الإسناد عن أبي سلمة يأتي الكلام عليه وعلى قوله «أى قل» في فضل أبي بكر، وأن الخطاب جزم أنه ترخيم من فلان، وجزم غيره بأنه لغة فيه، وتقدم في «باب من لم ير الوضوء إلا من المخرجين» التنبيه على وهم القابسي في قوله «سعيد بن حفص»، وقوله «زوجين»، أى شيتين من أى نوع كان مما ينفق، والزوج يطلق على الواحد وعلى الاثنين وهو هنا على الواحد جزماً، وقوله «كل خزينة باب»، كأنه من المقلوب لأن المراد خزنة كل باب، قال المصنف. في هذا الحديث أن الجهاد أفضل الأعمال، لأن المجاهد يعطى أجر المصلى والصائم والمتصدق وإن لم يفعل ذلك، لأن باب الريان للصائمين، وقد ذكر في هذا الحديث أن المجاهد يدعى من تلك الأبواب كلها بانفاق قليل المال في سبيل الله انتهى. وما جرى فيه على ظاهر الحديث يرد ما قدمته في الصيام من زيادة في الحديث لأحمد حيث قال فيه «لكل أهل عمل باب يدعون بذلك العمل، وهذا يدل على أن المراد بسبيل الله ما هو أعم من الجهاد وغيره من الأعمال الصالحة»، وقوله «لاتوى عليه»، بالمشاة والأكثر أنه مقصور، وحكى ابن فارس المد. ثانيهما حديث أبي سعيد «إنما أخشى عليكم من بعدى ما يفتح عليكم من بركات الأرض»، وسيأتى شرحه مستوفى في الرقاق إن شاء الله تعالى، والغرض منه هنا قوله «لجعله في سبيل الله»، فانه مطابق لما ترجم له، وقد روى النسائي وصححه ابن حبان من حديث خريم بالراء مصنف ابن فائق بقاء ومثناة مكسورة رفعه من أنفق نفقة في سبيل الله كتب له سبعمائة ضعف. قلت: وهو موافق لقوله تعالى «مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة» الآية. وقوله في هذه الرواية وأنه «كل ما ينبت الربيع يقتل أو يلم»، بضم أوله وكسر اللام وتشديد الميم أى يقرب من القتل. وقوله «أكلت حتى إذا امتدت»، وقع في السياق حذف تقديره «إلا آكلة الخضرا» أكلت، وقد بين في الرواية الأخرى، وكذا أثبتة الاصيل هنا وسقط للباقيين، وكذا سقط قوله «حبطاً»، وهو بفتح المهملة والموحدة، وهو انتفاخ البطن من كثرة الأكل.

٣٨ - باب فضل من جهز غازياً أو خلفه بخير

٢٨٤٣ - حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا الحسين قال حدثني يحيى قال حدثني أبو سلمة قال حدثني بسر

ابن سعيد قال حدثني زيد بن خالد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازياً في سبيل الله بخير فقد غزا»

٢٨٤٤ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا همام عن إسحاق بن عبد الله عن أنس رضي الله عنه « أن النبي ﷺ لم يكن يدخل بيتا بالمدينة غير بيت أم سليم ، إلا على أزواجه ، فقيل له ، فقال : إني أرحمها ، قتل أخوها معي »

قوله (باب فضل من جهز غازيا) أي هيا له أسباب سفره (أو خلفه) بفتح المعجمة واللام الخفيفة أي قام بحال من يتركه . قوله (حدثنا الحسين) هو المعلم نسبة الطبراني عن حفص بن عمر عن أبي معمر ، وكذا صرح به مسلم في روايته من وجه آخر عنه ، ويحيى هو ابن أبي كثير ، وفي الإسناد ثلاثة من التابعين في نسق هو وأبو سلة وبسر وهو بضم الموحدة وسكون المهملة ، وقد سمع أبو سلة من زيد بن خالد وحدث عنه هنا بواسطة وحدث عنه بلا واسطة في غير هذا عند أبي داود والترمذي وصححه وغيرهما . قوله (فقد غزا) قال ابن حبان : معناه أنه مثله في الأجر وإن لم يغز حقيقة . ثم أخرجه من وجه آخر عن بسر بن سعيد بلفظ « كتب له مثل أجره ، غير أنه لا ينقص من أجره شيء » ، ولابن ماجه وابن حبان من حديث عمر نحوه بلفظ « من جهز غازيا حتى يستقل كان له مثل أجره حتى يموت أو يرجع » وأفادت فائدتين إحداهما أن الوعد المذكور مرتب على تمام التجهيز ، وهو المراد بقوله « حتى يستقل » . ثانيهما أنه يستوى معه في الأجر إلى أن تنقضي تلك الغزوة . وأما ما أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد « أن رسول الله ﷺ بعث بعثا وقال : ليخرج من كل رجلين رجل والأجر بينهما » وفي رواية له « ثم قال للقاعد : وأيكم خلف الخارج في أهله وماله بخير كان له مثل نصف أجر الخارج » ففيه إشارة إلى أن الغازي إذا جهز نفسه أو قام بكفاية من يخلفه بعده كان له الأجر مرتين ، وقال القرطبي : لفظه « نصف » يشبه أن تكون مقحمة ، أي مزيدة من بعض الرواة ، وقد احتج بها من ذهب إلى أن المراد بالاحاديث التي وردت بمثل ثواب الفعل حصول أصل الأجر له بغير تضعيف ، وأن التضعيف يختص بمن يباشر العمل ، قال القرطبي : ولا حجة له في هذا الحديث لوجهين : أحدهما أنه لا يتناول محل النزاع لأن المطلوب إنما هو أن الدال على الخير مثله له مثل أجر فاعله مع التضعيف أو بغير تضعيف ، وحديث الباب إنما يقتضي المشاركة والمشاركة فافتراقا . ثانيهما ما تقدم من احتمال كون لفظه « نصف » زائدة . قلت : ولا حاجة لدعوى زيادتها بعد ثبوتها في الصحيح ؛ والذي يظهر في توجيهها أنها أطلقت بالنسبة إلى مجموع الثواب الحاصل للغازي والخالف له بخير ، فإن الثواب إذا انقسم بينهما نصفين كان لكل منهما مثل ما الآخر فلا تعارض بين الحديثين ، وأما من وعد بمثل ثواب العمل وإن لم يعمله إذا كانت له فيه دلالة أو مشاركة أو نية صالحة فليس على إطلاقه في عدم التضعيف لكل أحد ، وصرف الخبر عن ظاهره يحتاج إلى مستند ، وكأن مستند القائل أن العامل يباشر المشقة بنفسه بخلاف الدال ونحوه ، لكن من يجهز الغازي بما له مثله وكذا من يخلفه فيمن يترك بعده يباشر شيئا من المشقة أيضا ، فإن الغازي لا يتأتى منه الغزو إلا بعد أن يكفي ذلك العمل فصار كأنه يباشر معه الغزو ، بخلاف من اقتصر على النية مثلاً والله أعلم . وستكون لنا عودة إلى البحث في هذا في الكلام على قوله « قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن » في شرح فضائل القرآن إن شاء الله تعالى . قوله (عن إسحاق بن عبد الله) أي ابن أبي طلحة ، وفي رواية عمرو بن عاصم عن همام « أخبرنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، أخرجه ابن سعد عنه ، وعند اسماعيل من طريق حبان بن هلال عن همام

« حدثنا إسحق ، . **قوله** (لم يكن يدخل بالمدينة بيتا غير بيت أم سليم) قال الحميدى : لعله أراد على الدوام ، والا فقد تقدم أنه كان يدخل على أم حرام . وقال ابن التين : يريد أنه كان يكثر الدخول على أم سليم ، والا فقد دخل على أختها أم حرام ، ولعلها أى أم سليم كانت شقيقة المقتول أو وجدت عليه أكثر من أم حرام . قلت : لاجابة إلى هذا التأويل فإن بيت أم حرام وأم سليم واحد ، ولا مانع أن تكون الاختان في بيت واحد كبير لكل منهما فيه معزل فنسب تارة إلى هذه وتارة إلى هذه . **قوله** (فليل له) لم أقف على اسم القائل . **قوله** (انى أرحمها ، قتل أخوها معي) هذه العلة أولى من قول من قال : إنما كان يدخل عليها لأنها كانت محرما له ، وسيأتى بيان ما في هذه القصة في كتاب الاستئذان إن شاء الله تعالى . والمراد بقوله « أخوها » حرام بن ملحان الذى تقدم ذكره في « باب من ينكب في سبيل الله » ، وسيأتى قصة قتله في غزوة بئر معونة من كتاب المغازى ، والمراد بقوله « معي » أى مع عسكرى أو على أمرى وفى طاعى ، لأن النبى ﷺ لم يشهد بئر معونة وإنما أمرهم بالذهاب اليها ، وغفل القرطبي فقال : قتل أخوها معه فى بعض حروبه وأظنه يوم أحد ، ولم يصب فى ظنه ، والله أعلم . (تنبيه) قال ابن المنير : مطابقة حديث أنس للترجمة من جهة قوله « أو خلفه فى أهله » ، لأن ذلك أعم من أن يكون فى حياته أو بعد موته ، والنبى ﷺ كان يجبر قلب أم سليم بزيارتها ، ويعمل ذلك بأن أخاها قتل معه ، ففيه أنه خلفه فى أهله بخير بعد وفاته ، وذلك من حسن عهده ﷺ .

٣٩ - باب التَّحْنُطِ عِنْدَ الْقِتَالِ

٢٨٤٥ - **حدثنا** عبد الله بن عبد الوهاب **حدثنا** خالد بن الحارث **حدثنا** ابن عوف عن موسى بن أنس قال وذَكَرَ يومَ اليمامة قال « أتى أنس بن مالك ثابت بن قيس وقد حَسَرَ عن فَخْذَيْهِ وَهُوَ يَتَحَنُّطُ فَقَالَ : ياعمُّ ما يَجِبُ سَكَ أَنْ لَا تَجِيءَ ؟ » قال : الآن يا ابن أخى ، وَجَعَلَ يَتَحَنُّطُ - يَعْنِي مِنَ الْخَنُوطِ - ثُمَّ جَاءَ فُجِسَ ، فَذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ انْكَشَافًا مِنَ النَّاسِ فَقَالَ : هَكَذَا عَنْ وَجْهِهَا حَتَّى تُضَارِبَ الْقَوْمَ ، مَا هَكَذَا كُنَّا نَفْعَلُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، بِئْسَ مَا عَوَّدْتُمْ أَقْرَانَكُمْ » رواه حماد عن ثابت عن أنس

قوله (باب التحنط عند القتال) أى استعمال الخنوط ، وهو ما يطيب به الميت ، وقد تقدم بيانه فى كتاب الجنائز . **قوله** (عن موسى بن أنس) أى ابن مالك . **قوله** (ذكر يوم اليمامة) كذا للحموى وللباقين « وذكر ، بزيادة الواو وهى للحال . **قوله** (يوم اليمامة) أى حين حاصرت المسلمون مسيلة الكذاب وأتباعه فى خلافة أبى بكر الصديق . **قوله** (أتى أنس بن مالك ثابت بن قيس) بالنصب على المفعولية ، قال الحميدى كذا قال ، لم يقل عن أنس ، وأخرجه البرقاني من وجه آخر فقال « عن موسى بن أنس عن أبيه قال أتيت ثابت بن قيس » . قلت : وصله الطبري والاسماعيلي من طريق ابن أبى زائدة عن ابن عوف ، وقال ابن سعد فى الطبقات « حدثنا الانصارى حدثنا ابن عوف حدثنا موسى بن أنس عن أنس بن مالك قال : لما كان يوم اليمامة جئنا إلى ثابت بن قيس بن شماس ، فذكره ، وأخرجه الحاكم فى « المستدرک » من طريق أخرى عن الانصارى كذلك . **قوله** (وقد حسر) بهم ملتين مفتوحتين أى كشف وزنه ومعناه . **قوله** (ياعم) إنما دغاه بذلك لأنه كان أسن منه ، ولأنه من قبيلة الخزرج .

قوله (ما يحبسك) أى يؤخرك ، وفي رواية الانصارى : فقلت يا عم ألا ترى ما يلقي الناس ، زاد معاذ بن معاذ عن ابن عون عند الاسماعيلي : ألا تجي . ، وكذا أخرجه خليفة في تاريخه عن معاذ وقال في جوابه : بلى يا ابن أخى الآن ، **قوله** (ألا) بالشديد وتجي . بالنصب . قوله (وجمل يتحنط يعنى من الحنوط) كذا فى الأصل ، وكأن قائلها أراد دفع من يتوهم أنها من الحنطة ، ولم يقع ذلك فى رواية الانصارى المذكورة . **قوله** (فذكر من الناس انكشافا) فى رواية ابن أبى زائدة : فجاء حتى جلس فى الصف ، والناس ينكشفون ، أى ينهزمون . **قوله** (فقال : هكذا عن وجوهنا) أى افسحوا لى حتى أقاتل . **قوله** (ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله ﷺ) أى بل كان الصف لا ينحرف عن موضعه . **قوله** (بئس ما عودتم أقرانكم) كذا للاكثر ، ووقع فى رواية المستمل : عودكم أقرانكم ، أى نظرائكم ، وهو جمع قرن بكسر القاف ، وهو الذى يعادل الآخر فى الشدة ، والقرن بكسر القاف من يعادل فى السن ، وأراد ثابت بقوله هذا توبيخ المنهزمين ، أى عودتم نظرائكم فى القوة من عدوكم الفرار منهم حتى طمعوا فيكم ، وزاد معاذ بن معاذ الانصارى وابن أبى زائدة فى روايتهما : فتقدم فقاتل حتى قتل . **قوله** (رواه حماد) أى ابن أبى سلمة (عن ثابت عن أنس) كذا قال ، وكأنه أشار إلى أصل الحديث ، وإلا فرواية حماد أتم من رواية موسى بن أنس ، وقد أخرجه ابن سعد والطبرانى والحاكم من طرق عنه ولفظه : ان ثابت بن قيس بن شماس جاء يوم اليمامة وقد تحنط ولبس ثوبين أبيضين يكفن فيهما وقد انهزم القوم ، فقال : اللهم انى أبرأ اليك مما جاء به هؤلاء المشركون واعتذر اليك مما صنع هؤلاء . ثم قال - بئس ما عودتم أقرانكم منذ اليوم ، خلوا بيننا وبينهم ساعة ، فحمل فقاتل حتى قتل ، وكانت درعه قد سرقت ، فرآه رجل فيما يرى النائم فقال : انها فى قدر تحت إكاف بمكان كذا ، فأوصاه بوصايا ، فوجدوا الدرع كما قال ، وأنفذوا وصاياه . وأخرج الحاكم قصة الدرع والوصية مطولة من وجه آخر عن بنت ثابت بن قيس المذكورة وفيها : أنه أوصى بعق بعض رقيقه ، ، وسمى الواقدى فى كتاب الردة من وجه آخر من أوصى بعقته وهم سعد وسالم ، وأفاد الواقدى أن رأى المنام هو بلال المؤذن ، قال المألب وغيره : فيه جواز استهلاك النفس فى الجهاد وترك الأخذ بالرخصة ، والتهيئة للبوت بالتحنط والتكفين ، وفيه قوة ثابت بن قيس وصحة يقينه ونيتته ، وفيه التداعى الى الحرب والتحرىض عليها وتوبيخ من يفر ، وفيه الإشارة إلى ما كان الصحابة عليه فى عهد النبي ﷺ من الشجاعة والثبات فى الحرب ، واستدل به على أن الفخذ ليست عورة ، وقد مضى البحث فيه فى أوائل كتاب الصلاة

٤٠ - باب فضل الطليعة

٢٨٤٦ - حدثنا أبو نعيم - حدثنا سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر رضى الله عنه قال : قال النبي ﷺ : من يأتينى بخبر القوم يوم الأحزاب ؟ فقال الزبير : أنا . ثم قال : من يأتينى بخبر القوم ؟ قال الزبير : أنا . فقال النبي ﷺ : إن لكل نبي حواريًا وحواري الزبير .

[الحديث ٢٨٤٦ - أطرافه فى : ٢٨٤٧ ، ٢٩٩٧ ، ٣٧١٩ ، ٤١١٣ ، ٧٢٦١]

قوله (باب فضل الطليعة) أى من يبعث إلى العدو ليطلع على أحوالهم ، وهو اسم جنس يشمل الواحد فما فوقه ، وقد تقدم فى كتاب الشروط فى حديث المسور الطويل بيان ذلك . **قوله** (حدثنا سفيان) هو الثورى . **قوله**

(من يأتيني بخبر القوم يوم الاحزاب) في رواية وهب بن كيسان عن جابر عند النسائي لما اشتد الامر يوم بني قريظة قال رسول الله ﷺ : من يأتينا بخبرهم ، الحديث ، وفيه أن الزبير توجه إلى ذلك ثلاث مرات ، ومنه يظهر المراد بالقوم في رواية ابن المنكدر ، وسيأتي بيان ذلك في المغازي ، وأن الأحزاب من قريش وغيرهم لما جاءوا إلى المدينة وحضر النبي ﷺ الخندق بلغ المسلمين أن بني قريظة من اليهود نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين المسلمين ووافقوا قريشا على حرب المسلمين ، وسيأتي الكلام على شرح الحراري ، في المناقب إن شاء الله تعالى

٤١ - باب هل يبعث الطليعة وحده

٢٧٤٧ - حدثنا صدقة أخبرنا ابن عيينة حدثنا ابن المنكدر أنه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال « ندب النبي ﷺ الناس - قال صدقة أظنه يوم الخندق - فاندب الزبير ، ثم ندب الناس فاندب الزبير ، ثم ندب الناس فاندب الزبير ، فقال النبي ﷺ : إن لكل نبي حواريًا ، وحواري الزبير بن العوام » قوله (باب هل يبعث الطليعة وحده) ذكر فيه حديث جابر المذكور من رواية سفيان بن عيينة ، وقوله « ندب النبي ﷺ الناس قال صدقة أظنه يوم الخندق » صدقة هو ابن الفضل شيخ البخاري فيه ، وما ظنه هو الواقع فقد رواه الحميدي عن ابن عيينة فقال فيه « يوم الخندق » ولم يشك ، وفي الحديث جواز استعمال التجسس في الجهاد ، وفيه منقبة للزبير وقوة قلبه وصحة يقينه ، وفيه جواز سفر الرجل وحده ، وأن النهي عن السفر وحده إنما هو حيث لا تدعو الحاجة إلى ذلك ، وسيأتي مزيد بحث في ذلك في أواخر الجهاد في « باب السير وحده » . واستدل به بعض المالكية على أن طليعة اللصوص المحاربين يقتل وإن كان لم يباشر قتلا ولا سلبا ، وفي أخذه من هذا الحديث تكلف

٤٢ - باب سفر الاثنين

٢٨٤٨ - حدثنا أحمد بن يونس حدثنا أبو شهاب عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن مالك بن الحويرث قال « انصرفت من عند النبي ﷺ فقال لنا - أنا وصاحب لي - : أذنا وأقيا وليؤمكما أكبركما » قوله (باب سفر الاثنين) أي جوازه ، والمراد سفر الشخصين لا سفر يوم الاثنين ، بخلاف ما فهمه الداودي ثم اعترض على البخاري ، ورده ابن التين بأن البخاري أورد فيه حديث مالك بن الحويرث « أذنا وأقيا » وأشار بذلك إلى ما وقع في بعض طرقه أن النبي ﷺ قال لها ذلك حين أراد السفر إلى قومهما ، فيؤخذ الجواز من إذنه لها . قلت : وكأنه لمح بضعف الحديث الوارد في الزجر عن سفر الواحد والاثنين ، وهو ما أخرجه أصحاب السنن من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعا « الراكب شيطان والراكبان شيطانان ، والثلاثة ركب » . قلت : وهو حديث حسن الاسناد ، وقد صححه ابن خزيمة والحاكم ، وأخرجه الحاكم من حديث أبي هريرة وصححه وترجم له ابن خزيمة « النهي عن سفر الاثنين وأن ما دون الثلاثة عصاة » ، لأن معنى قوله شيطان أي عاص ، وقال الطبري : هذا الزجر زجر أدب وإرشاد لما يخشى على الواحد من الوحشة والوحدة ، وليس بحرام فالسائر وحده في فلاة وكذا البائت في بيت وحده ، لا يأمن من الاستيحاء لاسيما إذا كان ذا فكرة رديئة وقلب غميف ، والحق أن

الناس يقباينون في ذلك فيحتمل أن يكون الزجر عن ذلك ، وقع لحسم المادة فلا يتناول ما إذا وقعت الحاجة لذلك .
وقيل في تفسير قوله « الراكب شيطان » : أي سفره وحده يحمله عليه الشيطان أو أشبه الشيطان في فعله ، وقيل
انما كره ذلك لأن الواحد لو مات في سفره ذلك لم يجد من يقوم عليه ، وكذلك الاثنان إذا ماتا أو أحدهما لم يجد
من يعينه ، بخلاف الثلاثة ففي الغالب تؤمن تلك الخشية . قلت : وسيأتي الامام بشيء من هذا بعد أبواب كثيرة
في « باب السير وحده » ، ومضى شرح حديث مالك بن الحويرث في كتاب الصلاة

٤٣ - باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة

٢٨٤٩ - **حدثنا** عبد الله بن مسleme حدثنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال :

قال رسول الله ﷺ « الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة »

[الحديث ٢٨٤٩ - طرفه في : ٣٦٤٤]

٢٨٥٠ - **حدثنا** حفص بن عمر حدثنا شعبة عن حصين وابن أبي السفر عن الشعبي عن عروة بن الجعد

عن النبي ﷺ قال « الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة » . قال سليمان عن شعبة « عن عروة بن
أبي الجعد » . تابعه مسدد عن هشيم عن حصين عن الشعبي « عن عروة بن أبي الجعد »

[الحديث ٢٨٥٠ - أطرافه في : ٢٨٥٢ ، ٣١١٩ ، ٣٩٤٣]

٢٨٥١ - **حدثنا** مسدد حدثنا يحيى عن شعبة عن أبي التياح عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ « البركة في نواصي الخيل »

[الحديث ٢٨٥١ طرفه في : ٣٦٤٥]

قوله (باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة) هكذا ترجم بلفظ الحديث من غير مزيد ، وقد
استنبط منه ما يأتي في الباب بعده وذكر فيه ثلاثة أحاديث : الأول حديث ابن عمر ، **قوله** (الخيل في نواصيها
الخير) كذا في الموطأ ليس فيه « معقود » ، ووقع بائياتها عند الاسماعيلي من رواية عبد الله بن نافع عن مالك ،
وسيأتي في علامات النبوة من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع بائياتها وذلك في رواية أبي ذر عن الكشمي
وحده . الحديث الثاني حديث عروة بن الجعد ، **قوله** (عن حصين) بالتصغير هو ابن عبد الرحمن ، وابن أبي
السفر بفتح المهملة والفاء هو عبد الله . **قوله** (عن عروة بن الجعد) في رواية زكريا عن الشعبي « حدثنا عروة »
وهو في الباب الذي بعده . **قوله** (قال سليمان) هو ابن حرب (عن شعبة عن عروة بن أبي الجعد) يعني أن سليمان
ابن حرب خالف حفص بن عمر في اسم والد عروة فقال حفص « عروة بن الجعد » وقال سليمان « عروة بن أبي
الجعد » وطريق سليمان وصلها الطبراني عن أبي مسلم الكجي عنه ، وأخرجها أبو نعيم في المستخرج من وجه آخر
عن أبي مسلم ، قال الاسماعيلي : قال أكثر الرواة عن شعبة « عروة بن الجعد » الاسماعيليان وابن أبي عدي . قلت :
رواية ابن أبي عدي عند النسائي وتابعتها مسلم بن إبراهيم أخرجه ابن أبي خيثمة عنه ، ولشعبة فيه إسناد آخر
فقال فيه « عروة بن الجعد » أيضا أخرجه مسلم من طريق غندر عنه عن أبي اسحق عن العيزار بن حريث عن عروة .

قوله (تابعه مسدد عن هشيم عن حصين الخ) هكذا روينا موصولا في مسند مسدد رواية معاذ بن المنثري عنه وقال فيه «عروة بن أبي الجعد، كما قال البخاري، ولكن رواه أحمد في مسنده عن هشيم فقال «عروة البارقي، وكذا قال زكريا في الباب الذي بعده، وكذا أخرجه مسلم من طريق ابن فضيل وابن إدريس عن حصين، وأخرجه من طريق جرير عن حصين فقال «عروة بن الجعد، وصوب ابن المديني أنه «عروة بن أبي الجعد، وذكر ابن أبي حاتم أن اسم أبي الجعد سعد، وأما الرشاطي فقال: هو عروة بن عياض بن أبي الجعد نسب في الرواية إلى جده، قال: وكان ممن شهد فتوح الشام ونزلها، ثم نقله عثمان إلى الكوفة. قلت: ويأتي في علامات النبوة أنه كان يرتبط الخيل الكثيرة حتى قال الراوي: رأيت في داره سبعين فرسا. ولمسدد في هذا الحديث شيخ آخر سيأتي في «باب حل الغنائم، عنه عن خالد وهو الطحان عن حصين وقال فيه أيضا عروة البارقي، ووقع في رواية ابن إدريس عن حصين في هذا الحديث من الزيادة «والإبل عز لأهلها والغنم بركة، أخرجه البرقاني في مستخرج، ونبه عليه الحميدي. والبارقي بالموحدة وكسر الراء بعدها قاف نسبة إلى بارقي جبل باليمن، وقيل ماء بالسراة نزله بنو عدي بن حارثة بن عمر. وقبيلة من الأزد، ولقب به منهم سعد بن عدي وكان يقال له بارقي، وزعم الرشاطي أنه مذسوب إلى ذي بارقي قبيلة من ذي رعين. قوله (حدثنا يحيى) هو القطان، وأبو التياح بمثناة وتحتانية ثقيلة وآخره مهملة، والاسناد كله بصريون. قوله (البركة في نواصي الخيل) كذا وقع، ولا بد فيه من شيء محذوف يتعلق به المجرور وأولى ما يتدر ما ثبت في رواية أخرى فقد أخرجه الاسماعيلي من طريق عاصم بن علي بن شعبة بلفظ «البركة تنزل في نواصي الخيل، وأخرجه من طريق ابن مهدي عن شعبة بلفظ «الخير معقود في نواصي الخيل، وسيأتي في علامات النبوة من طريق خالد بن الحارث عن شعبة بلفظ حديث عروة البارقي إلا أنه ليس فيه «إلى يوم القيامة، قال عياض إذا كان في نواصيها البركة فيبعد أن يكون فيها شؤم، فيحتمل أن يكون الشؤم الآتي ذكره في غير الخيل التي ارتبطت للجهاد وأن الخيل التي أعدت له هي المخصوصة بالخير والبركة أو يقال الخير والشر يمكن اجتماعهما في ذات واحدة، فانه فسر الخير بالاجر والمغنم، ولا يمنع ذلك أن يكون ذلك الفرس مما يتشام به. قلت: وسيأتي مزيد لذلك بعد ثلاثة أبواب. قوله (الخيل) المراد بها ما يتخذ للغزو بأن يقاتل عليه أو يرتبط لاجل ذلك لقوله في الحديث الآتي بعد أربعة أبواب «الخيل ثلاثة، الحديث، فقد روى أحمد من حديث أسماء بنت يزيد مرفوعا «الخيل في نواصيها الخير معقود إلى يوم القيامة، فمن ربطها عدة في سبيل الله وأنفق عليه احتسابا كان شعبها وجوعها وريها وظمؤها وأرواثها وأبوالها فلاحا في موازينه يوم القيامة، الحديث، ولقوله في رواية زكريا كما في الباب الذي يليه «الاجر والمغنم، وقوله الاجر بدل من قوله الخير، أو هو خبر مبتدأ محذوف أي هو الاجر والمغنم، ووقع عند مسلم من رواية جرير عن حصين «قالوا: بم ذاك يا رسول الله؟ قال: الاجر والمغنم، قال الطيبي: يحتمل أن يكون الخير الذي فسر بالاجر والمغنم استعارة لظهوره وملازمته، وخص الناصية برفعة قدرها وكأنه شبهه لظهوره بشيء محسوس معقود على مكان مرتفع فنسب الخير إلى لازم المشبه به وذكر الناصية تجريدا للاستعارة، والمراد بالناصية هنا الشعر المسترسل على الجهة قاله الخطابي وغيره. قالوا: ويحتمل أن يكون كنى بالناصية عن جميع ذات الفرس كما يقال فلان مبارك الناصية، ويبعده لفظ الحديث الثالث، وقد روى مسلم من حديث

جرير قال « رأيت رسول الله ﷺ يلوي ناصية فرسه باصبه ويقول ، فذكر الحديث ، فيحتمل أن تكون الناصية خصت بذلك لكونها المقدم منها ، إشارة إلى أن الفضل في الاقدام بها على العدو دون المؤخر لما فيه من الإشارة الى الادبار ، واستدل به على أن الذي ورد فيها من الشؤم على غير ظاهره ، لكن يحتمل أن يكون المراد هنا جنس الخيل ، أى أنها بصدد أن يكون فيها الخير ، فأما من ارتبطها لعمل غير صالح لحصول الوزر لطريان ذلك الأمر العارض . وسيأتى مزيد لذلك في مكانه بعد أبواب . قال عياض : في هذا الحديث مع وجيز لفظه من البلاغة والمذوبة ما لا مزيد عليه في الحسن ، مع الجناس السهل الذي بين الخيل والخير . قال الخطابي : وفيه إشارة إلى أن المال الذي يكتسب باتخاذ الخيل من خير وجوه الأموال وأطيبها ، والعرب تسمى المال خيرا كما تقدم في الوصايا في قوله تعالى (ان ترك خيرا الوصية) . وقال ابن عبد البر : فيه إشارة إلى تفضيل الخيل على غيرها من الدواب ، لأنه لم يأت عنه ﷺ في شيء غيرها مثل هذا القول ، وفي النسائي عن أنس بن مالك « لم يكن شيء أحب إلى رسول الله ﷺ من الخيل » . الحديث الثالث

٤٤ - باب الجهاد ماضٍ مع البر والفاجر

لقول النبي ﷺ « الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة »

٢٨٥٢ - حدثنا أبو نعيم حدثنا زكرياء عن عامر حدثنا عروة البارقي أن النبي ﷺ قال « الخيل

معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة : الأجر والمغنم »

قوله (باب الجهاد ماضٍ مع البر والفاجر) هذه الترجمة لفظ حديث أخرجه بنحوه أبو داود وأبو يعلى مرفوعا وهو قوفا عن أبي هريرة ، ولا بأس برواته ، إلا أن مكحولاً لم يسمع من أبي هريرة . وفي الباب عن أنس أخرجه سعيد بن منصور وأبو داود أيضاً وفي أسناده ضعف . قوله (لقول النبي ﷺ الخيل معقود الخ) سبقه إلى الاستدلال بهذا الإمام أحمد ، لأنه ﷺ ذكر بقاء الخير في نواصي الخيل إلى يوم القيامة ، وفسره بالأجر والمغنم المقترن بالأجر إنما يكون من الخيل بالجهاد ، ولم يقيد ذلك بما إذا كان الإمام عادلاً فدل على أن لافرق في حصول هذا الفضل بين أن يكون الغزو مع الإمام العادل أو الجائر . وفي الحديث الترغيب في الغزو على الخيل : وفيه أيضاً بشرى ببقاء الإسلام وأهله إلى يوم القيامة ، لأن من لازم بقاء الجهاد بقاء المجاهدين وهم المسلمون ، وهو مثل الحديث الآخر « لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق » الحديث . واستنبط منه الخطابي إثبات سهم للفارس يستحقه الفارس من أجله ، فإن أراد السهم الزائد للفارس على الراجل فلا نزاع فيه ، وإن أراد أن للفارس سهمين غير سهم راحته فهو محل النزاع ولا دلالة من الحديث عليه ، وسيأتى القول فيه قريباً إن شاء الله تعالى . (تنبيه) : حكى ابن التين أنه وقع في رواية أبي الحسن القابسي في لفظ الترجمة « الجهاد ماضٍ على البر والفاجر » قال : ومعناه أنه يجب على كل أحد . قلت : إلا أنه لم يقع في شيء من النسخ التي وقفنا عليها ، وقد وجدته في نسخة قديمة من رواية القابسي كالجماعة ، والذي يليق بلفظ الحديث ما وقع في سائر الأصول بلفظ « مع » بدل « على » والله أعلم . (تكملة) : روى حديث « الخيل معقود في نواصيها الخير » جمع من الصحابة غير من تقدم ذكره ، وهم ابن عمر وعروة وأنس

وجري ، وعن لم يتقدم سلة بن نفيل وأبو هريرة عند الناس وعتبة بن عبد عند أبي داود وجابر وأسماء بنت يزيد وأبو ذر عند أحمد والمغيرة وابن مسعود عند أبي يعلى وأبو كبشة عند أبي حوالة وابن حبان في صحيحيهما وحذيفة عند البزار وسودة بن الربيع وأبو أمامة وعريب - وهو بفتح المهملة وكسر الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم موحدة - المليكي والذهبان بن بشير وسهل بن الحنظلية عند الطبراني وعن علي بن عبد الله بن أبي عاصم في الجهاد . وفي حديث جابر من الزيادة : في نواصيها الخير والنيل ، وهو بفتح النون وسكون التحتانية بعدها لام وزاد أيضا : وأهلها معانئون عليها ، فخذروا بنواصيها وادعوا بالبركة ، وقوله : وأهلها معانئون عليها ، في رواية سلة بن نفيل أيضا

١٥ - **باب** من احتبس فرسا في سبيل الله ، لقوله تعالى [٩٠ الأنفال] : ﴿ ومن رباط الخيل ﴾

٢٨٥٣ - **حدثنا** علي بن حفص **حدثنا** ابن المبارك **أخبرنا** طلحة بن أبي سعيد قال سمعت سعيدا المقبري **يحدث** أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول : قال النبي ﷺ « من احتبس فرسا في سبيل الله ، إيمانا بالله وتصديقا بوعده ، فإن شبعه وريته وروته وبوله في ميزانه يوم القيامة »

قوله (باب من احتبس فرسا في سبيل الله) قوله عز وجل : ومن رباط الخيل (أي بيان فضله ، وروى ابن مردويه في التفسير من حديث ابن عباس في هذه الآية قال : إن الشيطان لا يستطيع ناصية فرس ، **قوله** (حدثنا علي بن حفص) هو المروزي ، قال البخاري في التاريخ : لقيته بعسقلان سنة سبع عشرة . قلت : وما أخرج عنه غير هذا الحديث وآخر في مناقب الزبير موقوفا وآخر في آخر كتاب القدر قرنه فيه ببشر بن محمد ، وقد تعقب ابن أبي حاتم تسميته على البخاري في الجزء الذي جمع فيه أوهامه وقال : الصواب أنه ابن الحسين بن نشيط بفتح النون وكسر المعجمة بوزن عظيم . قال : وقد لقيه أبي بعسقلان سنة سبع عشرة . قلت : فيحتمل أن يكون حفص اسم جده ، وقد وقع للبخاري نسبة بعض مشايخه إلى أجدادهم . **قوله** (أخبرنا طلحة بن أبي سعيد) هو المصري نزيل الاسكندرية وكان أصله من المدينة ، وليس له في البخاري سوى هذا الموضع ، بل قال أبو سعيد بن يونس : ما روى حديثا مسندا غيره . **قوله** (وتصديقا بوعده) أي الذي وعد به من الثواب على ذلك ، وفيه إشارة إلى المعاد كما أن في لفظ الإيمان إشارة إلى المبدأ . وقوله « شبعه » بكسر أوله أي ما يشبع به ، وكذا قوله « ربه » بكسر الراء وتشديد التحتانية ووقع في حديث أسماء بنت يزيد الذي أشرت إليه في الباب الماضي : ومن ربطها رياء وسمعة ، الحديث وقال فيه « فإن شبعها وجوعها الخ خسران في موازينه » قال المهاب وغيره : في هذا الحديث جواز وقف الخيل للدافعة عن المسلمين ، ويستنبط منه جواز وقف غير الخيل من المنقولات ومن غير المنقولات من باب الأولى . وقوله « وروته » يريد ثواب ذلك لا أن الأرواث بعينها توزن ، وفيه أن المرء يؤجر بنيته كما يؤجر العامل ، وأنه لا بأس بذكر الشيء المستقدر بلفظه للحاجة لذلك . وقال ابن أبي جرة : يستفاد من هذا الحديث أن هذه الحسنات تقبل من صاحبها لتنصيب الشارع على أنها في ميزانية ، بخلاف غيرها فقد لا تقبل فلا تدخل الميزان . وروى ابن ماجه من حديث تميم الداري مرفوعا : من ارتبط فرسا في سبيل الله ثم عالج علفه بيده كان له بكل حبة حسنة ،

٤٦ - باب اسم الفرس والجمار

٢٨٥٤ - **حدثنا** محمد بن أبي بكر **حدثنا** فضيل بن سليمان عن أبي حازم عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه « أنه خرج مع رسول الله ﷺ فتخلف أبو قتادة مع بعض أصحابه وهم محرمون وهو غير محرم ، فأوا حار وحش قبل أن يراه ، فلما رأوه تركوه حتى رآه أبو قتادة ، فركب فرساً له يقال لها الجرادة ، فسألهم أن يناولوه سوطه فأبوا ، فتناولوه ، فحمل فمقره ، ثم أكل فأكلوا ، فندموا ، فلما أدركوه قال : هل معكم منه شيء ؟ قال : معنا رجله ، فأخذها النبي ﷺ فأكلها »

٢٨٥٥ - **حدثنا** علي بن عبد الله بن جعفر **حدثنا** معن بن عيسى **حدثني** أبي بن عباس بن سهل عن أبيه عن جدّه قال « كان للنبي ﷺ في حائطنا فرس يقال له اللخيف » قال أبو عبد الله : وقال بعضهم « اللخيف »

٢٨٥٦ - **حدثنا** إسحاق بن إبراهيم سمع يحيى بن آدم **حدثنا** أبو الأخوص عن أبي إسحاق عن عمرو ابن ميمون عن مغازي رضي الله عنه قال « كنت ردف النبي ﷺ على حمار يقال له غفير ، فقال : يا معاذ ، هل تدري حق الله على عباده وما حق للعباد على الله ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : فان حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً ، فقلت : يا رسول الله أفلا أبشر به الناس ؟ قال : لا تبشروهم فيتمّ كلوا »

[الحديث ٢٨٥٦ - أطرافه في : ٥٩٦٧ ، ٦٢٦٧ ، ٦٥٠٠ ، ٧٣٧٣]

٢٨٥٧ - **حدثنا** محمد بن بشار **حدثنا** غندر **حدثنا** شعبة سمعت قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال « كان فزع بالمدينة ، فاستعار النبي ﷺ فرساً لنا يقال له مندوب فقال : ما رأينا من فزع ، وإن وجدناه لبخرا »

قوله (باب اسم الفرس والجمار) أي مشروعية تسميتهما ، وكذا غيرهما من الدواب بأسماء تخصها غير أسماء أجناسها . وقد اعتنى من ألف في السيرة النبوية بسرد أسماء ما ورد في الأخبار من خيله ﷺ وغير ذلك من دوابه ، وفي الأحاديث الواردة في هذا الباب ما يقوى قول من ذكر أنساب بعض الخيول العربية الأصيلة لأن الأسماء توضع للتمييز بين أفراد الجنس . وذكر البخاري في هذا الباب أربعة أحاديث : الأول حديث أبي قتادة في قصة صيد الجمار الوحشي ، وقد تقدمت مباحثه في كتاب الحج ، والغرض منه قوله فيه « فركب فرساً يقال له الجرادة ، وهو بفتح الجيم وتخفيف الراء ، والجراد اسم جنس . ويرقع في السيرة لابن هشام أن اسم فرس أبي قتادة الحزوة

أى بفتح المهملة وسكون الزاى بعدها واو ، فاما أن يكون لها اسمان ، وإما أن أحدهما تصحف والذي فى الصحيح هو المعتمد . ومحمد بن أبى بكر شيخ البخارى فيه هو المقدمى ، وحكى أبو على الجياني أنه وقع فى نسخة أبى زيد المروزى « محمد بن بكر » وهو غلط . الثانى حديث سهل وهو ابن سعد الساعدى . قوله (يقال له اللخيف) يعنى بالمهملة والتصغير ، قال ابن قرقول : وضبطوه عن ابن سراج بوزن رغيف . قلت : ورجحه الديمياطى ، وبه جزم الهروى وقال : سمي بذلك لطول ذنبه ، فعيل بمعنى فاعل ، وكأنه يلحف الأرض بذنبه . قوله (وقال بعضهم اللخيف) بالخاء المعجمة ، وحكا فيه الوجهين ، وهذه رواية عبد المهيمن بن عباس بن سهل وهو أخو أبى بن عباس ، ولفظه عند ابن منده « كان لرسول الله ﷺ عند سعد بن سعد والد سهل ثلاثة أفراس ، فسمعت النبى ﷺ يسميهم لزاز - بكسر اللام وبزايين الاولى خفيفة - والظرب بفتح المعجمة وكسر الراء بعدها موحدة ، واللخيف ، وحكى سبط ابن الجوزى أن البخارى قيده بالتصغير والمعجمة قال : وكذا حكاه ابن سعد عن الواقدى وقال : أهداه له ربيعة بن أبى البراء مالك بن عامر العامرى وأبوه الذى يعرف بملاعب الاسنة انتهى . ووقع عند ابن أبى خيشمة : أهداه له فروة بن عمرو . وحكى ابن الاثير فى النهاية أنه روى بالجيم بدل الخاء المعجمة ، وسبقه إلى ذلك صاحب المفيت ثم قال : فان صح فهو سهم عريض النصل كأنه سمي بذلك لسرعته . وحكى ابن الجوزى أنه روى بالنون بدل اللام من النخافة . الثالث حديث معاذ بن جبل . قوله (عن عمرو بن ميمون) هو الأودى بفتح الهمزة وسكون الواو من كبار التابعين ، وسيأتى أنه أدرك الجاهلية فى أخبار الجاهلية . وأبو اسحق الراوى عنه هو السيعى . والاسناد كله كوفيون إلا الصحابى ، وأبو الأحوص شيخ يحيى بن آدم فيه كنت أظن أنه سلام بالتشديد وهو ابن سليم وعلى ذلك يدل كلام المزي ، لكن أخرج هذا الحديث النسائى عن محمد بن عبد الله بن المبارك الخزومى عن يحيى بن آدم شيخ شيخ البخارى فيه فقال « عن عمار بن رزيق عن أبى إسحق ، والبخارى أخرجه يحيى بن آدم عن أبى الأحوص عن أبى إسحق ، وكنية عمار بن رزيق أبو الأحوص فهو هو ، ولم أر من نبه على ذلك . وقد أخرجه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة وأبو داود عن هناد بن السرى كلاهما عن أبى الأحوص عن أبى إسحق ، وأبو الأحوص هذا هو سلام بن سليم فان أبابكر وهنادا أدركاه ولم يدركا عمارا والله أعلم . قوله (كنت ردف النبى ﷺ على حمار يقال له عفير) بالمهملة والفاء مصغر مأخوذ من العفر وهو لون التراب كأنه سمي بذلك لونه والعفرة حمرة يخالطها بياض ، وهو تصغير أعفر أخرجه عن بناء أصله كما قالوا سويد فى تصغير أسود ، وهم من ضبطه بالعين المعجمة وهو غير الحمار الآخر الذى يقال له يعفور ، وزعم ابن عبدوس أنهما واحد وقواه صاحب الهدى ، ورده الديمياطى فقال : عفير أهداه المقوقس ويعفور أهداه فروة بن عمرو وقيل بالعكس . ويعفور بسكون المهملة وضم الفاء هو اسم ولد الظبي كأنه سمي بذلك لسرعته . قال الواقدى : نفق يعفور منصرف النبى ﷺ من حجة الوداع ، وبه جزم النووى عن ابن الصلاح ، وقيل طرح نفسه فى بئر يوم مات رسول الله ﷺ ، وقع ذلك فى حديث طويل ذكره ابن حبان فى ترجمة محمد بن مرثد فى الضعفاء ، وفيه أن النبى ﷺ غنمه من خيبر ، وأنه كلم النبى ﷺ وذكر له أنه كان يهودى وأنه خرج من جده ستون حمارا لركوب الانبياء فقال : ولم يبق منهم غيرى ، وأنت خاتم الانبياء ، فسماه يعفورا . وكان يركبه فى حاجته ويرسله إلى الرجل فيقرغ بابه يرأسه فيعرف أنه أرسل اليه ، فلما مات النبى ﷺ جاء إلى بئر أبى الهيثم بن التيهان فتردى فيها فصارت قبره ، قال ابن حبان : لا أصل له ، وليس سنده

بشيء . قوله (أن تعبدوه ولا تشركوا) في رواية الكشميهني « أن تعبدوا ، بحذف المفعول . قوله (فيستكروا) بتشديد المثناة ، وفي رواية الكشميهني بسكون النون ، وقد تقدم شرح ذلك في أواخر كتاب العلم ، وسيأتي هذا الحديث في الرقاق من طريق أنس بن مالك عن معاذ ولم يسم فيه الحار ، ونستكمل بقية الكلام عليه هناك إن شاء الله تعالى . وتقدم في العلم من حديث أنس بن مالك أيضا لكن فيما يتعلق بشهادة أن لا إله إلا الله ، وهذا فيما يتعلق بحق الله على العباد فهم ما حديثان ، وهم الحميدى ومن تبعه حيث جعلوهما حديثا واحدا . نعم وقع في كل منهما منه عليه السلام أن يخبر بذلك الناس لئلا يتكفروا ، ولا يلزم من ذلك أن يكونا حديثا واحدا . وزاد في الحديث الذى في العلم « فأخبر بها معاذ عند موته تأثما ، ولم يقع ذلك هنا والله أعلم . الحديث الرابع حديث أنس في فرس أبى طلحة ، وقد تقدم في أواخر الهبة مع شرحه ، وهو ظاهر فيما ترجم به هنا

٤٧ - باب ما يذكر من شؤم الفرس

٢٨٥٨ - **حدثنا أبو اليان** أخبرنا **شعيب** عن **الزهري** قال أخبرني **سالم بن عبد الله** أن **عبد الله** ابن **عمر** رضى الله عنها قال : سمعت **النبي** عليه السلام يقول « إنما الشؤم في ثلاثة : في الفرس ، والمرأة ، والدار »

٢٨٥٩ - **حدثنا عبد الله بن مسلة** عن **مالك** عن **أبي حازم** بن **دينار** عن **سهل بن سعد** الساعدي رضى الله عنه أن **رسول الله** عليه السلام قال « إن كان في شيء في المرأة والفرس والمسكن »

[الحديث ٢٨٥٩ - طرفه في : ٥٠٩٥]

قوله (باب ما يذكر من شؤم الفرس) أى هل هو على عمومه ، أو مخصوص ببعض الخيل ؟ وهل هو على ظاهره ، أو مؤول ؟ وسيأتي تفصيل ذلك . وقد أشار بإيراد حديث سهل بعد حديث ابن عمر إلى أن الحصر الذى في حديث ابن عمر ليس على ظاهره ، وبترجمة الباب الذى بعده وهى « الخيل لثلاثة » ، إلى أن الشؤم مخصوص ببعض الخيل دون بعض وكل ذلك من لطيف نظره ودقيق فكره . **قوله** (أخبرني سالم) كذا صرح شعيب عن الزهري بأخبار سالم له ، وشذ ابن أبى ذئب فأدخل بين الزهري وسالم محمد بن زبيد بن قنفذ ، واقتصر شعيب على سالم وتابعه ابن جريج عن ابن شهاب عند أبى عوانة وكذا عثمان بن عمر عن يونس عن الزهري كما سيأتي في الطب ، وكذا قال أكثر أصحاب سفيان عنه عن الزهري ، ونقل الترمذى عن ابن المدينى والحميدى أن سفيان كان يقول : لم يرو الزهري هذا الحديث إلا عن سالم انتهى . وكذا قال أحمد عن سفيان : إنما نحفظه عن سالم . لكن هذا الحصر مردود فقد حدث به مالك عن الزهري عن سالم وحمزة ابني عبد الله بن عمر عن أبيهما ، ومالك من كبار الحفاظ ولا سيما في حديث الزهري ، وكذا رواه ابن أبى عمر عن سفيان نفسه أخرجه مسلم والترمذى عنه ، وهو يقتضى رجوع سفيان عما سبق من الحصر . وأما الترمذى فجعل رواية ابن أبى عمر هذه مرجوحة ، وقد تابع مالكا أيضا يونس من رواية ابن وهب عنه كما سيأتي في الطب ، وصالح بن كيسان عند مسلم وأبو أويس عند أحمد ويحيى بن سعيد وابن أبى عتيق وموسى بن عقبة ثلاثهم عند النسائى كلام عن الزهري عنهما ، ورواه إسحق بن راشد عن الزهري فاقصر على حمزة أخرجه النسائى ، وكذا أخرجه ابن خزيمة وأبو عوانة من طريق عقيل وأبو عوانة من طريق شبيب بن

سعيد كلاهما عن الزهري ، وزواه القاسم بن مبرور عن يونس فاقصر على حمزة أخرجه النسائي أيضا . وكذا أخرجه أحمد من طريق رباح بن زيد عن معمر مقتضرا على حمزة ، وأخرجه النسائي من طريق عبد الواحد عن معمر فاقصر على سالم ، فالظاهر أن الزهري يجمعهما تارة ويفرد أحدهما أخرى ، وقد رواه إسحق في مسنده عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري فقال : عن سالم أو حمزة أو كلاهما ، وله أصل عن حمزة من غير رواية الزهري أخرجه مسلم من طريق عتبة بن مسلم عنه والله أعلم . قوله (إنما الشؤم) بضم المعجمة وسكون الهعزة وقد تسهل فتصير واوا . قوله (في ثلاث) يتعلق بمحذوف تقديره كائن قاله ابن العربي ، قال : والحصير فيها بالنسبة إلى العادة لا بالنسبة إلى الخلقة انتهى . وقال غيره : إنما خصت بالذكر أطول ملازماتها ، وقد رواه مالك وسفيان وسائر الرواة بمحذف ، إنما ، لكن في رواية عثمان بن عمر لا عدوى ولا طيرة ، وإنما الشؤم في الثلاثة ، قال مسلم لم يذكر أحد في حديثه عن عمر لا عدوى ، إلا عثمان بن عمر . قلت : ومثله في حديث سعد بن أبي وقاص الذي أخرجه أبو داود ، لكن قال فيه : أن تكن الطيرة في شيء ، الحديث ، والطيرة والشؤم بمعنى واحد كما سأبينه في أواخر شرح الطب إن شاء الله تعالى ، وظاهر الحديث أن الشؤم والطيرة في هذه الثلاثة ، قال ابن قتيبة : ووجه أن أهل الجاهلية كانوا يتطيرون فنهام النبي ﷺ وأعلمهم أن لا طيرة ، فلما أبوا أن ينتهوا بقيت الطيرة في هذه الأشياء الثلاثة . قلت : فشيء ابن قتيبة على ظاهره ، ويلزم على قوله أن من تشام بشيء منها نزل به ما يكره ، قال القرطبي : ولا يظن به أنه يحمله على ما كانت الجاهلية تعتقده بناء على أن ذلك يضر وينفع بذاته فإن ذلك خطأ وإنما عني أن هذه الأشياء هي أكثر ما يتطير به الناس ، فمن وقع في نفسه شيء أبيع له أن يتركه ويستبدل به غيره . قلت : وقد وقع في رواية عمر العسقلاني - وهو ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر - عن أبيه عن ابن عمر كما سيأتي في النكاح بلفظ : ذكروا الشؤم فقال : أن كان في شيء فني ، ولمسلم : إن يك من الشؤم شيء حق ، وفي رواية عتبة بن مسلم : أن كان الشؤم في شيء ، وكذا في حديث جابر عند مسلم وهو موافق لحديث سهل بن سعد ثاني حديثي الباب ، وهو يقتضي عدم الجزم بذلك بخلاف رواية الزهري ، قال ابن العربي : معناه إن كان خلق الله الشؤم في شيء مما جرى من بعض العادة فأنما يخلقه في هذه الأشياء ، قال المازري : يحمل هذه الرواية إن يكن الشؤم حقا فهذه الثلاث أحق به ، بمعنى أن النفوس يقع فيها التشاؤم بهذه أكثر مما يقع بغيرها . وجاء عن عائشة أنها أنكرت هذا الحديث ، فروى أبو داود الطيالسي في مسنده عن محمد بن راشد عن مكحول قال : قيل لعائشة إن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ الشؤم في ثلاثة ، فقالت : لم يحفظ ، إنه دخل وهو يقول : قاتل الله اليهود ، يقولون الشؤم في ثلاثة ، فسمع آخر الحديث ولم يسمع أوله . قلت : ومكحول لم يسمع من عائشة فهو منقطع ، لكن روى أحمد وابن خزيمة والحاكم من طريق قتادة عن أبي حسان : أن رجلا من بني عامر دخلا على عائشة فقالا : إن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ قال : الطيرة في الفرس والمرأة والدار ، ففضبت غضبا شديدا وقالت : ما قاله ، وإنما قال : أن أهل الجاهلية كانوا يتطيرون من ذلك ، انتهى ولا معنى لانكار ذلك على أبي هريرة مع موافقة من ذكرنا من الصحابة له في ذلك ، وقد تأوله غيرها على أن ذلك سيق لبيان اعتقاد الناس في ذلك ، لأنه إخبار من النبي ﷺ بثبوت ذلك ، وسياق الأحاديث الصحيحة المتقدم ذكرها يبعد هذا التأويل . قال ابن العربي : هذا جواب ساقط لأنه ﷺ لم يثبت لينبئ الناس عن معتقداتهم الماضية والحاصلة ، وإنما يثبت ليعلمهم ما يلزمهم أن يعتقدوه انتهى .

وأما ما أخرجه الترمذى من حديث حكيم بن معاوية قال « سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا شؤم ، وقد يكون الين في المرأة والدار والفرس ، في إسناده ضعف مع مخالفته للإحاديث الصحيحة . وقال عبد الرزاق في مصنفه عن معمر سمعت من يفسر هذا الحديث يقول : شؤم المرأة إذا كانت غير ولود ، وشؤم الفرس إذا لم يغز عليه ، وشؤم الدار جار سوء . وروى أبو داود في الطب عن ابن القاسم عن مالك أنه سئل عنه فقال : كم من دار سكنها ناس فهلكوا . قال المازرى : فيحمله مالك على ظاهره ، والمعنى أن قدر الله ربها اتفق ما يكره عند سكنى الدار فتصير في ذلك كالسبب فتساح في إضافة الشيء إليه اتساعا . وقال ابن العربي : لم يرد مالك إضافة الشؤم إلى الدار ، وإنما هو عبارة عن جرى العادة فيها فأشار إلى أنه يذنبى للدم بالخروج عنها صيانة لاعتقاده عن التعلق بالباطل . وقيل : معنى الحديث أن هذه الأشياء يطول تعذيب القلب بها مع كراهة أمرها لملازمتها بالسكنى والصحية ولو لم يعتقد الإنسان الشؤم فيها ، فأشار الحديث إلى الأمر بغيرها ليزول التعذيب . قلت : وما أشار إليه ابن العربي في تأويل كلام مالك أولى ، وهو نظير الأمر بالفرار من المجذوم مع صحة نفي العدوى ، والمراد بذلك حسم المادة وسد الذريعة لئلا يوافق شيء من ذلك القدر فيعتقد من وقع له أن ذلك من العدوى أو من الطيرة فيقع في اعتقاد مانه عن اعتقاده ، فأشير إلى اجتناب مثل ذلك . والطريق فيمن وقع له ذلك في الدار مثلا أن يبادر إلى التحول منها ، لأنه متى استمر فيها ربما حمله ذلك على اعتقاد صحة الطيرة والنشائم . وأما ما رواه أبو داود وصححه الحاكم من طريق إسحق بن طلحة عن أنس « قال رجل : يا رسول الله إنا كنا في دار كثير فيها عددنا وأموالنا ، فتحولنا إلى أخرى فقل فيها ذلك ، فقال : ذروها ذميمة » ، وأخرج من حديث فروة بن مسيك بالمهملة مصغرا ما يدل على أنه هو السائل ، وله شاهد من حديث عبد الله بن شداد بن الهاد أحد كبار التابعين ، وله رواية بإسناد صحيح إليه عند عبد الرزاق ، قال ابن العربي ورواه مالك عن يحيى بن سعيد منقطعا قال : والدار المذكورة في حديثه كانت دار مكمل بضم الميم وسكون الكاف وكسر الميم بعدها لام - وهو ابن عوف أخو عبد الرحمن بن عوف - قال : وإنما أمرهم بالخروج منها لاعتقادهم أن ذلك منها ، وليس كما ظنوا ، لكن الخائف جل وعلا جعل ذلك وفقا لظهور قضائه ، وأمرهم بالخروج منها لئلا يقع لهم بعد ذلك شيء فيستمر اعتقادهم . قال ابن العربي : وأفاد وصفها بكونها ذميمة جواز ذلك ، وأن ذكرها بقيسح ما وقع فيها سائغ من غير أن يعتقد أن ذلك كان منها ، ولا يمتنع ذم محل المكروه وإن كان ليس منه شرعا كما يذم العاصي على معصيته وإن كان ذلك بقضاء الله تعالى . وقال الخطابي : هو استثناء من غير الجنس ، ومعناه إبطال مذهب الجاهلية في التطير ، فكأنه قال : إن كانت لأحدكم دار يكره سكنها أو امرأة يكره صحبتها أو فرس يكره سيره فليفارقه . قال وقيل إن شؤم الدار ضيقها وسوء جوارها ، وشؤم المرأة أن لاتلد ، وشؤم الفرس أن لا يغزى عليه . وقيل المعنى ما جاء بإسناد ضعيف رواه الدمشقي في الخيل « إذا كان الفرس ضروبا فهو مشؤم ، وإذا حنت المرأة إلى بعلمها الأول فهي مشؤمة ، وإذا كانت الدار بعيدة من المسجد لا يسمع منها الأذان فهي مشؤمة . وقيل : كان قوله ذلك في أول الأمر ، ثم نسخ ذلك بقوله تعالى ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب ﴾ الآية ، حكاه ابن عبد البر ، والنسخ لا يثبت بالاحتمال ، لاسيما مع إمكان الجمع ولا سيما وقد ورد في نفس هذا الخبر نفي التطير ثم اثباته في الأشياء المذكورة . وقيل يحمل الشؤم على قلة الموافقة وسوء الطباع ، وهو كحديث سعد بن أبي وقاص رفعه « من سعادة المرأة الصالحة ، والمسكن الصالح ، والمركب الهنيء . ومن شقاوة

المرء المرأة السوء ، والمسكن السوء ، والمركب السوء ، أخرجه أحمد . وهذا يختص ببعض أنواع الاجناس المذكورة دون بعض ، وبه صرح ابن عبد البر فقال : يكون لقوم دون قوم ، وذلك كله بقدر الله . وقال المطلب ما حاصله : ان المخاطب بقوله « الشؤم في ثلاثة » من التزم التطير ولم يستطع صرفه عن نفسه ، فقال لهم : إنما يقع ذلك في هذه الأشياء التي تلازم في غالب الأحوال ، فإذا كان كذلك فتركوها عنكم ولا تعذبوا أنفسكم بها . ويدل على ذلك تصديره الحديث بنفي الطيرة . واستدل لذلك بما أخرجه ابن حبان عن أنس رفته « لا طيرة ، والطيرة على من تطير ، وان تكن في شيء ففي المرأة » الحديث ، وفي صحته نظر لانه من رواية عتبة بن حميد عن عبيد الله بن أبي بكر عن أنس ، وعتبة مختلف فيه ، وسيكون لنا عودة إلى بقية ما يتعلق بالتطير والفأل في آخر كتاب الطب حيث ذكره المصنف إن شاء الله تعالى . (تكميل) : اتفقت الطرق كلها على الاختصار على الثلاثة المذكورة ، ووقع عند ابن إسحق في رواية عبد الرزاق المذكورة : قال معمر قالت أم سلة « والسيف » ، قال أبو عمر : رواه جويرية عن مالك عن الزهري عن بعض أهل أم سلة عن أم سلة ، قلت : أخرجه الدارقطني في « غرائب مالك » ، واسناده صحيح إلى الزهري ، ولم ينفرده به جويرية بل تابعه سعيد بن داود عن مالك أخرجه الدارقطني أيضا قال : والمهم المذكور هو أبو عبيدة بن عبد الله ابن زمرة ، سماه عبد الرحمن بن إسحق عن الزهري في روايته . قلت : أخرجه ابن ماجه من هذا الوجه موصولا فقال « عن الزهري عن أبي عبيدة بن عبد الله بن زمرة عن زينب بنت أم سلة عن أم سلة أنها حدثت بهذه الثلاثة وزادت فيهن « والسيف » ، وأبو عبيدة المذكور هو ابن بنت أم سلة أمه زينب بنت أم سلة ، وقد روى النسائي حديث الباب من طريق ابن أبي ذئب عن الزهري فأدرج فيه السيف وخالف فيه في الاسناد أيضا . قوله (عن أبي حازم) هو سلة بن دينار . قوله (ان كان في شيء ففي المرأة والفرس والمسكن) كذا في جميع النسخ ، وكذا هو في الموطأ ، لكن زاد في آخره « يعني الشؤم » ، وكذا رواه مسلم ، ورواه إسماعيل بن عمر عن مالك ومحمد بن سليمان الحراني عن مالك بلفظ « إن كان الشؤم في شيء ففي المرأة الخ » ، أخرجهما الدارقطني ، لكن لم يقل إسماعيل في شيء ، وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة والطبراني من رواية هشام بن سعد عن أبي حازم قال « ذكروا الشؤم عند سهل بن سعد فقال ، فذكره » ، وقدنا أخرجه مسلم عن أبي بكر لكن لم يسق لفظه

٤٨ - باب الخيل لثلاثة ، وقول الله عز وجل [٨ النحل] :

(والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ، ويخلق ما لا تعلمون)

٢٨٦٠ - حدثنا عبد الله بن مسleme عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « الخيل لثلاثة : لرجل أجر ، ولرجل ستر ، وعلى رجل وزر . فاما الذي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله فأطال في مزج أروضة ، فما أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسنة ، ولو أنها قطعت طيلها فاستنت شرفاً أو شرفين كانت أرواؤها وآثارها حسنة له ، ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرذ أن يسقيها كان ذلك حسنة له . فاما الرجل الذي هي عليه وزر فهو رجل

رَبَطَهَا خِرَاءَ وَرِثَاءَ وَأَهْلَ الْإِسْلَامِ فَهِيَ وَزَرٌ عَلَى ذَلِكَ . وَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْحِمْرِ فَقَالَ : مَا أُنْزِلَ عَلَىَّ فِيهَا إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْجَامِعَةُ لِلْفَاذَةِ : فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ .

قوله (باب الخيل لثلاثة) هكذا اقتصر على صدر الحديث ، وأحال بتفسيره على ما ورد فيه ، وقد فهم بعض الشراح منه الحصر فقال : اتخذاذ الخيل لا يخرج عن أن يكون مطلوباً أو مباحاً أو ممنوعاً ، فبدخل في المطلوب الواجب والمندوب ، وبدخل في الممنوع المكروه والحرام بحسب اختلاف المقاصد . واعترض بعضهم بأن المباح لم يذكر في الحديث لأن القسم الثاني الذي يتخيل فيه ذلك جاء مقيداً بقوله « ولم ينس حق الله فيها » فيلتحق بالمندوب قال : والسرف فيه أنه **عليه السلام** غالباً إنما يقتضى بذكر ما فيه حض أو منع ، وأما المباح الصريح فيسكت عنه لما عرف أن سكوته عنه عفو . ويمكن أن يقال : القسم الثاني هو في الأصل المباح إلا أنه ربما ارتقى إلى الذنب باقصد ، بخلاف القسم الأول فإنه من ابتدائه مطلوب ، والله أعلم . **قوله** (وقول الله عز وجل (والخيل والبغال والحمير) الآية) أى أن الله خلقها للركوب والزينة ، فمن استعملها في ذلك فعل ما أبيح له ، فإن اقترن بفعله قصد طاعة ارتقى إلى الذنب ، أو قصد معصية حصل له الإثم ، وقد دل حديث الباب على هذا التقسيم . **قوله** (عن زيد بن أسلم) الإسناد كله مدنيون . **قوله** (الخيل لثلاثة) في رواية الكشميهني « الخيل ثلاثة ، ووجه الحصر في الثلاثة أن الذي يقتضى الخيل إما أن يقتضيه للركوب أو للتجارة ، وكل منهما إما أن يقتضى به فعل طاعة الله وهو الأول ، أو معصيته وهو الأخير ، أو يتجرد عن ذلك وهو الثاني . **قوله** (في مرج أو روضة) شك من الراوى ، والمرج موضع الكلام ، وأكثر ما يطلق على الموضع المظلم ، والروضة أكثر ما يطلق في الموضع المرتفع ، وقد مضى الكلام على قوله « وأروائها وآثارها » قبل بابين . **قوله** (فما أصابت في طيلها) بكسر الطاء المهملة وفتح التحتانية بعدها لام هو الحبل الذي تربط به ويطول لها لترعى ، ويقال له طول بالواو المفتوحة أيضاً كما تقدم في أول الجهاد ، وتقدم تفسير الاستئنان هناك . وقوله « ولم يرد أن يسقيها » فيه أن الإنسان يؤجر على التفاصيل التي تقع في فعل الطاعة إذا قصد أصلها وإن لم يقصد تلك التفاصيل ، وقد تأوله بعض الشراح فقال ابن المنير : قيل إنما أجر لان ذلك وقت لا ينتفع بشربها فيه فيغتم صاحبها بذلك فيؤجر ، وقيل إن المراد حيث تشرب من ماء الفير بغير اذنه فيغتم صاحبها لذلك فيؤجر ، وكل ذلك عدول عن القصد . **قوله** (رجل ربطها خيراً) هكذا وقع بحذف أحد الثلاثة وهو من ربطها تغنياً ، وسيأتى بتأمله بهذا الإسناد بعينه في علامات النبوة ، وتقدم تأمل من وجه آخر عن مالك في أواخر كتاب الشرب ، وقوله « تغنياً » بفتح المشناة والمعجمة ثم نون ثقيلة مكسورة وتحتانية أى استغناء عن الناس تقول تغنيت بما رزقني الله تغنياً وتغائيت تغانياً واستغنيت استغناءً كلها بمعنى ، وسيأتى بسط ذلك في فضائل القرآن في الكلام على قوله « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » وقوله « تعففاً » أى عن السؤال ، والمعنى أنه يطلب بنتاجها أو بما يحصل من أجرتها بمن يركبها أو نحو ذلك الغنى عن الناس والتعفف عن مسألتهم ، ووقع في رواية سهيل عن أبيه عند مسلم « وأما الذي هو له ستر فالرجل يتخذها تعففاً وتسكراً وتحملاً ، وقوله « ولم ينس حق الله في رقابها » قيل المراد حسن ملكها وتعهد شعبها وريها والشفقة عليها في الركوب ، وإنما خص رقابها بالذكر

لأنها تستعار كثيرا في الحقوق اللازمة ومنه قوله تعالى ﴿ فتحرير رقبة ﴾ وهذا جواب من لم يوجب الزكاة في الخيل وهو قول الجمهور ، وقيل المراد بالحق إطراق ظلها والجل عليها في سبيل الله وهو قول الحسن والشعبي ومجاهد ، وقيل المراد بالحق الزكاة وهو قول حماد وأبي حنيفة ، وخالفه أصحابه وفقهاء الأمصار ، قال أبو عمر : لا أعلم أحدا سبقه إلى ذلك . **قوله** (نغرا) أى تعاطيا ، وقوله « ورياء » أى إظهارا للطاعة والباطن بخلاف ذلك . ووقع في رواية سهيل المذكورة « وأما الذى هى عليه وزر فالذى يتخذها أشرا وبطرا وبذخا ورياء للناس » . **قوله** (ونواء لاهل الاسلام) بكسر النون والمد هو مصدر تقول ناوت العدو مناواة ونواء ، وأصله من ناء إذا نهض ويستعمل في المعادة ، قال الخليل : ناوت الرجل ناهضته بالعداوة ، وحكى عياض عن الداودى الشارح أنه وقع عنده « ونوى » بفتح النون والقصر قال : ولا يصح ذلك ، قلت حكاه الاسماعيلى عن رواية اسماعيل بن أبي أويس ، فإن ثبت فعناه : وبعدا لاهل الإسلام ، أى منهم . والظاهر أن الواو في قوله ورياء ونواء بمعنى « أو » ، لأن هذه الأشياء قد تفرق في الأشخاص وكل واحد منها مذموم على حدته ، وفي هذا الحديث بيان أن الخيل إنما تكون في نواصيها الخير والبركة إذا كان اتخاذها في الطاعة أو في الأمور المباحة ، وإلا فهي مذمومة . **قوله** (وسئل رسول الله ﷺ) لم أقف على تسمية السائل صريحا ، وسيأتى ما قيل فيه في كتاب الاعتصام إن شاء الله تعالى . **قوله** (عن الحر فقال : ما أنزل على فيها إلا هذه الآية الجامعة الفاذة) بالفاء وتشديد المعجمة سماها جامعة لشمولها لجميع الأنواع من طاعة ومعصية ، وسماها فاذة لانفرادها في معناها ، قال ابن التين . والمراد أن الآية دلت على أن من عمل في اقتناء الخير طاعة رأى ثواب ذلك ، وإن عمل معصية رأى عقاب ذلك . قال ابن بطال : فيه تعليم الاستنباط والقياس ، لأنه شبه ما لم يذكر الله حكمه في كتابه وهو الحر بما ذكره من عمل مثقال ذرة من خير أو شر إذ كان معناها واحدا ، قال : وهذا نفس القياس الذى ينكره من لا فهم عنده . وتعقبه ابن المنير بأن هذا ليس من القياس فى شيء ، وإنما هو استدلال بالعموم وإثبات لصغته ، خلافاً لمن أنكر أو وقف . وفيه تحقيق لإثبات العمل بظواهر العموم وأنها ملزمة حتى يدل دليل التخصيص ، وفيه إشارة إلى الفرق بين الحكم الخاص المنصوص والعام الظاهر ، وأن الظاهر دون المنصوص في الدلالة

٤٩ - باب من ضرب دابة غيره في القزو

٢٨٦١ - **حدثنا** مسلم **حدثنا** أبو عقيل **حدثنا** أبو المتوكّل الناجي قال « أتيت جابر بن عبد الله الأنصاري فقلت له : حدثني بما سمعت من رسول الله ﷺ . قال : سافرت معه في بعض أسفاره - قال أبو عقيل : لا أدري غزوة أم عمرة - فلما أن أقبلنا قال النبي ﷺ : من أحب أن يتعجل إلى أهله فليعجل . قال جابر فأقبلنا وأنا على جمل لي أرمك ليس فيها شية والناس خلفي ، فبينما أنا كذلك إذ قام علي فقال لي النبي ﷺ : يا جابر استمسك ، فضر به بسوطه ضربة ، فوَّابَ للبعير مكانه ، فقال : أتبيع الجمل ؟ قلت نعم ، فلما قدّمنا المدينة ودخل النبي ﷺ المسجد في طوائف أصحابه ، فدخلت عليه وعقلت الجمل في ناحية البلاط فقلت له : هذا

جملك . فخرج فجعل يُطِيفُ بالجل ويقول : الجملُ جملنا . فبعثَ للنبي ﷺ أواقٍ من ذهبٍ فقال : أعطوها جابراً . ثم قال : استوفيت الثمن ؟ قلتُ نعم . قال : الثمنُ والجلُ لك »

قوله (باب من ضرب دابة غيره في الغزو) أى إعانة له ورفقاً به . **قوله** (حدثنا مسلم) هو ابن إبراهيم ، وتقدم هذا الحديث بهذا الاسناد في المظالم مختصراً وساقه هنا تاماً ، وقد تقدمت مباحثه مستوفاة في الشروط . **قوله** (أم عمرة) فى رواية الكشميهني « أو ، بدل « أم » . **قوله** « فليعجل » فى رواية الكشميهني « فليتعجل » . **قوله** (أرمك) براء وكاف وزن أحر ، والمراد به ماخالط حمرة سواد . **قوله** (ليس فيها شية) بكسر المعجمة وفتح التحتانية الخفيفة أى علامة ، والمراد أنه ليس فيه لمعة من غير لوته . ويحتمل أن يريد ليس فيه عيب ، ويؤيده قوله « والناس خلني ، فبينما أنا كذلك اذ قام على ، لانه يشعر بأنه ، أراد أنه كان قويا فى سيره لاعيب فيه من جهة ذلك حتى كأنه صار قدام الناس . فطراً عليه حينئذ الوقوف . **قوله** (اذ قام على) أى وقف فلم يسر من التعب

٥٠ - **باب** الركوب على الدابة الصعبة والفحولة من الخيل

وقال راشد بن سعيد : كان السلف يستحبون الفحولة لأنها أجرى وأجسر

٢٨٦٢ - **حديث** أحمد بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا شعبة عن قتادة قال سمعت أنس بن مالك رضى

الله عنه قال « كان بالمدينة فزَعٌ ، فاستعار النبي ﷺ فرساً لأبي طلحة يقال له مندوب ، فركبه وقال : مارأينا من فزَعٍ ، وإن وجدناه لبحرا »

قوله (باب الركوب على الدابة الصعبة) بسكون العين أى الشديدة . **قوله** (والفحولة) بالفاء والمهمل جمع فحل والتاء فيه لتأكيد الجمع كما جوزه الكرمانى ، وأخذ المصنف ركوب الصعبة من ركوب الفحل لانه فى الغالب أصعب بممارسة من الاتى ، وأخذ كونه كان فخلاً من ذكره بضمير المذكر ، وقال ابن المنير : هو استدلال ضعيف ، لان العود يصح على اللفظ ولفظ الفرس مذكر وإن كان يقع على المؤنث وعكسه الجماعة ، فيجوز إعادة الضمير على اللفظ وعلى المعنى ، قال : وليس فى حديث الباب مايدل على تفضيل الفحولة إلا أن نقول أثنى عليه الرسول وسكت عن الاتى فثبت التفضيل بذلك . وقال ابن بطال : معلوم أن المدينة لم تخل عن إناث الخيل ، ولم ينقل عن النبي ﷺ ولا جملة من أصحابه أنهم ركبوا غير الفحول ، إلا ما ذكر عن سعد بن أبى وقاص ، كذا قال وهو محل توقف وقد روى الدارقطنى أن فرس المقداد كان أثنى . **قوله** (وقال راشد بن سعيد) هو المقرأ بفتح الميم وتضم وسكون القاف وفتح الراء بعدها همزة ، تابعى وسط شامى ، مات سنة ثلاث عشرة ومائة ، وماله فى البخارى سوى هذا الأثر الواحد . **قوله** (كان السلف) أى من الصحابة فمن بعدهم . وقوله (أجرأ وأجسر) بهمز « أجرأ » من الجرأة وبغير همز من الجرى ، و « أجسر » بالجيم والمهمل من الجسارة ، وحذف المفضل عليه اكتفاء بالسياق أى من الإناث أو النخعية . وروى أبو عبيدة فى « كتاب الخيل » له عن عبد الله بن محيريز نحو هذا الأثر وزاد « وكانوا يستحبون إناث الخيل فى الغارات والبيات » وروى الوليد بن مسلم فى الجهاد له من طريق عبادة بن نسي

بنون ومهملة مصفرا وابن محيرز ، انهم كانوا يستحبون إناث الخيل في الغارات والبيات ولما خفي من أمور الحرب ويستحبون الفحول في الصفوف والحصون ولما ظهر من أمور الحرب ، . وروى عن خالد بن الوليد أنه كان لا يقاتل إلا على أثني لأنها تدفع البول وهي أقل صملا ، والفحل يحبس في جرية حتى ينفق ويؤذى بصهيله . ثم ذكر المصنف حديث أنس في فرس أبي طلحة وقد تقدم قريبا وأن شرحه سبق في كتاب الهبة ، وأحمد بن محمد شيخه فيه هو المروزي ولقبه مردويه واسم جده موسى ، وقال الدارقطني هو الذي لقبه شبويه واسم جده ثابت ، والأول أكثر

٥١ - باب سهام الفرس

٢٨٦٣ - **حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ** عَنْ أَبِي أُسَامَةَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَعَلَ لِلْفَرَسِ سَهْمَيْنِ وَلصَاحِبِهِ سَهْمًا » . وَقَالَ مَالِكٌ : يُسَهَّمُ لِلخَيْلِ وَالْبَرَادِينِ مِنْهَا لِقَوْلِهِ [٨ النحل] : ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لَتَرْكَبُوهَا ﴾ وَلَا يُسَهَّمُ لِأَكْثَرِ مِنْ فَرَسٍ

[الحديث ٢٨٦٣ - طرته في : ١٢٢٨]

قوله (باب سهام الفرس) أي ما يستحقه الفارس من الفئيمة بسبب فرسه . **قوله** (وقال مالك : يسهم للخيل والبرادين) جمع برذون بكسر الموحدة وسكون الراء وفتح المعجمة والمراد الجفأة الخلقة من الخيل ، وأكثر ما تجلب من بلاد الروم ولها جلد على السير في الشعاب والجبال والوعر بخلاف الخيل العربية . **قوله** (لقوله تعالى : والخيل والبغال والحمير لتركبوها) قال ابن بطال . وجه الاحتجاج بالآية أن الله تعالى امتن بركوب الخيل ، وقد أسهم لها رسول الله ﷺ . واسم الخيل يقع على البرذون والهجين بخلاف البغال والحمير ، وكأن الآية استوعبت ما يركب من هذا الجنس لما يقتضيه الامتنان ، فلما لم ينص على البرذون والهجين فيها دل على دخولها في الخيل . قلت : وإنما ذكر الهجين لأن مالكا ذكر هذا الكلام في الموطأ وفيه « والهجين » ، والمراد بالهجين ما يكون أحد أبويه عربيا والآخر غير عربي ، وقيل الهجين الذي أبوه فقط عربي ، وأما الذي أمه فقط عربية فيسمى المقرف . وعن أحمد : الهجين البرذون . ويحتمل أن يكون أراد في الحكم . وقد وقع لسعيد بن منصور وفي المراسيل لأبي داود عن مكحول « أن النبي ﷺ هجن الهجين يوم خيبر وعرب العرب ، فجعل للعربي سهمين وللهجين سهما » وهذا منقطع ، ويؤيده ما روى الشافعي في « الأم » وسعيد بن منصور من طريق علي بن الأقر قال « أغارت الخيل فادركت العرب وتأخرت البراذن ، فقام ابن المنذر الوادعي فقال : لا أجعل ما أدرك كمن لم يدرك ، فبلغ ذلك عمر فقال : هبلت الوادعي أمه لقد أذكرت به ، أمضوها على ما قال . فكان أول من أسهم للبرادين دون سهام العرب ، وفي ذلك يقول شاعرهم :

ومنا الذي قد سن في الخيل سنة وكانت سواء قبل ذاك سهامها

وهذا منقطع أيضا ، وقد أخذ أحمد بمقتضى حديث مكحول في المشهور عنه كالجماعة ، وعنه إن بلغت البرادين مبالغ العربية سوى بينهما والا فضلت العربية ، واختارها الجوزجاني وغيره . وعن الليث : يسهم للبرذون والهجين

دون سهم الفرس . قوله (ولا يسهم لأكثر من فرس) هو بقية كلام مالك وهو قول الجمهور ، وقال الليث وأبو يوسف وأحمد وإسحق : يسهم لفرسين لا لأكثر ، وفي ذلك حديث أخرجه الدارقطني بإسناد ضعيف عن أبي عمرة قال : أسهم لي رسول الله ﷺ لفرسي أربعة أسهم ولي سهم ، فأخذت خمسة أسهم ، قال القرطبي : ولم يقل أحد إنه يسهم لأكثر من فرسين إلا ما روى عن سليمان بن موسى أنه يسهم لكل فرس سهمان بالغاً ما بلغت ، ولصاحبه سهماً أي غير سهمي الفرس . قوله (عن عبيد الله) هو ابن عمر الصمري . قوله (جعل للفرس سهمين ولصاحبه سهماً) أي غير سهمي الفرس فيصير للفارس ثلاثة أسهم ، وسيأتي في غزوة خيبر أن نافعاً فسرّه كذلك ولفظه « إذا كان مع الرجل فرس فله ثلاثة أسهم ، فإن لم يكن معه فرس فله سهم » ، ولأبي داود عن أحمد عن أبي معاوية عن عبيد الله بن عمر بلفظ أسهم لرجل ولفرسه ثلاثة أسهم سهماً له وسهمين لفرسه ، وبهذا التفسير يتبين أن لا وهم فيما رواه أحمد بن منصور الرمادي عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة وابن نمير كلاهما عن عبيد الله بن عمر فيما أخرجه الدارقطني بلفظ « أسهم للفارس سهمين » ، قال الدارقطني عن شيخه أبي بكر النيسابوري : وهم فيه الرمادي وشيخه . قلت : لا ، لأن المعنى أسهم للفارس بسبب فرسه سهمين غير سهمه المختص به ، وقد رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ومسنده بهذا الإسناد فقال « للفرس » ، وكذلك أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب الجهاد له عن ابن أبي شيبة ، وكان الرمادي رواه بالمعنى . وقد أخرجه أحمد عن أبي أسامة وابن نمير معاً بلفظ « أسهم للفرس » ، وعلى هذا التأويل أيضاً يحمل ما رواه نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن عبيد الله مثل رواية الرمادي أخرجه الدارقطني وقد رواه علي بن الحسن بن شقيق وهو أثبت من نعيم عن ابن المبارك بلفظ « أسهم للفرس » ، وتمسك بظاهر هذه الرواية بعض من احتج لأبي حنيفة في قوله : أن للفرس سهماً واحداً ولراكبه سهم آخر ، فيكون للفارس سهمان فقط ، ولا حجة فيه لما ذكرنا . واحتج له أيضاً بما أخرجه أبو داود من حديث جمع بن جارية بالجيم والتحتانية في حديث طويل في قصة خيبر قال « فأعطى للفارس سهمين وللراجل سهماً » ، وفي إسناده ضعف ؛ ولو ثبت يحمل على ما تقدم لأنه يحتمل الأمرين ، والجمع بين الروایتين أولى ، ولا سيما والاسانيد الأولى أثبت ومع رواها زيادة علم ، وأصرح من ذلك ما أخرجه أبو داود من حديث أبي عمرة « أن النبي ﷺ أعطى للفرس سهمين ولراجل إنسان سهماً فكان للفارس ثلاثة أسهم » ، وللنسائي من حديث الزبير « أن النبي ﷺ ضرب له أربعة أسهم سهمين لفرسه وسهماً له وسهماً لراكبه » ، قال محمد بن سحنون : انفرد أبو حنيفة بذلك دون فقهاء الأمصار ، وثقل عنه أنه قال : أكره أن أفضل بهيمة على مسلم ، وهي شبهة ضعيفة لأن السهام في الحقيقة كلها للرجل . قلت : لو لم يثبت الخبر لكانت الشبهة قوية لأن المراد المفاضلة بين الراجل والفارس فلولاً الفرس ما ازداد الفارس سهمين عن الراجل ، فمن جعل للفارس سهمين فقد سوى بين الفرس وبين الرجل ، وقد تعقب هذا أيضاً لأن الأصل عدم المساواة بين البهيمة والإنسان ، فلما خرج هذا عن الأصل بالمساواة فليتكن المفاضلة كذلك ، وقد فضل الحنفية الدابة على الإنسان في بعض الأحكام فقالوا : لو قتل كلب صيد قيمته أكثر من عشرة آلاف أداما ، فإن قتل عبداً مسلماً لم يؤد فيه إلا دون عشرة آلاف درهم . والحق أن الاعتماد في ذلك على الخبر ، ولم ينفرد أبو حنيفة بما قال فقد جاء عن عمر وعلي وأبي موسى ، لكن الثابت عن عمر وعلي كجمهور ، واستدل للجمهور من حيث المعنى بأن الفرس يحتاج إلى مؤنة لخدمتها وعافها ، وبأنه يحصل بها من الفنى في الحرب ما لا يخفى ، واستدل به على أن المشرك إذا حضر الواقعة

وقاتل مع المسلمين يسهم له ، وبه قال بعض التابعين كالشعبي ، ولا حجة فيه إذ لم يرد هنا صيغة عموم ، واستدل للجمهور بحديث « لم تحمل الغنائم لأحد قبلنا ، وسيأتي في مكانه . وفي الحديث حض على اكتساب الخيل واتخاذها للغزو لما فيها من البركة واءلاء الكلمة واعظام الشوك كما قال تعالى ﴿ ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾ واختلف فيمن خرج إلى الغزو ومعه فرس فمات قبل حضور القتال ، فقال مالك : يستحق سهم الفرس وقال الشافعي والباقون : لا يسهم له إلا إذا حضر القتال ، فلو مات الفرس في الحرب استحق صاحبه وإن مات صاحبه استمر استحقاقه وهو للورثة . وعن الأوزاعي فيمن وصل إلى موضع القتال فباع فرسه : يسهم له ، لكن يستحق البائع بما غنموا قبل العقد والمشتري بما بعده ، وما اشتبه قسم . وقال غيره : يوقف حتى يصطلحا . وعن أبي حنيفة : من دخل أرض العدو راجلا لا يقسم له إلا سهم راجل ولو اشترى فرسا وقاتل عليه . واختلف في غزاة البحر إذا كان معهم خيل ، فقال الأوزاعي والشافعي : يسهم له . (تكميل) : هذا الحديث يذكره الأصوليون في مسائل القياس في مسألة الأيما ، أي إذا اقرن الحكم بوصف لولا أن ذلك الوصف للتعليل لم يقع الافتراق ، فلما جاء سياق واحد أنه ﷺ أعطى للفرس سهمين وللراجل سهمًا دل على افتراق الحكم

٥٢ - باب من قاد دابة غيره في الحرب

٢٨٦٤ - **حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ يَوْسُفَ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ** « قَالَ رَجُلٌ لِلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَفَرَرْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ ؟ قَالَ : لَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَفِرْ ، إِنْ هَوَازِنْ كَانُوا قَوْمًا رُمَاةً ، وَإِنَّا لَمَّا لَقِينَاهُمْ حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ فَانْهَزَمُوا ، فَأَقْبَلَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْغَنَائِمِ ، فَاسْتَقْبَلُونَا بِالسَّهَامِ ، فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَفِرْ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ وَإِنَّهُ لَعَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ ، وَإِنْ أَبَا سُفْيَانَ أَخَذَ بِلِجَامِهَا وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ »

[الحديث ٢٨٦٤ - أطرافه في : ٢٨٧٤ ، ٢٩٣٠ ، ٣٠٤٢ ، ٤٣١٥ ، ٤٣١٦ ، ٤٣١٧]

قوله (باب من قاد دابة غيره في الحرب) ذكر فيه حديث البراء بن عازب « ان هوازن كانوا قوما رماة ، الحديث ، والغرض منه قوله فيه « وأبو سفيان - وهو ابن الحارث بن عبد المطلب - أخذ بليجامها ، وسيأتي شرحه مستوفى في غزوة حنين من كتاب المغازي إن شاء الله تعالى

٥٣ - باب الرّكّاب ، والغرز للدابة

٢٨٦٥ - **حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** « عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَدْخَلَ رَجُلُهُ فِي الْغَرَزِ وَاسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ قَائِمَةً أَهْلًا مِنْ عِنْدِ مَسْجِدِ ذِي الْحَلِيفَةِ » **قوله** (باب الركاب والغرز للدابة) قيل الركاب يكون من الحديد والخشب ، والغرز لا يكون إلا من الجلد ، وقيل هما مترادفان ، أو الغرز للجمل والركاب للفرس ، وذكر فيه حديث ابن عمر « ان النبي ﷺ كان إذا أدخل رجلاه في الغرز أهل ، الحديث ، وهو ظاهر فيما ترجم له من الغرز ، وأما الركاب فالحق به لانه في معناه . وقال ابن

بطل كأنه أشار إلى أن ماجاء عن عمر أنه قال « افطعوا الركب وثبوا على الخيل وثبا » ليس على منع اتخاذ الركب أصلا ، وإنما أراد تدريبهم على ركوب الخيل

٥٤ - باب ركوب الفرس العرى

٢٨٦٦ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « اسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى فَرَسٍ عُرَى مَاعِلِيهِ سَرَجٌ فِي عُنُقِهِ سَيْفٌ »

قوله (باب ركوب الفرس العرى) بضم المهملة وسكون الراء ، أى ليس عليه سرج ولا أداة ، ولا يقال فى الآدميين إنما يقال عريان قاله ابن فارس ، قال : وهى من النواذر انتهى . وحكى ابن التين أنه ضبط فى الحديث بكسر الراء وتشديد التحتانية ، وليس فى كتب اللغة ما يساعده . ذكر فيه حديث أنس « ان النبي ﷺ استقبلهم على فرس عرى ماعليه سرج فى عنقه سيف ، وهو طرف من الحديث الذى تقدم فى أنه استعار فرسا لأبى طلحة ، وقد أخرجه الاسماعيلى من طريق أخرى عن حماد بن زيد وفى أوله « فزع أهل المدينة ليلة ، فتلقاهم النبي ﷺ قد سبقهم إلى الصوت ، وهو على فرس بغير سرج ، وفى رواية له « وهو على فرس لأبى طلحة ، وقد سبق فى « باب الشجاعة فى الحرب » فى حديث أوله « كان النبي ﷺ أحسن الناس وأشجع الناس ، بعض هذا الحديث ، وقد سبق شرحه فى الهبة ، وفيه ما كان عليه النبي ﷺ من التواضع والفروسية البالغة فان الركوب المذكور لا يفعله إلا من أحكم الركوب وأدمن على الفروسية ، وفيه تعليق السيف فى العنق إذا احتاج إلى ذلك حيث يكون أعون له ، وفى الحديث ما يشير إلى أنه ينبغى للفارس أن يتعاهد الفروسية ويروض طباعه عليها لئلا يفجأه شدة فيكون قد استعد لها

٥٥ - باب الفرس القطوف

٢٨٦٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَزَعُوا مَرَّةً فَرَكَبَ النَّبِيُّ ﷺ فَرَسًا لَأَبِي طَلْحَةَ كَانَ يَقُطِفُ - أَوْ كَانَ فِيهِ قُطَافٌ - فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ : وَجَدْنَا فَرَسَكُمْ هَذَا بِحَرًّا ، فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يُجَارَى »

قوله (باب الفرس القطوف) أى البطيء المشى ، قال أبو زيد وغيره : قطفت الدابة تقطف قطافا وقطوفا ، والقطوف من الدواب المقارب الخطو وقيل الضيق المشى ، وقال الثعالبي : إن مشى وثبا فهو قطوف ، وإن كان يرفع يديه ويقوم على رجليه فهو سبوت ، وإن التوى براكبه فهو قوص ، وإن منع ظهره فهو شمس . ذكر فيه حديث أنس « ان أهل المدينة فزعوا مرة فركب النبي ﷺ فرسا لأبى طلحة كان يقطف ، وقوله « يقطف » بكسر الطاء وبضمها وقد سبق شرحه فى الهبة ، وقوله « أو كان فيه قطاف » شك من الراوى ، وسيأتى فى « باب السرعة والركض » من طريق محمد بن سيرين عن أنس بلفظ « فركب فرسا لأبى طلحة بطيئا ، وقوله « لا يجارى » بضم أوله زاد فى نسخة الصغاني « قال أبو عبد الله أى لا يسابق ، لانه لا يسبق فى الجرى ، وفيه بركة النبي ﷺ لكونه ركب ما كان بطيئا فصار سابقا ، وسيأتى فى رواية محمد بن سيرين المذكورة « فما سبق بعد ذلك اليوم »

٥٦ - باب السبق بين الخيل

٢٨٦٨ - حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « أَجْرَى النَّبِيُّ ﷺ مَا يُضْمَرُ مِنَ الْخَيْلِ مِنَ الْخَفِيَاءِ إِلَى ثَنِيَةِ الْوَدَاعِ ، وَأَجْرَى مَا لَمْ يُضْمَرْ مِنَ الثَّنِيَةِ إِلَى مَسْجِدِ بَنِي زُرَيْقٍ . قَالَ ابْنُ عُمَرَ : وَكُنْتُ فِيمَنْ أَجْرَى » . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ قَالَ سُفْيَانُ : بَيْنَ الْخَفِيَاءِ إِلَى ثَنِيَةِ الْوَدَاعِ خَمْسَةُ أَمْيَالٍ أَوْ سِتَّةٌ ، وَبَيْنَ ثَنِيَةِ إِلَى مَسْجِدِ بَنِي زُرَيْقٍ مِيلٌ .
قوله (باب السبق بين الخيل) أى مشروعية ذلك ، والسبق بفتح المهملة وسكون الموحدة مصدر وهو المراد هنا ، وبالتحريك الرهن الذى يوضع لذلك

٥٧ - باب إضمار الخيل للسبق

٢٨٦٩ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَابَقَ بَيْنَ الْخَيْلِ الَّتِي لَمْ تُضْمَرْ ، وَكَانَ أَمْدُهَا مِنَ الثَّنِيَةِ إِلَى مَسْجِدِ بَنِي زُرَيْقٍ ، وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ سَابِقَ بَهَا » . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : أَمْدًا غَايَةً . (فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمْدُ) [١٩ الْحَدِيد]
ثم قال : (باب إضمار الخيل للسبق) إشارة إلى أن السنة في المسابقة أن يتقدم إضمار الخيل وإن كانت التى لاتضمير لاتمنع المسابقة عليها

٥٨ - باب غاية السباق للخيل المضمرة

٢٨٧٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا معاويةٌ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « سَابَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الْخَيْلِ الَّتِي قَدْ ضُمِّرَتْ ، فَأَرْسَلَهَا مِنَ الْخَفِيَاءِ ، وَكَانَ أَمْدُهَا ثَنِيَةَ الْوَدَاعِ . فَقُلْتُ لِمُوسَى : فَكَمْ كَانَ بَيْنَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : سِتَّةُ أَمْيَالٍ أَوْ سَبْعَةٌ . وَسَابَقَ بَيْنَ الْخَيْلِ الَّتِي لَمْ تُضْمَرْ ، فَأَرْسَلَهَا مِنَ ثَنِيَةِ الْوَدَاعِ ، وَكَانَ أَمْدُهَا مَسْجِدَ بَنِي زُرَيْقٍ . قُلْتُ : فَكَمْ بَيْنَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : مِيلٌ أَوْ نَحْوُهُ . وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ مَعْنَى سَابِقَ فِيهَا »

ثم قال (باب غاية السباق للخيل المضمرة) أى بيان ذلك وبيان غاية التى لم تضمير ، وذكر فى الأبواب الثلاثة حديث ابن عمر فى ذلك ، وقوله فى الطريق الأولى (من الخفيا) بفتح المهملة وسكون الفاء بعدها تحتانية ومد : مكان خارج المدينة من جهة (١) ويجوز القصر ، وحكى الحازمى تقديم الياء التحتانية على الفاء وحكى عياض ضم أوله وخطأه ، وقوله فيها « أجرى » قال فى التى تليها « سابق » وهو بمعناه ، وقال فيها « قال ابن عمر » وكنت فيمن

(١) يابض فى الأصل . ولله « من جهة سافلتها » كما فى مادة « النقيع » من معجم ما استعجم للبكرى

أجرى ، وقال في الرواية التي تليها « وان عبد الله بن عمر كان ممن سبق بها ، وسفيان في الرواية الأولى هو الثوري وشيخه عبيد الله بالنصفير هو ابن عمر العمرى ، والطريق الثانية عن الليث مختصرة ، وقد أخرجها تامة النسائي عن قتيبة عن الليث ، وهو عند مسلم لكن لم يسق لفظه ، وقوله في الأولى « قال عبد الله قال سفيان حدثني عبيد الله ، فعبد الله هو ابن الوليد العدني كذا روينا في جامع سفيان الثوري من روايته عنه ، وأراد بذلك تصريح الثوري عن شيخه بالتحديث ، وهم من قال فيه : وقال أبو عبد الله ، وزاد الاسماعيلي من طريق إسحاق وهو الأزرق عن الثوري في آخره « قال ابن عمر وكنت فيمن أجرى فوثب بي فرسي جدارا ، وأخرجه مسلم من طريق أيوب عن نافع وقال فيه « فسبقت الناس ، فطاف بي الفرس مسجد بني زريق ، أي جاوز بي المسجد الذي كان هو الغاية ، وأصل التطفيف مجاوزة الحد . وقوله في آخر الثانية « قال أبو عبد الله ، هو المصنف وقوله « أمدا : غاية . فطال عليهم الأمد ، وقع هذا في رواية المستمل وحده ، وهو تفسير أبي عبيدة في « المجاز ، وهو متفق عليه عند أهل اللغة قال النابغة : سبق الجواد إذا استولى على الأمد . ومعاوية في الرواية الثالثة هو ابن عمر الأزدي ، وأبو إسحق هو الفزاري ، وقوله فيها « قال سفيان ، هو موصول بالإسناد المذكور ، ولم يسند سفيان ذلك . وقد ذكر نحوه موسى بن عقبة في الرواية الثالثة ، إلا أن سفيان قال في المسافة التي بين الحفياء والثنية خمسة أو ستة ، وقال موسى ستة أو سبعة وهو اختلاف قريب ، وقال سفيان في المسافة الثانية ميل أو نحوه ، وقد وقع في رواية الترمذي من طريق عبيد الله بن عمر إدراج ذلك في نفس الخبر والخبر بال ستة وبالميل ، قال ابن بطال : إنما ترجم لطريق الليث بالاضمار وأورده بلفظ « سابق بين الخيل التي لم تضر ، ليشير بذلك إلى تمام الحديث . وقال ابن المنير : لا يلتزم ذلك في تراجمه بل ربما ترجم مطلقا لما قد يكون ثابتا ولما قد يكون منقيا ، فعنى قوله « اضمار الخيل للسبق ، أي هل هو شرط أم لا ؟ فبين بالرواية التي ساقها أن ذلك ليس بشرط ، ولو كان غرضه الاقتصار المجرد لكان الاقتصار على الطرف المطابق للترجمة أولى ، لكنه عدل عن ذلك للنكتة المذكورة ، وأيضا فلازلة اعتقاد أن التضمير لا يجوز لما فيه من مشقة سوقها والخطرفيه ، فبين أنه ليس بممنوع بل مشروع والله أعلم . قلت : ولا منافاة بين كلامه وكلام ابن بطال بل أفاد النكتة في الاقتصار . قوله (أضمرت) بضم أوله ، وقوله لم تضر ، بسكون الضاد المعجمة ، والمراد به أن تعلف الخيل حتى تسمن وتقوى ثم يقلل علفها بقدر القوت وتدخل بيتا وتغشى بالجلال حتى تحمي فتعرق فاذا جف عرقها خف لحما وقويت على الجري ، وفي الحديث مشروعية المسابقة ، وأنه ليس من العبث بل من الرياضة المحمودة الموصلة إلى تحصيل المقاصد في الغزو والانتفاع بها عند الحاجة ، وهي دائرة بين الاستحباب والاباحة بحسب الباعث على ذلك ، قال القرطبي : لا خلاف في جواز المسابقة على الخيل وغيرها من الدواب وعلى الأقدام ، وكذا الترامى بالسهم واستعمال الأسلحة لما في ذلك من التدريب على الحرب ، وفيه جواز لضمار الخيل ، ولا يخفى اختصاص استحبابها بالخيل المعدة للغزو . وفيه مشروعية الاعلام بالابتداء والانهاء عند المسابقة ، وفيه نسبة الفعل إلى الأمر به لأن قوله « سابق ، أي أمر أو أباح . (تنبيه) : لم يتعرض في هذا الحديث للمراهنة على ذلك ، لكن ترجم الترمذي له « باب المراهنة على الخيل ، ولعله أشار إلى ما أخرجه أحمد من رواية عبد الله بن عمر الكبير عن نافع عن ابن عمر « أن رسول الله ﷺ سابق بين الخيل وراهن ، وقد أجمع العلماء كما تقدم على جواز المسابقة بغير عوض ، لكن قصرها مالك والشافعي على الخف والحافر والنصل ، وخصه بعض

العلماء بالخيل ، وأجازه عطاء في كل شيء ، واتفقوا على جوازها بعوض بشرط أن يكون من غير المتسابقين كالإمام حيث لا يكون له معهم فرس وجوز الجمهور أن يكون من أحد الجانبين من المتسابقين ، وكذا إذا كان معهما ثالث محمل بشرط أن لا يخرج من عنده شيئاً ليخرج العقد عن صورة القمار وهو أن يخرج كل منهما سبقاً فمن غلب أخذ السبقين فاتفقوا على منعه ، ومنهم من شرط في المحلل أن يكون لا يتحقق السبق في مجلس السبق . وفيه أن المراد بالمسابقة بالخيل كونها مركوبة لا مجرد إرسال الفرسين بغير راكب ، لقوله في الحديث « وان عبد الله بن عمر كان فيمن سبق بها ، كذا استدلل به بعضهم ، وفيه نظر لأن الذي لا يشترط الركوب لا يمنع صورة الركوب ، وإنما احتج الجمهور بأن الخيل لا تهتدي بأنفسها لقصد الغاية بغير راكب وربما نفرت ، وفيه نظر لأن الاهتداء لا يختص بالركوب فلو أن السائس كان ماهراً في الجري بحيث لو كان مع كل فرس ساع يهديها إلى الغاية لأمكن ، وفيه جواز إضافة المسجد إلى قوم مخصوصين ، وقد ترجم له البخاري بذلك في كتاب الصلاة ، وفيه جواز معاملة البهائم عند الحاجة بما يكون تعذيباً لها في غير الحاجة كالاجاعة والاجراء ، وفيه تنزيل الخلق منازلهم لأنه ﷺ غير بين منزلة المضر وغير المضر ولو خاطهما لا تعب غير المضر

٥٩ - باب ناقة النبي ﷺ

قال ابن عمر : أردف النبي ﷺ أسامة على القصواء . وقال المسور . قال النبي ﷺ : ما خلأت القصواء .
٢٨٧١ - **حديث** عبد الله بن محمد حدثنا معاوية حدثنا أبو إسحاق عن حميد قال سمعت أنساً رضي الله عنه يقول « كانت ناقة النبي ﷺ يقال لها العضباء »

[الحديث ٢٨٧١ - طرفه في : : ٢٨٧٢]

٢٨٧٢ - **حديث** مالك بن إسماعيل حدثنا زهير عن حميد عن أنس رضي الله عنه قال : كان للنبي ﷺ ناقة تسمى العضباء لا تسبق - قال حميد : أولاً تكاد تسبق - فجاء أعرابي على قعود فسبقها ، فشق ذلك على المسلمين حتى عرفه فقال : حق على الله أن لا يرتفع شيء من الدنيا إلا وضعه »

طوله موسى عن حماد عن ثابت عن أنس عن النبي ﷺ

قوله (باب ناقة النبي ﷺ) كذا أفرد الناقة في الترجمة إشارة إلى أن العضباء والقصواء واحدة . **قوله** (وقال ابن عمر : أردف النبي ﷺ أسامة على القصواء) هو طرف من حديث وصله المصنف في الحج ، وقد تقدم شرحه في حجة الوداع . **قوله** (وقال المسور ما خلأت القصواء) هو طرف من الحديث الطويل الماضي مع شرحه في كتاب الشروط وفيه ضبط القصواء . **قوله** (حدثنا معاوية) هو ابن عمرو الأزدي وأبو إسحق هو الفزاري . **قوله** (طوله موسى عن حماد عن ثابت عن أنس) أي رواه مطولاً ، وهذا التعليق وقع في رواية المستملى وحده هنا ، وموسى هو ابن إسماعيل التبوذكي وحماد هو ابن سلة ، ووقع في رواية من عدا الهروي بعد سياق رواية زهير ، وقد وصله أبو داود عن موسى بن إسماعيل المذكور وليس سياقه بأطول من سياق زهير بن معاوية عن حميد ، نعم هو أطول من سياق أبي إسحق الفزاري فترجح رواية المستملى ، وكأنه اعتمد رواية أبي إسحق لما

وقع فيها من التصريح بسماع حميد من أنس ، وأشار إلى أنه روى مطولا من طريق ثابت ثم وجده من رواية حميد أيضا مطولا فأخرجه والله أعلم . قوله (لا تسبق ، قال حميد أو لانكاد تسبق) شك منه ، وهو موصول بالاسناد المذكور ، وفي بقية الروايات بغير شك ، وقوله (أن لا يرتفع شيء من الدنيا) وفي رواية موسى بن اسماعيل « أن لا يرتفع شيئا » وكذا للمصنف في الرقاق ، وكذا قال النفيلي عن زهير عند أبي داود ، وفي رواية شعبة عند النسائي « أن لا يرتفع شيء نفسه في الدنيا » وقوله « فجاء أعرابي فسبقها » في رواية ابن المبارك وغيره عن حميد عند أبي نعيم « فسابقها فسبقها » ، وفي رواية شعبة « سابق رسول الله ﷺ أعرابي » ، ولم أقف على اسم هذا الأعرابي بعد التتبع الشديد . قوله (على قعود) بفتح القاف ما استحق الركوب من الابل ، قال الجوهري هو البكر حتى يركب وأقل ذلك أن يكون ابن سنتين إلى أن يدخل السادسة فيسمى جملا . وقال الأزهري : لا يقال إلا للذكر ، ولا يقال للأنثى قعودة وإنما يقال لها قلوص ، قال : وقد حكى السكسائي في « النوادر » قعودة للقلوص وكلام الأكثر على خلافه ، وقال الخليل : القعودة من الابل ما يقعدده الراعي لحمل متاعه ، والهاء فيه للمبالغة . قوله (حتى عرفه) أي عرف أثر المشقة ، وفي رواية المصنف في الرقاق « فلما رأى ما في وجوههم وقالوا سبقت العضباء » الحديث . والعضباء بفتح المهملة وسكون المعجمة بعدها موحدة ومد هي المقطوعة الأذن أو المشقوقة ، وقال ابن فارس : كان ذلك لقباً لها لقوله تسمى العضباء . ولقوله « يقال لها العضباء » ولو كانت تلك صفتها لم يحتاج لذلك ، وقال الزخشي : العضباء منقول من قولهم ناقة عضباء أي قصيرة اليد ، واختلف هل العضباء هي القصواء أو غيرها ، فحزم الحربي بالأول وقال : تسمى العضباء والقصواء والجدعاء ، وروى ذلك ابن سعد عن الواقدي . وقال غيره بالثاني وقال : الجدعاء كانت شهباء وكان لا يحملها عند نزول الوحي غيرها ، وذكر له عدة نوق غير هذه تتبعها من اعتنى بجمع السيرة . وفي الحديث اتخذ الابل للركوب والمسابقة عليها ، وفيه التزهيد في الدنيا للإشارة إلى أن كل شيء منها لا يرتفع إلا اتضع . وفيه الحث على التواضع . وفيه حسن خلق النبي ﷺ وتواضعه وعظمته في صدور أصحابه

٦٠ - باب الغزو على الحمير

قوله (باب الغزو على الحمير) كذا في رواية المستمل وحده بغير حديث ، وضم النسفي هذه الترجمة للتي بعدها فقال « باب الغزو على الحمير » وبغلة النبي ﷺ البيضاء ، ولم يتعرض لذلك أحد من الشراح ، وهو مشكل على الحالين ، لكن في رواية المستمل أسهل لأنه يحمل على أنه وضع الترجمة وأخل بياضا للحديث اللائق بها فاستمر ذلك ، وكأنه أراد أن يكتب طريقا لحديث معاذ « كنت ردف النبي ﷺ على حمار يقال له عفير » وقد تقدم قريبا في « باب اسم الفرس والحمار » ، وكونه كان راكبه يحتمل أن يكون في الحضر وفي السفر فيحصل مقصود الترجمة على طريقة من لا يفرق بين المطلق والعام والله أعلم . وأما رواية النسفي فليس في حديثي الباب إلا ذكر البغلة خاصة ، ويمكن أن يكون أخل آخر الباب بياضا كما قلنا في رواية المستمل ، أو يؤخذ حكم الحمار من البغلة . وقد أخرج عبد بن حميد من حديث أنس « أن النبي ﷺ كان يوم خيبر على حمار مخطوم بمجل من ليف » وفي سنده مقال

٦١ - باب بغلة النبي ﷺ البيضاء ، قاله أنس

وقال أبو حميد : أهدى ملك أيلة لاني ﷺ بغلة بيضاء

٢٨٧٣ - **حَدَّثَنَا** عمرو بن عليّ **حَدَّثَنَا** يحيى **حَدَّثَنَا** سفيان قال **حَدَّثَنِي** أبو إسحاق قال سمعتُ عمرو بن الحارث قال « ماترك النبي ﷺ إلا بغلته البيضاء وسلاحه ، وأرضاً تركها صدقة »

٢٨٧٤ - **حَدَّثَنَا** محمد بن المنثري **حَدَّثَنَا** يحيى بن سعيد عن سفيان قال **حَدَّثَنِي** أبو إسحاق عن البراء رضي الله عنه « قال له رجل : يا أبا عمارة ولَيْتُمْ يومَ حنينٍ ، قال : لا والله ما ولى النبي ﷺ ، ولكن ولى سرعانُ الناس ، فلَقِيَهُمْ هَوازِنُ بالنَّيلِ والنبي ﷺ على بغلته البيضاء ، وأبو سفيان بن الحارث أَخَذَ بِإِجَامِهَا والذي ﷺ يقول : أنا النبي لا كذب ، أنا ابنُ عبدِ المطلب »

قوله (باب بغلة النبي ﷺ البيضاء) قاله أنس يشير إلى حديثه الطويل في قصة حنين ، وسيأتي موصولا مع شرحه في المغازي وفيه « وهو على بغلة بيضاء » . **قوله** (وقال أبو حميد : أهدى ملك أيلة للنبي ﷺ بغلة بيضاء) يشير إلى حديثه الطويل في غزوة تبوك ، وقد مضى موصولا في أواخر كتاب الزكاة وفيه هذا القدر وزيادة ، وتقدمت الإشارة إلى اسم صاحب أيلة هناك مع بقية شرح الحديث . وما ينبه عليه هنا أن البغلة البيضاء التي كان عليها في حنين غير البغلة البيضاء التي أهداها له ملك أيلة ، لأن ذلك كان في تبوك وغزوة حنين كانت قبلها . وقد وقع في مسلم من حديث العباس أن البغلة التي كانت تحته في حنين أهداها له فروة بن نفاثة بضم النون بعدها فاء خفيفة ثم مثناة ، وهذا هو الصحيح . وذكر أبو الحسين بن عبدوس أن البغلة التي ركبها يوم حنين لدل وكانت شهباء أهداها له المقوقس ، وأن التي أهداها له فروة يقال لها فضة ، ذكر ذلك ابن سعد وذكر عكسه ، والصحيح ما في مسلم . ثم ذكر المصنف في الباب حديثين : أحدهما حديث عمرو بن الحارث وهو أخو جويرية أم المؤمنين قال « ماترك رسول الله ﷺ إلا بغلته البيضاء » الحديث ، وقد تقدم في أول الوصايا وأن شرحه يأتي في الوفاة آخر المغازي . ثانيهما حديث البراء في قصة حنين وقد تقدم قريبا وفيه « والنبي ﷺ على بغلة بيضاء » ، وسيأتي شرحه في المغازي إن شاء الله تعالى ، واستدل به على جواز اتخاذ البغال وإنزاع الحمر على الخيل . وأما حديث عليّ أن النبي ﷺ قال « إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون » أخرجه أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان فقال الطحاوي : أخذ به قوم فحرموا ذلك ، ولا حجة فيه لأن معناه الحض على تكثير الخيل لما فيها من الثواب ، وكأن المراد الذين لا يعلمون الثواب المرتب على ذلك

٦٢ - باب جهاد النساء

٢٨٧٥ - **حَدَّثَنَا** محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن معاوية بن إسحاق عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت « استأذنت النبي ﷺ في الجهاد فقال : جهادُكن الحج » وقال عبد الله بن الوليد : حدثنا سفيان عن معاوية بهذا

٢٨٧٦ - **حَدَّثَنَا** قبيصة **حَدَّثَنَا** سفيان عن معاوية بهذا . وعن حبيب بن أبي عمرة عن عائشة بنت

طلحة عن عائشة أم المؤمنين « عن النبي ﷺ سأله نساؤه عن الجهاد فقال : نعم الجهاد الحج »

قوله (باب جهاد النساء) ذكر فيه حديث عائشة « جهاد كن الحج » ، وقد تقدم في أول الجهاد ، ومضى شرحه في كتاب الحج . وله شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه النسائي بلفظ « جهاد الكبير - أي العاجز الضعيف - والمرأة الحج والعمرة » . **قوله** فيه (وقال عبد الله بن الوليد) هو العدني ، وروايته موصولة في « جامع سفيان » ، وقوله في الطريق الأخرى « وعن حبيب بن أبي عمرة » هو موصول من رواية قبيصة المذكورة . والحاصل أن عنده فيه عن سفيان إسنادين ، وقد وصله الاسماعيلي من طريق هناد بن السري عن قبيصة كذلك . وقال ابن بطال دل حديث عائشة على أن الجهاد غير واجب على النساء ، ولكن ليس في قوله « جهاد كن الحج » ، أنه ليس لمن أن يتطوعن بالجهاد ، وإنما لم يكن عليهن واجبا لما فيه من مزايرة المطلوب منهن من الستر ومجانبة الرجال ، فلذلك كان الحج أفضل لمن من الجهاد . قلت : وقد لمح البخاري بذلك في إيراد الزجة بحلة وتعقيها بالتراجم المصراحة بخروج النساء إلى الجهاد

٦٣ - باب غزو المرأة في البحر

٢٨٧٧ ، ٢٨٧٨ - **حدثنا** عبد الله بن محمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو إسحاق هو الفزاري عن

عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري قال : سمعت أنسا رضي الله عنه يقول « دخل رسول الله ﷺ على ابنة ملحان فاتكأ عندها ، ثم ضحك ، فقالت : لم تضحك يا رسول الله ؟ فقال : ناس من أمتي يركبون البحر الأخضر في سبيل الله ، مثلهم مثل الملوك على الأسيرة . فقالت : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : اللهم اجعلها منهم . ثم عاد فضحك ، فقالت له مثل - أو مم - ذلك ، فقال لها مثل ذلك ، فقالت : ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : أنت من الأولين ولست من الآخرين . قال : قال أنس فتزوجت عبادة بن الصامت فركبت البحر مع بنت قرظة ، فلما قفلت ركبت دابتها ، فوقعت بها ، فسقطت عنها فماتت »

قوله (باب غزو المرأة في البحر) ذكر فيه حديث أنس في قصة أم حرام ، وقد تقدم قريبا في « باب فضل من يصرع في سبيل الله » ، وبأني شرحه في كتاب الاستئذان إن شاء الله تعالى . وقوله في آخره « قال أنس فتزوجت عبادة بن الصامت » ، ظاهره أنها تزوجته بعد هذه المقالة ، ووقع في رواية إسحق عن أنس في أول الجهاد بلفظ « وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت » ، فدخل عليها رسول الله ﷺ ، وظاهره أنها كانت حينئذ زوجته ، فاما أن يحمل على أنها كانت زوجته ثم طلقها ثم راجعها بعد ذلك وهذا جواب ابن التين ، وإما أن يجعل قوله في رواية إسحق « وكانت تحت عبادة » جملة معترضة أراد الراوي وصفها به غير مقيد بحال من الأحوال ، وظهر من رواية غيره أنه إنما تزوجها بعد ذلك وهذا الثاني أولى لموافقة محمد بن يحيى بن حبان عن أنس على أن عبادة تزوجها بعد ذلك كما سيأتي بعد اثني عشر بابا وقوله في آخره « فركبت البحر مع بنت قرظة » ، هي زوج معاوية واسمها فاختة وقيل كنود ، وكانت تحت عتبة بن سهل قبل معاوية ، ويحتمل أن يكون معاوية تزوج الأختين واحدة بعد أخرى ، وهذه

رواية ابن وهب في موطناته عن ابن لهيعة عن سمع ، قال : ومعاوية أول من ركب البحر للغزاة ، وذلك في خلافة عثمان . وأبوها قرظة بفتح القاف والراء والظاء المعجمة هو ابن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف ، وهي قرشية نوفلية ، وظن بعض الشراح أنها بنت قرظة بن كعب الانصاري فوهم ، والذي قلته صرح به خليفة بن خياط في تاريخه وزاد أن ذلك كان سنة ثمان وعشرين ، والبلاذري في تاريخه أيضا وذكر أن قرظة بن عبد عمرو مات كافرا فيكون لها هي رؤية ، وكذا لأخيها مسلم بن قرظة الذي قتل يوم الجمل مع عائشة . (تنبيهان) يتعلقان بهذا الاسناد : أحدهما وقع في هذا الاسناد « حدثنا أبو إسحق هو الفزاري عن عبد الله بن عبد الرحمن الانصاري ، هكذا هو في جميع الروايات ليس بينهما أحد ، وزعم أبو مسعود في « الأطراف » أنه سقط بينهما « زائدة بن قدامة » ، وأقره المزني على ذلك وقواه بان المسيب بن واضح رواه عن أبي إسحق الفزاري عن زائدة عن أبي طوالة ، وقد قال أبو علي الجبائي : تأملته في « السير لأبي إسحق الفزاري » فلم أجد فيها زائدة ، ثم ساقه من طريق عبد الملك بن حبيب عنه عن أبي طوالة ليس بينهما زائدة ، ورواية المسيب بن واضح خطأ ، وهو ضعيف لا يقضى بزيادته على خطأ ما وقع في الصحيح ، ولا سيما وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن معاوية بن عمرو شيخ شيخ البخاري فيه كما أخرجه البخاري سواء ليس فيه زائدة ، وسبب الوهم من أبي مسعود أن معاوية بن عمرو رواه أيضا عن زائدة عن أبي طوالة ، فظن أبو مسعود أنه عند معاوية بن عمرو عن أبي إسحق عن زائدة ، وليس كذلك بل هو عنده عن أبي إسحق وزائدة معا ، جمعهما تارة وفرقهما أخرى ، أخرجه أحمد عنه عاطفا لروايته عن أبي إسحق على روايته عن زائدة ، وأخرجه الاسماعيلي من طريق أبي خيثمة عن معاوية بن عمرو عن زائدة وحده به ، وكذا أخرجه أبو عوانة في صحيحه عن جعفر الصائغ عن معاوية فوضحت صحة ما وقع في الصحيح والله الحمد . ثانيهما : هذا الحديث ، رواه عن أنس إسحق بن أبي طلحة ومحمد بن يحيى بن حبان وأبو طوالة ، فقال إسحق في روايته عن أنس « كان رسول الله ﷺ يدخل على أم حرام » ، وقال أبو طوالة في روايته « دخل رسول الله ﷺ على بنت ملحان » ، وكلاهما ظاهر في أنه من مسند أنس ، وأما محمد بن يحيى فقال « عن أنس عن خالته أم حرام » ، وهو ظاهر في أنه من مسند أم حرام وهو المعتمد ، وكأن أنسا لم يحضر ذلك لحمله عن خالته ، وقد حدث به عن أم حرام عمير بن الأسود أيضا كما سيأتي بعد أبواب ، وقد أحال المزني برواية أبي طوالة في مسند أنس على مسند أم حرام ولم يفعل ذلك في رواية إسحق بن أبي طلحة فأوهم خلاف الواقع الذي حررته ، والله الهادي

٦٤ - باب حمل الرجل امرأته في الغزو دون بعض نساءه

٢٨٧٩ - حدثنا حجاج بن منهال حدثنا عبد الله بن همر النخعي حدثنا يونس قال سمعت الزهري قال سمعت عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله عن حديث عائشة ، كل « حدثني طائفة من الحديث قالت « كان النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج أفرع بين نسائه فأيتهن يخرج سهرها خرج بها النبي ﷺ . فأفرع بيننا في غزوة غزاها ، فخرج فيها سهمي ، فخرجت مع النبي ﷺ قبل أن ينزل الحجاب »

قوله (باب حمل الرجل امرأته في الغزو دون بعض نسائه) ذكر فيه طرفاً من حديث عائشة في قصة الإفك وهو ظاهر فيما ترجم له ، وسيأتي شرح حديث الإفك تاماً في التفسير ، وفيه التصريح بأن حمل عائشة معه كان بعد القرعة بين نسائه

٦٥ - باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال

٢٨٨٠ - **حدثنا** أبو مَعْمَرٍ **حدثنا** عبد الوارث **حدثنا** عبد العزيز عن أنس رضي الله عنه قال « لما كان يوم أُحُدِ انهزمَ الناسُ عن النبي ﷺ . قال : ولقد رأيتُ عائشة بنتَ أبي بكرٍ وأمَّ سليمٍ وإنيهما أشمَّرتان أرى خدامَ سوقهن تنقزان القرب - وقال غيره : تنقلان القرب - على متونهما ثم تفرغانه في أفواه القوم ، ثم ترجعان فتملأان فتفرغانه في أفواه القوم »

[الحديث ٢٨٨٠ - أطرافه في : ٢٩٠٢ ، ٣٨١١ ، ٤٠٦٤]

قوله (باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال) وقع في هذه الترجمة حديث الربيع بنت معوذ ، وسيأتي بعد باب . وفي حديث أم عطية الذي مضى في الحيض وفي حديث ابن عباس عند مسلم « كان يغزو بهن فيداوين الجرحى ، الحديث ، ووقع في حديث آخر مرسل أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال « كان النساء يشهدن مع النبي ﷺ المشاهد ويستقن المقاتلة ويدوين الجرحى ، ولأبي داود من طريق حشرج بن زياد عن جدته أنهن خرجن مع النبي ﷺ في حنين وفيه « ان النبي ﷺ سألهن عن ذلك فقلن : خرجنا نغزل الشعر ونعين في سبيل الله ونداوى الجرحى وتناول السهام ونسقى السويق ، ولم أر في شيء من ذلك التصريح بأنهن قاتلن ، ولأجل ذلك قال ابن المنير : بوب على قتالهن وليس هو في الحديث ، فإما أن يريد أن إيعانتهن للغزاة غزو وإما أن يريد أنهن مائبات لسقى الجرحى ونحو ذلك إلا وهن بصد أن يدافعن عن أنفسهن ، وهو الغالب انتهى . وقد وقع عند مسلم من وجه آخر عن أنس « ان أم سليم اتخذت خنجراً يوم حنين فقالت : اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت به بطنه ، ويحتمل أن يكون غرض البخاري بالترجمة أن يبين أنهن لا يقاتلن وإن خرجن في الغزو ، فالتقدير بقوله « وقتالهن مع الرجال ، أي هل هو سائغ ، أو اذا خرجن مع الرجال في الغزو يقتصرن على ما ذكر من مداواة الجرحى ونحو ذلك ؟ ثم ذكر المصنف حديث أنس « لما كان يوم أُحُدِ انهزمَ الناس ، الحديث ، والغرض منه قوله فيه « ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإنيهما لمشمرتان ، وقد أخرجه في المغازي بهذا الاسناد بأتم من هذا السياق ويأتي شرحه هناك إن شاء الله تعالى . وقوله « خدم سوقهما ، بفتح الحاء المعجمة والdal المهملة وهي الخلاخيل ، وهذه كانت قبل الحجاب ، ويحتمل أنها كانت عن غير قصد للنظر ، وقوله « تنقزان ، بضم القاف بعدها زاي ، و« القرب ، بكسر القاف وبالموحدة جمع قرربة ، وقوله « وقال غيره تنقلان القرب ، يعني باللام دون الزاي وهي رواية جعفر ابن مهران عن عبد الوارث أخرجهما الاسماعيلي ، وقوله « تنقزان ، قال الداودي : معناه تسرعان المشي كاهرولة ، وقال عياض : قيل معنى تنقزان ثبنا ، والنقز : الوثب والقفز ، كناية عن سرعة السير ، وضبطوا القرب بالنصب وهو مشكل على هذا التأويل بخلاف رواية تنقلان ، قال : وكان بعض الشيوخ يقرؤه برفع القرب على أن الجملة حال ، وقد تخرج رواية النصب على نزع الخافض كأنه قال ثبنا بالقرب ، قال : وضبطه بعضهم تنقزان بضم أوله

أى تحركان القرب لشدة عدوهما ، وتصح على هذا رواية النصب . وقال الخطابي : أحسب الرواية « تزفران » بدل تنقران ، والزفر حمل القرب الثقال كما فى الحديث الذى بعده

٦٦ - باب حمل النساء القرب إلى الناس فى الغزو

٢٨٨١ - **حديث** عبدان أخبرنا يونس عن ابن شهاب قال ثعلبة بن أبي مالك « إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قسم مروطاً بين نساء من نساء المدينة ، فبقي مِرْطٌ جيدٌ ، فقال له بعض من عنده : يا أمير المؤمنين أعط هذا ابنة رسول الله ﷺ التى عندك - يريدون أم كلثوم بنت على - فقال عمر : أم سليط أحق . وأم سليط من نساء الانصار ممن بايع رسول الله ﷺ ، قال عمر : فانها كانت تزفر لنا القرب يوم أحد » قال أبو عبد الله : تزفر تخيط

[الحديث ٢٨٨١ - طرفه فى : ٤٠٧١]

قوله (باب حمل النساء القرب إلى الناس فى الغزو) أى جواز ذلك . **قوله** (قال ثعلبة بن أبي مالك) فى رواية ابن وهب عن يونس عن عبد أبي نعيم فى « المستخرج » عن ثعلبة القرظى بضم القاف وفتح الراء بعدها معجمة مختلف فى صحبته « قال ابن معين له رواية ، وقال ابن سعد قدم أبو مالك واسمه عبد الله بن سام من اليمن وهو من كندة فزوج امرأة من بنى قريظة فعرف بهم وحالف الانصار . قلت : وكانت اليهودية قد فشت فى اليمن فلذلك صاهرهم أبو مالك ، وكأنه قتل فى بنى قريظة فقد ذكر مصعب الزبيرى أن ثعلبة من لم يكن أثبت قوله فترك ، وكان ثعلبة إمام قومه ، وله حديث مرفوع عند ابن ماجه ، لكن جزم أبو حاتم بأنه مرسل ، وقد صرح الزهرى عنه بالإخبار فى حديث آخر سيأتى فى « باب لواء النبي ﷺ » . **قوله** (فقال له بعض من عنده) لم أقف على اسمه . **قوله** (يريدون أم كلثوم) كان عمر قد تزوج أم كلثوم بنت على وأما فاطمة ولهذا قالوا لها بنت رسول الله ﷺ وكانت قد ولدت فى حياته وهى أصغر بنات فاطمة عاها السلام . **قوله** (أم سليط) كذا فيه بفتح المهملة وكسر اللام وزن رغيف ، ولم أر لها فى كتب من صنف فى الصحابة ذكراً إلا فى الاستيعاب فذكرها مختصرة بالذى هنا ، وقد ذكرها ابن سعد فى طبقات النساء وقال : هى أم قيس بنت عبيد بن زياد بن ثعلبة من بنى مازن ، تزوجها أبو سليط بن أبي حارثة عمرو بن قيس من بنى عدى بن النجار فولدت له سليطاً وفاطمة ، يعنى فلذلك يقال لها أم سليط ، وذكر أنها شهدت خيبر وحنيئا ، وغفل عن ذكر شهودها أحداً وهو ثابت بهذا الحديث ، وذكر فى ترجمة أم عمارة الانصارية شبيها بهذه القصة من وجه آخر عن عمر لكن فيه « فقال بعضهم أعطه صفية بنت أبي عبيد زوج عبد الله بن عمر » وقال فيه أيضاً « لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما التفت يميناً ولا شمالاً يوم أحد إلا وأنا أراها تقاتل دونى » فهذا يشعر بأن القصة تعددت . **قوله** (تزفر) بفتح أوله وسكون الزاى وكسر الفاء أى تحمل وزناً ومعنى . **قوله** (قال أبو عبد الله : تزفر تخيط) كذا فى رواية المستملى وحده ، وتعقب بأن ذلك لا يعرف فى اللغة وإنما الزفر الحمل وهو بوزنه ومعناه ، قال الخليل : زفر بالحمل زفراً نهض به ، والزفر أيضاً القربة نفسها وقيل إذا كانت مملوءة ماء ، ويقال للإماء إذا حملن القرب زوافر ، والزفر أيضاً البحر الفياض ، وقيل الزافر الذى يعين فى حمل القربة . قلت : وقع

عند أبي نعيم في « المستخرج » ، بعد أن أخرجه من طريق عبد الله بن وهب عن يونس قال عبد الله بن زفر تحمل ، وقال أبو صالح كاتب الليث : تزفر تخرز . قلت : ففعل هذا مستند البخاري في تفسيره ، وسيأتي بقية الكلام على فوائد هذا الحديث في غزوة أحد إن شاء الله تعالى

٦٧ - باب مداواة النساء الجرحى في الغزو

٢٨٨٢ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ ذَكْوَانَ عَنْ الرَّبِيعِ بِنْتِ مَعُوذٍ قَالَتْ « كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَسْقِي ، وَنُدَاوِي الْجُرْحَى ، وَزُرْدُ الْقَتْلَى إِلَى الْمَدِينَةِ »
[الحديث ٢٨٨٢ - طرفاه في : ٢٨٨٣ ، ٥٦٧٩]

٦٨ - باب رد النساء الجرحى والقتلى

٢٨٨٣ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ عَنْ خَالِدِ بْنِ ذَكْوَانَ عَنْ الرَّبِيعِ بِنْتِ مَعُوذٍ قَالَتْ « كُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَسْقِي الْقَوْمَ وَنَحْدُمُهُمْ ، وَزُرْدُ الْجُرْحَى وَالْقَتْلَى إِلَى الْمَدِينَةِ »
قوله (باب مداواة النساء الجرحى) أى من الرجال وغيرهم (فى الغزو)
ثم قال بعده (باب رد النساء الجرحى والقتلى) كذا للاكثر وزاد الكشميهنى « إلى المدينة » . **قوله** (عن الربيع) بالتشديد ، وأبوها معوذ بالتشديد أيضا والذال المعجمة . لها ولا بها صحبة . **قوله** (كنا مع النبي ﷺ نسقي) كذا أورده فى الأول مختصرا ، وأورده فى الذى بعده وسياقه أتم وأوفى بالمقصود ، وزاد الاسماعيلي من طريق أخرى عن خالد بن ذكوان « ولا نقاتل » ، وفيه جواز معالجة المرأة الأجنبية الرجل الأجنبي للضرورة . قال ابن بطال : ويختص ذلك بذوات المحارم ثم بالمتجالات ممن لان موضع الجرح لا يلتذ بلبسه بل يقشعر منه الجلد ، فان دعت الضرورة إغير المتجالات فليكن بغير مباشرة ولا مس ، ويدل على ذلك اتفاقهم على أن المرأة إذا ماتت ولم توجد امرأة تغسلها أن الرجل لا يباشر غسلها بالمس بل يغسلها من وراء حائل فى قول بعضهم كالزهرى وفى قول الاكثر نيمم ، وقال الأوزاعى تدفن كما هى ، قال ابن المنير : الفرق بين حال المداواة وتفصيل الميت أن الغسل عبادة والمداواة ضرورة ، والضرورات تبيح المحظورات

٦٩ - باب تزيح السهم من البدن

٢٨٨٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « رُمِيَ أَبُو عَامِرٍ فِي رُكْبَتِهِ فَأَنْتَهَيْتُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : انْزِعْ هَذَا السَّهْمَ ، فَتَزَعْتُهُ ، فَتَزَامَنَهُ الْمَاءُ ، فَدَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبِيدِ أَبِي عَامِرٍ »
[الحديث ٢٨٨٤ - طرفاه فى : ٤٣٢٣ ، ٦٣٨٣]

قوله (باب نزع السهم من البدن) ذكر فيه حديث أبي موسى في قصة عمه أبي عامر باختصار ، وساقه في غزوة حنين بتمامه ، وسيأتى شرحه هناك إن شاء الله تعالى . قال المهلب : فيه جواز نزع السهم من البدن وإن كان في غبه الموت ، وليس ذلك من الالتقاء إلى التهلكة إذا كان يرجو الارتفاع بذلك ، قال : ومثله البط والسكى وغير ذلك من الأمور التي يتداوى بها . وقال ابن المنير : لعله ترجم بهذا لتلا يتخيل أن الشهيد لا ينزع منه السهم بل يبقى فيه ، كما أمر بدفنه بدمائه حتى يبعث كذلك ، فبين بهذه الترجمة أن هذا مما شرع انتهى . والذي قاله المهلب أولى لأن حديث الباب يتعلق بمن أصابه ذلك وهو في الحياة بعد ، والذي أبداه ابن المنير يتعلق بنزعه بعد الوفاة

٧٠ - باب الحراسة في الغزو في سبيل الله

٢٨٨٥ - **حدثنا** إسماعيل بن خليل أخبرنا علي بن مسهر أخبرنا يحيى بن سعيد أخبرنا عبد الله بن عامر بن ربيعة قال : سمعت عائشة رضي الله عنها تقول « كان النبي ﷺ سهر ، فلما قدم المدينة قال : ليت رجلاً من أصحابي صالحاً يحرسني الليلة ، إذ سمعنا صوت سلاح ، فقال : من هذا ؟ فقال : أنا سعد بن أبي وقاص جئت لأحرسك . فنام النبي ﷺ »

[الحديث ٢٨٨٥ - طرفه في : ٧٢٢١]

٢٨٨٦ - **حدثنا** يحيى بن يوسف أخبرنا أبو بكر عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « تعس عبد الدينار والدّرم والقطيقة والخبيصة ، إن أعطى رضي وإن لم يعط لم ير ضاً » لم يرفقه إسرائيل ومحمد بن جحادة عن أبي حصين

[الحديث ٢٨٨٦ - طرفاه في : ٢٨٨٧ ، ٦٤٢٥]

٢٨٨٧ - **وزادنا** عمرو قال : أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « تعس عبد الدينار وعبد الدّرم وعبد الخبيصة : إن أعطى رضي وإن لم يعط سخط ، تعس وانتكس ، وإذا شيك فلا انتقش . طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله ، أشعث رأسه مغبرقة قدماه ، إن كان في الحراسة كان في الحراسة ، وإن كان في الساقة كان في الساقة . إن استاذن لم يؤذن له ، وإن شفع لم يشفع »

قال أبو عبد الله : لم يرفقه إسرائيل ومحمد بن جحادة عن أبي حصين . وقال « تعساً » ، فكأنه يقول : فاتعسّم الله . « طوبى » : فعلى من كل شيء طيب ، وهي ياء حوآت إلى الواو ، وهي من يطيب

قوله (باب الحراسة في الغزو في سبيل الله) أي بيان ما فيها من الفضل . وذكر فيه حديثين : أحدهما عن عائشة ، قوله (أخبرنا يحيى بن سعيد) هو الانصاري ، وعبد الله بن عامر بن ربيعة هو العنزي له رؤية ولأبيه صحبة

قوله (كان النبي ﷺ سهر ، فلما قدم المدينة قال : ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني الليلة) هكذا في هذه الرواية ولم يبين زمان السهر ، وظاهره أن السهر كان قبل القدوم والقول بعده ، وقد أخرجه مسلم من طريق الليث عن يحيى بن سعيد وقال فيه « سهر رسول الله ﷺ مقدمه المدينة ليلة فقال ، فذكره ، وظاهره أن السهر والقول معا كانا بعد القدوم ، وقد أخرجه النسائي من طريق أبي إسحق الفزاري عن يحيى بن سعيد بلفظ « كان رسول الله ﷺ أول ما قدم المدينة يسهر من الليل ، وليس المراد بقدومه المدينة أول قدومه اليها من الهجرة لأن عائشة اذ ذاك لم تكن عنده ولا كان سعد أيضا من سبق ، وقد أخرجه أحمد عن يزيد بن هارون عن يحيى بن سعيد بلفظ « ان رسول الله ﷺ سهر ذات ليلة وهي إلى جنبه ، قالت فقلت : ما شأنك يا رسول الله ، الحديث . وقد روى الترمذي من طريق عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت « كان النبي ﷺ يحرس حتى نزلت هذه الآية : والله يعصمك من الناس ، واسناده حسن واختلف في وصله وإرساله . **قوله** (جئت لأحرسك) في رواية الليث المذكورة « فقال وقع في نفسى خوف على رسول الله ﷺ فجئت أحرسه ، فدعاه رسول الله ﷺ ، **قوله** (فنام النبي ﷺ) زاد المصنف في التنى من طريق سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد « حتى سمعنا غطيته ، . وفي الحديث الاخذ بالخير والاحتراس من العدو ، وأن على الناس أن يحرسوا سلطانهم خشية القتل . وفيه الثناء على من تبرع بالخير وتسميته صالحا ، وانما عانى النبي ﷺ ذلك مع قوة توكله للاستئذان به في ذلك ، وقد ظاهر بين درعين مع أنهم كانوا إذا اشتد البأس كان أمام الكل . وأيضا فالتوكل لا ينافي تعاطي الأسباب لأن التوكل عمل القلب وهي عمل البدن وقد قال ابراهيم عليه السلام (ولكن ليطمئن قلبي) وقال عليه الصلاة والسلام « اعقما وتوكل ، قال ابن بطال : نسخ ذلك كما دل عليه حديث عائشة ، وقال القرطبي : ليس في الآية ما ينافي الحراسة كما أن لإعلام الله نصر دينه وإظهاره ما يمنع الأمر بالقتال واعداد العدد ، وعلى هذا فالمراد العصمة من الفتنة والاضلال أو لإزهاق الروح والله أعلم . ثانيهما عن أبي هريرة : **قوله** (وزاد لنا عمرو) ابن مرزوق هكذا ، وعمرو هو من شيوخ البخاري وقد صرح بسماعه منه في مواضع أخرى ، وجميع الاسناد سواء مدنيون ، وفيه تابعيان عبد الله بن دينار وأبو صالح ، والمراد بالزيادة قوله في آخره « تعس وانتكس الخ ، وقد وصله أبو نعيم من طريق أبي مسلم الكجي وغيره عن عمرو بن مرزوق وميقاتي مزيد لهذا في التنى إن شاء الله تعالى . **قوله** (تعس عبد الدينار) الحديث سيأتي بهذا الاسناد والمتن في كتاب الرقاق ونذكر شرحه هناك إن شاء الله تعالى ، والغرض منه هنا قوله في الطريق الثانية « طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه ، الحديث لقوله « إن كان في الحراسة كان في الحراسة » . **قوله** (تعس) بفتح أوله وكسر المهملة ويحوز فتحها وهو ضد سعد ، تقول تعس فلان أي شقي ، وقيل معنى التعس الكعب على الوجه ، قال الخليل : التعس أن يمشي فلا يفتيق من عثرته ، وقيل التعس الشر وقيل البعد وقيل الهلاك ، وقيل التعس أن يخرج على وجهه والنعكس أن يخرج على رأسه ، وقيل تعس أخطأ حجته وبغيته . وقوله « وانتكس ، بالمهملة أي عاوده المرض ، وقيل إذا سقط اشتغل بسقطته حتى يسقط أخرى . وحكى عياض أن بعضهم رواه « انتكس ، بالمعجمة وفسره بالرجوع ، وجعله دعاء له لا عليه ، والاول أولى . **قوله** (واذا شيك فلا انتقش) شيك : بكسر المعجمة وسكون التحتانية بعدها كاف ، وانتقش : بالاقاف والمعجمة ، والمعنى إذا أصابته الشوكة فلا وجد من يخرجها منه بالمنقاش ، تقول نقشت الشوك إذا استخرجته . وذكر ابن قتيبة أن بعضهم رواه بالعين المهملة بدل القاف ، ومعناه صحيح لاسكن مع ذكر الشوكة

تقوى رواية القاف . ووقع في رواية الأصيلي عن أبي زيد المروزي « وإذا شيت ، بمشاة فوقانية بدل الكاف وهو تغيير فاحش ، وفي الدعاء بذلك إشارة إلى عكس مقصوده لأن من عثر فدخلت في رجله الشوكة فلم يجد من يخرجها يصير عاجزا عن الحركة والسعى في تحصيل الدنيا . وفي قوله « طوبى لعبد الخ » إشارة إلى الخس على العمل بما يحصل به خير الدنيا والآخرة . قوله (أشعث) صفة لعبد وهو مجرور بالفتحة لعدم الصرف و « رأسه » بالرفع الفاعل ، قال الطيبي « أشعث رأسه مغبرة قدماء » ، حالان من قوله « لعبد » ، لأنه موصوف . وقال الكرماني : يجوز الرفع ولم يوجهه وقال غيره : ويجوز في أشعث الرفع على أنه صفة رأس ، أي رأسه أشعث ، وكذا قوله « مغبرة قدماء » . قوله (ان كان في الحراسة كان في الحراسة ، وإن كان في الساقة كان في الساقة) هذا من المواضع التي اتحد فيها الشرط والجزاء لفظا لكن المعنى مختلف ، والتقدير ان كان المهم في الحراسة كان فيها ، وقيل معنى « فهو في الحراسة » ، أي فهو في ثواب الحراسة ، وقيل هو للتعظيم أي إن كان في الحراسة فهو في أمر عظيم ، والمراد منه لازمه أي فعلية أن يأتي بلوازمه ويكون مشتغلا بخويصة عمله . وقال ابن الجوزي : المعنى أنه حامل الذكر لا يقصد السمو ، فإن اتفق له السير سار ؛ فكأنه قال : ان كان في الحراسة استمر فيها ، وإن كان في الساقة استمر فيها . قوله (ان استأذن لم يؤذن له وإن شفع لم يشفع) فيه ترك حب الرياسة والشهرة وفضل الخمول والتواضع ، وسيأتي مزيد لذلك في كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى . قوله (فتعسا ، كأنه يقول فأتعسهم الله) وقع هذا في رواية المستمل ، وهي على عادة البخاري في شرح اللفظة التي توافق ما في القرآن بتفسيرها ، وهكذا قال أهل التفسير في قوله تعالى (والذين كفروا فتعسا لهم) . قوله (طوبى فعلى من كل شيء طيب ، وهي ياء حولت إلى الواو وهو من يطيّب) كذا في رواية المستمل أيضا والقول فيه كالقول في الذي قبله ، وقال غيره : المراد الدعاء له بالجنة ، لأن طوبى أشهر شجرها وأطيبه ، فدعا له أن ينالها ، ودخول الجنة ملازوم نيلها . (تكميل) ورد في فضل الحراسة عدة أحاديث ليست على شرط البخاري ، منها حديث عثمان مرفوعا « حرس ليلة في سبيل الله خير من ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها » أخرجه ابن ماجه والحاكم ، وحديث سهل بن معاذ عن أبيه مرفوعا « من حرس وراء المسلمين متطوعا لم ير النار بعينه إلا تحلة القسم » أخرجه أحمد ، وحديث أبي ربحانه مرفوعا « حرمت النار على عين سهرة في سبيل الله » أخرجه النسائي ، ونحوه للترمذي عن ابن عباس ، والطبراني من حديث معاوية بن حيدة ، ولا يبي على من حديث أنس وإسنادهما حسن ، وللحاكم عن أبي هريرة نحوه

٧١ - باب فضل الخدمة في القزو

٢٨٨٨ - حدثنا محمد بن عزة حدثنا شعبة عن يونس بن عبيد عن ثابت البناني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال « صحبت جرير بن عبد الله فكان يخدمني وهو أكبر من أنس . قال جرير : إني رأيت الانصار يصنعون شيئا لا أجده أحدًا منهم إلا أكرمه »

٢٨٨٩ - حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني محمد بن جعفر عن عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب بن حنطب أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول « خرجت مع رسول الله ﷺ إلى خيبر

أَخْدُمُهُ ، فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ رَاجِعًا وَبَدَّاهُ أَحَدٌ قَالَ : هَذَا جَبَلٌ يُمَحِبُّنَا وَنُحِبُهُ . ثُمَّ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى اللَّدِينَةِ قَالَ :
اللَّهُمَّ إِنِّي أَحَرُّمُ مَا بَيْنَ لَا بَتْنَيْهَا كِتْحَرِيمِ إِبْرَاهِيمَ مَكَّةَ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدَّنَا »

٢٨٩٠ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ أَبُو الرِّبِّيعِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ زَكْرِيَاءَ حَدَّثَنَا عَاصِمٌ عَنْ مُوَرِّقٍ
الْبَجَلِيِّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَكْثَرُنَا ظِلًّا الَّذِي يَسْتَظِلُّ بِكِسَاثِهِ ، وَأَمَّا الَّذِينَ
صَامُوا فَلَمْ يَعْمَلُوا شَيْئًا ، وَأَمَّا الَّذِينَ أَفْطَرُوا فَبَعَثُوا الرِّكَّابَ . وَامْتَنَهُوا وَعَالَجُوا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ذَهَبَ الْمَفْطَرُونَ
الْيَوْمَ بِالْأَجْرِ »

قوله (باب الخدمة في الغزو) أى فضلها ، سواء كانت من صغير لكبير أو عكسه أو مع المساواة ، وأحاديث
الباب الثلاثة يؤخذ منها حكم هذه الأقسام ، وثلاثتها عن أنس : الأول **قوله** (حدثنا محمد بن عرعرة) بمهملتين ،
وقد ذكر الطبراني في « الأوسط » أنه تفرد به عن شعبة ، وهو من كبار شيوخ البخاري ممن روى عنه الباقر
بواسطة . **قوله** (صحبت جرير بن عبد الله) في رواية مسلم عن نصر بن علي عن محمد بن عرعرة « خرجت مع جرير
ابن عبد الله البجلي في سفر » . **قوله** (فكان يخدمني وهو أكبر من أنس) فيه التفتات أو تجريد ، لأنه قال « من
أنس » ولم يقل مني ، وفي رواية مسلم عن محمد بن المثنى عن ابن عرعرة « وكان جرير أكبر من أنس » ولعل هذه
الجملة من قول ثابت ، وزاد مسلم عن نصر بن علي « فقلت لا تفعل » . **قوله** (يصنعون شيئا) في رواية نصر
« يصنعون برسول الله ﷺ شيئا » ، أى من التعظيم وأبهم ذلك مبالغة في تكثير ذلك . **قوله** (لا أجد أحدا منهم إلا
أكرمه) في رواية نصر « آليت - أى حلفت - أن لا أصحب أحدا منهم إلا خدمته » ، وفي رواية الأسماعيلي من وجه
آخر عن ابن عرعرة « لا أزال أحب الأنصار » ، وفي هذا الحديث فضل الأنصار وفضل جرير وتواضعه ومحبة للنبي
ﷺ ، وهذا الحديث من الأحاديث التي أوردتها المصنف في غير مظنتها ، وأليق المواضع بها المناقب . الحديث
الثاني حديث أنس أيضا « خرجت مع رسول الله ﷺ إلى خيبر أخدمه » ، وسيأتي بأتم من هذا السياق بعد بابين .
الحديث الثالث حديث أنس أيضا ، وعاصم هو ابن سليمان ، ومورق بتشديد الراء المكسورة ، وهما تابعيان في نسق
والإسناد كله بصريون . **قوله** (كنا مع النبي ﷺ) زاد مسلم من وجه آخر عن عاصم « في سفر » ، فمن الصائم ومن
المفطر ، قال فنزلنا منزلا في يوم حار . **قوله** (أكثرنا ظلا من يستظل بكسائه) في رواية مسلم « وأكثرنا ظلا
صاحب الكساء » ، وزاد « ومننا من يتقى الشمس بيده » . **قوله** (فاما الذين صاموا فلم يصنعوا شيئا) في رواية مسلم
« فسقط الصوام أى عجزوا عن العمل » . **قوله** (وأما الذين أفطروا فبعثوا الركاب) أى أثاروا الإبل لخدمتها وسقيها
وعلفها ، وفي رواية مسلم « فضرَبوا الأخبية وسقوا الركاب » . **قوله** (بالاجر) أى الوافر ، وليس المراد نقص
أجر الصوام بل المراد أن المفطرين حصل لهم أجر عملهم ومثل أجر الصوام لتعاطيهم أشغالهم وأشغال الصوام ،
فلذلك قال « بالاجر كله » ، لوجود الصفات المقتضية لتحصيل الأجر منهم ، قال ابن أبي صفرة : فيه أن أجر الخدمة
في الغزو أعظم من أجر الصيام . قلت : وليس ذلك على العموم . وفيه الحضر على المعاونة في الجهاد ، وعلى أن
المفطر في السفر أولى من الصيام . وأن الصيام في السفر جائز خلافا لمن قال لا ينعقد . وليس في الحديث بيان كونه

إذ ذاك كان صوم فرض أو تقوع . وهذا الحديث من الأحاديث التي أوردها المصنف أيضا في غير مظنتها لكونه لم يذكره في الصيام واقتصر على إirاده هنا . والله أعلم

٧٢ - باب فضل من حمل متاع صاحبه في السفر

٢٨٩١ - حدثنا إسحاق بن نصر حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « كل سلمي عليه صدقة كل يوم : يعين الرجل في دابته يحمله عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة ، وكل خطوة يمشيها إلى الصلاة صدقة ؛ ودل الطريق صدقة »

قوله (باب فضل من حمل متاع صاحبه في السفر) ذكر فيه حديث أبي هريرة ، وهو ظاهر فيما ترجم له ، لأنه يتناول حالة السفر من هذا الاطلاق بطريق الأولى ، والسلمي تقدم تفسيره في الصلح مع بعض الكلام عليه ، ويأتي بقيته بعد خمسين بابا في د باب من أخذ بالركاب ، . وقوله (حدثنا إسحاق بن نصر) هو ابن إبراهيم بن نصر نسب لجده السعدي وهو بالمملكة الساكنة وفتح أوله وقيل بالضم والمعجمة ، وقوله (كل يوم) منصوب على الظرفية ، وقوله (يعين) يأتي توجيهه . وقوله (يحمله) أي يساعده في الركوب ، وفي الحمل على الدابة . قال ابن بطال : وبين في الرواية الآتية في د باب من أخذ بالركاب ، أن المراد من أعان صاحب الدابة عليها حيث قال « ويعين الرجل على دابته ، قال : وإذا أجر من فعل ذلك بدابة غيره فاذا حمل غيره ، على دابة نفسه احتسابا كان أعظم أجرا وقوله (دل الطريق) بفتح الدال أي بيانه لمن احتاج إليه ، وهو بمعنى الدلالة

٧٣ - باب فضل رباط يوم في سبيل الله ، وقول الله عز وجل [٢٠ آل عمران] : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا ، واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾

٢٨٩٢ - حدثنا عبد الله بن مئير سمع أبا النصر حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها . وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها ، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو للعدوة خير من الدنيا وما عليها »

قوله (باب فضل رباط يوم في سبيل الله ، وقول الله عز وجل ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا ﴾ الآية) الرباط بكسر الراء وبالموحدة الخفيفة ملازمة المكان الذي بين المسلمين والكفار لحراسة المسلمين منهم ، قال ابن التين : بشرط أن يكون غير الوطن ، قاله ابن حبيب عن مالك . قلت : وفيه نظر في إطلاقه فقد يكون وطنه وينوي بالاقامة فيه دفع العدو ، ومن ثم اختار كثير من السلف سكنى الثغور ، فبين المراقبة والحراسة عموم وخصوص وجهي ، واستدلال المصنف بالآية اختيار لأشهر التفاسير ، فمن الحسن البصري وقتادة (اصبروا) على طاعة الله (وصابروا) أعداء الله في الجهاد (ورابطوا) في سبيل الله . وعن محمد بن

كعب القرظي : اصبروا على الطاعة وصابروا لا تتظار الوعد ورابطوا العدو واتقوا الله فيما بينكم . وعن زيد بن أسلم : اصبروا على الجهاد وصابروا العدو ورابطوا الخيل . قال ابن قتيبة أصل الرباط أن يربط هؤلاء خيلهم وهؤلاء خيلهم استعداداً للقتال ، قال الله تعالى ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ﴾ وأخرج ذلك ابن أبي حاتم وابن جرير وغيرهما ، وتفسيره برباط الخيل يرجع إلى الأول . وفي الموطأ عن أبي هريرة مرفوعاً « وانتظار الصلاة فذلسم الرباط ، وهو في السنن عن أبي سعيد ، وفي المستدرک عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أن الآية نزلت في ذلك ، واحتج بأنه لم يكن في زمن رسول الله ﷺ غزو فيه رباط انتهى . وحمل الآية على الأول أظهر ، وما احتج به أبو سلمة لا حجة فيه ولا سيما مع ثبوت حديث الباب ، فعلى تقدير تسليم أنه لم يكن في عهد رسول الله ﷺ رباط فلا يمنع ذلك من الأمر به والترغيب فيه ، ويحتمل أن يكون المراد كلا من الأمرين أو ما هو أهم من ذلك ، وأما التقييد باليوم في الترجمة وإطلاقه في الآية فكأنه أشار إلى أن مطلقها يقيد بالحديث ، فانه يشعر بأن أقل الرباط يوم لسياقه في مقام المبالغة ، وذكره مع موضع سوط يشير إلى ذلك أيضاً . قوله (سمع أبا النضر) هو هاشم بن القاسم ، والتقدير أنه سمع ، وهي تحذف من الخط كثيراً . قوله (خير من الدنيا وما عليها) تقدم في أوائل الجهاد من حديث سهل بن سعد هذا مختصراً بلفظ « وما فيها » والتعبير بقوله « وما عليها » أبلغ ، وتقدم الكلام هناك على حديث الروحة والغدوة وكذا على حديث « موضع سوط أحكم » لكن من حديث أنس ، وسيأتي من حديث سهل بن سعد أيضاً في صفة الجنة ، ووقع في حديث سلمان عند أحمد والنسائي وابن عبان « رباط يوم أو ليلة خير من صيام شهر وقيامه » ، ولأحمد والترمذي وابن ماجه عن عثمان « رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل » قال ابن بريزة : ولا تعارض بينهما لأنه يحمل على الإعلام بالزيادة في الثواب عن الأول ، أو باختلاف العامين . قلت : أو باختلاف العمل بالنسبة إلى الكثرة والقلة ، ولا يمارضان حديث الباب أيضاً لأن صيام شهر وقيامه خير من الدنيا وما عليها

٧٤ - باب من غزا بصبي للخدمة

٢٨٩٣ - حدثنا يعقوب عن عمرو عن أنس بن مالك رضي الله عنه « أن النبي ﷺ قال لابي طلحة : التمس لي غلاماً من غلمانكم يتخذه مني حتى أخرج إلى خيبر ، فخرج بي أبو طلحة مرد في وأنا غلام راهق أحم ، فكنت أخدم رسول الله ﷺ إذا نزل ، فكنت أسمعه كثيراً يقول : اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، والعجز والكسل ، والبخل والجبن ، وضلع الدين ، وغلبة الرجال . ثم قدمنا خيبر ، فلما فتح الله عليه الحصن ذكر له جمال صفية بنت حيي بن أخطب - وقد قتل زوجها ، وكانت عروساً - فاضطناها رسول الله ﷺ لنفسه ، فخرج بها حتى بلغنا سد الصحباء حلت ، فبنى بها ، ثم صنع حبساً في نطم صغير ، ثم قال رسول الله ﷺ : أذن من حولك . فكانت تلك وليمة رسول الله ﷺ على صفية . ثم خرجنا إلى المدينة قال : فرأيت رسول الله ﷺ يحوي لها وراءه بعباءة ، ثم يجالس عند بغيره فيضع ركبته ، فتضع صفية

رَجَلَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَرَكَبَ ، فسيرنا حتى إذا أشرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ نَظَرَ إِلَى أَحَدٍ فَقَالَ : هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ .
ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا بِمِثْلِ مَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ . اللَّهُمَّ بَارِكْ لِمَنْ فِي
مَدِينِهِمْ وَصَاعِيهِمْ »

قوله (باب من غزا بصبي للخدمة) يشير إلى أن الصبي لا يخاطب بالجهاد ولكن يجوز الخروج به بطريق التبعية .
ويعقوب الزكوري في الاسناد هو ابن عبد الرحمن الاسكندراني . وعمره هو ابن أبي عمرو مولى المطلب ، وسأذكر
معظم شرحه في غزوة خيبر من كتاب المغازي إن شاء الله تعالى . وقد اشتمل على عدة من أحاديث الاستعاذة ويأتي
شرحها في الدعوات ، وقصة صفية بنت حيي والبناء بها ويأتي شرح ذلك في النكاح ، وقوله **يُحِبُّنَا** لأحد هذا جبل
يحبنا ونحبه ، وقوله عن المدينة اللهم إني أحرِّم ما بين لابتَيْها ، وقد تقدم شرحه في أواخر الحج ، وقد تقدم من
أصل الحديث شيء يتعلق بستر العورة في كتاب الصلاة لكن ذلك القدر ليس في هذه الرواية ، والغرض من
الحديث هنا صدره ، وقد استشكل من حيث أن ظاهره أن ابتداء خدمة أنس للنبي ﷺ من أول ما قدم المدينة لأنه
صح عنه أنه قال : خدمت النبي ﷺ تسع سنين ، وفي رواية : عشر سنين ، وخيبر كانت سنة سبع فيلزم أن يكون
أنما خدمه أربع سنين قاله الداودي وغيره ، وأجيب بأن معنى قوله لا بين لابتَيْها التمسلي غلاماً من غلمانكم ، تعييناً لمن
يخرج معه في تلك السفرة فعين له أبو طلحة أنسا ، فينحط الالتماس على الاستئذان في المسافرة به لا في أصل الخدمة
فإنها كانت متقدمة فيجمع بين الحديثين بذلك . وفي الحديث جواز استخدام اليتيم بغير أجره لأن ذلك لم يقع ذكره في
هذا الحديث ، وحمل الصبيان في الغزو كذا قاله بعض الشراح وتبعوه ، وفيه نظر لأن أنسا حينئذ كان قد زاد
على خمسة عشر لأن خيبر كانت سنة سبع من الهجرة وكان عمره عند الهجرة ثمان سنين ، ولا يلزم من عدم ذكر
الأجر عدم وقوعها . **قوله** (هذا جبل يحبنا ونحبه) قيل هو على الحقيقة ولا مانع من وقوع مثل ذلك بأن
يخلق الله المحبة في بعض الجمادات ، وقيل هو على المجاز والمراد أهل أحد ، على حد قوله تعالى ﴿ واسأل
القرية ﴾ وقال الشاعر :

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

٧٥ - باب رُكوب البحر

٢٨٩٤ ، ٢٨٩٥ - **حدثنا** أبو النعمان **حدثنا** حماد بن زيد عن يحيى عن محمد بن يحيى بن حبان عن أنس
ابن مالك رضي الله عنه قال : « حدثتني أم حرام أن النبي ﷺ قال يوماً في بيتها ، فاستيقظ وهو يضحك ،
قلت يا رسول الله ما يضحكك ؟ قال عَجِبْتُ من قوم من أمّتي يركبون البحر كالملك على الأميرة ، قلت :
يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : أنت منهم . ثم نام فاستيقظ وهو يضحك . فقال مثل ذلك
مرتين أو ثلاثاً . قلت : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، فيقول : أنت من الأولين . فتزوج بها عبادة »

ابن الصامت فخرج بها إلى الغزو ، فلما رجعت قُرِبَتْ دَابَّةٌ لِرَكَبِهَا ، فوَقَعَتْ فَأَنَدَقَتْ عَنْقُهَا ،

قوله (باب ركوب البحر) كذا أطلق الترجمة ، وخصوص إirاده في أبواب الجهاد يشير إلى تخصيصه بالغزو ، وقد اختلف السلف في جواز ركوبه ، وتقدم في أوائل البيوع قول مطر الوراق : ما ذكره الله إلا بحق ، واحتج بقوله تعالى (هو الذي يسيركم في البر والبحر) وفي حديث زهير بن عبد الله يرفعه « من ركب البحر إذا ارتج فقد برئت منه الذمة » وفي رواية « فلا يلومن إلا نفسه » أخرجه أبو عبيد في « غريب الحديث » وزهير مختلف في صحبته ، وقد أخرج البخاري حديثه في تاريخه فقال في روايته « عن زهير عن رجل من الصحابة » واسناده حسن . وفيه تقييد المنع بالارتجاج ، ومفهومه الجواز عند عدمه ، وهو المشهور من أقوال العلماء ، فإذا غلبت السلامة فالبر والبحر سواء . ومنهم من فرق بين الرجل والمرأة وهو عن مالك ، فمنعه للمرأة مطلقا ، وهذا الحديث حجة للجمهور ، وقد تقدم قريبا أن أول من ركبته للغزو معاوية بن أبي سفيان في خلافة عثمان ، وذكر مالك أن عمر كان يمنع الناس من ركوب البحر حتى كان عثمان فما زال معاوية يستأذنه حتى أذن له . **قوله** (عن يحيى) هو ابن سعيد الأنصاري ، وقد سبق الحديث قريبا وأن شرحه سيأتي في كتاب الاستئذان

٧٦ - باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب . وقال ابن عباس أخبرني أبو سفيان قال

« قال لي قيسر : سألتك أشراف الناس اتبموه أم ضعفاؤهم ؟ فزعمت ضعفاؤهم ، وهم أتباع الرسل »

٢٨٩٦ - حديث سليمان بن حرب حدثنا محمد بن طلحة عن طلحة عن مصعب بن سعد قال « رأى سعد

رضي الله عنه أن له فضلا على من دونه ، فقال النبي ﷺ : هل تنصرون إلا بضعفائكم »

٢٨٩٧ - حديث عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن عمرو سمع جابرا عن أبي سعيد الخدري رضي الله

عنهم عن النبي ﷺ قال « يأتي زمان يغزو فئام من الناس ، فيقال : فيكم من صحب النبي ﷺ ؟ فيقال نعم ،

فيفتح عليه . ثم يأتي زمان فيقال : فيكم من صحب أصحاب النبي ﷺ ؟ فيقال نعم ، فيفتح . ثم يأتي زمان

فيقال : فيكم من صحب صاحب أصحاب النبي ﷺ ؟ فيقال نعم ، فيفتح »

[الحديث ٢٨٩٧ طرفاه في : ٣٥٩٤ ، ٣٦٤٩]

قوله (باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب) أي ببركتهم ودعائهم . **قوله** (وقال ابن عباس أخبرني

أبو سفيان) أي ابن حرب فذكر طرقا من الحديث الطويل وقد تقدم موصولا في بدء الوحي ، والغرض منه قوله

في الضعفاء « وهم أتباع الرسل » وطريق الاحتجاج به حكاية ابن عباس ذلك وتقريره له . ثم ذكر في الباب حديثين :

الأول قوله « حدثنا محمد بن طلحة ، أي أبو مصرف ، وقوله « عن طلحة » أي ابن مصرف وهو والد محمد بن طلحة

الراوى عنه ، و« مصعب بن سعد ، أي ابن أبي وقاص ، وقوله « رأى سعد » أي ابن أبي وقاص وهو والد مصعب

الراوى عنه . ثم ان صورة هذا السياق مرسل لأن مصعبا لم يدرك زمان هذا القول ، لكن هو محمول على أنه سمع ذلك من أبيه ، وقد وقع التصريح عن مصعب بالرواية له عن أبيه عند الاسماعيلي فأخرجه من طريق معاذ بن هاني

حدثنا محمد بن طلحة فقال فيه د عن مصعب بن سعد عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ ، فذكر المرفوع دون ما في أوله ، وكذا أخرجه هو والنسائي من طريق مسعر عن طلحة بن مصرف عن مصعب عن أبيه ولفظه د انه ظن أن له فضلا على من دونه ، الحديث ، ورواه عمرو بن مرة عن مصعب بن سعد عن أبيه مرفوعا أيضا لكنه اختصره ولفظه د ينصر المسلمون بدعاء المستضعفين ، أخرجه أبو نعيم في ترجمته في د الحلية ، من رواية عبد السلام بن حرب عن أبي خالد الدالاني عن عمرو بن مرة وقال : غريب من حديث عمرو تفرد به عبد السلام . قوله (رأى) أى ظن وهي رواية النسائي . قوله (على من دونه) زاد النسائي د من أصحاب رسول الله ﷺ ، أى بسبب شجاعته ونحو ذلك . قوله (هل تنصرون وترزقون إلا بضعمائكم) في رواية النسائي د انما نصر الله هذه الأمة بضعمتهم ، بدعواتهم وصلاتهم وإخلاصهم ، وله شاهد من حديث أبي الدرداء عند أحمد والنسائي بلفظ د انما تنصرون وترزقون بضعمائكم ، قال ابن بطال : تأويل الحديث أن الضعماء أشد إخلاصا في الدعاء وأكثر خشوعا في العبادة لخلاء قلوبهم عن التعلق بزخرف الدنيا ، وقال المهلب : أراد ﷺ بذلك معنى سعد على التواضع ونفي الزهو على غيره وترك احتقار المسلم في كل حالة ، وقد روى عبد الرزاق من طريق مكحول في قصة سعد هذه زيادة مع إرسالها فقال د قال سعد يا رسول الله أرأيت رجلا يكرن حامية الغوم ويدفع عن أصحابه أيكون نصيبه كنصيب غيره ، ؟ فذكر الحديث ، وعلى هذا فالمراد بالفضل ارادة ازبادة من الغنيمة ، فأعلمه ﷺ أن سهام القاتلة سواء فان كان القوى يترجح بفضل شجاعته فان الضعيف يترجح بفضل دعائه وإخلاصه ، وبهذا يظهر السر في تعقيب المصنف له بحديث أبي سعيد الثاني . قوله (عن عمرو) هو ابن دينار ، وجابر هو ابن عبد الله ، وروايته عن أبي سعيد من رواية الأقران . قوله (يغزو فتام) بكسر الفاء ويجوز فتحها وبهمزة على النحتانية ويجوز تسهيلها أى جماعة ، وسيأتى شرحه في علامات النبوة وفضائل الصحابة ، قال ابن بطال : هو كقوله في الحديث الآخر د خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، لأنه يفتح للصحابة لفضلهم ثم للتابعين لفضلهم ثم لتابعيهم لفضلهم ، قال ولذلك كان الصلاح والفضل والنصر للطبقة الرابعة أقل فكيف بمن بعدهم والله المستعان

٧٧ - باب لا يقول فلان شهيد

قال أبو هريرة عن النبي ﷺ « الله أعلم بمن يجاهد في سبيله ، والله أعلم بمن يكلم في سبيله »

٢٨٩٨ - حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه د ان رسول الله ﷺ اتقى هو والمشركون فاقتملوا ، فلما مال رسول الله ﷺ إلى عسكره ومال الآخرون إلى عسكرهم ، وفي أصحاب رسول الله ﷺ رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة إلا اتبعها بضربها بسيفه ، فقالوا : ما أجزأنا اليوم أحد كما أجزأ فلان ، فقال رسول الله ﷺ : أما إنه من أهل النار ، فقال رجل من القوم : أنا صاحبه ، قال فخرج معه كلما وقف وقف معه ، وإذا أسرع أسرع معه ، قال فخرج الرجل جرحا شديدا ، فاستعجل الموت ، فوضع نصل سيفه بالأرض وذبابه بين يديه ، ثم تحامل على

٢ - ١٢ ج ٦ فتح الباري

سيفه فقتل نفسه ، فخرج الرجل إلى رسول الله ﷺ فقال : أشهد أنك رسول الله ، قال : وما ذلك ؟ قال : الرجل الذي ذكرت آتياً أنه من أهل النار ، فأعظم الناس ذلك ، فقلت : أنا لكم به ، فخرجت في طلبه ، ثم جرح جرحاً شديداً ، فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه في الأرض وذبابه بين تدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه . فقال رسول الله ﷺ عند ذلك : إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار ، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة »

[الحديث ٢٨٩٨ - أطرافه في : ٤٢٠٢ ، ٤٢٠٧ ، ٦٤٩٣ ، ٦٦٠٧]

قوله (باب لا يقال فلان شهيد) أى على سبيل القطع بذلك إلا ان كان بالوحي ، وكأنه أشار إلى حديث عمر أنه خطب فقال : تقولون في مغازيكم فلان شهيد ومات فلان شهيدا ، ولعله قد يكون قد أقر راحته ، ألا تَقولوا ذلك ولاكن قولوا كما قال رسول الله ﷺ : من مات في سبيل الله أو قتل فهو شهيد ، وهو حديث حسن أخرجه أحمد وسعيد بن منصور وغيرهما من طريق محمد بن سيرين عن أبي العجفاء بفتح المهملة وسكون الجيم ثم فاء عن عمر ، وله شاهد في حديث مرفوع أخرجه أبو نعيم من طريق عبد الله بن الصلت عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : من تعدون الشهيد ؟ قالوا : من أصابه السلاح . قال : كم من أصابه السلاح وأيس بشهيد ولا حميد ، وكم من مات على فراشه حتف أنفه عند الله صديق وشهيد ، وفي إسناده نظر ، فانه من رواية عبد الله بن خبيق بالمعجمة والموحدة والقاف مصغر عن يوسف بن أسباط الزاهد المشهور ، وعلى هذا فالمراد النهي عن تعيين وصف واحد بعينه بأنه شهيد ، بل يجوز أن يقال ذلك على طريق الاجمال . قوله (وقال أبو هريرة عن النبي ﷺ : الله أعلم بمن يجاهد في سبيله والله أعلم بمن يكلم في سبيله) أى يجرح ، وهذا طرف من حديث تقدم في أوائل الجهاد من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة باللفظ الأول ، ومن طريق الأعرج عنه باللفظ الثاني ، ووجه أخذ الترجمة منه يظهر من حديث أبي موسى الماضى : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ، ولا يطلع على ذلك إلا بالوحي ، فمن ثبت أنه في سبيل الله أعطى حكم الشهادة ، فقوله : والله أعلم بمن يكلم في سبيله ، أى فلا يعلم ذلك إلا من أعلمه الله ، فلا ينبغي إطلاق كون كل مقتول في الجهاد أنه في سبيل الله . ثم ذكر المصنف حديث سهل بن سعد في قصة الذي بالغ في القتال حتى قال المسلمون : ما أجزأ أحدا ما أجزأ ، ثم كان آخر أمره أن قتل نفسه ، وسيأتى شرحه مستوفى في المغازى حيث ذكره المصنف ، ووجه أخذ الترجمة منه أنهم شهدوا برجحانه في أمر الجهاد ، فلو كان قتل لم يمتنع أن يشهدوا له بالشهادة ، وقد ظهر منه أنه لم يقاتل لله وإنما قاتل غضبا لقومه ، فلا يطاق على كل مقتول في الجهاد أنه شهيد لاحتمال أن يكون مثل هذا ، وان كان مع ذلك يعطى حكم الشهداء في الأحكام الظاهرة ، ولذلك أطبق السلف على تسمية المقتولين في بدر وأحد وغيرهما شهداء ، والمراد بذلك الحكم الظاهر المبني على الظن الغالب والله أعلم . وروى سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن مجاهد قال : لما خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك قال : لا يخرج معنا إلا مقوى فخرج رجل على بكر ضعيف فوقص فمات ، فقال الناس : الشهيد الشهيد ، فقال رسول الله ﷺ : يا بلال ناد إن الجنة لا يدخلها عاص ، وفيه إشارة إلى أن الشهيد لا يدخل النار لانه ﷺ قال : انه من أهل النار ، ولم يتبين منه إلا

قتل نفسه وهو بذلك غاص لا كافر ، لكن يحتمل أن يكون النبي ﷺ اطلع على كفره في الباطن أو أنه استحل قتل نفسه . وقد يتعجب من المهلب حيث قال : إن حديث الباب ضد ما ترجم به البخاري لأنه قال « لا يقال فلان شهيد » والحديث فيه ضد الشهادة ، وكأنه لم يتأمل مراد البخاري ، وهو ظاهر كما قررته بحمد الله تعالى

٧٨ - باب التحريض على الرمي ، وقول الله عز وجل [٦٠ الأنفال] :

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾

٢٨٩٩ - **حديثنا** عبد الله بن مسleme حدثنا حاتم بن إسماعيل عن يزيد بن أبي عبيد قال سمعت سلة

ابن الأكوع رضي الله عنه قال « مر النبي ﷺ على نفر من أسلم ينتضلون ، فقال النبي ﷺ : ارموا بني إسماعيل ، فإن أباكم كان رامياً ، ارموا وأنا مع بني فلان . قال فأمسك أحد الفريقين بأيديهم ، فقال رسول الله ﷺ : ما لكم لا ترمون ؟ قالوا : كيف نرمي وأنت معهم ؟ فقال النبي ﷺ : ارموا فأنا معكم كلكم »

[الحديث ٢٨٩٩ - طرفاه في : ٣٣٧٣ ، ٣٥٠٧]

٢٩٠٠ - **حديثنا** أبو نعيم حدثنا عبد الرحمن بن الفضيل عن حمزة بن أبي أسيد عن أبيه قال : قال

النبي ﷺ يوم بدر حين صففنا أقرش و صففوا لنا : إذا أكتبوكم فعليكم بالنبل ،

[الحديث ٢٩٠٠ - طرفاه في : ٣٩٨٤ ، ٣٩٨٥]

قوله (باب التحريض على الرمي وقول الله عز وجل) (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) (الآية) ملح بما جاء في تفسير القوة في هذه الآية أنها الرمي ، وهو عند مسلم من حديث عقبة بن عامر ولفظه « سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) ألا إن القوة الرمي . ثلاثاً ، ولأبي داود وابن حبان من وجه آخر عن عقبة بن عامر رفعه « أن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة : صانعه يحتسب في صنيعته الخير ، والرامي به ، ومنبله . فارموا واركبوا ، وأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا ، الحديث ، وفيه « ومن ترك الرمي بعد علمه رغبة عنه فإنها نعمة كفرها » . ولمسلم من وجه آخر عن عقبة رفعه « من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو فقد عصي ، ورواه ابن ماجه بلفظ « فقد عصاني » قال القرطبي : إنما فسر القوة بالرمي وإن كانت القوة تظهر بأعداد غيره من آلات الحرب لكون الرمي أشد نكايه في العدو وأسهل مؤنة ، لأنه قد يرمى رأس السكتية فيصاب فينهزم من خلفه . وذكر المصنف في الباب حديثين : أحدهما حديث سلة بن الأكوع . **قوله** (مر النبي ﷺ على نفر من أسلم) أي من بني أسلم القبيلة المشهورة ، وهي باللفظ أفعل التفضيل من السلامة . **قوله** (ينتضلون) بالضاد المعجمة أي يترامون ، والتناضل الترامي للسبق ، ونضل فلان فلانا إذا غلبه . **قوله** (وأنا مع بني فلان) في حديث أبي هريرة في نحو هذه القصة عند ابن حبان والبخاري ، وأنا مع ابن الأدرع ، انتهى ، واسم ابن الأدرع محجن ، وقع ذلك من حديث حمزة بن عمرو الأسلمي في هذا الحديث عند الطبراني قال فيه « وأنا مع محجن بن الأدرع ، ومثله في مرسل عروة أخرجه السراج عن قتيبة عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عنه ، وهو صحابي معروف له حديث آخر في الأدب المفرد للبخاري وفي أبي داود والنسائي وابن خزيمة ، وقيل اسم ابن الأدرع سلة حكاه ابن منده قال : والأدرع

لقب واسمه ذكوان . والله أعلم ، **قوله** (قالوا كيف نرمي وأنت معهم) اسم قاتل ذلك منهم فضلة الأسلي ذكره ابن إسحق في المغازي عن سفيان بن فروة الأسلي عن أشياخ من قومه من الصحابة قالوا : بينا نحن بن الأدرع يناضل رجلا من أسلم يقال له فضلة ، فذكر الحديث وفيه : فقال فضلة وألقى قوسه من يده : والله لا أرمي معه وأنت معه . **قوله** (وأنا معكم كلكم) بكسر اللام ، ووقع في رواية عروة : وأنا مع جماعتكم ، والمراد بالمعية معية القصد إلى الخير ، ويحتمل أن يكون قام مقام المحلل فيخرج السبق من عنده ولا يخرج كما تقدم ، ولا سيما وقد خصه بعضهم بالإمام ، قال المهلب : يستفاد منه أن من صار السلطان عليه في جملة المناضلين له أن لا يتعرض لذلك كما فعل هؤلاء القوم حيث أمسكوا لكون النبي ﷺ مع الفريق الآخر خشية أن يغلبوه فيكون النبي ﷺ مع من وقع عليه الغلب فأمسكوا عن ذلك تأدبا معه انتهى . وتعقب بأن المعنى الذي أمسكوا له لم ينحصر في هذا بل الظاهر أنهم أمسكوا لما استشعروا من قوة قلوب أصحابهم بالغلبة حيث صار النبي ﷺ معهم وذلك من أعظم الوجوه المشهورة بالنصر . وقد وقع في رواية حمزة بن عمرو عند الطبراني : فقالوا من كنت معه فقد غلب ، وكذا في رواية ابن إسحق : فقال فضلة : لا تغلب من كنت معه ، واستدل بهذا الحديث على أن اليمين من بني إسماعيل ، وفيه نظر لما سيأتي في مناقب قريش من أنه استدلال بالأخص على الأعم . وفيه أن الجدل الأعلى يسمى أبا ، وفيه التنويه بذكر الماهر في صناعته ببيان فضله وتطبيب قلوب من هم دونه . وفيه حسن خلق النبي ﷺ ومعرفة بأمور الحرب . وفيه النذب إلى اتباع خصال الآباء المحمودة ، والعمل بمثلها . وفيه حسن أدب الصحابة مع النبي ﷺ .

الحديث الثاني حديث أبي أسيد بضم الهمزة ، ووقع في رواية السرخسي وحده بفتحها ، وهو خطأ . وقوله : إذا أكشوك ، كذا في نسخ البخاري بمثلثة ثم موحدة ، والكشيب بفتححتين القرب ، فالمعنى إذا دنوا منك . وقد استشكل بأن الذي يليق بالدنو المطاعنة بالرمح والمضاربة بالسيف ، وأما الذي يليق برمي النبل فالبعد ، وزعم الداودي أن معنى أكشوك كأثروكم ، قال : وذلك أن النبل إذا رمى في الجمع لم يخطئ غالبا ففيه ردع لهم ، وقد تعقب هذا التفسير بأنه لا يعرف ، وتفسير الكشيب بالكثرة غريب ، والأول هو المعتمد وقد بينته رواية أبي داود حيث زاد في آخره : واستبتموا نبلكم ، وفي رواية له : ولا تسلبوا السيوف حتى يغشوك ، فظهر أن معنى الحديث الأمر بترك الرمي والقتال حتى يقربوا لأنهم إذا رموهم على بعد قد لا تصل إليهم وتذهب في غير منفعة ، وإلى ذلك الإشارة بقوله : واستبتموا نبلكم ، وعرف بقوله : ولا تسلبوا السيوف حتى يغشوك ، أن المراد بالقرب المطلوب في الرمي قرب نسبي بحيث تنالهم السهام لأقرب قريب بحيث يلتحمون معهم ، والنبل بفتح النون وسكون الموحدة جمع نبله ويجمع أيضا على نبال وهي السهام العربية اللطاف . (تنبيه) : وقع في إسناد هذا الحديث اختلاف سأبينه إن شاء الله تعالى في غزوة بدر

٧٩ - باب اللهم بالحرب ونحوها

٢٩٠١ - **حدثنا** إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي

هريرة رضي الله عنه قال : بينا الحديثة يلعبون عند النبي ﷺ بحراهم ، دخل عمر فأتوا إلى الحمي فخصبهم

بها ، فقال : دعهم يا عمر . زاد علي : حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر « في المسجد »

قوله (باب اللهو بالحراب ونحوها) أي من آلات الحرب ، وكأنه يشير بقوله ونحوها إلى ما روى أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان من حديث عقبة بن عامر مرفوعا « ليس من اللهو - أي مشروع أو مطلوب - إلا تأديب الرجل فرسه وملاعبته أهله ورميه بقوسه ونبله . ثم أورد فيه حديث أبي هريرة « بينا الحبشة يلعبون عند النبي ﷺ ، الحديث ، ولم يقع في هذه الرواية ذكر الحراب ، وكأنه أشار إلى ما ورد في بعض طرقه كما تقدم بيانه في « باب أصحاب الحراب في المسجد » من كتاب الصلاة وذكرنا فوائده هناك ، وفي كتاب الميدين ، قال ابن التين يحتمل أن يكون عمر لم ير رسول الله ﷺ ولم يعلم أنه رآه ، أو ظن أنه رآه واستحيا أن يمنعهم ، وهذا أولى لقوله في الحديث « وهم يلعبون عند رسول الله ﷺ » . قلت : وهذا لا يمنع الاحتمال المذكور أولا ، ويحتمل أن يكون إنكاره لهذا شبيهه بإنكاره على المغنيتين ، وكان من شدته في الدين ينكر خلاف الأولى ، والجد في الجملة أولى من اللعب المباح . وأما النبي ﷺ فكان بصدد بيان الجواز . وقوله « زاد علي حدثنا عبد الرزاق ، وقع في رواية الكشميهني « زادنا علي »

٨٠ - باب المجن ومن يترس بترس صاحبه

٢٩٠٢ - **حدثنا** أحمد بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا الأوزاعي عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال « كان أبو طلحة يتترس مع النبي ﷺ بترس واحد ، وكان أبو طلحة حسن الرمي ، فكان إذا رمى يشرف النبي ﷺ فينظر إلى موضع نبله »

٢٩٠٣ - **حدثنا** سعيد بن عمرو حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم عن سهل قال « لما كسرت بيضة النبي ﷺ على رأسه وأذني وجهه وكسرت رباعيته ، وكان علي يختلف بالماء في الجن وكانت فاطمة تغسله ، فلما رأت الدم يزيد على الماء كثرة عمدت إلى حصير فأخرقتها وألصقتها على جرحه فرقا الدم »

٢٩٠٤ - **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن الزهري عن مالك بن أوس بن الحذثان عن عمر رضي الله عنه قال « كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله ﷺ مما لم يوجب المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، فكانت لرسول الله ﷺ خاصة ، وكان ينفق على أهله نفقة سنته ، ثم يجعل ما بقى في السلاح والكراع عدة في سبيل الله »

[الحديث ٢٩٠٤ - أطرافه في : ٣٠٩٤ ، ٤٠٣٣ ، ٤١٨٥ ، ٥٣٥٧ ، ٥٣٥٨ ، ٦٧٢٨ ، ٧٣٠٥]

٢٩٠٥ - **حدثنا** مسدد حدثنا يحيى عن سفيان قال حدثني سعد بن إبراهيم عن عبد الله بن شداد عن علي . **حدثنا** قبيصة حدثنا سفيان عن سعد بن إبراهيم قال حدثني عبد الله بن شداد قال سمعت عليا

رضي الله عنه يقول « مارأيت النبي ﷺ يُدعى رجلاً بعد سعد ، سمعته يقول : ازم فداك أبي وأمي »
[الحديث ٢٩٠٥ - أطرافه في : ٤٠٥٨ ، ٤٠٥٩ ، ٦١٨٤]

قوله (باب المجن) في رواية ابن شبيبة « الترسه ، جمع ترس ، والمجن بكسر الميم وفتح الجيم وتثقل النون أي الدركة ، قال ابن المنير : وجه هذه التراجم دفع من يتخيل أن اتخاذ هذه الآلات ينافي التوكل ، والحق أن الحذر لا يرد القدر ، ولكن يضيق مسالك الوسوسة لما طبع عليه البشر . قوله (ومن يترس بترس صاحبه) أي فلا بأس به ، ثم ذكر فيه أربعة أحاديث : الأول حديث أنس « كان أبو طلحة يترس مع النبي ﷺ بترس واحد ، الحديث ، أورده مختصراً من هذا الوجه ، وسيأتي بأتم من هذا السياق في المناقب في غزوة أحد ، قيل إن الراي يحتاج إلى من يستره لشغله يديه جميعاً بالرمي ، فلذلك كان النبي ﷺ يترسه بترسه . ثانياً حديث سهل وهو ابن سعد « لما كسرت بيضة النبي ﷺ على رأسه ، الحديث ، والغرض منه قوله « وكان على مختلف بالماء في المجن ، وقد تقدمت له طريق أخرى قريباً ، ويأتي الكلام عليه في غزوة أحد إن شاء الله تعالى . ثالثاً حديث عمر « كانت أموال بني النضير ، ما أفاء الله على رسوله ، الحديث ، ذكر منه طرفاً ، وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب فرض الخمس وفي الفرائض ، والغرض منه قوله هنا « ثم يجعل ما بقي في السلاح والكرع عدة ، لأن المجن من جملة آلات السلاح كما روى سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن ابن عمر « أنه كانت عنده درقة فقال : لولا أن عمر قال لي احبس سلاحك لأعطيت هذه الدركة لبعض أولادي ، رابعاً حديث علي في قوله ﷺ لسعد بن أبي وقاص « ازم فداك أبي وأمي ، وسيأتي شرحه مستوفى في المناقب وفي غزوة أحد ، وقوله فيه « حدثنا قبيصة ، هو ابن عقبة ، وسفيان هو الثوري وزعم أبو نعيم في « المستخرج ، أن لفظ قبيصة هنا تصحيف عن دون البخاري وأن الصواب حدثنا قتيبة ، وعلى هذا فسفيان هو ابن عيينة لأن قتيبة لم يسمع من الثوري ، لكن لا أعرف لإنكاره معنى إذ لا مانع أن يكون عند السفينين ، وقد أخرجه المصنف في الأدب من طريق يحيى القطان عن سفيان الثوري ، ووقع في رواية النسفي هنا عن مسدد عن يحيى أيضاً ، ودخول هذا الحديث هنا غير ظاهر لأنه لا يوافق واحداً من ركني الترجمة ، وقد أثبت ابن شبيبة في روايته قبله لفظ « باب ، بغير ترجمة ، وله مناسبة بالترجمة التي قبله من جهة أن الراي لا يستغنى عن شيء . بقي به عن نفسه سهام من يراميه ، وفي حديث علي جواز التفدية ، وسيأتي بسط ذلك بادلته وبيان ما يعارضه في كتاب الأدب إن شاء الله تعالى

٨١ - باب الدرق

٢٩٠٦ - **حديث** إسماعيل قال حدثني ابن وهب قال عمر وحدثني أبو الأسود عن عروة عن عائشة رضي الله عنها « دخل على رسول الله ﷺ وعندى جاريتان تغنيان بفناء بمات ، فاضطجع على الفراش وحول وجهه ، فدخل أبو بكر فانتهرني وقال : مزماره الشيطان عند رسول الله ﷺ . فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال : دعهما . فلما غفل فمزتهما فخرجتا »

٢٩٠٧ - قالت : وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب ، فأتا سألت رسول الله ﷺ وإما

قال : تشبهنَ تنظيرين ؟ فقلت : نعم ، فأقامني وراءه خدّى على خدّه ويقول : دونكم بنى أرفدة . حتى إذا ملّيت قال : حسبك ؟ قلت : نعم . قال : فاذهبي . قال أبو عبد الله : قال أحمد عن ابن وهب « فلما غفل »
قوله (باب الدرق) جمع درقة أى جواز اتخاذ ذلك أو مشروعيته . **قوله** (حدثنا إسماعيل) هو ابن أبي أويس كما جزم به المزي فى « الاطراف » ، وأغفل ذلك فى « التهذيب » . وهذا الحديث قد تقدم فى أول العيدين عن أحمد عن ابن وهب ، وبينت هناك الاختلاف فى أبيه ، وهو المراد بقوله فى هذا الباب « قال أحمد » ، يعنى عن ابن وهب بهذا السند ، وقوله فيه « فقال دعهما » ، فلما غفل غمزتهما فخرجنا ، فى رواية أبي ذر « عمد » بدل « غفل » ، وكذا فى رواية أبي زيد المروزى ، قال عياض : ورواية الأكثر هى الوجه

٨٢ - باب الحائل وتعليق السيف بالعنق

٢٩٠٨ - **حدثنا سليمان بن حرب** حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس رضى الله عنه قال « كان النبي ﷺ أحسن الناس ، وأشجع الناس . ولقد فرغ أهل المدينة ليلة فخرجوا نحو الصوت فاستقبلهم النبي ﷺ وقد استبرأ الخبر وهو على فرس لأبي طلحة عرمى وفى عنقه السيف وهو يقول : لم تراعوا ، لم تراعوا . ثم قال : وجدناه بخرأ . أو قال : إنه لبحر »

قوله (باب الحائل وتعليق السيف بالعنق) الحائل بالمهمل جمع حميلة وهى ما يقلد به السيف ، وأورد فيه حديث أنس وقد تقدم فى « باب الفرس العرى » ، و « باب الشجاعة فى الحرب » ، وسياقه هنا أنهم ، وسبق شرحه فى الهبة ، والغرض منه هنا قوله « وفى عنقه السيف » ، فدل على جواز ذلك ، وقوله « لم تراعوا » ، وقع فى رواية الحموى والكشميهنى مرتين ، قال ابن المنير : مقصود المصنف من هذه التراجم أن يبين زى السلف فى آلة الحرب وما سبق استعماله فى زمن النبي ﷺ ليكون أطيب للنفس وأننى للبدعة

٨٣ - باب ما جاء فى حلية السيوف

٢٩٠٩ - **حدثنا أحمد بن محمد** أخبرنا عبد الله أخبرنا الأوزاعي قال سمعت سليمان بن حبيب قال سمعت أبا أمامة يقول « لقد فتح الفتوح قوم ما كانت حلية سيوفهم الذهب ولا الفضة ، إنما كانت حليتهم الملابى والآنك والحديد »

قوله (باب ما جاء فى حلية السيوف) أى من الجواز وعدمه . **قوله** (سمعت سليمان بن حبيب) هو البخارى قاضى دمشق فى زمن عمر بن عبد العزيز وغيره ومات سنة عشرين أو بعدها ، وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث . **قوله** (لقد فتح الفتوح قوم) وقع عند ابن ماجه لتحديث أبي أمامة بذلك سبب وهو « دخلنا على أبي أمامة فرأى فى سيوفنا شيئاً من حلية فضة » ، فغضب وقال ، فذكره ، وزاد الاسماعيلي فى روايته أنه دخل عليه بمحصى وزاد فيه « لأنتم أبجل من أهل الجاهلية » ، إن الله يرزق الرجل منكم الدرهم ينفقه فى سبيل الله بسبعائة ثم أتم

تمسكون ، وأخرجه هشام بن عمار في فوائده والطبراني من طريقه من وجه آخر عن سليمان بن حبيب قال : « نزلنا حصن قافلين من الروم فاذا عبد الله بن أبي زكريا ومكحول ، فانطلقنا إلى أبي أمامة فاذا شيخ هرم ، فلما تكلم إذا رجل يبلغ حاجته ، ثم قال : ان رسول الله ﷺ بلغ ما أرسل به ، وأنتم تبلغون عنا . ثم نظر إلى سيفونا فاذا فيها شيء من الفضة فغضب حتى اشتد غضبه ، . قوله (العلابي) بفتح المهملة وتخفيف اللام وكسر الموحدة جمع علباء بسكون اللام ، وقد فسر الأوزاعي في رواية أبي نعيم في « المستخرج » ، فقال : العلابي الجلود الخام التي ليست بمدبوغة . وقال غيره : العلابي العصب تؤخذ رطبة فيشدها بها جفون السيوف وتلوى عليها فتجف ، وكذلك تلوى رطبة على ما يصدع من الرماح . وقال الخطابي : هي عصب العنق ، وهي أمتن ما يكون من عصب البعير . وزعم الداودي أن العلابي ضرب من الرصاص فاختطأ كما نبه عليه القزاز في « شرح غريب الجامع » ، وكأنه لما رآه قرن بالآنك ظنه ضربا منه ، وزاد هشام بن عمار في روايته « والحديد » ، وزاد فيه أشياء لا تتعلق بالجهاد . والآنك بالمد وضم النون بعدها كاف وهو الرصاص ، وهو واحد لا جمع له ، وقيل هو الرصاص الخالص ، وزعم الداودي أن الآنك القصدير . وقال ابن الجوزي : الآنك الرصاص القلعي وهو بفتح اللام منسوب إلى القلعة موضع بالبادية ينسب ذلك إليه ، وتنسب إليه السيوف أيضا فيقال سيوف قلعية ، وكأنه معدن يوجد فيه الحديد والرصاص . وفي هذا الحديث أن تحلية السيوف وغيرها من آلات الحرب بغير الفضة والذهب أولى . وأجاب من أباحها بأن تحلية السيوف بالذهب والفضة إنما شرع لإرهاب العدو ، وكان لأصحاب رسول ﷺ عن ذلك غنية لشدتهم في أنفسهم وقوتهم في إيمانهم

٨٤ - باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة

٢٩١٠ - **حدثنا** أبو اليان أخبرنا شعيب عن الزهري قال حدثني سنان بن أبي سنان الدؤلي وأبو سلمة بن عبد الرحمن « أن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أخبره أنه غزا مع رسول الله ﷺ قبل نجد ، فلما قفل رسول الله ﷺ قفل معه ، فأدركتهم القائلة في وادٍ كثير العضاة ، فنزل رسول الله ﷺ ، وتفرق الناس يستظلون بالشجر ، فنزل رسول الله ﷺ تحت شجرة وعلق بها سيفه ، ونمنا نومة ، فاذا رسول الله ﷺ يدهونا ، وإذا عنده أعرابي فقال : إن هذا اختراط على سيفي وأنا نائم ، فاستيقظت وهو في يدي صلتا ، فقال : من يملك مني ؟ فقلت : الله (ثلاثا) . ولم يعاقبه ، وجلس »

[الحديث ٢٩١٠ - أطرافه في : ٢٩١٣ ، ٤١٣٤ ، ٤١٣٥ ، ٤١٣٦]

قوله (باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة) ذكر فيه حديث جابر في قصة الأعرابي الذي اختلط سيف النبي ﷺ وهو نائم ، والغرض منه قوله « فنزل تحت شجرة فعلق بها سيفه » وسيأتي شرحه في كتاب المغازي

٨٥ - باب لبس البيضة

٢٩١١ - **حدثنا** عبد الله بن مسleme حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل رضي الله

عنه « أنه سُئِلَ عن جُرْحِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ : جُرِحَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ وَكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ وَهُشِمَتِ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ ، فَكَانَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ تَمْسُلُ الدَّمَ وَعَلَى يَمِينِكَ . فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ الدَّمَ لَا يَرْتَدُّ إِلَّا كَثْرَةً أَخَذَتْ حَصِيرًا فَأَحْرَقَتْهُ حَتَّى صَارَ رَمَادًا ، ثُمَّ أَلْزَقَتْهُ ، فَاسْتَنْسَكَ الدَّمَ »

قوله (باب لبس البيضة) بفتح الموحدة ، وهي ما يلبس في الرأس من آلات السلاح ، ذكر فيه حديث سهل ابن سعد الماضي قبل أربعة أبواب لقوله فيه « وهشمت البيضة على رأسه » ، وقد تقدمت الإشارة إلى مكان شرحه

٨٦ - باب من لم ير كسر السلاح عند الموت

٢٩١٢ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ قَالَ « مَا تَرَكَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَّا سِلَاحَهُ وَبَغْلَةً بَيْضَاءَ وَأَرْضًا بَخِيرَ جَعَلَهَا صَدَقَةً »

قوله (باب من لم ير كسر السلاح وعقر الدواب عند الموت) كأنه يشير إلى رد ما كان عليه أهل الجاهلية من كسر السلاح وعقر الدواب إذا مات الرئيس فيهم ، وربما كان يعهد بذلك لهم . قال ابن المنير : وفي ذلك إشارة إلى انقطاع عمل الجاهلي الذي كان يعمل لغير الله وبطلان آثاره وخول ذكره ، بخلاف سنة المسلمين في جميع ذلك انتهى . ولعل المصنف لمح بذلك إلى من نقل عنه أنه كسر رمحاً عند الاصطدام حتى لا يغتمه العدو أن لو قتل وكسر جفن سيفه وضرب بسيفه حتى قتل كما جاء نحو ذلك عن جعفر بن أبي طالب في غزوة مؤتة ، فأشار إلى أن هذا شيء فعله جعفر وغيره عن اجتهاد ، والأصل عدم جواز إتلاف المال ، لأنه يفعل شيئاً محققاً في أمر غير محقق . وذكر فيه حديث عمرو بن الحارث الخزاعي « ما ترك النبي ﷺ - أي عند موته - إلا سلاحه ، الحديث وقد تقدم في الوصايا ، وسيأتي شرحه في المغازي . وزعم السكرماني أن مناسبتة للترجمة أنه ﷺ مات وعليه دين ولم يبيع فيه شيئاً من سلاحه ولو كان رهن درعه ، وعلى هذا فالمراد بكسر السلاح بيعه ، ولا يخفى بعده

٨٧ - باب تفرق الناس عن الإمام عند القائلة والاستظلال بالشجر

٢٩١٣ - حَدَّثَنَا أَبُو الْإِيمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ وَأَبُو سَلَمَةَ أَنَّ جَابِرًا أَخْبَرَهُ . حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ شِهَابٍ عَنْ سِنَانِ بْنِ أَبِي سِنَانٍ الدُّوْلِيِّ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ « أَنَّهُ غَزَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَدْرَكَتْهُمْ الْقَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرٍ الْبُضَاءِ ، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الْبُضَاءِ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ ، فَزَلَّ النَّبِيُّ ﷺ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَمَلَقَ بِهَا سَيْفَهُ ثُمَّ نَامَ ، فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ بِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ سَيْفِي فَقَالَ : فَمَنْ يَمْنُوكَ ؟ قَالَتْ : اللَّهُ . فَشَامَ السَّيْفَ ، فَمَا هُوَ ذَا جَالِسٍ . ثُمَّ لَمْ يُعَاقِبْهُ »

قوله (باب تفرق الناس عن الإمام عند القائلة والاستظلال بالشجر) ذكر فيه حديث جابر الماضي قبل بابين

من وجهين وهو ظاهر فيما ترجم له ، وقد تقدمت الإشارة إلى مكان شرحه ، قال القرطبي : هذا يدل على أنه ﷺ كان في هذا الوقت لا يحرسه أحد من الناس ، بخلاف ما كان عليه في أول الأمر فإنه كان يحرس حتى نزل قوله تعالى (والله يعصمك من الناس) . قلت : قد تقدم ذلك قبل أبواب ، لكن قد قيل ان هذه القصة سبب نزول قوله تعالى (والله يعصمك من الناس) وذلك فيما أخرجه ابن أبي شعبة من طريق محمد بن عمرو عن أبي سبرة عن أبي هريرة قال : كنا إذا نزلنا طلبنا للنبي ﷺ أعظم شجرة وأظلم ، فنزل تحت شجرة ، فجاء رجل فاخذ سيفه فقال : يا محمد من يمنعك مني ، قال : الله . فانزل الله : والله يعصمك من الناس ، وهذا إسناد حسن ، فيحتمل إن كان محفوظا أن يقال كان مخيرا في اتخاذ الحرس فتركه مرة لقوة يقينه ، فلما وقعت هذه القصة ونزلت هذه الآية ترك ذلك

٨٨ - باب ما قيل في الرماح . ويذكر عن ابن عمر عن النبي ﷺ :

« جُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رَحْمِي ، وَجُعِلَ الذَّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي »

٢٩١٤ - **حديثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن نافع مولى أبي قتادة الأنصاري عن أبي قتادة رضي الله عنه أنه كان مع رسول الله ﷺ ، حتى إذا كان ببعض طريق مكة تخلف مع أصحاب له مخرمين وهو غير مخرم ، فرأى حمارا وحشيا ، فاستوى على فرسه ، فسأل أصحابه أن يناولوه سوطه فأبوا ، فسألهم رُمحه فأبوا ، فأخذته ثم شدة على الحمار فقتله ، فأكل منه بعض أصحاب النبي ﷺ وأبي بعض ، فلما أدركوا رسول الله ﷺ سألوه عن ذلك قال : إنما هي طعمة أطمعكموها الله »

وعن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي قتادة في الحمار الوحشي مثل حديث أبي النضر قال « هل معكم من لحمه شيء ؟ »

قوله (باب ما قيل في الرماح) أي في اتخاذها واستعمالها أي من الفضل . **قوله** (ويذكر عن ابن عمر الخ) هو طرف من حديث أخرجه أحمد من طريق أبي منيب - بضم الميم وكسر النون ثم تحتانية ساكنة ثم موحدة - الجرجسي بضم الجيم وفتح الراء بعدها معجمة عن ابن عمر بلفظ « بعثت بين يدي الساعة مع السيف ، وجعل رزقي تحت ظل رحمي ، وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمري ، ومن تشبه بقوم فهو منهم » وأخرج أبو داود منه قوله « من تشبه بقوم فهو منهم » حسب من هذا الوجه ، وأبو منيب لا يعرف اسمه . وفي الإسناد عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان مختلف في توثيقه ، وله شاهد مرسل بإسناد حسن أخرجه ابن أبي شعبة من طريق الأوزاعي عن سعيد بن جبلة عن النبي ﷺ بتمامه ، وفي الحديث إشارة إلى فضل الرمح ، وإلى حل الفنائم لهذه الأمة وإلى أن رزق النبي ﷺ جعل فيها لا في غيرها من المكاسب ، ولهذا قال بعض العلماء أنها أفضل المكاسب ، والمراد بالصغار وهو بفتح المهملة وبالمعجمة بذل الجزية ، وفي قوله « تحت ظل رحمي » إشارة إلى أن ظله ممدود إلى أبد الآباد ، والحسكة في الاقتصار على ذكر الرمح دون غيره من آلات الحرب كالسيف أن عاداتهم جرت بجعل الرايات في أطراف الرمح ، فلما كان ظل الرمح أسبق كان نسبة الرزق إليه أليق . وقد تعرض في الحديث الآخر لظل السيف كما سيأتي قريبا من قوله ﷺ

« الجنة تحت ظلال السيوف » فنسب الرزق إلى ظل الرمح لما ذكرته أن المقصود بذكر الرمح الراية ، ونسبت الجنة إلى ظل السيف لأن الشهادة تقع به غالبا ولأن ظل السيف يكثر ظهوره بكثرة حركة السيف في يد المقاتل ، ولأن ظل السيف لا يظهر إلا بعد الضرب به لأنه قبل ذلك يكون مغمودا معلقا ، وذكر المصنف في الباب حديث أبي قتادة في قصة الحمار الوحشي بأسنادين لما لك ، وقد تقدم شرحه مستوفى في الحج ، والغرض منه قوله « فسألهم رجه فابوا »

٨٩ - باب ما قيل في درع النبي ﷺ والقميص في الحرب

وقال النبي ﷺ : أما خالد فقد احتبس أدراعه في سبيل الله

٢٩١٥ - حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الوهاب حدثنا خالد عن حكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « قال النبي ﷺ وهو في قبة : اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك . اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم . فأخذ أبو بكر بيده فقال : حسبك يا رسول الله ، فقد ألححت على ربك . وهو في الدرع ، فخرج وهو يقول : « سِيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ . بل الساءة أذهى وأمر »
وقال وهيب : حدثنا خالد « يوم بدر »

[الحديث ٢٩١٥ - : أطرافه في : ٣٩٥٣ ، ٤٨٧٥ ، ٤٨٧٧]

٢٩١٦ - حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت « توفي رسول الله ﷺ ودرعه صرهونة عند يهودي بثلاثين صاعا من شعير » . وقال يعلى : حدثنا الأعمش « درع من حديد » . وقال مولى : حدثنا عبد الواحد عن الأعمش وقال « رهنه درعا من حديد »
٢٩١٧ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب حدثنا ابن طاووس عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « مثل البخيل والمتصدق مثل رجلين عليهما جبتان من حديد قد اضطرت أديهما إلى تراقيهما ، فكلاما هم المتصدق بصدقته اتسعت عليه حتى نفى أثره ، وكلاما البخيل بالصدقة انقبضت كل حلقة إلى صاحبتيها وتقلصت عليه وانضمت يدها إلى تراقيه . فسمع النبي ﷺ يقول : فيجهد أن يوسعها فلا تنسج »

قوله (باب ما قيل في درع النبي ﷺ) أي من أي شيء كانت ؟ وقوله (والقميص في الحرب) أي حكمه وحكم لبسه . قوله (وقال النبي ﷺ : أما خالد فقد احتبس أدراعه في سبيل الله) هو طرف من حديث أبي هريرة تقدم شرحه في كتاب الزكاة ، والأدراع جمع درع وهو القميص المتخذ من الزرد ، وأشار المصنف بذكر هذا الحديث إلى أن النبي ﷺ كما لبس الدرع فيما ذكره في الباب ذكر الدرع ونسبه إلى بعض الشجمان من الصحابة فدل على مشروعته وأن لبسها لا ينافي التوكل . ثم ذكر فيه أحاديث : الأول حديث ابن عباس في دعاء النبي ﷺ يوم بدر ، والغرض منه قوله « وهو في الدرع » وقوله فيه « حدثنا عبد الوهاب » هو ابن عبد الحميد الثقفى ، وقوله « وقال وهيب » يعني ابن

خالد « حدثنا خالد : يوم بدر ، يعني أن وهيب بن خالد رواه عن خالد وهو الحذاء شيخ عبد الوهاب فيه عن عكرمة عن ابن عباس فزاد بعد قوله وهو في قبة « يوم بدر » ، وقد رواه محمد بن عبد الله بن حوشب عن عبد الوهاب كذلك كما سيأتي في المغازي ، وكذلك قال إسحاق بن راهويه عن عبد الوهاب الثقفي ، فلعل محمد بن المثنى شيخ البخاري لم يحفظها ، ورواية وهيب وصلها المؤلف في تفسير سورة القمر ، ويأتي بيان ما استشكل من هذا الحديث في غزوة بدر ، وهو من مراسيل الصحابة لأن ابن عباس لم يحضر ذلك ، وسيأتي ما فيه هناك . ثانياً حديث عائشة « توفي النبي ﷺ ودرعه مرهونة » الحديث . قوله (وقال يعلى حدثنا الأعمش : درع من حديد) يعني أن يعلى - وهو ابن عبيد - رواه عن الأعمش بالإسناد المذكور فزاد أن الدرع كانت من حديد ، وقد وصله المؤلف في السلم كذلك . قوله (وقال معلى عن عبد الواحد) يعني أن معلى بن أسد رواه عن عبد الواحد بن زياد فقال فيه أيضاً « رهنه درعا من حديد » ، وقد وصله المصنف في الاستقراض ، وتقدم الكلام على شرحه مستوفى في كتاب الرهن . ثالثاً حديث أبي هريرة في البخيل المتصدق وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الزكاة ، والغرض منه هنا ذكر الجبتين ، فإنه روى بالموحدة وهو المناسب لذكر القميص في الترجمة ، وروى بالنون وهو المناسب للدرع ، وقد تقدم بيان اختلاف الرواة في ذلك هناك . والجهة بالموحدة ما قطع من الثياب مشعرا قاله في المطالع ، ومحل استشاده للترجمة - وإن كان الممثل به في المثل لا يشترط وجوده فضلاً عن مشروعيته - من جهة أنه مثل بدرع الكريم فتشبهه الكريم المحمود بالدرع يشعرب أن الدرع محمود ، وموضع الشاهد منه درع الكريم لادرع البخيل ، وكأنه أقام الكريم مقام الشجاع لتلازمهما غالباً وكذلك ضدتهما

٩٠ - باب الجبة في السفر والحرب

٢٩١٨ - **حدثنا** موسى بن إسماعيل **حدثنا** هبة بن الواحد **حدثنا** الأعمش عن أبي الضحى مسلم هو ابن صبيح عن مسروق قال : **حدثني** المغيرة بن شعبة قال « انطلق رسول الله ﷺ لحاجته ، ثم أقبل ، فلقمته بماء - وعليه جبة شامية - فضمض واستنشق ، وغسل وجهه ، فذهب يخرج يديه من كفيه وكانا ضيقين ، فأخرجهما من تحت ، ففسلهما ، ومسح برأسه وعلى خنثيه »

قوله (باب الجبة في السفر والحرب) ذكر فيه حديث المغيرة في قصة المسح على الخفين وفيه « وعليه جبة شامية » وفيه « فذهب يخرج يديه من كفيه وكانا ضيقين » وهو ظاهر فيما ترجم له ، وقد تقدم الكلام على الحديث مستوفى في « باب المسح على الخفين » من كتاب الطهارة

٩١ - باب الحرير في الحرب

٢٩١٩ - **حدثنا** أحمد بن إمام **حدثنا** خالد بن الحارث **حدثنا** سعيد عن قتادة أن أنساً **حدثنا**هم « أن النبي ﷺ رخص لعبد الرحمن بن عوف والزبير في قميص من حرير من حكة كانت بهما »

٢٩٢٠ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا هَمَامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ حَدَّثَنَا هَمَامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ وَالزَّيَّيرَ شَكَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ - يَعْنِي الْقَمَلَ - فَأَرْخَصَ لَهَا فِي الْحَرِيرِ ، فَرَأَيْتُهُمَا فِي غَزَاةٍ »

٢٩٢١ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ أَخْبَرَنِي قَتَادَةُ أَنَّ أَنَسًا حَدَّثَهُمْ قَالَ « رَخَّصَ النَّبِيُّ ﷺ

لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَالزَّيَّيرِ بْنِ الْعَوَّامِ فِي حَرِيرٍ »

٢٩٢٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ سَمِعْتُ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ « رَخَّصَ - أَوْ

رَخَّصَ - لَهَا الْحِكْمَةَ بِهِمَا »

قوله (باب الحرير في الحرب) ذكر فيه حديث أنس في الرخصة للزبير وعبد الرحمن بن عوف في قبص الحرير ، ذكره من خمسة طرق ، وفي رواية سعيد بن أبي عروبة عن قَتَادَةَ « من حكمة كانت بهما ، وكذا قال شعبة في أحد الطريقين ، وفي رواية همام عن قَتَادَةَ في أحد الطريقين « يعنى القمل » ، ورجح ابن التين الرواية التي فيها الحكمة وقال : لعل أحد الرواة تأولها فأخطأ ، وجمع الداردي باحتمال أن يكون إحدى العلتين بأحد الرجلين ، وقال ابن العربي : قد ورد أنه أرخص لكل منهما فالأفراد يقتضى أن لكل حكمة . قلت : ويمكن الجمع بأن الحكمة حصلت من القمل فنسبت العلة تارة إلى السبب وتارة إلى سبب السبب ، ووقع في رواية محمد بن بشار عن غندر « رخص أو أرخص ، كذا بالشك ، وقد أخرجه أحمد عن غندر بلفظ « رخص رسول الله ﷺ » ، وكذا قال وكيع عن شعبة كما سيأتى في كتاب اللباس ، وأما تقييده بالحرب فكأنه أخذه من قوله في رواية همام « فرأيتُهُ عليهما في غزاة » ، ووقع في رواية أبي داود « في السفر من حكمة » ، وقد ترجم له في اللباس « ما يرخص للرجال من الحرير للحكمة » ، ولم يقيده بالحرب « فزعم بعضهم أن الحرب في الترجمة بالجيم وفتح الراء ، وليس كما زعم لأنها لا يبقى لها في أبواب الجهاد مناسبة ، ويلزم منه إعادة الترجمة في اللباس ، إذ الحكمة والجرب متقاربان . وجعل الطبري جوازه في العزو مستنبطاً من جوازه للحكمة فقال : دلت الرخصة في لبسه بسبب الحكمة أن من قصد بلبسه ما هو أعظم من أذى الحكمة كدفع سلاح العدو ونحو ذلك فإنه يجوز ، وقد تبع الترمذي البخاري فترجم له « باب ما جاء في لبس الحرير في الحرب » . ثم المشهور عن القائلين بالجواز أنه لا يختص بالسفر ، وعن بعض الشافعية يختص ، وقال القرطبي : الحديث حجة على من منع إلا أن يدعى الخصوصية بالزبير وعبد الرحمن ولا تصح تلك الدعوى . قلت : قد جنح إلى ذلك عمر رضي الله عنه ، فروى ابن عساكر من طريق ابن عوف عن ابن سيرين « أن عمر رأى على خالد بن الوليد قبص حرير فقال : ما هذا ؟ فذكر له خالد قصة عبد الرحمن بن عوف فقال : وأنت مثل عبد الرحمن ؟ أو لك مثل ما لعبد الرحمن ؟ ثم أمر من حضره فزقوه ، رجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعاً . وقد اختلف السلف في لباسه فمنع مالك وأبو حنيفة مطلقاً ، وقال الشافعي وأبو يوسف بالجواز للضرورة ، وحكى ابن حبيب عن ابن الماجشون أنه يستحب في الحرب ، وقال المصنف : لباسه في الحرب لإرهاب العدو وهو مثل الرخصة في الاختيال في الحرب انتهى . ووقع في كلام النووي تبعاً لغيره أن الحكمة في لبس الحرير للحكمة لما فيه من البرودة ، وتعقب

بأن الحرير حار فالصواب أن الحكمة فيه لدفع ما تنشأ عنه الحكمة كاقمل . والله أعلم

٩٢ - باب ما يذكر في السكّين

٢٩٢٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مَرْوَانَ أُمِّةَ الضَّمَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ « رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَأْكُلُ مِنْ كِتْفٍ يَحْتَرِثُ مِنْهَا ، ثُمَّ دُعِيَ إِلَى الصَّلَاةِ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ » . حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ وَزَادَ « فَأَلْقَى السَّكِّينَ »

قوله (باب ما يذكر في السكّين) ذكر فيه حديث جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه « رأيت النبي ﷺ يَحْتَرِثُ مِنْهَا كِتْفَ شاة ، الحديث ، وفي الطريق الأخرى « فألقى السكّين » ، وقد تقدم شرحه في كتاب الطهارة

٩٣ - باب ما قيل في قتال الروم

٢٩٢٤ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يَزِيدَ الدِّمَشْقِيُّ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَزْزَةَ قَالَ حَدَّثَنِي ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ أَنَّ عُمَيْرَ بْنَ الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيَّ حَدَّثَهُ أَنَّهُ أَتَى « عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ وَهُوَ نَازِلٌ فِي سَاحَةِ حِمَصَ وَهُوَ فِي بِنَاءٍ لَهُ وَمَعَهُ أُمٌّ حَرَامٍ ، قَالَ عُمَيْرٌ : فَنَدَّ ثَنَاءً أُمُّ حَرَامٍ أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ « أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ الْبَحْرَ قَدْ أُوجِبُوا . قَالَتْ أُمُّ حَرَامٍ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا فِيهِمْ ؟ قَالَ : أَنْتِ فِيهِمْ . ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ . فَقُلْتُ : أَنَا فِيهِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لَا »

قوله (باب ما قيل في قتال الروم) أي من الفضل . واختلف في الروم فالاكثر أنهم من ولد عيص بن إسحاق بن إبراهيم ، واسم جدهم قيل روماني وقيل هو ابن ليث بن يونس بن يافث بن نوح . قوله (عن خالد بن معدان) بفتح الميم وسكون المهملة ، والاسناد كله شاميون ، وإسحاق بن يزيد شيخ البخاري فيه هو إسحاق بن إبراهيم بن يزيد الفراء يسي نسب لجدّه . قوله (عمير بن الأسود العنسي) بالنون والمهملة ، وهو شامي قديم يقال اسمه عمرو ، وعمير بالتصغير لقبه ، وكان عابداً مخضرمًا ، وكان عمر يشي عليه ، ومات في خلافة معاوية ، وليس له في البخاري سوى هذا الحديث عند من يفرق بينه وبين أبي عياض عمرو بن الأسود ، والراجح التفرقة وأم حرام بهما تين تقدم ذكرها في أوائل الجهاد في حديث أنس ، وقد حدث عنها أنس هذا الحديث أتم من هذا السياق . وأخرج الحسن بن سفيان هذا الحديث في مسنده عن هشام بن عمار عن يحيى بن حمزة بسند البخاري وزاد في آخره « قال هشام رأيت قبرها بالساحل » . قوله (يغزون مدينة قيصر) يعني القسطنطينية ، قال المصنف : في هذا الحديث منقبة لمعاوية لأنه أول من غزا البحر ، ومنقبة لولده يزيد لأنه أول من غزا مدينة قيصر . وتعقبه ابن التين وابن المنير بما حاصله : أنه لا يلزم من دخوله في ذلك العموم أن لا يخرج بدليل خاص اذ لا يختلف أهل العلم أن قوله ﷺ مغفور لهم مشروط بأن يكونوا من أهل المغفرة حتى لو ارتد واحد من غزاه بعد ذلك لم يدخل في ذلك العموم اتفاقاً فدل على أن المراد مغفور لمن وجد شرط المغفرة فيه منهم . وأما قول ابن التين يحتمل أن

يكون لم يحضر مع الجيش فردود ، الا أن يريد لم يباشر القتال فيمكن فانه كان أمير ذلك الجيش بالاتفاق . وجود بعضهم أن المراد بمدينة قيصر المايينة التي كان بها يوم قال النبي ﷺ تلك المقالة وهي حص وكانت دار مملكته إذ ذاك ، وهذا يندفع بأن في الحديث أن الذين يغزون البحر قبل ذلك وإن أم حرام فيهم ، وحص كانت قد فتحت قبل الغزوة التي كانت فيها أم حرام والله أعلم . قلت : وكانت غزوة يزيد المذكورة في سنة اثنتين وخمسين من الهجرة ، وفي تلك الغزاة مات أبو أيوب الأنصاري فأوصى أن يدفن عند باب القسطنطينية وأن يعنى قبره ففعل به ذلك ، فيقال إن الروم صاروا بعد ذلك يستسقون به . وفي الحديث أيضا الترغيب في سكنى الشام ، وقوله قد أوجبوا ، أي فعلوا فعلا وجبت لهم به الجنة

٩٤ - باب قتال اليهود

٢٩٢٥ - **حدثنا** إسحاق بن محمد الفزوي **حدثنا** مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال « تقاتلون اليهود حتى يمتحنى أحدكم وراء الحجر فيقول : يا عبد الله ، هذا يهودي ورأى فاقته »

[الحديث ٢٩٢٥ - طرفه في : ٣٥٩٣]

٢٩٢٦ - **حدثنا** إسحاق بن إبراهيم أخبرنا جرير عن مغيرة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود ، حتى يقول الحجر وراءه اليهودي : يا مسلم ، هذا يهودي ورأى فاقته »

قوله (باب قتال اليهود) ذكر فيه حديثي ابن عمر وأبي هريرة في ذلك ، وهو اخبار بما يقع في مستقبل الزمان . **قوله** (الفزوي) بفتح الفاء والراء منسوب إلى جده أبي فروة ، وإسحق هذا غير إسحق بن عبد الله بن أبي فروة الضعيف ، وهو - أعنى إسحق بن عبد الله - عم والد هذا . وإسحق هذا ربما روى عنه البخاري بواسطة . وهذا الحديث مما حدث به مالك خارج الموطأ ، ولم ينفرده به إسحق المذكور بل تابعه ابن وهب ومعن بن عيسى وسعيد ابن داود والوليد بن مسلم أخرجهما الدارقطني في « غرائب مالك » ، وأخرج الاسماعيلي طريق ابن وهب فقط . **قوله** (تقاتلون) فيه جواز مخاطبة الشخص والمراد غيره ممن يقول بقوله ويعتقد اعتقاده ، لأنه من المعلوم أن الوقت الذي أشار إليه ﷺ لم يأت بعد ، وإنما أراد بقوله « تقاتلون » مخاطبة المسلمين . ويستفاد منه أن الخطاب الشفاهي يعم المخاطبين ومن بعدهم ، وهو متفق عليه من جهة الحكم . وإنما وقع الاختلاف فيه في حكم الغائبين : هل وقع بتلك المخاطبة نفسها ، أو بطريق اللاحاق ؟ وهذا الحديث يؤيد من ذهب إلى الأول . وفيه إشارة إلى بقاء دين الاسلام إلى أن ينزل عيسى عليه السلام ، فانه الذي يقاتل الدجال ، ويستأصل اليهود الذين هم تبع الدجال على ماورد من طريق أخرى ، وسيأتي بيانها مستوفي في علامات النبوة ان شاء الله تعالى

٩٥ - باب قتال الترك

٢٩٢٧ - **حدثنا** أبو النعمان **حدثنا** جرير بن حازم قال سمعت الحسن يقول **حدثنا** عمرو بن تغلب

قال : قال النبي ﷺ « إن من أشراط الساعة أن تُقاتلوا قوماً يذتلون نعال الشعر ، وإن من أشراط الساعة أن تُقاتلوا قوماً عراض الوجوه كأن وجوههم الجان المطرقة »
[الحديث ٢٩٢٧ - طرفه في : ٣٥٩٢]

٢٩٢٨ - حدثني سعيد بن محمد حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن صالح عن الأعرج قال : قال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ « لا تقوم الساعة حتى تُقاتلوا الترك ، صغار الأعين حمر الوجوه ، ذُلف الأنوف ، كأن وجوههم الجان المطرقة . ولا تقوم الساعة حتى تُقاتلوا قوماً نعالهم الشعر »
[الحديث ٢٩٢٨ - أطرافه في : ٢٩٢٩ ، ٣٥٨٧ ، ٣٥٩٠ ، ٣٥٩١]

قوله (باب قتال الترك) اختلف في أصل الترك ، فقال الخطابي : هم بنو قنطوراء أمة كانت لابراهيم عليه السلام . وقال كراع : هم الديلم . وتعقب بانهم جنس من الترك ، وكذلك الغز . وقال أبو عمرو : هم من أولاد يافث وهم أجناس كثيرة . وقال وهب بن منبه ، هم بنو عم يأجوج ومأجوج ، لما بنى ذو القرنين السد كان بعض يأجوج ومأجوج غائبين فتركوا لم يدخلوا مع قومهم فسموا الترك . وقيل انهم من نسل تبع ، وقيل من ولد افريدون ابن سام بن نوح ، وقيل ابن يافث لصلبه ، وقيل ابن كومي بن يافث . ذكر فيه حديثين أحدهما حديث عمرو بن تغلب بفتح المثناة وسكون المعجمة وكسر اللام بعدها موحدة ، والحسن هو البصري ، والاسناد كله بصريون . **قوله** (من أشراط الساعة) زاد الكششمي في أوله «ان» . **قوله** (ينتعلون نعال الشعر) ، هذا والحديث الذي بعده ظاهر في أن الذين ينتعلون الشعر غير الترك . وقد وقع للاسماعيلي من طريق محمد بن عباد قال : بلغني أن أصحاب بابل كانت نعالهم الشعر . قلت : بابل بموحدين مفتوحتين وآخره كاف يقال لها الخرمي بضم المعجمة وتشديد الراء المفتوحة ، وكان من طائفة من الزنادقة استباحوا المحرمات ، وقامت لهم شوكة كبيرة في أيام المأمون ، وغلبوا على كثير من بلاد العجم كطبرستان والري ، الى أن قتل بابل المذكور في أيام المعتصم ، وكان خروجه في سنة إحدى ومائتين أو قبلها ، وقتله في سنة اثنتين وعشرين . **قوله** (الجان) بالجيم وتشديد النون جمع ججن ، وقد تقدم ذكره قبل أبواب . والمطرقة التي ألبست الأطرقة من الجلود وهي الأغشية ، تقول طارقت بين النعلين أي جعلت أحدهما على الأخرى . وقال الهروي : هي التي أطرقت بالمصعب أي ألبست به . ثانيهما حديث أبي هريرة في ذلك

٩٦ - باب قتال الذين ينتعلون الشعر

٢٩٢٩ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال الزُّهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « لا تقوم الساعة حتى تُقاتلوا قوماً نعالهم الشعر ، ولا تقوم الساعة حتى تُقاتلوا قوماً كأن وجوههم الجان المطرقة » . قال سفيان : وزاد فيه أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رواية « صغار الأعين ، ذُلف الأنوف ، كأن وجوههم الجان المطرقة »
قوله (باب قتال الذين ينتعلون الشعر) ذكر فيه حديث أبي هريرة المذكور من وجه آخر . **قوله** (قال سفيان

وزاد فيه أبو الزناد) هو موصول بالإسناد المذكور ، وأخطأ من زعم أنه معلق ، وقد وصله الاسماعيلي من طريق محمد بن عبادة عن سفيان بالاسنادين معا . قوله (رواية) هو عوض عن قوله « عن النبي ﷺ » ، وقد وقع عند الاسماعيلي من طريق محمد بن عباد عن سفيان بلفظ « عن النبي ﷺ » ، ووقع في الباب الذي قبله من وجه آخر عن الأعرج بلفظ « قال رسول الله ﷺ » ، وزاد فيه « حمر الوجوه » ، ولم يذكر « صغار الأعين » ، وقوله « ذاف الانوف » ، أي صغارها ، والعرب تقول أملح النساء الذاف ، وقيل الذاف الاستواء في طرف الأنف ، وقيل قصر الأنف وانبطاحه ، وسيأتي بقية شرح هذا الحديث في علامات النبوة إن شاء الله تعالى

٩٧ - باب من صف أصحابه عند الهزيمة ونزل عن دابته فاستنصر

٢٩٣٠ - **حدثنا** عمرو بن خالد الحراني **حدثنا** زهير **حدثنا** أبو إسحاق قال سمعت البراء - وسأله رجل : أكنتم فرزتم يا أبا عمار يوم حنين - قال : لا والله ، ما ولي رسول الله ﷺ وأسكنه خراج شبان أصحابه وخفافهم حشراً ليس بسلاح ، فأتوا قوماً رماة جمع هوازن وبني نصر ، ما يكاد يسقط لهم سهم ، فرشقوهم رشقاً ما يكادون يخطئون ، فأقبلوا هنالك إلى النبي ﷺ وهو على بغلته البيضاء وابن عمه أبو سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب يقود به ، فنزل واستنصر ثم قال : أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب . ثم صف أصحابه »

قوله (باب من صف أصحابه عند الهزيمة) أي صف من ثبت معه بعد هزيمة من انهزم . ذكر فيه حديث البراء في قصة حنين ، وهو ظاهر فيما ترجم له ، ووقع في آخره « ثم صف أصحابه وذلك بعد أن نزل واستنصر » ، والمراد بقوله واستنصر أي استنصر الله بعد أن رمى الكفار بالتراب ، وسيأتي شرح ذلك مستوفى في كتاب المغازي إن شاء الله تعالى

٩٨ - باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة

٢٩٣١ - **حدثنا** إبراهيم بن موسى **أخبرنا** عيسى **حدثنا** هشام عن محمد عن عبيدة عن علي رضي الله عنه قال « لما كان يوم الأحزاب قال رسول الله ﷺ : ملائكة الله يوتهم وقبورهم ناراً ، شغلونا عن صلاة الوسطى حين غابت الشمس »

[الحديث ٢٩٣١ - أطرافه في : ٤١١١ ، ٤٥٣٣ ، ٦٣٩٦]

٢٩٣٢ - **حدثنا** قبيصة **حدثنا** سفيان عن ابن ذكوان عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « كان النبي ﷺ يدعو في القنوت : اللهم أنج سلمة بن هشام ، اللهم أنج الوليد بن الوليد ، اللهم أنج عياش ابن أبي ربيعة ، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين . اللهم اشد وطأتك على مضر ، اللهم سنين كسني يوسف »

٢٩٣٣ - **حدثنا** أحمد بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد أنه سمع عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه يقول : دعا رسول الله ﷺ يوم الأحزاب على المشركين فقال : اللهم منزل الكتاب ، سريع الحساب ، اللهم اهزم الأحزاب ، اللهم اهزمهم وزلزلهم »
[الحديث ٢٩٣٣ - أطرافه في : ٢٩٦٥ ، ٣٠٢٥ ، ٤١١٥ ، ٦٣٩٢ ، ٧٤٨٩]

٢٩٣٤ - **حدثنا** عبد الله بن أبي شعبة حدثنا جعفر بن عون حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن عمرو ابن ميمون عن عبد الله رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يُصَلِّي في ظل الكعبة ، فقال أبو جهل وناس من قريش ، ونحرت جزور بناحية مكة فأرسلوا فجاءوا من سلاها وطرحوه عليه ، فجاءت فاطمة فألقته عنه ، فقال اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بقريش ، لأبي جهل بن هشام وعقبة بن ربيعة وشيبة ابن ربيعة والوليد بن عتبة وأبي بن خلف وعقبة بن أبي مبيط . قال عبد الله : فلقد رأيتهم في قايب بدر قتلى » قال أبو إسحاق : ونسيت السابع . وقال يوسف بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق « أمية بن خلف » ، وقال شعبة « أمية أو أبي » ، والصحيح أمية

٢٩٣٥ - **حدثنا** سليمان بن حرب حدثنا حماد عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها « ان اليهود دخلوا على النبي ﷺ فقالوا : السام عليك ، ولعنتمهم . فقال : مالك ؟ قالت : أو لم تسمع ما قالوا ؟ قال فلم تسمعي ما قلت : وعايكم »
[الحديث ٢٩٣٥ - أطرافه في : ٦٠٢٤ ، ٦٠٣٠ ، ٦٢٥٦ ، ٦٣٩٥ ، ٦٤٠١ ، ٦٩٢٧]

قوله (باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلة) ذكر فيه خمسة أحاديث : الأول حديث علي لما كان يوم الأحزاب ، الحديث . **قوله** (عن هشام) هو الدستواني ، وزعم الاصيلي أنه ابن حسان ، ورام بذلك تضعيف الحديث فأخطأ من وجهين ، وتجاسر الكرماني فقال : المناسب أنه هشام بن عروة . وسيأتي شرح هذا الحديث مستوفى في تفسير سورة البقرة إن شاء الله تعالى ، وفيه الدعاء عليهم بأن يملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا ، وليس فيه الدعاء عليهم بالهزيمة ، لكن يؤخذ ذلك من لفظ الزلة لأن في إحراق بيوتهم غاية الزلزل لنفوسهم . ثانيها حديث أبي هريرة في الدعاء في القنوت وفيه : اللهم اشد وطأتك على مضر ، ودخوله في الترجمة بطريق العموم . لأن شدة الوطأة يدخل تحتها ما ترجم به ، فان المراد اشد عليهم البأس والعقوبة والاخت الشديد . وابن ذكوان المذكور في الاسناد هو أبو الزناد واسمه عبد الله ، وقد تقدم من وجه آخر في كتاب الوتر ، ويأتي شرحه مستوفى في التفسير إن شاء الله تعالى . ثالثها حديث ابن أبي أوفى ، وهو ظاهر فيما ترجم له ، والمراد الدعاء عليهم إذا انزمو أن لا يستقر لهم قرار . وقال الداودي : أراد أن تطيش عقولهم ، وترعد أقدامهم عند اللقاء فلا يثبتوا . وقد ذكر الإسماعيلي من وجه آخر زيادة في هذا الدعاء ، وسيأتي التنبيه عليها في باب لا تتمنوا لقاء العدو ، إن شاء الله تعالى . رابعها حديث عبد الله بن مسعود في قصة الجزور التي نحرت بمكة وفيه : اللهم عليك بقريش ، وفيه ما قررته

في الحديث الثاني . قوله (قال أبو إسحق) هو بالاسناد المذكور ، وكأنه لما حدث سفيان بهذا الحديث كان نسي السابع . وقول المصنف « قال يوسف بن أبي إسحق عن أبي إسحق : أمية بن خاف ، وقال شعبة : أمية أو أبي » ، والصحيح أمية ، أراد بذلك أن أبا إسحق حدث به مرة فقال أبي بن خلف وهذه رواية سفيان وهو الثوري هنا ، وحدث به أخرى فقال أمية وهي رواية شعبة وحدث به أخرى فشك فيه . ويوسف المذكور هو ابن إسحق ابن أبي إسحق نسبة إلى جده ، وقد وصل المصنف حديثه بطوله في الطهارة ، وطريق شعبة وصلها المواقف أيضا في كتاب المبعث ، وقد بينت في الطهارة أن إسرائيل روى عن أبي إسحق هذا الحديث نسي السابع وذكرت ما فيه من البحث . خامسها حديث عائشة في قصة اليهود وفيه « فلم تسمى ماقلت وعليكم » ، وكأنه أشار إلى ما ورد في بعض طرقه في آخره « يستجاب لنا فيهم ولا يستجاب لهم فينا » ، وقد ذكرها الاسماعيلي هنا من الوجه الذي أخرجه البخاري ، ففيه مشروعية الدعاء على المشركين ولو خشي الداعي أنهم يدعون عليه ، وسيأتي الكلام عليه مستوفى في كتاب الاستئذان إن شاء الله تعالى

٩٩ - باب هل يرشد المسلم أهل الكتاب أو يعلمهم الكتاب ؟

٢٩٣٦ - حدثنا إسحاق أخبرنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا ابن أخي ابن شهاب عن عمه قال : أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أخبره « أن رسول الله ﷺ كتب إلى قيصر وقال : فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين »

[الحديث ٢٩٣٦ - طرقة في : ٢٩٤٠]

قوله (باب هل يرشد المسلم أهل الكتاب أو يعلمهم الكتاب) المراد بالكتاب الأول التوراة والانجيل ، وبالكتاب الثاني ما هو أعم منهما ومن القرآن وغير ذلك . وأورد فيه طرقا من حديث ابن عباس في شأن هرقل ، وقد ذكره بعد بابين من وجه آخر عن ابن شهاب بطوله ؛ وإسحق شيخه فيه هو ابن منصور ، وهذه الطريق أهملها المزي في الاطراف وإرشادهم منه ظاهر ، وأما تعليمهم الكتاب فكأنه استنبطه من كونه كتب اليهم بعض القرآن بالعربية وكأنه سلطهم على تعليمه إذ لا يقرءونه حتى يترجم لهم ولا يترجم لهم حتى يعرف المترجم كيفية استخراجها ، وهذه المسألة لما اختلف فيه السلف فمنع مالك من تعليم الكافر القرآن ، ورخص أبو حنيفة ، واختلف قول الشافعي . والذي يظهر أن الراجح التفصيل بين من يرجى منه الرغبة في الدين والدخول فيه مع الأمن منه أن يتسلط بذلك إلى الطمن فيه ، وبين من يتحقق أن ذلك لا ينفع فيه أو يظن أنه يتوصل بذلك إلى الطمن في الدين والله أعلم . ويفرق أيضا بين القليل منه والكثير كما تقدم في أوائل كتاب الحيض

١٠٠ - باب الدعاء للمشركين بألهدى آيتنا لفهمهم

٢٩٣٧ - حدثنا أبو البان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد أن عبد الرحمن قال : قال أبو هريرة رضي الله عنه « قدِمَ طَقِيلُ بْنُ عَمْرِو الدَّوْسِيِّ وَأَصْحَابُهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ دَوْسًا عَصَتْ وَأَبَتْ ،

قَدْ دَعَا اللَّهُ عَلَيْهَا ، فَقِيلَ : هَلَكْتَ دَوْسٌ . قَالَ : اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأَنْتَ بِهِمْ »

[الحديث ٢٩٣٧ - طريقه في : ٤٣٩٢ ، ٦٣٩٧]

قوله (باب الدعاء للشركين بالهدى ليتألفهم) ذكر فيه حديث أبي هريرة في قدوم الطفيل بن عمرو الدوسي وقول النبي ﷺ : اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا ، وهو ظاهر فيما ترجم له ، وقوله : ليتألفهم ، من تفقه المصنف إشارة منه إلى الفرق بين المقامين ، وأنه ﷺ كان تارة يدعو عليهم وتارة يدعو لهم ، فالحالة الأولى حيث تشدد شوكتهم ويكثر أذاهم كما تقدم في الأحاديث التي قبل هذا الباب ، والحالة الثانية حيث تؤمن غائلتهم ويرجى تألفهم كما في قصة دوس وسيأتي شرح الحديث المذكور في المغازي إن شاء الله تعالى

١٠١ - باب دعوة اليهود والنصارى ، وعلى ما يقاتلون عليه ؟

وما كتب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر ، والدعوة قبل القتال

٢٩٣٨ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَمْدِ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ « لَمَّا

أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الرُّومِ قِيلَ لَهُ : إِنَّهُمْ لَا يَقْرَأُونَ كِتَابًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَخْتُومًا ، فَأَتَخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِهِ فِي يَدِهِ ، وَتَقَشَّ فِيهِ : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ »

٢٩٣٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُيَيْدُ

اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَبَةَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلَى كِسْرَى ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ يَدْفَعُهُ عَظِيمُ الْبَحْرَيْنِ إِلَى كِسْرَى . فَلَمَّا قَرَأَهُ كِسْرَى خَرَّقَهُ ، فَخَسِبْتُ أَنْ سَعِيدَ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ : فدعا عليهم النبي ﷺ أَنْ يَمْزُقُوا كُلَّ مُمَزَّقٍ »

قوله (باب دعوة اليهود والنصارى) أي إلى الإسلام ، وقوله (وعلى ما يقاتلون) إشارة إلى أن ما ذكر في الباب

الذي بعده عن علي حيث قال : تقاتلوه حتى يَكُونُوا مِثْلَنَا ، وفيه أمره ﷺ له بالنزول بساحتهم ثم دعائهم إلى الإسلام ثم القتال ، ووجه أخذه من حديث الباب أنه ﷺ كتب إلى الروم يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يتوجه إلى مقاتلتهم . قوله (وما كتب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر) قد ذكر ذلك في الباب مسندا ، وقوله والدعوة قبل القتال كأنه يشير إلى حديث ابن عون في إغارة النبي ﷺ على بني المصطلق على غرة ، وهو متخرج عنده في كتاب الفتن وهو محمول عند من يقول باشتراط الدعاء قبل القتال على أنه بلغتهم الدعوة ، وهي مسألة خلافية : فذهب طائفة منهم عمر بن عبد العزيز إلى اشتراط الدعاء إلى الإسلام قبل القتال ، وذهب الأكثر إلى أن ذلك كان في بدء الأمر قبل انتشار دعوة الإسلام ، فإن وجد من لم تبلغه الدعوة لم يقاتل حتى يدعى ، نص عليه الشافعي . وقال مالك : من قربت داره قوتل بغير دعوة لاشتهار الإسلام ، ومن بعدت داره فالدعوة أقطع للشك . وروى سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن أبي عثمان النهدي أحد كبار التابعين قال : كنا ندعو وندع . قلت : وهو منزل على الحاليين

المتقدمين . ثم ذكر في الباب حديثين : أحدهما حديث أنس في اتخاذ الخاتم ، وسيأتي الكلام عليه مستوفى في كتاب اللباس . ثانيهما حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ بعث كتابه إلى كسرى ، وسيأتي شرحه في أواخر المغازي وفيه أن المبعوث به كان عبد الله بن حذافة السهمي ، ونذكر هناك ما يتعلق بكسرى وما المراد بعظيم البحرين . وفي الحديث الدعاء إلى الإسلام بالكلام والكتابة وأن الكتابة تقوم مقام النطق . وفيه إرشاد المسلم إلى الكافر ، وإن العادة جرت بين الملوك بترك قتل الرسل ولهذا مزق كسرى الكتاب ولم يتعرض للرسول

١٠٣ - باب دعاء النبي ﷺ للناس إلى الإسلام والنبوة ، وأن لا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله . وقوله تعالى [٧٩ آل عمران] : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ ﴾ إلى آخر الآية

٢٩٤٠ - حدثنا إبراهيم بن حمزة حدثنا إبراهيم بن سعيد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه أخبره رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كتب إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام ، وبعث بكتابه إليه مع دحية الكلبي ، وأمره رسول الله ﷺ أن يدفعه إلى عظيم بصرى أي دفعه إلى قيصر ، وكان قيصر لما كشف الله عنه جنود فارس مشى من حص إلى إيلياء شكراً لما أبلاه الله ، فلما جاء قيصر كتاب رسول الله ﷺ قال حين قرأه : التمسوا لي هاهنا أحداً من قومه لأسأله عن رسول الله ﷺ .

٢٩٤١ - قال ابن عباس : فأخبرني أبو سفيان بن حرب أنه كان بالشام في رجال من قريش قد مروا تجاراً في المدة التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين كفار قريش . قال أبو سفيان : فوجدنا رسول قيصر ببعض الشام ، فأنطلق بي وبأصحابي حتى قدمنا إيلياء ، فأدخلنا عليه ، فإذا هو جالس في مجلس مذكّر وعليه التاج ، وإذا حوله عظماء الرثوم . فقال لترجمانه : سألهم أقرب نسباً إلى هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟ قال أبو سفيان : فقلت أنا أقربهم إليه نسباً . قال : ما قرابة ما بينك وبينه ؟ فقلت هو ابن عم . وليس في الركب يومئذ أحد من بني عبد مناف غيري . فقال قيصر : أذنوه . وأمر أصحابي فجمعوا خلف ظهري عند كتفي . ثم قال لترجمانه : قل لأصحابي إني سألت هذا الرجل عن الذي يزعم أنه نبي ، فإن كذب فكذبوه . قال أبو سفيان : والله لولا الحياء يومئذ من أن يأمر أصحابي عن الكذب لكذبته حين سألتني عنه ، وألكنني استحييت أن يأمروا الكذب عني فصداقته . ثم قال لترجمانه : قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم ؟ قلت : هو فينا ذو نسب . قال : فهل قال هذا القول أحد منكم قبله ؟ قلت : لا . فقال : كنتم تتهمون على الكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت : لا . قال : فهل كان من آبائكم من ملك ؟ قلت : لا . قال : فأشرف

الناس يتبعونه أم ضعفائهم ؟ قلت : بل ضعفائهم . قال : فيزيدون أم ينقصون ؟ قلت : بل يزيدون . قال :
 فهل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ قلت : لا . قال : فهل يغدر ؟ قلت : لا ، ونحن الآن
 منه في مدة نحن نخاف أن يغدر . قال أبو سفيان : ولم يمكني كلمة أدخل فيها شيئاً أتقصه به - لا أخاف
 أن تؤثر عني - غيرها . قال : فهل قاتلتهموه أو قاتلكم ؟ قلت : نعم . قال : فكيف كانت حربهم وحربكم ؟
 قلت : دُولاً وسجالاً : يدال علينا المرة ويدال علينا الأخرى . قال : فإذا يأمركم به ؟ قال : يأمرنا أن
 نعبد الله وحده لا نشارك به شيئاً ، وبينها عما كان يعبد آباؤنا ، ويأمرنا بالصلاة ، والصدقة ، والعفاف ،
 والوفاء بالعهد ، وأداء الأمانة . فقال لرجلانه حين قلت ذلك له : قل له لاني سألتك عن نسبه فيكم ،
 فرزعت أنه ذو نسب ، وكذلك الرُّسُلُ تبعث في نسب قومها . وسألتك هل قال أحد منكم هذا
 للقول قبله ؟ فرزعت أن لا ، فقلت لو كان أحد منكم قال هذا القول قبله قلت رجل يأتيهم بقول قد قيل
 قبله . وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ فرزعت أن لا ، فعرفت أنه لم يكن ليدع
 الكذب على الناس ويكذب على الله . وسألتك هل كان من آباءه من ملك ؟ فرزعت أن لا ، فقلت لو كان
 من آباءه ملك قلت يطلب ملك آباءه . وسألتك أشراف الناس يتبعونه أم ضعفائهم ؟ فرزعت أن ضعفائهم
 اتبعوه ، وهم أتباع الرُّسُل . وسألتك هل يزيدون أو ينقصون ؟ فرزعت أنهم يزيدون ، وكذلك الإيمان
 حتى يتم . وسألتك هل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ فرزعت أن لا ، فكذلك الإيمان حين
 تخطئ بشائسته للقلوب لا يسخطه أحد . وسألتك هل يغدر ؟ فرزعت أن لا ، وكذلك الرُّسُلُ لا يغدرون .
 وسألتك هل قاتلتهموه وقاتلكم ؟ فرزعت أن قد فعل ، وأن حربكم وحربهم تكون دُولاً ، ويدال عليكم
 المرة وتداول عليه الأخرى ، وكذلك الرُّسُلُ تبلى وتكون لها العاقبة . وسألتك بماذا يأمركم ؟ فرزعت أنه
 يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وبينها عما كان يعبد آباؤكم ، ويأمركم بالصلاة ، والصدق
 والعفاف ، والوفاء بالعهد ، وأداء الأمانة . قال : وهذه صفة نبي قد كنت أعلم أنه خارج ، ولكن لم أعلم أنه
 منكم ، وإن بك ما قلت حقاً فيوشك أن يملك موضع قدمي هاتين ، ولوأرجو أن أخلص إليه لتجشمت
 لقاءه ، ولو كنت عنده لغسلت قدميه . قال أبو سفيان : ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فقرأ ، فإذا فيه :
 بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد عبد الله ورسوله ، إلى هيرقل عظيم الروم . سلام على من اتبع الهدى . أما
 بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم ، وأسليم يوثقك الله أجرك صريحتين ، فان توليت فليكن إثم

الأريسيين ﴿ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نُشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله . فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴾ [٦٤ آل عمران] . قال أبو سفيان : فلما أن قضى مقالته عُلّت أصوات الذين حوله من عظماء الروم وكثر أنقصهم ، فلا أدري ماذا قالوا . وأمر بنا فأخرجنا . فلما أن خرجت مع أصحابي وخلوت بهم قلت لهم : لقد أمر امرؤ ابن أبي كبشة ، هذا ملك بني الأصفر يخافه . قال أبو سفيان : والله ما زلت ذليلاً مستيقناً بأن امرءه سيظهر ، حتى أدخل الله قلبي الإسلام وأنا كاره .

٢٩٤٢ - **حدثنا** عبد الله بن مسleme القعنبي **حدثنا** عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعيد رضي الله عنه « سمع النبي ﷺ يقول يوم خيبر : لأعطين الراية رجلاً يفتح الله على يديه ، فقاموا يرجون لذلك أبيهم يعطى ، فعدوا وكلهم يرجو أن يعطى ، فقال : أين علي ؟ فقيل : يشتكي عيذه ، فأمر فدعى له فبصق في عينيه فبرأ مكانه حتى كأنه لم يكن به شيء ، فقال : نقاتلهم حتى يكونوا مثلنا . فقال : على راسك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم ، فوالله لأن يهدي بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم »

[الحديث ٢٩٤٢ - أطرافه في : ٣٠٠٩ ، ٣٧٠١ ، ٤٢١٠]

٢٩٤٣ - **حدثنا** عبد الله بن محمد **حدثنا** معاوية بن عمرو **حدثنا** أبو إسحاق عن حميد قال سمعت أنساً رضي الله عنه يقول « كان رسول الله ﷺ إذا غزا قوماً لم يُغز حتى يصبح ، فان سمع أذاناً أمسك ، وإن لم يسمع أذاناً أغار بعد ما يصبح . فنزلنا خيبر ليلاً »

٢٩٤٤ - **حدثنا** قتيبة **حدثنا** إسماعيل بن جعفر عن حميد عن أنس رضي الله عنه « ان النبي ﷺ كان إذا غزا بنا . . . »

٢٩٤٥ - **حدثنا** عبد الله بن مسleme بن مالك عن حميد عن أنس رضي الله عنه « ان النبي ﷺ خرج إلى خيبر فجاءها ليلاً - وكان إذا جاء قوماً بليل لا يُغز عابهم حتى يصبح - فلما أصبح خرجت يهود بمساحيهم ومكائيلهم ، فلما رأوه قالوا : محمد والخميس . فقال النبي ﷺ : الله أكبر ، خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين »

٢٩٤٦ - **حدثنا** أبو اليان أخبرنا شعيب عن الزهري **حدثني** سعيد بن المسيب أن أبا هريرة رضي

الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَنَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمَ مِنِّي نَفْسُهُ وَمَالُهُ إِلَّا بِحَبَّتِهِ ، وَحَسَابُهُ عَلَى اللَّهِ » رواه عمرُ وابنُ عمرَ عن النبي ﷺ

قوله (باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الاسلام والنبوة وان لا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله ، وقوله تعالى (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب) الآية) أورد فيه أحاديث : أحدها حديث ابن عباس في كتاب النبي ﷺ إلى قيصر ، وفيه حديث عن أبي سفيان بن حرب وقد تقدم بطوله في بدء الوحي والكلام عليه مستوفى ، وهو ظاهر فيما ترجم به ، ويأتي شيء من الكلام عليه في تفسير سورة آل عمران إن شاء الله تعالى . وأما قوله تعالى (ما كان لبشر) فالمراد من الآية الإنكار على من قل (كونوا عبادا لي من دون الله) ومثلها قوله تعالى (يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس) الآية ، وقوله تعالى (اتخذا أحيارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) الآية . ثانيا حديث سهل بن سعد في إعطاء علي الراية يوم خيبر ، وسيأتي شرحه في المغازي ، والغرض منه قوله « ثم ادعهم إلى الاسلام » . ثالثا حديث أنس في ترك الإغارة على من سمع منهم الأذان ، ذكره من وجهين ، وسيأتي وشرحه في غزوة خيبر أيضا ، وهو دال على جواز قتال من باغته الدعوة بغير دعوة ، فيجمع بينه وبين حديث سهل الذي قبله بان الدعوة مستحبة لا شرط ، وفيه دلالة على الحكم بالدليل لكونه كف عن القتال بمجرد سماع الأذان ، وفيه الأخذ بالأحوط في أمر الدماء لأنه كف عنهم في تلك الحالة مع احتمال أن لا يكون ذلك على الحقيقة ، ووقع هنا « فلما أصبح خرجت يهود خيبر بمساحيقهم ، ووقع في رواية حماد بن سلية عن أنس عند مسلم « فأتيناهم حين بزغت الشمس ، وجمع بأنهم وصلوا أول البند عند الصبح فنزلوا ففصلوا فتوجهوا ، وأجرى النبي ﷺ فرسه حينئذ في زقاق خيبر كما في الرواية الأخرى فوصل في آخر الزقاق إلى أول الحصون حين بزغت الشمس . رابعا حديث أبي هريرة « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، الحديث ، وهو ظاهر فيما ترجم له أولا حيث قال « وعلام تقاتلون » ، وقد مضى شرحه في كتاب الإيمان في الكلام على حديث ابن عمر ، لكن في حديث ابن عمر زيادة إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، وقد وردت الأحاديث بذلك زائدا بعضها على بعض ، ففي حديث أبي هريرة الاقتصار على قول لا إله إلا الله ، وفي حديثه من وجه آخر عند مسلم « حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وفي حديث ابن عمر ما ذكرت ، وفي حديث أنس الماضي في أبواب القبلة « فاذا صلوا واستقبلوا وأكلوا ذبيحتنا » ، قال الطبري وغيره : أما الأول فقال في حالة قتاله لأهل الاوثان الذين لا يقرون بالتوحيد ، وأما الثاني فقال في حالة قتال أهل الكتاب الذين يعترفون بالتوحيد ويحمدون نبوته عموما أو خصوصا . وأما الثالث ففيه الإشارة إلى أن من دخل في الاسلام وشهد بالتوحيد وبالنبوة ولم يعمل بالطاعات أن حكمهم أن يقاتلوا حتى يدعوا إلى ذلك ، وقد تقدمت الإشارة إلى شيء من ذلك في أبواب القبلة . قوله (رواه عمر وابن عمر عن النبي ﷺ) أي مثل حديث أبي هريرة ، أما رواية عمر فوصلها المؤلف في الزكاة ، وأما رواية ابن عمر فوصلها المؤلف في الإيمان

١٠٣ - باب من أراد غزوة فوري بغيرها ، ومن أحب الخروج يوم الخميس

٢٩٤٧ - حذنا يحيى بن بكير حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الرحمن بن

عبد الله بن كعب رضي الله عنه - وكان قائد كعب من بني - قال « سمعت كعب بن مالك حين تخلف عن رسول الله ﷺ ، ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورى غيرها ، »

٢٩٤٨ - حدثنا أحمد بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري قال : أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك قال : سمعت كعب بن مالك رضي الله عنه : يقول « كان رسول الله ﷺ قلما يريد غزوة يغزوها إلا ورى غيرها ، حتى كانت غزوة تبوك فغزاها رسول الله ﷺ في حر شديد ، واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً واستقبل غزوة عدو كثير ، فجلى للمسلمين أمره ليتأهبوا أهبة عدوهم ، وأخبرهم بوجهه الذي يريد »

٢٩٤٩ - وعن يونس عن الزهري قال أخبرني عبد الرحمن بن كعب بن مالك أن كعب بن مالك رضي الله عنه كان يقول « قلما كان رسول الله ﷺ يخرج إذا خرج في سفر إلا يوم الخميس »

٢٩٥٠ - حدثني عبد الله بن محمد حدثنا هشام أخبرنا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه رضي الله عنه أن النبي ﷺ خرج يوم الخميس في غزوة تبوك ، وكان يحب أن يخرج يوم الخميس »

قوله (باب من أراد غزوة فوري غيرها ، ومن أحب الخروج إلى السفر يوم الخميس) أما الجملة الأولى فعني « ورى » ستر وتستعمل في اظهار شيء مع ارادة غيره ، وأصله من الوري بفتح ثم سكون وهو ما يجعل وراء الانسان لان من وري بشيء كأنه جعله وراءه ، وقيل هو في الحرب اخذ العدو على غرة ، وقيد السيراني في شرح سيبويه بالهمزة قال : وأصحاب الحديث لم يضبطوا فيه الهمز وكانهم سهلوها . وأما الخروج يوم الخميس فلمل سببه ما روى من قوله ﷺ « بورك لأمي في بكورها يوم الخميس » وهو حديث ضعيف أخرجه الطبراني من حديث زبيط بنون وموحدة مصنف ابن شريط بفتح المعجمة أوله . وكونه ﷺ كان يحب الخروج يوم الخميس لا يستلزم المواظبة عليه لقيام مانع منه ، وسيأتي بعد باب أنه خرج في بعض أسفاره يوم السبت . ثم أورد المصنف أطرافاً من حديث كعب بن مالك الطويل في قصة غزوة تبوك ظاهرة فيما ترجم له ، وروى سعيد بن منصور عن مهدي بن ميمون عن واصل مولى أبي عتبة قال « بلغني أن النبي ﷺ كان إذا سافر أحب أن يخرج يوم الخميس » . وقوله في الطريق الثانية « وعن يونس عن الزهري » هو موصول بالاسناد الأول عن عبد الله وهو ابن المبارك عن يونس ، وهم من زعم أن الطريق الثانية معلقة ، وقد أخرجه الاسماعيل من وجه آخر عن ابن المبارك عن يونس بالحديثين جميعاً بالوجهين ، نعم توقف الدارقطني في هذه الرواية التي وقع فيها التهريج بسماع عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ابن مالك من جده ، وقد أوضحت ذلك في المقدمة . والحاصل أن رواية الزهري للجملة الأولى هي عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ، وروايته للجملة الثانية المتعلقة بيوم الخميس هي عن عمه عبد الرحمن بن كعب بن مالك ،

وقد سمع الزهري منهما جميعا ، وحدث يونس عنه بالحدِيثين مفصلا ، وأراد البخاري بذلك دفع الوهم واللبس عن
يظن فيه اختلافا ، وسيأتي مزيد بسط لذلك في المغازي إن شاء الله تعالى

١٠٤ - باب الخروج بعد الظهر

٢٩٥١ - **حدثنا سليمان بن حرب** حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس رضي الله
عنه أن النبي ﷺ صلى بالمدينة الظهر أربعاً ، والعصر بذي الحليفة ركعتين ، وسمعتهم يصرون بهما جميعا «
قوله (باب الخروج بعد الظهر) ذكر فيه حديث أنس وقد تقدم في الحج ، وكأه أوردته إشارة إلى أن قوله
« بورك لامتى في بكورها ، لا يمنع جواز التصرف في غير وقت البكور ، وإنما خص البكور بالبركة لكونه
وقت النشاط ، وحديث « بورك لامتى في بكورها ، أخرجه أصحاب السنن وسمعه ابن حبان من حديث صخر الغامدي
بالعين المعجمة ، وقد اعتنى بعض الحفاظ بجمع طرقه فبلغ عدد من جاء عنه من الصحابة نحو العشرين نفسا

١٠٥ - باب الخروج آخر الشهر

وقال كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما « انطلق النبي ﷺ من المدينة لخمس بقين من ذي القعدة
وقدِم مكة لأربع ليال خلون من ذي الحجة ،

٢٩٥٢ - **حدثنا عبد الله بن مسleme** عن مالك عن يحيى بن سعيد عن حمرة بنت عبد الرحمن أنها
سمعت عائشة رضي الله عنها تقول « خرجنا مع رسول الله ﷺ لخمس ليال بقين من ذي القعدة ولا نرى إلا
الحج ، فلما دنونا من مكة أمر رسول الله ﷺ من لم يكن معه هدى إذا طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة
أن يحل . قالت عائشة : فدُخل علينا يوم النحر بلحم بقر ، فقلت : ما هذا ؟ فقال : نحر رسول الله ﷺ عن
أزواجه . قال يحيى : فذكرت هذا الحديث للقاسم بن محمد فقال : أنتك والله بالحديث على وجهه

قوله (باب الخروج آخر الشهر) أى ردا على من كره ذلك من طريق الطيرة ، وقد نقل ابن بطال أن
أهل الجاهلية كانوا يتحرون أوائل الشهور لإعمال ، ويكرهون التصرف في محاق القمر . **قوله** (وقال كريب عن
ابن عباس رضي الله عنهما : انطلق النبي ﷺ من المدينة لخمس بقين) هو طرف من حديث وصله المصنف في الحج .
ثم أورد حديث حمرة عن عائشة في ذلك ، وقد مضى الكلام عليهما في كتاب الحج ، وفيه استعانة الفصيح في
التاريخ وهو مادام في النصف الأول من الشهر يؤرخ بما خلا ، وإذا دخل النصف الثاني يؤرخ بما بقى . وقد استشكل
قول ابن عباس وعائشة « انه خرج لخمس بقين ، لأن ذا الحجة كان أوله الخميس للاتفاق على أن الوقفة كانت الجمعة
فيلزم من ذلك أن يكون خرج يوم الجمعة ، ولا يصح ذلك لقول أنس في الحديث الذي قبله « انه ﷺ صلى الظهر
بالمدينة أربعاً ثم خرج ، وأجيب بأن الخروج كان يوم السبت ، وإنما قال الصحابة « لخمس بقين » بناء على العدد ،
لأن ذا القعدة كان أوله الأربعاء فاتفق أن جاء ناقصا ، فجاء أول ذي الحجة الخميس ، فظهر أن الذي كان بقى من الشهر

أربع لائخس، كذا أجاب به جمع من العلماء، ويحتمل أن يكون الذي قال لخمس بقين أراد ضم يوم الخروج إلى ما بقى لأن التأهب وقع في أوله وإن انفق التأخير إلى أن صليت الظهر، فكأنهم لما تأهبوا باتوا ليلة السبت على سفر اعتدوا به من جملة أيام السفر. والله أعلم

١٠٦ - باب الخروج في رمضان

٢٩٥٣ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ قَالَ حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ «خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فِي رَمَضَانَ فَصَامَ حَتَّى بَلَغَ السَّكْدِيدَ أَفْطَرَ»

قَالَ سَفِيَانُ : قَالَ الزُّهْرِيُّ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . . . وَسَاقَ الْحَدِيثَ

قَوْلُهُ (باب الخروج في رمضان) ذكر فيه حديث ابن عباس في ذلك، وقد مضى شرحه في كتاب الصيام، وأراد به رفع وهم من يتوهم كراهة ذلك

١٠٧ - باب التوديع

٢٩٥٤ - وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي عَمْرُو عَنْ بُكَيْرٍ عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ بَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَنَّهُ قَالَ «بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْثٍ فَقَالَ لَنَا : إِنْ لَقِيتُمْ فُلَانًا وَفُلَانًا - لِرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ سَمَاهَا - فَحَرِّقُوهُمَا

بِالنَّارِ . قَالَ : ثُمَّ اتَيْنَاهُ نُودِّعُهُ حِينَ أَرَدْنَا الْخُرُوجَ فَقَالَ : إِنْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ أَنْ تَحْرَقُوا فُلَانًا وَفُلَانًا

بِالنَّارِ ، وَإِنَّ النَّارَ لَا يُعَذِّبُ بِهَا إِلَّا اللَّهُ ، فَانْأَخَذْتُمُوهُمَا فَاقْتُلُوهُمَا»

[الحديث ٢٩٥٤ - طرفه في : ٣٠١٦]

قَوْلُهُ (باب التوديع) عند السفر أي أعم من أن يكون من المسافرين للقيم أو عكسه، وحديث الباب ظاهر

للاول، ويؤخذ الثاني منه بطريق الأولى، وهو الأكثر في الوقوع. قَوْلُهُ (وقال ابن وهب الخ) وصله النسائي

والإسماعيلي من طريقه، وسيأتي موصولاً للصحف من وجه آخر ويأتي شرحه هناك بعد اثنين وأربعين باباً،

وفيه تسمية من أهتم في هذا

١٠٨ - باب السمع والطاعة للإمام

٢٩٥٥ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هُنَّ

النَّبِيِّ ﷺ . وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ صَبَّاحٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكْرِيَاءَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «الْسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ حَقٌّ ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»

[الحديث ٢٩٥٥ - طرفه في : ٧١٤٤]

قَوْلُهُ (باب السمع والطاعة للإمام) زاد في رواية الكشميهني ما لم يأمر بمَعْصِيَةٍ ، والإطلاق محمول عليه كما هو

في نص الحديث . ثم ساق حديث ابن عمر في ذلك من وجهين ، وساقه على لفظ الرواية الثانية ، وسيأتي الكلام عليه في كتاب الاحكام إن شاء الله تعالى ، وساقه هنا بلفظ الرواية الاولى ، وقيد الترجمة هناك بما وقع هنا في رواية الكشميهني ، وقوله « فلا سمع ولا طاعة » بالفتح فيهما ، والمراد نفي الحقيقة الشرعية لا الوجودية

١٠٩ - باب يُقاتل من وراء الإمام ، ويُتقى به

٢٩٥٦ - **حديث** أبو اليان أخبرنا شبيب حدثنا أبو الزناد أن الأعرج حدثه أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « نحن الآخرون السابقون »

٢٩٥٧ - وبهذا الإسناد « من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله . ومن يطع الأمير فقد أطاعني ، ومن يعص الأمير فقد عصاني . وإنما الإمام جنة يُقاتل من ورائه ، ويُتقى به . فان أمرًا بقوى الله وعدل فان له بذلك أجرا ، وإن قال بغيره فان عليه منه »

[الحديث ٢٩٥٧ - طرفه في : ٧١٣٧]

قوله (باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به) يقاتل بفتح المثناة ، ولم يزد البخاري على لفظ الحديث . والمراد به المقاتلة للدفع عن الإمام ، سواء كان ذلك من خلفه حقيقة أو قدامه ، ووراء يطلق على المعنيين . **قوله** (نحن الآخرون السابقون) وبهذا الاسناد « من أطاعني فقد أطاع الله ، الحديث ، الجملة الاولى طرف من حديث سبق بيانه في كتاب الجمعة ، وسبق في الطهارة أن عاده في ايراد هذه النسخة - وهي شعيب عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة - أن يصدر بأول حديث فيها ويعطى الباقي عليه لكونه سمعها هكذا ، وإن مسلما في نسخة معمر عن همام عن أبي هريرة سلك طريقا نحو هذه ، فانه يقول في أول كل حديث منها : فذكر أحاديث منها وقال رسول الله ﷺ كيت وكيت . وتكلف ابن المنير فقال : وجه مطابقة الترجمة لقوله « نحن الآخرون السابقون » الإشارة إلى أنه الامام وأنه يجب على كل أحد أن يقاتل عنه وينصره ، لانه وإن تأخر في الزمان لسكنه متقدم في أخذ العهد على كل من تقدمه أنه إن أدرك زمانه أن يؤمن به وينصره ، فهم في الصورة أمامه وفي الحقيقة خلفه فتناسب ذلك قوله « يقاتل من ورائه لانه أعم من أن يراد بها الخلف أو الامام . وقوله فيه « وإن قال بغيره فان عليه منه ، كذا هنا ، قيل استعمل القول بمعنى الفعل حيث قال « فان قال بغيره ، كذا قال بعض الشراح ، وليس بظاهر فانه قسم قوله « فان أمر ، فيحمل على أن المراد وان أمر ، والتعبير عن الأمر بالقول لا إشكال فيه . وقيل معنى « قال ، هنا حكم ، ثم قيل إنه مشتق من القيل بفتح القاف وسكون التحتانية وهو الملك الذي ينفذ حكمه بلفظ حمير ، وقوله « فان عليه منه ، أي وزرا وحذف في هذه الرواية على طريق الاكتفاء لدلالة مقابله عليه ، وقد ثبت في غير هذه الرواية كما سيأتي إن شاء الله تعالى . ويحتمل أن يكون « من ، في قوله « فان عليه منه ، تبعيضية ، أي فان عليه بعض ما يقول ، وفي رواية أبي زيد المروزي « منه ، بضم الميم وتشديد النون بعدها تأنيث ، وهو تصحيف بلاريب ، وبالأول جزم أبو ذر . وقوله « إنما الامام جنة ، بضم الجيم أي ستر ، لانه يمنع العدو من أذى المسلمين ويكف أذى بعضهم عن بعض ، والمراد بالامام كل قائم بامور الناس والله أعلم . وسيأتي بقية شرحه في كتاب الاحكام

١١٠ - **باب البيعة في الحرب أن لا يفرُّوا** ، وقال بعضهم : على الموت

لقول الله عز وجل [١٨ الفتح] : (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة)

٢٩٥٨ - **حدثنا** موسى بن إسماعيل **حدثنا** جويرية عن نافع قال : قال ابن عمر رضي الله عنهما

« رجعنا من العام المقبل ، فما اجتمع منا اثنان على الشجرة التي بايعنا تحتهما ، كانت رحمة من الله . فسألنا نافعا :

على أي شيء بايعهم ، على الموت ؟ قال : لا ، بل بايعهم على الصبر »

٢٩٥٩ - **حدثنا** موسى بن إسماعيل **حدثنا** وهيب **حدثنا** عمرو بن يحيى عن عبد الله بن تميم عن عبد

الله بن زيد رضي الله عنه قال « لما كان زمن الحرة أتاه آت فقال له : إن ابن حنظلة يبايع الناس على الموت .

فقال : لا أبايع على هذا أحدا بعد رسول الله ﷺ »

[الحديث ٢٩٥٩ - طرفه في : ٤١٦٧]

٢٩٦٠ - **حدثنا** المسكين بن إبراهيم **حدثنا** يزيد بن أبي عبيد عن سلمة رضي الله عنه قال « بايعت

النبي ﷺ ثم عدلت إلى ظل شجرة ، فلما خف الناس قال : يا ابن الأكوع ألا تبايع ؟ قال قلت : قد

بايعت يا رسول الله ، قال : وأيضا . فبايعته الثانية . فقلت له : يا أبا مسلم ، على أي شيء كنتم تبايعون

يومئذ ؟ قال : على الموت »

[الحديث ٢٩٦٠ - أطرافه في : ٤١٦٩ ، ٧٢٠٦ ، ٧٢٠٨]

٢٩٦١ - **حدثنا** حفص بن عمر **حدثنا** شعبة عن حميد قال سمعت أنسا رضي الله عنه يقول : كانت

الأنصار يوم الخندق تقول :

نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما حيينا أبدا

فأجابهم النبي ﷺ فقال : اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ، فأكرم الأنصار والمهاجر »

٢٩٦٢ ، ٢٩٦٣ - **حدثنا** إسحاق بن إبراهيم سمع محمد بن فضيل عن عاصم عن أبي عثمان عن مجاشع

رضي الله عنه قال « أتيت النبي ﷺ أنا وأخي فقلت : بايعنا على الهجرة ، فقال : مضت الهجرة لأهلها .

فقلت : علام تبايعنا ؟ قال : على الإسلام والجهاد »

[الحديث ٢٩٦٢ - أطرافه في : ٣٠٧٨ ، ٤٣٠٥ ، ٤٣٠٧]

[الحديث ٢٩٦٣ - أطرافه في : ٣٠٧٩ ، ٤٣٠٦ ، ٤٣٠٨]

قوله (باب البيعة في الحرب على أن لا يفرُّوا ، وقال بعضهم على الموت) كأنه أشار إلى أن لاتفاف بين

الروايتين لاحتمال أن يكون ذلك في مقامين ، أو أحدهما يستلزم الآخر . **قوله** (لقوله تعالى) (لقد رضى الله عن المؤمنين) (الآية) قال ابن المنير : أشار البخارى بالاستدلال بالآية إلى أنهم بايعوا على الصبر ، ووجه أخذه منها قوله تعالى (فعمل ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم) والسكينة الطمأنينة في موقف الحرب ، فدل ذلك على أنهم أضمروا في قلوبهم أن لا يفروا فأعانهم على ذلك ، وتعقب بأن البخارى إنما ذكر الآية عقب القول الصامر إلى أن المبايعة وقعت على الموت ، ووجه انتزاع ذلك منها أن المبايعة فيها مطلقة ، وقد أخبر سلية بن الأكوع - وهو ممن بايع تحت الشجرة - أنه بايع على الموت ، فدل ذلك على أنه لاتنافي بين قولهم بايعوه على الموت وعلى عدم الفرار ، لأن المراد بالمبايعة هل الموت أن لا يفروا ولو مانوا ، وليس المراد أن يقع الموت ولا بد ، وهو الذى أنكره نافع وعدل إلى قوله « بل بايعهم على الصبر ، أى على الثبات وعدم الفرار سواء أفضى بهم ذلك إلى الموت أم لا ، والله أعلم . وسيأتى في المغازى موافقة المسيب بن حزن - والد سعيد - لابن عمر على خفاء الشجرة ، وبيان الحكمة فى ذلك وهو أن لا يحصل بها افتتان لما وقع تحتها من الخير ، فلو بقيت لما أمن تعظيم بعض الجهال لها حتى ربما أفضى بهم إلى اعتقاد أن لها قوة تقع أو ضركا نراه الآن مشاهدا فيما هو دونها ، وإلى ذلك أشار ابن عمر بقوله « كانت رحمة من الله ، أى كان خفاؤها عليهم بعد ذلك رحمة من الله تعالى . ويحتمل أن يكون معنى قوله رحمة من الله أى كانت الشجرة موضع رحمة الله ومحل رضوانه لنزول الرضا عن المؤمنين عندها . ثم ذكر فيه خمسة أحاديث : أحدها حديث ابن عمر « رجعنا من العام المقبل فما اجتمع منا اثنان على الشجرة التى بايعنا - أى النبي ﷺ - تحتها ، أى فى عمرة الحديبية . **قوله** (فسأنا نافعا) قائل ذلك هو جويرية بن أسماء الراوى عنه ، وقد تعقبه الإسماعيلي بأن هذا من قول نافع وليس بمسند ، وأجيب بأن الظاهر أن نافعا إنما جزم بما أجاب به لما فهمه عن مولاه ابن عمر فيكون مسندا بهذه الطريقة . ثانيها حديث عبد الله بن زيد بن عاصم الانصارى المازنى . **قوله** (لما كان زمن الحرة) أى الوقعة التى كانت بالمدينة فى زمن يزيد بن معاوية سنة ثلاث وستين كما سيأتى بيان ذلك فى موضعه إن شاء الله تعالى . **قوله** (ان ابن حنظلة) أى عبد الله بن حنظلة بن أبى عامر الذى يعرف أبوه بغسيل الملائكة ، والسبب فى تلقيبه بذلك أنه قتل بأحد وهو جنب فغسلته الملائكة ، وعلقت امرأته تلك الليلة بابنه عبد الله بن حنظلة ، فمات النبي ﷺ وله سبع سنين وقد حفظ عنه . وأتى الكرماني بأعجوبة فقال : ابن حنظلة هو الذى كان يأخذ البيعة يزيد بن معاوية ، والمراد به نفس يزيد لأن جده أبا سفيان كان يكنى أيضا أبا حنظلة فيكون التقدير ان ابن أبى حنظلة ، ثم حذف لفظ أبى تخفيفا أو يكون نسب إلى عمه حنظلة بن أبى سفيان استخفافا واستهجانا واستبشاعا بهذه الكلمة المرة انتهى . ولقد أطل رحمه الله فى غير طائل ، وأتى بغير الصواب . ولو راجع موضعا آخر من البخارى لهذا الحديث بعينه لرأى فيه مانعه « لما كان يوم الحرة والناس يبايعون لعبد الله بن حنظلة ، فقال عبد الله بن زيد : علام يبايع حنظلة الناس ؟ الحديث . وهذا الموضع فى أثناء غزوة الحديبية من كتاب المغازى ، فهذا يرد احتماله الثانى ، وأما احتماله الأول فيرده اتفاق أهل النقل على أن الأمير الذى كان من قبل يزيد بن معاوية اسمه مسم بن عقبة لا عبد الله بن حنظلة ، وأن ابن حنظلة كان الأمير على الأنصار ، وأن عبد الله بن مطيع كان الأمير على من سواهم وأنهما قتلا جميعا فى تلك الوقعة . والله المستعان . **قوله** (لا أبايع على هذا أحدا بعد رسول الله ﷺ) فيه إيحاء إلى أنه بايع رسول الله ﷺ على ذلك وأيس بصريح ، ولذلك عقبه المصنف بحديث سلية بن الأكوع لتصريحه فيه بذلك . قال ابن المنير :

والحكمة في قول الصحابي إنه لا يفعل ذلك بعد النبي ﷺ أنه كان مستحقاً للنبي ﷺ على كل مسلم أن يقيه بنفسه ، وكان فرضاً عليهم أن لا يفروا عنه حتى يموتوا دونه ، وذلك بخلاف غيره ، ثالثاً حديث سلة فقوله « فقلت له يا أبا مسلم ، هي كسنية سلة بن الأكوع ، والقائل « فقلت ، الراوى عنه وهو يزيد بن أبي عبيد موله ، وهذا الحديث أحد ثلاثيات البخارى ، وقد أخرجه في الأحكام أيضاً ويأتى الكلام عليه هناك إن شاء الله تعالى . قال ابن المنير : الحكمة في تكراره البيعة لسلة أنه كان مقدماً في الحرب فأكد عليه المقدم احتياطاً . قلت : أو لأنه كان يقاتل قتال الفارس والراجل فتعددت البيعة بتعدد الصفة . رابعاً حديث أنس « كانت الانصار يوم الخندق تقول : نحن الذين بايعوا محمداً ، على الجهاد ما بقينا أبداً ، وهو ظاهر فيما ترجم به ، وقد تقدم موصولاً في أوائل الجهاد ، ويأتى الكلام عليه في المغازى إن شاء الله تعالى . خامساً حديث مجاشع وهو ابن مسعود ، وأخوه اسمه مجالد بجيم ، وسيأتى الكلام عليه في المغازى في غزوة الفتح إن شاء الله تعالى

١١٩ - باب عزم الإمام على الناس فيما يطيقون

٢٩٦٤ - **حدثنا** عثمان بن أبي شيبة **حدثنا** جرير عن منصور عن أبي وائل قال : قال عبد الله رضي الله عنه « لقد أتاني اليوم رجلٌ فسألني عن أمرٍ ما دريتُ ما أردُّ عليه فقال : أرايتَ رجلاً مؤدياً نَشِيطاً يخرجُ مع أمرائنا في المغازي ، فيعزمُ علينا في أشياءٍ لا نحصىها . فقلتُ له : والله لا أدري ما أقولُ لك ، إلا أننا كنا مع النبي ﷺ فعسى أن لا يعزمَ علينا في أمرٍ إلا مصراً حتى نفعله ، وإن أحدكم لن يزال بخيرٍ ما اتقى الله . وإذا شكَّ في نفسه شيءٌ سأل رجلاً فشفاهُ منه ، وأوشك أن لا تجوده . والذي لا إله إلا هو ، ما أذكرُ ما غبرَ من الدنيا إلا كالثَّغْبِ شرب صفوه ، وبقي كدَرُه »

قوله (باب عزم الإمام على الناس فيما يطيقون) المراد بالعزم الأمر الجازم الذي لا تردد فيه ، والذي يتعلق به الجار والجرور محذوف تقديره مثلاً محله ، والمعنى وجوب طاعة الإمام محله فيما لهم به طاقة . **قوله** (قال عبد الله) أي ابن مسعود ، وهذا الإسناد كله كوفيون . **قوله** (أتاني اليوم رجل) لم أقف على اسمه . **قوله** (مؤدياً) بهزة ساكنة وتحتانية خفيفة أي كامل الأداء أي أداة الحرب ، ولا يجوز حذف الهمزة منه لثلاثي يصير من أودى إذا هلك . وقال الكرماني : معناه قوياً ، وكأنه فسرهُ باللازم . وقوله « نَشِيطاً » بنون ومهملة من النشاط . **قوله** (يخرج) مع أمرائنا (كذا في الرواية بالنون من قوله نخرج ، وعلى هذا فالمراد بقوله رجلاً أحدنا ، أو هو محذوف الصفة أي رجلاً منا ، وعلى هذا عول الكرماني لأن السياق يقتضي أن يقول مع أمرائه ، وفيه حينئذ التفتات . ويحتمل أن يكون بالتحتمانية بدل النون وفيه أيضاً التفتات . **قوله** (لا نحصىها) أي لا نطيقها لقوله تعالى (علم أن ان تحصوه) وقيل لا ندري أي طاعة أم معصية ، والاول مطابق لما فهم البخاري فترجم به ، والثاني موافق لقول ابن مسعود « وإذا شك في نفسه شيء سأل رجلاً فشفاه منه ، أي من تقرى الله أن لا يقدم المرء على ما يشك فيه حتى يسأل من عنده علم فيدله على ما فيه شفاؤه . وقوله « شك نفسه في شيء » من المقلوب ، إذ التقدير : وإذا شك نفسه في شيء ، أو ضمن شك معنى لهق ، والمراد بالشيء ما يتردد في جوازه وعدمه . وقوله « حتى يفعله » غاية لقوله « لا يعزم » أو للعزم الذي

يتعلق به المستثنى وهو مرة . والحاصل أن الرجل سأل ابن مسعود عن حكم طاعة الأمير فاجابه ابن مسعود بالوجوب بشرط أن يكون المأمور به موافقا لتقوى الله تعالى . **قوله** (ماغبر) بمعجمة وموحدة مفتوحتين أى مضى ، وهو من الاضداد يطلق على ماضى وعلى ما بقى ، وهو هنا محتمل الإمرين . قال ابن الجوزى : هو بالماضى هنا أشبه كقوله « ما أذكر » . والثغب بمثلثة متفوحة ومعجمة ساكنة ويجوز فتحها ، قال القزاز : وهو أكثر ، وهو الغدير يكون فى ظل فيبرد ماؤه ويروق ، وقيل هو ما يحتفره السيل فى الأرض المنخفضة فيصير مثل الأخدود فيبقى الماء فيه فتصفته الريح فيصير صافيا باردا ، وقيل هو نقرة فى صخرة يبقى فيها الماء كذلك ؛ فشبه ماضى من الدنيا بما شرب من صفوه ، وما بقى منها بما تأخر من كدره . وإذا كان هذا فى زمان ابن مسعود وقد مات هو قبل مقتل عثمان ووجود تلك الفتن العظيمة فإذا يكون اعتقاده فيما جاء بعد ذلك وهلم جرا ؟ وفى الحديث أنهم كانوا يمتقدون وجوب طاعة الإمام . وأما توقف ابن مسعود عن خصوص جوابه وعدوله إلى الجواب العام فللاشكال الذى وقع له من ذلك ، وقد أشار إليه فى بقية حديثه ، ويستفاد منه التوقف فى الاقتاء فيما أشكل من الأمر كما لو أن بعض الأجناد استفتى أن السلطان عينه فى أمر مخوف بمجرد التشبهى وكلفه من ذلك ما لا يطيق ، فمن أجابه بوجوب طاعة الإمام أشكل الأمر لما وقع من الفساد ، وإن أجابه بجواز الامتناع أشكل الأمر لما قد يفضى به ذلك إلى الفتنة ، فالصواب التوقف عن الجواب فى ذلك وأمثاله . والله الهادى إلى الصواب

١١٢ - باب كان النبي ﷺ إذا لم يُقاتل أول النهار آخر القتال حتى تزول الشمس

٢٩٦٥ - **حديثنا** عبد الله بن محمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو إسحاق هو القزاري عن موسى ابن عقبة عن سالم أبي النضر مولى عمر بن عبد الله وكان كاتباً له قال : كتب إليه عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنهما فقرأته « أن رسول الله ﷺ فى بعض أيامه التى لقي فيها انتظر حتى مالت الشمس ،

٢٩٦٦ - « ثم قام فى الناس خطيباً قال : أيها الناس ، لاتمتنوا لقاء العدو ، وسلوا الله العافية ، فاذا لقيتموهم فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف . ثم قال : اللهم منزل الكتاب ، وتجري السحاب ، وهازم الأحزاب ، اهزمهم وانصرنا عليهم »

قوله (باب كان النبي ﷺ إذا لم يُقاتل أول النهار آخر القتال حتى تزول الشمس) أى لأن الرياح تهب غالباً بعد الزوال فيحصل بها تبريد حدة السلاح والحرب وزيادة فى النشاط . أورد فيه حديث عبد الله بن أبي أوفى بمعنى ما ترجم به ؛ لكن ليس فيه « إذا لم يُقاتل أول النهار » وكأنه أشار بذلك إلى ماورد فى بعض طرقه ، فعند أحمد من وجه آخر عن موسى بن عقبة بهذا الاسناد « انه كان ﷺ يحب أن ينهض إلى عدوه عند زوال الشمس ، ولسميد بن منصور من وجه آخر عن ابن أبي أوفى « كان رسول الله ﷺ يميل إذا زالت الشمس ثم ينهض إلى عدوه ، وللصنف فى الجزية من حديث النعمان بن مقرن « كان إذا لم يُقاتل أول النهار انتظر حتى تهب الأرواح وتحضر الصلوات » وأخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وابن حبان من وجه آخر وصحهاه ، وفى روايتهم « حتى

تزول الشمس وتهب الأرواح وينزل النصر ، فيظهر أن فائدة التأخير لكون أوقات الصلاة مظنة لإجابة الدعاء ، وهبوب الريح قد وقع النصر به في الأحزاب فصار مظنة لذلك والله أعلم . وقد أخرج الترمذي حديث النعمان بن مقرن من وجه آخر عنه لـكن فيه انقطاع ، ولفظه يوافق ما قلته قال « غزوت مع النبي ﷺ فكان إذا طلع الفجر أمسك حتى تطلع الشمس فإذا طلعت قاتل ، فإذا انتصف النهار أمسك حتى تزول الشمس فإذا زالت الشمس قاتل ، فإذا دخل وقت العصر أمسك حتى يصلحها ثم يقاتل ، وكان يقال : عند ذلك تهيج رياح النصر ويدعو المؤمنون لجيوشهم في صلاتهم » . (تنبيه) وقع في رواية الإسماعيلي من هذا الوجه زيادة في الدعاء ، وسيأتي التنبيه عليها في « باب لا تتمنوا لقاء العدو » مع بقية الكلام على شرحه إن شاء الله تعالى

١١٣ - **باب استئذان الرجل الإمام لقوله [٦٢ الفور] :** إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله

وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه ، إن الذين يستأذنونك إلى آخر الآية

٢٩٦٧ - **حديث** إسحاق بن إبراهيم أخبرنا جرير عن المغيرة عن الشعبي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال « غزوت مع رسول الله ﷺ ، قال فتلاحق بي النبي ﷺ وأنا على ناضح لنا قد أعيا فلا يكاد يسير ، فقال لي : ما البعيرك ؟ قال قلت : أعيا . قال فتخلف رسول الله ﷺ فزجره ودعاه ، فما زال بين يدي الإبل قد أمها يسير ، فقال لي : كيف ترى بعيرك ؟ قال قلت : بخير ، قد أصابته بركتك . قال : أفتبغينه قال فاستحييت ، ولم يكن لنا ناضح غيره ، قال فقلت : نعم . قال : فبغنيه ، فبعته إياه على أن لي فقاراً ظهر حتى أبلغ المدينة . قال فقلت : يا رسول الله ، إني عروس ، فاستأذنته فأذن لي ، فتقدمت الناس إلى المدينة ، فلقيني خالي فسأني عن البعير فأخبرته بما صنعت به فلامني . قال وقد كان رسول الله ﷺ قال لي حين استأذنته : هل تزوجت بكراً أم ثيباً ؟ فقلت : تزوجت ثيباً . قال فملا تزوجت بكراً تلاءمك وتلاءمك ؟ قلت يا رسول الله ، تؤفي والدي - أو استشهد - ولي أخوات صغار ، فكرهت أن أتزوج مثلهن فلا تؤمن ولا تقوم عليهن ، فتزوجت ثيباً لتقوم عليهن وتؤدبهن . قال فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة غدت عليه بالبعير ، فأعطاني ثمنه وردّه عليّ » قال المغيرة : هذا في قضائنا حسن لا نرى به بأساً

قوله (باب استئذان الرجل) أي من الرعية (الإمام) أي في الرجوع أو التخلف عن الخروج أو نحو ذلك . **قوله** (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه) . قال ابن التين : هذه الآية احتج بها الحسن على أنه ليس لاحد أن يذهب من العسكر حتى يستأذن الأمير ، وهذا عند سائر المقام كان خاصاً بالنبي ﷺ ، كذا قال ، والذي يظهر أن الخصوصية في عموم وجوب الاستئذان ، وإلا فلو كان من عينه الإمام فطراً له ما يقتضي التخلف أو الرجوع فانه يحتاج إلى الاستئذان . ثم أورد فيه حديث جابر في قصة

جملة وقد تقدم شرحه في كتاب الشروط ، والغرض منه هنا قوله « إني عروس فاستأذنته فاذن لي ، وسيأتي الكلام على ما يتعلق بتزويجه في النكاح . (تنبيه) : قوله في آخر هذا الحديث « قال المغيرة : هذا في قضائنا حسن لأنرى به بأسا ، هذا موصول بالاسناد المذكور إلى المغيرة ، وهو ابن مقسم الضبي أحد فقهاء الكوفة ، ومراده بذلك ما وقع من جابر من اشتراط ركوب جملة إلى المدينة . وأغرب الداودي فقال : مراده جواز زيادة الغريم على حقه ، وأن ذلك ليس خاصا بالنبي ﷺ . وقد تدققه ابن التين بأن هذه الزيادة لم ترد في هذه الطريق هنا ، وهو كما قال

١١٤ - باب من غزا وهو حديث عهد بعرضه . فيه جابر عن النبي ﷺ

قوله (باب من غزا وهو حديث عهد بعرضه) بكسر العين أي بزوجه ، وبضمها أي بزمان عرسه . وفي رواية الكشميهني « بعرس » وهو يؤيد الاحتمال الثاني . قوله (فيه جابر عن النبي ﷺ) يشير إلى حديثه المذكور في الباب قبله وأن ذلك في بعض طرقه ، وسيأتي في أوائل النكاح من طريق سيار عن الشعبي بلفظ « فقال ما بهجلك ؟ قلت : كنت حديث عهد بعرس ، الحديث

١١٥ - باب من اختار الغزو بعد البناء . فيه أبو هريرة عن النبي ﷺ

قوله (باب من اختار الغزو بعد البناء ، فيه أبو هريرة عن النبي ﷺ) يشير إلى حديثه الآتي في الخمس من طريق همام عنه فقال « غزا نبي من الانبياء . فقال : لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة ولما بين بها ، الحديث وسيأتي شرحه هناك ، وترجم عليه في النكاح « من أحب البناء بعد الغزو ، وساق الحديث . والغرض هنا من ذلك أن يتفرغ قلبه للجهاد ويقبل عليه بنشاط ، لأن الذي يعقد عقده على امرأة يبقى متعلقا بالخاطر بها ، بخلاف ما إذا دخل بها فإنه يصير الامر في حقه أخف غالبا ، ونظيره الاشتغال بالاكل قبل الصلاة . (تنبيهان) أحدهما : أورد الداودي هذه الترجمة محرفة ثم اعترضها ، وذلك أنه وقع عنده « باب من اختار الغزو قبل البناء ، فاعترضه بأن الحديث فيه أنه اختار البناء قبل الغزو . قلت : وعلى تقدير صحة ما وقع عند الداودي فلا يلزمه الاعتراض ، لأنه أورد الترجمة مورد الاستفهام فكأنه قال : ما حكم من اختار الغزو قبل البناء . هل يمنع كما دل عليه الحديث ، أو يدوغ؟ ويحمل الحديث على الاولوية . ثانيهما : قال السكرماني كأنه اكتفى بالإشارة إلى هذا الحديث لأنه لم يكن على شرطه . قلت : ولم يستحضر أنه أورد موصولا في مكان آخر كما سيأتي قريبا . والجواب الصحيح أنه جرى على عادته الغالبة في أنه لا يعيد الحديث الواحد إذا انحدر مخرجه في مكانين بصورته غالبا ، بل يتصرف فيه بالاختصار ونحوه في أحد الموضعين

١١٦ - باب مبادرة الإمام عند الفرع

٢٩٦٨ - حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة حدثني قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال

« كان بالمدينة فرع ، فركب رسول الله ﷺ فرسا لأبي طلحة فقال : ما رأيكما من شيء ، وإن وجدناه لبخرأ »

قوله (باب مبادرة الإمام عند الفرع) ذكر فيه حديث أنس في ركوب النبي ﷺ فرس أبي طلحة وقد تقدم

الكلام عليه في الهبة ، ومضى مرارا منها في « باب الشجاعة في الحرب » ،

١١٧ - باب السرعة والركض في الفزع

٢٩٦٩ - **حدثنا** الفضل بن سهل **حدثنا** حسين بن محمد **حدثنا** جرير بن حازم عن محمد بن أنس بن مالك رضي الله عنه قال « فزع الناس فركب رسول الله ﷺ فرسا لأبي طلحة بطينا ، ثم خرج يركض وحده ، فركب الناس يركضون خلفه فقال : لم تراعوا ، إنه لبحر . فاسبق بعد ذلك اليوم »
قوله (باب السرعة والركض في الفزع) ذكر فيه حديث أنس المذكور من وجه آخر وقد تقدم ، ومحمد المذكور في أسناده هو ابن سيرين

١١٨ - باب الخروج في الفزع وحده

قوله (باب الخروج في الفزع وحده) كذا ثبتت هذه الترجمة بغير حديث ، وكأنه أراد أن يكتب فيه حديث أنس المذكور من وجه آخر فاخترم قبل ذلك . قال الكرماني : ويحتمل أن يكون اكتفى بالإشارة إلى الحديث الذي قبله ، كذا قال وفيه بعد ، وقد ضم أبو علي بن شجويه هذه الترجمة إلى التي بعدها فقال « باب الخروج في الفزع وحده والجمائل الخ ، وليس في أحاديث باب الجمائل مناسبة لذلك أيضا ، إلا أنه يمكن حمله على ما قلت أولا . قال ابن بطلال : جملة ما في هذه التراجم أن الإمام ينبغي له أن يشح بنفسه لما في ذلك من النظر للمسلمين ، إلا أن يكون من أهل الغناء الشديد والثبات البالغ فيحتمل أن يسوغ له ذلك ، وكان في النبي ﷺ من ذلك ما ليس في غيره ، ولا سيما مع ما علم أن الله يعصمه وينصره »

١١٩ - باب الجمائل والجلال في السبيل

وقال مجاهد : قلت لابن عمر : القزوة . قال : إني أحب أن أعينك بطائفة من مالي . قلت : أوسع الله علي . قال : إن غناك لك ، وإني أحب أن يكون من مالي في هذا الوجه . وقال عمر : إن ناسا يأخذون من هذا المال ليجهادوا ، ثم لا يجهادون ، فنقله فنحن أحق بماله حتى نأخذ منه ما أخذ . وقال طاوس ومجاهد : إذا دفع إليك شيء تخرج به في سبيل الله فاصنع به ما شئت وضعه عند أهيك

٢٩٧٠ - **حدثنا** الحميد بن حذافا **حدثنا** سفيان قال سمعت مالك بن أنس سأل زيد بن أسلم ، فقال زيد : سمعت

أبي يقول « قال عمر رضي الله عنه : سمعت علي فرس في سبيل الله ، فرأيت يباع ، فسألت النبي ﷺ آخريه ؟ فقال : لا تشتره ولا تمد في صدقتك »

٢٩٧١ - **حدثنا** إسماعيل قال حدثني مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما « أن عمر بن

الخطاب سمع علي فرس في سبيل الله فوجده يباع ، فأراد أن يبتاعه فسأل رسول الله ﷺ فقال : لا تبتعه ولا

تعد في صدقتك »

٢٩٧٢ -- حدثنا يحيى بن سعيد عن يحيى بن سعيد الأندلسي قال حدثني أبو صالح قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لولا أن أشق على أمتي ما تخلفت عن سريته ، ولكن لا أجد حيلة ، ولا أجد ما أحلهم عليه ، وبشق على أن يتخلفوا عني ، ولو دنت أني قازلت في سبيل الله فقتلت ثم أخيت ، ثم قتلت ثم أخيت »

قوله (باب الجمائل والجلان في السبيل) الجمائل بالجمع جميلة وهي ما يجعله القاعد من الاجرة لمن يغزو عنه ، والجلان بضم المهملة وسكون الميم مصدر كالحمل ، تقول حمل حملا وحملا ، قال ابن بطال : ان أخرج الرجل من ماله شيئا فتطوع به أو أعان الغازي على غزوه بفرس ونحوها فلا نزاع فيه ، وإنما اختلفوا فيما إذا أجر نفسه أو فرسه في الغزو فكره ذلك مالك وكره أن يأخذ جملا على أن يتقدم الى الحصن ، وكره أصحاب أبي حنيفة الجمائل الا ان كان بالمسلمين ضعف وليس في بيت المال شيء ، وقالوا ان أعان بعضهم بعضا جاز لا على وجه البذل . وقال الشافعي : لا يجوز أن يو بجعل يأخذه ، وإنما يجوز من السلطان دون غيره ، لأن الجهاد فرض كفاية فمن فعله وقع عن الفرض ولا يجوز أن يستحق على غيره عوضا انتهى . ويؤيده ما رواه عبد الرزاق عن طريق ابن سيرين عن ابن عمر قال : يتمتع القاعد الغازي بما شاء ، فأما أنه يبيع غزوه فلا ، ومن وجه آخر عن ابن سيرين : سئل ابن عمر عن الجمائل فكرهه وقال : أرى الغازي يبيع غزوه ، والجاعل يفر من غزوه ، والذي يظهر أن البخاري أشار الى الخلاف فيما يأخذه الغازي : هل يستحقه بسبب الغزو فلا يتجاوز به الى غيره أو يملكه فيتصرف فيه بما شاء كما سيأتي بيان ذلك . **قوله** (وقال مجاهد قلت لابن عمر الغزو) هو بالنصب على الاغراء والتقدير عليك الغزو ، أو على حذف فعل أي أريد الغزو ، وفي رواية الكشعمي « أتغزو ، بالاستفهام . وهذا الاثر وصله في المغازي في غزوة الفتح بمعناه ، وسيأتي بيانه هناك ، ونبه به على مراد ابن عمر بالاثري الذي رواه عنه ابن سيرين وأنه لا يكره إعانة الغازي . **قوله** (وقال عمر الخ) وصله ابن أبي شيبة من طريق أبي اسحق سليمان الشيباني عن عمرو بن قررة قال : جاءنا كتاب عمر بن الخطاب إن ناسا ، فذكر مثله . قال أبو اسحق : فقمتم إلى أسير بن عمرو فحدثته بما قال ، فقال : صدق ، جاءنا كتاب عمر بذلك . وأخرجه البخاري في تاريخه من هذا الوجه وهو اسناد صحيح . **قوله** (وقال طاوس ومجاهد الخ) وصله ابن أبي شيبة بمعناه عنهما . ثم أورد المصنف في الباب ثلاثة أحاديث أحدها حديث عمر في قصة الفرس الذي حمل عليه فوجده يباع ، الحديث ، وقد تقدم شرحه في الهبة . ثانيها حديث ابن عمر في هذه القصة نفسها وقد تقدم أيضا . ثالثها حديث أبي هريرة في التحريض على الغزو ، وقد تقدم في أول الجهاد . ووجه دخول قصة فرس عمر من جهة أن النبي ﷺ أقر المحمول عليه على التصرف فيه بالبيع وغيره فدل على تقوية ما ذهب اليه طاوس من أن لاخذ التصرف في المأخوذ . وقال ابن المنير : كل من أخذ مالا من بيت المال على عمل إذا أهمل العمل يرد ما أخذ : وكذا الاخذ على عمل لا يتأهل له ، ويحتاج الى تأويل ما ذهب اليه عمر في الامر المذكور بأن يحمل على الكراهة ، وقد قال سعيد بن المسيب من أعان بشيء في الغزو فإنه للذي يعطاه إذا بلغ

رأس المغزى ، أخرجه ابن أبي شبة وغيره وروى مالك في الموطأ عن ابن عمر ، إذا بلغت وادى القرى فشأنك به ، أى تصرف فيه ، وهو قول الليث والثوري . ووجه دخول حديث أبي هريرة أنه متعلق بالركن الثاني من الترجمة وهو الحملان في سبيل الله لقوله أولاد ولا أجد ما أحملهم عليه ،

١٢٠ - باب الأجير . وقال الحسن وابن سيرين : يُقَسَّمُ للأجير من المَغْنَمِ

وأخذ عطية بن قيس فرساً على النصف فبلغ سهم الفرس أربعمائة دينار ، فأخذ مائتين وأعطى صاحبه مائتين

٢٩٧٣ - **حدثنا** عبد الله بن محمد حدثنا سفيان حدثنا ابن جريج عن عطاء عن صفوان بن يعلى عن أبيه رضى الله عنه قال « غزوت مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك فحملت على بكر ، فهو أوثق أعمالى فى نفسى ، فاستأجرت أجيلاً فقاتل رجلاً فمض أحدهما الآخر ، فانتزع يده من فيه وترع ثنيته ، فأتى النبي ﷺ فأهدرها فقال : أيدفع يده إليك فتقضمها كما يقضم الفحل » ؟

قوله (باب الأجير) للأجير فى الغزو حالان : إما أن يكون استؤجر للخدمة أو استؤجر ليقاتل ، فالأول قال الأوزاعى وأحمد واسحق : لا يسهم له ، وقال الأكثر : يسهم له لحديث سلة كنت أجيلاً لطلحة أسوس فرسه ، أخرجه مسلم ، وفيه أن النبي ﷺ أسهم له ، وقال الثوري : لا يسهم للأجير إلا أن قاتل ، وأما الأجير إذا استؤجر ليقاتل فقال المالكية والحنفية : لا يسهم له ، وقال الأكثر : له سهمه . وقال أحمد : واستأجر الإمام قوما على الغزو لم يسهم لهم سوى الأجرة . وقال الشافعى : هذا فيمن لم يجب عليه الجهاد ، أما الحر البالغ المسلم إذا حضر الصف فإنه يتعين عليه الجهاد فيسهم له ولا يستحق أجرة . **قوله** (وقال الحسن وابن سيرين : يقسم للأجير من المغنم) وصله عبد الرزاق عنهما بلفظ « يسهم الأجير ، وصله ابن أبي شبة عنهما بلفظ « العبد والأجير إذا شهدا القتال أعطوا من الغنيمة » . **قوله** (وأخذ عطية بن قيس فرساً على النصف الخ) وهذا الصنيع جائز عند من يجيز المخاربة ، وقال بصحته هنا الأوزاعى وأحمد خلافاً للثلاثة ، وقد تقدمت مباحث المخاربة فى كتاب المزارعة ثم ذكر المصنف حديث صفوان بن يعلى عن أبيه ، وهو يعلى بن أمية قال « غزوت مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك » الحديث ، وسيأتى شرحه فى القصاص ، والغرض منه قوله « فاستأجرت أجيلاً » ، قال المصنف : استنبط البخارى من هذا الحديث جواز استئجار الحر فى الجهاد ، وقد خاطب الله المؤمنين بقوله (واعلموا أنما غنمتم من شئ فإن لله خمسة) الآية فدخل الأجير فى هذا الخطاب ، قلت : وقد أخرج الحديث أبو داود من وجه آخر عن يعلى بن أمية أوضح من الذى هنا ولفظه « أذن رسول الله ﷺ فى الغزو وأنا شيخ ليس لى خادم ، فالتفت أجيلاً يكفينى وأجرى له سهمى ، فوجدت رجلاً ، فلما دنا الرحيل أتانى فقال : ما أدرى ما سهمك وما يبلغ ، فسم لى شيئاً كان السهم أو لم يكن ، فسميت له ثلاثة دنانير ، الحديث . وقوله فى هذه الرواية « فهو أوثق أعمالى » فى رواية السرخسى أحمالى بالمهملة ، والمستعمل بالجيم ، والذى قاتل الأجير هو يعلى بن أمية نفسه كما رواه مسلم من حديث عمران بن حصين . (تنبيهان) : الأول وقع فى رواية المستعمل بين أثر عطية بن قيس وحديث يعلى بن أمية « باب

استعارة الفرس في الفزو ، وهو خطأ لانه يستلزم أن يخلو باب الاجير من حديث مرفوع ، ولا مناسبة بينه وبين حديث يعلى بن أمية ، وكأنه وجد هذه الترجمة في الطرة خالية عن حديث فظن أن هذا موضعها . وإن كان كذلك فحكمها حكم الترجمة الماضية قريبا وهي د باب الخروج في الفزع وحده ، وكأنه أراد أن يورد فيه حديث أنس في قصة فرس أبي طلحة أيضا فلم يتفق ذلك ، ويقوى هذا أن ابن شويبه جعل هذه الترجمة مستقلة قبل د باب الاجير ، بغير حديث ، وأوردها الاسماعيلي عقب باب الاجير وقال : لم يذكر فيها حديثا . ثانيهما : وقع في رواية أبي ذر تقديم د باب الجمائل ، وما بعده إلى هنا وآخر ذلك الباقر وقدموا عليه د باب ما قيل في لواء النبي ﷺ ، والخطب فيه قريب

١٢١ - باب ما قيل في لواء النبي ﷺ

٢٩٧٤ - حدثنا سعيد بن أبي مرزوق قال حدثنا الليث قال أخبرني عوف بن أبي شهاب قال أخبرني ثعلبة بن أبي مالك القرظي « أن قيس بن سعيد الأنصاري رضى الله عنه - وكان صاحب لواء رسول الله ﷺ - أراد الحج فرجل »

٢٩٧٥ - حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم بن إسماعيل عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال « كان على رضى الله عنه تخلف عن النبي ﷺ في خيبر ، وكان به رمد ، فقال : أنا أتخلف عن رسول الله ﷺ . فخرج على فليحق بالنبي ﷺ . فلما كان مساء الليلة التي فتحتها في صباحها فقال رسول الله ﷺ : لأعطين الراية - أو قال : ليأخذن - غدا رجلا يحب الله ورسوله ، أو قال : يحب الله ورسوله ، يفتح الله عليه . فإذا نحن بعلى وما نرجوه . فقالوا : هذا على ، فأعطاه رسول الله ﷺ ففتح الله عليه » [الحديث ٢٩٧٥ - طرفاه في : ٢٧٠٢ ، ٤٢٠٩]

٢٩٧٦ - حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن نافع بن جبير قال « سمعت العباس يقول للزبير رضى الله عنهما : ها هنا أمرك النبي ﷺ أن تركز الراية »

قوله (باب ما قيل في لواء النبي ﷺ) اللواء بكسر اللام والمد هي الراية ، ويسمى أيضا العلم ، وكان الاصل أن يمسكها رئيس الجيش ثم صارت تحمل على رأسه ، وقال أبو بكر بن العربي : اللواء غير الراية ، فاللواء ما يعقد في طرف الرمح ويلوى عليه ، والراية ما يعقد فيه ويترك حتى تصفقه الرياح . وقيل اللواء دون الراية ، وقيل اللواء العلم الضخم . والعلم علامة محل الأمير يدور معه حيث دار ، والراية يتولاها صاحب الحرب . وجنح الترمذي إلى التفرقة فترجم بالاولوية وأورد حديث جابر د أن رسول الله ﷺ دخل مكة ولواؤه أبيض ، ثم ترجم للرايات وأورد حديث البراء د أن راية رسول الله ﷺ كانت سوداء مربعة من نمره ، وحديث ابن عباس د كانت رايته سوداء ولواؤه أبيض ، أخرجه الترمذي وابن ماجه ، وأخرج الحديث أبو داود والنسائي أيضا ، ومثله لابن عدي من

حديث أبي هريرة ، ولأبي يعلى من حديث بريدة ، وروى أبو داود من طريق سماك عن رجل من قومه عن آخر منهم « رأيت راية رسول الله ﷺ صفراء ، ويجمع بينها باختلاف الاوقات ، وروى أبو يعلى عن أنس رفعه ، ان الله أكرم أمتي بالالوية ، أسناده ضعيف ، ولأبي الشيخ من حديث ابن عباس « كان مكتوبا على رايته : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وسنده واه . وقيل كانت له راية تسمى العقاب سوداء مربعة ، وراية تسمى الراية البيضاء ، وربما جعل فيها شيء أسود . وذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث . أحدها : **قوله** (عن ثعلبة بن أبي مالك) تقدم ذكره في « باب حمل النساء القرب في الغزو » . **قوله** (ان قيس بن سعد) أي ابن عبادة الصحابي ابن الصحابي وهو سيد الخزرج ابن سيدهم ، وسيأتي للمصنف من حديث أنس في الأحكام أنه كان عند رسول الله ﷺ بمنزلة صاحب الشرطة . **قوله** (وكان صاحب لواء النبي ﷺ) أي الذي يختص بالخزرج من الانصار ، وكان النبي ﷺ في مغازيه يدفع إلى رأس كل قبيلة لواء يقاتلون تحته . وأخرج أحمد بإسناد قوى من حديث ابن عباس « ان راية النبي ﷺ كانت تكون مع علي ، وراية الانصار مع سعد بن عبادة » الحديث . **قوله** (أراد الحج فرجل) هو بتشديد الجيم وأخطأ من قالها بالمهملة ، واقتصر البخاري على هذا القدر من الحديث لانه موقوف وليس من غرضه في هذا الباب وإنما أراد منه أن قيس بن سعد كان صاحب اللواء النبوي ولا يتقرر في ذلك إلا باذن النبي ﷺ ، فمما هذا القدر هو المرفوع من الحديث تاما وهو الذي يحتاج اليه هنا ، وقد أخرج الاسماعيلي الحديث تاما من طريق الليث التي أخرجها المصنف منها فقال بعد قوله فرجل احد شقي رأسه « فقام غلام له فقلد هديه ، فنظر قيس هديه وقد قلد فأهل بالحج ولم يرجل شق رأسه الآخر ، وأخرجه من طريق أخرى عن الزهري بتمامه نحوه ، وفي ذلك مصير من قيس بن سعد إلى أن الذي يريد الإحرام إذا قلد هديه يدخل في حكم المحرم . وقرأت في كلام بعض المتأخرين أن بعض الشارحين تحير في شرح القدر الذي وقع في البخاري ، وتكلف له وجوها عجيبة ، فليُنظر المراد بالشارح المذكور فاني لم أقف عليه . ثم رأيت ما نقله المتأخر المذكور في كلام صاحب « المطالع » ، وأبهم الشارح الذي تحير وقال : انه حمل الكلام ما لا يحتمله . وذكر الدمياطي في الحاشية أن البخاري ذكر بقية الحديث في آخر الكتاب وليس في الكتاب شيء من ذلك . ثانيا حديث سلمه بن الأكوع في قصة علي يوم خيبر ، وسيأتي شرحه في كتاب المغازي ، والغرض منه قوله « لأعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله ، فانه مشعر بأن الراية لم تكن خاصة بشخص معين بل كان يعطيها في كل غزوة لمن يريد ، وقد أخرج أحمد من حديث بريدة بلفظ « لاني دافع اللواء إلى رجل يحبه الله ورسوله » الحديث ، وهذا مشعر بأن الراية واللواء سواء . ثالثا حديث نافع بن جبير سمعت العباس - أي ابن عبد المطلب - يقول للزبير أي ابن العوام : ههنا أمرك النبي ﷺ أن تركز الراية ، وهو طرف من حديث أورده المصنف في غزوة الفتح ، وسيأتي شرحه مستوفى هناك ، وأبين هناك إن شاء الله تعالى ما في سياقه من صورة الإرسال والجواب عن ذلك ، وأبين تعيين المكان المشار اليه وأنه الحجون ، وهو بفتح المهملة وضم الجيم الخفيفة ، قال الطبري : في حديث علي أن الامام يؤمر على الجيش من يوثق بقوة وبصيرته ومعرفته ، وسيأتي بقية شرحه في المغازي ان شاء الله تعالى . وقال المصنف : وفي حديث الزبير أن الراية لا تركز إلا باذن الإمام ، لانها علامة على مكانه فلا يتصرف فيها إلا بأمره . وفي هذه الأحاديث استحباب اتخاذ الالوية في الحروب ، وأن اللواء يكون مع الأمير

أو من يقيمه لذلك عند الحرب ، وقد تقدم حديث أنس ، أخذ الراية زيد بن حارثة فأصيب ، ثم أخذها جعفر فأصيب ، الحديث ، ويأتى تمام شرحه فى المغازى إن شاء الله تعالى أيضا

١٢٢ - باب قول النبي ﷺ « نصرت بالرعب مسيرة شهر » . وقول الله عز وجل [١٥١]

آل عمران] : ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ ﴾ قاله جابر عن النبي ﷺ

٢٩٧٧ - حديث يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن

أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « بعثت بجوامع الكلم ، ونصرت بالرعب . فبينما أنا قائم أتيت مفاتيح خزائن الأرض فوضعت فى يدي . قال أبو هريرة : وقد ذهب رسول الله ﷺ وأنتم تنتشلونها

[الحديث ٢٩٧٧ - أطرافه فى : ٦٩٩٨ ، ٧٠١٣ ، ٧٢٧٣]

٢٩٧٨ - حديث أبو اليان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله أن ابن

عباس رضى الله عنهما أخبره أن أبا سفيان أخبره « أن هرقل أرسل إليه - وهم بإيلياء - ثم دعا بكتاب رسول

الله ﷺ ، فلما فرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الأصوات وأخرجنا ، فقلت لأصحابي

حين أخرجنا : لقد أمر أمر ابن أبي كبشة ، إنه يخافه ملك بني الأصفر »

قوله (باب قول النبي ﷺ « نصرت بالرعب مسيرة شهر » ، وقول الله عز وجل ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا

الرعب ﴾ قاله جابر عن النبي ﷺ) يشير إلى حديثه الذى أوله « أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى ، فإن

فيه « ونصرت بالرعب مسيرة شهر » ، وقد تقدم شرحه فى التيمم ، ووقع فى الطبراني من حديث أبي أمامة « شهرا

أو شهرين » ، وله من حديث السائب بن يزيد « شهرا أماى وشهرا خلفى » ، وظهر لى أن الحكمة فى الاقتصار على

الشهر أنه لم يكن بينه وبين الممالك الكبار التى حوله أكثر من ذلك ، كالأشام والعراق واليمن ومصر ، ليس بين

المدينة النبوية للواحدة منها الا شهر فسادونه ، ودل حديث السائب على أن التردد فى الشهر والشهرين إما أن

يكون الراوى سمعه كما فى حديث السائب ، وإما أنه لا أثر لتردده ، وحديث السائب لا ينافى حديث جابر ، وليس

المراد بالخصوصية مجرد حصول الرعب بل هو وما ينشأ عنه من الظفر بالعدو . ثم ذكر المصنف فى الباب

حديثين : أحدهما حديث أبي هريرة الذى أوله « بعثت بجوامع الكلم » ، وفيه « ونصرت بالرعب » ، وبينما أنا قائم

أتيت بمفاتيح خزائن الأرض ، وسيأتى شرحه مستوفى فى كتاب التعبير إن شاء الله تعالى . وجوامع الكلم القرآن

فانه تقع فيه المعانى الكثيرة بالالفاظ القليلة ، وكذلك يقع فى الاحاديث النبوية الكثير من ذلك . ومفاتيح

خزائن الأرض المراد منها ما يفتح لأمته من بعده من الفتوح ، وقيل المعادن ، وقول أبي هريرة « وأنتم تنتشلونها »

بوزن تفتعلونها - من النشل بالنون والمثلثة - أى تستخرجونها ، تقول نشلت البئر إذا استخرجت ترابها . ثانيهما

حديث أبي سفيان فى قصة هرقل ذكر طرفا منها ، وقد تقدم بهذا الاسناد بطوله فى بدء الوحى ، والفرض منه هنا

قوله « انه يخافه ملك بني الأصفر » ، لأنه كان بين المدينة وبين المكان الذى كان قيصر ينزل فيه مدة شهر أو نحوه

١٢٣ - باب حمل الزاد في النزو

وقول الله عز وجل [١٩٧ البقرة]: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَادِ التَّقْوَى﴾

٢٩٧٩ - **حدثنا** عبيد بن إسماعيل **حدثنا** أبو أسامة عن هشام قال أخبرني أبي - وحدثني أيضا فاطمة - عن أسماء رضي الله عنها قالت «صنعت سفرة رسول الله ﷺ في بيت أبي بكر حين أراد أن يهاجر إلى المدينة. قالت: فلم نجد لسفرته ولا إسقائه ما نربطهما به، فقلت لأبي بكر: والله ما أجد شيئا أربط به إلا نطاقي. قال: فشقي به بائنين قاربطيه: بواحد السقاء، وبآخر الشفرة، ففعلت، فلذلك سُميت ذات النطاقين» [الحديث ٢٩٧٩ - طرفاه في: ٢٩٠٧، ٥٣٨٨]

٢٩٨٠ - **حدثنا** علي بن عبد الله أخبرنا سفيان عن عمر وقال عمر وأخبرني عطاء سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «كنّا ننزود لحوم الأضاحي على عهد النبي ﷺ إلى المدينة»

٢٩٨١ - **حدثنا** محمد بن المثنى **حدثنا** عبد الوهاب قال سمعت يحيى قال: أخبرني بشير بن يسار أن سويد بن النعمان رضي الله عنه أخبره «أنه خرج مع النبي ﷺ عام خيبر، حتى إذا كانوا بالصهباء - وهي أدنى خيبر - فصلوا العصر، فدعا النبي ﷺ بالأطعمة، ولم يؤت النبي ﷺ إلا بسويق، فلكنا فاكلنا وشربنا، ثم قام النبي ﷺ فمضمض ومضمضنا وصلينا»

٢٩٨٢ - **حدثنا** بشر بن مرحوم **حدثنا** حاتم بن إسماعيل عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة رضي الله عنه قال «خفت أزواد الناس وأملقوا، فأتوا النبي ﷺ في نحر إبلهم، فأذن لهم، فلقيهم عمر فأخبروه، فقال ما بقاؤكم بعد إبلكم؟ فدخل عمر على النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ما بقاؤهم بعد إبلهم؟ فقال رسول الله ﷺ: ناد في الناس يأتون بفضل أزوادهم، فدعا وبرك عليهم، ثم دعاهم بأوعيتهم فاحتش الناس حتى فرغوا، ثم قال رسول الله ﷺ: أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله»

قوله (باب حمل الزاد في النزو، وقول الله عز وجل: وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) أشار بهذه الترجمة إلى أن حمل الزاد في السفر ليس منافيا للتوكل، وقد تقدم في الحج في تفسير الآية من حديث ابن عباس ما يؤيد ذلك. ثم ذكر فيه أربعة أحاديث: أحدها حديث أسماء بنت أبي بكر في تسميتها ذات النطاقين، والغرض منه قولها «فلم نجد لسفرته ولا إسقائه ما نربطهما به»، فانه ظاهر في حمل آلة الزاد في السفر، وسيأتي الكلام على شرحه في أبواب الهجرة. والنطاق بكسر النون ما نشد به المرأة وسطها ليرتفع به ثوبها من الأرض عند المهنة. ثانيها حديث جابر «كنّا ننزود لحوم الأضاحي، الحديث، وسيأتي شرحه في كتاب الأضاحي إن شاء الله تعالى. ثالثها حديث

م ١٧ - ج ٦ - فتح الباري

سويد بن النعمان وفيه « فدعا النبي ﷺ بالاطعمة ، وفي رواية مالك « بالازواد ، وقد تقدم في الطهارة مع الكلام عليه ، وقوله في هذه الرواية « فليكننا ، بضم اللام أى أدركنا اللقمة في الفم ، وقوله « وشربنا ، قال الداودي : لا أراه محفوظا إلا إن كان أراد المضمضة ، كذا قال ، ويحتمل أن يكون بعضهم استنف السويق وبعضهم جعله في الماء وشربه فلا اشكال ، رابعها حديث سلمة وهو ابن الاكوع « خفت أزواد الناس وأملقوا ، فأتوا النبي ﷺ في نحر إبلهم ، الحديث . وهو ظاهر فيما ترجم به ، وقوله فيه « أملقوا ، أى فنى زادهم ، ومعنى أملق افترق ، وقد يأتى متعديا بمعنى أفنى . قوله (فأتوا النبي ﷺ في نحر إبلهم) أى بسبب نحر إبلهم ، أو فيه حذف تقديره فاستأذنوه في نحر إبلهم . قوله (نادى الناس يأتون) أى فهم يأتون ، ولذلك رفعه ، وزاد في الشركة « فبسط لذلك نطع ، وقد تقدم أن فيه أربع لغات فتح النون وكسرها وفتح الطاء وسكونها . قوله (وبرك) بالتحديد أى دعا بالبركة وقوله « عليهم ، في رواية الكشميهنى « عليه ، أى على الطعام ، ومثله في الشركة . قوله (فاحتش الناس) بمهمل ساكنة ثم مشناة ثم مثلثة أى أخذوا حثية حثية ، وقوله « قال رسول الله ﷺ أشهد ، إلى آخر الشهاداتين أشار إلى أن ظهور المعجزة بما يؤيد الرسالة . وفي الحديث حسن خلق رسول الله ﷺ ، واجابته إلى ما يلتمس منه أصحابه ، وإجراؤهم على العادة البشرية في الاحتياج إلى الزاد في السفر ، ومنقبة ظاهرة لعمر دالة على قوة يقينه باجابة دعاء رسول الله ﷺ وعلى حسن نظره للمسلمين . على أنه ليس في إجابة النبي ﷺ لهم على نحر إبلهم ما يتحتم أنهم يبقون بلا ظهر ، لاحتمال أن يبعث الله لهم ما يحملهم من غنيمة ونحوها ، لكن أجاب عمر إلى ما أشار به لتعجيل المعجزة بالبركة التي حصلت في الطعام . وقد وقع لعمر شبهة بهذه القصة في الماء ، وذلك فيما أخرجه ابن خزيمة وغيره ، وستأتى الإشارة إليه في علامات النبوة . وقول عمر « ما بقاؤكم بعد إبلكم ، أى لان توالى المشى ربما أفضى إلى الهلاك ، وكان عمر أخذ ذلك من النهى عن الحمر الأهلية يوم خيبر استبقاء لظهورها ، قال ابن بطال : استنبط منه بعض الفقهاء أنه يجوز للإمام في الغلاء إلزام من عنده ما يفضل عن قوته أن يخرج له للبيع لما في ذلك من صلاح الناس ، وفي حديث سلمة جواز المشورة على الإمام بالمصلحة وإن لم يتقدم منه الاستشارة

١٢٤ - باب حمل الزاد على الرقاب

٢٩٨٣ - **حديثنا** صدقة بن الفضل أخبرنا عبدة عن هشام عن وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال « خرجنا ونحن ثلاثمائة نحمل زادنا على رقابنا ، ففنى زادنا ، حتى كان الرجل منا يأكل في كل يوم تمر . قال رجل : يا أبا عبد الله ، وأين كانت التمرة تقع من الرجل ؟ قال : لقد وجدنا فقدناها حين فقدناها ، حتى أتينا البحر ، فاذا حوت قد قذاه البحر ، فأكلنا منه ثمانية عشر يوما ما أحببنا »

قوله (باب حمل الزاد على الرقاب) أى عند تعذر حمله على الدواب ، ذكر فيه حديث جابر في قصة العنبر مقتضرا على بعضه ، والغرض منه قوله « ونحن ثلاثمائة نحمل زادنا على رقابنا ، وسيأتى شرحه مستوفى في أواخر المغازي

١٢٥ - باب إرداف المرأة خلف أخيها

٢٩٨٤ - **حَدَّثَنَا** عمرو بن علي **حَدَّثَنَا** أبو عامر **حَدَّثَنَا** عثمان بن الأسود **حَدَّثَنَا** ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها « أنها قالت : يا رسول الله يرجع أصحابك بأجر حجٍّ وعُمْرة ، ولم أزد على الحج ؟ فقال لها : اذهبي ، وليردِّدك عبدُ الرحمن . فأمرَ عبدُ الرحمن أن يُعمرَها من التَّعْمِيمِ . فانتَظَرها رسولُ الله ﷺ بأعلى مكة حتى جاءت »

٢٩٨٥ - **حَدَّثَنَا** عبدُ الله بن محمد **حَدَّثَنَا** ابنُ عُيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن أوس عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قال « أمرني النبي ﷺ أن أردفَ عائشةَ وأُعمرَها من التَّعْمِيمِ »

قوله (باب إرداف المرأة خلف أخيها) ذكر فيه حديث عائشة في ارتدافها في العمرة خلف أخيها عبد الرحمن وحديث عبد الرحمن بن أبي بكر في ذلك ، وقد تقدم الكلام عليهما مستوفى في كتاب الحج ، ويشبه أن يكون وجه دخوله هنا حديث عائشة المتقدم « جمادكن الحج »

١٢٦ - باب الارتداف في الغزو والحج

٢٩٨٦ - **حَدَّثَنَا** قتيبة بن سعيد **حَدَّثَنَا** عبد الوهاب **حَدَّثَنَا** أيوب عن أبي قلابة عن أنس رضي الله عنه قال « كنتُ رديفَ أبي طلحة ، وإنهم ليصرخون بهما جميعاً : الحج ، والعمرة »

قوله (باب الارتداف في الغزو والحج) ذكر فيه حديث أنس « كنت رديف أبي طلحة ، وإنهم ليصرخون بهما » ، وقد تقدم شرحه في الحج

١٢٧ - باب الردف على الحمار

٢٩٨٧ - **حَدَّثَنَا** قتيبة **حَدَّثَنَا** أبو صفوان عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن روة عن أسامة ابن زيد رضي الله عنهما « أن رسول الله ﷺ ركبَ على حمارٍ على إكافٍ عليه قِطِيفَةٌ ، وأردفَ أسامةَ وراءه »

[الحديث ٢٩٨٧ - أطرافه في : ٤٥٦٦ ، ٥٦٦٣ ، ٥٩٦٤ ، ٦٢٠٧]

٢٩٨٨ - **حَدَّثَنَا** يحيى بن بكير **حَدَّثَنَا** الليث قال يونس أخبرني نافع عن عبد الله رضي الله عنه « أن رسول الله ﷺ أقبلَ يومَ الفتحِ مِن أعلى مكة على راحلته مُردِّفاً أسامةَ بنَ زيدٍ ومعه بلالٌ ومعه عثمانُ بنُ

طلحة من الحجة حتى أناخ في المسجد ، فأمره أن يأتي بفتح البيت ، ففتح ودخل رسول الله ﷺ ومعه أسامة وبلال وعثمان ، فكث فيها نهاراً طويلاً ، ثم خرج فاستبق الناس ، فكان عبد الله بن عمر أول من دخل ، فوجد بلالاً وراء الباب قائماً . فسأله : أين صلى رسول الله ﷺ ؟ فأشار له إلى المكان الذي صلى فيه . قال عبد الله : فذسيت أن أسأله : كم صلى من سجدة ؟

قوله (باب الردف على الحار) ذكر فيه حديث أسامة بن زيد مختصراً في ارتدافه النبي ﷺ ، وقد سبقت الإشارة إليه في الصلح ، ويأتي شرحه مستوفى في آخر تفسير آل عمران ، ويظهر وجه دخوله في أبواب الجهاد . وحديث عبد الله وهو ابن عمر في صلاة النبي ﷺ في السكبة ، وقد تقدم في الصلاة وفي الحج ، والغرض منه قوله في أوله : أقبل يوم الفتح مردفاً أسامة بن زيد ، لاسكنه كان يومئذ راكباً على راحلة

١٢٨ - باب من أخذ بالركاب ونحوه

٢٩٨٩ - **حدثنا** إسحاق أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ « كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس : يعدل بين الاثنين صدقة ، ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها - أو يرفع عليها متاعه - صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة ، ويميط الأذى عن الطريق صدقة »

قوله (باب من أخذ بالركاب ونحوه) أى من الإعانة على الركوب وغيره . **قوله** (حدثنا إسحاق أخبرنا عبد الرزاق) كذا هو غير منسوب ، وقد تقدم في « باب فضل من حمل متاع صاحبه في السفر » عن إسحاق بن نصر عن عبد الرزاق لكن سياقه مغازير لسياقه هنا ، وتقدم في الصلح عن إسحاق بن منصور عن عبد الرزاق مقتصر على بعضه ، وهو أشبه بسياقه هنا فليفسر به هذا المhemل هنا . **قوله** (كل سلامى) بضم المهملة وتخفيف اللام أى أنملة ، وقيل كل عظم مجوف صغير ، وقيل هو في الأصل عظم يكون في فرسن البعير واحده وجمعه سواء ، وقيل جمعه سلاميات : وقوله « كل يوم عليه صدقة » بنصب كل على الظرفية وقوله « عليه » مشكل ، قال ابن مالك : الممهور في « كل » إذا أضيفت إلى نكرة من خبر وتميز وغيرهما أن تجيء على وفق المضاف كقوله تعالى ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ وهنا جاء على وفق « كل » في قوله « كل سلامى عليه صدقة » وكان القياس أن يقول عليها صدقة ، لأن السلامى مؤنثة ، لكن دل مجيئها في هذا الحديث على الجواز ، ويحتمل أن يكون ضمن السلامى معنى العظم أو المفصل فاعاد الضمير عليه كذلك ، والمعنى على كل مسلم مكلف بعدد كل مفصل من عظامه صدقة لله تعالى على سبيل الشكر له بأن جعل عظامه مفاصل يتمكن بها من القبض والبسط . وخصت بالذكر لما في التصرف بها من دقائق الصنائع التي يختص بها آدمى . **قوله** (يعدل) فاعله الشخص المسلم المكلف وهو مبتدأ على تقدير العدل نحو : تسمع بالمعدي خير من أن تراه ، وقد قال سبحانه وتعالى ﴿ ومن آياته يريكم البرق ﴾ . **قوله** (ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها) هو وضع الترجمة ، فإن قوله « فيحمل عليها » أعم من أن يريد يحمل عليها المتاع أو الراكب .

وقوله « أو يرفع عليها متاعه » ، إما شك من الراوى أو تنويع ، وحمل الراكب أعم من أن يحمله كما هو أو يمينه في الركوب فتصح الترجمة . قال ابن المنير : لا تؤخذ الترجمة من مجرد صيغة الفعل فانه مطلق ، بل من جهة عموم المعنى ، وقد روى مسلم من حديث العباس في غزوة حنين قال « وأنا آخذ بركاب رسول الله ﷺ » ، الحديث . قوله (ويميط (الاذى عن الطريق) تقدم في « باب إمطة الاذى عن الطريق » ، من هذا الوجه معلقا ، وحكى ابن بطال عن بعض من تقدمه أن هذا من قول أبي هريرة موقوف ، وتعقبه بأن الفضائل لا تدرك بالقياس ، وإنما تؤخذ توقيفا من النبي ﷺ

١٢٩ - باب كراهية السفر بالمصاحف إلى أرض العدو

وكذلك يروى عن محمد بن بشر عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ

وتابعه ابن إسحاق عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ

وقد سافر النبي ﷺ وأصحابه في أرض العدو وهم يعلمون القرآن

٢٩٩٠ - **حديث** عبد الله بن مسleme عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما « أن

رسول الله ﷺ نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو »

قوله (باب كراهية السفر بالمصاحف إلى أرض العدو) سقط لفظ « كراهية » ، إلا للمستمل فائبتها ، وبثبوتها يندفع الاشكال الآتي . **قوله** (وكذلك يروى عن محمد بن بشر عن عبيد الله) هو ابن عمر (١) (عن نافع عن ابن عمر) وتابعه ابن إسحاق عن نافع ، أما رواية محمد بن بشر فوصلها إسحاق بن راهويه في مسنده عنه ولفظه « كره رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو » ، وقال الدارقطني . والبرقاني : لم يروه بلفظ الكراهة إلا محمد بن بشر . وأما متابعة ابن إسحاق فهي بالمعنى لأن أحمد أخرجه من طريقه بلفظ « نهى أن يسافر بالمصاحف إلى أرض العدو » ، والنهي يقتضى الكراهة لأنه لا ينفك عن كراهة التنزيه أو التحريم . **قوله** (وقد سافر النبي ﷺ وأصحابه في أرض العدو وهم يعلمون القرآن) أشار البخارى بذلك الى أن المراد بالانهى عن السفر بالقرآن السفر بالمصاحف خشية أن يناله العدو لا السفر بالقرآن نفسه ، وقد تعقبه الاسماعيلى بأنه لم يقل أحد إن من يحسن القرآن لا يفزو العدو في دارهم ، وهو اعتراض من لم يفهم مراد البخارى . وادعى المذهب أن مراد البخارى بذلك تقوية القول بالتفرقة بين المسكر الكثير والطائفة القليلة ، فيجوز في تلك دون هذه ، والله أعلم . ثم ذكر المصنف حديث مالك في ذلك وهو بلفظ « نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو » ، وأورده ابن ماجه من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن مالك وزاد « مخافة أن يناله العدو » ، رواه ابن وهب عن مالك فقال « خشية أن يناله العدو » ، وأخرجه أبو داود عن القعنبي عن مالك فقال : قال مالك أراه « مخافة » ، فذكره ،

(١) في هامش طبعة بولاق : هو ابن عمر بواحدة ، لأنه ابن عمر نفسه ، كما في الفسطاني

قال أبو عمر : كذا قال يحيى بن يحيى الاندلسي ويحيى بن بكير ، وأكثر الرواة عن مالك جعلوا التحليل من كلامه ولم يرفعوه ، وأشار إلى أن ابن وهب تفرد برفعها ، وليس كذلك لما قدمته من رواية ابن ماجه ، وهذه الزيادة رفعها ابن اسحق أيضا كما تقدم ، وكذلك أخرجهما مسلم والنسائي وابن ماجه من طريق الليث عن نافع ، ومسلم من طريق أيوب باللفظ « فاني لا آمن أن يناله العدو » فصح أنه مرفوع وليس بمدرج ، ولعل مالك كان يحزم به ، ثم صار يشك في رفعه فجعله من تفسير نفسه . قال ابن عبد البر : أجمع الفقهاء أن لا يسافر بالمصحف في السرايا والعسكر الصغير الخوف عليه ، واختلفوا في الكبير المأمون عليه : فمنع مالك أيضا مطلقا ، وفصل أبو حنيفة ، وأدار الشافعية الكراهة مع الخوف وجودا وعدما . وقال بعضهم كالماكية ، واستدل به على منع بيع المصحف من الكافر لوجود المعنى المذكور فيه وهو التمكن من الاستهانة به ، ولا خلاف في تحريم ذلك وإنما وقع الاختلاف هل يصح لو وقع ويؤمر بإزالة ملكه عنه أم لا ؟ واستدل به على منع تعلم الكافر القرآن : فمنع مالك مطلقا ، وأجاز الحنفية مطلقا ، وعن الشافعي قولان ، وفصل بعض المالكية بين القليل لاجل مصلحة قيام الحجة عليهم فإجازته ، وبين الكثير فمنعه . ويؤيده قصة هرقل حيث كتب إليه النبي ﷺ بعض الآيات ، وقد سبق في « باب هل يرشد » بشيء من هذا . وقد نقل النووي الاتفاق على جواز الكتابة اليهم بمثل ذلك . (تنبيه) : ادعى ابن بطال أن ترتيب هذا الباب وقع فيه غلط من الناسخ ، وأن الصواب أن يقدم حديث مالك قبل قوله « وكذلك يروى عن محمد بن بشر الخ » قال : وإنما احتاج إلى المتابعة لأن بعض الناس زاد في الحديث « مخافة أن يناله العدو » ولم تصح هذه الزيادة عند مالك ولا عند البخاري انتهى . وما ادعاه من الغلط مردود ، فانه استند إلى أنه لم يتقدم شيء يشار إليه بقوله كذلك ، وليس كما قال لأنه أشار بقوله « كذلك » إلى لفظ الترجمة كما بينته من رواية المستمل ، وأما ما ادعاه من سبب المتابعة فليس كما قال ، فان لفظ الكراهية تفرد به محمد بن بشر ، ومتابعة ابن اسحق له إنما هي في أصل الحديث لكنه أفاد أن المراد بالقرآن المصحف لا حامل القرآن

١٣٠ - باب التكبير عند الحرب

٢٩٩١ - **حدثنا** عبد الله بن محمد **حدثنا** سفيان عن أبيوب عن محمد عن أنس رضي الله عنه قال « **صَبَّحَ** النبي ﷺ **خَيْبَرَ** وقد خَرَجُوا بِالْمَسَاحِي عَلَى أَعْنَاقِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا : **مُحَمَّدٌ وَالتَّخْلِيسُ** . فَلَجَّئُوا إِلَى الْحَصْنِ ، فَرَفَعَ النبي ﷺ يَدَيْهِ وَقَالَ : **اللَّهُ أَكْبَرُ** ، **خَرِبَتْ خَيْبَرُ** ، **إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ** . وَأَصْبَدْنَا حُمْرًا فَطَبَخْنَاهَا ، فَنَادَى مُنَادِي النَّبِيِّ ﷺ : **إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَنْهَيَانِكُمْ عَنْ لُحُومِ الْحَمْرِ** . فَأَكْفَيْتِ الْقُدُورَ بِمَا فِيهَا » . تابعه علي عن سفيان « **رَفَعَ** النبي ﷺ **يَدَيْهِ** »

قوله (باب التكبير عند الحرب) أي جوازه أو مشروعيته ، وذكر فيه حديث أنس في قصة خيبر وفيه قوله ﷺ « **اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ** » وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب المغازي ، والذي نادى بالنهاي عن لحوم الحمر الأهلية هو أبو طلحة كما وقع عند مسلم ، وقوله « **تابعه علي عن سفيان** » يعني علي بن المديني شيخه ، وسيأتي في علامات النبوة

١٣١ - باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير

٢٩٩٢ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي عُمَانَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَكُنَّا إِذَا أَسْرَفْنَا عَلَى وَادٍ هَلَلْنَا وَكَبَّرْنَا ، ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا . فَقَالَ : النَّبِيُّ ﷺ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، ارْجِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَسْمَاءَ وَلَا غَائِبًا ، إِنَّهُ مَعَكُمْ ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ، تَبَارَكَ اسْمُهُ ، وَتَعَالَى جَدُّهُ .

[الحديث ٢٩٩٢ - أطرافه في : ٤٢٠٥ ، ٦٣٨٤ ، ٩٤٠٩ ، ٦٦١٠ ، ٧٣٨٦]

قوله (باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير) أورد فيه حديث أبي موسى « كُنَّا إِذَا أَسْرَفْنَا عَلَى وَادٍ هَلَلْنَا وَكَبَّرْنَا ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا ، الْحَدِيثُ ، وَسَيَأْتِي شَرْحُهُ فِي كِتَابِ الدَّعَوَاتِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . **قوله** (ارجعوا) بفتح الموحدة أى ارجعوا ، قال الطبري : فيه كراهية رفع الصوت بالدعاء والذكر ، وبه قال عامة السلف من الصحابة والتابعين انتهى . وتصرف البخاري يقتضى أن ذلك خاص بالتكبير عند القتال ، وأما رفع الصوت في غيره فقد تقدم في كتاب الصلاة حديث ابن عباس أن رفع الصوت بالذكر كان على العهد النبوي إذا انصرفوا من المكتوبة ، وتقدم البحث فيه هناك

١٣٢ - باب التسييح إذا هبط وادياً

٢٩٩٣ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « كُنَّا إِذَا صَعِدْنَا كَبَّرْنَا ، وَإِذَا نَزَلْنَا سَبَّحْنَا » [الحديث ٢٩٩٣ - طرفه في : ٢٩٩٤] **قوله** (باب التسييح إذا هبط وادياً) وأورد فيه حديث جابر « كُنَّا إِذَا صَعِدْنَا كَبَّرْنَا ، وَإِذَا نَزَلْنَا سَبَّحْنَا ،

١٣٣ - باب التكبير إذا علا شرفاً

٢٩٩٤ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدَى عَنْ شُعْبَةَ عَنْ حُصَيْنِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « كُنَّا إِذَا صَعِدْنَا كَبَّرْنَا ، وَإِذَا تَصَوَّبْنَا سَبَّحْنَا »

٢٩٩٥ - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَفَلَ مِنَ الْحَجِّ أَوْ الْعُمْرَةِ - وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ : الْفَزْوِ - يَقُولُ كَلِمَا أَوْفَى عَلَى ثَنِيَّةٍ أَوْ قَدْ قَدَّرَ كَبَّرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . آيُونَ ، تَائِبُونَ ، عَابِدُونَ ، سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ . صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ . قَالَ صَالِحٌ : فَقُلْتُ لَهُ أَلَمْ يَقُلْ عَبْدُ اللَّهِ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ ؟ قَالَ : لَا »

ثم قال (باب التكبير اذا علا شرفا) وأورد فيه حديث جابر المذكور وفيه «واذا تصوبنا سبحنا» أي انحدرنا والتصويب النزول، والفقد بفهمين مفتوحين بينهما مهملة هي الأرض الغليظة ذات الحصى وقيل المستوية وقيل المكان المرتفع الصلب، وقوله «حدثنا عبد الله حدثني عبد الميز بن أبي سلة» زعم أبو مسعود أن عبد الله هو ابن صالح، وتعبه الجياني بأنه وقع في رواية ابن السكن عبد الله بن يوسف وهو المعتمد، وسالم المذكور في إسناده هو ابن أبي الجعد، وأما سالم المذكور في الذي بعده فهو ابن عبد الله بن عمر، وقد تقدم الحديث من طريق أخرى عن ابن عمر في أواخر الحج، والغرض من حديث ابن عمر قوله فيه «كلما أوفى على ثنية أوفد كبر ثلاثا» قال الملب: تكبيره ﷺ عند الارتفاع استشعار لكبرياء الله عز وجل وعند ما يقع عليه العين من عظيم خلقه أنه أكبر من كل شيء، وتسبيحه في بطون الأودية مستنبط من قصة يونس فان بتسبيحه في بطن الحوت نجاه الله من الظلمات فسبح النبي ﷺ في بطون الأودية لينجيه الله منها، وقيل مناسبة التسبيح في الأماكن المنخفضة من جهة أن التسبيح هو التنزيه فناسب تنزيه الله عن صفات الانخفاض كما ناسب تكبيره عند الأماكن المرتفعة، ولا يلزم من كون جهتي العلو والسفل محال على الله أن لا يوصف بالعلو لأن وصفه بالعلو من جهة المعنى والمستحيل كون ذلك من جهة الحس، ولذلك ورد في صفته العالی والعلی والمتعالی ولم يرد ضد ذلك وإن كان قد أحاط بكل شيء علما جل وعز

١٣٤ - باب يُكْتَبُ للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة

٢٩٩٦ - حَدَّثَنَا مَطَرُ بْنُ الْفَضْلِ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ حَدَّثَنَا الْعَوَّامُ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ أَبُو إِسْمَاعِيلَ السَّكْسَكِيُّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا بُرْدَةَ وَاصْطَحَبَ هُوَ وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي كَبْشَةَ فِي سَفَرٍ فَكَانَ يَزِيدُ يَصُومُ فِي السَّفَرِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بُرْدَةَ: سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى مِرَارًا يَقُولُ «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا مَرَضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا»

قوله (باب يكتب للمسافر ما كان يعمل في الإقامة) أي إذا كان سفره في غير معصية. قوله (أخبرنا العوام) هو ابن حوشب بمهملة ثم معجمة وزن جعفر. قوله (سمعت أبا بردة) هو ابن أبي موسى الأشعري. قوله (واصطحب هو يزيد بن أبي كبشة في سفر) أي مع يزيد، ويزيد بن أبي كبشة هذا شامي، واسم أبيه حيويل بفتح المهملة وسكون التحتانية وكسر الواو بعدها تحتانية أخرى ساكنة ثم لام، وهو ثقة ولي خراج السند سليمان بن عبد الملك ومات في خلافته، وليس له في البخاري ذكر إلا في هذا الموضع. قوله (فكان يزيد يصوم في السفر)، في رواية هشيم عن العوام بن حوشب «وكان يزيد بن أبي كبشة يصوم الدهر، أخرجه الاسماعيلي. قوله (قال رسول الله ﷺ) في رواية هشيم عن العوام عند أبي داود «سمعت النبي ﷺ يقول غير مرة ولا مرتين». قوله (إذا مرض العبد أو سافر) في رواية هشيم «إذا كان العبد يعمل عملا صالحا فشغله عن ذلك مرض». قوله (كتب له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا) هو من اللف والنشر المقلوب، فالإقامة في مقابل السفر والصحة في مقابل المرض، وهو في حق من كان يعمل طاعة فنع منها وكانت نيته لولا المانع أن يدوم عليها كما ورد ذلك عريحا عند أبي داود من طريق

العوام بن حوشب بهذا الاسناد في رواية هشيم ، وعنده في آخره « كأصلح ما كان يعمل وهو صحيح مقيم ، ووقع أيضا في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا « ان العبد إذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به اكتب له مثل عمله إذا كان طليقا حتى أطلقه أو أكفته إلى ، أخرجه عبد الرزاق وأحمد وصححه الحاكم ، ولاحمد من حديث أنس رفعه « اذا ابتلى الله العبد المسلم بلاء في جسده قال الله : اكتب له صالح عمله الذي كان يعمل ، فان شفاه غسله وطهره ، وان قبضه غفر له ورحمه ، ولرواية ابراهيم السكسكي عن أبي بردة متابع أخرجه الطبراني من طريق سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده بالفظ « ان الله يكتب للمريض أفضل ما كان يعمل في صحته مادام في وثاقه ، الحديث ، وفي حديث عائشة عند النسائي « ما من امرئ تسكون له صلاة من الليل يغلبه عليها نوم أو وجع إلا كتبت له أجر صلاته وكان نومه عليه صدقة ، قال ابن بطال : وهذا كله في النوافل ، وأما صلاة الفرائض فلا تسقط بالسفر والمرض والله أعلم . وتعقبه ابن المنير بأنه تمجج واسعا ، ولا مانع من دخول الفرائض في ذلك ، بمعنى أنه إذا عجز عن الاتيان بها على الهيئة الكاملة أن يكتب له أجر ما عجز عنه ، كصلاة المريض جالسا يكتب له أجر القائم انتهى . وليس اعتراضه بجيد لأنهما لم يتواردا على محل واحد ، واستدل به على أن المريض والمسافر إذا تكلف العمل كان أفضل من عمله وهو صحيح مقيم . وفي هذه الاحاديث تعقب على من زعم أن الاعتذار المرخصة لترك الجماعة تسقط الكراهة والاثم خاصة من غير أن تكون محصلة للفضيلة ، وبذلك جزم النووي في « شرح المذهب ، وبالأول جزم الروياني في « التلخيص » ، ويشهد لما قال حديث أبي هريرة رفعه « من توضأ فأحسن وضوءه ثم خرج إلى المسجد فوجد الناس قد صلوا أعطاه الله مثل أجر من صلى وحضر ، لا ينقص ذلك من أجره شيئا ، أخرجه أبو داود والنسائي والحاكم واسناده قوى ، وقال السبكي الكبير في « الحلبيات » : من كانت عادته أن يصلي جماعة فتعذر فأنفرد كتب له ثواب الجماعة ، ومن لم تكن له عادة لكن أراد الجماعة فتعذر فأنفرد يكتب له ثواب قصده لا ثواب الجماعة ، لأنه وان كان قصده الجماعة لكنه قصد مجرد ، ولو كان يتنزل منزلة من صلى جماعة كان دون من جمع والاولى سبقها فعل ، ويدل الاول حديث الباب ، وللثاني أن أجر الفعل يضاعف وأجر القصد لا يضاعف بدليل « من هم بحسنة كتبت له حسنة واحدة ، كما سيأتي في كتاب الرقاق ، قال ويمكن أن يقال : إن الذي صلى منفردا ولو كتب له أجر صلاة الجماعة لكونه اعتادها فيكتب له ثواب صلاة منفرد بالأصالة وثواب مجمع بالفضل . انتهى ملخصا

١٣٥ - باب السير وحده

٢٩٩٧ - **حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدَرِ** قَالَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ « نَدَبَ النَّبِيُّ ﷺ النَّاسَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ ، فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ ، ثُمَّ نَدَبَهُمْ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ ، ثُمَّ نَدَبَهُمْ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنْ لَكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَحَوَارِيُّ الزُّبَيْرِ » . قَالَ سَفْيَانُ : الْحَوَارِيُّ النَّاصِرُ

٢٩٩٨ - **حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ** . ع حَدَّثَنَا أَبُو زَيْمٍ حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زَيْدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

م - ١٨ ج ٦ * فتح الباري

ﷺ قال « لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده »

قوله (باب السير وحده) ذكر فيه حديثين : أحدهما عن جابر في انتداب الزبير وحده ، وقد تقدم في « باب هل يبعث الطبيعة وحده » وتعقبه الاسماعيل فقال : لا أعلم هذا الحديث كيف يدخل في هذا الباب ، وقرره ابن المنير بأنه لا يلزم من كون الزبير انتدب أن لا يكون سار معه غيره متابعا له . قلت : لكن قد ورد من وجه آخر ما يدل على أن الزبير توجه وحده ، وسيأتي في مناقب الزبير من طريق عبد الله بن الزبير ما يدل على ذلك ، وفيه « قلت يا أبت رأيتك تختلف ، فقال : قال رسول الله ﷺ من يأتيني بخبر بني قريظة فأنطلقت ، الحديث . **قوله** (قال سفيان : الحواري الناصر) هو موصول عن الحميري عنه . ثانيهما حديث ابن عمر . قوله (لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده) ساقه على لفظ أبي نعيم ، وقوله « ما أعلم ، أي الذي أعلمه من الآفات التي تحصل من ذلك . والوحدة بفتح الواو وبحوز كسرهما ومنعه بعضهم . (تنبيهان) : أحدهما قال المزي في « الاطراف » : قال البخاري حدثنا أبو الوليد عن عاصم بن محمد به ، وقال بعده « وأبو نعيم عن عاصم ، ولم يقل حدثنا أبو نعيم ، ولا في كتاب حماد بن شاكر حدثنا أبو نعيم انتهى . والذي وقع لنا في جميع الروايات عن القريب عن البخاري « حدثنا أبو نعيم ، وكذلك وقع في رواية النسفي عن البخاري فقال « حدثنا أبو الوليد ، فساق الاسناد ثم قال « وحدثنا أبو الوليد وأبو نعيم قالا حدثنا عاصم ، فذكره ، وبذلك جزم أبو نعيم الاصبهاني في « المستخرج » فقال بعد أن أخرجه من طريق عمرو بن مرزوق عن عاصم بن محمد « أخرجه البخاري عن أبي نعيم وأبي الوليد ، قلعل لفظ حدثنا في رواية أبي نعيم سقط من رواية حماد بن شاكر وحده . ثانيهما ذكر الترمذي أن عاصم بن محمد تفرد برواية هذا الحديث ، وفيه نظر لأن عمر بن محمد أخاه قد رواه معه عن أبيه أخرجه النسائي . قال ابن المنير : السير لمصلحة الحرب أخص من السفر ، والخبر ورد في السفر فيؤخذ من حديث جابر جواز السفر منفردا للضرورة والمصلحة التي لا تنتظم إلا بالانفراد كارسال الجاسوس والظليمة ، والكراهة لما عدا ذلك . ويحتمل أن تكون حالة الجواز مقيدة بالحاجة عند الأمن وحالة المنع مقيدة بالخوف حيث لا ضرورة ، وقد وقع في كتب المغازي بعث كل من حذيفة ونعيم بن مسعود وعبد الله بن أنيس وخوات بن جبير وعمرو بن أمية وسالم بن عمير وبسيسة^(١) في عدة مواطن وبعضها في الصحيح ، وتقدم في الشروط شيء من ذلك ؛ ويأتي في باب الجاسوس بعد قليل

١٣٦ - باب السرعة في السير

وقال أبو حميد : قال النبي ﷺ « إني متمجِّلٌ إلى المدينة ، فمن أراد أن يتعجِّلَ معي فليتمجِّل »

٢٩٩٩ - **حدثنا** محمد بن المثنى حدثنا يحيى عن هشام قال أخبرني أبي قال سئل أسامة بن زيد رضي

الله عنهما - كان يحيى يقول : وأنا أسمع ، فسقط عني - عن مسير النبي ﷺ في حجة الوداع فقال : فكان يسير

(١) هو بسيسة بن عمرو الجهني . ورد في صحيح مسلم من حديث أنس أنه صلى الله عليه وسلم بعثه علينا بنظير ما سمعت غير أبي سفيان

العنق . فاذا وجدَ فجوةً نصَّ . والنَّصُّ فوقَ العنقِ »

٣٠٠٠ - **حديثنا** سعيدُ بنُ أبي مريمَ أخبرنا محمدُ بنُ جعفرٍ قال أخبرني زيدٌ - هو ابنُ أسلم - عن أبيه قال « كنتُ مع عبدِ الله بنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما بطريقِ مكة ، فبلغهُ عن صفيةَ بنتِ أبي عبيدٍ شدةُ وجعِ فأسرعَ السيرَ ، حتى إذا كان بعدَ مغروبِ الشَّمسِ ثمَّ نزلَ فصلى المغربَ والعِشاءَ جَمَعَ بينهما وقال : إني رأيتُ النبيَّ ﷺ إذا جَدَّ به للسيرِ أخرَّ المغربَ وجَمَعَ بينهما »

٣٠٠١ - **حديثنا** عبدُ الله بنُ يوسفَ أخبرنا مالكٌ عن سُمَيٍّ مولى أبي بكرٍ عن أبي صالحٍ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه أن رسولَ الله ﷺ قال « السَّفَرُ قِطْمَةٌ مِنَ الْعَذَابِ ، يَنْفَعُ أَحَدُكُمْ نَوْمَهُ وَطَعَامُهُ وَشِرَابُهُ ، فَإِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ فَلْيُعَجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ »

قوله (باب السرعة في السير) أي في الرجوع إلى الوطن . **قوله** (وقال أبو حميد قال النبي ﷺ إني متعجل الخ) هو طرف من حديث سبق في الزكاة بطوله ، وتقدم الكلام عليه هناك . ثم ذكر فيه ثلاثة أحاديث : أحدها حديث أسامة بن زيد في سير العنق ، وقد تقدم شرحه مستوفى في الحج ، وقوله « قال سئل أسامة بن زيد كان يحكي يقول وأنا أسمع فسقط عني » القائل ذلك هو محمد بن المثنى شيخ البخاري ، وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق بندار والدورقي وغيرهما عن يحيى بن سعيد وقال فيه « سئل أسامة وأنا شاهده » . ثانياً حديث ابن عمر في جمعه بين الصلوتين لما بلغه وجع صفية بنت أبي عبيد وهي زوجته ، وقد تقدم في أواخر أبواب العمرة بهذا الإسناد مع الكلام عليه . ثالثاً حديث أبي هريرة « السفر قطعة من العذاب ، وقد تقدم شرحه في أواخر أبواب العمرة ، وقوله « نهمة » بفتح النون على المشهور أي رغبته ، قال المصنف : تعجله ﷺ إلى المدينة ليريح نفسه ويفرح أهله ، وتعجله إلى المزدلفة ليحج الوقف بالمشعر الحرام ، وتعجل ابن عمر إلى زوجته ليذكر من حيانها ما يمكنه أن تعهد إليه بما لا تعهد إلى غيره

١٣٧ - باب إذا حمل على فرسٍ فرأها يُباعُ

٣٠٠٢ - **حديثنا** عبدُ الله بنُ يوسفَ أخبرنا مالكٌ عن نافعٍ عن عبدِ الله بنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما « إن عمرَ بنَ الخطابِ حملَ على فرسٍ في سبيلِ اللهِ ، فوجدَهُ يُباعُ ، فأرادَ أن يبتاعَهُ ، فسألَ رسولَ الله ﷺ ، قال : لا تَبْتَعْهُ ، ولا تَعُدْ في صدَقَتِكَ »

٣٠٠٣ - **حديثنا** إسماعيلُ حدثني مالكٌ عن زيدِ بنِ أسلمَ عن أبيه قال : سمعتُ عمرَ بنَ الخطابِ رضيَ اللهُ عنه يقول « حملتُ على فرسٍ في سبيلِ اللهِ ، فابتاعَهُ - أو فأضاعَهُ - الذي كان عنده ، فأردتُ أن أشتريه وظننتُ أنه بائعُهُ برخصٍ ، فسألتُ النبيَّ ﷺ فقال : لا تَشْتَرِهِ وإن بدركم ، فإنَّ العائدَ في هبْتِهِ كالكلبِ

يَعُودُ فِي قِيَّتِهِ

قوله (باب إذا حمل على فرس فرأها تباع) ذكر فيه حديث ابن عمر في ذلك ، وحديث عمر نفسه ، وقد تقدما قريبا وبيان مكان شرحهما . وقوله في حديث عمر د ابتاعه أو أضاعه ، شك من الراوى ، ولا معنى لقوله د ابتاعه ، لأنه لم يشتره وإنما عرضه للبيع ، فيحتمل أن يكون في الأصل باء فهو بمعنى عرضه للبيع . والله أعلم

١٣٨ - باب الجهاد بأذن الأبوين

٣٠٠٤ - **حدثنا** آدم **حدثنا** شعبة **حدثنا** حبيب بن أبي ثابت قال سمعت أبا العباس الشاعر - وكان لا يتهم في حديثه - قال : سمعت عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يقول « جاء رجل إلى النبي ﷺ فاستأذنه في الجهاد فقال : أحى والهداك ؟ قال : نعم . قال : ففيها فجاهد »

[الحديث ٣٠٠٤ - طرفه في : ٥٩٧٢]

قوله (باب الجهاد بأذن الأبوين) كذا أطلق ، وهو قول الثوري ، وقيده بالاسلام الجمهور ، ولم يقع في حديث الباب أنهما منماه ، لكن لعله أشار إلى حديث أبي سعيد الآتي . **قوله** (سمعت أبا العباس الشاعر وكان لا يتهم في حديثه) تقدم القول في ذلك في د باب صوم داود ، من كتاب الصيام ، وقد خالف الأعمش شعبة فرواه ابن ماجه من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عبد الله بن باباه عن عبد الله بن عمرو ، فلعل لحبيب فيه اسنادين ، ويؤيده أن بكر بن بكار رواه عن شعبة عن حبيب عن عبد الله بن باباه كذلك . **قوله** (جاء رجل) يحتمل أن يكون هو جاهمة بن العباس بن مرداس ، فقد روى النسائي وأحمد من طريق معاوية بن جاهمة د ان جاهمة جاء الى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أردت الغزو وجئت لاستشيرك ، فقال هل لك من أم ؟ قال نعم . قال الزمها ، الحديث ، ورواه البيهقي من طريق ابن جريج عن محمد بن طلحة بن ركانة عن معاوية بن جاهمة السلي عن أبيه قال د أتيت النبي ﷺ استأذنه في الجهاد ، فذكره ، وقد اختلف في اسناده على محمد بن طلحة اختلافا كثيرا بينته في ترجمة جاهمة من كتابي في الصحابة . **قوله** (فيهما فجاهد) أى خصمهما بجهاد النفس في رضاها ، ويستفاد منه جواز التعبير عن الشيء بضده إذا فهم المعنى ، لأن صيغة الامر في قوله د فجاهد ، ظاهرها إيصال الضرر الذى كان يحصل لغيرهما لهما ، وليس ذلك مرادا قطعا ، وإنما المراد إيصال القدر المشترك من كلفة الجهاد وهو تعب البدن والمال ، ويؤخذ منه أن كل شيء يتعب النفس يسمى جهادا ، وفيه أن بر الوالد قد يكون أفضل من الجهاد ، وأن المستشار يشير بالنصيحة المحضة ، وأن المكلف يستفصل عن الأفضل في أعمال الطاعة ليعمل به لأنه سمع فضل الجهاد فبادر اليه ، ثم لم يقنع حتى استأذن فيه فدل على ما هو أفضل منه في حقه ، ولولا السؤال ما حصل له العلم بذلك . ولمسلم وسعيد بن منصور من طريق ناعم مولى أم سلمة عن عبد الله بن عمرو في نحو هذه القصة قال د ارجع إلى والدك فأحسن صحبتها ، ولأبي داود وابن حبان من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو د ارجع فأضحكهما كما أبكيتهما ، وأصرح من ذلك حديث أبي سعيد عند أبي داود بلفظ د ارجع فاستأذنتهما فان أذنا لك فجاهد ، والا فبرهما ، وصححه ابن حبان . قال جمهور العلماء : يحرم الجهاد إذا منع الابوان أو أحدهما بشرط أن يكونا مسلمين ،

لأن برهما فرض عين عليه والجهاد فرض كفاية ، فإذا تعين الجهاد فلا إذن . ويشهد له ما أخرجه ابن حبان من طريق أخرى عن عبد الله بن عمرو « جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فسأله عن أفضل الأعمال ، قال : الصلاة . قال ثم مه ؟ قال الجهاد . قال فإن لي والدين ، فقال أمرك بوالديك خيرا . فقال والذي بعثك بالحق نبيا لأجاهدن ولأتركهما قال فانت أعلم ، وهو محمول على جهاد فرض العين توفيقا بين الحديثين ، وهل يلحق الجد والجدة بالابوين في ذلك ؟ الأصح عند الشافعية نعم ، والأصح أيضا أن لا يفرق بين الحر والرق في ذلك لشمول طلب البر ، فلو كان الولد رقيقا فأذن له سيده لم يعتبر إذن أبوية ، ولهما الرجوع في الاذن إلا إن حضر الصف ، وكذا لو شرط أن لا يقاتل فحضر الصف فلا أثر للشرط ، واستدل به على تحريم السفر بغير إذن لأن الجهاد إذا منع مع فضيلته فالسفر المباح أولى نعم إن كان سفره لتعلم فرض عين حيث تعين السفر طريقا إليه فلا منع ، وإن كان فرض كفاية ففيه خلاف . وفي الحديث فضل بر الوالدين وتعظيم حقهما وكثرة الثواب على برهما ، وسيأتي بسط ذلك في كتاب الأدب إن شاء الله تعالى

١٣٩ - باب ما قيل في الجرس ونحوه في أعناق الإبل

٣٠٠٥ - **حديث** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن عباد بن تميم أن أبا بشير الأنصاري رضي الله عنه أخبره أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره ، قال عبد الله حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ : وَالنَّاسُ فِي مَبِيتِهِمْ ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَسُولًا : لَا تَبْقَيْنَ فِي رَقَبَةٍ بَعِيرٍ قِلَادَةً مِنْ وَتَرٍ أَوْ قِلَادَةً إِلَّا قُطِعَتْ . سلم ١٦٧٢/٣

قوله (باب ما قيل في الجرس ونحوه في أعناق الإبل) أي من الكراهة ، وقيده بالابل لورود الخبر فيها بخصوصها . **قوله** (عن عبد الله بن أبي بكر) أي ابن محمد بن عمرو بن حزم ، وعباد بن تميم هو المازني ، وهو وشيخه والراوى عنه أنصاريون مدنيون ، وعبد الله وعباد تابعيان . **قوله** (ان أبا بشير الأنصاري أخبره) ليس لأبي بشير وهو بفتح الموحدة ثم معجمة في البخاري غير هذا الحديث الواحد ، وقد ذكره الحاكم أبو أحمد فيمن لا يعرف اسمه ، وقيل اسمه قيس بن عبد الحرير بمهمات مصغر ابن عمرو ، ذكر ذلك ابن سعد وساق نسبه إلى مازن الأنصاري ، وفيه نظر لأنه وقع في رواية عثمان بن عمر عن مالك عند الدارقطني نسبة أبي بشير ساعديا ، فان كان قيس يكنى أبا بشير أيضا فهو غير صاحب هذا الحديث ، وأبو بشير المازني هذا عاش إلى بعد الستين وشهد الحرة وجرح بها ومات من ذلك . **قوله** (في بعض أسفاره) لم أقف على تعيينها . **قوله** (قال عبد الله حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ : وَالنَّاسُ فِي مَبِيتِهِمْ ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَسُولًا : لَا تَبْقَيْنَ فِي رَقَبَةٍ بَعِيرٍ قِلَادَةً مِنْ وَتَرٍ أَوْ قِلَادَةً إِلَّا قُطِعَتْ) قال ابن عبد البر : وهو زيد بن حارثة فيما يظهر لي . **قوله** (في رقة بغير قلادة من وتر أو قلادة) كذا هنا بلفظ « أو » ، وهي للشك أو للتنوين ، ووقع في رواية أبي داود عن القضي بلفظ « ولا قلادة » وهو من عطف العام على الخاص ، وبهذا جزم المهلب ، ويؤيد الأول ما روى عن مالك أنه سئل عن القلادة فقال : ماسمت بكراحتها إلا في الوتر ، وقوله وتر بالمشناة في جميع الروايات ، قال ابن الجوزي : ربما صحف من لا علم له بالحديث فقال وبر بالموحدة . قلت : حكى ابن التين أن

الداودي جزم بذلك وقال : هو ما ينتزع عن الجمال يشبه الصوف ، قال ابن التين : فصحف . قال ابن الجوزي : وفي المراد بالآوتار ثلاثة أقوال : أحدها أنهم كانوا يقلدون الإبل آوتار القسي لثلاث تصيها العين بزعمهم ، فأمروا بقطعها إعلاما بأن الآوتار لا ترد من أمر الله شيئا ، وهذا قول مالك . قلت : وقع ذلك متصلا بالحديث من كلامه في الموطأ وعند مسلم وأبي داود وغيرهما ، قال مالك : أرى أن ذلك من أجل العين ، ويؤيده حديث عقبة بن عامر رفعه د من علق تميمه فلا أتم الله له ، أخرجه أبو داود أيضا ، والتميمة معلق من القلائد خشية العين ونحو ذلك ، قال ابن عبد البر : إذا اعتقد الذي قلدها أنها ترد العين فقد ظن أنها ترد القدر وذلك لا يجوز اعتقاده . ثانياها النهي عن ذلك لثلاث تخرق الدابة بها عند شدة الركض ، ويحكي ذلك عن محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة ، وكلام أبي عبيد يرجحه فانه قال : نهى عن ذلك لأن الدواب تتأذى بذلك ويضيق عليها نفسها ورعيها ، وربما تعلقت بشجرة فاختمت أو تعوقت عن السير . ثالثاها أنهم كانوا يعقلون فيها الاجراس حكاة الخطأ وعليه يدل تبويب البخاري ، وقد روى أبو داود والنسائي من حديث أم حبيبة أم المؤمنين مرفوعا د لاتصحب الملائكة رفقة فيها جرس ، وأخرجه النسائي من حديث أم سلمة أيضا ، والذي يظهر أن البخاري أشار إلى ما ورد في بعض طرقه ، فقد أخرجه الدارقطني من طريق عثمان بن عمر المذكور بلفظ د لاتبقين قلادة من وتر ولا جرس في عنق بعير إلا قطع . . قلت : ولا فرق بين الإبل وغيرها في ذلك ، إلا على القول الثالث فلم تجر العادة بتعليق الاجراس في رقاب الخيل ، وقد روى أبو داود والنسائي من حديث أبي وهب الحساني رفعه د اربطوا الخيل وقلدوها ، ولا تقلدوها الآوتار ، فدل على أن الاختصاص للإبل ، فلعل التقييد بها في الترجمة للغاب . وقد حمل النضر بن شميل الآوتار في هذا الحديث على معنى الثأر فقال : معناه لاتطلبوا بها ذحول الجاهلية ، قال القرطبي : وهو تأويل بعيد . وقال الثوري : ضعيف . وإلى نحو قول النضر جنح وكيع فقال : المعنى لاتركبوا الخيل في الفتن ، فإن من ركبها لم يسلم أن يتعلق به وتر يطلب به . والدليل على أن المراد بالآوتار جمع الوتر بالتحريك لا الوتر بالاسكان ما رواه أبو داود أيضا من حديث ربيعة بن ثابت رفعه د من عقد لحيته أو قلد وتره فإن محمدا يرى منه ، فانه عند الرواة أجمع بفتح المثناة ، والجرس بفتح الجيم والراء ثم مهملة معروف ، وحكى عياض إسكان الراء ، والتحقيق أن الذي بالفتح اسم الآلة وبالاسكان اسم الصوت . وروى مسلم من حديث العلاء بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رفعه د الجرس مزمار الشيطان ، وهو دال على أن الكراهية فيه لصوته لأن فيها شبهة بصوت الناقوس وشكله ، قال النووي وغيره : الجمهور على أن النهي للكراهة وأنها كراهة تنزيه ، وقيل للتحريم ، وقيل يمنع منه قبل الحاجة ، ويجوز إذا وقعت الحاجة . وعن مالك تختص الكراهة من القلائد بالوتر ، ويجوز غيرها إذا لم يقصد دفع العين . هذا كله في تعليق التائم وغيرها مما ليس فيه قرآن ونحوه ، فأما ما فيه ذكر الله فلأنه في نفسه إنما يجعل للتبرك به والتعوذ باسمائه وذكره ، وكذلك لا نهى عما يعاق لأجل الزينة مالم يبلغ الخيلاء أو السرف . واختلفوا في تعليق الجرس أيضا . ثالثاها يجوز بقدر الحاجة ، ومنهم من أجاز الصغير منها دون الكبير . وأغرب ابن حبان فزعم أن الملائكة لاتصحب الرفقة التي يكون فيها الجرس إذا كان رسول الله ﷺ فيها

١٤٠ - باب من اكتب في جيش فخرجت امرأته حاجة أو كان له عذر هل يؤذن له ؟

٣٠٠٦ - حديث قتيبة بن سعيد حدثنا صفيان عن عمرو عن أبي معبد عن ابن عباس رضي الله عنهما

أنه سمع النبي ﷺ يقول « لا يَخْلُونَ رجلٌ بامرأةٍ ، ولا تُسافِرَنَّ امرأةٌ إلا ومعهما مُحَرَّمٌ . فقام رجلٌ فقال : يا رسول الله ، اكَتَنَّبْتُ في غَزْوَةٍ كَذَا وكَذَا ، وَخَرَجْتُ امرأتِي حاجةً . قال : اذْهَبْ فَاحْجِجْ مع امرأتِكَ »
قوله (باب من اكتب في جيش فخرجت امرأته حاجة أو كان له عذر هل يؤذن له) ؟ ذكر فيه حديث ابن عباس في ذلك ، وفيه قوله « اذهب فاحجج مع امرأتك » ، وقد سبق الكلام عليه في أواخر أبواب المحصر من الحج ، ويستفاد منه أن الحج في حق مثله أفضل من الجهاد لأنه اجتمع له مع حج التطوع في حقه تحصيل حج الفرض لامرأته وكان اجتماع ذلك له أفضل من مجرد الجهاد الذي يحصل المقصود منه بغيره ، وفيه مشروعية كتابة الجيش ونظر الامام لرعيته بالمصلحة

١٤١ - باب الجاسوس

وقول الله عز وجل [١ المتحنة] : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ . التَّجَسُّسُ : التَّبَحُّثُ
 ٣٠٠٧ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** سفيان **حدثنا** عمرو بن دينار سمعتُ منه مرتين قال : أخبرني حسن بن محمد قال أخبرني عبيد الله بن أبي رافع قال : سمعتُ علياً رضي الله عنه يقول « بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد بن الأسود وقال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ . فان بها ظمينة وممها كتابٌ فخذوه منها . فانطلقنا فعادى بنا خيلنا ، حتى انتهينا إلى الروضة ، فاذا نحن بالظمينة ، فقلنا : أخرجي الكتاب . فقالت : ما ممي من كتاب . فقلنا : لتخرجي الكتاب ، أو لنلقين الثياب . فأخرجته من أعقابها ، فأتينا به رسول الله ﷺ ، فاذا فيه : من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من أهل مكة يُخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ : يا حاطب ما هذا ؟ قال : يا رسول الله لا تمجّل علي ، إني كنتُ امرأةً مُلصقةً في قريش ، ولم أكن من أنفسها ، وكان من معك من المهاجرين لهم قراباتٌ بمكة يُحمون بها أهلهم وأموالهم فأحببتُ إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أُنْجِدَ عندهم يداي يُحمون بها قرابتي ، وما فعلتُ كُفراً ولا ارتداداً ولا رِضاً بالكفر بعد الإسلام . فقال رسول الله ﷺ : قد صدقَكم . فقال عمرُ : يا رسول الله ، دَغْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ . قال : إنه قد شهدَ بدرًا ، وما يُدريك لعلَّ الله أن يكونَ قد اطلَّعَ على أهل بدرٍ فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم » . قال سفيان : وأى إسناده هذا

[الحديث ٣٠٠٧ - أطرافه في : ٣٠٨١ ، ٣٩٨٣ ، ٤٢٧٤ ، ٤٨٩٠ ، ٦٢٥٩ ، ٦٩٣٩]

قوله (باب الجاسوس) بحجم ومهملتين أي حكمه إذا كان من جهة الكفار ، ومشروعيته إذا كان من جهة المسلمين .
قوله (والتجسس التبعث) هو تفسير أبي عبيدة . **قوله** (وقول الله عز وجل ﴿ لا تتخذوا عدوكم أولياء ﴾)
 (الآية) مناسبة الآية لما سيأتي في التفسير أن القصة المذكورة في حديث الباب كانت سبب نزولها ، ولما لا ينتزع

منها حكم جاسوس الكفار ، فاذا اطلع عليه بعض المسلمين لا يكتفم أمره بل يرفعه الى الامام ليرى فيه رأيه . وقد اختلف العلماء في جواز قتل جاسوس الكفار ، وسيأتى البحث فيه بعد أحد وثلاثين بابا . ثم ذكر فيه حديث على في قصة حاطب بن أبي بلتعة ، وسيأتى الكلام على شرحه في تفسير سورة الممتحنة ان شاء الله تعالى ، ونذكر فيه المرأة وتسمية من عرف بمن كاتبه حاطب من أهل مكة : وقوله فيه « روضة خاخ » بمنقوطين من فوق ، والظمنية بالطاء المعجمة المرأة ، وقوله في آخره « قال سفيان وأى اسناد هذا ، أى عجبا لجلالة رجاله وصرح اتصاله

١٤٢ - باب الكسوة للأسارى

٣٠٠٨ - **حدثنا** عبد الله بن محمد **حدثنا** ابن عيينة عن عمرو سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال « لما كان يوم بدر أتى بالعباس ولم يكن عليه ثوب ، فنظر النبي ﷺ له قيصا ، فوجدوا قيص عبد الله بن أبي يقدر عليه ، فكساه النبي ﷺ إياها ، فلذلك نزع النبي ﷺ قيصه الذي ألبسه » قال ابن عيينة : كانت له عند النبي ﷺ يد ، فأحب أن يكافئه

قوله (باب الكسوة للأسارى) أى بما يوارى عوراتهم ، اذ لا يجوز النظر اليها . **قوله** (عن عمرو) هو ابن دينار . **قوله** (لما كان يوم بدر أتى بأسارى) من المشركين . **قوله** (وأتى بالعباس) أى ابن عبد المطلب . **قوله** (يقدر عليه) بضم الدال ، وإنما كان ذلك لأن العباس كان بين الطول ، وكذلك كان عبد الله بن أبي . **قوله** (فلذلك نزع النبي ﷺ قيصه الذي ألبسه) أى لعبد الله بن أبي عند دفنه ، وقد تقدم شرح ذلك في أواخر الجنائز وما يحتمل في ذلك من الادراج ، وقوله في آخر هذا الحديث « قال ابن عيينة كانت له ، أى لعبد الله بن أبي . وقوله « يد » أى نعمة ، وهو محصل ما سبق من قوله في الجنائز « كانوا يرون الخ ،

١٤٣ - باب فضل من أسلم على يديه رجل

٣٠٠٩ - **حدثنا** فضيلة بن سعيد **حدثنا** يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد القارى عن أبي حازم قال : أخبرني سهل رضي الله عنه - يعنى ابن سعيد - قال : قال النبي ﷺ يوم خيبر : لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله . فبات الناس ليلتهم أيهم يعطى ، فغدوا كلهم يرجوه ، فقال : أين على ؟ فقيل : بشة كى عيينه ، فبصق في عيينه ودعاه فبرأ كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه ، فقال : أقاتلهم حتى يـكـونوا مثـلنا ، فقال : انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا خيرا لك من أن يكون لك محر النعم »

قوله (باب فضل من أسلم على يديه رجل) ذكر فيه حديث سهل بن سعد في قصة على يوم خيبر ، والمراد منه

قوله ﷺ « لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم ، وهو ظاهر فيما ترجم له ، وسيأتى شرح الحديث في المغازى ان شاء الله تعالى »

١٤٤ - باب الأسارى فى السلاسل

٣٠١٠ - **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « عَجِبَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ »

[الحديث ٣٠١٠ - طرفه فى : ٤٥٥٧]

قوله (باب الأسارى فى السلاسل) ذكر فيه حديث أبى هريرة « عجب الله من قوم يدخلون الجنة فى السلاسل » وقد أخرجه أبو داود من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن زياد بلفظ « يقادون الى الجنة بالسلاسل » وقد تقدم توجيهه العجب فى حق الله فى أوائل الجهاد وأن معناه الرضا ونحو ذلك ، قال ابن المنير : ان كان المراد حقيقة وضع السلاسل فى الاعناق فالترجمة مطابقة ، وان كان المراد المجاز عن الإكراه فليست مطابقة . قلت : المراد بكون السلاسل فى أعناقهم مقيد بحالة الدنيا ، فلا مانع من حمله على حقيقة ، والتقدير يدخلون الجنة ، وكانوا قبل أن يسلموا فى السلاسل ، وسيأتى فى تفسير آل عمران من وجه آخر عن أبى هريرة فى قوله تعالى ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ قال « خير الناس للناس يأتون بهم فى السلاسل فى أعناقهم حتى يدخلوا فى الاسلام » ، قال ابن الجوزى : معناه أنهم أسروا وقيدوا ، فلما عرفوا صحة الاسلام دخلوا طوعا فدخلوا الجنة ، فكان الإكراه على الاسر والتقييد هو السبب الاول ، وكأنه أطلق على الإكراه التسلسل ، ولما كان هو السبب فى دخول الجنة أقام المسبب مقام السبب . وقال الطيبي : ويحتمل أن يكون المراد بالسلسلة الجذب الذى يجذبه الحق من خالص عباده من الضلالة الى الهدى ومن الهبوط فى مهاوى الطبيعة الى العروج للدرجات ، لكن الحديث فى تفسير آل عمران يدل على أنه على الحقيقة . ونحوه ما أخرجه من طريق أبى الطمیل رفعه « رأيت ناسا من أمتى يساقون الى الجنة فى السلاسل كرها . قلت : يا رسول الله من هم ؟ قال قوم من العجم يسبهم المهاجرون فيدخلونهم فى الاسلام مكرهين » ، وأما إبراهيم الحربى فنفع حمله على حقيقة التقييد وقال : المعنى يقادون الى الاسلام مكرهين فيكون ذلك سبب دخولهم الجنة ، وليس المراد أن ثم سلسلة . وقال غيره : يحتمل أن يكون المراد المسلمين المأسورين عند أهل الكفر يموتون على ذلك أو يقتلون فيحشرون كذلك ، وعبر عن الحشر بدخول الجنة اثبوت دخولهم عقبه . والله أعلم

١٤٥ - باب فضل من أسلم من أهل الكتابين

٣٠١١ - **حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ حَيٍّ أَبُو حَسَنِ قَالَ : سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ يَقُولُ : حَدَّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ : الرَّجُلُ تَسْكُونُ لَهُ الْأُمَّةُ فَيُعَلِّمُهَا فَيُحْسِنُ تَعْلِيمَهَا ، وَيُؤَدِّبُهَا فَيُحْسِنُ تَأْدِيبَهَا ، فَيَتَزَوَّجُهَا ، فَلَهُ أَجْرَانِ . وَمُؤْمِنٌ**

م - ١٩٦ ج ٦ • مع البارى

أهل الكتاب الذي كان مؤمنًا ثم آمن بالنبى ﷺ ، فله أجران . والعبد الذي يؤدى حق الله وينصح لسيده »
ثم قال الشعبي : وأعطيتكمها بغير شيء ، وقد كان الرجل يرحل في أهون منها إلى المدينة »

قوله (باب فضل من أسلم من أهل الكتابين) ذكر فيه حديث أبى بردة وأنه سمع أباه يقول : ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين ، الحديث وقد تقدم الكلام عليه فى العتق ، قال المهلب : جاء النص فى هؤلاء الثلاثة لينبه به على سائر من أحسن فى معنيين فى أى فعل كان من أفعال البر ، وقد تقدمت مباحث هذا الحديث فى كتاب العلم ، ويأتى الكلام على ما يتعلق بمن يعتق الأمة ثم يتزوجها فى كتاب النكاح إن شاء الله تعالى . قال ابن المنير : مؤمن أهل الكتاب لابد أن يكون مؤمنًا بنبينا ﷺ لما أخذ الله عليهم من العهد والميثاق ، فإذا بعث فإيمانه مستمر فكيف يتعدد إيمانه حتى يتعدد أجره . ثم أجاب بأن إيمانه الأول بأن الموصوف بكذا رسول ، والثانى بأن محمدًا هو الموصوف فظهر التغاير فثبت التعدد انتهى . ويحتمل أن يكون تعدد أجره لكونه لم يعاند كما عاند غيره من أضله الله على علم ، فحصل له الاجر الثانى بمجاهدته نفسه على مخالفة أنظاره

١٤٦ - **باب** أهل الدار يبيتون ، فيصاب الولدان والذراري

(بيئات) [الأعراف ٤ و ٩٧ ويونس ٥٠] : ليلا . (لنبيتته) [النمل ٤٩] : ليلا

(بيت) [النساء ٨١] : ليلا

٣٠١٢ - **حدثنا** على بن عبد الله **حدثنا** سفيان **حدثنا** الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس عن الصعب ابن جثامة رضى الله عنهم قال « مر بي النبي ﷺ بالأبواء - أو بوزان - فسئل عن أهل الدار يبيتون من المشركين فيصاب من نساءهم وذراريهم ، قال : هم منهم . وسمعت يقول : لا حى إلا لله ورسوله ﷺ ،

٣٠١٣ - وعن الزهري أنه سمع عبيد الله عن ابن عباس **حدثنا** الصعب فى الذرارى . كان عمرو **يحدثنا** عن ابن شهاب عن النبي ﷺ ، فسمعناه من الزهري قال : أخبرنى عبيد الله عن ابن عباس « عن الصعب قال : هم منهم ، ولم يقل كما قال عمرو : هم من آبائهم »

قوله (باب أهل الدار يبيتون فيصاب الولدان والذراري) أى هل يجوز ذلك أم لا ؟ ويبيتون مبنى المفعول وفهم من تقييده بأصابة من ذكر قصر الخلاف عليه ، وجواز البيات إذا عرى عن ذلك . قال أحمد : لا بأس بالبيات ولا أعلم أحدا كرهه . **قوله** (بيانا ليلا) كذا فى جميع النسخ بالموحدة ثم التحتانية الخفيفة وبعد الالف مثناة ، وهذه عادة المصنف إذا وقع فى الخبر لفظة توافق ما وقع فى القرآن أورد تفسير اللفظ الواقع فى القرآن جمعا بين المصاحتين وتبركا بالآمرين . ووقع عند غير أبى ذر من الزيادة هنا : لنبيتته ليلا ، بيت ليلا ، وهذا جميع ما وقع فى القرآن من هذه المادة ، وهذه الأخيرة « بيت » يريد قوله (بيت طائفة منهم غير الذى تقول) وهى فى السبعة . قال أبو عبيدة : كل شيء قدر بليل بيت ، قال الشاعر :

هبت لتعذلي بليل أسمع سفها تبيتك الملامة فاهجمي

وأغرب ابن المنير فصحف «بياتا» فجعلها نياما بنون وميم من النوم فصارت هكذا «فيصاب الولدان والنداري نياما ليلا» ثم تعقبه فقال : العجب من زيادته في الترجمة نياما وما هو في الحديث إلا ضمنا ، إلا أن الغالب أنهم إذا وقع بهم ليلا كان أكثرهم نياما ، لكن ما الحاجة إلى التقييد بالنوم والحكم سواء نياما كانوا أو أيقاظا ؟ إلا أن يقال : إن قتلهم نياما أدخل في الاغتيال من كونهم أيقاظا ، فنبه على جواز مثل ذلك انتهى . وقد صحف ثم تكلف . ومعنى البيات المراد في الحديث أن يغار على الكفار بالليل بحيث لا يميز بين أفرادهم . قوله (عن عبيد الله) هو ابن عبد الله بن عتبة ، ووقع في رواية الحميدي في مسنده عن سفيان عن الزهري « أخبرني عبيد الله » . قوله (فسئل) لم أقف على اسم السائل ، ثم وجدت في صحيح ابن حبان من طريق محمد بن عمرو عن الزهري بسنده عن الصعب قال « سألت رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين أقتلهم معهم ؟ قال نعم » ، فظهر أن الراوي هو السائل . قوله (عن أهل الدار) أي المنزل ، هكذا في البخاري وغيره ، ووقع في بعض النسخ من مسلم « سئل عن الذراري » ، قال عياض : الأول هو الصواب . ووجه النووي الثاني وهو واضح . قوله (هم منهم) أي في الحكم تلك الحالة ، وليس المراد اباحة قتلهم بطريق القصد اليهم ، بل المراد إذا لم يمكن الوصول إلى الآباء إلا بوطء الذرية فإذا أصيبوا لاختلاطهم بهم جاز قتلهم . قوله (وسمعت به قول) كذا الأكثر ولأبي ذر « فسمعت » بالفاء والأول أوضح ، وقوله « لآحى الله ورسوله » تقدم الكلام عليه في الشرب ، وقوله « وعن الزهري » هو موصول بالاسناد الأول ، وكان ابن عيينة يحدث بهذا الحديث مرتين مرة مجردا هكذا ومرة يذكر فيه سماعه إياه أولا من عمرو بن دينار عن الزهري . عن النبي ﷺ ثم يذكر سماعه إياه من الزهري . وننبه على نكتة في المتن ، وهي أن في رواية عمرو بن دينار قال « هم من آبائهم » وفي رواية الزهري قال « هم منهم » ، وقد أوضح ذلك الاسماعيلي في روايته عن جعفر الفريابي عن علي بن المديني وهو شيخ البخاري فيه فذكر الحديث وقال « قال علي : رده سفيان في هذا المجلس مرتين » . وقوله في سياق هذا الباب « عن الزهري عن النبي ﷺ » ، يوم أن رواية عمرو بن دينار عن الزهري هكذا بطريق الإرسال وبذلك جزم بعض الشراح ، وليس كذلك فقد أخرجه الاسماعيلي من طريق العباس بن يزيد حدثنا سفيان قال « كان عمرو يحدثنا قبل أن يقدم المدينة الزهري عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس عن الصعب » ، قال سفيان تقدم علينا الزهري فسمعت به يعيده ويبديه ، فذكر الحديث ، وزاد الاسماعيلي في طريق جعفر الفريابي عن علي عن سفيان « وكان الزهري إذا حدث بهذا الحديث قال : وأخبرني ابن كعب بن مالك عن عمه أن رسول الله ﷺ لما بعث إلى ابن أبي الحقيق نهى عن قتل النساء والصبيان ، انتهى » ، وهذا الحديث أخرجه أبو داود بمعناه من وجه آخر عن الزهري ، وكان الزهري أشار بذلك إلى نسخ حديث الصعب ، وقال مالك والأوزاعي : لا يجوز قتل النساء والصبيان بحال حتى لو ترس أهل الحرب بالنساء والصبيان أو تحصنوا بمحصن أو سفينة وجعلوا معهم النساء والصبيان لم يجوز رميهم ولا تحريقهم . وقد أخرج ابن حبان في حديث الصعب زيادة في آخره « ثم نهى عنهم يوم حنين » ، وهي مدرجة في حديث الصعب ، وذلك بين في سنن أبي داود فإنه قال في آخره « قال سفيان قال الزهري : ثم نهى رسول الله ﷺ بعد ذلك عن قتل النساء والصبيان » ، ويؤيد كون النهي في غزوة حنين ما سيأتي في حديث رياح بن الربيع الآتي « فقال لأحدهم : الحق خالدا فقل له لا تقتل ذرية ولا عسيفا والعسيف

بمهملتين وفاء الاجير وزنا ومعنى ، وخالد أول مشاهده مع النبي ﷺ غزوة الفتح ، وفي ذلك العام كانت غزوة حنين ، وأخرج الطبراني في « الاوسط » من حديث ابن عمر قال « لما دخل النبي ﷺ مكة أتى بامرأة مقتولة فقال ما كانت هذه تقايل ونهى ، فذكر الحديث ، وأخرج أبو داود في « المراسيل » عن عكرمة « ان النبي ﷺ رأى امرأة مقتولة بالطائف فقال : ألم أنه عن قتل النساء ، من صاحبها ؟ فقال رجل : أنا يا رسول الله أردفتها فأرادت أن تصرعني فقتلتني فقتلتها ، فأمر بها أن توارى ، ويحتمل في هذه التعدد ، والذي جنح اليه غيرهم الجمع بين الحديثين كما تقدمت الإشارة اليه ، وهو قول الشافعي والكوفيين ، وقالوا : اذا قاتلت المرأة جاز قتلها . وقال ابن حبيب من المالكية : لا يجوز القصد الى قتلها اذا قاتلت إلا إن باشرت القتل وقصدت اليه . قال : وكذلك الصبي المراهق . ويؤيد قول الجمهور ما أخرجه أبو داود والنسائي وابن حبان من حديث رباح بن الربيع وهو بكسر الراء والتحتانية التميمي قال « كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ، فرأى الناس مجتمعين ، فرأى امرأة مقتولة فقال : ما كانت هذه لتقاتل ، فان مفهومه أنها لو قاتلت لقتلت ، واتفق الجميع كما نقل ابن بطلال وغيره على منع القصد الى قتل النساء والولدان ، أما النساء فلضعفهن ، وأما الولدان فله صورهم عن فعل الكفر ، ولما في استبقائهم جميعا من الانتفاع بهم إما بالرق أو بالفداء فيمن يجوز أن يفادى به ، وحكى الحازمي قولاً بجواز قتل النساء والصبيان على ظاهر حديث الصعب ، وزعم أنه ناسخ لاحاديث النهي ، وهو غريب ، وسيأتي الكلام على قتل المرأة المرتدة في كتاب القصاص . وفي الحديث دليل على جواز العمل بالعام حتى يرد الخاص ، لأن الصحابة تمسكوا بالعمومات الدالة على قتل أهل الشرك ، ثم نهى النبي ﷺ عن قتل النساء والصبيان لخص ذلك العموم ، ويحتمل أن يستدل به على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب إلى وقت الحاجة . ويستنبط منه الرد على من يتخلى عن النساء وغيرهن من أصناف الاموال زهداً لانهم وإن كان قد يحصل منهم الضرر في الدين لكن يتوقف تجنبهم على حصول ذلك الضرر ، فمضى حصل اجتنبت والا فليتناول من ذلك بقدر الحاجة

١٤٧ - باب قتل الصبيان في الحرب

٣٠١٤ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْبَرَهُ « أَنَّ امْرَأَةً وَجِدَتْ فِي بَعْضِ مَغَازِي النَّبِيِّ ﷺ مَقْتُولَةً ، فَأَنكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَتْلَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ »
[الحديث ٣٠١٤ - طرفه في : ٣٠١٥]

قوله (باب قتل الصبيان في الحرب) أورد فيه حديث ابن عمر من طريق ليث وهو ابن سعد بلفظ «فأنكر»

١٤٨ - باب قتل النساء في الحرب

٣٠١٥ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي أُسَامَةَ : حَدَّثَكُمْ عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « وَجِدَتْ امْرَأَةً مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ »

ثم قال (باب قتل النساء في الحرب) وأورد الحديث المذكور من طريق عبيد الله وهو ابن عمر بلفظ «قهي» واسحق بن إبراهيم شيخه فيه هو ابن راهويه، هكذا أوردته في مسنده بهذا السياق وزاد في آخره «فأقر به أبو أسامة وقال: نعم»، وعلى هذا فلا حجة فيه لمن قال فيه إن من قال لشيخه حدثكم فلان فسكت جاز ذلك مع القرينة لانه تبين من هذه الطريق الأخرى أنه لم يسكت، وقد تقدمت أحكامه في الباب الذي قبله. ورواه الطبراني في الأوسط، من حديث أبي سعيد قال «نهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان وقال: هما لمن غلب».

١٤٩ - باب لا يُعَذَّبُ بعذاب الله

٣٠١٦ - **حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ بُكَيْرٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ «بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْثٍ فَقَالَ: إِنْ وَجَدْتُمْ فَلَانًا وَفَلَانًا فَأَحْرِقُوهُمَا بِالنَّارِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَرَدْنَا الْخُرُوجَ: إِنِّي أَمَرْتُكُمْ أَنْ تُحْرِقُوا فَلَانًا وَفَلَانًا، وَإِنَّ النَّارَ لَا يُعَذَّبُ بِهَا إِلَّا اللَّهُ، فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمَا فَاقْتُلُوهُمَا».

٣٠١٧ - **حَدَّثَنَا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عِكْرَمَةَ «أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَرَّقَ قَوْمًا، فَبَلَغَ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحَرِّقْهُمْ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: لَا تُعَذَّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ، وَلَقَتَلْتُمْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ».

[الحديث ٣٠١٧ - طرفه في: ٦٩٢٢]

قوله (باب لا يعذب بعذاب الله) هكذا بت الحكم في هذه المسألة لوضوح دليلها عنده، وعمله إذا لم يتعين التحريق طريقا إلى الغلبة على الكفار حال الحرب. **قوله** (عن بكير) بموحدة وكاف مصغر، ولاحد عن هشام ابن القاسم عن الليث «حدثني بكير بن عبد الله بن الأشج، فأقاد نسبته وتصريحه بالتحديث. **قوله** (عن أبي هريرة) كذا في جميع الطرق عن الليث ليس بين سليمان بن يسار وأبي هريرة فيه أحد، وكذلك أخرجه النسائي من طريق عمرو بن الحارث وغيره عن بكير، ومضى قبل أبواب معلقا، وخالفهم محمد بن إسحاق فرواه في السيرة عن يزيد بن أبي حبيب عن بكير فأدخل بين سليمان وأبي هريرة رجلا وهو أبو اسحق الدوسي، وأخرجه الدارمي وابن السكن وابن حبان في صحيحه من طريق ابن إسحاق، وأشار الترمذي إلى هذه الرواية، ونقل عن البخاري أن رواية الليث أصح، وسليمان قد صح سماعه من أبي هريرة، يعني وهو غير مدلس فتكون رواية ابن إسحاق من المزيد في متصل الاسانيد. **قوله** (بعثنا رسول الله ﷺ في بعث فقال إن وجدتم فلانا وفلانا) زاد الترمذي عن قتبية بهذا الاسناد «رجلين من قريش، وفي رواية ابن إسحاق «بعث رسول الله ﷺ سرية أنا فيها، قلت: وكان أمير السرية المذكورة حمزة بن عمرو الاسلمي أخرجه أبو داود من طريقه باسناد صحيح لكن قال في روايته «إن وجدتم فلانا فأحرقوه بالنار، هكذا بالافراد، وكذلك رويناها في «فوائد علي بن حرب، عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح مرسلًا وسماه هبار بن الاسود، ووقع في رواية ابن إسحاق «ان وجتم هبار بن الاسود والرجل الذي سبق منه إلى

زينب ماسبق لخرقوهما بالنار ، يعني زينب بنت رسول الله ﷺ وكان زوجها أبو العاص بن الربيع لما أسره الصحابة ثم أطلقه النبي ﷺ من المدينة شرط عليه أن يحجز له ابنته زينب لجهزها ، فتبعها هبار بن الأسود ورفيقه فنخسا بعيرها فأسقطت ومرضت من ذلك ، والقصة مشهورة عند ابن اسحق وغيره ، وقال في روايته « وكانا نخسا بزينب بنت رسول الله ﷺ حين خرجت من مكة ، وقد أخرجه سعيد بن منصور عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح « ان هبار بن الأسود أصاب زينب بنت رسول الله ﷺ بشيء وهي في خدرها فأسقطت ، فبعث رسول الله ﷺ سرية فقال : ان وجدتموه فاجعلوه بين حزمتي حطب ثم أشعلوا فيه النار ، ثم قال « اني لأستحي من الله ، لا ينبغي لأحد أن يعذب بعذاب الله ، الحديث . فكان أفراد هبار بالذكر لكونه كان الاصل في ذلك والآخر كان تبعاً له ، وسمى ابن السكن في روايته من طريق ابن اسحاق الرجل الآخر نافع بن عبد قيس ، وبه جزم ابن هشام في « زوائد السيرة » عليه ، وحكى السهيلي عن مسند البزار أنه خالد بن عبد قيس قلعه تصحف عليه ، وإنما هو نافع ، كذلك هو في النسخ المعتمدة من مسند البزار ، وكذلك أورده ابن بشكوال من مسند البزار ، وأخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في تاريخه من طريق ابن لهيعة كذلك . قلت : وقد أسلم هبار هذا ، ففي رواية ابن أبي نجيح المذكورة « فلم تصبه السرية وأصابه الاسلام فهاجر ، فذكر قصة اسلامه ، وله حديث عند الطبراني وآخر عند ابن منده ، وذكر البخاري في تاريخه سليمان بن يسار عنه رواية في قصة جرت له مع عمر في الحج ، وعاش هبار هذا الى خلافة معاوية ، وهو بفتح الهاء وتشديد الموحدة ، ولم أقف لرفيقه على ذكر في الصحابة فلعله مات قبل أن يسلم . قوله (ثم قال رسول الله ﷺ حين أردنا الخروج) في رواية ابن اسحاق « حتى اذا كان من الغد ، وفي رواية عمرو بن الحارث « فأتيناه نودعه حين أردنا الخروج ، وفي رواية ابن لهيعة « فلما ودعنا ، وفي رواية حمزة الاسدي « فوليت فناداني فرجعت » . قوله (وان النار لا يعذب بها إلا الله) هو خبر بمعنى النهي ، ووقع في رواية ابن لهيعة « وانه لا ينبغي ، وفي رواية ابن اسحق « ثم رأيت أنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا الله ، وروى أبو داود من حديث ابن مسعود رفعه « انه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار ، وفي الحديث قصة . واختلف السلف في التحريق : فسكروه ذلك عمر وابن عباس وغيرهما مطلقاً سواء كان ذلك بسبب كفر أو في حال مقاتلة أو كان قصاصاً ، وأجازه على وخالد بن الوليد وغيرهما ، وسيأتي ما يتعلق بالقصاص قريباً . وقال المهلب : ليس هذا النهي على التحريم بل على سبيل التواضع ، ويبدل على جواز التحريق فعل الصحابة ، وقد سئل النبي ﷺ أعين العربيين بالحديد المحمي ، وقد حرق أبو بكر البغاة بالنار بحضرة الصحابة ، وحرق خالد بن الوليد بالنار ناساً من أهل الردة ، وأكثر علماء المدينة يجيزون تحريق الحصون والمراكب على أهلها قاله الثوري والأوزاعي . وقال ابن المنير وغيره : لاحجة فيما ذكر للجواز ، لان قصة العربيين كانت قصاصاً أو منسوخة كما تقدم . وتجوز الصحابي معارض بمنع صحابي آخر ، وقصة الحصون والمراكب مقيدة بالضرورة إلى ذلك إذا تعين طريقاً للظفر بالعدو ، ومنهم من قيده بأن لا يكون معهم نساء ولا صبيان كما تقدم . وأما حديث الباب فظاهر النهي فيه التحريم ، وهو نسخ لأمره المتقدم سواء كان بوحي إليه أو باجتهاد منه ، وهو محمول على من قصد الى ذلك في شخص بعينه . وقد اختلف في مذهب مالك في أصل المسألة وفي التدخين وفي القصاص بالنار ، وفي الحديث جواز الحكم بالشيء اجتهاداً ثم الرجوع عنه ، واستحباب ذكر الدليل عند الحكم لرفع الالباس ، والاستئذان في الحدود ونحوها ، وأن طول الزمان لا يرفع العقوبة عما يستحقها . وفيه كراهة قتل

مثل البرغوث بالنار . وفيه نسخ السنة بالسنة وهو اتفاق . وفيه مشروعية توديع المسافر لأكثر أهل بلده ، وتوديع أصحابه له أيضا . وفيه جواز نسخ الحكم قبل العمل به أو قبل التمكن من العمل به ، وهو اتفاق إلا عن بعض المعتزلة فيما حكاه أبو بكر بن العربي . وهذه المسألة غير المسألة المشهورة في الأصول في وجوب العمل بالناسخ قبل العلم به ، وقد تقدم شيء من ذلك في أوائل الصلاة في الكلام على حديث الإسراء . وقد انفقوا على أنهم إن تمكنوا من العلم به ثبت حكمه في حقهم اتفاقا ، فإن لم يتمكنوا فالجمهور أنه لا يثبت ، وقيل يثبت في الذمة كما لو كان نائما ولكنه معذور . **قوله (عن أيوب)** صرح الحميدي عن سفيان بتحديث أيوب له به . **قوله (ان عليا حرق قوما)** في رواية الحميدي المذكورة « ان عليا أحرق المرتدين » يعني الزنادقة . وفي رواية ابن أبي عمر ومحمد بن عباد عند الاسماعيلي جميعا عن سفيان قال « رأيت عمرو بن دينار وأيوب وعمارا الذهني اجتمعوا فقتلوا الذين حرقهم علي ، فقال أيوب ، فذكر الحديث « فقال عمار لم يحرقهم ، ولكن حفر لهم حفائر وخرق بعضها الى بعض ثم دخن عليهم ، فقال عمرو بن دينار قال الشاعر :

اترم بي المنايا حيث شامت إذا لم ترم بي في الحفرتين

إذا ما أججوا خطبا ونارا هناك الموت نقدا غير دين »

انتهى . وكان عمرو بن دينار أراد بذلك الرد على عمار الذهني في إنكاره أصل التحريق . ثم وجدت في الجزء الثالث من حديث أبي طاهر الخليل « حدثنا لوين حدثنا سفيان بن عيينة » فذكره عن أيوب وحده ، ثم أورده عن عمار وحده ، قال ابن عيينة : فذكرته لعمرو بن دينار فأنكره وقال « فإين قوله : أوقدت ناري ودعوت قبرا » فظهر بهذا صحة ما كنت ظننته ، وسيأتي للمصنف في استتابة المرتدين في آخر الحدود من طريق حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قال « أتى علي بزنادقة فأحرقهم ، ولأحمد من هذا الوجه « ان عليا أتى بقوم من هؤلاء الزنادقة ومعهم كتب ، فأمر بنار فأججت ثم أحرقهم وكشهم ، وروى ابن أبي شيبه من طريق عبد الرحمن بن عبيد عن أبيه قال « كان ناس يعبدون الأصنام في السرب يأخذون العطاء ، فأتى بهم على فوضعهم في السجن واستشار الناس ، فقالوا : اقتلهم ، فقال : لا بل أصنع بهم كما صنع بأبينا إبراهيم ، فحرقهم بالنار » . **قوله (لأن النبي ﷺ قال : لا تعذبوا بعذاب الله)** هذا أصرح في النهي من الذي قبله ، وزاد أحمد . وأبو دارد والنسائي من وجه آخر عن أيوب في آخره « فبلغ ذلك عليا فقال : ويح ابن عباس » وسيأتي الكلام على قوله « من بدل دينه فاقتلوه » في استتابة المرتدين ان شاء الله تعالى

١٥٠ - **باب (فإما منا بعد وإما فداء)** [سورة محمد] . فيه حديث ثمانية . وقوله عز وجل : [٦٧

الأنفال] : « ما كان لنبي أن تكون له أسرى حتى يثخن في الأرض - حتى يغلب في الأرض - تريدون

عَرْضَ الدُّنْيَا) الآية

قوله (باب (فإما منا بعد وإما فداء) . فيه حديث ثمانية) كأنه يشير إلى حديث أبي هريرة في قصة إسلام ثمانية ابن أمية ، وستأتي موصولة مطولة في أواخر كتاب المغازي ، والمقصود منها هنا قوله فيه « ان تقتل تقتل ذا دم ، وان تنعم تنعم على شاكرك » ، وان كنت تريد المال فسل منه ما شئت ، فان النبي ﷺ أقره على ذلك ولم ينكر عليه التقسيم ثم من عليه بعد ذلك ، فكان في ذلك تقوية لقول الجمهور : ان الأمر في أسرى الكفرة من الرجال الى الإمام يفعل

ما هو الأحظ للإسلام والمسلمين . وقال الزهري ومجاهد وطائفة : لا يجوز أخذ الفداء من أسارى الكفار أصلا وعن الحسن وعطاء : لا تقتل الأسارى ، بل يتخير بين المن والفداء . وعن مالك : لا يجوز المن بغير فداء . وعن الحنفية : لا يجوز المن أصلا لا بفداء ولا بغيره ، فيرد الأسير حربيا . قال الطحاوي : وظاهر الآية حجة للجمهور وكذا حديث أبي هريرة في قصة ثمامة ، لكن في قصة ثمامة ذكر القتل . وقال أبو بكر الرازي : احتج أصحابنا إكراهة فداء المشركين بالمال بقوله تعالى ﴿ لولا كتاب من الله سبق ﴾ الآية ، ولا حجة لهم لأن ذلك كان قبل حل الغنيمة ، فإن فعله بعد إباحة الغنيمة فلا إكراهة انتهى . وهذا هو الصواب ، فقد حكى ابن القيم في الهدى اختلافا : أى الأمرين أرجح ؟ ما أشار به أبو بكر من أخذ الفداء ، أو ما أشار به عمر من القتل ؟ فرجحت طائفة رأى عمر لظاهر الآية ولما في القصة من حديث عمر من قول النبي ﷺ « أبكى لما عرض على أصحابك من العذاب لا خذهم الفداء » ورجحت طائفة رأى أبي بكر لأنه الذى استقر عليه الحال حينئذ ، ولما وافقه رأيه الكتاب الذى سبق ، ولما وافقه حديث « سبقت رحمتى غضبي » ولحصول الخير العظيم بعد من دخول كثير منهم فى الإسلام والصحبة ومن ولد لهم من كان ومن تجدد ، إلى غير ذلك مما يعرف بالتأمل . وحلوا التهديد بالعذاب على من اختار الفداء ، فيحصل عرض الدنيا مجردا وعفا الله عنهم ذلك . وحديث عمر المشار إليه فى هذه القصة أخرجه أحمد مطولا وأصله فى صحيح مسلم بالسند المذكور . قوله (وقوله عز وجل) ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض - يعنى يغلب فى الأرض - تريدون عرض الدنيا (الآية) كذا وقع فى رواية أبي ذر وكريمة ، وسقط للباقيين ، وتفسير يثخن بمعنى يغلب قاله أبو عبيدة وزاد : ويبالغ . وعن مجاهد : الإثخان القتل ، وقيل المبالغة فيه ، وقيل معناه حتى يتمكن فى الأرض . وأصل الإثخان فى اللغة الشدة والقوة . وأشار المصنف بهذه الآية إلى قول مجاهد وغيره بمن منع أخذ الفداء من أسارى الكفار ، وحجتهم منها أنه تعالى أنكر إطلاق أسرى كفار بدر على مال فدل على عدم جواز ذلك بعد ، واحتجوا بقوله تعالى ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ قال فلا يستثنى من ذلك إلا من يجوز أخذ الجزية منه ، وقال الضحاك : بل قوله تعالى ﴿ فاما منا بعد واما فداء ﴾ ناسخ لقوله تعالى ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ وقال أبو عبيد : لا نسخ فى شيء من هذه الآيات بل هى محكمة ، وذلك أنه ﷺ عمل بما دلت عليه كلها فى جميع أحكامه : فقتل بعض الكفار يوم بدر ، وفدى بعضا ، ومن على بعض . وكذا قتل بنى قريظة ، ومن على بنى المصطلق ، وقتل ابن خطل وغيره بمكة ومن على سائرهم . وسبى هوازن ومن عليهم . ومن على ثمامة بن أثال . فدل كل ذلك على ترجيح قول الجمهور إن ذلك راجع إلى رأى الامام . ومحصل أحوالهم تخيير الإمام بعد الأسر بين ضرب الجزية لمن شرع أخذها منه أو القتل أو الاسترقاق أو المن بلا عوض أو بعوض ، هذا فى الرجال ، وأما النساء والصبيان فيرقون بنفس الأسر ، ويجوز المفاداة بالأسيرة الكافرة بأسير مسلم أو مسلمة عند الكفار ، ولو أسلم الأسير زال القتل اتفاقا ، وهل يصير رقيقا أو تبقى بقية الخصال ؟ قولان للعلماء

١٥١ - باب هل للأسير أن يقتل أو يخدع الذين أسروه حتى ينجو من الكفرة ؟

فيه المسور عن النبي ﷺ

قوله (باب هل للاسير أن يقتل أو يخدع الذين أسروه حتى ينجو من الكفرة؟ فيه المسور عن النبي ﷺ) يشير بذلك إلى قصة أبي بصير، وقد تقدم بسطها في أواخر الشروط، وهي ظاهرة فيما ترجم له، وهي من مسائل الخلاف أيضا، ولهذا لم يثبت الحكم فيها، قال الجمهور: إن ائتمنوه يف لهم بالعهد، حتى قال مالك: لا يجوز أن يهرب منهم. وخالفه أشهب فقال: لو خرج به الكافر ليفادي به فله أن يقتله. وقال أبو حنيفة والطبري: إعطاؤه العهد على ذلك باطل، ويجوز له أن لا يفي لهم به. وقال الشافعية: يجوز أن يهرب من أيديهم، ولا يجوز أن يأخذ من أموالهم. قالوا: وإن لم يكن بيدهم عهد جاز له أن يتخلص منهم بكل طريق ولو بالقتل وأخذ المال وتحريق الدار وغير ذلك، وليس في قصة أبي بصير تصريح بأنه كان يذنه وبين من تسلمه ليرده إلى المشركين عهد، ولهذا تعرض للقتل، فقتل أحد الرجلين وانفلت الآخر، ولم ينكر عليه النبي ﷺ كما تقدم مستوفي

١٥٢ - باب إذا حرق المشرك المسلم هل يحرق؟

٣٠١٨ - **حديث** علي بن أسد حدثنا وهيب عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس بن مالك رضي الله عنه «ان رَهْطًا مِنْ كُلِّ ثَمَانِيَةٍ قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاجْتَبَوْا الْمَدِينَةَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبْغِنَا رِسْلًا، قَالَ: مَا أَجِدُ لَكُمْ إِلَّا أَنْ تَلْحَقُوا بِالذَّوْدِ. فَانْطَلَقُوا فَشَرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا حَتَّى صَحَّخُوا وَسَمِنُوا، وَقَتَلُوا الرَّاعِيَ وَاسْتَقُوا الذَّوْدَ، وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ. فَاتَى الصَّرِيخُ النَّبِيَّ ﷺ، فَبَعَثَ الطَّلَبَ، فَمَا تَرَ جُلَّ النَّهَارِ حَتَّى أَتَى بِهِمْ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ ثُمَّ أَمَرَ بِسَامِيرَ فَأُحْمِيَتْ فَكَحَلَهُمْ بِهَا وَطَرَحَهُمْ بِالْحَرَّةِ يَسْتَسْقُونَ فَمَا يُسْقُونَ حَتَّى مَاتُوا» قَالَ أَبُو قَلَابَةَ: قَتَلُوا وَسَرَقُوا وَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ وَسَمِعُوا فِي الْأَرْضِ فُسَادًا

قوله (باب إذا حرق المشرك المسلم هل يحرق؟ أي جزاء بفعله. هذه الترجمة تليق أن تذكر قبل بابين، فإسمل تأخيرها من تصرف النقلة، ويؤيد ذلك أنهما سقطا جميعا للنسخ، وثبت عنده ترجمة «إذا حرق المشرك، تلو ترجمة «لا يعذب بعذاب الله»، وكأنه أشار بذلك إلى تخصيص النهي في قوله «لا يعذب بعذاب الله»، بما إذا لم يكن ذلك على سبيل الفصاح، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك. وقد أورد المصنف في الباب حديث أنس في قصة العرنيين، وليس فيه التصريح بأنهم فعلوا ذلك بالرعاة لكنه أشار إلى ما ورد في بعض طرقه، وذلك فيما أخرجه مسلم من وجه آخر عن أنس قال «انما سمل النبي ﷺ أعين العرنيين لأنهم سملوا أعين الرعاة»، قال ابن بطال: ولو لم يرد ذلك لكان أخذ ذلك من قصة العرنيين بطريق الأولى، لأنه إذا جاز سمل أعينهم وهو تعذيب بالنار ولو لم يفعلوا ذلك بالمسلمين فجواز إن فعلوه أولى. وقد تقدم الكلام عليه مستوفي في كتاب الطهارة في «باب أبوال الإبل»، وهو في أواخر أبواب الوضوء قبيل كتاب الغسل. وقوله «حدثنا معلى، بضم الميم وهو ابن أسد، وثبت كذلك في رواية الاصيلي وآخرين. وقوله فيه «أبغنا رسلًا»، أي أعنا على طلبه، والرسل بكسر الراء الدد من اللبن. والذود بفتح المعجمة وسكون الواو بعدها مهملة: الثلاث من الإبل إلى العشرة، والصريخ: صوت المستغيث. وترجل بالجيم أي ارتفع

١٥٣ - **باب * ٣٠١٩** - **حديثنا يحيى بن بكير** حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة أن أبا هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « قرصت نملة نبياً من الأنبياء ، فأمر بقرية النمل فأحرقت ، فأوحى الله إليه أن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح الله » [الحديث ٣٠١٩ - طرفه في : ٣٣١٩]

قوله (باب) كذا لم يغير ترجمة ، وهو كالفصل من الباب قبله ، والمناسبة بينهما أن لا يتجاوز بالتحريق حيث يجوز إلى من لم يستوجب ذلك ، فانه أورد فيه حديث أبي هريرة في تحريق قرية النمل ، وأشار بذلك إلى ما وقع في بعض طرقه ، أن الله أوحى إليه فملا نملة واحدة ، فان فيه إشارة إلى أنه لو حرق إلى قرصته وحدها لما عوتب ، ولا يخفى أن صحة الاستدلال بذلك متوقفة على أن شرع من قبلنا هل هو شرع لنا ؟ وسيأتى الكلام على شرحه مستوفى في بدء الخلق إن شاء الله تعالى

١٥٤ - **باب حرق الدور والنخيل**

٣٠٢٠ - **حديثنا مسدد بن يحيى** عن إسماعيل قال حدثني قيس بن أبي حازم قال « قال لي جرير قال لي رسول الله ﷺ : ألا ربيحني من ذى الخلصة - وكان بيتاً في خثعم يسمى كعبة اليمانية - قال فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحسن وكانوا أصحاب خيل ، قال : وكنت لا أثبت على الخيل ، ففُضرب في صدري وقال : اللهم ثبتته واجعله هادياً مهدياً . فانطلق إليها فسكسرها وحرقها ، ثم بعث إلى رسول الله ﷺ يخبره فقال رسول جرير : والذي بعثك بالحق ما جئتُك حتى تركتها كأنها بجل أجوف أو أجرب . قال فبارك في أحسن ورجلها خمس مرات »

[الحديث ٣٠٢٠ - أطرافه في : ٣٠٣٦ ، ٣٠٧٦ ، ٣٨٢٣ ، ٤٣٥٥ ، ٤٣٥٦ ، ٤٣٥٧ ، ٦٠٨٩ ، ٦٣٣٣]

٣٠٢١ - **حديثنا محمد بن كثير** أخبرنا سفيان عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال « حرق النبي ﷺ نخل بني النضير »

قوله (باب حرق الدور والنخيل) أى التى للشركين . كذا وقع في جميع النسخ « حرق » وضبطوه بفتح أوله وإسكان الراء ، وفيه نظر لأنه لا يقال فى المصدر حرق ؛ وإنما يقال تحريق وإحراق لأنه رباعى ، فلعله كان حرق بتشديد الراء بلفظ الفعل الماضى وهو المطابق للفظ الحديث والفاعل محذوف تقديره النبي ﷺ بفعله أو بأذنه . وقد ترجم فى التى قبلها « باب إذا حرق » وعلى هذا فقوله الدور منصوب بالمفعولية والنخيل كذلك نسقا عليه . ثم ذكر فيه حديثين ظاهرين فيما ترجم له : أحدهما عن جرير فى قصة ذى الخلصة بفتح المعجمة واللام والمهمله وحكى تسكين اللام ، وسيأتى شرحه فى أواخر المغازى . وقوله فيه « كعبة اليمانية » أى كعبة الجهة اليمانية على رأى البصريين . ثانيهما حديث ابن عمر « حرق رسول الله ﷺ نخل بني النضير » ، أورده مختصراً هكذا ، وسيأتى بتامه

في المغازي مع شرحه ان شاء الله تعالى . وقد ذهب الجمهور الى جواز التحريق والتخريب في بلاد العدو ، وكرهه الاوزاعي والليث وأبو ثور ، واحتجوا بوصية أبي بكر لجيوشه أن لا يفلولوا شيئاً من ذلك ، وأجاب الطبري بأن النهي محمول على القصد لذلك بخلاف ما إذا أصابوا ذلك في خلال القتال كما وقع في نصب المنجنيق على الطائف ، وهو نحو ما أجاب به في النهي عن قتل النساء والصبيان ، وبهذا قال أكثر أهل العلم ، ونحو ذلك القتل بالتفريق . وقال غيره : إنما نهى أبو بكر جيوشه عن ذلك لأنه علم أن تلك البلاد ستفتح فاراد ابقاءها على المسلمين . والله أعلم

١٥٥ - باب قتل النائم المشرك

٣٠٢٢ - **حدثنا** علي بن مسلم **حدثنا** يحيى بن زكرياء بن أبي زائدة قال حدثني أبي عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال « بعث رسول الله ﷺ رنطاً من الأنصار إلى أبي رافع ليقتلوه ، فانطلق رجل منهم فدخل حصنهم ، قال فدخلت في سربط دواب لهم ، قال وأغلقوا باب الحصن ، ثم لأنهم فقدوا حماراً لهم فخرجوا يطالبونه ، فخرجت فيمن خرج أربهم أني أطلبه معهم ، فوجدوا الحمار ، فدخلوا ودخلت ، وأغلقوا باب الحصن ليلاً ، فوضعوا المفاتيح في كوة حيث أراها ، فلما ناموا أخذت المفاتيح ففتحت باب الحصن ، ثم دخلت عليه فقلت : يا أبا رافع ، فأجابني ، فتمددت الصوت فضر به ، فصاح ، فخرجت ، ثم جئت ثم رجعت كأنني مغيب فقلت يا أبا رافع - وغيرت صوتي - فقال : مالك لأمك الويل ، قلت : ماشأئك ؟ قال : لا أدري من دخل علي فضر بني ، قال فوضعت سيفي في بطني ، ثم تحملت عليه حتى قرع العظم ، ثم خرجت وأنا دهش ، فأتيت مسلماً لم لأزل منه فوقعت ، فوثقت رجلي ، فخرجت إلى أصحابي فقلت : ما أنا بباريح حتى أسمع الناعية ، فما برحت حتى سمعت ناعياً أبي رافع تاجر أهل الحجاز . قال فقتلت وما بي قلبه ، حتى أتينا النبي ﷺ فأخبرناه »

[الحديث ٣٠٢٢ - أطرافه في : ٣٠٢٣ ، ٤٠٣٨ ، ٤٠٣٩ ، ٤٠٤٠]

٣٠٢٣ - **حدثني** عبد الله بن محمد **حدثني** يحيى بن آدم **حدثنا** يحيى بن أبي زائدة عن أبيه عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال « بعث رسول الله ﷺ رنطاً من الأنصار إلى أبي رافع ، فدخل عليه عبد الله بن عتيك بيته ليلاً فقتله وهو نائم »

قوله (باب قتل المشرك النائم) ذكر فيه قصة قتل أبي رافع اليهودي من حديث البراء بن عازب ، أورده من وجهين مطولاً ومختصراً ، وسيأتي شرحهما في كتاب المغازي إن شاء الله تعالى ، وهي ظاهرة فيما ترجم له ، لأن الصحابي طلب قتل أبي رافع وهو نائم ، وإنما ناداه ليتحقق أنه هو لئلا يقتل غيره عن لاغرض له اذ ذاك في قتله

وبعد أن أجابه كان في حكم النائم لأنه حينئذ استمر على خيال نومه ، بدليل أنه بعد أن ضربه لم يفر من مكانه ولا تحول من مضجعه حتى عاد إليه فقتله . وفيه جواز النجس على المشركين وطاب غرتهم ، وجواز اغتيال ذوى الأذية البالغة منهم ، وكان أبو رافع يعادى رسول الله ﷺ ويؤاب عليه الناس . وبؤخذ منه جواز قتل المشرك بغير دعوة إن كان قد بلغته الدعوة قبل ذلك ، وأما قتله إذا كان نائماً فمحله أن يعلم أنه مستمر على كفره وأنه قد يئس من فلاحه ، وطريق العلم بذلك إما بالوحي وإما بالقرائن الدالة على ذلك

١٥٦ - باب لا تمنوا لقاء العدو

٣٠٢٤ - **حدثنا** يوسف بن موسى **حدثنا** عاصم بن يوسف البربوعي **حدثنا** أبو إسحاق الفزاري عن موسى بن عتبة قال « **حدثني** سالم أبو النضر مولى عمر بن عبيد الله ، كنت كاتباً له قال : كتب إليه عبد الله ابن أبي أوفى حين خرج إلى الحرورية فقرأته فاذا فيه : إن رسول الله ﷺ في بعض أيامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس »

٣٠٢٥ - « ثم قام في الناس فقال : لا تمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية ، فاذا لقيتموهم فاصبروا . واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف . ثم قال : اللهم منزل الكتاب ، ومجري السحاب ، وهازم الأحزاب ، اهزمهم وانصرنا عليهم » . وقال موسى بن عتبة « **حدثني** سالم أبو النضر : كنت كاتباً لعمر بن عبيد الله ، فأتاه كتاب عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : لا تمنوا لقاء العدو »

٣٠٢٦ - وقال أبو عامر **حدثنا** مغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « لا تمنوا لقاء العدو ، فاذا لقيتموهم فاصبروا »

قوله (باب لا تمنوا لقاء العدو) ذكر فيه حديث عبد الله بن أبي أوفى في ذلك ، وقد تقدم مقطعا في أبواب منها « الجنة تحت البارقة » اقتصر على قوله « واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف » ومنها « الصبر عند القتال » واقتصر على قوله « وإذا لقيتموهم فاصبروا » ومنها « الدعاء على المشركين بالهزيمة » واقتصر على الفصل المتعلق بالحديث منه ، وقد تقدم الكلام فيه على شيء في إسناده في أول ترجمة ، وأورده بتمامه في « القتال بعد الزوال » وتقدم الكلام فيما يتعلق بذلك فيه . **قوله** (لا تمنوا لقاء العدو ، وسلوا الله العافية ، فاذا لقيتموهم فاصبروا) قال ابن بطال : حكمة النهي أن المرء لا يعلم ما يؤول إليه الأمر ، وهو نظير سؤال العافية من الفتن ، وقد قال الصديق « لأن أعافى فأشكر أحب إلي من أن أبتلى فأصبر » وقال غيره : إنما نهى عن تمنى لقاء العدو لما فيه من صورة الإعجاب والانتكال على النفوس والوثوق بالقوة وقلة الاهتمام بالعدو ، وكل ذلك يبين الاحتياط والاخذ بالحزم . وقيل يحمل النهي على ما إذا وقع الشك في المصلحة أو حصول الضرر ، وإلا فالقتال فضيلة وطاعة . ويؤيد الأول تعقيب النهي بقوله « وسلوا الله العافية » وأخرج سعيد بن منصور عن طريق يحيى بن أبي كثير مرسل « لا تمنوا

لقاء العدو فانكم لا تدرّون عسى أن تقتلوا بهم ، وقال ابن دقيق العيد : لما كان لقاء الموت من أشق الأشياء على النفس وكانت الأمور الغائبة ليست كالأمور المحققة لم يؤمن أن يكون عند الوقوع كما ينبغي فيكره التقي لذلك ولما فيه لو وقع من احتمال أن يخالف الإنسان ما وعد من نفسه ، ثم أمر بالصبر عند وقوع الحقيقة انتهى . واستدل بهذا الحديث على منع طلب المبارزة ، وهو رأى الحسن البصرى ، وكان على يقول : لاتدع إلى المبارزة ، فاذا دعيت فأجب تنصر ، لأن الداعي باغ . وقد تقدم قول على في ذلك . قوله (ثم قال : اللهم منزل الكتاب الخ) أشار بهذا الدعاء إلى وجوه النصر عليهم ، فبالكتاب إلى قوله تعالى (قاتلهم يعذبهم الله بأيديكم) وبمجرى السحاب إلى القدرة الظاهرة في تسخير السحاب حيث يحرك الريح بمشيئة الله تعالى ، وحيث يستمر في مكانه مع هبوب الريح ، وحيث تمطر تارة وأخرى لا تمطر ، فأشار بحركته إلى إعانة المجاهدين في حركتهم في القتال ، وبوقوفه إلى إمساك أيدي الكفار عنهم ، وبانزال المطر إلى غنيمة مامعهم حيث يتفق قتلهم ، وبعدمه إلى هزيمتهم حيث لا يحصل الظفر بشئ منهم ، وكلها أحوال صالحة للمسلمين . وأشار بهازم الأحزاب إلى التوسل بالنعمة السابقة ، وإلى تجريد التوكل ، واعتقاد أن الله هو المنفرد بالفعل . وفيه التنبيه على عظم هذه النعم الثلاث ، فإن بانزال الكتاب حصلت النعمة الأخروية وهي الإسلام ، وباجراء السحاب حصلت النعمة الدنيوية وهي الرزق ، وبهزيمة الأحزاب حصل حفظ نعمتين ، وكأنه قال : اللهم كما أنعمت بعظيم نعمتين الأخروية والدنيوية وحفظتهما فأبقهما . وروى الاسماعيلى في هذا الحديث من وجه آخر أنه عليه السلام دعا أيضا فقال اللهم أنت ربنا وربهم ، ونحن عبيدك وهم عبيدك نواصينا ونواصيهم بيدك ، فاهزمهم وانصرنا عليهم ، واسعيد بن منصور من طريق أبي عبد الرحمن الحبلى عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل نحوه لكن بصيغة الأمر عطفًا على قوله « وسلوا الله العافية : فان بليتيم بهم فقولوا اللهم ، فذكره وزاد « وغضوا أبصاركم واحلوا عليهم على بركة الله » . قوله (وقال موسى بن عقبة الخ) هو معطوف على الاسناد الماضى ، وكأنه يشير إلى أنه عنده بالاسناد الواحد على وجهين مطولا ومختصرا ، وهذا ما في رواية أبي ذر ، واقتصر غيره لهذا المتن المختصر على الاسناد المذكور ولم يسوقوه مطولا والله أعلم . قوله (وقال أبو عامر) هو العقدي ، وقال الكرماني : لعنه عبد الله بن براد الأشعري ، كذا قال ولم يصب ، فانه ما لابن براد رواية عن المغيرة . وقد وصله مسلم والنسائي والاسماعيلى وغيرهم من طرق عن أبي عامر العقدي عن مغيرة به ، وفي الحديث استحباب الدعاء عند اللقاء والاستنصار ، ووصية المقاتلين بما فيه صلاح أمرهم ، وتعليمهم بما يحتاجون إليه ، وسؤال الله تعالى بصفاته الحسنى وبنعمه السالفة ، ومراعاة نشاط النفوس لفعل الطاعة ، والحث على سلوك الأدب وغير ذلك

١٥٧ - باب الحرب خدعة

٣٠٢٧ - **حدثنا** عبد الله بن محمد **حدثنا** عبد الرزاق **أخبرنا** مَعْمَرٌ عَنْ هَمَامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ « هَلَكَ كَسْرَى ، ثُمَّ لَا يَكُونُ كَسْرَى بَعْدَهُ . وَقِيَصَرٌ لَيْهَلِكُنْ » ، ثُمَّ لَا يَكُونُ قِيَصَرٌ بَعْدَهُ . وَلْتَقَسَمَنَّ كَنُوزَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ »

[الحديث ٣٠٢٧ - أطرافه في : ٣١٢٠ ، ٣١١٨ ، ٦٦٣٠]

٣٠٢٨ - « وَسَمَى الْحَرْبَ خَدْعَةً »

[الحديث ٣٠٢٨ - طرفه في : ٣٠٢٩]

- ٣٠٢٩ - **حدثنا** أبو بكر بن أصرم - اسمه بُورُ - أخبرنا عبدُ الله أخبرنا مَعمرٌ عن هَمَّامِ بنِ منبّه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « سَمَى النبي ﷺ الحربَ خدعة »
- ٣٠٣٠ - **حدثنا** صدقة بن الفضل - أخبرنا ابنُ عيينة عن عمرو سمعَ جابرَ بنَ عبدِ الله رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ « الحربُ خدعة »

قوله (باب الحرب خدعة) أورده من طريق همام بن منبه عن أبي هريرة مطولا ومختصرا ومن حديث جابر مختصرا وفي أول المطول ذكر كسرى وقيصر ، وسيأتى الكلام على هذا في علامات النبوة . وقوله « خدعة » بفتح المعجمة وبضمها مع سكون المهملة فيها وبضم أوله وفتح ثانيه . قال النووي : اتفقوا على أن الأولى الأنصح ، حتى قال ثعلب : بلغنا أنها لغة النبي ﷺ ، وبذلك جزم أبو ذر الهروي والقزاز . والثانية ضبطت كذلك في رواية الأصيل . قال أبو بكر بن طلحة : أراد ثعلب أن النبي ﷺ كان يستعمل هذه البنية كثيرا لوجازة لفظها ولكونها تعطى معنى البنييتين الأخيرتين ، قال : ويعطى معناها أيضا الأمر باستعمال الحيلة مهما أمكن ولو مرة والافتعال ؛ قال فكانت مع اختصارها كثيرة المعنى . ومعنى خدعة بالاسكان أنها تخدع أهلها ، من وصف الفاعل باسم المصدر ، أو أنها وصف المفعول كما يقال هذا الدرهم ضرب الأمير أي مضروبه . وقال الخطابي : معناه أنها مرة واحدة ، أي إذا خدع مرة واحدة لم تقل عثرته . وقيل الحكمة في الاتيان بالتاء للدلالة على الوحدة فان الخداع ان كان من المسلمين فكأنه حذرم على ذلك ولو مرة واحدة ، وإن كان من الكفار فكأنه حذرم من مكرهم ولو وقع مرة واحدة ، فلا ينبغي التهاون بهم لما ينشأ عنهم من المفسدة ولو قل ، وفي اللغة الثالثة صيغة المبالغة كهزة ولمزة ، وحكى المندوي لغة رابعة بالفتح فيهما ، قال : وهو جمع خادع أي ان أهلها بهذه الصفة ، وكأنه قال أهل الحرب خدعة . قالت : وحكى مكى ومحمد بن عبد الواحد لغة خامسة كسر أوله مع الاسكان ، قرأت ذلك بخط مغايطي . وأصل الخدع إظهار أمر وإضمار خلافه . وفيه التحريض على أخذ الحذر في الحرب ، والندب إلى خداع الكفار ، وان من لم يتيقظ لذلك لم يأمن أن ينعكس الأمر عليه ، قال النووي : واتفقوا على جواز خداع الكفار في الحرب كيفما أمكن ، إلا أن يكون فيه نقض عهد أو أمان فلا يجوز ، قال ابن العربي : الخداع في الحرب يقع بالتعريض وبالأكمين ونحو ذلك . وفي الحديث الإشارة إلى استعمال الرأي في الحرب : بل الاحتياج إليه أكد من الشجاعة ، ولهذا وقع الاختصار على ما يشير إليه بهذا الحديث ، وهو كقوله « الحج عرفة » ، قال ابن المنير : معنى الحرب خدعة أي الحرب الجيدة لصاحبها الكاملة في مقصودها إنما هي الخداعة لا المواجهة ، وذلك لخطر المواجهة وحصول الظفر مع الخداعة بغير خطر . (تكميل) : ذكر الواقدي أن أول ما قال النبي ﷺ « الحرب خدعة » في غزوة الخندق

١٥٨ - باب الكذب في الحرب

- ٣٠٣١ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد حدثنا سفیان عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله رضي الله

عنها أن النبي ﷺ قال « من لكعب بن الأشرف ، فانه قد آذى الله ورسوله ؟ قال محمد بن مسleme : أتعب أن أقتله يا رسول الله ؟ قال : نعم . قال فأتاه فقال : إن هذا - يعني النبي ﷺ - قد عتانا وسألنا الصدقة . قال : وأيضا والله ليمتنة . قال : فانا اتبعناه فنكره أن ندعه حتى ننظر إلى ما يصير أمره . قال فلم يزل يكلمه حتى استمكن منه فقتله »

قوله (باب الكذب في الحرب) ذكر فيه حديث جابر في قصة قتل كعب بن الأشرف ، وسيأتي مطولا مع شرحه في كتاب المغازي . قال ابن المنير : الترجمة غير مطابقة ، لأن الذي وقع منهم في قتل كعب بن الأشرف يمكن أن يكون تمرضا ، لأن قولهم « عتانا ، أي كلفنا بالأوامر والنواهي ، وقولهم « سألنا الصدقة ، أي طلبها منا ليضعها مواضعها ، وقولهم « فنكره أن ندعه الخ » معناه نكره فراقه ، ولا شك أنهم كانوا يحبون الكون معه أبدا انتهى . والذي يظهر أنه لم يقع منهم فيما قالوه بشيء من الكذب أصلا ، وجميع ما صدر منهم تلويح كما سبق ، لكن ترجم بذلك لقول محمد بن مسleme للنبي ﷺ أولا « ائذن لي أن أقول ، قال قل ، فانه يدخل فيه الاذن في الكذب تهريحا وتلويحا وهذه الزيادة وإن لم تذكر في سياق حديث الباب فهي ثابتة فيه كما في الباب الذي بعده ، على أنه لو لم يرد ذلك لما كانت الترجمة منافرة للحديث ، لأن معناها حينئذ باب الكذب في الحرب هل يسوغ مطلقا أو يجوز منه الايماء دون التصريح ، وقد جاء من ذلك صريحا ما أخرجه الترمذي من حديث أسماء بنت يزيد مرفوعا « لا يهل الكذب الا في ثلاث : تحدث الرجل امرأته ليرضيها ، والكذب في الحرب ، وفي الاصلاح بين الناس ، وقد تقدم في كتاب الصلح ما في حديث أم كلثوم بنت عقبة لهذا المعنى من ذلك ، ونقل الخلاف في جواز الكذب مطلقا أو تقييده بالتلويح ، قال النووي : الظاهر إباحة حقيقة الكذب في الأمور الثلاثة ، لكن التعريض أولى . وقال ابن العربي : الكذب في الحرب من المستثنى الجائز بالنهي وفقا بالمسلمين لحاجتهم اليه وليس للعقل فيه مجال ، ولو كان تحريم الكذب بالعقل ما انقلب حلالا انتهى . ويقويه ما أخرجه أحمد وابن حبان من حديث أنس في قصة الحجاج بن علاط الذي أخرجه النسائي وصححه الحاكم في استئذانه النبي ﷺ أن يقول عنه ما شاء اصلحته في استخلاص ماله من أهل مكة وأذن له النبي ﷺ ، وإخباره لأهل مكة أن أهل خيبر هزموا المسلمين وغير ذلك مما هو مشهور فيه ، ولا يعارض ذلك ما أخرجه النسائي من طريق مصعب بن سعد عن أبيه في قصة عبد الله بن أبي سرح ، وقول الانصاري للنبي ﷺ لما كف عن بيعته « هلا أومات الينا بعينك ، قال : ما ينبغي لنبي أن تكون له خاتمة الأعين ، لأن طريق الجمع بينهما أن المأذون فيه بالخداع والكذب في الحرب حالة الحرب خاصة ، وأما حال المبايعة فليست بحال حرب ، كذا قال ، وفيه نظر لأن قصة الحجاج بن علاط أيضا لم تكن في حال حرب . والجواب المستقيم أن تقول : المنع مطلقا من خصائص النبي ﷺ فلا يتعاطى شيئا من ذلك وإن كان مباحا لغيره ، ولا يمارض ذلك ما تقدم من أنه كان إذا أراد غزوة وري بغيرها ، فإن المراد أنه كان يريد أمرا فلا يظهره كأن يريد أن يفزو وجهة الشرق فيسأل عن أمر في جهة الغرب ، ويتجهز للسفر فيظن من يراه ويسمعه أنه يريد جهة الغرب ، وأما أن يصرح بإرادته الغرب وإنما مراده الشرق فلا ، والله أعلم . وقال ابن بطال : سألت بعض شيوخى عن معنى هذا الحديث فقال :

الكذب المباح في الحرب ما يكون من المعاريض لا التصريح بالتأمين مثلا ، قال وقال المألب : موضع الشاهد للترجمة من حديث الباب قول محمد بن مسلمة : قد عانا ، فانه سألنا الصدقة ، لأن هذا الكلام يحتمل أن يفهم أن اتباعهم له إنما هو للدنيا فيكون كذبا محضا ، ويحتمل أن يريد أنه أتعبنا بما يقع لنا من محاربة العرب ، فهو من معارضض الكلام ، وليس فيه شيء من الكذب الحقيقي الذي هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه . ثم قال : ولا يجوز الكذب الحقيقي في شيء من الدين أصلا . قال : ومحال أن يأمر بالكذب من يقول : من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ، انتهى ، وقد تقدم جواب ذلك بما يغنى عن اعادته

١٥٩ - باب الفتك بأهل الحرب

٣٠٣٢ - **حدثنا** عبد الله بن محمد **حدثنا** سفيان عن عمرو عن جابر عن النبي ﷺ قال : « من اكعب بن الأشرف ؟ فقال محمد بن مسلمة : أُنحِبُّ أن أقوله ؟ قال : نعم . قال : فأذن لي فأقول . قال : قد فعلت »

قوله (باب الفتك بأهل الحرب) أي جواز قتل الحربى سرا ، وبين هذه الترجمة وبين الترجمة الماضية وهى قتل المشرك النائم عموم وخصوص وجهى ، وذكر هنا طرفا من حديث جابر فى قصة قتل كعب بن الأشرف ، وقد تقدم التنبيه عليه فى الباب الذى قبله ، وإنما فتسكروا به لأنه نقض العهد ، وأعان على حرب النبي ﷺ ، وهجاء ، ولم يقع لاحد ممن توجه اليه تأمين له بالتصريح ، وإنما أوهموه ذلك وآنسوه حتى تمكنوا من قتله

١٦٠ - باب ما يجوز من الاحتيال ، والحذر مع من يخشى معرفته

٣٠٣٣ - قال الليث **حدثني** عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال : « انطلق رسول الله ﷺ ومعه أبى بن كعب قبل ابن صياد - فحدث به فى نخيل - فلما دخل عليه رسول الله ﷺ النخل ، طفق يتقى بجذوع النخل وابن صياد فى قطيفة له فيها رمرمة ، فرأت أم صياد رسول الله ﷺ فقالت : يا صافى هذا محمد ، فوثب ابن صياد ، فقال رسول الله ﷺ : لو تركته بين » **قوله** (باب ما يجوز من الاحتيال والحذر مع من يخشى معرفته) بفتح الميم والمهملة وتشديد الراء أى شره وفساده . **قوله** (وقال الليث الى آخره) وصله الاسماعيلي من طريق يحيى بن بكير وأبى صالح كلاهما عن الليث ، وقد علق المصنف طرفا منه فى أواخر الجنائز كما مضى ، وسيأتى شرحه قريبا بعد ستة عشر بابا

١٦١ - باب الرجز فى الحرب ، ورفع الصوت فى حفر الخندق

فيه سهل وأنس عن النبي ﷺ ، وفيه يزيد عن سلمة

٣٠٣٤ - **حدثنا** مسدد **حدثنا** أبو الأحوص **حدثنا** أبو إسحاق عن البراء رضى الله عنه قال : « رأيت

رسول الله ﷺ يوم الخندق وهو ينقل الثراب حتى وارى الثراب شعر صدره - وكان رجلا كثير الشعر -

وهو يرتجز برجز عبد الله :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينتنا علينا وثبتت الأقدام إن لاقينا
إن الأعداء قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا

يرفع بها صوته

قوله (باب الرجز في الحرب ، ورفع الصوت في حفر الخندق) الرجز بفتح الراء والهم والزاي من محور الشعر على الصحيح ، وجرت عادة العرب باستعماله في الحرب ليزيد في النشاط ويحث الهمم ، وفيه جواز تمثل النبي ﷺ بشعر غيره ، وسيأتي بسط ذلك في أوائل المغازي إن شاء الله تعالى . وفيه جواز رفع الصوت في عمل الطاعة لينشط نفسه وغيره . قوله (فيه سهل وأنس عن النبي ﷺ وفيه يزيد عن سلة) أما حديث سهل وهو ابن سعد فوصله في غزوة الخندق وفيه : اللهم لا عيش الا عيش الآخرة ، وسيأتي ، وأما حديث أنس فقد تقدم موصولا في « باب حفر الخندق » ، في أوائل الجهاد ، وفيه مثل ذلك أيضا بزيادة . وأما حديث يزيد وهو ابن أبي عبيد عن سلة وهو ابن الأكوع فسيأتي في غزوة خيبر وفيه : اللهم لولا أنت ما اهتدينا ، وقصة عامر بن الأكوع ، وسيأتي أيضا بعد أربعة أبواب ارتجاز سلة أيضا بقوله : واليوم يوم الرضع . وقوله هنا في حديث البراء : إن العدا قد بغوا علينا ، يأتي الكلام عليه في كتاب التمني عقب كتاب الأحكام وكأن المصنف أشار في الترجمة بقوله : ورفع الصوت في حفر الخندق ، إلى أن كراهة رفع الصوت في الحرب مختصة بحالة القتال ، وذلك فيما أخرجه أبو داود من طريق قيس بن عباد قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون الصوت عند القتال ،

١٦٢ - باب من لا يثبت على الخيل

٣٠٣٥ - حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا ابن إدريس عن إسماعيل عن قيس عن جرير رضي

الله عنه قال « ما حجبني النبي ﷺ منذ أسلت ، ولا رأني إلا تبسم في وجهه »

[الحديث ٣٠٣٥ - طرفاه في : ٣٨٢٢ ، ٦٠٩٠]

٣٠٣٦ - « واقد شكوت إليه أني لا أثبت على الخيل ، ففصر بيده في صدره وقال : اللهم ثبته

واجعله هاديا مهديا »

قوله (باب من لا يثبت على الخيل) أي ينبغي لأهل الخير أن يدعوا له بالثبات ، وفيه إشارة إلى فضيلة ركوب الخيل والثبات عليها ، ذكر فيه حديث جرير « ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلت » ، وسيأتي الكلام عليه في المناقب ، وقوله « إلا تبسم في وجهه » ، فيه التفات من التكلم إلى الغيبة ، ووقع في رواية السرخسي والكشميني على الأصل بلفظ « في وجهي » ، وقوله « ولقد شكوت إليه أني لا أثبت على الخيل » ، هو موضع الترجمة وقد تقدم في « باب حرق الدور والنخيل » ، ويأتي شرحه في المغازي إن شاء الله تعالى . وقوله « هاديا مهديا » ، زعم ابن بطال

أن فيه تقدما وتأخيرا قال : لأنه لا يكون هاديا لغيره إلا بعد أن يهتدى هو فيكون مهديا انتهى ، وليست هنا صيغة ترتيب

١٦٣ - باب دواء الجرح باحراق الحصير

وغسل المرأة عن أبيها الدم عن وجهه ، وحمل الماء في الترس

٣٠٣٧ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** سفيان **حدثنا** أبو حازم قال « سألو سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه : بأي شيء ذووي جرح رسول الله ﷺ ؟ فقال : ما بقي أحد من الناس أعلم به مني ، كان علي يجمي بالماء في ترسه ، وكانت - يعني فاطمة - تفسل الدم عن وجهه ، وأخذ حصير فأحرق ، ثم حشي به جرح رسول الله ﷺ »

قوله (باب دواء الجرح باحراق الحصير ، وغسل المرأة عن أبيها الدم عن وجهه ، وحمل الماء في الترس) اشتمل هذا الباب على ثلاثة أحكام ، وحديث الباب ظاهر فيها ، وقد أفرد الثاني منها في كتاب الطهارة وأورد فيه هذا الحديث بعينه ، وسيأتي شرحه مستوفي في المغازي ان شاء الله تعالى

١٦٤ - باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب ، وعقوبة من عصي إمامه

وقال الله عز وجل [٤٦ الأنفال] : ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾

يعني الحرب . قال قتادة : الريح الحرب

٣٠٣٨ - **حدثنا** يحيى **حدثنا** وكيع عن ثعبة عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جدّه « ان النبي ﷺ بعث معاذاً وأبا موسى إلى اليمن قال : يسرا ولا تعسرا ، وبشرا ولا تنفرا ، وتطاوعا ولا تختلفا »

٣٠٣٩ - **حدثنا** عمرو بن خالد **حدثنا** زهير **حدثنا** أبو إسحاق قال سمعت البراء بن عازب رضي الله عنهما يحدث قال « جعل النبي ﷺ على الرجال يوم أحد - وكانوا خمسين رجلاً - عبد الله بن جبير فقال : إن رأيتمونا نخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل إليكم ، وإن رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأنهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم . فهزمهم . قال : فأننا والله رأيت النساء يشدذن ، قد بدت خلاخلهن وأسوقهن ، رافعات ثيابهن . فقال أصحاب ابن جبير : الغنيمة أي قوم الغنيمة ، ظهر أصحابكم فما تنتظرون ؟ قال عبد الله بن جبير : أنسيتم ما قل لكم رسول الله ﷺ ؟ قالوا : والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما أتوهم صرفت وجوههم ، فأقبلوا منهزمين ، فذاك إذ يدعهم الرسول في أخراهم ، فلم يبق مع النبي ﷺ

غير اثني عشر رجلاً ، فأصابوا منا سبعين ، وكان النبي ﷺ وأصحابه أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة وسبعين أسيراً وسبعين قتيلًا ، فقال أبو سفيان : أفي القوم محمد ؟ ثلاث مرات . فهاهم النبي ﷺ أن يجيبوا . ثم قال : أفي القوم ابن أبي قحافة ؟ ثلاث مرات . ثم قال : أفي القوم ابن الخطاب ؟ ثلاث مرات . ثم رجع إلى أصحابه فقال : أما هؤلاء فقد قتلوا . فما لك عمرُ نفسك فقال : كذبت والله يا عدو الله ، إن الذين عددت لأحياء كلهم ، وقد بقي لك ما يسوؤك . قال : يوم بيوم بدر ، والحرب سجل . إنكم ستجدون في القوم مثله لم أمر بها ولم تسؤني . ثم أخذ يرتجز : أغل هبل ، أغل هبل . قال النبي ﷺ : ألا تجيبونه ؟ قالوا : يا رسول الله ما نقول ؟ قال قولوا : الله أغل وأجل . قال : إن لنا العزى ولا عزى لكم . فقال النبي ﷺ : ألا تجيبونه ؟ قالوا يا رسول الله ما نقول ؟ قال قولوا : الله مولانا ولا مولى لكم .

[الحديث ٣٠٣٩ - أطرافه في : ٣٩٨٦ ، ٤٠٤٣ ، ٤٠٦٧ ، ٤٥٦١]

قوله (باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب) أى من المقاتلة في أحوال الحرب . **قوله** (وعقوبة من عصى إمامه) أى بالهزيمة وحرمان الغنيمة . **قوله** (وقال الله عز وجل (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)) يعنى الحرب) كذا لأبي ذر ، وقوله يعنى الحرب ، للكشمينى وحده ، ووقع في رواية الأصيلي في هذا الموضع . قال قتادة : الريح الحرب ، وهذا قد وصله عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة بهذا نحوه ، وهو تفسير مجازي ، فالمراد بالريح القوة في الحرب ، والفشل بفتح الفاء والمعجمة الجبن يقال فشل إذا هاب أن يقدم جبنا . وذكر في الباب حديثين : أحدهما حديث أبي مرسى وفيه « ولا تختلفا » وسيأتى شرحه في مكانه من أواخر المغازي . ثانيهما حديث البراء في قصة غزاة أحد ، والغرض منه أن الهزيمة وقعت بسبب مخافة الرماة لقول النبي ﷺ « لا تبرحوا من مكانكم » وسيأتى شرحه أيضا مستوفى في الكلام على غزوة أحد إن شاء الله تعالى

١٦٥ - باب إذا فزعوا بالليل

٣٠٤٠ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد **حدثنا** حماد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال « كان رسول الله ﷺ أحسن الناس ، وأجود الناس ، وأشجع الناس . قال وقد فزع أهل المدينة ليلا . سمعوا صوتا . قال فتلقاهم النبي ﷺ على فرس لأبي طلحة عزي وهو متقلد سيفه فقال : لم تراعوا لم تراعوا . ثم قال رسول الله ﷺ : وجدته بجرأ . يبنى الفرس »

قوله (باب إذا فزعوا بالليل) أى ينبغى لأمير المعسكر أن يكشف الخبر بنفسه أو بمن يندبه لذلك . ذكر فيه حديث أنس في فرس أبي طلحة ، وقد تقدم شرحه في أواخر الهبة ، وتقدم في كتاب الجهاد مرارا

١٦٦ - **باب** من رأى العدو فنادى بأعلى صوته : يا صباحاه . حتى يسمع الناس

٣٠٤١ - **حدثنا** المكي بن إبراهيم أخبرنا يزيد بن أبي عبيد عن سلمة أنه أخبره قال « خرجت من المدينة ذاهباً نحو الغابة . حتى إذا كنت بثنية الغابة لقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف . قلت : ويحك ، ما بك ؟ قال : أخذت لقاح النبي ﷺ . قلت : من أخذها ؟ قال : غطفان وفزارة . فصرخت ثلاث صرخات أسمعت ما بين لابتيها : يا صباحاه ، يا صباحاه . ثم اندفعت حتى ألقاهم وقد أخذوها ، فجعلت أرميهم وأقول : أنا ابن الأكوخ ، واليوم يوم الرضع . فاستنقذتها منهم قبل أن يشربوا ، فأقبلت ، فلقيني النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله ، إن القوم عطاش ، وإنى أعجلتهم أن يشربوا سقيهم ، فأبعت في إثرهم . فقال : يا ابن الأكوخ ملكت فأسجج ، إن القوم يقرّون في قومهم »

[الحدث ٣٠٤١ - طرفه في : ٤١٩٤]

قوله (باب من رأى العدو فنادى بأعلى صوته : يا صباحاه حتى يسمع الناس) ذكر فيه حديث سلمة بن الأكوع في قصة غطفان وفزارة ، وسيأتي شرحه في غزوة ذي قرد من كتاب المغازي . وقوله « يا صباحاه » هو منادى مستغاث ، والالف للاستغاثة والهاء للسكت ، وكأنه نادى الناس استغاثة بهم في وقت الصباح . وقال ابن المنير : الهاء للندبة وربما سقطت في الوصل ، وقد ثبتت في الرواية فيوقف عليها بالسكون . وكانت عادتهم يغيرون في وقت الصباح ، فكأنه قال : تأهبوا لما دهمكم صباحاً . وقوله « الرضع » بتشديد المعجمة بصيغة الجمع ، والمراد بهم اللثام أي اليوم يوم هلاك اللثام . وقوله « فأسجج » بهزة قطع أي أحسن أو أرفق . وقوله « يقرّون » بضم أوله والتخفيف من القرى ، والراء مفتوحة ومضمومة ، وقيل : معنى الضم يجمعون الماء واللبن ، وقيل : يقرّون بغير معجمة وزاى وهو تصحيف . قال ابن المنير : موضع هذه الترجمة أن هذه الدعوة ليست من دعوى الجاهلية المنهى عنها لأنها استغاثة على الكفار

١٦٧ - **باب** من قال : خذها وأنا ابن فلان . وقال سلمة : خذها وأنا ابن الأكوخ

٣٠٤٢ - **حدثنا** عبيد الله عن إسرائيل عن أبي إسحاق قال « سأل رجل البراء رضى الله عنه فقال : يا أبا عمارة ، أوليتم يوم حنين ؟ قال البراء وأنا أسمع : أما رسول الله ﷺ لم يؤل يومئذ ، كان أبو سفيان بن الحارث أخذاً بعنان بقلته ، فلما غشيه المشركون نزل فجعل يقول : أنا النبي ﷺ لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب . قال : فأرؤي من الناس يومئذ أشد منه »

قوله (باب من قال خذها وأنا ابن فلان) هي كلمة تقال عند التمدح ، قال ابن المنير : موقعها من الأحكام أنها خارجة عن الاختيار المنهى عنه لاقتضاء الحال ذلك . قلت : وهو قريب من جواز الاختيال - بالخاء المعجمة - في

الحرب دون غيرها . قوله (وقال سلة : خذها وأنا ابن الأكوع) هذا طرف من حديثه المذكور في الباب الذي قبله لكنه بمعناه ، وقد أخرجه مسلم بلفظه من طريق أخرى عن سلة بن الأكوع وقال فيه : فخرجت في آثار القوم وألحق رجلا منهم فاصكه سهما في رجله حتى خلع فصل السهم من كتفه ، قال قلت : خذها وأنا ابن الأكوع ، واليوم يوم الرضع ، الحديث . ثم ذكر المصنف حديث البراء بن عازب في ثبات النبي ﷺ يوم حنين وقوله : أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب ، ، وسيأتى شرحه في غزوة حنين إن شاء الله تعالى

١٦٨ - باب إذا نزل العدو على حكم رجل

٣٠٤٣ - حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم عن أبي أمامة هو ابن سهل بن حنيف عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال « لما نزلت بنو قريظة على حكم سعد هو ابن معاذ بعث رسول الله ﷺ - وكان قريبا منه - فجاء على حمار ، فلما دنا قال رسول الله ﷺ : قوموا إلى سيديكم ، فجاء فجلس إلى رسول الله ﷺ ، فقال له : إن هؤلاء نزلوا على حكمك . قال : فاني أحكم أن تقتل المقاتلة ، وأن تسبي الذرية . قال : لقد حكمت فيهم بحكم الملك »

[الحديث ٣٠٤٣ - أطرافه في : ٣٨٠٤ ، ٤١٢١ ، ٦٢٦٢]

قوله (باب إذا نزل العدو على حكم رجل) أي فأجازه الامام نفذ ، ذكر فيه حديث أبي سعيد في نزول بني قريظة على حكم سعد بن معاذ ، وسيأتى شرحه في غزوة بني قريظة إن شاء الله تعالى . قال ابن المنير : يستفاد من الحديث لزوم حكم المحكم برضا الخصمين

١٦٩ - باب قتل الأسير ، وقتل الصبر

٣٠٤٤ - حدثنا إسماعيل قال حدثني مالك عن ابن شهاب عن أنس بن مالك رضي الله عنه « أن رسول الله ﷺ دخل عام الفتح وعلى رأسه المنقر ، فلما نزعه جاء رجل فقال : إن ابن خطل متعلق بأستار الكعبة ، فقال : اقتلوه »

قوله (باب قتل الأسير وقتل الصبر) في رواية الكشميني « قتل الأسير صبورا ، وهي أخصر . أو ردفه حديث أنس في قتل ابن خطل ، وقد تقدم شرحه في أواخر الحج ، وقد تقدم أن الامام يتخير - متبعا ما هو الأحظ للإسلام والمسلمين - بين قتل الأسير ، أو المن عليه بفداء ، أو بغير فداء ، أو استرقاقه

١٧٠ - باب هل يستأير الرجل ؟ ومن لم يستأير ، ومن ركب ركعتين عند القتل

٣٠٤٥ - حدثنا أبو اليان أخبرنا شبيب عن الزهري قال : أخبرني عمرو بن أبي سفيان بن أسيد ابن جارية الثقي - وهو حليف لبني زهرة ، وكان من أصحاب أبي هريرة - أن أبا هريرة رضي الله عنه قال

« بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشْرَةَ رَهْطٍ سَرِيَّةً عَيْنًا ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيَّ - جَدَّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - فَاَنْطَلَقُوا ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْمَدَائِةِ - وَهُوَ بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ - ذَكَرُوا الْحَيَّ مِنْ هَذِيلٍ يَقَالُ لَهُمْ بَنُو الْحَيَّانِ ، فَتَفَرُّوا لَهُمْ قَرِيبًا مِنْ مَائَتِي رَجُلٍ كُلُّهُمْ رَامٍ ، فَاقْتَصَوْا آثَارَهُمْ حَتَّى وَجَدُوا مَا كُلُّهُمْ تَمَرًا زَوْدَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَقَالُوا : هَذَا تَمَرٌ يَثْرِبُ ، فَاقْتَصَوْا آثَارَهُمْ ، فَلَمَّا رَأَوْا عَاصِمَ وَأَصْحَابَهُ الْجُنُودَ إِلَى فَدْفَدٍ ، وَأَحَاطَ بِهِمُ الْقَوْمُ ، فَقَالُوا لَهُمْ : انْزِلُوا وَأَعْطُونَا بِأَيْدِيكُمْ ، وَاسْكُمُ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ وَلَا نَقْتُلُ مِنْكُمْ أَحَدًا . فَقَالَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ أَمِيرُ السَّرِيَّةِ : أَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ لَا أَنْزِلُ الْيَوْمَ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ ، اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ ، فَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ ، فَقَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةٍ . فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ بِالْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ ، مِنْهُمْ خُبَيْبُ الْأَنْصَارِيُّ وَابْنُ دَنِينَةَ وَرَجُلٌ آخَرٌ ، فَلَمَّا اسْتَكْنَوْا مِنْهُمْ أَطْلَقُوا أَوْتَارَ قِسْيِهِمْ فَأَوْثَقَوْهُمْ ، فَقَالَ الرَّجُلُ الثَّالِثُ : هَذَا أَوَّلُ الْقَدَرِ ، وَاللَّهِ لَا أَصْحَبُكُمْ ، إِنْ لِيَ فِي هَؤُلَاءِ لَأَسُوءَ - يُرِيدُ الْقَتْلَ - وَجَرَّ رَوْهُ وَعَالَجُوهُ عَلَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَأَبَى ، فَقَتَلُوهُ ، فَانْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ وَابْنِ دَنِينَةَ حَتَّى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ بَعْدَ وَقِيعَةِ بَدْرٍ ، فَاتَّبَعَ خُبَيْبًا بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ نُوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثَ بْنَ عَامِرٍ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَلَبِثَ خُبَيْبٌ عِنْدَهُمْ أُسِيرًا فَأَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عِيَّاضٍ أَنَّ بِنْتَ الْحَارِثِ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهُمْ حِينَ اجْتَمَعُوا اسْتَعَارَ مِنْهَا مُوسَى ' بِسْتَحْدُهَا فَأَعَارَتْهُ ، فَأَخَذَ ابْنًا لِي وَأَنَا غَافِلَةٌ حَتَّى أَتَاهُ ، قَالَتْ : فَوَجَدْتُهُ مُجْلِسَهُ عَلَى فَخْذِهِ وَالْمُوسَى بِيَدِهِ ، فَقَزَعْتُ فَرْعَةً عَرَفَهَا خُبَيْبٌ فِي وَجْهِهِ ، فَقَالَ : تَخْشِينَ أَنْ أَقْتُلَهُ ؟ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَلِكَ . وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أُسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ ، وَاللَّهِ أَقْدَ وَجَدْتُهُ يَوْمًا يَا كُلُّ مَنْ قَطِفَ عَنَبٍ فِي يَدِهِ وَإِنَّهُ لَمَوْثِقٌ فِي الْحَدِيدِ وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرٍ . وَكَانَتْ تَقُولُ إِنَّهُ لِرِزْقٍ مِنَ اللَّهِ رَزَقَهُ خُبَيْبًا . فَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ فِي الْحِلِّ قَالَ لَهُمْ خُبَيْبٌ : ذَرُونِي أَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ . ثُمَّ قَالَ : لَوْلَا أَنْ تَظُنُّوا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ لَطَوَّلْتُهَا ، اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا

وَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا عَلَى أَيْ شَيْءٍ كَانَ لِلَّهِ مَضْرَعِي

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ ، وَإِنْ يَشَاءُ يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعٍ

فَقَتَلَهُ ابْنُ الْحَارِثِ ، فَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ سَنُّ الرَّكْعَتَيْنِ لِكُلِّ أَمْرٍ مُسْلِمٍ قَتَلَ صَبْرًا . فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لِعَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ يَوْمَ أُصِيبَ ، فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ خَبْرَهُمْ وَمَا أُصِيبُوا ، وَبَعَثَ نَاسًا مِنْ كِفَارٍ قُرَيْشٍ إِلَى عَاصِمٍ حِينَ حَدَّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ لِيُؤْتُوا بَشَى مِنْهُ يُعْرَفُ ، وَكَانَ قَدْ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ عُظَمَائِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ ، فُبِعِثَ عَلَى عَاصِمٍ مِثْلُ الظَّلَّةِ مِنَ الدَّبَرِ ، فَخَمَّتْهُ مِنْ رَسُولِهِمْ ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى أَنْ يَقْطَعُوا مِنْ لَحْمِهِ شَيْئًا

قوله (باب هل يستأسر الرجل ؟ ومن لم يستأسر) أى هل يسلم نفسه للأسر أم لا ؟ (ومن صلى ركعتين عند القتل) . ذكر فيه حديث أبي هريرة في بعث عاصم بن ثابت ومن معه مع بنى لحيان ، وقصة قتل خبيب بن عدي ، وسيأتي شرحها مستوفى في المغازي ، وفيها ما ترجم له من الأمور الثلاثة ، وقوله فيه « فأخبرني عبيد الله بن عياض القائل « فأخبرني ، هو ابن شهاب كما سيأتي إيضاحه هناك

١٧١ - باب فكك الأسير . فيه عن أبي موسى عن النبي ﷺ

٣٠٤٦ - **حَدَّثَنَا** سَعِيدُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « فَكُّوا الْعَانِيَ - يَعْنِي الْأَسِيرَ - وَأَطْعِمُوا الْجَائِعَ ، وَعُودُوا الْمَرِيضَ » [الحديث ٣٠٤٦ - أطرافه في : ٥١٧٤ ، ٥٣٧٣ ، ٥٦٤٩ ، ٧١٧٣]

٣٠٤٧ - **حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا مُطَرِّفٌ أَنَّ عَامراً حَدَّثَهُمْ عَنْ أَبِي جَحِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قُلْتُ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ مِنَ الْوَحْيِ إِلَّا مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ ؟ قَالَ : لَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ، مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا فَمَا يُعْطِيهِ اللَّهُ رَجُلًا فِي الْقُرْآنِ ، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ . قُلْتُ : وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ قَالَ : الْعَقْلُ ، وَفَكَّكَ الْأَسِيرَ ، وَأَنْ لَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ »

قوله (باب فكك الأسير) أى من أيدي العدو بمال أو بغيره ، والفكك بفتح الفاء ويجوز كسرهما التخليص . وأورد فيه حديثين : أحدهما حديث أبي موسى « فكوا العاني ، أى الأسير ، كذا وقع في تفسير العاني في الحديث ، وهو بالمهمل والنون وزن القاضى ، والتفسير من قبل جرير أو قتبية ، وإلا فقد أخرج المصنف في الطب من طريق أبي عوانة عن منصور فلم يذكره ، وأخرجه في الاطعمة من طريق الثوري عن منصور وقال في آخره « قال سفيان : العاني الأسير ، قال ابن بطلال : فكك الأسير واجب على الكفاية ، وبه قال الجمهور . وقال اسحق بن راهويه : من بيت المال . وروى عن مالك أيضا . وقال أحمد يفادى بالرهوس ، وأما بالمال فلا أعرفه . ولو كان عند المسلمين أسارى وعند المشركين أسارى واتفقوا على المفاداة تعينت ، ولم تجز مفاداة أسارى المشركين بالمال . ثانيهما حديث أبي جحيفة « قلت لعلي : هل عندكم شيء من الوحي ، الحديث ، وقد مضى شرحه في كتاب العلم ، وسيأتي الكلام على بقية ما فيه في الدييات ان شاء الله تعالى

١٧٢ - باب فداء المشركين

٣٠٤٨ - **حَدَّثَنَا** إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ اسْتَأْذَنُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ فَلَنَتْرُكَ لَابْنِ أُخْتِنَا عَبَّاسٍ فِدَاءَهُ . فَقَالَ : لَا تَدْعُونَ مِنْهَا دِرْهَمًا »

٣٠٤٩ - وقال إبراهيم بن طهمان عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس قال « ان النبي ﷺ أتني بمال من

البحرين ، فجاءه العباس فقال : يا رسول الله اعطني ، فاني قاذيت نفسي ، وقاذيت عقيلي . فقال : خذ . فأعطاه في ثوبه .

٣٠٥٠ - **حدثنا** محمود بن حنبلنا عبد الرزاق أخبرنا مقرر عن الزهري عن محمد بن جبير عن أبيه

- وكان جاء في أسارى بدر - قال : سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور

قوله (باب فداء المشركين) أي بمال يؤخذ منهم ، تقدم في الباب الذي قبله القول في شيء من ذلك ، وأورد فيه ثلاثة أحاديث : أولها حديث أنس في استئذان الأنصار أن يتركوا للعباس فداءه ، وقد تقدم إirاده في كتاب المتق . ثانيها حديثه قال : أتى بمال من البحرين ، فقال العباس : أعطني فاني قاذيت نفسي وعقلي ، وأورده معلقا مختصرا ، وقد تقدم بأنهم منه في المساجد وبيان من وصله . وقوله « قاذيت نفسي وعقلي » يريد ابن أبي طالب ، ويقال إنه أسر معهما أيضا الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وإن العباس افتداه أيضا ، وقد ذكر ابن اسحق كيفية ذلك . واستدل به ابن بطال على جواز إعطاء بعض الأصناف من الزكاة ، ولا دلالة فيه لأن المال لم يكن من الزكاة ، وعلى تقدير كونه منها فالعباس ليس من أهل الزكاة . فان قيل إنما أعطاه من سهم الغارمين كما أشار اليه الكرماني فقد تعقب ، ولكن الحق أن المال المذكور كان من الخراج أو الجزية وهما من مال المصالح ، وسيأتي بيان ذلك في كتاب الجزية . ثالثها حديث جبير بن مطعم « سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور » ذكره لقوله فيه « وكان جاء في أسارى بدر » أي في طلب فداء أسارى بدر ، وقد تقدم شرح المتن في القراءة في الصلاة ، ويأتي الكلام على ما تضمنته هذه الأحاديث الثلاثة في غزوة بدر من كتاب المغازي إن شاء الله تعالى

١٧٣ - باب الحربى إذا دخل دار الإسلام بغير أمان

٣٠٥١ - **حدثنا** أبو نعيم حدثنا أبو العميس عن إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال « أتى

النبي ﷺ عين من المشركين - وهو في سفر - فجلس عند أصحابه يتحدث ، ثم انفتل ، فقال النبي ﷺ : اطلبوه واقتلوه ، فقتلوه . فنفله سلبه »

قوله (باب الحربى إذا دخل دار الإسلام بغير أمان) هل يجوز قتله ؟ وهى من مسائل الخلاف . قال مالك يتخير فيه الامام ، وحكمه حكم أهل الحرب . وقال الأوزاعى والشافعى : ان ادعى أنه رسول قبل منه . وقال أبو حنيفة وأحمد لا يقبل ذلك منه ، وهو في المسلمين . **قوله** (أبو العميس) بالمهملتين مصغر . **قوله** (عن إياس) بكسر الهمزة وتخفيف التحتانية ، وفي رواية الطحاوى من طريق أخرى عن أبي نعيم عن أبي العميس « حدثنا إياس » . **قوله** (أتى النبي ﷺ عين من المشركين) لم أقف على اسمه . ووقع في رواية عكرمة بن عمار عن إياس عند مسلم ان ذلك كان في غزوه هوازن ، وسمى الجاسوس عينا لأن جل عمله بعينه ، أو لشدة اهتمامه بالرؤية واستفراقه فيها كأن جميع بدنه صار عينا . **قوله** (فجلس عند أصحابه يتحدث ثم انفتل) في رواية النسائي من طريق جعفر بن عون عن أبي العميس « فلما طعم انسلى » ، وفي رواية عكرمة عند مسلم « ففقد الجمل ثم تقدم يتفدى مع

القوم وجعل ينظر ، وفيها ضعف ورقة في الظهر ، اذ خرج يشتمه . قوله (اطلبوه واقتلوه) زاد أبو نعيم في المستخرج ، من طريق يحيى الخاني عن أبي العميس « أدركوه فانه عين ، زاد أبو داود عن الحسن بن علي عن أبي نعيم فيه « فسبقتهم اليه فقتلته » . قوله (فقتلته فنقله سلبه) كذا فيه ، وفيه التفات من ضمير المتكلم الى الغيبة ، وكان السياق يقتضى أن يقول فنقلني وهي رواية أبي داود وزاد ، هو ومسلم من طريق عكرمة بن عمار المذكور « فاتبعه رجل من أسلم على ناقة ورقاء ، فخرجت أعدو حتى أخذت بخطام الجمل فأخذه ، فلما وضع ركبته بالارض اخترطت سيني فأضرب رأسه فهدر ، فجئت براحله وما عليها أقودها ، فاستقبلني رسول الله ﷺ فقال : من قتل الرجل ؟ قالوا : ابن الأكوع ، قال : له سلبه أجمع ، وترجم عليه الفسائي « قتل عيون المشركين » ، وقد ظهر من رواية عكرمة الباعث على قتله وأنه اطلع على عورة المسلمين وبادر ليعلم أصحابه فيفتنهمون غررتهم ، وكان في قتله مصلحة للمسلمين قال النووي فيه قتل الجاسوس الحربي الكافر وهو باتفاق ، وأما المعاهد والذمي فقال مالك والأوزاعي : ينتقض عهده بذلك . وعند الشافعية خلاف . أما لو شرط عليه ذلك في عهده فينتقض اتفاقا . وفيه حجة لمن قال إن السلب كله للقاتل ، وأجاب من قال لا يستحق ذلك إلا بقول الامام أنه ليس في الحديث ما يدل على أحد الأمرين بل هو محتمل لهما ، لكن أخرجه الاسماعيلي من طريق محمد بن ربيعة عن أبي العميس باللفظ « قام رجل فأخبر النبي ﷺ أنه عين للمشركين فقال : من قتله فله سلبه ، قال فأدركته فقتلته ، فنقلني سلبه » فهذا يؤيد الاحتمال الثاني ، بل قال القرطبي : لو قال القاتل يستحق السلب بمجرد القتل لم يكن أقول النبي ﷺ « له سلبه أجمع » ، مزبد فائدة ، وتمقب باحتمال أن يكون هذا الحكم إنما ثبت من حينئذ . وقد استدلل به على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب لان قوله تعالى ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء ﴾ عام في كل غنيمة ، فبين ﷺ بعد ذلك بزمان طويل أن السلب للقاتل سواء قيدنا ذلك بقول الإمام أم لا ، وأما قول مالك « لم يبلغني أن النبي ﷺ قال ذلك إلا يوم حنين » ، فان أراد أن ابتداء هذا الحكم كان يوم حنين فهو مردود لكن على غير مالك ، فمن منعه ، فان ما لك إنما نفي البلاغ ، وقد ثبت في سنن أبي داود عن عوف بن مالك أنه قال لخالد بن الوليد في غزوة مؤتة « ان النبي ﷺ قضى بالسلب للقاتل ، وكانت مؤتة قبل حنين بالاتفاق ، وقال القرطبي : فيه أن للامام أن ينقل جميع ما أخذته السرية من الغنيمة لمن يراه منهم ، وهذا يتوقف على أنه لم يكن هناك غنيمة إلا ذلك السلب . قلت : وما أبداه احتمالا هو الواقع ، فقد وقع في رواية عكرمة بن عمار أن ذلك كان في غزوة هوازن وقد اشتهر ما وقع فيها بعد ذلك من الغنائم . قال ابن المنير : ترجم بالحربي إذا دخل بغير أمان وأورد الحديث المتعلق بعين المشركين وهو جاسوسهم ، وحكم الجاسوس مخالف لحكم الحربي المطلق الداخل بغير أمان ، فالدعوى أعم من الدليل . وأجيب بأن الجاسوس المذكور أوهم أنه بمن له أمان ، فلما قضى حاجته من التجسس انطلق مسرعا ففطن له فظهر أنه حربي دخل بغير أمان ، وقد تقدم بيان الاختلاف فيه

١٧٤ - باب يقاتل عن أهل الذمة ولا يُسترقون

٣٠٥٢ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة عن حصين عن عمرو بن ميمون عن عمر رضي الله عنه قال « وأوصيه بذيمة الله وذيمة رسوله ﷺ أن يؤت في لهم بعدد ما ، وأن يُقاتل من وراءهم ، ولا يُكلفوا إلا طاعتهم »

قوله (باب يقاتل عن أهل الذمة ولا يسترقون) أى ولو نقضوا العهد ، أورد فيه طرفاً من قصة قتل عمر بن الخطاب وهو قوله « وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله ، الحديث وسيأتى مبسوطاً في المناقب ، وقد تعقبه ابن التين بأنه ليس فى الحديث ما يدل على ما ترجم به من عدم الاسترقاق ، وأجاب ابن المنير بأنه أخذ من قوله « وأوصيه بذمة الله » فإن مقتضى الوصية بالاشفاق أن لا يدخلوا فى الاسترقاق ، والذي قال أنهم يسترقون إذا نقضوا العهد ابن القاسم وخالفه أشهب والجمهور ، ومحل ذلك إذا سبى الحربى الذى تم أسر المسلمون الذى . وأغرب ابن قدامة فى كى الاجماع ، وكأنه لم يطالع على خلاف ابن القاسم ، وكأن البخارى اطالع عليه فلذلك ترجم به

١٧٥ - باب جوائز الوَفْد

١٧٦ - باب هل يستشفع إلى أهل الذمة ؟ ومعاملتهم

٣٠٥٣ - **حدثنا** قبيصة **حدثنا** ابن عيينة عن سليمان الاخول عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال « يوم الخميس وما يوم الخميس . ثم بكى حتى خضب دمه الخضباء ، فقال : اشتد برسول الله ﷺ وجمعه يوم الخميس فقال : ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً . فتنازعوا ، ولا ينبغي عند نبي تنازع . فقالوا : هجر رسول الله ﷺ . قال : دعوني ، فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إليه . وأوصى عند موته بثلاث : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ، ونسيت الثالثة . وقال يعقوب بن محمد : سألت المغيرة بن عبد الرحمن عن جزيرة العرب فقال : مكة والمدينة واليامة واليمن . وقال يعقوب : والعراج أول تهامة

قوله (باب جوائز الوَفْد) ، (باب هل يستشفع الى أهل الذمة ؟ ومعاملتهم) كذا فى جميع النسخ من طريق الفربرى ، إلا أن فى رواية أبى على بن شبيب عن الفربرى تأخير ترجمة « جوائز الوَفْد » عن الترجمة « هل يستشفع » وكذا هو عند الاسماعيل وبه يرتفع الاشكال ، فإن حديث ابن عباس مطابق لترجمة جوائز الوَفْد لقوله فيه « وأجيزوا الوفد » بخلاف الترجمة الأخرى ، وكأنه ترجم بها وأخل بياضاً ليورد فيها حديثاً يناسبها فلم يتفق ذلك . ووقع للنسفى حذف ترجمة جوائز الوَفْد أصلاً ، واقتصر على ترجمة هل يستشفع ، وأورد فيها حديث ابن عباس المذكور ، وعكسه رواية محمد بن حمزة عن الفربرى ، وفى مناسبتة لها غموض ، ولعله من جهة أن الإخراج يقتضى رفع الاستشفاع ، والحض على إجازة الوَفْد يقتضى حسن المعاملة ، أو لعل « الى » فى الترجمة بمعنى اللام ، أى هل يستشفع لهم عند الامام وهل يعاملون ؟ ودلالة « أخرجوهم من جزيرة العرب » و « أجيزوا الوفد » لذلك ظاهرة والله أعلم . وسيأتى شرح حديث ابن عباس المذكور فى الوفاة من آخر المغازى . وقوله (حدثنا قبيصة حدثنا ابن عيينة) كذا لاكثر الرواة عن الفربرى وكذا فى رواية النسفى ، ولم يقع فى الكتاب لقبيصة رواية عن سفيان بن عيينة إلا هذه ، وروايته فيه عن سفيان الثورى كثيرة جداً ، وحكى الجياني عن رواية ابن السكن عن الفربرى فى هذا « قتيبة » بدل قبيصة ، وروايته عن قتيبة لهذا الحديث بميزه ستأتى فى أواخر المغازى ، وقتيبة مشهور بالرواية عن ابن

عينه دون قبضة والحديث حديث ابن عينة لا الثوري . قوله (وقال يعقوب بن محمد) أي ابن عيسى الزهري ، وأثره هذا وصله اسماعيل القاضي في كتاب أحكام القرآن عن أحمد بن المعدل عن يعقوب ، وأخرجه يعقوب بن شبة عن أحمد بن المعدل عن يعقوب بن محمد عن مالك بن أنس مثله ، وقال الزبير بن بكار في أخبار المدينة ، أخبرت عن مالك عن ابن شهاب قال : جزيرة العرب المدينة . قال الزبير : قال غيره جزيرة العرب ما بين العذيب إلى حضرموت ، قال الزبير : وهذا أشبه ، وحضرموت آخر اليمن . وقال الخليل بن أحمد : سميت جزيرة العرب لأن بحر فارس وبحر الحبشة والفرات ودجلة أحاطت بها ، وهي أرض العرب ومعدنها . وقال الأصمعي : هي ما لم يبلغه ملك فارس من أقصى عدن إلى أطراف الشام . وقال أبو عبيد : من أقصى عدن إلى ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها من الساحل إلى أطراف الشام عرضا . قوله (قال يعقوب : والعرج أول تهامة) العرج بفتح المهملة وسكون الراء بعدها جيم موضع بين مكة والمدينة ، وهو غير العرج بفتح الراء الذي من الطائف . وقال الأصمعي جزيرة العرب ما بين أقصى عدن إلى ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها إلى أطراف الشام عرضا ، وسميت جزيرة العرب لإحاطة البحار بها ، يعني بحر الهند وبحر القزم وبحر فارس وبحر الحبشة ، وأضيفت إلى العرب لأنها كانت بأيديهم قبل الإسلام وبها أوطانهم ومنازلهم ، لكن الذي يمنع المشركون من سكناها منها الحجاز خاصة وهو مكة والمدينة واليمامة وما والاها ، لا فيما سوى ذلك مما يطلق عليه اسم جزيرة العرب ، لاتفاق الجميع على أن اليمن لا يمنعونها مع أنها من جملة جزيرة العرب ، هذا مذهب الجمهور . وعن الحنفية يجوز مطلقا إلا المسجد ، وعن مالك يجوز دخولهم الحرم للتجارة ، وقال الشافعي لا يدخلون الحرم أصلا إلا باذن الامام لمصلحة المسلمين خاصة

١٧٧ - باب التَّجَمُّلِ للوفود

٣٠٥٤ - **حديث** يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن ابن عمر رضي الله عنهما قال « وجد عمر حلة استبرق تباع في السوق ، فأتى بها رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ابتع هذه الحلة فتجمل بها للعيد والوفد . فقال رسول الله ﷺ : إنما هذه لباس من لا خلاق له . أو إنما يلبس هذه من لا خلاق له . فلبث ما شاء الله . ثم أرسل إلي النبي ﷺ بجبة ديباج ، فأقبل بها عمر حتى أتى بها رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، قلت إنما هذه لباس من لا خلاق له ، أو إنما يلبس هذه من لا خلاق له ، ثم أرسلت إلى بهذه . فقال : تبيعها ، أو تصيب بها بعض حاجتك »

قوله (باب التَّجَمُّلِ للوفد) ذكر فيه حديث ابن عمر في حلة عطاردة ، وسيأتي شرحه في اللباس . قال ابن المنير : موضع الترجمة أنه ما أنكر عليه طلبه للتَّجَمُّلِ للوفود ولما ذكر ، وإنما أنكر التَّجَمُّلِ بهذا الصنف المنهى عنه

١٧٨ - باب كيف يعرض الإسلام على الصبي ؟

٣٠٥٥ - **حديث** عبد الله بن محمد حدثنا بشام أخبرنا معمر عن الزهري أخبرني سالم بن عبد الله عن

ابن عمر رضي الله عنهما أنه أخبره « أن عمر انطلق في رهط من أصحاب النبي ﷺ مع النبي ﷺ قبل ابن صياد حتى وجدته يلعب مع الغلمان عند أطم بني مغالة وقد قارب يومئذ ابن صياد يحتمل ، فلم يشعر بشي حتى ضرب النبي ﷺ ظهره بيده ، ثم قال النبي ﷺ : أتشهد أني رسول الله ؟ ﷺ . فنظر إليه ابن صياد فقال : أشهد أنك رسول الاميين . فقال ابن صياد للنبي ﷺ : أتشهد أني رسول الله ؟ قال له النبي ﷺ : آمنت بالله ورسله . قال النبي ﷺ : ماذا ترى ؟ قال ابن صياد : يأتيني صادق وكاذب . قال النبي ﷺ : خلط عليك الأمر . قال النبي ﷺ : إني قد خبأت لك خبيثا . قال ابن صياد : هو الدخ . قال النبي ﷺ : احسأ ، فلن تعدو قدرك . قال عمر : يا رسول الله ائذن لي فيه أضرب عنقه . قال النبي ﷺ : إن يسكنه فلن تسلط عليه ، وإن لم يكن هو فلا خير لك في قتله »

٣٠٥٦ - قال ابن عمر : انطلق النبي ﷺ وأبى بن كعب يأتیان النخل الذي فيه ابن صياد ، حتى إذا دخل النخل طفق النبي ﷺ يتقي بجذوع النخل وهو يخيل أن يسمع من ابن صياد شيئا قبل أن يراه ، وابن صياد مضطجع على فراشه في قطيفة له فيها رمزة ، فرأت أم صياد النبي ﷺ وهو يتقي بجذوع النخل ، فقالت لابن صياد : أي صاف - وهو اسمه - فثار ابن صياد ، فقال النبي ﷺ : لو تركته بين »

٣٠٥٧ - وقال سالم : قال ابن عمر « ثم قام النبي ﷺ في الناس فأنشئ على الله بما هو أهله ، ثم ذكر الدجال فقال : إني أنذر كوده ، وما من نبي إلا قد أنذره قومه : لقد أنذره نوح قومه ، وأكن سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه : تعلمون أنه أغور ، وإن الله ليس بأغور »

[الحديث ٣٠٥٧ - أطرافه في : ٣٣٣٧ ، ٣٤٣٩ ، ٤٤٠٢ ، ٦١٧٥ ، ٧١٢٣ ، ٧١٢٧ ، ٨٤٠٧]

قوله (باب كيف يعرض الإسلام على الصبي) ذكر فيه حديث ابن عمر في قصة ابن صياد ، وقد تقدم توجيه هذه الترجمة في « باب هل يعرض الإسلام على الصبي » ، وفي كتاب الجنائز ، ووجه مشروعية عرض الإسلام على الصبي في حديث الباب من قوله ﷺ لابن صياد « أتشهد أني رسول الله » ، وكان إذ ذاك لم يحتمل ، فانه يدل على المدعى ، ويدل على صحة إسلام الصبي ، وأنه لو أقر لقبل لأنه فائدة العرض . قوله (أن عمر انطلق الخ) هذا الحديث فيه ثلاث قصص أوردها المصنف تامة : في الجنائز من طريق يونس ، وهنا من طريق معمر ، وفي الادب من طريق شعيب ، واقتصر في الشهادات على الثانية ، وذكرها أيضا فيما مضى من الجهاد من وجه آخر ، واقتصر في الفتن على الثالثة ، وقد مضى شرح أكثر مفرداته في الجنائز . وقوله « قبل ابن صياد » بكسر القاف وفتح الموحدة أي الى جهته ، وقوله « وقد قارب ابن صياد يومئذ يحتمل » في رواية يونس وشعيب « وقد قارب ابن صياد الحلم » ، ولم يقع ذلك في رواية الاسماعيل فاعترض به فقال : لا يلزم من كونه غلاما أن يكون لم يحتمل . قوله (أشهد أنك رسول

(الامين) فيه إشعار بأن اليهود الذين كان ابن صياد منهم كانوا معترفين ببعثة رسول الله ﷺ ، لكن يدعون أنها مخصوصة بالعرب ، وفساد حججهم واضح جدا ، لأنهم إذا أقروا بأنه رسول الله استحال أن يكذب على الله ، فإذا ادعى أنه رسوله إلى العرب وإلى غيرها تعين صدقه ، فوجب تصديقه . **قوله** (فقال ابن صياد : أتشهد أني رسول الله) في حديث أبي سعيد عند الترمذي « فقال أتشهد أنت أني رسول الله » . **قوله** (قال له النبي ﷺ : آمنت بالله ورسوله) والمستمل « ورسوله » بالافراد ، وفي حديث أبي سعيد « آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر » قال الزين بن المنير ، إنما عرض النبي ﷺ الاسلام على ابن صياد بناء على أنه ليس الدجال المحذر منه . قلت : ولا يتعين ذلك ، بل الذي يظهر أن أمره كان محتملا فأراد اختباره بذلك فان أجاب غاب ترجيح أنه ليس هو ، وان لم يجب تمادى الاحتمال ، أو أراد باستنطاقه إظهار كذبه المنافي لدعوى النبوة ، ولما كان ذلك هو المراد أجابه بجواب منصف فقال « آمنت بالله ورسوله » . وقال الفرطبي : كان ابن صياد على طريقة الكهنة يخبر بالخبر فيصح تارة ويفسد أخرى ، فشاع ذلك ولم ينزل في شأنه وحى ، فأراد النبي ﷺ سلوك طريقة يختبر حاله بها ، أي فهو السبب في انطلاق النبي ﷺ اليه . وقد روى أحمد من حديث جابر قال « ولدت امرأة من اليهود غلاما بمسوحة عينه ، والاخرى طالمة ناتئة ، فأشفق النبي ﷺ أن يكون هو الدجال » . وللترمذي عن أبي بكر مرفوعا « يمكن أبو الدجال وأمه ثلاثين عاما لا يولد لها ثم يولد لها غلام أضر شئ » وأقله منفعة ، قال وبعثتهما فقال : أما أبوه فطويل ضرب اللحم كأن أنفه منقار ، وأما أمه ففرضاخة ، أي بفاء مفتوحة وراء سا كنة وبمعجمتين ، والمعنى أنها ضخمة طويلة اليدين « قال فسمعنا بمولود بتلك الصفة ، فذهبت أنا والزبير بن العوام حتى دخلنا على أبويه - يعني ابن صياد - فاذا هما بتلك الصفة » ولاحمد والبخاري من حديث أبي ذر قال « بعثنى النبي ﷺ إلى أمه فقال : سلها كم حملت به ؟ فقالت حملت به اثني عشر شهرا ، فلما وقع صاح صياح الصبي ابن شهر » انتهى ، فكأن ذلك هو الاصل في ارادة استكشاف أمره . **قوله** (ماذا ترى ؟ قال ابن صياد : يأتيني صادق وكاذب) في حديث جابر عند الترمذي ونحوه لمسلم « فقال أرى حقا وباطلا ، وأرى عرشا على الماء » وفي حديث أبي سعيد عنده « أرى صادقين وكاذبا ، ولاحمد » أرى عرشا على البحر حوله الحيتان » . **قوله** (قال ابس) بضم اللام وتخفيف الموحدة المكسورة بعدها مهملة أي خلط ، وفي حديث أبي الطفيل عند أحمد فقال « تعوذوا بالله من شر هذا » . **قوله** (اني قد خبأت لك خبئا) بكسر المعجمة وبفتحة وسكون الموحدة بعدها همز ، وبفتح المعجمة وكسر الموحدة بعدها تحتانية سا كنة ثم همز أي أخفيت لك شيئا . **قوله** (هو الدخ) بضم المهملة بعدها معجمة ، وحكى صاحب المحكم الفتح ، ووقع عند الحاكم « الزخ » بفتح الزاى بدل الدال وفسره بالجماع ، واتفق الائمة على تغليظه في ذلك ، ويرده ماوقع في حديث أبي ذر المذكور « فأراد أن يقول الدخان فلم يستطع فقال الدخ » ، وللبخاري والطبراني في « الاوسط » من حديث زيد ابن حارثة قال « كان النبي ﷺ خبا له سورة الدخان » وكأنه أطلق السورة وأراد بعضها ، فان عند أحمد عن عبد الرزاق في حديث الباب « وخبأت له : يوم تأتي السماء بدخان مبين » ، وأما جواب ابن صياد بالدخ فقليل انه اندهش فلم يقع من لفظ الدخان إلا على بعضه ، وحكى الخطابي أن الآية حينئذ كانت مكتوبة في يد النبي ﷺ فلم يهتد ابن صياد منها إلا لهذا القدر الناقص على طريقة الكهنة ، ولهذا قال له النبي ﷺ « لن تعدو قدرك » أي قدر مثلك من السكبان الذين يحفظون من إلقاء شياطينهم ما يحفظونه مختلطا صدقه بكذبه . وحكى أبو موسى المديني أن السر في

امتحان النبي ﷺ له بهذه الآية الإشارة إلى أن عيسى بن مريم يقتل الدجال بجبل الدخان ، فاراد التعريض لابن صياد بذلك واستبعد الخطابى ما تقدم وصوب أنه خبا له الدخ وهو نبت يكون بين البساتين ، وسبب استبعاده له أن الدخان لا يخبا في اليد ولا الكم . ثم قال : إلا أن يكون خبا له اسم الدخان في ضميره ، وعلى هذا فيقال : كيف اطلع ابن صياد أو شيطانه على ما في الضمير ؟ ويمكن أن يجاب باحتمال أن يكون النبي ﷺ تحدث مع نفسه أو أصحابه بذلك قبل أن يختبره فاسترق الشيطان ذلك أو بعضه . **قوله** (اخساً) سياق الكلام عليها في كتاب الأدب في باب مفرد . **قوله** (فلن تعدو قدرك) أى لن تجاوز ما قدر الله فيك أو مقدار أمثالك من السكمان . قال العلماء : استكشف النبي ﷺ أمره ليبين لأصحابه تمويهه لئلا يلتبس حاله على ضعيف لم يتمكن في الاسلام وحصل ما أجاب به النبي ﷺ أنه قال له على طريق الفرض والنزل : ان كنت صادقاً في دعواك الرسالة ولم يختلط عليك الأمر آمنت بك ، وان كنت كاذباً وخطط عليك الأمر فلا . وقد ظهر كذبك والتباس الأمر عليك فلا تعدو قدرك . **قوله** (ان يكن هو) كذا لا أكثر ، وللكشميهنى د إن يكن ، على وصل الضمير ، واختار ابن مالك جوازه ، ثم الضمير لغير مذكور لفظاً ، وقد وقع في حديث ابن مسعود عند أحمد د أن يكون هو الذى تخاف فلن تستطيعه ، وفي مرسل عروة عند الحارث بن أبى أسامة د ان يكن هو الدجال . **قوله** (فلن تسلط عليه) في حديث جابر د فليست بصاحبه ، إنما صاحبه عيسى بن مريم . **قوله** (وان لم يكن هو فلا خير لك في قتله) قال الخطابى : وإنما لم يأذن النبي ﷺ في قتله مع ادعائه النبوة بحضرته لأنه كان غير بالغ ، ولأنه كان من جملة أهل العهد ، قلت : الثانى هو المتعين ، وقد جاء مصرحاً به في حديث جابر عند أحمد ، وفي مرسل عروة د فلا يحل لك قتله ، ثم ان في السؤال عندى نظراً ، لأنه لم يصرح بدعوى النبوة ، وإنما أوهم أنه يدعى الرسالة ، ولا يلزم من دعوى الرسالة دعوى النبوة ، قال الله تعالى (إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين) الآية . **قوله** (قال ابن عمر : انطلق النبي ﷺ هو وأبى بن كعب) هذه هي القصة الثانية من هذا الحديث ، وهو موصول بالاسناد الأول ، وقد أفردا أحمد عن عبد الرزاق باسناد حديث الباب . ووقع في حديث جابر د ثم جاء النبي ﷺ ومعه أبو بكر وعمر ونفر من المهاجرين والأنصار وأنا معهم ، ولأحمد من حديث أبى الطفيل أنه حضر ذلك أيضاً ، وقد تقدم في الجنايز شرح ما في هذا الفصل من المفردات وبيان اختلاف الرواة . وقوله د طفق ، أى جعل ود يتقى ، أى يستتر ود يختل ، أى يسمع في خفية . ووقع في حديث جابر د رجاء أن يسمع من كلامه شيئاً ليعلم أصادق هو أم كاذب . **قوله** (أى صاف) بمهمله وفاء وزن باغ ، زاد في رواية يونس د هذا محمد ، وفي حديث جابر د فقالت يا عبد الله هذا أبو القاسم قد جاء ، وكان الراوى عبر باسمه الذى تسمى به في الاسلام ، وأما اسمه الأول فهو صاف . **قوله** (لو تركته بين) أى أظهر لنا من حاله ما نطلع به على حقيقته ، والضمير لأم ابن صياد ، أى لو لم تعلمه بمجيئنا لتمادى على ما كان فيه فسمعنا ما يستكشف به أمره . وغفل بعض الشراح فجعل الضمير للزمزمة ، أى لو لم يتكلم بها لفهمنا كلامه لكن عدم فهمنا لما يقول كونه مهمم ، كذا قال . والأول هو المعتمد . **قوله** (وقال سالم قال ابن عمر) هذه هي القصة الثالثة وهي موصولة بالاسناد المذكور ، وقد أفردا أحمد أيضاً ، وسياق الكلام عليها في الفتن . وفي قصة ابن صياد اهتمام الإمام بالأمور التى يخشى منها الفساد والتنقيب عليها ، وإظهار كذب المدعى الباطل وامتحانه بما يكشف حاله ، والتجسس على أهل الريب ، وأن النبي ﷺ كان يجتهد فيما لم يوح اليه فيه . وقد اختلف العلماء في أمر ابن صياد

اختلافا كثيرا سأستوفيه إن شاء الله تعالى في الكلام على حديث جابر ، انه كانه يحلف أن ابن صياد هو الدجال ، حيث ذكره المصنف في كتاب الاعتصام ان شاء الله تعالى . وفيه الرد على من يدعى الرجعة إلى الدنيا لقوله ﷺ لعمر : ان يكن هو الذي تخاف منه فلن تستطيعه ، لانه لو جاز أن الميت يرجع إلى الدنيا لما كان بين قتل عمر له حينئذ وكون عيسى بن مريم هو الذي يقتله بعد ذلك منافاة . والله أعلم

١٧٩ - باب قول النبي ﷺ لليهود : أسلموا تسلموا . قاله المقبري عن أبي هريرة

قوله (باب قول النبي ﷺ لليهود أسلموا تسلموا ، قاله المقبري عن أبي هريرة) هو طرف من حديث سيأتي موصولا مع الكلام عليه في الجزية

١٨٠ - باب إذا أسلم قوم في دار الحرب ولهم مال وأرضون فهي لهم

٣٠٥٨ - **حدثنا** محمود أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهري عن علي بن حسين عن عمرو بن عثمان بن عفان عن أسامة بن زيد قال « قلت يا رسول الله أين تنزل غداً - في حجته - قال : وهل ترك لنا عقيل منزلاً ؟ ثم قال : نحن نازلون غداً بنحيف بن كنانة المحصب حيث قامت قريش على الكفر . وذلك أن بني كنانة حلفت قريشا على بني هاشم أن لا يبايعوهم ولا يؤوؤهم » قال الزهري : والخيف الوادي

٣٠٥٩ - **حدثنا** إسماعيل قال حدثني مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه « أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل مولى له يدعى هنيئاً على الحمي فقال : يا هنيئ اضمم جناحك عن المسلمين ، واتق دعوة المسلمين فان دعوة المظلوم مستجابة . وأدخل رب الصريمة ورب الغنيمة ، وإياي ونعم ابن عوف ونعم ابن عفان ، فانهما إن تهلك ما شيتهما يرجعا إلى نخل وزرع ، وإن رب الصريمة ورب الغنيمة إن تهلك ما شيتهما يأتي بدينه فيقول : يا أمير المؤمنين . أفتاركهم أنا لا أبالك ؟ فالما والكلأ أيسر على من الذهب والورق ، وإيم الله إنهم ليرون أني قد ظلمتهم ، إنها لبلادهم ، فقاتلوا عليها في الجاهلية وأسلموا عليها في الإسلام . والذي نفسي بيده لولا المال الذي أحل عليه في سبيل الله ما حمت عليهم من بلادهم شبراً ،

قوله (باب إذا أسلم قوم في دار الحرب ولهم مال وأرضون فهي لهم) أشار بذلك إلى الرد على من قال من الحنفية إن الحرب إذا أسلم في دار الحرب وأقام بها حتى غلب المسلمون عليها فهو أحق بجميع ماله إلا أرضه وعقاره فانها تكون فيئا للمسلمين ، وقد خالفهم أبو يوسف في ذلك فوافق الجمهور ، ويوافق الترجمة حديث أخرجه أحمد عن صخر بن العيلة البجلي قال « فر قوم من بني سليم عن أرضهم فاخذتها ، فأسلموا وخصموني إلى النبي ﷺ ، فردها عليهم وقال : إذا أسلم الرجل فهو أحق بأرضه وماله . » **قوله** (حدثنا محمود) هو ابن غيلان ، وقوله « حدثنا عبد

الله ، هو ابن المبارك ، وهذه رواية أبي ذر وحده ، وللباقين « عبد الرزاق ، بدل عبد الله ، وبه جزم الاسماعيلي وأبو نعيم . قوله (قلت يا رسول الله أين تنزل غدا ؟ الحديث) ذكره مختصرا ، وقد تقدم في « باب توريث دور مكة وشرائها » من كتاب الحج بتمامه وتقدم شرحه هناك ، وفيه ما ترجم له هنا ، لكنه مبني على أن مكة فتحت عنوة والمشهور عند الشافعية أنها فتحت صلحا ، وسيأتي تحرير مباحث ذلك في غزوة الفتح من كتاب المغازي إن شاء الله تعالى . ويمكن أن يقال : لما أقر النبي ﷺ عقيل على تصرفه فيما كان لآخويه علي وجعفر ولنبي ﷺ من الدور والرباع بالبيع وغيره ولم يغير النبي ﷺ ذلك ولا انتزعها ممن هي في يده لما ظهر كان في ذلك دلالة على تقرير من بيده دار أو أرض إذا أسلم وهي في يده بطريق الأولى . وقال القرطبي : يحتمل أن يكون مراد البخاري أن النبي ﷺ من على أهل مكة بأموالهم ودورهم من قبل أن يسلموا ، فتقرير من أسلم يكون بطريق الأولى . قوله (وذلك أن بني كنانة حالفت قريشا على بني هاشم أن لا يبايعوهم ولا يؤوؤهم) هكذا وقع هذا القدر معطوفا على حديث أسامة وذكر الخطيب أن هذا مدرج في رواية الزهري عن علي بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن أسامة ، وإنما هو عند الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، وذلك أن ابن وهب رواه عن يونس عن الزهري ففصل بين الحديثين . وروى محمد بن أبي حفصة عن الزهري الحديث الأول فقط ، وروى شعيب والنعمان بن راشد وإبراهيم بن سعد والأوزاعي عن الزهري الحديث الثاني فقط ، لكن عن أبي سلمة عن أبي هريرة . قلت : أحاديث الجميع عند البخاري ، وطريق ابن وهب عنده لحديث أسامة في الحج ، ولحديث أبي هريرة في التوحيد ، وأخرجهما مسلم معا في الحج وقد قدمت في الكلام على حديث أسامة في الحج ما وقع فيه من إدراج أيضا والله المستعان . قوله (أن عمر ابن الخطاب استعمل مولى له يدعى هنيا) بالنون مصغر بغير همز وقد يهمز ، وهذا المولى لم أر من ذكره في الصحابة مع إدراكه ، وقد وجدت له رواية عن أبي بكر وعمر وعمرو بن العاص . روى عنه ابنه عمير وشيخ من الانصار وغيرهما ، وشهد صفين مع معاوية ثم تحول إلى علي لما قتل عمار ، ثم وجدت في كتاب مكة لعمر بن شبة ، أن آل هني ينتسبون في همدان وهم موالى آل عمر ، انتهى . ولولا أنه كان من الفضلاء النباه الموثوق بهم لما استعمله عمر . قوله (علي الحمي) بين ابن سعد من طريق عمير بن هني عن أبيه أنه كان على حمي الربرة ، وقد تقدم بعض ذلك في كتاب الشرب . قوله (اضم جناحك عن المسلمين) أي اكفف يدك عن ظلمهم ، وفي رواية مع ابن عيسى عن مالك عند الدارقطني في الغرائب « اضم جناحك للناس » وعلى هذا فعناه استرهم بجناحك ، وهو كناية عن الرحمة والشفقة . قوله (وائق دعوة المسلمين) في رواية الاسماعيلي والدارقطني وأبو نعيم « دعوة المظلوم » قوله (وأدخل) بهزة مفتوحة ومعجمة مكسورة ، والصريمة بالهملة مصغر وكذا الغنيمة أي صاحب القطعة القليلة من الابل والغنم ، ومتعلق الادخال محذوف والمراد المرعى . قوله (وإياي) فيه تحذير المتكلم نفسه ، وهو شاذ عند النحاة ، كذا قيل ، والذي يظهر أن الشذوذ في لفظه ، والا فالمراد في التحقيق إنما هو تحذير المخاطب ، وكأنه بتحذير نفسه حذره بطريق الأولى فيكون أبلغ ، ونحوه نهى المرء نفسه ومراده نهى من يخاطبه كما سيأتي قريبا في باب الغلول . وقوله « فيه ابن عوف » هو عبد الرحمن ، وابن عفان هو عثمان ، وخصهما بالذكر على طريق المثال لكثرة نعمهما لأنهما كانا من مياسير الصحابة ، ولم يرد بذلك منعهما البتة ، وإنما أراد أنه إذا لم يسع المرعى إلا نعم أحد الفريقين فنعم المقلين أولى ، فنهاء عن إثارة على غيرهما أو تقديمهما قبل غيرهما ، وقد بين حكمة

ذلك في نفس الخبر . قوله (بيته) كذا الأكثر بمشاة قبلها تحتانية ساكنة بلفظ مفرد البيت ، وللكشمية بنون قبل التحتانية بلفظ جمع البنين ، والمعنى متقارب . قوله (يا أمير المؤمنين ، يا أمير المؤمنين) حذف المقول لدلالة السياق عليه ، ولأنه لا يتعين في لفظ ، والتقدير يا أمير المؤمنين أنا فقير ، يا أمير المؤمنين أنا أحق ونحو ذلك . قوله (أقتاركم أنا) استفهام انكار ومعناه لا أتركهم محتاجين ، وقوله لا أبالك ، بفتح الهمزة والموحدة ، وظاهره الدعاء عليه ، لئلا يجازيه لا على حقيقته ، وهو بغير تنوين لأنه صار شديها بالمضاف وإلا فالاصل لا أبالك ، والحاصل أنهم لو منعوا من الماء والكلاء لملكوا مواشيهم فاحتاج إلى تعويضهم بصرف الذهب والفضة لهم لسد خللتهم ، وربما عارض ذلك الاحتياج إلى النقد في صرفه في مهم آخر . قوله (أنهم ليرون) بضم التحتانية أوله بمعنى الظن ، وبفتحها بمعنى الاعتقاد . وقوله « أنى قد ظلمتهم » قال ابن التين يريد أرباب المواشى الكثيرة ، كذا قال ، والذي يظهر لى أنه أراد أرباب المواشى القليلة لأنهم المعظم والأكثر وهم أهل تلك البلاد من بوادى المدينة ، ويدل على ذلك قول عمر « أنها لبلادهم » وإنما ساغ لعمرك ذلك لأنه كان موافقا لخوا لنعمة الصدقة لمصلحة عموم المسلمين . وقد أخرج ابن سعد في الطبقات « عن معن بن عيسى عن مالك عن زيد بن أسلم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه « أن عمر أتاه رجل من أهل البادية فقال : يا أمير المؤمنين بلادنا قاتلنا عليها في الجاهلية وأسلمنا عليها في الإسلام ، ثم تحمى علينا ؟ فجعل عمر ينفخ ويفتل شاربه ، وأخرجه الدارقطني في « غرائب مالك » من طريق ابن وهب عن مالك بنحوه وزاد « فلما رأى الرجل ذلك ألح عليه ، فلما أكثر عليه قال : المال مال الله والعباد عباد الله ، ما أنا بفاعل ، وقال ابن المنير : لم يدخل ابن عفان ولا ابن عوف في قوله « قاتلوا عليها في الجاهلية » فالسلام عائد على عموم أهل المدينة لا عليهما والله أعلم . وقال الملب : إنما قال عمر ذلك لأن أهل المدينة أسلموا عفووا وكانت أموالهم لهم ، ولهذا ساوم بنى النجار بمكان مسجده ، قال فانفق العلماء على أن من أسلم من أهل الصلح فهو أحق بأرضه ، ومن أسلم من أهل العنوة فارضه فيء للمسلمين ، لأن أهل العنوة غلبوا على بلادهم كما غلبوا على أموالهم بخلاف أهل الصلح في ذلك . وفي نقل الاتفاق نظر لما بينا أول الباب ، وهو ومن بعده حملوا الأرض على أرض أهل المدينة التي أسلم أهلها عليها وهي في ملكهم ، وليس المراد ذلك هنا ، وإنما حى عمر بعض الموات بما فيه نبات من غير معالجة أحد وخص لإبل الصدقة وخيول المجاهدين ، وأذن لمن كان مقلدا أن يرعى فيه مواشيه رفقا به ، فلا حجة فيه للخلاف . وأما قوله « يرون أنى ظلمتهم » فأشار به إلى أنهم يدعون أنهم أولى به ؛ لا أنهم منعوا حقهم الواجب لهم . قوله (لولا المال الذى أحمل عليه في سبيل الله) أى من الإبل التي كان يحمل عليها من لا يجد ما يركب ، وجاء عن مالك أن عدة ما كان في الحمى في عهد عمر بلغ أربعين ألفا من إبل وخيل وغيرها ، وفي الحديث ما كان فيه عمر من القوة وجودة النظر والشفقة على المسلمين . وهذا الحديث ليس في الموطأ ^(١) قال الدارقطني في « غرائب مالك » هو حديث غريب صحيح

١٨١ - باب كتابة الإمام الناس

٣٠٦٠ - حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن الأعشى عن أبي وائل عن حذيفة رضى الله عنه قال

(١) قال الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي : هذا الحديث في الموطأ : ٦٠ كتاب دعوة المظلوم ، ١ - باب ما يتقى من دعوة المظلوم :

حدثني مالك عن زيد بن أسلم

« قال النبي ﷺ : اكتبوا الى من تلتظ بالإسلام من الناس . فكتبنا له ألفاً وخمسمائة رجل ، فقلنا : نخاف ونحن ألف وخمسمائة ؟ فلقد رأيتنا ابتلينا حتى إن الرجل ليصلي وحده وهو خائف » . حدثنا عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش « فوجدناهم خمسمائة » . قال أبو معاوية « ما بين ستائة إلى سبعمائة » .

٣٠٦١ - حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن أبي معبد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إني كُتبت في غزوة كذا وكذا ، وامرأتني حاجة ، قال : ارجع فحج مع امرأتك »

قوله (باب كتابة الإمام الناس) أى من المقاتلة أو غيرهم ، والمراد ما هو أعم من كتابته بنفسه أو بأمره . **قوله** (حدثنا محمد بن يوسف) هو الفريابي ، وسفيان هو الثوري . **قوله** (اكتبوا الى من تلتظ بالإسلام) فى رواية أبي معاوية عن الأعمش عند مسلم « احصوا ، بدل اكتبوا ، وهى أعم من اكتبوا ، وقد يفسر احصوا باكتبوا . **قوله** (قلنا نخاف) هو استفهام تعجب وحذفت منه أداة الاستفهام وهى مقدرة ، وزاد أبو معاوية فى روايته « فقال انكم لاتدرون لعلمكم أن تبتلوا ، وكان ذلك وقع عند ترقب ما يخاف منه ، ولعله كان عند خروجهم إلى أحد أو غيرها . ثم رأيت فى شرح ابن التين الجزم بأن ذلك كان عند حفر الخندق . وحكى الداودى احتمال أن ذلك وقع لما كانوا بالحديبية لأنه قد اختلف فى عددهم هل كانوا ألفاً وخمسمائة أو ألفاً وأربعمائة أو غير ذلك مما سياتى فى مكانه وأما قول حذيفة « فلقد رأيتنا ابتلينا الخ » فيشبه أن يكون أشار بذلك إلى ما وقع فى أواخر خلافة عثمان من ولاية بعض أمراء الكوفة كالوايد بن عقبة حيث كان يؤخر الصلاة أو لا يقيمها على وجهها ، وكان بعض الورعين يصلى وحده سرا ثم يصلى معه خشية من وقوع الفتنة ، وقيل كان ذلك حين أتم عثمان الصلاة فى السفر وكان بعضهم يقصر سرا وحده خشية الانكار عليه ، وهم من قال إن ذلك كان أيام قتل عثمان لأن حذيفة لم يحضر ذلك ، وفى ذلك هلم من أعلام النبوة من الاخبار بالشئ قبل وقوعه ، وقد وقع أشد من ذلك بعد حذيفة فى زمن الحجاج وغيره . **قوله** (حدثنا عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش فوجدناهم خمسمائة) يعنى أن أبا حمزة خالف الثورى عن الأعمش فى هذا الحديث بهذا السند فقال خمسمائة ولم يذكر الآف . **قوله** (قال أبو معاوية ما بين ستائة إلى سبعمائة) أى ان أبا معاوية خالف الثورى أيضا عن الأعمش بهذا الاسناد فى العدة ، وطريق أبي معاوية هذه وصلها مسلم وأحمد والنسائى وابن ماجه ، وكان رواية الثورى رجحت عند البخارى فلذلك اعتمدها لكونه أحفظهم مطلقا وزاد عليهم ، وزيادة الثقة الحافظ مقدمة ، وأبو معاوية وان كان أحفظ أصحاب الأعمش بخصوصه ولذلك اقتصر مسلم على روايته لكنه لم يجزم بالعدد فقدم البخارى رواية الثورى لزيادتها بالنسبة لرواية الاثنين ولجزمها بالنسبة لرواية أبي معاوية . وأما ما ذكره الاسماعيلى أن يحيى بن سعيد الأموى وأبا بكر بن عياش وافقا أبا حمزة فى قوله خمسمائة فتعارض الأثرية والأحفظية فلا يخفى بعد ذلك الترجيح بالزيادة ، وبهذا يظهر رجحان نظر البخارى على غيره . وسلك الداودى الشارح طريق الجمع فقال : لعلمهم كتبوا مرات فى مواطن . وجمع بهضمهم بأن المراد بالآف وخمسمائة جميع من أسلم من رجل وامرأة وعبد وصبي ، وبما بين الستائة إلى السبعمائة الرجال خاصة وبالمائة المقاتلة خاصة . وهو

أحسن من الجمع الأول وإن كان بعضهم أبطله بقوله في الرواية الأولى ألف وخمسمائة رجل لا يمكن أن يكون الراوى أراد بقوله رجل نفس ، وجمع بعضهم بأن المراد بالخمسمائة المقاتلة من أهل المدينة خاصة ، وبما بين الستائة إلى السبعمائة هم ومن ليس بمقاتل ، وبالألف وخمسمائة هم ومن حولهم من أهل القرى والبادى . قلت : ويخشد في وجوه هذه الاحتمالات كلها اتحاد مخرج الحديث ومداره على الأعمش بسنده واختلاف أصحابه عليه في العدد المذكور والله أعلم . وفي الحديث مشروعية كتابة دواوين الجيوش ، وقد يتعين ذلك عند الاحتياج إلى تمييز من يصلح للمقاتلة بمن لا يصلح ، وفيه وقوع العقوبة على الاعجاب بالكثرة وهو نحو قوله تعالى ﴿ ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم ﴾ الآية . وقال ابن المنير : موضع الترجمة من الفقة أن لا يتخيل أن كتابة الجيش وإحصاء عدده يكون ذريعة لارتفاع البركة ، بل الكتابة المأمور بها لمصلحة دينية ، والمواخذة التي وقعت في حنين كانت من جهة الاعجاب . ثم ذكر المصنف حديث ابن عباس « قال رجل يا رسول الله إنى اكتنبت في غزوة كذا ، وهو يرجح الرواية الأولى بلفظ « اكتنبا » لأنها مشعرة بأنه كان من عادتهم كتابة من يتعين للخروج في المغازى ، وقد تقدم شرح الحديث في الحج مستوفى

١٨٢ - باب إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر

٣٠٦٢ - **حدثنا** أبو البان أخبرنا شعيب عن الزهري . **ع . وحدثني** محمود بن غيلان **حدثنا** عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة رضى الله عنه قال « شهدنا مع رسول الله ﷺ ، فقال لرجل ممن يدعى الإسلام : هذا من أهل النار . فلما حضر القتال قاتل الرجل قتالاً شديداً فأصابته جراحة . فقيل : يا رسول الله ، الذى قلت إنه من أهل النار فإنه قاتل اليوم قتالاً شديداً وقد مات ، فقال النبي ﷺ : إلى النار . قال فكاد بعض الناس أن يرتاب . فبينما هم على ذلك إذ قيل إنه لم يمُت ، ولكن به جراحاً شديداً . فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه ، فأخبر النبي ﷺ بذلك فقال : الله أكبر ، أشهد أنى عبد الله ورسوله . ثم أمر بلالاً فنادى في الناس : انه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ، وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر »

[الحديث ٣٠٦٢ - أطراؤه في : ٤٢٠٣ ، ٤٢٠٤ ، ٦٦٠٦]

قوله (باب إن الله ليؤيد الدين بالرجل الفاجر) ذكر فيه حديث أبي هريرة في قصة الرجل الذى قاتل وقال النبي ﷺ « انه من أهل النار » وظهر بعد ذلك أنه قتل نفسه ، وسيأتى شرحه مستوفى في المغازى ، وهو ظاهر فيما ترجم به ، وساقه هنا على لفظ معمر وهذا هو السبب في عطفه لطريقه على طريق شعيب ، وقال المهلب وغيره : لا يمارض هذا قوله ﷺ « لا نستعين بمشرك » ، لأنه إما خاص بذلك الوقت ، وإما أن يكون المراد به الفاجر غير المشرك . قلت : الحديث أخرجه مسلم ، وأجاب عنه الشافعى بالأول ، وحجة النسخ شهود صفوان بن أمية حنينا مع النبي ﷺ وهو مشرك وقصته مشهورة في المغازى ، وأجاب غيره في الجمع بينهما بأوجه غير هذه : منها أنه

ﷺ نفرس في الذي قال له « لا أستعين بمشرك » الرغبة في الاسلام فردده وجاء أن يسلم فصدق ظنه ، ومنها أن الأمر فيه إلى رأى الإمام ، وفي كل منهما نظر من جهة أنها نكرة في سياق النفي فيحتاج مدعى التخصيص إلى دليل . وقال الطحاوى : قصة صفوان لا تعارض قوله « لا أستعين بمشرك » لأن صفوان خرج مع النبي ﷺ باختياره لا بأمر النبي ﷺ له بذلك ، قالت : وهى تفرقة لا دليل عليها ولا أثر لها ، وبيان ذلك أن المخالف لا يقول به مع الاكراه ، وأما الأمر بالتقرير يقوم مقامه . قال ابن المنير : موضع الترجمة من الفقه أن لا يتخيل في الإمام إذا حى حوزة الاسلام وكان غير عادل أنه يطرح النفع في الدين لفجوره فيجوز الخروج عليه ، فأراد أن هذا التخيل مندفع بهذا النص ، وأن الله قد يؤيد دينه بالفاجر ، ولجوره على نفسه

١٨٣ - باب من تأمر في الحرب من غير إمرة إذا خاف العدو

٣٠٦٣ - حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا ابن علية عن أيوب عن حميد بن هلال عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال « خطب رسول الله ﷺ فقال : أخذ الراية زيد فأصيب ، ثم أخذها جعفر فأصيب ، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب ، ثم أخذها خالد بن الوليد عن غير إمرة ففتح الله عليه ، وما يسرني - أو قال : ما يسرهم - أنهم عندنا . وقال : وإن عينيه لتذرقان »

قوله (باب من تأمر في الحرب من غير إمرة إذا خاف العدو) أى جاز ذلك ، ذكر فيه حديث أنس في قصة أخذ خالد الراية في يوم مؤتة ، وسيأتى شرحه في كتاب المغازى إن شاء الله تعالى ، وهو ظاهر فيما ترجم له به أيضا . قال ابن المنير : يؤخذ من حديث الباب أن من تعين لولاية وتعذرت مراجعة الامام أن الولاية تثبت لذلك المعين شرعا وتجب طاعته حكما . كذا قال ، ولا يخفى أن محله ما إذا اتفق الحاضرون عليه . قال : ويستفاد منه صحة مذهب مالك في أن المرأة إذا لم يكن لها ولي إلا السلطان فتعذر إذن السلطان أن يزوجه الآحاد ، وكذا إذا غاب إمام الجمعة قدم الناس لانفسهم

١٨٤ - باب المون بالمدد

٣٠٦٤ - حدثنا محمد بن بشر حدثنا ابن أبي عدي وسهل بن يوسف عن سعيد عن قتادة عن أنس رضي الله عنه « ان النبي ﷺ أتاه رجل وذر كوان وعصية وبنو لحيان فزعموا أنهم أسلموا ، واستمدوه على قومهم ، فأمدهم النبي ﷺ بسبعين من الأنصار ، قال أنس : كننا نسميهم القراء ، يحطبون بالنهار ويصلون بالليل . فانطلقوا بهم حتى بلغوا بئر معونة غدروا بهم وقتلوه . فقنت شهرا يدعو على رجل وذر كوان وبنو لحيان . قال قتادة : وحدثنا أنس أنهم قرأوا بهم قرآنا : ألا بلغوا عنا قومنا ، بأننا قد لقينا ربنا ، فرضى عنا وأرضانا . ثم رفع ذلك بعد »

قوله (باب المون بالمدد) بفتح الميم : ما يمد به الأمير بعض العسكر من الرجال ، ذكر فيه حديث أنس في قصة

بئر معونة وسيأتي شرحه مستوفى في المغازي ، وهو ظاهر فيما ترجم به أيضا . قال ابن المنير : وفيه أن الاجتهاد والعمل بالظاهر لا يضر صاحبه أن يقع التخلف من ظن به الوفاء . (تنبيه) : قال الدمياطي : قوله في هذه الطريق « أتاه رجل وذكوان وعصية ولحيان ، وهم ، لأن هؤلاء ليسوا أصحاب بئر معونة وإنما هم أصحاب الرجيع ، وهو كما قال ، وسأبين ذلك واضحا في المغازي ان شاء الله تعالى

١٨٥ - باب من غلب العدو ، فأقام على عرصتهم ثلاثا

٣٠٦٥ - حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا روح بن عباد حدثنا سعيد عن قتادة قال « ذكر لنا أنس بن مالك عن أبي طلحة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه كان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال » . تابعه معاذ وعبد الأعلى « حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس عن أبي طلحة عن النبي ﷺ » [الحديث ٣٠٦٥ - طرفه في : ٣٩٦١]

قوله (باب من غلب العدو فأقام على عرصتهم ثلاثا) العرصة بفتح المهملة وسكون الراء بينهما : هي البقعة الواسعة بغير بناء من دار وغيرها . قوله (ذكر لنا أنس بن مالك عن أبي طلحة) كذا رواه قتادة ، ورواه ثابت عن أنس بغير ذكر أبي طلحة ، وهذه الطريق عن روح بن عباد عن سعيد وهو ابن أبي عروبة مختصرة . وقد أوردها المصنف في المغازي في غزوة بدر عن شيخ آخر عن روح بآتم من هذا السياق ، ويأتي شرحه هناك إن شاء الله تعالى . قوله (تابعه معاذ وعبد الأعلى عن قتادة الخ) أما متابعة معاذ وهو ابن معاذ العنبري فوصلها أصحاب السنن الثلاثة من طريقه ولفظه « أحب أن يقيم بالعرصة ثلاثا ، وأما متابعة عبد الأعلى وهو ابن عبد الأعلى السامي بالمهمل فوصلها أبو بكر بن أبي شيبة عنه ومن طريق الاسماعيل . وأخرجها مسلم عن يوسف بن حماد عنه ، قال المهلب : حكمة الإقامة لإراحة الظهر والانفس ، ولا يخفى أن محله إذا كان في أمن من عدو وطارق ، والاقتصار على ثلاث يؤخذ منه أن الأربعة إقامة . وقال ابن الجوزي : إنما كان يقيم ليظهر تأثير الغلبة وتنفيذ الأحكام وقلة الاحتفال ، فكأنه يقول : من كانت فيه قوة منكم فليرجع إلينا . وقال ابن المنير : يحتمل أن يكون المراد أن تقع ضيافة الأرض التي وقعت فيها المعاصي بإيقاع الطاعة فيها بذكر الله وإظهار شعار المسلمين ، وإذا كان ذلك في حكم الضيافة ناسب أن يقيم عليها ثلاثا لأن الضيافة ثلاثة

١٨٦ - باب من قسم الغنيمة في غزوه وسفره

وقال رافع : كنا مع النبي ﷺ بذي الحليفة فأصبنا غنما وإبلا ، فعدل عشرة من الغنم ببيع

٣٠٦٦ - حدثنا هبة بن خالد حدثنا همام عن قتادة أن أنسا أخبره قال « اعتمر النبي ﷺ من الجفرانة حيث قسم غنائم حنين »

قوله (باب من قسم الغنيمة في غزوه وسفره) أشار بذلك إلى الرد على قول الكوفيين إن الغنائم لا تقسم في دار الحرب ، واعتلوا بأن الملك لا يتم عاينها إلا بالاستيلاء ، ولا يتم الاستيلاء إلا باحرازها في دار الإسلام . وقال

الجمهور : هو راجع إلى نظر الإمام واجتهاده ، وتام الاستيلاء يحصل باحرازها بأيدي المسلمين . ويدل على ذلك أن الكفار لو أعتقوا حينئذ رقيقاً لم ينفذ عتقهم ، ولو أسلم عبد الحربى ولحق بالمسلمين صار حراً . ثم ذكر فيه طرفاً من حديث رافع وهو ابن خديج معلقاً ، وسيأتى بتامه موصولاً مع شرحه في كتاب الذبائح ، وحديث أنس « اعتمر النبي ﷺ من الجمرانة حيث قسم غنائم حنين ، وهو طرف من حديثه المتقدم في الحج بهذا الاسناد ، وسيأتى في غزوة الحديبية أيضاً بتامه ، وكلا الحديثين ظاهر فيما ترجم له

١٨٧ - باب إذا غنم المشركون مال المسلم ثم وجدته المسلم

٣٠٦٧ - وقال ابن نمير : حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال « ذهب فرس له فأخذه العدو ، فظهر عليه المسلمون فردّوا عليه في زمن رسول الله ﷺ . وأبق عبد له فليحق بالروم ، فظهر عليهم المسلمون فردّوه عليه خالد بن الوليد بعد النبي ﷺ »

[الحديث ٣٠٦٧ - طرفاه في : ٣٠٦٨ ، ٣٠٦٩]

٣٠٦٨ - **حديث** محمد بن بشار حدثنا يحيى عن عبيد الله قال أخبرني نافع أن عبداً لابن عمر أبق فليحق بالروم ، فظهر عليه خالد بن الوليد فردّوه على عبد الله . وأن فرساً لابن عمر عار فليحق بالروم ، فظهر عليه فردّوه على عبد الله ،

قال أبو عبد الله : عار مشتق من العير ، وهو هار وحش ، أى هرب

٣٠٦٩ - **حديث** أحمد بن بن بوش حدثنا زهير عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما « أنه كان على فرس يوم لقي المسلمون ، وأمير المسلمين يومئذ خالد بن الوليد بعثه أبو بكر ، فأخذه العدو ، فلما هزم العدو ردّ خالد فرسه »

قوله (باب إذا غنم المشركون مال المسلم ثم وجدته المسلم) أى هل يكون أحق به ، أو يدخل الغنيمة ؟ وهذا بما اختلف فيه ، فقال الشافعى وجماعة : لا يملك أهل الحرب بالغلبة شيئاً من مال المسلم ، ولصاحبه أخذه قبل القسمة وبعدها . وعن علي والزهرى وعمرو بن دينار والحسن : لا يرد أصلاً ، ويختص به أهل المغانم . وقال عمرو سليمان ابن ربيعة وعطاء والليث ومالك وأحمد وآخرون ، وهى رواية عن الحسن أيضاً ونقلها ابن أبى الزناد عن أبيه عن الفقهاء السبعة : أن وجده صاحبه قبل القسمة فهو أحق به ، وإن وجده بعد القسمة فلا يأخذه إلا بالقسمة ، واحتجوا بحديث عن ابن عباس مرفوعاً بهذا التفصيل أخرجه الدارقطنى واسناده ضعيف جداً ، وعن أبى حنيفة كقول مالك إلا فى الآبق فقال هو والثورى : صاحبه أحق به مطلقاً . **قوله** (وقال ابن نمير) يعنى عبد الله ، وطريقه هذه وصلها أبو داود وابن ماجه . **قوله** (ذهب . وقوله فأخذه) فى رواية الكشميهنى « ذهبت » وقال « فأخذها ، والفرس اسم جنس يذكّر ويؤنث » . **قوله** (فى زمن رسول الله ﷺ) كذا وقع فى رواية ابن نمير أن قصة الفرس

في زمن النبي ﷺ وقصة العبد بعد النبي ﷺ ، وخالفه يحيى وهو الفطان عن عبيد الله وهو العمري كما هي الرواية الثانية في الباب لجعلهما معا بعد النبي ﷺ ، وكذا وقع في رواية موسى بن عقبة عن نافع وهي الرواية الثالثة في الباب فصرح بأن قصة الفرس كانت في زمن أبي بكر ، وقد وافق ابن نمير اسماعيل بن زكريا أخرجه الاسماعيلي من طريقه ، وأخرجه من طريق ابن المبارك عن عبيد الله فلم يعين الزمان ، لكن قال في روايته : انه اقتدى الغلام بروميين ، وكان هذا الاختلاف هو السبب في ترك المصنف الجزم في الترجمة بالحكم لتردد الرواة في رفعه ووقفه ، لكن للقائل به أن يحتاج بوقوع ذلك في زمن أبي بكر الصديق والصحابه متوافرون من غير تكثير منهم . وقوله في رواية موسى بن عقبة : يوم لقي المسلمون ، كذا هنا بحذف المفعول ، وبينه الاسماعيلي في روايته عن محمد بن عثمان ابن أبي شيبة وأبو نعيم من طريق أحمد بن يحيى الحلواني كلاهما عن أحمد بن يونس شيخ البخاري فيه فقال فيه : يوم لقي المسلمون طيناً وأسداً ، وزاد فيه سبب أخذ العدو لفرس ابن عمر ففيه : فاقترحم الفرس بعبد الله بن عمر جرفاً فصرعه وسقط ابن عمر فغار الفرس ، والباقي مثله . وروى عبد الرزاق أن العبد الذي أبق لابن عمر كان يوم اليرموك ، أخرجه عن معمر عن أيوب عن نافع عنه . قوله (قال أبو عبد الله عار) بمهمله وراء (مشتق من المير وهو حمار وحش ، أي حرب) قال ابن التين : أراد أنه فعل فعله في الفجار . وقال الخليل : يقال غار الفرس والكلب عياراً أي أفلت وذهب . وقال الطبري : يقال ذلك للفرس اذا فعله مرة بعد مرة ، ومنه قيل للبطلال من الرجال الذي لا يثبت على طريقه : عيار ، ومنه سهم عيار إذا كان لا يدرى من أين أتى

١٨٨ - باب من تكلم بالفارسية والرطانة

وقول الله عز وجل [٢٢ الروم] : ﴿ وَاخْتَلَفُ السِّنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ﴾

وقال [٤ إبراهيم] : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾

٣٠٧٠ - حدثنا عمرو بن علي حدثنا أبو عامر أخبرنا حنظلة بن أبي سفيان أخبرنا سعيد بن ميناء قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنتم صاعاً من شعير فتعال أنت ونفر . فصاح النبي ﷺ فقال : يا أهل الخندق ، إن جابراً قد صنع مؤثراً ، فحى هلا بكم . [الحديث ٣٠٧٠ طرفاه في : ٤١٠١ ، ٤١٠٢]

٣٠٧١ - حدثنا حبان بن موسى أخبرنا عبد الله عن خالد بن سعيد عن أبيه عن أم خالد بنت خالد بن سعيد قالت : « أتيت رسول الله ﷺ مع أبي وعلى قميص أصفر ، قال رسول الله ﷺ : سنه سنه . قال عبد الله : وهي بالحشية : حسنة . قالت : فذهبت ألعب بخاتم النبوة ، فزبرني أبي . قال رسول الله ﷺ : دغها . ثم قال رسول الله ﷺ : أبلي وأخلق ، ثم أبلي وأخلق ، ثم أبلي وأخلق . قال عبد الله : فبقيت حتى ذكر » [الحديث ٣٠٧١ - أطرافه في : ٣٨٧٤ ، ٥٨٢٣ ، ٥٨٤٥ ، ٥٩٩٣]

٣٠٧٢ - حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة رضي الله

عنه « ان الحسن بن علي أخذ تمرّة من تمر الصدقة فجعلها في فيه ، فقال له النبي ﷺ بالفارسية : كخ ، كخ ،
أما تعرف أنا لا نأكل الصدقة ؟ »

قوله (باب من تكلم بالفارسية) أى بلسان الفرس ؛ قيل إنهم ينتسبون إلى فارس بن كورث ، واختلف في كورث قيل إنه من ذرية سام بن نوح وقيل من ذرية يافث بن نوح وقيل إنه ولد آدم أصله وقيل إنه آدم نفسه وقيل لهم الفرس لأن جدهم الأعلى ولد له سبعة عشر ولدا كان كل منهم شجاعا فارسا فسموا الفرس ، وفيه نظر لأن الاشتقاق يختص باللسان العربي والمشهور أن اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام أول من ذلت له الخيل ، والفروسية ترجع إلى الفرس من الخيل وأمة الفرس كانت موجودة . **قوله** (والرطانة) بكسر الراء ويجوز فتحها ، هو كلام غير العربي ، قالوا : فقه هذا الباب يظهر في تأمين المسلمين لأهل الحرب بالسنتهم ، وسيأتي مزيد لذلك في أواخر الجزية في باب إذا قالوا صباأنا ولم يقولوا أسلمنا ، وقال الكرماني : الحديث الأول كان في غزوة الخندق والآخرا بالتبعية ، كذا قال ، ولا يخفى بعده ، والذي أشرت إليه أقرب . **قوله** (وقول الله عز وجل) واختلف الستكم والوانكم) وقال (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه) كأنه أشار إلى أن النبي ﷺ كان يعرف الألسنة لأنه أرسل إلى الأمم كلها على اختلاف ألسنتهم لجميع الأمم قومه بالنسبة إلى عموم رسالته فاقضى أن يعرف ألسنتهم ليفهم عنهم ويفهموا عنه ، ويحتمل أن يقال : لا يستلزم ذلك نطقه بجميع الألسنة لإمكان الترجمان الموثوق به عندهم . ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث : أحدها طرف من حديث جابر في قصة بركة الطعام الذي صنعه بالخندق ، وسيأتي بتمامه بهذا الإسناد مع شرحه في المغازي إن شاء الله تعالى ، والغرض منه قوله « ان جابراً قد صنع سورا وهو بضم المهملة وسكون الواو قال الطبري : السور بغير همز الصنيع من الطعام الذي يدعى إليه وقيل الطعام مطلقا ، وهو بالفارسية وقيل بالحبشية ، وبالحمز بقية الشيء والأول هو المراد هنا . قال الاسماعيلي : السور كلمة بالفارسية . قيل له أليس هو الفضلة ؟ قال لم يكن هناك شيء فضل ذلك منه ، إنما هو بالفارسية من أتى دعوة . وأشار المصنف إلى ضعف ماورد من الأحاديث الواردة في كراهة الكلام بالفارسية كحديث « كلام أهل النار بالفارسية » وكحديث « من تكلم بالفارسية زادت في خبيثه ونقصت من مروءته » أخرجه الحاكم في مستدركه وسنده واه ، وأخرج فيه أيضا عن عمر رفعه « من أحسن العربية فلا يتكلم بالفارسية فإنه يورث النفاق » الحديث وسنده واه أيضا . ثانيها حديث أم خالد بنت خالد ، وسيأتي بهذا الإسناد في كتاب الأدب ، ويأتي شرحه في اللباس ، والغرض منه قوله « منه سنه » وهو بفتح النون وسكون الهاء ، وفي رواية الكشميهني « سناه » بزيادة ألف والهاء فيهما للسكت وقد تحذف ، قال ابن قرقول : هو بفتح النون الخفيفة عند أبي ذر وشدها الباقيون وهي بفتح أوله للجميع إلا القابسي فكسره . **قوله** في آخره (قال عبد الله فبقيت حتى ذكر) أى ذكر الراوى من بقائها أمدا طويلا ، وفي نسخة الصغاني وغيرها « حتى ذكرت » ول بعضهم « حتى دكن » بمهمله وآخره نون أى اتسخ ، وسيأتي في كتاب الأدب . ووقع في نسخة الصغاني هنا من الزيادة في آخر الباب « قال أبو عبد الله هو المصنف : لم تعيش امرأة مثل ما عاشت هذه يعنى أم خالد » . قلت : وإدراك موسى بن عقبة لها دال على طول عمرها لأنه لم يلق من الصحابة غيرها . (تنبيهه) : خالد بن سعيد المذكور في السند شيخ عبد الله وهو ابن المبارك هو خالد

ابن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص أخو إسحق بن سعيد ، وليس له في البخارى سوى هذا الحديث الواحد ، وقد كرهه عنه كما نهت عليه . وفي طبقة خالد بن سعيد بن أبي مريم المدني اسكن لم يخرج له البخارى ولا ابن المبارك عنه رواية ، وأوهم الكرماني أن شيخ ابن المبارك هنا هو خالد بن الزبير بن العوام . ولا أدري من أين له ذلك ؟ بل لم أر لخالد بن الزبير رواية في شيء من الكتب الستة . ثم راجعت كلامه فعلمت مراده فانه قال : لفظ خالد المذكور هنا ثلاث مرار ، والثاني غير الأول ، وهو خالد بن الزبير بن العوام ، والثالث غير الثاني وهو خالد بن سعيد بن العاص ، فقوله « والثاني » يوهم أن المراد خالد بن سعيد وإنما مراده خالد المذكور في كنية أم خالد ، وكان يقف عن هذا التطويل أن يقول : ان أم خالد سميت ولدها باسم والدها ، وكان الزبير بن العوام تزوجها فولدت له خالد بن الزبير ، فهذا يوضح المراد مع مزيد الفائدة . والذي نبه عليه ليس تحته كبير أمر ، فان خالد بن سعيد الراوى عن أم خالد لا يظن أحد أنه أبوها إلا من يقف مع مجرد التجويز العقلي ، فان من المقطوع به عند المحدثين أن عبد الله بن المبارك ما أدركها فضلا عن أن يروى عن أبيها ، وأبوها استشهد في خلافة أبي بكر أو عمر فأنحصرت الفائدة في التنبيه على سبب كنية أم خالد . نالها حديث أبي هريرة ، ان الحسن بن علي أخذ تمرة من تمر الصدقة ، الحديث والغرض منه قوله « كخ كخ » وهي كلمة زجر للصبي عما يريد فعله ، وقد تقدم شرحه في أواخر كتاب الزكاة وقد نازع الكرماني في كون الالفاظ الثلاثة عجمية ، لأن الأول يحوز أن يكون من توافق اللغتين ، والثاني يحوز أن يكون أصله « حسنه » ، حذف أوله إيجازا ، والثالث من أسماء الأصوات وقد أجاب عن الأخير ابن المنير فقال : وجه مناسبتة أنه صلى الله عليه وسلم خاطبه بما يفهمه مما لا يتكلم به الرجل مع الرجل ، فهو كخاطبة العجمي بما يفهمه من لغته . قلت : وبهذا يجاب عن الباقي ، ويزاد بأن تجويزه حذف أول حرف من الكلمة لا يعرف ، وتشبيهه بقوله « كتي بالسيف شا » لا يتجه ، لان حذف الأخير معهود في الترقيم ، والله أعلم

١٨٩ - باب الغلول ، وقول الله عز وجل [١٦١ آل عمران] وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ

٣٠٧٣ - **حديث مسدد** حدثنا يحيى عن أبي حيان قال حدثني أبو زرعة قال حدثني أبو هريرة رضي الله عنه قال « قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره ، قال : لا ألفين أحدكم يوم القيامة على رقبة فرس له حممة ، يقول : يا رسول الله أغثنى ، فأقول : لا أملك لك شيئا ، قد أبلغتكم . وعلى رقبة بعير له رغاء يقول : يا رسول الله أغثنى ، فأقول : لا أملك لك شيئا ، قد أبلغتكم . وعلى رقبة صامت فيقول : يا رسول الله أغثنى ، فأقول : لا أملك لك شيئا ، قد أبلغتكم . أو على رقبة رقاغ تخفق ، فيقول : يا رسول الله أغثنى ، فأقول : لا أملك لك شيئا قد أبلغتكم . وقال أبو بوب عن أبي حيان « فرس له حممة »

قوله (باب الغلول) بضم المعجمة واللام أى الخيانة في المغنم ، قال ابن قتيبة : سمي بذلك لأن آخذه يغله في متاعه أى يخفيه فيه . ونقل النووي الإجماع على أنه من الكبائر . **قوله** (وقول الله عز وجل) (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) . أورد فيه حديث أبي هريرة « قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الغلول فعظمه » الحديث ، ويحيى هو م - ٢٤ ج ٦ * فتح الباري

القطان ، وأبو حيان هو يحيى بن سعيد التيمي . **قوله** (لا ألفين) بضم أوله وبالفاء أى لا أجد ، هكذا الرواية الأكثر بلفظ النفي المؤكد والمراد به النهى وبالفاء وكذا عند الحورى والمستمل ، لكن روى بفتح الهمزة وبالفاء من اللقاء وكذا لبعض رواة مسلم والمانى قريب . ومنهم من حذف الألف على أن اللام للقسم وفى توجيهه تكلف ، والمأمورف أنه بلفظ النفي المراد به النهى ، وهو وإن كان من نهى المرء نفسه فليس المراد ظاهره ، وإنما المراد نهى من يخاطبه عن ذلك وهو أبلغ . **قوله** (أحكم يوم القيامة على رقبته) فى رواية مسلم « يحيى يوم القيامة وعلى رقبته » ، وهو حال من الضمير فى يحيى ، ودشاة ، فاعل الظرف لاعتماد أى هى حالة شنيعة ولا ينبغي لكم أن أراكم عليها يوم القيامة . وفى حديث عبادة بن الصامت فى السنن « اياكم والغلول » ، فانه عار على أهله يوم القيامة . **قوله** (على رقبته شاة لها نغاء) بضم المثلثة وتخفيف المعجمة وبالمدة صوت الشاة يقال ثغت تشغو ، وقوله فرس له حممة يأتى فى آخر الحديث . **قوله** (لا أملك لك شيئاً) أى من المغفرة ، لان الشفاعة أمرها إلى الله ، وقوله « قد بلغتك » أى فليس لك عذر بعد الإبلاغ ، وكأنه **قوله** أبرز هذا الوعيد فى مقام الزجر والتفليظ والافهرو فى القيامة صاحب الشفاعة فى مذنبى الأمة . **قوله** (بعير له رغاء) بضم الراء وتخفيف المعجمة وبالمدة صوت البعير . **قوله** (صامت) أى الذهب والفضة ، وقيل ما لا روح فيه من أصناف المال . وقوله « رقاغ تخفق » أى تتعقعق وتضطرب اذا حركتها الرياح ، وقيل معناه تلعع والمراد بها الثياب قاله ابن الجوزى ، وقال الحميدى : المراد بها ما عليه من الحقوق المكتوبة فى الرقاغ ، واستبعده ابن الجوزى لأن الحديث سيق لذكر الغلول الحسى فحمله على الثياب أنسب ، وزاد فى رواية مسلم « نفس لها صياح » ، وكأنه أراد بالنفس ما يظه من الرقيق من امرأة أو صبي قال الملب : هذا الحديث وعيد لمن أنفذه الله عليه من اهل العاصى ، ويحتمل أن يكون الحمل المذكور لا بد منه عقوبة له بذلك ليفتضح على رؤوس الأشهاد ، وأما بعد ذلك فالى الله الأمر فى تعذيبه أو العفو عنه ، وقال غيره : هذا الحديث يفسر قوله عز وجل ﴿ يأت بما غل يوم القيامة ﴾ أى يأت به حاملاً له على رقبته ، ولا يقال إن بعض ما يسرق من النقد أخف من البعير مثلاً والبعير أرخص ثمناً فكيف يعاقب الأخف جناية بالاثقل وعكسه ؟ لأن الجواب أن المراد بالعقوبة بذلك فضيحة الحامل على رؤوس الأشهاد فى ذلك الموقف العظيم لا بالثقل والخفة ، قال ابن المنير : أظن الأمراء فهموا تجريس السارق ونحوه من هذا الحديث ، وقد تقدم شرح بعض هذا الحديث فى أوائل الزكاة . (تكميل) قال ابن المنذر : أجمعوا على أن على الغال أن يعيد ما غل قبل القسمة ، وأما بعدها فقال الثورى والأوزاعى والليث ومالك : يدفع إلى الإمام خمسها ويتصدق بالباقي ، وكان الشافعى لا يرى بذلك ويقول إن كان ملكه فليس عليه أن يتصدق به ، وإن كان لم يملكه فليس له الصدقة بمال غيره ، قال : والواجب أن يدفعه إلى الإمام كالأموال الضائعة . **قوله** (وقال أيوب عن أبي حيان فرس له حممة) كذا الأكثر فى الموضعين « فرس له حممة » بمهملتين مفتوحتين بينهما ميم ساكنة ثم ميم قبل الهاء ، وهو صوت الفرس عند العلف ، وهو دون الصهيل . ووقع فى رواية الكشميهنى فى الرواية الأولى « على رقبته له حممة » بحذف لفظ فرس ، وكذا هو فى رواية النسفى وأبى على بن شبيب فعلى هذا تكون فائدة ذكر طريق أيوب التنصيص على ذكر الفرس . ولمسلم من طريق ابن علية عن أبى حيان بالاسناد الأول « فرس له حممة » وهو الموجود فى الروايات كلها ، وطريق أيوب وصلها مسلم من طريق حماد ومن طريق عبد الوارث جميعاً عن أيوب عن أبى حيان عن أبى زرعة عن

أبي هريرة ولم يسق انظها ، وقد زويناها في كتاب الزكاة ليوسف القاضي بالحديث بتامه وفيه « ويحيى رجل على عنقه فرس له حمدة ، ورأيت في بعض النسخ في الرواية الأولى « فرس له حمدة ، بهم واحدة ولا معنى له ، فان كان مضبوطا فكأنه نبه بهذه الرواية المتعلقة على وجه الصواب

١٩٠ - باب القليل من الغلول

ولم يذكر عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ أنه حرق متاعه ، وهذا أصح

٣٠٧٤ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو بن سالم بن أبي الجعد عن عبد الله بن عمرو

قال « كان على ثقل النبي ﷺ رجل يقال له كركرة ، فمات ، فقال رسول الله ﷺ : هو في النار ، فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عبادة قد غابا »

قال أبو عبد الله قال ابن سلام : كركرة . يعني بفتح الـ كاف . وهو مضبوط كذا

قوله (باب القليل من الغلول) أى هل يلتحق بالكثير في الحكم أم لا ؟ . قوله (ولم يذكر عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ أنه حرق متاعه) يعني في حديثه الذي ساقه في الباب في قصة الذي غل العبادة وقوله « وهذا أصح ، أشار الى تضعيف ما روى عن عبد الله بن عمرو في الأمر بحرق رجل الغال ، والإشارة بقوله هذا الى الحديث الذي ساقه ، والأمر بحرق رجل الغال أخرجه أبو داود من طريق صالح بن محمد بن زائدة الليثي المدني أحد الضعفاء قال « دخلت مع مسلمة بن عبد الملك أرض الروم فأتى برجل قد غل ، فسأل سالما - أى ابن عبد الله بن عمرو - عنه فقال : سمعت أبي يحدث عن عمر عن النبي ﷺ قال : إذا وجدتم الرجل قد غل فأحرقوا متاعه ، ثم ساقه من وجه آخر عن سالم موقوفا ، قال أبو داود : هذا أصح . وقال البخاري في التاريخ : يحتجون بهذا الحديث في إحراق رجل الغال ، وهو باطل ليس له أصل وراويه لا يعتمد عليه ، وروى الترمذي عنه أيضا أنه قال : صالح منكرو الحديث . وقد جاء في غير حديث ذكر الغال وليس فيه الأمر بحرق متاعه . قلت : وجاء من غير طريق صالح بن محمد أخرجه أبو داود أيضا من طريق زهير بن محمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، ثم أخرجه من وجه آخر عن زهير بن عمرو بن شعيب موقوفا عليه وهو الراجح ، وقد أخذ بظاهر هذا الحديث أحمد في رواية ، وهو قول مكحول والاوزاعي ، وعن الحسن : يحرق متاعه كله الا الحيوان والمصحف ، وقال الطحاوي : لو صح الحديث لاحتتمل أن يكون حين كانت العقوبة بالمال . (تنبيه) : حكى بعض الشراح عن رواية الاصيلي أنه وقع فيها هنا « ويذكر عن عبد الله بن عمرو الخ ، بدل قوله « ولم يذكر عبد الله بن عمرو ، فان كان كما ذكر فقد عرف المراد بذلك ويكون قوله هذا أصح إشارة الى أن حديث الباب الذي لم يذكر فيه التحريق أصح من الرواية التي ذكرها بصيغة التمريض وهي التي أشرت اليها من نسخة عمرو بن شعيب . قوله (عن عمرو) هو ابن دينار ، وكذا هو عند ابن ماجه عن هشام بن عمار عن سفيان . قوله (على ثقل) بثلاثة وقاف مفتوحتين : العيال وما يشغل حمله من الامتعة . قوله (كركرة) ذكر الواقدي أنه كان أسود يمسك دابة رسول الله ﷺ في القتال ، وروى أبو سعيد النيسابوري في « شرف المصطفى ، أنه كان نوبيا أهده له هودة بن علي الحنفي صاحب اليمامة فأعتقه ، وذكر

البلاذري أنه مات في الرق أو اختلف في ضبطه فذكر عياض أنه يقال بفتح الكافين وبكسرهما ، وقال النووي إنما اختلف في كاهه الأولى وأما الثانية فمكسورة اتفاقاً ، وقد أشار البخاري إلى الخلاف في ذلك بقوله في آخر الحديث « قال ابن سلام كركرة » و اراد بذلك أن شيخه محمد بن سلام رواه عن ابن عيينة بهذا الاسناد بفتح الكاف ، وصرح بذلك الاصيلي في روايته فقال : يعنى بفتح الكاف والله أعلم . قال عياض : هو الاكثر بالفتح في رواية على وبالكسر في رواية ابن سلام وعند الاصيلي بالكسر في الاول ، وقال القابسي : لم يكن عند المروزي فيه ضبط إلا أني أعلم أن الاول خلاف الثاني . وفي الحديث تحريم قليل الغلول وكثيره ، وقوله « هو في النار » أى يعذب على معصيته ، أو المراد هو في النار ان لم يعف الله عنه

١٩١ - باب ما يكره من ذبح الإبل والغنم في المغانم

٣٠٧٥ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبَّادَةَ بْنِ رِفَاعَةَ عَنْ جَدِّهِ رَافِعٍ قَالَ « كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِذِي الْحَلِيفَةِ فَأَصَابَ النَّاسَ جُوعٌ ، وَأَصْبْنَا إِبِلًا وَغَنَمًا - وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي أُخْرِيَاتِ النَّاسِ - فَمَجَلُّوا فَنَصَبُوا الْقُدُورَ ، فَأَمَرَ بِالْقُدُورِ فَأُكِفَّتْ ثُمَّ قَسَمَ ، فَعَدَلَ عَشْرَةَ مِنْ الْغَنَمِ بِبَعِيرٍ ، فَتَدَّ مِنْهَا بَعِيرٌ ، وَفِي الْقَوْمِ خَيْلٌ بِسِيرَةٍ ، فَطَابَوْهُ فَأَغْيَاهُمْ ، فَأَهْوَى إِلَيْهِ رَجُلٌ بِسَهْمٍ فَجَسَّهُ اللَّهُ ، فَقَالَ : هَذِهِ الْبَهَائِمُ لَهَا أَوَابِدُ كَأَوَابِدِ الْوَحْشِ ، فَإِنَّكُمْ عَلَيْكُمْ فَاصْنَعُوا بِهِ هَكَذَا . فَقَالَ جَدِّي : إِنَّا نَرْجُو - أَوْ نَخَافُ - أَنْ نَلْقَى الْعَدُوَّ غَدًا ، وَلَيْسَ مَعَنَا مُدَى ، أَفَنَذْبَحُ بِالْقَصَبِ ؟ فَقَالَ : مَا أَهَرَ الدَّمُ ، وَذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَكُلْ ، لَيْسَ السِّنُّ وَالظُّفْرُ . وَسَأَحْدُثُكُمْ عَنْ ذَلِكَ : أَمَّا السِّنُّ فَعَظْمٌ ، وَأَمَّا الظُّفْرُ فَمُدَى الْحَبْشَةِ »

قوله (باب ما يكره من ذبح الإبل والغنم في المغانم) ذكر فيه حديث رافع بن خديج في ذبحهم الإبل التي أصابوها لأجل الجوع ونصبهم ، وأمر النبي ﷺ بكفاء القدور ، وفيه قصة البعير الذي ند ، وفيه السؤال عن الذبح بالقصب وسيأتي الكلام على شرحه مستوفى في كتاب الذبائح ، وقد مضى في الشركة وغيرها ، وموضع الترجمة منه أمره ﷺ بكفاء القدور فإنه مشعر بكراهة ما صنعوا من الذبح بغير إذن . وقال المهلب : إنما أكفأ القدور ليعلم أن الغنيمة إنما يستحقونها بعد قسمته لها ، وذلك أن القصة وقعت في دار الإسلام لقوله فيها « بذى الحليفة » وأجاب ابن المنير بأنه قد قيل إن الذبح إذا كان على طريق التعدي كان المذبوح ميتة ، وكان البخاري انتصر لهذا المذهب أو حمل الإكفاء على العقوبة بالمال وان كان ذلك المال لا يختص بأولئك الذين ذبحوا ، لكن لما تعلق به طمعهم كانت النكايه حاصله لهم ، قال : وإذا جوزنا هذا النوع من العقوبة فعقوبة صاحب المال في ماله أولى ، ومن ثم قال مالك : يراق اللبن المغشوش ولا يترك لصاحبه وان زعم أنه ينتفع به بغير البيع أدباً له ، انتهى . وقال القرطبي : المأمور بكفائه إنما هو المرق عقوبة للذين تعجلوا ، وأما نفس اللحم فلم يتلف ، بل يحمل على أنه جمع ورد إلى المغانم لأن النهي عن إضاعة المال تقدم ، والجناية بطبخه لم تقع من الجميع إذ من جملتهم أصحاب الخمس ومن الغانمين من لم يباشر ذلك ، وإذا لم ينقل انهم أحرقوه وأنلفوه تعين تأويله على وفق القواعد الشرعية ، ولهذا

قال في الحمر الأهلية لما أمر باراققتها « انها رجس » ولم يقل ذلك في هذه القصة ، فدل على أن لحومها لم تترك بخلاف تلك والله أعلم . وسيأتى بيان ما أبيح للغازى من الأكل من المغانم ماداموا في بلاد العدو في « باب ما يصيب من الطعام في أرض الحرب » في أواخر فرض الخمس

١٩٢ - باب البشارة في الفتوح

٣٠٧٦ - **حدثنا** محمد بن المثنى **حدثنا** يحيى **حدثنا** إسماعيل **قال** حدثني قيس **قال** قال لي جرير بن عبد الله رضي الله عنه « قال لي رسول الله ﷺ : ألا تري يحيى من ذى الخلصة ؟ وكان بيتاً فيه خشم يسمى كعبة اليمانية . فانطلقت في خمسين ومائة من أحمس - وكانوا أصحاب خيل - فأخبرت للنبي ﷺ أنى لا أثبت على الخيل ، فضرب في صدرى حتى رأيت أثر أصابعه في صدرى ، فقال : اللهم تبتته ، واجعله هادياً مهدياً . فانطلق إليها فكسرها وحرّقها ، فأرسل إلى النبي ﷺ يبشره ، فقال رسول جرير لرسول الله : يا رسول الله ، والذي بعثك بالحق ، ما جئتك حتى ترّكتها كأنها جمل أجرب . فبارك على خيل أحمس ورجلها مرّات . قال مسدد « بيت في خشم »

قوله (باب البشارة في الفتوح) ذكر فيه حديث جرير في قصة ذى الخلصة ، وسيأتى شرحه في أواخر المغازى والمراد منه قوله في آخره « فأرسل إلى النبي ﷺ يبشره » وقوله في آخره « قال مسدد بيت في خشم » يريد أن مسدداً رواه عن يحيى القطان بالاسناد الذى ساقه المصنف عن محمد بن المثنى عن يحيى فقال : بدل قوله « وكان بيتاً في خشم » (١) وهذه الرواية هي الصواب . وقد رواه أحمد في مسنده عن يحيى فقال « بيتاً لخشم » وهي موافقة لرواية مسدد

١٩٣ - باب ما يعطى البشير . وأعطى كعب بن مالك ثوبين حين بشر بالتوبة

قوله (باب ما يعطى للبشير ، وأعطى كعب بن مالك ثوبين حين بشر بالتوبة) يشير إلى حديثه الطويل في قصة تخلفه في غزوة تبوك ، وسيأتى في المغازى ، وهو ظاهر فيما ترجم له ، وسيأتى أن البشير هو سلة بن الأكوع

١٩٤ - باب لا هجرة بعد الفتح

٣٠٧٧ - **حدثنا** آدم بن أبي إياس **حدثنا** شيبان عن منصور عن مجاهد عن طاووس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « قال النبي ﷺ يوم فتح مكة : لا هجرة ، ولكن جهاد ونية . وإذا استنفرتم فانفروا »

٣٠٧٨ ، ٣٠٧٩ - **حدثنا** إبراهيم بن موسى **أخبرنا** يزيد بن زريع عن خالد عن أبي عثمان النهدي

(١) عبارة القسطلاني : بدل قوله « وكان بيتاً فيه خشم : بيت في خشم » وهو الصواب . ونبه عليه مصحح طبعة بولاق

عن مجاشع بن مسعود قال « جاء مجاشع بأخيه مجالد بن مسعود إلى النبي ﷺ فقال : هذا مجالد يهايمك على الهجرة . فقال : لا هجرة بعد فتح مكة ، ولكن أبايعه على الإسلام »

٣٠٨٠ - **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال عمرو وابن جريج سمعت عطاء يقول « ذهبت مع عبيد بن عمير إلى عائشة رضي الله عنها وهي مجاورة بثبير ، فقالت لنا : انقطعت الهجرة منذ فتح الله على نبيه ﷺ مكة »

[الحديث ٣٠٨٠ - طرفاه في : ٢٩٠٠ ، ٤٣١٢]

قوله (باب لا هجرة بعد الفتح) أى فتح مكة أو المراد ما هو أعم من ذلك إشارة إلى أن حكم غير مكة في ذلك حكماً فلا تجب الهجرة من بلد قد فتحه المسلمون ، أما قبل فتح البلد فمن به من المسلمين أحد ثلاثة : الأول قادر على الهجرة منها لا يمكنه إظهار دينه ولا أداء واجباته فلهجرة منه واجبة ، الثاني قادر لكنه يمكنه إظهار دينه وأداء واجباته فمستحبة لتكثير المسلمين بها ومعونتهم وجهاد الكفار والامن من غدرهم والراحة من رؤية المنكر بينهم ، الثالث عاجز يعذر من أسر أو مرض أو غيره فتجوز له الإقامة فان حمل على نفسه وتكلف الخروج منها أجر . وقد ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث : أحدها حديث ابن عباس وقد تقدم في « باب وجوب النفير » في أوائل الجهاد . الثاني حديث مجاشع بن مسعود وقد تقدم في « باب البيعة في الحرب » . الثالث حديث عائشة « انقطعت الهجرة منذ فتح الله على نبيه مكة » وسيأتى بآتم من هذا السياق في « باب الهجرة إلى المدينة » أول المغازي

١٩٥ - **باب** إذا اضطرَّ الرجل إلى النظر في شعور أهل الذمة

والمؤمنات إذا عصين الله ، وتجرى دهن

٣٠٨١ - **حدثني** محمد بن عبد الله بن حوشب الطائفي حدثنا هشيم أخبرنا حصين عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن وكان عثمانياً ، فقال لأبن عطية وكان دلولياً : إني لأعلم ما الذي جرأ صاحبك على الدماء ، سمعته يقول : بعثني النبي ﷺ والزبير فقال : اثقوا روضة كذا ، وتجدون بها امرأة أعطاها حاطب كتاباً . فقلنا : الكتاب . قالت : لم يعطني . فقانا : لتخرجن أو لأجرذنك . فأخرجت من حُجْزتها . فأرسل إلى حاطب . فقال : لا تعجل ، والله ما كفرت ولا ازددت للإسلام إلا حباً ، ولم يكن أحد من أصحابك إلا وله بمكة من يدفع الله به عن أهله وماله ، ولم يكن لي أحد ، فأحببت أن ألتجئ عندكم يداً . فصدقته النبي ﷺ . فقال عمر : دعني أضرب عنقه ، فإنه قد نافق . فقال : وما يدريك لعل الله أطاع على أهل بدر . فقال : اعملوا ما شئتم . فهذا الذي جرأه »

قوله (باب إذا اضطر الرجل إلى النظر في شعور أهل الذمة ، والمؤمنات إذا عصين الله ، وتجريدهن) أورد فيه حديث على في قصة المرأة التي كتبت معها حاطب إلى أهل مكة ، ومناسبتة للترجمة ظاهرة في رؤية الشعر من قوله في الرواية الأخرى « فأخرجته من عقاصها ، وهي ذوائبها المضفورة » وفي التجريد من قول علي « لا جردنك » وقد تقدم في « باب الجاسوس » من وجه آخر عن علي ، ويأتي شرحه في تفسير سورة الممتحنة . وقوله في الأسناد « عن أبي عبد الرحمن » هو السلي . وقوله « وكان عثمانيا » أي يقدم عثمان على علي في الفضل ، وقوله « فقال لابن عطية » هو حبان بكسر المهملة وبالموحدة على الصحيح كما سيأتي في استتابة المرتدين ، وقوله « وكان علويا » أي يقدم عليا في الفضل على عثمان وهو مذهب مشهور لجماعة من أهل السنة بالكوفة . قال ابن المنير : ليس في الحديث بيان هل كانت المرأة مسلمة أو ذمية ، لكن لما استوى حكمهما في تحريم النظر لغير حاجة شملهما الدليل . وقال ابن التين : إن كانت مشركة لم توافق الترجمة ، وأجيب بأنها كانت ذات عهد فحكمها حكم أهل الذمة . وقوله « فأخرجت من حجزتها » كذا هنا بحذف المفعول ، وفي الأخرى « فأخرجته » والحجزة بضم المهملة وسكون الجيم بعدها زاي : معقد الازار والسراويل . ووقع في رواية القابسي « من حزتها » بحذف الجيم ، قيل هي لغة عامية ، وتقدم في « باب الجاسوس » أنها أخرجته من عقاصها ، وجمع بينهما بأنها أخرجته من حجزتها فأخففته في عقاصها ثم اضطرت إلى إخراجها أو بالعكس ، أو بأن تكون عقيصتها طويلة بحيث تصل إلى حجزتها فربطته في عقيصتها وغرزة بحجزتها وهذا الاحتمال أرجح . وأجاب بعضهم باحتمال أن يكون معها كتابان إلى طائفتين ، أو المراد بالحجزة العقدة مطلقا وتكون رواية العقيصة أوضح من رواية الحجزة ، أو المراد بالحجزة الحبل لأن الحجز هو شد وسط يدي البعير بحبل ثم يخالف فتعقد رجلاه ثم يشد طرفاه إلى حقويه . ويسمى أيضا الحجاز

١٩٦ - باب استقبال الفزاة

٣٠٨٢ - **حدثنا** عبد الله بن أبي الأسود **حدثنا** يزيد بن زريع وحميد بن الأسود عن حبيب بن الشهيد عن ابن أبي مليكة « قال ابن الزبير لابن جعفر رضي الله عنهم : أتدكر إذ تلقينا رسول الله ﷺ أنا وأنت وابن عباس ؟ قال : نعم ، فحملنا وتر كك »

٣٠٨٣ - **حدثنا** مالك بن إسماعيل **حدثنا** ابن عيينة عن الزهري قال « قال السائب بن يزيد رضي الله عنه : ذهبنا لتلقى رسول الله ﷺ مع الصبيان إلى تلبية الوداع »

[الحديث ٣٠٨٣ - طرفاه في : ٤٤٢٦ ، ٤٤٢٧]

قوله (باب استقبال الفزاة) أي عند رجوعهم . **قوله** (حدثنا عبد الله بن الأسود) في رواية الكشميهني بن أبي الأسود ، وهو عبد الله بن محمد بن حميد الأسود وحميد جده يكنى أبا الأسود وهو الذي قرنه يزيد بن زريع فنسب تارة إلى جده وأخرى إلى جد أبيه ، وما لحيد بن الأسود في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في تفسير سورة البقرة . وقرنه فيه أيضا يزيد بن زريع . وعبد الله شيخ البخاري يكنى أبا بكر وهو بها أشهر ، وكان من الحفاظ ، وهو ابن أخت عبد الرحمن بن مهدي . **قوله** (قال ابن الزبير لابن جعفر) كل منهما يسمى عبد الله .

قوله (قال نعم حملنا وتركك) ظاهره أن القائل « حملنا » هو عبد الله بن جعفر وأن المتروك هو ابن الزبير ، وأخرجه مسلم من طريق أبي أسامة وابن علية كلاهما عن حبيب بن الشهيد بهذا الاسناد مقلوبا ولفظه « قال عبد الله بن جعفر لابن الزبير ، جعل المستفهم عبد الله بن جعفر والقائل « حملنا » عبد الله بن الزبير ، والذي في البخارى أصح ، ويؤيده ما تقدم في الحج عن ابن عباس قال « لما قدم رسول الله ﷺ مكة استقبلته أغيلة من بني عبد المطلب فحمل واحدا بين يديه وآخر خلفه » فان ابن جعفر من بني عبد المطلب بخلاف ابن الزبير وان كان عبد المطلب جد أبيه لكنه جده لأمه . وأخرج أحمد والنسائي من طريق خالد بن سارة عن عبد الله بن جعفر أن النبي ﷺ حمله خلفه وحمل قثم بن عباس بين يديه ، وقد حكى ابن التين عن الداودي أنه قال : في هذا الحديث من الفوائد حفظ اليتيم ، يشير إلى أن جعفر بن أبي طالب كان مات فعطف النبي ﷺ على ولده عبد الله فحمله بين يديه ، وهو كما قال . وأغرب ابن التين فقال : ان في الحديث النص بأنه ﷺ حمل ابن عباس وابن الزبير ولم يحمل ابن جعفر ، قال : ولعل الداودي ظن أن قوله « حملنا وتركك » من كلام ابن جعفر وليس كذلك ، كذا قال ، والذي قاله الداودي هو الظاهر من سياق البخارى ، فما أدري كيف قال ابن التين إنه نص في خلافه ، وقد نبه عياض على أن الذي وقع في البخارى هو الصواب ، قال : وتأويل رواية مسلم أن يجعل الضمير في « حملنا » لابن جعفر فيكون المتروك ابن الزبير ، قال ووقع على الصواب أيضا عند ابن أبي شيبة وابن أبي خيثمة وغيرهما . قلت : وقد روى أحمد الحديث عن ابن علية فبين سبب الوهم ولفظه مثل مسلم ، لكن زاد بعد قوله « قال نعم » قال حملنا ، قال أحمد ، وحدثنا به مرة أخرى فقال فيه : قال نعم حملنا ، يعنى وأسقط « قال » التي بعد نعم . قلت : وبأبوابها توافق رواية البخارى ويحذفها تخالفها والله أعلم . وفي حديث ابن جعفر أيضا جواز الفخر بما يقع من إكرام النبي ﷺ ، وثبوت الصحبة له ولابن الزبير - وهما متقاربان في السن - وقد حفظا غير هذا . ثم ذكر المصنف حديث السائب بن يزيد في الملائكة ، وسيأتى في أواخر المغازى . ووقع لابن التين هنا في المراد بثنية الوداع شيء رده عليه شيخنا ابن الملقن ، والصواب مع ابن التين

١٩٧ - باب ما يقول إذا رجع من الغزو

٣٠٨٤ - **حدثنا** موسى بن إسماعيل **حدثنا** جويرية عن نافع عن عبد الله رضي الله عنه « أن النبي ﷺ

كان إذا قفلَ كبرَ ثلاثا قال : آييون إن شاء الله ، تائبون ، عابدون ، حامدون ، ربنا ساجدون . صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده »

٣٠٨٥ - **حدثنا** أبو ميمر **حدثنا** عبد الوارث قال **حدثني** يحيى بن أبي إسحاق عن أنس بن مالك

رضي الله عنه قال « كنا مع النبي ﷺ مقله من عسفان ورسول الله ﷺ على راحلته ، وقد أردف صفية بنت حيي ، فمئرت ناقته فصرعا جميعا ، فافتحم أبو طلحة فقال : يا رسول الله جملني الله فداءك . قال : عليك للراة . فقلب نوبا على وجهه وأتاها فلقاه عليها ، وأصلح لها مركبهما فركبا ، واكتفنا رسول الله ﷺ .

فلما أشرَفنا على المدينة قال : آيُون ، تائبُون ، عابِدُون لربنا حامِدُون . فلم يَزَل يقول ذلك حتَّى دَخَلَ المدينة «
 ٣٠٨٦ - حَدَّثَنَا عَلَى حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ « عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَقْبَلَ هُوَ وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ صَفِيَّةُ يُرَدُّفُهَا عَلَى رَاحِلَتِهِ . فَلَمَّا كَانَ
 بِبَعْضِ الطَّرِيقِ عَثَرَتِ الدَّابَّةُ فَضَرَعَ النَّبِيُّ ﷺ وَالْمَرَأَةُ ، وَإِنَّ أَبَا طَلْحَةَ قَالَ أَحْسِبُ قَالَ : اقْتَحِمَ عَنْ بَعِيرِهِ فَأَتَى
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، هَلْ أَصَابَكَ مِنْ شَيْءٍ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ الْمَرَأَةُ .
 فَأَلْقَى أَبُو طَلْحَةَ ثَوْبَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَقَصَدَ قَصْدَهَا ، فَأَلْقَى ثَوْبَهُ عَلَيْهَا ، فَقَامَتِ الْمَرَأَةُ ، فَشَدَّ لَهَا عَلَى رَاحِلَتَيْهَا فَرَكَبَا ،
 فَسَارُوا ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِظَهْرِ الْمَدِينَةِ - أَوْ قَالَ : أَشْرَفُوا عَلَى الْمَدِينَةِ - قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : آيُون ، تائبُون ،
 عابِدُون لربنا حامِدُون . فلم يَزَل يقولها حتَّى دَخَلَ المدينة »

قوله (باب ما يقول إذا رجع من الغزو) ذكر فيه حديثين : أحدهما حديث ابن عمر في قوله « آيُون تائبُون ،
 الحديث ، وقد تقدم شرحه في أواخر الحج . ثانيهما حديث أنس في قصة وقوع صفية عن الناقة أخرجه من وجهين
 الثاني منهما في رواية الكشميهني وحده ، وسيأتي شرحه في غزوة خيبر أن شاء الله تعالى . وقوله فيه « كنا مع النبي
 ﷺ مقفله من عسفان ، قال الديماطي : هذا وهم لأن غزوة عسفان إلى بني لحيان كانت سنة ست ، وإرداف صفية
 كان في غزوة خيبر سنة سبع ، وجوز بعضهم أن يكون في طريق خيبر مكان يقال له عسفان وهو مردود ، والذي
 يظهر أن الراوي أضاف المقفل إلى عسفان لأن غزوة خيبر كانت عقبها وكأنه لم يعتد بالاقامة المتخللة بين الغزوتين
 لتقاربهما ، وهذا كما قيل في حديث سلمة بن الأكوع الآتي في تحريم الممتعة في غزوة أوطاس ، وإنما كان تحريم
 الممتعة بمكة فأضافها إلى أوطاس لتقاربهما ، والعلم عند الله تعالى

١٩٨ - باب الصلاة إذا قدم من سفر

٣٠٨٧ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ قَالَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ قُلْتُ لِي : ادْخُلْ فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ »
 ٣٠٨٨ - حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ
 عَنْ أَبِيهِ وَعَمِّهِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ ضَحَّى دَخَلَ
 الْمَسْجِدَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ »

قوله (باب الصلاة إذا قدم من سفر) ذكر فيه حديث جابر في ذلك ، وقد تقدم في أبواب الصلاة ، وهو
 ظاهر فيما ترجم له ، وكذا الذي بعده ، وحديث كعب بن مالك تقدم في الصلاة أيضا ، وهو طرف من
 حديثه الطويل

١٩٩ - باب الطعام عند القدوم، وكان ابن عمر يفطر لمن يفشاه

٣٠٨٩ - **حدثنا** محمد بن أحمد بن ناويك عن شعبة عن محارب بن دثار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما « أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة نحر جزوراً أو بقرة . زاد معاذ عن شعبة عن محارب سمع جابر بن عبد الله : اشترى مني النبي ﷺ بعيراً بأوقيتين ودرهم أو درهمين . فلما قدم صراراً أمر ببقرة فذبحت فأكلوا منها ، فلما قدم للمدينة أسرني أن آتي المسجد فأصلي ركعتين ، ووزن لي ثمن البعير »

٣٠٩٠ - **حدثنا** أبو الوليد حدثنا شعبة عن محارب بن دثار عن جابر قال « قدمت من سفر ، فقال النبي ﷺ صل ركعتين » . صرار : موضع ناحية بالمدينة

قوله (باب الطعام عند القدوم) أي من السفر ، وهذا الطعام يقال له النقيعة بالنون والقاف ، قيل اشتق من النقع وهو الغبار لان المسافر يأتي وعليه غبار السفر ، وقيل النقيعة من اللبن إذا برد ، وقيل غير ذلك . **قوله** (وكان ابن عمر يفطر لمن يفشاه) أي لأجل من يفشاه ، والأصل فيه أن ابن عمر كان لا يصوم في السفر لا فرضاً ولا تطوعاً وكان يكثر من صوم التطوع في الحضر ، وكان إذا سافر أفطر وإذا قدم صام إما قضاء إن كان سافر في رمضان وإما تطوعاً إن كان في غيره ، لكنه يفطر أول قدره لأجل الذين يفشونه للسلام عليه والتهنئة بالقدوم ثم يصوم . ووقع في رواية الكشميني « يصنع ، بدل يفطر والمعنى صحيح ، لكن الأول أصوب ، فقد وصله اسماعيل القاضي في « كتاب أحكام القرآن » من طريق أيوب عن نافع قال « كان ابن عمر إذا كان مقيماً لم يفطر ، وإذا كان مسافراً لم يصم ، فإذا قدم أفطر أياماً لغاشيته ثم يصوم » ، قال ابن بطال : فيه إطعام الامام والرئيس أصحابه عند القدوم من السفر ، وهو مستحب عند السلف ، ويسمى النقيعة بنون وقاف وزن عظيمة . ونقل عن المهلب أن ابن عمر كان إذا قدم من سفر أطعم من يأتيه ويفطر معهم ويترك قضاء رمضان لأنه كان لا يصوم في السفر فإذا انتهى الطعام ابتداء قضاء رمضان . قال وقد جاء هذا مفسراً في « كتاب الأحكام » لاسماعيل القاضي ، وتعقبه ابن بطال بأن الأثر الذي أخرجه اسماعيل ليس فيه ما ادعاه المهلب ، يعني من التقيد برمضان ، وإن كان يتناوله بعمومه ، وإنما حمل المهلب على ذلك ما جاء عن ابن عمر أنه كان يقول فيمن نوى الصوم ثم أفطر : انه متلاعب وأنه دعى إلى وليمة فحضر ولم يأكل واعتذر بأنه نوى الصوم ، فاحتاج أن يقيد بقضاء رمضان ، والحق أنه لا يحتاج إلى ذلك إذا حمل على الصورة التي ابتدأت بها وهو أنه لا ينوى الصوم حينئذ بل يقصد الفطر لأجل ما ذكر ، ثم يستأنف الصوم تطوعاً كان أو قضاء ، والله أعلم . ثم ذكر المصنف حديث جابر في قصة بيع جله من طريق محارب عنه باختصار ، والغرض منه قوله « فلما قدم صراراً أمر ببقرة فذبحت فأكلوا منها » ، الحديث ، وصرار بكسر المهملة والتخفيف ، وهم من ذكره بمعجمة أوله ، وهو موضع بظاهر المدينة على ثلاثة أميال منها من جهة المشرق ، وقوله في أول السند « حدثنا محمد » هو ابن سلام ، وقد حدث به عن وكيع ، ومن يسمى محمد من شيوخ البخاري محمد بن المشي ومحمد بن العلاء وغيرهما ، ولكن تقرر أن البخاري حيث يطلق محمد لا يريد إلا

الذهلي أو ابن سلام ، ويعرف تعيين أحدهما من معرفة من يروى عنه والله أعلم . وقوله « زاد معاذ ، أي ابن معاذ العنبري وهو موصول عند مسلم ، وأراد البخاري بإيراد طريق أبي الوليد الإشارة إلى أن القدر الذي ذكره طرف من الحديث ، وبهذا يندفع اعتراض من قال إن حديث أبي الوليد لا يطابق الترجمة ، وإن اللائق به الباب الذي قبله . والحاصل أن الحديث عند شعبة عن محارب ، فروى وكيع طرفا منه وهو ذبح البقرة عند قدوم المدينة ، وروى أبو الوليد وسليمان بن حرب عنه طرفا منه وهو أمره جابرا بصلاة ركعتين عند القدوم ؛ وروى عنه معاذ جميعه وفيه قصة البعير وذكر ثمنه لكن باختصار ، وقد تابع كلا من هؤلاء عن شعبة في سياقه جماعة

(خاتمة) : اشتمل كتاب الجهاد من أوله إلى هنا من الأحاديث المرفوعة على ثلاثمائة وستة وسبعين حديثا ، المعلق منها أربعون طريقا والبقية موصولة ، المكرر منها فيه وفيما مضى مائتان وستة وستون والخالص مائة وعشرة أحاديث وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث أبي هريرة « الجنة مائة درجة » وحديثه « لولا أن رجلا ، وحديث جابر « اصطحب ناس الخمر ، وحديث المغيرة « بلغنا نبينا ، وحديث سهل بن حنيف في قول عمر ، وحديث السائب ابن يزيد عن طلحة ، وحديث أنس عن أبي طلحة ، وحديثه في قصة ثابت بن قيس ، وحديث سهل في أسماء الخيل وحديث أنس في العضباء لا تسبق ، وحديث سعد « إنما تنصرون بضعفائكم ، وحديث سلبة « ارموا وأنا مع ابن الأدرع ، وحديث أبي أسيد « إذا أكتبوكم ، وحديث أبي أمامة في حلية السيوف ، وحديث ابن عمر « بعث بين يدي الساعة ، وحديث ابن عباس في الدعاء ببدر ، لكن أخرجه من طريق أخرى عن ابن عباس عن عمر ، وحديث عمرو بن تغلب في قتال الترك ، وحديث أبي هريرة في التحريق ، وحديث ابن مسعود فيما غبر من الدنيا ، وحديث قيس بن سعد في الترجيل ، وحديث العباس في الراية ، وحديث جابر في التسبيح ، وحديث أبي موسى « إذا مرض العبد ، وحديث ابن عمر في السير وحده ، وحديث أبي هريرة في الاسارى ، وحديث ابن عباس مع علي ، وحديث أبي هريرة في قصة قتل خبيب ، وفيه حديث بنت عياض وحديث سلبة في عين المشركين ، وحديث عمر في هني ، وحديث عبد الله بن عمرو في قصة الغال ، وحديث السائب بن يزيد في الملاقاة . وفيه من الآثار عن الصحابة فن بعدهم سبعة وعشرون أثرا . والله أعلم

٥٧ - كتاب فرض الخمس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - باب فرض الخمس

٣٠٩١ - **حدثنا** عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري قال أخبرني علي بن الحسين أن حسين بن علي عليهما السلام أخبره أن علياً قال « كانت لي شارف من نصيبي من المظنم يوم بدر، وكان النبي ﷺ أعطاني شارقاً من الخمس، فلما أردت أن ابنتي فاطمة بنت رسول الله ﷺ واعدت رجلاً صواغاً من بني قينقاع أن يرثي معي فذاتي باذخه أردت أن أبيعه الصواغين وأستعين به في وليمة عروسي. فبينما أنا أجمع لشارفي متاعاً من الأفتاب والفرار والحبال، وشارفاً من ماختان إلى جنب حجرة رجل من الأنصار، فرجعت حين جئت ما جئت، فاذا شارفاً قد اجتبأ أسنمتهما، وبقرت خواصرهما، وأخذ من أكبادهما، ولم أملك عيني حين رأيت ذلك المنظر منهما، فقلت: من فعل هذا؟ فقالوا: فعل حمزة بن عبد المطلب، وهو في هذا البيت في شرب من الأنصار، فانطلقت حتى أدخل على النبي ﷺ - وعنده زيد بن حارثة - فعرف النبي ﷺ في وجهي الذي لقيت، فقال النبي ﷺ: مالك؟ فقلت: يا رسول الله، ما رأيت كالذي اليوم قط، عدا حمزة على ناقتي فجب أسنمتها، وبقر خواصرها وها هو ذا في بيتي معه شرب. فدعا النبي ﷺ بردائه فارتدى، ثم انطلق يمشي، وأتبعته أنا وزيد بن حارثة، حتى جاء البيت الذي فيه حمزة فاستأذن، فأذنوا له، فاذا هم شرب، فطفق رسول الله ﷺ يلوم حمزة فيما فعل، فاذا حمزة قد ثمل حمرة عيناه، فنظر حمزة إلى رسول الله ﷺ، ثم صعد النظر، فنظر إلى ركبتيه، ثم صعد النظر فنظر إلى سرته، ثم صعد للنظر فنظر إلى وجهه. ثم قال حمزة: هل أنتم إلا عبيد لأبي؟ فعرف رسول الله ﷺ أنه قد ثمل، فنكص رسول الله ﷺ على عقبيه القهقري، وخرجنا معه »

٣٠٩٢ - **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعيد عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أخبرته « أن فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله ﷺ سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله ﷺ مما أفاء

الله عليه

[الحديث ٣٠٩٢ - أطرافه في : ٣٧١١ ، ٤٠٣٥ ، ٤٢٤٠ ، ٦٧٢٥]

٣٠٩٣ - « فقال لها أبو بكر : إن رسول الله ﷺ قال : لا تُورثُ ، ما تركنا صدقة . ففضبت فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، فهجرت أبا بكر ، فلم تزل مهاجرة حتى توفيت ، وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر . قالت : وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله ﷺ من خير وفدك ، وصدقته بالمدينة ، فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال : لست تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به ، فأنى أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ ، فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى علي وعباس ، وأما خير وفدك فأمسكها عمر وقال : ها صدقة رسول الله ﷺ ، كانتا لفقوه التي تمروه ونوائبه ، وأمرها إلى ولي الأمر ، قال : فهما على ذلك إلى اليوم »

قال أبو عبد الله : اعتراك ، افتعلت ، من حرّوته فأصبته ، ومنه : يعروه ، واعتراى

[الحديث ٣٠٩٣ - طرفه في : ٣٧١٢ ، ٤٠٣٦ ، ٤٢٤١ ، ٦٧٣٦]

٣٠٩٤ - حدثنا إسحاق بن محمد الفروي حدثنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن مالك بن أوس ابن الحدثان - وكان محمد بن جبير ذكر لي ذكراً من حديثه ذلك ، فانطلقت حتى أدخل على مالك بن أوس فسألته عن ذلك الحديث فقال مالك - : بينما أنا جالس في أهلي حين متع النهار ، إذا رسول عمر بن الخطاب يأتيني فقال : أجب أمير المؤمنين ، فانطلقت معه حتى أدخل على عمر ، فاذا هو جالس على رمال سرير ليس بينه وبينه فراش ، متكياً على وسادة من آدم ، فسلمت عليه ثم جلست ، فقال : يا مال ، إنه قدم علينا من قومك أهل أبيات ، وقد أمرت فيهم برفع ، فاقبضه ، فاقسمه بينهم . فقلت : يا أمير المؤمنين ، لو أمرت له غيري . قال : فاقبضه أيها المرء . فبينما أنا جالس عنده أتاه حاجبه يرفاً فقال : هل لك في عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد بن أبي وقاص يستأذنون . قال : نعم ، فأذن لهم ، فدخلوا ، فجلسوا وجلسوا . ثم جلس يرفاً يسيراً ، ثم قال : هل لك في علي وعباس ؟ قال : نعم ، فأذن لهما ، فدخلوا ، فجلسا فقال عباس : يا أمير المؤمنين ، اقض بيني وبين هذا - وهما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله من مال بني النضير - فقال الرهط - عثمان وأصحابه - يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرخ أحدهما من الآخر . فقال عمر : تيدكم ، أنشدكم بالله الذي بآذنه تقوم السماء والأرض ، هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال : لا تُورثُ ، ما تركنا صدقة ؟ يريد رسول الله ﷺ نفسه . قال الرهط : قد قال ذلك . فأقبل عمر على علي وعباس فقال : أنشدكما الله

أَتَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَالَ ذَلِكَ ؟ قَالَا : قَدْ قَالَ ذَلِكَ . قَالَ عُمَرُ : فَأَنَّى أُحَدِّثُكُمْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ :
 إِنَّ اللَّهَ قَدْ خَصَّ رَسُولَهُ ﷺ فِي هَذَا الْفِيءِ بِشَيْءٍ لَمْ يُفْطِهِ أَحَدًا غَيْرَهُ ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ
 - إِلَى قَوْلِهِ - قَدِيرٌ ﴾ فَكَانَتْ هَذِهِ خَالِصَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَاللَّهُ مَا اخْتَارَهَا دُونَكُمْ ، وَلَا اسْتَأْثَرَ بِهَا عَلَيْكُمْ ،
 قَدْ أَطَاعَكُمْ وَبَثَّهَا فِيكُمْ حَتَّى بَقِيَ مِنْهَا هَذَا الْمَالُ ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُبْنِقُ عَلَى أَهْلِ نَفَقَةِ سَدَتِهِمْ مِنْ
 هَذَا الْمَالِ ، ثُمَّ يَأْخُذُ مَا بَقِيَ فَيَجْعَلُهُ تَجْمَعَلِ مَالِ اللَّهِ . فَعَمِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ حَيَاتَهُ . أَنْشَدَكُمْ بِاللَّهِ ، هَلْ
 تَعْلَمُونَ ذَلِكَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . ثُمَّ قَالَ لِعَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ : أَنْشُدْكُمَا اللَّهَ هَلْ تَعْلَمَانِ ذَلِكَ ؟ قَالَ عُمَرُ : ثُمَّ تَوَفَّى اللَّهُ
 نَبِيَّهُ ﷺ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَبَضْتُهَا أَبُو بَكْرٍ فَعَمِلَ فِيهَا بِمَا عَمِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَاللَّهُ
 يَعْلَمُ أَنَّهُ فِيهَا لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ . ثُمَّ تَوَفَّى اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ ، فَكَانَتْ أَنَا وَلِيُّ أَبِي بَكْرٍ ، فَقَبَضْتُهَا سَدَتَيْنِ
 مِنْ إِمَارَتِي أَعْمَلُ فِيهَا بِمَا عَمِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا عَمِلَ فِيهَا أَبُو بَكْرٍ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي فِيهَا لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ
 تَابِعٌ لِلْحَقِّ . ثُمَّ جِئْتَانِي تُسَكِّلَانِي وَكَلَّتْكِ وَاحِدَةٌ وَأَمْرُكِ كَمَا وَاحِدٌ ، جِئْتَنِي يَا عَبَّاسُ تَسْأَلُنِي نَصِييَكَ مِنْ ابْنِ
 أَخِيكَ ، وَجَاءَنِي هَذَا - يُرِيدُ عَلِيًّا - يُرِيدُ نَصِيبَ امْرَأَتِهِ مِنْ أَبِيهَا . فَقُلْتُ لَكُمَا : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
 لَا نُورَثُ ، مَا تَرَ كُنَّا صَدَقَةً . فَلَمَّا بَدَأَ لِي أَنْ أَدْفَعَهَا إِلَيْكُمَا قُلْتُ : إِنْ شِئْنَا دَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا عَلَى أَنْ عَلَيْكُمَا عَهْدُ اللَّهِ
 وَمِيثَاقُهُ لَتَعْمَلَانِ فِيهَا بِمَا عَمِلَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَبِمَا عَمِلَ فِيهَا أَبُو بَكْرٍ وَبِمَا عَمِلْتُ فِيهَا مِنْذُ وَلَيْتَهَا . فَقُلْتُمَا :
 أَدْفَعْنَاهَا إِلَيْنَا ، فَبِذَلِكَ دَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا . فَأَنْشَدُكُمْ بِاللَّهِ ، هَلْ دَفَعْتُمَا إِلَيْهِمَا بِذَلِكَ ؟ قَالَ الرَّهْطُ : نَعَمْ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى
 عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ فَقَالَ : أَنْشُدْكُمَا بِاللَّهِ هَلْ دَفَعْتُمَا إِلَيْكُمَا بِذَلِكَ ؟ قَالَا : نَعَمْ . قَالَ : فَتَلْتَمِسانِ مِنِّي قَضَاءَ غَيْرِ ذَلِكَ ؟
 فَوَاللَّهِ الَّذِي بَازَنَهُ تَقْوَمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ، لَا أَقْضِي فِيهَا قَضَاءَ غَيْرِ ذَلِكَ ، قَانَ عَجَزْتُمَا عَنْهَا قَادَفُمَاهَا إِلَى ،
 فَأَنَّى أَكْفِيكُمَا هَا ؟

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم . كتاب فرض الخمس) كذا وقع عند الاسماعيليين ، وللاكثر « باب » ، وحذفه بعضهم ، وثبتت البسملة للاكثر . و« الخمس » بضم المعجمة والميم ما يؤخذ من الغنيمة ، والمراد بقوله « فرض الخمس » أي وقت فرضه أو كيفية فرضه أو ثبوت فرضه ، والجمهور على أن ابتداء فرض الخمس كان بقوله تعالى ﴿ وَاَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَاللرَّسُولَ ﴾ الآية ، وكانت الغنائم تقسم على خمسة أقسام : فيعزل خمس منها يصرف فيمن ذكر في الآية ، وسيأتي البحث في مستحقه بعد أبواب ، وكان خمس هذا الخمس لرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، واختلف فيمن يستحقه بعده : فذهب الشافعي أنه يصرف في المصالح ، وعنه يرد على الأصناف الثمانية المذكورين في الآية ، وهو قول الحنفية مع اختلافهم فيهم كما سيأتي ، وقيل يختص به الخليفة ، ويقسم أربعة أخماس الغنيمة على الغانمين

إلا السلب فانه للقاتل على الراجح كما سيأتي . وذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث : أحدها حديث علي بن أبي طالب في قصة الشارفين ، **قوله** (كانت لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر) الشارف المسن من النوق ، ولا يقال للذكر عند الاكثر ، وحكى ابراهيم الحربي عن الاصمعي جوازه ، قال عياض : جمع فاعل على فعل بضمين قليل . **قوله** (وكان النبي ﷺ أعطاني شارقا من الخمس) قال ابن بطلال : ظاهره أن الخمس شرع يوم بدر ، ولم يختلف أهل السير أن الخمس لم يكن يوم بدر ، وقد ذكر اسماعيل القاضي في غزوة بني قريظة قال : قيل إنه أول يوم فرض فيه الخمس ، قال : وقيل نزل بعد ذلك ، قال : ولم يأت مافيه بيان شاف ، وإنما جاء صريحا في غنائم حنين . قال ابن بطلال : وإذا كان كذلك فيحتاج قول علي الى تأويل . قال : ويمكن أن يكون ما ذكر ابن اسحق في سرية عبد الله بن جحش التي كانت في رجب قبل بدر بشهرين ، وان ابن اسحق قال : ذكر لي بعض آل جحش ان عبد الله قال لأصحابه ان لرسول الله ﷺ مما غنمنا الخمس ، وذلك قبل أن يفرض الله الخمس ، فعزل له الخمس وقسم سائر الغنيمة بين أصحابه ، قال فوقع رضا الله بذلك ، قال فيحمل قول علي د وكان قد أعطاني شارقا من الخمس ، أي من الذي حصل من سرية عبد الله بن جحش . قلت : ويمكن عليه أن في الرواية الآتية في المغازي د وكان النبي ﷺ أعطاني مما أفاء الله عليه من الخمس يومئذ ، والعجب أن ابن بطلال عزا هذه الرواية لابن داود وجعلها شاهدة لما تأوله ، وغفل عن كونها في البخاري الذي شرحه وعن كون ظاهرها شاهدا عليه لاله ، ولم أقف على ما نقله عن أهل السير صريحا في أنه لم يكن في غنائم بدر خمس ، والعجب أنه يثبت في غنيمة السرية التي قبل بدر الخمس ويقول إن الله رضى بذلك وينفيه في يوم بدر مع أن الانفال التي فيها التصريح بفرض الخمس نزل غالبيتها في قصة بدر ، وقد جزم الداودي الشارح بأن آية الخمس نزلت يوم بدر ، وقال السبكي : نزلت الانفال في بدر وغنائمها . والذي يظهر أن آية قصة الغنيمة نزلت بعد تفرقة الغنائم ، لأن أهل السير نقلوا أنه ﷺ قسمها على السواء وأعطاهما لمن شهد الواقعة أو غاب لعذر تكمرا منه ، لأن الغنيمة كانت أولا بنص أول سورة الانفال للنبي ﷺ ، قال : ولكن يعكر على ما قال أهل السير حديث علي ، يعني حديث الباب حيث قال د وأعطاني شارقا من الخمس يومئذ فانه ظاهر في أنه كان فيها خمس . قلت : ويحتمل أن تكون قصة غنائم بدر وقعت على السواء بعد أن أخرج الخمس للنبي ﷺ على ما تقدم من قصة سرية عبد الله بن جحش ، وأفادت آية الانفال - وهي قوله تعالى ﴿ وَاَعْلُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ ﴾ الى آخرها - بيان مصرف الخمس لا مشروعية أصل الخمس والله أعلم . وأما ما نقله عن أهل السير فاخرجه ابن اسحق بإسناد حسن يحتاج بمثله عن عبادة بن الصامت قال د فلما اختلفنا في الغنيمة وسامت أخلاقنا انتزعها الله منا فجعلها لرسوله ، فقسمها على الناس عن سواء ، أي على سواء ، ساقه مطولا ، وأخرجه أحمد والحاكم من طريقه ، وصححه ابن حبان من وجه آخر ليس فيه ابن اسحق . **قوله** (أبتنى بفاطمة) أي ادخل بها ، والبناء الدخول بالزوجة ، وأصله أنهم كانوا من أراد ذلك بنيت له قبة فخلفها بأهله . واختلف في وقت دخول علي بفاطمة ، وهذا الحديث يشعر بأنه كان عقب وقعة بدر ، ولعله كان في شوال سنة اثنتين ، فان وقعة بدر كانت في رمضان منها ، وقيل تزوجها في السنة الاولى ، ولعل قائل ذلك أراد العقد ، ونقل ابن الجوزي أنه كان في صفر سنة اثنتين ، وقيل في رجب ، وقيل في ذي الحجة ، قلت : وهذا الأخير يشبه أن يحمل على شهر الدخول بها ، وقيل تأخر دخوله بها إلى سنة ثلاث ، فدخل بها بعد وقعة أحد ، حكاه ابن عبد البر ، وفيه بعد . **قوله** (واعدت رجلا صواغا) بفتح الصاد المهملة والتشديد ، ولم أقف

على اسمه . ووقع في رواية ابن جريج في الشرب طابع بمهملتين وموحدة وطالع بلام بدل الموحدة أى من يده ويساعده ، وقد يقال انه اسم الصائغ المذكور ، كذا قال بعضهم وفيه بعد . **قوله** (مناختان) كذا للاكثر ، وهو باعتبار المعنى لأنهما ناقتان . وفي رواية كريمة «مناخان» باعتبار لفظ الشارف . **قوله** (إلى جنب حجرة رجل من الانصار) لم أقف على اسمه . **قوله** (فرجعت حين جمعت ما جمعت) زاد في رواية ابن جريج عن ابن شهاب في الشرب « وحمزة بن عبد المطلب يشرب في ذلك البيت ، أى الذى أناخ الشارفين بجانبه » ومعه قينة ، بفتح القاف وسكون التحتانية بعدها نون هى الجارية المغنية « فقالت : ألا يا حمز للشرف النواء ، والشرف جمع شارف كما تقدم ، والنواء - بكسر النون والمد مخففا - جمع ناوية وهى الناقة السمينية ، وحكى الخطابى أن ابن جرير الطبرى رواه « ذا الشرف » بفتح الشين وفسره بالرفعة وجعله صفة لحزة ، وفتح نون النواء وفسره بالبعد أى الشرف البعيد أى مناله بعيد ، قال الخطابى : وهو خطأ وتصحيف . وحكى الاسماعيلى أن أبا يعلى حدثه به من طريق ابن جريج فقال « الثواء » بالثاء المثناة ، قال فلم نضبطه . ووقع في رواية القابسى والاصيلى النوى بالقصر وهو خطأ أيضا ، وقال الداودى : النواء الخباء ، وهذا أخش فى الغلط . وحكى المرزبانى فى معجم الشعراء أن هذا الشعر لعبد الله بن السائب ابن أبى السائب المخزومى جد أبى السائب المخزومى المدنى ، وبقية « وهن معقلات بالفناء »

ضع السكين فى اللبات منها وضرجهن حمزة بالدماء

وعجل من أطايبها لشرب قديدا من طيبخ أو شواء

والشرب بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة جمع شارب ، كتاجر وتجر . والفناء بكسر الفاء والمد : الجانب ، أى جانب الدار التى كانوا فيها . والقديد اللحم المطبوخ . والتضريح بمعجمة وجيم : التلطيخ ، فان كان ثابتا فقد عرف بعض المهيم فى قوله « فى شرب من الانصار » لكن المخزومى ليس من الانصار ، وكأن قائل ذلك أطلقه عليهم بالمعنى الأعم . وأراد الذى نظم هذا الشعر وأمر القينة أن تغنى به أن يبعث همة حمزة لما عرف من كرمه على نحر الناقتين ليأكلوا من لحمهما ، وكأنه قال : انهض الى الشرف فانحرها ، وقد تبين ذلك من بقية الشعر . وفى قولها « للشرف » بصيغة الجمع مع أنه لم يكن هناك الا ثنتان دلالة على جواز اطلاق صيغة الجمع على الاثنين . وقوله « يا حمز ، ترخيم وهو بفتح الزاى ويجوز ضمها . **قوله** (قد أجمت) وقع مثله فى رواية عنيسة فى المغازى ، وهو بضم أوله ، وفى رواية الكشميهنى هنا « قد جبت » بضم الجيم بغير ألف أى قطعت وهو الصواب ، وعند مسلم من طريق ابن وهب عن يونس « قد اجتبت » وهو صواب أيضا ، والجب الاستئصال فى القطع . **قوله** (وأخذ من أكبادهما) زاد ابن جريج « قلت لابن شهاب : ومن السنام ، قال : قد جب اسنمتهم » والسنام ما على ظهر البعير . وقوله « بقر » بفتح الموحدة والقاف أى شق . **قوله** (فلم أملك عيني حين رأيت) فى رواية الكشميهنى « حيث رأيت » والمراد أنه بكى من شدة القهر الذى حصل له . وفى رواية ابن جريج « رأيت منظرا أفظعنى » بفاء وظاء مشالة معجمة ، أى نزل بى أمر مفظع أى مخيف مهول ، وذلك لتصوره تأخر الابتلاء بزوجه بسبب قوات ما يستعان به عليه ، أو الخشية أن ينسب فى حقها إلى تقصير لا لمجرد قوات الناقتين . **قوله** (حتى أدخل) كذا فيه بصيغة المضارع مبالغة فى استحضار صورة الحال . **قوله** (فطاف يلوهم حمزة) فى رواية ابن جريج « قد دخل على حمزة فتغيظ عليه »

قوله (هل أنتم إلا عبيد لآبى) في رواية ابن جريج ، لا بآبى ، قيل أراد أن أباه عبد المطلب جد للنبي ﷺ وأعلى أيضا ، والجد يدعى سيدا ، وحاصله أن حمزة أراد الافتخار عليهم بأنه أقرب إلى عبد المطلب منهم . قوله (القهقرى) هو المشى إلى خلف ، وكأنه فعل ذلك خشية أن يزداد عبث حمزة في حال سكره فينتقل من القول إلى الفعل فاراد أن يكون ما يقع من حمزة بمرأى منه ليدفعه إن وقع منه شيء . قوله (وخرجنا معه) زاد ابن جريج ، وذلك قبل تحريم الخمر ، أى ولذلك لم يؤخذ النبي ﷺ حمزة بقوله . وفي هذه الزيادة رد على من احتج بهذه القصة على أن طلاق السكران لا يقع ، فانه إذا عرف أن ذلك كان قبل تحريم الخمر كان ترك المؤاخظة لكونه لم يدخل على نفسه الضرر ، والذي يقول يقع طلاق السكران محتج بانه أدخل على نفسه السكر وهو محرم عليه فعوقب بامضاء الطلاق عليه ، فليس في هذا الحديث حجة لإثبات ذلك ولا نفيه . قال أبو داود : سمعت أحمد بن صالح يقول : في هذا الحديث أربع وعشرون سنة . قلت : وفيه أن الغانم يعطى من الغنيمة من جهتين : من الأربعة أخماس بحق الغنيمة ، ومن الخمس إذا كان بمن له فيه حق ، وأن لما لك الناقصة الانتفاع بها في الحل عليها . وفيه الاناخة على باب الغير إذا عرف رضاه بذلك وعدم تضرره به ، وأن البكاء الذي يجابه الحزن غير مذموم ، وأن المرء قد لا يملك دمه إذا غلب عليه الغيظ . وفيه ما ركب في الانسان من الأسف على فوت ما فيه نفعه وما يحتاج اليه ، وأن استعداد المظلوم على من ظلمه وإخباره بما ظلم به خارج عن الغيبة والنميمة . وفيه قبول خبر الواحد ، وجواز الاجتماع في الشرب المباح ، وجواز تناول ما يوضع بين أيدي القوم ، وجواز الغناء بالمباح من القول ، وإنشاد الشعر والاستماع من الأمة ، والتخير فيما يأكله ، وأكل الكبد وإن كانت دما . وفيه أن السكر كان مباحا في صدر الاسلام ، وهو رد على من زعم أن السكر لم يباح قط ، ويمكن حمل ذلك على السكر الذي يفقد معه التمييز من أصله . وفيه مشروعية وليمة العرس ، وسيأتي شرحها في النكاح ، ومشروعية الصياغة والتكسب بها وقد تقدم في أوائل البيوع ، وجواز جمع الإذخر وغيره من المباحات والتكسب بذلك ، وقد تقدم في أواخر الشرب . وفيه الاستعانة في كل صناعة بالعارف بها ، قال المهبلي : وفيه أن العادة جرت بأن جنابة ذوى الرحم مغتفرة . قلت : وفيه نظر لان ابن أبي شيبه روى عن أبي بكر بن عياش أن النبي ﷺ أغرم حمزة ثمن الناقتين ، وفيه علة تحريم الخمر ، وفيه أن للامام أن يمتضى إلى بيت من بلغه أنهم على منكر ليغيره ، وقال غيره : فيه حل تذكية الفاصب ، لأن الظاهر أنه ما بقر خواصرها وجب أسنمتهما إلا بعد التذكية المعتبرة . وفيه سنة الاستئذان في الدخول ، وأن الاذن للرئيس يشمل أتباعه ، لأن زيد بن حارثة وعليهما دخلا مع النبي ﷺ وهو الذي كان استأذن فاذنوا له ، وأن السكران يلام إذا كان يعقل اللوم ، وأن للكبير في بيته أن يلقي رداءه تخفيها ، وأنه إذا أراد لقاء أتباعه يكون على أكمل هيئة لانه ﷺ لما أراد أن يخرج إلى حمزة أخذ رداءه . وأن الصاحي لا ينبغي له أن يخاطب السكران ، وأن الذهاب من بين يدي زائل العقل لا يوليه ظهره كما تقدم . وفيه إشارة إلى عظم قدر عبد المطلب ، وجواز المبالغة في المدح لقول حمزة هل أنتم إلا عبيد لآبى ؟ ومراده كالعبيد ، ونكتة التشبيه أنهم كانوا عنده في الخضوع له وجواز تصرفه في ما لهم في حكم العبيد . وفيه أن الكلام يختلف باختلاف القائلين . قلت : وفي كثير من هذه الانتزاعات نظر والله أعلم .

الثاني حديث عائشة في قصة فاطمة ، قوله (عن صالح) هو ابن كيسان . قوله (أن فاطمة سألت أبا بكر) زاد معمر عن الزهري ، والعباس أتيا أبا بكر ، وسيأتي في الفرائض . قوله (مترك) هو بدل من قوله د ميراثها ،

وفي رواية الكشميهني « مما ترك » وفي هذه القصة رد على من قرأ قوله « لا يورث » بالتحتمانية أوله و « صدقة » بالنصب على الحال ، وهي دعوى من بعض الرافضة فادعى أن الصواب في قراءة هذا الحديث هكذا ، والذي توارث عليه أهل الحديث في القديم والحديث « لا نورث » بالنون و « صدقة » بالرفع ، وأن الكلام جملتان و « ما تركنا » في موضع الرفع بالابتداء و « صدقة » خبره . ويؤيده وروده في بعض طرق الصحيح « ما تركنا فهو صدقة » وقد احتج بعض المحدثين على بعض الإمامية بأن أبا بكر احتج بهذا الكلام على فاطمة رضي الله عنهما فيما التمس منه من الذي خلفه رسول الله ﷺ من الأراضى وهما من أفصح الفصحاء وأعلمهم بمدلولات الالفاظ ، ولو كان الأمر كما يقرؤه الرافضى لم يكن فيما احتج به أبو بكر حجة ولا كان جوابه مطابقا لسؤالها ، وهذا واضح لمن أنصف .

قوله (مما أفاء الله عليه) سيأتي بيانه قريبا . **قوله** (ان رسول الله ﷺ) في رواية معمر « سمعت رسول الله ﷺ » وهو يرد تأويل الداودي الشارح في قوله إن فاطمة حملت كلام أبي بكر على أنه لم يسمع ذلك من رسول الله ﷺ وإنما سمعه من غيره ، ولذلك غضبت ، وما قدمته من التأويل أولى . **قوله** (فغضبت فاطمة فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرة) في رواية معمر « فهجرت فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت » ، ووقع عند عمر بن شبة من وجه آخر عن معمر « فلم تكلمه في ذلك المال » ، وكذا نقل الترمذي عن بعض مشايخه أن معنى قول فاطمة لأبي بكر وعمر لا أكلمكما أي في هذا الميراث ، وتعقبه الشاشي بأن قرينة قوله « غضبت » تدل على أنها امتنعت من الكلام جملة وهذا صريح الهجر ، وأما ما أخرجه أحمد وأبو داود من طريق أبي الطفيل قال « أرسلت فاطمة إلى أبي بكر : أنت ورثت رسول الله ﷺ أم أهله ؟ قال : لا بل أهله » قالت : فإن سهم رسول الله ﷺ ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان الله اذا أطعم نبيا طعمة ثم قبضه جعلها للذي يقوم من بعده ، فرأيت أن أردّه على المسلمين . قالت : فأنت وما سمعته » فلا يعارض ما في الصحيح من صريح الهجران ، ولا يدل على الرضا بذلك . ثم مع ذلك ففيه لفظة منكورة وهي قول أبي بكر « بل أهله » فانه معارض للحديث الصحيح « ان النبي لا يورث » نعم روى البيهقي من طريق الشعبي « أن أبا بكر عاد فاطمة ، فقال لها علي : هذا أبو بكر يستأذن عليك . قالت : أتحب أن آذن له ؟ قال : نعم ، فأذنت له ، فدخل عليها فترضاها حتى رضيت » وهو وإن كان مرسلًا فإسناده إلى الشعبي صحيح ، وبه يزول الإشكال في جواز تمادى فاطمة عليها السلام على هجر أبي بكر . وقد قال بعض الأئمة : إنما كانت هجرتها انقباضا عن لقائه والاجتماع به ، وليس ذلك من الهجران المحرم ، لأن شرطه أن يلتقيا فيعرض هذا وهذا ، وكان فاطمة عليها السلام لما خرجت غضبي من عند أبي بكر تمادت في اشتغالها بحزنها ثم بمرضها . وأما سبب غضبها مع احتجاج أبي بكر بالحديث المذكور فلاعتقادها تأويل الحديث على خلاف ما تمسك به أبو بكر ، وكأنها اعتقدت تخصيص العموم في قوله « لا نورث » ورأت أن منافع ما خلفه من أرض وعقار لا يمتنع أن تورث عنه ، وتمسك أبو بكر بالعموم ، واختلفا في أمر محتمل للتأويل ، فلما صمم على ذلك انقطعت عن الاجتماع به لذلك ، فان ثبت حديث الشعبي أزال الاشكال ، وأخلق بالأمر أن يكون كذلك لما علم من وفور عقلها ودينها عليها السلام ، وسيأتي في الفرائض زيادة في هذه القصة ، ويأتي الكلام فيها إن شاء الله تعالى . وقد وقع في حديث أبي سلية عن أبي هريرة عند الترمذي « جاءت فاطمة إلى أبي بكر فقالت : من يرثك ؟ قال : أهلي وولدي » قالت فما لي لا أرث أبي ؟ قال أبو بكر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا نورث ، واسكني أعول من كان رسول الله ﷺ يعوله . **قوله** (وكانت فاطمة تسأل أبا

بكر نصيبها مما ترك رسول الله ﷺ من خير وفدك وصدقته بالمدينة) هذا يؤيد ما تقدم من أنها لم تطلب من جميع ما خلف ، وإنما طلبت شيئاً مخصوصاً ، فأما خير ففي رواية معمر المذكورة : وسهمه من خير ، ، وقد روى أبو داود بإسناد صحيح إلى سهل ابن أبي خيثمة قال : قسم رسول الله ﷺ خير نصفين : نصفها لنوائبه وحاجته ، ونصفها بين المسلمين : قسمها بينهم على ثمانية عشر سهماً ، ورواه بمعناه من طرق أخرى عن بشير بن يسار مرسل ليس فيه سهل . وأما فدك وهي بفتح الفاء والمهمله بعدها كاف : بلد بينها وبين المدينة ثلاث مراحل ، وكان من شأنها ما ذكر أصحاب المغازي قاطبة أن أهل فدك كانوا من يهود ، فلما فتحت خير أرسل أهل فدك يطلبون من النبي ﷺ الأمان على أن يتركوا البلد ويرحلوا ، وروى أبو داود من طريق ابن إسحق عن الزهري وغيره قالوا : بقيت بقية من خير تحصنوا ، فسألو النبي ﷺ أن يحقن دماءهم ويسيرهم ففعل ، فسمع بذلك أهل فدك فزلوا على مثل ذلك ، وكانت لرسول الله ﷺ خاصة ، ، ولأبي داود أيضاً من طريق معمر عن ابن شهاب : صالح النبي ﷺ أهل فدك وقرى سماها وهو يحاصر قوماً آخرين ، يعني بقية أهل خير . وأما صدقته بالمدينة فروى أبو داود من طريق معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي ﷺ فذكر قصة بني النضير فقال في آخره : وكانت نخل بني النضير لرسول الله ﷺ خاصة أعطاهما إياه فقال (ما أفاء الله على رسوله منهم) الآية ، قال فاعطى أكثرها للمهاجرين ، وبقي منها صدقة رسول الله ﷺ التي في أيدي بني فاطمة ، ، وروى عمر بن شبة من طريق أبي عون عن الزهري قال : كانت صدقة النبي ﷺ بالمدينة أموالاً لخيريق بالمعجمة والقاف مصغر وكان يهودياً من بقايا بني قينقاع نازلاً ببني النضير ، فشهد أحداً فقتل به ، فقال النبي ﷺ : بخيريق سابق يهود ، وأوصى بخيريق بأمواله للنبي ﷺ ، ومن طريق الواقدي بسنده عن عبد الله بن كعب قال : قال بخيريق إن أصبت فأموالي لمحمد يضعها حيث أراه الله ، فهي عامة صدقة رسول الله ﷺ ، قال : وكانت أموال بخيريق في بني النضير ، وعلى هذا فقوله في الحديث الآتي : وهما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله من بني النضير ، شمل جميع ذلك . قوله (لست تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به) في رواية شعيب عن الزهري الآتية في المناقب : وإني والله لا أغير شيئاً من صدقات رسول الله ﷺ عن حالها التي كانت عليه في عهد رسول الله ﷺ ، وهذا تمسك به من قال : إن سهم النبي ﷺ يصرفه الخليفة بعده لمن كان النبي ﷺ يصرفه له ، وما بقي منه يصرف في المصالح ، وعن الشافعي يصرف في المصالح وهو لا ينافي الذي قبله . وفي وجه : هو للإمام . وقال مالك والثوري : يجتهد فيه الإمام . وقال أحمد يصرف في الخيل والسلاح . وقال ابن جرير يرد إلى الأربعة قال ابن المنذر : كان أحق الناس بهذا القول من يوجب قسم الزكاة بين جميع الأصناف ، فإن فقد صنف رد على الباقين يعني الشافعي . وقال أبو حنيفة يرد مع سهم ذوى القربى إلى الثلاثة ، وقيل : يرد خمس الخمس من الغنيمة إلى الغانمين ومن النىء إلى المصالح . قوله (فأما صدقته) أى صدقة النبي ﷺ . قوله (فدفعها عمر إلى علي وعباس) سيأتى بيان ذلك في الحديث الذى يليه . قوله (وأما خير) أى الذى كان يخص النبي ﷺ منها (وفدك فأمسكها عمر) أى لم يدفعها لغيره ، وبين سبب ذلك . وقد ظهر بهذا أن صدقة النبي ﷺ تختص بما كان من بني النضير ، وأما سهمه من خير وفدك فكان حكمه إلى من يقوم بالأمر بعده ، وكان أبو بكر يقدم نفقة نساء النبي ﷺ وغيرها مما كان يصرفه فيصرفه من خير وفدك ، وما فضل من ذلك جعله في المصالح . وعمل عمر بعده بذلك . فلما كان عثمان تصرف في فدك بحسب

مارآه ، فروى أبو داود من طريق مغيرة بن مقسم قال : جمع عمر بن عبد العزيز بنى مروان فقال إن رسول الله ﷺ كان ينفق من فذك على بنى هاشم ويزوج أيهم ، وإن فاطمة سألته أن يحملها لها فأبى ، وكانت كذلك في حياة النبي ﷺ وأبى بكر وعمر ، ثم أقطمها مروان يعني في أيام عثمان ، قال الخطابي ، إنما أقطع عثمان فذك لمروان لأنه تأول أن الذى يختص بالنبي ﷺ يكون للخليفة بعده ، فاستغنى عثمان عنها بأمواله فوصل بها بعض قرابته . ويشهد لصنيع أبى بكر حديث أبى هريرة المرفوع الآتى بعد باب بلانظ : ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملى فهو صدقة ، فقد عمل أبو بكر وعمر بتفصيل ذلك بالدليل الذى قام لهما ، وسيأتى تمام البحث فى قوله «لأنورث» ، فى كتاب الفرائض إن شاء الله تعالى . قوله (فهما على ذلك الى اليوم) هو كلام الزهرى أى حين حدث بذلك . قوله (قال أبو عبد الله) أى المصنف (اعتراك اقتعلت) كذا فيه ، ولعله كان «اقتعلك» ، وكذا وقع فى «المجاز» ، لأبى عبيدة . وقوله «من عروته فاصبته ومنه يعروه واعتراى» ، أراد بذلك شرح قوله «يعروه» ، وبين تصاريفه وأن معناه الاصابة كيفما تصرف ، وأشار إلى قوله تعالى (ان تقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء) وهذه عادة البخارى يفسر اللفظة الغريبة من الحديث بتفسير اللفظة الغريبة من القرآن . الحديث الثالث حديث عمر مع العباس وعلى ، وقع قبله فى رواية أبى ذر وحده قصة فذك ، وكأنها ترجمة لحديث من أحاديث الباب ، وقد بينت أمر فذك فى الذى قبله . قوله (حدثنا إسحق بن محمد الفروى) هو شيخ البخارى الذى تقدم قريبا فى «باب قتال اليهود» ، وقد حدث عنه بواسطة كما تقدم فى الصالح ، وفى رواية ابن شجوة عن الفربرى «حدثنا محمد بن إسحق الفروى» ، وهو مقلوب ، وحكى عياض عن رواية القابسى مثله قال : وهو وهم . قلت : وهذا الحديث بما رواه مالك خارج الموطأ . وفى هذا الاسناد لطيفة من علوم الحديث بما لم يذكره ابن الصلاح وهى تشابه الطرفين ، مثاله ما وقع هنا : ابن شهاب عن مالك وعنه مالك ، الأعلى ابن أوس والأدنى ابن أنس . قوله (وكان محمد بن جبير) أى ابن مطعم (قد ذكر فى ذكرنا من حديثه ذلك) أى الآتى ذكره . قوله (فانطلقت حتى أدخل) كذا فيه بصيغة المضارعة فى موضع الماضى فى الموضعين ، وهى مبالغة لارادة استحضار صورة الحال ، ويجوز ضم «أدخل» على أن حتى عاطفة ، أى انطلقت فدخلت . والفتح على أن حتى بمعنى إلى أن . قوله (مالك بن أوس) ابن الحدثان بفتح المهملتين والمثلثة ، وهو نصرى بالنون المفتوحة والصاد المهملة الساكنة ، وأبوه صحابى ، وأما هو فقد ذكر فى الصحابة ، وقال ابن أبى حاتم وغيره لا نصح له صحبة ، وحكى ابن أبى خيثمة عن مصعب أو غيره أنه ركب الخيل فى الجاهلية . قلت : فعلى هذا لعله لم يدخل المدينة إلا بعد موت النبي ﷺ كما وقع لقيس بن أبى حازم : دخل أبوه وصحب وتأخر هو مع امكان ذلك ، وقد تشارك أيضا فى أنه قيل فى كل منهما إنه أخذ عن العشرة . وليس لمالك بن أوس هذا فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر فى البيوع ، وفى صنيع ابن شهاب ذلك أصل فى طلب علو الاسناد ، لأنه لم يقتنع بالحديث عنه حتى دخل عليه ليشافه به ، وفيه حرص ابن شهاب على طلب الحديث وتحصيله . (تنبيه) : ظن قوم أن الزهرى تفرد برواية هذا الحديث ، فقال أبو على الكرايىسى : أنكره قوم وقالوا هذا من مستنكر ما رواه ابن شهاب ، قال : فإن كانوا علوا أنه ليس بفرد فهيات ، وإن لم يعلموا فهو جهل ، فقد رواه عن مالك بن أوس عكرمة بن خالد وأيوب بن خالد ومحمد بن عمرو بن عطاء وغيرهم . قوله (حين متع النهار) بفتح الميم والمثناة الخفيفة بعدها مهملة أى علا وامتد ، وقيل هو ما قبل الزوال . ووقع فى رواية مسلم من طريق جويرية عن مالك

« حين تعالى النهار ، وفي رواية يونس عن ابن شهاب عند عمر بن شبة « بعد ما ارتفع النهار » . قوله (اذا رسول عمر) لم أقف على اسمه ، ويحتمل أن يكون هو يرفاً الحاجب الآتي ذكره . قوله (على رمال سرير) بكسر الراء وقد تضم ، وهو ما ينسج من سعف النخل . وأغرب الداودي فقال : هو السرير الذي يعمل من الجريد ، وفي رواية جويرية « فوجدته في بيته جالسا على سرير مفضيا إلى رماله ، أى ليس تحته فراش ، والإفضاء إلى الشيء لا يكون بمائل ، وفيه إشارة إلى أن العادة أن يكون على السرير فراش . قوله (فقال يا مال) كذا هو بالترخيم أى مالك ، ويجوز في اللام الكسر على الأصل ، والضم على أنه صار اسما مستقلا فيعرب إعراب المنادى المفرد . قوله (انه قدم علينا من قومك) أى من بنى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن . وفي رواية جويرية عند مسلم « دف أهل أبيات ، أى ورد جماعة بأهلهم شيئا بعد شيء . يسرون قليلا قليلا ، والدفيق السير اللين ، وكأنهم كانوا قد أصابهم جلد في بلادهم فانتجعوا المدينة . قوله (برضخ) بفتح الراء وسكون المعجمة بعدها خاء معجمة أى عطية غير كثيرة ولا مقدرة . وقوله (لو أمرت به غيرى) قاله تخرجنا من قبول الأمانة ، ولم يبين ماجرى له فيه اكتفاء بقربة الحال ، والظاهر أنه قبضه لعزم عمر عليه ثانيا مرة . قوله (أنا حاجبه يرفا) بفتح التحتانية وسكون الراء بعدها فاء مشبعة بغير همز وقد تهمز وهى روايتنا من طريق أبي ذر ، ويرفا هذا كان من موالى عمر أدرك الجاهلية ولا تعرف له صحبة ، وقد حج مع عمر في خلافة أبي بكر ، وله ذكر في حديث ابن عمر ، قال « قال عمر لمولى له يقال له يرفا اذا جاء طعام يزيد بن أبي سفيان فأعلنى ، فذكر قصة . وروى سعيد بن منصور عن أبي الأحوص عن أبي اسحق عن يرفا قال ، قال لى عمر : إني أنزلت نفسى من مال المسلمين منزلة مال اليتيم ، وهذا يشعر بأنه عاش إلى خلافة معاوية . قوله (هل لك فى عثمان) أى ابن عفان (وعبد الرحمن) ، ولم أر فى شيء من طرقه زيادة على الأربعة المذكورين إلا فى رواية للنسائى وعمر بن شبة من طريق عمرو بن دينار عن ابن شهاب وزاد فيها « وطلحة بن عبيد الله ، وكذا فى رواية الإمامى عن ابن شهاب عند عمر بن شبة أيضا ، وكذا أخرجه أبو داود من طريق أبي البختري عن رجل لم يسمه قال « دخل العباس وعلى ، فذكر القصة بطولها وفيها ذكر طلحة ، لكن لم يذكر عثمان . قوله (فأذن لهم فدخلوا) فى رواية شعيب فى المغازى « فأدخلهم » . قوله (ثم قال : هل لك فى على وعباس) زاد شعيب يستأذنان . قوله (فقال عباس يا أمير المؤمنين اقض بينى وبين هذا) زاد شعيب ويونس « فاستب على وعباس ، وفى رواية عقيل عن ابن شهاب فى الفرائض « اقض بينى وبين هذا الظالم ، استبأ ، وفى رواية جويرية « وبين هذا الكاذب الآثم الفادر الخائن ، ولم أر فى شيء من الطرق أنه صدر من على فى حق العباس شيء بخلاف ما يفهم قوله فى رواية عقيل « استبأ ، واستصوب المازرى صنيع من حذف هذه الألفاظ من هذا الحديث وقال : لعل بعض الرواة وهم فيها ، وإن كانت محفوفة ، فأجود ما تحمل عليه أن العباس قالها دلالة على أنه كان عنده بمنزلة الولد ، فأراد ردعه عما يعتقد أنه مخطئ فيه ، وأن هذه الأوصاف يتصف بها لو كان يفعل ما يفعله عن عمد ، قال : ولا بد من هذا التأويل لوقوع ذلك بمحض الخليفة ومن ذكر معه ولم يصدر منهم إنكار لذلك مع ما علم من تشدهم فى إنكار المنكر . قوله (وهما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله من مال بنى النضير) يأتى القول فيه قريبا . قوله (فقال الرهط) فى رواية مسلم « فقال القوم ، وزاد « فقال مالك بن أوس : يخيل إلى أنهم قد كانوا قدموهم لذلك » . قلت : ورأيت فى رواية معمر عن الزهرى فى مسند ابن أبي عمر « فقال الزبير بن العوام : اقض بينهما ، فأفادت تعيين من باشر سؤال عمر فى

ذلك . قوله (تئيدكم) كذا في رواية أبي ذر بفتح المثناة وكسر التحتانية مهموز وفتح الدال ، قال ابن التين أصلها تئيدكم ، والتؤدة الرفق . ووقع في رواية الاصيلي بكسر أوله وضم الدال وهو اسم فعل كرويدا أى اصبروا وأمهلوا وعلى رسلكم . وقيل انه مصدر تاد يتيد ، كما يقال سيروا سيركم ، ورد بأنه لم يسمع في اللغة . ويؤيد الأول ما وقع في رواية عقيل وشعيب ، ابتدوا ، أى تمهلوا ؛ وكذا عند مسلم وأبي داود . وللإسماعيلي من طريق بشر بن عمر عن مالك ، فقال عمر ابتد ، بلفظ الأمر للفرد . قوله (أنشدكما أتعلمان أن رسول الله ﷺ قد قال ذلك) كذا فيه ، وفي رواية مسلم « قالوا نعم » ، ومعنى أنشدكما أسألكما رافعا نشدى أى صوتي . قوله (ان الله قد خص رسوله ﷺ في هذا الشيء) في رواية مسلم « بخاصة لم يخص بها غيره » ، وفي رواية عمرو بن دينار عن ابن شهاب في التفسير « كانت أموال بني النضير بما أفاء الله على رسوله ، فكانت له خاصة ، وكان ينفق على أهله منها نفقة سنة ، ثم يحمل ما بقي في السلاح والكرراع عدة في سبيل الله » ، وفي رواية سفيان عن معمر عن الزهري الآتية في النفقات « كان النبي ﷺ يبيع نخل بني النضير ويحبس لأهله قوت سنتهم ، أى ثمر النخل . وفي رواية أبي داود من طريق أسامة بن زيد عن ابن شهاب « كانت لرسول الله ﷺ ثلاث صفايا : بنو النضير ، وخيبر ، وفدك . فاما بنو النضير فكانت حبسا لذوائبه ، وأما فدك فكانت حبسا لأبناء السبيل ، وأما خيبر فجزأها بين المسلمين ثم قسم جزءا لنفقة أهله ، وما فضل منه جعله في فقراء المهاجرين ، ولا تعارض بينهما لاحتمال أن يقسم في فقراء المهاجرين وفي مشري السلاح والكرراع ، وذلك مفسر لرواية معمر عند مسلم ، ويجعل ما بقي منه يجعل مال الله . وزاد أبو داود في رواية أبي البختري المذكورة « وكان ينفق على أهله ويتصدق بفضله ، وهذا لا يعارض حديث عائشة « أنه ﷺ توفي ودرعه مرهونة على شعير ، لأنه يجمع بينهما بأنه كان يدخر لأهله قوت سنتهم ثم في طول السنة يحتاج لمن يطره إلى إخراج شيء منه فيخرجه ، فيحتاج إلى أن يعرض من يأخذ منها عوضه ، فلذلك استدان . قوله (ما احتازها) كذا الأكثر بحاء مهملة وزاي معجمة ، وفي رواية الكشيحي بحاء معجمة وراء مهملة ، هذا ظاهر في أن ذلك كان مختصا بالنبي ﷺ ، إلا أنه واسى به أقرباءه وغيرهم بحسب حاجتهم . ووقع في رواية عكرمة ابن خالد عن مالك بن أوس عند النسائي ما يؤيد ذلك . قوله (ثم قال لعلي وعباس : أنشدكما الله هل تعلمان ذلك) ؟ زاد في رواية عقيل « قالوا نعم » . قوله (ثم توفي الله نبيه ﷺ) فقال أبو بكر : أنا ولي رسول الله ﷺ ، فقبضها أبو بكر ، فعمل فيها بما عمل رسول الله ﷺ (زاد في رواية عقيل « وأتما حينئذ - وأقبل على علي وعباس - تزعمان أن أبا بكر كذا وكذا » ، وفي رواية شعيب « كما تقولان ، وفي رواية مسلم من الزيادة « لجئتما ، تطلب ميراثك من ابن أخيك ، ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها ، فقال أبو بكر قال رسول الله ﷺ : لا نورث ما تركنا صدقة ، فرأيتما كاذبا آتما غادرا خائنا ، وكان الزهري كان يحدث به تارة فيصرح ، وتارة فيسكت . وكذلك مالك . وقد حذف ذلك في رواية بشر بن عمر عنه عند الإسماعيلي وغيره . وهو نظير ما سبق من قول العباس لعلي . وهذه الزيادة من رواية عمر عن أبي بكر حذفت من رواية إسحق الفروي شيخ البخاري . وقد ثبت أيضا في رواية بشر بن عمر عنه عند أصحاب السنن والإسماعيلي وعمرو بن مرزوق وسعيد بن داود كلاهما عند الدارقطني عن مالك على ما قال جويرية عن مالك ، واجتماع هؤلاء عن مالك يدل على أنهم حفظوه . وهذا القدر المحذوف من رواية إسحق ثبت من روايته في موضع آخر من الحديث ، لكن جعل القصة فيه لعمري حيث قال « جئتنى يا عباس نساءني

نصيبك من ابن أخيك ، وفيه د فقلت لكما إن رسول الله ﷺ قال : لا نورث ، فاشتمل هذا الفصل على مخالفة لإسحق لبقية الرواة عن مالك في كونهم جعلوا القصة عند أبي بكر وجعلوا الحديث المرفوع من حديث أبي بكر من رواية عمر عنه ، وإسحاق الفروي جعل القصة عند عمر وجعل الحديث المرفوع من روايته عن النبي ﷺ بغير واسطة أبي بكر . وقد وقع في رواية شعيب عن ابن شهاب نظير ما وقع في رواية إسحق الفروي سواء ، وكذلك وقع في رواية يونس عن ابن شهاب عند عمر بن شبة ، وأما رواية عقيل الآتية في الفرائض فاقصر فيها على أن القصة وقعت عند عمر بغير ذكر الحديث المرفوع أصلا ، وهذا يشعر بأن لسياق إسحق الفروي أصلا ، فلمل القصتين محفوظتان ، واقصر بعض الرواة على ما لم يذكره الآخر ، ولم يتعرض أحد من الشراح لبيان ذلك . وفي ذلك إشكال شديد وهو أن أصل القصة صريح في أن العباس وعليهما قد علما بأنه ﷺ قال لا نورث ، فإن كانا سمعاه من النبي ﷺ فكيف يطلبانه من أبي بكر ؟ وإن كانا إنما سمعاه من أبي بكر أو في زمنه بحيث أفاد عندهما العلم بذلك فكيف يطلبانه بعد ذلك من عمر ؟ والذي يظهر - والله أعلم - حمل الأمر في ذلك على ما تقدم في الحديث الذي قبله في حق فاطمة ، وأن كلا من علي وفاطمة والعباس اعتقد أن عموم قوله لا نورث ، مخصوص ببعض ما يخلفه دون بعض ، ولذلك نسب عمر إلى علي وعباس أنهما كانا يعتقدان ظلم من خالفهما في ذلك . وأما مخاصمة علي وعباس بعد ذلك ثانيا عند عمر فقال اسماعيل القاضي فيما رواه الدارقطني من طريقه : لم يكن في الميراث ، إنما تنازعا في ولاية الصدقة وفي صرفها كيف تصرف ، كذا قال ، لكن في رواية النسائي وعمر بن شبة من طريق أبي البختری ما يدل على أنهما أرادا أن يقسم بينهما على سبيل الميراث ، ولفظه في آخره « ثم جئتماني الآن تحتصمان : يقول هذا أريد نصيبي من ابن أخي ، ويقول هذا أريد نصيبي من امرأتي ، والله لا أفضي بينكما إلا بذلك ، أي إلا بما تقدم من تسليمها لهما على سبيل الولاية . وكذا وقع عند النسائي من طريق عكرمة بن خالد عن مالك بن أوس نحوه . وفي السنن لأبي داود وغيره « أرادا أن عمر يقسمها لينفرد كل منهما بنظر ما يتولاه ، فامتنع عمر من ذلك وأراد أن لا يقع عليها اسم قسم ولذلك أقسم على ذلك ، وعلى هذا اقتصر أكثر الشراح واستحسنوه ، وفيه من النظر ما تقدم . وأعجب من ذلك جزم ابن الجوزي ثم الشيخ محي الدين بأن عليا وعباسا لم يطلباه من عمر إلا ذلك ، مع أن السياق صريح في أنهما جاآه مرتين في طلب شيء واحد ، لكن العذر لابن الجوزي والنووي أنهما شرحا اللفظ الوارد في مسلم دون اللفظ الوارد في البخاري والله أعلم . وأما قول عمر « جئتمني يا عباس تسألني نصيبك من ابن أخيك ، فإنما عبر بذلك لبيان قسمة الميراث كيف يقسم أن لو كان هناك ميراث ، لا أنه أراد الغض منهما بهذا الكلام . وزاد الامام عن ابن شهاب عند عمر بن شبة في آخره « فأصلحا أمركما والالم يرجع والله اليكما . فقاما وتركوا الخصومة وأمضيت صدقة ، وزاد شعيب في آخره « قال ابن شهاب لحدثت به عروة فقال : صدق مالك بن أوس ، أنا سمعت عائشة تقول ، فذكر حديثا . قال « وكانت هذه الصدقة بيد علي منعها عباسا فغلبه عليها ، ثم كانت بيد الحسن ثم بيد الحسين ثم بيد علي بن الحسين والحسن بن الحسن ثم بيد زيد بن الحسن وهي صدقة رسول الله ﷺ حقا . وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري مثله وزاد في آخره : قال معمر ثم كانت بيد عبد الله بن حسن حتى ولي هؤلاء - يعني بني العباس - فقبضوها . وزاد اسماعيل القاضي أن إعراض العباس عنها كان في خلافة عثمان ، قال عمر بن شبة : سمعت أبا غسان هو محمد بن يحيى المدني يقول : ان الصدقة المذكورة اليوم بيد الخليفة يكتب في عهد يولي عليها من قبله من

يقبضها ويفرقها في أهل الحاجة من أهل المدينة . قلت : كان ذلك على رأس المائتين ، ثم تغيرت الأمور والله المستعان . واختلف العلماء في مصرف النية فقال مالك : النية والخمس سواء ، يحملان في بيت المال ويعطى الإمام أقارب النبي ﷺ بحسب اجتهاده ، وفرق الجمهور بين خمس الغنيمة وبين النية فقال : الخمس موضوع فيما عينه الله فيه من الأصناف المسمين في آية الخمس من سورة الأنفال لا يتعدى به إلى غيرهم ، وأما النية فهو الذي يرجع النظر في مصرفه إلى رأى الإمام بحسب المصلحة . وانفرد الشافعى كما قال ابن المنذر وغيره بأن النية بخمس ، وأن أربعة أخماسه للنبي ﷺ ، وله خمس الخمس كما في الغنيمة ، وأربعة أخماس الخمس لمستحق نظيرها من الغنيمة . وقال الجمهور : مصرف النية كله إلى رسول الله ﷺ ، واحتجوا بقول عمر : فكانت هذه لرسول الله ﷺ خاصة ، وتناول الشافعى قول عمر المذكور بأنه يريد الأخماس الأربعة . قال ابن بطال : مناسبة ذكر حديث عائشة في قصة فاطمة في « باب فرض الخمس » أن الذى سألت فاطمة أن تأخذه من جملة خيبر ، والمراد به سهمه ﷺ منها وهو الخمس ، وسيأتى في المغازى بلفظ « مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقى من خمس خيبر » ، وفي حديث عمر أنه يجب أن يتولى أمر كل قبيلة كبيرهم لأنه أعرف باستحقاق كل رجل منهم ، وأن الإمام أن ينادى الرجل الشريف الكبير باسمه وبالأترخيم حيث لم يرد بذلك تنقيصه . وفيه استعفاء المرء من الولاية ، وسؤاله الإمام ذلك بالرفق ، وفيه اتخاذ الحاجب ، والجلوس بين يدى الإمام ، والشفاعة عنده في انفاذ الحكم وتبيين الحاكم وجه حكمه . وفيه إقامة الإمام من ينظر على الوقف نيابة عنه ، والتشريك بين الاثنين في ذلك . ومنه يؤخذ جواز أكثر منها بحسب المصلحة . وفيه جواز الادخار خلافا لقول من أنكروه من مشددي المتزهدين ، وأن ذلك لا ينافى التوكل . وفيه جواز اتخاذ العقار واستغلال منفعته ، ويؤخذ منه جواز اتخاذ غير ذلك من الأموال التى يحصل بها النماء والمنفعة من زراعة وتجارة وغير ذلك . وفيه أن الإمام إذا قام عنده الدليل صار إليه وقضى بمقتضاه ولم يحتج إلى أخذه من غيره . ويؤخذ منه جواز حكم الحاكم بملكه ، وأن الاتباع إذا رأوا من الكبير انقباضا لم يفتاحوه حتى يفتاحهم بالكلام . واستدل به على أن النبي ﷺ كان لا يملك شيئا من النية ولا خمس الغنيمة إلا قدر حاجته وحاجة من يمونه ، وما زاد على ذلك كان له فيه التصرف بالقسم والعطية . وقال آخرون لم يجعل الله لنبيه ملك رقبة ماغنمه ، وإنما ملكه مناقمه وجعل له منه قدر حاجته ، وكذلك القائم بالأمر بعده . وقال ابن الباقلاني في الرد على من زعم أن النبي ﷺ يورث : احتجوا بعموم قوله تعالى (يوصيكم الله في أولادكم) قال : أما من أنكروا العموم فلا استغراق عنده لكل من مات أنه يورث ، وأما من أثبتته فلا يسلم دخول النبي ﷺ في ذلك ، ولو سلم دخوله لوجب تخصيصه لصحة الخبر ، وخبر الآحاد ينحصر وإن كان لا ينسخ ، فكيف بالخبر إذا جاء مثل مجيء هذا الخبر وهو « لا يورث »

٢ - باب . أداء الخمس من الدين

٣٠٩٥ - حدثنا أبو الزمان حدثنا حماد عن أبي جرة الضبمى قال : سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول « قديم وفد عبد القيس فقالوا : يا رسول الله ، إنا هذا الحى من ربيعة ، بيننا وبينك كفار مضر ، فلسنا نصيل إليك إلا في الشهر الحرام ، فرأنا بأمرنا نأخذ به ونذهب إليه من وراءنا . قال : آسرهم بأربع ، وأنهاكم

عن أربع : الإيمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله - وعقد بيده - وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصيام رمضان ، وأن تؤدوا لله خمس ما غنمتم . وأنها كم عن الدُّبَاء ، والنَّقِيرِ والحَنِيمِ ، والزَّفَّتِ »

قوله (باب أداء الخمس من الدين) أورد فيه حديث ابن عباس في قصة وفد عبد القيس ، وقد تقدم شرحه في كتاب الإيمان ، وترجم عليه هناك أداء الخمس من الإيمان ، وهو على قاعدته في ترادف الإيمان والاسلام والدين وقد تقدم في كتاب الإيمان من شرح ذلك ما فيه كفاية ، وتقدم في أول الخمس بيان ما يتعلق به

٣ - باب نفقة نساء النبي ﷺ بعد وفاته

٣٠٩٦ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « لا يقسم ورثتي ديناراً ، ما تركت بعد نفقة نساى ، ومثونة عاملي ، فهو صدقة »

٣٠٩٧ - **حدثنا** عبد الله بن أبي شعبة حدثنا أبو أسامة حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة قالت « توفي رسول الله ﷺ وما في بيتي من شيء يأكله ذو كبد ، إلا شطر شعير في رجلي ، فأكلت منه حتى طال علي ، فكلته ، ففني »

[الحديث ٣٠٩٧ - طرقة في : ٦٤٥١]

٣٠٩٨ - **حدثنا** مسدد حدثنا يحيى عن سفيان قال حدثني أبو إسحاق قال سمعت عمرو بن الحارث قال « ما ترك النبي ﷺ إلا سلاحه وبخلته البيضاء ، وأرضاً تركها صدقة »

قوله (باب نفقة نساء النبي ﷺ بعد وفاته) ذكر فيه ثلاثة أحاديث : أحدها حديث أبي هريرة « لا تقسم ورثتي ديناراً ، وقد تقدم بهذا الاسناد في أواخر الوقف ، وقد تقدم ما يتعلق بشرحه قبل بياب ، وسيأتي بقية ما يتعلق منه بالميراث في الفرائض . واختلف في المراد بقوله « عاملي » فقيل الخليفة بعده ، وهذا هو المعتمد وهو الذي يوافق ما تقدم في حديث عمر . وقيل : يريد بذلك العامل على النخل ، وبه جزم الطبري وابن بطال . وأبعد من قال : المراد بعامله خافر قبره عليه الصلاة والسلام . وقال ابن دحية في الخصائص : المراد بعامله خادمه . وقيل العامل على الصدقة . وقيل العامل فيها كالأجير . وقوله في هذه الرواية دينار ، كذا وقع في رواية مالك عن أبي الزناد في الصحيحين ، فقيل هو تنبيه بالادنى على الأعلى . وأخرجه مسلم من رواية سفيان بن عيينة عن أبي الزناد بلفظ « ديناراً ولا درهما ، وهي زيادة حسنة ، وتابعه عليها سفيان الثوري عن أبي الزناد عند الترمذي في الشمائل واستدل به على أجرة القسام . ثانياً حديث عائشة في قصة الشعير الذي كان في رفقها فسكاته ففني ، وسيأتي بسنده ومثله وشرحه في الرقاق ، وتقدم الامام بشيء من ذلك في « باب ما يستحب من السكيل » أوائل البيوع . قال ابن المنير : وجه دخول حديث عائشة في الترجمة أنها لو لم تستحق النفقة بعد موت النبي ﷺ لأخذ الشعير منها . ثالثاً

حديث أبي إسحق وهو السبيعي عن عمرو بن الحارث « ماتك النبي ﷺ إلا سلاحه ، الحديث وقد تقدم في الوصايا وأن شرحه يأتي مستوفى في أواخر المغازي ، ووقع عند القابسي في أوله « حدثنا يحيى عن سفيان ، فسقط عليه شيخ البخاري مسدد ولا بد منه ، نبه عليه الجياني ، ولو كان على ظاهر ما عنده لأمكن أن يكون يحيى هو ابن موسى أو ابن جعفر وسفيان هو ابن عيينة »

٤ - **باب** ما جاء في بيوت أزواج النبي ﷺ ، وما نسب من البيوت إليهن ، وقول الله عز وجل [٣٣ الأحزاب] : « وَقرنَ في بيوتكن » ، و [٥٣ الأحزاب] : « لا تدخلوا بيوت النبي ﷺ إلا أن يؤذن لكم » ٣٠٩٩ - **حدثنا** حبان بن موسى ومحمد قالوا : أخبرنا عبد الله أخبرنا مضر ويونس عن الزهري قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت « لما نزل رسول الله ﷺ استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي ، فأذن له »

٣١٠٠ - **حدثنا** ابن أبي مريم حدثنا نافع سمعت ابن أبي مليكة قال : قالت عائشة رضي الله عنها ، توفي النبي ﷺ في بيتي ، وفي نوبتي ، وبين سحري ونحري ، وجع الله بين ربي وربقي . قالت : دخل عبد الرحمن يسوالك فضعف النبي ﷺ عنه فأخذته فضفته ثم سذنته به »

٣١٠١ - **حدثنا** سعيد بن عفيرة قال حدثني الليث قال حدثني عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب « عن علي بن حسين أن صفية زوج النبي ﷺ أخبرته أنها جاءت رسول الله ﷺ تزوره وهو معتكف في المسجد - في العشر الآخر من رمضان - ثم قامت تنقلب فقام معها رسول الله ﷺ ، حتى إذا بلغ قريبا من باب المسجد عند باب أم سلمة زوج النبي ﷺ مر بهما رجلان من الأنصار فسلما على رسول الله ﷺ ثم تقدما ، فقال لهما رسول الله ﷺ : على رسلكما . قالوا : سبحان الله يا رسول الله ، وكبر عليهما ذلك ، فقال رسول الله ﷺ : إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم ، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئا »

٣١٠٢ - **حدثنا** إبراهيم بن المنذر حدثنا أنس بن عياض عن عبيد الله عن محمد بن يحيى بن حبان عن وإسم بن حبان عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال « ارتقيت فوق بيت حفصة فرأيت النبي ﷺ يقضي حاجته مستدبر القبلة مستقبل الشام »

٣١٠٣ - **حدثنا** إبراهيم بن المنذر حدثنا أنس بن عياض عن هشام عن أبيه أن عائشة رضي الله عنها قالت « كان رسول الله ﷺ يصلي العصر والشمس لم تخرج من حجبها »

٣١٠٤ - **حدثنا** موسى بن إسماعيل حدثنا جويرية عن نافع عن عبد الله رضي الله عنه قال « قام

النبي ﷺ خطيباً فأشار نحو مَسْكَن عائشة فقال : ها هنا الفتنة - ثلاثاً - مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ »

[الحديث ٣١٠٤ - أطرافه في : ٣٢٧٩ ، ٣٥١١ ، ٥٢٩٦ ، ٧٠٩٢ ، ٧٠٩٣]

٣١٠٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عُمَرَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ « أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ عِنْدَهَا ، وَأَنَّهَا سَمِعَتْ صَوْتَ إِنْسَانٍ يَسْتَأْذِنُ فِي بَيْتِ حَفْصَةَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ فِي بَيْتِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرَاهُ فَلَانًا - لِعَمِّ حَفْصَةَ مِنَ الرِّضَاعَةِ - الرِّضَاعَةُ فَحَرَّمُ مَا حَرَّمَ الْوِلَادَةُ ،

قوله (باب ما جاء في بيوت أزواج النبي ﷺ وما نسب من البيوت اليهن ، وقول الله عز وجل ﴿ وَتَكُنْ مِنْكُمْ رِجَالٌ مُخَلَّفُونَ فِي الْمَدَائِنِ لِيَقُودُوا الْعِصْيَانَ إِنْ ذَهَبَ عَنْ بَضْعِكُمْ أَصْحَابُ الْمَدَائِنِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَقَاصِدِ ﴾) و (لا تدخلوا بيوت النبي ﷺ إلا أن يؤذن لكم) قال ابن المنير غرضه بهذه الترجمة أن يبين أن هذه النسبة تحقق دوام استحقاقهن للبيوت ما بقين ، لأن نفقتهن وسكنانهن من خصائص النبي ﷺ ، والسرف فيه حبسهن عليه . ثم ذكر فيه سبعة أحاديث : الأول حديث عائشة « استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي ، ذكره مختصراً . ثانياً حديثها « توفي في بيتي وفي نوبتي ، وفيه ذكر السواك مع عبد الرحمن ، وسيأتي الكلام عليهما مستوفى في أواخر المغازي إن شاء الله تعالى . ثالثاً حديث صفية بنت حيي أنها جاءت تزوره وهو معتكف ، والغرض منه قولها فيه « عند باب أم سلمة ، وقد تقدم شرحه في الاعتكاف . رابعاً حديث ابن عمر « ارتقيت فوق بيت حفصة ، وقد تقدم شرحه في الطمارة . خامساً حديث عائشة كان يصلي العصر والشمس لم تخرج من حجرتها وقد تقدم شرحه في المواقيت . سادساً حديث عبد الله وهو ابن عمر « الفتنة ههنا ، وسيأتي شرحه في الفتن ، والغرض منه قوله « وأشار نحو مسكن عائشة ، واعترض الاسماعيلي بأن ذكر المسكن لا يناسب ما قصد ، لأنه يستوي فيه المالك والمستعير وغيرهما . سابعاً حديث عائشة « أنها سمعت صوت إنسان يستأذن في بيت حفصة ، وقد تقدم بهذا الإسناد في الشهادات ، ويأتي شرحه في الرضاع . (تنبيه) : وقع في سياقه في الشهادات زيادة على سبيل الوهم في رواية أبي ذر ، وكذا في رواية الأصيلي عن شيخه ، وقد ضرب عليها في بعض نسخ أبي ذر والصواب حذفها ، وانظر الزيادة « فقلت يا رسول الله أراه فلاناً لعم حفصة من الرضاعة فقالت عائشة ، فهذا القدر زائد والصواب حذفه كما نبه عليه صاحب المشارق ، قال الطبري : قيل كان النبي ﷺ ملكاً من أزواجه البيت الذي هي فيه فسكن بعده فبين بذلك التمليك ، وقيل إنما لم ينازعهن في مساكنهن لأن ذلك من جملة مؤنتهن التي كان النبي ﷺ استثناهن لهن بما كان بيده أيام حياته حيث قال « ما تركت بعد نفقة نسائي ، قال : وهذا أرجح ، ويؤيده أن وريثتهن لم يرثن عنهن منازلهن ، ولو كانت البيوت ملكاً لهن لا نقلت إلى وريثتهن ، وفي ترك وريثتهن حقوقهم منها دلالة على ذلك ، ولهذا زيدت بيوتهن في المسجد النبوي بعد موتهن لعموم نفقه المسلمين كما فعل فيما كان يصرف لهن من النفقات والله أعلم . وادعى المطلب أن النبي ﷺ كان حبس عليهن بيوتهن ، ثم استدل به على أن من حبس داراً جاز له أن يسكن منها في موضع . وتعقبه ابن المنير بمنع أصل الدعوى ، ثم على التذلل لا يوافق ذلك مذهبه إلا إن صرح بالاستثناء ، ومن أين له ذلك ؟

٥ - **باب** ما ذُكر من درع النبي ﷺ وعصاهُ وسيفه وقد حو وخامه

وما استعمل الخلفاء بعده من ذلك مما لم يذكر قسمته

ومن شعره ونعله وآنيته مما تبرك أصحابه وغيرهم بعده وقاته

٣١٠٦ - **حدثنا** محمد بن عبد الله الأنصاري قال حدثني أبي عن ثُمَامَةَ حَدَّثَنَا أَنَسٌ « أن أبا بكر رضي الله

عنه لما استُخلف بعثه إلى البحرين ، وكتب له هذا الكتاب وختمه بخاتم النبي ﷺ ، وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر : محمد سطر ، ورسول سطر ، والله سطر »

٣١٠٧ - **حدثنا** عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن عبد الله الأسدي حدثنا عيسى بن طهمان قال : أخرج

إلينا أنس بن نعلين جرداوين لما قبلا ان ، فحدثني ثابت البناني بعد عن أنس أنها نعل النبي ﷺ »

[الحديث ٣١٠٧ - طرفه في : ٥٨٥٧ و ٥٨٥٨]

٣١٠٨ - **حدثني** محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب حدثنا أيوب حدثنا حميد بن هلال عن أبي بردة قال

« أخرجت إلينا عائشة رضي الله عنها كساء ملبداً وقالت : في هذا نزع روح النبي ﷺ . وزاد سليمان عن حميد عن أبي بردة قال : أخرجت إلينا عائشة إزاراً غليظاً مما يصنع باليمن ، وكساء من هذ الذي تدعونها الملبدة »

[الحديث ٣١٠٨ طرفه في : ٥٨١٨]

٣١٠٩ - **حدثنا** عبدان عن أبي حمزة عن عاصم عن ابن سيرين عن أنس بن مالك رضي الله عنه

« أن قدح النبي ﷺ انكسر فأنخذ مكان الشعب سلسلة من فضة . قال عاصم : رأيت القدح وشربت فيه »

[الحديث ٣١٠٩ - طرفه في : ٥٦٣٨]

٣١١٠ - **حدثنا** سعيد بن محمد الجرمي حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي أن الوليد بن كثير حدثه

عن محمد بن عمرو بن حنبله الديلي حدثه أن ابن شهاب حدثه أن علي بن حسين حدثه « أنهم حين قدموا المدينة من عند يزيد بن معاوية مقتل حسين بن علي رحمة الله عليه لقيه المسور بن مخرمة فقال له : هل لك إلى من حاجة تأمرني بها ؟ فقلت له : لا . فقال : فهل أنت ممطي سيف رسول الله ﷺ فاني أخاف أن يملبك القوم عليه ، وإيم الله لئن أعطيتني لا يخلص إليهم أبداً حتى تبلغ نفسي . إن علي بن أبي طالب خطب ابنة أبي جهل على فاطمة عليها السلام ، فسمعت رسول الله ﷺ يخطب الناس في ذلك على منبره هذا

— وأنا يومئذ المحتمل — فقال : إن فاطمة مفي ، وأنا أتخوف أن تقتن في دينها . ثم ذكر صهرأله من بنى عبد شمس فأثنى عليه في مصاهرته إياه قال : حدثني فصدقتني ، ووعدتني فوفيت لي ، وإنى لست أحرّم حلالاً ولا أحلّ حراماً ، ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله (ﷺ) وبنت عدو الله أبداً »

٣١١١ - حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفيان عن محمد بن سوقة عن منذر عن ابن الحنفية قال « لو كان علي رضي الله عنه ذا كرا عثمان رضي الله عنه ذكره يوم جاءه ناس فشكوا ساعة عثمان ، فقال لي علي : اذهب إلى عثمان فأخبره أنها صدقة رسول الله (ﷺ) ، فمر سعاتك يعملوا بها . فأثبته بها فقال : أغنيها عنا . فأثبته بها علياً فأخبرته فقال : ضمنها حيث أخذتها »

[الحديث ٣١١١ - طرفه في : ٣١١٢]

٣١١٢ - وقال الحميدي حدثنا سفيان حدثنا محمد بن سوقة قال سمعت منذراً الثوري عن ابن الحنفية قال : أرسلني أبي ، أخذ هذا الكتاب فذهب به إلى عثمان ، فإن فيه أمر النبي (ﷺ) بالصدقة »

قوله (باب ما ذكر من درع النبي (ﷺ) وعصاه وسيفه وقدره وخاتمه ، وما استعمل الخلفاء بعده من ذلك) الغرض من هذه الترجمة تثبيت أنه (ﷺ) لم يورث ولا بيع موجوده ، بل ترك بيد من صار إليه للتبرك به ، ولو كانت ميراثاً لبيعت وقسمت ، ولهذا قال بعد ذلك « بما لم تذكر قسمته » وقوله « بما تبرك أصحابه » أي به ، وحذقه للعلم به ، كذا للأصيلي ، ولأبي ذر عن شيخه « شرك ، بالشين من الشركة وهو ظاهر ، وفي رواية الكشميني « بما يتبرك به أصحابه » وهو يقوى رواية الأصيلي . وأما قول المصنف : أنه إنما ترجم بذلك ليتأني به ولاية الأمور في اتخاذ هذه الآلات ، ففيه نظر ، وما تقدم أولى وهو الابق لدخوله في أبواب الخمس . ثم ذكر فيه أحاديث ليس فيها مما ترجم به إلا الخاتم والنعل والسيف ، وذكر فيه الكساء والازار ولم يصرح بهما في الترجمة ، فما ذكره في الترجمة ولم يخرج حديثه في الباب الدرع ، ولعله أراد أن يكتب فيها حديث عائشة « أنه (ﷺ) توفي ودرعه مرهونة ، فلم يتفق ذلك ، وقد سبق في البيوع والرهن . ومن ذلك العصا ولم يقع لها ذكر في الأحاديث التي أوردها ، ولعله أراد أن يكتب حديث ابن عباس « أنه (ﷺ) كان يستلم الركن بمحجن ، وقد مضى في الحج وسيأتي في حديث علي في تفسير سورة (الليل إذا يغشى) ذكر المنصورة وأنه (ﷺ) جعل ينسكت بها في الأرض ، وهي عصا يمسكها الكبير يتسكى عليها ، وكان قضيبه (ﷺ) من شوحط ، وكانت عند الخلفاء بعده حتى كسرها جهجاه الغفاري في زمن عثمان . ومن ذلك الشعر ، ولعله أراد أن يكتب فيه حديث أنس الماضي في الطمارة في قول ابن سيرين « عندنا شعر من شعر النبي (ﷺ) صار إلينا من قبل أنس » وأما قوله « وآثيته » بعد ذكر القدح فن عطف العام على الخاص ، ولم يذكر في الباب من الآنية سوى القدح ، وفيه كفاية لأنه يدل على ما عداه . وأما الأحاديث التي أوردها في الباب فالأول منها حديث أنس في الخاتم ، والغرض منه قوله فيه « إن أبا بكر ختم الكتاب بخاتم النبي (ﷺ) » فإنه مطابق لقوله في الترجمة « وما استعمل الخلفاء من ذلك » وسيأتي في اللباس فيه من

الزيادة أنه كان في يد أبي بكر وفي يد عمر بعده وأنه سقط من يد عثمان ، ويأتي شرحه مستوفى هناك إن شاء الله تعالى . الثاني حديثه دانه أخرجه نعلين جرداوين ، بالجيم أى لاشعر عليهما ، وقيل خاقتين . قوله (لها) في رواية الكشميهني د لها ، (قبالان) بكسر القاف وتخفيف الموحدة . قوله (لحدثني ثابت) القائل هو عيسى بن طهمان راوى الحديث عن أنس ، وكأنه رأى النعلين مع أنس ولم يسمع منه نسبتهما ، لحدثه بذلك ثابت عن أنس ، وسيأتي شرحه في اللباس أيضا إن شاء الله تعالى . الثالث حديث عائشة : قوله (عن أبي بردة) هو ابن أبي موسى . قوله (كساء ملبدا) أى ثخن وسطه وشفق حتى صار يشبه اللبد ، ويقال المراد هنا المرقع . قوله (وزاد سليمان) هو ابن المغيرة (عن حميد) هو ابن هلال ، وصله مسلم عن شيبان بن فروخ عن سليمان بن المغيرة به ، وسيأتي بقية شرحه في كتاب اللباس أيضا . الرابع حديث أنس ، قوله (عن أبي حمزة) هو السكري ، قوله (عن عاصم عن ابن سيرين) كذا للاكثر ، ووقع في رواية أبي زيد المروزي باسقاط ابن سيرين وهو خطأ ، وقد أخرجه البزار في مسنده عن البخاري بهذا الاسناد وقال لانهلم من رواه عن عاصم هكذا إلا أبا حمزة ، وقال الدارقطني : خالفه شريك عن عاصم عن أنس لم يذكر ابن سيرين ، والصحيح قول أبي حمزة ، قلت : قد رواه أبو عوانة عن عاصم ففصل بعضه عن أنس وبعضه عن ابن سيرين عن أنس ، وسيأتي بيانه في الأشربة ، ونبه على ذلك أبو على الجبائي وسيأتي بيانه هناك ان شاء الله تعالى ، قوله (ان قدح النبي ﷺ انكسر فأتخذ) في رواية أبي ذر بضم المثناة على البناء للمفعول ، وفي رواية غيره بفتحها على البناء للفاعل والضمير للنبي ﷺ أو لأنس ، وجزم بعض الشراح بالثاني واحتج برواية بالفظ د فجعلت مكان الشعب سلسلة ، ولا حجة فيه لاحتمال أن يكون فجعلت بضم الجيم على البناء للجهول فرجع إلى الاحتمال لابهام الجاعل . قوله (قال عاصم) هو الأحوال الراوى (رأيت القدح وشربت فيه) . الخامس حديث المسور بن مخرمة في خطبة على بنت أبي جهل ، وسيأتي الكلام عليه مستوفى في النكاح ، والغرض منه مادار بين المسور بن مخرمة وعلي بن الحسين في أمر سيف النبي ﷺ ، وأراد المسور بذلك صيانة سيف النبي ﷺ لئلا يأخذه من لا يعرف قدره . والذي يظهر أن المراد بالسيف المذكور ذو الفقار الذي تنفله يوم بدر ورأى فيه الرؤيا يوم أحد . وقال الكرمانى : مناسبة ذكر المسور لقصة خطبة بنت أبي جهل عند طلبه للسيف من جهة أن رسول الله ﷺ كان يحترز عما يوجب وقوع التكدير بين الاقرباء ، أى فكذلك ينبغي أن تعطينى السيف حتى لا يحصل بينك وبين أقربائك كدورة بسببه ، أو كما أن رسول الله ﷺ كان يراعى جانب بنى عمه العبشميين فانت أيضا راع جانب بنى عمك النوفليين لأن المسور نوفلى ، كذا قال ، والمسور زهرى لا نوفلى ، قال : أو كما أن رسول الله ﷺ كان يحب رفاهية خاتمة عليها السلام فانا أيضا أحب رفاهية خاطرك لكونك ابن ابنها فأعطينى السيف حتى أحفظ لك . قلت : وهنذا الأخير هو المعتمد وما قبله ظاهر التكلف ، وما ذكرنا إشكالا يتعلق بذلك في كتاب المناقب ان شاء الله تعالى . السادس ، قوله (عن محمد بن سوقة) بضم المهملة وسكون الواو ثقة عابد مشهور ، وهو وشيخه منذر بن يعلى أبو يعلى الثورى كوفيان قرينان من صفار التابعين . قوله (لو كان على ذاكر أعثمان) زاد الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن قتبية د ذاكر أعثمان بسوء ، وروى ابن أبي شيبة من وجه آخر عن محمد بن سوقة د حدثني منذر قال : كنا عند ابن الحنفية فقال بعض القوم من عثمان فقال : مه ، فقلنا له أكان أبوك يسب عثمان ؟ فقال ماسبه ، ولو سبه يوما لسبه يوم جيشته . فذكره . قوله (جاءه ناس فشكوا

سعاة عثمان) لم أقف على تعيين الشاكي ولا المشكو . والسعاة جمع ساع وهو العامل الذي يسمى في استخراج الصدقة من تجب عليه ويحملها إلى الامام . قوله (فقال لي علي : اذهب إلى عثمان فأخبره أنها صدقة رسول الله ﷺ) أي أن الصحيفة التي أرسل بها إلى عثمان مكتوب فيها بيان مصارف الصدقات ، وقد بين في الرواية الثانية أنه قال له « خذ هذا الكتاب فان فيه أمر النبي ﷺ في الصدقة » وفي رواية ابن أبي شبة « خذ كتاب السعاة فاذهب به إلى عثمان » . قوله (اغنها) بهزة مفتوحة ومعجمة ساكنة وكسر النون أي اصرفها تقول : أغن وجهك عن أي اصرفه ، ومثله قوله (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) أي يصده ويصرفه عن غيره ، ويقال قوله « اغنها عنا ، بألف وصل من الثلاثي وهي كلمة معناها الترك والاعراض ، ومنه (واستغنى الله) أي تركهم الله لان كل من استغنى عن شيء تركه تقول غنى فلان عن كذا فهو غان بوزن علم فهو عالم ، وفي رواية ابن أبي شبة « لا حاجة لنا فيه » وقيل كان علم ذلك عند عثمان فاستغنى عن النظر في الصحيفة ، وقال الحميدي في « الجمع » : قال بعض الرواة عن ابن عيينة : لم يجد علي بدا حين كان عنده علم منه أن ينهي إليه ، ونرى أن عثمان انما رده لأن عنده علما من ذلك فاستغنى عنه ، ويستفاد من الحديث بذل النصيحة للأمراء وكشف أحوال من يقع منه الفساد من أتباعهم والامام التنقيب عن ذلك . ويحتمل أن يكون عثمان لم يثبت عنده ما طعن به على سمعته ، أو ثبت عنده وكان التدبير يقتضي تأخير الانكار ، أو كان الذي أنكره من المستحبات لا من الواجبات ولذلك عذره علي ولم يذكره بسوء . قوله (فأخبرته فقال : ضعها حيث أخذتها) في رواية ابن أبي شبة « وضعه موضعه » . قوله (وقال الحميدي الخ) هو في « كتاب النوادر » له بهذا الاسناد ، والحميدي من شيوخ البخاري في الفقه والحديث كما تقدم في أول هذا الكتاب ، وأراد بروايته هذه بيان تصريح سفيان بالتحديث ، وكذا التصريح بإسحاق بن سودة بن منذر ، ولم أقف في شيء من طرقه على تعيين ما كان في الصحيفة ، لكن أخرج الخطابي في « غريب الحديث » من طريق عطية عن ابن عمر قال « بعث علي إلى عثمان بـصحيفة فيها : لا تأخذوا الصدقة من الرخعة ولا من النخعة » قال الخطابي : النخعة بنون ومعجمة أولاد الغنم ، والرخة برا . ومعجمة أيضا أولاد الابل انتهى . وسنده ضعيف لكنه مما يحتمل

٦ - باب الدلائل على أن الخُصَّ لنوابِ رسول الله ﷺ والمساكين وإيثار النبي ﷺ أهل الصَّنة والأرامل

حين سأله فاطمة وشكت إليه الطحن والرحى أن يُخْدمها من السببي ، فوكلها إلى الله

٣١١٣ - حَدَّثَنَا بَدَلُ بْنُ الْحَبَّارِ أَخْبَرَنَا شَيْبَةُ أَخْبَرَنَا الْحَكَمُ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي لَيْلَى أَخْبَرَنَا عَلَى أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ اشْتَكَتْ مَا تَلَقَى مِنَ الرَّحَى مِمَّا تَطْحَنُهُ ، فَبَلَغَهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى بِسَبَبِي ، فَأَتَتْهُ تَسْأَلُهُ خَادِمًا فَلَمْ تُوَافِقْهُ ، فَذَكَرَتْ لِعَائِشَةَ ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ عَائِشَةُ لَهُ ، فَأَتَانَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا فَذَهَبْنَا لِنَقُومَ فَقَالَ : عَلَى مَكَانِكَا ، حَتَّى وَجَدْتُ بُرْدَ قَدَمِهِ عَلَى صَدْرِي ، فَقَالَ أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَنِي ؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمْ فَسَكَبَا اللَّهُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ ، وَاحِدًا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَسَبْعًا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ

لما سألناه

[الحديث ٣١٣ - أطرافه في : ٣٧٠٥ ، ٥٣٩١ ، ٥٣٩٢ ، ٦٣١٨]

قوله (باب الدليل على أن الخمس) أي خمس الغنيمة (لنواب رسول الله ﷺ والمساكين) النواب جمع نائبة وهو ما ينوب الإنسان من الأمر الحادث (وإيثار النبي ﷺ أهل الصفة والأرامل حين سأله فاطمة وشكت إليه الطحن) في رواية الكشميني « والطحين » (والرحى أن يخدمها من السبي ، فوكها إلى الله تعالى) . ثم ذكر حديث علي « أن فاطمة اشتكت مائتي من الرحى بما تطحن ، فباغها أن النبي ﷺ أتى بسبي ، فأتته تسأله خادما ، فذكر الحديث وفيه « ألا أدلكما على خير مما سألتما ، فذكر الذكر عند النوم ، وسيأتي شرحه في كتاب الدعوات إن شاء الله تعالى ، وليس فيه ذكر أهل الصفة ولا الأرامل ، وكأنه أشار بذلك إلى ما ورد في بعض طرق الحديث كمادته ، وهو ما أخرجه أحمد من وجه آخر عن علي في هذه القصة مطولا وفيه « والله لا أعطيكم وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع لا أجدهم ما اتفق عليهم ، ولكن أبيهم وأتفق عليهم أئمتناهم ، وفي حديث الفضل بن الحسن الضمري عن ضباعة أو أم الحكم بنت الزبير قالت « أصاب النبي ﷺ سبيا ، فذهبت أنا وأختي فاطمة نسأله ، فقال سبقا يتامى بدر ، الحديث أخرجه أبو داود ، وتقدم من حديث ابن عمر في الهبة « أن النبي ﷺ أمر فاطمة أن ترسل السر إلى أهل بيت بهم حاجة ، قال اسماعيل القاضي : هذا الحديث يدل على أن للإمام أن يقسم الخمس حيث يرى ، لأن الأربعة الاخماس استحقاق للفاامين ، والذي يختص بالإمام هو الخمس ، وقد منع النبي ﷺ ابنته وأعز الناس عليه من أقربيه وصرفه إلى غيرهم ، وقال نحوه الطبري : لو كان سهم ذوى القربى قسما مفروضا لأخدم ابنته ولم يكن ليدع شيئا اختاره الله لها وأمن به على ذوى القربى ، وكذا قال الطحاوي وزاد : وإن أبا بكر وعمر أخذوا بذلك وقسما جميع الخمس ولم يجعلوا لذوى القربى منه حقا مخصوصا به بل بحسب ما يرى الإمام ، وكذلك فعل علي . قلت : في الاستدلال بهذا الحديث على هذا نظر ، لأنه يحتمل أن يكون ذلك من الشيء ، وأما خمس الخمس من الغنيمة فقد روى أبو داود من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي قال : قلت يا رسول الله إن رأيت أن توليني حقنا من هذا الخمس ، الحديث ، وله من وجه آخر عنه « ولاني رسول الله ﷺ خمس الخمس فوضعت مواضعه حياته ، الحديث ، فيحتمل أن تكون قصة فاطمة وقعت قبل فرض الخمس والله اعلم . وهو بعيد ، لأن قوله تعالى (واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة) الآية نزات في غزوة بدر ، وقد مضى قريبا أن الصحابة أخرجوا الخمس من أول غنيمة غنموها من المشركين فيحتمل أن حصة خمس الخمس - وهو حق ذوى القربى من الفئ - المذكور - لم يبلغ قدر الرأس الذي طلبته فاطمة فكان حقها من ذلك يسيرا جدا ، يلزم منه أن لو أعطاها الرأس أثر في حق بقية المستحقين من ذكر . وقال المهلبي : في هذا الحديث أن الإمام أن يؤثر بعض مستحق الخمس على بعض ، ويعطى الأوكد فالأوكد . ويستفاد من الحديث حمل الإنسان أهله على ما يحمل عليه نفسه من التقليل والزهد في الدنيا والقنوع بما أعد الله لأولياؤه الصابرين في الآخرة . قلت : وهذا كله بناء على ما يقتضيه ظاهر الترجمة ، وأما مع الاستعمال الذي ذكرته أخيرا فلا يمكن أن يؤخذ من ذكر الإيثار عدم وقوع الاشتراك في الشيء ، ففي ترك القسمة وإعطاء أحد المستحقين دون الآخر إيثار الآخذ على الممنوع ، فلا يلزم منه نفي الاستحقاق وسيأتي مزيد في هذه المسألة بعد ثمانية أبواب

٧ - **باب** قول الله تعالى [٤١ الأقال] : « فإِنَّ اللَّهَ خُمُسُهُ وَلِلرَّسُولِ » يعني للرَّسُولِ قسم ذلك

وقال رسول الله ﷺ « إنما أنا قاسمٌ وخازنٌ ، والله يعطى »

٣١١٤ **حدثنا** أبو الوليد **حدثنا** شعبة عن سليمان ومنصور وقتادة أنهم سمعوا سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال « وَلِدَ لِرَجُلٍ مِّنَ الْأَنْصَارِ غُلَامٌ ، فَأَرَادَ أَنْ يُسَمِّيَهُ مُحَمَّدًا - قَالَ شُعْبَةُ فِي حَدِيثٍ مِنْصُورٍ : إِنَّ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ : حَمَلْتُهُ عَلَى عُنُقِي ، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ . وَفِي حَدِيثِ سُلَيْمَانَ : وَلَدَ لَهُ غُلَامٌ فَأَرَادَ أَنْ يُسَمِّيَهُ مُحَمَّدًا - قَالَ : سَمُّوْا بِاسْمِي وَلَا تَكْنُؤْا بِكُنْيَتِي ، فَإِنَّمَا جُعِلْتُ قَاسِمًا أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ . وَقَالَ حُصَيْنٌ : بُعِثْتُ قَاسِمًا أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ . وَقَالَ عَمْرُو : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : سَمِعْتُ سَالِمًا عَنْ جَابِرٍ : أَرَادَ أَنْ يُسَمِّيَهُ الْقَاسِمَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : تَسَمُّوْا بِاسْمِي ، وَلَا تَكْنُؤْا بِكُنْيَتِي »

[الحديث ٣١١٤ - أطرافه في : ٣١١٥ ، ٣٥٣٨ ، ٦٥٨٦ ، ٦١٨٧ ، ٦١٨٩ ، ٦١٩٦]

٣١١٥ - **حدثنا** محمد بن يوسف **حدثنا** سفيان عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال « وَلِدَ لِرَجُلٍ مِّنَ غُلَامٍ فَسَمَاهُ الْقَاسِمَ ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : لَا تَكْنُيْكَ أَبَا الْقَاسِمِ وَلَا نُنْعِمُكَ عَيْنًا . فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَدَ لِي غُلَامٌ فَسَمَّيْتُهُ الْقَاسِمَ ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : لَا تَكْنُيْكَ أَبَا الْقَاسِمِ وَلَا نُنْعِمُكَ عَيْنًا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَحْسَنْتِ الْأَنْصَارُ ، فَسَمُّوْا بِاسْمِي وَلَا تَكْنُؤْا بِكُنْيَتِي ، فَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ »

٣١١٦ - **حدثنا** حبان بن موسى أخبرنا عبد الله عن يونس عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية يقول : قال رسول الله ﷺ « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ، وَاللَّهُ الْمُعْطَى وَأَنَا الْقَاسِمُ ، وَلَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ ،

٣١١٧ - **حدثنا** محمد بن سنان **حدثنا** فليح **حدثنا** هلال عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « مَا أُعْطِيَكُمْ وَلَا أَمْنُكُمْ ، إِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ أَضَعُ حَيْثُ أَمَرْتُ »

٣١١٨ - **حدثنا** عبد الله بن يزيد **حدثنا** سعيد بن أبي أيوب قال **حدثني** أبو الأسود عن ابن أبي عيَّاش - واسمه نمان - عن خولة الأنصارية رضي الله عنها قالت « سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّصُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، فَلَهُمْ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »

قوله (باب قوله تعالى (فَإِنَّ اللَّهَ خُمُسُهُ وَلِلرَّسُولِ) يعني وللرسول قسم ذلك) هذا اختيار منه لأحد الأقوال في تفسير هذه الآية ، والاكثر على أن اللام في قوله « الرسول » الملك ، وأن للرسول خمس الخمس من الغنيمة

سواء حضر القتال أو لم يحضر ، وهل كان يملكه أو لا ؟ وجهان للشافعية ، ومال البخاري إلى الثاني واستدل له . قال اسماعيل القاضي : لا حجة لمن ادعى أن الخمس يملكه النبي ﷺ بقوله تعالى ﴿ واعدوا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول ﴾ لأنه تعالى قال ﴿ يسألونك عن الأنفال ، قل الانفال لله والرسول ﴾ وانفقوا على أنه قبل فرض الخمس كان يعطى الغنيمة للغنائم بحسب ما يؤدي إليه اجتهاده ، فلما فرض الخمس تبين للغنائم أربعة أخماس الغنيمة لا يشاركهم فيها أحد ، وإنما خص النبي ﷺ بنسبة الخمس إليه إشارة إلى أنه ليس للغنائم فيه حق بل هو مفوض إلى رأيه ، وكذلك إلى الإمام بعده ، وقد تقدم نقل الخلاف فيه في الباب الأول . وأجمعوا على أن اللام في قوله تعالى ﴿ لله ﴾ للتبرك إلا ما جاء عن أبي العالية فإنه قال : تقسم الغنيمة خمسة أسهم ثم السهم الأول يقسم قسمين قسم لله وهو للفقراء وقسم الرسول له ، وأما من بعده فيضعه الإمام حيث يراه . قوله (وقال رسول الله ﷺ : إنما أنا قاسم وخازن ، والله يعطى) لم يقع هذا اللفظ في سياق واحد ، وإنما هو مأخوذ من حديثين : أما حديث « إنما أنا قاسم ، فهو طرف من حديث أبي هريرة المذكور في الباب ، وتقدم في العلم من حديث معاوية بلفظ « وإنما أنا قاسم والله يعطى » في أثناء حديث . وأما حديث « إنما أنا خازن والله يعطى » فهو طرف من حديث معاوية المذكور ، ويأتي موصولا في الاعتصام بهذا اللفظ . ثم ذكر المصنف في الباب أربعة أحاديث : الأول حديث جابر ذكره من طرق ، قوله (عن سليمان) هو الأعمش ، وبين البخاري الاختلاف على شعبة : هل أراد الانصاري أن يسمى ابنه محمدا أو القاسم ، وأشار إلى ترجيح أنه أراد أن يسميه القاسم برواية سفيان - وهو الثوري - له عن الأعمش فسماه القاسم ، ويترجح أنه أيضا من حيث المعنى لأنه لم يقع الإنكار من الانصار عليه إلا حيث لزم من تسمية ولده القاسم أن يصير يكنى أبا القاسم ، وسيأتي البحث في هذه المسألة في كتاب الأدب إن شاء الله تعالى . قوله (قال شعبة في حديث منصور إن الانصاري قال : حملته على عنق) هذا يقتضي أن يكون الحديث من رواية جابر عن الانصاري ، بخلاف رواية غيره فإنها من سند جابر . قوله (وقال حصين بعثت قاسما أقسم بينكم) هو من رواية شعبة عن حصين أيضا كما سيأتي في الأدب . قوله (وقال عمرو) هو ابن مرزوق وهو من شيوخ البخاري ، وطريقه هذه وصلها أبو نعيم في المستخرج ، وكأن شعبة كان تارة يحدث به عن بعض مشايخه دون بعض وتارة يجمعهم ويفصل الفاظهم ، وقوله « لا تكفوا » وقع في رواية الكشي عن « ولا تكفوا » بفتح الكاف وتشديد النون ، وقوله في رواية سفيان عن الأعمش « لا تكفك ولا ننعمك عينا » وقع في رواية الكشي عن « لا تكفك ولا ننعمك عينا » ومعنى قوله « لا ننعمك عينا » لا نكرمك ولا نقر عينك بذلك ، وسيأتي في الأدب من الزيادة من وجه آخر عن جابر « أن النبي ﷺ قال لانصاري : سم ابنك عبد الرحمن » . الثاني حديث معاوية ، وهو يشتمل على ثلاثة أحكام : من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ، وقد تقدم شرح صدره في كتاب العلم ، ويأتي شرح الأخير منه في الاعتصام ، والفرض منه قوله « والله المعطى وأنا القاسم » وهذا مطابق لاحاديث الباب . الحديث الثالث حديث أبي هريرة ، قوله (ما أعطيك ولا أمنعكم) في رواية أحمد عن شريح بن النعمان عن فليح في أوله « والله المعطى ، والمعنى لا أتصرف فيكم بعطية ولا منع برأيي » ، وقوله « إنما أنا القاسم أضع حيث أمرت » أي لا أعطى أحدا ولا أمنع أحدا إلا بأمر الله ، وقد أخرجه أبو داود من طريق همام عن أبي هريرة بلفظ « إن أنا إلا خازن » . الرابع قوله (حدثنا عبد الله بن يزيد) هو أبو عبد الرحمن المقرئ . قوله (حدثنا سعيد) زاد المستمل « ابن أبي أيوب »

وأبو الأسود هو الثوفلي الذي يقال له يقيم عروة ، والنعمان بن أبي عياش بالتحتمانية والمعجمة أنصاري ، وهو ذرقي ، وبذلك وصفه الدورقي ، واسم أبي عياش عبيد ، وقيل زيد بن معاوية بن الصامت . قوله (عن خولة الانصارية) في روايه الاسماعيلي بنت ثامر الانصارية ، وزاد في أوله « الدنيا خضرة حلوة ، وإن رجلا ، وأخرجه الترمذي من طريق سعيد المقبري عن أبي الوليد سمعت خولة بنت قيس وكانت تحت حمزة بن عبد المطلب سمعت رسول الله ﷺ يقول « إن هذا المال خضرة حلوة ، من أصابه بحقه بورك له فيه ، ورب متخوض فيما شامت نفسه من مال الله ورسوله ليس له يوم القيامة إلا النار ، قال الترمذي : حسن صحيح ، وأبو الوليد اسمه عبيد . قلت : فرق غير واحد بين خولة بنت ثامر وبين خولة بنت قيس ، وقيل إن قيس بن قهم بالقاف لقبه ثامر وبذلك جزم على بن المديني ، فعلى هذا فهي واحدة ، وقوله « خضرة » ، أنك على تأويل الغنيمة بدليل قوله « من مال الله ، ويحتمل ما هو أعم من ذلك . وقوله « خضرة » أي مشتهة ، والنفوس تميل إلى ذلك . وقوله « من مال الله » مظهر أقيم مقام المضمر إشعارا بأنه لا ينبغي التخوض في مال الله ورسوله والتصرف فيه بمجرد التشهي ، وقوله « ليس له يوم القيامة إلا النار » ، حكم مرتب على الوصف المناسب وهو الخوض في مال الله ، ففيه إشعار بالغلبة . قوله (يتخوضون) بالمجتمتين (في مال الله بغير حق) أي يتصرفون في مال المسلمين بالباطل ، وهو أعم من أن يكون بالقسمة وبغيرها ، وبذلك تناسب الترجمة . (تنبيه) : قال الكرماني مناسبة حديث خولة للترجمة خفية ، ويمكن أن تؤخذ من قوله « يتخوضون في مال الله بغير حق » ، أي بغير قسمة حق ، واللفظ وإن كان عاما لكن خصصناه بالقسمة لفهم منه الترجمة . قلت : ولا تحتاج إلى قيد الاعتذار لأن قوله « بغير » يدخل في عموم الصورة المذكورة فيصح الاحتجاج به على شرطية القسمة في أموال الفئ والغنيمة بحكم المثل واتباع ما ورد في الكتاب والسنة ، وكان المصنف أراد بإيراده تخويف من يخالف ذلك . ويستفاد من هذه الأحاديث أن بين الاسم والمسمى به مناسبة ، لكن لا يلزم اطراد ذلك ، وأن من أخذ من الغنائم شيئا بغير قسم الإمام كان عاصيا . وفيه ردع الولاة أن يأخذوا من المال شيئا بغير حقه أو يمنعوه من أهله

٨ - باب قول النبي ﷺ « أُحِلَّتْ لَكُمْ الْغَنَائِمُ » . وقال الله عز وجل [٢٠ الفتح] :

﴿ وَعَدَ كُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا ﴾ الآية . وهي للعامة حتى يبيته الرسول ﷺ

٣١١٩ - حدثنا مسدد حدثنا خالد حدثنا حصين عن عاصم عن روة البارقي رضي الله عنه عن النبي ﷺ

قال « الخيل معقود في نواصيها الخير والأجر والمغنم إلى يوم القيامة »

٣١٢٠ - حدثنا أبو اليان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه

أن رسول الله ﷺ قال « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده . والذي نفسي بيده كتنفقن كنوزها في سبيل الله »

٣١٢١ - حدثنا إسحاق سمع جبرأ عن عبد الملك عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : قال رسول

الله ﷺ « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده . والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله »

[الحديث ٣١٢١ - طريقه في : ٣٦١٩ ، ٦٦٢٩]

٣١٢٢ - **حدثنا** محمد بن سنان **حدثنا** هشيم أخبرنا سيار **حدثنا** يزيد الفقير **حدثنا** جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « أحلت لي الغنائم »

٣١٢٣ - **حدثنا** إسماعيل قال **حدثني** مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه إلا الجهاد في سبيله ، وتصدق كلماته ، بأن يدخله الجنة ، أو يرجعه إلى مكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة »

٣١٢٤ - **حدثنا** محمد بن القلاء **حدثنا** ابن المبارك عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ « غزائي من الأنبياء فقال لقومه : لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبنى بها ولما بين بها ، ولا أحد بني يوتأ ولم يرفع سؤوفها ، ولا آخر اشترى غمًا أو خلفات وهو ينتظر ولادها . ففزا . فدنا من القرية صلاة العصر أو قريباً من ذلك ، فقال للشمس : إنك مأمورة وأنا مأمور ، اللهم احبسها علينا ، فحسبت حتى فتح الله عليهم ، فجمع الغنائم ، فجاءت - يعني للنار - إنما كلها فلم تطعمها ، فقال : إن فيكم غلولاً ، فليبايعني من كل قبيلة رجل ، فلزقت يد رجل بيده ، فقال : فيكم الغلول ، فليبايعني قبيلتك ، فلزقت يد رجلين أو ثلاثة بيده ، فقال : فيكم الغلول ، فجاءوا برأس بقر من الذهب فوضعوها ، فجاءت النار فأكلتها . ثم أحل الله لنا الغنائم ، رأى صعدنا وعجزنا فأحلها لنا »

[الحديث ٣١٢٤ - طريقه في : ٥١٥٧]

قوله (باب قول النبي ﷺ أحلت لكم الغنائم) كذا للجميع ، ووقع عند ابن التين « أحلت لي ، وهو أشبه ، لانه ذكر بهذا اللفظ في هذا الباب ، وهذا الثاني طرف من حديث جابر الماضي في التيمم ، وقد تقدم بيان ما كان من قبلنا يصنع في الغنيمة . **قوله** (وقال الله عز وجل) (وعدكم الله مغنم كثيرة تأخذونها) الآية) هذه الآية نزات في أهل الحديبية بالاتفاق ، ولما انصرفوا من الحديبية فتحوا خيبر كما سيأتي في مكانه . **قوله** (فهي للعامة) أي الغنيمة لعموم المسلمين من قاتل . **قوله** (حتى يبينه الرسول) أي حتى يبين الرسول من يستحق ذلك من لا يستحقه ، وقد وقع بيان ذلك بقوله تعالى (واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة) الآية ، ثم ذكر فيه ستة أحاديث : أحدها حديث عروة البارقي في الخيل ، وقد تقدم الكلام عليه في الجهاد ، والغرض منه قوله في آخره « الاجر والمغنم » . ثانياً حديث أبي هريرة « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وسيأتي الكلام عليه في علامات

النبوة ، والغرض منه قوله « استنفق كنوزهما في سبيل الله » وقد أنفقت كنوزهما في المغانم . نالها حديث جابر ابن سمرة مثله ، وإسحق هو ابن راهويه وجابر هو ابن عبد الحميد وعبد الملك هو ابن عمير . وذكر أبو علي الجبائي أنه لم ير إسحق هذا منسوبا لاحد من الرواة ، لكن وجدناه بعده في مسند إسحق بهذا السياق ، فغلب على الظن أنه المراد . رابعها حديث جابر بن عبد الله ذكره مختصرا بلفظ « أحلت لي الفنائم » وقد تقدم شرحه مستوفى في التيمم . خامسها حديث أبي هريرة « تكفل الله لمن جاهد في سبيله » وقد تقدم شرحه في أوائل الجهاد ، والغرض منه قوله في آخره « من أجر أو غنيمة » . سادسها حديثه في قصة النبي الذي غزا القرية ، قوله (عن ابن المبارك) كذا في جميع الروايات ، لكن قال أبو نعيم في المستخرج « أخرجه البخاري عن محمد بن العلاء عن ابن المبارك أو غيره » وهذا الشك إنما هو من أبي نعيم ، فقد أخرجه الاسماعيلي عن أبي يعلى عن محمد بن العلاء عن ابن المبارك وحده به . قوله (غزا نبي من الانبياء) أي أراد أن يغزو ، وهذا النبي هو يوشع بن نون كما رواه الحاكم من طريق كعب الاحبار وبين تسمية القرية كما سيأتي ، وقد ورد أصله من طريق مرفوعة صحيحة أخرجه أحمد من طريق هشام عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال « قال رسول الله ﷺ ان الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع بن نون ليألي سار إلى بيت المقدس » وأغرب ابن بطال فقال في « باب استئذان الرجل الامام » : في هذا المعنى حديث لداود عليه الصلاة والسلام أنه قال في غزوة خرج اليها « لا يتبعني من ملك يضع امرأة ولم يبن بها ، أو بني دارا ولم يسكنها » ولم أقف على ما ذكره مسندا ، لكن أخرجه الخطيب في « ذم النجوم » له من طريق أبي حذيفة والبخاري في « المبتدا » اهـ باسناد له عن علي قال « سأل قوم يوشع منه أن يطالعهم على بدء الخلق وآجالهم ، فأراه ذلك في ماء من غمامة أمطرها الله عليهم ، فكان أحدهم يعلم متى يموت ، فبقوا على ذلك إلى أن قاتلهم داود على الكفر ، فأخرجوا إلى داود من لم يحضر أجله فكان يقتل من أصحاب داود ولا يقتل منهم ، فشكى إلى الله ودعا فخبست عليهم الشمس فزيد في النهار فاختلطت الزيادة بالليل والنهار ، فاختلط عليهم حسابهم » . قلت : واسناده ضعيف جدا ، وحديث أبي هريرة المشار اليه عند أحمد أولى ، فان رجال اسناده محتج بهم في الصحيح ، فالعتمد أنها لم تحبس إلا ليوشع ، ولا يعارضه ما ذكره ابن إسحق في « المبتدا » من طريق يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه « ان الله لما أمر موسى بالمسير ببني اسرائيل أمره أن يحمل تابوت يوسف فلم يدل عليه حتى كاد الفجر أن يطلع ، وكان وعد بني اسرائيل أن يسير بهم إذا طلع الفجر ، فدعا ربه أن يؤخر الطلوع حتى فرغ من أمر يوسف ففعل ، لان الحصر إنما وقع في حق يوشع بطلوع الشمس فلا ينبغي أن يحبس طلوع الفجر لغيره ، وقد اشتهر حبس الشمس ليوشع حتى قال أبو تمام في قصيدة :

فوالله لا أدري أحلام قائم ألت بنا أم كان في الركب يوشع

ولا يعارضه أيضا ما ذكره يونس بن بكير في زياداته في مغازي ابن إسحق « ان النبي ﷺ لما أخبر قريشا بصيحة الاسراء أنه رأى العير التي لهم وأنها تقدم مع شروق الشمس ، فدعا الله فخبست الشمس حتى دخلت العير ، وهذا منقطع ، لكن وقع في « الأوسط للطبراني » من حديث جابر « ان النبي ﷺ أمر الشمس فتأخرت ساعة من نهار » واسناده حسن ، ووجه الجمع أن الحصر محمول على ما مضى للانبياء قبل نبينا ﷺ فلم تحبس الشمس إلا ليوشع ، وليس فيه نفي أنها تحبس به ذلك لنبينا ﷺ . وروى الطحاوي والطبراني في « الكبير » والحاكم والبيهقي في « الدلائل »

عن أسماء بنت عميس أنه عليه السلام دعا لما نام على ركبة على فدايته صلاة العصر فردت الشمس حتى صلى على ثم غربت ، وهذا أبلغ في المعجزة وقد أخطأ ابن الجوزي بإيراده له في د الموضوعات ، وكذا ابن تيمية في د كتاب الرد على الروافض ، في زعم وضعه والله أعلم . وأما ما حكى عياض أن الشمس ردت للنبي عليه السلام يوم الخندق لما شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردها الله عليه حتى صلى العصر - كذا قال وعزاه للطحاوي ، والذي رأيت في د مشكل الآثار للطحاوي ، ما قدمت ذكره من حديث أسماء - فإن ثبت ما قال فمذهبه قصة ثالثة والله أعلم . وجاء أيضا أنها حبست لموسى لما حمل تابوت يوسف كما تقدم قريبا . وجاء أيضا أنها حبست لسليمان بن داود عليهما السلام وهو فيما ذكره الثعلبي ثم البغوي عن ابن عباس قال د قال لي علي : ما بلغك في قول الله تعالى حكاية عن سليمان عليه الصلاة والسلام (ردوها علي) ؟ فقلت : قال لي كعب : كانت أربعة عشر فرسا عرضها ، فغابت الشمس قبل أن يصلي العصر ، فأمر بردها فضرب سوقها وأعناقها بالسيف فقتلها ، فسلبه الله ملكه أربعة عشر يوما لأنه ظلم الخيل بقتلها ، فقال علي : كذب كعب ، وإنما أراد سليمان جهاد عدوه فتشاغل بعرض الخيل حتى غابت الشمس فقال للبلائكة الموكلين بالشمس باذن الله لهم : ردوها علي ، فردوها عليه حتى صلى العصر في وقتها ، وإن أنبياء الله لا يظلمون ولا يأمرون بالظلم . قلت : أورد هذا الأثر جماعة ساكتين عليه جازمين بقولهم د قال ابن عباس قلت لعلي ، وهذا لا يثبت عن ابن عباس ولا عن غيره ، والثابت عن جمهور أهل العلم بالتفسير من الصحابة ومن بعدهم أن الضمير المؤنث في قوله (ردوها) للخيل والله أعلم . قوله (بضع امرأة) بضم الموحدة وسكون المعجمة البضع يطلق على الفرج والتزويج والجماع ، والمعاني الثلاثة لا تفتق هنا ، ويطلق أيضا على المهر وعلى الطلاق ، وقال الجوهري : قال ابن السكيت البضع النكاح يقال ملك فلان بضع فلانة . قوله (ولما يبن بها) أي ولم يدخل عليها لكن التعبير بلما يشعر بتوقع ذلك قاله الزمخشري في قوله تعالى (ولما يدخل الإيمان في قلوبكم) ووقع في رواية سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عند النسائي وأبي عوانة وابن حبان د لا يبنى لرجل بني دارا ولم يسكنها أو تزوج امرأة ولم يدخل بها ، وفي التقييد بعدم الدخول ما يفهم أن الأمر بعد الدخول بخلاف ذلك فلا يخفى فرق بين الأمرين ، وإن كان بعد الدخول ربما استمر تعلق القلب ، لكن ليس هو كما قبل الدخول غالبا . قوله (ولم يرفع سقوفها) في صحيح مسلم ومسنده أحمد د ولما يرفع سقوفها ، وهو بضم القاف والفاء لتوافق هذه الرواية ، وهم من ضبط بالاسكان وتكلف في توجيه الضمير المؤنث للسقف . قوله (أو خلفات) بفتح المعجمة وكسر اللام بعدها فاء خفيفة جمع خلفه وهي الحامل من النوق ، وقد يطلق على غير النوق ، ود أو ، في قوله غنما أو خلفات للتنويع ويكون قد حذف وصف الغنم بالحمل لدلالة الثاني عليه ، أو هو على إطلاقه لأن الغنم يقل صبرها فيخشى عليها الضياع بخلاف النوق فلا يخشى عليها الا مع الحمل ، ويحتمل أن يكون قوله د أو ، للشك أي هل قال غنما بغير صفة أو خلفات أي بصفة أنها حوامل ، كذا قال بعض الشراح ، والمعتمد أنها للتنويع ، فقد وقع في رواية أبي يعلى عن محمد بن العلاء د ولا رجل له غنم أو بقر أو خلفات . قوله (وهو ينتظر ولادها) بكسر الواو وهو مصدر ولد ولادا وولادة . قوله (فغزا) أي بمن تبعه من لم يتصف بتلك الصفة . قوله (فدنا من القرية) هي أريحا بفتح الهمزة وكسر الراء بعدها تحتانية ساكنة ومهملة مع القصر ، سماها الحاكم في روايته عن كعب ، وفي رواية مسلم د قاذن للقرية ، أي قرب جيوشه لها . قوله (فقال للشمس انك ما مورة) في رواية سعيد بن المسيب د فلق العدو عند غيوبة الشمس ، وبين الحاكم في روايته عن

كعب سبب ذلك فانه قال : انه وصل الى القرية وقت عصر يوم الجمعة ، فكادت الشمس أن تغرب ويدخل الليل . وبهذا يتبين معنى قوله : وأنا مأمور ، والفرق بين المأمورين أن أمر الجادات أمر تسخير وأمر العقلاء أمر تكليف ، وخطابه للشمس يحتمل أن يكون على حقيقة وأن الله تعالى خلق فيها تميزا وإدراكا كما سيأتي البحث فيه في الفتن في سجودها تحت العرش واستئذانها من أن تطلع ، ويحتمل أن يكون ذلك على سبيل استحضاره في النفس لما تقرر أنه لا يمكن تحويلها عن عاداتها إلا بخرق العادة ، وهو نحو قول الشاعر : شكى إلى جملي طول السرى ، ومن ثم قال : اللهم احبسها ، ويؤيد الاحتمال الثاني أن في رواية سعيد بن المسيب فقال : اللهم إنها مأمورة وإني مأمور فأحبسها على حتى تقضى بيني وبينهم ، فحبسها الله عليه . **قوله** (اللهم احبسها علينا) في رواية أحمد : اللهم احبسها على شيئا ، وهو منصوب نصب المصدر ، أي قدر ما تنقضي حاجتنا من فتح البلد ، قال عياض : اختلف في حبس الشمس هنا ، فقيل ردت على أدراجها ، وقيل وقفت ، وقيل بطئت حركتها ، وكل ذلك محتمل والثالث أرجح عند ابن بطال وغيره . ووقع في ترجمة هارون بن يوسف الرمادي أن ذلك كان في رابع عشر حزيران وحينئذ يكون النهار في غاية الطول : **قوله** (فحبست حتى فتح الله عليه) في رواية أبي يعلى : فواقع القوم فظفر . **قوله** (لجمع الغنائم فجاءت يعني النار) في رواية عبد الرزاق عند أحمد ومسلم : لجمعوا ما غنموا فأقبلت النار ، زاد في رواية سعيد بن المسيب : وكانوا إذا غنموا غنيمة بعث الله عليها النار فتأكلها . **قوله** (فلم تطعمها) أي لم تذق لها طعاما ، وهو بطريق المبالغة . **قوله** (فقال إن فيكم غلولا) هو السرقة من الغنيمة كما تقدم . **قوله** (فليبايعني من كل قبيلة رجل فلزقت فيه حذف يظهر من سياق الكلام أي فبايعوه فلزقت . **قوله** (فلزقت يد رجلين أو ثلاثة) في رواية أبي يعلى : فلزقت يد رجل أو رجلين ، وفي رواية سعيد بن المسيب : رجلان ، بالجزم ، قال ابن المنير جعل الله علامة الغلول الزاق يد الغال ، وفيه تنبيه على أنها يد عليها حق يطلب أن يتخلص منه ، أو أنها يد ينبغي أن يضرب عليها ويحبس صاحبها حتى يؤدي الحق إلى الامام ، وهو من جنس شهادة اليد على صاحبها يوم القيامة . **قوله** (فيكم الغلول) زاد في رواية سعيد بن المسيب : فقالوا أجل غلنا . **قوله** (فجاءوا برأس مثل رأس بقرة من الذهب فوضعوها ، فجاءت النار فأكلتها ثم أحل الله لنا الغنائم) في رواية النسائي : فقال رسول الله ﷺ عند ذلك : ان الله أطعمنا الغنائم رحمة رحمتها وتخفيفا خففه عنا . **قوله** (رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا) في رواية سعيد بن المسيب : لما رأى من ضعفنا ، وفيه إشعار بأن إظهار العجز بين يدي الله تعالى يستوجب ثبوت الفضل ، وفيه اختصاص هذه الأمة بحل الغنيمة وكان ابتداء ذلك من غزوة بدر . وفيها نزل قوله تعالى ﴿ فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا ، فأحل الله لهم الغنيمة ، وقد ثبت ذلك في الصحيح من حديث ابن عباس ، وقد قدمت في أوائل فرض الخمس أن أول غنيمة خست غنيمة السرية التي خرج فيها عبد الله بن جحش ، وذلك قبل بدر بشهرين ، ويمكن الجمع بما ذكر ابن سعد أنه ﷺ أخر غنيمة تلك السرية حتى رجع من بدر فقسمها مع غنائم بدر . قال المهلب : في هذا الحديث أن فتن الدنيا تدعو النفس إلى الهلع ومحبة البقاء ، لأن من ملك بضع امرأة ولم يدخل بها أو دخل بها وكان على قرب من ذلك فإن قلبه متعلق بالرجوع إليها ويجد الشيطان السبيل إلى شغل قلبه عما هو عليه من الطاعة ، وكذلك غير المرأة من أحوال الدنيا ، وهو كما قال ، لكن تقدم ما يمكن على إلحاقه بما بعد الدخول وإن لم يطل بما قبله ، ويدل على التعميم في الأمور الدنيوية ما رقع في رواية سعيد بن المسيب من الزيادة : أوله حاجة في الرجوع ، وفيه أن الأمور المهمة لا ينبغي أن تفوض

إلا لحازم فارغ البال لها ، لأن من له تعلق ربما ضعفت عزيمته وقلت رغبته في الطاعة ، والقلب إذا تفرق ضعف فعل الجوارح وإذا اجتمع قوى . وفيه أن من مضى كانوا يغزون ويأخذون أموال أعدائهم وأسلابهم ، لكن لا يتصرفون فيها بل يجمعونها ، وعلامة قبول غزوهم ذلك أن تنزل النار من السماء فتأكلها ، وعلامة عدم قبوله أن لا تنزل . ومن أسباب عدم القبول أن يقع فيهم الغلول ، وقد من الله على هذه الأمة ورحمها اشرف نبيها عنده فأحل لهم الغنيمة ، وستر عليهم الغلول ، فطوى عنهم فضيحة أمر عدم القبول ، فله الحمد على نعمه ترى . ودخل في عموم أكل النار الغنيمة والسبي ، وفيه بعد لأن مقتضاه إهلاك الذرية ومن لم يقاتل من النساء ، ويمكن أن يستثنوا من ذلك ، ويلزم استثنائهم من تحريم الغنائم عليهم ، ويؤيده أنهم كانت لهم عبيد وإماء فلو لم يحز لهم السبي لما كان لهم أرقاء . ويشكل على الحصر أنه كان السارق يسترق كما في قصة يوسف ، ولم أر من صرح بذلك . وفيه معاقبة الجماعة بفعل سفهائها . وفيه أن أحكام الأنبياء قد تكون بحسب الأمر الباطن كما في هذه القصة ، وقد تكون بحسب الأمر الظاهر كما في حديث « إنكم تختصمون إلي » ، الحديث ، واستدل به ابن بطال على جواز إحراق أموال المشركين ، وتعقب بأن ذلك كان في تلك الشريعة وقد نسخ بحل الغنائم لهذه الأمة ، وأجيب عنه بأنه لا يخفى عليه ذلك وإنه استنبط من إحراق الغنيمة بأكل النار جواز إحراق أموال الكفار إذا لم يوجد السبيل إلى أخذها غنيمة ، وهو ظاهر لأن هذا القدر لم يرد التصريح بنسخه فهو محتمل على أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخه . واستدل به أيضا على أن قتال آخر النهار أفضل من أوله ، وفيه نظر لأن ذلك في هذه القصة إنما وقع اتفاقا كما تقدم ، نعم في قصة النعمان بن مقرن مع المغيرة بن شعبه في قتال الفرس التصريح باستحباب القتال حين تزول الشمس وتهب الرياح ، فلا استدلال به يغنى عن هذا

٩ - باب . للغنيمة لمن شهد الواقعة

٣١٢٥ - حدثنا صدقة أخبرنا عبد الرحمن عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه قال عمر رضي الله عنه « لولا آخر المسلمين ما فتحت قرية إلا قسمتها بين أهلها كما قسم النبي ﷺ خيبر »

قوله (باب) بالتسوين . (الغنيمة لمن شهد الواقعة) هذا لفظ أثر أخرجه عبد الرزاق بإسناد صحيح عن طارق ابن شهاب « ان عمر كتب إلى عمار أن الغنيمة لمن شهد الواقعة ، ذكره في قصة . قوله (حدثنا صدقة) هو ابن الفضل وقد تقدم هذا الحديث سنداً وممتناً في المزارعة ، ووجه أخذه من الترجمة أن عمر في هذا الحديث أيضا قد صرح بما دل عليه هذا الأثر إلا أنه عارض عنده حسن النظر لآخر المسلمين فيما يتعلق بالأرض خاصة فوقفها على المسلمين وضرب عليها الخراج الذي يجمع مصلحتهم ، وتأول قوله تعالى ﴿ والذين جاءوا من بعدهم ﴾ الآية ، وروى أبو عبيد في « كتاب الأموال » من طريق ابن إسحق عن حارثة بن مضرب عن عمر « أنه أراد أن يقسم السواد ، فشاور في ذلك ، فقال له علي : دعهم يكونوا مادة المسلمين ، فتركهم ، ومن طريق عبد الله بن أبي قيس « ان عمر أراد قسمة الأرض ، فقال له معاذ : إن قسمتها صار الربيع العظيم في أيدي القوم يبتدرون فيصير إلى الرجل الواحد أو المرأة ، ويأتى القوم يسدون من الاسلام مسداً فلا يجدون شيئاً فانظر أمرا يسع أولهم وآخرهم ، فاقضى رأى عمر تأخير قسم الأرض ، وضرب الخراج عليها للفائزين ولمن يحى بعدهم ، فبقى ماعدا ذلك على اختصاص الفائزين

به وبه قال الجمهور ، وذهب أبو حنيفة إلى أن الجيش إذا فصلوا من دار الاسلام مددا لجيش آخر فوافوهم بعد الفتح أنهم يشتركون معهم في الغنيمة ، واحتج بما قسم عليه الاشعريين لما قدموا مع جعفر من خيبر ، وبما قسم النبي ﷺ لمن لم يحضر الواقعة كعثمان في بدر ونحو ذلك ، فاما قصة الاشعريين فسيأتي سياقا في غزوة خيبر ، والجواب عنها سيأتي بعد أبواب ، وأما الجواب عن مثل قصة عثمان فأجاب الجمهور عنها بأجوبة : أحدها أن ذلك خاص به لا بمن كان مثله ، ثانيها أن ذلك حيث كانت الغنيمة كلها للنبي ﷺ عند نزول (يسألونك عن الانفال) ثم نزلت بعد ذلك (واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول) فصارت أربعة أخماس الغنيمة للغنائم . ثالثها على تقدير أن يكون ذلك بعد فرض الخمس فهو محمول على أنه إعطاء من الخمس ، وإلى ذلك جنح المصنف كما سيأتي . رابعها التفرقة بين من كان في حاجة تتعلق بمنفعة الجيش أو باذن الامام فيقسم له بخلاف غيره ، وهذا مشهور مذهب مالك . وقال ابن بطال : لم يقسم النبي ﷺ في غير من شهد الواقعة إلا في خيبر ، فهي مستثناة من ذلك فلا يحمل أصلا يقاس عليه . فانه قسم لأصحاب السفينة اشدة حاجتهم ، ولذلك أعطى الانصار عوض ما كانوا أعطوا المهاجرين أول ما قدموا عليهم قال الطحاوي : ويحتمل أن يكون عليه استطاب أنفس أهل الغنيمة بما أعطى الاشعريين وغيرهم ، وهذا كله في الغنيمة المنقولة ، وقد تقدم في المزارعة بيان الاختلاف في الارض التي يملكها المسلمون عنوة ، قال ابن المنذر : ذهب الشافعي إلى أن عمر استطاب أنفس الغنائم الذين اقتتحووا أرض السواد ، وأن الحكم في أرض عنوة أن تقسم كما قسم النبي ﷺ خيبر ، وتعقب بأنه مخالف لتعليل عمر بقوله «لولا آخر المسلمين» ، لكن يمكن أن يقال : معناه لولا آخر المسلمين ما استطبت أنفس الغنائم ، وأما قول عمر «كما قسم رسول الله ﷺ خيبر» فانه يريد بعض خيبر لا جميعها ، قاله الطحاوي ، وأشار إلى ما روى عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار «أن النبي ﷺ لما قسم خيبر عزل نصفها لنوابه وما ينزل به ، وقسم النصف الباقي بين المسلمين ، فلم يكن لهم عمال فدفعوها إلى اليهود ليحملوها على نصف ما يخرج منها ، الحديث ، والمراد بالذي عزله ما افتتح صلحا ، وبالذي قسمه ما افتتح عنوة ، وسيأتي بيان ذلك بأدلته في المغازي إن شاء الله تعالى . قال ابن المنذر : ترجم البخاري بأن الغنيمة لمن شهد الواقعة ، وأخرج قول عمر المقتضى لوقف الارض المغنومة وهذا ضد ما ترجم به ، ثم أجلب بأن المطابق لترجمته قول عمر «كما قسم رسول الله ﷺ خيبر» فأوما البخاري إلى ترجيح القسمة الناجزة ، والحجة فيه أن الآتي الذي لم يوجد بعد لا يستحق شيئا من الغنيمة الحاضرة ، بدليل أن الذي يغيب عن الواقعة لا يستحق شيئا بطريق الأولى ، قلت : ويحتمل أن يكون البخاري أراد التوفيق بين ما جاء عن عمر أن الغنيمة لمن شهد الواقعة ، وبين ما جاء عنه أنه يرى أن توقف الارض ، بحمل الأول على أن عمومها مخصوص بغير الارض ، قال ابن المنذر : وجه احتجاج عمر بقوله تعالى (والذين جاءوا من بعدهم) أن الواو عاطفة فيحصل اشتراك من ذكر في الاستحقاق والجملة في قوله تعالى (يقولون) في موضع الحال فهي كالشرط للاستحقاق ، والمعنى أنهم يستحقون في حال الاستغفار ، ولو أعربناها استثنائية لزم أن كل من جاء بعدهم يكون مستغفرا لهم والواقع بخلافه فتمين الأول ، واختلاف في الارض التي أبقاها عمر بغير قسمة ، فذهب الجمهور إلى أنه وقفها لنواب المسلمين وأجرى فيها الخراج ومنع بيعها وقال بعض الكوفيين : أبقاها ملكا لمن كان بها من الكفرة وضرب عليهم الخراج ، وقد اشدت نكير كثير من فقهاء أهل الحديث على هذه المقالة ، ولبسطها موضع غير هذا ، والله أعلم

١٠ - باب من قاتل للمغنم هل ينقص من أجره ؟

٣١٢٦ - **حدثنا** محمد بن بشار **حدثنا** غندر **حدثنا** شعبة عن عمرو قال : سمعت أبا وائل قال **حدثنا** أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال « قال أعرابي للنبي ﷺ : الرجل يُقاتل للمغنم ، والرجل يُقاتل ليدكر ، ويقاتل ليرى مكانه ، من في سبيل الله ؟ فقال : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله »

قوله (باب من قاتل للمغنم هل ينقص من أجره) ؟ ذكر فيه حديث أبي موسى ، قال أعرابي للنبي ﷺ : الرجل يُقاتل للمغنم ، الحديث ، وقد تقدم شرحه في أثناء الجهاد ، قال ابن المنير : أراد البخاري أن قصد الغنيمة لا يكون منافيا للأجر ولا منقصا إذا قصد معه إعلاء كلمة الله ، لأن السبب لا يستلزم الحصر ، ولهذا يثبت الحكم الواحد بأسباب متعددة ، ولو كان قصد الغنيمة ينافي قصد الإعلاء لما جاء الجواب عاما ولقال مثلا : من قاتل للمغنم فليس هو في سبيل الله . قلت : وما ادعى أن مراد البخاري فيه بعد ، والذي يظهر أن النقص من الأجر أمر نسبي كما تقدم تحرير ذلك في أوائل الجهاد ، فليس من قصد إعلاء كلمة الله محضا في الأجر مثل من ضم إلى هذا القصد قصدا آخر من غنيمة أو غيرها . وقال ابن المنير في موضع آخر : ظاهر الحديث أن من قاتل للمغنم - يعني خاصة - فليس في سبيل الله وهذا لا أجر له البتة ، فكيف يترجم له بنقص الأجر ؟ وجوابه ما قدمته

١١ - باب قسمة الإمام ما يقدم عليه ، ويخبا لمن لم يحضره أو غاب عنه

٣١٢٧ - **حدثنا** عبد الله بن عبد الوهاب **حدثنا** حماد بن زيد عن أيوب عن عبد الله بن أبي مليكة « أن النبي ﷺ أهديت له أفيئة من دباج مزرودة بالذهب ، فقسمها في ناس من أصحابه ، وعزل منها واحدا لحرمة بن نوفل ، فجاء ومعه ابنه المسور بن مخرمة ، فقام على الباب ، فقال : ادعني لي ، فسمع النبي ﷺ صوته فأخذ قباء فتلقاه به واستقبله بأزراره فقال : يا أبا المسور خبأت هذا لك ، يا أبا المسور خبأت هذا لك ، وكان في خلقه شيء » . ورواه ابن هليل عن أيوب قال حاتم بن وردان **حدثنا** أيوب عن ابن أبي مليكة عن المسور ابن مخرمة « قدمت على النبي ﷺ أفيئة » . تابعه الليث عن ابن أبي مليكة

قوله (باب قسمة الإمام ما يقدم عليه) أي من جهة أهل الحرب . **قوله** (ويخبا لمن لم يحضره) أي في مجلس القسمة ، أو غاب عنه أي في غير بلد القسمة . قال ابن المنير : فيه رد لما اشتهر بين الناس أن الهدية لمن حضر . قلت : قد سبق الكلام في الهدية على شيء من ذلك . **قوله** (عن عبد الله بن أبي مليكة أن النبي ﷺ) هذا هو المعتمد أنه من هذا الوجه مرسل ، ووقع في رواية الأصيلي عن ابن أبي مليكة عن المسور ، وهو وهم ، وبدل عليه أن المصنف قال في آخره « رواه ابن عليه عن أيوب » ، أي مثل الرواية الأولى ، قال وقال حاتم بن وردان عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن المسور ، وتابعه الليث عن ابن أبي مليكة ، فاتفق اثنان عن أيوب على إرساله ووصله ثالث عن أيوب ، ووافقه آخر عن شيخهم ، واعتمد البخاري الموصول لحفظ من وصله ، ورواية اسماعيل بن عليه تأتي

موصولة في الأدب ، ورواية حاتم بن وردان تقدمت موصولة في الشهادات ، ورواية الليث تقدمت موصولة في الهبة وسيأتي شرح الحديث في كتاب اللباس إن شاء الله تعالى ، والغرض منه قوله « ان النبي ﷺ أهديت له أقية ، وقوله فيه « خبات لك هذا ، وهو مطابق لما ترجم له ، قال ابن بطال : ما أهدى إلى النبي ﷺ من المشركين لخلال له أخذه لأنه في . ، وله أن يهب منه ما شاء ويؤثر به من شاء كالقبي ، وأما من بعده فلا يجوز له أن يختص به لأنه إنما أهدى إليه لكونه أميرهم ، وقد مضى ما يتعلق بذلك في كتاب الهبة

١٢ - باب كيف قسم للنبي ﷺ قريظة والنضير ، وما أعطى من ذلك من نوائبه

٣١٢٨ - حدثنا عبد الله بن أبي الأسود حدثنا معتمر عن أبيه قال سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول « كان الرجل يجعل للنبي ﷺ النخلات حتى افتتح قريظة والنضير ، فكان بعد ذلك يرُدُّ عليهم »

قوله (باب كيف قسم النبي ﷺ قريظة والنضير ، وما أعطى من ذلك من نوائبه) ذكر فيه حديث أنس « كان الرجل يجعل للنبي ﷺ النخلات حتى افتتح قريظة والنضير ، وهو مختصر من حديث سيأتي بتمامه مع بيان الكيفية المترجم بها في المغازي ، وتقدم التنبيه عليه في أواخر الهبة . ومحصل القصة أن أرض بني النضير كانت بما أقام الله على رسوله وكانت له خالصة ، لكنه آثر بها المهاجرين وأمرهم أن يعيدوا إلى الانصار ما كانوا واسوهم به لما قدموا عليهم المدينة ولا شيء لهم ، فاستغنى الفريقان جميعاً بذلك ، ثم فتحت قريظة لما نقضوا العهد فحصرها فنزلوا على حكم سعد بن معاذ وقسمها النبي ﷺ في أصحابه وأعطى من نصيبه في نوائبه - أي في نفقات أهله ومن يطرأ عليه - ويجعل الباقي في السلاح والكراع عدة في سبيل الله كما ثبت في الصحيحين من حديث مالك بن أوس عن عمر في بعض طرقه مختصراً

١٣ - باب بركة الغزى في ماله حياً وميتاً ، مع النبي ﷺ وولاة الأمر

٣١٢٩ - حدثني إسحاق بن إبراهيم قال قلت لأبي أسامة : أحدكم هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال « لما وقف الزبير يوم الجمل دعاني فمعت إلى جنبه فقال : يا بُنَيَّ لا يُقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم ، وإنى لا أراي إلا سأقتل اليوم مظلوماً ، وإن من أكبر همي لديني ، أفترى ببق ديارنا من مالنا شيئاً فقال : يا بُنَيَّ ، بسم مالنا ، فاقض ديني . وأوصي بالثلث ، وثلثه لبيته - يعني بني عبد الله بن الزبير ، يقول : ثلث الثلث - فان فضل من مالنا فضل بعد قضاء الدين فثلثه لولدك . قال هشام : وكان بعض ولد عبد الله قد وازى بعض بني الزبير - خبيب وعباد - وله يومئذ تسعة بنين وتسع بنات . قال عبد الله فجعل يوعيني بدبنه ويقول : يا بُنَيَّ إن عجزت عن شيء منه فاستعين عليه مولاي . قال : فوالله ما دريت ما أراد حتى قلت : يا أبا من مولاك ؟ قال : الله . قال : فوالله ما وفدت في كربة من دينه إلا قلت : يا مولى الزبير اقض

عنه دينه ، فيقضيه . فقتل الزبير رضي الله عنه ولم يدع ديناراً ولا درهماً ، إلا أرضين منها الغابة ، وإحدى عشرة داراً بالمدينة ، ودارين بالبصرة ، وداراً بالسكوفة ، وداراً بمصر . قال : وإنما كان دينه الذي عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه ، فيقول الزبير : لا ، ولكنه سلف ، فاني أخشى عليه للضيعة . وما ولي إمارة قط ولا جباية خراج ولا شيئاً إلا أن يسكون في غزوة مع النبي ﷺ أو مع أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم . قال عبد الله بن الزبير فحسبت ما عليه من الدين فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف قال : فلتى حكيم بن حزام عبد الله بن الزبير فقال : يا ابن أخي : كم على أخى من الدين ؟ فكنتمه فقال مائة ألف . فقال حكيم : والله ما أرى أموالكم تسع لهذه . فقال له عبد الله : رأيته إن كانت ألفي ألف ومائتي ألف ؟ قال : ما أراكم تطيقون هذا ، فإن عجزتم عن شئ منه فاستعينوا بي : قال : وكان الزبير يشتري الغابة بسبعين ومائة ألف . فباعها عبد الله بألف ألف وستمائة ألف : ثم قام فقال : من كان له على الزبير حق فليؤا فئا بالغابة . فأتاه عبد الله بن جعفر - وكان له على الزبير أربعمائة ألف - فقال لعبد الله : إن شئتم تركتها لكم . قال عبد الله : لا . قال : فان شئتم جعتموها فيما تؤخرون إن أخرتم . فقال عبد الله : لا . قال قال : فاقطعوا لي قطعة . قال عبد الله : لك من هاهنا إلى هاهنا . قال فباع منها ففرض دينه فأوفاه . وبقي منها أربعة أسهم ونصف ، فقدم على معاوية - وعنده عمرو بن عثمان والمزبر بن الزبير ، وابن زمعة - فقال له معاوية : كم قومت الغابة ؟ قال : كل سهم مائة ألف . قال : كم بقي ؟ قال : أربعة أسهم ونصف . فقال المزبر بن الزبير : قد أخذت سهماً بمائة ألف . وقال عمرو بن عثمان : قد أخذت سهماً بمائة ألف . وقال ابن زمعة : قد أخذت سهماً بمائة ألف . فقال معاوية كم بقي ؟ فقال : سهم ونصف . قال : أخذته بخمسين ومائة ألف . قال : وباع عبد الله بن جعفر نصيبه من معاوية بستمائة ألف . فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دينه قال بنو الزبير : اقسّم بيننا ميراثنا . قال : لا والله لا اقسّم بينكم حتى أنادى بالموسم أربع سنين : ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فليقضيه : قال : فجعل كل سنة ينادى بالموسم . فلما مضى أربع سنين قسم بينهم . قال : وكان للزبير أربع نسوة ، ورفع الثالث فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف .

قوله (باب بركة الغازي في ماله) هو بالموحدة من البركة ، وصحفيها بعضهم فقال « تركه » بالثناة ، قال عياض : وهي وإن كانت متجهة باعتبار أن في القصة ذكر ما خلفه الزبير ، لكن قوله « حيا وميتا مع النبي ﷺ وولاة الامر » يدل على أن الصواب ما وقع عند الجمهور بالموحدة ، وقصة الزبير بن العوام في دينه وما جرى لابنه عبد الله في وفاته من الأحاديث المذكورة في غير مظنتها ، والذي يدخل في المرفوع منه قول ابن الزبير « وما ولي إمارة قط »

ولاجباية خراج ولا شيئا ، الا أن يكون في غزوة مع النبي ﷺ ، وهذا القدر هو المطابق للترجمة ، وما عدا ذلك كله موقوف . وقد ذكره في مسند الزبير ، والاولى أن يذكر في مسند عبد الله بن الزبير ، إلا أن يحمل على أنه تلقى ذلك عن أبيه ، ومع ذلك فلا بد من ذكره في حديث عبد الله بن الزبير لأن أكثره موقوف عليه ، وقد روى الترمذي من وجه آخر عن هشام بن عروة عن أبيه قال وأوصى الزبير إلى ابنه عبد الله يوم الجمل وقال : مامنى عضو إلا وقد خرج مع رسول الله ﷺ . وقوله « قلت لأبي أسامة أحدثكم هشام بن عروة الخ » لم يقل في آخره نعم ، وهو ثابت في مسند إسحاق بن راهويه بهذا الاسناد ، ولم أر هذا الحديث بتمامه إلا من طريق أبي أسامة ، وقد ساقه أبو ذر الهروي في روايته من وجه آخر عنه عاليا فقال « حدثنا أبو إسحاق المستملي حدثنا محمد بن عبيد حدثنا جويرية ابن محمد حدثنا أبو أسامة ، ووقفت على قطع منه من رواية على بن مسهر وغيرها سأبينها إن شاء الله تعالى . قوله (لما وقف الزبير يوم الجمل) يريد الواقعة المشهورة التي كانت بين علي بن أبي طالب ومن معه وبين عائشة رضي الله عنها ومن معها ومن جملة الزبير ، ونسبت الواقعة إلى الجمل لأن يعلى بن أمية الصحابي المشهور كان معهم فأركب عائشة على جمل عظيم اشتراه بمائة دينار - وقيل ثمانين وقيل أكثر من ذلك - فوقفت به في الصف ، فلم يزل الذين معها يقاتلون حول الجمل حتى عقر الجمل فوقعت عليهم الهزيمة ، هذا ملخص القصة ، وسيأتى الامام بشيء من سببها في كتاب الزين ان شاء الله تعالى : وكان ذلك في جمادى الاولى أو الآخرة سنة ست وثلاثين . قوله (لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم) قال ابن بطال : معناه ظالم عند خصمه مظلوم عند نفسه لأن كلا من الفريقين كان يتأول أنه على الصواب ، وقال ابن التين : معناه أنهم إما صحابي متأول فهو مظلوم وإما غير صحابي قاتل لأجل الدنيا فهو ظالم ، وقال الكرماني : إن قيل جميع الحروب كذلك فالجواب أنها أول حرب وقعت بين المسلمين . قلت : ويحتمل أن تكون « أو » للشك من الرادى ، وأن الزبير إنما قال أحد اللفظين ، أو للتنويع والمعنى لا يقتل اليوم إلا ظالم بمعنى أنه ظن أن الله يجعل للظالم منهم العقوبة ، أو لا يقتل اليوم الا مظلوم بمعنى أنه ظن أن الله يجعل له الشهادة ، وظن على التقديرين أنه يقتل مظلوما إما لاعتقاده أنه كان مصيبا وإما لأنه كان سمع من النبي ﷺ ماسمعا على وهو قوله لما جاءه قاتل الزبير « بشر قاتل ابن صفية بالنار » ورفعته إلى النبي ﷺ كما رواه أحمد وغيره من طريق زر بن حبیش عن علي باسناد صحيح ، ووقع عند الحاكم من طريق عثام بن علي عن هشام بن عروة في هذا الحديث مختصرا قال « والله لئن قتلت لاقتلن مظلوما ، والله ما فعلت وما فعلت ، يعنى شيئا من المعاصي . قوله (واني لا أرانى) بضم الهمزة من الظن ، ويجوز فتحها بمعنى الاعتقاد ، وظنه أنه سيقتل مظلوما فد تحقّق لأنه قتل غدرا بعد أن ذكره على فأنصرف عن القتال فنام بمكان ففتك به رجل من بني تميم يسمى عمرو بن جرموز بضم الجيم والميم بينهما راء ساكنة وآخره زاي ، فروى ابن أبي خيثمة في تاريخه من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى قال « لما لمع على لما التقى الصفان فقال : أين الزبير ؟ فجاء الزبير ، فجعلنا ننظر إلى يد علي يشير بها اذولى الزبير قبل أن يقع القتال ، وروى الحاكم من طرق متعددة أن عليا ذكر الزبير بان النبي ﷺ قال له لتقاتلن عليا وأنت ظالم له ، فرجع لذلك . وروى يعقوب ابن سفيان وخليفة في تاريخهما من طريق عمرو بن جاوران بالجيم قال : فانطلق الزبير منصرفا فقتله عمرو بن جرموز يوادى السباع . قوله (وان من أكبر همى لدينى) في رواية عثام « انظر يا بني ديني ، فاني لا أدع شيئا أهم الى منه ، قوله (وأوصى بالثالث) أى ثالث ماله (وثالثه) أى ثالث الثلث ، وقد فسره في الخبر . قوله (فان فضل من مالنا

فضل بعد قضاء الدين فثلثه لولدك) قال المهلب : معناه ثلث ذلك الفضل الذي أوصى به من الثلث لبنيه ، كذا قال ، وهو كلام معروف من خارج لاسكنه لا يوضح اللفظ الوارد ، وضبط بعضهم قول « ثلثه لولدك » بتشديد اللام بصيغة الأمر من التثنية وهو أقرب . قوله (قال هشام) هو ابن عروة راوى الخبر ، وهو متصل بالاسناد المذكور . قوله (وكان بعض ولد عبد الله) أى ابن الزبير (قد رآى) بالزاي أى ساوى ، وفيه استعمال وازى بالواو خلافا للجوهري فإنه قال يقال آزى بالهمز ولا يقال وازى والمراد أنه ساواهم فى السن . قال ابن بطال يحتمل أنه سارى بنو عبد الله فى أنصبتهم من الوصية أولاد الزبير فى أنصبتهم من الميراث ، قال : وهذا أولى ، وإلا لم يكن لذكر كثرة أولاد الزبير معنى . قلت : وفيه نظر لأنه فى تلك الحالة لم يظهر مقدار المال الموروث ولا الموصى به ، وأما قوله « لا يكون له معنى » فليس كذلك لأن المراد أنه إنما خص أولاد عبد الله دون غيرهم لأنهم كبروا وتأهلوا حتى ساووا أعمامهم فى ذلك ، فجعل لهم نصيبا من المال ليتوفر على أبيهم حصته . وقوله « خبيب » بالمعجمة والموحدين مصغر وهو أكبر ولد عبد الله بن الزبير وبه كان يكنى من لا يريد تعظيمه لأنه كفى فى الأول بكنية جده لأمه أبى بكر ، وقوله « خبيب وعباد » بالرفع أى هم خبيب وعباد وغيرهما واقتصر عليهما كائنا لهما فى أولاده أيضا من سارى بعض ولد الزبير فى السن ، ويجوز جره على أنه بيان للبعض (١) وقوله « وله » أى للزبير وأغرب الكرماني فجعله ضميرا لعبد الله فلا يفتر به . وقوله « تسعة بنين وتسع بنات » فاما أولاد عبد الله اذ ذاك فهم خبيب وعباد وقد ذكرا ، وهاشم وثابت ، وأما سائر ولده فولدوا بعد ذلك ، وأما أولاد الزبير فالتسعة المذكور هم عبد الله وعروة والمنذر أمهم أسماء بنت أبى بكر ، وعمرو وخالد أمهما أم خالد بنت خالد بن سعيد ، ومصعب وحمة أمهما الرباب بنت أنيف ، وعبيدة وجعفر أمهما زينب بنت بشر ، وسائر ولد الزبير غير هؤلاء ماتوا قبله والتسع الاناث من خديجة الكبرى وأم الحسن وعائشة أمهن أسماء بنت أبى بكر ، وحبيبة وسودة وهند أمهن أم خالد ، ورملة أمها الرباب ، وحفصة أمها زينب ، وزينب أمها أم كلثوم بنت عقبة . قوله (الا أرضين منها الغابة) كذا فيه ، وصوابه « منهما » بالثنية . والغابة بالغين المعجمة والموحدة الخفيفة أرض عظيمة شهيرة من عوالى المدينة . قوله (ودارا بمصر) استدلل به على أن مصر فتحت صلحا ، وفيه نظر لأنه لا يلزم من قولنا فتحت عنوة امتناع بناء أحد الغائبين ولا غيرهم فيها . قوله (لا ولسكنه سلف) أى ما كان يقبض من أحد وديعة إلا إن رضى صاحبها أن يجعلها فى ذمته ، وكان غرضه بذلك أنه كان يخشى على المال أن يضيع فيظن به التقصير فى حفظه فرأى أن يجعله مضمونا فيكون أوثق لصاحب المال وأبقى لمروءته . زاد ابن بطال : وليطيب له ربح ذلك المال . قلت : وروى الزبير بن بكار من طريق هشام بن عروة أن كلا من عثمان وعبد الرحمن بن عوف ومطيع بن الاسود وأبى العاص بن الربيع وعبد الله بن مسعود والمقداد بن عمرو أوصى إلى الزبير بن العوام . قوله (وما ولى خراجا قط الخ) أى ان كثرة ماله ما حصلت من هذه الجهات المتقضية لظن السوء بأصحابها . بل كان كسبه من الغنيمة ونحوها . وقد روى الزبير بن بكار باسناده أن الزبير كان له ألف مملوك يؤدون اليه الخراج ،

(١) قوله « على أنه » بيان للبعض « الله » : بيان للولد . اذ هو المجرور بالإضافة لبعض . ومبارة القسطلاني : وقول الفتح « ويجوز

جره على أنه بيان للبعض » سهو

وروى يعقوب بن سفيان مثله من وجه آخر . قوله (قال عبد الله بن الزبير) هو متصل بالاسناد المذكور . وقوله (تحسبت) بفتح السين المهملة من الحساب . قوله (فلقى حكيم بن حزام) بالرفع على الفاعلية ، وعبد الله بالنصب على المفعولية . قال ابن بطال : انما قال له مائة ألف وكنتم الباقي لثلاث يستعظم حكيم ما استدان به الزبير فيظن به عدم الحزم وبعبء الله عدم الوفاء بذلك فينظر اليه بعين الاحتياج اليه ، فلما استعظم حكيم أمر مائة ألف احتاج عبد الله أن يذكر له الجميع ويعرفه أنه قادر على وفائه ، وكان حكيم بن حزام ابن عم الزبير بن العوام قال ابن بطال : ليس في قوله مائة ألف وكتمانه الزائد كذب ، لأنه أخبر ببعض ما عليه وهو صادق . قلت : لئكن من يعتبر مفهوم العدد يراه إخبارا بغير الواقع ، ولهذا قال ابن التين في قوله « فان عجزتم عن شيء فاستعينوا بي » مع قوله في الأول ما أراكم تطيقون هذا ، بعض التجوز ، وكذا في كتمان عبد الله بن الزبير ما كان على أبيه ، وقد روى يعقوب بن سفيان من طريق عبد الله بن المبارك أن حكيم بن حزام بذل لعبد الله بن الزبير مائة ألف إعانة له على وفاء دين أبيه فامتنع ، فبذل له مائتي ألف فامتنع إلى أربع مائة ألف ثم قال : لم أرد منك هذا ، ولئكن تنطلق معي إلى عبد الله بن جعفر : فانطلق معه وبعبء الله بن عمر يستشفع بهم عليه ، فلما دخلوا عليه ، قال : أجمت هؤلاء تستشفع بهم علي ؟ هي لك . قال : لا أريد ذلك . قال فأعطني بها نعليك هاتين أو ثوبها ، قال : لا أريد . قال فهي عليك إلى يوم القيامة ؟ قال : لا . قال : لحكمك . قال : أعطيك بها أرضا . فقال نعم . فأعطاه . قال فرغب معاوية فيها فاشتراها منه بأكثر من ذلك . قوله (وكان الزبير اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف فباعها عبد الله) أي ابن الزبير (بألف ألف وستمائة ألف) كأنه قسمها ستة عشر سهما لأنه قال بعد ذلك لمعاوية إنها قومت كل سهم بمائة ألف . قوله (فأتاه عبد الله بن جعفر) أي ابن أبي طالب . قوله (وقال عبد الله) أي ابن الزبير . قوله (فباع منها) أي من الغابة والدور لا من الغابة وحدها لأنه تقدم أن الدين ألف ألف ومائتا ألف وأنه باع الغابة بألف ألف وستمائة ألف ، وقد جاء من وجه آخر أنه باع نصيب الزبير من الغابة لعبد الله بن جعفر في دينه ، فذكر الزبير بن بكار في ترجمة حكيم ابن حزام عن عمه مصعب بن عبد الله (١) بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال : سمعت أبي يقول : قال عبد الله بن الزبير قتل أبي وترك دينا كثيرا ، فأنتيت حكيم بن حزام أستعين برأيه وأستشيريه فذكر قصة وفيها : فقال ابن أخي ذكرت دين أبيك فان كان ترك مائة ألف فنصفها علي ، قلت أكثر من ذلك ، إلى ان قال : لله أنت أكرم ترك أبوك ؟ قال فذكرت له أنه ترك ألفي ألف قال : ما أراد أبوك إلا أن يدعنا عالة . قلت فانه ترك وفاء ولما جئت أستشيرك فيها بسبع مائة ألف لعبد الله بن جعفر وله شرك في الغابة ، فقال : اذهب فقاومه فان سألك البيع قبل القسمة فلا تبعه ثم اعرض عليه فان رغب فبعه ، قال فجئت فحمل أمر القسمة إلى فقسمتها وقلت : اشتر مني ان شئت ، فقال : قد كان لي دين وقد أخذتها منك به ، قال قلت : هي لك ، فبعث معاوية فاشتراها كلها منه بألفي ألف . ويمكن الجمع باطلاق الكل على المظم ، فقد تقدم أنه كان بقي منها بغير بيع أربعة أسهم ونصف بأربع مائة ألف وخمسين ألفا فيكون الحاصل من ثمنها اذ ذاك ألف ألف ومائة ألف وخمسين ألفا خاصة فيبقى من الدين ألف ألف وخمسون ألفا ، وكأنه باع بها شيئا من الدور ، وقد وقع عند أبي نعيم في « المستخرج » من طريق علي بن مسهر عن هشام

(١) في هامش طبعة بولاق : كذا في نسخة ، وفي أخرى زيادة « ابن مصعب »

ابن عروة قال « توفي الزبير وترك عليه من الدين ألف فضمنها عبد الله بن الزبير فأداها ، ولم تقع في التركة داره التي بمكة ولا التي بالكوفة ولا التي بمصر ، هكذا أورده مختصرا ، فأفاد أنه كان له دار بمكة ولم يقع ذكرها في الحديث الطويل ويستفاد منه ما أولته ، لأنه تقدم أنه كان له إحدى عشرة دارا بالمدينة وداران بالبصرة غير ما ذكر وروى أبو العباس السراج في تاريخه حدثنا أحمد بن أبي السفر حدثنا أبو أسامة بسنده المذكور قال : لما قدم - يعني عبد الله بن الزبير مكة فاستقر عنده أي ثبت قتل الزبير نظر فيما عليه من الدين فجاءه عبد الله بن جعفر فقال : إنه كان لي على أخى شيء ولا أحسبه ترك به وفاء أفتحب أن أجعله في حل ؟ فقال له ابن الزبير : وكم هو ؟ قال : أربعمائة ألف قال : فإنه ترك بها وفاء بحمد الله ، . قوله (فقدم على معاوية) أي في خلافته ، وهذا فيه نظر لأنه ذكر أنه آخر القسمة أربع سنين استبراء للدين كما سيأتي فيكون آخر الأربع سنة أربعين وذلك قبل أن يجتمع الناس على معاوية ، فلعل هذا القدر من الغابة كان ابن الزبير أخذه من حصته أو من نصيب أولاده ، ويؤيده أن في سياق القصة ما يؤخذ منه أن هذا القدر دار بينهم بعد وفاء الدين ، ولا يمنعه قوله بعد ذلك « فلما فرغ عبد الله من قضاء الدين ، لأنه يحمل على أن قصة وفادته على معاوية كانت بعد وفاء الدين ، وما اتصل به من تأخر القسمة بين الورثة لاستبراء بقية من له دين ، ثم وفد بعد ذلك ، وبهذا يندفع الاشكال المتقدم وتكون وفادته على معاوية في خلافته جزما والله أعلم **قوله** (وقال ابن زمة) هو عبد الله (قد أخذت سهما مائة ألف) هو بنصب مائة على نزع الخافض . قوله (فباع عبد الله بن جعفر نصيبه من معاوية) أي بعد ذلك (بستمائة ألف) أي فربح مائتي ألف . قوله (وكان للزبير أربع نسوة) أي مات عنهن ، وهن أم خالد والرباب وزينب المذكورات قبل ، وعاتكة بنت زيد أخت سعيد بن زيد أحد العشرة ، وأما أسماء وأم كلثوم فكان طلقهما ، وقيل أعاد أسماء وطاق عاتكة فقتل وهى في عدتها منه فصولحت كما سيأتي . قوله (ورفع الثلث) أي الموصى به . قوله (فاصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف) هذا يقتضى أن الثمن كان أربعة آلاف ألف وثمانمائة ألف . قوله (لجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف) في رواية أبي نعيم من طريق أبي مسعود الراوى عن أبي أسامة أن ميراث الزبير قسم على خمسين ألف ألف ومائتي ألف ونيّف ، زاد على رواية اسحق ونيّف ، وفيه نظر لأنه إذا كان لكل زوجة ألف ألف ومائتا ألف فنصيب الأربع أربعة آلاف ألف وثمانمائة ألف وهذا هو الثمن ، ويرتفع من ضربه في ثمانية ثمانية وثلاثون ألف ألف وأربعمائة ألف وهذا القدر هو الثلثان ، فإذا ضم إليه الثلث الموصى به وهو قدر نصف الثلثين وجملته تسعة عشر ألف ألف ومائتا ألف كان جملة ماله على هذا سبعة وخمسين ألف ألف وستمائة ألف . وقد نبه على ذلك قديما ابن بطال ولم يجب عنه ، لكنه وهم فقال : وتسعمائة ألف . وتعبه ابن المنير فقال : الصواب وستمائة ألف ، وهو كما قال ابن التين : نقص عن التحرير سبعة آلاف ألف وأربعمائة ألف يعنى خارجا عن قدر الدين ، وهو كما قال ، وهذا تفاوت شديد في الحساب . وقد ساق البلاذرى في تاريخه هذا الحديث عن الحسين بن على بن الاسود عن أبي أسامة بسنده فقال فيه « وكان للزبير أربع نسوة فأصاب كل امرأة من ثمن عقاراته ألف ألف ومائه ألف ، وكان الثمن أربعة آلاف ألف وأربعمائة ألف ، وكان ثلثا المال الذى اقتسمه الورثة خمسة وثلاثين ألف ألف ومائتي ألف ، وكذلك أخرجه ابن سعد عن أبي أسامة ، فعلى هذا إذا انضم إليه نصفه وهو سبعة عشر ألف ألف وستمائة ألف كان جميع المال اثنين وخمسين ألف ألف وثمانمائة ألف فيزيد عما وقع في الحديث أنى ألف وستمائة ألف وهو أقرب من الاول

فلعل المراد أن القدر المذكور وهو أن لكل زوجة ألف ألف ومائة ألف كان لو قسم المال كله بغير وفاء الدين لكن خرج الدين من حصة كل أحد منهم فيكون الذي يورث ماعدا ذلك ، وبهذا التقرير يخف الوهم في الحساب ويبقى التفاوت أربعمائه ألف فقط . لكن روى ابن سعد بسند آخر ضعيف عن هشام بن عروة عن أبيه أن تركه الزبير بلغت أحدا أو اثنين وخمسين ألف ألف وهذا أقرب من الاول ، لكنه أيضا لا تحرير فيه ، وكأن القوم أتوا من عدم إلقاء البال لتحرير الحساب ، إذ الغرض فيه ذكر الكثرة التي نشأت عن البركة في تركه الزبير إذ خلف ديننا كثيرا ولم يخلف إلا العقار المذكور ، ومع ذلك فبورك فيه حتى تحصل منه هذا المال العظيم . وقد جرت للعرب عادة بإلغاء الكسور تارة وجبرها أخرى فهذا من ذلك ، وقد وقع إلغاء الكسور في هذه القصة في عدة روايات بصفات مختلفة ، ففي رواية علي بن مسهر عن هشام عن أبي نعيم د بلغ ثمن نساء الزبير ألف ألف ، وترك عليه من الدين ألفي ألف ، وفي رواية عثمان بن علي عن هشام عن يعقوب بن سفيان د أن الزبير قال لابنه : انظر ديني وهو ألف ألف ومائتا ألف ، وفي رواية أبي معاوية عن هشام أن قيمة ما تركه الزبير كان خمسين ألف ألف وفي رواية السراج أن جملة ما حصل من عقاره نيف وأربعون ألف ألف ، وعند ابن سعد من حديث ابن عيينة أن ميراثه قسم على أربعين ألف ألف ، وهكذا أخرجه الحميدي في النوادر عن سفيان عن هشام بن عروة ، وفي المجالسة للدينوري من طريق محمد بن عبيد عن أبي أسامة أن الزبير ترك من العروض قيمة خمسين ألف ألف ، والذي يظهر أن الرواة لم يقصدوا إلى التحرير البالغ في ذلك كما تقدم ، وقد حكى عياض عن ابن سعد ما تقدم ثم قال : فعلى هذا يصح قوله إن جميع المال خمسون ألف ألف ويبقى الوهم في قوله ومائتا ألف ، قال فان الصواب أن يقول مائة ألف واحدة ، قال وعلى هذا فقد وقع في الاصل الوهم في لفظ مائتا ألف حيث وقع في نصيب الزوجات ، وفي الجملة فانما الصواب مائة ألف واحدة حيث وقع في الموضوعين . قلت : وهو غلط فاحش يتعجب من وقوع مثله فيه مع تيقظه للوهم الذي في الاصل وتفرغ باله للجمع والقسمة ، وذلك أن نصيب كل زوجة إذا كان ألف ألف ومائة ألف لا يصح معه أن يكون جميع المال خمسين ألف ألف ومائة ألف ، بل إنما يصح أن يكون جميع المال خمسين ألف ألف ومائة ألف إذا كان نصيب كل زوجة ألف ألف وثلاثة وأربعين ألفا وسبعمائة وخمسين على التحرير ، وقرأت بخط القطب الحلبي عن الدمياطي أن الوهم إنما وقع في رواية أبي أسامة عند البخاري في قوله في نصيب كل زوجة إنه ألف ألف ومائتا ألف وأن الصواب أنه ألف ألف سواء بغير كسر ، وإذا اختص الوهم بهذه اللفظة وحدها خرج بقيمة ما فيه على الصحة لأنه يقتضي أن يكون الثمن أربعة آلاف ألف فيكون ثمننا من أصل اثنين وثلاثين ، وإذا انضم اليه الثلث صار ثمانية وأربعين ، وإذا انضم اليها الدين صار الجميع خمسين ألف ألف ومائتي ألف ، فلعل بعض رواته لما وقع له ذكر مائتا ألف عند الجملة ذكرها عند نصيب كل زوجة سهوا ، وهذا توجيه حسن ، ويؤيده ما روى أبو نعيم في المعركة ، من طريق أبي معشر عن هشام عن أبيه قال د ورثت كل امرأة للزبير ربع الثمن ألف ألف درهم ، وقد وجهه الدمياطي أيضا بأحسن منه فقال ما حاصله : أن قوله لجميع مال الزبير خمسون ألف ألف ومائتا ألف صحيح والمراد به قيمة ما خلفه عند موته ، وأن الزائد على ذلك وهو تسعة آلاف ألف وستمائة ألف بمقتضى ما يحصل من ضرب ألف ألف ومائتي ألف وهو ربع الثمن في ثمانية مع ضم الثلث كما تقدم ثم قدر الدين حتى يرتفع من الجميع تسعة وخمسون ألف ألف وثمانمائة ألف حصل هذا الزائد من تمام العقار والأراضي في

المدة التي آخر فيها عبد الله بن الزبير قسم التركة استبراء للدين كما تقدم ، وهذا التوجيه في غاية الحسن لعدم تكلفه وتبقي الرواية الصحيحة على وجهها ، وقد تلقاه الكرماني فذكره ملخصا ولم ينسبه لقائله ولعله من توارد الخواطر والله أعلم . وأما ما ذكره الزبير بن بكار في النسب في ترجمة عاتكة وأخرجه الحاكم في « المستدرک » ، أن عبد الله بن الزبير صالح عاتكة بنت زيد عن نصيبها من الثمن على ثمانين ألفا فقد استشكله الدمياطي وقال : بينه وبين ما في الصحيح بون بعيد ، والعجب من الزبير كيف ماتصدى لتحرير ذلك . قلت : ويمكن الجمع بأن يكون القدر الذي صولحت به قدر ثلثي العشر من استحقاقها وكان ذلك برضاها ، ورد عبد الله بن الزبير بقية استحقاقها على من صالحها له ، ولا ينافي ذلك أصل الجملة ، وأما ما أخرجه الواقدي عن أبي بكر بن أبي سبرة عن هشام بن عروة عن أبيه قال : قيمة ما ترك الزبير أحد وخمسون ألف ألف فلا يعارض ما تقدم لعدم تحريره ، وقال ابن عيينة قسم مال الزبير على أربعين ألف ألف أخرجه ابن سعد ، وهو محمول على إلغاء الكسر . وفي هذا الحديث من الفوائد ندب الوصية عند حضور أمر يخشى منه الفوت ، وأن للوصي تأخير قسمة الميراث حتى توفي ديون الميت وتنفذ وصاياه إن كان له ثلث ، وأن له أن يستبرئ أمر الديون وأصحابها قبل القسمة ، وأن يؤخرها بحسب ما يؤدي إليه اجتهاده ، ولا يخفى أن ذلك يتوقف على إجازة الورثة وإلا فن طلب القسمة بعد وفاء الدين الذي وقع العلم به وصم عليها أجيب إليها ولم يتربص به انتظار شيء متوهم ، فإذا ثبت بعد ذلك شيء استعيد منه ، وبهذا يتبين ضعف من استدلل بهذه القصة لما لك حيث قال : أن أجل المفقود أربع سنين ، والذي يظهر أن ابن الزبير إنما اختار التأخير أربع سنين لأن المدن الواسعة التي يؤتى الحجاز من جهتها إذ ذاك كانت أربعة : اليمن والعراق والشام ومصر ، فبنى على أن كل قطر لا يتأخر أهله في الغالب عن الحج أكثر من ثلاثة أعوام فيحسن استيعابهم في مدة الأربع ، ومنهم في طول المدة يبلغ الخبر من ورائهم من الأقطار . وقيل لأن الأربع هي الغاية في الأحاد بحسب ما يمكن أن يتركب منه العشرات لأن فيها واحدا واثنين وثلاثة وأربعة ومجموع ذلك عشرة ، واختار الموسم لأنه يجمع الناس من الآفاق ، وفيه جواز التربص بوفاء الدين إذا لم تكن التركة نقدا ولم يختار صاحب الدين إلا النقد ، وفيه جواز الوصية للأحفاد إذا كان من يحجبهم من الآباء موجودا ، وفيه أن الاستدانة لا تنكره لمن كان قادرا على الوفاء ، وفيه جواز شراء الوارث من التركة ، وأن الهبة لا تملك إلا بالقبض ، وأن ذلك لا يخرج المال عن ملك الأول لأن ابن جعفر عرض على ابن الزبير أن يحملهم من دينه الذي كان على الزبير فامتنع ابن الزبير . وفيه بيان جود ابن جعفر لسماحته بهذا المال العظيم ، وأن من عرض على شخص أن يهبه شيئا فامتنع أن الواهب لا يعد راجعا في هبته ، وأما امتناع ابن الزبير فهو محمول على أن بقية الورثة وافقوه على ذلك وعلم أن غير البالغين ينفذون له ذلك إذا بلغوا ، وأجاب ابن بطال بأن هذا ليس من الأمر المحكوم به عند التشاح ، وإنما يؤمر به في شرف النفوس ومحاسن الأخلاق اه . والذي يظهر أن ابن الزبير تحمل بالدين كله على ذمته والتزم وفاءه ورضى الباقيون بذلك كما تقدمت الإشارة إليه قريبا ، لأنهم لو لم يرضوا لم يقدم ترك بعض أصحاب الدين دينه لنقص الموجود في تلك الحالة عن الوفاء لظهور قلته وعظم كثرة الدين ، وفيه مباغة الزبير في الاحسان لأصدقائه لأنه رضى أن يحفظ لهم ودائعهم في غيبتهم ، ويقوم بوصاياهم على أولادهم بعد موتهم ، ولم يكتف بذلك حتى احتاط لأموالهم وديعة أو وصية بأن كان يتوصل إلى تصييرها في ذمته مع عدم احتياجه إليها غالبا ، وإنما ينقلها من اليد للذمة

مبالغة في حفظها لهم . وفي قول ابن بطلال المتقدم كان يفعل ذلك ليطيب له ربح ذلك المال ، نظرا لانه يتوقف على ثبوت أنه كان يتصرف فيه بالتجارة وأن كثرة ماله إنما زادت بالتجارة ، والذي يظهر خلاف ذلك ، لأنه لو كان كذلك لكان الذي خلفه حال موته يفي بالدين ويزيد عليه ، والواقع أنه كان دون الديون بكثير إلا أن الله تعالى بارك فيه بأن ألقى في قلب من أراد شراء العقار الذي خلفه الرغبة في شرائه حتى زاد على قيمته أضعاضا مضاعفة ، ثم سرت تلك البركة إلى عبد الله بن جعفر لما ظهر منه في هذه القصة من مكارم الأخلاق حتى ربح في نصيبه من الأرض ما أربحه معاوية . وفيه أن لا كراهة في الاستكثار من الزوجات والخدم . وقال ابن الجوزي : فيه رد على من كره جمع الأموال الكثيرة من جملة المتزهدين ، وتعقب بأن هذا الكلام لا يناسب مقامه من حيث كونه لهجا بالوعظ ، فإن من شأن الواعظ التحريض على الزهد في الدنيا والتقلل منها ، وكون مثل هذا لا يكره للزبير وأنظاره لا يطرد . وفيه بركة العقار والأرض لما فيه من النفع العاجل والآجل بغير كثير تعب ولا دخول في مكروه كاللغو الواقع في البيع والشراء . وفيه إطلاق اللفظ المشترك لمن يظن به معرفة المراد ، والاستفهام لمن لم يتبين له ، لأن الزبير قال لابنه « استعن عليه مولاي » ، والمولى لفظ مشترك لجوز ابن الزبير أن يكون أراد بعض عتقائه مثلا فاستفهمه فعرف حينئذ مراده ، وفيه منزلة الزبير عند نفسه ، وأنه في تلك الحالة كان في غاية الوثوق بالله والإقبال عليه والرضا بحكمه والاستعانة به ، ودل ذلك على أنه كان في نفسه محقا مصيبا في القتال ولذلك قال « ان أكبر همه دينه » ولو كان يعتقد أنه غير مصيب أو أنه آثم باجتهاده ذلك لكان اهتمامه بما هو فيه من أمر القتال أشد ، ويحتمل أن يكون اعتمد على أن المجتهد يؤجر على اجتهاده ولو أخطأ . وفيه شدة أمر الدين ، لأن مثل الزبير مع ما سبق له من السوابق وثبت له من المناقب رهب من وجوه مطالبة من له في جهته حق بعد الموت . وفيه استعمال التجوز في كثير من الكلام كما تقدم ، وقد وقع ذلك أيضا في قوله « أربع سنين في المواسم » ، لأنه ان عد موسم سنة ست وثلاثين فلم يؤخر ذلك إلا ثلاث سنين ونصفا ، وان لم يعده فقد أخر ذلك أربع سنين ونصفا ، ففيه إلغاء الكسر أو جبره . وفيه قوة نفس عبد الله بن الزبير لعدم قبوله ما سأله حكيم بن حزام من المعاونة ، وما سأله عبد الله بن جعفر من المحالة

١٤ - باب إذا بعث الإمام رسولا في حاجة ، أو أمره بالمقام ، هل يُسَمُّ له ؟

٣١٣٠ - حَدَّثَنَا مُوسَى حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ حَدَّثَنَا عُمَانُ بْنُ مُوَهَّبٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ

« إِنَّمَا تَعَيَّبَ عُمَانُ عَنْ بَدْرِ فَإِنَّهُ كَانَ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَتْ مَرِيضَةً ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ :

إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَمَّاهُ »

[الحديث ٣١٣٠ - أطرافه في : ٣٦٩٨ ، ٣٧٠٤ ، ٤٠٦٦ ، ٤٠١٣ ، ٤٠١٤ ، ٤٦٥٠ ، ٤٦٥١ ، ٧٠٩٥]

قوله (باب إذا بعث الإمام رسولا في حاجة ، أو أمره بالمقام) أي بيلده (هل يسهم له) أي مع الغانمين أم

لا ؟ قوله (حدثنا موسى) هو ابن اسماعيل ، وقوله عثمان بن موهب بوزن جعفر ، قال أبو علي الجبائي : وقع في

نسخة أبي محمد عن أبي أحمد - يعني الأصيلي - عن الجرجاني عمرو بن عبد الله وهو غلط ، وذكر الحديث عن ابن عمر

مختصرا في قصة تخلف عثمان عن بدر ، وسيأتي مطولا بهذا الإسناد على الصواب في مناقب عثمان ، وقد تقدم بيان

الاختلاف في هذه المسألة في باب الغنيمة لمن شهد الواقعة ،

١٥ - باب : ومن الدليل على ان الخمس لنواب المسلمين ما سأل هوازن النبي ﷺ - برضاعه فيهم - فتحلل من المسلمين ، وما كان للنبي ﷺ بعد للناس ان يعطيهم من الفداء والأنفال من الخمس ، وما أعطى الأنصار ، وما أعطى جابر بن عبد الله من تمر خيبر

٣١٣٢ ، ٣١٣١ - حدثنا سعيد بن عفير قال : حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال : وزعم عروة أن مروان بن الحكم والمسيور بن مخزومة أخبراه أن رسول الله ﷺ قال حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسأله أن يرده إليهم أموالهم وسببهم ، فقال لهم رسول الله ﷺ : أحب الحديث إلى أصدقاه ، فاختاروا إحدى الطائفتين : إما السبي وإما المال ، وقد كنت استأنيت بهم - وقد كان رسول الله ﷺ انتظرهم بضع عشرة ليلة حين فقل من الطائف - فلما تبين لهم أن رسول الله ﷺ غير راد إليهم إلا إحدى الطائفتين قالوا : فانا نختار سبينا ، فقام رسول الله ﷺ في المسلمين فأنشأ على الله بما هو أهله ثم قال : أما بعد فإن إخوانكم هؤلاء قد جاءونا ثابنين ، وإني قد رأيت أن أرد إليهم سببهم ، من أحب أن يطيب فليفعل ، ومن أحب منكم أن يكون على حظ حتى نعطيهم إياه من أول ما يفي الله عاينا فليفعل . فقال الناس قد طيبنا ذلك يا رسول الله لهم ، فقال لهم رسول الله ﷺ : إنا لا ندرى من أذن منكم في ذلك ممن لم ياذن ، فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم ، فرجع الناس . فكلهم عرفاؤهم ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ فاخبروه أنهم قد طيبوا فاذنوا . فهذا الذي بلغنا عن سبى هوازن

٣١٣٣ - حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب حدثنا حماد حدثنا أيوب عن أبي قلابة . قال حدثني القاسم ابن عاصم الكلبي - وأنا لحديث القاسم أحفظ - عن زهديم قال : كنا عند أبي موسى ، فأتى ذكر دجاجة وعنده رجل من بني تميم الله أحمر كأنه من الموالي ، فدعاه للطعام فقال : إني رأيت يا كل شيئا فقد رته فخلقت أن لا آكل . فقال : هلم فلاحدثكم عن ذلك : إني أتيت رسول الله ﷺ في نفر من الأشعرين نستحم له ، فقال : والله لا أحملكم ، وما عندي ما أحملكم . وأتى رسول الله ﷺ بنهب إبل فسأل عنا فقال : أين نفر الأشعريون ؟ فأمر لنا بخمس ذود غر اللذرى ، فلما انطلقنا قلنا : ما صنعنا ؟ لا يبارك لنا . فرجعنا إليه فقلنا : إنا سألناك أن تحمينا ، فخلقت أن لا نحمينا ، أفتسيت ؟ قال : لست أنا حملتكم ، ولكن الله حملكم ، وإني

والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا أتيتُ الذي هو خيرٌ وتحملتُها»

[الحديث ٣١٣٣ - أطرافه في : ٤٣٨٥ ، ٤٤١٥ ، ٥٥١٧ ، ٥٥١٨ ، ٦٦٢٣ ، ٦٦٤٩ ، ٦٦٧٨ ، ٦٦٨٠ ، ٦٧١٨ ، ٦٧١٩ ، ٦٧٢١ ، ٧٥٥٥]

٣١٣٤ - **حدثنا** عبدُ الله بن يوسف أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعث سريةً فيها عبدُ الله بن عمر قبلَ نجد فغنموا إبلاً كثيرة ، فكانت سُدُهم اثني عشرَ بعيراً أو أحدَ عشرَ بعيراً ، ونقلوا بعيراً بعيراً»

[الحديث ٣١٣٤ - طرفه في : ٤٣٣٨]

٣١٣٥ - **حدثنا** يحيى بن بكير أخبرنا الليث عن عُقيل عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما «إن رسولَ الله ﷺ كان يُنقلُ بعضَ من يبعثُ من السرايا لأنفسِهِم خاصةً سوى قسمِ عامةِ الجيشِ»

٣١٣٦ - **حدثنا** محمد بنُ القلاء حدثنا أبو أسامة حدثنا يزيد بن عبد الله عن أبي بُردة عن أبي موسى رضي الله عنه قال «بلغنا نَجْرَجُ النبي ﷺ ونحنُ باليمن ، فخرجنا مهاجرينَ إليه - أنا وأخوان لي أنا أصغرُهم : أحدهما أبو بُردة والآخرُ أبو رُم - إما قال في بضعٍ وإما قال في ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلاً من قومي ، فركبنا سفينةً ، فالتقنا سفينتنا إلى النجاشي بالحَبشة ، ووافقنا جعفر بنَ أبي طالب وأصحابه عندَه ، فقال جعفرُ : إن رسولَ الله ﷺ بعثنا هاهنا ، وأمرنا بالإقامة ، فأقيموا معنا . فأقمنا معه حتى قدّمنا جميعاً ، فوافقنا النبي ﷺ حينَ افتتحَ خيبرَ ، فأسهمَ لنا - أو قال : فأعطانا - منها ، وما قسمَ لأحدٍ غابَ عن فتح خيبرَ منها شيئاً ، إلا لمن شهدَ معه ، إلا أصحابَ سفينتنا مع جعفرٍ وأصحابه ، قسمَ لهم معهم»

[الحديث ٣١٣٦ - أطرافه في : ٣٨٧٦ ، ٤٢٣٠ ، ٤٢٣٣]

٣١٣٧ - **حدثنا** علي حدثنا سفيان حدثنا محمد بن النكدر سمع جابراً رضي الله عنه قال «قال رسولُ الله ﷺ : لو قد جاءنا مالُ البحرينِ لقد أعطيتُك هـكذا وهـكذا وهـكذا . فلم يَجِءْ حتى قبضَ النبي ﷺ . فلما جاء مالُ البحرينِ أمرَ أبو بكرٍ مُنادياً فنادى : مَنْ كان له عندَ رسولِ الله ﷺ دينٌ أو عِدَّةٌ فليأتنا فأتيته فقلتُ : إن رسولَ الله ﷺ قال لي كذا وكذا . فحُثنا لي ثلاثاً . وجعلَ سفيانُ يحمو بكفِّهِ جميعاً ، ثم قال لنا : هـكذا قال لنا ابنُ النكدرِ . وقال مرةً فاتيتُ أبا بكرٍ فسالتُ فلم يُعطني ثم أتيته فلم يُعطني ، ثم أتيته الثالثة فقلتُ : سألتُك فلم تُعطني ثم سألتُك فلم تُعطني ، ثم سألتُك فلم تُعطني ، فأمّا أن تُعطيني وإما أن تبخلَ عني . قال : قلتُ

تبخلُ عليّ ، ما منعك من مرةٍ إلا وأنا أريدُ أن أُعطيكَ » قال سفيانُ وحدثنا عمرو عن محمد بن عليّ عن جابر
 كُفْتُ إلى حُثْمَةٍ وقال : عُدّها ، فوجدتها خمسائة فقال : خُذْ مثلها مرتين » وقال - يعني ابن المنكدر - : وأيّ داء
 أدوا من البخل

٣١٣٨ - **حديثنا** مسلم بن إبراهيم حدثنا قرّة بن خالد حدثنا عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله
 رضى الله عنهما قال « بينما رسول الله ﷺ يقيم غنيمَةً بالجمرانة إذ قال له رجل : اعدل . قال : لقد شقيت
 إن لم أعدل »

قوله (باب) بالتزوين (ومن الدليل) هو عطف على الترجمة التي قبل ثمانية أبواب حيث قال « الدليل على أن
 الخمس لنواب رسول الله ﷺ » ، وقال هنا « لنواب المسلمين » ، وقال بعد باب « ومن الدليل على أن الخمس للامام »
 والجمع بين هذه التراجم أن الخمس لنواب المسلمين وإلى النبي ﷺ مع تولى قسمته أن يأخذ منه ما يحتاج إليه بقدر
 كفايته ، والحكم بعده كذلك يتولى الامام ما كان يتولاه ، هذا محصل ما ترجم به المصنف ، وقد تقدم توجيهه
 وتبيين الاختلاف فيه ، وجوز الكرماني أن تكون كل ترجمة على وفق مذهب من المذاهب ، وفيه بعد ، لأن أحدا
 لم يقل أن الخمس للمسلمين دون النبي ﷺ ودون الامام ولا للنبي ﷺ دون المسلمين وكذا للامام ، فالتوجيه الاول
 هو اللائق ، وقد أشار الكرماني أيضا إلى طريق الجمع بينها فقال : لانتفاوت من حيث المعنى إذ نواب رسول
 الله ﷺ نواب المسلمين والتصرف فيه له وللامام بعده . قلت : والاولى أن يقال : ظاهر لفظ التراجم التخالف ،
 ويرتفع بالنظر في المعنى إلى التوافق ، وحاصل مذاهب العلماء أكثر من ثلاثة : أحدها قول أئمة المخالفة الخمس يؤخذ
 من سهم الله ثم يقسم الباقي خمسة كما في الآية . الثاني : عن ابن عباس خمس الخمس لله ولرسول الله ﷺ وأربعة
 للمذكورين ، وكان النبي ﷺ يرد سهم الله ورسوله لذوى القربى ولا يأخذ لنفسه شيئا . الثالث قول زين العابدين :
 الخمس كله لذوى القربى ، والمراد باليتامى يتامى ذوى القربى وكذلك المساكين وابن السبيل ، أخرجه ابن جرير
 عنه ، لكن السند إليه واه . الرابع هو للنبي ﷺ الخمسة لخاصته وباقيه لتصرفه . الخامس هو للامام ويتصرف فيه
 بالمصلحة كما يتصرف في النية . السادس يرصد لمصالح المسلمين . السابع يكون بعد النبي ﷺ لذوى القربى ومن ذكر
 بعدهم في الآية . **قوله** (ما سأل هوازن النبي ﷺ برضاعه فيهم فتحلل من المسلمين) هوازن فاعل والمراد القبيلة
 وأطلقها على بعضهم مجازا ، والنبي بالنصب على المفعولية ، وقوله « برضاعه » أى بسبب رضاعه ، لأن حليلة
 السعدية مرضعته كانت منهم ، وقد ذكر قصة سؤال هوازن من طريق المسور بن مخرمة ومروان موصولة ، ولكن
 ليس فيها تعرض لذكر الرضاع ، وإنما وقع ذلك فيما أخرجه ابن إسحق في المغازي من طريق عمرو بن شعيب عن
 أبيه عن جده فذكر القصة مطولة وفيها شعر زهير بن صرد حيث قال فيه :

أمن على نسوة قد كنت ترضعها إذ فوك يملؤه من محضها الدرر

وسياتى بيان ما في سياقه من فائدة زائدة عند الكلام على حديث المسور في المغازي إن شاء الله تعالى . وتقدم
 شرح بعض ألفاظه في أواخر العتق . **قوله** (وما كان النبي ﷺ يعد الناس أن يعطيهم من النية والانتقال من الخمس

وما أعطى الانصار وما أعطى جابر بن عبد الله من تمر خيبر (أما حديث الوعد من النبي فيظهر من سياق حديث جابر ، وأما حديث الانفال من الخمس فذكر في الباب من حديث ابن عمر ، وأما حديث إعطاء الانصار فتقدم من حديث أنس قريبا ، وأما حديث إعطاء جابر من تمر خيبر فهو في حديث أخرجه أبو داود ، وظهر من سياقه أن حديث جابر الذي ترجم به المصنف للباب طرف منه . ثم ذكر المصنف في الباب سبعة أحاديث : الاول حديث المسور وقد نهت عليه وتقدم بعضه بهذا الاسناد بعينه في الوكالة . الثاني حديث أبي موسى الأشعري ، قوله (قال وحدثني القاسم بن عاصم الكلبي) بموحدة مصغر ، والقائل ذلك هو أيوب ، بين ذلك عبد الوهاب الثقفي عن أيوب كما سيأتي في الايمان والندور . قوله (فأتى ذكر دجاجة) كذا لأبي ذر ، فأتى ، بصيغة الفعل الماضي من الإتيان و « ذكر » بكسر الهمزة ، يكون الكاف و « دجاجة » بالجر والتنوين على الاضافة وكذا للنسفي ، وفي رواية الاصيلي « فأتى » بضم الهمزة على البناء لما لم يسم فاعله و « ذكر » بفتح الحاء والتنوين على المفعولية ، كأن الراوي لم يستحضر اللفظ كله وحفظ منه لفظ دجاجة ، قال عياض : وهذا أشبه لقوله في الطريق الاخرى « فأتى بلحم دجاج » ، ولقوله في حديث الباب « فدعاه للطعام » أي الذي في الدجاجة ، وسيأتي في الندور بلفظ « فأتى بطعام فيه دجاج » وهو المراد . قوله (وعنده رجل من بني تميم الله) هو نسبة إلى بطن من بني بكر بن عبد مناة وسيأتي الكلام على شرحه مستوفى في الايمان والندور ، وأبين هناك ما قيل في اسمه ومناسبته للترجمة من جهة أنهم سألوه فلم يجد ما يحملهم عليه ، ثم حضر شيء من الغنائم لحملهم منها ، وهو محمول على أنه حملهم على ما يختص بالخمسة ، وإذا كان له التصرف بالتنجيز من غير تعليق فكذلك له التصرف بتنجيز ماعلق . الثالث حديث ابن عمر ، قوله (بعث سرية) ذكرها المصنف في المغازي بعد غزوة الطائف ، وسيأتي بيان ذلك في مكانه . قوله (قبل نجد) بكسر القاف وفتح الموحدة أي جهتها . قوله (فغنموا إبلا كثيرة) في رواية عند مسلم « فأصبنا إبلا وغنما » . قوله (فكانت سبعمائة) أي أنصباؤهم ، والمراد أنه بلغ نصيب كل واحد منهم هذا القدر ، وتوهم بعضهم أن ذلك جميع الأنصباء قال النووي وهو غلط . قوله (اثني عشر بعيرا أو أحد عشر بعيرا ، ونفلوا بعيرا بعيرا) هكذا رواه مالك بالشك والاختصار وإبهام الذي نقلهم ، وقد وقع بيان ذلك في رواية ابن اسحق عن نافع عند أبي داود ولفظه « فخرجت فيها فأصبنا نعما كثيرا وأعطانا أميرنا بعيرا بعيرا لكل إنسان » ، ثم قدمنا على النبي ﷺ فقسم بيننا غنيمتنا فأصاب كل رجل منا اثنا عشر بعيرا بعد الخمس . وأخرجه أبو داود أيضا من طريق شعيب بن أبي حمزة عن نافع ولفظه « بعثنا رسول الله ﷺ في جيش قبل نجد وأتبعته سرية من الجيش ، وكان سبعمائة الجيش اثني عشر بعيرا بعيرا اثني عشر بعيرا ، ونفل أهل السرية بعيرا بعيرا ، فكانت سبعمائة ثلاثة عشر بعيرا ثلاثة عشر بعيرا » . وأخرجه ابن عبد البر من هذا الوجه وقال في روايته « أن ذلك الجيش كان أربعة آلاف » ، قال ابن عبد البر : اتفق جماعة رواة الموطأ على روايته بالشك ، إلا الوليد بن مسلم فإنه رواه عن شعيب ومالك جميعا فلم يشك ، وكأنه حمل رواية مالك على رواية شعيب . قلت : وكذا أخرجه أبو داود عن القعني عن مالك والليث بغير شك ، فكأنه أيضا حمل رواية مالك على رواية الليث . قال ابن عبد البر : وقال سائر أصحاب نافع « اثني عشر بعيرا » بغير شك لم يقع الشك فيه إلا من مالك . قوله (ونفلوا بعيرا بعيرا) بلفظ الفعل الماضي من غير مسمى ، والنفل زيادة زادها الغازي على نصيبه من الغنيمة ، ومنه نفل الصلاة وهو ماعدا الفرض . واختلاف الرواة في القسم والتنزيل هل

كانا جميعا من أمير ذلك الجيش أو من النبي ﷺ أو أحدهما من أحدهما ، فرواية ابن إسحق صريحة أن التنفيل كان من الأمير والقسم من النبي ﷺ ، وظاهر رواية الليث عن نافع عند مسلم أن ذلك صدر من أمير الجيش ، وأن النبي ﷺ كان مقررا لذلك ومجيزا له لأنه قال فيه : ولم يغيره النبي ﷺ ، وفي رواية عبد الله بن عمر عنده أيضا : ونفانا رسول الله ﷺ بعيرا بعيرا ، وهذا يمكن أن يحمل على التقرير فتجتمع الروايتان . قال النووي : معناه أن أمير السرية نفلمهم فاجازه النبي ﷺ لجازت نسبته لكل منهما . وفي الحديث أن الجيش إذا انفرد منه قطعة فغنموا شيئا كانت الغنيمة للجميع ، قال ابن عبد البر : لا يختلف الفقهاء في ذلك ، أي إذا خرج الجيش جميعه ثم انفردت منه قطعة انتهى . وليس المراد الجيش القاعد في بلاد الاسلام فانه لا يشارك الجيش الخارج إلى بلاد العدو ، بل قال ابن دقيق العيد : ان الحديث يستدل به على أن المنقطع من الجيش عن الجيش الذي فيه الإمام ينفرد بما يغنمه ، قال : وإنما قالوا بمشاركة الجيش لهم إذا كانوا قريبا منهم يلحقهم عونه وغوثه لو احتاجوا انتهى . وهذا القيد في مذهب مالك . وقال إبراهيم النخعي : للإمام أن ينفل السرية جميع ما غنمته دون بقية الجيش مطلقا ، وقيل انه انفرد بذلك . وفيه مشروعية التنفيل ، ومعناه تخصيص من له أثر في الحرب بشيء من المال ، لكنه خصه عمرو بن شعيب بالنبي ﷺ دون من بعده ، نعم وكره مالك أن يكون بشرط من أمير الجيش كأن يحرص على القتال ويعد بأن ينفل الربع إلى الثلث قبل القسم ، واعتل بأن القتال حينئذ يكون للدين ، قال فلا يجوز مثل هذا انتهى . وفي هذا رد على من حكى الاجماع على مشروعيته . وقد اختلف العلماء هل هو من أصل الغنيمة أو من الخمس أو من خمس الخمس أو مما عدا الخمس على أقوال ، والثلاثة الاول مذهب الشافعي والأصح عندهم أنها من خمس الخمس ، ونقله منذر بن سعيد عن مالك وهو شاذ عندهم . قال ابن بطال : وحديث الباب يرد على هذا لانهم نفلوا نصف السدس وهو أكثر من خمس الخمس وهذا واضح ، وقد زاده ابن المنير ايضا كما فقال : لو فرضنا أنهم كانوا مائة لكان قد حصل لهم ألف ومائتا بعير ويكون الخمس من الأصل ثلاثمائة بعير وخمسها ستون ، وقد نطق الحديث بأنهم نفلوا بعيرا بعيرا فتسكون جملة ما نفلوا مائة بعير ، وإذا كان خمس الخمس ستين لم يف كاه ببعير بعير لكل من المائة ، وهكذا كيفما فرضت العدد . قال : وقد ألجأ هذا الإلزام بعضهم فادعى أن جميع ما حصل للفائزين كان اثني عشر بعيرا ففيل له فيكون خمسمائة بعير ففيلزوم أن تكون السرية كلها ثلاثة رجال كذا قيل ، قال ابن المنير : وهو سهو على التفريع المذكور ، بل يلزم أن يكون أقل من رجل بناء على أن النفل من خمس الخمس . وقال ابن التين : قد انفصل من قال من الشافعية بأن النفل من خمس الخمس بأوجه : منها أن الغنيمة لم تكن كلها أبعرة بل كان فيها أصناف أخرى ، فيكون التنفيل وقع من بعض الأصناف دون بعض ، فإنها أن يكون نفلمهم من سهمه من هذه الغزاة وغيرها فضم هذا الى هذا فلذلك زادت العدة ، ثالثا أن يكون نفل بعض الجيش دون بعض . قال : وظاهر السياق يرد هذه الاحتمالات . قال وقد جاء أنهم كانوا عشرة ، وأنهم غنموا مائة وخمسين بعيرا فخرج منها الخمس وهو ثلاثون وقسم عليهم البقية فحصل لكل واحد اثنا عشر بعيرا ثم نفلوا بعيرا بعيرا ففعل هذا فقد نفلوا ثلث الخمس . قلت : ان ثبت هذا لم يكن فيه رد للاحتمال الأخير لأنه محتمل أن يكون الذين نفلوا ستة من العشرة والله أعلم . قال الأوزاعي وأحمد وأبو ثور وغيرهم : النفل من أصل الغنيمة . وقال مالك وطائفة لا نفل إلا من الخمس . وقال الخطابي : أكبر ما روى من الأخبار يدل على أن النفل من أصل الغنيمة . والذي

يقرب من حديث الباب أنه كان من الخمس لانه أضاف الاثنى عشر إلى سهمانهم ، فكأنه أشار إلى أن ذلك قد تقرر لهم استحقاقه من الأخماس الأربعة الموزعة عليهم فيبقى للنفل من الخمس . قلت : ويؤيد ما رواه مسلم في حديث الباب من طريق الزهري قال : بلغني عن ابن عمر قال : نفل رسول الله ﷺ سرية بعثها قبل نجد من إبل جاءوا بها نفلا سوى نصيبهم من المغنم ، لم يسق مسلم لفظه وسأفه الطحاوي ويؤيده أيضا ما رواه مالك عن عبد ربه بن سعيد عن عمرو بن شعيب أن النبي ﷺ قال : « مالي مما أفاء الله عليكم إلا الخمس ، وهو مردود عليكم ، وصله النسائي من وجه آخر حسن عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، وأخرجه أيضا بإسناد حسن من حديث عبادة بن الصامت فإنه يدل على أن ما سوى الخمس للمقاتلة . وروى مالك أيضا عن أبي الزناد أنه سمع سعيد بن المسيب قال : « كان الناس يعطون النفل من الخمس . قلت : وظاهره اتفاق الصحابة على ذلك . وقال ابن عبد البر : ان أراد الامام تفضيل بعض الجيش لمعنى فيه فذلك من الخمس لا من رأس الغنيمة ، وان انفردت قطعة فأراد أن ينفلها عما غنمت دون سائر الجيش فذلك من غير الخمس بشرط أن لا يزيد على الثلث انتهى . وهذا الشرط قال به الجمهور . وقال الشافعي لا يتحدد ، بل هو راجع إلى ما يراه الإمام من المصلحة ، وبديل له قوله تعالى (قل الأنفال لله والرسول) ففوض إليه أمرها ، والله أعلم . وقال الأوزاعي : لا ينفل من أول الغنيمة ، ولا ينفل ذهب ولا فضة . وخالفه الجمهور . وحديث الباب من رواية ابن إسحق يدل لما قالوا . واستدل به على تعيين قسمة أعيان الغنيمة لا أثمانها ، وفيه نظر لاحتمال أن يكون وقع ذلك اتفاقا أو بيانا للجواز . وعند المالكية فيه أقوال ثلثها النخير ، وفيه أن أمير الجيش إذا فعل مصلحة لم ينقضها الامام . الرابع حديثه : كان ينفل بعض من يبعث من سرايا لا أنفسهم خاصة سوى قسم عامة الجيش . وأخرجه مسلم وزاد في آخره : والخمس واجب في ذلك كله ، وليس فيه حجة لأن النفل من الخمس لا من غيره ، بل هو محتمل لكل من الأقوال . نعم فيه دليل على أنه يجوز تخصيص بعض السرية بالتنفيل دون بعض ، قال ابن دقيق العيد : للحديث تعلق بمسائل الاخلاص في الأعمال ، وهو موضع دقيق المأخذ ، ووجه تعلقه به أن التنفيل يقع للترغيب في زيادة العمل والمخاطرة في الجهاد ، ولكن لم يضرهم ذلك قطعا لكونه صدر لهم من النبي ﷺ فيدل على أن بعض المقاصد الخارجة عن محض التعبد لا تقدر في الاخلاص ، لكن ضبط قانونها وتمييزها مما تضر مداخلته مشكل جدا . الخامس حديث أبي موسى في مجيئهم من الحبشة وفي آخره : وما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا إلا لمن شهد معه ، إلا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم ، وسيأتي شرحه مستوفى في غزوة خيبر من كتاب المغازي ، والفرض منه هذا الكلام الأخير . قال ابن المنير : أحاديث الباب مطابقة لما ترجم به ، إلا هذا الأخير فان ظاهره أنه عليه الصلاة والسلام قسم لهم من أصل الغنيمة لا من الخمس ، إذ لو كان من الخمس لم يكن لهم بذلك خصوصية ، والحديث ناطق بها ، قال : لكن وجه المطابقة أنه إذا جاز للامام أن يجتهد وينفذ اجتهاده في الأخماس الأربعة المختصة بالفائزين فيقسم منها لمن لم يشهد الواقعة ، فلأن ينفذ اجتهاده في الخمس الذي لا يستحقه معين وان استحقه صنف مخصوص أولى . وقال ابن التين : يحتمل أن يكون أعطاهم برضا بقية الجيش انتهى . وهذا جزم به موسى بن عقبة في مغازيه . ويحتمل أن يكون إنما أعطاهم من الخمس ، وبهذا جزم أبو عبيد في كتاب الاموال ، وهو الموافق لترجمة البخاري ، وأما قول ابن المنير لو كان من الخمس لم يكن هناك تخصيص فظاهر ، لكن يحتمل أن يكون من الخمس وخصهم بذلك دون غيرهم من كان

من شأنه أن يعطى من الخمس ، ويحتمل أن يكون أعطاهم من جميع الغنيمة لكونهم وصلوا قبل قسمة الغنيمة وبعد حوزها ، وهو أحد القولين للشافعي . وهذا الاحتمال يترجح بقوله د أسهم لهم ، لأن الذي يعطى من الخمس لا يقال في حقه أسهم له إلا تجوزا ، ولأن سياق الكلام يقتضى الافتخار ويستدعى الاختصاص بما لم يقع لغيرهم كما تقدم والله أعلم . السادس حديث جابر ، **قوله** (حدثنا علي) هو ابن عبد الله المديني ، وسفيان هو ابن عيينة . **قوله** (لو قد جاءنا مال البحرين) سيأتي ذلك في أول باب الجزية ، من حديث عمرو بن عوف وأنه من الجزية ، لكن فيه د فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين ، فيحمل على أن الذي وعد به النبي ﷺ جابرا كان بعد السنة التي قدم فيها أبو عبيدة بالمال ، وظهر بذلك جهة المال المذكور وأنه من الجزية ، فأغنى ذلك عن قول ابن بطال : يحتمل أن يكون من الخمس أو من الفداء . **قوله** (أمر أبو بكر مناديا فنادى) لم أقف على اسمه ، ويحتمل أن يكون بلالا . **قوله** (فحى لى) بالمهمل والمثلثة . **قوله** (وقال مرة) القائل هو سفيان بهذا السند ، وقد تقدم الحديث في الهبة بالسند الأول بدون هذه الزيادة إلى آخرها ، وتقدمت الزيادة بهذا الاسناد في الكفالة والحوالة إلى قوله د خذ مثلها ، . **قوله** (قال سفيان) هو متصل بالسند المذكور ، وعمرو هو ابن دينار ، ومحمد بن علي ابن الحسين ابن علي . وظهر من هذه الرواية المراد من قوله في رواية ابن المنكدر د فحى لى ثلاثا ، لكن قوله د فحى لى حشية ، مع قوله في الرواية التي قبلها د وجعل سفيان يحثو بكفيه ، يقتضى أن الحشية ما يؤخذ باليدين جميعا ، والذي قاله أهل اللغة أن الحشية ما يملأ الكف ، والخفنة ما يملأ الكفين . نعم ذكر أبو عبيد الهروي أن الحشية والخفنة بمعنى ، وهذا الحديث شاهد لذلك . وقوله د حشية ، من حثى يحثى ، ويجوز حثوة من حثا يحثو وهما لغتان ، وقوله د تبخل عني ، أي من جمتي . **قوله** (وقال يعني ابن المنكدر) الذي قال د وقال ، هو سفيان والذي قال د يعني ، هو علي ابن المديني . **قوله** (وأى داء أدوى من البخل) قال عياض : كذا وقع د أدوى ، غير مهموز ، ، من دوى إذا كان به مرض في جوفه ، والصواب أدوا بالهمز لأنه من الداء ، فيحمل على أنهم سهلوا الهمزة ، ووقع في رواية الحميدي في مسنده عن سفيان في هذا الحديث د وقال ابن المنكدر في حديثه ، فظهر بذلك اتصاله إلى أبي بكر بخلاف رواية الاصيلي فانها تشعر بأن ذلك من كلام ابن المنكدر وقد روى حديث د أى داء أدوا من البخل ، ، وقد تقدم في الكفالة توجيهه وفاء أبي بكر لعدائ النبي ﷺ ، وكذا في كتاب الهبة ، وأن وعده ﷺ لا يجوز إخلاله فنزل منزلة الضمان في الصحة ، وقيل : إنما فعله أبو بكر على سبيل التطوع ، ولم يكن يلزمه قضاء ذلك ، وما تقدم في د باب من أمر بانجاز الوعد ، من كتاب الشهادات أولى ، وأن جابرا لم يدع أن له ديناً في ذمة النبي ﷺ فلم يطالبه أبو بكر ببينة ووفى ذلك له من بيت المال الموكول الأمر فيه إلى اجتهاد الامام ، وعلى ذلك يحوم المصنف وبه ترجم ، وإنما أخر أبو بكر إعطاء جابر حتى قال له ما قال إما لامر أهم من ذلك ، أو خشية أن يحمله ذلك على الحرص على الطلب ، أو لئلا يكثر الطالبون لمثل ذلك ، ولم يرد به المنع على الإطلاق ، ولهذا قال د ما من مرة إلا وأنا أريد أن أعطيك ، وسيأتي في أوائل الجزية بيان الخلاف في مصرفها ، وظاهر إيراد البخاري هذا الحديث هنا أن مصرفها عنده مصرف الخمس ، والله أعلم . الحديث السابع **قوله** (حدثنا قره) بضم القاف وتشديد الراء ثم هاء ، وفي الاسناد بصريان هو والراوى عنه ، وحجازيان شيخه والضحاك ، وقد خالف زيد بن الحباب مسلم ابن ابراهيم فيه فقال د عن قره عن أبي الزبير ، بدل عمرو بن دينار أخرجه مسلم ، وسيافه أنتم ؛ ورواية البخاري

أرجح فقد وافق شيخه على ذلك عن قرة عثمان بن عمرو عند الاسماعيلي والتضر بن شميل عند أبي نعيم ، فاتفق هؤلاء الحفاظ الثلاثة أرجح من انفراد زيد بن الحباب عنهم ، ويحتمل أن يكون الحديث عند قرة عن شيخين بدليل أن في رواية أبي الزبير زيادة على ما في رواية هؤلاء . كلهم عن قرة عن عمرو ، وسيأتي شرحه مستوفى في استنباط المرتدين عند الكلام على حديث أبي سعيد في المعنى ، وفي حديث أبي سعيد بيان تسمية القائل المذكور ، وقوله في هذه الرواية « لقد شقيت » بضم المثناة للاكثر ومعناه ظاهر ولا محذور فيه ، والشرط لا يستلزم الوقوع لأنه ليس بمن لا يعدل حتى يحصل له الشقاء ، بل هو عادل فلا يشقى . وحكى عياض فتحها ورجحه الزوى وحكاها الاسماعيلي عن رواية شيخه المنيعي من طريق عثمان بن عمر عن قرة ، والمعنى لقد شقيت أى ضللت أنت أيها التابع حيث تقتدى بمن لا يعدل ، أو حيث تعتقد في نبيك هذا القول الذي لا يصدر عن مؤمن

١٦ - باب ما من النبي ﷺ على الأسارى من غير أن يُخمسَ

٣١٣٩ - حدثنا إسحاق بن منصور أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا مفضل عن الزهري عن محمد بن جبير عن أبيه رضي الله عنه « أن النبي ﷺ قال في أسارى بدر : لو كان المطعم بن عدي حياً ثم كُننى في هؤلاء النتنى لتركهم له »

[الحديث ٣١٣٩ - طرقة في : ٤٠٢٤]

قوله (باب ما من النبي ﷺ على الأسارى من غير أن يُخمسَ) أراد بهذه الترجمة أنه كان له ﷺ أن يتصرف في الغنيمة بما يراه مصلحة فينفل من رأس الغنيمة وتارة من الخمس ، واستدل على الأول بأنه كان يمن على الأسارى من رأس الغنيمة وتارة من الخمس ، فدل على أنه كان له أن ينفل من رأس الغنيمة ، وقد تقدم بيان الاختلاف في ذلك ، وذكر فيه حديث جبير بن مطعم « لو كان المطعم حياً وكُننى في هؤلاء النتنى لتركهم له » ، قال ابن بطال : وجه الاحتجاج به أنه ﷺ لا يجوز في حقه أن يخبر عن شيء لو وقع لفعله وهو غير جائز ، فدل على أن الإمام أن يمن على الأسارى بغير فداء خلافاً لمن منع ذلك كما تقدم ، واستدل به على أن الغنائم لا يستقر ملك الغانمين عليها إلا بعد القسمة وبه قال المالكية والحنفية . وقال الشافعي : يملكون بنفس الغنيمة ، والجواب عن حديث الباب أنه محمول على أنه كان يستطيع أنفس الغانمين ، وليس في الحديث ما يمنع ذلك فلا يصلح للاحتجاج به . وللفريقين احتجاجات أخرى وأجوبة تتعلق بهذه المسألة لم أطال بها هنا لأنها لا تؤخذ من حديث الباب لانفيا ولا إثباتا ، واستبعد ابن المنير الحل المذكور فقال : إن طيب قلوب الغانمين بذلك من العقود الاختيارية فيحتمل أن لا يدعن بعضهم ، فكيف بت القول بأنه يعطيه إياهم مع أن الأمر موقوف على اختيار من يحتمل أن لا يسمح ؟ قلت : والذي يظهر أن هذا كان باعتبار ما تقدم في أول الأمر أن الغنيمة كانت للنبي ﷺ يتصرف فيها حيث شاء ، وفرض الخمس إنما نزل بعد قسمة غنائم بدر كما تقرر فلا حجة إذا في هذا الحديث لما ذكرنا . وقد أنكر الداودي دخول التخمس في أسارى بدر فقال : لم يقع فيهم غير أمرين إما المن بغير فداء وإما الفداء بمال ، ومن لم يكن له مال علم أولاد الأنصار الكتابة ، وأطال في ذلك ، ولم يأت بطائل . ولا يلزم من وقوع شيء أو شيئين بما خير فيه منع التخيير ، وقد قتل النبي ﷺ منهم عقبة بن أبي معيط وغيره ، وادعاه أن قريشاً لا يدخلون تحت الرق يحتاج إلى

دليل خاص ، وإلا فأصل الخلاف هل يسترق العربي أولا ثابت مشهور والله أعلم ، وسيأتي بقية شرحه في غزوة بدر إن شاء الله تعالى . وقوله « النقي » بنو نين مفتوحتين بينهما مشناة ساكنة مقصور جمع نين أو تين كزمن وزمنى أو جريح وجرحى ، وروى بمهملة فوحدة ساكنة وهر تصحيف ، وأبعد من جعله هو الصواب

١٧ - باب . ومن الدليل على أن الخمس للإمام ، وأنه يُعطى بعض قرابته دون بعض ما قسم النبي ﷺ لبنى المطالب وبني هاشم من خمس خبير . قال عمر بن عبد العزيز ، لم يعصمهم بذلك ولم يخص قريبا دون من أحوج إليه ، وإن كان الذي أعطى لما يشكو إليه من الحاجة ، ولما مستهم في جنبه من قومهم وحلفائهم

٣١٤٠ - حديث عبد الله بن يوسف حدثنا الليث عن عتيل عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن جبير بن مطعم قال « مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى رسول الله ﷺ فقلنا : يا رسول الله ، أعطيت بنى المطالب وتركنا . ونحن وهم منك بمنزلة واحدة ، فقال رسول الله ﷺ : إنما بنو المطالب وبني هاشم شئ واحد » . قال الليث : حدثني يونس وزاد « قال جبير : ولم يقسم النبي ﷺ لبنى عبد شمس ولا لبنى نوفل . وقال ابن إسحاق : عبد شمس وهاشم والمطالب إخوة لأم . وأُمهم عائكة بنت مرة . وكان نوفل أخام لأبهم »

[الحديث ٣١٤٠ - طرفاه في : ٣٥٠٢ ، ٤٢٢٩]

قوله (باب ومن الدليل على أن الخمس للإمام) تقدم توجيه ذلك قبل بياب . قوله (وقال عمر بن عبد العزيز لم يعصمهم) أى لم يعصم قريشا . وقوله « ولم يخص قريبا دون من أحوج إليه ، أى دون من هو أحوج إليه ، قال ابن مالك : فيه حذف العائد على الموصول وهر قليل ، ومنه قراءة يحيى بن يعمر (تماما على الذى أحسن) بضم النون أى الذى هو أحسن ، قال : وإذا طال الكلام فلا ضعف ومنه (وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله) أى وفى الأرض هو إله . قوله (وإن كان الذى أعطى) أى أبعد قرابة بمن لم يعط ، ووقع فى هذا اختصار اقتضى توقفا فى فهمه ، وقد من الله وله الحمد بتوجيهه ، وسيألفه عند عمر بن شبة فى « أخبار المدينة ، موصولا مطولا فقال فيه « وقسم لهم قسما لم يعصمهم ولم يخص به قريبا دون من أحوج منه ، ولقد كان يومئذ فيمن أعطى من هو أبعد قرابة ، أى بمن لم يعط . وقوله « لما يشكر » تعليل لعطية الأبعد قرابة ، وقوله « فى جنبه ، أى جانبه ، وقوله « من قومهم وحلفائهم » أى وحلفاء قومهم بسبب الاسلام ، وأشار بذلك إلى مالى النبي ﷺ وأصحابه بمكة من قريش بسبب الاسلام ، وسيأتى بسطه فى موضعه إن شاء الله تعالى . قوله (عن ابن المسيب) فى رواية يونس عن ابن شهاب عند أبى داود « وأخبرني سعيد بن المسيب » . قوله (عن جبير بن مطعم) فى المغازى من رواية يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب « أن جبير بن مطعم أخبره » . قوله (مشيت أنا وعثمان بن عفان) زاد أبو داود والنسائي من طريق يونس عن ابن شهاب « فيما قسم من الخمس بين بنى هاشم وبني المطالب ، ولهما من رواية ابن إسحاق عن ابن شهاب « وضع سهم ذوى الفربي فى بنى هاشم وبني المطالب وترك بنى نوفل وبني عبد شمس

وانما اختص جبير وعثمان بذلك لأن عثمان من بنى عبد شمس وجبير بن مطعم من بنى نوفل ، وعبد شمس ونوفل وهاشم والمطلب سواء الجميع بنوعند مناف . فهذا معنى قولها ، ونحن وهم منك بمنزلة واحدة ، أى فى الانتساب الى عبد مناف . ووقع فى رواية أبى داود المذكورة ، وقرابتنا وقرابتهم منك واحدة ، ، وله فى رواية ابن اسحق ، فقلنا يا رسول الله هؤلاء بنو هاشم لا تنكر فضاهم للموضع الذى وضعك الله منهم ، فما بال اخواننا بنى المطلب أعطيتهم وتركنا . قوله (شئ واحد) لا كثر بالاشين المعجمة المفتوحة والهمزة ، وقال عياض ، رويناه هكذا فى البخارى بغير خلاف انتهى . وقد وجدته فى أصل هنا من رواية الكشميهنى وفى المغازى من رواية المستمل وفى مناقب قريش من روايته وفى رواية الحموى بكسر المهملة وتشديد التحتانية ، وكذلك كان يرويه يحيى بن معين وحده ، قال الخطابى : هو أجود فى المعنى ، وحكاها عياض رواية خارج الصحيح وقال : الصواب رواية الكافة لقوله فيه ، وشبك بين أصابعه ، وهذا دليل على الاختلاط والامتزاج كالشئ الواحد لا على التمثيل والتنظير . وهذه الزيادة التى أشار إليها وقعت فى رواية ابن اسحق المذكورة ولفظه ، فقال : إنا وبنو المطلب لم نفرق فى جاهلية ولا اسلام ، وإنما نحن وهم شئ واحد ، وشبك بين أصابعه ، ووقع فى رواية أبى زيد المروزى ، شئ أحد ، بغير واو وبهمز الالف ، فقل هما بمعنى ، وقيل الأحد الذى ينفرد بشئ لا يشاركه فيه غيره والواحد أول العدد ، وقيل الأحد المنفرد بالمعنى والواحد المنفرد بالذات ، وقيل الأحد لئنى ما يذكر معه من العدد والواحد اسم لمفتاح العدد من جنسه ، وقيل لا يقال أحد الا الله تعالى ، حكاه جميعه عياض . قوله (وقال الليث حدثني يونس) أى بهذا الاسناد (وزاد قال جبير ولم يقسم النبي ﷺ لبنى عبد شمس ولا لبنى نوفل) هو عندى من رواية عبد الله بن يوسف أيضا عن الليث فهو متصل ، ويحتمل أن يكون معلقا ، وقد وصله المصنف فى المغازى عن يحيى بن بكير عن الليث عن يونس بتمامه ، وزاد أبو داود فى رواية يونس بهذا الاسناد ، وكان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم رسول الله ﷺ ، غير أنه لم يكن يعطى قريش رسول الله ﷺ ، وكان عمر يعطيهم منه وعثمان بعده ، وهذه الزيادة بين الزهلى فى جمع حديث الزهرى ، أنها مدرجة من كلام الزهرى ، وأخرج ذلك مفصلا من رواية الليث عن يونس ، وكان هذا هو السر فى حذف البخارى هذه الزيادة مع ذكره لرواية يونس . وروى مسلم وأبو داود والنسائى وغيرهم من طريق ابن شهاب عن يزيد بن هرم عن ابن عباس فى سهم ذوى القربى قال ، هو لقربى رسول الله ﷺ قسمه لهم النبي ﷺ وقد كان عمر عرض علينا من ذلك شيئا رأيناه دون حقنا ، فردناه ، وللنساءى من وجه آخر ، وقد كان عمر دعانا أن ينكح أيمنا ويخدم عائلنا ويقضى عن غارمنا فأبيناه إلا أن يسلمه لنا ، قال فتركناه . قوله (وقال ابن اسحق الخ) وصله المصنف فى التاريخ ، وقوله ، عاتكة بنت مرة ، أى ابن هلال من بنى سليم ، وقوله ، وكان نوفل أخاهم لا يهيم ، لم يسم أمه وهى واقدة باللقاب بنت أبى عدى واسمه نوفل بن عبادة ، من بنى مازن بن صعصعة . وذكر الزبير ابن بكار فى النسب أنه كان يقال لهاشم والمطلب البدران ، ولعبد شمس ونوفل الابهران ، وهذا يدل على أن بين هاشم والمطلب اتلافا سرى فى أولادهما من بعدهما ، ولهذا لما كتبت قريش الصحيفة بينهم وبين بنى هاشم وحصرهم فى الشعب دخل بنو المطلب مع بنى هاشم ولم تدخل بنو نوفل وبنو عبد شمس ، وستأتى الإشارة إلى ذلك فى أول المبحث ان شاء الله تعالى . وفى الحديث حجة للشافعى ومن وافقه أن سهم ذوى القربى لبنى هاشم والمطلب خاصة دون بقية قرابة النبي ﷺ من قريش ، وعن عمر بن عبد العزيز هم بنو هاشم خاصة ، وبه قال زيد بن أرقم وطائفة

من الكوفيين ، وهذا الحديث يدل للاحاق بنى المطلب بهم ، وقيل هم قريش كما لا يمكن يعطى الامام منهم من يراه ، وبهذا قال أصبغ ، وهذا الحديث حجة عليه ، وفيه توهين قول من قال ان النبي ﷺ انما أعطاهم بعلة الحاجة اذ لو أعطاهم بعلة الحاجة لم يخص قوما دون قوم ، والحديث ظاهر في أنه أعطاهم بسبب النصرة وما أصابهم بسبب الاسلام من بقية قومهم الذين لم يسلموا ، والمخلص أن الآية نصت على استحقاق قربى النبي ﷺ وهى متحققة في بنى عبد شمس لانه شقيق ، وفي بنى نوفل اذا لم تعتبر قرابة الام . واختلف الشافعية في سبب اخراجهم فقول : العلة القرابة مع النصرة فلذلك دخل بنو هاشم وبنو المطلب ولم يدخل بنو عبد شمس وبنو نوفل لفقدان جزء العلة أو شرطها ، وقيل : الاستحقاق بالقرابة ، ووجد بنى عبد شمس ونوفل مانع لكونهم انحازوا عن بنى هاشم وحاربوهم . والثالث أن القربى عام مخصوص وبينته السنة . قال ابن بطال : وفيه رد لقوله الشافعى ان خمس الخمس يقسم بين ذوى القربى لا يفضل غنى على فقير ، وأنه يقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين . قلت : ولا حجة فيه لما ذكر لا إنباتا ولا نفيا ، أما الأول فليس في الحديث إلا أنه قسم خمس الخمس بين بنى هاشم والمطلب ولم يتعرض لتفضيل ولا عدمه ، وإذا لم يتعرض فالأصل في القسمة إذا أطلقت التسوية والتعميم ، فالحديث إذا حجة للشافعى لا عليه . ويمكن التوصل إلى التعميم بأن يأمر الإمام نائبه في كل إقليم بضبط من فيه ويجوز النقل من مكان إلى مكان للحاجة ، وقيل لا بل يختص كل ناحية بمن فيها . وأما الثانى فليس فيه تعرض لكيفية القسم ، لكن ظاهره النسوية وبها قال المازنى وطائفة ، فيحتاج من جعل سبيله سبيل الميراث إلى دليل ، والله أعلم . وذهب الاكثر الى تميم ذوى القربى في قسمة سهمهم عليهم بخلاف اليتامى فينحص الفقراء منهم عند الشافعى وأحمد ، وعن مالك يعدهم في الإعطاء ، وعن أبى حنيفة يخص الفقراء من الصنفين ، وحجة الشافعى أنهم لما منعوا الزكاة عموا بالسهم ولأنهم أعطوا بحجة القرابة إكراما لهم ، بخلاف اليتامى فانهم أعطوا لسد الخلة . واستدل به على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب الى وقت الحاجة ، فان ذرى القربى لفظ عام خص بنى هاشم والمطلب ، قال ابن الحاجب : ولم ينقل اقتران اجمالى مع أن الأصل عدمه

١٨ - باب من لم يُخمس الأسلاب

وَمَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُخْمَسَ ، وَحُكْمُ الْإِمَامِ فِيهِ

٣١٤١ - حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ الْمَاجْشُونِ عَنْ صَالِحِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ

أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَنظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي ، فَإِذَا أَنَا بِغُلَامَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ حَدِيثَةِ أَسْنَانِهِمَا تَمْنِيَتُ أَنْ أَكُونَ بَيْنَ أَضْلَعِ مَنَهُمَا ، فَعَمَزَنِي أَحَدُهُمَا فَقَالَ : يَا هُمَّ هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، مَا حَاجَتِكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي ؟ قَالَ : أَخْبَرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَنَّنِي رَأَيْتُهُ لَا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ مَثَلًا . فَتَعَجَّبْتُ لِفُتْنِهِ ، فَعَمَزَنِي الْآخَرُ فَقَالَ لِي مِثْلَهَا ، فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَجُولُ فِي النَّاسِ فَقُلْتُ : أَلَا إِنَّ هَذَا صَاحِبُكَ الَّذِي سَأَلْتَنِي ، فَأَبْتَدَرَاهُ بِسُفْيِهِمَا فَضَرَبَاهُ حَتَّى قَتَلَاهُ . ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَاهُ . فَقَالَ : أَيُّكُمَا قَتَلَهُ ؟ قَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا : أَنَا

قتلته . فقال : هل مسحما سيفيكما ؟ قالا : لا . فنظر في السيفين فقال : كلا كما قتله . سلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح . وكانا معاذ بن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح »
قال محمد بن يوسف صالحا وسمع ابراهيم اباه عبد الرحمن بن عوف

[الحديث ٣١٤١ - طرفاه في : ٣٩٦٤ ، ٣٩٨٨]

٣١٤٢ - حدثنا عبد الله بن مسleme عن مالك عن يحيى بن سعيد عن ابن افلح عن أبي محمد مولى أبي قتادة عن قتادة رضي الله عنه قال « خرجنا مع رسول الله ﷺ يوم حنين ، فلما التقينا كانت للمسلمين جولة ، فرأيت رجلا من المشركين علا رجلا من المسلمين ، فاستدبرت حتى أتته من ورائه حتى ضربته بالسيف على حبل عاتقه ، فاقبل على فضمي ضمة وجدت منها ربح الموت ، ثم أدركه الموت فأرسلني ، فليحت عمر بن الخطاب فقلت : ما بال الناس ؟ قال : أمر الله ، ثم إن الناس رجعوا ، وجلس النبي ﷺ فقال : من قتل قتيلا له عليه بيعة فله سلبه . فقلت : من يشهد لي ؟ ثم جلست . ثم قال : من قتل قتيلا له عليه بيعة فله سلبه . فقلت : من يشهد لي ؟ ثم جلست . ثم قال الثالثة مثله ، فقلت ، فقال رسول الله ﷺ : مالك يا أبا قتادة ؟ فانتصصت عليه القصة ، فقال رجل : صدق يا رسول الله ، وسلبه عندي ، فأرضه عني . فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : لا ها الله إذا لا يعيد إلى أسد من أسد الله يُقاتل عن الله ورسوله ﷺ يعطيك سلبه . فقال النبي ﷺ : صدق . فأعطاه ، فابتعت خمرفا في بني سلمة ، فانه لأول مال تأملت في الإسلام »

قوله (باب من لم يخمس الاسلاب) السلب بفتح المهملة واللام بعدها موحدة هو ما يوجد مع المحارب من ملبوس وغيره عند الجمهور ، وعن أحمد : لا تدخل الدابة ، وعن الشافعي يختص بأداة الحرب . قوله (ومن قتل قتيلا فله سلبه من غير أن يخمس ، وحكم الامام فيه) أما قوله « ومن قتل قتيلا فله سلبه » فهو قطعة من حديث أبي قتادة ثاني حديثي الباب ، وقد أخرجه المصنف بهذا القدر حسب من حديث أنس ، وأما قوله « من غير أن يخمس » فهو من تفقهه ، وكأنه أشار بهذه الترجمة إلى الخلاف في المسألة وهو شهير ، وإلى ما تضمنته الترجمة ذهب الجمهور ، وهو أن القاتل يستحق السلب سواء قال أمير الجيش قبل ذلك من قتل قتيلا فله سلبه أو لم يقل ذلك ، وهو ظاهر حديث أبي قتادة ثاني حديثي الباب . وقال : إنه فتوى من النبي ﷺ وإخبار عن الحكم الشرعي ، وعن المالكية والحنفية لا يستحقه القاتل إلا إن شرط له الامام ذلك . وعن مالك يخير الامام بين أن يعطى القاتل السلب أو يخمسه واختاره اسماعيل القاضي ، وعن اسحق إذا كثرت الاسلاب خمست ، ومكحول والثوري بخمس مطلقا ، وقد حكى عن الشافعي أيضا ، وتمسكوا بعموم قوله (واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه) ولم يستثن شيئا ، واحتج الجمهور بقوله ﷺ « من قتل قتيلا فله سلبه » فانه خص ذلك العموم ، وتعقب بانه ﷺ لم يقل من قتل قتيلا فله سلبه إلا يوم حنين ، قال مالك : لم يبلغني ذلك في غير حنين . وأجاب الشافعي وغيره بأن ذلك حفظ عن النبي ﷺ في عدة مواطن ، منها يوم بدر كما في أول حديثي الباب ، ومنها حديث حاطب بن أبي بلتعة أنه قتل رجلا يوم أحد

فسلم له رسول الله ﷺ سلبه أخرجه البيهقي ، ومنها حديث جابر أن عقيل بن أبي طالب قتل يوم مؤتة رجلا فنقله النبي ﷺ درعه . ثم كان ذلك مقرا عند الصحابة كما روى مسلم من حديث عوف بن مالك في قصته مع خالد بن الوليد وإنكاره عليه أخذه السلب من القاتل . . الحديث بطوله ، وكما روى الحاكم والبيهقي باسناد صحيح عن سعد بن أبي وقاص ، أن عبد الله بن جحش قال يوم أحد تعال بنا ندعو ، فدعا سعد فقال : اللهم ارزقني رجلا شديدا بأسه فأقاتله ويقا تلني ثم ارزقني عليه الظفر حتى أقتله وأخذ سلبه ، الحديث ، وكما روى أحمد باسناد قوى عن عبد الله بن الزبير قال : كانت صفية في حصن حسان بن ثابت يوم الخندق ، فذكر الحديث في قصة قتلها اليهودي ، وقولها لحسان : انزل فاسلبه ، فقال : مالي بسلبه حاجة ، وكما روى ابن إسحاق في المغازي في قصة قتل علي بن أبي طالب عمرو بن عبدود يوم الخندق أيضا فقال له عمرو : ملا استلبت درعه فإنه ليس للعرب خير منها ، فقال : إنه اتقاني بسواته ، وأيضاً قال النبي ﷺ إنما قال ذلك يوم حنين بعد أن فرغ القتال ، كما هو صريح في ثاني حديثي الباب ، حتى قال مالك يكره الامام أن يقول من قتل قتيلا فله سلبه لئلا تضعف نيات المجاهدين ، ولم يقل النبي ﷺ ذلك إلا بعد انقضاء الحرب . وعن الحنفية لا كراهة في ذلك ، وإذا قاله قبل الحرب أو في أثناءها استحق القاتل . ثم أخرج المصنف فيه حديثين : أحدهما حديث عبد الرحمن بن عوف في قصة قتل أبي جهل ، والغرض منه هنا قوله في آخره : « كلا كما قتله ، سلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح ، فقد احتج به من قال إن إعطاء القاتل السلب مفوض إلى رأي الامام ، وقرره الطحاوي وغيره بأنه لو كان يجب للقاتل إكراه السلب مستحقا بالقتل وإكراه جعله بينهما لا اشتراكهما في قتله ، فلما خص به أحدهما دل على أنه لا يستحق بالقتل وإنما يستحق بتعيين الامام . وأجاب الجمهور بأن في السياق دلالة على أن السلب يستحقه من أثنى في القتل ولو شاركه غيره في الضرب أو الطعن ، قال المهلب : نظره ﷺ في السيفين واستللهما هو يرى ما بلغ الدم من سيفيهما ومقدار عمق دخولهما في جسم المقتول ليحكم بالسلب لمن كان في ذلك أبلغ ، ولذلك سألهما أولا هل مسحتما سيفيكما أم لا ؟ لانهما لو مسحاهما لما تبين المراد من ذلك وإنما قال كلا كما قتله وان كان أحدهما هو الذي أثنى عليه أي طيب نفس الآخر . وقال الاسماعيلي : أقول إن الانصاريين ضرباه فأنخناه وبلغا به المبلغ الذي يعلم معه أنه لا يجوز بقاءه على تلك الحال إلا قدر ما يطفأ ، وقد دل قوله : « كلا كما قتله ، على أن كلا منهما وصل إلى قطع الحشوة وإبانتها أو بما يعلم أن عمل كل من سيفيهما كعمل الآخر ، غير أن أحدهما سبق بالضرب فصار في حكم المشتب لجراحه حتى وقعت به ضربة الثاني فاشتركا في القتل ، إلا أن أحدهما قتله وهو بمنتهى والآخر قتله وهو مثبت فلذلك قضى بالسلب للسابق إلى انخائه ، وسيأتي تمة شرحه في غزوة بدر مع قول ابن مسعود أنه قتله ، وتأتي كيفية الجمع هناك إن شاء الله تعالى . قوله (حديث) بالجر صفة للغلامين و « أسنانهما » بالرفع . قوله (بين أضلع منهما) كذا للاكثر بفتح أوله وسكون المعجمة وضم اللام فجمع ضلع ، وروى بضم اللام وفتح العين من الضلعة وهي القوة ، ووقع في رواية الحموي وحده « بين أضلع منهما ، بالصاد والحاء المهملتين ونسبه ابن بطال لمسند شيخ البخاري ، وقد خالفه إبراهيم بن حمزة عند الطحاوي وموسى بن اسماعيل عند ابن سنجر وعفان عند ابن أبي شيبة يعني كلهم عن يوسف شيخ البخاري فيه فقالوا : أضلع ، بالصاد المعجمة والعين ، قال واجتماع ثلاثة من الحفاظ أولى من انفراد واحد انتهى . وقد ظهر أن الخلاف على الرواة عن الفربري فلا يليق الجزم بأن مسددا نطق به هكذا ، وقد رواه أحمد في مسنده وأبو يعلى عن عبيد الله القواريري وبشر بن الوليد وغيرهما كلهم عن

يوسف كالجماعة ؛ وكذلك أخرجه الاسماعيلي من طريق عثمان بن أبي شيبة عن عفان كذلك **قوله** (لا يفارق سواده) بفتح السين وهو الشخص . **قوله** (حتى يموت الايجل منا) أى الاقرب أجلا ، وقيل إن لفظ الايجل تحريف وانما هو الايجز ، وهو الذى يقع فى كلام العرب كثيرا ، والصواب ما وقع فى الرواية لوضوح معناه ، **قوله** (قال محمد) هو المصنف (سمع يوسف) يعنى ابن الماجشون (صالحا) يعنى ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف المذكور فى الاسناد (وسمع ابراهيم أباه عبد الرحمن بن عوف) وهذه الزيادة لأبى ذر وأبى الوقت هنا ، وتقدم فى الوكالة فى حديث آخر بهذا الاسناد مثله وبينت هناك سماع ابراهيم من أبيه . وأما سماع يوسف من صالح فوقع فى رواية عفان عند الاسماعيلي ، وأعل البخارى أشار إلى أن الذى أدخل بين يوسف وصالح فى هذا الحديث رجلا لم يضبط ، وذلك فيما أخرجه البزار ، والرجل هو عبد الواحد بن أبى عون ، ويحتمل أن يكون يوسف سمعه من صالح وثبته فيه عبد الواحد والله أعلم . الحديث الثانى حديث أبى قتادة وسيأتى شرحه مستوفى فى المغازى ، وقوله فيه « عن ابن أفلح » نسبه إلى جده ، وهو عمر بن كثير بن أفلح ، وفى الاسناد ثلاثة من التابعين فى نسق وكلامهم مدنيون إلا الراوى عن مالك وقد نزلها ، وقوله « فاستدبرت » كذا الأكثر وللكشميهنى « فاستدبرت » بغير موحدة . **قوله** (يقال رجل : صدق يارسول الله ، وسأله عندي) لم أقف على اسمه ، واستدل به على دخول من لا يسهم له فى عموم قوله « من قتل قتيلا » وعن الشافعى فى قول ، وبه قال مالك لا يستحق السلب إلا من استحق السهم لأنه قال إذا لم يستحق السهم فلا يستحق السلب بطريق الاولى ، وعورض بأن السهم علق على المظنة ، والسلب يستحق بالفعل فهو أولى ، وهذا هو الأصل ، واستدل به على أن السلب للقاتل فى كل حال حتى قال أبو ثور وابن المنذر : يستحقه ولو كان المقتول منهزما ، وقال أحمد لا يستحقه إلا بالمبارزة ، وعن الأوزاعى إذا التقى الزحفان فلا سلب ، واستدل به على أنه مستحق للقاتل الذى أئتمنه بالقتل دون من ذهب عليه كما سيأتى فى قصة ابن مسعود مع أبى جهل فى غزوة بدر ، واستدل به على أن السلب يستحقه القاتل من كل مقتول حتى لو كان المقتول امرأة ، وبه قال أبو ثور وابن المنذر ، وقال الجمهور : شرطه أن يكون المقتول من المقاتلة ، واتفقوا على أنه لا يقبل قول من ادعى السلب إلا ببينة تشهد له بأنه قتله ، والحجة فيه قوله فى هذا الحديث « له عليه بينة » ففهموه أنه إذا لم تكن له بينة لا يقبل ، وسيأتى أبى قتادة يشهد لذلك ، وعن الأوزاعى يقبل قوله بغير بينة لأن النبى ﷺ أعطاه لأبى قتادة بغير بينة . وفيه نظر لأنه وقع فى « مغازى الواقدي » أن أوس بن خولى شهد لأبى قتادة ، وعلى تقدير أن لا يصح فيحمل على أن النبى ﷺ علم أنه القاتل بطريق من الطرق ، وأبعد من قال من المالكية : أن المراد بالبينة هنا الذى أقر له أن السلب عنده فهو شاهد ، والشاهد الثانى وجود السلب فانه بمنزلة الشاهد على أنه قتله ولذلك جعل لوثا فى « باب القسامة » ، وقيل إنما استحقه أبو قتادة باقرار الذى هو بيده ، وهذا ضعيف لأن الإقرار إنما يفيد إذا كان المال منسوباً لمن هو بيده فيؤخذ باقراره ، والمال هنا منسوب لجميع الجيش . ونقل ابن عطية عن أكثر الفقهاء أن البينة هنا شاهد واحد يكتفى به

١٩ - باب ما كان النبى ﷺ يُمطى المؤنفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه

رواه عبد الله بن زيد عن النبى ﷺ

٣١٤٣ - حديث محمد بن يوسف حدثنا الأوزاعى عن الزهرى عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير

٢ - ٣١ ج ٦ - فتح الباري

أنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ قَالَ لِي : يَا حَكِيمُ ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرٌ حُلْوٌ ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافٍ نَفْسٍ لَمْ يَبَارِكْ لَهُ فِيهِ ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى . » قَالَ حَكِيمٌ : فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أُرْزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا ، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَدْعُو حَكِيمًا لِيُعْطِيَهُ الْعَطَاءَ فَيَأْتِي أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا ، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، إِنِّي أُعْرِضُ عَلَيْهِ حَقُّهُ الَّذِي قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ هَذَا الْفَيْءِ فَيَأْتِي أَنْ يَأْخُذَهُ . فَلَمْ يَرْزَأُ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ شَيْئًا بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى تَوَفَّى . »

٣١٤٤ - حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا هَادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ « أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ كَانَ عَلَى اعْتِكَافٍ يَوْمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَأَمَرُهُ أَنْ يَنْفِيَ بِهِ . قَالَ : وَأَصَابَ عُمَرُ جَارِيَتَيْنِ مِنْ سَبْيِ حُنَيْنٍ فَوَضَعَهُمَا فِي بَعْضِ بُيُوتِ مَكَّةَ ، قَالَ فَمِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى سَبْيِ حُنَيْنٍ ، فَجَعَلُوا بِسَوْتٍ فِي السَّككِ ، فَقَالَ عُمَرُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ انْظُرْ مَا هَذَا ؟ قَالَ : مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّبْيِ ، قَالَ : اذْهَبْ فَأَرْسِلِ الْجَارِيَتَيْنِ . قَالَ نَافِعٌ : وَلَمْ يَعْتَمِرْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْجُمْرَانَةِ ، وَلَوْ اعْتَمَرَ لَمْ يَخَفْ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ . »

وزاد جرير بن حازم عن أيوب عن نافع عن ابن عمر وقال « من الخمس »

ورواه مقرر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر في النذر ولم يقل « يوم »

٣١٤٥ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ تَغْلِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْمًا وَمَنْعَ آخَرِينَ ، فَكَأَنَّهُمْ عَتَبُوا عَلَيْهِ فَقَالَ : إِنِّي أُعْطِيَ قَوْمًا أَخَافُ ظُلْمَهُمْ وَجَزَاءَهُمْ ، وَأَكُلُ أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالْفَيْءِ ، مِنْهُمْ عُمَرُ بْنُ تَغْلِبَ . » فَقَالَ عُمَرُ بْنُ تَغْلِبَ : مَا أَحَبُّ أَنْ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُرَّ النَّعْمِ . زاد أبو عاصم عن جرير قال : سمعت الحسن يقول « حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ تَغْلِبَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى بِمَالٍ - أَوْ بَنِي - فَقَسَمَهُ .. بِهَذَا »

٣١٤٦ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ « إِنِّي

أُعْطِيَ قُرْبَشًا أَنَا أُنْفِئُهُمْ ، لَأَنْهُمْ حَدِيثُ عُمَرَ بِجَاهِلِيَّةٍ »

[الحديث ٣١٤٦ - أطرافه في : ٣١٤٧ ، ٣٥٢٨ ، ٣٧٧٨ ، ٣٧٩٣ ، ٤٣٣١ ، ٤٣٣٢ ، ٤٣٣٣ ، ٤٣٣٤ ، ٤٣٣٧ ، ٥٨٦٠ ، ٦٧٦٢ ، ٧٤٤١]

٣١٤٧ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ نَاسًا مِنْ

الأنصار قالوا لرسول الله ﷺ حين أفاء الله على رسوله ﷺ من أموال هوازن ما أفاء، فطفق يعطى رجالاً من قريش المائة من الابل، فقالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺ، يعطى قريشاً ويدعنا، وسيوفنا تقطر من دماهم. قال أنس: حدث رسول الله ﷺ بمقاتلتهم، فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة من آدم، ولم يدع معهم أحداً غيرهم، فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله ﷺ فقال: ما كان حديث بلغني عنكم؟ قال له فقهاؤهم أما ذوو آرائنا يا رسول الله فلم يقولوا شيئاً، وأما أناس منا حديثة أسمناهم فقالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺ يعطى قريشاً ويترك الأنصار، وسيوفنا تقطر من دماهم. فقال رسول الله ﷺ: إني لأعطي رجالاً حديث عهد بكفر، أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال، وترجعوا إلى رجالكم برسول الله ﷺ، فوالله ما تفرحون به خير مما ينقلبون به. قالوا: بلى يا رسول الله، قد رضينا. فقال لهم: إنكم سترون بعدى أثره شديدة، فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله ﷺ على الحوض. قال أنس: فلم نصبر.

٣١٤٨ - **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله الأوبسى **حدثنا** إبراهيم بن سعيد عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرني عمر بن محمد بن جبير بن مطعم أن محمد بن جبير قال: أخبرني جبير بن مطعم أنه بينما هو مع رسول الله ﷺ ومعه الناس مقبلاً من حنين علق رسول الله ﷺ الأعراب يسألونه حتى اضطروه إلى شجرة فخطفت رداءه، فوقف رسول الله ﷺ فقال: أعطوني ردائي، فلو كان عدد هذه العظام نعلما لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلاً ولا كذوباً ولا جباناً.

٣١٤٩ - **حدثنا** يحيى بن بكير **حدثنا** مالك عن إسحاق بن عبد الله عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه برد تجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبه ثم قال: مر لي من مال الله الذي عندك. فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء.

[الحديث ٣١٤٩ - طرفاه في: ٥٨٠٩، ٦٠٨٨]

٣١٥٠ - **حدثنا** عثمان بن أبي شيبة **حدثنا** جرير عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله رضي الله عنه قال: لما كان يوم حنين آثر النبي ﷺ أناساً في القسمة: فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الابل. وأعطى عيينة مثل ذلك. وأعطى أناساً من أشراف العرب فآثرهم يومئذ في القسمة. قال رجل: والله إن هذه القسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله. فقلت والله لأخبرن النبي ﷺ فأتيته فأخبرته. فقال: فمن يمدل

إذا لم يعدل الله ورسوله ؟ رَحِمَ اللهُ موسى . قد أُوذِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ »

[الحديث ٣١٥٠ - أطرافه في : ٣٤٠٥ ، ٤٣٣٥ ، ٤٣٣٦ ، ٦٠٥٩ ، ٦١٠٠ ، ٦٢٩١ ، ٦٣٣٦]

٣١٥١ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عِيلَانَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ

رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَتْ « كُنْتُ أَتَقَلُّ النَّوَى مِنْ أَرْضِ الزُّبَيْرِ الَّتِي أَقْطَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى رَأْسِي . وَهِيَ مِيقَى عَلَى كُلْسَى فَرَسِي »

وَقَالَ أَبُو ضَمْرَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقْطَعَ الزُّبَيْرَ أَرْضًا مِنْ أَمْوَالِ بَنِي النَّضِيرِ »

[الحديث ٣١٥١ - طرفه في : ٥٢٢٤]

٣١٥٢ - حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْمَقْدَامِ حَدَّثَنَا الْفَضِيلُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ قَالَ أَخْبَرَنِي نَافِعٌ عَنْ

ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا « أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَجْلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَمَّا ظَهَرَ عَلَى أَهْلِ خَيْبَرَ أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ الْيَهُودَ مِنْهَا . وَكَانَتِ الْأَرْضُ - لَمَّا ظَهَرَ عَلَيْهَا - لِلْيَهُودِ وَالرُّسُولِ وَالْمُسْلِمِينَ . فَسَأَلَ الْيَهُودُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يَتْرَكَهُمْ عَلَى أَنْ يَكْفُوا الْعَمَلَ وَلَهُمْ نِصْفُ الثَّمَرِ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نَتْرَكُكُمْ عَلَى ذَلِكَ مَا شِئْنَا . فَاقْرَءُوا . حَتَّى أَجْلَاهُمْ عُمَرُ فِي إِمَارَتِهِ إِلَى تَيْمَاءَ وَأَرْيَحَاءَ »

قَوْلُهُ (بَابُ مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبَهُمْ) سِيَّاقُ بَيَانِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ مِنْ أَسْلَمَ وَنَيْتِهِ ضَعِيفَةٌ ، أَوْ كَانَ يَتَوَقَّعُ بِإِعْطَائِهِ إِسْلَامَ نَظَرَاتِهِ فِي تَفْسِيرِ بَرَاءَةٍ . قَوْلُهُ (وَغَيْرِهِمْ) أَيْ غَيْرَ الْمُؤَلَّفَةِ مِمَّنْ تَظْهَرُ لَهُ الْمَصْلَحَةُ فِي إِعْطَائِهِ قَوْلُهُ (مِنْ الْخُمْسِ وَنَحْوِهِ) أَيْ مِنْ مَالِ الْخَرَاجِ وَالْجُزْبَةِ وَالنِّقَمِ ، قَالَ إِسْمَاعِيلُ الْقَاضِي : فِي إِعْطَاءِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْمُؤَلَّفَةِ مِنَ الْخُمْسِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْخُمْسَ لِلْإِمَامِ يَفْعَلُ فِيهِ مَا يَرَى مِنَ الْمَصْلَحَةِ . وَقَالَ الطَّبْرِيُّ اسْتَدَلَّ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثُ مِنْ زَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَعْطَى مِنَ أَصْلِ الْغَنِيمَةِ لَغَيْرِ الْمُقَاتِلِينَ ، قَالَ : وَهُوَ قَوْلُ مُرَدُّودٍ بِدَلِيلِ الْقُرْآنِ وَالْآثَارِ الثَّابِتَةِ . وَاخْتَلَفَ بَعْدَ ذَلِكَ مَنْ أَيْنَ كَانَ يَعْطَى الْمُؤَلَّفَةُ ؟ فَقَالَ مَالِكٌ وَجَمَاعَةٌ : مِنَ الْخُمْسِ ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ وَجَمَاعَةٌ مِنَ خُمْسِ الْخُمْسِ ، قِيلَ لَيْسَ فِي أَحَادِيثِ الْبَابِ شَيْءٌ صَرِيحٌ بِالْإِعْطَاءِ مِنْ نَفْسِ الْخُمْسِ . قَوْلُهُ (رَوَاهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ زَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) يُشِيرُ إِلَى حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ فِي قِصَّةِ حَنْزَلَةَ ، وَسِيَّاقُ هُنَاكَ مُوَصُّوْلًا مَعَ الْكَلَامِ عَلَيْهِ ، وَالْفَرَضُ مِنْهُ هُنَا قَوْلُهُ « لَمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ يَوْمَ حَنْزَلَةَ قِسْمَ فِي النَّاسِ فِي الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبَهُمْ » الْحَدِيثُ . ثُمَّ أُورِدَ فِي الْبَابِ تِسْعَةُ أَحَادِيثَ : أَحَدُهَا حَدِيثُ حَكِيمِ بْنِ حَزَامٍ « سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَعْطَانِي ، الْحَدِيثُ بِطَوْلِهِ ، وَفِيهِ قِصَّتُهُ مَعَ عُمَرَ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى ذَلِكَ مُسْتَوْفَى فِي كِتَابِ الزَّكَاةِ . ثَانِيهَا حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ فِي نَذْرِ عُمَرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَفِيهِ « وَأَصَابَ عُمَرَ جَارِيَتَيْنِ مِنْ سَبْيِ حَنْزَلَةَ وَهُوَ مَوْضِعُ التَّرْجُمَةِ . قَوْلُهُ (عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عُمَرَ قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُ كَانَ عَلَى عِتْكَافٍ يَوْمَ) كَذَا رَوَاهُ حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ هُنَا نَافِعٌ مَرْسَلًا لَيْسَ فِيهِ ابْنُ عُمَرَ ، وَسِيَّاقُ فِي الْمَغَازِي أَنَّ الْبَخَارِيَّ نَقَلَ أَنَّ بَعْضَهُمْ رَوَاهُ عَنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ مُوَصُّوْلًا ، وَهُوَ عِنْدَ مُسْلِمٍ وَابْنِ خُزَيْمَةَ لَكِنْ فِي الْقِصَّةِ الثَّلَاثَةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِمَعْرَةِ الْجَمْرَانَةِ

لا في جميع الحديث ، وذكر هنا أن معمرا وصله أيضا عن أيوب ، ورواية معمروا وصلها في المغازي وهو في قصة النذر فقط ، وذكر في المغازي أيضا أن حماد بن حماد بن سمية رواه موصولا ، وسيأتي بيان ذلك واضحا أيضا هناك وأنه أيضا في النذر فقط ، ويأتي الكلام على ما يتعلق منه بالنذر في كتاب الإيمان والنذور ، والذي قدمته اتفق عليه جميع رواة البخاري إلا الجرجاني فقال : عن نافع عن ابن عمر ، وهو وهم منه ، ويظهر ذلك من تصرف البخاري هنا وهو في المغازي ، وبذلك جزم أبو علي الجياني ، وقال الدارقطني : حديث حماد بن زيد مرسل وحديث جرير بن حازم موصول ، وحماد أثبت في أيوب من جرير ، فأما رواية معمروا الموصولة فهي في قصة النذر فقط دون قصة الجاريتين قال : وقد روى سفيان بن عيينة عن أيوب حديث الجاريتين فوصله عنه قوم وأرسله آخرون . **قوله** (فأمره) ، في رواية جرير بن حازم عند مسلم أن سؤاله لذلك رقع وهو بالجمعرانة بعد أن رجع إلى الطائف . **قوله** (وأصاب عمر جاريتين من سبي حنين) أي من هوازن ، لم أر من ساهما ، وفي رواية ابن عيينة عند الاسماعيلي موصولا أن عمر قال ، فذكر حديث النذر ، قال : فأمرني أن أعتكف فلم أعتكف حتى كان بعد حنين ، وكان النبي ﷺ أعطاني جارية ، فبينما أنا معتكف إذ سمعت تكبيرا ، الحديث . **قوله** (قال من رسول الله ﷺ على السبي) ستأتي صفة ذلك في المغازي ، وفي هذا السياق حذف تقديره فنظر أو سأل عن سبب سعيهم في السكك ف قيل له فقال لعمر ، وفي رواية ابن عيينة المذكورة : فقلت ما هذا ؟ فقالوا السبي أسلموا) فأرسلهم النبي ﷺ ، فقلت والجارية فأرسلها . **قوله** (قال اذهب فأرسل الجاريتين) يستفاد منه الأخذ بخبر الواحد . (تنبيه) : اتفقت الروايات كلها على أن قوله : ورواه معمروا ، بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة ، وحكى بعض الشراح أنه بضم الميم وبعد العين مثناة مفتوحة ثم ميم مكسورة وهو تصحيف . **قوله** (قال نافع : ولم يعتمر رسول الله ﷺ من الجمعرانة ولو اعتمر لم يخف على عبد الله) هكذا رواه أبو النعمان شيخ البخاري مرسل ، ووصله مسلم وابن خزيمة جميعا عن أحمد بن عبد الله عن حماد بن زيد فقال في روايته عن نافع : ذكر عند ابن عمر عمرة رسول الله ﷺ من الجمعرانة فقال : لم يعتمر منها ، وقد ذكرت في أبواب العمرة الأحاديث الواردة في اعتماؤه من الجمعرانة ، وتقدم في أوائل الجهاد في باب من قسم الغنيمة في غزوه ، أيضا حديث أنس في ذلك ، وذكرت في أبواب العمرة سبب خفاء عمرة النبي ﷺ من الجمعرانة على كثير من أصحابه فليراجع منه ، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ . قال ابن النين : ليس كل ما علمه ابن عمر حدث به نافعا ، ولا كل ما حدث به نافعا حفظه . قالت : وهذا يرد روايته مسلم التي ذكرتها ، فإن حاصله أن ابن عمر كان يعرفها ولم يحدث بها نافعا ، ودلت رواية مسلم على أن ابن عمر كان ينفذها . قال : وليس كل ما علمه ابن عمر لم يدخل عليه فيه نسيان ، انتهى . وهذا أيضا يقتضي أنه كان عرف بها ونسيها ، وليس كذلك بل لم يعرف بها لاهو ولا عدد كثير من الصحابة . ثالثا حديث عمرو بن تغلب بفتح المثناة وسكون المعجمة وكسر اللام بعدها موحدة وهو النمرى بفتح النون والميم . **قوله** (أخاف ظالمهم) بفتح الظاء المعجمة المشالة واللام وبالمهملة أي أعوجاجهم (وجزعهم) بالجيم والزاي بوزنه ، وأصل الظالم الميل ، وأطلق هنا على مرض القلب وضعف اليقين . **قوله** (والغناء) بفتح المعجمة ثم النون ومد وهو الكفاية ، وفي رواية الكشميني بالكسر والقصر بلفظ ضد الفقر ، وقوله : بكلمة رسول الله ﷺ ، أي التي قالها في حقه وهي ادخاله إياه في أهل الخير والغناء ، وقيل المراد الكلمة التي قالها في حق غيره ، فالمعنى لا أحب أن يكون لي حمر النعم بدلا من الكلمة المذكورة التي لا أريد أن يكون لي ذلك ، يقال تلك

الكلمة في حق . **قوله** (زاد أبو عاصم عن جرير) هو ابن حازم ، وقد تقدم موصولاً في أواخر الجمعة هن محمد بن معمر عن أبي عاصم ، وهو من الموضح التي تمسك بها من زعم أن البخاري قد يعلق عن بعض شيوخه ما بينه وبينهم فيه واسطة مثل هذا ، فإن أبا عاصم شيخه ، وقد علق عنه هذا هنا ، ولما ساقه موصولاً أدخل بينه وبين أبي عاصم واسطة . **قوله** (أو بسبي) في رواية السكشميني « بشي » وهو أشمل ، رابعها حديث أنس في عطية المؤلفين يوم حنين ، ذكره مطولاً ومختصراً ، وسيأتي شرحه مستوفى في غزوة حنين فقد ذكره هناك من أربعة أوجه عن أنس . خامسها حديث جبير بن مطعم ، وإبراهيم في إسناده هو ابن سعد ، وصالح هو ابن كيسان ، وعمر بن محمد بن جبير تقدم ذكره في أوائل الجهاد في « باب الشجاعة في الحرب » مع الكلام على بعض شرح المتن ، وقوله « مقفله من حنين » أي مرجعه ، كذا للسكشميني ، ووقع لغيره هنا « مقبلاً » وهو منصوب على الحال . و « السمرة » بفتح المهملة وضم الميم شجرة طويلة متفرقة الرأس قليلة الظل صغيرة الورق والشوك صلبة الخشب قاله ابن التين ، وقال الفزاز : والعصاه شجر الشوك كاطلح والموسج والسدر ، وقال الداودي : السمرة هي العصاه ، وقال الخطابي : ورق السمرة أثبت وظاهر أكثف ، ويقال هي شجرة الطلح . واختلف في واحدة العصاه فقيل عصاة بفتححتين مثل شفة وشفاه ، والاصل عصاة وشفة فحذفت الهاء ، وقيل واحداً عصاهة . **قوله** (فحفظت رداه) في مرسل عمرو ابن سعيد عند عمر بن شبة في كتاب مكة « حتى عدلوا بناقته عن الطريق ، فر بسمرات فانتحسن ظهره وانزع عن رداه فقال : ناولوني رداي » فذكر نحو حديث جبير بن مطعم وفيه « فنزل ونزل الناس معه ، فأقبلت هوازن فقالوا : جئنا نستشفع بالمؤمنين إليك ، ونستشفع بك إلى المؤمنين ، فذكر القصة . وفيه ذم الخصال المذكورة وهي البخل والكذب والجبن ، وأن امام المسلمين لا يصلح أن يكون فيه خصلة منها . وفيه ما كان في النبي ﷺ من الحلم وحسن الخلق وسعة الجود والصبر على جفافة الأعراب . وفيه جواز وصف المرء نفسه بالخصال الحميدة عند الحاجة كخوف ظن أهل الجهل به خلاف ذلك ، ولا يكون ذلك من الفخر المذموم . وفيه رضا السائل للحق بالوعد إذا تحقق عن الواعد التنجيز . وفيه أن الامام غير في قسم الفنيمة إن شاء بعد فراغ الحرب وإن شاء بعد ذلك ، وقد تقدم البحث فيه . سادسها حديث أنس في قصة الأعرابي الذي جند رداء النبي ﷺ وهو في معنى الذي قبله . ونجران بنون وجيم وزن شعبان بلدة مشهورة ، وسيأتي شرحه في الأدب ، والغرض منه قوله « ثم أمر له بمطام » . سابعها حديث ابن مسعود قال « لما كان يوم حنين أثر النبي ﷺ أناساً في القسمة ، الحديث ، وسيأتي شرحه في غزوة حنين إن شاء الله تعالى وعيينة بمهملة وتحتانية مصغراً هو ابن حصن الفزاري . ثامنها حديث أسماء بنت أبي بكر « كنت أنقل النوى من أرض الزبير ، الحديث ، وسيأتي في كتاب النكاح بأتم من هذا السياق ، ويأتي شرحه هناك . وقوله « وقال أبو ضمرة ، هو أنس بن عياض ، وهشام هو ابن عروة بن الزبير ، والغرض بهذا التعليق بيان فائدتين : إحداهما أن أبا ضمرة خالف أبا أسامة في وصله فارسله ، ثانيتهما أن في رواية أبي ضمرة تعيين الأرض المذكورة وأنها كانت لما أفاء الله على رسوله من أموال بني النضير فأقطع الزبير منها ، وبذلك يرتفع استشكل الخطابي حيث قال : لا أدري كيف أقطع النبي ﷺ أرض المدينة وأهلها قد أسلموا راغبين في الدين ، إلا أن يكون المراد ما وقع من الانصار أنهم جعلوا للنبي ﷺ ما لا يبلغه المأمن من أرضهم ، فأقطع النبي ﷺ من شاء منه . تاسعها حديث ابن عمر في معاملة أهل خيبر ، وفيه قصة إجلال عمر لهم باختصار ، وقد مر شرحه في كتاب المزارعة ، وقوله فيه « نترككم » من الترك ، وفي رواية

الكشميني «نقرم» من التقرير . وقوله هذا «وكانت الأرض لما ظهر عليها لليهود وللرسول ﷺ والمسلمين» كذا للاكثر ، وفي رواية ابن السكن «لما ظهر عليها لله وللرسول والمسلمين» فقد قيل إن هذا هو الصواب ، وقال ابن أبي صفرة والذي في الاصل صحيح أيضا ، قال : والمراد بقوله «لما ظهر عليها» أي لما ظهر على فتح أكثرها قبل أن يسأله اليهود أن يصالحوه فكانت لليهود ، فلما صالحهم على أن يسلموا له الأرض كانت لله وللرسول ، ويحتمل أن يكون على حذف مضاف أي ثمرة الأرض ، ويحتمل أن يكون المراد بالأرض ما هو أعم من المفتوحة وغير المفتوحة ، والمراد بظهوره عليها غلبته لهم فكان حينئذ بعض الأرض لليهود وبعضها للرسول والمسلمين . وقال ابن المنير : أحاديث الباب مطابقة للترجمة إلا هذا الأخير فليس فيه للعطاء ذكر ، ولكن فيه ذكر جهات مطابقة للترجمة قد علم من مكان آخر أنها كانت جهات عطاء ، فهذه الطريق تدخل تحت الترجمة ، والله أعلم

٢٠ - باب ما يصيب من الطعام في أرض الحرب

٣١٥٣ - **حدثنا** أبو الوليد **حدثنا** شعبه عن حميد بن هلال عن عبد الله بن مغنل رضي الله عنه قال «كنا محاصرين قصر خير ، فرمى إنسان بحراب فيه شحم ، فزوت لأخذه فالتفت فإذا النبي ﷺ ، فاستحييت منه»

[الحديث ٣١٥٣ - طرفاه في : ٤٢٢٤ ، ٥٥٠٨]

٣١٥٤ - **حدثنا** مسدد **حدثنا** حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال «كنا نصيب في مغازينا السِّل والعنب ، فأنأكله ولا نرفعه»

٣١٥٥ - **حدثنا** موسى بن إسماعيل **حدثنا** عبد الواحد **حدثنا** الشيباني قال سمعت ابن أبي أوفى رضي الله عنهما يقول «أصابتنا جماعة ليالي خير ، فلما كان يوم خير وقفنا في الحمر الأهلية فانتحرنها ، فلما غلت القُدور نادى منادى رسول الله ﷺ : أكنفوا القُدور فلا تطعموا من لحوم الحمر شيئا»

قال عبد الله : قلنا إنما نهى النبي ﷺ لأنها لم تخمس . قال : وقال آخرون حرّمها ألبنة وسألت سعيد بن جبيرة فقال : حرّمها ألبنة

[الحديث ٣١٥٥ - أطرافه في : ٤٢٢ ، ٤٢٢٢ ، ٤٢٢٤ ، ٥٥٢٦]

قوله (باب ما يصيب) أي المجاهد (من الطعام في أرض الحرب) أي هل يجب تخميسه في الغنائم ، أو يباح أكله للمقاتلين ؟ وهي مسألة خلاف ، والجمهور على جواز أخذ الغنائم من القوت وما يصلح به وكل طعام يعتاد أكله عموما ، وكذلك علف الدواب ، سواء كان قبل القسمة أو بعدها ، باذن الإمام وبغير إذنه ، والمعنى فيه أن الطعام يعم في دار الحرب فأبيح للضرورة . والجمهور أيضا على جواز الأخذ ولو لم تكن الضرورة ناجزة . وانفقوا على جواز ركوب دوابهم ولبس ثيابهم واستعمال سلاحهم في حال الحرب ، ورد ذلك بعد انقضاء الحرب

وشرط الأوزاعي فيه إذن الامام ، وعليه أن يرده كلما فرغت حاجته ، ولا يستعمله في غير الحرب ، ولا ينتظر برده انقضاء الحرب لئلا يهرضه للملاك ، وحجته حديث رويغ بن ثابت مرفوعا : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يأخذ دابة من المغنم فيركبها حتى إذا أعجزها ردها إلى المغنم ، وذكر في الثوب مثل ذلك ، وهو حديث حسن أخرجه أبو داود والطحاوي ، ونقل عن أبي يوسف أنه حمله على ما إذا كان الآخذ غير محتاج يبقى دابته أو ثوبه بخلاف من ليس له ثوب ولا دابة . وقال الزهري : لا يأخذ شيئا من الطعام ولا غيره إلا باذن الإمام ، وقال سليمان ابن موسى : يأخذ إلا إن نهى الإمام . وقال ابن المنذر : قد وردت الأحاديث الصحيحة في التشديد في الغلول ، واتفق علماء الأمصار على جواز أكل الطعام ، وجاء الحديث بنحو ذلك فليقتصر عليه ، وأما العلف فهو في معناه . وقال مالك : يباح ذبح الأنعام للأكل كما يجوز أخذ الطعام ، وقيد الشافعي بالضرورة إلى الأكل حيث لا طعام ، وقد تقدم في باب ما يكره من ذبح الأبل ، في أواخر الجهاد ثلث . من ذلك . ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث : أحدها **قوله** (عن عبد الله بن مفضل) بالمعجمة والفاء وزن محمد ، وفي رواية بهز بن أسد عن شعبة عن مسلم سمعت عبد الله بن مفضل ، وفي رواية سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال ، حدثني عبد الله بن مفضل ، والاسناد كله بصريون . **قوله** (فرمى إنسان) لم أقف على اسمه ولا بن داود من طريق سليمان بن المغيرة ، دلي بجراب يوم خيبر فالتزمته . **قوله** (بجراب) بكسر الجيم . **قوله** (فنزوت) بالنون والزاى أى وثبت مسرعا ، ووقع في رواية سليمان ابن المغيرة ، فالتزمته ، فقلت لا أعطى اليوم أحدا من هذا شيئا ، وقد أخرج ابن وهب بسند معضل ، أن صاحب المغنم كعب بن عمرو بن زيد الأنصاري أخذ منه الجراب ، فقال النبي ﷺ خل بينه وبين جرابه ، وبهذا يتبين معنى قوله ، فاستحييت من رسول الله ﷺ ، ولعله استحييا من فعله ذلك ومن قوله معا ، وموضع الحاجة منه عدم انكار النبي ﷺ ، بل في رواية مسلم ما يدل على رضاه فانه قال فيه ، فاذا رسول الله ﷺ متبسما ، وزاد أبو داود الطيالسي في آخره ، فقال هو لك ، وكأأنه عرف شدة حاجته إليه فسوغ له الاستئثار به . وفي قوله ، فاستحييت ، إشارة إلى ما كانوا عليه من توقير النبي ﷺ ، ومن معاناة التنزه عن خوارم المروءة . وفيه جواز أكل الشحوم التي توجد عند اليهود ، وكانت محرمة على اليهود ، وكرهها مالك ، وعن أحمد تحريمها ، وسيأتي ذلك في باب مفرد في كتاب الذبائح إن شاء الله تعالى . ثانيا حديث ابن عمر ، كسنا نصيب في مغازينا العسل والعنب فنأكله ولا نرفعه ، رواه يونس بن محمد عند أبي نعيم وأحمد بن إبراهيم عند الاسماعيلي كلاهما عن حماد بن زيد فزاد فيه ، والفواكه ، ورواه الاسماعيلي من طريق ابن المبارك عن حماد بن زيد بلفظ ، كسنا نصيب العسل والسمن في المغازي فنأكله ، ومن طريق جرير بن حازم عن أيوب بلفظ ، أصبنا طعاما وأغنا ما يوم اليرموك فلم يقسم ، وهذا الموقف لا يغير الأول لاختلاف السياق ، والاول حكم المرفوع للتصريح بكونه في زمن رسول الله ﷺ ، وأما يوم اليرموك فكان بعده فهو موقف يوافق المرفوع . **قوله** (ولا نرفعه) أى ولا نحمله على سبيل الادخار ، ويحتمل أن يريد ولا نرفعه إلى متولى أمر الغنيمة أو إلى النبي ﷺ ولا نستأذنه في أكله اكتفاء بما سبق منه من الاذن . ثالثا حديث عبد الله بن أبي أوفى في ذبحهم الحر الأهلية يوم خيبر ، وفيه الأمر باراقتهما ، وفيه اختلافهم في سبب النهي هل هو لكونها لم تخمس أو لتحريم الحر الأهلية ، وسيأتي البحث في ذلك في كتاب الذبائح ، والغرض منه هنا أنه يشهر بأن عادتهم جرت بالأسراع إلى المأكولات وانطلاق الأيدي فيها ولولا ذلك ما قدموا بحضرة النبي ﷺ على ذلك ، وقد ظهر

أنه لم يأمرهم بآراقة لحوم الحر إلا لأنها لم تخمس ، وأما حديث ثعلبة بن الحكم قال : أصبنا يوم خيبر غنما ، فذكر الأمر باكفائها وفيه : فأنها لا تحمل النبهة ، قال ابن المنذر إنما كان ذلك لاجل ما وقع من النبهة ، لأن أكل نعم أهل الحرب غير جائز . ومن أحاديث الباب حديث عبد الله بن أبي أوفى أيضا : أصبنا طعاما يوم خيبر ، فكان الرجل يجيء فيأخذ منه مقدار ما يكفيه ، ثم ينصرف ، أخرجه أبو داود والحاكم والطحاوي ولفظه : فيأخذ منه حاجته ، . قوله (قال عبد الله) هو ابن أبي أوفى راوى الحديث ، وبين ذلك في المغازي من وجه آخر عن الشيباني بلفظ : قال ابن أبي أوفى فتحدثنا ، فذكر نحوه ، ولمسلم من طريق علي بن مسهر عن الشيباني قال : فتحدثنا بيتنا ، أي الصحابة . وقوله : وقال آخرون ، أي من الصحابة . والحاصل أن الصحابة اختلفوا في علة النهي عن لحم الحر هل هو لذاتها أو أضرار ، وسيأتي في المغازي في هذا الحديث قول من قال : لأنها كانت تأكل العذرة . قوله (وسألت سعيد بن جبير) قائل ذلك هو الشيباني ورواية الشيباني عن سعيد بن جبير لغير هذا الحديث عند النسائي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٨ - كتاب الجزية والموادعة

١ - باب الجزية والموادعة ، مع أهل الذمة والحرب

وقول الله تعالى [٢٩ التوبة] : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ يعني أذلاء . وما جاء في أخذ الجزية من اليهود والنصارى والمجوس والمجسم . وقال ابن عيينة عن ابن أبي نجيح : قلت لمجاهد ما شأن أهل الشام عليهم أربعة دنانير ، وأهل اليمن عليهم دينار ؟ قال : جعل ذلك من قبل الديار

٣١٥٦ - حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا سفيان قال سمعتُ عمرًا قال « كنتُ جالسا مع جابر بن زيد وعمرو بن أوس فحدثهما ببجالة سنة سبعين - عام حج مصعب بن الزبير باهل البصرة - عند درج زمزم قال : كنتُ كاتبًا لجزء بن معاوية عم الأحنف ، فأتانا كتابُ عمر بن الخطاب قبل موته بسنة : فرقوا بين كل ذي محرم من المجوس . ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس »

٣١٥٧ - حتى شهد عبد الرحمن بن عوف « أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر »

٣١٥٨ - حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال حدثني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة أنه أخبره أن عمر بن عوف الأنصاري - وهو حليف لابي عامر بن أوى - وكان شهد بدرًا - أخبره « أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحر بن يأتي بجزيتها ، وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل م - ٣٢ ج ٦ * فتح الباري

البحر بن وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي ، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين ، فسمعت الانصارُ بقُدوم أبي عبيدة فوافقت صلاة الصبح مع النبي ﷺ ، فلما صلى بهم الفجر انصرف ، فتمروا ضوا له ، فقبس رسول الله ﷺ حين رآهم وقال : أظنكم قد سمعتم أن أبا عبيدة قد جاء بشيء ، قالوا : أجل يا رسول الله ، قال : فأبشروا وأملوا مايسرُكم ، فوالله لا الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها ، وتهلككم كما أهلكتهم »

[الحديث ٣١٥٨ - طرفاه في : ٤٠١٥ ، ٦٤٢٥]

٣١٥٩ - **حدثنا** الفضل بن يعقوب **حدثنا** عبد الله بن جعفر الرقي **حدثنا** المقتمر بن سليمان **حدثنا** سعيد بن عبيد الله الثقفي **حدثنا** بكر بن عبد الله المزني وزياد بن جبيرة عن جبيرة بن حية قال « بعث عمرُ الناس في أفناء الامصار يقاتلون المشركين ، فأسلم الهرمزان ، فقال : إني مستشيرك في مغازي هذه . قال : نعم ، مثلها ومثل من فيها من الناس من عدو المسلمين مثل طائر له رأس وله جناحان وله رجلان ، فإن كسر أحد الجناحين نهضت الرجلان والجناح والرأس . فإن كسر الجناح الآخر نهضت الرجلان والرأس . وإن شدخ الرأس ذهبت الرجلان والجناحان والرأس . قال رأس كسرى والجناح قصير والجناح الآخر فارس . فإرسل المسلمين فلينفروا إلى كسرى . وقال بكر وزياد جميعاً عن جبيرة بن حية قال : فندبنا عمر . واستعمل علينا النعمان بن مقرن . حتى إذا كنا بارض العدو ، وخرج علينا عامل كسرى في أربعين ألفاً ، فقام ترجمان فقال : ليكلمني رجل منكم . فقال المغيرة : سل عما شئت . قال : ما أنتم ؟ قال : نحن أناس من العرب كنا في شقاء شديد وبلاء شديد . نمصر الجلد والنوى من الجوع . ونلبس الوبر والشعر . ونعبد الشجر والحجر . فبينما نحن كذلك إذ بعث رب السماوات ورب الأرضين - تعالى ذكره وجلت عظمته - إلينا نبياً من أنفسنا نعرف أباه وأمه فأمرنا نبينا رسول ربنا ﷺ أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده . أو تؤدوا الجزية . وأخبرنا نبينا ﷺ عن رسالة ربنا أنه من قتل منا صار إلى الجنة في نعيم لم ير مثلاً قط . ومن بقي منا ملك رقابكم »

[الحديث ٣١٥٩ - طرفه في : ٧٥٣٠]

٣١٦٠ - فقال النعمان : ربما أشهدك الله مثلها مع النبي ﷺ فلم يندمك ولم ينجزك ولكنني شهدت القتال مع رسول الله ﷺ ، كان إذا لم يُقاتل في أول النهار انتظر حتى تهب الأرواح . وتحضر الصلوات » **قوله** (باب الجزية) كذا للاكثر ، ووقع عند ابن بطال وأبي نعيم « كتاب الجزية » ووقع لجميعهم البسملة

أوله سوى أبي ذر . قوله (الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب) فيه إف ونشر مرتب ، لأن الجزية مع أهل الذمة ، والموادعة مع أهل الحرب . والجزية من جزأت الشيء إذا قسمته ثم سمات الهمة ، وقيل من الجزاء أى لأنها جزاء تركهم ببلاد الاسلام ، أو من الإجزاء لأنها تسكنى من توضع عليه فى عصمة دمه . والموادعة المتاركة ، والمراد بها متاركة أهل الحرب مدة معينة لمصلحة . قال ابن المنير : وليس فى أحاديث الباب ما يوافقها إلا الحديث الأخير فى تأخير النعمان بن مقرن القتال وانتظاره زوال الشمس . قلت : وليست هذه الموادعة المعروفة ، والذى يظهر أن الصواب ما وقع عند أبي نعيم من إثبات لفظ « كتاب » فى صدر هذه الترجمة ويكون الكتاب معقودا للجزية والمهادنة ، والابواب المذكورة بعد ذلك مفرعة عنه ، والله أعلم . قال العلماء : الحكمة فى وضع الجزية أن الذل الذى يلحقهم ويحملهم على الدخول فى الاسلام مع ما فى مخالطة المسلمين من الاطلاع على محاسن الاسلام . واختلف فى سنة مشروعيته فقيل فى سنة ثمان ، وقيل فى سنة تسع . قوله (وقول الله عز وجل : قاتلوا الذين ألحق هذه الآية هى الأصل فى مشروعية الجزية ، ودل منطوق الآية على مشروعيته مع أهل الكتاب ، ومفهومها أن غيرهم لا يشاركون فيها . قوله (يعنى أذلاء) هو تفسير (وهم صاغرون) قال أبو عبيدة فى المجاز : الصاغر الذليل الحقير . قال : وقوله (عن يد) أى عن طيب نفس ، وكل من أطاع أقاله وأعطاه عن طيب نفس من يده فقد أعطاه عن يد . وقيل معنى قوله (عن يد) أى نعمة منكم عليهم ، وقيل يعطيها من يده ولا يبعث بها ، وعن الشافعى : المراد بالصغار هنا التزام حكم الاسلام ، وهو يرجع إلى التفسير اللغوى . لأن الحكم على الشخص بما لا يعتقده ويضطر إلى احتماله يستلزم الذل . قوله (والمسكنة مصدر المسكين ، فلان أسكن من فلان أحوج منه ، ولم يذهب إلى السكون) هذا الكلام ثبت فى كلام أبي عبيدة فى المجاز ، والقائل « ولم يذهب إلى السكون » قيل هو الفربرى الراوى عن البخارى ، أراد أن ينبه على أن قول البخارى « أسكن » من المسكنة لا من السكون ، وإن كان أصل المادة واحدا ، ووجه ذكر المسكنة هنا أنه لما فسر الصغار بالذلة وجاء فى وصف أهل الكتاب أنهم (ضربت عليهم الذلة والمسكنة) ناسب ذكر المسكنة عند ذكر الذلة . قوله (وما جاء فى أخذ الجزية من اليهود والنصارى والمجوس والمعجم) هذه بقية الترجمة ، قيل وعطف المعجم على من تقدم ذكره من عطف الخاص على العام ، وفيه نظر ، والظاهر أن بينهما خصوصا وعموما وجهيا ، فالما اليهود والنصارى فهم المراد بأهل الكتاب بالاتفاق ، وأما المجوس فقد ذكر مستنده فى الباب ، وفرق الخنفية فقالوا : تؤخذ من مجوس المعجم دون مجوس العرب ، وحكى الطحاوى عنهم تقبل الجزية من أهل الكتاب ومن جميع كفار المعجم ولا يقبل من مشركى العرب إلا الاسلام أو السيف ، وعن مالك تقبل من جميع الكفار إلا من ارتد ، وبه قال الأوزاعى وفقهاء الشام ، وحكى ابن القاسم عنه لا تقبل من قريش ، وحكى ابن عبد البر الاتفاق على قبولها من المجوس ، لكن حكى ابن التين عن عبد الملك أنها لا تقبل إلا من اليهود والنصارى فقط ، ونقل أيضا الاتفاق على أنه لا يحل نكاح نسائهم ولا أكل ذبائحهم ، لكن حكى غيره عن أبي ثور حل ذلك ، قال ابن قدامة : هذا خلاف إجماع من تقدمه . قلت : وفيه نظر ، فقد حكى ابن عبد البر عن سعيد بن المسيب أنه لم يكن يرى بذبيحة المجوسى بأسا إذا أمره المسلم بذبحها ، وروى ابن أبي شيبه عنه وعن عطاء وطاوس وعمر بن دينار أنهم لم يكونوا يرون بأسا بالتسرى بالمجوسية ، وقال الشافعى : تقبل من أهل الكتاب عربا كانوا أو عجماء ويلتحق بهم المجوس فى ذلك ، واحتج بالآية المذكورة فإن مفهومها أنها لا تقبل من غير أهل الكتاب وقد أخذها النبي

عن المجوس فدل على إلحاقهم بهم واقتصر عليه . وقال أبو عبيد : ثبتت الجزية على اليهود والنصارى بالكتاب وعلى المجوس بالسنة ، واحتج غيره بعموم قوله في حديث بريدة وغيره ، فإذا أقيمت عدوك من المشركين فادعهم إلى الإسلام ، فإن أجابوا وإلا فالجزية ، واحتجوا أيضا بأن أخذها من المجوس يدل على ترك مفهوم الآية ، فلما انتفى تخصيص أهل الكتاب بذلك دل على أن لا مفهوم لقوله من أهل الكتاب ، وأجيب بأن المجوس كان لهم كتاب ثم رفع ، وروى الشافعي وغيره في ذلك حديثا عن علي ، وسيأتي في هذا الباب ذكره . وتعقب بقوله تعالى (إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا) ، وأجيب بأن المراد بما أطلع عليه القائلون وهم قریش لأنهم لم يشتهر عندهم من جميع الطوائف من له كتاب إلا اليهود والنصارى ، وليس في ذلك نفي بقية الكتب المنزلة كالزبور وصحف إبراهيم وغير ذلك . قوله (وقال ابن عينة الخ) وعنه عبد الرزاق عنه به وزاد بعد قوله أهل الشام من أهل الكتاب تؤخذ منهم الجزية الخ ، وأشار بهذا الأثر إلى جواز التفاوت في الجزية ، وأقل الجزية عند الجمهور دينار لكل سنة ، وخصه الحنفية بالفقير ، وأما المنوسط فعليه ديناران وعلى الغنى أربعة ، وهو موافق لأثر مجاهد كما دل عليه حديث عمر ، وعند الشافعية أن الإمام أن يما كس حتى يأخذها منهم وبه قال أحمد ، روى أبو عبيد من طريق أبي إسحق عن حارثة بن مضرب عن عمر أنه بعث عثمان بن حنيف بوضع الجزية على أهل السواد ثمانية وأربعين وأربعة وعشرين واثني عشر ، وهذا على حساب الدينار باثني عشر . وعن مالك لا يزداد على الأربعين ، وينقص منها عن لا يطيق ، وهذا محتمل أن يكون جملة على حساب الدينار بعشرة ، والقدر الذي لا بد منه دينار ، وفيه حديث مسروق عن معاذ أن النبي ﷺ حين بعثه إلى اليمن قال : خذ من كل حالم دينارا ، أخرجه أصحاب السنن وصححه الترمذي والحاكم ، واختلف السلف في أخذها من الصبي فالجمهور لا على مفهوم حديث معاذ ، وكذا لا تؤخذ من شيخ فان ولا زمن ولا امرأة ولا مجنون ولا عاجز عن الكسب ولا أجير ولا من أصحاب الصوامع والديارات في قول ، والأصح عند الشافعية الوجوب على من ذكر آخر . ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث يشتمل الأخير على حديثين : أحدها حديث عبد الرحمن بن عوف ، قوله (سمعت عمرا) هو ابن دينار . قوله (كنت جالسا مع جابر بن زيد) هو أبو الشعثاء البصري (وعمر بن أرس) هو الثقفى المتقدم ذكر روايته عن عبد الرحمن بن أبي بكر في الحج وعن عبد الله بن عمرو في التجدد ، وليست له هذا رواية ، بل ذكره عمرو بن دينار ليبين أن بحالة لم يقصده بالحدث وإنما حدث غيره فسمعه هو ، وهذا وجه من وجوه التحمل بالاتفاق ، وإنما اختلفوا هل يسوغ أن يقول حدثنا ؟ والجمهور على الجواز ، ومنع منه النسائي وطائفة قليلة ، وقال البرقاني : يقول سمعت فلانا ، . قوله (فحدثنا بحالة) هو بفتح الموحدة والجيم الخفيفة تابعى شهير كبير تميمي بصرى وهو ابن عبدة بفتح المهملة والموحدة ، ويقال فيه عيد بالسكون بلا هاء ، وماله في البخارى سوى هذا الموضع . قوله (عام حج مصعب بن الزبير بأهل البصرة) أى وحج حينئذ بحالة معه ، وبذلك صرح أحمد في روايته عن سفيان ، وكان مصعب أميرا على البصرة من قبل أخيه عبد الله بن الزبير . وقتل مصعب بعد ذلك بسنة أو سنتين . قوله (كنت كاتباً لجزء) بفتح الجيم وسكون الزاى بعدها همزة هكذا يقوله المحدثون ، وضبطه أهل النسب بكسر الزاى بعدها تحتانية ساكنة ثم همزة . ومن قاله بلفظ التصغير فقد صحف . وهو ابن معاوية بن حصن بن عبادة التميمي السعدي ، عم الاحنف ابن قيس . وهو معدود في الصحابة . وكان عامل عمر على الاهواز . ووقع في رواية الترمذي أنه كان على تنادر

(قلت) هي من قرى الاهواز . وذكر البلاذري أنه عاش الى خلافة معاوية ، وولى لزياد بعض عمله . قوله (قبل موته بسنة) كان ذلك سنة اثنتين وعشرين ، لأن عمر قتل سنة ثلاث . قوله (فرقوا بين كل ذي محرم من المجوس) ١٩٠ زاد مسدد وأبو يعلى في روايتهما : اقتلوا كل ساحر . قال : فقتلنا في يوم ثلاث سواحر ، وفرقنا بين المحارم منهم ، وصنع طعاما فدعاهم وعرض السيف على نخذه ، فأكلوا بغير زمزمة ، قال الخطابي : أراد عمر بالتفرقة بين المحارم من المجوس منهم من إظهار ذلك وإفشاء عقودهم به ، وهو كما شرط على النصاري أن لا يظهروا صليبيهم . قلت قد روى سعيد بن منصور من وجه آخر عن بحالة ما يبين سبب ذلك ولفظه : أن فرقوا بين المجوس وبين محارمهم كما نأخذهم بأهل الكتاب ، فهذا يدل على أن ذلك عند عمر شرط في قبول الجزية منهم ، وأما الأمر بقتل الساحر فهو من مسائل الخلاف ، وقد وقع في رواية سعيد بن منصور المذكورة من الزيادة : واقتلوا كل ساحر وكاهن ، وسيأتي الكلام على حكم الساحر في باب هل يعني عن الذي إذا سحر ، . (قوله) ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف) قلت : ان كان هذا من جملة كتاب عمر فهو متصل وتكون فيه رواية عمر عن عبد الرحمن بن عوف ، وبذلك وقع التصريح في رواية الترمذي ولفظه : فجاءنا كتاب عمر : انظر مجوس من قبلك فنخذ منهم الجزية ، فان عبد الرحمن بن عوف أخبرني ، فذكره . لكن أصحاب الأطراف ذكروا هذا الحديث في ترجمة بحالة بن عبيدة عن عبد الرحمن بن عوف ، وليس بجيد ، وقد أخرج أبو داود من طريق قشير بن عمرو عن بحالة عن ابن عباس قال : جاء رجل من مجوس هجر الى النبي ﷺ ، فلما خرج قلت له : ما قضى الله ورسوله فيكم ؟ قال . شر ، الاسلام أو القتل . قال : وقال عبد الرحمن بن عوف : قبل منهم الجزية . قال ابن عباس . فأخذ الناس بقول عبد الرحمن وتركوا ما سمعت ، وعلى هذا فبحالة يرويه عن ابن عباس سماعا وعن عمر كتابة كلاهما عن عبد الرحمن بن عوف ، وروى أبو عبيد باسناد صحيح عن حذيفة : لولا أني رأيت أصحابي أخذوا الجزية من المجوس ما أخذتها ، وفي الموطأ عن جعفر بن محمد عن أبيه : ان عمر قال : لا أدري ما أصنع بالمجوس ؟ فقال عبد الرحمن بن عوف : أشهد اسمعت رسول الله ﷺ يقول : سنوا بهم سنة أهل الكتاب ، وهذا منقطع مع ثقة رجاله ، ورواه ابن المنذر والدارقطني في الغرائب ، من طريق أبي علي الحنفى عن مالك فزاد فيه : عن جده ، وهو منقطع أيضا لأن جده علي بن الحسين لم يلحق عبد الرحمن بن عوف ولا عمر ، فان كان الضمير في قوله : عن جده ، يعود على محمد بن علي فيكون متصلا لأن جده الحسين بن علي سمع من عمر بن الخطاب ومن عبد الرحمن بن عوف ، وله شاهد من حديث مسلم بن العلاء بن الحضرمي أخرجه الطبراني في آخر حديث بلفظ : سنوا بالمجوس سنة أهل الكتاب ، قال أبو عمر : هذا من الكلام العام الذي أريد به الخاص ، لأن المراد سنة أهل الكتاب في أخذ الجزية فقط . قلت : وقع في آخر رواية أبي علي الحنفى : قال مالك في الجزية : واستدل بقوله سنة أهل الكتاب على أنهم ليسوا أهل كتاب ، لكن روى الشافعي وعبد الرزاق وغيرهما باسناد حسن عن علي : كان المجوس أهل كتاب يقرؤنه وعلم يدرسونه ، فشرب أميرهم الخمر فوقع على أخته ، فلما أصبح دعا أهل الطمع فأعطاهم وقال : ان آدم كان ينسج أولاده بنائه ، فأطاعوه وقتل من خالفه فأسرى على كتابهم وعلى ماني قلوبهم منه فلم يبق عندهم منه شيء ، وروى عبد بن حميد في تفسير سورة البروج باسناد صحيح عن ابن أبي رز : لما هزم المسلمون أهل فارس قال عمر : اجتمعوا . فقال : ان المجوس ليسوا أهل كتاب فنضع عليهم ، ولا من عبدة الاوثان فنجرى عليهم أحكامهم

فقال علي : بل هم أهل كتاب ، فذكر نحوه لكن قال : وقع على ابنته ، وقال في آخره : فوضع الأخدود لمن خالفه ، فهذا حجة لمن قال كان لهم كتاب ، وأما قول ابن بطال : لو كان لهم كتاب ورفع لرفع حكمه ولما استثنى حل ذبائهم ونكاح نسائهم ، فالجواب أن الاستثناء وقع تبعاً للآثر الوارد في ذلك لأن في ذلك شبهة تقتضي حقن الدم ، بخلاف النكاح فإنه مما يَحْتَاطُ له . وقال ابن المنذر : ليس تحريم نسائهم وذبائهم متفقاً عليه ، ولكن الأكثر من أهل العلم عليه . وفي الحديث قبول خبر الواحد ، وأن الصحابي الجليل قد يغيب عنه علم ما اطلع عليه غيره من أقوال النبي ﷺ وأحكامه ، وأنه لا نقص عليه في ذلك . وفيه التمسك بالمفهوم لأن عمر فهم من قوله : أهل الكتاب ، اختصاصهم بذلك حتى حدثه عبد الرحمن بن عوف بالحق المجوس بهم فرجع اليه . ثانياً حديث عمرو بن عوف ، قوله (الانصاري) المعروف عند أهل المغازي أنه من المهاجرين وهو موافق لقوله هنا : وهو حليف لبني عامر ابن لؤي ، لأنه يشعر بكونه من أهل مكة ، ويحتمل أن يكون وصفه بالانصاري بالمعنى الأعم ، ولأمانع أن يكون أصله من الاوس والخزرج ونزل مكة وحالف بعض أهلها فهذا الاعتبار يكون أنصاريًا مهاجريًا ، ثم ظهر لي أن لفظة الانصاري وهم ، وقد تفرد بها شعيب عن الزهري ، ورواه أصحاب الزهري كلهم عنه بدونها في الصحيحين وغيرهما ، وهو معدود في أهل بدر باتفاقهم ، ووقع عند موسى بن عقبة في المغازي أنه عمير بن عوف بالتصغير ، وسيأتي في الرقاق من طريق موسى بن عقبة عن الزهري بغير تصغير ، وكأنه كان يقال فيه بالوجهين ، وقد فرق العسكري بين عمير بن عوف وعمرو بن عوف والصواب الوحدة . قوله (بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين) أي البلد المشهور بالعراق ، وهي بين البصرة وهجر ، وقوله : يأتي بجزيتها ، أي بجزية أهلها ، وكان غالب أهلها إذ ذاك المجوس ، ففيه تقوية للحديث الذي قبله ، ومن ثم ترجم عليه النسائي : أخذ الجزية من المجوس ، وذكر ابن سعد أن النبي ﷺ بعد قسمة الغنائم بالجمرة أُرسل العلاء إلى المنذر بن ساوى عامل البحرين يدعوه إلى الإسلام فأسلم وصالح مجوس تلك البلاد على الجزية . قوله (وكان النبي ﷺ هو صالح أهل البحرين) كان ذلك في سنة الوفود سنة تسع من الهجرة ، والعلاء بن الحضرمي صحابي شهير واسم الحضرمي عبد الله بن مالك بن ربيعة ، وكان من أهل حضرموت فقدم مكة فخالف بها بني مخزوم ، وقيل كان اسم الحضرمي في الجاهلية زهرمز ، وذكر عمر بن شبة في كتاب مكة ، عن أبي غسان عن عبد العزيز بن عمران أن كسرى لما أغار بنو تميم وبنو شيبان على ماله أرسل إليهم عسكرياً عليهم زهرمز فكانت وقعة ذى قار فقتلوا الفرس وأسروا أميرهم ، فاشترى صخر بن رزين الديلي فسرقه منه رجل من حضرموت فتبعه صخر حتى اقتداه منه فقدم به مكة ، وكان صناعاً فعتق وأقام بمكة وولد له أولاد نجباء وتزوج أبو سفيان ابنته الصعبة فصارت دعواهم في آل حرب ، ثم تزوجها عبيد الله بن عثمان والد طلحة أحد العشرة فولدت له طلحة . قال وقال غير عبد العزيز أن كاثوم بن رزين أو أخاه الأسود خرج تاجراً فرأى بحضرموت عبداً فارسياً نجاراً يقال له زهرمز فقدم به مكة ثم اشتراه من مولاه وكان حميراً يكنى أبا رفاعة فأقام بمكة فصار يقال له الحضرمي حتى غلب على اسمه ، فجاور أبا سفيان وانقطع إليه ، وكان آل رزين حلفاء لحرب بن أمية ، وأسلم العلاء قديماً ومات الثلاثة المذكورون أبو عبيدة والعلاء باليمن وعمرو بن عوف في خلافة عمر رضي الله عنهم . قوله (فقدم أبو عبيدة) تقدم في كتاب الصلاة بيان المسال المذكور وقدره وقصة العباس في الأخذ منه وهي التي ذكرت هنا أيضاً . قوله (فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة فوافقت صلاة الصبح) يؤخذ منه أنهم كانوا لا يجتمعون في كل الصلوات

في التجميع إلا لأمر يطرأ ، وكانوا يصلون في مساجدهم ، إذ كان لكل قبيلة مسجد يجتمعون فيه ، فلأجل ذلك عرف النبي ﷺ أنهم اجتمعوا لأمر ، ودلت القرينة على تعيين ذلك الأمر وهو احتياجهم إلى المال للتوسعة عليهم فأبوا إلا أن يكون للمهاجرين مثل ذلك ، وقد تقدم هناك من حديث أنس ، فلما قدم المال رأوا أن لهم فيه حقا . ويحتمل أن يكون وعدمهم بأن يعطيهم منه إذا حضر ، وقد وعد جابرا بعد هذا أن يعطيه من مال البحرين فوفى له أبو بكر . قوله (فتعرضوا له) أى سألوه بالإشارة . قوله (قالوا أجل يا رسول الله) قال الأخفش : أجل في المعنى مثل نعم ، لكن نعم يحسن أن يقال جواب الاستفهام ، وأجل أحسن من نعم في التصديق . قوله (فأبشروا) أمر معناه الإخبار بمحصل المقصود . قوله (فتنافسوها) يأتى الكلام عليه في كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى . وفي هذا الحديث أن طلب العطاء من الإمام لا غضاضة فيه ، وفيه البشرى من الإمام لأتباعه وتوسيع أملهم منه ، وفيه من أعلام النبوة إخباره ﷺ بما يفتح عليهم ، وفيه أن المناقسة في الدنيا قد تجر إلى هلاك الدين . ووقع في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند مسلم مرفوعا : « تنافسون ، ثم تتحاسدون ، ثم تتدابرون ، ثم تتباغضون ، أو نحو ذلك ، وفيه إشارة إلى أن كل خصلة من المذكورات مسببة عن التي قبلها ، وسيأتى بقية الكلام على ذلك في الرقاق إن شاء الله تعالى . ثالثا ، قوله (حدثنا المعتمر بن سليمان) كذا في جميع النسخ بسكون العين المهملة وفتح المثناة وكسر الميم ، وكذا وقع في مستخرج الاسماعيلي وغيره في هذا الحديث ، وزعم الدمياطى أن الصواب المعمر بفتح المهملة وتشديد الميم المفتوحة بغير مشاة قال : لأن عبد الله بن جعفر الرقى لا يروى عن المعتمر البصرى ، وتعقب بأن ذلك ليس بكاف في رد الروايات الصحيحة ، وهب أن أحدهما لم يدخل بلد الآخر أما يجوز أن يكونا التقيا مثلا في الحج أو في الغزو ؟ وما ذكره معارض بمثله ، فإن المعمر بن سليمان رقى وسعيد بن عبيد الله بصرى فهما استبعدا من لقاء الرقى البصرى جا . مثله في لقاء الرقى للبصرى ، وأيضا فالذين جمعوا رجال البخارى لم يذكروا فيهم المعمر بن سليمان الرقى وأطباقوا على ذكر المعتمر بن سليمان التيمى البصرى ، وأغرب الكرماني فحكى أنه قيل : الصواب في هذا معمر بن راشد يعنى شيخ عبد الرزاق . قلت : وهذا هو الخطأ بعينه ، فلم يست لعبد الله بن جعفر الرقى عن معمر بن راشد رواية أصلا ، والله المستعان . ثم رأيت سلف الدمياطى فيما جزم به فقال ابن قرقول في المطالع : وقع في التوحيد وفي الجزية عن الفضل بن يعقوب عن عبد الله بن جعفر عن معتمر بن سليمان عن سعيد ابن عبيد الله كذا للجميع في الموضعين ، قالوا وهو وهم ، وإنما هو المعمر بن سليمان الرقى ، وكذا كان في أصل الاصيلي فزاد فيه التاء وأصلحه في الموضعين ، قال الاصيلي : المعتمر هو الصحيح ، وقال غيره : المعمر هو الصحيح والرقى لا يروى عن المعتمر ، قال : ولم يذكر الحاكم ولا الباجى في رجال البخارى المعمر بن سليمان ، بل قال الباجى في ترجمة عبد الله بن جعفر : يروى عن المعتمر ، ولم يذكر له البخارى عنه رواية . قوله (حدثنا سعيد بن عبيد الله الثقفى) هو ابن جبير بن حية المذكور بعد ، وزيد بن جبير شيخه هو ابن عمه . قوله (عن جبير بن حية) هو جد زيد وحية أبوه بمهمله وتحتانية مثقلة ، وهو من كبار التابعين ، واسم جده مسعود بن معتب بمهمله ومثناة ثم موحدة ، ومنهم من عدّه في الصحابة وليس ذلك عندى ببعيد ، لأن من شهد الفتوح في وسط خلافة عمر يكون في عهد النبي ﷺ ، وقد نقل ابن عبد البر أنه لم يبق في سنة حجة الوداع من قریش وثقيف أحد إلا أسلم وشهدا وهذا منهم ، وهو من بيت كبير فإن عمه عروة بن مسعود كان رئيس ثقيف في زمانه والمغيرة بن شعبة ابن عمه ،

ووقع في رواية الطبري من طريق مبارك بن فضالة عن زياد بن جبير «حدثني أبي، واسميد حفيده رواية أخرى في الأشربة والتوحيد، وعمه زياد بن جبير تقدمت له روايات أخرى في الصوم والحج، وذكر أبو الشيخ أن جبير بن حية ولي إمرة أصبهان ومات في خلافة عبد الملك بن مروان. قوله (بعث عمر الناس في أفناء الأمصار) أي في مجموع البلاد الكبار، والأفناء بالفاء والنون ممدود جمع فنو بكسر الفاء وسكون النون، ويقال فلان من أفناء الناس إذا لم تعين قبيلته. والمصر المدينة العظيمة، ووقع عند الكرماني «الأفصار» بالنون بدل الميم وشرح عليه ثم قال: وفي بمضها الأمصار. قوله (فأسلم الهرمزان) في السياق اختصار كثير لأن إسلام الهرمزان كان بعد قتال كثير بينه وبين المسلمين بمدينة تستر، ثم نزل على حكم عمر فأمره أبو موسى الأشعري وأرسل به إلى عمر مع أنس فأسلم فصار عمر يقربه ويستشير به، ثم اتفق أن عبيد الله - بالتصغير - ابن عمر بن الخطاب اتهمه بأنه واطأ أبا لؤلؤة على قتل عمر فعدا على الهرمزان فقتله بعد قتل عمر، وستأتي قصة إسلام الهرمزان بعد عشرة أبواب. وهو بضم الهاء وسكون الراء وضم الميم بعدها زاي، وكان من عطاء الفرس. قوله (إني مستشيرك في مغازي) بالتحديد، وهذه إشارة إلى ما في قصده، ووقع في رواية ابن أبي شيبه من طريق معقل بن يسار «ان عمر شاور الهرمزان في فارس وأصبهان وأذربيجان، أي بآيها يبدأ، وهذا يشعر بأن المراد أنه استشاره في جهات مخصوصة، والهرمزان كان من أهل تلك البلاد وكان أعلم بأحوالها من غيره، وعلى هذا ففي قوله في حديث الباب «فأرأس كسرى والجناح قيصر والجناح الآخر فارس، نظر، لأن كسرى هو رأس أهل فارس، وأما قيصر صاحب الروم فلم يكن كسرى رأسهم. وقد وقع عند الطبري من طريق مبارك بن فضالة المذكورة قال «فان فارس اليوم رأس وجناحان، وهذا موافق لرواية ابن أبي شيبه وهو أولى، لأن قيصر كان بالشام ثم ببلاد الشمال ولا تعلق لهم بالعراق وفارس والمشرق. ولو أراد أن يجعل كسرى رأس الملوك وهو ملك المشرق وقيصر ملك الروم دون ذلك جعله جناحا لكان المناسب أن يجعل الجناح الثاني ما يقابله من جهة اليمن كملوك الهند والصين مثلا، لكن دلت الرواية الأخرى على أنه لم يرد إلا أهل بلاده التي هو عالم بها، وكأن الجيوش اذ ذاك كانت بالبلاد الثلاثة، وأكثرها وأعظمها بالبلدة التي فيها كسرى لأنه كان رأسهم. قوله (فر المسلمين فلينفروا إلى كسرى) في رواية مبارك أن الهرمزان قال «فاقطع الجناحين يلبس لك الرأس، فانكر عليه عمر فقال «بل أقطع الرأس أولا، فيحتمل أنه لما أنكر عليه عاد فأشار عليه بالصواب. قوله (واستعمل علينا النعمان بن مقرن) بالقاف وتشديد الراء وهو المزني، وكان من أفاضل الصحابة هاجر هو وإخوة له سبعة وقيل عشرة، وقال ابن مسعود «ان للإيمان بيوتا، وإن بيت آل مقرن من بيوت الإيمان، وكان النعمان قدم على عمر بفتح القادسية في رواية ابن أبي شيبه المذكورة، فدخل عمر المسجد فإذا هو بالنعمان يصلي ففقد، فلما فرغ قال: إني مستعملك، قال أما جاييا فلا، ولكن غازيا، قال: فانك غاز، فخرج معه الزبير وحذيفة وابن عمر والأشعث وعمر بن معد يكرب، وفي رواية الطبري المذكورة «فأراد عمر المسير بنفسه، ثم بعث النعمان ومعه ابن عمر وجماعة، وكتب إلى أبي موسى أن يسير بأهل البصرة، وإلى حذيفة أن يسير بأهل الكوفة، حتى يجتمعوا بها وند، وهي بفتح النون والهاء والواو وسكون الثانية، قال: وإذا التقيتم فأمركم النعمان بن مقرن. قوله (حتى إذا كنا بارض العدو) وقد عرف من رواية الطبري أنها نهاوند. قوله (خرج علينا عامل كسرى) سماه مبارك بن فضالة في

روايته بNDAR ، وعند ابن أبي شيبة أنه ذو الجناحين ، ففعل أحدهما لقبه . **قوله** (فقام ترجان) في رواية الطبري من الزيادة : فلما اجتمعوا أرسل بNDAR إليهم أن أرسلوا إلينا رجلا نكلمه ، فأرسلوا إليه المغيرة ، وفي رواية ابن أبي شيبة : وكان بينهم نهر . فسرح إليهم المغيرة ، فعبر النهر ، فشاور ذو الجناحين أصحابه كيف تقعد للرسول ؟ فقالوا له : اقم في هيئة الملك وبهجته ، فقعد على سريرته ووضع التاج على رأسه وقام أبناء الملوك حوله سماطين عليهم أساور الذهب والقرطة والديباج ، قال فأذن للمغيرة فأخذ بضبعيه رجلان ومعه رمحه وسيفه ، فجعل يطمئن برمحه في بسطهم ليتطيروا ، وفي رواية الطبري : قال المغيرة : فضيت ونكست رأسي فدفعت فقلت لهم : إن الرسول لا يفعل به هذا . **قوله** (ما أنتم) هكذا خاطبه بصيغة من لا يعقل احتقارا له ، وفي رواية ابن أبي شيبة : فقال أنكم معشر العرب أصابكم جوع وجهد فجئتم ، فإن شئتم مرناكم ، بكسر الميم وسكون الراء أي أعطيناكم الميرة أي الزاد ورجعتم . وفي رواية الطبري : أنكم معشر العرب أطول الناس جوعا وأبعد الناس من كل خير ، وما منعت أن أمر هؤلاء الأساورة أن ينتظموكم بالنشاب إلا تنجسوا لجيفكم ، قال : فحمدت الله وأثنت عليه ثم قلت : ما أخطأت شيئا من صفتنا ، كذلك كنا ، حتى بعث الله إلينا رسوله . **قوله** (نعرف أباه وأمه) زاد في رواية ابن أبي شيبة : في شرف منا ، أو سطنا حسبا ، وأصدقنا حديثا . **قوله** (فأمرنا نبينا رسول ربنا أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده أو تؤدوا الجزية) هذا القدر هو الذي يحتاج إليه في هذا الباب ، وفيه إخبار المغيرة أن النبي ﷺ أمر بقتال المجوس حتى يؤدوا الجزية ، ففيه دفع لقول من زعم أن عبد الرحمن بن عوف تفرد بذلك ، وزاد في رواية الطبري : وإنا والله لا نرجع إلى ذلك الشقاء حتى تغلبكم على مافي أيديكم . **قوله** (فقال النعمان) هكذا وقع في هذه الرواية مختصرا ، قال ابن بطال : قول النعمان للمغيرة : ربما أشهدك الله مثلها ، أي مثل هذه الشدة ، وقوله : فلم يندمك ، أي ما لقيت معه من الشدة : ولم يحزنك ، أي لو قتلت معه لعلمك بما تصير إليه من النعيم وثواب الشهادة ، قال وقوله : ولاكني شهدت الخ ، كلام مستأنف وابتداء قصة أخرى اه ، وقد بين مبارك بن فضالة في روايته عن زياد بن جبير ارتباط كلام النعمان بما قبله ، وبسياقه يتبين أنه ليس قصة مستأنفة ، وحاصله أن المغيرة أنكر على النعمان تأخير القتال فاعتذر النعمان بما قاله ، وما أول به قوله : فلم يندمك الخ ، فيه أيضا نظر ، والذي يظهر أنه أراد بقوله : فلم يندمك ، أي على التأني والصبر حتى تزول الشمس ، وقوله : ولم يحزنك ، شرحه على أنه بالهملة والنون من الحزن وفي رواية المستمل بالخاء المعجمة بغير نون وهو أوجه لوافق ما قبله ، وهو نظير ما تقدم في وفد عبد القيس : غير خزايا ولا ندأى ، ولفظ مبارك ملخصا أنهم : أرسلوا إليهم إما أن تعبروا إلينا النهر أو نعبر إليكم ، قال النعمان اعبروا إليهم ، قال فقتلوا وقد قرن بعضهم بعضا وألقوا حسك الحديد خلفهم لئلا يفروا ، قال فرأى المغيرة كثرتهم فقال لم أر كالיום فشلا أن عدونا يتركون يتأهبون ، أما والله لو كان الأمر إلى لقد أعملتهم . وفي رواية ابن أبي شيبة : فصافقناهم ، فرشقونا حتى أسرعوا فينا ، فقال المغيرة للنعمان انه قد أسرع في الناس فلو حملت ، فقال النعمان : إنك لذو مناقب ، وقد شهدت مع رسول الله ﷺ مثلها ، وفي رواية الطبري : قد كان الله أشهدك أمثالها ، والله ما منعت أن أناجزهم إلا شيء شهدته من رسول الله ﷺ . **قوله** (حتى تهب الأرواح) جمع ربح وأصله الواو ، لكن لما انكسر ما قبل الواو الساكنة انقلبت ياء واجمع يرد الأشياء إلى أصولها ، وقد حكى ابن جني جمع ربح على أرياح . **قوله** (وتحضر الصلوات) في رواية ابن أبي شيبة : وتزول الشمس ، وهو بالمعنى ، وزاد في رواية الطبري

« ويطيب القتال ، وفي رواية ابن أبي شيبه « وينزل النصر ، وزادا معا واللفظ لمبارك بن فضالة عن زياد بن جبير « فقال النعمان : اللهم إني أسألك أن تقر عيني اليوم بفتح يكون فيه عز الاسلام وذل الكفر والشهادة لي ، ثم قال « إني هاز اللواء فتيسروا للقتال ، وفي رواية ابن أبي شيبه « فليقض الرجل حاجته وليتوضأ ، ثم هازه الثانية فتأهبوا ، وفي رواية ابن أبي شيبه « فليُنظر الرجل إلى نفسه ويرمي من سلاحه ، ثم هازه الثالثة فاحملوا ، ولا يلوي أحد على أحد ، ولو قتلت ، فإن قتلت فعلى الناس حذيفة . قال لحمل وحمل الناس ، فوالله ما علمت أن أحدا يومئذ يريد أن يرجع إلى أهله حتى يقتل أو يظفر . فثبتوا لنا ، ثم انهزموا ، فجعل الواحد يقع على الآخر فيقتل سبعة ، وجعل الحسك الذي جعلوه خلفهم يعقرهم ، وفي رواية ابن أبي شيبه « ووقع ذو الجناحين عن بغلة شهباء فانشق بطنه ، ففتح الله على المسلمين ، وفي رواية الطبري « وجعل النعمان يتقدم باللواء ، فلما تحقق الفتح جاءته نشابة في خاضرته فصرعته ، فسجاه أخوه معقل ثوبا وأخذ اللواء ، ورجع الناس فزلوا وبايعوا حذيفة ، فكتب بالفتح إلى عمر مع رجل من المسلمين ، قلت : وسماء سيف في « الفتوح » طريف بن سهم ، وعند ابن أبي شيبه من طريق علي بن زيد بن جدعان عن أبي عثمان هو النهدي أنه ذهب بالبشارة إلى عمر ، فيمكن أن يكونا ترافقا ، وذكر الطبري أن ذلك كان سنة تسع عشرة وقيل سنة إحدى وعشرين ، وفي الحديث منقبة للنعمان ومعرفة المغيرة بالحرب وقوة نفسه وشهامته وفصاحته وبلاغته ، ولقد اشتمل كلامه هذا الوجيز على بيان أحوالهم الدنيوية من المطعم والملبس ونحوهما ، وعلى أحوالهم الدينية أولا وثانيا ، وعلى معتقداتهم من التوحيد والرسالة والإيمان بالمعاد ، وعلى بيان معجزات الرسول ﷺ وإخباره بالمفنيات ووقوعها كما أخبر ، وفيه فضل المشورة وأن الكبير لا نقص عليه في مشاورة من هو دونه ، وأن المفضل قد يكون أميرا على الأفضل ، لأن الزبير بن العوام كان في جيش عليه فيه النعمان بن مقرن والزبير أفضل منه اتفاقا ، ومثله تأمير عمرو بن العاص على جيش فيه أبو بكر وعمر كما سيأتي في أواخر المغازي ، وفيه ضرب المثل وجودة تصور الهرمزان ولذلك استشاره عمر ، وتشبيهه لغائب الجوس بمحاضر محسوس لتقريبه إلى الفهم ، وفيه البداءة بقتال الأهم فالأهم ، وبيان ما كان العرب عليه في الجاهلية من الفقر وشظف العيش ، والإرسال إلى الإمام بالبشارة ، وفضل القتال بعد زوال الشمس على ما قبله ، وقد تقدم ذلك في الجهاد ، ولا يعارضه ما تقدم أنه ﷺ كان يغير صباحا لأن هذا عند المصافحة وذلك عند الغارة

٢ - باب إذا وادع الإمام ملك القرية هل يكون ذلك لبقيتهم ؟

٣١٦١ - حديث سهل بن بكرٍ حدثنا وهيب عن عمرو بن يحيى عن عباس الساعدي عن أبي حميد

الساعدي قال « غزونا مع النبي ﷺ تبوك ، وأهدى ملك أيلة للنبي ﷺ بغلة بيضاء ، وكساه بردا ، وكتب له ببحرهم »

قوله (باب إذا وادع الإمام ملك القرية هل يكون ذلك لبقيتهم) ؟ أي لبقية أهل القرية ، أورد فيه طرفا من حديث أبي حميد الساعدي : غزونا مع النبي ﷺ تبوك فأهدى ملك أيلة بغلة ، الحديث ، وقد تقدم بتمامه في كتاب الزكاة ، وقوله « وكساه بردا » كذا فيه بالواو ، ولابي ذر بالفاء وهو أولى لأن فاعل كسا هو النبي ﷺ ،

وقوله « ببحرهم » أى بقريتهم ، قال ابن المنير : لم يقع في لفظ الحديث عند البخارى صيغة الأمان ولا صيغة الطلب لكنه بناء على العادة في أن الملك الذى أهدى إنما طلب إبقاء ملكه ، وإنما يبقى ملكه ببقاء رعيته ، فيؤخذ من هذا أن موادعته مرادعة لرعيته . قلت : وهذا القدر لا يكفي في مطابقة الحديث للترجمة ، لأن العادة بذلك معروفة من غير الحديث ، وإنما جرى البخارى على عادته في الإشارة إلى بعض طرق الحديث الذى يورده ، وقد ذكر ذلك ابن اسحق في السيرة فقال « لما انتهى النبي ﷺ إلى تبوك أتاه بجنة بن ربيعة صاحب أيلة فصالحه وأعطاه الجزية ، وكتب له رسول الله ﷺ كتابا فهو عندهم : بسم الله الرحمن الرحيم . هذه أمانة من الله ومحمد النبي رسول الله لبجنة بن ربيعة وأهل أيلة ، فذكره . قال ابن بطال : العلماء مجمعون على أن الامام إذا صالح ملك القرية أنه يدخل في ذلك الصلح بقيتهم ، واختلفوا في عكس ذلك وهو ما إذا استأمن لطائفة معينة هل يدخل هو فيهم ؟ فذهب الأكثر إلى أنه لا بد من تعيينه لفظا ، وقال أصبغ وسحنون : لا يحتاج إلى ذلك ، بل يكفي بالقرينة ، لأنه لم يأخذ الأمان لغيره الا وهو يقصد ادخال نفسه

٣ - باب الوصاة بأهل ذمة رسول الله ﷺ . والذمة العهد ، والإل القرابة

٣١٩٢ - حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا شعبة حدثنا أبو جمرة قال سمعت جويرية بن قدامة التيمي

قال : « سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه : قلنا أوصنا يا أمير المؤمنين ، قال : أوصيكم بذمة الله ، فانه ذمة نبيكم ، ورزق عيالكم »

قوله (باب الوصاة بأهل ذمة رسول الله ﷺ) الوصاة بفتح الواو والمهملة مخففا بمعنى الوصية ، تقول وصيته وأوصيته توصية والاسم الوصاة والوصية . وقد تقدم بسطه في أول كتاب الوصايا . قوله (والذمة العهد والإل القرابة) هو تفسير الضحاك في قوله تعالى (لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة) وهو كقول الشاعر :

وأشهد أن إلك من قریش كإل السقب من رآل النعام

وقال أبو عبيدة في « المجاز » الإل العهد والميثاق واليمين ، ومجاز الذمة التذم والجمع ذم . وقال غيره : يطلق الإل أيضا على العهد وعلى الجوار . وعن مجاهد : الإل الله ، وأنكره عليه غير واحد . قوله (حدثنا أبو جمرة) هو بالجيم والراء الضبعي صاحب ابن عباس ، وجويرية بن قدامة بالجيم مصغر ماله في البخارى سوى هذا الموضع ، وهو مختصر من حديث طويل في قصة مقتل عمر ، وسأذكر ما فيه من فائدة زائدة في الكلام على حديث عمر المذكور في مناقبه ، وقيل ان جويرية هذا هو جارية بن قدامة الصحابي المشهور ، وقد بينت في كتابي في الصحابة ما يقويه ، فان ثبت وإلا فهو من كبار التابعين . قوله (أوصيكم بذمة الله فانه ذمة نبيكم ورزق عيالكم) في رواية عمرو بن ميمون « وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله أن يوفى لهم بعهدهم ، وأن يقاتل من ورائهم ، وأن لا يكلفوا إلا طاقتهم » قلت : ويستفاد من هذه الزيادة أن لا يؤخذ من أهل الجزية إلا قدر ما يطيق المأخوذ منه . وقوله في هذه الرواية « ورزق عيالكم » أى ما يؤخذ منهم من الجزية والخراج ، قال المهبلي : في الحديث الحض على الوفاء بالعهد ، وحسن النظر في عواقب الأمور ، والإصلاح لمعانى المال وأصول الاكتساب

٤ - **باب** ما أقطع النبي ﷺ من البحرين ، وما وعد من مال البحرين والجزية

ولمن يقسم النخلة والجزية ؟

٣١٦٣ - **حدثنا** أحمد بن يونس **حدثنا** زهير عن يحيى بن سعيد قال : سمعت أنساً رضي الله عنه قال

« دعا النبي ﷺ الأنصار ليكتب لهم بالبحرين ، فقالوا : لا والله حتى تكتب لآخواننا من قريش بمثلها ، فقال : ذاك لهم ما شاء الله على ذلك يقولون له . قال : فانكم سترون بعدى أثره ، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض »

٣١٦٤ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** إسماعيل بن إبراهيم قال أخبرني روح بن القاسم عن محمد بن

المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال « كان رسول الله ﷺ قال لي : لو قد جاءنا مال البحرين قد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا . فلما قبض رسول الله ﷺ وجاء مال البحرين قال أبو بكر : من كانت له عند رسول الله ﷺ عدة فليأتني ، فأتيته فقلت : إن رسول الله ﷺ قد كان قال لي : لو قد جاءنا مال البحرين لأعطيتك هكذا وهكذا وهكذا . فقلت لي : اخذ . فحوت خيئة . فقال لي : عدها . فعدتها ، فاذا هي خمسمائة ، فاعطاني ألفاً وخمسمائة »

٣١٦٥ - وقال إبراهيم بن طهمان عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس « أتى النبي ﷺ بمال من

البحرين فقال : انثروا في المسجد ، فكان أكثر مال أتى به رسول الله ﷺ ، إذ جاءه العباس فقال : يا رسول الله أعطني ، فاني فاديت نفسي وفاديت عقيلي . فقال : خذ . فحنا في ثوبه ، ثم ذهب يُقله فلم يستطع فقال : أمر بمضهم يرفعه إلى ، قال : لا . قال : فارفعه أنت علي ، قال : لا . فنثر منه ثم ذهب يُقله فلم يرفعه فقال : فرم بمضهم يرفعه علي ، قال : لا ، قال : فارفعه أنت علي ، قال : لا . فنثر منه ثم احتمله على كاهله ثم انطلق ، فما زال يُتببه بصره حتى خفي علينا ، عجباً من حرصه . فاقام رسول الله ﷺ وثم منها درهم »

قوله (باب ما أقطع النبي ﷺ من البحرين . وما وعد من مال البحرين والجزية ، ومن يقسم النخلة والجزية)

اشتملت هذه الترجمة على ثلاثة أحكام ، وأحاديث الباب ثلاثة موزعة عليها على الترتيب . فاما اقطاعه ﷺ من البحرين فالحديث الأول دال على أنه ﷺ هم بذلك وأشار على الأنصار به مراراً فلما لم يقبلوا تركه ، فنزل المصنف ما بالقوة منزلة ما بالفعل ، وهو في حقه ﷺ واضح لأنه لا يأمر إلا بما يجوز فعله والمراد بالبحرين البلد المشهور بالعراق ، وقد تقدم في فرض الخمس أن النبي ﷺ كان صالحهم وضرب عليهم الجزية ، وتقدم في كتاب الشرب في الكلام على هذا الحديث أن المراد باقطاعها للأنصار تخصيصهم بما يتحصل من جزيتها وخراجها لامتلاك رقبته لأن أرض الصلح

لا تقسم ولا تقطع . وأما ما وعد من مال البحرين والجزية فحديث جابر دال عليه وقد مضى في الخمس مشروحا .
وأما مصرف النية والجزية فعطيت الجزية على النية من عطاء الخصاص على العام لأنها من جملة النية ، قال الشافعي وغيره من العلماء : النية كل ما حصل للمسلمين مما لم يوجفوا عليه بخيل ولا ركاب ، وحديث أنس المعلق يشعر بأنه راجع إلى نظر الإمام يفضل من شاء بما شاء ، وقد تقدم الحديث بهذا الاسناد المعلق بعينه في المساجد من كتاب الصلاة ، وذكرت هناك من وصله وبعض فوائده ، وأعاد في الجهاد وغيره بأخصر من هذا ، وتقدم في الخمس أن المال الذي أتى به من البحرين كان من الجزية وأن مصرف الجزية مصرف النية ، وتقدم بيان الاختلاف في مصرف النية ، وأن المصنف يختار أنه إلى نظر الإمام والله أعلم . وروى عبد الرزاق في حديث عمر الطويل حين دخل عليه العباس وعلي يخطبهم قال : قرأ عمر (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى) الآية ، فقالوا : استوعبت هذه المسلمين ، ورواه أبو عبيدة من وجه آخر وقال فيه : فاستوعبت هذه الآية الناس ، فلم يبق أحد إلا له فيها حق ، إلا بعض من تملك من أرقائكم ، قال أبو عبيد : حكم النية والخراج والجزية واحد ، ويلتحق به ما يؤخذ من مال أهل الذمة من العشر إذا اتجروا في بلاد الإسلام ، وهو حق المسلمين يعم به الفقير والغني وتصرف منه أعطية المقاتلة وأرزاق الذرية وما ينوب الإمام من جميع ما فيه صلاح الإسلام والمسلمين . واختلاف الصحابة في قسم النية : فذهب أبو بكر إلى النسوية وهو قول علي وعطاء واختيار الشافعي ، وذهب عمر وعثمان إلى التفضيل وبه قال مالك ، وذهب الكوفيون إلى أن ذلك إلى رأى الإمام إن شاء فضل وإن شاء سوى ، قال ابن بطال : أحاديث الباب حجة لمن قال بالتفضيل ، كذا قال ، والذي يظهر أن من قال بالتفضيل يشترط التعميم بخلاف من قال إنه إلى نظر الإمام وهو الذي تمل عليه أحاديث الباب والله أعلم . وروى أبو دارد من حديث عوف بن مالك : كان النبي ﷺ إذا جاءه فيء قسمه من يومه ، فأعطى أهل حظين وأعطى الأعزب حظا واحدا . وقال ابن المنذر : انفرد الشافعي بقوله إن في النية الخمس كنخمس الغنيمة ، ولا يحفظ ذلك عن أحد من الصحابة ولا من بعدهم ، لأن الآيات التاليات لآية النية معطوفات على آية النية من قوله (للفقراء المهاجرين) إلى آخرها فهي مفسرة لما تقدم من قوله (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى) ، والشافعي حمل الآية الأولى على أن القسمة إنما وقعت ، لمن ذكر فيها فقط ، ثم لما رأى الاجماع على أن أعطية المقاتلة وأرزاق الذرية وغير ذلك من مال النية تأول أن الذي ذكر في الآية هو الخمس فجعل خمس النية واجبا لهم ، وخالفه عامة أهل العلم اتباعا لعمر والله أعلم . وفي قصة العباس دلالة على أن سهم ذوى القربى من النية لا يختص بفقيرهم لأن العباس كان من الأغنياء ، قال إسحق بن منصور : قلت لأحمد في قول عمر : ما على الأرض مسلم إلا وله من هذا النية حق إلا ما ملكك أيما نك ، قال يقول : النية للغني والفقير ، وكذا قال إسحق بن راهويه

٥ - باب إثم من قتل معايدا بغير جرم

٣١٦٦ - حدثنا قيس بن حفص حدثنا عبد الواحد حدثنا الحسن بن عمرو حدثنا مجاهد عن عبد الله

ابن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « من قتل مؤمرا لم يرح راحة الجنة ، وإن ريمحما توجده من

مسيرة أربعين عاماً

[الحديث ٣١٦٦ - طرفه في : ٦٩١٤]

قوله (باب لائم من قتل معاهدا بغير جرم) كذا قيده في الترجمة ، وليس التقييد في الخبر ، لكنه مستفاد من قواعد الشرع ، ووقع منصوصا في رواية أبي معاوية الآتي ذكرها بلفظ « بغير حق » ، وفيما أخرجه النسائي وأبو داود من حديث أبي بكر بلفظ « من قتل نفسا معاهدة بغير حايها حرم الله عليه الجنة » ، وسيأتي الكلام على المتن في الديات فإنه ذكره فيه بهذا الاسناد بعينه . وعبد الواحد شيخ شيخه هو ابن زياد ، والحسن بن عمرو هو الفقيمي بالفاء والقاف مصغر ، كوفي ثقة ، ماله في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في الأدب . **قوله** (بجاهد عن عبد الله بن عمرو) أي ابن العاص ، كذا قال عبد الواحد عن الحسن بن عمرو ، وتابعه أبو معاوية عند ابن ماجه وعمرو بن عبد الغفار الفقيمي عند الاسماعيلي فمؤلاه ثلاثة رويه هكذا ، وخالفهم مروان بن معاوية فرواه عن الحسن بن عمرو فزاد فيه رجلا بين مجاهد وعبد الله بن عمرو وهو جنادة بن أبي أمية أخرجه من طريقه النسائي ، ورجح الدارقطني رواية مروان لأجل هذه الزيادة ، لكن سماع مجاهد من عبد الله بن عمرو ثابت ، وليس بمدلس فيحتمل أن يكون مجاهد سمعه أولا من جنادة ثم اتى عبد الله بن عمرو ، أو سمعاه معا وثبته فيه جنادة فحدث به عن عبد الله بن عمرو تارة وحدث به عن جنادة أخرى ، وأهل السر في ذلك ما وقع بينهما من زيادة أو اختلاف لفظ فإن لفظ النسائي من طريقه « من قتل قتيلا من أهل الذمة لم يجد ربح الجنة » فقال « من أهل الذمة » ولم يقل معاهدا وهو بالمعنى ، ووقع في رواية أبي معاوية « بغير حق » كما تقدم ، ووقع في رواية الجميع « أربعين عاما » إلا عمرو بن عبد الغفار فقال « سبعين » ، ووقع مثله في حديث أبي هريرة عند الترمذي . (تنبيهان) : أحدهما اتفقت النسخ على أن الحديث من مسند عبد الله بن عمرو بن العاص ، إلا ما رواه الأصيل عن الجرجاني عن الفربري فقال « عبد الله بن عمر » بضم العين بغير واو ، وهو تصحيف نبه عليه الجياني . ثانيهما قوله « لم يرح » بفتح الياء والراء وأصله يراح أي وجد الريح ، وحكى ابن التين ضم أوله وكسر الراء ، قال : والاول أجود وعليه الاكثر ، وحكى ابن الجوزي ثالثة وهو فتح أوله وكسر ثانيه من راح يريح ، والله أعلم

٦ - **باب** إخراج اليهود من جزيرة العرب . وقال عمر عن النبي ﷺ « أقرُّكم ما أقرَّكم الله »

٣١٦٧ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف **حدثنا** الليث قال **حدثني** سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة

رضي الله عنه قال « بينما نحن في المسجد خرج النبي ﷺ فقال : انطلقوا إلى يهود ، فخرجنا حتى جئنا بيت المدراس فقال : أسلموا تسلموا ، واعلموا أن الأرض لله ورسوله ، وإني أريد أن أجليكم من هذه الأرض ، فمن يجحد منكم بماله شيئا فليبيعه ، وإلا فاعلموا أن الأرض لله ورسوله »

[الحديث ٣١٦٧ - طرفه في : ٦٩٤٤ ، ٧٢٤٨]

٣١٦٨ - **حدثنا** محمد بن عبد الله بن عيينة عن سليمان بن أبي مسلم الأحمول سمع سعيد بن جبيرة سمع

ابن عباس رضي الله عنهما يقول « يوم الخميس وما يوم الخميس » ثم بكى حتى بل دمه الخصى . قلت : يا ابن

عباس ما يوم الخميس؟ قال: اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال: ائتوني بكتف اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع. فقالوا: ماله؟ أهجر؟ استفهموه. فقال: ذروني، فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه. فأمرهم بثلاث قال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجزوا الوفاء بنحو ما كنت أجيزهم، والثالثة إما أن سكت عنها، وإما أن قالها فسيئتها قال سفيان: هذا من قول سليمان

قوله (باب اخراج اليهود من جزيرة العرب) تمام الكلام على جزيرة العرب في د باب هل يستشفع إلى أهل الذمة، من كتاب الجهاد، وتقدم فيه حديث ابن عباس ثاني حديثي الباب ولفظه: أخرجوا المشركين، وكان المصنف اقتصر على ذكر اليهود لأنهم يوحّدون الله تعالى إلا التمايل منهم ومع ذلك أمر بإخراجهم فيكون لإخراج غيرهم من الكفار بطريق الأولى. **قوله** (وقال عمر عن النبي ﷺ أقرم ما أفرم الله) هو طرف من قصة أهل خيبر، وقد تقدم موصلاً في المزارعة مع الكلام عليه، ثم ذكر فيه حديثين: أحدهما حديث أبي هريرة من قوله ﷺ لليهود: أسلموا تسلموا، وسيأتي بأنهم من هذا السياق في كتاب الاكراه وفي الاعتصام، ولم أر من صرح بنسب اليهود المذكورين، والظاهر أنهم بقايا من اليهود تأخروا بالمدينة بعد إجماع بني قينقاع وقريظة والنضير والفراخ من أمرهم، لأنه كان قبل إسلام أبي هريرة، وإنما جاء أبو هريرة بعد فتح خيبر كما سيأتي بيان ذلك كله في المغازي، وقد أقر النبي ﷺ يهود خيبر على أن يعملوا في الأرض كما تقدم، واستمروا إلى أن أجلاهم عمر، ويحتمل والله أعلم أن يكون النبي ﷺ بعد أن فتح ما بقي من خيبر هم بإجماع من بقي ممن صالح من اليهود ثم سألوهم أن يبقوا في الأرض فبقواهم، أو كان قد بقي بالمدينة من اليهود المذكورين طائفة استمروا فيها معتمدين على الرضا بابقائهم للعمل في أرض خيبر ثم منعهم النبي ﷺ من سكنى المدينة أصلاً والله أعلم، بل سياق كلام القرطبي في شرح مسلم يقتضي أنه فهم أن المراد بذلك بنو النضير، ولكن لا يصح ذلك لتقدمه على مجيء أبي هريرة، وأبو هريرة يقول في هذا الحديث أنه كان مع النبي ﷺ، وبيت المدراس بكسر أوله هو البيت الذي يدرس فيه كتابهم، أو المراد بالمدراس العالم الذي يدرس كتابهم، والاول أرجح لأن في الرواية الاخرى حتى أتى المدراس، وقوله: أسلموا تسلموا، من الجناس الحسن لسهولة لفظه وعدم تكلفه، وقد تقدم نظيره في كتاب هرقل: أسلم تسلم، وقوله: اعلوا، جملة مستأنفة كأنهم قالوا في جواب قوله أسلموا تسلموا: لم قلت هذا وكررت؟ فقال: اعلوا أني أريد أن أجليكم فإن أسلمتم سلمتم من ذلك وبما هو أشق منه. وقولهم: قد بلغت، (١) كلمة مكر ومداجاة ليدافعوه بما يوهمه ظاهرها ولذلك قال ﷺ: ذلك أريد، أي التبليغ. **قوله** (فمن يجد منكم بماله) من الوجدان أي يجد مشترياً، أو من الوجد أي المحبة أي يحبه، والغرض أن منهم من يشق عليه فراق شيء من ماله بما يعسر تحويله فقد أذن له في بيعه. ثانيهما حديث ابن عباس فيما قال النبي ﷺ عند وفاته، والغرض منه قوله: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، ووقع في رواية الجرجاني: أخرجوا اليهود، والاول أثبت. **قوله** (حدثنا محمد حدثنا ابن عيينة) محمد هذا هو ابن سلام، وقد تقدم في كتاب الوضوء في حديث آخر: حدثنا محمد بن سلام

(١) في هامش طبعة بولاق: وقولهم: قد بلغت، وقوله بعده: ذلك أريد، كذا في نسخ المصحح التي بأيدينا؛ وليس في نسخ البخاري شيء من ذلك، فظهر أنها رواية وقعت له فكتب عليها

حدثنا ابن عيينة ، وسياتي الكلام على شرح المتن في الوفاة آخر المغازي إن شاء الله تعالى . قال الطبري : فيه أن على الإمام إخراج كل من دان بغير دين الاسلام من كل بلد غلب عليها المسلمون عنوة إذا لم يكن بالمسلمين ضرورة اليهم كعمل الارض ونحو ذلك ، وعلى ذلك أقر عمر من أقر بالسواد والشام ، وزعم أن ذلك لا يختص بجزيرة العرب بل يلتحق بها ما كان على حكمها

٧ - باب إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم ؟

٣١٦٩ - حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال حدثني سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « لما فتحت خيبر أهديت للنبي ﷺ شاة فيها ثم ، فقال النبي ﷺ : اجتمعوا لي من كان ها هنا من يهود ، فجمعوا له ، فقال : إني سألتكم عن شيء ، فهل أنتم صادقون عنه ؟ فقالوا : نعم . قال لهم النبي ﷺ : من أبوك ؟ قالوا : فلان . فقال : كذبت ، بل أبوك فلان . قالوا : صدقت . قال : فهل أنتم صادقون عن شيء إن سألت عنه ؟ فقالوا : نعم يا أبا القاسم ، وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا . فقال لهم : من أهل النار ؟ قالوا : نكون فيها بسيراً ، ثم تخلفونا فيها . فقال النبي ﷺ : اخسثوا فيها ، والله لا نخلفكم فيها أبداً . ثم قال : هل أنتم صادقون عن شيء إن سألتكم عنه ؟ قالوا : نعم يا أبا القاسم . قال : هل جملتم في هذه الشاة شيئاً ؟ قالوا : نعم . قال : ما حملكم على ذلك ؟ قالوا : إن كنت كاذباً نستريح ، وإن كنت نبياً لم يضرنا »

[المحدث ٣١٦٩ - طرفاه في : ٢٢٤٩ ، ٥٧٧٧]

قوله (باب إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم) ذكر فيه حديث أبي هريرة في قصة اليهود في سم الشاة بعد فتح خيبر ، وسياتي الكلام عليه مستوفى في المغازي ، ولم يجزم البخاري بالحكم إشارة إلى ما وقع من الاختلاف في معاقبة المرأة التي أهدت السم ، وسياتي بسطه هناك إن شاء الله تعالى

٨ - باب دعاء الامام على من نكث عهده

٣١٧٠ - حدثنا أبو النعمان حدثنا ثابت بن يزيد حدثنا عاصم قال سألت أنساً رضي الله عنه عن القنوت قال : قبل الركوع . فقلت : إن فلاناً يزعم أنك قلت بعد الركوع ، فقال : كذب . ثم حدثنا عن النبي ﷺ أنه قنت شهراً بعد الركوع يدعو على أحياء من بني سليم قال : بعث أربعين أو سبعين - يشك فيه - من القرأء إلى أناس من المشركين ، فعرض لهم هؤلاء فقتلهم ، وكان بينهم وبين النبي ﷺ عهد ، فآرايته وجد على أحد ما وجد عليهم »

قوله (باب دعاء الامام على من نكث عهده) ذكر فيه حديث أنس في القنوت ، وقد سبق شرحه مستوفى في

كتاب الوتر . وقوله (حدثنا ثابت بن يزيد) أوله تحتانية ، وهم من قال فيه زيد بن غير ياء ، وعاصم شيخه هو الأحول ، والاسناد كله بصريون

٩ - باب أمان النساء وجوارهن

٣١٧١ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله أن أبا مرة مولى أم هانئ ابنة أبي طالب أخبره أنه سمع أم هانئ ابنة أبي طالب تقول « ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تسترهُ ، فسلمتُ عليه فقال : من هذا ؟ فقلت أنا أم هانئ بنت أبي طالب فقال : مرحباً بأم هانئ ، فلما فرغ من غسله قام فصلى ثمان ركعات مُلتحفاً في ثوب واحد . فقلت : يا رسول الله ، زعم ابن أمي أني قتلت رجلاً قد أُجرتُهُ ، فلان ابن هبيرة . فقال رسول الله ﷺ : قد أُجرتنا من أُجرت يا أم هانئ . قالت أم هانئ : وذلك ضحى »

قوله (باب أمان النساء وجوارهن) الجوار بكسر الجيم وضمها المجاورة ، والمراد هنا الإجارة ، تقول جاورته أجواره مجاورة وجواراً . وأجرتُه أجيره إجارة وجواراً . ذكر فيه حديث أم هانئ وقد تقدم في أوائل الصلاة ما يتعلق بالمراد بفلان ابن هبيرة وغير ذلك من فوائده ، ووقع هنا الداودي الشارح وهم ، فإنه قال : قوله عام الحديبية وهم من عبد الله بن يوسف والذي قاله غيره يوم الفتح ، وتعقبه ابن التين بأن الروايات كلها على خلاف ما قال الداودي وليس فيها الا يوم الفتح على الصواب . قال ابن المنذر : أجمع أهل العلم على جواز أمان المرأة ، إلا شيئاً ذكره عبد الملك - يعني ابن الماجشون صاحب مالك - لا أحفظ ذلك عن غيره قال : إن أمر الأمان إلى الإمام ، وتناول ماورد مما يخالف ذلك على قضايا خاصة ، قال ابن المنذر : وفي قول النبي ﷺ « يسمى بذمتهم أدناهم » دلالة على اغفال هذا القائل انتهى . وجاء عن سحنون مثل قول ابن الماجشون فقال : هو إلى الإمام ، إن أجازَه جاز وإن رده رد

١٠ - باب ذمة المسلمين وجوارهم واحدة ، يسعى بها أدناهم

٣١٧٢ - **حدثني** محمد بن أحمد أخبرنا وكيع عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال « خطبنا على فقال : ما عندنا كتاب نقرأه إلا كتاب الله وما في هذه الصحيفة ، فقال : فيها الجراحات ، وأسنان الإبل ، والمدينة حرم ما بين غير إلى كذا ، فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى فيها مُجدياً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل ، ومن تولى غير مواليه فعليه مثل ذلك . وذمة المسلمين واحدة ، فمن أخفر مسلماً فعليه مثل ذلك »

قوله (باب ذمة المسلمين وجوارهم واحدة يسعى بذمتهم أدناهم) ذكر فيه حديث على في الصحيفة ، ومحمد شيخه

هو ابن سلام نسبه ابن السكن ، والغرض منه قوله فيه « وذمة المسلمين واحدة » ، فمن أخبر مسلماً فعليه مثل ذلك ، أى مثل ما ذكر من الوعيد فى حق من أحدث فى المدينة حدثاً ، وهو ظاهر فيما يتعلق بصدور الترجمة . وأما قوله « يسمى بذمتهم أدناهم » ، فأشار به إلى ما ورد فى بعض طرقه ، وقد تقدم بيانه فى فضل المدينة فى أواخر الحج ، ويأتى بهذا اللفظ بعد خمسة أبواب ، ودخل فى قوله « أدناهم » أى أقلهم كل وضيع بالنص وكل شريف بالفحوى فدخل فى أدناهم المرأة والعبد والصبي والمجنون . فلما المرأة فتقدم فى الباب الذى قبله ، وأما العبد فأجاز الجمهور أمانه قاتل أو لم يقاتل ، وقال أبو حنيفة : إن قاتل جاز أمانه وإلا فلا ، وقال سحنون : إذا أذن له سيده فى القتال صح أمانه وإلا فلا . وأما الصبي فقال ابن المنذر : أجمع أهل العلم أن أمان الصبي غير جائز ، قلت : وكلام غيره يشعر بالتفرقة بين المراهق وغيره وكذلك المميز الذى يعقل ، والخلاف عن المالكية والحنابلة . وأما المجنون فلا يصح أمانه بلا خلاف كالكافر . لكن قال الأوزاعي : إن غزا الذى مع المسلمين فأمن أحداً فإن شاء الإمام أمضاه وإلا فليرده إلى مأمنه ، وحكى ابن المنذر عن الثوري أنه استثنى من الرجال الأحرار الأسير فى أرض الحرب فقال : لا ينفذ أمانه ، وكذلك الأجير . وقد مضى كثير من فوائد هذا الحديث فى فضل المدينة ، وتأتى بقيته فى كتاب الفرائض إن شاء الله تعالى

١١ - باب إذا قالوا صبياناً ولم يُحسنوا أسلمنا

وقال ابن عمر « فجعل خالد يقتل » ، فقال النبي ﷺ : أبرأ إليك مما صنع خالد »

وقال عمر : إذا قال مترس فقد آمنه ، إن الله يعلم الألسنة كلها . وقال : تكلم . لا بأس

قوله (باب إذا قالوا) أى المشركون حين يقاتلون (صبياناً) أى وأرادوا الإخبار بأنهم أسلموا (ولم يحسنوا أسلمنا) أى جرياً منهم على لغتهم ، هل يكون ذلك كافياً فى رفع القتال عنهم أم لا ؟ قال ابن المنذر : مقصود الترجمة أن المقاصد تعتبر بأدائها كيفما كانت الأدلة لفظية أو غير لفظية بأى لغة كانت . **قوله** (وقال ابن عمر : فجعل خالد يقتل » ، فقال النبي ﷺ : أبرأ إليك مما صنع خالد) هذا طرف من حديث طويل أخرجه المؤلف فى غزوة الفتح من المغازى ، ويأتى الكلام عليه مستوفى هناك ، وحاصله أن خالد بن الوليد غزا بأمر النبي ﷺ قوماً فقالوا صبياناً وأرادوا أسلمنا ، فلم يقبل خالد ذلك منهم وقتلهم بناء على ظاهر اللفظ ، فبلغ النبي ﷺ ذلك فانكره ، فدل على أنه يكتفى من كل قوم بما يعرف من لغتهم . وقد عذر النبي ﷺ خالد بن الوليد فى اجتهاده ، ولذلك لم يقدر منه . وقال ابن بطال : لا خلاف أن الحاكم إذا قضى بحور أو بخلاف قول أهل العلم أنه مردود ، لكن ينظر فإن كان على وجه الاجتهاد فإن الائم ساقط ، وأما الضمان فيلزم عند الأكثر . وقال الثوري وأهل رأى وأحمد وإسحق : ما كان فى قتل أو جراح فى بيت المال . وقال الأوزاعي والشافعي وصاحبنا أبو حنيفة : على العاقلة . وقال ابن الماجشون لا يلزم فيه ضمان . وسيأتى البحث فى ذلك فى كتاب الأحكام ، وهذا من المواضع التى يتمسك بها فى أن البخارى يترجم ببعض ما ورد فى الحديث وإن لم يورده فى تلك الترجمة فإنه ترجم بقوله « صبياناً » ولم يوردها ، واكتفى بطرف الحديث الذى وقعت هذه اللفظة فيه . **قوله** (وقال عمر : إذا قال « مترس » ، فقد آمنه ، إن الله يعلم الألسنة كلها) وصله عبد الرزاق من طريق أبي رائل قال « جاءنا كتاب عمر ونحن نحاصر قصر فارس فقال : إذا حاصرتم قصرًا

فلا تقولوا انزل على حكم الله فانكم لا تدرون ما حكم الله ، وانكن أنزلوهن على حكمكم ثم افضوا فيهم ، وإذا لقي الرجل الرجل فقال لا تخف فقد أمنه ، وإذا قال مترس فقد أمنه ، ان الله يعلم الالسنه كلها ، وأول هذا الاثر أخرجه مسلم من طريق بريدة مرفوعا في حديث طويل . و « مترس » كلمة فارسية معناها لا تخف وهي بفتح الميم وتشديد المثناة واسكان الراء بعدها مهملة وقد تخفف التاء وبه جزم بعض من لقيناه من العجم ، وقيل باسكان المثناة وفتح الراء ووقع في الموطأ رواية يحيى بن يحيى الاندلسي مطرس بالطاء بدل المثناة ، قال ابن قرقول : هي كلمة أجمية ، والظاهر أن الراوى فهم المثناة فصارت تشبه الطاء كما يقع من كثير من الاندلسيين . **قوله** (وقال تكلم لا بأس) فاعل قال هو عمر ، وروى ابن أبي شيبه ويعقوب بن سفيان في تاريخه من طرق باسناد صحيح عن أنس بن مالك قال « حاصرنا تستر ، فنزل الهرمزان على حكم عمر ، فلما قدم به عليه استعجم ، فقال له عمر : تكلم لا بأس عليك ، وكان ذلك تأمينا من عمر ، ورويناه مطولا في سنن سعيد بن منصور حدثنا هشيم أخبرنا حميد ، وفي نسخة اسماعيل ابن جعفر من طريق ابن خزيمة عن علي بن حجر عنه عن حميد عن أنس قال « بعث معي أبو موسى بالهرمزان إلى عمر ، فجعل عمر يكلمه فلا يتكلم ، فقال له : تكلم ، قال : أكلام حى أم كلام ميت ؟ قال تكلم لا بأس ، فذكر القصة ، قال فاراد قتله فقلت : لا سبيل إلى ذلك ، قد قلت له تكلم لا بأس ، فقال من يشهد لك ؟ فشهد لي الزبير بمثل ذلك ، فتركه فأسلم ، وفرض له في العطاء . قال ابن المنير . يستفاد منه أن الحاكم اذا نسي حكمه فشهد عنده اثنان به نفذه ، وأنه إذا توقف في قبول شهادة الواحد فشهد الثانى بوقفه انتفت الريبة ولا يكون ذلك قدحا في شهادة الاول ، وقوله « ان الله يعلم الالسنه كلها » المراد اللغات ، ويقال انها ثنتان وسبعون لغة : ستة عشر في ولد سام ، ومثلها في ولد حام ، والبقية في ولد يافث

١٢ - باب المواعدة والمصالحة مع المشركين بالمال وغيره ، وإثم من لم يف بالمهد

وقوله [٦١ الأنفال] : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ - جَنَحُوا : طلبوا السلم - فاجنح لها ﴾ الآية

٣١٧٣ - **حديث** مسدد حدثنا بشر هو ابن الفضل حدثنا يحيى عن بشير بن يسار عن سهل بن أبي حنمة قال « انطلق عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود بن زيد إلى خيبر ، وهي يومئذ صاحب ، ففترقا ، فأتى محيصة إلى عبد الله بن سهل وهو يتشخط في دمه قتيل ، فدفنه ، ثم قدم المدينة فانطلق عبد الرحمن بن سهل ومحيصة وحويصة ابنا مسعود إلى النبي ﷺ ، فذهب عبد الرحمن يتكلم ، فقال : كبر كبر - وهو أحدث القوم - فسكت ، فتكلمنا ، فقال : أنحلفون وتستحثون قاتلكم - أو صاحبكم - قالوا وكيف نحلف ولم نشهد ولم نر ؟ قال : فتبرئكم يهود بخمسين . فقالوا : كيف نأخذ أيمان قوم كفار ؟ فمقله النبي ﷺ من عنده »

(**قوله**) (باب المواعدة والمصالحة مع المشركين بالمال وغيره) أى كالأسرى . **قوله** (وان جنحوا للسلم - جنحوا طلبوا السلم - فاجنح لها) أى ان هذه الآية دالة على مشروعية المصالحة مع المشركين ، وتفسير جنحوا بطلبوا هو للمصنف ، وقال غيره : معنى جنحوا مالوا ، وقال أبو عبيدة : السلم والسلم واحد وهو الصلح . وقال

أبو عمر : والسلم بالفتح الصلح ، والسلم بالكسر الاسلام . ومعنى الشرط في الآية أن الأمر بالصلح مقيد بما إذا كان الأخط للاسلام المصالحة ، أما إذا كان الاسلام ظاهرا على الكفر ولم تظهر المصلحة في المصالحة فلا . ذكر فيه حديث سهل بن أبي حشمة في قصة عبد الله بن سهل و قتله بخير . والغرض منه قوله : انطلق إلى خير وهي يومئذ صلح ، وفهم المطلب من قوله في آخره : فمقله النبي ﷺ من عنده ، أنه يوافق قوله في الترجمة : والمصالحة مع المشركين بالمال ، فقال : إنما وداه من عنده استئلافا لليهود وطمعا في دخولهم في الاسلام . وهذا الذي قاله يردده مافي نفس الحديث من غير هذه الطريق : فكره النبي ﷺ أن يبطل دمه ، فإنه مشعر بان سبب اعطائه ديته من عنده كان تطييبا لقلوب أهله . ويحتمل أن يكون كل منهما سببا لذلك . وبهذا تتم الترجمة . وأما أصل المسألة فاختلف فيه . فقال الوليد بن مسلم سألت الاوزاعي عن موادعة إمام المسلمين أهل الحرب على مال يؤدونه إليهم فقال : لا يصلح ذلك إلا عن ضرورة كسغل المسلمين عن حربهم . قال ولا بأس أن يصالحهم على غير شئ يؤدونه إليهم كما وقع في الحديبية . وقال الشافعي : إذا ضعف المسلمون عن قتال المشركين جازت لهم مهادنتهم على غير شئ يعطونهم ، لان القتل المسلمين شهادة ، وان الاسلام أعز من أن يعطى المشركون على أن يكفوا عنهم ، إلا في حالة مخافة اضطلام المسلمين لكثرة العدو ، لان ذلك من معاني الضرورات ، وكذلك إذا أسر رجل مسلم فلم يطلق الا بفدية جاز . وأما قول المصنف : واثم من لم يف بالعهد ، فليس في حديث الباب ما يشعر به ، وسيأتي البحث فيه في كتاب القسامة من كتاب الديات إن شاء الله تعالى

(تنبيهه) : قوله في نسب محيصة بن مسعود : ابن زيد ، يقال ان الصواب : كعب ، بدل زيد

١٣ - باب فضل الوفاء بالعهد

٣١٧٤ - حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن عباس أخبره أن أبا سفيان بن حرب أخبره « ان هرقل أرسل إليه في ركب من قريش كانوا تجارا بالشام في المدة التي ماد فيها رسول الله ﷺ أبا سفيان في كفار قريش » قوله (باب فضل الوفاء بالعهد) ذكر فيه طرفا من حديث أبي سفيان في قصة هرقل ، قال ابن بطال : أشار البخاري بهذا إلى أن القدر عند كل أمة قبيح مذموم ، وليس هو من صفات الرسل

١٤ - باب هل يُعفى عن الذمى إذا سحر ؟

وقال ابن وهب أخبرني يونس « عن ابن شهاب سئل : أعلی من سحر من أهل المهد قتل ؟ قال : بلغنا أن رسول الله ﷺ قد صنع له ذلك فلم يقتل من صنعه ، وكان من أهل الكتاب »

٣١٧٥ - حدثني محمد بن المثنى حدثنا يحيى حدثنا هشام قال حدثني أبي عن عائشة أن النبي ﷺ سحر حتى كان يُخيل إليه أنه صنع شيئا ولم يصنعه »

قوله (باب هل يعنى عن الذى إذا سحر) قال ابن بطال : لا يقتل ساحر أهل العهد لكن يعاقب ، إلا إن قتل بسحره فيقتل ، أو أحدث حدثا فيؤخذ به . وهو قول الجمهور . وقال مالك : إن أدخل بسحره ضررا على مسلم نقض عهده بذلك . وقال أيضا : يقتل الساحر ولا يستتاب ، وبه قال أحمد وجماعة ، وهو عندهم كالزنديق . وقوله « وقال ابن وهب الخ ، وصله ابن وهب في جامعه هكذا . **قوله** (وكان من أهل الكتاب) قال الكرماني : ترجم بلفظ الذى وسئل الزهري بلفظ أهل العهد وأجاب بلفظ أهل الكتاب ، فالاولان متقاربان ، وأما أهل الكتاب فراده من له منهم عهد ، وكان الأمر في نفس الأمر كذلك . قال ابن بطال : لاجبة لابن شهاب في قصة الذى سحر النبي ﷺ لأنه كان لا ينتقم لنفسه ، ولأن السحر لم يضره في شيء من أمور الوحي ولا في بدنه ، وإنما كان اعتراه شيء من التخيل ، وهذا كما تقدم أن عفريتاً تفلت عليه ليقطع صلاته فلم يتمكن من ذلك ، وإنما ناله من ضرر السحر ما ينال المريض من ضرر الحمى . قلت : ولهذا الاحتمال لم يحزم المصنف بالحكم . ثم ذكر طرفاً من حديث عائشة « ان النبي ﷺ سحر ، وأشار بالترجمة الى ما وقع في بقية القصة » ان النبي ﷺ لما عوفي أمر بالبئر فردمت وقال : كرهت أن أثير على الناس شراً ، وسيأتى الكلام على شرحه مستوفى حيث ذكره المصنف تاماً في كتاب الطب إن شاء الله تعالى

١٥ - باب ما يحذر من الغدر

وقول الله تعالى [٦٢ الأنفال] : ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنْ حَسِبَكَ اللَّهُ ﴾ الآية

٣١٧٦ - **حدثنا** الحميدي **حدثنا** الوليد بن مسلم **حدثنا** عبد الله بن العلاء بن زبر قال سمعت بسر بن عبيد الله أنه سمع أبا إدريس قال سمعت عوف بن مالك قال « أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك - وهو في قبة من آدم - فقال : أعددتا بين يدي الساعة : موتى ، ثم فتح بيت المقدس ، ثم موتان يأخذ فيكم كقصاص الفم ، ثم استيفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً ، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته ، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيفقدون ، فيأتونكم تحت ثمانين غاية ، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً »

قوله (باب ما يحذر) بضم أوله مخففاً ومشقلاً (من الغدر) . **قوله** (وقول الله عز وجل) (وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله) الآية) هو بالجر عطفاً على لفظ الغدر ، وحسب باسكان المهملة أى كاف . وفي هذه الآية إشارة إلى أن احتمال طلب العدو للصالح خديعة لا يمنع من الإجابة إذا ظهر للمسلمين ، بل يعزم ويتوكل على الله سبحانه . **قوله** (سمعت بسر بن عبيد الله) بضم الموحد وسكون المهملة ، والاسناد كله شاميون إلا شيخ البخاري ، وفي تصريح عبد الله بن العلاء بالسماع له من بسر دلالة على أن الذي وقع في رواية الطبراني من طريق دحيم عن الوليد عن عبد الله بن العلاء عن زيد بن واقد عن بسر بن عبيد الله ، فزاد في الاسناد زيد بن واقد فهو من الزيد في متصل الاسانيد . وقد أخرجه أبو داود وابن ماجه والاسماعيلي وغيرهم من طريق ليس فيها زيد بن واقد . **قوله** (أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم) زاد في رواية المؤمل بن الفضل عن الوليد عند أبي داود

« فسلمت فرد . فقال ادخل . فقلت : أكلى يا رسول الله ؟ قال : كلك . فدخلت ، فقال الوائد قال عثمان بن أبي العاتكة إنما قال ذلك من صغر القبة ، . **قوله** (ستا) أى ست علامات لقيام الساعة ، أو لظهور أشراتها المقتربة منها . **قوله** (ثم موتان) بضم الميم وسكون الوار ، قال القزاز : هو الموت . وقال غيره الموت الكثير الوقوع ، ويقال بالضم لغة تميم وغيرهم يفتحونها . ويقال للبليد موتان القلب بفتح الميم والسكون ، وقال ابن الجوزي : يغلط بعض المحدثين فيقول موتان بفتح الميم والواو ، وإنما ذاك اسم الأرض التي لم تحى بالزرع والاصلاح . (تنبيه) في رواية ابن السكن « ثم موتتان » ، بلفظ التثنية وحينئذ فهو بفتح الميم . **قوله** كعقاص الغنم (بضم العين المهملة ^(١)) وتخفيف القاف وآخره مهملة ، هو داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها شيء فتموت لحاة . قال أبو عبيد : ومنه أخذ الاقصاص وهو القتل مكانه . وقال ابن فارس : العقاص داء يأخذ في الصدر كأنه يكسر العنق . ويقال ان هذه الآية ظهرت في طاعون عمواس في خلافة عمر وكان ذلك بعد فتح بيت المقدس . **قوله** (ثم استفاضة المال) أى كثرته ، وظهرت في خلافة عثمان عند تلك الفتوح العظيمة ، والفتنة المشار اليها افتتحت بقتل عثمان ، واستمرت الفتن بعده ، والسادسة لم تجيء بعد . **قوله** (هدنة) بضم الهاء وسكون المهملة بعدها نون هي الصلح على ترك القتال بعد التحرك فيه . **قوله** (بنى الاصفر) هم الروم . **قوله** (غاية) أى راية ، وسميت بذلك لأنها غاية المتبع إذا وقفت وقف . ووقع في حديث ذى خبَر بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الموحدة عند أبي داود في نحو هذا الحديث بلفظ « راية » بدل غاية ، وفي أوله « ستصالحون الروم صلحا أمنا » ، ثم تغزون أتم وهم عدوا فتنصرون ، ثم تنزلون مرجا فيرفع رجل من أهل الصليب الصليب فيقول غلب الصليب ، فيغضب رجل من المسلمين فيقوم اليه فيدفعه ، فعند ذلك تغدر الروم ويجمعون للملحمة فيأتون ، فذكره . ولابن ماجه من حديث أبي هريرة مرفوعا « اذا وقعت الملاحم بعث الله بعثا من الموالى يؤيد الله بهم الدين » ، وله من حديث معاذ بن جبل مرفوعا الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر ، وله من حديث عبد الله بن بسر رفعه « بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين ، ويخرج الدجال في السابعة » ، وإسناده أصح من إسناد حديث معاذ ، قال ابن الجوزي : رواه بعضهم « غاية » بموحدة بدل التحتانية والغاية الالحة كأنه شبه كثرة الرماح بالآلة . وقال الخطابي : الغاية الغيضة ، فاستعيرت للرايات ترفع لرؤساء الجيش لما يشرع معها من الرماح ، وجملة العدد المشار اليه تسعمائة ألف وستون ألفا ، ولعل أصله ألف ألف فألغيت كسوره . ووقع مثله في رواية ابن ماجه من حديث ذى خبَر ولفظه « فيجتمعون للملحمة » ، فيأتون تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا ، ووقع عند الإسماعيلي من وجه آخر عن الوليد بن مسلم قال : تذاكرنا هذا الحديث وشيخا من شيوخ المدينة فقال : أخبرني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أنه كان يقول في هذا الحديث مكان فتح بيت المقدس « عمران بيت المقدس » ، قال : المهلب فيه ان الغدر من أشرط الساعة . وفيه أشياء من علامات النبوة قد ظهر أكثرها . وقال ابن المنير : أما قصة الروم فلم تجتمع إلى الآن ولا بلغنا أنهم غزوا في البر في هذا العدد فهي من الأمور التي لم تقع بعد . وفيه بشارة ونذارة ، وذلك أنه دل على أن العاقبة للمؤمنين مع كثرة ذلك الجيش ، وفيه إشارة إلى أن عدد جيوش المسلمين سيكون

(١) في هامش طبعة بولاق : كذا في نسخ الشارح التي بأيدينا ، والذي في نسخ البخارى بتدوين القاف على العين ، وبه ضبط الصطلاحي ، وهو للنصوص في كتب اللغة والمتن من قول أبي عبيد ، ومنه أخذ الاقصاص

أضعاف ما هو عليه . ووقع في رواية للحاكم من طريق الشعبي عن عوف بن مالك في هذا الحديث « ان عوف بن مالك قال لماذ في طاعون عمواس ان رسول الله ﷺ قال لي : اعدد ستا بين يدي الساعة ، فقد وقع منهن ثلاث ، يعني موته ﷺ وفتح بيت المقدس والطاعون ، قال وبقي ثلاث فقال له معاذ : ان لهذا أهلا ، . ووقع في الفتن لنعيم ابن حماد أن هذه القصة تكون في زمن المهدي على يد ملك من آل هرقل

١٦ - باب كيف يُنبذُ إلى أهل العهد ؟

وقول الله عز وجل [٥٨ الأنفال] : ﴿ وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ﴾ الآية ٣١٧٧ - **حدثنا أبو اليان** أخبرنا شبيب عن الزهري أخبرنا حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال « بعثنى أبو بكر رضي الله عنه فيمن يؤذن يوم النحر بمنى : لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان . ويوم الحج الأكبر يوم النحر ، وإنما قيل « الأكبر » من أجل قول الناس « الحج الأصغر » فنبد أبو بكر إلى الناس في ذلك العام ، فلم يحج عام حجة الوداع الذي حج فيه النبي ﷺ مشرك »

قوله (باب كيف ينبذ إلى أهل العهد ، وقول الله عز وجل ﴿ وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ﴾) أي اطرح اليهم عهدهم ، وذلك بأن يرسل اليهم بأن العهد انتقض ، قال ابن عباس : أي على مثل ، وقيل على عدل ، وقيل أعلمهم أنك قد حاربتهم حتى يصيروا مثلك في العلم بذلك . وقال الزهري : المعنى إذا عاهدت قوما فخذيت منهم النقض فلا توقع بهم بمجرد ذلك حتى تعلمهم . ثم ذكر فيه حديث أبي هريرة « بعثنى أبو بكر فيمن يؤذن يوم النحر بمنى ، الحديث ، وقد تقدم شرحه في الحج وأنه سيشرح في تفسير براءة ، قال المصنف : خشي رسول الله ﷺ غدر المشركين فلذلك بعث من ينادى بذلك

١٧ - باب إثم من عاهد ثم غدر

وقول الله [٥٦ الأنفال] : ﴿ الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة ، وهم لا يتقون ﴾ ٣١٧٨ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « أربع خلال من كن فيه كان منافقا خالصا : من إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر . ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها »

٣١٧٩ - **حدثنا** محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن علي رضي الله عنه قال « ما كتبنا عن النبي ﷺ إلا القرآن ، وما في هذه الصحيفة ، قال النبي ﷺ : المدينة حرام ما بين عار إلى كذا ، فمن أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه

عَدْلٌ وَلَا صَرَفٌ . وَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يُسَمَّى بِهَا أَدْنَاهُمْ ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ مِنْهُ صَرَفٌ وَلَا عَدْلٌ . وَمَنْ وَالِيَ قَوْمًا بِغَيْرِ إِذْنِ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ مِنْهُ صَرَفٌ وَلَا عَدْلٌ »

٣١٨٠ - قال أبو موسى ' حدثنا هاشم بن القاسم - حدثنا اسحاق بن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « كيف أنتم إذا لم تجتنبوا دينارا ولا درهما ؟ فقيل له : وكيف ترى ذلك كائنا يا أبا هريرة ؟ قال : إني والذي نفس أبي هريرة بيده ، عن قول الصادق المصدوق . قالوا : نعم ذلك ؟ قال : تنتهك ذممة الله وذمة رسوله ﷺ ، فيشُدُّ الله عز وجل قلوب أهل الذمة فيمنعون ما في أيديهم »

قوله (باب لائم من عاهد ثم غدر) الغدر حرام باتفاق ، سواء كان في حق المسلم أو الذمي . **قوله** (وقول الله عز وجل : الذين عاهدت منهم) ذكر فيه ثلاثة أحاديث : أحدها حديث عبد الله بن عمرو في علامات المنافق وهو ظاهر فيما ترجم له ، وقد مضى شرحه في كتاب الإيمان . ثانيها حديث علي د ما كتبنا عن النبي ﷺ إلا القرآن ، الحديث ، وقد تقدم التنبيه عليه قريبا ، والمراد منه قوله د من أخفر مسلما ، وهو بالخاء المعجمة والفاء أى نقض عهده . ثالثها حديث أبي هريرة ، **قوله** (وقال أبو موسى) هو محمد بن المثني شيخ البخاري ، وقد تكرر نقل الخلاف في هذه الصيغة هل تقوم مقام العنينة فتحمل على السماع أو لا تحمل على السماع ، إلا بمن جرت عادته أن يستعملها فيه ؟ وبهذا الأخير جزم الخطيب . وهذا الحديث قد وصله أبو نعيم في المستخرج ، من طريق موسى ابن عباس عن أبي موسى مثله ، ووقع في بعض نسخ البخاري د حدثنا أبو موسى ، والاول هو الصحيح وبه جزم الاسماعيلى وأبو نعيم وغيرهما ، (وإسحق بن سعيد) أى ابن عمرو بن سعيد بن العاص ، وقد وافقه أخوه خالد ابن سعيد أخرجه الاسماعيلى من طريقه بنحوه . **قوله** (إذا لم تجتنبوا) من الجباية بالجيم والموحدة وبعد الالف تهمانية ، أى لم تأخذوا من الجزية والخراج شيئا . **قوله** (تنتهك) بضم أوله أى تتناول بما لا يحل من الجور والظلم . **قوله** (فيمنعون ما في أيديهم) أى يمتنعون من أداء الجزية ، قال الحميدى : أخرج مسلم معنى هذا الحديث من وجه آخر عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة رفعه د منعت العراق درهمها وقفيزها ، وساق الحديث بلفظ الفعل الماضي ، والمراد به ما يستقبل مبالغة في الإشارة إلى تحقق وقوعه ، ولمسلم عن جابر أيضا مرفوعا يوشك أهل العراق أن لا يجتنب إليهم بعير ولا درهم ، قالوا : مم ذلك ؟ قال : من قبل المعجم يمتنعون ذلك ، وفيه علم من أعلام النبوة ، والتوصية بالوفاء لأهل الذمة لما في الجزية التي تؤخذ منهم من نفع المسلمين ، وفيه التحذير من ظلمهم وأنه متى وقع ذلك نقضوا العهد فلم يجتب المسلمون منهم شيئا فتضييق أحوالهم . وذكر ابن حزم أن بعض المالكية احتج بقوله في حديث أبي هريرة د منعت العراق درهمها ، الحديث على أن الأرض المغنومة لا تقسم ولا تباع وأن المراد بالمنع منع الخراج ، ورده بأن الحديث ورد في الانذار بما يكون من سوء العاقبة وأن المسلمين سيمنعون حقوقهم في آخر الامر ، وكذلك وقع

١٨ - باب * ٣١٨١ - **حديث** عبدان أخبرنا أبو حمزة قال سمعت الأعمش قال « سألت أبا وائل : شهدت صفين ؟ قال : نعم ، فسمعت سهل بن حنيف يقول : اتهموا رأيكم ، رأيتني يوم أبي جندل ولو أستطيع أن أرد أمر النبي ﷺ لرددته ، وما وضعنا أسيا فإنا على عواتقنا لأمر يفظمنا إلا أسهنا بنا إلى أمر نعرفه غير أمرنا هذا »

[الحديث ٢١٨١ - أطرافه في : ٣١٨٢ ، ٤١٨٩ ، ٤٨٤٤ ، ٧٣٠٨]

٣١٨٢ - **حديث** عبد الله بن محمد حدثنا يحيى بن آدم حدثنا يزيد بن عبد العزيز عن أبيه حدثنا حبيب بن أبي ثابت قال حدثني أبو وائل قال « كنا بصفين ، فقام سهل بن حنيف فقال : أيها الناس اتهموا أنفسكم ، فإنا كنا مع النبي ﷺ يوم الحديبية ولو نرى قتالا لقاتلنا ، فجاء عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله أنسنا على الحق وهم على الباطل ؟ فقال : بلى . فقال : أليس قتلنا في الجنة وقتلهم في النار ؟ قال : بلى . قال : فعلام نعطى الدنية في ديننا ؟ أنزج ولا يحكم الله بيننا وبينهم ؟ فقال : يا ابن الخطاب إني رسول الله ، ولن يضيعني الله أبدا . فانطلق عمر إلى أبي بكر فقال له مثل ما قال للنبي ﷺ ، فقال : إنه رسول الله ، ولن يضيعه الله أبدا . فنزلت سورة الفتح ، فقرأها رسول الله ﷺ على عمر إلى آخرها ، فقال عمر : يا رسول الله أوفتح هو ؟ قال : نعم »

٣١٨٣ - **حديث** قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم بن إسماعيل عن هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت « قدمت على أمي وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدوا رسول الله ﷺ ومذتهم مع أبيها ، فاستفتت رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إن أمي قدمت على وهي راغبة ، أفأصلها ؟ قال : نعم ، صليها »

قوله (باب) كذا هو بلا ترجمة عند الجميع ، وهو كالفصل من الباب الذي قبله ، وذكر فيه حديثين : أحدهما عن سهل بن حنيف في قصة الحديبية ، وذكره من وجهين ، والطريق الأولى منهما مختصرة ، وقد ساقه منها بتمامه في الاعتصام ، وقد تقدمت الإشارة إلى فوائده في الكلام على حديث المسور في كتاب الشروط ، وسيأتي ما يتعلق منه بصفين في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى . والثاني حديث أسماء بنت أبي بكر في وفود أمها ، ووجه تعلق الأول من جهة ما آل إليه أمر قريش في نقضها العهد من الغلبة عليهم وقهرهم بفتح مكة ، فانه يوضح أن مآل الغدر مذموم ومقابل ذلك مدح ، ومن هنا يتبين تعلق الحديث الثاني ، ووجهه أن عدم الغدر يقتضي جواز صلة القريب ولو كان على غير دين الواصل ، وقد تقدم حديث أسماء في الهبة مشروحا ، وقول سهل بن حنيف « يوم أبي جندل » أراد به يوم الحديبية ، وإنما نسبته لأبي جندل لأنه لم يكن فيه على المسلمين أشد من قصته كما تقدم بيانه ، وعبد

العزير بن سياه في اسناده بالمهملة المكسورة بعدها تحتانية خفيفة وبالهاء وصلا ووقفا ، وهو مصروف مع أنه أعجمي ، وكأنه ليس بعلم عندهم . وإنما قال سهل بن حنيف لأهل صفين ما قال لما ظهر من أصحاب علي كراهية التحكيم فأعلمهم بما جرى يوم الحديبية من كراهة أكثر الناس للصلح ، ومع ذلك فأعقب خيرا كثيرا وظهر أن رأى النبي ﷺ في الصلح أتم وأحمد من رأيهم في المناجزة ، وسيأتي بقية فوائده في كتاب التفسير والاعتصام ان شاء الله تعالى

١٩ - باب المصالحة على ثلاثة أيام أو وقت معلوم

٣١٨٤ - **حدثنا** أحمد بن عثمان بن حكيم حدثني شريح بن مسلة حدثنا إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق قال حدثني أبي عن أبي إسحاق قال حدثني البراء رضي الله عنه « ان النبي ﷺ لما أراد أن يعتصم أرسل إلى أهل مكة يستأذنهم ليدخل مكة ، فاشتروا عليه أن لا يقيم بها إلا ثلاث ليالٍ ، ولا يدخلها إلا بجلبان السلاح ، ولا يدعو منهم أحدا . قال : فأخذ يكتب للشرط بينهم علي بن أبي طالب ، فكتب : هذا ما قاضي عليه محمد رسول الله . فقالوا : لو علمنا أنك رسول الله لم نمنعك ولتأبى عنك ، ولكن اكتب : هذا ما قاضي عليه محمد بن عبد الله . فقال : أنا والله محمد بن عبد الله ، وأنا والله رسول الله . قال : وكان لا يكتب ، قال فقال لعلي امح رسول الله . فقال علي : والله لا أمحاه أبدا . قال فأرنيه ، قال فأراه إياه ، فحاه النبي ﷺ بيده . فلما دخل وضعت الأيام أتوا عليا فقالوا : من صاحبك فدير تحيل . فذكر ذلك علي رضي الله عنه لرسول الله ﷺ ، فقال : نعم . فارتحل »

قوله (باب المصالحة على ثلاثة أيام أو وقت معلوم) أي يستفاد من وقوع المصالحة على ثلاثة أيام جوازها في وقت معلوم ولو لم تكن ثلاثة ، وأورد فيه حديث البراء في العدة وقد تقدم في الصلح ، وسيأتي شرح ما يتعلق بكتابة الصلح منه في كتاب المغازي ان شاء الله تعالى

٢٠ - باب الموادعة من غير وقت ، وقول النبي ﷺ : أقركم على ما أقركم الله »

قوله (باب الموادعة من غير وقت ، وقول النبي ﷺ : أقركم على ما أقركم الله) هو طرف من حديث معاملة أهل خيبر ، وقد تقدم شرحه في المزارعة وبيان الاختلاف في أصل المسألة ، وأما ما يتعلق بالجهاد فالموادعة فيه لا حد لها معلوم لا يجوز غيره ، بل ذلك راجع إلى رأى الامام بحسب ما يراه الأحظ والاحوط للمسلمين

٢١ - باب طرح جيف المشركين في البئر ، ولا يؤخذ لهم من

٣١٨٥ - **حدثنا** عبدان بن عثمان قال أخبرني أبي عن شعبة عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن

عبد الله رضي الله عنه قال « بينا النبي ﷺ ساجد وحوله ناس من قريش من المشركين إذ جاءه عقبة بن أبي

مُعِيطٍ بِسَليَ جَزُورٍ وَقَذَفَهُ عَلَى ظَهْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ حَتَّى جَاءَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَأَخَذَتْ مِنْ ظَهْرِهِ وَدَعَتْ عَلَى مَنْ صَنَعَ ذَلِكَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : اللَّهُمَّ عَلَيْكَ الْمَلَأُ مِنْ قَرِيشٍ ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ أَبَا جَهْلَ بْنَ هِشَامٍ وَعُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعِيطٍ وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ - أَوْ أَبِي بْنَ خَلْفٍ - فَلَقَدْ رَأَيْتَهُمْ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ فَأَلْقَوْا فِي بَيْتٍ ، غَيْرَ أُمَيَّةٍ - أَوْ أَبِي - فَانْهَكَ رَجُلًا ضَخْمًا ، فَلَمَّا جَرَّوهُ تَقَطَّعَتْ أَوْصَالُهُ قَبْلَ أَنْ يُبَاقَى فِي الْبَيْتِ »

قوله (باب طرح جيف المشركين في البئر ، ولا يؤخذ لهم ثمن) ذكر فيه حديث ابن مسعود في دعاء النبي ﷺ على أبي جهل بن هشام وغيره من قريش وفيه : فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر فألقوا في بئر ، وقد تقدم بهذا الاسناد في « باب الطمارة » ومضى شرحه أيضا . ويأتي في المغازي مزيد لذلك . **قوله** (ولا يؤخذ لهم ثمن) أشار به إلى حديث ابن عباس « ان المشركين أرادوا أن يشتروا جسد رجل من المشركين فأبى النبي ﷺ أن يبيعهم » أخرجه الترمذي وغيره ، وذكر ابن إسحاق في المغازي « ان المشركين سألوا النبي ﷺ أن يبيعهم جسد نوفل بن عبد الله بن المغيرة ، وكان اقتحم الخندق » فقال النبي ﷺ : لا حاجة لنا بثمنه ولا جسده ، فقال ابن هشام : بلغنا عن الزهري أنهم بذلوا فيه عشرة آلاف ، وأخذه من حديث الباب من جهة أن العادة تشهد أن أهل قتلى بدر لو فهموا أنه يقبل منهم فداء أجسادهم لبذلوا فيها ما شاء الله ، فهذا شاهد لحديث ابن عباس ، وإن كان اسناده غير قوى

٢٢ - باب لثم للغادر للبر والفاجر

٣١٨٦ ، ٣١٨٧ - **حدثنا** أبو الوليد **حدثنا** شعبه عن سليمان الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله - وعن ثابت عن أنس - عن النبي ﷺ قال « لكل غادر لواء يوم القيامة » ، قال أحدهما يُنصبُ - وقال الآخر يرى - يوم القيامة يُعرفُ به »

٣١٨٨ - **حدثنا** سليمان بن حرب **حدثنا** حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال « سمعتُ النبي ﷺ يقول : لكل غادر لواء يُنصبُ يوم القيامة بغدرته » [الحديث ٣١٨٨ - أطرافه : ٦١٧٧ ، ٦١٧٨ ، ٦٩٦٦ ، ٧١١١]

٣١٨٩ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** جرير عن منصور عن مجاهد عن طاووس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة : لا هجرة ، ولكن جهادٌ ونيةٌ ، وإذا استنفرتم فانفروا . وقال يوم فتح مكة : إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض ، فهو حرامٌ بحرمه الله إلى يوم القيامة ، وأنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار ، فهو حرامٌ بحرمه الله إلى يوم القيامة : لا يُعضدُ شوكة ، ولا يُنفَرُ صيده ، ولا يُلْتَمَطُ لِقَظَتُهُ إلا من عرفها ، ولا يُحتلُّ خلاه . فقال العباس : يا رسول الله إلا الإذخِرَ ، فإنه لقينهم ولبيوتهم . قال : إلا الإذخِرَ »

قوله (باب إتم الغادر للبر والفاجر) أى سواء كان من بر لفاجر أو بر ، أو من فاجر لبر أو فاجر . وبين هذه الترجمة والترجمة السابقة بثلاثة أبواب عموم وخصوص ، ذكر فيه أربعة أحاديث : أحدها وثانيها حديث ابن مسعود وأنس معا : لكل غادر لواء . وقوله وعن ثابت ، قاتل ذلك هو شعبة بينه مسلم في روايته من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن ثابت عن أنس ، وقد أخرجه الاسماعيل عن أبي خليفة عن أبي الوليد شيخ البخاري فيه بالاسنادين معا ، قال في موضعين : وبهذا يرد على من جوز أن يكون ذلك معطوفا على قوله « عن أبي الوليد » فيكون من رواية الاعمش عن ثابت ، وليس كذلك ، ولم يرقم المزي في التهذيب في رواية الاعمش عن ثابت رقم البخاري . **قوله** (قال أحدهما ينصب - وقال الآخر يرى - يوم للقيامة يعرف به) ليس في رواية مسلم المذكورة ينصب ولا يرى : وقد زاد مسلم من طريق غندر عن شعبة « يقال هذه غدرة فلان » وله من حديث أبي سعيد « يرفع له بقدر غدرة » وله من حديثه من وجه آخر « عند استه » قال ابن المنير كأنه عومل بنقيض قصده لأن عادة اللواء أن يكون على الرأس فنصب عند السفلى زيادة في فصيحته ، لأن الاعين غالبا تمتد إلى الآلوية فيكون ذلك سببا لامتدادها إلى التي بدت له ذلك اليوم فيزداد بها فصيحة . ثالثها حديث ابن عمر في ذلك ، قوله (ينصب يوم القيامة بغدرته) أى بقدر غدرة كما في رواية مسلم ، قال القرطبي هذا خطاب منه للعرب بنحو ما كانت تفعل ، لأنهم كانوا يرفعون اللواء راية بيضاء ، وللغدر راية سوداء ، ليوموا الغادر ويذموه ، فاقضى الحديث وقوع مثل ذلك للغادر ليشتهر بصفته في القيامة فيذمه أهل الموقف ، وأما الوفاء فلم يرد فيه شيء ولا يبعد أن يقع كذلك ، وقد ثبت لواء الحمد لنبينا ﷺ . وقد تقدم تفسير الغدر قريبا والكلام على اللواء وما الفرق بينه وبين الراية في باب مفرد في كتاب الجهاد . وفي الحديث غاظ تحريم الغدر لاسيما من صاحب الولاية العامة لأن غدرة يتعدى ضرره إلى خلق كثير ، ولأنه غير مضطر إلى الغدر لقدرته على الوفاء ، وقال عياض : المشهور أن هذا الحديث ورد في ذم الإمام إذا غدر في عهوده لرعيته أو لمقاتلته أو للإمامة التي تقلدها والتزم القيام بها ، فمضى خان فيها أو ترك الرفق فقد غدر بعهده . وقيل المراد نهى الرعية عن الغدر بالإمام فلا تخرج عليه ولا تتعرض لمعصيته لما يترتب على ذلك من الفتنة . قال : والصحيح الأول . قلت : ولا أدري ما المانع من حمل الخبر على أعم من ذلك ، وسيأتى مزيد بيان لذلك في كتاب الفتن حيث أورده المصنف فيه أتم بما هنا وأن الذي فهمه ابن عمر راوى الحديث هو هذا والله أعلم . وفيه أن الناس يدعون يوم القيامة بأبائهم لقوله فيه « هذه غدرة فلان ابن فلان » وهي رواية ابن عمر الآتية في الفتن ، قال ابن دقيق العيد : وإن ثبت أنهم يدعون بأبائهم فقد يخص هذا من العموم . وتمسك به قوم في ترك الجهاد مع ولاية الجور الذين يغدرون كما حكاه الباجي . رابعها حديث ابن عباس « لا هجرة بعد الفتح ساقه بتمامه » وقد تقدم شرحه في أواخر الجهاد وبقائه في الحج ، وفي تعلقه بالترجمة غموض ، قال ابن بطال : وجهه أن محارم الله عهوده إلى عبادته ، فمن انتهك منها شيئا كان غادرا ، وكان النبي ﷺ لما فتح مكة أمن الناس ، ثم أخبر أن القتال بمكة حرام ، فأشار إلى أنهم آمنون من أن يغدر بهم أحد فيما حصل لهم من الأمان . وقال ابن المنير : وجهه أن النص على أن مكة اختصت بالحرمة إلا في الساعة المستثناه لا يختص بالموث من البر فيها ، إذ كل بقعة كذلك ، فدل على أنها اختصت بما هو أعم من ذلك . وقال الكرمانى : يمكن أن يؤخذ من قوله « وإذا استنفرتم فأنفروا » إذ معناه لا تغدروا بالائمة ولا تخالفوهم ، لأن إيجاب الوفاء بالخروج مستلزم لتحريم الغدر ، أو أشار إلى أن

النبي ﷺ لم يذدر باستحلال القتال بمكة ، بل كان باحلال الله له ساعة ، ولولا ذلك لما جاز له . قلت : ويحتمل أن يكون أشار بذلك إلى ما وقع من سبب الفتح الذي ذكر في الحديث وهو غدر قريش بخزاعة حلفاء النبي ﷺ لما تحاربوا مع بني بكر حلفاء قريش ، فأمدت قريش بني بكر وأعانوهم على خزاعة وبيتوهم فقتلوا منهم جماعة ، وفي ذلك يقول شاعرهم يخاطب النبي ﷺ :

إن قريشا أخلفوك الموعدا وتقضوا ميثاقك المؤكدا

وسياًني شرح ذلك في المغازي مفصلاً ، فكان عاقبة نقض قريش العهد بما فعلوه أن غزاهم المسلمون حتى فتحوا مكة واضطروا إلى طلب الأمان وصاروا بعد العز والقوة في غاية الوهن إلى أن دخلوا في الإسلام وأكثرهم لذلك كاره ، ولعله أشار بقوله في الترجمة « بالبر » إلى المسلمين « وبالفاجر » إلى خزاعة لأن أكثرهم اذ ذاك لم يكن أسلم بعد ، والله أعلم

(خاتمة) : اشتملت أحاديث فرض الخمس والجزية والموادعة - وهي في التحقيق بقايا الجهاد ، وإنما أفردتها زيادة في الإيضاح ، كما أفردت العمرة وجزاء الصيد من كتاب الحج - من الأحاديث المرفوعة على مائة وستة عشر حديثاً ، المعلق منها سبعة عشر طريقاً والبقية موصولة ، المكرر منها فيها وفيما عضي سبعة وستون حديثاً والبقية خاصة ، وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث أنس في صفحة نقش الخاتم ، وحديثه في النعلين ، وحديثه في القدح ، وحديث أبي هريرة « ما أعطاكم ولا أمنعكم » ، وحديث خولة « إن رجالاً ينجسون » ، وحديث تركة الزبير وحديث سؤال هوازن من طريق عمرو بن شعيب ، وحديث إعطاء جابر من تمر خيبر ، وحديث ابن عمر « لم يعتمر من الجعرانة » ، وحديثه « كننا نصيب في مغازينا العسل » ، فهذه في الخمس ، وحديث عبد الرحمن بن عوف في الجوس ، وحديث عمر فيه ، وحديث ابن عمرو « من قتل معاهداً » ، وحديث ابن شهاب فيمن سحر ، وحديث عوف في الملاحم ، وحديث أبي هريرة « كيف أنتم إذا لم تحبوا دينارا ولا درهما » . وفيها من الآثار عن الصحابة فن بعدهم عشرون أثراً . والله أعلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٩ - كتاب بدء الخلق

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم ، كتاب بدء الخلق) كذا للاكثر ، وسقطت البسملة لابي ذر ، وللنسي ذكر ، بدل كتاب ، وللصغاني « أبواب » بدل كتاب . ود بدء الخلق ، بفتح أوله وبالهمز أى ابتداءه والمراد خلق المخلوق

١ - باب ما جاء في قول الله تعالى [٢٧ الروم] : (وهو الذى يبدأ الخلق ثم يُعيدُهُ ، وهو أهونُ عليه) قال الربيعُ بن خثيم والحسنُ كلُّ عليه هين . هينٌ وهينٌ : مثلُ آين وآين ، وميت وميت ، وضيقٌ وضيقٌ . (أفمينا) : أفأعيا علينا . حين أنشأكم وأنشأ خلقكم . (أغرب) : الأسب . (طارداً) : طوراً كذا ، وطوراً كذا . عدا طوره : أى قدره

٣١٩٠ - حديث محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال : جاء نفرٌ من بني تميم إلى النبي ﷺ فقال : يا بني تميم أبشروا . فقالوا : بشرتنا فأعطنا . فتغير وجهه . فجاءه أهل اليمن ، فقال : يا أهل اليمن اقبلوا للبشرى إذ لم يقبلها بنو تميم . قالوا : قبلنا . فأخذ النبي ﷺ يحدث بدء الخلق والعرش . فجاء رجلٌ فقال : يا عمران راحلتك تفلتت . كيتنى لم أقم .

[الحديث ٣١٩٠ - اطرافه في : ٣١٩١ ، ٤٣٦٥ ، ٤٣٨٦ ، ٧٤١٨]

٣١٩١ - حديث عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا جامع بن شداد عن صفوان بن محرز أنه حدثه عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال : « دخلت على النبي ﷺ وعقلتُ ناقتي بالباب . فأتاه ناسٌ من بني تميم فقال : اقبلوا للبشرى يا بني تميم . قالوا : قد بشرتنا فأعطنا (مرتين) . ثم دخل عليه ناسٌ من أهل اليمن فقال : اقبلوا للبشرى يا أهل اليمن أن لم يقبلها بنو تميم . قالوا : قد قبلنا يارسول الله . قالوا : جئنا نسألك عن هذا الامر . قال : كان الله ولم يكن شئٌ غيره . وكان عرشه على الماء . وكتب في الذكر كل شئ . وخلق السماوات والارض . فنادى مُنادٍ : ذهب ناقتك يا ابن الحصين . فانطلقت فاذا هي يقطع دونه السراب . فوالله لو ددت أنى كنت تركتها »

٣١٩٢ - وروى عيسى عن رقية عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال : سمعتُ عمرَ رضي الله عنه يقول : قام فينا النبي ﷺ مقاماً ، فاخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار

منار لهم ، حفظ ذلك من حفظه ، ونسيه من نسيه »

٣١٩٣ - **حديث** عبد الله بن أبي شيبه عن أبي أحمد عن سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « قال رسول الله ﷺ : قال الله تعالى : يشتمني ابن آدم . وما ينبغي له أن يشتمني ويكذبني وما ينبغي له . أما شتمه فقلوه : إن لي ولدا . وأما تكذيبه فقلوه : ليس يعيدني كما بدأني »
[الحديث ٣١٩٣ - طرفاه في : ٩٤٧٤ ، ٤٩٧٥]

٣١٩٤ - **حديث** قتيبة بن سعيد حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن القرشي عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لما قضى الله الخلق كتب في كتابه ، فهو عنده فوق العرش : إن رحمتي غلبت غضبي »
[الحديث ٣١٩٤ - أطرافه في : ٧٤٠٤ ، ٧٤١٢ ، ٦٤٥٣ ، ٧٥٥٣ ، ٧٥٥٤]

قوله (باب ما جاء في قول الله تعالى (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) وقال الربيع بن خثيم) بالمعجمة والمثلثة مصغر ، وهو كوفي من كبار التابعين ، والحسن هو البصري . **قوله** (كل عليه هين) أي البدء والإعادة ، أي انهما حملا أهون على غير التفضيل وإن المراد بها الصفة كقوله الله أكبر وكقول الشاعر ولعمرك ما أدري وإنى لأوجل ، أي وإنى لأوجل ، وأثر الربيع وصله الطبري من طريق منذر الثوري عنه نحوه ، وأما أثر الحسن فروى الطبري أيضا من طريق قتادة وأظنه عن الحسن ولكن لفظه « وإعادته أهون عليه من بدئه ، وكل على الله هين ، وظاهر هذا اللفظ إبقاء صيغة أفعل على بابها ، وكذا قال مجاهد فيما أخرجه ابن أبي حاتم وغيره وقد ذكر عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة أن ابن مسعود كان يقرأها « وهو عليه هين ، وحكى بعضهم عن ابن عباس أن الضمير للمخلوق لأنه ابتدئ نطفة ثم علقه ثم مضغه ، والإعادة أن يقول له كن فيكون ، فهو أهون على المخلوق ، انتهى ، ولا يثبت هذا عن ابن عباس بل هو من تفسير الكلبي كما حكاه الفراء ، لأنه يقتضي تخصيصه بالحيوان ولأن الضمير الذي بعده وهو قوله (وله المثل الأعلى) يصير معطوفا على غير المذكور قبله قريبا . وقد روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس بأسناد صحيح في قوله (أهون عليه) أيسر . وقال الزجاج : خطب العباد بما يعقلون لأن عندهم أن البعث أهون من الابتداء لجعله مثلا وله المثل الأعلى ، وذكر الربيع عن الشافعي في هذه الآية قال (هو أهون عليه) أي في القدرة عليه ، لا أن شيئا يعظم على الله ، لأنه يقول : لما لم يكن كن فيخرج متصلا ، وأخرجه أبو نعيم ، وأخرج ابن أبي حاتم نحوه عن الضحاك واليه نحا الفراء ، والله أعلم . **قوله** (وهين وهين مثل لين ولين وميت وميت وضيق وضيق) الأول بالتشديد والثاني بالتخفيف في الجميع ، قال أبو عبيدة في تفسير الفرقان في قوله تعالى (فأحيينا به بلدة ميتا) : هي مخففة بمنزلة هين ولين وضيق بالتخفيف فيها والتشديد ، وسيأتي ذلك أيضا في آخر تفسير سورة النحل ، وعن ابن الأعرابي : إن العرب تمدح بالهين اللين مخففا وتذم بهما مثقلا ، فالهين بالتخفيف من الهون وهو السكينة والوقار ومنه (يمشون هونا) وعينه واو ، بخلاف الهين بالتشديد . **قوله** (أفهينا أفاهيا علينا حين أنشأكم وأنشأ خلقكم . كأنه أراد أن

معنى قوله (أفمينا) استفهام إنكار ، أى ما أعجزنا الخلق الاول حين أنشأناكم ، وكأنه عدل عن التكلم إلى الغيبة لمراعاة اللفظ الوارد في القرآن في قوله تعالى (هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الأرض) وقد روى الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد في قوله تعالى (أفمينا بالخلق الاول) يقول : أفأعيا علينا لإنشاؤكم خلقا جديدا فتشكروا في البعث ؟ وقال أهل اللغة : عييت بالامر إذا لم أعرف وجهه ، ومنه العى في الكلام . قوله (لغوب النصب) أى تفسير قوله (وما مسنا من لغوب) أى من نصب ، والنصب التعب وزنا ومعنى ، وهذا تفسير مجاهد فيما أخرجه ابن أبى حاتم ، وأخرج من طريق قتادة قال : أكذب الله جل وعلا اليهود في زعمهم أنه استراح في اليوم السابع فقال (وما مسنا من لغوب) أى من إعياء ، وغفل الداودى الشارح فظن أن النصب في كلام المصنف بسكون الصاد وأنه أراد ضبط اللغوب فقال متعبا عليه ، لم أر أحدا نصب اللام في الفعل ، قال وإنما هو بالنصب الأحمق . قوله (أطوارا طوراكذا وطورا كذا) يريد تفسير قوله تعالى (وقد خلقكم أطوارا) والأطوار الاحوال المختلفة واحدها طور بالفتح ، وأخرج ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس في معنى الأطوار كونه مرة نطفة ومرة علقة الخ ، وأخرج الطبرى عن ابن عباس وجماعة نحوه وقال : المراد اختلاف أحوال الانسان من صحة وسقم ، وقيل معناه أصنافا في الالوان واللغات . ثم ذكر المصنف في الباب أربعة أحاديث : أحدها حديث عمران بن حصين ، قوله (عن صفوان بن محرز عن عمران) في رواية أبى عاصم عن سفيان في المغازى : حدثنا صفوان حدثنا عمران ، . قوله (جاء نفر من بنى تميم) يعنى وفدكم ، وسيأتى بيان وقت قدومهم ومن عرف منهم في أواخر المغازى . قوله (أبشروا) بهمة قطع من البشارة . قوله (فقالوا بشرتنا) القائل ذلك منهم الاقرع بن حابس ، ذكره ابن الجوزى . قوله (فتغير وجهه) إما للأسف عليهم كيف آثروا الدنيا ، وإما لكونه لم يحضره ما يعطيهم فيثألفهم به ، أو لكل منهما . قوله (فجاءه أهل اليمن) هم الاشعريون قوم أبى موسى ، وقد أورد البخارى حديث عمران هذا وفيه ما يستأنس به لذلك . ثم ظهر لى أن المراد بأهل اليمن هنا نافع بن زيد الحميرى مع من وفد معه من أهل حمير ، وقد ذكرت مستند ذلك في « باب قدوم الاشعريين وأهل اليمن » وأن هذا هو السر في عطف أهل اليمن على الاشعريين مع أن الاشعريين من جملة أهل اليمن ، لما كان زمان قدوم الطائفتين مختلفا ولكل منهما قصة غير قصة الآخرين وقع العطف . قوله (اقبلوا البشرى) بضم أوله وسكون المعجمة والقصر أى اقبلوا منى ما يقتضى أن تبشروا إذا أخذتم به بالجنة ، كالفقه في الدين والعمل به ، وحكى عياض أن في رواية الاصيلي « اليسرى » بالتحانية والمهملة ، قال : والصواب الاول . قوله (اذ لم يقبلها) في الرواية الأخرى « أن لم يقبلها » وهو بفتح « أن » أى من أجل تركهم لها ، ويروى بكسر « أن » . قوله (فأخذ النبي ﷺ يحدث بدء الخلق والعرش ، أى عن بدء الخلق وعن حال العرش ، وكأنه ضمن ويحدث ، معنى يذكر ، وكأنهم سألوا عن أحوال هذا العالم وهو الظاهر ، ويحتمل أن يكونوا سألوا عن أول جنس المخلوقات ، فعلى الاول يقتضى السياق أنه أخبر أن أول شيء خلق منه السموات والأرض ، وعلى الثانى يقتضى أن العرش والماء تقدم خلقهما قبل ذلك ، ووقع في قصة نافع بن زيد « نسألك عن أول هذا الامر » . قوله (قالوا جئنا نسألك) كذا للكشيمى ، ولغيره « جئناك لنسألك » وزاد في التوحيد « وتتفقه في الدين » ، ركذا هي في قصة نافع بن زيد التى أشرت إليها آنفا . قوله (عن هذا الامر) أى الحاضر الموجود ، والامر يطلق ويراد به المأمور ويراد به الشأن والحكم

والحكمة على الفعل غير ذلك . قوله (كان الله ولم يكن شيء غيره) في الرواية الآتية في التوحيد « ولم يكن شيء قبله » وفي رواية غير البخاري « ولم يكن شيء معه » والقصة متحدة فاقنضى ذلك أن الرواية وقعت بالمعنى ، ولعل راويها أخذها من قوله ^{عليه السلام} في دعائه في صلاة الليل - كما تقدم من حديث ابن عباس - « أنت الأول فليس قبلك شيء » ، لكن رواية الباب أصرح في العدم ، وفيه دلالة على أنه لم يكن شيء غيره لا الماء ولا العرش ولا غيرهما ، لأن كل ذلك غير الله تعالى ، ويكون قوله « وكان عرشه على الماء » معناه أنه خلق الماء سابقا ثم خلق العرش على الماء ، وقد وقع في قصة نافع بن زيد الحميري بلفظ « كان عرشه على الماء ثم خلق القلم فقال : اكتب ما هو كائن » ، ثم خلق السموات والأرض وما فيهن ، فصرح بترتيب المخلوقات بعد الماء والعرش . قوله (وكان عرشه على الماء » ، وكتب في الذكر كل شيء » ، وخلق السموات والأرض) هكذا جاءت هذه الأمور الثلاثة معطوفة بالواو ، ووقع في الرواية التي في التوحيد « ثم خلق السموات والأرض » ولم يقع بلفظ « ثم » ، إلا في ذكر خلق السموات والأرض . وقد روى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا « أن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء » وهذا الحديث يؤيد رواية من روى « ثم خلق السموات والأرض » باللفظ الدال على الترتيب . (تنبيه) : وقع في بعض الكتب في هذا الحديث « كان الله ولا شيء معه » ، وهو الآن على ما عليه كان ، وهي زيادة ليست في شيء من كتب الحديث ، به على ذلك العلامة تقي الدين بن تيمية ، وهو مسلم في قوله « وهو الآن » إلى آخره ، وأما لفظ « ولا شيء معه » فرواية الباب بلفظ « ولا شيء غيره » ، بمعناها . ووقع في ترجمة نافع بن زيد الحميري المذكور « كان الله لا شيء غيره » بغير واو . قوله (وكان عرشه على الماء) قال الطيبي : هو فصل مستقل لأن القديم من لم يسبقه شيء ، ولم يعارضه في الأولوية ، لكن أشار بقوله « وكان عرشه على الماء » إلى أن الماء والعرش كانا مبدأ هذا العالم لكونهما خلقا قبل خلق السموات والأرض ، ولم يكن تحت العرش إذ ذاك إلا الماء . ومحصل الحديث أن مطلق قوله « وكان عرشه على الماء » مقيد بقوله « ولم يكن شيء غيره » والمراد بكان في الأول الأزلية وفي الثاني الحدوث بعد العدم . وقد روى أحمد والترمذي وصححه من حديث أبي رزين العقيلي مرفوعا « أن الماء خلق قبل العرش » ، وروى السدي في تفسيره بأسانيد متعددة « أن الله لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء » ، وأما ما رواه أحمد والترمذي وصححه من حديث عبادة بن الصامت مرفوعا « أول ما خلق الله القلم » ، ثم قال اكتب ، فجري بما هو كائن إلى يوم القيامة ، فيجمع بينه وبين ما قبله بأن أولية القلم بالنسبة إلى ما عدا الماء والعرش أو بالنسبة إلى ما منه صدر من الكتابة ، أي أنه قيل له اكتب أول ما خلق ، وأما حديث « أول ما خلق الله العقل » فليس له طريق ثبت ، وعلى تقدير ثبوته فهذا التقدير الأخير هو تأويله والله أعلم . وحكى أبو العلاء الهمداني أن للعلماء قولين في أيهما خلق أولا العرش أو القلم ؟ قال : والأكثر على سبق خلق العرش ، واختار ابن جرير ومن تبعه الثاني ، وروى ابن أبي حازم من طريق سميد بن جبير عن ابن عباس قال « خلق الله اللوح المحفوظ مسيرة خمسمائة عام » ، فقال للقلم قبل أن يخلق الخلق وهو على العرش : اكتب ، فقال وما اكتب ؟ قال علمي في خلقي إلى يوم القيامة ، ذكره في تفسير سورة سبحان ، وليس فيه سبق خلق القلم على العرش ، بل فيه سبق العرش . وأخرج البيهقي في « الاسماء والصفات » من طريق الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال « أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب » ، فقال : يارب وما اكتب ؟ قال اكتب القدر ،

لجئى بما هو كائن من ذلك اليوم إلى قيام الساعة ، وأخرج سعيد بن منصور عن أبي عوانة عن أبي بشر عن مجاهد قال : « بدء الخلق العرش والماء والهواء ، وخلقت الأرض من الماء ، والجمع بين هذه الآثار واضح . **قوله** (وكتب) أى قدر (فى الذكر) أى فى محل الذكر أى فى اللوح المحفوظ (كل شيء) أى من الكائنات ، وفى الحديث جواز السؤال عن مبدأ الأشياء والبحث عن ذلك وجواز جواب العالم بما يستحضره من ذلك ، وعليه الكف إن خشي على السائل ما يدخل على معتقده . وفيه أن جنس الزمان ونوعه حادث ، وأن الله أوجد هذه المخلوقات بعد أن لم تكن ، لا عن عجز عن ذلك بل مع القدرة . واستنبط بعضهم من سؤال الأشعرين عن هذه القصة أن الكلام فى أصول الدين وحديث العلم مستمران فى ذريتهم حتى ظهر ذلك منهم فى أبي الحسن الأشعري ، أشار إلى ذلك ابن عساكر . **قوله** (فنادى مناد) فى الرواية الأخرى : فجاء رجل فقال : يا عمران ، ولم أقف على اسمه فى شيء من الروايات . **قوله** (ذهبت ناقتك يا ابن الحصين) أى انفلتت ، ووقع فى الرواية الأولى : فجاء رجل فقال : يا عمران راحلتك ، أى أدرك راحلتك فهو بالنصب ، أو ذهبت راحلتك فهو بالرفع ، ويؤيده الرواية الأخرى ولم أقف على اسم هذا الرجل . وقوله : تفلتت ، بالفاء أى شردت . **قوله** (فإذا هى يقطع) بفتح أوله (دونها السراب) بالضم أى يحول بينى وبين رؤيتها ، والسراب بالمهملة معروف ، وهو ما يرى نهارا فى الفلاة كأنه ماء . **قوله** (فواقه لوددت أنى كنت تركتها) ، فى التوحيد : أنها ذهبت ولم أقم ، يعنى لأنه قام قبل أن يكمل النبى ﷺ حديثه فى ظنه ، فتأسف على ما فاتته من ذلك . وفيه ما كان عليه من الحرص على تحصيل العلم . وقد كنت كثير التطلب لتحصيل ما ظن عمران أنه فاتته من هذه القصة إلى أن وقفت على قصة نافع بن زيد الحميرى فقوى فى ظنى أنه لم يفته شيء من هذا القصة بخصوصها لخلق قصة نافع بن زيد عن قدر زائد على حديث عمران ، إلا أن فى آخره بعد قوله وما فهين : واستوى على عرشه عز وجل . . الحديث الثانى حديث عمر قال : « قام فىنا رسول الله ﷺ مقاما فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم ، الحديث . **قوله** (وروى عيسى عن رقية) كذا الأكثر وسقط منه رجل فقال ابن الفلكى : ينبغى أن يكون بين عيسى ورقية أبو حمزة ، وبذلك جزم أبو مسعود ، وقال الطارقى : سقط أبو حمزة من كتاب الفربرى وثبت فى رواية حماد بن شاكر فضة عن البخارى : « روى عيسى عن أبي حمزة عن رقية قال ، وكذا قال ابن رميح عن الفربرى ، قلت : وبذلك جزم أبو نعيم فى « المستخرج » وهو يروى الصحيح عن الجرجانى عن الفربرى ، فالاختلاف فيه حينئذ عن الفربرى ، ثم رأيت سقط أيضا من رواية النسفى ، لكن جعل بين عيسى ورقية ضمة ، ويغلب على الظن أن أبا حمزة ألحق فى رواية الجرجانى وقد وصفوه بقلة الاتقان ، وعيسى المذكور هو ابن موسى البخارى ولقبه غنجار بمعجمة مضمومة ثم نون ساكنة ثم جيم ، وليس له فى البخارى إلا هذا الموضع ، وقد وصل الحديث المذكور من طريق عيسى المذكور عن أبي حمزة وهو محمد بن ميمون السكرى عن رقية الطبرانى فى مسند رقية المذكور ، وهو بفتح الراء والقاف والموحدة الخفيفة ابن مصقلة بفتح الميم وسكون الصاد المهملة وقد تبدل سينا بعدها قاف ، ولم ينفرد به عيسى فقد أخرجه أبو نعيم من طريق على بن الحسن بن شقيق عن أبي حمزة نحوه ، لكن بإسناد ضعيف . **قوله** (حتى دخل أهل الجنة) هى غاية قوله « أخبرنا ، أى أخبرنا عن مبدأ الخلق شيئا بعد شيء إلى أن انتهى الأخبار عن حال الاستقرار فى الجنة والنار ، ووضع الماضى موضع المضارع مبالغة للتحقق الاستفادة من

خبر الصادق ، وكان السياق يقتضى أن يقول : حتى يدخل ، ودل ذلك على أنه أخبر في المجلس الواحد بجميع أحوال المخلوقات منذ ابتدئت إلى أن تنقضي إلى أن تبعث ، فشمّل ذلك الإخبار عن المبدأ والمعاش والمعاد ، وفي تفسير إيراد ذلك كله في مجلس واحد من خوارق العادة أمر عظيم ، ويقرب ذلك مع كون معجزاته لا مرية في كثرتها أنه ﷺ أعطى جوامع الكلم ، ومثل هذا من جهة أخرى ما رواه الترمذى من حديث عبد الله بن عمرو ابن العاص قال « خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان ، فقال للذى في يده اليمنى : هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً ، ثم قال للذى في شماله مثله في أهل النار ، وقال في آخر الحديث « فقال بيديه فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من العباد ، فريق في الجنة وفريق في السعير ، واسناده حسن . ووجه الشبه بينهما أن الأول فيه تفسير القول الكثير في الزمن القليل ، وهذا فيه تفسير الجرم الواسع في الظرف الضيق ، وظاهر قوله فنبذهما بعد قوله وفي يده كتابان أنهما كانا مرئيين لهم والله أعلم . ولحديث الباب شاهد من حديث حذيفة سيأتى في كتاب القدر إن شاء الله تعالى ، ومن حديث أبي زيد الأنصارى أخرجه أحمد ومسلم قال « صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح ، فحمد الله وأثنى عليه حتى خطبنا ، ثم نزل فصل بنا الظهر . ثم صعد المنبر فخطبنا ثم صلى العصر كذلك حتى غابت الشمس ، فحدثنا بما كان وما هو كائن ، فأعلمنا أحفظنا ، لفظ أحمد . وأخرجه من حديث أبي سعيد مختصراً ومطولاً ، وأخرجه الترمذى من حديثه مطولاً ، وترجم له « باب ما قام به النبي ﷺ بما هو كائن إلى يوم القيامة » ، ثم ساقه بلفظ « صلى بنا رسول الله ﷺ يوماً صلاة العصر ثم قام يحدثنا فلم يدع شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به ، حفظه من حفظه ونسبه من نسبه » ، ثم ساق الحديث وقال : حسن . وفي الباب عن حذيفة وأبي زيد بن أخطب وأبي مریم والمغيرة بن شعبة انتهى . ولم يقع له حديث عمر حديث الباب وهو على شرطه ، وأفاد حديث أبي زيد بيان المقام المذكور زماناً ومكاناً في حديث عمر رضي الله عنه وأنه كان على المنبر من أول النهار إلى أن غابت الشمس ، والله أعلم . نالها حديث أبي هريرة ، وهو من الالهيات ، قوله (عن أبي أحمد) هو محمد بن عبد الله بن الزبير الزبيرى وسفيان هو الثوري . قوله (يشتمني ابن آدم) بكسر التاء من « يشتمني » ، والشم هو الوصف بما يقتضى النقص ، ولا شك أن دعوى الولد لله يستلزم الامكان المستدعى للحدوث ، وذلك غاية النقص في حق الباري سبحانه وتعالى ، والمراد من الحديث هنا قوله ليس يعيدني كما بدأتى وهو قول منكري البعث من عباد الاوثان . رابعها حديث أبي هريرة أيضاً ، قوله (لما قضى الله الخلق) أى خلق الخلق كقوله تعالى ﴿ فقضاهن سبع سموات ﴾ أو المراد أوجد جنسه ، وقضى يطلق بمعنى حكم وأتقن وفرغ وأمضى . قوله (كتب في كتابه) أى أمر القلم أن يكتب في اللوح المحفوظ ، وقد تقدم في حديث عبادة بن الصامت قريباً « فقال للقلم اكتب ، فخرى بما هو كائن ، ويحتمل أن يكون المراد بالكتاب اللفظ الذى قضاه ، وهو كقوله تعالى ﴿ كتب الله لأغلبن أنا ورسلى ﴾ . قوله (فهو عنده فوق العرش) قيل معناه دون العرش ، وهو كقوله تعالى ﴿ بعوضة فما فوقها ﴾ ، والحامل على هذا التأويل استبعاد أن يكون شيء من المخلوقات فوق العرش ، ولا محذور في إجراء ذلك على ظاهره لأن العرش خلق من خلق الله ، ويحتمل أن يكون المراد بقوله « فهو عنده » أى ذكره أو عليه فلا تكون العندية مكانية بل هى إشارة إلى كمال كونه مخفياً عن الخلق مرفوعاً عن حين ادراكهم ، وحكى الكرماني أن بعضهم زعم أن لفظ « فوق » زائد كقوله

(فان كن نساء فوق اثنتين) والمراد اثنتان فصاعدا ، ولم يتعقبه وهو متعقب ، لان محل دعوى الزيادة ما إذا بقى الكلام مستقيما مع حذفها كما في الآية ، وأما في الحديث فانه يبقى مع الحذف ، فهو عنده العرش وذلك غير مستقيم . قوله (ان رحتي) بفتح ان على أنها بدل من كتب ، وبكسرهما على حكاية مضمون الكتاب . قوله (غلبت) في رواية شعيب عن أبي الزناد في التوحيد «سبقت» بدل غلبت ، والمراد من الغضب لازمه وهو إرادة إيصال العذاب إلى من يقع عليه الغضب ، لان السبق والغلبة باعتبار التعلق ، أى تعلق الرحمة غالب سابق على تعلق الغضب ، لان الرحمة مقتضى ذاته المقتضية وأما الغضب فانه متوقف على سابقة عمل من العبد الحادث ، وبهذا التقرير يندفع استشكل من أورد وقوع العذاب قبل الرحمة في بعض المواطن ، كمن يدخل النار من الموحدين ثم يخرج بالشفاعة وغيرها . وقيل معنى الغلبة الكثرة والشمول ، تقول غلب على فلان الكرم أى أكثر أفعاله ، وهذا كانه بناء على أن الرحمة والغضب من صفات الذات ، وقال بعض العلماء الرحمة والغضب من صفات الفعل لامن صفات الذات ، ولا مانع من تقدم بعض الأفعال على بعض فتكون الإشارة بالرحمة إلى إسكان آدم الجنة أول ما خلق مثلا ومقابلها ما وقع من إخراجها منها ، وعلى ذلك استمرت أحوال الامم بتقديم الرحمة في خلقهم بالتوسع عليهم من الرزق وغيره ، ثم يقع بهم العذاب على كفرهم . وأما ما أشكل من أمر من يعذب من الموحدين فالرحمة سابقة في حقهم أيضا ، ولولا وجودها لخلدوا أبدا . وقال الطيبي في سبب الرحمة إشارة إلى أن قسط الخلق منها أكثر من قسطهم من الغضب وأنها تنالهم من غير استحقاق وأن الغضب لا ينالهم الا باستحقاق ، فالرحمة تشمل الشخص جنينا ورضيعا وفطيما وناشئا قبل أن يصدر منه شئ من الطاعة ، ولا يلحقه الغضب إلا بعد ان يصدر عنه من الذنوب ما يستحق معه ذلك

٢ - باب ما جاء في سبع أرضين ، وقول الله تعالى [١٢ الطلاق] : ﴿ الله الذى خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ، يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ۝ ﴾ . (والسقف الرفوع) : السماء . (ستمكم) : بناءها . (الحبك) : استواؤها وحسنها . (وأذنت) : سميت وأطاعت . (وألقت) : أخرجت ما فيها من الموتى . (وتخلت) : عنهم . (طحاها) : أى دحاها . (بالساهرة) : وجه الأرض ، كان فيها الحيوان نومهم وسهرهم

٣١٩٥ - حدثنا علي بن عبد الله أخبرنا ابن علية عن علي بن المبارك حدثنا يحيى بن أبي كثير عن محمد بن إبراهيم بن الحارث عن أبي سلمة بن عبد الرحمن - وكانت بينه وبين أناس خصومة في أرض ، فدخل على عائشة فذكر لها ذلك - فقالت : يا أبا سلمة اجتنب الأرض ، فان رسول الله ﷺ قال « من ظلم قيد شبر طوفه من سبع أرضين »

٣١٩٦ - حدثنا بشر بن محمد قال أخبرنا عبد الله عن موسى بن عتبة عن سالم عن أبيه قال : قال النبي

ﷺ : مَنْ أَخَذَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّهِ خُسِفَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ »

٣١٩٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ : ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ - ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَةِ وَالْحَرَمُ - وَرَجَبُ مَضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ »

٣١٩٨ - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ تَقِيلٍ « أَنَّهُ خَاصَمْتُهُ أُرْوَى - فِي حَقِّ زَعْمَتِهِ أَنَّهُ انْتَقَصَهُ لَهَا - إِلَى مَرْوَانَ ، فَقَالَ سَعِيدٌ : أَنَا أَنْتَقَصُ مِنْ حَقِّهَا شَيْئًا ؟ أَشْهَدُ لِسَمْعَتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَنْ أَخَذَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا فَانْهَ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ » . قَالَ ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ لِي سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ « دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ . . »

قَوْلُهُ (بَابُ مَا جَاءَ فِي سَبْعِ أَرْضِينَ) أَوْ فِي بَيَانِ وَضْعِهَا . قَوْلُهُ (وَقَوْلُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى) (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ) (الْآيَةُ) قَالَ الدَّوْدِيُّ : فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْأَرْضِينَ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ مِثْلَ السَّمَاوَاتِ وَتَقِلُّ عَنْ بَعْضِ الْمُتَكَلِّمِينَ أَنَّ الْمِثْلِيَّةَ فِي الْعِدَدِ خَاصَّةٌ وَأَنَّ السَّبْعَ مُتَجَاوِرَةٌ ، وَحَكَى ابْنُ التِّينِ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّ الْأَرْضَ وَاحِدَةٌ ، قَالَ وَهُوَ مُرَدُّودٌ بِالْقُرْآنِ وَالسَّنَةِ . قُلْتُ : لَعَلَّهُ الْقَوْلُ بِالتَّجَاوُرِ ، وَالْأَفْصَحُ صَرِيحًا فِي الْمَخَالَفَةِ ، وَيَدُلُّ لِلْقَوْلِ الظَّاهِرِ مَا رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْوَةَ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ (وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ) قَالَ : فِي كُلِّ أَرْضٍ مِثْلُ إِبْرَاهِيمَ ، وَنَحْوُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْخَلْقِ ، هَكَذَا أَخْرَجَهُ مُخْتَصِرًا وَإِسْنَادَهُ صَحِيحٌ . وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِي الضُّحَى مَطُولًا وَأَوَّلَهُ أَيْ سَبْعَ أَرْضِينَ « فِي كُلِّ أَرْضٍ آدَمُ كَأَدَمَكَم وَنُوحٌ كَنُوحَكَم وَإِبْرَاهِيمُ كَأِبْرَاهِيمَكَم وَعِيسَى كَعِيسَى وَنَبِيُّ كَنْبَلِيكُمْ ، قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ ، إِلَّا أَنَّهُ شَاذٌ بِمَرَّةٍ . وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لَوْ حَدَّثْتُمْ بِتَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ لَكُفَرْتُمْ وَكُفَرْتُمْ تَكْذِيبَكُمْ بِهَا . وَمِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ وَزَادَ وَهْنُ مَكْتُوباتٍ بَعْضُهُنَّ عَلَى بَعْضٍ . وَظَاهِرُ قَوْلِهِ تَعَالَى (وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ) يَرُدُّ أَيْضًا عَلَى أَهْلِ الْهَيْئَةِ قَوْلَهُمْ أَنَّ لِمَسَافَةَ بَيْنَ كُلِّ أَرْضٍ وَأَرْضٍ وَأَنَّ كَانَتْ فَوْقَهَا ، وَأَنَّ السَّابِعَةَ سَمَاءٌ لَا جَوْفَ لَهَا ، وَفِي وَسْطِهَا الْمَرْكَزُ وَهِيَ نَقْطَةٌ مُقَدَّرَةٌ مُتَوَهِّمَةٌ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَقْوَالِهِمُ الَّتِي لَا بُرْهَانَ عَلَيْهَا . وَقَدْ رَوَى أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا أَنَّ بَيْنَ كُلِّ سَمَاءٍ وَسَمَاءٍ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ ، وَأَنَّ سَمَكَ كُلِّ سَمَاءٍ كَذَلِكَ : وَأَنَّ بَيْنَ كُلِّ أَرْضٍ وَأَرْضٍ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ ، وَأَخْرَجَهُ إِبْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ (وَالسَّقْفُ الْمَرْفُوعُ السَّمَاءُ) هُوَ تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ، أَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَغَيْرُهُمَا مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْهُ ، وَمِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ نَحْوَهُ ، وَسَيَأْتِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ مِثْلِهِ فِي « بَابِ الْمَلَائِكَةِ » ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ الرَّبِيعِ بْنِ

أنس « السقف المرفوع العرش كذا قال ، والاول أكثر ، وهو يقتضى الرد على من قال إن السماء كرية لأن السقف في اللغة العربية لا يكون كريا . قوله (سمكها) بفتح المهملة وسكون الميم (بناها) بالمد ، يريد تفسير قوله تعالى (رفع سمكها) أى رفع بنائها ، وهو تفسير ابن عباس أخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه ، ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وزاد «بغير عمد» ومن طريق قتادة مثله . قوله (والحبك استواؤها وحسنها) هو تفسير ابن عباس أخرجه ابن أبي حاتم من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه ، وأخرج من طريق سعد الإسكاف عن عكرمة عنه بلفظ « ذات الحبك » أى الهاء والجمال ، غير أنها كالبرد المسلسل ، ومن طريق علي بن أبي طلحة عنه قال « ذات الحبك أى الخلق الحسن ، والحبك بضمين جمع حببكم كطرق وطريقة وزنا ومعنى ، وقيل واحدا حبك كشال ومثل ، وقيل الحبك الطريق التى ترى في السماء من آثار الغيم ، وروى الطبري عن الضحاك نحوه ، وقيل هى النجوم أخرجه الطبري بإسناد حسن عن الحسن ، وروى الطبري عن عبد الله بن عمرو أن المراد بالسماء هنا السماء السابعة . قوله (أذنت : سمعت وأطاعت) يريد تفسير قوله تعالى (إذا السماء انشقت ، وأذنت لربها وحقت) ومعنى سمعها وإطاعتها قبولها ما يراد منها ، وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : (وأذنت لربها) أى أطاعت ، ومن طريق الضحاك (أذنت لربها) أى سمعت ، ومن طريق سعيد بن جبير (وحقت) أى حق لها أن تطيع . قوله (وألفت) أخرجه ما فيها من الموتى (وتخلت) أى عنهم) يريد تفسير بقية الآيات ، وهو عند ابن أبي حاتم من طريق مجاهد نحوه ، ومن طريق سعيد بن جبير ألفت ما استودعها الله من عباده وتخلت عنهم إليه . قوله (طحاها دحاها) هو تفسير مجاهد أخرجه عبد بن حميد وغيره من طريقه ، والمعنى بسطها يميناً وشمالاً من كل جانب ، وأخرج ابن أبي حاتم أيضاً من طريق ابن عباس والسدى وغيرهما : دحاها أى بسطها . قوله (بالساهرة وجه الأرض ، كان فيها الحيوان نومهم وسهرهم) هو تفسير عكرمة أخرجه ابن أبي حاتم ، أو المراد بالأرض أرض القيامة ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مصعب بن ثابت عن أبي حازم عن سهل بن سعد فى قوله (فاذا هم بالساهرة) قال : أرض بيضاء عفراء كالخبزة ، وسيأتى من وجه آخر عن أبي حازم مرفوعاً فى الرقاق لكن ليس فيه تفسير الساهرة . ثم ذكر المصنف فى الباب أربعة أحاديث : أحدها حديث عائشة « من ظلم فيد شبر » وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب المظالم . ثانياً حديث ابن عمر فى المعنى ، وقد تقدم هناك أيضاً ، وعبد الله فى إسناده هو ابن المبارك ، والراوى عنه بشر بن محمد مروزى سمع من ابن المبارك بخراسان ، وهو يؤيد البحث الذى قدمته من أنه لا يلزم من كون هذا الحديث ليس فى كتب ابن المبارك بخراسان أن لا يكون حدث به هناك ، ويحتمل أن يكون بشر صحب ابن المبارك فسمعه منه بالبصرة فيصح أنه لم يحدث به إلا بالبصرة والله أعلم . ثالثاً حديث أبي بكر « ان الزمان قد استدار كهيئته » وسيأتى باتم من هذا السياق فى آخر المغازى فى الكلام على حجة الوداع ، ويأتى شرحه فى تفسير برامة ، ومضى شرح أكثره فى العلم وبعضه فى الحج . قوله (عن محمد بن سيرين عن ابن أبي بكر عن أبي بكر) اسم ابن أبي بكر عبد الرحمن كما تقدم فى « باب رب مبلغ أوعى من سامع » فى كتاب العلم من وجه آخر عن أيوب ، وذكر أبو عل الجياني أنه سقط من نسخة الاصيل هنا عن ابن أبي بكر وثبت لسائر الرواة عن الفربرى ، قلت : وكذا ثبت فى رواية النسفى عن البخارى ، قال الجياني : ووقع فى رواية القابسى هنا عن أيوب عن محمد بن

أبي بكرة ، وهو وهم فاحش . قلت : وافق الاصيلي لكن صحف د عن ، فصارت د ابن ، فلذلك وصفه بفحش الوهم وسياً في هذا الحديث بالسند المذكور هنا في د باب حجة الوداع ، من كتاب المغازي على الصواب للجماعة أيضاً حتى الاصيلي ، واستمر القابسي على وهمه فقال هناك أيضاً د عن محمد بن أبي بكرة ، . رابعها حديث سعيد بن زيد في قصته مع أروى بنت أنيس في مخاصمتها له في الأرض ، وقد تقدمت مباحثه مستوفاة في كتاب المظالم . **قوله** (كنهيته) الكاف صفة مصدر محذوف تقديره استدار استدارة مثل صفته يوم خلق السماء . والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره ، وزعم يوسف بن عبد الملك في كتابه د تفضيل الازمنة ، أن هذه المقالة صدرت من النبي ﷺ في شهر مارس وهو آذار وهو برمهات بالقبطية ، وفيه يستوى الليل والنهار عند حلول الشمس برج الحمل . **قوله** (وقال ابن أبي الزناد عن هشام) أي ابن عروة (عن أبيه قال لي سعيد بن زيد) أراد المصنف بهذا التعليق بيان لقاء عروة سعيداً ، وقد لقي عروة من هو أقدم وفاة من سعيد كوالده الزبير وعلى وغيرهما

٣ - **باب** في النجوم . وقال قتادة ﴿ ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح ﴾ [ه الملك] : خالق هذه النجوم ثلاث : جعلها زينة للسماء ، ورجوماً للشياطين ، وعلامات يهتدى بها ، فن تناول فيها بغير ذلك خطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به . وقال ابن عباس : ﴿ هشيا ﴾ متغيراً . والأب : ما يأكل الانعام . والانام الخلق . برزخ : حاجب . وقال مجاهد ﴿ ألفافا ﴾ : ملقنة . والغلب : اللقطة : فراشا : مهاداً . كقوله ﴿ ولكم في الأرض مستقر ﴾ ، ﴿ نكدا ﴾ : قليلاً

قوله (باب في النجوم . وقال قتادة الخ) وصله عبد بن حميد من طريق شيبان عنه به وزاد في آخره د وان ناساً جهلة بامر الله قد أحدثوا في هذه النجوم كهانة : من غرس بنجم كذا كان كذا ومن سافر بنجم كذا كان كذا ولعمري ما من النجوم نجم إلا ويولد به الطويل والقصير والأحر والأبيض والحسن والدميم ، وما علم هذه النجوم وهذه الدابة وهذا الطائر شيء من هذا الغيب انتهى . وبهذه الزيادة تظهر مناسبة إيراد المصنف ما أورده من تفسير الأشياء التي ذكرها من القرآن وان كان ذكر بعضها وقع استطراداً والله أعلم . قال الداودي : قول قتادة في النجوم حسن ، إلا قوله د أخطأ وأضاع نفسه ، فانه قصر في ذلك ، بل قائل ذلك كافراً انتهى . ولم يتعين الكفر في حق من قال ذلك ، وإنما يكفر من نسب الاختراع إليها ، وأما من جعلها علامة على حدوث أمر في الأرض فلا ، وقد تقدم تقرير ذلك وتفصيله في الكلام على حديث زيد بن خالد فهمي قال د مطرنا بنوء كذا ، في د باب الاستسقاء ، وقال أبو علي الفارسي في قوله تعالى ﴿ وجعلناها رجوما ﴾ : الضمير للسماء ، أي وجعلنا شهباً رجوماً على حذف مضاف ، فصار الضمير للمضاف إليه . وذكر ابن دحية في د التنوير ، من طريق أبي عثمان النهدي عن سليمان الفارسي قال : النجوم كلها معقدة كالقناديل من السماء الدنيا كتعليق القناديل في المساجد . **قوله** (وقال ابن عباس هشيا متغيراً) لم أره عنه من طريق موصولة . لكن ذكره اسماعيل بن أبي زياد في تفسيره عن ابن عباس . وقال أبو عبيدة : قوله ﴿ هشيا ﴾ أي يابساً متفتتاً ، و﴿ تندروه الرياح ﴾ أي تفرقه . **قوله** (والأب ما تأكل الانعام) هو تفسير ابن عباس أيضاً ، وصله ابن أبي حاتم من طريق عاصم بن كليب عن أبيه عنه قال : الأب

ما أنبتت الأرض مما تأكله الدواب ولا تأكله الناس ، ومن طريق ابن عباس قال : الأب الحشيش ، ومن طريق عطاء والضحاك : الأب هو كل شيء ينبت على وجه الأرض ، زاد الضحاك : إلا الفاكة . وروى ابن جرير من طريق إبراهيم التيمي : أن أبا بكر الصديق سئل عن الأب فقال : أي سماء تظلي وأي أرض تظلي إذا قلت في كتاب الله بغير علم ، وهذا منقطع . وعن عمر أنه قال « عرفنا الفاكة فـ الأب » ثم قال « أن هذا هو التكلف » فهو صحيح عنه ، أخرجه عبد بن حميد من طرق صحيحة عن أنس عن عمر ، وسيأتي بيان ذلك في كتاب الاعتصام أن شاء الله تعالى . **قوله** (والانام الخلق) هو تفسير ابن عباس أيضا ، أخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه في قوله تعالى (والارض وضعا للانام) قال : للخلق ، والمراد بالخلق المخلوق ، ومن طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال : الانام الناس ، وهذا أخص من الذي قبله ، ومن طريق الحسن قال : الجن والإنس . وعن الشعبي قال : هو كل ذي روح . **قوله** (برزخ حاجب) في رواية المستمل والكشميهني « حاجز » بالزاي ، وهذا تفسير ابن عباس أيضا وصله ابن أبي حاتم من الوجه المذكور إلا قوله (وقال مجاهد ألفا ملتفة ، والغلب الملتفة) وصلهما عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال (وجنات ألفا) قال : ملتفة . ومن طريقه قال (وحدائق غلبا) أي ملتفة ، وروى ابن أبي حاتم من طريق عاصم بن كليب عن أبيه عن ابن عباس : الحدائق ما التفت والغلب ما غلظ . ومن طريق عكرمة عنه الغلب شجر بالجبل لا يحمل يستظل به . ومن طريق علي بن أبي طلحة عنه قال (وجنات ألفا) أي مجتمعة . وقال أهل اللغة : الألفاف جمع لف أو لفيف . وعن الكسائي : هو جمع الجمع . وقال الطبري : الألفاف جمع لفيفة وهي الغليظة . وليس الألفاف من الغلظ في شيء إلا أن يراد أنه غلظ بالألفاف . **قوله** (فراشا مهادا كقوله : ولكم في الأرض مستقر) هو قول قتادة والربيع بن أنس وصله الطبري عنهما ، ومن طريق السدي بإسانيده (فراشا) هي فراش يمشي عليها وهي المهاد والقرار . **قوله** (نكدنا قليلا) أخرجه ابن أبي حاتم من طريق السدي قال (لا يخرج إلا نكدنا) قال : النكد الشيء القليل الذي لا ينفع ، ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : هذا مثل ضرب للكفار كالبلد السبخة المألحة التي لا تخرج منها البركة

٤ - **باب** صفة الشمس والقمر . (بحسبان) قال مجاهد : كحسبان الرحي . وقال غيره : بحساب ومنازل لا يقدروا فيها . حُسبان : جماعة الحساب ، مثل شهاب وشهبان . ضوؤها : ضوءها . أن تدرك القمر : لا يستر ضوء أحدهما ضوء الآخر ، ولا ينبغي لهما ذلك . سابق النهار : يقطبان حبيثين . تسليخ : فخرج أحدهما من الآخر ، ونجى كل واحد منهما . واهية : وهيبها تشققها . أرجاها : ما لم ينشق منها ، فهو على حافتها كقولك : على أرجاء البحر . أغطش وجن : أظلم . وقال الحسن : كُورَتُ تَكْوَرُ حتى يذهب ضوءها . والليل وما وسق : أي جمع من دابة . اتسق : استوى . بروجاً : منازل الشمس والقمر . فالحرور بالنهار مع الشمس . وقال ابن عباس ورؤية : الحرور بالليل ، والسموم بالنهار . يقال : يُولجُ يَكْوَرُ وليجة ، كل شيء أدخلته في شيء

٣١٩٩ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي ذَرٍّ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ : أَمْدَرِي أَيْنَ تَذْهَبُ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : فَانْهَ تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنَ لَهَا ، وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ فَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا ، وَتَسْتَأْذِنَ فَلَا يُؤْذَنُ لَهَا ، فَيَقَالُ لَهَا : ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا . فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى [٢٨ يَس] : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ، ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾

[الحديث ٣١٩٩ - أطرافه في : ٤٨٠٢ ، ٤٨٠٣ ، ٧٤٢٤ ، ٧٤٢٣]

٣٢٠٠ - **حَدَّثَنَا** مسددٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ الدَّانَاجُ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُكُورَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »

٣٢٠١ - **حَدَّثَنَا** يَحْيَى بْنُ سَلِيمَانَ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُمَرُو بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ يُخْبِرُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ ، وَلَكِنَّهُمَا آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَصَلُّوا »

٣٢٠٢ - **حَدَّثَنَا** إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ « إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ، لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْكُرُوا اللَّهَ »

٣٢٠٣ - **حَدَّثَنَا** يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُروَةُ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَخْبَرَتْهُ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ خَسَفَتِ الشَّمْسُ قَامَ فَكَبَّرَ وَقَرَأَ قِرَاءَةً طَوِيلَةً ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، وَقَامَ كَمَا هُوَ قَرَأَ قِرَاءَةً طَوِيلَةً وَهِيَ أَدْنَى مِنَ الْقِرَاءَةِ الْأُولَى ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهِيَ أَدْنَى مِنَ الرُّكُوعِ الْأُولَى ، ثُمَّ سَجَدَ سُجُودًا طَوِيلًا ، ثُمَّ فَعَلَ فِي الرُّكُوعِ الْآخِرَةِ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ سَلَّمَ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ ، فَخُطِبَ لِلنَّاسِ فَقَالَ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ : إِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ، لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَافْزَعُوا إِلَى الصَّلَاةِ »

٣٢٠٤ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنِي قَيْسٌ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ ، وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَصَلُّوا »

قوله (باب صفة الشمس والقمر بحسبان) أى تفسير ذلك ، وقوله «قال مجاهد كحسبان الرحي» ، وصله الفريابي في تفسيره من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ، ومراده أنهما يجريان على حسب الحركة الرئوية الدورية وعلى وضعهما ، وقوله (وقال غيره بحساب ومنازل لا يعدوانها) ، ووقع في نسخة الصغاني هو ابن عباس وقد وصله عبد بن حميد من طريق أبي مالك وهو الغفاري مثله ، وروى الحربي والطبري عن ابن عباس نحوه بإسناد صحيح وبه جزم الفراء . **قوله** (حسبان جماعة الحساب) يعنى أن حسبان جماعة الحساب كشهبان جمع شهاب ، وهذا قول أبي عبيدة في المجاز ، وقال الاسماعيلي من جملة من الحساب احتمال الجمع واحتمل المصدر ، تقول حسب حسبانا ، ثم هو من الحساب بالفتح ومن الظن بالكسر أى في الماضي . **قوله** (ضحاهما ضوؤها) وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال (والشمس وضحاها) قال : ضوؤها . قال الاسماعيلي : يريد أن الضحى يقع في صدر النهار وعنده تشتت إضاءة الشمس ، وروى ابن أبي حاتم من طريق قتادة والضحاك قال : ضحاها النهار . **قوله** (أن تدرك القمر : لا يستر ضوء أحدهما ضوء الآخر الخ) وصله الفريابي في تفسيره من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بتمامه . **قوله** (نسلخ نخرج الخ) وصله الفريابي من طريقه أيضا بلفظ يخرج أحدهما من الآخر ويجرى كل منهما في فلك . **قوله** (واهية : وهيا تشققها) هو قول الفراء ، وروى الطبري عن ابن عباس في قوله (واهية) قال متمزة ضعيفة . **قوله** (أرجائها : مالم تنشق منها فهو على حافتها) يريد تفسير قوله تعالى (والمالك على أرجائها) ووقع في رواية الكشميهني : فهو على حافتها ، وكأنه أفرد باعتبار لفظ الملك وجمع باعتبار الجنس ، وروى عبد بن حميد من طريق قتادة في قوله (والمالك على أرجائها) أى على حافات السماء ، وروى الطبري عن سعيد بن المسيب مثله ، وعن سعيد بن جبير : على حافات الدنيا ، وصوب الاول ، وأخرج عن ابن عباس قال والمالك على حافات السماء حين تنشق ، والأرجاء بالمد جمع رجا بالقصر والمراد النواحي . **قوله** (أغطش وجن : أظلم) يريد تفسير قوله تعالى (أغطش ليلاها) وتفسير قوله (فلما جن عليه الليل) أى أظلم في الموضعين ، والاول تفسير قتادة أخرجه عبد بن حميد من طريقه قال : **قوله** (أغطش ليلاها) أى أظلم ليلاها ، وقد توقف فيه الاسماعيلي فقال : معنى أغطش ليلاها جعله مظلمًا ، وأما أغطش غير متعد فان ساغ فهو صحيح المعنى ولكن المعروف أظلم الوقت جاءت ظلمته وأظلمنا وقعنا في ظلمة . قلت : لم يرد البخاري القاصر لانه في نفس الآية متعدد وإنما أراد تفسير قوله أغطش فقط ، وأما الثاني فهو تفسير أبي عبيدة قال في قوله تعالى (فلما جن عليه الليل) أى غطى عليه وأظلم . **قوله** (وقال الحسن : كورت تكور حتى يذهب ضوؤها) وصله ابن أبي حاتم من طريق أبي رجاء عنه ، وكأن هذا كان يقوله قبل أن يسمع حديث أبي سلمة عن أبي هريرة الآتي ذكره في هذا الباب ، وإلا فمعنى التكوير اللف تقول كورت العمامة تكويرا إذا اففتها ، والتكوير أيضا الجمع تقول كورته إذا جمعته ، وقد أخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس (إذا الشمس كورت) يقول : أظلمت ، ومن طريق الربيع بن خثيم قال : كورت أى رمى بها ، ومن طريق أبي يحيى عن مجاهد كورت قال : اضمحلت . قال الطبري : التكوير في الاصل الجمع وعلى هذا فالمراد أنها تلف ويرمى بها فيذهب ضوؤها . **قوله** (والليل وما وسق أى جمع من دابة) وصله عبد بن حميد من طريق مبارك بن فضالة عن الحسن نحوه . **قوله** (اتسق استوى) وصله عبد بن

حميد أيضا من طريق منصور عنه في قوله (والقمر إذا اتسق) قال : استوى . قوله (بروج) : منازل الشمس والقمر (وصلة ابن حميد ، وروى الطبري من طريق مجاهد قال : البروج الكواكب ومن طريق أبي صالح قال هي النجوم الكبار ، وقيل هي قصور في السماء رواه عبد بن حميد من طريق يحيى بن رافع ، ومن طريق قتادة قال هي قصور على أبواب السماء فيها الحرس ، وعند أهل الهيئة أن البروج غير المنازل ، فالبروج اثنا عشر والمنازل ثمانية وعشرون ، وكل برج عبارة عن منزلتين وثلاث منها . قوله (فالحرور بالنهار مع الشمس) وصله إبراهيم الحربي عن الأثرم عن أبي عبيدة قال : الحرور بالنهار مع الشمس ، وقال الفراء : الحرور الحر الدائم ليلا كان أو نهارا ، والسموم بالنهار خاصة . قوله (وقال ابن عباس ورؤية : الحرور بالليل والسموم بالنهار) أما قول ابن عباس فلم أره موصولا عنه بعد ، وأما قول رؤية وهو ابن العجاج التيمي الراجز المشهور فذكره أبو عبيدة عنه في المجاز ، وقال السدي : المراد بالظل والحرور في الآية الجنة والنار أخرجه ابن أبي حاتم عنه . قوله (يقال يولج يكور) كذا في رواية أبي ذر ، ورأيت في رواية ابن شويه « يكون » بنون وهو أشبه ، وقال أبو عبيدة : يولج أى ينقص من الليل فيزيد في النهار وكذلك النهار ، وروى عبد بن حميد من طريق مجاهد قال : ما نقص من أحدهما دخل في الآخر يتقاصان ذلك في الساعات . ومن طريق قتادة نحوه قال : يولج ليل الصيف في نهاره أى يدخل ، ويدخل نهار الشتاء في ليله . قوله (وليجة : كل شيء أدخلته في شيء) هو قول عبيدة قال قوله « من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة » كل شيء أدخلته في شيء ليس منه فهو وليجة ، والمعنى لا تتخذوا أولياء ليس من المسلمين . ثم ذكر المصنف في الباب ستة احاديث : أولها حديث أبي ذر في تفسير قوله تعالى (والشمس تجري لمستقر لها) وسيأتى شرحه مستوفى في تفسير سورة يس ، والفرض منه هنا بيان سير الشمس في كل يوم وليلة ، وظاهره مغاير لقول أهل الهيئة أن الشمس مرصعة في الفلك ، فانه يقتضى أن الذى يسير هو الفلك وظاهر الحديث أنها هي التى تسير وتجري ، ومثله قوله تعالى في الآية الأخرى (كل في فلك يسبحون) أى يدورون ، قال ابن العربي : أنكر قوم سجودها وهو صحيح ممكن ، وتأوله قوم على ما هي عليه من التسخير الدائم ، ولأمانع أن تخرج عن مجراها فتسجد ثم ترجع . قلت : ان أراد بالخروج الوقوف فواضح ، والأفلا دليل على الخروج ، ويحتمل أن يكون المراد بالسجود سجود من هو موكل بها من الملائكة ، أو تسجد بصورة الحال فيكون عبارة عن الزيادة في الاتقياء والخضوع في ذلك الحين . ثانيها حديث أبي هريرة ، قوله (عن عبد الله الداناج) بتخفيف النون وآخره جيم هو لقبه ومعناه العالم بلغة الفرس ، وهو في الأصل داناه فعرب ، وعبد الله المذكور تابعي صغير ، واسم أبيه فيروز ، وذكر البزار أنه لم يرو عن أبي سلمة بن عبد الرحمن غير هذا الحديث ، ووقع في روايته من طريق يونس بن محمد عن عبد العزيز بن المختار عنه سمعت أبا سلمة يحدث في زمن خالد القسري في هذا المسجد وجاء الحسن أى البصرى لجلس إليه ، فقال أبو سلمة : حدثنا أبو هريرة ، فذكره ، ومثله أخرجه الاسماعيلي وقال « في مسجد البصرة » ولم يقل خالد القسري ، وأخرجه الخطابي من طريق يونس بهذا الاسناد فقال « في زمن خالد بن عبد الله أى ابن أسيد أى بفتح الهمزة وهو أصبح فان خالدا هذا كان قدولى البصرة لعبد الملك قبل الحجاج بخلاف خالد القسري . قوله (مكوران) زاد في رواية البزار ومن ذكر معه « في النار » فقال الحسن : وما ذنبهما ؟ فقال أبو سلمة أحدثك

عن رسول الله ﷺ ونقول وما ذنبهما ، قال البزار لا يروى عن أبي هريرة إلا من هذا الوجه انتهى . وأخرج أبو يعلى معناه من حديث أنس وفيه « ليراهما من عبدهما » كما قال تعالى ﴿ انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ﴾ . وأخرجه الطيالسي من هذا الوجه مختصرا . وأخرج ابن وهب في « كتاب الاحوال » عن عطاء بن يسار في قوله تعالى ﴿ وجمع الشمس والقمر ﴾ قال : يجمعان يوم القيامة ثم يقذفان في النار ، ولابن أبي حاتم عن ابن عباس نحوه موقوفا أيضا ، قال الخطابي : ليس المراد بكونهما في النار تعذيبهما بذلك ، ولكنه تبسكيت لمن كان يعبدهما في الدنيا ليعلموا أن عبادتهم لها كانت باطلا . وقيل لإنهما خلقا من النار فأعيدا فيها . وقال الاسماعيلي : لا يلزم من جعلهما في النار تعذيبهما ، فان الله في النار ملائكة وحجارة وغيرها لتكون لأهل النار عذابا وآلة من آلات العذاب وما شاء الله من ذلك ، فلا تكون هي معذبة . وقال أبو موسى المديني في « غريب الحديث » لما وصفا بأنهما يسبحان في قوله ﴿ كل في فلك يسبحون ﴾ وأن كل من عبد من دون الله إلا من سبقت له الحسنى يكون في النار وكانا في النار يعذب بهما أهلها بحيث لا يبرحان منهما فصارا كأنهما ثوران عقيران . ثالثا بقية الاحاديث عن عبد الله بن عمرو ومن بعده في ذكر الكسوف ، وقد تقدمت كلها مشروحة في كتاب الكسوف ، وقوله في الحديث الأخير « عن أبي مسعود كذا في الأصول باداة الكنية » وهو أبو مسعود البدرى ، ووقع في بعض النسخ « عن ابن مسعود » بالوحدة والنون وهو تصحيف

٥ - باب ما جاء في قوله [٥٧ الاعراف] : ﴿ وهو الذى يُرسلُ الرِّيحَ نُشْراً بين يدي رحمته ﴾

قاصفا : تقصف كل شئ . لواقع : ملاقح ملقحة . إعصار : ريح عاصف تهب من الارض إلى السماء كعمود فيه نار . صير : برز . نُشْراً : متفرقة

٣٢٠٥ - حديثنا آدم حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ

قال « نصرت بالصبا ، وأهلككت عاد بالدبور »

٣٢٠٦ - حديثنا مكى بن إبراهيم حدثنا ابن جريج عن عطاء عن عائشة رضي الله عنها قالت « كان النبي ﷺ

إذا رأى مَخِيلَةً في السماء أقبل وأدبر ودخل وخرج وتغير وجهه ، فإذا أمطرت السماء مرى عنه ،

فمرقته عائشة ذلك فقال النبي ﷺ : وما أدري كما قال قوم عاد [٢٤ الاحقاف] : فلما رأوه عارضاً

مُستقبل أوديتهم الآية »

[الحديث ٣٢٠٦ - طرفه في : ١٨٢٩]

قوله (باب ما جاء في قوله تعالى : وهو الذى يرسل الرياح نشرأ بين يدي رحمته) نشرأ بضم النون والمهجمة وسيأتى تفسيره في الباب . قوله (قاصفا تقصف كل شئ) يريد تفسير قوله تعالى ﴿ فيرسل عليكم قاصفا من الريح ﴾ قال أبو عبيدة هي التي تقصف كل شئ أى تحطم ، وروى الطبري من طريق ابن جريج قال : قال ابن عباس القاصف التي تفرق ، هكذا ذكره منقطعا . قوله (لواقع ملاقح ملقحة) يريد تفسير قوله تعالى ﴿ وارسلنا الرياح لواقع ﴾

وأن أصل لواقع ملاقع وواحدما ملقحة ، وهو قول أبي عبيدة وفا لابن إسحق ، وأنكره غيرهما قالوا لواقع جمع لاقحة ولاقع ، وقال الفراء : فإن قيل الريح ملقحة لأنها تلقح الشجر فكيف قيل لها لواقع ؟ فالجواب على وجهين : أحدهما أن تجعل الريح هي التي تلقح بمرورها على التراب والماء فيكون فيها اللقاح فيقال ريح لاقح كما يقال ماء ملاقع ، ويؤيده وصف ريح العذاب بأنها عقيم . ثانيهما أن وصفها باللقح ليكون اللقاح يقع فيها كما تقول : ليل نائم ، وقال الطبري : الصواب أنها لاقحة من وجه ملقحة من وجه لأن لقحها حملها الماء ، والقاحها عملها في السحاب . ثم أخرج من طريق قوى عن ابن مسعود قال : يرسل الله الرياح فتحمل الماء فتلقح السحاب ، وتمر به فتدر كما تدر اللقحة ، ثم تمطر ، وقال الأزهري : جعل الريح لاقحا لأنها تقل السحاب وتصرفه ، ثم تمر به فتستدره ، والعرب تقول للريح الجنوب : لاقح وحامل ، وللشمال : حائل وعقيم . **قوله** (إعصار : ريح عاصف تهب من الأرض إلى السماء كعمود فيه نار) يريد تفسير قوله تعالى (فأصابها إعصار) وهو تفسير أبي عبيدة بلفظه ، وروى الطبري عن السدي قال : الإعصار الريح ، والنار السموم . وعن الضحاك قال : الإعصار ريح فيها برد شديد . والاول أظهر لقوله تعالى (فيه نار) . **قوله** (صر : برد) يريد تفسير قوله تعالى (ريح فيها صر) قال أبو عبيدة : الصر شدة البرد . وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق معمر قال كان الحسن يقول (فأصابها إعصار) يقول صر برد . كذا قال . **قوله** (نشرا متفرقة) هو مقتضى كلام أبي عبيدة فإنه قال : قوله (نشرا) أي من كل مهب وجانب وناحية . ثم ذكر المصنف في الباب حديثين : أحدهما حديث ابن عباس ، قوله (عن الحكم) هو ابن عتيبة بالمشاة والموحدة مصغر . **قوله** (نصرت بالاصبا) بفتح المهملة وتخفيف الموحدة مقصور هي الريح الشرقية ، والدبور بفتح أوله وتخفيف الموحدة المضمومة مقابلها ، يشير **عليه السلام** إلى قوله تعالى في قصة الأحزاب (فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها) وروى الشافعي بإسناد فيه انقطاع أن النبي **ﷺ** قال : نصرت بالاصبا ، وكانت عذابا على من كان قبلنا ، وقيل إن الصبا هي التي حملت ريح قبص يوسف إلى يعقوب قبل أن يصل إليه ، قال ابن بطال : في هذا الحديث تفضيل بغض المخلوقات على بعض ، وفيه إخبار المرء عن نفسه بما فضله الله به على سبيل التحدث بالنعمة لا على الفخر ، وفيه الإخبار عن الأمم الماضية وأهلاكم . ثانيهما حديث عائشة وقد تقدم شرحه في كتاب الاستسقاء ، وقوله فيه (بخيلة) بفتح الميم وكسر المعجمة بعدها تحتانية ساكنة هي السحابة التي يخال فيها المطر . **قوله** (فاذا أمطرت السماء سرى عنه) فيه رد على من زعم أنه لا يقال أمطرت إلا في العذاب ، وأما الرحمة فيقال مطرت ، وقوله (سرى عنه) بضم المهملة وتشديد الراء بلفظ المجهول أي كشف عنه . وفي الحديث تذكر ما ينهل المرء عنه بما وقع للآثم الخالية ، والتحذير من السير في سبيلهم خشية من وقوع مثل ما أصابهم . وفيه شفقتة **عليه السلام** على أمته ورأفته بهم كما وصفه الله تعالى . قال ابن العربي : فإن قيل كيف يخشى النبي **ﷺ** أن يعذب القوم وهو فيهم مع قوله تعالى (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) والجواب أن الآية نزلت بعد هذه القصة ، ويتعين الحمل على ذلك لأن الآية دلت على كرامة له **ﷺ** ورفعته فلا يتخيل انحطاط درجته أصلا . قلت : ويعكس عليه أن آية الانفال كانت في المشركين من أهل بدر ، وفي حديث عائشة إشعار بأنه كان يواظب على ذلك من صنيعة ، كان إذا رأى فعل كذا . والاولى في الجواب أن يقال إن في آية الانفال احتمال التخصيص بالمذكورين أو بوقت دون وقت أو مقام الخوف يقتضي غلبة عدم الأمن من مكر الله ، وأولى من الجميع أن يقال خشي على من ليس هو فيهم أن يقع بهم العذاب ،

أما المؤمن فشفقة عليه لإيمانه ، وأما الكافر فلرجاء إسلامه ، وهو بعث رحمة للعالمين

٦ - باب ذكر الملائكة

وقال أنس : قال عبدُ الله بنُ سلام للنبي ﷺ : إن جبريلَ عليه السلام عدوُّ اليهود من الملائكة

قال ابنُ عباسٍ (لنحنُ الصّافئون) : الملائكة

٢٢٠٧ - حَدَّثَنَا هُذَيْبَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا كَهْمٌ عَنْ قَتَادَةَ . وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا حَمِيدٌ وَهَشَامٌ قَالَا : حَدَّثَنَا قَتَادَةُ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعَصَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ « بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقِظَانِ - وَذَكَرَ بَعْضُ رِجَالٍ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ - فَأَتَيْتُ بِطِيسٍ مِنْ ذَهَبٍ مَلَأَنَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا ، فَشَقَّ مِنَ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقٍ الْبَطْنِ ، ثُمَّ غَسَلَ الْبَطْنَ بِمَاءٍ زَمْزَمَ ، ثُمَّ مَلَأَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا . وَأَتَيْتُ بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ الْبُرَاقُ ، فَانْطَلَقْتُ مَعَ جِبْرِيلَ ، حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ . قِيلَ : مَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ ، وَلِنَعْمَ الْحَيُّ جَاءَ . فَأَتَيْتُ عَلَى آدَمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنِ وَنْبَى . فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ . قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ . قِيلَ : مَنْ مَعَكَ قَالَ : مُحَمَّدٌ ﷺ ، قِيلَ : أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ ، وَلِنَعْمَ الْحَيُّ جَاءَ . فَأَتَيْتُ عَلَى عِيسَى وَيَحْيَى ، فَقَالَا : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخِي وَنْبَى . فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّالِثَةَ . قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قِيلَ : جِبْرِيلُ . قِيلَ : مَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ ، وَلِنَعْمَ الْحَيُّ جَاءَ . فَأَتَيْتُ عَلَى يُوسُفَ فَسَلَّمْتُ ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخِي وَنْبَى . فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ . قِيلَ : مَنْ مَعَكَ ؟ قِيلَ : مُحَمَّدٌ ﷺ . قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ ، وَلِنَعْمَ الْحَيُّ جَاءَ . فَأَتَيْتُ عَلَى إِدْرِيسَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخِي وَنْبَى . فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قِيلَ : جِبْرِيلُ . قِيلَ : مَنْ مَعَكَ ؟ قِيلَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ ، وَلِنَعْمَ الْحَيُّ جَاءَ . فَأَتَيْنَا عَلَى هَارُونَ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخِي وَنْبَى . فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّادِسَةَ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قِيلَ : جِبْرِيلُ . قِيلَ : مَنْ مَعَكَ ؟ قِيلَ : مُحَمَّدٌ ﷺ . قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ مَرْحَبًا بِهِ ، نَعَمْ الْحَيُّ جَاءَ . فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخِي وَنْبَى . فَلَمَّا جَاوَزْتُ بَكِي ، فَقِيلَ : مَا أَبْكَاك ؟ قَالَ : يَا رَبِّ ، هَذَا النَّعْلَانِ الَّذِي بَعَثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَفْضَلُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي . فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قِيلَ : جِبْرِيلُ . قِيلَ : مَنْ مَعَكَ ؟ قِيلَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ مَرْحَبًا بِهِ ، وَلِنَعْمَ الْحَيُّ جَاءَ . فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ

فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنِ وَبِيِّ . فَرُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ ، فَسَأَلْتُ جَبْرِيلَ فَقَالَ : هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ ، يُصَلِّي فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخَرًا عَلَيْهِمْ . وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى ، فَإِذَا نَبَتْهَا كَأَنَّهُ قِلَالٌ هَجَرَ ، وَوَرَقُهَا كَأَنَّهُ آذَانُ الْفِيلِ ، فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ : نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ . فَسَأَلْتُ جَبْرِيلَ فَقَالَ : أَمَّا الْبَاطِنَانِ فِي الْجَنَّةِ ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ النَّيْلُ وَالْفُرَاتُ . ثُمَّ قُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً ، فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جِئْتُ مُوسَى فَقَالَ : مَا صَنَعْتَ ؟ قُلْتُ : قُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً . قَالَ : أَنَا أَعْلَمُ بِالنَّاسِ مِنْكَ ، طَلَبْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ لِلْإِجْلَاءِ ، وَإِنْ أَمَتَكَ لَا تُطِيقُ ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلِّهُ . فَرَجَعْتُ فَسَأَلْتُهُ ، فَعَمَلَهَا أَرْبَعِينَ ، ثُمَّ مِثْلَهُ ثُمَّ ثَلَاثِينَ ، ثُمَّ مِثْلَهُ فَعَمَلْتُ عَشْرِينَ ، ثُمَّ مِثْلَهُ فَعَمَلْتُ عَشْرًا . فَأَتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ فَعَمَلَهَا خَمْسًا : فَأَتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ : مَا صَنَعْتَ ؟ قُلْتُ : جَعَلْتُهَا خَمْسًا . فَقَالَ مِثْلَهُ . قُلْتُ : فَسَلِّتْ . فَنُودِيَ : إِنِّي قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي . وَخَفَفْتُ عَنْ عِبَادِي ، وَأَجَزَى الْحَسَنَةَ عَشْرًا .

وقال همام عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ « في البيت المعمور »

[الحديث ٣٢٠٧ - أطرافه في : ٣٣٩٣ ، ٣٤٣٠ ، ٣٨٨٧]

٣٢٠٨ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ - قَالَ « إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجَمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ يَكُونُ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَبْتَئُ اللَّهُ مَلَكَ يَوْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيَقَالَ لَهُ : أَكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ . ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ . وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ »

[الحديث ٣٢٠٨ - أطرافه في : ٣٣٣٢ ، ٦٥٩٤ ، ٧٤٥٤]

٣٢٠٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ

قَالَ : قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . وَتَابَعَهُ أَبُو عَاصِمٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ لِعَبْدٍ نَادَى جَبْرِيلُ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّهُ ، فَيُحِبُّهُ جَبْرِيلُ . فَيَنَادِي جَبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوه ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ . ثُمَّ

يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ »

[الحديث ٣٢٠٩ - أطرافه في : ٦٠٤٠ ، ٧٤٨٥]

٢٢١٠ - **حدثنا** محمد بن **أبي** مريم أخبرنا **أبي** حذثنا **أبي** جعفر عن **محمد** بن **عبد** الرحمن عن **عروة** بن **الزبير** عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول « إن الملائكة تنزل في العتبان - وهو السحاب - فتذكر الأمر قضي في السماء ، فتسترق الشياطين للسمع فتسمعه فتوحيه إلى الكهنان ، فيكذبون منها مائة كذبة من عند أنفسهم »

[الحديث ٢٢١٠ - أطرافه في : ٢٢٨٨ ، ٥٧٦٢ ، ٦٢١٣ ، ٧٥٦١]

٢٢١١ - **حدثنا** أحمد بن **يونس** **حدثنا** إبراهيم بن **سعيد** **حدثنا** ابن **شهاب** عن **أبي** سلمة والأغر عن **أبي** هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ « إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد الملائكة يكتبون الأول فالاول ، فإذا جلس الإمام طووا الصحف وجاءوا يستمعون الذكر »

٢٢١٢ - **حدثنا** علي بن **عبد** الله **حدثنا** سفيان **حدثنا** الزهري عن **سعيد** بن **المسيب** قال « مر عمر في المسجد وحسان ينشد فقال : كنت أنشد فيه وفيه من هو خير منك . ثم التفت إلى **أبي** هريرة فقال : أنشدك بالله أسمعت رسول الله ﷺ يقول : أجبت عني ، اللهم أيدّه بروح القدس ؟ قال : نعم »

٢٢١٣ - **حدثنا** حفص بن **عمر** **حدثنا** شعبة عن **عدي** بن **ثابت** عن **البراء** رضي الله عنه قال « قال النبي ﷺ لحسان : اهجرهم - أو هاجهم - وجبريل معك »

[الحديث ٢٢١٣ - أطرافه في : ٤١٢٣ ، ٤١٢٤ ، ٦١٥٣]

٢٢١٤ - **حدثنا** موسى بن **إسماعيل** **حدثنا** جرير . ح **حدثنا** إسحاق أخبرنا **وهب** بن **جرير** قال **حدثنا** **أبي** قال : سمعت حميد بن **هلال** عن **أنس** بن **مالك** رضي الله عنه قال « كأني أنظر إلى غبار ساطع في سكة بني غنم . زاد موسى : موكب جبريل »

٢٢١٥ - **حدثنا** **عروة** **حدثنا** علي بن **مسهر** عن **هشام** بن **عروة** عن **أبيه** عن عائشة رضي الله عنها « إن الحارث بن **هشام** سأل النبي ﷺ : كيف يأتيك الوحي ؟ قال : كل ذلك . يأتيني الملك أحياناً في مثل صلصلة الجرس ، فيفصم عني وقد وعيت ما قال ، وهو أشده علي ، ويمثل لي الملك أحياناً رجلاً فيكلمني ، فأهي ما يقول »

٢٢١٦ - **حدثنا** **آدم** **حدثنا** **شيبان** **حدثنا** يحيى بن **أبي** كثير عن **أبي** سلمة عن **أبي** هريرة رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول « من أنفق زوجين في سبيل الله دعت خزنة الجنة : أي قل هلم . فقال أبو بكر

ذلك الذي لا تنوى عليه . فقال النبي ﷺ : أرجو أن تكون منهم »

٣٢١٧ - حدثني عبد الله بن محمد حدثنا هشام أخبرنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها « ان النبي ﷺ قال لها : يا عائشة ، هذا جبريل يقرأ عليك السلام ، فقالت : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ، ترى ما لا أرى . تريد النبي ﷺ »

[الحديث ٢٢١٧ - أطرافه في : ٣٧٦٨ ، ٦٢٠١ ، ٦٢٤٩ ، ٦١٥٣]

٣٢١٨ - حدثنا أبو نعيم - حدثنا عمر بن ذر . ح . قال وحدنا يحيى بن جعفر - حدثنا وكيع عن عمر ابن ذر عن أبيه عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « قال رسول الله ﷺ لجبريل : ألا تزورنا أكثر مما تزورنا ؟ قال : فنزلت [٦٤ مريم] : ﴿ وما ننزل إلا بأمر ربك ﴾ ، له ما بين أيدينا وما خلفنا ﴾ الآية

[الحديث ٣٢١٨ - طرفاه في : ٤٧٣١ ، ٧٤٥٥]

٣٢١٩ - حدثنا إسماعيل قال حدثني سليمان عن يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال « أقرأني جبريل على حرف ، فلم أزل أستزيد حتى انتهى إلى سبعة أحرف »

[الحديث ٣٢١٩ - طرفه في : ٤٩٩١]

٣٢٢٠ - حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري قال حدثني عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن . فان رسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة . وعن عبد الله حدثنا معمر بهذا الاسناد نحوه وروى أبو هريرة وقاطمة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ « ان جبريل كان يعارضه القرآن ،

٣٢٢١ - حدثنا قتيبة حدثنا ليث عن ابن شهاب أن عمر بن عبد العزيز أخبرنا عن شيبان ، فقال له هريرة « أما إن جبريل قد نزل فصلى أمام رسول الله ﷺ . فقال عمر : اعلم ما تقول يا هريرة ، قال : سمعت بشير بن أبي مسعود يقول سمعت أبا مسعود يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : نزل جبريل فأمني فصليت معه ، ثم صليت معه ، ثم صليت معه ، ثم صليت معه ، ثم صليت معه ، يحسب بأصابعه خمس صلوات »

٣٢٢٢ - حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن حبيب بن أبي ثابت عن زيد بن

وَهَبَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : قَالَ لِي جِبْرِيلُ : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، أَوْ لَمْ يَدْخُلِ النَّارَ . قَالَ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ : وَإِنْ ، »

٣٢٢٣ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ « الْمَلَائِكَةُ يَتَعَاقَبُونَ : مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَفِي صَلَاةِ الْمَصْرِ ، ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ الَّذِينَ كَانُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ - وَهُوَ أَعْلَمُ - فَيَقُولُ : كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي ؟ فَقَالُوا : تَرَكْنَاهُمْ يَصَلُونَ ، وَاتَيْنَاهُمْ يُصَلُونَ »

قوله (باب ذكر الملائكة) جمع ملك بفتح اللام ، فقليل مخفف من مالك وقيل مشتق من الالوكة وهي الرسالة وهذا قول سيبويه والجمهور ، وأصله لأك ، وقيل أصله الملك بفتح ثم سكون وهو الأخذ بقوة وحينئذ لا مدخل للميم فيه ، وأصل وزنه مفعل فتركت الهمزة لكثرة الاستعمال وظهرت في الجمع وزيدت الهاء إما للبالغة وإما لتأنيث الجمع ، وجمع على القاب والافيل مائة ، وعن أبي عبيدة الميم في الملك أصلية وزنه فعل كأسد هو من الملك بالفتح وسكون اللام وهو الأخذ بقوة ، وعلى هذا فوزن ملائكة فعائلة ، ويؤيده أنهم جوزوا في جمعه أملاك ، وأفعال لا يكون جمعا لما في أوله ميم زائدة ، قال جمهور أهل الكلام من المسلمين : الملائكة أجسام لطيفة أعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة ومسكنها السموات ، وأبطل من قال إنها الكواكب أو أنها الانفس الخيرة التي فارقت أجسادها وغير ذلك من الأقوال التي لا يوجد في الأدلة السميكية شيء منها . وقد جاء في صفة الملائكة وكثرتهم أحاديث : منها ما أخرجه مسلم عن عائشة مرفوعا « خلقت الملائكة من نور » الحديث ، ومنها ما أخرجه الترمذي وابن ماجه والبخاري من حديث أبي ذر مرفوعا « أطلت السماء وحق لها أن تئط ، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وعليه ملك ساجد » الحديث ، ومنها ما أخرجه الطبراني من حديث جابر مرفوعا « ما في السموات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف إلا وفيه ملك قائم أو راكع أو ساجد » وللطبراني نحوه من حديث عائشة . وذكر في « ربيع الابرار » عن سعيد بن المسيب قال الملائكة ليسوا ذكورا ولا إناثا ولا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا يتوالدون . قلت وفي قصة الملائكة مع إبراهيم وسارة ما يؤيد أنهم لا يأكلون ، وأما ما وقع في قصة الأكل من الشجرة أنها شجرة الخلد التي تأكل منها الملائكة فليس بثابت ، وفي هذا وما ورد من القرآن رد على من أنكر وجود الملائكة من الملاحدة . وقدم المصنف ذكر الملائكة على الأنبياء لا لكونهم أفضل عنده بل لتقدمهم في الخلق ولسبق ذكرهم في القرآن في عدة آيات كقوله تعالى (كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) ، (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله) ، (ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين) وقد وقع في حديث جابر الطويل عند مسلم في صفة الحج « ابدؤا بما بدأ الله به » ورواه النسائي بصيغة الأمر « ابدؤا بما بدأ الله به » ، ولأنهم وسائط بين الله وبين الرسل في تبليغ الوحي والشرائع فتناسب أن يقدم الكلام فيهم على الأنبياء ، ولا يلزم من ذلك أن يكونوا أفضل من الأنبياء ، وقد ذكرت مسألة تفضيل الملائكة في كتاب التوحيد عند شرح حديث ذكرته في ملاخير منهم ، والله أعلم . ومن أدلة كثرتهم ما يأتي في حديث الاسراء « ان البيت

المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون ، **قوله** . (وقال أنس قال عبد الله بن سلام الخ) هو طرف من حديث وصله المصنف في كتاب الهجرة ، وسيأتي بآتم من هذا السياق هناك مع شرحه . **قوله** (وقال ابن عباس (نحن الصافون) الملائكة) وصله عبد الرزاق من طريق سمك عن عكرمة عنه ، وللطبراني عن عائشة مرفوعاً ما في السماء موضع قدم الا وعليه ملك قائم أو ساجد ، فذلك قوله تعالى (واذا نحن الصافون) . ثم ذكر المصنف في الباب أحاديث تزيد على ثلاثين حديثاً ، وهو من نوادر ما رقع في هذا الكتاب ، أعني كثرة ما فيه من الأحاديث ، فان عادة المصنف غالباً يفصل الأحاديث بالتراجم ولم يصنع ذلك هنا . وقد اشتملت أحاديث الباب على ذكر بعض من اشتهر من الملائكة كجبريل ، ووقع ذكره في أكثر أحاديثه ، وميكائيل وهو في حديث سمرة وحده ، والملك الموكل بتصوير ابن آدم ، وملك خازن النار ، وملك الجبال ، والملائكة الذين في كل سماء ، والملائكة الذين ينزلون في السحاب ، والملائكة الذين يدخلون البيت المعمور ، والملائكة الذين يكتبون الناس يوم الجمعة ، وخزنة الجنة ، والملائكة الذين يتعاقبون . ووقع ذكر الملائكة على العموم في كونهم لا يدخلون بيتاً فيه تصاوير ، وأنهم يؤمنون على قراءة المصلى ويقولون : ربنا ولك الحمد ؛ ويدعون المنتظر الصلاة ، ويلعنون من هجرت فراش زوجها ، وما بعد الاول محتمل أن يكون المراد خاصاً منهم ، فأما جبريل فقد وصفه الله تعالى بأنه روح القدس وبأنه الروح الأمين وبأنه رسول كريم ذو قوة مكين مطاع أمين ، وسيأتي في التفسير أن معناه عبد الله ، وهو وإن كان سريانيا لكنه وقع فيه موافقة من حيث المعنى للغة العرب لان الجبر هو اصلاح ما وهى ، وجبريل موكل بالوحي الذي يحصل به الاصلاح العام ، وقد قيل انه عربي وانه مشتق من جبروت الله ، واستبعد الاتفاق على منع صرفه . وفي اللفظة ثلاث عشرة لغة أولها جبريل بكسر الجيم وسكون الموحدة وكسر الراء وسكون التحتانية بغير همز ثم لام خفيفة وهي قراءة أبي عمرو وابن عامر ونافع ورواية عن عاصم ، ثانيها بفتح الجيم قرأها ابن كثير ، ثالثها مثله لكن بفتح الراء ثم همزة قرأها حمزة والكسائي ، رابعها مثله بحذف ما بين الهمزة واللام قرأها يحيى بن يعمر ورويت عن عاصم . خامسها بتشديد اللام ورويت عن عاصم . سادسها بزيادة ألف بعد الراء ثم همزة ثم ياء ثم لام خفيفة قرأها عكرمة . سابعها مثلها بغير همز قرأها الاعشى . ثامنها مثل السادسة إلا أنها بياء قبل الهمز . تاسعها جبرال بفتح ثم سكون وألف بعد الراء ولام خفيفة . عاشرها مثله لكن بياء بعد الألف قرأها طلحة بن مصرف . حادى عشرها جرين مثل كثير لكن بنون . ثاني عشرها مثله لكن بكسر الجيم . ثالث عشرها مثل حمزة لكن بنون بدل اللام لخصته من إعراب السمين ، وروى الطبري عن أبي العالية قال : جبريل من الكروبيين وهم سادة الملائكة وروى الطبراني من حديث ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لجبريل على أى شيء أنت ؟ قال على الريح والجنود ، قال وعلى أى شيء ميكائيل ؟ قال على النباتات والقطر ، قال : وعلى أى شيء ملك الموت ؟ قال على قبض الأرواح ، الحديث وفي اسناده محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وقد ضعف لسوء حفظه ولم يترك . وروى الترمذي من حديث أبي سعيد مرفوعاً وزيد أى من أهل السماء جبريل وميكائيل الحديث . وفي الحديث الذي أخرجه الطبراني في كيفية خلق آدم ما يدل على أن خلق جبريل كان قبل خلق آدم ، وهو مقتضى عموم قوله تعالى (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) وفي التفسير أيضاً أنه يموت قبل موت ملك الموت بعد فناء العالم ، والله أعلم . وأما ميكائيل فروى الطبراني عن أنس «أن النبي ﷺ قال لجبريل ما لي لم أر ميكائيل ضاحكاً ؟ قال : ما ضحك منذ خلقت النار ، وأما

ملك التصوير فلم أقف على اسمه . وأما مالك خازن النار فيأتي ذكره في تفسير سورة الزخرف إن شاء الله تعالى ، وأما ملك الجبال فلم أقف على اسمه أيضا ، ومن مشاهير الملائكة اسرافيل ولم يقع له ذكر في أحاديث الباب ، وقد روى النقاش أنه أول من سجد من الملائكة لجوزى بولاية اللوح المحفوظ ، وروى الطبراني من حديث ابن عباس أنه الذي نزل على النبي ﷺ بخبره بين أن يكون نبيا عبدا أو نبيا ملكا ، فأشار إليه جبريل أن تواضع ، فاختر أن يكون نبيا عبدا ، وروى أحمد والترمذي عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحتى جهته وانتظر أن يؤذن له ، الحديث ، وقد اشتمل كتاب العظمة لأبي الشيخ ، من ذكر الملائكة على أحاديث وآثار كثيرة فليطلبها منه من أراد الوقوف على ذلك ، وفيه عن علي أنه ذكر الملائكة فقال : منهم الأماناء على وحيه ، والحفظة لعباده ، والسدنة لجنانه ، والثابتة في الأرض السفلى أقدامهم ، المارقة من السماء العليا أعناقهم ، الخارجة عن الأقطار أكتافهم ، الماسة لقوائم العرش أكتافهم . الحديث الأول حديث الاسراء أورده بطوله من طريق قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة ، وسأذكر شرحه في السيرة النبوية قبيل أبواب الهجرة إن شاء الله تعالى ، والغرض منه هنا ما يتعلق بالملائكة ، وقد ساقه هنا على لفظ خليفة ، وهناك على لفظ هدية بن خالد ، وسأبين ما بينهما من التفاوت إن شاء الله تعالى . وقوله : بطست من ذهب ملآن ، كذا الأكثر ، والله أعلم ، والتذكير باعتبار الإفاء والتأنيث باعتبار الطست لأنها مؤنثة ، ووجدت بخط الدمياطي : ملأ ، بضم الميم على لفظ الفعل الماضي ، فعلى هذا لا تغاير بينه وبين قوله : ملآن ، وقوله : مراق البطن ، بفتح الميم وتخفيف الراء وتشديد القاف هو ما سفل من البطن ورق من جلده ، وأصله مراقق ، وسميت بذلك لأنها موضع رقة الجلد . وقوله : بدابة أبيض ، ذكره باعتبار كونه مركوبا ، وقوله في آخره : وقال همام عن قتادة الخ ، يريد أن هماما فصل في سياقه قصة البيت المعمور من قصة الاسراء ، فروى أصل الحديث عن قتادة عن أنس ، وقصة البيت عن قتادة عن الحسن ، وأما سعيد وهو ابن أبي عروبة وهشام وهو الدستوائي فأدرجا قصة البيت المعمور في حديث أنس ، والصواب رواية همام وهي موصولة هنا عن هدية عنه ، وهم من زعم أنها معلقة ، فقد روى الحسن بن سفيان في مسنده الحديث بطوله عن هدية فاقتصر الحديث إلى قوله : فرفع لي البيت المعمور ، قال قتادة : فحدثنا الحسن عن أبي هريرة أنه رأى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ولا يعودون فيه ، وأخرجه الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان وأبي يعلى والبغوي وغير واحد كلهم عن هدية به مفصلا ، وعرف بذلك مراد البخاري بقوله : في البيت المعمور ، وأخرج الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال : ذكر لنا أن رسول الله ﷺ قال : البيت المعمور مسجد في السماء بمحذا الكعبة لو خر لخر عليها ، يدخله سبعون ألف ملك كل يوم إذا خرجوا منه لم يعودوا ، وهذا وما قبله يشعر بأن قتادة كان تارة يدرج قصة البيت المعمور في حديث أنس وتارة يفصلها ، وحين يفصلها تارة يذكر سندها وتارة يهمله ، وقد روى إسحق في مسنده والطبري وغير واحد من طريق خالد بن عرعة عن علي أنه سئل عن السقف المرفوع قال : السماء ، وعن البيت المعمور قال : بيت في السماء بحيال البيت حرمة في السماء كحرمة هذا في الأرض ، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ولا يعودون إليه ، وفي رواية للطبري أن السائل عن ذلك هو عبد الله بن الكوا ، ولابن مردويه عن ابن عباس نحوه وزاد : وهو على مثل البيت الحرام لو سقط لسقط عليه ، من حديث عائشة ، ونحوه بإسناد صالح ، ومن حديث عبد الله بن عمرو نحوه بإسناد ضعيف

وهو عند الفاكهي في كتاب مكة ، باسناد صحيح عنه لكن موقوفا عليه ، وروى ابن مردويه أيضا وابن أبي حاتم من حديث أبي هريرة مرفوعا نحو حديث علي وزاد وفي السماء نهر يقال له نهر الحيوان يدخله جبريل كل يوم فينغمس ثم يخرج فينتفض فيخر عنه سبعون ألف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا ، فهم الذين يصلون فيه ثم لا يعودون إليه ، واسناده ضعيف ، وقد روى ابن المنذر نحوه بدون ذكر النهر من طريق صحيحة عن أبي هريرة لكن موقوفا ، وجاء عن الحسن ومحمد بن عباد بن جعفر أن البيت المعمور هو الكعبة ، والاول أكثر وأشهر ، وأكثر الروايات أنه في السماء السابعة . وجاء من وجه آخر عن أنس مرفوعا أنه في السماء الرابعة ، وبه جزم شيخنا في القاموس ، وقيل هو في السماء السادسة ، وقيل هو تحت العرش ، وقيل أنه بناء آدم لما أهبط إلى الأرض ثم رفع زمن الطوفان ، وكأن هذا شبهة من قال إنه الكعبة ، ويسمى البيت المعمور الضراح والضريح . الحديث الثاني حديث ابن مسعود حدثنا الصادق المصدوق ، وسيأتي شرحه في كتاب القدر ، والغرض منه قوله فيه « ثم يبعث الله ملكا ويؤمر بأربع كلمات ، فإن فيه أن الملك موكل بما ذكر عند تصوير الآدمي ، وسيأتي ما وقع فيه من الاختلاف هناك ، والمراد بقوله « الصادق » أي في قوله « المصدوق » أي فيما وعده به ربه . الحديث الثالث حديث أبي هريرة أورده من طريقين موصولة ومعلقة وساقه على لفظ المعلقة ، وهي متابعة أبي عاصم ، وقد وصلها في الأدب عن عمرو بن علي عن أبي عاصم ، وساقه على لفظه هنا ، وهو أحد المواضع التي يستدل بها على أنه قد يعلق عن بعض مشايخه ما هو عنده عنه بواسطة ، لأن أبا عاصم من شيوخه . قوله (إذا أحب الله العبد الخ) زاد روح بن عبادة عن ابن جريج في آخره عند الاسماعيلي « وإذا أبغض فمثل ذلك » وقد أخرجه أحمد عن روح بدون الزيادة ، وسيأتي تمام شرحه في كتاب الأدب إن شاء الله تعالى . الحديث الرابع حديث عائشة ، قوله (حدثنا محمد حدثنا ابن أبي مريم) قال الجياني : محمد هذا هو الذهلي ، كذا قال ، وقد قال أبو ذر بعد أن ساقه : محمد هذا هو البخاري ، وهذا هو الأرجح عندي ، فإن الاسماعيلي وأبا نعيم لم يجدا الحديث من غير رواية البخاري فأخرجاه عنه ، ولو كان عند غير البخاري لما ضاق عليهما مخرجه ، ونصف هذا الاسناد الأعلى مدنيون ونصفه الأدنى مصريون ، ولديث في هذا الحديث شيخ آخر سيأتي في صفة إبليس قريبا ، ويأتي شرحه مستوفي في الطب ، وقوله « العنان » هو السحاب وزنا ومعنى وواحدة عنانة كسحابة كذلك ، وقوله وهو السحاب من تفسير بعض الرواة أدرجه في الخبر . الحديث الخامس حديث أبي هريرة ، وقد تقدم شرحه في الجمعة ، وقوله فيه « عن أبي سلية » هو ابن عبد الرحمن ، وقوله « والاغر » كذا الأكثر بالمعجمة والراء الثقيلة ، ووقع في رواية الكشميهني والأعرج بالعين المهملة الساكنة وآخره جيم ، والاول أرجح فانه مشهور من رواية الأغر ، نعم أخرجه النسائي من وجهين آخرين عن الزهري عن الأعرج وحده ، ورواية يحيى بن سعيد الانصاري عن الزهري عن أبي سلية وسعيد بن المسيب وأبي عبد الله الأغر ثلاثهم عن أبي هريرة ، أفاده الجياني عن ابن السكن قال : وبان بذلك أن الحديث حديث الأغر لا الأعرج . قلت : بل ورد من رواية الأعرج أيضا أخرجه النسائي من طريق عقيل ، ومن طريق عمرو بن الحارث كلاهما عن الزهري عن الأعرج عن أبي هريرة ، فظهر أن الزهري حمله عن جماعة ، وكان تارة يفرده عن بعضهم وتارة يذكره عن اثنين منهم وتارة عن ثلاثة ، والله أعلم . وقد تقدم في الجمعة من رواية ابن أبي ذئب . وأخرجه مسلم من رواية يونس عن الزهري عن الأغر وحده ، وأخرجه النسائي أيضا من

رواية شعيب بن أبي حمزة عن الزهري عن أبي سلية والأغر جمع بينهما كإبراهيم بن سعد ، وأخرجه مسلم والنسائي من طريق سفيان عن الزهري عن سعيد وحده ، ورواه مالك عن الزهري عن ابن سلية وحده . الحديث السادس حديث أبي هريرة في الدعاء لحسان ، والغرض منه ذكر روح القدس ، وقد تقدم شرحه في المساجد من كتاب الصلاة وبيئت أنه من رواية سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أو عن حسان وأنه لم يحضر مراجعته لحسان . وقد أخرجه الاسماعيلي من رواية عبد الجبار بن العلاء عن سفيان قال : ما حفظت عن الزهري الا عن سعيد عن أبي هريرة ، فعلى هذا فكان أبا هريرة حدث سعيدا بالقصة بعد وقوعها بمدة ، ولهذا قال الاسماعيلي : سياق البخاري صورته صورة الارسال ، وهو كما قال ، وقد ظهر الجواب عنه بهذه الرواية . الحديث السابع حديث البراء بن عازب في ذكر حسان أيضا والغرض منه الإشارة إلى أن المراد بروح القدس في الحديث الذي قبله جبريل ، وسيأتي شرحه في كتاب الادب ، وقوله « قال النبي ﷺ لحسان » يقتضي أنه من مسند البراء بن عازب ، ولكن أخرجه الترمذي من رواية يزيد بن زريع عن سعيد فجعله من رواية البراء عن حسان . الحديث الثامن حديث أنس « كأنني أنظر إلى غبار ساطع في سكة بني غنم ، السكة بكسر المهملة والتشديد الزقاق ، وبني غنم بفتح المعجمة وسكون النون بطن من الحزرج . وهم بنو غنم بن مالك بن النجار . منهم أبو أيوب الانصاري وآخرون . وهم من زعم أن المراد بهم هنا بنو غنم حتى من بني تغلب بفتح المثناة وسكون المعجمة فان أولئك لم يكونوا بالمدينة يومئذ . قوله (زاد موسى موكب جبريل) موسى هو ابن اسماعيل التبوذكي . ومراده أنه روى هذا الحديث عن جبريل ابن حازم بالاسناد المذكور فزاد في المتن هذه الزيادة . وطريق موسى هذه موصولة في المغازي عنه وهو ما يدل على أنه قد يعلق عن بعض مشايخه ماسمعه منه فلم يطرده له في ذلك عمل مستمر فان كلا من أبي عاصم وموسى من مشايخه ، وقد علق عن أبي عاصم ما أخذه عنه بواسطة ، وعلق عن موسى ما أخذه عنه بغير واسطة ، ففيه رد على من قال : كل ما يعلقه عن مشايخه محمول على أنه سمعه منهم ، وفيه رد على من قال : إن الذي يذكر عن مشايخه من ذلك يكون مما حمله عنهم بالمناولة لانه صرح في المغازي بتحديث موسى له بهذا الحديث ، فلو كان مناولة لم يصرح بالتحديث . وقوله « موكب جبريل » يجوز فيه الحركات الثلاث كظاثره ، ورجع ابن التين الخفض . واصلح المذكور في الرواية الأولى هو ابن راهويه كما بينه ابن السكن وجزم به الكلاباذي ، وسيأتي بقية شرح المتن في كتاب المغازي إن شاء الله تعالى . الحديث التاسع حديث عائشة « ان الحارث بن هشام سأل عن كيفية مجيئ الوحي » وقد تقدم شرحه في أول الكتاب ، وقدمت أن عامر بن صالح الزبيري رواه عن هشام فجعله من رواية عائشة عن الحارث بن هشام ، واني وجدت له متابعا على ذلك عند ابن منده ، وهو يتضمن الرد على الحاكم حيث زعم أن عامر بن صالح تفرد بالزيادة المذكورة ، والمتابع المذكور أخرجه ابن منده من طريق عبد الله بن الحارث عن هشام عن عائشة عن الحارث بن هشام قال « سألت » . الحديث العاشر حديث أبي هريرة « من أنفق زوجين ، وقد تقدم الكلام عليه في أول الجهاد والغرض منه ذكر خزانة الجنة وقوله في الاسناد « حدثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي سلية عن أبي هريرة » قال الاسماعيلي في الجهاد : أدخل الاوزاعي بين يحيى وأبي سلية في هذا الحديث محمد بن إبراهيم التيمي . قلت : روايته عنه عند النسائي ، ويحيى معروف بالرواية عن أبي سلية ، فلعل محمدا أثبتته في هذا الحديث . الحديث الحادي عشر حديث عائشة في سلام جبريل ، وسيأتي الكلام عليه في المناقب ، واسماعيل شيخ البخاري فيه هو

ابن أبي أويس (١) وسليمان هو ابن بلال ، ويونس هو ابن يزيد الأيلي ، وقد خالفه معمر عن الزهري في اسناده فقال عن عروة عن عائشة أخرجه النسائي وقال : هذا خطأ والصواب رواية يونس . الحديث الثاني عشر حديث ابن عباس في نزول قوله تعالى ﴿ وما ننزل إلا بامر ربك ﴾ وسيأتي شرحه في تفسير سورة مريم ، وسياقه هنا على لفظ وكيع ، ويحيى الراوى عنه هو ابن موسى ، ويقال ابن جعفر وعمر بن ذر بضم العين اتفاقا ، وغلط من قال فيه عمرو . الحديث الثالث عشر حديثه في الأحرف السبعة ، وسيأتي شرحه في فضائل القرآن . الحديث الرابع عشر حديثه في مدرسة جبريل في رمضان ، وقد تقدم شرحه في كتاب الصيام ، وقوله « وعن عبد الله أخبرنا معمر بهذا الاسناد » هو موصول عن محمد بن مقاتل وكان ابن المبارك كان يفصل الرواية فيه عن شيخه ، وقد تقدم نظير ذلك في بدء الوحي . الحديث الخامس عشر والسادس عشر قوله « وروى أبو هريرة وفاطمة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ ان جبريل كان يعارضه القرآن . أما حديث أبي هريرة فوصله في فضائل القرآن ويأتي شرحه هناك إن شاء الله تعالى ، وأما حديث فاطمة فوصله في علامات النبوة ويأتي شرحه هناك أيضا إن شاء الله تعالى . الحديث السابع عشر حديث أبي مسعود في صلاة جبريل بالنبي ﷺ ، وتقدم مشروحا في أوائل الصلاة ، وقوله « فصلي أمام رسول الله ﷺ » بفتح الهزة من أمام ، وحكى ابن مالك أنه روى بالكسر واستشكله ، لأن « إمام » معرفة والموضع موضع الحال فوجب جعله نكرة بالتأويل . الحديث الثامن عشر حديث أبي ذر وقد تقدم مضموما إلى حديث آخر في كتاب الاستقراض ، ويأتي مطرولا في الاستئذان ويأتي شرحه هناك إن شاء الله تعالى . وقوله هنا « قال وان زنى » لم يعين القائل ، وبين في تلك الرواية أنه أبو ذر الراوى ، وقوله في آخره « قال وان » فيه دلالة على جواز حذف فعل الشرط والاكتفاء بحرفه ، قاله ابن مالك ، وفيه نظر لأنه يتبين بالرواية الأخرى أن هذا من تصرف بعض الرواة . الحديث التاسع عشر حديث أبي هريرة « الملائكة يتعاقبون ، تقدم مشروحا في أوائل الصلاة »

٧ - باب إذا قال أحدكم « آمين » والملائكة في السماء فوافقت إحداها الأخرى

غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ

٣٢٢٤ - **حدثنا** محمد بن أحمد أخبرنا محمد بن أحمد أخبرنا ابن جريج عن اسماعيل بن أمية أن نافعا حدثه أن القاسم

ابن محمد حدثه عن عائشة رضي الله عنها قالت « حَشَوْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وسادة فيها تماثيل كأنها نمرقة ، فجاء فقام بين الناس وجمل يتغير وجهه ، فقلت : ما لنا يا رسول الله ؟ قال : ما بال هذه ؟ قلت : وسادة جعلتها لك لتضطجع عليها . قال : أما علمت أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة ؟ وأن من صنع الصورة يُعَذَّبُ يوم القيامة فيقول : أحيوا ما خلقتكم »

(١) في هامش طبعة بولاق : هذا ليس بسند الحديث الحادي عشر في نسخ المتن التي بأيدينا بل سند الحديث الثالث عشر ، ومنتهاه إلى ابن عباس لا إلى عائشة ، فإما في كلامه سبق قلم وإما لسخته التي شرح عليها غير نسختنا التي بأيدينا

٣٢٢٥ - **حدثنا** ابن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول : سمعت أبا طلحة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول « لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة تماثيل »

[الحديث ٣٢٢٥ - أطرافه في : ٣٢٢٦ ، ٣٣٢٢ ، ٤٠٠٢ ، ٥٩٤٩ ، ٥٩٥٨]

٣٢٢٦ - **حدثنا** أحمد حدثنا ابن وهب أخبرنا عمرو أن بكير بن الأشج حدثه أن بسر بن سعيد حدثه أن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه حدثه - ومع بسر بن سعيد عبيد الله الخولاني الذي كان في حجر ميمونة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ - حدثهما زيد بن خالد أن أبا طلحة حدثه أن النبي ﷺ قال « لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة » قال بسر : فرض زيد بن خالد ، فمدناه ، فاذا نحن في بيته بستر فيه تصاوير ، فقلت لعبيد الله الخولاني : ألم يحدثنا في التصاوير ؟ فقال : إنه قال « إلا رقيم في ثوب » ألا سمعته ؟ قلت : لا . قال : بلى قد ذكر .

٣٢٢٧ - **حدثنا** يحيى بن سليمان قال حدثني ابن وهب قال حدثني عمرو عن سالم عن أبيه قال « وعد النبي ﷺ جبريل فقال : إنا لا ندخل بيتاً فيه صورة ولا كلب »

[الحديث ٣٢٢٧ - طرفه في : ٥٩٦٠]

٣٢٢٨ - **حدثنا** اسماعيل قال حدثني مالك عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده ، فقالوا : اللهم ربنا لك الحمد ، فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه »

٣٢٢٩ - **حدثنا** إبراهيم بن المنذر حدثنا ابن فليح حدثنا أبي عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « إن أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه ، والملائكة تقول : اللهم اغفر له وارحمه ، ما لم يقوم من صلاته أو يحدث »

٣٢٣٠ - **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن عطاء عن صفوان بن يحيى عن أبيه قال « سمعت النبي ﷺ يقرأ على المنبر (ونادوا يا مال) قال سفيان : في قراءة عبد الله : ونادوا يا مال »

[الحديث ٣٢٣٠ - طرفه في : ٢٢٦٦ ، ٤٨١٩]

٣٢٣١ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال حدثني عروة « أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ حدثته أنها قالت للنبي ﷺ : هل أتى عليك يوم »

كان أشد من يوم أُحُدٍ؟ قل: لقد لقيتُ من قومك مالقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضتُ نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يُجِبْنِي إلى ما أردت، فانطلقتُ. وأنا مهمومٌ، على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فَرَأَيْتُ رَأْسِي، فاذا أنا بسحابةٍ قد أظلمتني، فنظرتُ فاذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملكَ الجبال لتأمره بما شئتَ فيهم، فناداني ملكُ الجبال فسلم على ثم قال: يا محمد، فقال: ذلكَ فيما شئتُ، إن شئتُ أن أطبقَ عليهم الأخشبين. فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرجَ الله من أصلابهم من يعبُدُ اللهَ وحده لا يُشركُ به شيئاً»

[الحديث ٣٢٢١ - طرفه في: ٧٣٨٩]

٣٢٣٢ - **حديثنا** قتيبة حدثنا أبو عوانة حدثنا أبو إسحاق الشيباني قال: سألتُ زُرَّ بن حبيش عن قول الله تعالى [٩ النجم] (فكان قاب قوسين أو أدنى)، فأوحى إلى عبده ما أوحى) قال: حدثنا ابن مسعود أنه رأى جبريلَ له ستمائة جناح

[الحديث ٣٢٣٢ - طرفه في: ٤٨٥٦، ٤٨٥٧]

٣٢٣٣ - **حديثنا** حفص بن عمر حدثنا شعبة عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن رضى الله عنه: (لقد رأى من آياتِ ربه الكبرى) قال «رأى رَفْرَفًا أخضرَ سدَّ أفقَ السماء»

[الحديث ٢٢٣٣ - طرفه في: ٤٨٥٨]

٣٢٣٤ - **حديثنا** محمد بن عبد الله بن اسماعيل حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري عن ابن عون أنبأنا القاسم عن عائشة رضى الله عنها قالت: «من زعم أن محمدًا رأى ربه فقد أعظم، ولكن قد رأى جبريل في صورته وخلقهِ سادًا ما بين الأفق،

[الحديث ٣٢٣٤ - أطرافه في: ٣٢٣٥، ٤٦١٢، ٤٨٥٥، ٧٣٨٠، ٧٥٣١]

٣٢٣٥ - **حديثنا** محمد بن يوسف حدثنا أبو أسامة حدثنا زكرياء بن أبي زائدة عن ابن الأشوع عن الشعبي عن مسروق قال: «قلت لعائشة: فأين قوله (ثم دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى)؟ قالت: ذاك جبريلُ كان يأتيه في صورة الرجل، وإنما أتى هذه المرأة في صورته التي هي صورته، فسدَّ الأفق»

٣٢٣٦ - **حديثنا** موسى حدثنا جريرٌ حدثنا أبو رجاء عن سمرة قال: «قال النبي ﷺ: رأيتُ الليلة

رجلين أتيا فقالا: الذي يوقد النارَ مالك خازن النار، وأنا جبريلُ، وهذا ميكائيلُ»

٣٢٣٧ - **حدثنا** مسددٌ **حدثنا** أبو عوانة عن الأعمش عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت ، فبات غضبانَ عليها ، لمنتها الملائكة حتى تصبح » . تابعه شعبة وأبو حمزة وابن داود وأبو معاوية عن الأعمش [الحديث ٣٢٣٧ - طريقه في : ٥١٩٢ ، ٥١٩٤]

٣٢٣٨ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا الليث قال حدثني عُقيلٌ عن ابن شهاب قال سمعتُ أبا سلمة قال : أخبرني جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول « ثم فتر عني الوحي فترة ، فبينما أنا أمشي سمعتُ صوتاً من السماء ، فرفعتُ بصري قبلَ السماء فإذا الملك الذي قد جاءني بحراء قاعدٌ على كرسيٍّ بين السماء والأرض ، فجنثتُ منه حتى هويتُ إلى الأرض ، فجنثُ أهلي فقلت زملوني زملوني ، فأنزل الله تعالى ﴿ يا أيها المدثر قم فأنذر ﴾ إلى قوله ﴿ والرجزَ فاهجر ﴾ . قال أبو سلمة : والرجزُ الأوثان »

٣٢٣٩ - **حدثنا** محمد بن بشارٍ **حدثنا** عُندَرٌ **حدثنا** شعبة عن قتادة . وقال لي خليفة : **حدثنا** يزيد بن زريع **حدثنا** سعيدٌ عن قتادة عن أبي العالية **حدثنا** ابنُ عمِّ نبيكم - يعني ابنَ عباسٍ رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال « رأيتُ ليلة أُسريَ بي موسى رجلاً آدمَ طويلاً جعداً كأنه من رجالِ شنوءة ، ورأيتُ عيسى رجلاً مربوعاً ، مربوعاً الخلق إلى الحمرة والبياض ، سبطَ الرأس ، ورأيتُ مالكا خازنَ النار ، والدجالَ في آياتٍ أراها من الله إياه ، فلا تكن في مِرْيَةٍ من لقائه . قال أنسٌ وأبو بكرٌ عن النبي ﷺ : تحرُّسُ الملائكة المدينة من الدجال »

[الحديث ٣٢٣٩ - طريقه في : ٣٣٩٦]

الحديث العشرون حديث أبي هريرة ، إذا قال أحدكم آمين ، الحديث وهو بإسناد الذي قبله عن أبي اليمان عن شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عنه ، ووقع في كثير من النسخ هنا د باب إذا قال أحدكم ، إلى آخر الحديث فصار ترجمة بغير حديث وصارت الأحاديث التي تملوه لاتعلق لها به فأشكل أمره جداً ، وسقط لفظ د باب ، من رواية أبي ذر نخف الأشكال لكن لو قال وبهذا الإسناد أو وبه قال أو نحو ذلك لزال الأشكال ، وقد صنع ذلك الاسماعيلى فانه ساق حديث د يتعاقبون ، فلما فرغ قال د وبهذا الإسناد إذا قال أحدكم ، فساقه من طريقين عن أبي الزناد كذلك ، وظهر بهذا أن هذا الحديث وما بعده من الأحاديث بقية ترجمة ذكر الملائكة والله أعلم . الحديث الحادي والعشرون حديث عائشة د حدوث وسادة ، تقدم في البيوع ويأتي شرحه في اللباس ، ومحمد شيخ البخارى فيه هو ابن سلام ، وقد تقدم قبل أبواب حديث آخر قال فيه « **حدثنا** ابن سلام **حدثنا** مخلد بن يزيد » . الحديث الثاني والعشرون حديث أبي طلحة ، وشيخ البخارى فيه هو أحمد بن صالح كما جزم به أبو نعيم ، قال الدارقطنى : لم يذكر الاوزاعي ابن عباس في اسناده ، يعني حيث رواه عن الزهري عن عبيد الله ، قال : والقول قول من أثبتته ، قال :

ورواه سالم أبو النضر عن عبيد الله نحو رواية الأوزاعي . قلت : هو عند الترمذي والنسائي من طريق أبي النضر عن عبيد الله بن عبد الله قال : دخلت على أبي طلحة ، نحوه ، وأخرج النسائي رواية الأوزاعي فأثبت ابن عباس تارة وأسقطه تارة ورجح رواية من أثبته ، وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب اللباس إن شاء الله تعالى . الحديث الثالث والعشرون حديث ابن عمر ، **قوله** (حدثني عمرو) كذا للأكثر ، وظن بعضهم أنه ابن الحارث ، وهو خطأ لأنه لم يدرك سالما والصواب عمر بضم العين بغير واو ، وهو ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وثبت كذلك في رواية الكشميهني ، وكذا وقع في اللباس عن يحيى بن سليمان بهذا الإسناد ، وقوله : وعد النبي ﷺ جبريل فقال انا لاندخل ، كذا أورده هنا مختصرا وساقه في اللباس بتمامه ، وسيأتي شرحه هناك إن شاء الله تعالى .

الحديث الرابع والعشرون حديث أبي هريرة : إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده ، تقدم مشروحا في صفة الصلاة .

الحديث الخامس والعشرون حديثه : أحكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه ، وقد تقدم مشروحا أيضا في صفة الصلاة ، وابن فليح هو محمد ، ووقع في بعض النسخ ابن أفلح وهو تصحيف . الحديث السادس والعشرون حديث يعلى بن أمية ، **قوله** (حدثنا سفيان) هو ابن عيينة ، وعمرو هو ابن دينار ، وعطاء هو ابن أبي رباح ، وصفوان ابن يعلى أي ابن أمية ، وفي الإسناد ثلاثة من التابعين في نسق وهم مكيون . **قوله** (يقرأ على المنبر : ونادوا يا مال) في رواية الكشميهني . (ونادوا يا مال) وسيأتي الكلام عليه في التفسير . **قوله** (قال سفيان) هو ابن عيينة (في قراءة عبد الله) أي ابن مسعود (ونادوا يا مال) يعني بغير كاف . الحديث السابع والعشرون حديث عائشة أنها قالت للنبي ﷺ : هل أتى عليكم يوم أشد من يوم أحد ، الحديث . **قوله** (ابن عبد ياليل) بتحتانية وبعد الألف لام مكسورة ثم تحتانية ساكنة ثم لام (ابن عبد كلال) بضم الكاف وتخفيف اللام وآخره لام واسمه كنانة ، والذي في المغازي أن الذي كله هو عبد ياليل نفسه ، وعند أهل النسب أن عبد كلال أخوه لأبوه وأنه عبد ياليل بن عمرو بن عمير بن عوف ، ويقال اسم ابن عبد ياليل مسعود وله أخ أعشى له ذكر في السيرة في قذف النجوم عند المبعث النبوي ، وكان ابن عبد ياليل من أكابر أهل الطائف من ثقيف ، وقد روى عبد بن حميد في تفسيره من طريق ابن أبي نجيع عن مجاهد في قوله تعالى (على رجل من القرية عظيم) قال نزلت في عتبة بن ربيعة وابن عبد ياليل الثقفي ، ومن طريق قتادة قال : هما الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود ، ورواه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن مجاهد وقال فيه : يعني كنانة . وروى الطبري من طريق السدي قال : هما الوليد بن المغيرة وكنانة بن عبد بن عمرو بن عمير عظيم أهل الطائف . وقد ذكر موسى بن عقبة وابن إسحاق أن كنانة بن عبد ياليل وفد مع وفد الطائف سنة عشر فأسلموا ، وذكره ابن عبد البر في الصحابة لذلك ، لكن ذكر المديني أن الوفد أسلموا إلا كنانة فخرج إلى الروم ومات بها بعد ذلك والله أعلم . وذكر موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب أنه **قوله** لما مات أبو طالب توجه إلى الطائف رجاء أن يؤوه ، فعمد إلى ثلاثة نفر من ثقيف وهم سادتهم وهم إخوة عبد ياليل وحبيب ومسعود بنو عمرو فعرض عليهم نفسه وشكى إليهم ما انتك منه قومه فردوا عليه أقبج رد ، وكذا ذكره ابن إسحاق بغير اسناد مطولا ، وذكر ابن سعد أن ذلك كان في شوال سنة عشر من المبعث وأنه كان بعد موت أبي طالب وخديجة . **قوله** (على وجهي) أي على الجهة المواجهة لي . **قوله** (بقرن الثعالب) هو ميقات أهل نجد ويقال له قرن المنازل أيضا ، وهو على يوم وليلة من مكة ، وقرن كل جبل صغير منقطع من جبل كبير ، وحكي

حياض أن بعض الرواة ذكره بفتح الراء قال : هو غلط ، وحكى القابسي أن من سكن الراء أراد الجبل ومن حركها أراد الطريق التي بقرب منه ، وأفاد ابن سعد أن مدة اقامته **عليه السلام** بالطائف كانت عشرة أيام . **قوله** (ملك الجبال) أى الموكل بها . **قوله** (فسلم على ثم قال : يا محمد ، فقال : ذلك فيما شئت ان شئت) كذا لابی ذر عن شيخيه ، وله عن الكشميهني مثله إلا أنه قال « فما شئت » . وقد رواه الطبراني عن مقدم بن داود عن عبد الله بن يوسف شيخ البخاري فقال « يا محمد إن الله بعثنى اليك وأنا ملك الجبال لتأمرني بأمرك فيما شئت ان شئت ، قوله « ذلك » مبتدأ وخبره محذوف تقديره كما علمت أو كما قال جبريل ، وقوله « ما شئت » استفهام وجزاؤه مقدر (١) أى ان شئت فعلت . **قوله** (الاخشبين) بالمعجمتين هما جبلا مكة أبو قبيس والذي يقابله وكأنه قميقةان ، وقال الصغاني : بل هو الجبل الأحمر الذي يشرف على قميقةان ، وهم من قال هو نور كالكرمانى ، وسميا بذلك لصلابتهما وغلظ حجارتهما ، والمراد باطباقهما أن يلتقيا على من بمكة ، ويحتمل أن يريد أنهما يصيران طبقا واحدا . **قوله** (بل أرجو) كذا لاكثرهم ، وللكشميهني « أنا أرجو » ، وفي هذا الحديث بيان شفقة النبي **عليه السلام** على قومه ، ومنزلة صبره وحله ، وهو موافق لقوله تعالى (فيما رحمة من الله لنت لهم) وقوله (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) . الحديث الثامن والعشرون حديث ابن مسعود في قوله تعالى (فكان قاب قوسين) وسيأتى الكلام عليه في تفسير سورة النجم . الحديث التاسع والعشرون حديثه في قوله تعالى (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) وسيأتى الكلام عليه أيضا في تفسير سورة النجم ، وقوله فيه « رأى رفرقا أخضر » كذا للاكثر ، وفي رواية الخوى والمستمل « خضرا » وهو بفتح أوله وكسر ثانيه مصروفا يقولون أخضر خضر كما قالوا : أعور عور ، وبعضهم بسكون ثانيه بلفظ التأنيث ، ويحتاج إلى ثبوت أن الرفرق يؤنث ، وقد زعم بعضهم أنه جمع رفرقة فعلى هذا فينتجه . وقال الكرمانى تبعا للخطابى : يحتمل أن يكون جبريل بسط أجنحته كما يبسط الثوب ، وهذا لا يخفى بعده . الحديث الثلاثون حديث عائشة ، ذكره من وجهين : أحدهما من رواية القاسم عنها قالت « من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم ، أى دخل فى أمر عظيم ، أو الخبر محذوف (٢) والثانى من رواية مسروق قال « قلت لعائشة : فأين قوله ثم دنى فتدلى ، الحديث نحوه ، ومحمد بن يوسف شيخه فيه هو البيهقى كذا جزم به أبو على الجياني ، وابن أشوع بالمعجمة وزن أحمد واسمه سعيد بن عمرو بن أشوع نسبة لجده ، والأكثر ابن الأشوع ، روى عن أبيه من قال هذا عن أبي الأشوع فأنها ليست كنيته ، وسيأتى شرحه أيضا في تفسير سورة النجم . الحديث الحادى والثلاثون حديث سمرة « رأيت الليلة رجلين أتيا نى ذكره مختصرا جدا ، وقد مضى مطولا فى أواخر الجنائز ، والمقصود منه ذكر مالك خازن النار وجبريل وميكائيل . الحديث الثانى والثلاثون حديث أبى هريرة « اذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه » الحديث . **قوله** (تابعه شعبة وأبو حمزة وابن داود وأبو معاوية عن الأعشى) أى عن أبى حازم عن أبى هريرة ، فاما متابعة شعبة فوصلها المؤلف فى النسكاح وسيأتى شرح المتن هناك ، وأما متابعة أبى حمزة فلم أجدها ، وأما متابعة ابن داود وهو عبد الله الخريبي بالمعجمة والراء والموحدة مصنف فوصلها مسند فى مسنده

(١) قال مصحح طبعة بولاق : لعل فيه سقطا ، والاصل والله أعلم « وقوله ما شئت استفهام ، وقوله ان شئت شرط وجزاؤه مقدر ،

(٢) قال مصحح طبعة بولاق : لعل الاولى « أو المفعول محذوف » كما صرح به اللطفاوى

الكبير عنه ، وأما متابعة أبي معاوية فوصلها مسلم والنسائي من طريقه . الحديث الثالث والثلاثون حديث جابر في فترة الوحي ، وقد تقدم مشروحا في بدء الوحي . الحديث الرابع والثلاثون حديث ابن عباس في رقية الانبياء ومالك خازن النار وغير ذلك ، وسيأتي شرحه في أحاديث الانبياء إن شاء الله تعالى . قال الاسماعيلي : جمع البخاري بين روايتي شعبة وسعيد وساقه على لفظ سعيد ، وفي روايته زيادة ظاهرة على رواية شعبة . قلت : سأبين ذلك هناك إن شاء الله تعالى . الحديث الخامس والثلاثون والسادس والثلاثون ، قوله (قال أنس وأبو بكر عن النبي ﷺ : تحرس الملائكة المدينة من الدجال) أما حديث أنس فوصله المؤلف في فضل المدينة أواخر الحج وتقدم الكلام عليه هناك ، وكذا حديث أبي بكر وقد وصله المؤلف أيضا في الفتن ، ويأتي الامام بما يتعلق به هناك إن شاء الله تعالى . وقوله (آدم طوالا) هو بعد ألف آدم كلفظ جد البشر ، والمراد هنا وصف موسى بالأدمة وهي لون بين البياض والأسود

٨ - باب ما جاء في صفة الجنة وأهلها مخلوقة

قال أبو العالية (مطهرة) : من الحيض والبول والبصاق . (كما رزقوا) : أتوا بشئ ، ثم أتوا بآخر . (قالوا هذا الذي رزقنا من قبل) : أوتينا من قبل . (وأتوا به متشابهاً) : يشبه بعضه بعضا ويختلف في الطعم . (قطوفها) : يقطفون كيف شاءوا . (دانية) : قريبة . (الأرائك) : السرر . وقال الحسن : النضرة في الوجوه ، والسرور في القلب . ر قال مجاهد (سلسبيل) : حديدة الجرنية . (غول) : وجع البطن . (ينزفون) : لاتذهب عقولهم . وقال ابن عباس (دهاقا) : تمتلئا . (كواعب) : نواهد . (الرحوق) : الخمر . (التسنيم) : يملو شراب أهل الجنة . (ختامه) : طينه (مسك) . (نضاختان) : فياضتان . يقال (موضونة) : منسوجة ، منه « وضيئ الناقة » . و « الكوب » مالا أذن له ولا عروة ، و « الأباريق » ذوات الأذان والمرا . (غروباً) : مثقلة ، واحداً غروب ، مثل صبور وصبر ، يسميها أهل مكة « العربية » ، وأهل المدينة « الغنجة » وأهل العراق « الشكيلة » . وقال مجاهد (روح) : جنة ورخاء . (والريحان) : الرزق . و (المنضود) : الموز . و (الخضود) : الموقر حملاً ، ويقال أيضا : لاشوك له . (والعرب) : المحبيات إلى أزواجهن . ويقال (مسكوب) : جار . و (فرش مرفوعة) : بعضها فوق بعض . (لغوا) : باطلا . (تأثيا) : كذباً . (أفنان) : أغصان . (وجنى الجنة دان) : ما يجتنى قريب . (مدهامتان) : سوداوان من الرسمى

٣٢٤٠ - حدثنا أحمد بن يونس حدثنا الليث بن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال

قال رسول الله ﷺ : إذا مات أحدكم فانه يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي ، فان كان من أهل الجنة فن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فن أهل النار

٣٢٤١ - **حَدَّثَنَا** أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا سَلْمُ بْنُ زَرْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ عَنْ مِهرانَ بْنِ حُصَيْنٍ عَنِ النَّبِيِّ **ﷺ** قَالَ « أَطْلَمْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ ، وَأَطْلَمْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ »

[الحديث ٣٢٤١ - أطرافه في : ٥١٩٨ ، ٦٤٤٩ ، ٦٥٤٦]

٣٢٤٢ - **حَدَّثَنَا** سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ ابْنِ شُهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ **ﷺ** إِذْ قَالَ : بَيْنَا أَنَا نَأْمُ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرِ ، فَقُلْتُ : لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ ؟ فَقَالُوا : لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ ، فَوَلَّيْتُ مُذْبِرًا . فَبَكَى عُمَرُ وَقَالَ : أَعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ »

[الحديث ٣٢٤٢ - أطرافه في : ٣٦٨٠ ، ٥٢٢٧ ، ٧٠٢٣ ، ٧٠٢٥]

٣٢٤٣ - **حَدَّثَنَا** حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عِمْرَانَ الْجَوْنِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ **ﷺ** قَالَ « الْخِيَمَةُ دُرَّةٌ مَجْرُوفَةٌ طَوَّلَهَا فِي النَّسَاءِ ثَلَاثُونَ مِيلًا فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا لِلْمُؤْمِنِ أَهْلٌ لَا يَرَاهُمُ الْآخَرُونَ ،

قَالَ أَبُو عَبْدِ الصَّمَدِ وَالْحَارِثُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ أَبِي مِهرانَ « سِتُونَ مِيلًا »

[الحديث ٣٢٤٣ - طرفه في ٤٨٧٩]

٣٢٤٤ - **حَدَّثَنِي** الْحَمِيدِيُّ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **ﷺ** « قَالَ اللَّهُ : أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ . فَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ » (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ)

[الحديث ٣٢٤٤ - أطرافه في : ٤٧٧٩ ، ٤٧٨٠ ، ٧٤٩٨]

٣٢٤٥ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرُ بْنُ هَمَّامٍ عَنْ مُنْبَهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **ﷺ** « أَوَّلُ زُمَرَةٍ تَلْجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ . آيِسْتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ ، أَمَشَاتُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَتَجَامَرُهُمُ الْأَلْوَةُ ، وَرَشَحْتُهُمُ الْمَسْكَ . وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَى مُنْعُ شَوْقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ الْأَحْمَرِ مِنَ الْحَسَنِ . لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا »

[الحديث ٣٢٤٥ - أطرافه في : ٣٢٤٦ ، ٣٢٥٤ ، ٣٣٢٧]

٣٢٤٦ - **حَدَّثَنَا** أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أن رسول الله ﷺ قال « أولُ زُمرةٍ تدخلُ الجنةَ على صورةِ القمرِ ليلةَ البدرِ ، والذين على أُرهم كأشدِّ كوكبٍ إضاءةً ، قلوبُهم على قلبِ رجلٍ واحدٍ ، لا اختلافَ بينهم ولا تباغضَ ، لا كلُّ امرئٍ منهم زوجتان : كلُّ واحدةٍ منهما يرى مُخًا ساقها من وراءَ لها من الحسنِ . يُسبِّحون اللهَ بُكرةً وعشيًا . لا يَسْتَقِمون ، ولا يَمْتَحِطون ولا يَبْغَمُونَ . آتيتُهم الذهبُ والفضةُ ، وأمشاطهم الذهبُ ، ووقودُ نجارهم الألوةُ - قال أبو الليان : يعنى اللود - ورشحهم المسك »

قال مجاهد : الإبكارُ أولُ الفجرِ ، والعشيُّ ميلُ الشمسِ إلى أن - أراه - تغربُ

٣٢٤٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ حَدَّثَنَا فَضِيلُ بْنُ سَلِيحَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « لَيَدْخُلَنَّ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا - أَوْ سَبْعُمِائَةٍ أَلْفٍ - لَا يَدْخُلُ أُولَهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ ، وَجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ »

[الحديث ٣٢٤٧ - طرأه في : ٦٥٤٣ ، ٦٥٥٤]

٣٢٤٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَعْفِيُّ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « أَهْدَى النَّبِيِّ ﷺ جَبَّةً سُنْدُسٍ ، وَكَانَ يَنْهَى عَنِ الْحَرِيرِ ، فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْهَا ، فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا »

٣٢٤٩ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ سَفْيَانَ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِثَوْبٍ مِنْ حَرِيرٍ ، فَجَعَلُوا يَعْجَبُونَ مِنْ حُسْنِهِ وَلِينِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا »

[الحديث ٣٢٤٩ - أطرافه في : ٣٨٠٢ ، ٥٨٣٦ ، ٦٦٤٠]

٣٢٥٠ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَوْضِعُ سَوَاطِيفِ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا »

٣٢٥١ - حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا »

٣٢٥٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ حَدَّثَنَا قُلَيْبُ بْنُ سَلِيحَانَ حَدَّثَنَا هِلَالُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ

سنة ، واقراوا إن شئتم (وظلّ تمدود)

[الحديث ٣٢٥٢ - طرفه في : ٤٨٨١]

٣٢٥٣ - « وأقارب قوس أحدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب »

٣٢٥٤ - **حدثنا** إبراهيم بن المنذر **حدثنا** محمد بن قليح **حدثنا** أبي عن هلال عن عبد الرحمن بن أبي

عمرة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ « أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ،
والذين على آثارهم كأحسن كوكب درى في السماء إضاءة ، قلوبهم على قلب رجل واحد ، لا تباغض بينهم
ولا تحاسد ، لكل امرئ زوجتان من الحور العين ، يرى مخ سوقهن من وراء العظم واللحم »

٣٢٥٥ - **حدثنا** حجاج بن منهال **حدثنا** شعبة قال عدى بن ثابت أخبرني قال « سمعت البراء رضي الله

عنه عن النبي ﷺ قال لما مات إبراهيم قال : إن له مريضاً في الجنة »

٣٢٥٦ - **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله قال **حدثني** مالك بن أنس عن صفوان بن سليم عن عطاء

ابن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « إن أهل الجنة يترءون أهل الغرف من
فوقهم كما يترءون الكوكب الدرى في الأفق من المشرق أو المغرب ، لتفاضل ما بينهم . قالوا : يا رسول
الله ، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم ؟ قال : بلى والذي نفسي بيده ، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين »

[الحديث ٣٢٥٦ - طرفه في : ٦٥٥٦]

قوله (باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة) أى موجودة الآن ، وأشار بذلك إلى الرد على من زعم من
المعتزلة أنها لا توجد الا يوم القيامة ، وقد ذكر المصنف في الباب أحاديث كثيرة دالة على ما ترجم به : فمنها ما يتعلق
بكونها موجودة الآن ، ومنها ما يتعلق بصفاتها . وأصرح بما ذكره في ذلك ما أخرجه أحمد وأبو داود بإسناد قوى
عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « لما خلق الله الجنة قال لجبريل : اذهب فانظر اليها ، الحديث . **قوله** (وقال أبو
العالية : مطهرة من الحيض والبول والبصاق ، كلها رزقوا منها (١) الخ) وصله ابن أبي حاتم من طريقه مفرقا دون
أوله ، وأخرج من طريق مجاهد نحوه وزاد « ومن المنى والولد ، ومن طريق قتادة لكن قال « من الأذى والأثم ،
وروى هذا عن قتادة موصولا قال : عن أبي نضرة عن أبي سعيد مرفوعا ، ولا يصح إسناده . وأخرج الطبري نحوه
ذلك عن عطاء وأتم منه ، وروى ابن أبي حاتم أيضا من طريق يحيى بن أبي كثير قال « يطوف الولدان على أهل الجنة
بالفواكه فيأكلونها ، ثم يؤتون بمثلها ، فيقول أهل الجنة هذا الذى أتيتمونا به آنفا ، فيقولون لهم كلوا فان اللون
واحد والطعم مختلف ، وقيل المراد بالقبلية هنا ما كان في الدنيا . وروى ابن أبي حاتم أيضا والطبري ذلك من
طريق السدى بأسانيده قال « أتوا بالثمرة في الجنة ، فلما نظروا اليها قالوا هذا الذى رزقنا من قبل في الدنيا ، ورجح

(١) قال مصحح طبعة بولاق : نسخ المتن التى بأيدنا ليس فيها لفظ « يا منها »

هذا الطبري من جهة ما ذات عليه الآية من محرم قولهم ذلك في كل ما رزقوه قال فيدخل في ذلك أول رزق رزقوه فيتمين أن لا يكون قبله إلا ما كان في الدنيا . قوله (يشبه بعضه بعضا ويختلف في الطعم) هو كقول ابن عباس ليس في الدنيا بما في الجنة إلا الاسماء . وقال الحسن : معنى قوله « متشابها » أي خيارا لا رداءة فيه . (تنبيه) : وقع في رواية الكشميني « هذا الذي رزقنا من قبل أتيناه ، واغيره « أوتيناه ، وهو الصواب ، قال ابن التين : هو من أوتينته بمعنى أعطيته ، وليس من أتينته بالقصر بمعنى جنته . قوله (قطوفها : يقطفون كيف شاءوا . دانية : قريبة) أما قوله « يقطفون كيف شاءوا » فرواه عبد بن حميد من طريق إسرائيل عن أبي إسحق عن البراء قال في قوله قطوفها دانية قال : يتناول منها حيث شاء ، وأما قوله دانية قريبة فرواه ابن أبي حاتم من طريق الثوري عن أبي إسحق عن البراء أيضا ، ومن طريق قتادة قال : دنت فلا يرد أيديهم عنها بعد ولا شك . قوله (الاراتك السرر) رواه عبد بن حميد بإسناد صحيح من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال : الاراتك السرر في الحجال . ومن طريق منصور عن مجاهد نحوه ولم يذكر ابن عباس . ومن طريق الحسن ومن طريق عكرمة جميعا أن الاريكة هي الحجلة على السرير . وعن ثعلب الاريكة لا تكون إلا سريرا متخذة في قبة عليه شواره . قوله (وقال الحسن : النظرة في الوجه والسرور في القلب) رواه عبد بن حميد من طريق مبارك بن فضالة عن الحسن في قوله تعالى (وإقام نظرة وسرورا) فذكره . قوله (وقال مجاهد : سلسبيل حديدة الجرية) وصله سعيد بن منصور وعبد بن حميد من طريق مجاهد ، وحديدة بفتح المهملة وبدالين مهملتين أيضا أي قوية الجرية . وذكر عياض أن القابسي رواها « حريدة » براء بدل الدال الأولى وفسرها بليئة ، قال : والذي قاله لا يعرف وإنما فسروا السلسبيل بالسهلة اللينة الجرية . قلت : يشير بذلك إلى تفسير قتادة ، رواه عبد بن حميد عنه قال في قوله تعالى (عينا فيها تسمى سلسبيلا) قال سلسلة لهم يصرفونها حيث شاءوا . وقد روى عبد بن حميد أيضا عن مجاهد قال : تجري شبه السيل ، وهذا يؤيد رواية الأصيلي أنه أراد : قوة الجري ، والذي يظهر أنهما لم يتواردا على محل واحد بل أراد مجاهد صفة جرى العين ، وأراد قتادة صفة الماء . وروى ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : السلسبيل اسم العين المذكورة وهو ظاهر الآية ، ولكن استبعد لوقوع الصرف فيه ، وأبعد من زعم أنه كلام مفصول من فعل أمر واسم مفعول . قوله (غول : وجع البطن . ينزفون : لا تنهب عقولهم) رواه عبد بن حميد من طريق مجاهد قال في قوله لافها غول ولا هم عنها ينزفون فذكره . قوله (وقال ابن عباس : دهاقا ممتلئة) وصله عبد بن حميد من طريق عكرمة عنه قال : السكاس الدهاق الممتلئة المتتابعة ، وسيأتي في أيام الجاهلية من وجه آخر . قوله (كواعب : نواهد) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال في قوله تعالى (كواعب أتوابا) قال : نواهد انتهى . وهو جمع ناهد والناهد هي التي بدا نهداها . قوله (الرحيق الخمر) وصله ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى (رحيق مختوم) قال الخمر ختم بالمسك ، وقيل : الرحيق هو الخالص من كل شيء . قوله (التسنيم يملو شراب أهل الجنة) وصله عبد بن حميد بإسناد صحيح عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : التسنيم يملو شراب أهل الجنة ، وهو صرف للقرابين ، ويمزج لأصحاب اليمين . قوله (ختامه طينه مسك) وصله ابن أبي حاتم من طريق مجاهد في قوله (ختامه مسك) قال : طينه مسك . قال ابن القيم في « حادي الأرواح » تفسير مجاهد هذا يحتاج إلى تفسير ، والمراد ما يبقئ آخر الإناء من الدردى مثلا . قال وقال بعض الناس معناه آخر

شربهم يختم برائحة المسك . قلت : هذا أخرجه ابن أبي حاتم أيضا من طريق أبي الدرداء قال في قوله ختامه مسك قال هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شربهم ، وعن سعيد بن جبير : ختامه آخر طعمه . **قوله** (نضاختان فياضتان) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . **قوله** (يقال موضونة منسوجة ، منه وضين الناقة) هو قول الفراء ، قال في قوله « موضونة » أي منسوجة ، وإنما سميت العرب وضين الناقة وضينا لانه منسوج . وقال أبو عبيدة في المجاز في قوله (على سرر موضونة) يقال متداخلة كما يوصل حلق الدرع بعضها في بعض مضاعفة . قال : والوضين البطان إذا نسج بعضه على بعض مضاعفا ، وهو وضين في موضع موضون . وروى ابن أبي حاتم من طريق الضحاك في قوله (موضونة) قال : التوضين التشبيك والنسج ، يقول وسطها مشبك منسوج . ومن طريق عكرمة في قوله (موضونة) قال : مشبكة بالدر والياقوت : **قوله** (والسكوب مالا أذن له ولا عروة ، والابريق ذوات الأذان والعري) هو قول الفراء سواء ، وروى عبد بن حميد من طريق قتادة قال : السكوب الذي دون الابريق ليس له عروة . **قوله** (عربا مثقلة) أي مضمومة الراء (واحداه عروب مثل صبور وصبر) أي على وزنه ، وهذا قول الفراء ، وحكى عن الأعمش قال : كنت أسمعهم يقولون (غربا) بالتخفيف وهو كالرسل والرسل بالتخفيف في لغة تميم وبكر ، قال الفراء والوجه التثقيل لأن كل فعول أو فعمل أو فعال جمع على هذا المثال فهو مثقل مذكرا كان أو مؤنثا ، قلت : مرادهم بالتثقيل الضم وبالتخفيف الاسكان . **قوله** (يسميا أهل مكة العربية الخ) جزم الفراء بأنها الغنجة . وأخرجه ابن أبي حاتم عن عكرمة ومن طريق بريدة قال : هي الشكلة بلغة أهل مكة والمنجوجة بلغة أهل المدينة ، ومثله في «كتاب مكة للغاكهي» ، وروى ابن أبي حاتم من طريق زيد بن أسلم قال : هي الحسنة الكلام ، ومن طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده مرفوعا «العرب كلامهن عربي» وهو ضعيف منقطع ، وأخرج الطبري من طريق تميم بن حذام في قوله «عربا» قال : العربية الحسنة التبعيل ، كانت العرب تقول إذا كانت المرأة حسنة التبعيل إنها لعربية . ومن طريق عبد الله بن عبيد ابن عمير المكي قال : العربية التي تشتهى زوجها ، ألا ترى أن الرجل يقول للناقة إنها لعربية . **قوله** (وقال مجاهد : روح جنة ورخاء ، والريحان الرزق) يريد تفسير قوله تعالى (فروح وريحان) قال الفريابي : حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله (فروح) قال جنة (وريحان) قال رزق . وأخرجه البيهقي في الشعب من طريق آدم عن ورقاء بسنده بلفظ (فروح وريحان) قال الروح جنة ورخاء ، والريحان رزق . **قوله** (والمنضود الموز والمنضود الموقر حملا ، ويقال أيضا الذي لاشوك له) وصله الفريابي والبيهقي عن مجاهد في قوله (وطلح منضود) قال الموز المتراكم . والسدر المنضود الموقر حملا . ويقال أيضا الذي لاشوك فيه ، وذلك لأنهم كانوا يحبون بوج وظلاله من طلع وسدر . قلت : وج بفتح الواو وتشديد الجيم بالطائف ، وكأن عياضا لم يقف على ذلك فزعم في أواخر المشرق أن الذي وقع في البخاري تخليط ، قال : والصواب والطلع الموز والمنضود الموقر حملا الذي نضد بعضه على بعض من كثرة حملة . كذا قال ، وقد نقل الطبري القولين عن جمع من العلماء بأسانيدهم ، فنقل الأول عن مجاهد والضحاك وسعيد بن جبير ، ونقل الثاني عن ابن عباس وكتادة وعكرمة وقسامة بن زهير وغيرهم ، وكأن عياضا استبعد تفسير الخضد بالثقل لأن الخضد في اللغة القطع ، وقد نقل أهل اللغة أيضا أن الخضد الثني ، وعليه يحمل التأويل الأول أي أنه من كثرة حملة اثني ، وأما التأويل الذي ذكره

هو فقد نقل الطبري اتفاق أهل التأويل من الصحابة والتابعين على أن المراد بالطلع المنضود الموز ، وأسند عن علي أنه كان يقولها والطلع بالعين ، قال فقيهل له : أفلا تغيرها ؟ قال : إن القرآن لا يباح اليوم فظهر بذلك فساد الاعتراض ، وإن الذي وقع في الأصل هو الصواب والله أعلم . **قوله** (والعرب المحبيات إلى أزواجهن) كذا أخرجه عبد بن حميد والفريابي والطبري وغيرهم من طريق مجاهد وغيره ، ورواه الفريابي من وجه آخر عن مجاهد قال : العرب العواشق ، وأخرج الطبري نحوه عن أم سلمة مرفوعا . **قوله** (مسكوب جار) يريد تفسير قوله تعالى (وماء مسكوب) وقوله (وفرش مرفوعة) بعضها فوق بعض ، وصله والذي قبله الفريابي أيضا عن مجاهد . وقال أبو عبيدة في الحجاز : المرفوعة العالية ، تقول بناء مرتفع أي عال . وروى ابن حبان والترمذي من حديث أبي سعيد الخدري في قوله وفرش مرفوعة قال : ارتفاعها مسيرة خمسمائة عام ، قال القرطبي : معناه أن الفرش الدرجة وهذا القدر ارتفاع ، قال : وقيل المراد بالفرش المرفوعة النساء المرتفعات القدر الحسنين وجهان . **قوله** (لغوا باطلا ، تأثيما كذبا) يريد تفسير قوله تعالى (لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما) وقد وصله أيضا الفريابي عن مجاهد كذلك . **قوله** (أفنان أغصان) يريد تفسير قوله تعالى (ذراتا أفنان) وقوله (وجنى الجنة دان) ما يجتنى من قريب ، وصل ذلك الطبري عن مجاهد ، وعن الضحاك يعني أفنان ألوان من الفاكمة وواحدها على هذا فن وعلى الأول فن ، وقوله (مدهامتان) سوداوان من الري ، وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ « مسوادتان » ، وقال الفراء : قوله (مدهامتان) يعني خضراوان إلى السواد من الري ، وعن عطية : كادت أن تكونا سوداوين من شدة الري وهما خضراوان إلى السواد . ثم ذكر المصنف في الباب ستة عشر حديثا : الأول حديث ابن عمر في عرض مقعد الميت عليه ، وقد تقدم شرحه في أواخر الجنائز ، وهو من أوضح الأدلة على مقصود الترجمة ، وقوله في آخره « فمن أهل النار ، زاد إبراهيم بن شريك عن أحمد بن يونس شيخ البخاري فيه « حتى يبعثه الله يوم القيامة » أخرجه الاسماعيلي ، وقد تقدمت هذه الزيادة أيضا والكلام عليها في الجنائز . الثاني حديث أبي رجاء وهو الطاردي عن عمران بن حصين في أكثر أهل الجنة ، وسيأتي شرحه في كتاب الرقاق مع بيان الاختلاف فيه على أبي رجاء ، والغرض منه هنا قوله « اطلعت في الجنة » فانه يدل على أنها موجودة حالة اطلاعه ، وهو مقصود الترجمة . ود سلم ، بفتح المهملة وسكون اللام و « ذرير » بوزن عظيم أوله زاي بعدها راء وآخره راء أيضا . الثالث حديث أبي هريرة في قصة القصر الذي رأى لعمر في الجنة ، وسيأتي شرحه في مناقبه ، والغرض منه قوله « رأيتني في الجنة » وهذا وإن كان مناما لكن رؤيا الأنبياء حق ، ومن ثم أعمل حكم غيره عمر حتى امتنع من دخول القصر . وقد روى أحمد من حديث معاذ قال « إن عمر من أهل الجنة » وذلك أن النبي ﷺ كان ما يرى في يقظته أو نومه سواء ، وأنه قال « بينا أنا في الجنة إذ رأيت فيها جارية فقلت : لمن هذه ؟ فقيل لعمر بن الخطاب » . الرابع حديث أبي موسى « الخيمة درة بجوفة طولها ، كذا للاكثر وللرخسى والمستحلى « در بجوف طولها ، وقع عندهما بصيغة المذكر ، ووجهه أن المقصود معنى الخيمة وهو الشيء السائر ونحو ذلك ، وسيأتي شرح هذا الحديث في تفسير سورة الرحمن ، وقوله « وقال أبو عبد الصمد والحارث بن عبيد عن أبي عمران ستون ميلا » يعني أنهما روى هذا الحديث بهذا الاسناد فقالا « ستون » بدل قول هام « ثلاثون » وطريق أبي عبد الصمد وهو عبد العزيز ابن عبد الصمد العمي وصلها المؤلف هناك ، وطريق الحارث بن عبيد وهو ابن قدامة وصلها مسلم ولفظه « إن

للعبد في الجنة لخيمة من اواة مجوفة طولها ستون ميلا . الحديث الخامس حديث ابي هريرة فيما اعد لاهل الجنة سيااتي شرحه في تفسير سورة السجدة . الحديث السادس والسابع حديث ابي هريرة في صفة اهل الجنة اورده من طريقين ، وقد ذكره من طريق ثالثة سيااتي في هذا الباب ايضا ، وقد ذكر بعضه في صفة آدم من وجه رابع . قوله (اول زمرة) أي جماعة . قوله (صورتهم على صورة القمر ليلة البدر) أي في الاضاءة ، وسيااتي بيان ذلك في الرقاق بلفظ « يدخل الجنة من أمي سبعون ألفا تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر » وفي الرواية الثانية هنا « والذين على أثرهم كأشد كوكب اضاءة » زاد مسلم في رواية أخرى « ثم هم بعد ذلك منازل » . قوله (لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون) زاد في صفة آدم « ولا يبولون ولا يتفلون » وفي الرواية الثانية « لا يسقمون » ، وقد اشتمل ذلك على نفي جميع صفات النقص عنهم . ولمسلم من حديث جابر « يأكل أهل الجنة ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون طعامهم » ، ذلك جشاء كريح المسك ، وكأنه مختصر عما أخرجه النسائي من حديث زيد بن أرقم قال « جاء رجل من أهل الكتاب فقال : يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ، قال نعم ، إن أحدهم يعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع » ، قال : الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة وليس في الجنة أذى ، قال : تكون حاجة أحدهم رشحا يفيض من جلودهم كرشح المسك ، وسمى الطبراني في روايته هذا السائل ثعلبة بن الحارث ، قال ابن الجوزي : لما كانت أغذية أهل الجنة في غاية اللطافة والاعتدال لم يكن فيها أذى ولا فضلة تستقدر ، بل يتولد عن تلك الأغذية أطيب ريح وأحسنه . قوله (أنيتهم فيها الذهب) زاد في الرواية الثانية « والفضة » ، وقال في الامشاط عكس ذلك ، وكأنه اكتفى في الموضوعين بذكر أحدهما عن الآخر فإنه يحتمل أن يكون الصنفان لكل منهم ، ويحتمل أن يكون أحد الصنفين لبعضهم والآخر للبعض الآخر ، ويؤيده حديث ابي موسى مرفوعا « جنتان من ذهب أنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة أنيتهما وما فيهما » الحديث متفق عليه ، ويؤيد الأول ما أخرجه الطبراني باسناد قوى عن أنس مرفوعا أن أدنى أهل الجنة درجة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم بيد كل واحد صحفتان واحدة من ذهب والاخرى من فضة الحديث . (تنبيه) : المشط بثلاث الميم والافصح ضمها . قوله (ومجارهم الآلوة) الآلوة العود الذي يبخر به ، قيل جعلت مجارهم نفس العود ، لكن في الرواية الثانية « ووقود مجارهم الآلوة » ، فعلى هذا في رواية الباب تجوز ، ووقع في رواية الصغاني بعد قوله الآلوة « قال أبو اليمان يعني العود » ، والمجار جمع بحجرة وهي المبخرة سميت بحجرة لأنها يوضع فيها الجمر ليفوح به ما يوضع فيها من البخور ، والآلوة بفتح الهمزة ويجوز ضمها وبضم اللام وتشديد الواو وحكى ابن التين كسر الهمزة ونخفيف الواو والهمزة أصلية وقيل زائدة ، قال الاصمعي أراها فارسية عربت . وقد يقال إن رائحة العود إنما تفوح بوضعه في النار والجنة لا نار فيها ومن ثم قال الاسماهيلي بعد تخريج الحديث المذكور : ينظر هل في الجنة نار ؟ ويجاب باحتمال أن يشتعل بغير نار بل بقوله كن ، وإنما سميت بحجرة باعتبار ما كان في الأصل ، ويحتمل أن يشتعل بنار لا ضرر فيها ولا إحراق ، أو يفوح بغير اشتعال ، ونحو ذلك ما أخرجه الترمذي من حديث ابن مسعود مرفوعا « أن الرجل في الجنة ليشتهي الطير فينخر بين يديه مشويا » وفيه الاحتمالات المذكورة ، وقد ذكر نحو ذلك ابن القيم في الباب الثاني والاربعين من « حادي الارواح » ، وزاد في الطير أو يشوى خارج الجنة أو بأسباب قدرت لانضاجه ولا تتعين النار ، قال : وقريب من ذلك قوله تعالى (هم وأزواجهم في ظلال أكلام دائم وظلما) وهي لا شمس فيها ، وقال القرطبي : قد يقال أي حاجة لهم إلى المشط وهم مرد

وشعورهم لا تتسخ؟ وأي حاجة لهم إلى البخور وريحهم أطيب من المسك؟ قال: ويحباب بأن نعيم أهل الجنة من أكل وشرب وكسوة وطيب ليس عن ألم جوع أو ظمأ أو عرى أو تن، وإنما هي لذات متتالية ونعم متوالية، والحكمة في ذلك أنهم ينعمون بنوع ما كانوا يتنعمون به في الدنيا. وقال النووي: مذهب أهل السنة أن تنعم أهل الجنة على هيئة تنعم أهل الدنيا إلا ما بينهما من التفاضل في اللذة، ودل الكتاب والسنة على أن نعيمهم لا انقطاع له.

قوله (واكل واحد منهم زوجتان) أي من نساء الدنيا، فقد روى أحمد من وجه آخر عن أبي هريرة مرفوعاً في صفة أدنى أهل الجنة منزلة «وان له من الحور العين اثنتين وسبعين زوجة سوى أزواجه من الدنيا»، وفي سننه شهر بن حوشب وفيه مقال، ولأبي يعلى في حديث الصور الطويل من وجه آخر عن أبي هريرة في حديث مرفوع «فيدخل الرجل على ثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله وزوجتين من ولد آدم»، وأخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد رفعه «ان أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم وثلثان وسبعون زوجة»، وقال غريب، ومن حديث المقدم بن معد يكرب عنده «للشديد ست خصال»، الحديث وفيه «ويتزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين»، وفي حديث أبي أمامة عند ابن ماجه والدارمي رفعه «ما أحد يدخل الجنة إلا زوجة الله ثنتين وسبعين من الحور العين وسبعين وثلثين من أهل الدنيا»، وسنده ضعيف جداً، وأكثر ما وقفت عليه من ذلك ما أخرج أبو الشيخ في «العظمة»، والبيهقي في «البعث»، من حديث عبد الله بن أبي أوفى رفعه «ان الرجل من أهل الجنة ليزوج خمسمائة حوراء أو أنه ليفضى إلى أربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ثيب، وفيه راو لم يسم، وفي الطبراني من حديث ابن عباس «ان الرجل من أهل الجنة ليفضى إلى مائة عذراء»، وقال ابن القيم: ليس في الأحاديث الصحيحة زيادة على زوجتين سوى ما في حديث أبي موسى «ان في الجنة للؤمن الخيمة من لؤلؤة له فيها أهلون يطوف عليهم». قلت: الحديث الأخير صححه الضياء، وفي حديث أبي سعيد عند مسلم في صفة أدنى أهل الجنة ثم يدخل عليه زوجاته، والذي يظهر أن المراد أن أقل ما لكل واحد منهم زوجتان، وقد أجاب بعضهم باحتمال أن تكون التثنية تنظيراً لقوله جنتان وعينان ونحو ذلك؛ أو المراد تشنية التكثير والتعظيم نحو لبك وسعديك، ولا يخفى ما فيه. واستدل أبو هريرة بهذا الحديث على أن النساء في الجنة أكثر من الرجال كما أخرجه مسلم من طريق ابن سيرين عنه، وهو واضح لكن يعارضه قوله **عليه السلام** في حديث الكسوف المتقدم «رأيتكن أكثر أهل النار»، ويحباب بأنه لا يلزم من أكثريتهن في النار نفي أكثريتهن في الجنة، لكن يشكل على ذلك قوله **عليه السلام** في الحديث الآخر اطلعت في الجنة فرأيت أقل ساكنها النساء، ويحتمل أن يكون الراوى رواه بالمعنى الذي فهمه من أن كونهن أكثر ساكني النار يلزم منه أن يكن أقل ساكني الجنة، وليس ذلك بلازم لما قدمته، ويحتمل أن يكون ذلك في أول الأمر قبل خروج العصاة من النار بالشفاعة، والله أعلم. (تنبيه) قال النووي كذا وقع زوجتان بناء التأنيت وهي لغة تكررت في الحديث والأكثر خلافها وبه جاء القرآن. وذكر أبو حاتم السجستاني أن الاصمعي كان ينكر زوجة ويقول إنما هي زوج، قال فأنشدناه قول الفرزدق:

وان الذي يسمى ليفسد زوجي لساع إلى أسد الشرى يستنيلها

قال فسكت. ثم ذكر له شواهد أخرى. **قوله** (من سوقهما من وراء اللحم) في الرواية الثالثة «والعظم»، والمنح بهم الميم وتشديد المعجمة ما في داخل العظم، والمراد به وصفها بالصفاء البالغ وأن ما في داخل العظم لا يستتر

بالمظم واللحم والجلد . ووقع عند الترمذى « ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى عظامها ، ونحوه لأحد من حديث أبى سعيد وزاد « ينظر وجهه في خدها أصبى من المرأة » . **قوله** (قلب واحد) في رواية الأكثر بالإضافة ، وللمستملى بالتنوين « قلب واحد » ، وهو من التشبيه الذى حذف أداته أى كقلب رجل واحد ، وقد فسر به بقوله « لا تحاسد بينهم ولا اختلاف » ، أى أن قلوبهم طهرت عن مذموم الاخلاق . **قوله** (يسبحون الله بكرة وعشيا) أى قدرهما ، قال القرطبي : هذا التسبيح ليس عن تكليف وإلزام ، وقد فسر به جابر في حديثه عند مسلم بقوله « يلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون النفس » ، ووجه التشبيه أن تنفس الانسان لا كلفة عليه فيه ولا بد له منه ، فجعل تنفسهم تسبيحا ، وسببه أن قلوبهم تنورت بمعرفة الرب سبحانه وامتلات بحبه ، ومن أحب شيئا أكثر من ذكره . وقد وقع في خبر ضعيف « أن تحت العرش ستارة معلقة فيه ثم تطوى ، فإذا نشرت كانت علامة البكور ، وإذا طويت كانت علامة العشى » . **قوله** في آخر الرواية الثانية (قال مجاهد : الابكار أول الفجر والعشى ميل الشمس إلى أن - أراه - تغرب) كذا في الأصل ، وكأن المصنف شك في لفظ تغرب فأدخل قبلها أراه وهو بضم الهمزة أى أظنه فهى جملة معترضة بين أن والفعل ، وقد وصله عبد بن حميد والطبري وغيره من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد بلفظ « إلى أن تغيب » ، وهو بالمعنى الذى ظنه المصنف ، قال الطبري « الابكار ، مصدر تقول أبكر فلان في حاجته يكثر ابكارا إذا خرج من بين طلوع الفجر إلى وقت الضحى ، وأما العشى فمن بعد الزوال قال الشاعر :

فلا الظل من برد الضحى يستطيعه ولا النوى من برد العشى يذوق

قال : والنوى يكون من عند زوال الشمس ويتناهى بمعنىها . الحديث الثامن حديث سهل بن سعد في عدد من يدخل الجنة بغير حساب ، وسيأتى شرحه في الرقاق إن شاء الله تعالى . الحديث التاسع حديث أنس « أهدى للنبي ﷺ جبة سندس » ، الحديث ، وسيأتى شرحه في كتاب اللباس ومضى مدغمه في كتاب الهبة ، والغرض منه هنا ذكر مناديل سهل بن معاذ في الجنة . الحديث العاشر حديث البراء بن عازب في ذلك ، وذكره عقب حديث أنس لأن في حديث أنس تعجب الناس منها ، وبين ذلك في حديث البراء حيث وقع فيه « فجعلوا يعجبون من حسنه ولينه » ، وسيأتى شرحه أيضا في اللباس إن شاء الله تعالى . الحديث الحادى عشر حديث سهل بن سعد « موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها » ، وقد تقدم شرحه في أول الجهاد من حديث أنس . الحديث اثنا عشر حديث أنس « أن في الجنة لشجرة » . **قوله** (حدثنا روح بن عبد المؤمن) هو بفتح الراء وهو بصرى مشهور وكذا بقية رجال الاسناد وسعيد هو ابن أبى عروبة ، وليس لروح بن عبد المؤمن في البخارى سوى هذا الحديث الواحد ، وقد أخرجه الترمذى من طريق مفعر عن قتادة وزاد في آخر الحديث « وإن شتم فاقروا وظل بمدود » . الحديث الثالث عشر حديث أبى هريرة في ذلك ، وفيه الزيادة المشار إليها ، وفيه « ولقاب قوس » ، وهذا الأخير تقدم في الجهاد مع الكلام عليه ، والشجرة المذكورة قال ابن الجوزى : يقال إنها طوبى (قلت) وشاهد ذلك في حديث عتبة بن عبد السلى عند أحمد والطبرانى وابن حبان ، فهذا هو المعتمد خلافا لما قال إنما ذكرت للتنبيه على اختلاف جنسها بحسب شهوات أهل الجنة . **قوله** (يسير الراكب) أى أى راكب فرض ، ومنهم من حمله على الوسط المعتدل ، وقوله « في ظلها » ، أى في نعيمها وراحتها ومنه قولهم عيش ظليل ، وقيل معنى ظلها ناحيتها وأشار بذلك إلى امتدادها

ومنه قولهم أنا في ظلك أي ناحيتك ، قال القرطبي والمحوج إلى هذا التأويل أن الظل في عرف أهل الدنيا ما بقى من حر الشمس وأذاها وليس في الجنة شمس ولا أذى ، وروى ابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في صفة الجنة عن ابن عباس قال : الظل الممدود شجرة في الجنة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام من كل نواحيها فيخرج أهل الجنة يتحدثون في ظلها فيشتمى بعضهم الله فيرحا فيحرك تلك الشجرة بكل هو كان في الدنيا .

الحديث الرابع عشر تقدم في السادس . الحديث الخامس عشر حديث البراء لما مات إبراهيم - يعني ابن النبي ﷺ - فقال النبي ﷺ : ان له مرضعا في الجنة ، وقد تقدم الكلام عليه في الجنائز . الحديث السادس عشر حديث أبي سعيد في تفاضل أهل الجنة ، قوله (عن صفوان بن سليم) عند مسلم في رواية ابن وهب عن مالك أخبرني صفوان ، وهذا من صحيح أحاديث مالك التي ليست في الموطأ ، وروى أيوب بن سويد فرواه عن مالك عن زيد بن أسلم بدل صفوان ذكره الدارقطني في « الفرائب » ، وكأنه دخل له إسناد حديث في إسناد حديث ، فان رواية مالك عن زيد بدل صفوان ، فهذا السند وقفت عليه في حديث آخر سيأتي في أواخر الرقاق وفي التوحيد . قوله (عن أبي سعيد) في رواية فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة أخرجه الترمذي وصححه وابن خزيمة ، ونقل الدارقطني في « الفرائب » عن الذهلي أنه قال : لست أدفع حديث فليح ، يجوز أن يكون عطاء بن يسار حدث به عن أبي سعيد وعن أبي هريرة انتهى . وقد رواه أيوب بن سويد عن مالك فقال عن أبي حازم عن سهل بن سعد ذكره الدارقطني في « الفرائب » ، وقال إنه وهم فيه أيضا ، قلت واسكنه له أصل من حديث سهل بن سعد عند مسلم ويأتي أيضا في « باب صفة أهل الجنة والنار » في الرقاق من حديث سهل أيضا لكنه مختصر عند الشيخين . قوله (يقرأون) (١) في رواية لمسلم « يرون » ، والمعنى أن أهل الجنة تتفاوت منازلهم بحسب درجاتهم في الفضل ، حتى أن أهل الدرجات العليا ليأمرهم من هو أسفل منهم كالنجوم . وقد بين ذلك في الحديث بقوله « لتفاضل ما بينهم » . قوله (الدر) هو النجم الشديد الاضاءة ، وقال الفراء : هو النجم العظيم المقدار ، وهو بضم المهملة وكسر الراء المشددة بعدها تحتانية ثقيلة وقد تسكن وبعدها همزة ومد وقد يكسر أوله على الحالين فتلك أربع لغات ، ثم قيل إن المعنى مختلف ، فبالتشديد كأنه منسوب إلى الدر لبياضه وضيائه ، وبالهزيم كأنه مأخوذ من درأ أي دفع لاندفاعه عند طلوعه . ونقل ابن الجوزي عن الكسائي تثليث الدال قال : فبالضم نسبة إلى الدر وبالكسر الجارى وبالفتح اللامع . قوله (الغابر) كذا الأكثر وفي رواية الموطأ الغابر بالتحتمانية بدل الموحدة ، قال عياض كأنه الداخل في الغروب . وفي رواية الترمذي « الغارب » وفي رواية الاصيل بالمهملة والزاي ، قال عياض : معناه الذي يبعد للغروب ، وقيل معناه الغائب ، ولكن لا يحسن هنا لأن المراد أن بعده عن الأرض كبعد غرف الجنة عن ربضها في رأى العين ، والرواية الأولى هي المشهورة ، ومعنى الغابر هنا الذهاب ، وقد فسر في الحديث بقوله « من المشرق إلى المغرب » والمراد بالافق السماء وفي رواية مسلم من الأفق من المشرق أو المغرب ، قال القرطبي من الأولى لا بتداه الغاية أو هي للظرفية ، ومن الثانية مبينة لها ، وقد قيل انها ترد لانتها الغاية أيضا قال : وهو خروج عن أصلها وليس معروفا عند أكثر النحويين ، قال : ووقع في نسخ البخاري « إلى المشرق » وهو أوضح ، ووقع في

(١) كذا في نسخ الفرج وهي روايته التي شرح عليها ، وأما رواية أبي ذر فهي « ان أهل الجنة يقرأون » بوزن يقرأون

رواية سهل بن سهل عند مسلم « كما ترامون السكوكب الددى في الأفق الشرقى أو الغربى ، واستشككه ابن التين وقال إنما تغور السكوكب في المغرب خاصة فكيف وقع ذكر المشرق ؟ وهذا مشكل على رواية الغابر بالتحتمانية ، وأما بالموحدة فالغابر يطلق على الماضى والباقي فلا إشكال . قوله (قال بلى) قال القرطبي : بلى حرف جواب وتصديق ، والسياق يقتضى أن يكون الجواب بالإضراب عن الأول وإيجاب الثانى ، فلعلها كانت بل فغيرت ببلى ، وقوله « رجال » خبر مبتدأ محذوف تقديره وهم رجال ، أى تلك المنازل منازل رجال آمنوا . قلت : حكى ابن التين أن فى رواية أبى ذر « بل ، بدل بلى ، ويمكن توجيهه » بلى ، بأن التقدير نعم هى منازل الانبياء بإيجاب الله تعالى لهم ذلك . ولكن قد يتفضل الله تعالى على غيرهم بالوصول إلى تلك المنازل . وقال ابن التين : يحتمل أن تكون بلى جواب النفى فى قولهم لا يبلغها غيرهم ، وكأنه قال : بلى يبلغها رجال غيرهم . قوله (وصدقوا المرسلين) أى حق تصديقهم وإلا لكان كل من آمن بالله وصدق رسوله وصل إلى تلك الدرجة وليس كذلك ، ويحتمل أن يكون التذكير فى قوله رجال يشير إلى ناس مخصوصين موصوفين بالصفة المذكورة ، ولا يلزم أن يكون كل من وصف بها كذلك لاحتمال أن يكون لمن بلغ تلك المنازل صفة أخرى ، وكأنه سكت عن الصفة التى اقتضت لهم ذلك ، والسرفيه أنه قد يبلغها من له عمل مخصوص ، ومن لا عمل له كان بلوغها إنما هو برحمة الله تعالى . وقد وقع فى رواية الترمذى من وجه آخر عن أبى سعيد « وان أبا بكر وعمر لمنهم وأنما » ، وروى الترمذى أيضا عن على مرفوعا « ان فى الجنة لغرفا ترى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها . فقال أعرابى لمن هى يارسول الله ؟ قال : هى لمن ألان الكلام وأدام الصيام ، وصلى بالليل والناس نيام » ، وقال ابن التين : قيل ان المعنى أنهم يبلغون درجات الانبياء . وقال الداودى يعنى أنهم يبلغون هذه المنازل التى وصف ، وأما منازل الانبياء فانما فوق ذلك . قلت : وقع فى حديث أبى هريرة عند أحمد والترمذى « قال بلى والذى نفسى بيده ، وأقوام آمنوا بالله ورسوله ، هكذا فيه بزيادة الواو الماطفة ففسد تأويل الداودى ، والله المستعان . ويحتمل أن يقال : إن الغرف المذكورة لهذه الأمة ، وأما من دونهم فهم الموحدون من غيرهم ، أو أصحاب الغرف الذين دخلوا الجنة من أول وهلة ، ومن دونهم من دخل بالشفاعه . ويؤيد الذى قبله قوله فى صفتهم « هم الذين آمنوا بالله وصدقوا المرسلين ، وتصديق جميع المرسلين إنما يتحقق لأمة محمد ﷺ بخلاف من قبلهم من الأمم فانهم وان كان فيهم من صدق بمن سيحىء من بعده من الرسل فهو بطريق التوقع لا بطريق الواقع ، والله أعلم

٩ - باب صفة أبواب الجنة

وقال النبى ﷺ « مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ دُعَى مِنْ بَابِ الْجَنَّةِ » . فيه عبادة عن النبى ﷺ

٢٢٥٧ - حدثنا سعيد بن أبى مريم حدثنا محمد بن مطرف قال حدثنى أبو حازم عن سهل بن سعد

رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال « فى الجنة ثمانية أبواب ، فيها باب يُسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون ، قوله (باب صفة أبواب الجنة) هكذا ترجم بالصفة ، ولعله أراد بالصفة العدد أو التسمية ، فانه أورد فيه حديث سهل بن سعد مرفوعا « فى الجنة ثمانية أبواب ، الحديث ، وقال فيه « قال النبى ﷺ من أنفق زوجين فى

سبيل الله دعى من باب الجنة ، وأشار بهذا إلى حديث أسنده في الصيام وفي الجهاد من حديث أبي هريرة وفيه دفن
كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ، الحديث ، وقد سبق شرح
حديث سهل بن سعد في الصيام ، وحديث أبي هريرة فيه وفي الجهاد ، ويأتى بقية شرحه في فضل أبي بكر ان شاء
الله تعالى . قوله (فيه عبادة) كأنه يشير إلى ما وصله هو في ذكر عيسى من أحاديث الأنبياء من طريق جنادة بن أبي
أمية عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال « من شهد أن لا إله إلا الله ، الحديث وفيه » أدخله الله من أبواب
الجنة الثمانية أي شاء ، ، وقد وردت هذه العدة لأبواب الجنة في عدة أحاديث : منها حديث أبي هريرة المعلق في
الباب ، ومنها حديث عبادة المعلق فيه أيضا وعن عمر عند أحمد وأصحاب السنن ، وعن عتبة بن عبد عند الترمذي
وابن ماجه ، وورد في صفة أبواب الجنة أن ما بين المصرعين مسيرة أربعين سنة ، ومن حديث أبي سعيد ومماوية
ابن حيدة ولفيط بن عامر ، وأحاديث الثلاثة عند أحمد وهي مرفوعة ، ولها شاهد عند مسلم من حديث عتبة بن
غزوان لكنه موقوف . (تنبيه) : وقع حديث سهل المسند مقاما على الحديثين المعلقين في رواية أبي ذر ، ووقع
لغيره تأخير المسند عن المعلقين

١٠ - باب صفة النار وأنها مخلوقة

﴿ غَسَّاقًا ﴾ يقال غَسَقَتْ عَيْنُهُ . وَيَفِيقُ الْجَرْحُ . وَكَأَنَّ الْفَسَاقَ وَالْفَسِيقَ وَاحِدٌ . ﴿ غَسِيلِينَ ﴾ : كُلُّ شَيْءٍ
غَسَلْتَهُ فَجَرَجَ مِنْهُ شَيْءٌ فَهُوَ غَسِيلِينَ ، فغَسِيلِينَ مِنَ الْفَسْلِ ، مِنَ الْجَرْحِ وَالْدُّبْرِ . وَقَالَ عِكْرِمَةُ ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ :
حَطَبٌ بِالْحَبَشِيَّةِ . وَقَالَ غَيْرُهُ : ﴿ حَاصِبًا ﴾ الرِّيحُ الْعَاصِفُ ، وَالْحَاصِبُ مَا تَرْمِي بِهِ أَرِيحٌ ، وَمِنْهُ حَصَبُ جَهَنَّمَ : يُرْمَى بِهِ
فِي جَهَنَّمَ . هُمُ حَصَبُهَا ، وَيُقَالُ : حَصَبَ فِي الْأَرْضِ ذَهَبٌ ، وَالْحَصَبُ مُشْتَقٌّ مِنْ حَصَبَاءِ الْحَجَارَةِ . ﴿ صَدِيدٌ ﴾ :
قَبِيحٌ وَدُمٌّ . ﴿ خَبَتٌ ﴾ : طِفْطِفَةٌ . ﴿ تُورُونَ ﴾ : تَسْتَخْرِجُونَ ، أُورِيتُ : أَوْقَدْتُ . ﴿ الْمُتَّقِينَ ﴾ : لِلْمُسَافِرِينَ .
وَالْفِي : الْقَفَرُ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿ صِرَاطُ الْجَحِيمِ ﴾ : سَوَاءُ الْجَحِيمِ دُونَ الْجَحِيمِ . ﴿ أَشْوَابًا مِنْ حَمِيمٍ ﴾ : يُخَاطَطُ
طَائِفَتُهُمْ وَيَسَاطُ بِالْحَمِيمِ . ﴿ زَفِيرٌ وَشَوِّيقٌ ﴾ : صَوْتُ شَدِيدٌ وَصَوْتُ ضَعِيفٌ . ﴿ وَرْدًا ﴾ : عِطَاشًا . ﴿ غَيَّيَّا ﴾ : خُسْرَانًا .
وَقَالَ مُجَاهِدٌ ﴿ يُسْجَرُونَ ﴾ : يُنَوَّقَدُ لَهُمُ النَّارُ . ﴿ وَنَحَّاسٌ ﴾ : الصَّفَرُ يُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ . ﴿ يُقَالُ ذُوقُوا ﴾ :
بَاشَرُوا وَجَرَّبُوا ، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ ذُوقِ الْقَمَرِ . ﴿ مَارِجٌ ﴾ : خَالِصٌ مِنَ النَّارِ ، مَرَجَ الْأَمِيرُ رَعِيَّتَهُ إِذَا خَلَّاهُمْ يَبْعُدُو
بِمَضْمَنِهِمْ عَلَى بَعْضٍ . ﴿ مَرِيحٌ ﴾ : مُتَلَبِّسٌ . مَرَجَ أَصْرُ النَّاسِ : اخْتَلَطَ . ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ﴾ : مَرَجَتْ دَابَّتُكَ
تَرْكُكُهَا

٢٢٥٨ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُهَاجِرٍ أَبِي الْحَسَنِ قَالَ سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ وَهْبٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ

أَبَا ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي مَفَرٍ فَقَالَ : أَبْرِدْ ، ثُمَّ قَالَ : أَبْرِدْ ، حَتَّى طَاءَ الْفَيْءَ - يَعْنِي الْقُتُولَ -

م - ٢ - ج ٦ - فتح الباري

ثم قال : أبردوا بالصلاة ، فان شدة الحر من فيح جهنم .

٣٢٥٩ - حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن الأعمش عن ذكوان عن أبي سعيد رضي الله عنه

قال « قال النبي ﷺ : أبردوا بالصلاة ، فان شدة الحر من فيح جهنم »

٣٢٦٠ - حدثنا أبو الليان أخبرنا شبيب عن الزهري قال حدثنا أبو سلمة بن عبد الرحمن أنه سمع أبا

هريرة رضي الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ « اشتكت النار إلى ربها فقالت : رب أكل بعضي بعضاً ، فأذن لها بنفسين : نفس في الشتاء ونفس في الصيف ، فأشد ما يجدون من الحر ، وأشد ما يجدون من الزمهرير »

٣٢٦١ - حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أبو عامر هو المقدي حدثنا هشام عن أبي جرة الضبي قال

« كنت أجالس ابن عباس بمكة ، فأخذتني الحمى فقال : أبردها عنك بما زمرم ، فان رسول الله ﷺ قال : هي الحمى من فيح جهنم ، فأبردوها بالماء ، أو قال : بما زمرم . شك هشام »

٣٢٦٢ - حدثني عمرو بن عباس حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن أبيه عن عباة بن رفاع قال :

أخبرني رافع بن خديج قال « سمعت النبي ﷺ يقول : الحمى من فور جهنم ، فأبردوها عنكم بالماء » [الحديث ٣٢٦٢ - طرفه في : ٥٧٦]

٣٢٦٣ - حدثنا مالك بن إسماعيل حدثنا زهير حدثنا هشام عن عروة عن عائشة رضي الله عنها عن

النبي ﷺ قال « الحمى من فيح جهنم ، فأبردوها بالماء » [الحديث ٣٢٦٣ - طرفه في : ٥٧٢٥]

٣٢٦٤ - حدثنا مسدد عن يحيى عن عبيد الله قال حدثني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي

ﷺ قال « الحمى من فيح جهنم ، فأبردوها بالماء » [الحديث ٣٢٦٤ - طرفه في : ٥٧٢٣]

٣٢٦٥ - حدثنا إسماعيل بن أبي أويس قال حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة

رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « ناركم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم . قيل : يا رسول الله إن كانت لكافية ، قال : فضلت عليهن بتسعة وستين جزءاً كلهن مثل حرها »

٣٢٦٦ - حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفيان عن عمرو سمع عطاء يخبر عن صفوان بن يحيى عن أبيه أنه

« سمع النبي ﷺ يقرأ على المنبر (ونادوا يا مالك) »

٣٢٦٧ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَفْصَةَ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ « قِيلَ لَأَسَامَةَ لَوْ أَتَيْتَ فَلَانًا فَكَلَّمْتَهُ ، قَالَ : إِنْ كُنْتُمْ تَزَوُّنَ أُنِي لَا أُكَلِّمُكُمْ إِلَّا أُسَمِّكُمْ ، إِنْ أُكَلِّمُكُمْ فِي السَّرِّ دُونَ أَنْ أُفْتَحَ بَابًا لَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ ، وَلَا أَقُولُ لِرَجُلٍ - أَنْ كَانَ عَلَى أَمِيرٍ - إِنَّهُ خَيْرٌ لِلنَّاسِ ، بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .
قَالُوا : وَمَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ ؟ قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : يُجَاهِدُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْتِي فِي النَّارِ ، فَتَنْدَلِقُ أَقْبَابُهُ فِي النَّارِ ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ أَيْ فُلَانٌ مَا شَأْنُكَ ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ قَامِرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ قَالَ : كُنْتُ أَمْرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ » ، رَوَاهُ عُثْمَانُ بْنُ شُعْبَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ .

[الحديث ٣٢٦٧ - طرفه في : ٧٠٩٨]

قوله (باب صفة النار وأنها مخلوقة) القول فيه كالقول في د باب صفة الجنة ، سواء . **قوله** (غساقا ، يقال غسقت عينه ، ويفسق الجرح) وهذا مأخوذ من كلام أبي عبيدة ، فإنه قال في قوله تعالى (إلا حميما وغساقا) : الحميم الماء الحار ، والغساق ما همى وسال ، يقال غسقت من العين ومن الجرح ، ويقال 'عينه' تفسق أى تسيل ، والمراد في الآية ما سال من أهل النار من الصديد ، رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ مِنْ قَوْلِ قَتَادَةَ وَمِنْ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ وَعَطِيَّةِ بْنِ سَعْدٍ وَغَيْرِهِمْ ، وَقِيلَ مِنْ دَمُوعِهِمْ أَخْرَجَهُ أَيْضًا مِنْ قَوْلِ عِكْرَمَةَ وَغَيْرِهِ ، وَقِيلَ الْغَسَاقُ الْبَارِدُ الَّذِي يَحْرِقُ بِبَرْدِهِ رَوَاهُ أَيْضًا مِنْ قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٍ وَأَبِي الْعَالِيَةِ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْهَرَوِيُّ : مَنْ قَرَأَهُ بِالْتَشْدِيدِ أَرَادَ السَّائِلَ ، وَمَنْ قَرَأَهُ بِالْتَّخْفِيفِ أَرَادَ الْبَارِدَ . وَقِيلَ الْغَسَاقُ الْمُنْتَنِ رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِيدَةَ وَقَالَ : إِنَّهَا بِالطَّخَارِيَةِ ، وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ مَرْفُوعًا « لَوْ أَنَّ دُلُومًا مِنْ غَسَاقِ يَهْرَاقَ إِلَى الدُّنْيَا لَأَتَتْ أَهْلَ الدُّنْيَا » ، وَأَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو مَوْقُوفًا : الْغَسَاقُ الْقَيْحُ الْغَلِيظُ ، لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنْهُ تَهْرَاقَ بِالْمَغْرِبِ لَأَتَتْ أَهْلَ الْمَشْرِقِ . **قوله** (وَكَأَنَّ الْغَسَاقَ وَالْفَسِيْقَ وَاحِدٌ) كَذَا لَابْنِ ذَرٍّ ، وَالْفَسِيْقُ بوزن فَعِيلٍ ، وَغَيْرُهُ وَالْفَسَقُ بِفَتْحَتَيْنِ ، قَالَ الطَّبْرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (وَمَنْ شَرَّ غَاسِقًا إِذَا وَقَبَ) الْغَاسِقُ اللَّيْلُ إِذَا لَبَسَ الْأَشْيَاءَ وَغَطَّاهَا ، وَإِنَّمَا أُرِيدَ بِذَلِكَ هَجُومُهُ عَلَى الْأَشْيَاءِ هَجُومَ السَّيْلِ ، وَكَأَنَّ الْمُرَادَ بِالْآيَةِ السَّائِلَ مِنَ الصَّدِيدِ الْجَامِعِ بَيْنَ شِدَّةِ الْبَرْدِ وَشِدَّةِ النَّارِ وَبِهَذَا تَجْتَمِعُ الْأَقْوَالُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . **قوله** (غَسَلَيْنِ كُلُّ شَيْءٍ غَسَلْتَهُ نَخْرَجَ مِنْهُ شَيْءٌ فَهُوَ غَسَلَيْنِ ، فَعَالَيْنِ مِنَ الْغَسَلِ مِنَ الْجَرَحِ وَالدَّبَرِ) هُوَ كَلَامُ أَبِي عُبَيْدَةَ فِي الْمَجَازِ ، وَقَدْ رَوَى الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : الْغَسَلَيْنِ صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ ، وَالدَّبَرُ بَفَتْحِ الْمَهْمَلَةِ وَالْمَوْحِدَةِ هُوَ مَا يَصِيبُ الْإِبِلَ مِنَ الْجَرَاحَاتِ . (تَنْبِيْهِ) : قَوْلُهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ (وَلَا طَعَامَ إِلَّا مَنْ غَسَلَيْنِ) يَمَارِضُهُ ظَاهِرُ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الْآخَرَى (لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ) وَجَمْعُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الضَّرِيعَ مِنَ الْغَسَلَيْنِ ، وَهَذَا يَرُدُّهُ مَا سَبَقَ فِي التَّفْسِيرِ أَنَّ الضَّرِيعَ نَبَاتٌ ، وَقِيلَ الْاِخْتِلَافُ بِحَسَبِ مَنْ يَطْعَمُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَمَنْ اتَّصَفَ بِالصِّفَةِ الْأُولَى فَطَعَامُهُ مِنْ غَسَلَيْنِ ، وَمَنْ اتَّصَفَ بِالثَّانِيَةِ فَطَعَامُهُ مِنْ ضَرِيعٍ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . **قوله** (وَقَالَ عِكْرَمَةُ : حَصْبُ جَهَنَّمَ حَطَبٌ بِالْحَبَشِيَّةِ . وَقَالَ غَيْرُهُ : حَاصِبَا الرِّيحِ الْعَاصِفِ ، وَالْحَاصِبُ مَا يَرْمِي

به الريح ، ومنه حصب جهنم يرمى به في جهنم هم حصبها) أما قول عكرمة فوصله ابن أبي حاتم من طريق عبد الملك ابن أبجر سمعت عكرمة بهذا ، وروى الطبري عن مجاهد مثله لكن لم يقل بالحشية ، وروى الفراء عن علي وعائشة أنهما قرآها وحطب ، بالطاء ، وروى الطبري عن ابن عباس أنه قرآها بالضاد المعجمة قال : وكأنه أراد أنهم الذين تسجر بهم النار لأن كل شيء هيجت به النار فهو حصب لها ، وأما قول غيره فقال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ أو يرسل عليكم حصبا ﴾ : أي ريحا عاصفا يحصب ، وفي قوله (حصب جهنم) : كل شيء ألقيته في النار فقد حصبتها به ، وروى الطبري عن الضحاك قال في قوله (حصب جهنم) قال تحصب بهم جهنم وهو الرمي يقول يرمى بهم فيها . قوله (ويقال حصب في الأرض ذهب ، والحصب مشتق من حصباء الحجارة) روى الطبري عن ابن جريج في قوله (أو يرسل عليكم حصبا) قال مطر الحجارة . قوله (صديد : قيح ودم) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ ويسقي من ماء صديد ﴾ قال : الصديد القيح والدم . قوله (خبت طفت) أخرج الطبري من طريق ابن أبي نجيع عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ كلما خبت ﴾ قال : طفت ، ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : سكنت ، ومثله قال أبو عبيدة ورجح لأنهم يقولون للنار إذا سكن لها وعلا الجمر رماد : خبت ، فان طنى معظم الجمر قالوا خمدت ، فان طنى كله قالوا همدت ، ولا شك أن نار جهنم لا تطفأ . قوله (تورون : تستخرجون ، أوريث : أوقدت) يريد تفسير قوله تعالى ﴿ أفرايت النار التي تورون ﴾ وهو قول أبي عبيدة قال في قوله تعالى ﴿ تورون ﴾ أي تستخرجون من أوريث ، قال : وأكثر ما يقال وريث . قوله (للقيون : المسافرين ، والقي : القفر) روى الطبري من طريق هلي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال (للقيون) للمسافرين ، ومن طريق قتادة والضحاك مثله ، ومن طريق مجاهد قال : للقيون أي المستتمعين المسافر والحاضر وقال الفراء : قوله تعالى ﴿ ومتاعا للقيون ﴾ أي منفعة المسافرين إذا نزلوا بالأرض ، والأرض التي - يعني بكسر الفاف والتشديد - القفر الذي لا شيء فيه ، ورجح هذا الطبري واستشهد على ذلك . قوله (وقال ابن عباس (صراط الجحيم) سواء الجحيم ووسط الجحيم) روى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ فاطلع فرآه في سواء الجحيم ﴾ قال : في وسط الجحيم ، ومن طريق قتادة والحسن مثله . قوله (لشوبا من حميم : يخلط طعامهم ويساط بالجحيم) روى الطبري من طريق السدي قال في قوله تعالى ﴿ ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم ﴾ الشوب الخلط وهو المزج ، وقال أبو عبيدة تقول العرب كل شيء خلطته بغيره فهو مشوب . قوله (زفير وشهيق : صوت شديد وصوت ضعيف) هو تفسير ابن عباس أخرجه الطبري وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه ، ومن طريق أبي العالية قال : الزفير في الخلق والشهيق في الصدر ، ومن طريق قتادة قال : هو كصوت الحمار أوله زفير وآخره شهيق ، وقال الداودي الشهيق هو الذي يبق بعد الصوت الشديد من الحمار . قوله (وردا عطاشا) روى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا ﴾ قال : عطاشا ، ومن طريق مجاهد قال : منقطعة أعناقهم من الظما ، وقوله وردا هو مصدر وردت والتقدير ذوى ورد وهذا ينافي العطش ، لكن لا يلزم من الورد على الماء الوصول إلى تناوله ، فسيأتي في حديث الشفاعة ، أنهم يشكون العطش فترفع لهم جهنم سراب ماء فيقال : ألا تردون ؟ فيردونها فيتساقطون فيها . قوله (غيا : خسرانا) أخرجه ابن أبي حاتم من هذا الوجه في قوله تعالى ﴿ فسوف يلقون غيا ﴾ قال : خسرانا ، وروى ابن أبي حاتم من طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه

في هذه الآية قال : واد في جهنم بعيد القمر خبيث الطعم . قوله (وقال مجاهد : يسجرون توقد لهم النار) كذا في رواية أبي ذر ولغيره دهم ، وهو أوضح ، وكذا أخرجه عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد به . قوله (ونحاس الصفر يصب على رؤوسهم) أخرجه عبد بن حميد من طريق منصور عن مجاهد في قوله تعالى (يرسل عليكما شواظ من نار) قال قطعة من نار حمراء ، ونحاس قال يذاب الصفر فيصب على رؤوسهم . قوله (يقال ذوقوا باثروا وجربوا ، وليس هذا من ذوق الفم) لم أر هذا لغير المصنف وهو كما قال ، والذوق يطلق ويراد به حقيقة يمتته وهو ذوق الفم ، ويطلق ويراد به الذوق المعنوي وهو الإدراك وهو المراد في قوله (ذوقوا ما كنتم تعملون) وقوله (ذاكم فذوقوه) وقوله (ذق انك أنت العزيز الكريم) وكذلك في قوله (لا يذوقون فيها الموت) وبلغني عن بعض علماء العصر أنه فسر ههنا بمعنى التخيل وجعل الاستثناء متصلاً وهو دقيق ، وروى ابن أبي حاتم من طريق أبي برزة الأسلمي مرفوعاً والطبري من حديث عبد الله بن عمرو موقوفاً لم ينزل على أهل النار آية أشد من هذه الآية : فذوقوا فلن تزيدكم الا عذاباً . قوله (مارج خالص من النار) روى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى (وخلق الجان من مارج من نار) قال : من خالص النار ، ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال : خلقت الجن من مارج ، وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا التهمت ، وسيأتي قول مجاهد في ذلك في تفسير سورة الرحمن إن شاء الله تعالى . وقال الفراء : المارج نار دون الحجاب ، ويروى خلق السماء منها ومنها هذه الصواعق . قوله (مرج الأمير رعيته إذا خلاهم يعدو بعضهم على بعض ، فهم في أمر مريج أمر ملتبس ^(١)) و مرج أمر الناس اختلط) في رواية الكشميهني د أمر منتشر ، وهو تصحيف قال أبو عبيدة في قوله تعالى (فهم في أمر مريج) أي مختلط يقال مرج أمر الناس أي اختلط وأهمل ، وروى الطبري عن ابن عباس في قوله تعالى (فهم في أمر مريج) قال مختلط ، ومن طريق سعيد بن جبير ومجاهد قال : ملتبس ، ومن طريق قتادة قال : من ترك الحق مرج عليه رأيه والتبس عليه دينه . قوله (مرج البحرين : مرجت دابتك تركتها) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (مرج البحرين يلتقيان بينهما) هو كقولك مرجت دابتك خلعت عنها وتركتها ، وقال الفراء : قوله (مرج البحرين يلتقيان) قال أرسلهما ثم يلتقيان بعد ، وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : المراد بالبحرين هنا بحر السماء والأرض يلتقيان كل عام ، ومن طريق سعيد بن جبير وابن أبي نجيح مثله ، ومن طريق قتادة والحسن قال : هما بحرا فارس والروم ، قال الطبري : والاول أولى لأنه سبحانه وتعالى قال بعد ذلك (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) وإنما يخرج اللؤلؤ من أصداف بحر الأرض عن قطر السماء . قلت : وفي هذا دفع لمن جزم بأن المراد بهما البحر الحلو والبحر المالح وجعل قوله « منهما » من مجاز التغليب . ثم ذكر المصنف في الباب عشرة أحاديث ، الأول حديث أبي ذر في الأمر بالابراء ، وفيه قصة وقد تقدم شرحه في المواقيت من كتاب الصلاة ، والغرض منه قوله « فان شدة الحر من فيح جهنم » . الثاني حديث أبي سعيد في ذلك وليس فيه قصة وقد تقدم كذلك . الثالث حديث أبي هريرة « اشتكت النار إلى ربها ، الحديث ، وقد تقدم كذلك . وهذه الأحاديث من أقوى الأدلة على ما ذهب إليه الجمهور من أن جهنم موجودة الآن . الرابع حديث ابن عباس في أن الحمى من فيح جهنم . الخامس حديث رافع بن خديج في ذلك . السادس حديث عائشة في ذلك . السابع حديث ابن عمر في ذلك ، وسيأتي شرح

(١) في هامش طبعة بولاق : كذا في جميع نسخ الفرج ، وهذه الجملة مع واد مرج ليست في نسخ اللان التي بأيدينا فهي نسخة ام

الجميع في الطب إن شاء الله تعالى . الثامن حديث أبي هريرة ، قوله (ناركم جزء) زاد مسلم في روايته « جزء واحد » ، قوله (من سبعين جزءاً) في رواية لأحمد « من مائة جزء » ، والجمع بأن المراد المبالغة في الكثرة لا العند الخاص أو الحكم للزائد ، زاد الترمذي من حديث أبي سعيد « لكل جزء منها حرها » . قوله (إن كانت لكافية) « إن » هي المخففة من الثقيلة أي إن نار الدنيا كانت مجزئة لتعذيب العصاة . قوله (فضلت عليهن) كذا هنا والمعنى على نيران الدنيا ، وفي رواية مسلم « فضلت عليها » أي على النار ، قال الطيبي ما محصله : إنما أعاد عليها حكاية تفضيل نار جهنم على نار الدنيا إشارة إلى المنع من دعوى الاجزاء ، أي لا بد من الزيادة ليميز ما يصدر من الخالق من العذاب على ما يصدر من خلقه . قوله (مثل حرها) زاد أحمد وابن حبان من وجه آخر عن أبي هريرة « وضربت بالبحر مرتين ولولا ذلك ما انتفع بها أحد » ونحوه للحاكم وابن ماجه عن أنس وزاد « فأنها اتدعو الله أن لا يعيدها فيها » وفي « الجامع لابن عيينة » عن ابن عباس رضي الله عنهما « هذه النار ضربت بماء البحر سبع مرات ولولا ذلك ما انتفع بها أحد » . التاسع حديث يعلى بن أمية ، وقد تقدمت الإشارة إليه في « باب الملائكة » . العاشر حديث أسامة بن زيد ، قوله (لو أتيت فلانا فكلمته) هو عثمان كما في صحيح مسلم ، وسيأتي بيان ذلك وبيان السبب فيه في كتاب الفتن ، وكذا طريق غندر عن شعبة التي علقها المصنف هنا فقد وصلها هناك ، والله أعلم

١١ - باب صفة إبليس وجنوده

وقال مجاهد « يُقذَفُونَ » : يُرمون . « دُحُوراً » : مطرودين . « واصب » : دائم . وقال ابن عباس « مدحوراً » : مطروداً ، يقال « مَرِيداً » متمرّداً . « بَتَّكَه » : قَطَعَهُ . « واستَفَزَز » : استخِفَّ . « بَخِيلِكَ » : الفرسان . والرَّجُلُ : الرِّجَالَةُ ، واحدُها راجل ، مثلُ صاحبٍ وصاحب ، وتاجرٍ وتاجر . « لأَحْتَبِكَنَّ » : لأستأصلن « قرين » : شيطان

٢٢٦٨ - **حدثنا** إبراهيم بن موسى ' أخبرنا عيسى ' عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت « سَجَرَ النَّبِيُّ ﷺ » . وقال الأيُّ : كتبَ إلى هشام أنه سمِعَهُ ووعاهُ عن عائشة قالت « سَجَرَ النَّبِيُّ ﷺ » حتى كان يُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ ، حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ دَعَاوَدَعَاثِمَ قَالَ : أَشَعَرْتَ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيهِ فِيهِ شَفَانِي ؟ أَنَانِي رَجُلَانِ قَعَدَا أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ : مَا وَجَعَ الرَّجُلُ ؟ فَقَالَ : مَطْبُوبٌ . قَالَ : وَمَنْ طَبَّهُ ؟ قَالَ : لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ . قَالَ : فَمَاذَا ؟ قَالَ : فِي مُشِطٍ وَمُشَاقَّةٍ وَجُفٍّ طَلْمَةٍ ذَكَرَ . قَالَ : فَأَيْنَ هُوَ ؟ قَالَ : فِي بَثْرِ ذَرَوَانَ . فَخَرَجَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ لِعَائِشَةَ حِينَ رَجَعَ : نَخَلْنَا كَأَنَّهُ رَدَّوَسُ الشَّيَاطِينِ . فَقُلْتُ : اسْتَخْرِجْتَهُ ؟ فَقَالَ : لَا . أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللَّهُ ، وَخَشِيتُ أَنْ يُشِيرَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا . ثُمَّ دُفِنْتُ الْهَرَّةَ »

٣٢٦٩ - **حدثنا** إسماعيل بن أبي أويس قال حدثني أخي عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « يعقِدُ الشيطانُ على قافيةِ رأسِ أحدكم - إذا هو نامَ - ثلاثَ عُقَدٍ ، يضربُ على كلِّ عُقْدَةٍ مَكانها : عليكَ ليلٌ طويلٌ ، فارقدُ . فانِ استيقظَ فذكرَ اللهَ انحلَّتْ عُقْدَةٌ ، فانِ تَوَضَّأَ انحلَّتْ عُقْدَةٌ ، فانِ صَلَّى انحلَّتْ عُقْدَةٌ ، كُلُّها فاصبحَ نَشِيطاً طَيِّبَ النَّفْسِ ، وإلاَّ أصبحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلانَ »

٣٢٧٠ - **حدثنا** عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله رضي الله عنه قال « ذُكِرَ عندَ النبي ﷺ رجلٌ نامَ ليلةً حتى أصبحَ ، قال : ذاكَ رجلٌ بال الشيطانُ في أذنيه ، أو قال : في أذنه »

٣٢٧١ - **حدثنا** موسى بن إسماعيل حدثنا همام عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال « أما إنَّ أحدَكم إذا أتى أهله وقال : بسمِ الله ، اللهمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَارَزَقْتَنَا ، فرزقا ولدا ، لم يضرَّهُ الشيطانُ »

٣٢٧٢ - **حدثنا** محمد بن أحمد بن عروة عن هشام بن عروة عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسولُ الله ﷺ « إذا طَلَعَ حاجِبُ الشمسِ فدَعُوا الصَّلَاةَ حَتَّى تَبْرُزَ ، وإذا غابَ حاجِبُ الشمسِ فدَعُوا الصَّلَاةَ حَتَّى تَغِيبَ »

٣٢٧٣ - ولا تَحِينُوا بِصَلَاتِكُمْ طُلُوعَ الشَّمْسِ وَلَا غُرُوبَهَا ، فإِنها تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ . أو الشيطانُ ، لا أُدرى أَيُّ ذاكَ قال هشامُ »

٣٢٧٤ - **حدثنا** أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا يونس عن حميد بن هلال عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري قال : قال النبي ﷺ « إذا مرَّ بينَ يَدَي أحدكم شيءٌ وهو يُصَلِّي فَلْيَمْنَعْهُ ، فانِ أبى فليَمْنَعْهُ ، فانِ أبى فليَقَاتِلْهُ ، فانما هوَ شيطانٌ »

٣٢٧٥ - وقال عثمان بن الهيثم - حدثنا عوف عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « وَكَلَنِي رسولُ الله ﷺ بِمَحْفَظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ ؛ فَأَتَانِي آتٍ فَجَمَلَ يَحْشُو مِنَ الطَّامِمِ ، فَأَخَذَتْهُ فَقُلْتُ : لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رسولِ الله ﷺ - فذكرَ الحديثَ فقال - : إذا أَوْبَتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَأَبْرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ ، لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ »

من الله حافظ ، ولا يقرُّ بك شيطان حتى تُصبح . فقال النبي ﷺ : صدَقَ وهو كَذوب ، ذاك شيطان «
 ٣٢٧٦ - حَدَّثَنَا بِحْيُ بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي عُروَةُ بْنُ
 الزُّبَيْرِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ : مَنْ خَلَقَ كَذَا ؟
 مَنْ خَلَقَ كَذَا ؟ حَتَّى يَقُولَ : مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ ؟ فَاذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَه »

٣٢٧٧ - حَدَّثَنَا بِحْيُ بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ
 أَبِي أَنَسٍ بِمَوْلَى التَّوْبِيِّ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِذَا
 دَخَلَ رَمَضَانُ فَتَحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلِطَتِ الشَّيَاطِينُ »

٣٢٧٨ - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا عُمَرُو قَالَ : أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ : قَالَتْ لَابِنُ
 عَبَّاسٍ فَقَالَ « حَدَّثَنَا أَبِي بْنُ كَبْرِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنْ مَوَسَى قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا خَدَامَنَا ، قَالَ :
 أَرَأَيْتَ إِذَا أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَانْزَلَتْ أَلْحُوتُ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ، وَلَمْ يَجِدْ مَوَسَى النَّصَبَ
 حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ ، »

٣٢٧٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمَا قَالَ « رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُبَشِّرُ إِلَى الْمَشْرِقِ فَقَالَ : هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا ، إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا ، مِنْ حَيْثُ
 يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ »

٣٢٨٠ - حَدَّثَنَا بِحْيُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَطَاءُ
 عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « إِذَا اسْتَجَنَحَ اللَّيْلُ - أَوْ كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ - فَكَفُّوا صَبِيَانَكُمْ
 فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حَيْثُ نَذَرْتُمْ ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةُ مِنَ اللَّيْلِ فَكَلِّمُوا ، وَأَغْلِقْ بَابَكَ وَادْكُرْ اسْمَ اللَّهِ ، وَأَطْفِئْ
 مَصْبَاحَكَ وَادْكُرْ اسْمَ اللَّهِ ، وَأَوْكُ بِقَاءَكَ وَادْكُرْ اسْمَ اللَّهِ ، وَخُزْ إِيَّاهُ وَادْكُرْ اسْمَ اللَّهِ وَلَوْ تَعَرَّضُ عَلَيْهِ شَيْئًا »
 [الْحَدِيثُ ٣٢٨٠ - أَطْرَافُهُ فِي : ٣٣٠٤ ، ٣٣١٦ ، ٥٦٢٣ ، ٥٦٢٤ ، ٦٢٩٥ ، ٦٢٩٦]

٣٢٨١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ
 عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُجْرٍ قَالَتْ « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُعْتَكِمًا ، فَأَتَيْتُهُ أَرْوَرُهُ لَيْلًا ، فَخَدَّتُهُ ثُمَّ قَتُ فَاثَلَمْتُ ،
 فَقَامَ مَعِيَ لَيْلَتِي - وَكَانَ سَكْنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - فَرَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ أَسْرَعَا
 فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : عَلَى رِسَالِكُمَا ، إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُجْرٍ . قَالَا : سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ

يجرى من الإنسان جري الدم ، وإنى خشيت أن يقذف في قلبك سوءاً . أو قال : شيئاً »

٣٢٨٢ - **حدثنا** عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش عن عدي بن ثابت عن ساجان بن صرد قال « كنت جالساً مع النبي ﷺ ورجلان يستبان ، فأحدُهما أهرج وجمه وانفخت أوداجه ، فقال النبي ﷺ : إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد ، لو قال : أعوذ بالله من الشيطان ذهب عنه ما يجد . فقالوا له إن النبي ﷺ قال : تَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فقال : وهل بي جنون ؟ »

[الحديث ٣٢٨٢ - طرفاه في : ٦٠٤٨ ، ٦١١٥]

٣٢٨٣ - **حدثنا** آدم حدثنا شعبة حدثنا منصور عن سالم بن أبي الجعد عن كريب عن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ : « لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال : اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتني ، فإن كان بينهما ولد لم يضره الشيطان ولم يسلط عليه »

قال : وحدثنا الأعمش عن سالم عن كريب عن ابن عباس . . مثله

٣٢٨٤ - **حدثنا** محمود حدثنا شعبة حدثنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة رضي الله عنه « عن النبي ﷺ أنه صلى صلاة فقال : إن الشيطان عرض لي فشد على يقطع الصلاة علي ، فأمكنني الله منه . . فذكره »

٣٢٨٥ - **حدثنا** محمد بن يوسف حدثنا الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ « إذا أودى بالصلاة أدبر للشيطان وله ضراط ، فإذا قضى أقبل ، فإذا ثوب بها أدبر ، فإذا قضى أقبل حتى يخطر بين الإنسان وقلبه فيقول : اذكر كذا وكذا ، حتى لا يدري أثلاثاً صلى أم أربعاً ، فإذا لم يدري ثلاثاً صلى أو أربعاً سجد سجدتي السهو »

٣٢٨٦ - **حدثنا** أبو الليان أخبرنا شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ « كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه باصبعه حين يولد ، غير عيسى بن مريم ذهب يظعن فطعن في الحجاب »

[الحديث ٣٢٨٦ - طرفاه في : ٣٤٣١ ، ٤٥٤٨]

٣٢٨٧ - **حدثنا** مالك بن إسماعيل حدثنا إسرائيل عن المغيرة عن إبراهيم عن علقمة قال « قدمت لشام ، قالوا : أبو الدرداء ، قال : أفبكم الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه ﷺ »

حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن مغيرة وقل « الذي أجاره الله على لسان نبيه ﷺ » ، يعني عثماناً »

[الحديث ٣٢٨٧ - أطرافه في : ٣٧٤٣ ، ٣٧٦١ ، ٤٩٤٣ ، ٤٩٤٤ ، ٦٢٧٨]

٣٢٨٨ - قال : وقال الليثُ حدثني خالدُ بن يزيدَ عن سعيدِ بن أبي هلالٍ أنَّ أبا الأسودِ أخبرَهُ عن عروةَ عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها عن النبيِّ ﷺ قال « الملائكةُ تتحدثُ في العنان - والعنانُ الغمام - بالأمورِ يكونُ في الأرضِ ، فتستمعُ للشياطينَ الكلمةَ فتقرؤها في أذنِ السَّامعِ كما تُقرُّ القارورةُ ، فيزبدونَ معها مائةَ كذبةٍ »

٣٢٨٩ - **حدثنا** عامرُ بن عليٍّ حدثنا ابنُ أبي ذئبٍ عن سعيدِ المقبريِّ عن أبيهِ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه عن النبيِّ ﷺ قال « الثَّأوبُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فإذا ثأبَ أحدُكم فليبرُدْهُ ما استطاع ، فإنَّ أحدَكم إذا قال ما ضحكَ الشَّيْطَانُ ،

[الحديث ٣٢٨٩ - طرقه في : ٦٢٢٣ ، ٦٢٢٦]

٣٢٩٠ - **حدثنا** زكريَّا بن يحيى حدثنا أبو أسامةَ قال هشامُ أخبرنا عن أبيهِ عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالت « لما كان يومُ أحدٍ هُزِمَ المشركونَ ، فصاح إبليسُ : أي عبادَ اللهِ ، أخراكم ، فرجعت أولاهم فاجتلدت هي وأخراهم ، فنظرَ حذيفةُ فإذا هو بأبيه اليَمانِ ، فقال : أي عبادَ اللهِ ، أبي أبي . فوالله ما احتجزوا حتى قتلوه فقال حذيفةُ : غفرَ اللهُ لكم . قال عروةُ : فما زالت في حذيفةَ منه بقيةٌ خيرٌ حتى لحقَ بالله »

[الحديث ٣٢٩٠ - أطرافه في : ٣٨٢٤ ، ٤٠٦٥ ، ٦٦٦٨ ، ٦٨٨٣ ، ٦٨٩٠]

٣٢٩١ - **حدثنا** الحسنُ بن الربيعِ حدثنا أبو الأحوصِ عن أشعثَ عن أبيهِ عن مسروقٍ قال « قالت عائشةُ رضيَ اللهُ عنها : سألتُ النبيَّ ﷺ عن التِّفَاتِ الرَّجُلِ في الصَّلَاةِ فقال : هو اختِلاسٌ يَخْتَلِسُ الشَّيْطَانُ من صلاةِ أحدِكم »

٣٢٩٢ - **حدثنا** أبو المغيرةِ حدثنا الأوزاعيُّ قال حدثني يحيى عن عبدِ اللهِ بن أبي قتادةَ عن أبيهِ عن النبيِّ ﷺ . وحدثني سليمانُ بن عبدِ الرحمنِ حدثنا الوليدُ حدثنا الأوزاعيُّ قال حدثني يحيى بن أبي كثيرٍ قال حدثني عبدُ اللهِ بن أبي قتادةَ عن أبيهِ قال : قال النبيُّ ﷺ « الرؤيا الصالحةُ مِنَ اللهِ ، والحلمُ مِنَ الشَّيْطَانِ فإذا حلمَ أحدُكم حلمًا يخافه فليبصقْ عن يساره وليتعوذْ باللهِ من شرِّها ، فإنها لا تضرُّه »

[الحديث ٣٢٩٢ - أطرافه في : ٥٧٤٧ ، ٦٩٨٤ ، ٦٩٨٦ ، ٦٩٩٥ ، ٦٩٩٦ ، ٧٠٠٥ ، ٧٠٤٤]

٣٢٩٣ - **حدثنا** عبدُ اللهِ بن يوسفَ أخبرنا مالكٌ عن سَمِيِّ مولى أبي بكرٍ عن أبي صالحٍ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه أن رسولَ اللهِ ﷺ قال « مَنْ قال لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ له ، له الملكُ وله الحمدُ وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ في يومٍ مائةَ مرةٍ كانت له عدلٌ عشرَ رِقَابٍ ، وكتبت له مائةُ حسنةٍ ومُحِيت عنه مائةُ سيئةٍ

وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ، ولم يأت أحدٌ بأفضل مما جاء به إلا أحدٌ عجلَ أكثر من ذلك »

[الحديث ٣٢٩٣ - طرفه في : ٦٤٠٣]

٣٢٩٤ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** يعقوب بن إبراهيم **حدثنا** أبي عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد أن محمد بن سعد بن أبي وقاص أخبره أن أبا سعد بن أبي وقاص قال : استأذن عمرُ علي رسول الله ﷺ وعنده نسائه من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن ، فلما استأذن عمرُ قنَ يتدَرَنَ الحجاب ، فأذن له رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ يضحك ، فقال عمرُ : أضحك الله منك يا رسول الله ، قال : عجبتُ من هؤلاء اللاتي كنَّ عندي ، فلما سمعنَ صوتك ابتدرنَ الحجاب . قال عمرُ : فانت يا رسول الله كنتَ أحقُّ أن يهبنَ . ثم قال : أي عدواتِ أنفُسهنَّ ، أمهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ ؟ قلن : نعم ، أنت أفظُّ وأغظُّ من رسول الله ﷺ . قال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده ، مالم يَكِ الشيطانُ قطُّ سالكا فجأ إلا سلكَ فجأ غيرَ فجك »

[الحديث ٣٢٩٤ - طرفاه في : ٦٦٨٣ ، ٦٠٨٥]

٣٢٩٥ - **حدثنا** إبراهيم بن حمزة قال **حدثني** ابن أبي حازم عن يزيد عن محمد بن إبراهيم عن عيسى بن طلحة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « إذا استيقظَ - أراه أحدُكم - من منامه فتوضأ فليستدثر ثلثا ، فإن الشيطانَ يبيتُ على خيشومه »

قوله (باب صفة إبليس وجنوده) إبليس اسم أعجمي عند الأكثر ، وقيل مشتق من أبلس إذا أينس ، قال ابن الأنباري : لو كان عربيا لصرف كالليل ، وقال الطبري : إنما لم يصرف وإن كان عربيا لقلة نظيره في كلام العرب فشبهوه بالعجمي ، وتعقب بأن ذلك ليس من موانع الصرف وبأن له نظائر كأخريط وإصليت ، واستبعد كونه مشتقا أيضا بأنه لو كان كذلك لكان اسما إبليس بعد يأسه من رحمة الله بطرده ولعنه ، وظاهر القرآن أنه كان يسمى بذلك قبل ذلك ، كذا قيل ولا دلالة فيه ، لجواز أن يسمى بذلك باعتبار ماسيق له ، نعم روى الطبري وابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال : كان اسم إبليس حيث كان مع الملائكة عزازيل ثم إبليس بعد . وهذا يؤيد ذلك القول والله أعلم . ومن أسمائه الحارث والحكم ، وكنيته أبو مرة . وفي كتاب دليس لابن خالويه ، كنيته أبو الكروبيين ، وقوله « وجنوده » كأنه يشير بذلك إلى حديث أبي موسى الأشعري مرفوعا قال : « إذا أصبح إبليس بث جنوده فيقول : من أضل مسلما ألبسته التاج » الحديث أخرجه ابن حبان والحاكم والطبراني . ولمسلم من حديث جابر سمعت رسول الله ﷺ يقول : « عرش إبليس على البحر ، فيبعث سراياه فيفتنون الناس ، فأعظمهم عنده أعظمهم فتنة » . واختلف هل كان من الملائكة ثم مسخ لما طرد أو لم يكن منهم أصلا ؟ على قولين

مشهورين سياقي بيانهما في التفسير إن شاء الله تعالى . قوله (وقال مجاهد : ويقذفون يرمون ، دحورا : مطرودين) يريد تفسير قوله تعالى (ويقذفون من كل جانب دحورا) الآية ، وقد وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد كذلك ، وهذه صفة من يسترق السمع من الشياطين ، وسياقي بيانه في التفسير أيضا . قوله (وقال ابن عباس : مدحورا مطرودا) يريد تفسير قوله تعالى (قتلتني في جهنم ملوما مدحورا) وقد وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة ، وإنما ذكره البخاري هنا استطرادا لذكره دحورا قبله وإن كان لا يتعلق بابليس وجنوده . قوله (ويقال مريدا متمردا) هو قول أبي عبيدة قال في قوله تعالى (وإن يدعون الا شيطانا مريدا) أي متمردا . قوله (بتك قطعته) قال أبو عبيدة في قوله (فليبتكن آذان الانعام) أي ليقطعن ، يقال بتك قطعته . قوله (واستفزز استخف ، بخيلك الفرسان ، والرجل الرجالة واحدها راجل مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر) هو كلام أبي عبيدة أيضا . قوله (لاحتنكن لاستاصلن) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (لاحتنكن ذريته الا قليلا) يقول لاستميلنهم ولاستاصلنهم يقال احتنك فلان ما عند فلان إذا أخذ جميع ما عنده . قوله (قرين : شيطان) روى ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى (قال قاتل منهم إني كان لي قرين) قال شيطان وعن غير مجاهد خلافة ، وروى الطبري عن مجاهد والسدي في قوله تعالى (وقيضنا لهم قرناء) قال شياطين . ثم ذكر المصنف في الباب سبعة وعشرين حديثا : الاول حديث عائشة قالت د سحر النبي ﷺ ، الحديث ، وسياقي شرحه في كتاب الطب ، ووجه إirاده هنا من جهة أن السحر إنما يتم باستعانة الشياطين على ذلك ، وسياقي ايضاح ذلك هناك ، وقد أشكل ذلك على بعض الشراح . قوله (وقال الليث كتب إلى هشام بن عروة الخ) رويناه موصولا في نسخة عيسى بن حماد رواية أبي بكر بن أبي داود عنه . الحديث الثاني حديث أبي هريرة في عقد الشيطان على رأس النائم ، تقدم شرحه في صلاة الليل ، وأخو إسماعيل هو أبو بكر عبد الحميد بن أبي أويس ، وهم من سماه عبد الله . الحديث الثالث حديث ابن مسعود في بول الشيطان في أذن النائم عن الصلاة ، تقدم شرحه في صلاة الليل أيضا . الحديث الرابع حديث ابن عباس في الغيب إلى التسمية عند الجماع ، يأتي شرحه في كتاب النكاح إن شاء الله تعالى . الحديث الخامس حديث ابن عمر في النهي عن الصلاة عند طلوع الشمس ، تقدم شرحه في الصلاة ، والقائل د لا أدري أي ذلك قال هشام ، هو عبدة بن سليمان الراوي عنه ، وقوله د حاجب الشمس ، هو طرف قرصها الذي يبدو عند طلوع الشمس ويبقى عند الغروب ، وقرنا الشيطان جانبا رأسه ، يقال إنه ينتصب في محاذة مطلع الشمس حتى إذا طلعت كانت بين جانبي رأسه لتقع السجدة له إذا سجد عبدة الشمس لها وكذا عند غروبها ، وعلى هذا فقوله د تطلع بين قرني الشيطان ، أي بالنسبة إلى من يشاهد الشمس عند طلوعها ، فلو شاهد الشيطان لرآه منتصبا عندها . وقد تمسك به من رد على أهل الهيئة القائمين بأن الشمس في السماء الرابعة والشياطين قد منعوا من ولوج السماء ، ولا حاجة فيه لما ذكرنا ، والحق أن الشمس في الفلك الرابع ، والسموات السبع عند أهل الشرع غير الافلاك خلافا لأهل الهيئة . ومحمد شيخ البخاري فيه هو ابن سلام ثبت كذلك عند ابن السكن وبه جزم أبو نعيم والجيازي . السادس حديث أبي سعيد في الإذن بقتل المار بين يدي المصلي تقدم شرحه في الصلاة . السابع حديث أبي هريرة في حفظ زكاة رمضان ، تقدم شرحه في كتاب الوكالة . الثامن حديث د يأتي الشيطان ، . قوله (من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته) أي عن الاسترسال معه في ذلك ، بل يلجأ إلى الله في دفعه ، ويعلم

أنه يريد افساد دينه وعقله بهذه الوسوسة ، فينبغي أن يجتهد في دفعها بالاشتغال بغيرها ، قال الخطابي : وجه هذا الحديث أن الشيطان إذا وسوس بذلك فاستعاذ الشخص بالله منه وكف عن مطاولته في ذلك اندفع ، قال : وهذا بخلاف ما لو تعرض أحد من البشر بذلك فإنه يمكن قطعه بالحجة والبرهان ، قال : والفرق بينهما أن الآدمي يقع منه الكلام بالسؤال والجواب والحال معه محصور ، فإذا راعى الطريقة وأصاب الحجة انقطع ، وأما الشيطان فليس لوسوسته انتهاء ، بل كلما ألوم حجة زاغ إلى غيرها إلى أن يفضى بالمرء إلى الحيرة ، نعوذ بالله من ذلك . قال الخطابي : على أن قوله من خلق ربك كلام متهاافت ينقض آخره أوله لأن الخالق يستحيل أن يكون مخلوقا ، ثم لو كان السؤال متجها لاستلزم التسلسل وهو محال ، وقد أثبت العقل أن المحدثات مفتقرة إلى محدث . فلو كان هو مفتقرا إلى محدث لكان من المحدثات ، انتهى . والذي نحس اليه من التفرقة بين وسوسة الشيطان ومخاطبة البشر فيه نظر ، لأنه ثبت في مسلم من طريق هشام بن عروة عن أبيه في هذا الحديث : لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله ؟ فمن وجد من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله ، فسوى في الكف عن الخوض في ذلك بين كل سائل عن ذلك من بشر وغيره . وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة قال : سألت عنها اثنان ، وكان السؤال عن ذلك لما كانوا هما لم يستحق جوابا ، أو الكف عن ذلك فظير الأمر بالكف عن الخوض في الصفات والذات . قال المازري : الخواطر على قسمين : فالتى لا تستقر ولا يجلبها شبهة هي التى تندفع بالأعراض عنها ، وعلى هذا ينزل الحديث ، وعلى مثلها ينطلق اسم وسوسة ، وأما الخواطر المستقرة الناشئة عن الشبهة فهى التى لا تندفع إلا بالنظر والاستدلال وقال الطيبي : إنما أمر بالاستعاذة والاشتغال بأمر آخر ولم يأمر بالتأمل والاحتجاج لأن العلم باستغناء الله جل وعلا عن الموجد أمر ضرورى لا يقبل المناظرة ، ولأن الاسترسال في الفكر في ذلك لا يزيد المرء إلا حيرة ، ومن هذا حاله فلا علاج له إلا الملجأ إلى الله تعالى والاعتصام به ، وفي الحديث إشارة إلى ذم كثرة السؤال عما لا يعنى المرء وعما هو مستغن عنه ، وفيه علم من أعلام السبوة لأخباره بوقوع ماسيق فوق ، وسيأتى مزيد لهذا في كتاب الاعتصام إن شاء الله تعالى . الحديث التاسع حديث أبي هريرة : إذا دخل رمضان صفدت الشياطين ، تقدم شرحه في الصيام . العاشر حديث أبي بن كعب في قصة موسى والخضر سيأتى شرحه في التفسير . الحديث الحادى عشر حديث ابن عمر في طلوع الفتن من قبل المشرق ، سيأتى شرحه في الفتن ، وحاصله أن منشأ الفتن من جهة المشرق وكذا وقع . الثانى عشر حديث جابر ، ومحمد بن عبد الله الانصارى المذكور في السند هو من شيوخ البخارى ، وحدث عنه هنا بواسطة . قوله (إذا استجنح الليل أو كان جنح الليل) في رواية الكشميهنى : أو قال جنح الليل ، وهو بضم الجيم وبكسرهما ، والمعنى اقباله بعد غروب الشمس ، يقال جنح الليل أقبل واستجنح حان جنحه أو وقع وحكى عياض أنه وقع في رواية أبي ذر : استنجم ، بالعين المهملة بدل الحاء وهو تصحيف ، وعند الأصمبلى : أول الليل ، بدل قوله أو كان جنح الليل ، و« كان » في قوله « وكان جنح الليل » تامة أى حصل . قوله (نخلوم) كذا للاكثر بفتح الخاء المعجمة ، وللمرخصى بضم الحاء المهملة ، قال ابن الجوزى : إنما خيف على الصبيان في تلك الساعة لأن النجاسة التى تلوث بها الشياطين موجودة معهم غالبا ، والذكر الذى يحرز منهم مفقود من الصبيان غالبا والشياطين عند انتشارهم يتعلقون بما يمكنهم التعلق به ، فلذلك خيف على الصبيان في ذلك الوقت . والحكمة في انتصارهم حينئذ أن حركتهم في الليل أمكن منها لهم في النهار ، لأن الظلام أجمع للقوى الشيطانية من غيره ، وكذلك

كل سواد . ولهذا قال في حديث أبي ذر « فإقطع الصلاة » قال : الكلب الأسود شيطان ، أخرجه مسلم . قوله (وأغلق بابك) هو خطاب لمفرد ، والمراد به كل أحد ، فهو عام بحسب المعنى ، ولا شك أن مقابلة المفرد بالمفرد تفيد التوزيع ، وسيأتي بقية الكلام على فوائد هذا الحديث في كتاب الأدب إن شاء الله تعالى . الثالث عشر حديث صفية تقدم في الاعتكاف ، وفيه « إن الله جعل للشيطان قوة على التوصل إلى باطن الإنسان » وقيل ورد على سبيل الاستعارة أي أن وسوسته تصل في مسام البدن مثل جري الدم من البدن . الرابع عشر حديث سليمان بن صرد في الاستعاذة ، يأتي في الأدب . والودج بفتح الدال وبالجيم عرق في العنق . الخامس عشر حديث ابن عباس تقدم في الرابع ، وقوله « قال وحدثنا الأعمش » قائل ذلك هو شعبة فله فيه شيخان . السادس عشر حديث أبي هريرة ، قوله (حدثنا محمود) هو ابن غيلان ، وقد تقدم هذا الحديث بهذا الإسناد في أواخر الصلاة ، وقوله هنا « فذكره » أي ذكر تمام الحديث ، وتماه هناك « فذعته » ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية ، الحديث . وقد تقدم هناك شرح قوله « فذعته » ويأتي الكلام على بقية فوائده في أحاديث الأنبياء في ترجمة سليمان عليه السلام ، ويأتي الكلام على إمكان رؤية الجن في أول الباب الذي يلي هذا . وفي الحديث اباحة ربط من يخشى هربه بمن في قتله حق ، وفيه اباحة العمل اليسير في الصلاة ، وأن المخاطبة فيها إذا كانت بمعنى الطلب من الله لاتعد كلاما فلا يقطع الصلاة ، لقوله عليه السلام في بعض طرق هذا الحديث « أعوذ بالله منك » كما سيأتي إن شاء الله تعالى . الحديث السابع عشر حديث أبي هريرة « إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان » وقد تقدم شرحه في أواخر الصلاة في الكلام على سجود السهو . الحديث الثامن عشر حديثه « كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه باصبعيه » وسيأتي شرحه في ترجمة عيسى بن مريم من أحاديث الأنبياء ، وقوله « في جنبه » كذا الأكثر بالافراد ، ولأبي ذر الجرجاني « جنبه » بالثنية ، وذكر عياض أن في كتابه من رواية الأصيل « جنبه » بالافراد لكن بياء مشناة من تحت بدل الموحدة قال وهو تصحيف . قلت : لعل نقطته سقطت من القلم فلا ينبغي أن يعد ذلك رواية ؛ والله المستعان . والمراد بالحجاب الجلدة التي فيها الجنين أو الثوب الملفوف على الطفل . الحديث التاسع عشر حديث أبي الدرداء في فضل عمار ، أورده مختصرا جداً من وجهين ، وسيأتي بتمامه في المناقب ، والغرض منه قوله « الذي أجاره الله من الشيطان » فإنه يشعر بأن له منزلة بذلك على غيره ، ومقتضاه أن للشيطان تسلطاً على من لم يحججه الله منه . الحديث العشرون حديث عائشة في ذكر الكهان أورده معلقاً عن الليث ، وقد تقدمت الإشارة إليه في صفة الملائكة ، وقد وصله أبو نعيم في المستخرج من طريق أبي حاتم الرازي عن أبي صالح كاتب الليث عنه وقال : يقال إن البخاري حمله عن عبد الله بن صالح . الحديث الحادي والعشرون حديث أبي هريرة في الثأوب ، وسيأتي شرحه في الأدب وبيان الاختلاف فيه على سعيد المقبري هل هو عنده عن أبي هريرة بلا واسطة أو بواسطة أبيه . الحديث الثاني والعشرون حديث عائشة في قصة قتل والد حذيفة ، وسيأتي شرحها في غزوة أحد . الحديث الثالث والعشرون حديثها في الانتفات في الصلاة ، وقد تقدم شرحه في الصلاة . الحديث الرابع والعشرون حديث أبي قتادة « الرؤيا الصالحة من الله » والحلم من الشيطان ، الحديث ، وأورده من وجهين ، وسيأتي شرحه في التعبير ، وقائدة الطريق الثانية وإن كانت الأولى أعلى منها التصريح فيها بتحديث عبد الله بن أبي قتادة ليحيى بن أبي كثير . الحديث الخامس والعشرون حديث أبي هريرة في فضل قول لا إله إلا الله ، وسيأتي شرحه في الدعوات ، الحديث السادس والعشرون حديث سعد « استأذن

عمر على النبي ﷺ وعنده نسوة ، الحديث ، وسيأتي شرحه في المناقب ، الحديث السابع والعشرون حديث أبي هريرة في الأمر بالاستنشاق ، وفيه دُفَنَ الشيطان يبيت على خيشومه ، والخيشوم بفتح الحاء المعجمة وبسكون الياء التحتانية وضم المعجمة وسكون الواو هو الأنف ، وقيل المنخر ، وقوله « فليستنثر » أكثر فائدة من قوله « فليستنشق » لأن الاستنشاق يقع على الاستنشاق بغير عكس ، فقد يستنشق ولا يستنثر ، والاستنشاق من تمام فائدة الاستنشاق ، لأن حقيقة الاستنشاق جذب الماء بريح الأنف إلى أقصاه والاستنشاق اخراج ذلك الماء ، والمقصود من الاستنشاق تنظيف داخل الأنف والاستنشاق يخرج ذلك الوسخ مع الماء فهو من تمام الاستنشاق ، وقيل إن الاستنشاق مأخوذ من الذرة وهي طرف الأنف ، وقيل الأنف نفسه ، فعلى هذا فمن استنشاق فقد استنثر لأنه يصدق أنه تناول الماء بأنفه أو بطرف أنفه ، وفيه نظر . ثم إن ظاهر الحديث أن هذا يقع لكل نائم ويحتمل أن يكون مخصوصا بمن لم يحترس من الشيطان بشيء من الذكر ، لحديث أبي هريرة المذكور قبل حديث سعد فان فيه « فكانت له حرزا من الشيطان » وكذلك آية الكرسي ، وقد تقدم فيه « ولا يقربك شيطان » ويحتمل أن يكون المراد بنى القرب هنا أنه لا يقرب من المكان الذي يوسوس فيه وهو القلب فيكون مبيته على الأنف ليتوصل منه إلى القلب إذا استيقظ ، فمن استنثر منعه من التوصل إلى ما يقصد من الوسوسة ، فينبذ بالحديث متناول لكل مستيقظ . ثم إن الاستنشاق من سنن الوضوء اتفاقا لكل من استيقظ أو كان مستيقظا ، وقالت طائفة بوجوبه في الغسل وطائفة بوجوبه في الوضوء أيضا ، وهل تتأدى السنة بمجرد استنشاق أم لا خلاف ؟ وهو محل بحث وتأمل . والذي يظهر أنها لا تتم إلا به لما تقدم . والله أعلم

١٢ - **باب** ذكر الجن وثوابهم وعقابهم . لقوله ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي - إِلَى قَوْلِهِ - عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ . ﴿ بَخْسًا ﴾ : نقصا . وقال مجاهد ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نِجَالًا ﴾ : قال كفار قريش : اللاتكة بنات الله وأمهاتهم بنات نساء الجن ، قال الله ﴿ وَاقْدَعْتَ الْجَنَّةَ لِنَفْسٍ مِنْهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ : سيحضرون للحساب . ﴿ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ ﴾ : عند الحساب

٣٢٩٦ - **حديث** قتبية عن مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صهبة الأنصاري عن أبيه أنه أخبره أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال له : إني أراك تحب الغنم والبادية ، فإذا كنت في غنمك وباديتك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء ، فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة . قال أبو سعيد : سمعته من رسول الله ﷺ

قوله (باب ذكر الجن وثوابهم وعقابهم) أشار بهذه الترجمة إلى إثبات وجود الجن وإلى كونهم مكلفين ، فإثبات وجودهم فقد نقل إمام الحرمين في « الشامل » عن كثير من الفلاسفة والزندقة والقدرية أنهم أنكروا وجودهم رأسا ، قال : ولا يتعجب من أنكرك ذلك من غير المشرعين ، إنما العجب من المشرعين مع نصوص القرآن والأخبار المتواترة ، قال : وليس في قضية العقل ما يقدح في إثباتهم . قال وأكثر ما استروح إليه من نفاهم حضورهم

عند الانس بحيث لا يرونهم ولو شاءوا لا بدوا أنفسهم ، قال : وانما يستبعد ذلك من لم يحط علما بجوانب المقدورات . وقال القاضي أبو بكر : وكثير من هؤلاء يشبتون وجودهم وينفونه الآن ، ومنهم من يشبتهم وينفي تسلطهم على الانس . وقال عبد الجبار المعتزلي : الدليل على اثباتهم السمع دون العقل ، اذ لا طريق إلى اثبات اجسام غائبة لان الشيء لا يدل على غيره من غير أن يكون بينهما تعلق ، ولو كان اثباتهم باضطراب لما وقع الاختلاف فيه ، إلا أنا قد علمنا بالاضطرار أن النبي ﷺ كان يتدين باثباتهم ، وذلك أشهر من أن يتشاغل بإيراده . وإذا ثبت وجودهم فقد تقدم في أوائل صفة النار تفسير قوله تعالى ﴿ وخلق الجن من نار ﴾ واختلف في صفتهم فقال القاضي أبو بكر الباقلائي قال بعض المعتزلة : الجن اجساد رقيقة بسيطة ، قال : وهذا عندنا غير ممتنع إن ثبت به سمع . وقال أبو يعلى بن الفراء : الجن اجسام مؤلفة وأشخاص ممثلة ، يجوز أن تكون رقيقة وأن تكون كثيفة خلافا للمعتزلة في دعواهم أنها رقيقة ، وأن امتناع رؤيتنا لهم من جهة رقتها . وهو مردود ، فان الرقة ليست بمادة عن الرؤية . ويجوز أن يخفى عن رؤيتنا بعض الاجسام الكثيفة إذا لم يخلق الله فينا إدراكها . وروى البيهقي في مناقب الشافعي ، بإسناده عن الربيع سمعت الشافعي يقول : من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته ، إلا أن يكون نبيا . انتهى . وهذا محمول على من يدعى رؤيتهم على صورهم التي خلقوا عليها ، وأما من ادعى أنه يرى شيئا منهم بعد أن يتطور على صور شتى من الحيوان فلا يقدر فيه ، وقد تواردت الاخبار بتطورهم في الصور ، واختلاف أهل الكلام في ذلك فقليل : هو تخيل فقط ولا ينتقل أحد عن صورته الأصلية ، وقيل بل ينتقلون لكن لا باقتدارهم على ذلك بل بضرب من الفعل إذا فعله انتقل كالسحر وهذا قد يرجع إلى الأول ، وفيه أثر عن عمر أخرجه ابن أبي شيبة بإسناد صحيح ، ان الفيلان ذكروا عند عمر فقال : ان أحدا لا يستطيع أن يتحول عن صورته التي خلقه الله عليها ، ولكن لهم سحرة كسحرتكم ، فإذا رأيتم ذلك فاذنوا ، وإذا ثبت وجودهم فقد اختلف في أصلهم فقليل : إن أصلهم من ولد إبليس ، فمن كان منهم كافرا سمي شيطانا ، وقيل إن الشياطين خاصة أولاد إبليس ومن عداهم ليسوا من ولده ، وحديث ابن عباس الآتي في تفسير سورة الجن يقوى أنهم نوع واحد من أصل واحد ، واختلف صنفه فمن كان كافرا سمي شيطانا وإلا قيل له جني ، وأما كونهم مكلفين فقال ابن عبد البر : الجن عند الجماعة مكلفون ، وقال عبد الجبار : لانهم خلافا بين أهل النظر في ذلك ، إلا ما حكى زرقة عن بعض الحشوية أنهم مضطرون إلى أهالهم وليسوا بمكلفين ، قال : والدليل للجماعة ما في القرآن من ذم الشياطين والتحرز من شرهم وما أعد لهم من العذاب ، وهذه الحاصل لا تكون إلا لمن خالف الأمر وارتكب النهي مع تمكنه من أن لا يفعل ، والآيات والأخبار الدالة على ذلك كثيرة جدا ، وإذا تقرر كونهم مكلفين فقد اختلفوا هل كان فيهم نبي منهم أم لا ؟ فروى الطبري من طريق الضحاك بن مزاحم إثبات ذلك ، قال : ومن قال بقول الضحاك احتج بان الله تعالى أخبر أن من الجن والإنس رسلا أرسلوا إليهم ، فلو جاز أن المراد برسل الجن رسل الإنس لجاز عكسه وهو فاسد انتهى . وأجاب الجمهور عن ذلك بأن معنى الآية ان رسل الانس رسل من قبل الله إليهم ، ورسل الجن إليهم الله في الارض فسمعوا كلام الرسل من الإنس وبلغوا قومهم ، ولهذا قال قائلهم ﴿ انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى ﴾ الآية ، واحتج ابن حزم بأنه ﷺ قال « وكان النبي يبعث إلى قومه » قال وليس الجن من قوم الإنس ، فثبت أنه كان منهم أنبياء إليهم ، قال : ولم يبعث إلى الجن من الإنس نبي إلا نبينا ﷺ لعموم بعثته إلى الجن والإنس باتفاق انتهى ، وقال

ابن عبد البر : لا يختلفون أنه ﷺ بعث إلى الانس والجن ، وهذا مما فضل به على الانبياء ، ونقل عن ابن عباس في قوله تعالى في سورة غافر (ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات) قال : هو رسول الجن ، وهذا ذكره (١) . وقال إمام الحرمين في الارشاد ، في أثناء الكلام مع العيسوية : وقد علمنا ضرورة أنه ﷺ ادعى كونه مبعوثا إلى الثقلين ، وقال ابن تيمية : انفق على ذلك علماء السلف من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين ، قلت وثبت التصريح بذلك في حديث « وكان النبي يبعث إلى قومه وبعثت إلى الانس والجن » فيما أخرجه البزار بلفظ : وعن ابن الكلبي كان النبي يبعث إلى الانس فقط ، وبعث محمد إلى الانس والجن وإذا تقرر كونهم مكلفين فهم مكلفون بالتوحيد وأركان الاسلام ، وأما ما عده من الفروع فاختلف فيه لما ثبت من النهي عن الروث والعظم وأنها زاد الجن ، وسيأتي في السيرة النبوية حديث أبي هريرة وفي آخره « فقلت ما بال الروث والعظم ؟ قال هما طعام الجن » الحديث ، فدل على جواز تناولهم للروث وذلك حرام على الانس ، وكذلك روى أحمد والحاكم عن طريق عكرمة عن ابن عباس قال « خرج رجل من خير قبيعه رجلا وأخر يتلوها يقول ارجعا حتى ردهما ، ثم لحقه فقال له إن هذين شيطانان فإذا أتيت رسول الله ﷺ فقرأ عليه السلام وأخبره أنا في جمع صدقاتنا ، ولو كانت تصلح له لبعثنا بها إليه . فلما قدم الرجل المدينة أخبر النبي ﷺ بذلك فنهى عن الخلوة ، أي السفر منفردا ، واختلف أيضا هل يأكلون ويشربون ويتناكحون أم لا ؟ فقيل بالنفي وقيل بمقابله ، ثم اختلفوا فقيل أكلهم وشربهم تشمم واسترواح لامضغ ولا بلع ، وهو مردود بما رواه أبو داود من حديث أمية بن غنشى قال « كان رسول الله ﷺ جالسا ورجل يأكل ولم يسم ثم سمي في آخره ، فقال النبي ﷺ : ما زال الشيطان يأكل معه فلما سمي استقاء ما في بطنه ، وروى مسلم من حديث ابن عمر قال « قال رسول الله ﷺ لا يأكل أحدكم بشماله ويشرب بشماله ، فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله » وروى ابن عبد البر عن وهب بن منبه أن الجن أصناف خالصهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يتوالدون ، وجنس منهم يقع منهم ذلك ومنهم السعال والغول والقطرب ، وهذا إن ثبت كان جامعا للقولين الأولين ، ويؤيده ما روى ابن حبان والحاكم من حديث أبي ثعلبة الخشني قال قال رسول الله ﷺ « الجن على ثلاثة أصناف : صنف لهم أجنحة يطايرون في الهواء ، وصنف حيات وعقارب وصنف يحلون ويظعنون ، وروى ابن أبي الدنيا من حديث أبي الدرداء مرفوعا نحوه لكن قال في الثالث « وصنف عليهم الحساب والعقاب ، وسيأتي شيء من هذا في الباب الذي يليه ، وروى ابن أبي الدنيا من طريق يزيد بن يزيد بن جابر أحد ثقات الشاميين من صغار التابعين قال : ما من أهل بيت إلا وفي سقف بيتهم من الجن ، وإذا وضع الفداء نزلوا فتغذوا معهم والعشاء كذلك . واستدل من قال بأنهم يتناكحون بقوله تعالى (لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان) وبقوله تعالى (أفستخذونه وذريته أولياء من دوني) والدلالة من ذلك ظاهرة . واعتل من أنكر ذلك بأن الله تعالى أخبر أن الجان خلق من نار ، وفي النار من اليبوسة والخفة ما يمنع معه التوالد . والجواب أن أصلهم من النار كما أن أصل الآدمي من التراب ، وكما أن الآدمي ليس طينا حقيقة كذلك الجنى ليس نارا حقيقة ، وقد وقع في الصحيح في قصة تعرض الشيطان للنبي ﷺ أنه قال « فأخذته فخنقته حتى وجدت برد ريقه على يدي ، قلت : وبهذا الجواب يندفع إيراد من استشكل قوله تعالى (إلا من خطف الخطافة فأنبعه شهاب ثاقب) فقال كيف تحرق النار النار ؟ وأما قول المصنف « وثوابهم

(١) في هامش طبعة بولاق : هذه الكلمة ثابتة في بعض النسخ وساقطة من بعضها وبعدها علامة وقفة

وعقابهم ، فلم يختلف من أثبت تكليفهم أنهم يعاقبون على المعاصي ، واختلف هل يثابون ؟ فروى الطبري وابن أبي حاتم من طريق أبي الزناد موقوفا قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قال الله لمؤمن الجن وسائر الأمم أي من غير الانس : كونوا ترابا ، حينئذ يقول الكافر : ياليتني كنت ترابا ، وروى ابن أبي الدنيا عن ليث ابن أبي سليم قال : ثواب الجن أن يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا . وروى عن أبي حنيفة نحو هذا القول . وذهب الجمهور إلى أنهم يثابون على الطاعة ، وهو قول الأئمة الثلاثة والأوزاعي وأبي يوسف ومحمد بن الحسن وغيرهم ، ثم اختلفوا هل يدخلون مدخل الانس ؟ على أربعة أقوال : أحدها نعم ، وهو قول الأكثر ، وثانيها يـكـوـنـون في ربض الجنة وهو منقول عن مالك وطائفة ، وثالثها أنهم أصحاب الأعراف ، ورابعها التوقف عن الجواب في هذا . وروى ابن أبي حاتم من طريق أبي يوسف قال : قال ابن أبي ليلى في هذا لهم ثواب ، قال فوجدنا مصداق ذلك في كتاب الله تعالى (ولكل درجات مما عملوا) قلت : وإلى هذا أشار المصنف بقوله قبلها (يا معشر الجن ألم يأتكم رسل منكم) فان قوله (ولكل درجات مما عملوا) يلي الآية التي بعد هذه الآية ، واستدل بهذه الآية أيضا ابن عبد الحكم ، واستدل ابن وهب بمثل ذلك بقوله تعالى (أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس) الآية ، فان الآية بعدها أيضا (ولكل درجات مما عملوا) وروى أبو الشيخ في تفسيره عن مغيث بن سمي أحد التابعين قال : ما من شيء الا وهو يسمع زفير جهنم الا الثقلين الذين عليهم الحساب والعقاب . ونقل عن مالك أنه استدل على أن عليهم العقاب ولهم الثواب بقوله تعالى (ولئن خاف مقام ربه جنتان) ثم قال (فبأي آلاء ربكما تكذبان) والخطاب للانس والجن ، فاذا ثبت أن فيهم مؤمنين والمؤمن من شأنه أن يخاف مقام ربه ثبت المطلوب والله أعلم . قوله (بخسا نقصانا) يريد تفسير قوله تعالى حكاية عن الجن (فن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا) قال يحيى الفراء : البخس النقص ، والرهق الظلم ، ومفهوم الآية أن من يكفر فانه يخاف ، فدل ذلك على ثبوت تكليفهم . قوله (وقال مجاهد : وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا الخ) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد به وفيه : فقال أبو بكر : فن أمهاتهم ؟ قالوا : بنات سروات الجن الخ ، وفيه : قال علمت الجن أنهم سيحضرون للحساب . قلت : وهذا الكلام الأخير هو المتعلق بالترجمة ، وسروات بفتح المهملة والراء جمع سرية بتخفيف الراء أي شريفة ، ووقع هنا في رواية أبي ذر : وأمهاتهن ، ولغيره : وأمهاتهم ، وهو أصوب ، ووقع أيضا لغير الكشميين (جند محضرون) بالافراد وروايته أشبه . قوله (جند محضرون عند الحساب) وصله الفريابي أيضا بالاسناد المذكور عن مجاهد . ثم ذكر المصنف حديث أبي سعيد : لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس إلا شهد له ، وقد تقدم مشروحا في كتاب الاذان ، والغرض منه هنا أنه يدل على أن الجن يحشرون يوم القيامة ، والله أعلم

١٢ - باب قول الله عز وجل (وإذا صرفنا إليك نفرا من الجن - إلى قوله - أولئك في ضلال

مبين) . (مصرفا) : معدلا . (صرفنا) أي وجهنا

قوله (باب قوله عز وجل : وإذا صرفنا إليك نفرا من الجن - إلى قوله - أولئك في ضلال مبين) سياق القول في تعيينهم وتعيين بلدهم في التفسير إن شاء الله تعالى . قوله (صرفنا أي وجهنا) هو تفسير المصنف ، وقوله

(مصرفاً معدلاً) هو تفسير أبي عبيدة ، واستشهد بقول أبي كبير بالموحدة الهنلي :

أزهير هل عن مية من مصرف أم لا خلود اباذل متكلف

(تنبيه) : لم يذكر المصنف في هذا الباب حديثاً ، واللائق به حديث ابن عباس الذي تقدم في صفة الصلاة في توجه النبي ﷺ إلى عكاظ واستماع الجن لقراءته ، وسيأتي شرحه بتمامه في التفسير إن شاء الله تعالى . وقد أشار إليه المصنف بالآية التي صدر بها هذا الباب

١٤ - **باب** قول الله تعالى ﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ﴾ قال ابن عباس : الثعبان الحية الذكور منها ، يُقال الحياتُ أجناسٌ : الجانُّ والأفاعي والأساود . ﴿ آخِذْ بِنَاصِيَتِهَا ﴾ في ملكه وسلطانه . ويقال ﴿ صَافَاتٍ ﴾ بَسَطَ أَجْنِحَتَهُنَّ . ﴿ يَقْبِضْنَ ﴾ : يضربن بأجنحتهن

٣٢٩٧ - **حديث** عبد الله بن محمد حدثنا هشام بن يوسف حدثنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما « أنه سمع النبي ﷺ يخطب على المنبر يقول : اقْتُلُوا الْحَيَاتِ اقْتُلُوا إِذَا الطُّفَيْتَيْنِ وَالْأَبْتَرِ ، فَهُمَا يَطْمِسَانِ الْبَصَرَ وَيَسْتَنْقِطَانِ الْحَبْلَ »

[الحديث ٣٢٩٧ - أطرائه في : ٣٣١٠ ، ٣٣١٢ ، ٤٠١٦]

٣٢٩٨ - « قال عبد الله : فبينما أنا أطاردُ حيةً لأقتلها ، فناداني أبو لبابة : لا تقتلها . فقلت : إن رسول الله ﷺ قد أمرَ بقتل الحياتِ . فقال : إنه انتهى بعد ذلك عن ذوات البيوت ، وهي الموامر »

[الحديث ٣٢٩٨ - أطرائه في : ٣٣١١ ، ٣٣١٣]

٣٢٩٩ - « وقال عبد الرزاق عن معمر : فرأني أبو لبابة ، أوزيد بن الخطّاب . وتابعه يونس وابن عيينة وإسحاق السكبي والزهري . وقال صالح وابن أبي حفصة وابن مجمع عن الزهري عن سالم عن ابن عمر : فرأني أبو لبابة وزيد بن الخطّاب »

قوله (باب قول الله تعالى : وبث فيها من كل دابة) كأنه أشار إلى سبق خلق الملائكة والجن على الحيوان ، أو سبق جميع ذلك على خلق آدم ، والدابة لغة ما دب من الحيوان ، واستثنى بعضهم الطير لقوله تعالى ﴿ وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه ﴾ والاول أشهر لقوله تعالى ﴿ ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها ﴾ ، وعرفا ذوات الأربع ، وقيل يختص بالفرس وقيل بالحمير ، والمراد هنا المعنى اللغوي . وفي حديث أبي هريرة عند مسلم « ان خلق الدواب كان يوم الاربعاء ، وهو دال على أن ذلك قبل خلق آدم . **قوله** (قال ابن عباس : الثعبان الحية الذكر) وصله ابن أبي حاتم من طريقه ، وقيل الثعبان الكبير من الحيات ذكر كان أو أنثى . **قوله** (يقال الحيات أجناس ، الجان والأفاعي والأساود) في رواية الاصيلي « الجان أجناس ، قال عياض : الاول هو الصواب ، قلت هو قول أبي عبيدة قاله في تفسير سورة القصص ، قال في قوله (كأنها جان) وفي قوله (حية تسمى) كأنها جان من الحيات أو من حية الجان ، لجرى على أن ذلك شيء واحد ، وقيل كانت العصا في أول الحال جانا وهي

الحية الصغيرة ثم صارت ثعبانا ، حينئذ ألقى العصا . وقيل اختلف وصفها باختلاف أحوالها : فكانت كالحية في سمها وكالجان في حركتها وكالثعبان في ابتلاعها ، والافاعي جمع أفعى وهي الأفعى من الحيات ، والذكر منها أفعوان بضم الهمزة والعين ، وكنية الافعوان أبو حيان وأبو يحيى لأنه يعيش ألف سنة ، وهو الشجاع الأسود الذي يوائب الإنسان ، ومن صفة الافعى إذا فقت عينها عادت ولا تفض حدة البتة ، والاسود جمع أسود قال أبو عبيد هو حية فيها سواد . وهي أخبث الحيات . ويقال له أسود صالح لأنه يسلخ جلده كل عام . وفي سنن أبي داود والنسائي عن ابن عمر مرفوعا « أعوذ بالله من أسد وأسود » (١) وقيل هو حية رقيقة رقشاء دقيقة العنق عريضة الرأس وربما كانت ذات قرنين والهاء في الحية للوحدة ، كدجاجة ، وقد عد لها ابن خالويه في « كتاب ليس » سبعين اسما . قوله (آخذ بناصيتها في مله وسلطانه) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها) أى في قبضته وملكه وسلطانه ، وخص الناصية بالذكر على عادة العرب في ذلك تقول : ناصية فلان في يد فلان إذا كان في طاعته ، ومن ثم كانوا يجزون ناصية الأسير إذا أطلقوه . قوله (ويقال صافات : بسط أجنتهن) وقوله (يقبضن : يضربن بأجنتهن) هو قول أبي عبيدة أيضا ، قال في قوله تعالى (أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات) أى باسطات أجنتهن « و (يقبضن) يضربن بأجنتهن ، وروى ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى (صافات) قال : بسط أجنتهن . ثم ذكر المصنف في الباب أحاديث : الأول حديث أبي لبابة . قوله (واقتلوا ذا الطفتين) ثنية طفية بضم الطاء المهملة وسكون الفاء وهي خوصة المقل ، والطنى خوص المقل ، شبه به الخط الذى على ظهر الحية ، وقال ابن عبد البر : يقال ان ذا الطفتين جنس من الحيات يكون على ظهره خطان أبيضان . قوله (والابتر) هو مقطوع الذنب ، زاد النضر بن شميل أنه أزرق اللون لا تنظر إليه حامل إلا ألفت ، وقيل الابتر الحية القصيرة الذنب ، قال الداودى : هو الافعى التى تكون قدر شبر أو أكثر قليلا ، وقوله « والابتر ، يقتضى التغاير بين ذى الطفتين والابتر ، ووقع في الطريق الآتية « لا تقتلوا الحيات إلا كل أبتر ذى طفتين ، وظاهره اتحادهما ، لكن لا يبنى المغايرة . قوله (فانهما يطمسان البصر) أى يمحوان نوره ، وفي رواية ابن أبي مليكة عن ابن عمر « ويذهب البصر ، وفي حديث عائشة « فانه يلمس البصر » . قوله (ويستسقطان الحبل) هو بفتح المهملة والموحدة الجنين ، وفي رواية ابن أبي مليكة عن ابن عمر الآتية بعد أحاديث « فانه يسقط الولد ، وفي حديث عائشة الآتية بعد أحاديث « ويصيب الحبل ، وفي رواية أخرى عنها « ويذهب الحبل ، وكلاهما بمعنى . قوله (قال عبد الله) هو ابن عمر ، وفي رواية يونس عن الزهري التى يأتى التنبيه عليها « قال ابن عمر : فكنت لا أترك حية إلا قتلتها ، حتى طاردت حية من ذوات البيوت ، الحديث ، وقوله « أطارد ، أى أتبع وأطلب . قوله (فننادانى أبو لبابة) بضم اللام وبموحدتين صحابى مشهور اسمه بشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة وقيل مصغر وقيل بتحتانية ومهملة مصغر وقيل رقاعة وقيل بل اسمه كنيته ورقاعة وبشير أخواه ، واسم جده زبى بن زبى ونون وموحدة وزن جعفر ، وهو أوسى من بنى أمية بن زيد ، وشذ من قال اسمه مروان ، وليس له في الصحيح إلا هذا الحديث ، وكان أحد النقباء وشهد أحدا ، ويقال شهد بدرا ، واستعمله النبي ﷺ على المدينة ، وكانت معه راية قومه يوم الفتح ، ومات في أول (٢)

خلافة عثمان على الصحيح . قوله (انه نهى بعد ذلك عن ذوات البيوت) أى اللاتي يوجدن في البيوت ، وظاهره التعميم في جميع البيوت ، وعن مالك تخصيصه ببيوت أهل المدينة ، وقيل يختص ببيوت المدن دون غيرها ، وعلى كل قول فقتل في البراري والصحاري من غير إنذار ، وروى الترمذي عن ابن المبارك أنها الحية التي تكون كأنها فضة ولا تلتوى في مشيتها . قوله (وهي العوامر) هو كلام الزهري أدرج في الخبر ، وقد بينه معمر في روايته عن الزهري فساق الحديث وقال في آخره « قال الزهري وهي العوامر » قال أهل اللغة عمار البيوت سكانها من الجن ، وتسميتهن عوامر لطول لبثهن في البيوت مأخوذ من العمر وهو طول البقاء ، وعند مسلم من حديث أبي سعيد مرفوعا « ان لهذه البيوت عوامر ، فإذا رأيتم منها شيئا خرجوا عليه ثلاثا ، فان ذهب والا فاقتلوه » واختلف في المراد بالثلاث ف قيل ثلاث مرات ، وقيل ثلاثة أيام ، ومعنى قوله خرجوا عليهن أن يقال لهن أنفن في ضيق وخرج ان لبثت عندنا أو ظهرت لنا أو عدت إلينا . قوله (وقال عبد الرزاق عن معمر : قرأتني أبو لبابة أو زيد بن الخطاب) يريد أن معمرأ رواه عن الزهري بهذا الاسناد على الشك في اسم الذي لقي عبد الله بن عمر ، وروايته هذه أخرجها مسلم ولم يسق لفظها ، وساقه أحمد والطبراني من طريقه . قوله (وتابعه يونس) أى ابن يزيد ، وابن عيينة أى سفيان ، وإسحق السكبي والزيدي ، أى ان هؤلاء الأربعة تابعوا معمرأ على روايته بالشك المذكور . فاما رواية يونس فوصلها مسلم ولم يسق لفظها وساقه أبو عوانة ، وأما رواية ابن عيينة فأخرجها أحمد والحميدي في مسنديهما عنه ، ووصلها مسلم وأبو داود من طريقه ، وفي رواية مسلم « وكان ابن عمر يمثل كل حية وجدها ، فابصره أبو لبابة بن عبد المنذر أو زيد بن الخطاب » وأما رواية إسحق وهو ابن يحيى السكبي فرويناها في نسخته ، وأما رواية الزيدي وهو محمد بن الوليد الحمصي فوصلها مسلم ، وفي روايته « قال عبد الله بن عمر : فكنت لا أترك حية أراها إلا قتلتها » وزاد في روايته « قال الزهري ونرى ذلك من سميتها » . قوله (وقال صالح وابن أبي حفصة وابن مجمع الخ) يعني أن هؤلاء الثلاثة رووا الحديث عن الزهري فجمعوا فيه بين أبي لبابة وزيد بن الخطاب ، فاما رواية صالح وهو ابن كيسان فوصلها مسلم ولم يسق لفظها وساقه أبو عوانة ، وأما رواية ابن أبي حفصة واسمه محمد فرويناها في نسخته من طريق أبي أحمد بن عدي موصولة ، وأما رواية ابن مجمع وهو إبراهيم بن اسماعيل بن مجمع بالجيم وتشديد الميم الانصاري المدني فوصلها البغوي وابن السكك في « كتاب الصحابة » قال ابن السكك لم أجد من جمع بين أبي لبابة وزيد بن الخطاب الا ابن مجمع هذا وجمعه بن برقان ، وفي روايتهما عن الزهري مقال . انتهى . وغفل عما ذكره البخاري وهو عنده عن الفربري عنه فسبحان من لا يذهل ، ويحتمل أنه لم تقع له موصولة من رواية ابن أبي حفصة وصالح ، فصار من رواه بالجمع أربعة ، لكن ليس فيهم من يقارب الخمسة الذين روه بالشك إلا صالح بن كيسان ، وسيأتى في الباب الذي يليه من وجه آخر أن الذي رأى ابن عمر هو أبو لبابة بغير شك ، وهو يرجع ما جنح إليه البخاري من تقديمه لرواية هشام بن يوسف عن معمر المقتصرة على ذكر أبي لبابة ، والله أعلم . وليس لزيد بن الخطاب - أخى عمر - رواية في الصحيح إلا في هذا الموضع ، وزعم الداودي أن الجن لا تتمثل بنى الطفيتين والابتر ، فلذلك أذن في قتلها . وسيأتى التعقب عليه بعد قليل . وفي الحديث النهى عن قتل الحيات التي في البيوت الا بعد الانذار ، إلا أن يكون أبتر أو ذا طفتين فيجوز قتله بغير إنذار ، ووقع في حديث أبي سعيد عند مسلم الاذن في قتل غيرها بعد الانذار ، وفيه « فان ذهب والا فاقتلوه

فانه كافر ، قال القرطبي : والامر في ذلك للارشاد ، نعم ما كان منها محقق الضرر وجب دفعه

١٥ - باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال

٣٣٠٠ - **حدثنا** إسماعيل بن أبي أويس قال حدثني مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن

ابن أبي صهمة عن أبيه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « يوشك أن يكون خير مال الرجل غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر ، يفرّ بدينه من الفتن »

٣٣٠١ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « رأس الكفر نحو المشرق ، والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل ، والفدا دين أهل الوبر ، والسكينة في أهل الغنم »

[الحديث ٣٣٠١ - أطرافه في : ٣٤٩٩ ، ٤٣٨٨ ، ٤٢٨٩ ، ٤٢٩٠]

٣٣٠٢ - **حدثنا** مسدد حدثنا يحيى عن إسماعيل قال حدثني قيس عن عتبة بن عمرو أبي مسعود قال

« أشار رسول الله ﷺ بيده نحو اليمن فقال : الإيمان يمان هاهنا ، ألا إن القسوة وغلظ القلوب في الفدا دين عند أصول أذناب الإبل حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة ومضر »

[الحديث ٣٣٠٢ - أطرافه في : ٣٤٩٨ ، ٤٣٨٧ ، ٥٣٠٣]

٣٣٠٣ - **حدثنا** قتيبة حدثنا الليث عن جعفر بن ربيعة عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن

النبي ﷺ قال « إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا ، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فانه رأى شيطانا »

٣٣٠٤ - **حدثنا** إسحاق أخبرنا روح قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرني عطاة سمع جابر بن عبد الله رضي

الله عنها قال : قال رسول الله ﷺ « إذا كان جنح الليل - أو أمسيتم - فكثفوا صبيبا نسكم ، فان الشياطين تنتشر حينئذ ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله ، فان الشيطان لا يفتح بابا مغلقا » . قال وأخبرني عمرو بن دينار سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنه ما أخبرني عطاة ولم يذكر « واذكروا اسم الله »

٣٣٠٥ - **حدثنا** موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب عن خالد بن محمد عن أبي هريرة رضي الله عنه

عن النبي ﷺ قال « فقيدت أمة من بني إسرائيل لا بدري ما فعلت ، وإنني لأراها إلا للفأر : إذا وضع لها ألبان

الإبل لم تشرب ، وإذا وُضِعَ لها ألبانُ الشاءِ شربت . فحدثتُ كعباً فقال : أنت سمعتَ النبي ﷺ يقولهُ ؟ قلتُ : نعم . فقال لي مِراراً ، قلتُ : أفأقرأ التَّوراةَ ؟ »

٣٣٠٦ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ عَنْ ابْنِ وَهْبٍ قَالَ حَدَّثَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ يُحَدِّثُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِلْوَزَغِ : الْفَوْيَسَقُ . وَلَمْ أَسْمَعْهُ أَمَرَ بِقَتْلِهِ . وَزَعَمَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِقَتْلِهِ »

٣٣٠٧ - حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جُبَيْرٍ بْنُ شَيْبَةَ عَنْ سَعِيدِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أُمَّ شُرَيْكٍ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِقَتْلِ الْأَوْزَاعِ [الحديث ٣٣٠٧ - طرفه في : ٣٣٠٩]

٣٣٠٨ - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « اقْتُلُوا ذَا الطُّفَيْتَيْنِ » فَانْهَى عَنْهُمَا أَنْ يَطْمِسَ الْبَصَرَ وَيَصِيبَ الْحَبْلَ تَابِعَهُ سَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ « أَخْبَرَنَا أُسَامَةُ »

[الحديث ٣٣٠٨ - طرفه في : ٣٣٠٩]

٣٣٠٩ - حَدَّثَنَا مَسَدُّ بْنُ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ هِشَامٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ « أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِقَتْلِ الْأَبْتَرِ وَقَالَ : إِنَّهُ يُصِيبُ الْبَصَرَ وَيُذْهِبُ الْحَبْلَ »

٣٣١٠ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ أَبِي يُونُسَ الْقَشِيرِيِّ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ ابْنَ هَرَمَةَ كَانَ يَقْتُلُ الْحَيَّاتِ ، ثُمَّ نَهَى قَالَ « إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ هَدَمَ حَائِطًا لَهُ فَوَجَدَ فِيهِ سِلَاحَ حَيَّةٍ فَقَالَ : انْظُرُوا ابْنَ هَرَمَةَ فَانْظُرُوا فَقَالَ : اقْتُلُوهُ ، فَكَنتُ أَقْتُلُهَا لَذَلِكَ »

٣٣١١ - « فَلَقِيتُ أَبَا لُبَابَةَ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : لَا تَقْتُلُوا الْجَنَانَ إِلَّا كُلَّ أَبْتَرٍ ذِي طُفَيْتَيْنِ ، فَانْهَى عَنْهُمَا أَنْ يَطْمِسَ الْبَصَرَ وَيُذْهِبَ الْحَبْلَ »

٣٣١٢ - حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَارِثٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ الْحَيَّاتِ

٣٣١٣ - حَدَّثَنِي أَبُو لُبَابَةَ « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ قَتْلِ جَنَانِ الْبُيُوتِ ، فَأَمْسَكَ عَنْهَا »

الثاني حديث أبي سعيد الخدري « يوشك أن يكون خير مال المسلم ، الحديث ، وقد تقدم في أوائل الإيمان ، ويأتي شرحه في كتاب الفتن . (تنبيهان) : الأول ذكر المزي في « الأطراف » تبعاً لأبي مسعود أن البخاري أورد الحديث من هذه الطريق في الجزية ، وهو وهم ، وإنما هو في بدء الخلق . الثاني وقع في أكثر الروايات

قبل حديث أبي سعيد هذا ، باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ، وسقطت هذه الترجمة من رواية النسفي ، ولم يذكرها الاسماعيلي أيضا ، وهو اللائق بالحال ، لأن الأحاديث التي تلي حديث أبي سعيد ليس فيها ما يتعلق بالغنم إلا حديث أبي هريرة المذكور بعده . الثالث حديث أبي هريرة ، **قوله** (رأس الكفر نحو المشرق) في رواية الكشميني « قبل المشرق » وهو بكسر القاف وفتح الموحدة أي من جهته ، وفي ذلك إشارة إلى شدة كفر الجوس ، لأن مملكة الفرس ومن أطاعهم من العرب كانت من جهة المشرق بالنسبة إلى المدينة ، وكانوا في غاية القسوة والتكبر والتجبر حتى مرق ملكهم كتاب النبي ﷺ كما سيأتي في موضعه ، واستمرت الفتن من قبل المشرق كما سيأتي بيانه ووضحا في الفتن **قوله** (والفخر) بالخطاء المعجمة معروف ، ومنه الإعجاب بالنفس ، (والخيلاء) بضم المعجمة وفتح التحتانية والمد : التكبر واحتقار الغير . **قوله** (الفدادين) بتشديد الدال عند الأكثر ، وحكى أبو عبيد عن أبي عمرو الشيباني أنه خففها وقال : إنه جمع فدان ، والمراد به البقر التي يحرق عليها ، وقال الخطابي : الفدان آلة الحرث والسكة ، فعلى الأول فالفدادون جمع فدان وهو من يعلو صوته في ابله وخيله وحرثه ونحو ذلك ، والفديد هو الصوت الشديد ، وحكى الاخفش ووهاه أن المراد بالفدادين من يسكن الفدادن جمع فدفد وهي البراري والصحاري ، وهو بعيد . وحكى أبو عبيدة معمر بن المثنى أن الفدادين هم أصحاب الابل الكثرة من المائتين إلى الآلاف ، وعلى ما حكاه أبو عمرو الشيباني من التخفيف فالمراد أصحاب الفدادين على حذف مضاف ، ويؤيد الأول لفظ الحديث الذي بعده « وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذنان الابل » ، وقال أبو العباس : الفدادون هم الرعاة والجمالون ، وقال الخطابي : إنما ذم هؤلاء لاشتغالهم بمعالجة ما هم فيه عن أمور دينهم وذلك يفضي إلى قساوة القلب . **قوله** (أهل الوبر) بفتح الواو والموحدة ، أي ليسوا من أهل المدر ، لأن العرب تعبر عن أهل الحضر بأهل المدر وعن أهل البادية بأهل الوبر ، واستشكل بعضهم ذكر الوبر بعد ذكر الخيل وقال : ان الخيل لا وبر لها ، ولا إشكال فيه لأن المراد ما بينته . وقوله في آخر الحديث « في ربيعة ومضر » أي في الفدادين منهم . **قوله** (والسكينة) تطلق على الطمأنينة والسكون والوقار والتواضع . قال ابن خالويه لا نظير لها أي في وزنها إلا قولهم على فلان ضريبة أي خراج معلوم ، وإنما خص أهل الغنم بذلك لأنهم غالبا دون أهل الابل في التوسع والكثرة وهما من سبب الفخر والخيلاء ، وقيل أراد بأهل الغنم أهل اليمن لأن غالب مواشيهم الغنم ، بخلاف ربيعة ومضر فإنهم أصحاب ابل ، وروى ابن ماجه من حديث أم هانئ « أن النبي ﷺ قال لها اتخذي الغنم فان فيها بركة » . الرابع حديث أبي مسعود ، **قوله** (حدثنا يحيى) هو القطان ، وإسماعيل هو ابن أبي خالد وقيس هو ابن أبي حازم . **قوله** (أشار رسول الله ﷺ بيده نحو اليمن فقال : الإيمان) فيه تعقب على من زعم أن المراد بقوله « يمان » الانصار ، لكون أصلهم من أهل اليمن لأن في إشارته إلى جهة اليمن ما يدل على أن المراد به أهلها حينئذ لا الذين كان أصلهم منها ، وسبب الثناء على أهل اليمن لإسراعتهم إلى الإيمان وقبولهم وقد تقدم قبولهم البشري حين لم تقبلها بنو تميم في أول بدء الخلق ، وسيأتي بقية شرحه في أول المناقب ، وبيان الاختلاف بقوله « الإيمان يمان » وقوله « قرنا الشيطان » أي جانبا رأسه ، قال الخطابي : ضرب المثل بقرني الشيطان فيما لا يحمده من الأمور ، وقوله « أرق أفئدة » أي ان غشاء قلب أحدهم رقيق ، وإذا رق الغشاء أسرع نفوذ الشيء إلى ماوراءه . الحديث الخامس حديث أبي هريرة ، **قوله** (عن جعفر بن ربيعة) هذا الحديث مما انفق الأئمة

الخمس أصحاب الأصول على إخراجهم عن شيخ واحد وهو قتيبة بهذا الاسناد . **قوله** (إذا سمعتم صياح الديك) بكسر المهملة وفتح التحتانية جمع ديك وهو ذكر الدجاج ، وللديك خصيصة ليست لغيره من معرفة الوقت الليل ، فانه يقسط أصواته فيها تقسيطا لا يكاد يتفاوت ، ويوالى صياحه قبل الفجر وبعده لا يكاد يخطئ ، سواء أطلال الليل أم قصر ، ومن ثم أفتى بعض الشافعية باعتماد الديك المحرب في الوقت ، ويؤيده الحديث الذي ساذكره عن زيد بن خالد . **قوله** (فانها رأت ملكا) بفتح اللام ، قال عياض : كان السبب فيه رجاء تأمين الملائكة على دعائه واستغفارهم له وشهادتهم له بالأخلاص ، ويؤخذ منه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين تبركا بهم ، وصحح ابن حبان - وأخرجه أبو داود وأحمد - من حديث زيد بن خالد رفعه : لا تسبوا الديك فانه يدعو إلى الصلاة ، وعند البزار من هذا الوجه سبب قوله **ﷺ** ذلك وأن ديكاً صرخ فلمعنه رجل فقال ذلك ، قال الحلبي : يؤخذ منه أن كل من استفيد منه الخير لا ينبغي أن يسب ولا أن يستهان به ، بل يكرم ويحسن إليه . قال : وايس معنى قوله : فانه يدعو إلى الصلاة ، أن يقول بصوته حقيقة صلوا أو حانت الصلاة ، بل معناه أن العادة جرت بأنه يصرخ عند طلوع الفجر وعند الزوال فطرة فطره الله عليها . **قوله** (وإذا سمعتم نفاق الخير) زاد النسائي والحاكم من حديث جابر : ونباح الكلاب . **قوله** (فانها رأت شيطانا) روى الطبراني من حديث أبي رافع رفعه : لا ينهق الحمار حتى يرى شيطانا أو يتمثل له شيطان ، فاذا كان ذلك فاذكروا الله وصلوا على ، قال عياض : وفائدة الأمر بالتعوذ لما يخشى من شر الشيطان وشر وسوسته ، فيلجأ إلى الله في دفع ذلك . قال الداودي : يتعلم من الديك خمس خصال : حسن الصوت ، والقيام في السحر ، والغيرة ، والسخاء ، وكثرة الجماع . السادس حديث جابر أورده من وجه آخر ، وسيأتي شرحه في أثناء هذا الباب ، والقائل : قال وأخبرني عمرو ، هو ابن جريح ، واسحق المذكور في أوله هو ابن راهويه كما عند أبي نعيم ، ويحتمل أن يكون ابن منصور ، وقد أهمل المزي في الأطراف تبعا لخلف عزوه إلى هذا الموضع . السابع حديث أبي هريرة ، **قوله** (عن خالد) هو الخذاء ، ومحمد هو ابن سيرين ، والاسناد كله بصريون إلى أبي هريرة . **قوله** (واني لا أراها الا الفأر) باسكان الهمزة ، وعند مسلم من طريق أخرى عن ابن سيرين بلفظ : الفأرة مسخ ، وآية ذلك أنه يوضع بين يديها ابن الغنم فتشربه ، ويوضع بين يديها ابن الابل فلا تشربه . **قوله** (خدثت كعبا) قائل ذلك هو أبو هريرة ، ووقع في رواية مسلم : فقال له كعب أنت سمعت هذا . **قوله** (فقلت أفأقرأ التوراة) هو استفهام إنكار ، وفي رواية مسلم أفأنزلت على التوراة ، وفيه ان أبا هريرة لم يكن يأخذ عن أهل الكتاب ، وان الصحابي الذي يكون كذلك إذا أخبر بما لا مجال للرأي والاجتهاد فيه يكون للحديث حكم الرفع ، وفي سكوت كعب عن الرد على أبي هريرة دلالة على تورعه ، وكأنهما جميعا لم يبلغهما حديث ابن مسعود ، قال : وذكر عند النبي **ﷺ** القردة والخنازير فقال : إن الله لم يجعل للسخ نسلا ولا عقبا ، وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك ، وعلى هذا يحمل قوله **ﷺ** : لا أراها الا الفأر ، وكأنه كان يظن ذلك ثم أعلم بأنها ليست هي ، قال ابن قتيبة : ان صح هذا الحديث والا فالقردة والخنازير هي المسوخ بأعيانها توالت . قلت : الحديث صحيح ، وسيأتي مزيد لذلك في أواخر أحاديث الأنبياء . الثامن حديث عائشة : ان النبي **ﷺ** قال للوزغ فويسق ولم أسمعه أمر بقتله ، هو قول عائشة رضي الله عنها ، قال ابن التين : هذا لاحجة فيه ، لأنه لا يلزم من عدم سماعها عدم الوقوع ، وقد حفظ غيرها كما ترى . قلت : قد جاء عن عائشة من وجه آخر عند أحمد وابن ماجه أنه

كان في بيتها رمح موضوع ، فسئلت فقالت : تقتل به الوزغ ، فان النبي ﷺ أخبرنا أن ابراهيم لما ألقى في النار لم يكن في الأرض دابة الا أطفأت عنه النار ، إلا الوزغ فانها كانت تنفخ عليه فأمر النبي ﷺ بقتلها انتهى . والذي في الصحيح أصح ، ولعل عائشة سمعت ذلك من بعض الصحابة ، وأطلقت لفظ أخبرنا مجازا أي أخبر الصحابة ، كما قال ثابت البناني في خطبنا عمران ، وأراد أنه خطب أهل البصرة ، فانه لم يسمع منه ، والله أعلم . قوله (وزعم سعد ابن أبي وقاص) قائل ذلك يحتمل أن يكون عروة فيكون متصلا فانه سمع من سعد ، ويحتمل أن تكون عائشة فيكون من رواية القرين عن قرينه ، ويحتمل أن يكون من قول الزهري فيكون منقطعا ، وهذا الاحتمال الأخير أرجح فان الدارقطني أخرجه في « الغرائب » من طريق ابن وهب عن يونس ومالك معا عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة « ان النبي ﷺ قال للوزغ فويسق » وعن ابن شهاب عن سعد بن أبي وقاص « ان رسول الله ﷺ أمر بقتل الوزغ » وقد أخرج مسلم والنسائي وابن ماجه وابن حبان حديث عائشة من طريق ابن وهب ، وليس عندهم حديث سعد ، وقد أخرج مسلم وأبو داود وأحمد وابن حبان من طريق معمر عن الزهري عن عامر بن سعد عن أبيه « ان النبي ﷺ أمر بقتل الوزغ وسماه فويسقا » وكان الزهري وصله لمعمر وأرسله ليونس ، ولم أر من نبه على ذلك من الشراح ولا من أصحاب الاطراف فله الحمد . التاسع حديث أم شريك « ان النبي ﷺ أمر بقتل الوزاغ هكذا أورده مختصرا وسيأتي باتم من هذا في قصة ابراهيم من أحاديث الانبياء ، وقد تقدم في الذي قبله حديث عائشة باتم منه ، وأم شريك اسمها غزية بالمعجمتين مصغر ، وقيل غزيلة ، يقال هي عامرية قرشية ، ويقال أنصارية ويقال دوسية . العاشر حديث عائشة في قتل ذى الطفيتين والابتر ، أورده باسنادين إليها في كل واحد منهما ، وأورد بعده حديث ابن عمر في ذلك عن أبي لبابة من وجهين ، وقد تقدم من وجه آخر في أول الباب . قوله في أول طريق حديث عائشة (تابعه حماد بن سلية) يربد أن حمادا تابع أبا أسامة في روايته إياه عن هشام ، واسم أبي أسامة أيضا حماد ، ورواية حماد بن سلية وصلها أحمد عن عفان عنه . قوله (عن أبي يونس القشيري) هو حاتم بن أبي صغيرة ، وهو بصرى ومن دونه ، وأما من فوقه فدنى . قوله (أن ابن عمر كان يقتل الحيات ثم نهى) هو بفتح النون ، وفاعل نهى هو ابن عمر ، وقد بين بعد ذلك سبب نهيه عن ذلك . وكان ابن عمر أولا يأخذ بمموم أمره ﷺ بقتل الحيات . وقد أخرج أبو داود من حديث عائشة مرفوعا « اقتلوا الحيات ، فن تركن مخافة تأرهن فليس مني » . قوله (ان النبي ﷺ هدم حائطا له فوجد فيه سلخ حية) هو بكسر السين المهملة وسكون اللام بعدها معجمة وهو جلدها ، كذا وقع هنا مرفوعا ، وأخرجه مسلم من وجه آخر موقوفا فأخرج من طريق الليث عن نافع « ان أبا لبابة كلم ابن عمر ليفتح له بابا في داره يستقرب بها إلى المسجد ، فوجد الغلمان جلده جان . فقال ابن عمر : التمسوه فاقتلوه » فقال أبو لبابة : لا تقتلوه » ومن طريق يحيى بن سعيد وعمر بن نافع عن نفع نحوه . ويحتمل أن تكون القصة وقعت مرتين . ويدل لذلك قول ابن عمر في هذه الرواية « وكنت أقتلها لذلك » وهو القائل « فلقيت أبا لبابة » . قوله (لا تقتلوا الجنان إلا كل ذى طفتين) ان كان الاستثناء متصلا ففيه تعقب على من زعم أن ذا الطفتين والابتر ليس من الجنان ، ويحتمل أن يكون منقطعا ، أي لكن كل ذى طفتين فاقتلوه . والجنان بكسر الجيم وتشديد النون جمع جان وهي الحية الصغيرة ، وقيل الرقيقة الخفيفة ، وقيل الدقيقة البيضاء ، الحادى عشر حديث عائشة وابن عمر في الخمس التي لا جناح على المحرم في قتلها ، وقع في حديث عائشة « الحديا » وفي حديث ابن

عمر « الحداة »، والحديا بصيغة التصغير، وقد أنكر ثابت في الدلائل هذه الصيغة وقال الصواب الحدياء أو الحدية أى بهمزة وزياة هاء أو بالتشديد بغير همز، قال: والصواب أن الحدياء ليس من هذا، وإنما هو من التحدى يقولون: فلان يتحدى فلانا أى ينازعه ويغالبه. وعن ابن أبي حاتم: أهل الحجاز يقولون لهذا الطائر الحديا ويجمعونه الحدادي، وكلاهما خطأ. وأما الأزهرى فصوبه وقال: الحدياء تصغير الحدى. وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب الحج

١٦ - باب إذا وقع الذبابُ في شرابٍ أحَدكم فليغمسه

فإنَّ في أحَدِ جناحيه داءٌ وفي الآخر شفاءٌ

وَحَسِّنْ مِنَ الدَّوَابِّ فَوَاسِقُ يُقْتَلْنَ فِي الْحَرَمِ

٣٣١٤ - حَدَّثَنَا مسددٌ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « حَسِّنْ فَوَاسِقُ يُقْتَلْنَ فِي الْحَرَمِ : الْفَأْرَةُ وَالْمَقْرَبُ وَالْحَدِيَا وَالْفَرَابُ وَالْكَلْبُ الْمَقُورُ »

٣٣١٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « حَسِّنْ مِنَ الدَّوَابِّ مَنْ قَتَلَهُنَّ وَهُوَ مُحَرَّمٌ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ : لِلْمَقْرَبِ وَالْفَأْرَةِ وَالْكَلْبِ الْمَقُورِ وَالْفَرَابُ وَالْحَدِيَا »

٣٣١٦ - حَدَّثَنَا مسددٌ حَدَّثَنَا حُمَادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ كَثِيرٍ عَنْ عطاءٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَفَعَهُ قَالَ « خَرُّوا الْأَنِيَّةَ، وَأَوْكُوا الْأَسْقِيَّةَ، وَأَجِيفُوا الْأَبْوَابَ، وَاكْفَيْتُوا صِيْدَانَكُمْ عِنْدَ الْمَسَاءِ، فَإِنَّ لِلْجَنِّ انْتِشَارًا وَخُطْفَةً، وَأَطْفِنُوا الْمَصَابِيحَ عِنْدَ الرُّقَادِ فَإِنَّ الْفُؤَيْسِقَةَ رَبًّا اجْتَرَتْ الْفَتِيلَةَ فَأَحْرَقَتْ أَهْلَ الْبَيْتِ » قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ وَحَبِيبٌ عَنْ عطاءٍ « فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ »

٣٣١٧ - حَدَّثَنَا عبدةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ « كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَارٍ، فَزَلَّتْ (وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا) وَإِنَّا لَنَتَلَقَّاهَا مِنْ فِيهِ إِذْ خَرَجَتْ حَيَّةٌ مِنْ جُحْرِهَا، فَابْتَدَرْنَا لِنَقْتُلَهَا، فَسَبَقَتْنَا فَدَخَلَتْ جُحْرَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقِيَتْ شَرُّكُمْ كَمَا وَقِيَتْ شَرُّهَا ». وَعَنْ إِسْرَائِيلَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ . . . مثله . قَالَ « وَإِنَّا لَنَتَلَقَّاهَا مِنْ فِيهِ رَطْبَةً . وَتَابَعَهُ أَبُو عَوَانَةَ عَنْ مُغِيرَةَ

وَقَالَ حَنْصَلٌ وَأَبُو معاويةَ وسليمانُ بْنُ قُرَيْمٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْأَسْوَدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

٣٣١٨ - **حديثنا** نصر بن علي أخبرنا عبد الأعلى حدثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي قال « دخلت امرأة النار في هرة ربطتها ، فلم تطعمها ، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض » . قال وحدثنا عبيد الله عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ . مثله

٣٣١٩ - **حديثنا** إسماعيل بن أبي أويس قال حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة فلدغته نملة ، فأمر بجهازه فأخرج من تحتها ، ثم أمر ببيتها فأحرق بالنار ، فأوحى الله إليه : فهلا نملة واحدة ؟ »

(تنبيه) : وقع في رواية السرخسي هذا باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ، ولا معنى لذكره هنا ، ووقع عنده أيضا د باب خمس من الدواب فواسق ، وسقط من رواية غيره وهو أولى . الثاني عشر حديث جابر ، **قوله** (حدثنا كثير) هو ابن شظير - بكسر المعجمة وسكون النون بعدها ظاء معجمة - بصرى قد قال فيه ابن معين : ليس بشيء ، قال الحاكم : مراده بذلك أنه ليس له من الحديث ما يشتغل به . وقد قال فيه ابن معين مرة : صالح ، وكذا قال أحمد . وقال ابن عدي : أرجو أن تكون أحاديثه مستقيمة . قلت وما له في البخاري سوى هذا الحديث ، وقد توبع عليه كما تراه في آخر الحديث ، وآخر في السلام على المصلي ، وله متابع عند مسلم من رواية أبي الزبير عن جابر . **قوله** (رفعه) كذا هنا ، ووقع عند الإسماعيلي من وجهين عن حماد ابن زيد قال : قال رسول الله ﷺ . **قوله** (خروا الآنية) أي غطوها . ومضى في الرواية التي في صفة إبليس « وخر اناءك واذكر اسم الله ولو أن تعرض عليه شيئا ، وهو بضم الراء وبكسرهما وسيأتي مزيد لذلك في الأثرية . **قوله** (وأوكتوا) بكسر الكاف بعدها همزة أي اربطوها وشدوها ، والوكتاء اسم ما يسد به فم القربة . **قوله** (وأجيفوا) بالجيم والفاء أي أغلقوها تقول : أجفت الباب إذا أغلقته . وقال القزاز : تقول جفأت الباب أغلقته . قال ابن التين : لم أر من ذكره هكذا غيره ، وفيه نظر فان أجيفوا لأمه فاء ، وجفأت لأمه همزة . زاد في الرواية الماضية « وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله ، فان الشيطان لا يفتح بابا مغلقا » . **قوله** (وأكفتوا) بهمزة وصل وكسر الفاء ويجوز ضمها بعدها مثناة أي ضمهم اليكم ، والمعنى امنعهم من الحركة في ذلك الوقت . **قوله** (عند المساء) في الرواية المتقدمة في هذا الباب « إذا جنح الليل أو أمسيتم فكفوا صبيانكم » . **قوله** (فان للجن انتشارا وخطفة) بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة والفاء ، في الرواية الماضية « فان الشياطين تنتشر حينئذ وإذا ذهب ساعة من الليل ، وفي رواية الكشميهني « فاذا ذهب ، وكأنه ذكره باعتبار الوقت . **قوله** (فان الفويسقة) هي الفأرة قد تقدم تفسير ذلك في الحج . **قوله** (اجترت) بالجيم وتشديد الراء ، في رواية الإسماعيلي « ربما جرت ، وسيأتي في الاستئذان حديث ابن عمر مرفوعا « لا تتركوا النار في بيوتكم حين تناموا » قال النووي هذا عام يدخل فيه نار السراج وغيره ، وأما القناديل المعلقة فان خيف بسببها حريق دخلت في ذلك ، وان حصل الأمن منها كما هو الغالب فلا بأس بها لاتفاء العلة . وقال القرطبي : جميع أوامر هذا الباب من باب الإرشاد إلى المصلحة ، ويحتمل أن تكون للندب ، ولا سيما في حق من يفعل ذلك بنية امتثال الأمر . وقال ابن العربي : ظن

قوم أن الأمر بخلق الأبواب عام في الأوقات كلها ، وليس كذلك وإنما هو مقيد بالليل ؛ وكأن اختصاص الليل بذلك لأن النهار غالبا محل التيقظ بخلاف الليل ، والاصل في جميع ذلك يرجع إلى الشيطان فإنه هو الذي يسوق الفأرة إلى حرق الدار . **قوله** (قال ابن جريج وحبيب عن عطاء فان للشياطين) يعني أن ابن جريج وحبيبا - وهو المعلم - روي هذا الحديث عن عطاء عن عائشة كما رواه كثير بن شنظير ، إلا أنهما قالوا في روايتهما « فان للشيطان » بدل قول كثير في روايته « فان للجن » ، ورواية ابن جريج قد تقدمت موصولة في أوائل هذا الباب ، ورواية حبيب وصلها أحمد وأبو يعلى من طريق حماد بن سلمة عن حبيب المذكور . الحديث الثالث عشر حديث ابن مسعود في قصة الحية ، **قوله** (وعن اسرائيل عن الأعمش) يعني أن يحيى بن آدم رواه عن اسرائيل عن شيخين أفردهما ، ولم يختلف عليه في أنه من رواية ابراهيم وهو النخعي عن علقمة . **قوله** (رطبة) أى غضة طرية في أول ما تلاها ووصفت هى بالرطوبة ، والمراد بالرطوبة رطوبة فيه أى أنهم أخذوها عنه قبل أن يجف ريقه من تلاوتها ، ويحتمل أن يكون وصفها بالرطوبة اسمواتها ، والأول أشبه . وقوله « وقيت شركم ووقيت شرها » أى قتلتم إياها هو شر بالنسبة إليها وإن كان خيرا بالنسبة إليهم ، وفيه جواز قتل الحية في الحرم ، وجواز قتلها في جحرها ، والجحر بضم الجيم وسكون المهملة معروف . الحديث الرابع عشر والخامس عشر حديث ابن عمر وأبي هريرة معا ، وهو من طريق عبيد الله بالتصغير وهو ابن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر وعن سعيد المقبري عن أبي هريرة ، والقائل « قال » وحدثنا ، عبيد الله هو ابن عبد الأعلى المذكور في الاسناد المذكور وهو ابن عبد الأعلى البصري **قوله** (وتابعه أبو عوانة عن مغيرة) أى عن ابراهيم ، وطريق أبي عوانة ستأتى في تفسير (المرسلات) . **قوله** (وقال حفص) هو ابن غياث (وأبو معاوية وسليمان بن قرم عن الأعمش عن ابراهيم عن الأسود عن عبد الله) يعني أن هؤلاء الثلاثة خالفوا اسرائيل فجعلوا « الأسود » بدل علقمة . ورواية حفص وصلها المؤلف في الحج ، وأما رواية أبي معاوية فأخرجها أحمد عنه وهى عند مسلم ، وأما رواية سليمان بن قرم فلم أقف عليها موصولة . **قوله** (دخلت امرأة) لم أقف على اسمها ، ووقع في رواية أنها حميرية ، وفي أخرى أنها من بنى اسرائيل ، وكذا لمسلم ، ولان تضاد بينهما لأن طائفة من حمير كانوا قد دخلوا في اليهودية ففسدت إلى دينها تارة وإلى قبيلتها أخرى ، وقد وقع ما يدل على ذلك في « كتاب البعث للبيهقي » وأبداه عياض احتمالا ، وأغرب النووي فانكره . **قوله** (في هرة) أى بسبب هرة . ووقع في رواية همام عن أبي هريرة عند مسلم من جر ٣ هرة وهو بمعناه ، وجرا بفتح الجيم وتشديد الراء مقصور ويجوز فيه المد ، والهرة أنثى السنور والهر الذكر ، ويجمع الهر على هررة كقرد وقردة وتجمع الهرة على هرر كقربة وقرب . ووقع في حديث جابر الماضي في الكسوف « وعرضت على النار فرأيت فيها امرأة من بنى اسرائيل تعذب في هرة لها » الحديث . **قوله** (من خشاش الأرض) بفتح المعجمة ويجوز ضمها وكسرهما وبجمعتين بينهما ألف الأولى خفيفة ، والمراد هوام الأرض وحشراتهما من فأرة ونحوها ، وحكى النووي أنه روى بالحاء المهملة ، والمراد نبات الأرض ، قال : وهو ضعيف أو غلط ، وظاهر هذا الحديث أن المرأة عذبت بسبب قتل هذه الهرة بالحبس ، قال عياض : يحتمل أن تكون المرأة كافرة فعذبت بالنار حقيقة ، أو بالحساب لأن من نوقش الحساب عذب . ثم يحتمل أن تكون المرأة كافرة فعذبت بكفرها وزيدت عذابا بسبب ذلك ، أو مسلمة وعذبت

بسبب ذلك . قال النووي : الذي يظهر أنها كانت مسلمة وإنما دخلت النار بهذه المعصية ، كذا قال ، ويؤيد كونها كافرة ما أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» من حديث عائشة وفيه قصة لها مع أبي هريرة ، وهو بتأمه عند أحمد ، وفيه جواز اتخاذ الهرة ورباطها إذا لم يهمل إطعامها وسقيها ، ويلتحق بذلك غير الهرة بما في معناها ، وأن الهر لا يملك ، وإنما يجب إطعامه على من حبسه ، كذا قال القرطبي ، وليس في الحديث دلالة على ذلك . وفيه وجوب نفقة الحيوان على مالكة ، كذا قال النووي ، وفيه نظر لأنه ليس في الخبر أنها كانت في ملكها ، لكن في قوله « هرة لها » كما هي رواية همام ما يقرب من ذلك . الحديث السادس عشر حديث أبي هريرة **قوله** (حدثنا اسماعيل) هو ابن أبي أويس . **قوله** (نزل نبي من الأنبياء) قيل هو العزيز ، وروى الحكيم الترمذي في «ال نوادر» أنه موسى عليه السلام ، وبذلك جزم الكللاباذي في «معاني الأخبار» والقرطبي في التفسير . **قوله** (فلدغته) بالبدال المهملة والغين المعجمة أي قرصته ، وليس هو بالذال المعجمة والعين المهملة فان ذلك معناه الإحراق . **قوله** (فأمر بجهازه) بفتح الجيم ويجوز كسرهما بعدها زاي أي متاعه . **قوله** (ثم أمر بيبتها فأحرق) أي بيت النمل ، وفي رواية الزهري الماضية في الجهاد فأمر بقرية النمل فأحرقته ، وقرية النمل موضع اجتماعهم ، والعرب تفرق في الأوطان فيقولون لمسكن الإنسان وطن ، وللسكن الأبل عطن . وللأسد عرين وغابة ، وللظبي كناس ، وللضب وجار ، وللطائر عش ، وللزنبور كور ، ولليربوع نافق ، وللنمل قرية . **قوله** (فهلأ نملة واحدة) يجوز فيه النصب على تقدير عامل محذوف تقديره فهلأ أحرق نملة واحدة وهي التي آذتك بخلاف غيرها فلم يصدر منها جناية . واستدل بهذا الحديث على جواز إحراق الحيوان المؤذى بالنار من جهة أن شرع من قبلنا شرع لنا إذا لم يأت في شرعنا ما يرفعه ولا سيما إن ورد على لسان الشارع ما يشعر باستحسان ذلك ، لكن ورد في شرعنا النهي عن التعذيب بالنار ، قال النووي : هذا الحديث محمول على أنه كان جائزا في شرع ذلك النبي جواز قتل النمل وجواز التعذيب بالنار ، فانه لم يقع عليه العتب في أصل القتل ولا في الإحراق بل في الزيادة على النملة الواحدة ، وأما في شرعنا فلا يجوز إحراق الحيوان بالنار إلا في القصاص بشرطه ، وكذا لا يجوز عندنا قتل النمل لحديث ابن عباس في السنن «ان النبي ﷺ نهى عن قتل النملة والنحلة» انتهى ، وقد قيد غيره كالخطابي النهي عن قتله من النمل بالسليمان ، وقال البغوي : النمل الصغير الذي يقال له الذر يجوز قتله ، ونقله صاحب «الاستقصاء» عن الصيمري وبه جزم الخطابي . وفي قوله ان القتل والإحراق كان جائزا في شرع ذلك النبي نظر ، لانه لو كان كذلك لم يعاتب أصلا ورأسا إذا ثبت أن الأذى طبعه . وقال عياض : في هذا الحديث دلالة على جواز قتل كل مؤذ . ويقال ان لهذه القصة سببا ، وهو أن هذا النبي مر على قرية أهلكها الله تعالى بذنوب أهلها فوقف متعجبا فقال : يارب قد كان فيهم صبيان ودواب ومن لم يقترب ذنبا ، ثم نزل تحت شجرة فحرت له هذه القصة ، فنبهه الله جل وعلا على أن الجنس المؤذى يقتل وإن لم يؤذ ، وتقتل أولاده وإن لم تبلغ الأذى انتهى . وهذا هو الظاهر وإن ثبتت هذه القصة تعين المصير اليه . والحاصل أنه لم يعاتب إنكارا لما فعل بل جوابا له وأيضا لحكمة شمول الهلاك لجميع أهل تلك القرية ، فحضر له المثل بذلك أي اذا اختلط من يستحق الإهلاك بغيره وتمين إهلاك الجميع طريقا إلى إهلاك المستحق جاز إهلاك الجميع ، ولهذا نظائر كترس الكفار بالمسلمين وغير ذلك والله سبحانه أعلم . وقال الكرماني النمل غير مكلف فكيف أشهر في الحديث إلى أنه لو أحرق نملة واحدة جاز مع أن القصاص إنما يكون بالمثل لقوله

تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) ثم أجاب بتجويز أن التحريق كان جائزا عنده ، ثم قال يرد على قولنا كان جائزا لو كان كذلك لما ذم عليه . وأجلب بأنه قد ينم الرفيع القدر على خلاف الأولى انتهى . والتعبير بالذم في هذا لا يليق بمقام النبي ، فينبغي أن يعبر بالعتاب . وقال القرطبي : ظاهر هذا الحديث أن هذا النبي إنما عاتبه الله حيث انتقم لنفسه بأهلاك جمع آذاه منه واحد ، وكان الأولى به الصبر والصبر ، وكأنه وقع له أن هذا النوع مؤذ لبني آدم وحرمة بني آدم أعظم من حرمة الحيوان ، فلو انفرد هذا النظر ولم ينضم إليه التشفي لم يعاتب . قال : والذي يؤيد هذا التمسك بأصل عصمة الأنبياء وأنهم أعلم بالله وبأحكامه من غيرهم وأشد لهم خشية انتهى . (تكملة) : النملة واحدة النمل وجمع الجمع نمل . والنمل أعظم الحيوانات حيلة في طلب الرزق . ومن عجيب أمره أنه إذا وجد شيئا ولو قل أنذر الباقيين ، ويحتكر في زمن الصيف للشتاء ، وإذا خاف العفن على الحب أخرجه إلى ظاهر الأرض وإذا حفر مكانه اتخذها تعاريج لتلا يجرى إليها ماء المطر ، وليس في الحيوان ما يحمل أثقل منه غيره ، والذر في النمل كالزنبور في النحل . **قوله** (أمة من الأمم مسبحة ^(١)) استدل به على أن الحيوان يسبح الله تعالى حقيقة ، ويتأيد به قول من حمل قوله (وان من شيء الا يسبح بحمده) على الحقيقة . وتعقب بأن ذلك لا يمنع الحمل على المجاز بأن يكون سببا للتسبيح

١٧ - باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه

فان في إحدى جناحيه داء وفي الأخرى شفاء

٣٣٢٠ - **حدثنا** خالد بن مخلد **حدثنا** سليمان بن بلال قال حدثني عتبة بن مسلم قال أخبرني عبيد بن حنين قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول : قال النبي ﷺ « إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه ، فان في إحدى جناحيه داء والأخرى شفاء » [الحديث ٣٣٢٠ - طرفه في : ٥٧٨٢]

٣٣٢١ - **حدثنا** الحسن بن الصباح **حدثنا** إسحاق الأزرق **حدثنا** عوف عن الحسن وابن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال « غفر لامرأة مؤمنة مرت بكلب على رأس ركي يلهث ، قال : كاد يقتله العطش - فزعت خفها فأوثقت به فخارها فزعت له من الماء ، فقفر لها بذلك » [الحديث ٣٣٢١ - طرفه في : ٣٤٦٧]

٣٣٢٢ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** سفيان قال حفظته من الزهري كما أنك ها هنا ، أخبرني عبيد الله عن ابن عباس عن أبي طلحة رضي الله عنهم عن النبي ﷺ قال « لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة »

(١) هذه الفقرة ليست في نسخة صحيح البخاري المتداولة

٣٣٢٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُونُسَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِقَتْلِ الْكَلْبِ » .

٣٣٢٤ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا هُثَامٌ عَنْ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو سَلَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَنْ أَمْسَكَ كَلْبًا يَنْقُصُ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطًا ، إِلَّا كَلْبَ حَرْثٍ أَوْ كَلْبَ مَاشِيَةٍ » .

٣٣٢٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ قَالَ أَخْبَرَنِي يَزِيدُ بْنُ خُصَيْفَةَ قَالَ أَخْبَرَنِي السَّائِبُ ابْنُ يَزِيدَ سَمِعَ سَفْيَانَ بْنَ أَبِي زُهَيْرٍ الشَّيْثِيَّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « مَنْ اقْتَنَى كَلْبًا لَا يُغْنِي عَنْهُ زَرْعًا وَلَا ضَرْعًا نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطًا . فَقَالَ السَّائِبُ : أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : إِي وَرَبِّ هَذِهِ الْقِبْلَةِ » .

الحديث السابع عشر حديث أبي هريرة في الذباب إذا وقع في الاناء ، وسيأتي شرحه في كتاب الطب (تنبية) : وقع قبل هذا الحديث في رواية أبي ذر عن بعض شيوخه « باب إذا وقع الذباب ، وساقه بلفظ الحديث ، وحذف عند الباقيين وهو أولى فإن الأحاديث التي بعده لا تعلق لها بذلك كما تقدم نظيره . الحديث الثامن عشر حديث أبي هريرة في المرأة التي سقت الكلب . وسيأتي شرحه في أواخر أحاديث الأنبياء في ترجمة عيسى بن مريم . الحديث التاسع عشر حديث أبي طلحة في الصورة ، وسيأتي شرحه في كتاب اللباس . الحديث العشرون حديث ابن عمر قال « أمر النبي ﷺ بقتل الكلاب ، وسيأتي شرحه في كتاب الصيد . الحديث الحادي والعشرون حديث أبي هريرة « من أمسك كلبا ينقص من عمله ، وقد تقدم شرحه في المزارعة . الحديث الثاني والعشرون حديث سفيان بن أبي زهير في المعنى ، وسبق شرحه هناك أيضا .

(خاتمة) : اشتمل كتاب بدء الخلق من الأحاديث المرفوعة على مائة وستين حديثا ، المعلق منها اثنان وعشرون طريقا والبقية موصولة ، المكرر منها فيه وفيما مضى ثلاثة وتسعون حديثا والخالص سبعة وستون حديثا ، وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث عمران بن حصين في بدء الخلق ، وحديث عمر فيه ، وحديث أبي هريرة « تكوير الشمس والقمر » ، وحديث ابن عباس في زيارة جبريل ، وحديث ابن عمر في الكلب ، وحديث يعلى بن أمية (ونادوا يا مال) وحديث ابن مسعود في رؤية جبريل ، وحديث عائشة في الرؤية ، وحديث عمران « اطلعت في الجنة » ، وحديث سهل في درجات الجنة ، وحديث أنس « في الجنة شجرة » ، وحديث أبي هريرة فيه ، وحديث ابن عباس في الحى ، وحديث عائشة في قتل والد حذيفة ، وحديث أبي هريرة « إذا وقع الذباب في الاناء ، وفيه عن الصحابة ومن بعدهم أربعون أثرا . والله جل وعلا أعلم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٦٠ - كتاب أحاديث الأنبياء

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم : كتاب أحاديث الأنبياء) كذا في رواية كريمة في بعض النسخ ، وفي رواية أبي علي بن شبيب نحوه ، وقدم الآية الآتية في الترجمة على الباب ، ووقع في ذكر عدد الأنبياء حديث أبي ذر مرفوعاً عنهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً ، الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر ، صحبه ابن حبان . والانبيا جمع نبي ، وقد قرئ بالهمز فقل هو الأصل وتركه تسهيل ، وقيل الذي بالهمز من النبأ والذي بغير همز من النبوة وهي الرفعة ، والنبوة نعمة يمن بها على من يشاء ولا يلبسها أحد بعلمه ولا كشفه ولا يستحقها باستعداد ولايته ، ومعناها الحقيقي شرعاً من حصلت له النبوة . وليست راجعة إلى جسم النبي ولا إلى عرض من أعراضه ، بل ولا إلى علمه بكونه نبياً ، بل المرجع إلى إعلام الله له بأنه نبأ تك أو جعلتك نبياً . وعلى هذا فلا تبطل بالموت كما لا تبطل بالنوم والغفلة

١ - باب خلق آدم وذريته

(صَلَصال) : طينٌ خُلطَ برمل ، فَصَلَصَلَ كما يُصَلِّصُ الفخار ، ويقال مُنْتِنٌ يريدون به صَل ، كما يقال صرَّ الباب وصرَّ صرَّ عند الإغلاق ، مثل كبكبته بمعنى كبيته . (فرَّت به) : استمرَّ بها الحملُ فأتمته . (أن لا تسجد) : أن تسجد . وقول الله تعالى [٣٠ البقرة] : (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) قال ابن عباس (لما عليها حافظ) : إلا عليها حافظ . (في كبَد) في شِدَّة خاق . (ورياشاً) : المال . وقال غيره : الرياش والريش واحد وهو مظهر من اللباس . (ما تَمْنُون) : النطفة في أرحام النساء . وقال مجاهد (إنه على رَجْعِهِ لقادر) : النطفة في الإحليل . كل شيء خلقه فهو (شفع) : السماء شفع . (والوتر) : الله عز وجل . (في أحسن تقويم) في أحسن خلق ، (أسفل سافين) إلا من آمن . (خسر) : ضلال ، ثم استثنى فقال إلا من آمن . (لازب) لازم . (فنشئكم) في أي خلق نشاء . (نسبح بحمدك) : نُعْظَمُكَ . وقال أبو العالية (فتلقى آدم من ربه كلمات) : فهو قوله (ربنا ظلمنا أنفسنا) . (فازلها) : فاستزلهما . و (يتسنه) يتغير . (آسن) : متغير . و (المسنون) : المتغير . (حأ) جمع حاة وهو اللطين المتغير . (ينخسفان) : أخذ الخِصاف (من ورق الجنة) يؤثقان الورق وينخسفان بعضه إلى بعض . (سواتهما) : كناية عن فرجيهما . (ومتاع إلى حين) هاهنا إلى يوم القيامة ، الحين عند العرب : من ساعة إلى مالا يحصى عدده . (قبيله) : جِياهُ الذي هو منهم

٣٣٢٦ - **حدثنا** عبد الله بن محمد **حدثنا** عبد الرزاق عن معمر عن هشام عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً ، ثم قال : اذهب فسلم على أولئك من الملائكة فاستمع ما يمجئونك ، تحيتك وتحية ذريتك . فقال : السلام عليكم فقالوا : السلام عليك ورحمة الله . فزادوه : ورحمة الله فكل من يدخل الجنة على صورة آدم ، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن » [الحديث ٣٣٢٦ - طرفه في : ٦٢٢٧]

٣٣٢٧ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد **حدثنا** جرير عن عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة ، لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون ، أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجاميرهم الألوة ، الأكنجوج عود الطيب ، وأزواجهم الحور العين على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء »

٣٣٢٨ - **حدثنا** مسدد **حدثنا** يحيى عن هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة « ان أم سليم قالت : يا رسول الله إن الله لا يستحي من الحق ، فهل على المرأة الغسل إذا احتلمت ؟ قال : نعم ، إذا رأت الماء . فضحكت أم سلمة فقالت : تحتلم المرأة ؟ فقال رسول الله ﷺ : فيما يشبه الولد ؟ »

٣٣٢٩ - **حدثنا** محمد بن سلام أخبرنا للفراري عن حميد عن أنس رضي الله عنه قال « باغ عبد الله ابن سلام مقدم النبي ﷺ المدينة ، فأتاه فقال : إني سئلتك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي ، قال ما أول أشراط الساعة ؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة ؟ ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه ومن أي شيء ينزع إلى أخواله ؟ فقال رسول الله ﷺ : خبرني بهن آتياً جبريل . قال فقال عبد الله : ذاك عدو اليهود من الملائكة فقال رسول الله ﷺ : أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب . وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت وأما الشبه في الولد فان الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه به ، وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها . قال : أشهد أنك رسول الله . ثم قال : يا رسول الله ، إن اليهود قوم بهت ، إن علموا باسلامي قبل أن تسلم بهتوني عندك . فجاءت اليهود ، ودخل عبد الله البيت ، فقال رسول الله ﷺ : أي رجل فيكم عبد الله بن سلام ؟ قالوا : أعلمنا وابن أعلمنا ، وأخبرنا وابن أخبرنا . فقال رسول الله ﷺ : أفرايتم إن أسلم عبد الله ؟ قالوا : أعاده الله من ذلك . فخرج عبد الله إليهم فقال : أشهد أن

لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسولُ الله . فقالوا : شرُّنا وابنُ شرِّنا . ووقَّعوا فيه »

[الحديث ٣٣٢٩ - أطرافه في : ٣٩١١ ، ٣٩٢٨ ، ٤٤٨٠]

٣٣٣٠ - **حديثنا** بشرُّ بن محمد أخبرنا عبدُ الله أخبرنا معمرٌ عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه عن

النبي ﷺ نحوه ، يعني « لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم ، ولولا حواء لم تنح أنثى زوجها »

٣٣٣١ - **حديثنا** أبو كريب وموسى بن حزام قالا حدثنا حسين بن علي عن زائدة عن ميسرة

الاشجعي عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ « استوصوا بالنساء ، فإن المرأة

خلقت من ضلع ، وإن أغرج شيء في الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج ،

فاستوصوا بالنساء »

[الحديث ٣٣٣١ - طرفاه في : ٥١٨٤ ، ٥١٨٦]

٣٣٣٢ - **حديثنا** عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا زيد بن وهب حدثنا عبدُ الله

حدثنا رسولُ الله ﷺ وهو الصادق المصدق : إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً ، ثم يكون

علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يبعثُ الله إليه ملكاً بأربع كلمات : فيكتبُ عمله ، وأجله ،

ورزقه ، وشقى أم سعيد . ثم يُنفخُ فيه الروح . فإن الرجل يعملُ بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها

إلا ذراع ، فيسبقُ عليه الكتابُ فيعملُ بعمل أهل الجنة فيدخلُ الجنة ، وإن الرجل ليعملُ بعمل أهل

الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبقُ عليه الكتابُ فيعملُ بعمل أهل النار فيدخلُ النار »

٣٣٣٣ - **حديثنا** أبو الثَّعْمان حدثنا حماد بن زيد عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس بن مالك عن أنس

ابن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « إن الله وكل في الرحم ملكاً فيقول : يارب نطفة ، يارب علقة

يارب مضغة . فإذا أراد أن يخلقها قال : يارب أذكر أم أنثى ؟ يارب أشقى أم سعيد ؟ فما الرزق ؟ فما الأجل ؟

فيكتبُ كذلك في بطن أمه »

٣٣٣٤ - **حديثنا** قيس بن حفص حدثنا خالد بن الحارث حدثنا شعبه عن أبي عمران الجوني عن

أنس يرفعه « إن الله يقول لأهل النار عذاباً : لو أن لك مافي الأرض من شيء كنت تتقدمي به ؟

قال : نعم . قال : فقد سألتك ما هو أهون من هذا وأنت في صلب آدم : أن لا تُشرك بي ، فأبيت

إلا الشرك »

[الحديث ٣٣٣٤ - طرفاه في : ٦٥٢٨ ، ٦٥٥٧]

[الحديث ٢٢٣٥ - طرفاء في : ٦٨٦٧ ، ٧٢٢١]

وتلحينني في اللهو أن لا أحبه وللهو داع دائب غير غافل

وقيل ليست زائدة ، بل فيه حذف تقديره ما منعك من السجود فملك على أن لا تسجد ؟ قوله (وقول الله عز وجل : وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) كذا وقع هنا ، ووقع في رواية أبي علي بن شبيب في صدر الترجمة وهو أولى ومثله للنسفي ، ول بعضهم هنا «باب» والمراد بالخليفة آدم أسنده الطبري من طريق ابن سابط مرفوعا قال : والأرض مكة ، وذكر الطبري أن مقتضى ما نقله السدي عن مشايخه أنه خليفة الله في الأرض ، ومن وجه آخر أنهم يعنون بني آدم يخلف بعضهم بعضا ، ومن ثم قالت الملائكة (أتجعل فيها من يفسد فيها) الآية ،

وحكى الماوردي قولين آخرين أنه خليفة الملائكة أو خليفة الجن وكل منهما بناء على أنه كان في الأرض من سكنها قبل آدم ، وذكر الطبري قال : زعم أبو عبيدة أن ، إذ ، في قوله (وإذا قال ربك) صلة ، ورد عليه فقال القرطبي : ان جميع المفسرين ردوه حتى قال الزجاج انها جراءة من أبي عبيدة . قوله (لما عليها حافظ إلا عليها حافظ) وصله ابن أبي حاتم وزاد إلا عليها حافظ من الملائكة ، وقال أبو عبيدة في قوله (ان كل نفس لما عليها حافظ) ما زائدة . قوله (في كبد : في شدة خلق) هو قول ابن عباس أيضا ، وروى في تفسير ابن عبيدة بإسناد صحيح ، وزاد في آخره ثم ذكر مولده ونبات أسنانه ، وأخرجه الحاكم في المستدرک ، وقال أبو عبيدة السكبد الشدة ، قال لبيد :

يا عين هلا بكيت أربد إذ قننا وقام الخصوم في كبد

قوله (ورياشا : المال) هو قول ابن عباس أيضا ، وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه . **قوله** (وقال غيره الرياش والريش واحد ، وهو ما ظهر من اللباس) هو قول أبي عبيدة ، وزاد : تقول أعطاني ريشه أي كسوته ، قال : والرياش أيضا المعاش . **قوله** (ماتمون : النطفة في أرحام النساء) هو قول الفراء قال : يقال أمي ومني ، والاول أكثر وقوله دتمون ، يعني النطف إذا قذفت في أرحام النساء (أأتم تخلقون ذلك أم نحن) . **قوله** (وقال مجاهد (على رجعه لقادر) النطفة في الاحليل) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه ، وقيل : معناه قادر على رجوع النطفة التي في الاحليل إلى الصلب وهو محتمل ، وبمكر على تفسير مجاهد أن بقية الآيات دالة على أن الضمير للانسان ورجعه يوم القيامة لقوله (يوم تبلى السرائر الخ) . **قوله** (كل شيء خلقه فهو شفع ، السماء شفع والوتر الله) هو قول مجاهد أيضا ، وصله الفريابي والطبري ونقظه : كل خلق الله شفع : السماء والأرض ، والبر والبحر ، والجن والانس ، والشمس والقمر ونحو هذا شفع ، والوتر الله وحده ، وبهذا زال الاشكال ، فان ظاهر ايراد المصنف في اقتصاره على قوله : السماء شفع ، يعترض عليه بأن السموات سبع والسبع ليس بشفع ، وليس ذلك مراد مجاهد وإنما مراده أن كل شيء له مقابل يقابله ويذكر معه فهو بالنسبة اليه شفع ، كالسما والارض والانس والجن الخ ، وروى الطبري عن مجاهد أيضا قال في قوله تعالى (ومن كل شيء خلقنا زوجين) الكفر والايمان ، والشقاء والسعادة ، والهدى والضلالة ، والليل والنهار ، والسماء والارض ، والجن والانس ، والوتر الله . وروى من طريق أبي صالح نحوه . وأخرج عن ابن عباس من طريق صحيحة أنه قال : الوتر يوم عرفة والشفع يوم الذبح ، وفي رواية أيام الذبح . وهذا يناسب ما فسروا به قوله قبل ذلك (وليال عشر) أن المراد بها عشر ذي الحجة . **قوله** (في أحسن تقويم : في أحسن خلق . أسفل سافلين إلا من آمن) هو تفسير مجاهد أخرجه الفريابي أيضا . **قوله** (خسر ضلال . ثم استثنى فقال إلا من آمن) هو تفسير مجاهد أخرجه الفريابي أيضا ، قال في قوله (ان الانسان لفي خسر) يعني في ضلال ، ثم استثنى فقال : إلا من آمن ، وكأنه ذكره بالمعنى ، والا فالتلاوة (إلا الذين آمنوا) . **قوله** (لازب : لازم) يريد تفسير قوله تعالى (فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا ، انا خلقناهم من طين لازب) وقد روى الطبري عن مجاهد في قوله (من طين لازب) قال لازق . ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : من العراب والماء يصير طينا يلزق . وأما تفسيره باللازم فكأنه بالمعنى ، وهو تفسير أبي عبيدة قال : معنى اللازب اللازم ، قال النابغة : ولا يحسبون الشر ضربا لازب ، أي لازم . **قوله** (نذشكم في أي خلق نشاء) كأنه يريد تفسير قوله تعالى (ونذشكم فيما

(لا تعملون) وقوله (في أى خلق نشاء) هو تفسير قوله (فيما لا تعملون) . قوله (نسبح بحمدك : نعظمك) هو تفسير مجاهد ، نقله الطبري وغيره عنه . قوله (وقال أبو العالية قتلى آدم هو قوله تعالى : ربنا ظلمنا أنفسنا) وصله الطبري باسناد حسن ، واستشكل بأن ظاهر الآيات أن هذا التلق كان قبل الهبوط لان بعده (قلنا اهبطوا منها جميعا) ويمكن الجواب بأن قوله قلنا اهبطوا كان سابقا للتلق ، وليس في الآيات صيغة ترتيب . قوله (وقال فازلها : استزلها ، ويتسنه : يتغير . آسن : المسنون المتغير . حما : جمع حماة وهو الطين المتغير) كذا وقع عند أبي ذر ، وهو يوم أنه من كلام أبي العالية ، وليس كذلك بل هي من تفسير أبي عبيدة ، وكأنه كان في الأصل : وقال غيره . ووقع في رواية الأصيل وغيره بحذف د قال ، فكان الأمر فيه أشكل . وقوله د فازلها ، أى دعاها إلى الزلة ، وإيراد قوله د يتسنه يتغير ، في أثناء قصة آدم ذكر بطريق التبعية المسنون لانه قد يقال انه مشتق منه ، قال الكرماني هنا بعد أن قال ان تفسير يتسنه وآسن : لعله ذكره بالتبعية لقوله مسنون ، وفي هذا تكثير لحجم الكتاب لا لتكثير الفوائد ، والله أعلم بمقصوده . قلت : وليس من شأن الشارح أن يعترض على الأصل بمثل هذا ، ولا إرتياب في أن إيراد شرح غريب الالفاظ الواردة في القرآن فوائد ، وإدعاؤه نفي تكثير الفائدة مردود ، وهذا الكتاب وان كان أصل موضوعه إيراد الأحاديث الصحيحة فإن أكثر العلماء فهموا من إirاده أقوال الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار أن مقصوده أن يكون كتابه جامعا للرواية والدراية ، ومن جملة الدراية شرح غريب الحديث . وجرت عادة أن الحديث إذا وردت فيه لفظة غريبة وقعت أو أصلها أو نظيره في القرآن أن يشرح اللفظة القرآنية فيفيد تفسير القرآن وتفسير الحديث معا ، ولما لم يجد في بدء الخلق وقصص الانبياء ونحو ذلك أحاديث توافق شرطه سد مكانها ببيان تفسير الغريب الواقع في القرآن ، فكيف يسوغ نفي الفائدة عنه . قوله (يخصقان أخذ الخصاص من ورق الجنة يؤلفان الورق ويخصفان بعضه إلى بعض) هو تفسير أبي عبيدة ، وروى الطبري عن مجاهد في قوله (يخصفان) قال : يرقعان كهيئة الثوب ، وتقول العرب خصفت النعل أى خرزتها **قوله** (سواتهما كناية عن فرجهما) هو تفسير أبي عبيدة أيضا . **قوله** (ومتاع إلى حين : الحين عند العرب من ساعة إلى مالا يحصى عدده ، وهو هنا إلى يوم القيامة) قال أبو عبيدة في قوله ومتاع إلى حين : أى إلى وقت يوم القيامة ، ورواه الطبري من طريق ابن عباس نحوه . **قوله** (قبيله جميله الذى هو منهم) هو تفسير أبي عبيدة أيضا وروى الطبري عن مجاهد في قوله (وقبيله) قال : الجن والشیاطین . ثم ذكر المصنف في الباب أحد عشر حديثا أفرد الأخير منها بباب في بعض النسخ : الحديث الأول حديث أبي هريرة : خلق الله آدم وطوله ستون ذراعا ، كذا وقع من هذا الوجه ، وعبد الله الراوى عن معمر هو ابن المبارك ، وقد رواه عبد الرزاق عن معمر فقال : خلق الله آدم على صورته وطوله ستون ذراعا ، وهذه الرواية تأتي في أول الاستئذان ، وقد تقدم الكلام على معنى هذه اللفظة في أثناء كتاب المتق ، وهذه الرواية تؤيد قول من قال ان الضمير لآدم ، والمعنى أن الله تعالى أوجده على الهيئة التي خلقه عليها لم ينتقل في النشأة أحوالا ولا تردد في الأرحام أطوارا كذريته بل خلقه الله رجلا كاملا سويا من أول ما نفخ فيه الروح ، ثم عقب ذلك بقوله د وطوله ستون ذراعا ، فعاد الضمير أيضا على آدم ، وقيل معنى قوله د على صورته ، أى لم يشاركه في خلقه أحد ، لإبطال القول أهل الطبائع . وخص بالذكر تنبيهها بالأعلى على الأدنى ، والله أعلم . **قوله** (ستون ذراعا) يحتمل أن يريد بقدر الذراع المتعارف يومئذ عند

المخاطبين ، والاول أظهر لأن ذراع كل أحد بقدر ربعه فلو كان بالذراع المعهود لكانت يده قصيرة في جنب طول جسده . **قوله** (فله خلقه قال : اذهب فسلم) سياق شريح في أول الاستئذان . **قوله** (فكل من يدخل الجنة على صورة آدم) أى على صفته ، وهذا يدل على أن صفات النقص من سواد وغيره تذفى عند دخول الجنة ، وقد تقدم بيان ذلك في « باب صفة الجنة » ، وزاد عبد الرزاق في روايته هنا « وطوله ستون ذراعا ، واثبات الواو فيه لثلاثين يوم أن قوله « طوله » تفسير لقوله « على صورة آدم » ، وعلى هذا فقوله « وطوله » الخ ، من الخاص بعد العام ، ووقع عند أحمد من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعا « كان طول آدم ستين ذراعا في سبعة أذرع عرضا ، وأما ما روى عبد الرزاق من وجه آخر مرفوعا « أن آدم لما أهبط كانت رجلاه في الأرض ورأسه في السماء ، لحظه الله إلى ستين ذراعا ، فظاهاه أنه كان مفرط الطول في ابتداء خلقه » ، وظاهر الحديث الصحيح أنه خلق في ابتداء الأمر على طول ستين ذراعا وهو المعتمد ، وروى ابن أبي حاتم بإسناد حسن عن أبي بن كعب مرفوعا « أن الله خلق آدم رجلا طوالا كثير شعر الرأس كأنه نخلة سحوق » . **قوله** (فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن) أى أن كل قرن يكون نشأته في الطول أقصر من القرن الذى قبله ، فانتهى تناقص الطول إلى هذه الأمة واستقر الأمر على ذلك . وقال ابن التين قوله « فلم يزل الخلق ينقص » أى كما يزيد الشخص شيئا فشيئا ، ولا يتبين ذلك فيما بين الساعتين ولا اليومين حتى إذا كثرت الأيام تبين ، فكذلك هذا الحكم في النقص ، ويشكل على هذا ما وجد الآن من آثار الأمم السالفة كديار ثمود فإن مساكنهم تدل على أن قاماتهم لم تكن مفرطة الطول على حسب ما يقتضيه الترتيب السابق ، ولا شك أن عهدهم قديم ، وأن الزمان الذى بينهم وبين آدم دون الزمان الذى بينهم وبين أول هذه الأمة ، ولم يظهر لى إلى الآن ما يزيل هذا الاشكال . الحديث الثانى حديث أبي هريرة في صفة الجنة وقد تقدم في « باب صفة الجنة » ، وقوله « الأناجوج » بفتح الهمزة واللام وسكون النون بحيمين الأولى مضمومة والواو ساكنة : هو العود الذى يتبخر به ، والفظ الأناجوج هنا تفسير الآلوة ، والعود تفسير التفسير ، وقوله في آخره « على خلق رجل واحد » هو بفتح أول خلق لا بضمه ، وقوله « ستون ذراعا في السماء » أى في العلو والارتفاع . الحديث الثالث حديث أم سلمة في سؤالها عن غسل المرأة إذا احتلمت وقد تقدم الكلام عليه في الطهارة ، والفرض منه قوله في آخره « فم يشبه الولد » . الحديث الرابع حديث أنس في قصة إسلام عبد الله بن سلام ، وسياق باتم من هذا السياق في أوائل الهجرة ، والفرض منه بيان سبب الشبه ، وقد علله هنا بالسبق ، وفي حديث ثوبان عند مسلم بالعلو ، وسأذكر وجه الجمع بينهما في المكان المذكور إن شاء الله تعالى . الحديث الخامس حديث أبي هريرة ، **قوله** (عن النبي ﷺ نحوه) لم يسبق للذين المذكور طريق يعود عليها هذا الضمير ، وكأنه يشير به إلى أن اللفظ الذى حدث به شيخه هو بمعنى اللفظ الذى ساقه ، فكأنه كتب من حفظه وتردد في بعضه ، ويؤيده أنه وقع في نسخة الصغاني بعد قوله « نحوه » ، يعنى ولم أره من طريق ابن المبارك عن معمر إلا عند المصنف ، وسياق عنده في ذكر موسى عليه السلام من رواية عبد الرزاق عن معمر بهذا اللفظ ، إلا أنه زاد في آخره « الدهر » . **قوله** (لولا بنو إسرائيل لم يخزن اللحم) يخزن بفتح أوله وسكون الحاء وكسر النون وبفتحها أيضا بعدها زاي أى ينتن ، والخزن التغير والانتن ، قيل أصله أن بنى إسرائيل ادخروا لحم السلوى وكانوا نهوا عن ذلك فعوقبوا بذلك حكاه القرطبي وذكره غيره عن قتادة . وقال بعضهم : معناه لولا أن بنى إسرائيل سنوا ادخار اللحم حتى أنتم لما ادخروا فلم ينتن ، وروى أبو نعيم في « الحلية »

عن وهب بن منبه قال : في بعض الكتب لولا أني كتبت الفساد على الطعام لحزنه الاغنياء عن الفقراء . **قوله** (ولولا حواء) أي امرأة آدم وهي بالمد ، قيل سميت بذلك لأنها أم كل حي ، وسيأتي صفة خلقها في الحديث الذي بعده ، وقوله « لم تخن أنثى زوجها » فيه إشارة إلى ما وقع من حواء في تزويجها لآدم ألا كل من الشجرة حتى وقع في ذلك ، فمضى خيانتها أنها قبلت ما زين لها إبليس حتى زينته لآدم ، ولما كانت هي أم بنات آدم أشبهنها بالولادة ونزع العرق فلا تسكاد امرأة تسلم من خيانة زوجها بالفعل أو بالقول ، وليس المراد بالخيانة هنا ارتكاب الفواحش حاشا وكلا ، ولكن لما مالت إلى شهوة النفس من أكل الشجرة وحسنت ذلك لآدم عد ذلك خيانة له ، وأما من جاء بعدها من النساء بخيانة كل واحدة منهن بحسبها . وقريب من هذا حديث « جحد آدم فجحدت ذريته » وفي الحديث إشارة إلى تسليية الرجال فيما يقع لهم من نساتهم بما وقع من أمهن الكبرى ، وأن ذلك من طبعهم فلا يفرط في لوم من وقع منها شيء من غير قصد إليه أو على سبيل الندور ، وينبغي لمن أن لا يتمكن بهذا في الاسترسال في هذا النوع بل يضبط أنفسم ويجاهدن هواهن ، والله المستعان . الحديث السادس . **قوله** (موسى بن حزام) بكسر المهملة بعدها زاي خفيفة ، وهو ترمذي نزل بلخ ، وثقه النسائي وغيره ، وكان زاهدا عالما بالسنة ، وماله في البخاري إلا هذا الموضع . **قوله** (عن ميسرة) هو ابن عمارة الأشجعي الكوفي ، وماله في البخاري سوى هذا الحديث ، وقد ذكره في النكاح من وجه آخر . وله حديث آخر في تفسير آل عمران . **قوله** (استوصوا) قيل معناه تواصوا بهن ، والباء للتعدي والاستفعال بمعنى الافعال كالاستجابة بمعنى الاجابة ، وقال الطيبي : السين للطلب وهو لللباقة أي اطلبوا الوصية من أنفسكم في حقن ، أو اطلبوا الوصية من غيركم بهن كن يعود مريضا فيستحب له أن يحثه على الوصية والوصية بالنساء أكد لضعفهن واحتياجهن الى من يقوم بأمرهن ، وقيل معناه اقبلوا وصيتي فيهن واعملوا بها وارفقوا بهن وأحسنوا عشرتهن . قلت : وهذا أوجه الأوجه في نظري ، وليس مخالفا لما قال الطيبي . **قوله** (خلقت من ضلع) بكسر المعجمة وفتح اللام ويجوز تسكينها ، قيل فيه إشارة إلى أن حواء خلقت من ضلع آدم الأيسر وقيل من ضلعه القصير ، أخرجه ابن اسحق وزاد « اليسرى » من قبل أن يدخل الجنة وجعل مكانه لحم . ومعنى خلقت أي أخرجت كما تخرج النخلة من النواة ، وقال القرطبي : يحتمل أن يكون معناه أن المرأة خلقت من مبلغ ضلع فهي كالضلع ، زاد في رواية الأخرج عن أبي هريرة عند مسلم « لن تستقيم لك على طريقة » . **قوله** (وان أعوج شيء في الضلع أعلاه) قيل فيه إشارة إلى أن أعوج ماني المرأة اسانها ، وفي استعمال أعوج استعمال لأفعل في العيوب وهو شاذ ، وقائدة هذه المقدمة أن المرأة خلقت من ضلع أعوج فلا ينكر أعوجاجها ، أو الإشارة إلى أنها لا تقبل التقويم كما أن الضلع لا يقبله . **قوله** (فان ذهبت تقيمه كسرتة) قيل هو ضرب مثل للطلاق أي ان أردت منها أن تترك أعوجاجها أفضى الأمر إلى فراقها ، وبؤيده قوله في رواية الأخرج عن أبي هريرة عند مسلم « وان ذهبت تقيمها كسرتها » وكسرها طلاقها ، ويستفاد من حديث الباب أن الضلع مذكور خلافا لما جزم بأنه مؤنث واحتج برواية مسلم ولا حجة فيه لان التأنيث في روايته المرأة ، وقيل إن الضلع يذكر ويؤنث وعلى هذا فاللفظان صحيحان . الحديث السابع حديث عبد الله وهو ابن مسعود « يجمع خلق أحدكم في بطن أمه ، الحديث بتمامه ، وسيأتي شرحه في كتاب القدر مستوفى ان شاء الله تعالى ، ومناسبتة للترجمة من قوله فيها « ذريته » فان فيه بيان خلق ذرية آدم . الحديث الثامن حديث أنس في ذلك وسيأتي أيضا هناك . الحديث التاسع

حديث أنس ، قوله (يرفعه) هي لفظة يستعملها المحدثون في موضع قال رسول الله ﷺ ونحو ذلك . قوله (ان الله تعالى يقول لأهل النار عذابا) يقال هو أبو طالب ، وسيأتي شرحه في أواخر كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى ، ومناسبتها للترجمة من قوله « وأنت في صلب آدم » فان فيه إشارة الى قوله تعالى ﴿ واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ﴾ الآية . الحديث العاشر حديث عبد الله وهو ابن مسعود « لا تقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها » وسيأتي شرحه في القصص ، وأورده هنا ليلسح بقصة ابني آدم حيث قتل أحدهما الآخر ، ولم يصح على شرطه شيء من قصتهما ، وفيما قصه الله علينا في القرآن من ذلك كفاية عن غيره . واختلف في اسم القتال فالمشهور قابيل برزن المقتول لكن أوله هاء وقيل اسم المقتول « قين » بلفظ الحداد وقيل « قان » بزيادة ألف . وذكر السدي في تفسيره عن مشايخه بأسانيد أنه سبب قتل قابيل لاختيه هابيل أن آدم كان يزوج ذكر كل بطن من ولده بانثي الآخر ، وأن أخت قابيل كانت أحسن من أخت هابيل فأراد قابيل أن يستامر بأخته فمنعه آدم ، فلما ألح عليه أمرهما أن يقربا قربانا فقرب قابيل حزمة من زرع وكان صاحب زرع ، وقرب هابيل جذعة سمينة وكان صاحب مواش ، فنزلت نار فأكلت قربان هابيل دون قابيل ، وكان ذلك سبب الشر بينهما وهذا هو المشهور . ونقل الثعلبي بسند واه عن جعفر الصادق أنه أنكر أن يكون آدم زوج ابنا له بآبنة له وإنما زوج قابيل جنية وزوج هابيل حورية فغضب قابيل فقال : يا بني ما فعلته إلا بأمر الله ، فقربا قربانا . وهذا لا يثبت عن جابر ولا عن غيره ، ويلزم منه ان بنى آدم من ذرية إبليس لأنه أبو الجن كلهم أو من ذرية الحور العين . وليس لذلك أصل ولا شاهد

٢ - باب الأرواح جنود مجنونة

٣٣٣٦ - قال وقال الليث عن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها قالت « سمعت النبي ﷺ يقول : الأرواح جنود مجنونة ، فما تعارفت منها اتقاف ، وما تناكر منها اختلف »

وقال يحيى بن أيوب : حدثني يحيى بن سعيد بهذا

قوله (باب الأرواح جنود مجنونة) كذا ثبتت هذه الترجمة في معظم الروايات ، وهي متعلقة بترجمة خالق آدم وذريته ، للإشارة إلى أنهم ركبوا من الاجسام والأرواح . قوله (وقال الليث) وصله المصنف في « الادب المفرد » عن عبد الله بن صالح عنه . قوله (الأرواح جنود مجنونة الخ) قال الخطابي : يحتمل أن يكون إشارة إلى معنى التشاكل في الخير والشر والصلاح والفساد ، وأن الخير من الناس يحن إلى شكله والشرير نظير ذلك يميل إلى نظيره فتعارف الأرواح يقع بحسب الطباع التي جبلت عليها من خير وشر ، فإذا اتفقت تعارفت ، وإذا اختلفت تناكرت . ويحتمل أن يراد الإخبار عن بدء الخلق في حال الغيب على ما جاء أن الأرواح خلقت قبل الاجسام ، وكانت تلتقي فتتشامم ، فلما حلت بالاجسام تعارفت بالامر الأول فصار تعارفها وتناكرها على ما سبق من العبد المتقدم . وقال غيره : المراد أن الأرواح أول ما خلقت خلقت على قسمين ، ومعنى تقابلها أن الاجساد التي فيها الأرواح إذا التقت في الدنيا اتلفت أو اختلفت على حسب ما خلقت عليه الأرواح في الدنيا إلى غير ذلك بالتعارف . قلت : ولا يعكر

عليه أن بعض المتنافرين ربما اختلفا ، لأنه محمول على مبدأ التلاقي ، فانه يتعلق بأصل الخلقة بغير سبب . وأما في ثاني الحال فيكون مكتسبا لتجدد وصف يقتضى الالفة بعد النفرة كإيمان الكافر وإحسان المسيء . وقوله «جنود مجندة» أي أجناس مجنسة أو جموع مجمعة ، قال ابن الجوزي : ويستفاد من هذا الحديث أن الانسان إذا وجد من نفسه نفرة من له فضيلة أو صلاح فينبغي أن يبحث عن المقتضى لذلك ليسمى في ازالته حتى يتخلص من الوصف المذموم ، وكذلك القول في عكسه . وقال الفرطبي : الأرواح وإن اتفقت في كونها أرواحا لكنها تتمايز بأمر مختلف فتتفرق ، فتتشكل أشخاص النوع الواحد وتتناسب بسبب ما اجتمعت فيه من المعنى الخاص لذلك النوع للنسبة ، ولذلك نشاهد أشخاص كل نوع تألف نوعها وتنفرد من مخالفتها . ثم إننا نجد بعض أشخاص النوع الواحد يتآلف وبعضها يتنافر ، وذلك بحسب الأمور التي يحصل الاتفاق والانفراد بسببها . قوله (وقال يحيى بن أيوب) هو المصري (حدثني يحيى بن سعيد بهذا) يعني مثل الذي قبله ، وقد وصله الاسماعيلي من طريق سعيد بن أبي مرزوق عن يحيى بن أيوب به ، ورويناه موصولا في مسند أبي يعلى وفيه قصة في أوله عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت «كانت امرأة مزاحمة بمكة فزات على امرأة مثلاما في المدينة ، فبلغ ذلك عائشة فقالت : صدق حيي ، سمعت رسول الله ﷺ ، فذكر مثله . ورويناه في فوائد أبي بكر بن زبور من طريق الليث أيضا بسنده الأول بهذه القصة بمعناها ، قال الاسماعيلي : أبو صالح ليس من شرط هذا الكتاب ولا يحيى بن أيوب في الأصول ، وإنما يخرج له البخاري في الاستشهاد ، فأورد البخاري هذا الحديث من الطريقين بلا إسناد فصار أقوى مما لو ساقه بإسناد اه . وكان سبب ذلك أن الناظر في كتابه ربما اعتقد أن له عنده إسنادا آخر ، ولا سيما وقد ساقه بصيغة الجزم فيعتقد أنه على شرطه ، وليس الأمر كذلك . قالت : وللهن شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه مسلم

٣ - باب قول الله عز وجل [هود ٢٥] : « ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه »

قال ابن عباس : « (بادى الرأي) : ما ظهر لنا . (أقلمي) : أمسكي . (وفار التثور) : تبع الله . وقال عكرمة : وجه الأرض . وقال مجاهد (الجودي) : جبل بالجزيرة . (دأب) مثل حال

« إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيتهم عذاب أليم » إلى آخر السورة [نوح ١ - ٢٨] : « واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله - إلى قوله - من المسلمين »

٣٣٣٧ - حديثنا عبدان أخبرنا عبد الله عن يونس عن الزهري قال سالم : وقال ابن عمر رضي الله عنهما « قام رسول الله ﷺ في الناس فأتى على الله بما هو أهله ، ثم ذكر الدجال فقال : إني لأنذر كوة ، وما من نبي إلا أنذره قومه ، لقد أنذر نوح قومه ، ولكني أقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه : تعلمون أنه أقور ، وأن الله ليس بأغور »

٣٣٣٨ - حديثنا أبو نعيم حدثنا شيبان عن يحيى عن أبي سلمة سمعت أبا هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ «ألا أحد منكم حديثاً عن الدجال ما حدث به نبي قومه : إنه أعور ، وإنه يجيء معه بمثال الجنة والنار ، قالوا يقول إنها الجنة هي النار ، وإنى أنذركم كما أنذر به نوح قومه »

٣٣٣٩ - **حدثنا** موسى بن إسماعيل **حدثنا** عبد الواحد بن زياد **حدثنا** الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ « يجيء نوح وأمه ، فيقول الله تعالى : هل بلغت ؟ فيقول : نعم أي ربه . فيقول لأمه : هل بلغتكم ؟ فيقولون : لا ، ما جاءنا من نبي . فيقول لنوح من يشهد لك ؟ فيقول : محمد ﷺ وأمه ، فنشهد أنه قد بلغ ، وهو قوله جل ذكره [١٤٣ البقرة] : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ﴾ والوسط العدل »

[الحديث ٣٣٣٩ - طرفاه في : ٤٤٨٧ ، ٧٣٤٩]

٣٣٤٠ - **حدثنا** إسحاق بن نصر **حدثنا** محمد بن عبيد **حدثنا** أبو حيان عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « كنا مع النبي ﷺ في دعوة ، فرفعت إليه الدراع - وكانت تمجبه - فنهس منها نهسة وقال أنا سيد الناس يوم القيامة . هل تدرون بمن يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ، فيبصرهم الناظر ، ويسمعهم الداعي ، وتدنو منهم الشمس ، فيقول بعض الناس : ألا ترون إلى ما أنتم فيه ، إلى ما بلغتكم ؟ ألا تنظرون إلى من يشفع لكم إلى ربكم ؟ فيقول بعض الناس : أبوكم آدم . فيأتونه فيقولون يا آدم أنت أبو البشر ، خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك ، وأسكنك الجنة . ألا تشفع لنا إلى ربك ؟ ألا ترى ما نحن فيه وما بلغتنا ؟ فيقول : ربي غضب غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولا يغضب بعده مثله ، ونهاني عن الشجرة فعصيت . نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى نوح . فيأتون نوحاً فيقولون : يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض ، وسمّاك الله عبداً شكوراً . أما ترى إلى ما نحن فيه ؟ ألا ترى إلى ما بلغنا ؟ ألا تشفع لنا إلى ربك ؟ فيقول : ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولا يغضب بعده مثله . نفسي نفسي ، أتوا النبي ﷺ . فيأتوني ، فأسجد تحت العرش ، فيقال : يا محمد ارفع رأسك ، واشفع شفع ، وسل تعطه . قال محمد بن عبيد : لا أحفظ سائرته »

[الحديث ٣٣٤٠ - طرفاه في : ٣٣٦١ ، ٤٧١٢]

٣٣٤١ - **حدثنا** نصر بن علي بن نصر **أخبرنا** أبو أحمد عن سفيان عن أبي إسحاق عن الأسود

ابن يزيد عن عبد الله رضي الله عنه « أن رسول الله ﷺ قرأ ﴿ فهل من مدكر ﴾ مثل قراءة العامة »

[الحديث ٣٣٤١ - أطرافه في : ٣٣٤٥ ، ٣٣٦١ ، ٤٨٦٩ ، ٤٨٧٠ ، ٤٨٧١ ، ٤٨٧٢ ، ٤٨٧٣ ، ٤٨٧٤]

قوله (باب قول الله تعالى : ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه) كذا لا بن ذر ويؤيده ما وقع في الترجمة من شرح الكلمات الثلاث من هذه القصة في سورة هود وفي رواية الخفص (وائل عليهم نبأ نوح - إلى قوله - من المسلمين) وللباقين (انا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتهم عذاب أليم) إلى آخر السورة ، وقد ذكر بعض هذا الأخير في رواية أبي ذر قبل الأحاديث المرفوعة . ونوح هو ابن لملك بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف ابن متوشلخ بفتح الميم وتشديد المثناة المضمومة بعدها واو ساكنة وفتح الشين المعجمة واللام بعدها معجمة ابن خنوخ بفتح المعجمة وضم النون الخفيفة بعدها واو ساكنة ثم معجمة وهو ادريس فيما يقال . وقد ذكر ابن جرير أن مولد نوح كان بعد وفاة آدم بمائة وستة وعشرين عاما ، وأنه بعث وهو ابن ثلاثمائة وخمسين وأقل غير ذلك ، وأنه عاش بعد الطوفان ثلاثمائة سنة وخمسين ، وقيل ان مدة عمره ألف سنة الا خمسين عاما قبل البعثة وبعدها وبعد الفرق فالتة أعلم . وصحح ابن حبان من حديث أبي أمامة د ان رجلا قال : يا رسول الله أنبي كان آدم ؟ قال : نعم . قال : فكيف كان بينه وبين نوح ؟ قال عشرة قرون . **قوله** (قال ابن عباس بادي الرأي ماظهر لنا) وصله ابن أبي حاتم عن طريق عطاء عنه أي أول النظر قبل التأمل . **قوله** (أقلعي أمسكي ، وفار التنور نبع الماء) وصل ذلك ابن أبي حاتم أيضا من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . **قوله** (وقال عكرمة وجه الأرض) وصله ابن جرير عن طريق أبي اسحق الشيباني عن عكرمة في قوله (وفار التنور) قال وجه الأرض . **قوله** (وقال مجاهد : الجودي جبل بالجزيرة) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عنه وزاد تشاغت الجبال يوم الفرق وتواضع هو لله فلم يفرق وأرسلت عليه سفينة نوح . **قوله** (دأب حال) وصله الفريابي من طريق مجاهد أيضا . ثم ذكر المصنف في الباب خمسة أحاديث : الأول حديث ابن عمر في ذكر الدجال وسيأتي شرحه في الفتن ، والغرض منه قوله فيه د ولقد أنذره نوح قومه ، وخص نوح بالذكر لأنه أول من ذكره ، وهو أول الرسل المذكورين في قوله تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا) . الثاني حديث أبي هريرة في المعنى كذلك . الثالث حديث أبي سعيد في شهادة أمة محمد ﷺ لنوح بالتبليغ ، وسيأتي شرحه في تفسير سورة البقرة ، ويأتي في تفسير سورة نوح بيان السبب في عبادة قوم نوح الاصنام . الرابع حديث أبي هريرة في الشفاعة ، **قوله** فيه (أصوة) بهم أوله (١) الأولية . وقوله (فرفعت إليه الذراع) أي ذراع الشاة وسيأتي بيان ذلك في الاطعمة . **قوله** (فتهس) بنون ومهملة أي أخذ منها باطراف أسنانه ، ووقع في رواية أبي ذر في المعجمة وهو قريب من المهمة . **قوله** (أنا سيد الناس يوم القيامة) خصه بالذكر لظهور ذلك له يومئذ حيث تكون الانبياء كلهم تحت لوائه ويبعثه الله المقام المحمود كما سيأتي بيانه في الرقاق مع تنمة شرح الحديث ان شاء الله تعالى . والغرض منه هنا قوله د فيقولون يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض ، وسماك الله عبدا شكورا ، فاما كونه أول الرسل فقد استشكل بأن آدم كان نبيا وبالضرورة تعلم أنه كان على شريعة من العبادة وأن أولاده أخذوا ذلك عنه فعلى هذا فهو رسول اليهم فيكون هو أول رسول ، فيحتمل أن تكون الأولية في قول أهل الموقف لنوح مقيدة بقولهم إلى أهل الأرض لأنه في زمن آدم لم يكن للأرض أهل أولان رسالة آدم إلى بنيهِ كانت كالتربية للأولاد ، ويحتمل أن يكون المراد أنه رسول أرسل إلى بنيهِ وغيرهم من الأمم الذين أرسل اليهم مع تفرقهم في عدة بلاد ، وآدم إنما

(١) في هامش طبعة بولاق : في بعض النسخ ، وعبارة الفاعل لا في بفتح الدال أو كسرهما

أرسل الى بنيه فقط وكانوا مجتمعين في بلدة واحدة ، واستشكاه بعضهم بادريس ، ولا يرد لانه اختلاف في كونه جد نوح كما تقدم ، وقد تقدم شيء من هذا في أول كتاب التيمم فيما يتعلق بخصوصية نبينا بمعموم البعثة عليه وعلى جميع الانبياء الصلاة والسلام . وأما قولهم « وسماك الله عبدا شكورا » فإشارة إلى قوله تعالى (انه كان عبدا شكورا) وروى عبد الرزاق بسند مقطوع « ان نوحا كان إذا ذهب إلى الغائط قال : الحمد لله الذي رزقني لذته ، وأبقى في قوته ، وأذهب عني أذاه » . الخامس حديث ابن مسعود في قراءة (فهل من مدكر) وسيأتي في تفسير اقتربت

٤ - باب (وإن إلياس لمن المرسلين ، إذ قال لقومه ألا تتقون - إلى - وتركنا عليه في الآخرين) [٢٣ الصافات] . قال ابن عباس : يُذكرُ بخير . (سلام على آل ياسين ، إنا كذلك نجزي المحسنين ، إنه من عبادنا المؤمنين) [١٣٠ الصافات] . يُذكرُ عن ابن مسعود وابن عباس أن إلياس هو إدريس قوله (باب) (وإن إلياس لمن المرسلين إذ قال لقومه ألا تتقون - إلى - وتركنا عليه في الآخرين) سقط لفظ « باب » من رواية أبي ذر ، وكان المصنف رجح عنده كون إدريس ليس من أجداد نوح فلمذا ذكره بعده ، وسأذكر ما في ذلك في الباب الذي يليه . وإلياس بهمة قطع وهو اسم عبراني . وأما قوله تعالى (سلام على الياسين) فقراءه الأكثر بصورة الاسم المذكور وزيادة ياء ونون في آخره ، وقرأ أهل المدينة « آل ياسين » ، بفصل آل من ياسين ، وكان بعضهم يتأول أن المراد سلام على آل محمد ﷺ وهو بعيد ، ويؤيد الأول أن الله تعالى إنما أخبر في كل موضع ذكر فيه نبيا من الانبياء في هذه السورة بأن السلام عليه فكذلك السلام في هذا الموضع على الياس المبدأ بذكره ، وإنما زيدت فيه الياء والنون كما قالوا في إدريس ادرياسين والله أعلم . قوله (قال ابن عباس) وصله ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى (سلام على الياسين) يذكر بخير . قوله (ويذكر عن ابن مسعود وابن عباس أن الياس هو إدريس) أما قول ابن مسعود فوصله عبد بن حميد وابن أبي حاتم بإسناد حسن عنه قال : الياس هو إدريس ، ويعقوب هو اسرائيل . وأما قول ابن عباس فوصله جويبير في تفسيره عن الضحاك عنه وإسناده ضعيف ، ولهذا لم يحزم به البخاري . وقد أخذ أبو بكر بن العربي من هذا أن إدريس لم يكن جدا لنوح وإنما هو من بني اسرائيل لأن الياس قد ورد أنه من بني اسرائيل ، واستدل على ذلك بقوله عليه السلام للنبي ﷺ « مرحبا بالنبى الصالح والآخر الصالح ، ولو كان من أجداده لقال له كما قال له آدم وإبراهيم » والابن الصالح ، وهو استدلال جيد إلا أنه قد يحاج عنه بأنه قال ذلك على سبيل التواضع والتلطف فليس ذلك نصا فيما زعم . وقد قال ابن اسحق في أول السيرة النبوية لما ساق النسب الكريم فلما بلغ إلى نوح قال : ابن ملك بن متوشلخ بن خنوخ وهو إدريس النبي فيما يزعمون ، وأشار بذلك إلى أن هذا القول مأخوذ عن أهل الكتاب . واختلف في ضبطه فالأكثر خنوخ بمجمعتين بعد الاولى نون بوزن نمود ، وقيل بزيادة ألف في أوله وسكون الممجمة الاولى ، وقيل غير ذلك لكن بحذف الواو ، وقيل كذلك لكن بدل الخاء الاولى هاء ، وقيل كالثاني لكن بدل الممجمة مهملة . واختلف في لفظ إدريس فقيل هو عربي واشتقاقه من الدراسة وقيل له ذلك لكثرة درسه الصحف ، وقيل بل هو سرياني ، وفي حديث أبي ذر الطويل الذي صححه ابن حبان أنه كان سريانيا ، ولكن

لا يمنع ذلك كون لفظ ادريس عربيا اذا ثبت بأن له اسمين

٥ - **باب** ذكر ادريس عليه السلام . وهو جدُّ أبي نوح ، ويُقال جدُّ نوح عليهما السلام
وقول الله تعالى [٥٧ مريم] : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾

٣٣٤٢ - قال عبدانُ أخبرنا عبدُ الله أخبرنا يونسُ عن الزُّهريِّ . ع

حدثنا أحمدُ بن صالح حدثنا عَنبَسَةُ حَدَّثَنَا يونسُ عن ابنِ شهابٍ قال : قال أنسُ بن مالكٍ « كان أبو ذرٍّ رضي الله عنه يُحدثُ أن رسولَ الله ﷺ قال : فَرَجَ عن شَقَفِ بَيْتِي وأنا بمَكَّةَ ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ ففَرَجَ صَدْرِي ، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءٍ زَمْزَمَ ، ثُمَّ جَاءَ بَطَشَتْ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِيٌ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي ، ثُمَّ أَطْبَقَهُ ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَّجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ ، فَلَمَّا جَاءَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ جِبْرِيلُ لِحَازِنِ السَّمَاءِ : افْتَحْ . قَالَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ هَذَا جِبْرِيلُ ، قَالَ : مَعَكَ أَحَدٌ ؟ قَالَ : مَعِيَ مُحَمَّدٌ ، قَالَ : أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَانْفَتَحَ . فَلَمَّا هَلَوْنَا لِلسَّمَاءِ إِذَا رَجُلٌ عَنْ يَمِينِهِ أَسْوَدَةٌ وَعَنْ بَسَارِهِ أَسْوَدَةٌ ، فَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ يَمِينِهِ ضَحِكٌ ، وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى ، فَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالابْنِ الصَّالِحِ . قُلْتُ : مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا آدَمُ ، وَهَذِهِ الْأَسْوَدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ ، فَأَهْلُ الْإِيمَانِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ ، وَالْأَسْوَدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ . فَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ يَمِينِهِ ضَحِكٌ وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى . ثُمَّ عَرَّجَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى آتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَقَالَ لِحَازِنِهَا : افْتَحْ ، فَقَالَ لَهُ حَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُ ، فَفَتَحَ . قَالَ أَنَسٌ : فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَاوَاتِ إِدْرِيْسَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ ، وَلَمْ يُثَبِّتْ لِي كَيْفَ مَنَازِلَهُمْ ، غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّادَةِ . وَقَالَ أَنَسٌ : فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ بِإِدْرِيْسَ قَالَ : مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا إِدْرِيْسُ . ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى فَقَالَ : مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ ، وَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا مُوسَى . ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى فَقَالَ : مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ . قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : عِيسَى . ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ : مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالابْنِ الصَّالِحِ ، قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا إِبْرَاهِيمُ . قَالَ وَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَبَا حِيَّةَ الْأَنْصَارِيَّ كَانَا يَقُولَانِ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ثُمَّ عَرَّجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمِسْتَوًى أَسْمَعُ صَوْتَهُ يَفُ الْإِنْفِلَامِ . قَالَ ابْنُ حَزْمٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : فَرَضَ اللَّهُ عَلَى خَمْسِينَ صَلَاةً ، فَرَجَبْتُ بِذَلِكَ حَتَّى أَمَرَ بِمُوسَى فَقَالَ مُوسَى : مَا الَّذِي فَرَضَ عَلَى أُمَّتِكَ ؟ قُلْتُ : فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً ،

قال : فراجع ربك ، فان أمتك لا تطيق ذلك ، فرجعت ، فراجعتُ ربي ، فوضع شطرها . فرجعتُ إلى موسى فقال : راجع ربك ، فذكر مثله فوضع شطرها ، فرجعتُ إلى موسى فأخبرته فقال : راجع ربك ، فان أمتك لا تطيق ذلك ، فرجعت فراجعتُ ربي فقال : هي خمس وهي خمسون ، لا يُبدلُ القولُ لدى ، فرجعتُ إلى موسى فقال : راجع ربك ، فقلت : قد استحييتُ من ربي . ثم انطلق حتى أتى السدرة المنتهى ، ففشيها ألوان لا أدري ما هي . ثم أدخلتُ الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ ، وإذا ترابها المسك .

قوله (باب ذكر ادريس) سقط لفظ « باب » من رواية أبي ذر وزاد في رواية الحفصي « وهو جد أبي نوح وقيل جد نوح » . قلت : الاول أولى من الثاني كما تقدم ، ولعل الثاني أطلق ذلك مجازا لان جد الاب جد . ونقل بعضهم الاجماع على أنه جد لنوح ، وفيه نظر لانه ان ثبت ما قال ابن عباس ان الياس هو ادريس لزم أن يكون إدريس من ذرية نوح لا أن نوحا من ذريته لقوله تعالى في سورة الانعام (ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان - إلى أن قال - وعيسى والياس) فدل على أن الياس من ذرية نوح سواء قلنا إن الضمير في قوله « ومن ذريته » لنوح أو لإبراهيم ، لان إبراهيم من ذرية نوح فمن كان من ذرية إبراهيم فهو من ذرية نوح لا محالة . وذكر ابن إسحق في « المبتدأ » أن الياس هو ابن أمي بن قنحاص بن العيزار بن هارون أخى موسى بن عمران فأنه أعلم . وذكر وهب في « المبتدأ » أن الياس عمر كما عمر الخضر وأنه يبقى إلى آخر الدنيا في قصة طويلة ، وأخرج الحاكم في « المستدرک » من حديث أنس أن الياس اجتمع بالنبي ﷺ وأكلا جميعا وأن طوله ثلاثمائة ذراع وأنه قال إنه لا يأكل في السنة إلا مرة واحدة ، أورده الذهبي في ترجمه يزيد بن يزيد البلوي وقال : إنه خبر باطل . **قوله** (وقوله تعالى : ورفعناه مكانا عليا) ثم ساق حديث الاسراء من رواية أبي ذر ، وقد تقدم شرحه في أوائل الصلاة ، وكأنه أشار بالترجمة إلى ما وقع فيه أنه وجده « في السماء الرابعة » وهو مكان على غير شك ، واستشكل بعضهم ذلك بأن غيره من الانبياء أرفع مكانا منه ثم أجاب بأن المراد أنه لم يرفع إلى السماء من هو حى غيره ، وفيه نظر لان عيسى أيضا قد رفع وهو حى على الصحيح ، وكون ادريس رفع وهو حى لم يثبت من طريق مرفوعة قوية ، وقد روى الطبري أن كهبا قال لابن عباس في قوله تعالى (ورفعناه مكانا عليا) أن ادريس سأل صديقا له من الملائكة فحمله بين جناحيه ثم صعد به ، فلما كان في السماء الرابعة تلقاه ملك الموت فقال له أريد أن تعلمنى كم بقى من أجل إدريس ؟ قال : وأين إدريس ؟ قال : هو معي ، فقال : ان هذا شئ عجيب ، أمرت بأن أقبض روحه في السماء الرابعة فقلت : كيف ذلك وهو في الارض ؟ فقبض روحه ، فذلك قوله تعالى (ورفعناه مكانا عليا) وهذا من الاسرائيليات ، والله أعلم بصحة ذلك . وذكر ابن قتيبة ان إدريس رفع وهو ابن ثلاثمائة وخمسين سنة . وفي حديث أبي ذر الطويل الذى صححه ابن حبان أن ادريس كان نبيا رسولا وأنه أول من خط بالقلم ، وذكر ابن إسحق له أوليات كثيرة ، منها أنه أول من خاط الثياب . (تنبيه) : وقع في أكثر الروايات « وقال عبدان » ، وفي روايتنا من طريق أبي ذر « حدثنا عبدان » وصله أيضا الجوزقي من طريق محمد بن الليث عن عبد الله بن عثمان وهو عبدان به

٦ - **باب قول الله تعالى [٥٠ هود] :** ﴿ وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ﴾ وقوله [٢١ - الأحقاف] : ﴿ إذ أنذر قومه بالأحقاف - إلى قوله - كذلك نجزي القوم المجرمين ﴾ فيه عن عطاء وسليمان عن عائشة عن النبي ﷺ . وقوله الله عز وجل [٨ - الحاقة] : ﴿ وأما عاد فأهلكوا بريح صرصرٍ شديدة ﴾ (عاتية) . قال ابن عيينة : هتت على الخزائن (مخرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوماً) متتابعة (فترى القوم فيها صرعى كأيهم أعجاز نخلٍ خاوية) أصولها ، (فهل ترى لهم من باقية) بقية ٣٣٤٣ - **حدثنا** محمد بن عرعره **حدثنا** شعبه عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال « نصرت بالصها ، وأهلكت عاد بالدهور »

٣٣٤٤ - قال : وقال ابن كثير عن سفيان عن أبيه عن ابن أبي ثعمر عن أبي سعيد رضي الله عنه قال « بعث علي رضي الله إلى النبي ﷺ بدُهيبية ، فقسما بين الأربعة ، الأقرع بن حابس الحنظلي ثم الجاشعي ، وعيينة بن بدر الفزاري ، وزيد الطائي ثم أحد بني تبهان ، وعلقمة بن علاثة العامري أحد بني كلاب . فضربت قريش والأنصار قالوا : يمطى صناديد أهل نجد ويدعنا . قال : إنما أتاكم فمهم . فأقبل رجل غائر الصبين مشرف الوجنتين ناني الجبين كئ اللحية مخلوق فقال : اتق الله يا محمد ، فقال : من يطعم الله إذا عصيت ؟ أيا مني الله على أهل الأرض ولا تأمنوني ؟ فسأله رجل قتله - أحسبه خالد بن الوليد - فتممه ، فلما ولي قال : إن من ضئضي هذا - أو في عقب هذا - قوم يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين صروق للسهم من الرمية ، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الاوثان ، لأن أأدركتهم لاقتلتهم قتل عاد »

الحديث ٣٣٤٤ - أطرافه في : ٣٦١٠ ، ٤٣٥١ ، ٤٦٦٧ ، ٥٠٥٨ ، ٦١٦٣ ، ٦٩٣١ ، ٦٩٣٣ ، ٧٤٣٢ ، ٥٧٦٢]

٣٣٤٥ - **حدثنا** خالد بن يزيد **حدثنا** إسرائيل عن أبي إسحاق عن الأسود قال : سمعت عبد الله

قال « سمعت النبي ﷺ يقرأ (فهل من مدكر) »

قوله (باب قول الله تعالى : وإلى عاد أخاهم هوداً) هو هود بن عبد الله بن رباح بن جاور بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح . وسماء أخا لهم لكونه من قبيلتهم لآمن جهة اخوة الدين ، هذا هو الراجح في نسبه . وأما ابن هشام فقال اسمه عابر بن ارنخشد بن سام بن نوح . **قوله** (إذ أنذر قومه بالأحقاف - إلى قوله - كذلك نجزي القوم المجرمين) الأحقاف جمع حقف بكسر المهملة وهو المموج من الرمل ، والمراد به هنا مساكن عاد ، وروى عبد

ابن حميد من طريق قتادة أنهم كانوا ينزلون الرمل بأرض الشحر وما والاها ، وذكر ابن قتيبة أنهم كانوا ثلاثة عشر قبيلة ينزلون الرمل بالدو والدهناء وعالج ووبار وعمان إلى حضرموت ، وكانت ديارهم أخصب البلاد وأكثرها جنايا ، فلما سخط الله جل وعلا عليهم جعلها مفاوز . قوله (فيه عطاء وسليمان عن عائشة عن النبي ﷺ) انتهى ، أما رواية عطاء وهو ابن أبي رباح فوصلها المؤلف في باب ذكر الريح ، من بدء الخلق وأوله كان إذا رأى غيلة أقبل وأدبر ، وفي آخره وما أدري لعله كما قال قوم عاد (فلما راوه عارضا مستقبلا أوديتهم) الآية ، وأما رواية سليمان وهو ابن يسار فوصلها المؤلف في تفسير سورة الاحقاف ، ويأتي بقية الكلام عليه هناك إن شاء الله تعالى . قوله (وقول الله عز وجل) (وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر - شديدة - عاتية) قال ابن عيينة عنت على الخزان (أما تفسير الصرصر بالشديدة فهو قول أبي عبيدة في المجاز ، وأما تفسير ابن عيينة فرويناه في تفسيره رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عنه عن غير واحد في قوله (عاتية) قال : عنت على الخزان ، وما خرج منها الامقدار الخاتم ، وقد وقع هذا متصلا بحديث ابن عباس الذي في هذا الباب عند الطبراني من طريق مسلم الأعور عن مجاهد عن ابن عباس ، وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن مسلم الأعور فبين أن الزيادة مدرجة من مجاهد ، وجاء نحوها عن علي موقوفا أخرجه ابن أبي حاتم من طريقه قال : لم ينزل الله شيئا من الريح الا بوزن على يدي ملك . الا يوم عاد فانه أذن لها دون الخزان فعبت على الخزان ، ومن طريق قبيصة بن ذؤيب أحد كبار التابعين نحوه باسناد صحيح . قوله (حسوما . متتابعة) هو تفسير أبي عبيدة ، قال في قوله (سخرها عليهم) أي أدامها (سبع ليال وثمانية أيام حسوما) : ولاء متتابعة ، وقال الخليل : هو من الحسم بمعنى القطع . قوله (أعجاز نخل خاوية - أصولها - فهل ترى لهم من باقية) بقية ، هو تفسير أبي عبيدة أيضا قال : قوله (خاوية) أي أصولها وهي على رأي من أن النخل ، وشبههم بأعجاز النخل إشارة إلى عظم أجسامهم ، قال وهب بن منبه : كان رأس أحدهم مثل القبة ، وقيل كان طوله اثني عشرة ذراعا ، وقيل كان أكثر من عشرة ، وروى ابن السكيت قال : كان طول أقصرهم ستين ذراعا وأطولهم مائة والسكيت بألف . وفي قوله (فهل ترى لهم من باقية) أي من بقية ، وفي التفسير أن الريح كانت تحمل الرجل فترفعه في الهواء ثم تلقيه فتشده رأسه فيبقى جثة بلا رأس فذلك قوله (كانهم أعجاز نخل خاوية) وأعجاز النخل هي التي لا رموس لها . ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث : أحدها حديث ابن عباس وفيه « وأهلك عاد بالدبور » ، وورد في صفة أهلاكهم بالريح ما أخرجه ابن أبي حاتم من حديث ابن عمر والطبراني من حديث ابن عباس رفعاه « ما فتح الله على عاد من الريح إلا موضع الخاتم ، فرت بأهل البادية لحملتهم ومواشيهم وأموالهم بين السماء والأرض ، فرآهم الحاضرة فقالوا : هذا عارض بمطرنا ، فآلفتهم عليهم فهلكوا جميعا » . ثانيها حديث أبي سعيد الخدري في ذكر الخوارج ، قوله (وقال ابن كثير عن سفيان) كذا وقع هنا ، وأورده في تفسير براءة قائلا « حدثنا محمد بن كثير ، فوصله لكنه لم يسقه بتمامه وإنما اقتصر على طرف من أوله وسياتي الكلام عليه مستوفى في المغازي إن شاء الله تعالى . والغرض منه هنا قوله « إننا أدركتهم لاقتلهم قتل عاد ، أي قتلا لا يبق منهم أحدا ، إشارة إلى قوله تعالى (فهل ترى لهم من باقية) ولم يرد أنه يقتلهم بالآلة التي قتلت بها عاد بعينها ، ويحتمل أن يكون من الإضافة إلى الفاعل ويراد به القتل الشديد القوي ، إشارة إلى أنهم موصوفون بالشدة والقوة ، ويؤيده أنه وقع في طريق أخرى « قتل ثمود » . ثالثها حديث عبد الله « سمعت النبي

ﷺ يقرأ : فهل من مدكر ، وسيأتى في التفسير إن شاء الله تعالى (*)

١٧- **باب** قول الله تعالى [٧٣ الأعراف] : ﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحاً ﴾ وقوله [٨٠ الحجر] ﴿ كذب أصحاب الحجر ﴾ : الحجر موضع ثمود . وأما ﴿ حَرِثَ حِجْر ﴾ : حرام ، وكل ممنوع فهو حِجْر ، ومنه « حِجْرٌ محجور » . والحِجْرُ كلُّ بناء بذيقته ، وما حَجَرَتْ عليه من الأرض فهو حِجْر ، ومنه شَتَّى حَطِيمُ البيت حِجْراً ، كأنه مشتق من محطوم ، مثل قنيل من مقتول ، ويُقال للأنثى من الخيل حِجْر ، ويقال للعقل : حِجْر . وحِجْيٌ وأما حَجْرُ البئمة فهو المنزل

٣٣٧٧ - **حدثنا** الحميدي **حدثنا** سفيان **حدثنا** هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن زمرة قال « سمعت النبي ﷺ - وذَكَرَ الذي عَقَرَ الناقة - قال : انتدَبَ لها رجل ذو عزٍّ ومنعةٍ في قومه كَأبي زَمْعَةَ »

[الحديث ٣٣٧٧ - أطراؤه في : ٤٩٤٢ ، ٥٢٠٤ ، ٦٠٤٢]

٣٣٧٨ - **حدثنا** محمد بن مسكين أبو الحسن **حدثنا** يحيى بن حسان بن حيَّان أبو زكرياء **حدثنا** سليمان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما « أن رسول الله ﷺ لما نَزَلَ الحِجْرَ في غزوة تبوك أمرهم أن لا يَشْرَبُوا من بئرِها ولا يَسْتَقُوا منها ، فقالوا : قد عَجَبْنَا منها واستَقينا ، فأمرهم أن يَطْرَحُوا ذلك العجينَ ويَهْرِيقُوا ذلك الماء » . ويروى عن سبرة بن معبد وأبي الشَّوَّس « أن النبي ﷺ أمرَ بالقاء الطعام » . وقال أبو ذرٍّ عن النبي ﷺ « مَنْ اعْتَجَنَ بمائه »

[الحديث ٣٣٧٨ - طرفه في : ٢٢٧٩]

٣٣٧٩ - **حدثنا** إبراهيم بن المنذر **حدثنا** أنس بن عياض عن عُبَيْدِ اللَّهِ عن نافع أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أخبره « أن الناسَ نَزَلُوا مع رسول الله ﷺ أرضَ ثمودَ ، الحِجْرَ ، واستَقُوا من بئرِها واعتَجَنُوا به ، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يَهْرِيقُوا ما استَقُوا من بئرِها وأن يَعلِفُوا الإبلَ العجينَ ، وأمرهم أن يَسْتَقُوا من البئر التي كان تَرِدُها الناقة » . تابعة أسامة عن نافع

٣٣٨٠ - **حدثنا** محمد بن أحمد أخبرنا عبد الله عن معمر عن الزهري قال أخبرني سالم بن عبد الله عن أبيه رضي الله عنه « أن النبي ﷺ لما مرَّ بالحِجْرِ قال : لا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ، إلا أن تكونوا بَاكِينَ أن

(*) تنبيه : قدم الحافظ ابن حجر الباب التالي (وهو الباب ١٧ من كتاب الأنبياء) فوضعه هنا (قبل الباب السابع) ليكون الكلام على نبي الله صالح عليه السلام وقومه من ثمود بعد الكلام على نبي الله شعيب وقومه من عاد ، فانقضت بذلك أن تكون الأحاديث المرقمة في صحيح البخاري من رقم ٣٣٧٧ إلى ٣٣٨٠ متصلة من ترتيبها المتسلسل . فنحن في ترتيب طبع المصحح راعينا ترتيب الشارح ، وفي ترتيب ترقيم أحاديث صحيح البخاري راعينا ترتيب هذه الأحاديث في النسخ المتداولة من صحيح البخاري

يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ . ثُمَّ تَقْنَعُ بِرَدَائِهِ وَهُوَ عَلَى الرَّحْلِ »

٣٣٨١ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا وَهْبٌ حَدَّثَنَا أَبِي سَمِعْتُ يُونُسَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ أَنَّ ابْنَ عَمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ - إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ - أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلَ مَا أَصَابَهُمْ »

قوله (باب قول الله تعالى : وإلى ثمود أخاهم صالحا - وقوله - كذب أصحاب الحجر) هو صالح بن عبيد بن أسيف ابن ماشخ بن عبيد بن حاجر بن ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح ، وكانت منازلهم بالحجر ، وهو بين تبوك والحجاز . **قوله** (الحجر موضع ثمود ، وأما حرت حجر : حرام) هو تفسير أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى (وقالوا هذه أنعام وحرث حجر) أي حرام . **قوله** (وكل ممنوع فهو حجر ، ومنه حجراً محجوراً) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (ويقولون حجراً محجوراً) أي حراماً محرماً . **قوله** (والحجر كل بناء بنيته ، وما حجرت عليه من الأرض فهو حجر ، ومنه سمي حطيم البيت حجراً) قال أبو عبيدة : ومن الحرام سمي حجر الكعبة ، وقال غيره : سمي حطيماً لأنه أخرج من البيت وترك هو محطوماً ، وقيل الحطيم ما بين الركن والباب سمي حطيماً لآزدحام الناس فيه . **قوله** (كأنه مشتق من محطوم) أي الحطيم (مثل قتيل من مقتول) وهذا على رأي الأكثر ، وقيل سمي حطيماً لأن العرب كانت تطرح فيه ثيابها التي تطوف فيها وتركها حتى تتحطم وتفسد بطول الزمان ، وسيأتي هذا فيما بعد عن ابن عباس ، فعلى هذا هو فعيل بمعنى فاعل ، وقيل سمي حطيماً لأنه كان من جملة الكعبة فأخرج عنها وكأنه كسر منها فيصح لهم فعيل بمعنى مفعول ، وقوله « مشتق » ليس هو محمولا على الاشتقاق الذي حدث اصطلاحه . **قوله** (ويقال للأنثى من الخيل حجر ، ويقال للعقل حجر وحجي) هو قول أبي عبيدة قال في قوله تعالى (لذي حجر) أي عقل ، قال ويقال للأنثى من الخيل حجر . **قوله** (وأما حجر اليمامة فهو المنزل) ذكره استطرادا ، والا فهذا بفتح أوله هي قصة اليمامة البلد المشهور بين الحجاز واليمن ، ثم ذكر المصنف في الباب حديث عبد الله بن زمعة في ذكر عاقر الناقة . **قوله** (ومنعة) بفتح الميم والنون والمهمل . **قوله** (في قومه) كذا الأكثر ، وللكشعمي والسرخسي « في قوة » . **قوله** (كابي زمعة) هو الأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى ، وسيأتي بيان ذلك في التفسير حيث ساقه المصنف مطولا ، وليس لعبد الله بن زمعة في البخاري غير هذا الحديث ، وهو يشتمل على ثلاثة أحاديث وقد فرقها في النكاح وغيره ، وعاقر الناقة اسم قدار بن سالف ، قيل كان أحمر أزرق أصهب . وذكر ابن اسحق في « المبتدأ » وغير واحد أن سبب عقرهم الناقة أنهم كانوا اقترحوها على صالح عليه السلام فأجابهم إلى ذلك بعد أن تعنتوا في وصفها ، فأخرج الله له ناقة من صخرة بالصفة المطلوبة ، فأمن بعض وكفر بعض ، واتفقوا على أن يتركوا الناقة ترعى حيث شاءت وترد الماء يوما بعد يوم ، وكانت إذا وردت تشرب ماء البئر كله ، وكانوا يرفعون حاجتهم من الماء في يومهم للفد ، ثم ضاق بهم الأمر في ذلك فانتدب تسعة رهط - منهم قدار المذكور فباشروا عقرها ، فلما بلغ ذلك صالحا عليه السلام أعلمهم بأن العذاب سيقع بهم بعد ثلاثة أيام ، فوقع كذلك كما أخبر الله سبحانه وتعالى في كتابه . وأخرج أحمد وابن أبي حاتم من حديث جابر رفعه « ان الناقة كانت ترد يومها فتشرب

جميع الماء ويحتلبون منها مثل الذي كانت تشرب ، وفي سنده اسماعيل بن عياش وفي روايته عن غير الشاميين ضعف وهذا منها . ثم ذكر المصنف حديث ابن عمر في بئر ثمود ، **قوله** (حدثنا سليمان) هو ابن بلال . **قوله** (فأمرهم أن يطرحوا ذلك العجين ويهرقوا ذلك الماء) بين في رواية نافع عقب هذا عن ابن عمر أنه أمرهم أن يهرقوا ما استقوا من بيارها وأن يعلقوا الإبل العجين . **قوله** (وروى عن سبرة بن معبد وأبي الشموس أن النبي ﷺ أمر بالقاء الطعام) أما حديث سبرة بن معبد فوصله أحمد والطبراني من طريق عبد العزيز بن الربيع بن سبرة بن معبد عن أبيه عن جده سبرة - وهو بفتح المهملة وسكون الموحدة - الجهني قال : قال رسول الله ﷺ لأصحابه حين راح من الحجر : من كان عجن منكم من هذا الماء عجينه أو حاس به حيسا فليقلعه ، وليس لسبرة بن معبد في البخاري إلا هذا الموضع ، وقد أغفله المزي في الأطراف كالذي بعده ، وأما حديث أبي الشموس - وهو بمجمة ثم مهملة وهو بكري لا يعرف اسمه - فوصل حديثه البخاري في « الأدب المفرد » والطبراني وابن منده من طريق سليم بن مطير عن أبيه عنه قال : « كننا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك - فذكر الحديث وفيه - فألقى ذو العجين عجينه وذو الحيس حيسه ، ورواه ابن أبي عاصم من هذا الوجه وزاد : فقلت يا رسول الله قد حسيت حيسة أفألقمها راحلتى ؟ قال نعم ، **قوله** (وقال أبو ذر عن النبي ﷺ : من اعتجن بمائه) وصله البزار من طريق عبد الله بن قدامة عنه : أنهم كانوا مع النبي ﷺ في غزوة تبوك فأتوا على واد فقال لهم النبي ﷺ : انكم بواد ملعون فأسرعوا ، وقال : من اعتجن عجينه أو طبخ قدرا فليكبها ، الحديث وقال : لا أعلمه إلا بهذا الاسناد . **قوله** في آخر حديث نافع (وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كان تردها الناقة) في رواية الكشميهني « التي كانت تردها الناقة » وتضمنت هذه الرواية زيادة على الروايات الماضية . وسئل شيخنا الإمام البلقيني : من أين علمت تلك البئر ؟ فقال : بالتواتر ، إذ لا يشترط فيه الإسلام انتهى . والذي يظهر أن النبي ﷺ علمها بالوحي ، ويحمل كلام الشيخ على من سيحى به ذلك . وفي الحديث كراهة الاستقاء من بيار ثمود ، ويلتحق بها نظائرها من الآبار والعيون التي كانت لمن هلك بتعذيب الله تعالى على كفره . واختلف في الكراهة المذكورة هل هي للتنزيه أو للتحريم ؟ وعلى التحريم هل يمتنع صحة التطهر من ذلك الماء أم لا ؟ وقد تقدم كثير من مباحث هذا الحديث في « باب الصلاة في مواضع الخسف والعذاب » من أوائل الصلاة . **قوله** (تابعه أسامة) يعني ابن زيد الليثي (عن نافع) أي عن ابن عمر ، روينا هذه الطريق موصولة في حديث حرمة عن ابن وهب قال : أخبرنا أسامة بن زيد ، فذكر مثل حديث عبيد الله وهو ابن عمر العمرى وفي آخره « وأمرهم أن ينزلوا على بئر ناقة صالح ويستقوا منها » . **قوله** (حدثنا محمد) هو ابن مقاتل ، وعبد الله هو ابن المبارك . **قوله** (لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا) زاد في رواية الكشميهني « أنفسهم » وهذا يتناول مساكن ثمود وغيرهم ممن هو كصفتهم وإن كان السبب ورد فيهم . **قوله** في الرواية الأخرى (حدثنا وهب) هو ابن جرير بن حازم ويونس هو ابن يزيد الأيلي . **قوله** (إلا أن تكونوا باكين) كذا للجميع ، لكن زعم ابن التين أنه وقع في رواية القاسبي « إلا أن تكونوا باكين » بتحتانيتين قال : وليس بصحيح لأن الياء الأولى مكسورة في الأصل فاستثقلت الكسرة وحذفت إحدى الياءين لالتقاء الساكنين . **قوله** (أن يصيبكم ما أصابهم) أي كراهية أو خشية أن يصيبكم ، والتقدير عند السكوفيين لئلا يصيبكم ، ويؤيد الأول أنه وقع في رواية لأحمد « إلا أن تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فتابوا خشية أن يصيبكم ما أصابهم » . وروى أحمد والحاكم بإسناد حسن عن جابر قال : لما مر

رسول الله ﷺ بالحجر قال : لا تسألوا الآيات ، فقد سألها قوم صالح ، وكانت الناقة ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج ، فماتوا عن أمر ربهم ، وكانت تشرب يوما ويشربون لبنها يوما فمقروها فأخذتهم صيحة أهدد الله من تحت أديم السماء منهم إلا رجلا واحدا كان في حرم الله وهو أبو رغال ، فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال : أبو رغال هو الجد الأعلى لثقيف ، وهو بكسر الراء وتخفيف الثين المعجمة

(تنبيه) : وقع هذا الباب في أكثر نسخ البخاري متأخرا عن هذا الموضع بعدة أبواب ، والصواب اثباته هنا ، وهذا مما يؤيد ما حكاه أبو الوليد الباجي عن أبي ذر الهروي أن نسخة الأصل من البخاري كانت ورقا غير مجبوك ، فربما وجدت الورقة في غير موضعها فذهبت على ما وجدت فوق في بعض التراجم إشكال بحسب ذلك ، والا فقد وقع في القرآن ما يدل على أن عمود كانوا بعد عاد كما كان عاد بعد قوم نوح

٧ - باب قصة يأجوج ومأجوج

وقول الله تعالى [٩٤ الكهف] : (قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض)
 وقول الله تعالى [٨٣ الكهف] : (ويسألونك عن ذي القرنين - إلى قوله - سبيا) طريقا . إلى قوله
 (آتوني زبر الحديد) واحد هازبرة وهي القطع (حتى إذا ساءى بين الصدفين) يقال عن ابن عباس
 الجبلين . والصدفين : الجبلين . خرجا أجرا . (قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا)
 أصب عليه رصاصا ، ويقال الحديد ، ويقال الصفر ، وقال ابن عباس : الثحاس (فما استطاعوا أن يظهروه)
 يعاوه ، استطاع : استعمل من طمته له ، فلذلك ففتح استطاع يستطيع ، وقال بعضهم استطاع يستطيع . (وما استطاعوا له نقبا . قال هذا رحمة من ربي ، فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء) الزقه بالأرض . وناقة دكاء :
 لا سنام لها . والد كذاك من الأرض مثله حتى صاب وتلبد . (وكان وعد ربي حقا . وتر كنا بعضهم يومئذ
 يمجج في بعض ، حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون) قال قتادة : حدب أكمة .
 « قال رجل للنبي ﷺ : رأيت السد مثل البرد المهر . قال : قد رأيته »

٢٣٤٦ - حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير أن
 زينب بنت أبي سلمة حدثت عن أم حبيبة بنت أبي سفيان عن زينب بنت جحش رضي الله عنهن « أن
 النبي ﷺ دخل عليها فزعا يقول : لا إله إلا الله ، ويل للعرب من شرٍ قد اقترَب ، ففتح اليوم من ردم
 يأجوج ومأجوج مثل هذه - وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها - فقالت زينب بنت جحش : فقلت يا رسول
 الله أأنهيك وفيما الصالحون ؟ قال : نعم ، إذا كثر الخبث »

٣٣٤٧ - **حدثنا** مسلم بن إبراهيم **حدثنا** وهيب **حدثنا** ابن طاووس عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «فتح الله من رذم بأجوج ومأجوج مثل هذه ، وعقد بيده تسعين» [الحديث ٣٣٤٧ - طرفه في : ٧١٣٦]

٣٣٤٨ - **حدثنا** إسحاق بن نصر **حدثنا** أبو أسامة عن الأعمش **حدثنا** أبو صالح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «يقول الله تعالى : يا آدم . فيقول : لبيك وسعديك ، والخير في يدك . فيقول : أخرج بعث النار . قال : وما بعث للنار ؟ قال : من كل ألف تسعة وتسعين . فمئدة يشيب الصغير ، وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ، ولكن عذاب الله شديد . قالوا : يا رسول الله ، وأئنا ذلك الواحد ؟ قال : أبشروا فان منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج ألف . ثم قال : والذي نفسي بيده إني أرجو أن تكونوا رُبْع أهل الجنة . فكبرنا . فقال : أرجو أن تكونوا ثُلث أهل الجنة . فكبرنا . فقال : أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة . فكبرنا . فقال : ما أنتم في الناس الا كالشجرة السوداء في جلد ثور أبيض ، أو كشجرة بيضاء في جلد ثور أسود» [الحديث ٣٣٤٨ - أطرافه في : ٤٧٤١ ، ٦٥٣٠ ، ٧٤٨٣]

قوله (باب قول الله تعالى (ويسألونك عن ذى القرنين - إلى قوله - سيبا) كذا لا يذر ، وساق غيره الآية ، ثم اتفقوا إلى قوله تعالى (آتوني زبر الحديد) ، وفي إيراد المصنف ترجمة ذى القرنين قبل إبراهيم إشارة إلى توهم قول من زعم أنه الاسكندر اليوناني ، لأن الاسكندر كان قريبا من زمن عيسى عليه السلام ، وبين زمن إبراهيم وعيسى أكثر من ألفي سنة ، والذي يظهر أن الاسكندر المتأخر لقب بنى القرنين تشبيها بالمتقدم لسعة ملكه وغلبته على البلاد الكثيرة ، أو لانه لما غلب على الفرس وقتل ملوكهم انتظم له ملك المملكتين الواسعتين الروم والفرس فلقب ذا القرنين لذلك ، والحق أن الذي قص الله نبأه في القرآن هو المتقدم ، والفرق بينهما من أوجه : أحدهما ما ذكرته ، والذي يدل على تقدم ذى القرنين ما روى الفاكهي من طريق عبيد بن عمير أحد كبار التابعين أن ذا القرنين حج ماشيا فسمع به إبراهيم فتلقيه ، ومن طريق عطاء عن ابن عباس أن ذا القرنين دخل المسجد الحرام فسلم على إبراهيم وصاحبه ، ويقال إنه أول من صافح . ومن طريق عثمان بن ساج أن ذا القرنين سأل إبراهيم أن يدعو له فقال : وكيف وقد أفسدتم بئري ؟ فقال لم يكن ذلك من أمري ، يعني أن بعض الجند فعل ذلك بغير علمه . وذكر ابن هشام في «التيجان» أن إبراهيم تهاكم إلى ذى القرنين في شيء لحكم له ، وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أحمد أن ذا القرنين قدم مكة فوجد إبراهيم واسماعيل يبنيان الكعبة فاستفهمهما عن ذلك فقالا : نحن عبدان مأموران ، فقال من يشهد لكما ؟ فقامت خمسة أكبش فشهدت ، فقال : قد صدقتم ، قال وأظن الأكبش المذكورة حجارة ، ويحتمل أن تكون غنما . فهذه الآثار يشد بعضها بعضا . ويدل على قدم عهد ذى القرنين . ثاني الأوجه : قال الفخر الرازي في تفسيره : كان ذو القرنين نبيا . وكان الاسكندر كافرا ، وكان معله ارسطاطاليس وكان يأتمر

بأمرة وهو من الكفار بلا شك ، وسأذكر ما جاء في أنه كان نبيا أم لا . ثالثا كان ذو القرنين من العرب كما سندكر
بعد ، وأما الاسكندر فهو من اليونان ، والعرب كلها من ولد سام بن نوح بالاتفاق ، وإن وقع الاختلاف هل هم
كلهم من بني اسماعيل أو لا ؟ واليونان من ولد يافث بن نوح على الراجح فافترقا . وشبهة من قال إن ذا القرنين هو
الاسكندر ما أخرجه الطبري ومحمد بن ربيع الجيزي في « كتاب الصحابة الذين نزلوا مصر » بإسناد فيه ابن لهيعة
أن رجلا سأل النبي ﷺ عن ذي القرنين فقال : كان من الروم فاعطى ملكا فصار إلى مصر وبني الاسكندرية ، فلما
فرغ أتاه ملك فخرج به فقال : انظر ماتحتك ، قال : أرى مدينة واحدة ، قال : تلك الأرض كلها ، وإنما أراد الله
أن يربك وقد جعل لك في الأرض سلطانا ، فسر فيها وعلم الجاهل وثبت العالم . وهذا لو صح لرفع النزاع وإسكنه
ضعيف ، والله أعلم . وقد اختلف في ذي القرنين فقليل كان نبيا كما تقدم ، وهذا مروى أيضا عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص وعليه ظاهر القرآن . وأخرج الحاكم من حديث أبي هريرة قال النبي ﷺ « لا أدري ذو القرنين كان
نبيا أو لا ، وذكر وهب في « المبتدأ » أنه كان عبدا صالحا وأن الله بعثه إلى أربعة أمم أمتين بينهما طول الأرض
وأمتين بينهما عرض الأرض وهي ناسك ومنسك وتاويل وهاويل ، فذكر قصة طويلة حكاهما الثعلبي في تفسيره .
وقال الزبير في أوائل « كتاب النسب » حدثنا إبراهيم بن المنذر عن عبد العزيز بن عمران عن هشام بن سعد عن
سعيد بن أبي هلال عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل سمعت ابن السكوا يقول لعلي بن أبي طالب : أخبرني ما كان
ذو القرنين ؟ قال : كان رجلا أحب الله فأحبه ، بعثه الله إلى قومه فضربوه على قرنه ضربة مات منها ، ثم بعثه الله
إليهم فضربوه على قرنه ضربة مات منها ، ثم بعثه الله فسمى ذو القرنين . وعبد العزيز ضعيف ، ولكن توبع على أبي
الطفيل ، أخرجه سفيان بن عيينه في جامعه عن ابن أبي حسين عن أبي الطفيل نحوه وزاد : وناصح الله فناصره .
وفيه لم يكن نبيا ولا ملكا . وسنده صحيح سمعناه في الأحاديث المختارة للحافظ الضياء ، وفيه إشكال لأن قوله « ولم
يكن نبيا » مغاير لقوله « بعثه الله إلى قومه » ، إلا أن يحمل البعث على غير رسالة النبوة . وقيل كان ملكا من الملائكة
حكاه الثعلبي ، وهذا مروى عن عمر أنه سمع رجلا يقول يا ذا القرنين فقال : تسميه باسماء الملائكة ؟ وحكى
الملاحظ في « الحيوان » أن أمه كانت من بنات آدم وأن أباه كان من الملائكة ، قال واسم أبيه فيري واسم أمه
غيري ، وقيل كان من الملوك وعليه الأكثر ، وقد تقدم من حديث علي ما يؤمى إلى ذلك ، وسيأتي في ترجمة موسى
في الكلام على أخبار الخضر ، واختلف في سبب تسميته ذا القرنين فتقدم قول علي ، وقيل لأنه بلغ المشرق
والمغرب أخرجه الزبير بن بكار من طريق سليمان بن أسيد عن ابن شهاب قال : إنما سمي ذا القرنين لأنه بلغ
قرن الشمس من مغربها وقرن الشمس من مطلعها ، وقيل لأنه ملكهما . وقيل رأى في منامه أنه أخذ بقرني
الشمس ، وقيل كان له قرنان حقيقة ، وهذا أنكره علي في رواية القاسم بن أبي بزة ، وقيل لأنه كان له
ضفيرتان تواريهما ثيابه ، وقيل لأنه كانت له غديرتان طويلتان من شعره حتى كان يطأ عليهما ، وتسمية الضفيرة
من الشعر قرنا معروف ومنه قول أم عطية « وضفرنا شعرها ثلاثة قرون » ، ومنه قول جميل « فلثمت فاهما آخذا
بقرونها » وقيل كانت صفحتا رأسه من نحاس وقيل لتاجه قرنان ، وقيل كان في رأسه شبه القرنين ، وقيل لأنه دخل
النور والظلمة ، وقيل لأنه عمر حتى فنى في زمنه قرنان من الناس ، وقيل لأن قرني الشيطان عند مطلع الشمس وقد
بلغه ، وقيل لأنه كان كريم الطرفين أمه وأبوه من بيت شرف ، وقيل لأنه كان إذا قاتل قاتل بيديه وركابه جميعا ،

وقيل لانه أعطى علم الظاهر والباطن ، وقيل لانه ملك فارس والروم . وقد اختلف في اسمه فروى ابن مروديه من حديث ابن عباس وأخرجه الزبير في كتاب النسب ، عن ابراهيم بن المنذر عن عبد العزيز بن عمران عن ابراهيم بن اسماعيل بن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال : ذو القرنين عبد الله بن الضحاك بن معد بن عدنان ، واسناده ضعيف جدا اضعف عبد العزيز وشيخه ، وهو مبين لما تقدم أنه كان في زمن ابراهيم فكيف يكون من ذريته لاسيما على قول من قال كان بين عدنان و ابراهيم أربعون أبا أو أكثر ، وقيل اسمه الصعب وبه جزم كعب الاحبار وذكره ابن هشام في التيجان ، عن ابن عباس أيضا ، وقال أبو جعفر بن حبيب في كتاب المحبر ، هو المنذر بن أبي القيس أحد ملوك الحيرة وأمه ماء السماء ماوية بنت عوف بن جشم ، قال وقيل اسمه الصعب ابن قرن بن همال من ملوك حمير ، وقال الطبري هو اسكندروس بن فيلبوس وقيل فيلبس وبالثاني جزم المسعودي ، وقيل اسمه الهميسع ذكره الهمداني في كتب النسب قال : وكنيته أبو الصعب وهو ابن عمرو بن هريب بن زيد ابن كهلان بن سبأ ، وقيل ابن عبد الله بن قرين بن منصور بن عبد الله بن الازد ، وقيل باسقاط عبد الله الأول ، وأما قول ابن اسحق الذي حكاه ابن هشام عنه إن اسم ذي القرنين مرزبان بن مردية ، بدال مهمة وقيل بزاي فقد صرح بأنه الاسكندر ، ولذلك اشتهر على الالسنه شهرة السيرة لابن اسحق . قال السهيلي : والظاهر من علم الاخبار أنهما اثنان أحدهما كان على عهد ابراهيم ويقال ان ابراهيم تحاكم اليه في بئر السبع بالشام ف قضى ل ابراهيم والآخر كان قريبا من عهد عيسى . قلت : لکن الاشبه أن المذكور في القرآن هو الأول بدليل ما ذكر في ترجمة الخضر حيث جرى ذكره في قصة موسى قريبا أنه كان على مقدمة ذي القرنين ، وقد ثبتت قصة الخضر مع موسى وموسى كان قبل زمن عيسى قطعا ، وتأتى بقية أخبار الخضر هناك إن شاء الله تعالى . فهذا على طريقة من يقول إنه الاسكندر ، وحكى السهيلي أنه قيل إنه رجل من ولد يونان بن يافث اسمه هرمس ويقال هرديس ، وحكى القرطبي المفسر تبعا للسهيلي أنه قيل إنه أفريدون ، وهو الملك القديم للفرس الذي قتل الضحاك الجبار الذي يقول فيه الشاعر :

فكأنه الضحاك في فتكاته بالعالمين وأنت أفريدون

والضحاك قصص طويلة ذكرها الطبري وغيره . والذي يقوى أن ذا القرنين من العرب كثرة ما ذكره في أشعارهم ، قال أعشى بن ثعلبة :

والصعب ذو القرنين أمسى ثاويا بالحنو في جدث هناك مقيم

والحنو بكسر المهملة وسكون النون في ناحية المشرق . وقال الربيع بن ضبيع :

والصعب ذو القرنين عمر ملوك ألفين أمسى بعد ذاك رميا

وقال قس بن ساعدة :

والصعب ذو القرنين أصبح ثاويا بالحد بين ملاعب الأرياح

وقال تبع الحميري :

قد كان ذو القرنين قبلي مسلما ملكا تدين له الملوك وتحشده

من بعده بلقيس كانت عمق ملكتهم حتى أتاها الهدد

وقال بعض الحارثيين يفتخر بكون ذى القرنين من الذين يخاطب قوما من مضر :

سموا لنا واحدا منكم فنعرفه في الجاهلية لاسم الملك محتملا
كالتبعين وذى القرنين يقبله أهل الحجى وأحق القول ما قبلنا

وقال النعمان بن بشير الأنصاري الصحابي ابن الصحابي :

ومن ذا يعاديننا من الناس معشر كرام وذو القرنين منا وحاتم

انتهى . ويؤخذ من أكثر هذه الشواهد أن الراجح في اسمه الصعب ، ووقع ذكر ذى القرنين أيضا في شعر امرئ القيس وأوس بن حجر وطرفة بن العبد وغيرهم ، وأخرج الزبير بن ابراهيم بن المنذر عن محمد بن الضحاك ابن عثمان عن أبيه عن صفيان الثوري قال : باغى أنه ملك الدنيا كلها أربعة : مؤمنان وكافران ، سليمان النبي عليه السلام وذو القرنين ونمرود وبختنصر . ورواه وكيع في تفسيره عن العلاء بن عبد الكريم سمعت مجاهدا يقول : ملك الأرض أربعة فسماهم . قوله (سببا طريقا) هو قول أبي عبيدة في المجاز ، وروى ابن أبي شيبة من حديث علي مرفوعا أنه قيل له : كيف بلغ ذو القرنين المشرق والمغرب ؟ قال : سخر له السحاب وبسط له النور وبدأت له الأسباب . قوله (زبر الحديد واحدا زبرة وهي القطع) هو قول أبي عبيدة أيضا قال : زبر الحديد أى قطع الحديد واحدا زبرة . قوله (حتى إذا ساوى بين الصدفين ، يقال عن ابن عباس الجبلين) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (بين الصدفين) قال : بين الجبلين . وقال أبو عبيدة : قوله (بين الصدفين) أى ما بين الناحيتين من الجبلين . قوله (والسدين الجبلين) روى ابن أبي حاتم من حديث عقبة بن عامر مرفوعا في قصة ذى القرنين وأنه سار حتى بلغ مطلع الشمس ، ثم أتى السدين وهما جبلان ليلان يزلق عنهما كل شيء فبنى السدين ، وفي إسناده ضعف ، والسدين بالفتح والضم بمعنى قاله الكسائي ، وقال أبو عمرو بن العلاء : ما كان من صنع الله فبالضم وما كان من صنع آدمى فبالفتح ، وقيل بالفتح ما رأته وبالضم ما توارى عنك . قوله (خرجا : أجرا) روى ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال : خرجا قال أجرا عظيما . قوله (آتوني أفرغ عليه قطرا : أصب عليه رصاصا ، ويقال الحديد ، ويقال الصفر . وقال ابن عباس النحاس) أما القول الأول والثاني فحكما أبو عبيدة قال في قوله (أفرغ عليه قطرا) أى أصب عليه حديدا ذائبا ، وجعله قوم الرصاص انتهى . والرصاص بفتح الراء وبكسرهما أيضا ، وأما الثالث فرواه ابن أبي حاتم من طريق الضحاك قال (أفرغ عليه قطرا) قال صفرا . وأما قول ابن عباس فوصله ابن أبي حاتم بإسناد صحيح إلى عكرمة عن ابن عباس قال (أفرغ عليه قطرا) قال : النحاس . ومن طريق السدي قال : القطر النحاس المذاب ، وبناءه لهم بالحديد والنحاس . ومن طريق وهب بن منبه قال : شرفه بزبر الحديد والنحاس المذاب وجعل له عرقا من نحاس أصفر فصار كأنه برد مخبر من صفرة النحاس وحرته وسواد الحديد . قوله (فما استطاعوا أن يظهروه : يعلوه) هو قول أبي عبيدة قال (فما استطاعوا أن يظهروه) أى أن يعلوه ، تقول ظهرت فوق الجبل أى علوته . قوله (استطاع استعمل من طعت له فلذلك فتح استطاع يستطيع) يعنى بفتح الهمزة

من أسطاع وضم الياء من يستطيع . قوله (جملة دكاه : الزقه بالارض ، ويقال ناقة دكاه لا سنام لها والدكداك من الارض مثله حتى صلب وتلبد) قال أبو عبيدة (جملة دكاه) أي تركه مدكوكا أي الزقه بالارض ، ويقال ناقة دكاه أي لاسنام لها مستوية الظهر ، والعرب تصف الفاعل والمفعول بمصدرهما فن ذلك جملة دكا أي مدكوكا .
قوله (وقال قتادة (حذب) أكمة) قال عبيد الرزاق في التفسير عن معمر عن قتادة في قوله (حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون) قال من كل أكمة . ويأجوج ومأجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح ، روى ابن مردويه والحاكم من حديث حذيفة مرفوعا : يأجوج أمة ومأجوج أمة كل أمة أربعمائة ألف رجل لا يموت أحدهم حتى ينظر إلى ألف رجل من صلبه كأنهم قد حمل السلاح ، لا يمرون على شيء إذا خرجوا إلا أكلوه ، ويأكلون من مات منهم ، وسيأتي مزيد لذلك في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى . وقد أشار النووي وغيره إلى حكاية من زعم أن آدم نام فاحتلم فاختلط منيه بتراب فتولد منه ولد يأجوج ومأجوج من نسله ، وهو قول منكر جدا لا أصل له إلا عن بعض أهل الكتاب . وذكر ابن هشام في « النيجان » أن أمة منهم آمنوا بالله فتركهم ذو القرنين لما بنى السد بآرمينية فسموا الترك لذلك . **قوله** (وقال رجل للنبي ﷺ : رأيت السد مثل البرد المحبر ، قال : رأيت) وصله ابن أبي عمر من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن رجل من أهل المدينة أنه قال للنبي ﷺ : يا رسول الله قد رأيت سد يأجوج ومأجوج ، قال : كيف رأيت ؟ قال مثل البرد المحبر طريقة حمراء وطريقة سوداء . قال : قد رأيت ، ورواه الطبراني من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن رجلين عن أبي بكرة « أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال ، فذكر نحوه وزاد فيه زيادة منكرة وهي « والذي نفسي بيده لقد رأيت ليلة أسرى بي لبنة من ذهب ولبنة من فضة ، وأخرجه البزار من طريق يوسف بن أبي مریم الحنفي عن أبي بكرة ورجل رأى السد فساقه مطولا . ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث موصولة : أحدها حديث زينب بنت جحش في ذكر ردم يأجوج ومأجوج ، وسيأتي شرحه مستوفى في آخر كتاب الفتن . ثانيها حديث أبي هريرة نحوه باختصار ويأتي هناك أيضا . ثالثها حديث أبي سعيد في بعث النار ، وسيأتي شرحه في أواخر الرقاق . والغرض منه هنا ذكر يأجوج ومأجوج والإشارة إلى كثرتهم وأن هذه الأمة بالنسبة إليهم نحو عشر عشر المشر وأنهم من ذرية آدم ردا على من قال خلاف ذلك

٨ - **باب** قول الله تعالى [١٦٥ النساء] : ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾

وقوله [١٢٠ النحل] : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ ﴾

وقوله [١١٤ التوبة] : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ . وقال أبو ميسرة : الرحيم بلسان الحبشة

٣٣٤٩ - **حدثنا** محمد بن كثير أخبرنا سفيان حدثنا المغيرة بن النعمان قال حدثني سعيد بن جبيرة عن

بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال « إنكم محشورون حفاة عراة غرلا . ثم قرأ ﴿ كما بدأنا أول خلق نعيده ، وعدا علينا ، إنا كئنا فاعلين ﴾ وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم . وإن أناسا من أصحابي أخذ بهم ذات الشمال ، فأقول : أصحابي ، أصحابي . فيقال : إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم ،

فأقول كما قال العبدُ الصالح ﴿ وكنتُ عليهم شهيداً ما دمتُ فيهم - إلى قوله - الحكيم ﴾

[الحديث ٣٣٤٩ - أطرافه في : ٢٤٤٧ ، ٤٦٢٥ ، ٤٦٢٦ ، ٤٧٤٠ ، ٦٥٢٤ ، ٦٥٢٥ ، ٦٥٢٦]

٣٣٥٠ - **حدثنا** إسماعيل بن عبد الله قال أخبرني أخى عبد الحميد عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « يلتقي إبراهيمُ أباهُ آزرَ يومَ القيامةِ وعلى وجهِ آزرَ قترَةٌ وغبرةٌ ، فيقولُ له إبراهيمُ : ألم أقل لك لا تعصني ؟ فيقولُ أبوه : قاليومَ لا أعصيك . فيقولُ إبراهيمُ : يارب إنك وعدتني أن لا تمزقني يومَ يُبشَّتون ، فأى خِزْيٍ أخزى من أبي الأبد ؟ فيقولُ الله تعالى : إني حرمتُ الجنةَ على الكافرين . ثم يُقال : يا إبراهيمُ ماتحتَ رجلكَ ، فينظرُ فإذا هو بذيخٍ مُلتطخٍ ، فيؤخذُ بقوائمه فيلقى في النارِ »

[الحديث : ٣٣٥٠ - طرفاه في : ٤٧٦٨ ، ٤٧٦٩]

٣٣٥١ - **حدثنا** يحيى بن سليمان قال حدثني ابن وهب قال أخبرني عمرو أن بكراً حدثه عن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « دخلَ النبي ﷺ البيتَ فوجدَ فيه صورةَ إبراهيمَ وصورةَ مريمَ فقال ﷺ : أما هم فقد سمعوا أن الملائكةَ لا تدخلُ بيتاً فيه صورةٌ ، هذا إبراهيمُ مصوراً ، فإله يستقسم »

٣٣٥٢ - **حدثنا** إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن مَعمر عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما « أن النبي ﷺ لما رأى الصورَ في البيتِ لم يدخلْ حتى أمرَ بها فُحِيت . ورأى إبراهيمَ وإسماعيلَ عليهما السلامُ بأيديهما الأزلامُ فقال : قاتلهمُ الله ، والله إن استقسما بالأزلامِ قط »

٣٣٥٣ - **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا عبيد الله قال حدثني سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه « قيلَ يا رسولَ الله من أكرمُ الناس ؟ قال : أتقاهم . فقالوا : ليس عن هذا نسألك ، قال : فيوسفُ نبيُّ الله ابنُ نبيِّ الله ابنِ خليلِ الله . قالوا : ليس عن هذا نسألك . قال : فمن معادنِ العربِ تسألون ؟ خيارُهم في الجاهلية خيارُهم في الإسلامِ إذا فقهوا »

قال أبو أسامة ومَعمر « عن عبيد الله عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ »

[الحديث ٣٣٥٣ - أطرافه في : ٣٢٧٤ ، ٣٣٨٣ ، ٣٤٩٠ ، ٤٦٨٩]

٣٣٥٤ - **حدثنا** مؤملٌ حدثنا إسماعيلٌ حدثنا عوفٌ حدثنا أبو رجاء حدثنا سُمرة قال : قال رسولُ

الله ﷺ « أتاني الليلة آتيان ، فأقينا على رجل طويل لا أكادُ أرى رأسه طويلاً ، وإنه إبراهيمُ ﷺ »

٣٣٥٥ - **حديث** بيان بن عمرو حدثنا النضر أخبرنا ابن عون عن مجاهد أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما - وذكروا له الدجال بين عينيهِ مكتوب كافر أوك ف ر - قال : لم أسمعه ، ولكنه قال : أما إبراهيم فانظروا الى صاحبكم ، وأما موسى فمذ آدم على جبل أهر تخطوهم بخُلعة ، كأنني أنظر اليه انحدراً في الوادي »

٣٣٥٦ - **حديث** قتبية بن سعيد حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن القرشي عن أبي الزناد عن الأهرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اختن إبراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقُدُوم » . تابعه عبد الرحمن عن أبي سلمة

[الحديث ٣٣٥٦ - طرفه ل : ٦٢٩٨]

حديث أبو الليان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد وقال « بالقُدُوم » ، مخففة . تابعه عبد الرحمن بن اسحاق عن أبي الزناد . وتابعه عجلان عن أبي هريرة . ورواه محمد بن عمرو عن أبي سلمة

٣٣٥٧ - **حديث** سعيد بن تليد الرُعيني أخبرنا ابن وهب قال أخبرني جرير بن حازم عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لم يكذب إبراهيم عليه السلام الا ثلاث كذبات »

٣٣٥٨ - **حديث** محمد بن محبوب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « لم يكذب إبراهيم عليه السلام الا ثلاث كذبات : ثنتين منهن في ذات الله عز وجل : قوله (اني متقيم) وقوله (بل فعله كبيرهم هذا) وقال : بينا هو ذات يوم وسارة اذ أتى على جبار من الجبابرة ، فقيل له : ان هاهنا رجلاً معه امرأة من أحسن الناس ، فأرسل اليه فسأله عنها فقال : من هذه ؟ قال : أختي . فأنى سارة قال : يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمنٌ غيري وغيرك ، وان هذا سألني عنك فأخبرته أنك أختي ، فلا تكذبيني . فأرسل إليها ، فلما دخلت عليه ذهب يَدْنَاوُلها بيده فأخذ . فقال : ادعى الله لي ولا أضرك ، فدعت الله فأطلق . ثم تَدَوُلها الثانية فأخذَ مِثْلها أو أشد ، فقال : ادعى الله لي ولا أضرك ، فدعت فأطلق . فدعا بعض حَبَبته فقال : إنكم لم تأتونني بانسان ، إنما أتيتُموني بشيطان ، فأخدمها هاجر . فأتته وهو قائمٌ يصلي ، فأومأ بيده : مهيم ؟ قالت : ردَّ الله كيدَ الكافر - أو الفاجر - في نحره ، وأخدم هاجر . قال أبو هريرة : تلك أمكم يابني ماء السماء »

٣٣٥٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى - أَوْ ابْنُ سَلَامٍ عَنْهُ - أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أُمِّ شُرَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِقَتْلِ الْوَزْعِ وَقَالَ : كَانَ يَفْتُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ »

٣٣٦٠ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ بْنُ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ عَنْ عُلُقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « لَمَّا نَزَّاتِ ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيْنَا لَا يَظْلُمُ نَفْسَهُ ؟ قَالَ : لَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ ، ﴿ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ : بِشِرْكَ . أَوْ لَمْ تَسْمَعُوا إِلَى قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ لَابْنِهِ ﴿ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ، إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ »

قوله (باب قول الله تعالى : واتخذ الله إبراهيم خليلاً ، وقوله : ان إبراهيم كان أمة قانتاً لله ، وقوله : ان إبراهيم لاواه حلیم) وكأنه أشار بهذه الآيات إلى ثناء الله تعالى على إبراهيم عليه السلام ، وإبراهيم بالسريانية معناه أب راحم ، والخليل فميل بمعنى فاعل وهو من الخلعة بالضم وهي الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلالة ، وهذا صحيح بالنسبة إلى ما في قلب إبراهيم من حب الله تعالى . وأما إطلاقه في حق الله تعالى فعلى سبيل المقابلة ، وقيل الخلعة أصلها الاستصفاة وسمى بذلك لأنه يوالي ويعادي في الله تعالى ، وخلعة الله له نصره وجعله إماماً ، وقيل هو مشتق من الخلعة بفتح المعجمة وهي الحاجة ، سمي بذلك لانقطاعه إلى ربه وقصره حاجته عليه ، وسيأتي تفسير الآية في تفسير النحل إن شاء الله تعالى . وإبراهيم هو ابن آزر واسمه تارح بمثناة وراء مفتوحة وآخره حاء مهملة ابن ناحور بنون ومهملة مضمومة ابن شاروخ بمعجمة وراء مضمومة وآخره خاء بمعجمة ابن راغوه بنين بمعجمة ابن فالخ بفاء ولام مفتوحة بعدها بمعجمة ابن عبير ويقال غابر وهو بمهملة وموحدة ابن شالخ بمعجمتين ابن أرخشذ بن سام بن نوح ، لا يختلف جمهور أهل النسب ولا أهل الكتاب في ذلك ، إلا في النطق بيمض هذه الاسماء . نعم ساق ابن حبان في أول تاريخه خلاف ذلك وهو شاذ . قوله (وقال أبو ميسرة الرحيم بلسان الحبشة) يعني الأواه ، وهذا الأثر وصله وكيع في تفسيره من طريق أبي إسحق عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل قال : الأواه الرحيم بلسان الحبشة . وروى ابن أبي حاتم من طريق ابن مسعود بإسناد حسن قال : الأواه الرحيم ، ولم يقل بلسان الحبشة . ومن طريق عبد الله بن شداد أحد كبار التابعين قال : قال رجل : يا رسول الله الأواه ؟ قال : الخاشع المتضرع في الدعاء ، ومن طريق ابن عباس قال : الأواه الموقن . ومن طريق مجاهد قال : الأواه الحفيظ ، الرجل يذنب الذنب سرا ثم يتوب منه سرا . ومن وجه آخر عن مجاهد قال : الأواه المنيب الفقيه الموفق . ومن طريق الشعبي قال : الأواه المسبح . ومن طريق كعب الأحبار في قوله أواه قال : كان إذا ذكر النار قال أواه من عذاب الله . ومن طريق أبي ذر قال : كان رجل يطوف بالبيت ويقول في دعائه أوه أوه فقال النبي ﷺ إنه لأواه ، رجاله ثقات إلا أن فيه رجلاً مهما ، وذكر أبو عبيدة أنه فعال من التأوه ومعناه متضرع شفقاً ولزوما لطاعة ربه . ثم ذكر المصنف في الباب عشرين حديثاً : أحدها حديث ابن عباس في صفة الحشر ، والمقصود منه قوله : وأول من يكسى

يوم القيامة إبراهيم عليه السلام ، وروى البيهقي في الاسماء ، من وجه آخر عن ابن عباس مرفوعا : أول من يكسى إبراهيم حلة من الجنة ، ويؤتى بكرسى فيطرح عن يمين العرش ، ويؤتى بي فأكسى حلة لا يقوم لها البشر ، ويقال إن الحكمة في خصوصية إبراهيم بذلك لكونه ألقى في النار عريانا ، وقيل لأنه أول من لبس السراويل . ولا يلزم من خصوصيته عليه السلام بذلك تفضيله على نبينا محمد ﷺ لأن المفضل قد يمتاز بشيء يخص به ولا يلزم منه الفضيلة المطلقة . ويمكن أن يقال لا يدخل النبي ﷺ في ذلك على القول بأن المتكلم لا يدخل في عموم خطابه . وسيأتى مزيد لهذا في أواخر الرقاق . وقد ثبت لأبراهيم عليه السلام أوامير أخرى كثيرة : منها أول من ضاف الضيف . وقص الشارب واختن ورأى الشيب وغير ذلك ، وقد أنيت على ذلك بأدلة في كتابي إقامة الدلائل على معرفة الأوائل ، وسيأتى شرح حديث الباب مستوفى في أواخر الرقاق إن شاء الله تعالى . ثانيها حديث أبي هريرة « يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة ، وسيأتى شرحه في تفسير الشعراء إن شاء الله تعالى . ثالثها حديث ابن عباس في رؤية الصور في البيت أخرجه من وجهين ، وقد مضى أيضا في الحج ، ويأتى شرحه فيما يتعلق بالازلام في تفسير سورة المائدة إن شاء الله تعالى . رابعها حديث أبي هريرة « قيل يا رسول الله من أكرم الناس ، وسيأتى شرحه في قصة يعقوب . قوله (وقال أبو أسامة ومعتز عن عبيد الله عن سعيد عن أبي هريرة) يعنى أنهما خالفا يحيى القطان في الاسناد فلم يقلوا فيه « عن سعيد عن أبيه ، ورواية أبي أسامة وصلها المصنف في قصة يوسف ، ورواية معتز وصلها المؤلف في قصة يعقوب . خامسها حديث سمرة في المنام الطويل الذى تقدم مع بعض شرحه في آخر الجنائز ، ذكر منه هنا طرفا وهو قوله « فأتينا على رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولا وأنه إبراهيم عليه السلام ، وسيأتى شرحه مستوفى إن شاء الله تعالى في كتاب التعبير . سادسها حديث ابن عباس وقد سبق في الحج ويأتى شرحه في ذكر الدجال وغيره ، والغرض منه قوله « أما إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم ، وأشار بذلك إلى نفسه فانه كان أشبه الناس بإبراهيم عليه السلام . سابعها حديث أبي هريرة « اختن إبراهيم وهو ابن ثمانين سنة بالقدم ، روينا به بالتشديد عن الأصيلي والقابسي ، ووقع في رواية غيرهما بالتخفيف ، قال النووي : لم يختلف الرواة عند مسلم في التخفيف ، وأنكر يعقوب بن شعبة التشديد أصلا ، واختلف في المراد به فقيل : هو اسم مكان ، وقيل اسم آله النجار ، فعلى الثانى هو بالتخفيف لا غير ، وعلى الأول ففيه اللتان ، هذا قول الأكثر وعكسه الداودى ، وقد أنكر ابن السكيت التشديد في الآلة ، ثم اختلف فقيل هى قرية بالشام ، وقيل ثنية بالسراة ، والراجح أن المراد في الحديث الآلة ، فقد روى أبو يعلى عن طريق على بن رباح قال « أمر إبراهيم بالختن ، فاختن بالقدم فاشتد عليه ، فأوحى الله إليه أن عجلت قبل أن نامرك بآلته ، فقال : يارب كرهت أن أؤخر أمرك ، . قوله (حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب حدثنا أبو الزناد وقال بالقدم مخففة) يعنى انه روى الحديث المذكور بالإسناد المذكور أولا وصرح بتخفيف الدال ، وهذا يؤيد رواية الأصيلي والقابسي . (تنبيه) : وقع في بعض النسخ تقديم رواية أبي اليمان بعد رواية قتبية ، والذى هنا هو المعتمد . قوله (تابعه عبد الرحمن بن اسحق عن أبي الزناد ، وتابعه عجلان عن أبيه عن أبي هريرة ، ورواه محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة) . أما متابعة عبد الرحمن بن اسحق فوصلها مسدد في مسنده عن بشر بن المفضل عنه ولفظه « اختن إبراهيم بعد ما مرت به ثمانون واختن بالقدم ، وأما متابعة عجلان فوصلها أحمد عن يحيى القطان عن ابن عجلان مثل رواية قتبية ،

وأما رواية محمد بن عمرو فوصلها أبو يعلى في مسنده من هذا الوجه ولفظه «اختن إبراهيم على رأس ثمانين سنة واختن بالقدوم ، فاتفقت هذه الروايات على أنه كان ابن ثمانين سنة عند اختنانه . ووقع في الموطأ موقوفاً عن أبي هريرة . وعند ابن حبان مرفوعاً أن إبراهيم اختن وهو ابن مائة وعشرين سنة ، والظاهر أنه سقط من المتن شيء فان هذا القدر هو مقدار عمره ، ووقع في آخر «كتاب العقيدة لأبي الشيخ ، من طريق الأوزاعي عن يحيى ابن سعيد عن سعيد بن المسيب موصولاً مرفوعاً مثله وزاد «وعاش بعد ذلك ثمانين سنة ، فعلى هذا يكون عاش مائتي سنة والله أعلم . وجمع بعضهم بأن الأول حسب من مبدأ نبوته والثاني من مبدأ مولده . الحديث الثامن ، قوله (حدثنا سعيد بن تليد) بفتح المثناة وكسر اللام وبعد التحتانية الساكنة مهملة الرعيني بمهملتين ونون مصغر مصري مشهور ، وأيوب هو السخيتاني ، ومحمد هو ابن سيرين . وقد أورده المصنف من وجهين عن أيوب وساقه على لفظ حماد بن زيد عن أيوب ، ولم يقع النصريح برفعه في روايته ، وقد رواه في النكاح عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد فصرح برفعه لكن لم يسق لفظه ، ولم يقع رفعه هنا في رواية النسفي ولا كريمة ، وهو المعتمد في رواية حماد بن زيد ، وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر بن مرفوع ، والحديث في الأصل مرفوع كما في رواية جرير بن حازم وكما في رواية هشام بن حسان عن ابن سيرين عند النسائي والبخاري وابن حبان وكذا تقدم في البيوع من رواية الأعرج عن أبي هريرة مرفوعاً ، ولكن ابن سيرين كان غالباً لا يصرح برفع كثير من حديثه . قوله (لم يكذب إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلا ثلاث كذبات) قال أبو البقاء : الجيد أن يقال بفتح الذال في الجمع لأنه جمع كذبة بسكون الذال وهو اسم لا صفة لأنك تقول كذب كذبة كما تقول ركع ركعة ولو كان صفة لكان في الجمع ، وقد أورد على هذا الحصر ما رواه مسلم من حديث أبي زرعة عن أبي هريرة في حديث الشفاعة الطويل فقال في قصة إبراهيم : وذكر كذباته ، ثم ساقه من طريق أخرى من هذا الوجه وقال في آخره : وزاد في قصة إبراهيم وذكر قوله في الكوكب (هذا ربى) وقوله لأهلهم (بل فعله كبيرهم هذا) وقوله (انى سقيم) انتهى . قال القرطبي : ذكر الكوكب يقتضى أنها أربع ، وقد جاء في رواية ابن سيرين بصيغة الحصر فيحتاج في ذكر الكوكب إلى تأويل . قلت : الذى يظهر أنها وهم من بعض الرواة فإنه ذكر قوله في الكوكب بدل قوله في سارة ، والذى اتفقت عليه الطرق ذكر سارة دون الكوكب ، وكأنه لم يعد مع أنه أدخل من ذكر سارة لما نقل أنه قاله في حال الطفولية فلم بعدها لأن حال الطفولية ليست بحال تكليف وهذه طريقة ابن اسحق ، وقيل إنما قال ذلك بعد البلوغ لكنه قاله على طريق الاستفهام الذى يقصد به التوبيخ ، وقيل قاله على طريق الاحتجاج على قومه تنبيهاً على أن الذى يتغير لا يصلح الربوبية وهذا قول الأكثر أنه قال توبيخاً لقومه أو تهكماً بهم وهو المعتمد ، ولهذا لم يعد ذلك في الكذبات وأما إطلاقه الكذب على الأمور الثلاثة فلا يكونه قال قولا يعتقده السامع كذباً لكنه إذا حقق لم يكن كذباً لأنه من باب المعاريض المحتملة للأميرين فليس بكذب محض ، فقوله (انى سقيم) يحتمل أن يكون أراد انى سقيم أى سأسقيم واسم الفاعل يستعمل بمعنى المستقبل كثيراً ، ويحتمل أنه أراد انى سقيم بما قدر على من الموت أو سقيم الحاجة على الخروج معكم ، وحكى النووي عن بعضهم أنه كان تأخذه الحصى في ذلك الوقت ، وهو بعيد لأنه لو كان كذلك لم يكن كذباً لا تصريحاً ولا تعريضاً ، وقوله (بل فعله كبيرهم) قال القرطبي هذا قاله تمهيداً للاستدلال على أن الأصنام ليست بآلهة وقطعا لقومه في قولهم أنها تضر وتنفع ، وهذا الاستدلال يتجوز فيه في الشرط

المتصل ، ولهذا أردف قوله (بل فعله كبيرهم) بقوله (فاسألوه ان كانوا ينطقون) قال ابن قتيبة معناه ان كانوا ينطقون فقد فعله كبيرهم هذا ، فالحاصل أنه مشروط بقوله (ان كانوا ينطقون) أو أنه أستد اليه ذلك لسكونه السبب . وعن السكساتي انه كان يقف عند قوله بل فعله أى فعله من فعله كائنا من كان ثم يبتدىء كبيرهم هذا وهذا خبر مستقل ثم يقول فاسألوه الى آخره ، ولا يخفى تكلفه . وقوله هذه أختي ، يعتذر عنه بأن مراده أنها أخته في الاسلام كما سيأتى واضحا ، قال ابن عقيل : دلالة العقل تصرف ظاهر لإطلاق الكذب على ابراهيم ، وذلك أن العقل قطع بأن الرسول ينبغي أن يكون موثوقا به ايعلم صدق ما جاء به عن الله ، ولا ثقة مع تجويز الكذب عليه ، فكيف مع وجود الكذب منه ، وإنما أطلق عليه ذلك لكونه بصورة الكذب عند السامع ، وعلى تقديره فلم يصدر ذلك من ابراهيم عليه السلام - يعنى إطلاق الكذب على ذلك - الا في حال شدة الخوف لعلو مقامه ، والا فالكذب المحض في مثل تلك المقامات يجوز ، وقد يجب لتحمل أخف الضررين دفعا لأعظمهما ، وأما تسميته اياها كذبات فلا يريد أنها تدم ، فان الكذب وان كان قبيحا غخلا لكنه قد يحسن في مواضع وهذا منها . قوله (ثنتين منهن في ذات الله) خصهما بذلك لأن قصة سارة وان كانت أيضا في ذات الله لكن تضمنت حظا لنفسه ونفعا له بخلاف الثنتين الأخيرتين فانهما في ذات الله محضا ، وقد وقع في رواية هشام بن حسان المذكورة ان ابراهيم لم يكذب قط الا ثلاث كذبات كل ذلك في ذات الله ، وفي حديث ابن عباس عند أحمد ، والله ان جادل بين الا عن دين الله ، . قوله (بينا هو ذات يوم وسارة) في رواية مسلم ، ورواية في شأن سارة ، فانه قدم أرض جبار ومعه سارة وكانت أحسن الناس واسم الجبار المذكور عمرو بن امرئ القيس بن سبأ وانه كان على مصر ، ذكره السهيلي وهو قول ابن هشام في «التيجان» وقيل اسمه صادق وحكاه ابن قتيبة وكان على الاردن ، وقيل سنان بن علوان بن عبيد بن عريج^(١) بن عملاق بن لاود بن سام بن نوح حكاه الطبري ويقال انه أخو الضحاك الذي ملك الاقاليم . قوله (فقيل له ان هذا رجل) في رواية المستمل ، ان ههنا رجلا ، وفي كتاب التيجان ان قائل ذلك رجل كان ابراهيم يشتري منه القمح فتم عليه عند الملك ، وذكر أن من جملة ما قاله الملك اني رأيتها تطحن ، وهذا هو السبب في اعطاء الملك لها هاجر في آخر الامر وقال ان هذه لاتصلح أن تخدم نفسها . قوله (من أحسن الناس) في صحيح مسلم في حديث الاسراء الطويل من رواية ثابت عن أنس في ذكر يوسف أعطى شطر الحسن ، زاد أبو يعلى من هذا الوجه أعطى يوسف وأمه شطر الحسن يعنى سارة ، وفي رواية الأعرج الماضية في أواخر البيوع ، هاجر ابراهيم بسارة فدخل بها قرية فيها ملك أو جبار ، فقيل دخل ابراهيم بامرأة هي من أحسن النساء ، واختلاف في والد سارة مع القول بان اسمه هاران فقيل هو ملك حران وان ابراهيم تزوجها لما هاجر من بلاد قومه إلى حران وقيل هي ابنة أخيه وكان ذلك جائزا في تلك الشريعة حكاه ابن قتيبة والنقاش واستبعد ، وقيل بل هي بنت عمه وتوافق الاسمان ، وقد قيل في اسم أبيها توبل . قوله (فأرسل اليه فسأله عنها فقال من هذه ؟ قال أختي ، فأتى سارة فقال : يا سارة ليس على وجه الأرض الخ) هذا ظاهر في أنه سأله عنها أولا ثم أعطاها بذلك لئلا تكذبه عنده ، وفي رواية هشام بن حسان أنه قال لها ان هذا الجبار ان يعلم أنك امرأتى يغلبني عليك فإن سألك فأخبريه أنك أختي ، وإنك أختي في الاسلام ، فلما دخل

أرضه رآها بعض أهل الجبار فأثاه فقال : لقد قدم أرضك امرأة لا ينبغي أن تكون إلا لك ، فأرسل إليها ، الحديث فيمكن أن يجمع بينهما بأن إبراهيم أحس بأن الملك سيطلبها منه فأوصاها بما أوصاها ، فلما وقع ما حسبه أعاد عليها الوصية . واختلف في السبب الذي حمل إبراهيم على هذه الوصية مع أن ذلك الظالم يريد اغتصابها على نفسها أختا كانت أو زوجة ، فقيل : كان من دين ذلك الملك أن لا يتعرض إلا لذوات الأزواج ، كذا قيل ، ويحتاج إلى تنمعة وهو أن إبراهيم أراد دفع أعظم الضررين بارتكاب أخفهما ، وذلك أن اغتصاب الملك إياها واقع لا محالة ، لكن إن علم أن لها زوجا في الحياة حملته الغيرة على قتله وإعدامه أو حبسه واضراره ، بخلاف ما إذا علم أن لها أختا فإن الغيرة حينئذ تكون من قبل الأخ خاصة لا من قبل الملك فلا يبالى به . وقيل أراد أن علم أنك امرأتى الزمنى بالطلاق ، والتقرير الذي قرره جاء صريحا عن وهب بن منبه فيما أخرجه عبد بن حميد في تفسيره من طريقه . وقيل كان من دين الملك أن الأخ أحق بأن تكون أخته زوجته من غيره فلذلك قال هي أختي اعتمادا على ما يعتقده الجبار فلا ينازعه فيها ، وتعقب بأنه لو كان كذلك لقال هي أختي وأنا زوجها فلم اقتصر على قوله هي أختي ؟ وأيضا فالجواب إنما يفيد لو كان الجبار يريد أن يتزوجها لا أن يغتصبها نفسها . وذكر المنذرى في « حاشية السنن » ، عن بعض أهل الكتاب أنه كان من رأى الجبار المذكور أن من كانت متزوجة لا يقربها حتى يقتل زوجها فلذلك قال إبراهيم هي أختي ، لأنه إن كان عادلا خطبها منه ثم يرجو مداومته عنها ، وإن كان ظلما خلاص من القتل ، وليس هذا ببعيد بما قرره أولا ، وهذا أخذ من كلام ابن الجوزي في « مشكل الصحيحين » ، فإنه نقله عن بعض علماء أهل الكتاب أنه سأله عن ذلك فأجاب به . **قوله** (ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك) يشك عليه كون لوط كان معه كما قال تعالى (فآمن له لوط) ، ويمكن أن يجاب بأن مراده بالأرض الأرض التي وقع له فيها ما وقع ولم يكن معه لوط إذ ذاك . **قوله** (فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ) كذا في أكثر الروايات ، وفي بعضها « ذهب يتناولها بيده » ، وفي رواية مسلم « فقام إبراهيم إلى الصلاة ، فلما دخلت عليه أي على الملك لم يتمالك أن بسط يده إليها فقبضت يده قبضة شديدة » ، وفي رواية أبي الوناد عن الأعرج من الزيادة « فقام إليها فقامت توضأ وتصلى » ، وقوله في هذه الرواية « ففط » ، هو بضم المعجمة في أوله ، وقوله حتى ركض برجله يعني أنه أختنق حتى صار كأنه مضروع ، قيل الغط صوت النائم من شدة النفخ ، وحكى ابن التين أنه ضبط في بعض الأصول « ففط » بفتح الفين والصواب ضمها ، ويمكن الجمع بأنه عوقب تارة بقبض يده وتارة بانصراعه . وقوله « فذهبت » من الدعاء في رواية الأعرج المذكورة ولفظه « فقالت اللهم إن كنت تعلم أني آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجى إلا على زوجي فلا تسلط علي الكافر » ، ويجاب عن قولها « إن كنت » مع كونها قاطمة بأنه سبحانه وتعالى يعلم ذلك بأنها ذكرته على سبيل الفرض مضى لنفسها . **قوله** (فقال ادعى الله لي ولا أخرك) في رواية مسلم « فقال لها ادعى الله أن يطلق يدي ففعلت » ، في رواية أبي الزناد المذكورة « قال أبو سلة قال أبو هريرة قالت اللهم إن يمت يقولوا هي التي قتلتها قال فأرسل » . **قوله** (ثم تناولها الثانية) في رواية الأعرج « ثم قام إليها فقامت توضأ وتصلى » . **قوله** (فأخذ مثلها أو أشد) في رواية مسلم « فقبضت أشد من القبضة الأولى » . **قوله** (فدعا بعض حبيته) بفتح المهملة والجيم والموحدة جمع حاجب ، في رواية مسلم « ودعا الذي جاء بها » ، ولم أقف على اسمه . **قوله** (أنك لم تأتني بأنسان ، إنما أتيتني بشيطان) في رواية الأعرج « ما أرسلتم إلى إلا شيطانا » ، أرجعوها إلى إبراهيم ، وهذا يناسب ما وقع له من

الصرع ، والمراد بالشیطان المتمرد من الجن ، وكانوا قبل الاسلام يعظمون أمر الجن جدا ويرون كل ما وقع من الخوارق من فعلهم وتصرفهم . قوله (فأخدمها هاجر) أى وهبها لها لتخدمها لأنه أعظمها أن تخدم نفسها . وفي رواية مسلم « فأخرجها من أرضي وأعطها آجر » ذكرها بهمزة بدل الهاء ، وهى كذلك فى رواية الأعرج والجيم مفتوحة على كل حال وهى اسم سرياني ، ويقال إن أباهما كان من ملوك القبط وإنها من حفن بفتح المهملة وسكون الفاء قرية بمصر ، قال اليعقوبى : كانت مدينة انتهى ، وهى الآن كفر من عمل أنصنا بالبر الشرقى من الصعيد فى مقابلة الأشمونين ، وفيها آثار عظيمة باقية . قوله (فأتته) فى رواية الأعرج « فاقبلت تمشى فلما رآها إبراهيم » . قوله (مهم) فى رواية المستمل « مهيا » وفى رواية ابن السكن « مهمين » بنون وهى بدل الميم ، وكان المستمل لما سمعها بنون ظنها نون تنوين ، ويقال إن الخليل أول من قال هذه الكلمة ومعناها ما الخبر . قوله (رد الله كيد الكافر - أو الفاجر - فى نحره) هذا مثل تقوله العرب لمن أراد أمرا باطلا فلم يصل اليه ، ووقع فى رواية الأعرج « أشعرت إن الله كبت الكافر وأخدم وليدة » أى جارية للخدمة ، وكبت بفتح الكاف والموحدة ثم مشاة أى رده خاسئا ، ويقال أصله « كبد » أى بلغ ألم كبده ثم أبدلت الدال مشاة ، ويحتمل أن يكون « وأخدم » معطوفا على « كبت » ، ويحتمل أن يكون فاعل أخدم هو الكافر فيكون استثناء . قوله (قال أبو هريرة : تلك أمكم يا بنى ماء السماء) كأنه خاطب بذلك العرب لكثرة ملازمتهم للفلوات التى بها مواقع القطر لاجل رعى دوابهم ، ففيه تمسك لمن زعم أن العرب كلهم من ولد اسماعيل ، وقيل أراد بماء السماء زمزم لأن الله أنعمها لهاجر فعاش ولدها بها فصاروا كأنهم أولادها . قال ابن حبان فى صحيحه : كل من كان من ولد اسماعيل يقال له ماء السماء ، لأن اسماعيل ولد هاجر وقدرى بماء زمزم وهى من ماء السماء . وقيل سموا بذلك لخوص نسبهم وصفاته فأشبه ماء السماء وعلى هذا فلا متمسك فيه ، وقيل : المراد بماء السماء عامر ولد عمرو بن عامر بن بقيا بن حارثة بن الفطريف وهو جد الأوس والخزرج ، قالوا إنما سمي بذلك لأنه كان إذا قحط الناس أقام لهم ماله . قام المطر ، وهذا أيضا على القول بأن العرب كلها من ولد اسماعيل ، وسيأتى زيادة فى هذه المسألة فى أوائل المناقب إن شاء الله تعالى . وفى الحديث مشروعية أخوة الاسلام وإباحة المماريض ، والرخصة فى الإقياد للظالم والغاصب ، وقبول صلة الملك الظالم ، وقبول هدية المشرك ، واجابة الدعاء باخلاص النية ، وكفاية الرب لمن أخلص فى الدعاء بعمله الصالح . وسيأتى نظيره فى قصة أصحاب الغار . وفيه ابتلاء الصالحين لرفع درجاتهم ، ويقال إن الله كشف لإبراهيم حتى رأى حال الملك مع سارة معانية وأنه لم يصل منها إلى شيء ، ذكر ذلك فى « التيجان » ولفظه « فأمر بإدخال إبراهيم وسارة عليه ثم نحى إبراهيم إلى خارج القصر وقام إلى سارة ، فجعل الله القصر لإبراهيم كالقارورة الصافية فصار يراها ويسمع كلامها ، وفيه أن من نابه أمرهم من الكرب ينبغى له أن يفرغ إلى الصلاة . وفيه أن الوضوء كان مشروعا للأمم قبلنا وليس محتصا بهن الأمة ولا بالانبياء ، لثبوت ذلك عن سارة ، والجمهور على أنها ليست بنبية . الحديث التاسع ، قوله (حدثنا عبيد الله ابن موسى أو ابن سلام عنه) كأن البخارى شك فى سماعه له من عبيد الله بن موسى - وهو من أكبر مشايخه - وتحقق أنه سمعه من محمد بن سلام عنه فأورده هكذا ، وقد وقع له نظير هذا فى أماكن عديدة . قوله (عن عبد الحميد بن جبير) هو ابن شيبه بن عثمان الحنبل ، والاسناد كله حجازيون من ابن جريج فصاعدا ، وفى رواية الاسماعيلى من طريق يحيى القطان وأبى عاصم عن ابن جريج « أخبرنى عبد الحميد » . قوله (أم شريك) فى رواية

أبي عاصم وإحدى نساء بني عامر بن لؤي ، ولفظ المتن أنها استأمرت النبي ﷺ في قتل الوزغات فأمر بقتلهم ولم يذكر الزيادة ، والوزغات بالفتح جمع وزغة وهي بالفتح أيضا ، وذكر بعض الحكماء أن الوزغ أصم ، وأنه لا يدخل في مكان فيه زعفران ، وأنه يلقح بفيه ، وأنه يبيض ، ويقال لكبارها سام أبرص وهو بتشديد الميم .

الحديث العاشر حديث ابن مسعود « لما نزل : الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ، الحديث ، مضى شرحه في كتاب الإيمان ، قال الاسماعيلي : كذا أورد هذا الحديث في ترجمة إبراهيم ، ولا أعلم فيه شيئا من قصة إبراهيم ، كذا قال ، وخفي عليه أنه حكاية عن قول إبراهيم عليه السلام ، لأنه سبحانه لما فرغ من حكاية قول إبراهيم في الكوكب والقمر والشمس ذكر محاجة قومه له ، ثم حكى أنه قال لهم (وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا . فأى الفريقين أحق بالآمن) فهذا كله عن إبراهيم ، وقوله (ان كنتم تعلمون) خطاب لقومه ، ثم قال (الذين آمنوا) الخ يعني أن الذين هم أحق بالآمن هم الذين آمنوا ، وقال بعد ذلك (وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه) فظهر تعلق ذلك بترجمة إبراهيم ، وروى الحاكم في « المستدرک » من حديث علي رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) قال : نزلت هذه الآية في إبراهيم وأصحابه ، واقتصر الكرماني على قوله : مناسبة هذا الحديث لقصة إبراهيم اتصال هذه الآية بقوله (وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه) . الحديث الحادي عشر حديث أبي هريرة في الشفاعة ، ذكر طرفا منه ، والفرض منه قول أهل الموقف لإبراهيم : أنت نبي الله وخليفه من الأرض . ووقع عند إسحق بن راهوية ومن طريقه الحاكم في « المستدرک » من وجه آخر عن أبي زرعة عن أبي هريرة في هذا الحديث « فيقولون يا إبراهيم أنت خليل الرحمن قد سمع بخلتك أهل السموات والأرض ، وقد تقدم القول في معنى الخلطة ، ويأتى شرح حديث الشفاعة في الرقاق . قوله (أمر بقتل الوزغ وقال كان ينفخ على إبراهيم عليه السلام) ووقع في حديث عائشة عند ابن ماجه وأحمد « ان إبراهيم لما ألقى في النار لم يكن في الأرض دابة إلا أطفأت عنه ، إلا الوزغ فانها كانت تنفخ عليه ، فأمر النبي ﷺ بقتلها » .

قوله (تابعه أنس عن النبي ﷺ) وصله المؤلف في التوحيد وفي غيره وسيأتى

٩ - باب يزفون : النسلان في المشي

٣٣٩١ - **حدثنا** إسحاق بن إبراهيم بن نصر **حدثنا** أبو أسامة عن أبي حيان عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « أتى النبي ﷺ يوما بالحم ، فقال : إن الله يجمع يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد ، فيسميهم الداعي وينفذهم البصر ، وتدنو الشمس منهم - فذكر حديث الشفاعة - فيأتون إبراهيم فيقولون : أنت نبي الله وخليفه من الأرض ، اشفع لنا إلى ربك ، فيقول - فذكر كذباته - : أنفسي نفسي ، اذهبوا إلى موسى » . تابعه أنس عن النبي ﷺ

٣٣٩٢ - **حدثنا** أحمد بن سعيد أبو عبد الله **حدثنا** وهب بن جرير عن أبيه عن أيوب عن عبد الله ابن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال « يرحم الله أم إسماعيل ، لولا

أَنهَا عَجَلَتْ لَكَانَ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا »

٣٣٦٣ - قال الأنصاريُّ حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ : أَمَا كَثِيرُ بْنُ كَثِيرٍ حَدَّثَنِي قَالَ « إِنِّي وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ جُلُوسٌ مَعَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَقَالَ : مَا هَكَذَا حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَأَسْكَنَهُ قَالَ : أَقْبَلَ إِبْرَاهِيمُ بِإِسْمَاعِيلَ وَأُمُّهُ عَلَيْهِمُ السَّلَام - وَهِيَ تُرْضِعُهُ - مَعَهَا شَتَّةٌ لَمْ يَرْفَعْهُ ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبَابِنَهَا إِسْمَاعِيلَ »

٣٣٦٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَّانِيِّ وَكَثِيرِ بْنِ كَثِيرٍ ابْنِ الْمَطْلَبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ - يَزِيدُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخِرِ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ « قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : « أَوَّلُ مَا اتَّخَذَ النَّسَاءُ الْمِنْطَقَ مِنْ قَبْلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ اتَّخَذَتْ مِنْطَقًا لَتُعْفَى أَثَرَهَا عَلَى سَارَةِ ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبَابِنَهَا إِسْمَاعِيلَ - وَهِيَ تُرْضِعُهُ - حَتَّى وَضَعَهَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ ، وَلَيْسَ بِمَكَاهِ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ ، وَلَيْسَ بِهَا مَالٌ فَوَضَعَهَا هُنَاكَ ، وَوَضَعَ عِنْدَهَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ وَسِقَاءٌ فِيهِ مَالٌ ، ثُمَّ قَفَى إِبْرَاهِيمُ سُنْطَلِقًا ، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ : يَا إِبْرَاهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا هَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا نَمَى ، فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا ، وَجَمَلَ لَا يَأْتِفُ إِلَيْهَا . فَقَالَتْ لَهُ : اللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَتْ : إِذَنْ لَا يُضِيئُنَا . ثُمَّ رَجَعَتْ . فَاِنْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لَا يَرُونَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ثُمَّ دَعَا بِهِمْ وَلَاءَ الْكَلِمَاتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ « رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ - حَتَّى بَلَغَ - بِشْكُرُونَ » . وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرِبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السَّقَاءِ تَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا ، وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى - أَوْ قَالَ : يَتَلَبَّطُ - فَاِنْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةً أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فَوَجَدَتْ الصَّافَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ بَلِيهَا ، فَقَامَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْ الْوَادِيَّ تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَدًا ، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا ، فَهَبَطَتْ مِنَ الصَّافَا ، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ الْوَادِيَّ رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا ، ثُمَّ سَعَتْ سَعَى الْإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ حَتَّى جَاوَزَتْ الْوَادِيَّ ، ثُمَّ أَتَتْ الْمَرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا فَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا ، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا ، فَقَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : فَذَلِكَ سَعَى النَّاسِ بَيْنَهُمَا . فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا فَقَالَتْ : صَهٍ - تَرِيدُ نَفْسَهَا - ثُمَّ تَسَمَّعَتْ أَيْضًا فَقَالَتْ : قَدْ أَسَمِعْتُ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غَوَاثٌ ، فَذَا هِيَ بِالْمَلَأِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ ، فَبَحَثَ بِمَقْبِهِ - أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ - حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ ، فَجَعَلَتْ تَحْوِضُهُ وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا ، وَجَعَلَتْ تَعْرِفُ مِنَ الْمَاءِ فِي سِقَائِهَا وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَ مَا تَعْرِفُ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : يَرْحَمُ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ - أَوْ قَالَ : لَوْ لَمْ تَعْرِفْ مِنَ الْمَاءِ - لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا . قَالَ فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا ، فَقَالَ لَهَا الْمَلَأُ : لَا تَخَافُوا اللَّضِيعَةَ ، فَإِنَّ هَا هُنَا بَيْتَ اللَّهِ

يَبْنِي هَذَا الْغَلَامُ وَأَبُوهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَهْلَهُ . وَكَانَ الْبَيْتُ مُرْتَفَعًا مِنَ الْأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ ، تَأْتِيهِ السُّبُولُ فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ، فَكَانَتْ كَذَلِكَ حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُقُقَةٌ مِنْ جُرُومٍ - أَوْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرُومٍ - مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ كَدَاءٍ ، فَنَزَلُوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ ، فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِقًا ، فَقَالُوا : إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ ، لَعَبْدُنَا بِهِذَا الْوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ ، فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا أَوْ جَرِيَيْنِ فَذَا هُم بِالْمَاءِ ، فَرَجَمُوا فَأَخْبَرُوهُمْ بِالْمَاءِ ، فَأَقْبَلُوا - قَالَ وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْمَاءِ - فَقَالُوا : أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكَ ؟ فَقَالَتْ : نَعَمْ ، وَلَكِنْ لَا حَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ . قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : فَالْنِي ذَلِكَ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تَحْبُ الْإِنْسَ ، فَنَزَلُوا ، وَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِهِمْ فَنَزَلُوا مَعَهُمْ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِهَا أَهْلُ أُبْيَاتٍ مِنْهُمْ ، وَشَبَّ الْغَلَامُ وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ ، وَأَنْفَسَهُمْ وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ ، فَلَمَّا أَدْرَكَ زَوْجَهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ . وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ ، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بِمَدَامَتَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلَ يُطَالِعُ تَرْكَتَهُ ، فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ ، فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا ، ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ فَقَالَتْ : نَحْنُ بُشَرٌ ، نَحْنُ فِي ضَيْقٍ وَشِدَّةٍ . فَشَكَتْ إِلَيْهِ . قَالَ : فَذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَاقْرَأْنِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقُولِي لَهُ يُغَيِّرُ عَتَبَةَ بَابِهِ . فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آتَسٌ شَيْئًا فَقَالَ : هَلْ جَاءَ كَمِنْ أَحَدٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا ، فَسَأَلْنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتَهُ ، وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا ، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ . قَالَ : فَهَلْ أَوْصَاكَ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، وَيَقُولُ : غَيْرُ عَتَبَةَ بَابِكَ . قَالَ : ذَاكَ أَبِي ، وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أَفَارِقَكَ ، الْحَقِّي بِأَهْلِكَ . فَطَلَفَهَا ، وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى . فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا عَنْهُ فَقَالَتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا . قَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ ؟ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ فَقَالَتْ : نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ ، وَأَنْتِ عَلَى اللَّهِ . فَقَالَ : مَا طَعَامُكُمْ ؟ قَالَتْ : الْلَحْمُ . قَالَ : فَمَا شَرَابُكُمْ ؟ قَالَتْ : الْمَاءُ . قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ ، وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَالُهُمْ فِيهِ ، قَالَ : فَمَا لَا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يُوَافِقَاهُ . قَالَ : فَذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَاقْرَأْنِي عَلَيْهِ السَّلَامَ ، وَمُرِّيهِ يُثَبِّتُ عَتَبَةَ بَابِهِ . فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ : هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، أَنَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ - وَأَنْتِ عَلَيْهِ - فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَا بِخَيْرٍ . قَالَ : فَأَوْصَاكَ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثَبِّتَ عَتَبَةَ بَابِكَ . قَالَ : ذَاكَ أَبِي ، وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ ، أَمَرَنِي أَنْ أُمِسَّكَ . ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي تَبْلًا لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ قَرِيبًا مِنْ زَمْزَمَ ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَامَ إِلَيْهِ ، فَصَنَعَا كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ . ثُمَّ قَالَ : يَا إِسْمَاعِيلُ ، إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ . قَالَ : فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ . قَالَ : وَتُعِينُنِي ؟ قَالَ : وَأُعِينُكَ . قَالَ :

فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَاهُنَا بَيْتًا - وَأَشَارَ إِلَى أُكَّةٍ مُرْتَفَعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا - قَالَ : فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعْنَا الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ، فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي . حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ جَاءَ بِهَذَا الْحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ ، فَقَامَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَذْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاولُهُ الْحِجَارَةَ ، وَهُمَا يَقُولَانِ (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ، إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) قَالَ فَجَعَلَا يَبْنِيَانِ حَتَّى يَدُورَا حَوْلَ الْبَيْتِ وَهُمَا يَقُولَانِ : (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ، إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) .

٣٣٦٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرِو قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَافِعٍ عَنْ كَثِيرِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا كَانَ بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ وَبَيْنَ أَهْلِهِ مَا كَانَ خَرَجَ بِإِسْمَاعِيلَ ، وَمَعَهُمْ شَنْتَةٌ فِيهَا مَاءٌ ، فَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنْتَةِ فَيَدِرُّ لَبْنُهَا عَلَى صَبِيهَا حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَوَضَعَهَا تَحْتَ دَوْحَةٍ ، ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى أَهْلِهِ ، فَاتَّبَعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ حَتَّى لَمَّا بَلَغُوا كَدَاءَ نَادَتْهُ مِنْ وَرَائِهِ : يَا إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَنْ تَتَرُكُنَا ؟ قَالَ : إِلَى اللَّهِ . قَالَتْ : رَضِيتُ بِاللَّهِ . قَالَ فَرَجَعَتْ فَجَعَلَتْ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنْتَةِ وَيَدِرُّ لَبْنُهَا عَلَى صَبِيهَا ، حَتَّى لَمَّا قَنِيَ الْمَاءُ قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أَحْسُ أَحَدًا . قَالَ فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتْ الصَّفَا فَنَظَرَتْ وَنَظَرْتُ هَلْ تُحِسُّ أَحَدًا ؟ فَلَمْ تُحِسَّ أَحَدًا . فَلَمَّا بَلَغَتْ الْوَادِي سَمِعَتْ وَاتَتْ الْمَرْوَةَ ، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ أَشْوَاطًا ، ثُمَّ قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ مَا فَعَلْتُ - تَعْنِي الصَّبِيَّ - فَذَهَبَتْ فَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ عَلَى حَالِهِ كَأَنَّهُ يَنْشَغُرُ لِلصَّوْتِ ، فَلَمْ تُقَرِّهَا نَفْسُهَا ، فَقَالَتْ لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أَحْسُ أَحَدًا ، فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتْ الصَّفَا فَنَظَرْتُ وَنَظَرْتُ فَلَمْ تُحِسَّ أَحَدًا ، حَتَّى أَتَتْ سَبْعًا ، ثُمَّ قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ مَا فَعَلْتُ ، فَإِذَا هِيَ بِصَوْتٍ ، فَقَالَتْ أَفَيْتُ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ خَيْرٌ ، فَإِذَا جِبْرِيلُ ، قَالَ فَقَالَ بِعَقِبِهِ هَكَذَا ، وَغَمَزَ عَقِبَهُ عَلَى الْأَرْضِ ، قَالَ فَاتَّبَقَ الْمَاءُ ، فَذَهَبَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَجَعَلَتْ تَحْفِزُ ، قَالَ فَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ : لَوْ تَرَكَتَهُ كَانَ الْمَاءُ ظَاهِرًا ، قَالَ فَجَعَلَتْ تَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ وَيَدِرُّ لَبْنُهَا عَلَى صَبِيهَا . قَالَ فَمَرَّ نَاسٌ مِنْ جُرْهُمَ بِيَطْنِ الْوَادِي فَإِذَا هُمْ بِطَيْرٍ ، كَأَنَّهُمْ أَنْكَرُوا ذَلِكَ ، وَقَالُوا مَا يَكُونُ الطَّيْرُ إِلَّا عَلَى مَاءٍ ، فَبِعَثُوا رَسُولَهُمْ فَنَظَرُوا ، فَإِذَا هُمْ بِالْمَاءِ ، فَأَتَاهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ ، فَأَتَوْا إِلَيْهَا فَقَالُوا : يَا أُمُّ إِسْمَاعِيلَ أَتَأْذِنِينَ لَنَا أَنْ نَكُونَ مَعَكَ ، أَوْ نَسْكُنَ مَعَكَ ؟ فَبَلَغَ ابْنُهَا فَسَكَحَ فِيهِمْ امْرَأَةً . قَالَ ثُمَّ إِنَّهُ بَدَأَ لِإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ لِأَهْلِهِ : إِنِّي مُطْلِعٌ تَرَكْتِي . قَالَ فَبَدَأَ فَسَلَّمَ فَقَالَ : أَيْنَ إِسْمَاعِيلُ ؟ فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ : ذَهَبَ بِصَيْدٍ . قَالَ : قَوْلِي لَهُ إِذَا جَاءَ : غَيْرَ عَتَبَةٍ بِأَبْكَ . فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرَتْهُ ، قَالَ أَنْتِ ذَلِكَ ، فَادْهَبِي إِلَى أَهْلِكَ . قَالَ : ثُمَّ إِنَّهُ بَدَأَ لِإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ لِأَهْلِهِ : إِنِّي مُطْلِعٌ تَرَكْتِي . قَالَ فَبَدَأَ فَقَالَ : أَيْنَ إِسْمَاعِيلُ ؟ فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ : ذَهَبَ بِصَيْدٍ ، فَقَالَتْ : إِلَّا تَنْزِلُ

فَتَطْعَمَ وَتَشْرَبَ ؟ فَقَالَ : وَمَا طَعَامُكُمْ وَمَا شَرَابُكُمْ ؟ قَالَتْ : طَعَامُنَا اللَّحْمُ وَشَرَابُنَا الْمَاءُ . قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي طَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ . قَالَ فَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : بَرَكَةٌ بِدَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ . قَالَ : ثُمَّ أَنَّهُ بَدَأَ لِإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ لِإِهْلِهِ : إِنِّي مُطْلِعُ تَرِكَتِي ، فَبَاءَ فَوَاقِقَ إِسْمَاعِيلَ مِنْ وَرَاءِ زَمْزَمَ يُصْلِحُ نَبْلًا لَهُ ، فَقَالَ : يَا إِسْمَاعِيلُ إِنَّ رَبَّكَ أَمَرَنِي أَنْ أُبْنِيَ لَهُ بَيْتًا . قَالَ : أَطْعَمْ رَبَّكَ . قَالَ : إِنَّهُ أَمَرَنِي أَنْ تُعَيِّنَنِي عَلَيْهِ ، قَالَ : إِذَنْ أَفْعَلُ - أَوْ كَمَا قَالَ . قَالَ فَقَامَا فَجَعَلَ إِبْرَاهِيمُ بَيْنَ إِسْمَاعِيلَ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ ، وَيَقُولَانِ ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ، إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾

(تنبيه) : وقع في رواية الحموي والكشميني قبل حديث أبي هريرة هذا (١) ماصورته د يزفون النسلان في المشي ، وفي رواية المستملي والباقرين د باب ، بغير ترجمة ، وسقط ذلك من رواية النسفي ، ووهم من وقع عنده د باب يزفون النسلان ، فانه كلام لامعنى له ، والذي يظهر ترجيح مارقع عند المستملي ، وقوله د باب ، بغير ترجمة يقع عندهم كالفصل من الباب ، وتدل عليه بما قبله ووضح فان الكل من ترجمة ابراهيم ، وأما تفسير هذه الكلمة من القرآن فانها من جملة قصة ابراهيم عليه السلام مع قومه حين كسر أصنامهم قال الله تعالى ﴿ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴾ قال مجاهد : الوزيف النسلان أخرجه الطبري وابن أبي حاتم من طريق السدي قال د رجع ابراهيم عليه السلام إلى آلهتهم فاذا هي في بهو عظيم مستقبل باب البهو صنم عظيم إلى جنبه أصغر منه بعضها إلى جنب بعض ، فاذا هم قد جعلوا طعاما بين يدي الأصنام وقالوا : إذا رجعنا وجدنا الآلهة برهكت في طعامنا فأكلنا ، فلما نظر اليهم ابراهيم قال ﴿ أَلَا تَأْكُلُونَ ؟ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴾ فأخذ حديدة فبقر كل صنم في حافتيه ثم علق الفأس في الصنم الأكبر ثم خرج ، فلما رجعوا جمعوا لابراهيم الحطب حتى ان المرأة لترض فتقول ان عافاني الله لأجمعن لابراهيم حطباً . فلما جمعوا له وأكثروا من الحطب وأرادوا إحراقه قالت السماء والأرض والجبال والملائكة : ربنا خليلك ابراهيم يحرق ؟ قال : أنا أعلم به ، وان دعاكم فأغيثوه . فقال ابراهيم : اللهم أنت الواحد في السماء وأنا الواحد في الأرض ليس أحد في الأرض يعبدك غيري ، حسبي الله ونعم الوكيل ، انتهى . وأظن البخاري ان كانت الترجمة محفوظة أشار إلى هذا القدر فانه يناسب قولهم في حديث الشفاعة د أنت خليل الله من الأرض ، الحديث الثاني عشر حديث ابن عباس في قصة اسماعيل وزمزم ، ساقه من ثلاثة طرق : الأولى قوله (عن عبد الله بن سعيد بن جبير) وقع في رواية ابن السكن والاسماعيل من طريق حجاج بن الشاعر عن وهب بن جرير زيادة د أبي بن كعب ، ورواه النسائي عن أحمد بن سعيد شيخ البخاري بإسقاط عبد الله بن سعيد بن جبير وزيادة أبي بن كعب ، قال النسائي : قال أحمد بن سعيد قال وهب وحدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن عبد الله بن سعيد بن جبير عن أبيه ولم يذكر أبي بن كعب ، فوضح أن وهب بن جرير كان إذا رواه عن أبيه لم يذكر عبد الله بن سعيد وذكر أبي بن كعب ، وإذا رواه عن حماد بن زيد ذكر عبد الله بن سعيد ولم يذكر أبي بن كعب . وفي رواية النسائي أيضا د قال وهب بن جرير أتيت سلام بن أبي مطيع فحدثته بهذا عن حماد بن زيد فانكره انكارا شديدا ثم قال لي : فأبوك ما يقول ؟ قلت : يقول عن أيوب عن سعيد ابن جبير ، فقال : قد غلط ، إنما هو أيوب عن عكرمة بن خالد ، انتهى . وليس ببعيد أن يكون لأيوب فيه عدة طرق ، فان اسماعيل بن علي بن كبار الحفاظ وقد قال فيه د عن أيوب نبشت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، ولم

يذكر أيا ، وهو مما يؤيد رواية البخارى ، أخرجه الاسماعيلى من وجهين عن اسماعيل أحدهما هكذا والآخر قال فيه « عن أيوب عن عبد الله بن سعيد بن جبير ، وقد رواه معمر عن أيوب عن سعيد بن جبير بلا واسطة كما أخرجه البخارى كما ترى ، وقد عاب الاسماعيلى على البخارى إخراج رواية أيوب لاضطرابها ، والذي يظهر أن اعتماد البخارى فى سياق الحديث إنما هو على رواية معمر عن كثير بن كثير عن سعيد بن جبير ، وإن كان أخرجه مقرونا بأيوب فرواية أيوب إما عن سعيد بن جبير بلا واسطة أو بواسطة ولده عبد الله ، ولا يستلزم ذلك قدحا لثقة الجميع ، فظهر أنه اختلاف لا يضر لأنه يدور على ثقات حفاظ : إن كان باثبات عبد الله بن سعيد بن جبير وأبى بن كعب فلا كلام ، وإن كان باسقاطهما فايوب قد سمع من سعيد بن جبير ، وأما ابن عباس فإن كان لم يسمعه من النبي ﷺ فهو من مرسل الصحابة ولم يعتمد البخارى على هذا الاسناد الخالص كما ترى . وقد سبق إلى الاعتذار عن البخارى ورد كلام الاسماعيلى بنحو هذا الحافظ أبو على الجياني فى « تقييد المهمل » . الطريق الثانية : قوله (وقال الانصارى حدثنا ابن جريج قال أما كثير بن كثير فحدثني قال إني وعثمان بن أبى سليمان جلوس مع سعيد بن جبير فقال : ما هكذا حدثني ابن عباس ، ولكنه قال : أقبل إبراهيم بإسماعيل وأمه عليهم السلام وهى ترضعه معها شنة ، لم يرفعه) انتهى ، هكذا ساقه مختصرا معلقا ، وقد وصله أبو نعيم فى « المستخرج » عن فاروق الخطابي عن عبد العزيز بن معاوية عن الانصارى وهو محمد بن عبد الله ، لكنه أورده مختصرا أيضا ، وكذلك أخرجه عمر بن شبة فى « كتاب مكة » عن محمد بن عبد الله الانصارى وزاد فى روايته « إني وعثمان وعمر بن أبى سليمان وعثمان بن حبشى جلوس مع سعيد بن جبير » فكأنه كان عند الانصارى كذلك . وقد رواه الازرقى من طريق مسلم بن خالد الزنجى والفاكهى من طريق محمد بن جهمش كلاهما عن ابن جريج فبين فيه سبب قول سعيد بن جبير « ما هكذا حدثني ابن عباس » ولفظه « عن ابن جريج عن كثير بن كثير قال : كنت أنا وعثمان بن أبى سليمان وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبى حسين فى أناس مع سعيد بن جبير بأعلى المسجد ليلا فقال سعيد بن جبير : سلوني قبل أن لا تروني ، فسأله القوم فأكثروا ، فكان مما سئل عنه أن قال رجل : أحق ما سمعنا فى المقام مقام إبراهيم أن إبراهيم حين جاء من الشام حلف لامراته أن لا ينزل بمكة حتى يرجع فقربت (١) إليه امرأة اسماعيل المقام فوضع رجله عليه لا ينزل ، فقال سعيد بن جبير : ليس هكذا حدثنا ابن عباس ولكن ، فساق الحديث بطوله . وأخرجه الفاكهى عن ابن أبى عمر عن عبد الرزاق بلفظ « فقال : يا معشر الشباب سلوني ، فإني قد أوشكت أن أذهب من بين أظهركم . فأكثرت الناس مسألته ، فقال له رجل : أصلحك الله أرأيت هذا المقام هو كما كنا نتحدث ؟ قال : وما كنت تتحدث ؟ قال كنا نقول إن إبراهيم حين جاء عرضت عليه امرأة اسماعيل النزول فأبى أن ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعت له ، فقال : ليس كذلك » وهكذا أخرجه الاسماعيلى من طريق معمر . قوله (أول ما اتخذ النساء المنطق) بكسر الميم وسكون النون وفتح الطاء هو ما يشد به الوسط ، ووقع فى رواية ابن جريج المنطق بضم النون والطاء وهو جمع منطق ، وكان السبب فى ذلك أن سارة كانت وهبت هاجر لإبراهيم فحملت منه بإسماعيل ، فلما ولدته غارت منها خلعت لتقطعن منها ثلاثة أعضاء فاتخذت هاجر منطقا فشدت به وسطها وهربت وجرت ذيلها لتخفى أثرها على سارة ، ويقال إن إبراهيم شفع

فيها وقال لسارة : حلى يمينك بأن تشقي أذنها وتخفضيها وكانت أول من فعل ذلك . ووقع في رواية ابن عليه عند الاسماعيل « أول ما أحدث العرب جر الذبول عن أم اسماعيل ، وذكر الحديث . ويقال ان سارة اشتدت بها الغيرة فخرج ابراهيم باسماعيل وأمه إلى مكة لذلك . وروى ابن اسحق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وغيره « ان الله لما بوأ لإبراهيم مكان البيت خرج باسماعيل وهو طفل صغير وأمه ، قال وحملوا فيما حدثت على البراق ، **قوله** (حتى وضعهما) في رواية الكشميني « فوضعهما » . **قوله** (عند دوحه) بفتح المهملة وسكون الواو ثم مهملة : الشجرة الكبيرة . **قوله** (فوق الزمزم) في رواية الكشميني « فوق زمزم » ، وهو المعروف ، وسيأتي شرح أمرها في أوائل السيرة النبوية . **قوله** (في أعلى المسجد) أي مكان المسجد ، لأنه لم يكن حينئذ بني ، **قوله** (وسقاء فيه ماء) السقاء بكسر أوله قرينة صغيرة ، وفي رواية ابراهيم بن نافع عن كثير التي بعد هذه الرواية « ومعها شنة » بفتح المعجمة وتشديد النون وهي القرينة العتيقة . **قوله** (ثم قفى ابراهيم) أي ولي راجعا إلى الشام . وفي رواية ابن اسحق « فانصرف ابراهيم إلى أهله بالشام وترك اسماعيل وأمه عند البيت » . **قوله** (فتبعته أم اسماعيل) في رواية ابن جريج « فادركته بكداء » ، وفي رواية عمر بن شبة من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير أنها « نادته ثلاثا فأجابها في الثالثة » ، فقالت له : من أمرك بهذا ؟ قال : الله . **قوله** (اذن لا يضيئنا) في رواية عطاء بن السائب « فقالت لن يضيئنا » ، وفي رواية ابن جريج « فقالت حسبي » ، وفي رواية ابراهيم بن نافع عن كثير المذكورة بعد هذا الحديث في الباب « فقالت رضيت بالله » . **قوله** (حتى إذا كان عند الثانية) بفتح المثناة وكسر النون وتشديد التحتانية ، وقوله « من طريق كداء » بفتح الكاف ممدود هو الموضع الذي دخل النبي ﷺ مكة منه وهو معروف وقد مضى الكلام عليه في الحج ، ووقع في رواية الأصيلي « البنية » بالموحدة بدل المثناة وهو تصحيف ، وضبط ابن الجوزي كدى بالضم والفصر وقال : هي التي بأسفل مكة عند قميعةمان ، قال لأنه وقع في الحديث أنهم نزلوا بأسفل مكة . قلت : وذلك ليس بمانع أن يرجع من أعلى مكة ، فالصواب ما وقع في الأصول بفتح الكاف والمد . **قوله** (ربنا انى أسكنت من ذريتى) في رواية الكشميني « رب انى أسكنت » ، والاول هو الموافق للتلاوة **قوله** (حتى إذا نفذ ما في السقاء عطشت) زاد الفاكهي من حديث أبي جهم « فاقطع لبنها » ، وفي روايته « وكان اسماعيل حينئذ ابن سنتين » . **قوله** (فجعلت تنظر اليه يتلوى أو قال يتلبط » في رواية الكشميني « يتلمظ » ، وهي رواية معمر أيضا ، ومعنى يتلبط وهو بموحدة ومهملة يتمرغ ويضرب بنفسه الأرض ، ويقرب منها رواية عطاء بن السائب « فلما ظمى اسماعيل جعل يضرب الأرض بعقبه » ، وفي رواية ابراهيم بن نافع « كانه ينشخ للبوت » وهو بفتح الياء وسكون النون وفتح المعجمة بعدها غين معجمة أى يشفق ويلو صوته وينخفض كالذى ينازع . **قوله** (ثم استقبلت الوادى) في رواية عطاء بن السائب « والوادى يومئذ عميق » ، وفي حديث أبي جهم « تستغيث ربه وتدعوه » . **قوله** (ثم سعت سعى الانسان المجهود) أى الذى أصابه الجهد وهو الأمر المشق . **قوله** (سبع مرات) في حديث أبي جهم ، وكان ذلك أول ماسعى بين الصفا والمروة ، وفي رواية ابراهيم بن نافع أنها « كانت في كل مرة تتفقد اسماعيل وتنظر ما حدث له بعدها » ، وقال في روايته « فلم تقرأها نفسها » ، وهو بضم أوله وكسر القاف ، ونفسها بالرفع الفاعل أى لم تتركها نفسها مستقرة فتشاهده في حال الموت فرجعت ، وهذا في المرة الأخيرة . **قوله** (فقالت

(صه) بفتح المهملة وسكون الهاء وبكسر هاء منوثة ، كأنها خاطبت نفسها فقالت لها اسكتي ، وفي رواية ابراهيم بن نافع وابن جريج « فقالت أغثنى ان كان عندك خير ، . قوله (ان كان عندك غواث) بفتح أوله الأكثر وتخفيف الواو وآخره مثناة ، قيل وليس في الاصوات فعال بفتح أوله غيره ، وحكى ابن الاثير ضم أوله والمراد به على هذا المستقيث ، وحكى ابن قوقول كسره أيضا والضم رواية أبي ذر وجزء الشرط محذوف تقديره فأغثنى . قوله (فاذا هي بالملك) في رواية ابراهيم بن نافع وابن جريج فاذا جبريل ، وفي حديث علي عند الطبري باسناد حسن «فناداها جبريل فقال : من أنت ؟ قالت : أنا هاجر أم ولد ابراهيم ، قال : فالى من وكلكما ؟ قالت : إلى الله . قال : وكلكما الى كاف ، . قوله (فبحث بعقبه ، أو قال بجناحه) شك من الراوى ، وفي رواية ابراهيم بن نافع « فقال بعقبه هكذا ، وغمز عقبه على الأرض ، وهى تعين أن ذلك كان بعقبه . وفي رواية ابن جريج « فركض جبريل برجله ، وفي حديث علي « ففحص الأرض باصبعه فنبعت زمزم ، وقال ابن اسحق في روايته « فزعم العلماء أنهم لم يزالوا يسمعون أنها همزة جبريل ، . قوله (حتى ظهر الماء) في رواية ابن جريج « ففاض الماء ، وفي رواية ابن نافع « فانبثق الماء ، وهى بنون وموحدة ومثناة وقاف أى تفجر . قوله (لجعلت تحوضه) بحاء مهملة وضاد معجمة وتشديد أى جعله مثل الحوض ، وفي رواية ابن نافع « فدهشت أم اسماعيل فجعلت تحفر ، وفي رواية الكشميهنى من رواية ابن نافع « تحفن ، بنون بدل الراء والأول أصوب ، وفي رواية عطاء بن السائب « فجعلت تفحص الأرض بيديها ، . قوله (وتقول بيدها هكذا) هو حكاية فعلها ، وهذا من اطلاق القول على الفعل ، وفي حديث علي « فجعلت تحبس الماء فقال دعيه فانها رواء ، قوله (لو تركت زمزم ، أو قال لو لم تعرف من زمزم) شك من الراوى ، وفي رواية ابن نافع « لو تركته ، وهذا القدر صرح ابن عباس برفعه عن النبي ﷺ ، وفيه اشعار بأن جميع الحديث مرفوع . قوله (عينا معينا) أى ظاهرا جاريا على وجه الأرض ، وفي رواية ابن نافع « كان الماء ظاهرا ، فعلى هذا فقوله معينا صفة الماء فلذلك ذكره ، ومعين بفتح أوله إن كان من عانة فهو بوزن مفعول وأصله معيون فحذفت الواو ، وإن كان من المعن وهو المبالغة في الطلب فهو بوزن فمیل ، قال ابن الجوزى : كان ظهور زمزم نعمة من الله محضة بغير عمل عامل ، فلما خالطها تحويط هاجر داخلها كسب البشر فقصرت على ذلك فأغنى ذلك عن توجيه تذكير معين ، مع أن الموصوف وهو المعين مؤنث . قوله (لاتخافوا الضيعة) بفتح المعجمة وسكون التحتانية أى الهلاك ، وفي حديث أبي جهم « لاتخافى أن ينفد الماء ، وفي رواية علي بن الوازع عن أيوب عند الفاكهي « لاتخافى على أهل هذا الوادى ظمأ فانها عين يشرب بها ضيفان الله ، زاد في حديث أبي جهم « فقالت بشرك الله بخير ، . قوله (فان هذا بيت الله) في رواية الكشميهنى « فان ههنا بيت الله ، . قوله (يبنى هذا الغلام) كذا فيه بحذف المفعول ، وفي رواية الاسماعيلي « يبنيه ، زاد ابن اسحق في روايته « وأشار لها إلى البيت وهو يومئذ مدرة حراء فقال : هذا بيت الله العتيق ، وأعلى أن ابراهيم واسماعيل يرفعانه ، . قوله (وكان البيت مرتفعا من الأرض كالرابية) بالموحدة ثم المثناة ، وروى ابن أبي حاتم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال « لما كان زمن الطوفان رفع البيت ، وكان الانبياء يحجونه ولا يملكون مكانه حتى بواه الله لابراهيم وأعله مكانه ، وروى البيهقي في « الدلائل ، من طريق أخرى عن عبد الله بن عمرو مرفوعا « بعث الله جبريل الى آدم فأمره ببناء البيت فبناه آدم ، ثم أمره بالطواف به وقيل له أنت أول الناس وهذا أول بيت وضع للناس ، وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء « ان آدم أول من بنى البيت ،

وقيل بنته الملائكة قبله ، وعن وهب بن منبه : أول من بناه شيث بن آدم ، والأول أثبت ، وسيأتي مزيد لذلك آخر شرح هذا الحديث . **قوله** (فكانت) أي هاجر (كذلك) أي على الحال الموصوفة ، وفيه إشعار بأنها كانت تقتذى بماء زمزم فيكفيها عن الطعام والشراب . **قوله** (حتى مرت بهم رفقة) بضم الراء وسكون الفاء ثم قاف وهم الجماعة المختلطون سواء كانوا في سفر أم لا . **قوله** (من جرهم) هو ابن قحطان بن عامر بن شالخ بن أرنخش بن سام بن نوح ، وقيل ابن يقطن ، قال ابن إسحق : وكان جرهم وأخوه قطورا أول من تكلم بالعربية عند تبلبل الألسن ، وكان رئيس جرهم مضاض بن عمرو ورئيس قطورا السמידع ويطلق على الجميع جرهم ، وفي رواية عطاء ابن السائب : وكانت جرهم يومئذ بواد قريب من مكة ، وقيل إن أصلهم من العماقة . **قوله** (مقبلين من طريق كداء فنزلوا في أسفل مكة) وقع في جميع الروايات بفتح الكاف والمد ، واستشكله بعضهم بأن كداء بالفتح والمد في أعلى مكة ، وأما الذي في أسفل مكة فبالضم والقصر ، يعني فيكون الصواب هنا بالضم والقصر ، وفيه نظر لأنه لا مانع أن يدخلوها من الجهة العليا وينزلوا من الجهة السفلى . **قوله** (فرأوا طائرا عاثفا) بالمهمله والفاء هو الذي يحوم على الماء ويتردد ولا يمضي عنه . **قوله** (فأرسلوا جريا) بفتح الجيم وكسر الراء وتشديد التحتانية أي رسولا ، وقد يطلق على الوكيل وعلى الأجير ، قيل سمي بذلك لأنه يجري مجرى مرسله أو موكله ، أو لأنه يجري مسرعا في حوائجه ، وقوله : جريا أو جريين ، شك من الراوي هل أرسلوا واحدا أو اثنين ، وفي رواية إبراهيم بن نافع : فأرسلوا رسولا ، ويحتمل الزيادة على الواحد ويكون الأفراد باعتبار الجنس لقوله : فاذا هم بالماء ، بصيغة الجمع ، ويحتمل أن يكون الأفراد باعتبار المقصود بالارسال والجمع باعتبار من يتبعه من خادم ونحوه . **قوله** (فألقى ذلك) بالفاء أي وجد (أم إسماعيل) بالنصب على المفعولية (وهي تحب الأنس) بضم الهمزة ضد الوحشة ، ويجوز الكسر أي تحب جنسها . **قوله** (وشب الغلام) أي إسماعيل . وفي حديث أبي جهم : ونشأ إسماعيل بين ولدانهم . **قوله** (وتعلم العربية منهم) فيه إشعار بأن لسان أمه وأبيه لم يكن عربيا ، وفيه تضعيف لقول من روى أنه أول من تكلم بالعربية ، وقد وقع ذلك من حديث ابن عباس عند الحاكم في المستدرک ، بلفظ أول من نطق بالعربية إسماعيل ، وروى الزبير بن بكار في النسب من حديث علي باسناد حسن قال : أول من فتق الله لسانه بالعربية المبينة إسماعيل ، وبهذا القيد يجمع بين الخبرين فتكون أوليته في ذلك بحسب الزيادة في البيان لا الأولية المطلقة فيكون بعد تعلمه أصل العربية من جرهم ألهمه الله العربية الفصيحة المبينة فنطق بها ، ويشهد لهذا ما حكاه ابن هشام عن الشرقى بن قحطام : أن عربية إسماعيل كانت أفصح من عربية يعرب بن قحطان وبقايا حمير وجرهم ، ويحتمل أن تكون الأولوية في الحديث مقيدة بإسماعيل بالنسبة إلى بقية إخوته من ولد إبراهيم فإسماعيل أول من نطق بالعربية من ولد إبراهيم ، وقال ابن دريد في كتاب الوشاح ، أول من نطق بالعربية يعرب بن قحطان ثم إسماعيل . قلت : وهذا لا يوافق من قال إن العرب كلها من ولد إسماعيل وسيأتي الكلام فيه في أوائل السيرة النبوية . **قوله** (وأنفسهم) بفتح الفاء بلفظ أفعل التفضيل من النفاسة أي كثرت رغبتهم فيه ، ووقع عند إسماعيل : وأنفسهم ، بغير فاء من الأنس ، وقال السكرماني : أنفسهم أي رغبتهم في مصاهرته لنفاسه عندهم ، وقال ابن الأثير : أنفسهم عطفا على قوله تعلم العربية أي رغبتهم فيه إذ صار تقيسا عندهم **قوله** (زوجوه امرأة منهم) حكى الأزرقي عن ابن إسحق أن اسمها عمارة بنت سعد بن أسامة ، وفي حديث أبي جهم

أنها بنت صدى ولم يسمها ، وحكى السهيلي أن اسمها جدى بنت سعد ، وعند عمر بن شبة أن اسمها حبي بنت أسعد بن عملق ، وعند الفاكهي عن ابن إسحق أنه خطبها إلى أبيها فزوجها منه . **قوله** (ومات) هاجر أى فى خلال ذلك . **قوله** (جاء إبراهيم بعدما تزوج اسماعيل) فى رواية عطاء بن السائب « فقدم إبراهيم وقد مات هاجر » . **قوله** (يطالع تركته) بكسر الراء أى يتفقد حال ما تركه هناك ، وضبطها بعضهم بالسكون وقال : التركة بالكسر بيض النعام ويقال لها التريكة ، قيل لها ذلك لأنها حين تبيض تترك بيضها وتذهب ثم تعود تطلبه فتحضن ما وجدت سواء كان هو أم غيره ، وفيها ضرب الشاعر المثل بقوله :

كتاركة بيضها بالمرأ . وحاضنة بيض أخرى صباحا

قال ابن التين : هذا يعمر بأن الذبيح لإسحق لأن المأمور بذبحه كان عندما بلغ السعى ، وقد قال فى هذا الحديث « أن إبراهيم ترك اسماعيل رضيعا وعاد إليه وهو متزوج ، فلو كان هو المأمور بذبحه لذكر فى الحديث أنه عاد إليه فى خلال ذلك بين زمان الرضاع والتزويج ، وتعقب بأنه ليس فى الحديث نفي هذا المجيء ، فيحتمل أن يكون جاء وأمر بالذبح ولم يذكر فى الحديث . قلت : وقد جاء ذكر مجيئه بين الزمانين فى خبر آخر ، فى حديث أبي جهم « كان إبراهيم يزور هاجر كل شهر على البراق يغدو غدوة فيأتى مكة ثم يرجع فيقيل فى منزله بالشام ، وروى الفاكهي من حديث على باسناد حسن نحوه وأن إبراهيم كان يزور اسماعيل وأمه على البراق ، فعلى هذا فقوله « جاء إبراهيم بعدما تزوج اسماعيل » أى بعد مجيئه قبل ذلك مرارا والله أعلم . **قوله** (فقالت خرج يبتغى لنا) أى يطلب لنا الرزق ، وفى رواية ابن جريج « وكان عيش اسماعيل الصيد يخرج فيتصيد ، وفى حديث أبي جهم « وكان اسماعيل يرعى ماشيته ويخرج متنكبا قوسه فيرمى الصيد ، وفى حديث ابن إسحق « وكانت مسارحه التى يرعى فيها السدرة إلى السر من نواحي مكة » . **قوله** (ثم سأها عن عيشهم) زاد فى رواية عطاء بن السائب « وقال هل عندك ضيافة » . **قوله** (فقالت : نحن بشر ، نحن فى ضيق وشدة ، فشكت إليه) فى حديث أبي جهم « فقال لها : هل من منزل ؟ قالت : لا ها الله اذن ، قال : فكيف عيشكم ؟ قال فذكرت جهدا فقالت : أما الطعام فلا طعام ، وأما الشاء فلا تحلب إلا المهر - أى الشخب - وأما الماء فعلى ما ترى من الغلظ ، انتهى . والشخب بفتح المعجمة وسكون الحاء المعجمة ثم موحدة السيلان . **قوله** (جاءنا شيخ كذا وكذا) فى رواية عطاء بن السائب كالمستخفة بشأنه . **قوله** (عتبة بابك) بفتح المهملة والمثناة الموحدة كناية عن المرأة ، وسماها بذلك لما فيها من الصفات الموافقة لها وهو حفظ الباب وصون ما هو داخله وكونها محل الوطء . ويستفاد منه أن تغيير عتبة الباب يصح أن يكون من كنايات الطلاق كأن يقول مثلا غيرت عتبة بابي أو عتبة بابي مفيرة وينوى بذلك الطلاق فيقع ، أخبرنا بذلك عن شيخنا الامام البلقيني ، وتامه التفريع على شرع من قبلنا اذا حكاها النبي ﷺ ولم ينكره . **قوله** (وتزوج منهم امرأة أخرى) ذكر الواقدي وتبعه المسعودي ثم السهيلي أن اسمها سامة بنت مهمل بن سعد ، وقيل اسمها عاتكة ، ورأيت فى نسخة قديمة من « كتاب مكة لعمر بن شبة » أنها بشامة بنت مهمل بن سعد بن عوف وهى مضبوطة بشامة بموحدة ثم معجمة خفيفة قال : وقيل اسمها جدة بنت الحارث بن مضاخ ، وحكى ابن سعد عن ابن إسحق أن اسمها رعلة بنت مضاخ بن عمرو الجرهمية ، وعن ابن السكبي أنها رعلة بنت يشجب بن يعرب بن لؤذان بن جرهم ، وذكر الدارقطني فى « المختلف » أن اسمها السيدة بنت مضاخ وحكاها السهيلي أيضا . وفى حديث أبي جهم « ونظر اسماعيل

إلى بنت مضا بن عمرو فاعجبته بخطبها إلى أبيها فتزوجها ، وحكى محمد بن سعد الجواني أن اسمها هالة بنت الحارث وقيل الحنفاء وقيل سلى ، فحصلنا من اسمها على ممانية أقوال ومن اسم أبيها على أربعة . **قوله** (نحن بخير وسعة) في حديث أبي جهم ، نحن في خير عيش بحمد الله ، ونحن في ابن كثير ولحم كثير وماء طيب . **قوله** (ما طعامكم ؟ قالت اللحم ، قال : فما شربكم ؟ قالت الماء) في حديث أبي جهم ذكر اللبن مع اللحم والماء . **قوله** (اللهم بارك لهم في اللحم والماء) في رواية إبراهيم بن نافع ، اللهم بارك لهم في طعامهم وشراهم ، قال قال أبو القاسم **عليه السلام** بركة بدعوة إبراهيم ، وفيه حذف تقديره في طعام أهل مكة وشراهم بركة ، **قوله** (فمما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه) في رواية الكشميني ، لا يخلوان ، بالتثنية . قال ابن القوطية : خلوت بالشئ وأختليت إذا لم أخلط به غيره ، ويقال أخلى الرجل اللبن إذا لم يشرب غيره . وفي حديث أبي جهم ، ليس أحد يخلو على اللحم والماء بغير مكة إلا اشتكى بطنه ، وزاد في حديثه وكذا في حديث عطاء بن السائب نحوه ، فقالت انزل رحمك الله فاطم واشرب . قال : إني لا أستطيع النزول . قالت : فاني أراك أشعث أفلا أغسل رأسك وأدهنه ؟ قال : بلى إن شئت . فجاءته بالمقام ، وهو يومئذ أبيض مثل الممأة ، وكان في بيت اسماعيل ملقى فوضع قدمه اليمنى وقدم اليها شق رأسه وهو على دابته ففسلت شق رأسه الأيمن ، فلما فرغ حوالت له المقام حتى وضع قدمه اليسرى وقدم اليها برأسه ففسلت شق رأسه الأيسر ، فالأثر الذي في المقام من ذلك ظاهر فيه موضع العقب والاصبع ، وعند الفاكهي من وجه آخر عن ابن جريج عن رجل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، ان سارة داخلتها غيره ، فقال لها إبراهيم : لا أنزل حتى أرجع إليك ، ونحوه في رواية عطاء بن السائب عند عمر بن شبة . **قوله** (هل أنا كم من أحد) في رواية عطاء بن السائب ، فلما جاء اسماعيل وجد ريح أبيه فقال لامراته : هل جاءك أحد ؟ قالت نعم شيخ أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا . **قوله** (يثبت عتبة بابي) زاد في حديث أبي جهم ، فانها صلاح المنزل ، **قوله** (أن أمسكك) زاد في حديث أبي جهم ، ولقد كنت على كريمة وقد ازددت على كرامة ، فولدت لاسماعيل عشرة ذكور ، زاد معمر في روايته ، فسمعت رجلا يقول : كان إبراهيم يأتي على البراق ، يعني في كل مرة ، وفي رواية عمر ابن شبة ، وأعجب إبراهيم بمدة بنت الحارث فدعا لها بالبركة ، **قوله** (يرى) بفتح أوله وسكون الموحدة ، والنبل بفتح النون وسكون الموحدة السهم قبل أن يركب فيه نصله وريشه ، وهو السهم العربي . ووقع عند الحاكم من رواية إبراهيم بن نافع في هذا الحديث ، يصلح بيتا له ، وكأنه تصحيف ، والذي في البخاري هو الموافق لغيرها من الروايات . **قوله** (دوحه) هي التي نزل لاسماعيل وأمه تحتها أول قدومهما كما تقدم . ووقع في رواية إبراهيم بن نافع من وراء زمزم . **قوله** (فنعما كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد) يعني من الاعتناق والمصاحفة وتقبيل اليد ونحو ذلك ، وفي رواية معمر قال سمعت رجلا يقول : بكيا حتى أجابهما الطير ، وهذا إن ثبت يدل على أنه تباعد لقاؤهما ، **قوله** (ان الله أمرني بأمر) في رواية إبراهيم بن نافع ، ان ربك أمرني أن أبني له بيتا ، ووقع في حديث أبي جهم عند الفاكهي ، ان عمر إبراهيم كان يومئذ مائة سنة وعمر اسماعيل ثلاثين سنة . **قوله** (وتعينني ؟ قال وأعينك) في رواية الكشميني ، فاعينك ، بالفاء ، وفي رواية إبراهيم بن نافع ، ان الله قد أمرني أن تعينني عليه قال ان أفعل ، بنصب اللام قال ابن النين : يحتمل أن يقال أمره الله أن يبني أولا وحده ثم أمره أن يعينه اسماعيل ، قال فيكون الحديث الثاني متأخرا بعد الاول . قلت : ولا يخفى تكلفه ، بل الجمع بينهما ممكن بأن يكون

أمره أن يبنى وأن اسماعيل يعينه ، فقال إبراهيم لإسماعيل : ان الله أمرني أن أبنى البيت وتعينني . وتخلل بين قوله أبنى البيت وبين قوله وتعينني قول اسماعيل فاصنع ما أمرك ربك . قوله (وأشار إلى أكمة) بفتح الهمزة والكاف وقد تقدم بيان ذلك في أوائل الكلام على هذا الحديث ، وللفاكهى من حديث عثمان د فبناء إبراهيم واسماعيل وليس معهما يومئذ غيرهما ، يعنى فى مشاركتهما فى البناء ، والا فقد تقدم أنه كان قد نزل الجرهميون مع اسماعيل : قوله (رفعوا القواعد من البيت) فى رواية أحمد عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن سعيد عن ابن عباس د القواعد التى رفعها إبراهيم كانت قواعد البيت قبل ذلك ، وفى رواية مجاهد عند ابن أبي حاتم د ان القواعد كانت فى الأرض السابعة ، ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس د رفع القواعد التى كانت قواعد البيت قبل ذلك ، ومن طريق عطاء قال د قال آدم يارب لى لا أسمع أصوات الملائكة ، قال ابن لى بيتا ثم احفف به كما رأيت الملائكة تحف ببيتى الذى فى السماء ، وفى حديث عثمان وأبى جهم د فبلغ إبراهيم من الأساس أساس آدم وجعل طوله فى السماء تسعة أذرع وعرضه فى الأرض - يعنى درره - ثلاثين ذراعا ، وكان ذلك بذراعهم ، زاد أبو جهم د وأدخل الحجر فى البيت ، وكان قبل ذلك زربا لغنم اسماعيل ، وإنما بناه بحجارة بعضها على بعض ولم يجعل له سقفا وجعل له بابا وحفر له بئرا عند بابه خزانة للبيت يلتقى فيها ما يهدى للبيت ، وفى حديثه أيضا د ان الله أوحى إلى إبراهيم أن اتبع السكينة ، فخلقت على موضع البيت كأنها سحابة ، فحفر يريدان أساس آدم الأول ، وفى حديث على عند الطبرى والحاكم د رأى على رأسه فى موضع البيت مثل الغمامة فيه مثل الرأس فكلمه فقال : يا إبراهيم ابن على ظلى - أو على قدرى - ولا تزد ولا تنقص ، وذلك حين يقول الله (وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت) الآية ، . قوله (جاء بهذا الحجر) يعنى المقام ، وفى رواية إبراهيم بن نافع د حتى ارتفع البناء وضعف الشيخ عن نقل الحجرة فقام على حجر المقام ، زاد فى حديث عثمان د ونزل عليه الركن والمقام فكان إبراهيم يقوم على المقام يبنى عليه ويرفعه له اسماعيل ، فلما بلغ الموضع الذى فيه الركن وضعه يومئذ موضعه وأخذ المقام فجعله لاصقا بالبيت ، فلما فرغ إبراهيم من بناء الكعبة جاء جبريل فأراه المناسك كلها ، ثم قام إبراهيم على المقام فقال : يا أيها الناس أجيئوا ربكم ، فوقف إبراهيم واسماعيل تلك المواقف ، وحججه إسحق وسارة من بيت المقدس ، ثم رجع إبراهيم إلى الشام فمات بالشام ، وروى الفاكهى بإسناد صحيح من طريق مجاهد عن ابن عباس قال د قام إبراهيم على الحجر فقال : يا أيها الناس كتب عليكم الحج ، فأسمع من فى أصلاب الرجال وأرحام النساء ، فأجابه من آمن ومن كان سبق فى علم الله أنه يحج إلى يوم القيامة : لبيك اللهم لبيك ، وفى حديث أبى جهم د ذهب اسماعيل إلى الوادى يطلب حجرا ، فنزل جبريل بالحجر الأسود ، وقد كان رفع إلى السماء حين غرقت الأرض ، فلما جاء اسماعيل فرأى الحجر الأسود قال من أين هذا ، من جاءك به ؟ قال إبراهيم : من لم يكن لى اليك ولا إلى حجرك ، ورواه ابن أبي حاتم من طريق السدى نحوه ، وأنه كان بالهند وكان ياقوته بيضاء مثل الثغامة ، وهى بالمشلة والمعجمة طير أبيض كبير ، وروى الفاكهى من طريق أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال د والله ما بنياه بقصة ولا مدر ، ولا كان لهما من السعة والأعوان ما يسقفانه ، ومن حديث على د كان إبراهيم يبنى كل يوم ساقا ، ومن حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عنده وعند ابن أبي حاتم د انه كان بناء من خمسة أجبل : من حراء وثبير ولبنان وجبل الطور وجبل الحمر ، قال ابن أبي حاتم : جبل الحمر - يعنى بفتح الحاء المعجمة - هو جبل بيت المقدس . وقال عبد الرزاق عن

ابن جريج عن عطاء « ان آدم بناه من خمسة اجبل : حراء وطور زيتا وطور سيناء والجودي ولبنان ، وكان ربضه من حراء ، ومن طريق محمد بن طلحة النيمي قال « سمعت أنه أسس البيت من ستة اجبل : من أبي قبيس ومن الطور ومن قدس ومن ورقان ومن رضوى ومن أحد » . الطريق الثالثة ، قوله (حدثنا أبو عامر) هو العقدي وإبراهيم بن نافع هو المخزومي المكي . قوله (لما كان بين ابراهيم وبين أهله) يعنى سارة (ما كان) يعنى من غيره سارة لما ولدت هاجر اسماعيل ، وقد مضت بقية شرح الحديث ضمن الذى قبله . الحديث الثالث عشر :

١٠ - باب * ٣٣٦٦ - حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا عبد الواحد حدثنا الأعشى حدثنا إبراهيم التيمي عن أبيه قال : سمعت أبا ذر رضي الله عنه قال « قلت : يا رسول الله أى مسجد وضع فى الأرض أول ؟ قال : المسجد الحرام . قال قلت : ثم أى ؟ قال : المسجد الأقصى » قلت : كم كان بينهما ؟ قال : أربعون سنة . ثم أينما أذكرتكم الصلاة بعد فصله ، فإن للفضل فيه » [الحديث ٣٣٦٦ - طرفه فى : ٣٤٢٥]

٣٣٦٧ - حدثنا عبد الله بن مسleme عن مالك عن عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب عن أنس بن مالك رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ طلع له أحد فقال : هذا جبل يحبنا ونحبه ، اللهم إن إبراهيم حرم مكة ، ولانى أحرم ما بين لابتيها » . رواه عبد الله بن زيد عن النبي ﷺ

٣٣٦٨ - حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن ابن أبي بكر أخبر عبد الله بن عمر عن عائشة رضي الله عنهم زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال « ألم ترى أن قومك لما بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم . فقالت يا رسول الله ألا تردها على قواعد إبراهيم ؟ فقال : لولا حدثنان قومك بالكفر . فقال عبد الله بن عمر : أئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله ﷺ ما أرى أن رسول الله ﷺ ترك استلام الركنين اللذين يمان الحجر إلا أن البيت لم يتم على قواعد إبراهيم » . وقال إسماعيل « عبد الله بن محمد بن أبي بكر »

٣٣٦٩ - حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك بن أنس عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم عن أبيه عن عمرو بن سليم الزرقى أخبرني أبو حميد الساعدي رضي الله عنه « انهم قالوا : يا رسول الله كيف نصلى عليك ؟ فقال رسول الله ﷺ : قولوا : اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد » [الحديث ٣٣٦٩ - طرفه فى : ٦٣٦٠]

٣٣٧٠ - **حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ خَفْصٍ وَمُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ حَدَّثَنَا أَبُو قُرَّةَ**
مُسْلِمُ بْنُ سَالِمٍ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَيْسَى سَمِعَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي أَيْلَى قَالَ « لَقِيتَنِي كَعْبُ بْنُ
عُجْرَةَ فَقَالَ : أَلَا أُهْدِي لَكَ هَدِيَّةً سَمِعْتُمَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ؟ فَقُلْتُ : بَلَى فَأَهْدِهِ لِي ، فَقَالَ : سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
فَقَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ عَلَّمَنَا كَيْفَ نَسْلُمُ . قَالَ : قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ
كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ »
 [الحديث ٣٣٧٠ - طرقاه في : ٤٧٩٧ ، ٦٣٥٧]

٣٣٧١ - **حَدَّثَنَا عُمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنِ الْمِهَالِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ**
عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ : إِنْ أَبَا كَمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهِمَا
إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ »

قَوْلُهُ (عبد الواحد) هو ابن زياد ، وإبراهيم التيمي هو ابن يزيد بن شريك وفي رواية لمسلم وابن خزيمة من طريق أخرى عن الأعمش عن إبراهيم التيمي « كنت أنا وأبي نجلس في الطريق فيمرض على القرآن وأعرض عليه ، فقرأ القرآن فسجد ، فقلت تسجد في الطريق ؟ قال : نعم سمعت أبا ذر ، فذكره . **قَوْلُهُ (أى مسجد وضع في الأرض أول)** بضم اللام قال أبو البقاء : وهي ضمة بناء لقطعه عن الإضافة مثل قبل وبعد ، والتقدير أول كل شيء ، ويجوز الفتح مصروفاً وغير مصروف . **قَوْلُهُ (ثم أى)** بالتثنية وتركه كما تقدم في حديث ابن مسعود « أى الأعمال أفضل ، وهذا الحديث يفسر المراد بقوله تعالى (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة) ويدل على أن المراد بالبيت بيت العبادة لا مطلق البيوت ، وقد ورد ذلك صريحاً عن علي أخرجه إسحق بن راهويه وابن أبي حاتم وغيرهما بأسناد صحيح عنه قال « كانت البيوت قبله ، ولكنه كان أول بيت وضع لعبادة الله » . **قَوْلُهُ (المسجد الأقصى)** يعنى مسجد بيت المقدس ، قيل له الأقصى لبعده المسافة بينه وبين الكعبة ، وقيل لأنه لم يكن وراءه موضع عبادة ، وقيل لبعده عن الاقدار والخبائث ، والمقدس المطهر عن ذلك . **قَوْلُهُ (أربعون سنة)** قال ابن الجوزي : فيه اشكال ، لأن إبراهيم بنى الكعبة وسليمان بنى بيت المقدس وبينهما أكثر من ألف سنة انتهى ، ومستنده في أن سليمان عليه السلام هو الذى بنى المسجد الأقصى ما رواه النسائي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً بأسناد صحيح « أن سليمان لما بنى بيت المقدس سأل الله تعالى خلافاً ثلاثاً ، الحديث ، وفي الطبراني من حديث رافع بن عمر « أن داود عليه السلام ابتداء ببناء بيت المقدس ، ثم أوحى الله إليه : إني لأقضى ببناءه على يد سليمان ، وفي الحديث قصة ، قال : وجوابه أن الإشارة إلى أول البناء ووضع أساس المسجد وإس إبراهيم أول من بنى الكعبة ولا سليمان أول من بنى بيت المقدس ، فقد رويناه أن أول من بنى الكعبة آدم ثم انتشر ولده في الأرض ، فجائز أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس ثم بنى إبراهيم الكعبة بنصر القرآن ، وكذا قال القرطبي : أن الحديث لا يدل على أن إبراهيم

وسليمان لما بنيا المسجدين ابتداء وضمهما لهما ، بل ذلك تجديد لما كان أسسه غيرهما . قلت : وقد مثنى ابن حبان في صحيحه على ظاهر هذا الحديث فقال : في هذا الخبر رد على من زعم أن بين اسماعيل وداود ألف سنة ، ولو كان كما قال لكان بينهما أربعون سنة وهذا عين المحال أطول الزمان - بالاتفاق - بين بناء ابراهيم عليه السلام البيت وبين موسى عليه السلام . ثم ان في نص القرآن أن قصة داود في قتل جالوت كانت بعد موسى بمدة . وقد تعقب الحافظ الضياء بنحو ما أجاب به ابن الجوزي . وقال الخطابي : يشبه أن يكون المسجد الأقصى أول ما وضع بناءه بعض أولياء الله قبل داود وسليمان ثم داود وسليمان فزادا فيه ووسعاه فأضيف إليهما بناؤه ، قال : وقد ينسب هذا المسجد إلى إيلياء فيحتمل أن يكون هو بانيه أو غيره ، ولست أحقق لم أضيف إليه . قلت : الاحتمال الذي ذكره أولا موجه ، وقد رأيت لغيره أن أول من أسس المسجد الأقصى آدم عليه السلام وقيل الملائكة وقيل سام بن نوح عليه السلام وقيل يعقوب عليه السلام ، فعلى الأولين يكون ما وقع من بعدهما تجديدا كما وقع في الكعبة ، وعلى الآخرين يكون الواقع من ابراهيم أو يعقوب أصلا وتأسيسا ومن داود تجديدا لذلك وابتداء بناء فلم يكمل على يده حتى أكمله سليمان عليه السلام ، لكن الاحتمال الذي ذكره ابن الجوزي أوجه . وقد وجدت ما يشهد له ويؤيد قول من قال : إن آدم هو الذي أسس كلا من المسجدين ، فذكر ابن هشام في «كتاب التيجان» أن آدم لما بنى الكعبة أمره الله بالسير إلى بيت المقدس وإن يبنيه فبناه ونسك فيه ، وبناء آدم للبيت مشهور ، وقد تقدم قريبا حديث عبد الله بن عمرو أن البيت رفع زمن الطوفان حتى بواه الله لآبراهيم . وروى ابن أبي حاتم من طريق معمر عن قتادة قال ، وضع الله البيت مع آدم لما هبط ، ففقد أصوات الملائكة وتسبيحهم ، فقال الله له : يا آدم اني قد أهبطت بيتا يطاف به كما يطاف حول عرشي فانطلق إليه ، فخرج آدم إلى مكة ، وكان قد هبط بالهند ومد له في خطوه فأتى البيت فطاف به ، وقيل إنه لما صلى إلى الكعبة أمر بالتوجه إلى بيت المقدس فاتخذ فيه مسجدا وصلى فيه ليكون قبلة لبعض ذريته . وأما ظن الخطابي أن إيليا اسم رجل ففيه نظر ، بل هو اسم البلد فأضيف إليه المسجد كما يقال مسجد المدينة ومسجد مكة : وقال أبو عبيد البكري في «معجم البلدان» : إيليا مدينة بيت المقدس فيه ثلاث اغات : مد آخره وقصره وحنف الياء الاولى ، قال الفرزدق :

لوى ابن أبي الرقراق عينيه بعدما دنا من أعلى إيلياء وغورا

وعلى ما قاله الخطابي يمكن الجمع بأن يقال : انها سميت باسم بانها كغيرها . والله أعلم . قوله (فصله) بهاء ساكنة وهي هاء السكت ، وللاشك في محذفها . قوله (فان الفضل فيه) أي في فعل الصلاة إذا حضر وقتها ، زاد من وجه آخر عن الأعمش في آخره «والارض لك مسجد» أي للصلاة فيه ، وفي «جامع سفيان بن عيينة» عن الأعمش «فان الارض كلها مسجد» أي صالحة للصلاة فيها . ويخص هذا العموم بما ورد فيه النهي والله أعلم . الحديث الرابع عشر والخامس عشر حديث أنس موصولا وعبد الله بن زيد معلقا في حرم المدينة وذكر أحد ، والغرض منهما ذكر ابراهيم وأنه حرم مكة ، وقد تقدم الكلام عليهما في أواخر الحج ، وتقدم حديث عبد الله بن زيد موصولا هناك . الحديث السادس عشر حديث عائشة في قصة بناء الكعبة ، تقدم شرحه في أثناء الحج أيضا . قوله (وقال اسماعيل : عبد الله بن أبي بكر) يعني ان اسماعيل بن أبي أويس روى الحديث المذكور عن مالك كما

رواه عبد الله بن يوسف فقال بدل قول عبد الله بن يوسف ان ابن أبي بكر أخبره ان عبد الله بن أبي بكر أخبره ، وأبو بكر جد عبد الله المذكور هو الصديق ، وقد ساق المصنف حديث اسماعيل في التفسير ولفظه « عبد الله بن محمد بن أبي بكر ، وهو الواقع ، وكأنه عند التعليق نسبته لجدّه ، وأغفل المزي ذكر هذا التعليق في أحاديث الأنبياء . الحديث السابع عشر حديث أبي حميد الساعدي في صفة الصلاة على النبي ﷺ ، وسيأتي شرحه في الدعوات . والغرض منه قوله فيه « كما صليت على إبراهيم » . الحديث الثامن عشر حديث كعب بن عجرة في صفة الصلاة على النبي ﷺ ، وسيأتي شرحه في الدعوات أيضا ، وقد أورده في أواخر تفسير الأحزاب ، وتأتي الإشارة إليه هناك ان شاء الله تعالى . وهم المزي في الاطراف فعزا رواية كعب بن عجرة هذه إلى الصلاة فقال : روى البخاري في الصلاة عن قيس بن حفص وموسى بن اسماعيل كلاهما عن عبد الواحد بن زياد إلى آخر كلامه ، واغتر بذلك شيخنا ابن الملقن فانه لما وصل إلى شرح هذا الحديث هنا أحال بشرحه على الصلاة وقال : تقدم في الصلاة ، وكأنه تبع شيخه مغلطاً في ذلك فانه كذلك صنع ، ولم يتقدم هذا الحديث عند البخاري في كتاب الصلاة أصلاً ، والله الهادي إلى الصواب . الحديث التاسع عشر حديث ابن عباس في التعويد بكلمات الله التامة ، قوله (حدثنا جرير) لعثمان بن أبي شيبة فيه شيخ آخر أخرجه الاسماعيلي عن عمران بن موسى وإبراهيم بن موسى قالاً حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير ، وأبو حفص البار فرقهما عن منصور . قوله (عن منصور) هو ابن المقتمر (عن المنهال) هو ابن عمرو ، والاسناد إلى سعيد بن جبير كوفيون ، وقد رواه النسائي من طريق جرير عن الأعمش عن المنهال فقال « عن عبد الله بن الحارث » بدل سعيد ، ولم يذكر فيه عن ابن عباس ، ورواه الاسماعيلي من طريق أبي حفص البار عن الأعمش ومنصور فحمل رواية الأعمش على رواية منصور ، والصواب التفصيل ، ولذلك لم يخرج رواية البار . قوله (ان أبابكا) يريد إبراهيم عليه السلام وسماه أبابكا لكونه جداً على . قوله (بكلمات الله) قيل المراد بها كلامه على الإطلاق ، وقيل أقضيته ، وقيل ما وعد به كما قال تعالى (وتمت كلمة ربك الحسنى على نبي إسرائيل) والمراد بها قوله تعالى (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض) المراد بالتامة الكاملة وقيل النافعة وقيل الشافية وقيل المباركة وقيل القاضية التي تمضي وتستمر ولا يرد لها شيء ولا يدخلها نقص ولا عيب ، قال الخطابي : كان أحمد يستدل بهذا الحديث على أن كلام الله غير مخلوق ، ويحتج بأن النبي ﷺ لا يستعين بمخلوق . قوله (من كل شيطان) يدخل تحته شياطين الانس والجن . قوله (وهامة) بالتحديد واحدة الهوام ذوات السموم ، وقيل كل ما له سم يقتل فأما ما لا يقتل سمه فيقال له السوام ، وقيل المراد كل نسمة تهم بسوء . قوله (ومن كل عين لامة) قال الخطابي : المراد به كل داء وآفة تلم بالانسان من جنون وخبل . وقال أبو عبيد : أصله من ألمت إلاما ، وإنما قال « لامة » لانه أراد أنها ذات ألم ، وقال ابن الأنباري : يعني أنها تأتي في وقت بعد وقت ، وقال لامة ليؤاخي لفظ هامة لكونه أخف على اللسان

١١ - باب قول الله عز وجل [٥١ الحجر] : (ونبئهم عن ضيف إبراهيم إذ دخلوا عليه) الآية

(ولما قال إبراهيم : رب أرني كيف تنهي الموتى) الآية [٢٦٠ البقرة]

٣٢٧٢ - حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن

عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال ﴿ رب أرني كيف تحيي الموتى ﴾ . قال : أو لم تؤمن ؟ قال : بلى ولكن ليطمئن قلبي » ، ويرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد ، ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداهي »

[الحديث ٢٣٧٢ - أطرافه في : ٣٣٧٥ ، ٣٣٨٧ ، ٤٥٣٧ ، ٤٦٩٤ ، ٦٩٩٢]

قوله (باب قوله ﴿ ونبتهم عن ضيف إبراهيم ﴾ الآية . لا توجل : لا تخف) كذا اقتصر في هذا الباب على تفسير هذه الكلمة ، وبذلك جزم الاسماعيلي وقال : ساق الآيتين بلا حديث انتهى . والتفسير المذكور مروى عن عكرمة عند ابن أبي حاتم ، وأعله كان عقب هذا في الأصل بياض خفف . وقصة أضياف إبراهيم أوردها ابن أبي حاتم من طريق السدي مبينة ، وفيها أنه لما قرب اليهم العجل قالوا : إنا لا نأكل طعاماً إلا بثمن ، قال إبراهيم : ان له ثمننا . قالوا : وما ثمنه ؟ قال : تذكرون اسم الله على أوله وتحمدونه على آخره : قال فنظر جبريل إلى ميكائيل فقال : حق لهذا أن يتخذ ربه خليلاً . فلما رأى أنهم لا يأكلون فزع منهم . ومن طريق عثمان بن محسن قال وكانوا أربعة : جبريل وميكائيل وإسرافيل ورفائيل ، ومن طريق نوح بن أبي شداد أن جبريل مسح بجناحيه العجل فقام يدرج حتى لحق بأمه في الدار . **قوله** (وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى) . كذا وقع هذا الكلام لأبي ذر متصلاً بالباب ، ووقع في رواية كريمة بدل قوله ﴿ ولكن ليطمئن قلبي ﴾ وحكى الاسماعيلي أنه وقع عنده « باب قوله وإذ قال إبراهيم الخ ، وسقط كل ذلك للنسفي فصار حديث أبي هريرة تكملة الباب الذي قبله ، فأكملت به الأحاديث عشرين حديثاً ، وهو متجه . **قوله** (عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب) في رواية الطبري من طريق عمرو بن الحارث عن يونس عن الزهري « أخبرني أبو سلمة وسعيد ، كذا قال يونس بن يزيد عن الزهري ، ورواه مالك عن الزهري فقال « أن سعيد بن المسيب وأبا عبيدة أخبراه عن أبي هريرة ، وسيأتي ذلك لل مصنف قريباً ، وتابع مالك أبو أويس عن الزهري أخرجه أبو عوانة من طريقه ، ورجح ذلك عند النسائي فاقصر عليه ، وكان البخاري جنح إلى تصحيح الطريقين فأخرجهما معاً ، وهو نظر صحيح ، لأن الزهري صاحب حديث ، وهو معروف بالرواية عن هؤلاء فلعله سمعه منهم جميعاً ، ثم هو من الأحاديث التي حدث بها مالك خارج الموطأ واشتهر أن جويرية تفرد به عنه ، ولكن تابعه سعيد بن داود عن مالك أخرجه الدارقطني في غرائب من طريقه . **قوله** (نحن أحق بالشك من إبراهيم) سقط لفظ الشك من بعض الروايات . واختلف السلف في المراد بالشك هنا ، فحمله بعضهم على ظاهره وقال : كان ذلك قبل النبوة ، وحمله أيضاً الطبري على ظاهره وجعل سببه حصول وسوسة الشيطان ، لكنها لم تستقر ولا زلزات الإيمان الثابت ، واستند في ذلك إلى ما أخرجه هو وعبد ابن حميد وابن أبي حاتم والحاكم من طريق عبد العزيز الماجشون عن محمد بن المنكدر عن ابن عباس قال « أرجى آية في القرآن هذه الآية ﴾ (وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى) الآية ، قال ابن عباس : هذا لما يعرض في الصدور ويسوس به الشيطان ، فرضى الله من إبراهيم عليه السلام بأن قال : بلى . ومن طريق معمر عن قتادة عن ابن عباس نحوه ، ومن طريق علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس نحوه ، وهذه طرق يشد بعضها بعضاً وإلى ذلك جنح عطاء فروى ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج « سألت عطاء عن هذه الآية قال : دخل قلب إبراهيم

بعض ما يدخل قلوب الناس فقال ذلك ، وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا أن إبراهيم أتى على دابة توزعها الدواب والسباع ، ومن طريق حجاج عن ابن جريج قال : بلغني أن إبراهيم أتى على جيفة حمار عليه السباع والطير فمجب وقال : رب لقد علمت لتجمعنهما ، ولكن رب أرني كيف يحيي الموتى ، وذهب آخرون إلى تأويل ذلك ، فروى الطبري وابن أبي حاتم من طريق السدي قال : لما اتخذ الله إبراهيم خليلاً استأذنه ملك الموت أن يبشره فأذن له ، فذكر قصة معه في كيفية قبض روح الكافر والمؤمن ، قال : فقام إبراهيم يدعو ربه : رب أرني كيف يحيي الموتى حتى أعلم أن خليلك ، وروى ابن أبي حاتم من طريق أبي العوام عن أبي سعيد قال : ليطمئن قلبي بالخلعة ، ومن طريق قيس بن مسلم عن سعيد بن جبير قال : ليطمئن قلبي أني خليلك ، ومن طريق الضحاك عن ابن عباس : لا أعلم أنك أجبت دعائي . ومن طريق علي بن أبي طلحة عنه : لا أعلم أنك تحييني إذا دعوتك . وإلى هذا الأخير جنح القاضي أبو بكر الباقلاني ، وحكى ابن التين عن الداودي الشارح أنه قال : طلب إبراهيم ذلك لتهيب عنه شدة الخوف ، قال ابن التين : وليس ذلك بالبين ، وقيل كان سبب ذلك أن نمرود لما قال له ما ربك ؟ قال ربي الذي يحيي ويميت ، فذكر ما قص الله مما جرى بينهما ، فسأل إبراهيم بعد ذلك ربه أن يريه كيفية إحياء الموتى من غير شك منه في القدرة ، ولكن أحب ذلك واشتاق إليه فأراد أن يطمئن قلبه بحصول ما أراده ، أخرجه الطبري عن ابن اسحق . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة قال : المراد ليطمئن قلبي أنهم يعلمون أنك يحيي الموتى . وقيل معناه أقدرني على إحياء الموتى فتأدب في السؤال . وقال ابن الحصار : إنما سأل أن يحيي الله الموتى على يديه فلمذا قيل له في الجواب (فصرهن إليك) . وحكى ابن التين عن بعض من لا تحصيل عنده أنه أراد بقوله (قلبي) رجلاً صالحاً كان يصحبه سألته عن ذلك ، وأبعد منه ما حكاه القرطبي المفسر عن بعض الصوفية أنه سأل من ربه أن يريه كيف يحيي القلوب ، وقيل أراد طمأنينة النفس بكثرة الأدلة ، وقيل بحجة المراجعة في السؤال . ثم اختلفوا في معنى قوله **يحيي** ، ونحن أحق بالشك ، فقال بعضهم : معناه نحن أشد اشتياقاً إلى رؤية ذلك من إبراهيم ، وقيل معناه إذا لم نشك نحن فإبراهيم أولى أن لا يشك ، أي لو كان الشك متطرقاً إلى الأنبياء لكنت أنا أحق به منهم ، وقد علمتم أني لم أشك فاعلموا أنه لم يشك . وإنما قال ذلك تواضعاً منه ، أو من قبل أن يعلمه الله بأنه أفضل من إبراهيم ، وهو كقوله في حديث أنس عند مسلم : إن رجلاً قال للنبي **صلى الله عليه وسلم** : يا خير البرية ، قال ذاك إبراهيم ، وقيل إن سبب هذا الحديث أن الآية لما نزلت قال بعض الناس : شك إبراهيم ولم يشك نبينا فبلغه ذلك فقال : نحن أحق بالشك من إبراهيم ، وأراد ما جرت به العادة في المخاطبة لمن أراد أن يدفع عن آخر شيئاً قال : مهما أردت أن تقول لفلان فقله لي ، ومقصوده لا تقل ذلك . وقيل : أراد بقوله نحن أمته الذين يجوز عليهم الشك وأخراجه هو منه بدلالة العصمة . وقيل : معناه هذا الذي ترون أنه شك أنا أولى به لأنه ليس بشك إنما هو طلب لمزيد البيان . وحكى بعض علماء العربية أن أفعل ربما جاءت لنفي المعنى عن الشئيين نحو قوله تعالى (أم خير أم قوم تبع) أي لا خير في الفريقين ، ونحو قول القائل : الشيطان خير من فلان أي لا خير فيهما ، فعلي هذا فمعنى قوله ونحن أحق بالشك من إبراهيم ، لا شك عندنا جميعاً . وقال ابن عطية : ترجم الطبري في تفسيره فقال : وقال آخرون شك إبراهيم في القدرة . وذكر أثر ابن عباس وعطاء ، قال ابن عطية : وعمل قول ابن عباس عندي : إنها أرجى آية ، لما فيها من الأدلال على الله وسؤال الأحياء في الدنيا ، أو لأن الإيمان يكفي فيه الاجمال

ولا يحتاج إلى تنقيح وبحث . قال : وحمل قول عطاء « دخل قلب إبراهيم بعض ما يدخل قلوب الناس ، أي من طلب المعاينة . قال وأما الحديث فمبنى على نفي الشك ، والمراد بالشك فيه الخواطر التي لا تثبت ، وأما الشك المصطلح وهو التوقف بين الأمرين من غير مزية لأحدهما على الآخر فهو منفي عن الخليل قطعا لأنه يبعد وقوعه ممن رسخ الإيمان في قلبه فكيف بمن بلغ رتبة النبوة . قال : وأيضا فإن السؤال لما وقع بكيف دل على حال شيء موجود مقرر عند السائل والمستول ، كما تقول كيف علم فلان ؟ فكيف في الآية سؤال عن هيئة الأحياء لا عن نفس الأحياء فإنه ثابت مقرر . وقال ابن الجوزي : إنما صار أحق من إبراهيم لما عانى من تكذيب قومه وردمهم عليه وتعجبهم من أمر البعث فقال : أنا أحق أن أسأل مأسأل إبراهيم ، لعظيم ما جرى لي مع قومي المنكرين لأحياء الموتى ولمعرفتي بتفضيل الله لي ، ولكن لا أسأل في ذلك . **قوله** (قال أو لم تؤمن) الاستفهام للتقرير ، ووجه أنه طلب الكيفية وهو مشعر بالتصديق بالأحياء . **قوله** (بلى ولكن ليطمئن قلبي) أي أزيد سكونا بالمشاهدة المنضمة إلى اعتقاد القلب ، لأن تظاهر الأدلة أسكن للقلوب ، وكأنه قال أنا مصدق ، ولكن للعيان لطيف معنى . وقال عياض : لم يشك إبراهيم بأن الله يحيي الموتى ، ولكن أراد طمأينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الأحياء لحصل له العلم الأول بوقوعه ، وأراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته ، ويحتمل أنه سأل زيادة اليقين وإن لم يكن في الأول شك لأن العلوم قد تتفاوت في قوتها فأراد الترقى من علم اليقين إلى عين اليقين والله أعلم . **قوله** (ويرحم الله لوطا الخ) يأتي الكلام عليه قريبا في ترجمة لوط . **قوله** (ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي) أي لأسرعت الإجابة في الخروج من السجن ولما قدمت طلب البراءة ، فوصفه بشدة الصبر حيث لم يبادر بالخروج وإنما قاله **عليه السلام** تواضعا ، والتواضع لا يحط مرتبة الكبير بل يزيده رفعة وجلالا ، وقيل هو من جنس قوله « لا تفضلوني على يونس » وقد قيل إنه قاله قبل أن يعلم أنه أفضل من الجميع ، وسيأتي تكملة لهذا الحديث في قصة يوسف

١٢ - **باب** قول الله تعالى [٥٤ مريم] : (واذكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّه كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ)

٢٣٧٢ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد **حدثنا** حاتم عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال « مر النبي **ﷺ** على نفر من أسلم ينتضلون ، فقال رسول الله **ﷺ** : ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميا ، ارموا وأنا مع بني فلان . قال : فأمسك أحد الفريقين بأيديهم ، فقال رسول الله **ﷺ** : مالكم لا ترمون ؟ فقالوا : يا رسول الله نرى وأنت معهم ؟ قال : ارموا وأنا معكم كلكم »

قوله (باب قول الله تعالى : واذكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّه كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ) تقدم في أواخر الشهادات سبب تسميته صادق الوعد . ثم ذكر المصنف حديث سلمة بن الأكوع « ارموا بني إسماعيل » وقد تقدم شرحه في « باب التحريض على الرمي » من كتاب الجهاد ، واحتج به المصنف على أن اليمين من بني إسماعيل كما سيأتي في أوائل المناقب مع الكلام عليه . **قوله** (وأنا مع ابن فلان) وقع في رواية الكشميهني « وأنا مع بني فلان » وكذا هو في الجهاد ، قيل والصواب الأول لقوله في حديث أبي هريرة « وأنا مع ابن الأدرع » وقد تقدم تسمية

ابن الأدرع في الجهاد ، وقد تقدم كثير من أخبار اسماعيل فيما مضى قريبا

١٣ - باب قصة إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام . فيه ابن عمر وأبو هريرة عن النبي ﷺ

قوله (قصة اسحق بن إبراهيم النبي ﷺ) ذكر ابن اسحق أن هاجر لما حملت بإسماعيل غارت سارة فحملت بإسحق فوضعتا معا فشب الغلامان . ونقل عن بعض أهل الكتاب خلاف ذلك وأن بين مولدهما ثلاث عشرة سنة والاول أولى . **قوله** (فيه ابن عمر وأبو هريرة) كأنه يشير بحديث ابن عمر إلى ماسياتي في قصة يوسف ، وبحديث أبي هريرة إلى الحديث المذكور في الباب الذي يليه ، وأغرب ابن التين فقال : لم يقف البخاري على سنده فأرسله ، وهو كلام من لم يفهم مقاصد البخاري ، لأنه يستلزم أن يكون البخاري أثبت في كتابه حديثا لا يعرف له سندا ومع ذلك ذكره مرسلا ، ولم تجر للبخاري بذلك عادة حتى يحمل هذا الموضع عليها ، ونحوه قول الكرماني : قوله فيه - أي الباب - حديث من رواية ابن عمر في قصة اسحق بن إبراهيم عليهما السلام فأشار البخاري إليه اجمالا ولم يذكره بعينه لأنه لم يكن بشرطه اه ، وليس الامر كذلك لما بينته ، والله المستعان

١٤ - باب (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت - إلى قوله - ونحن له مسلمون) [١٢٣ البقرة]

٣٣٧٤ - **حدثنا** إسحاق بن إبراهيم سمع المعتمر عن عبيد الله عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « قيل للنبي ﷺ : من أكرم الناس ؟ قال : أكرمهم أتقاهم . قالوا : يابني الله ليس عن هذا نسألك . قال : فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله . قالوا : ليس عن هذا نسألك . قال : أفمن معادن العرب تسألونني ؟ قالوا : نعم . قال : فخيركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا »

قوله (باب أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه الآية) أورد فيه حديث أبي هريرة « أكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ، الحديث ، ومناسبته لهذه الترجمة من جهة موافقة الحديث الآية في سياق نسب يوسف عليه السلام ، فان الآية تضمنت أن يعقوب خاطب أولاده عند موته محرضاهم على الثبات على الاسلام ، وقال له أولاده إنهم يعبدون إلهه وإله آبائهم إبراهيم وإسماعيل واسحق ، ومن جملة أولاد يعقوب يوسف عليهم السلام ، فنص الحديث على نسب يوسف وأنه ابن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم وزاد أن الاربعة أنبياء في نسق . **قوله** (حدثنا اسحق بن إبراهيم) هو ابن راهويه الامام المشهور . **قوله** (سمع المعتمر) أي أنه سمع المعتمر وهم يحذفون « أنه ، خطأ كما يحذفون قال خطأ ولا بد من ثبوتها لفظا . وعبيد الله هو ابن عمر العمري . **قوله** (أكرمهم أتقاهم) هو موافق لقوله تعالى (ان أكرمكم عند الله أتقاهم) . **قوله** (قالوا يابني الله ليس عن هذا نسألك ، قال : فأكرم الناس يوسف) الجواب الاول من جهة الشرف بالأعمال الصالحة ، والثاني من جهة الشرف بالنسب الصالح . **قوله** (أفمن معادن العرب) أي أصولهم التي ينسبون اليها ويتفاخرون بها ، وإنما جمعت معادن لما فيها من الاستعداد المتفاوت ، أو شهيم بالمعادن اسكونهم أو عية الشرف كما أن المعادن أوعية للجواهر . **قوله**

(نخياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام إذا فقهوا) يحتمل أن يريد بقوله «خياركم» جمع خير، ويحتمل أن يريد أفعل التفضيل تقول في الواحد خير وأخير ثم القسمة رباعية، فان الافضل من جمع بين الشرف في الجاهلية والشرف في الاسلام وكان شرفهم في الجاهلية بالخصال المحمودة من جهة ملائمة الطبع ومناقرته خصوصا بالانتساب إلى الآباء المتصفين بذلك، ثم الشرف في الاسلام بالخصال المحمودة شرعا، ثم أرفعهم مرتبة من أضاف إلى ذلك النفقة في الدين، ومقابل ذلك من كان مشروفا في الجاهلية واستمر مشروفا في الاسلام فهذا أدنى المراتب؛ والقسم الثالث من شرف في الاسلام وفقهه ولم يكن شريفا في الجاهلية، ودونه من كان كذلك لكن لم يتفقه، والقسم الرابع من كان شريفا في الجاهلية ثم صار مشروفا في الاسلام فهذا دون الذي قبله، فان تفقه فهو أعلى رتبة من الشريف الجاهل

١٥ - باب ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ أَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ لَتَاتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ، بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ. فَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ لَأَنَّهُمْ أَتَانَسُ يَتَطَهَّرُونَ. فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ، وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾ [٨٤ - ٨٨ النمل]

٣٣٧٥ - حديث أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال «يَغْفِرُ اللَّهُ لِلُّوطٍ إِنْ كَانَ لِيَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ»

قوله (باب ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة - إلى قوله - فساء مطر المنذرين) يقال انه لوط بن هاران بن تارخ وهو ابن أخى ابراهيم عليه السلام، وقد قص الله تعالى قصته مع قومه في الاعراف وهود والشعراء والنمل والصفات وغيرها وحاصلها أنهم ابتدعوا وطء الذكور فدعاهم لوط إلى التوحيد وإلى الاقلاع عن الفاحشة فأصروا على الامتناع، ولم يتفق أن يساعده منهم أحد، وكانت مدائنهم تسمى سدوم وهى بغور زغر من البلاد الشامية، فلما أراد الله إهلاكهم بعث جبريل وميكائيل وإسرافيل إلى ابراهيم فاستضافوه فكان ما قص الله في سورة هود، ثم توجهوا إلى لوط فاستضافوه فخاف عليهم من قومه وأراد أن يخفى عليهم خبرهم فتمت عليهم امراته فجاءوا إليه وعاتبوه على كتمانهم أمرهم وظنوا أنهم ظفروا بهم، فأهلكهم الله على يد جبريل فقلب مدائنهم بعد أن خرج عنهم لوط بأهل بيته، إلا امرأته فانها تأخرت مع قومها أو خرجت مع لوط فادركها العذاب، فقلب جبريل المدائن بطرف جناحه فصار عاليها سافلها وصار مكانها بحيرة منقنة لا ينتفع بمائها ولا بشيء مما حولها. **قوله (يغفر الله للوط ان كان ليأوى إلى ركن شديد)** أى إلى الله سبحانه وتعالى، يشير ﷺ إلى قوله تعالى ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَى إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ ويقال إن قوم لوط لم يكن فيهم أحد يجتمع معه في نسبه لأنهم من سدوم وهى من الشام وكان أصل ابراهيم ولوط من العراق، فلما هاجر ابراهيم إلى الشام هاجر معه لوط، فبعث الله لوطا إلى أهل سدوم فقال: لو أن لي منعة وأقارب وعشيرة لكنت أستنصر بهم عليكم ليدفعوا عن ضيغاني، ولهذا جاء في بعض طرق هذا الحديث كما أخرجه أحمد من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال قال لوط لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد، قال فانه كان يأوى إلى ركن شديد ولا سكنه عنى عشيرته فإبعث الله نبييا إلا

في ذروة من قومه ، زاد ابن مردويه من هذا الوجه ، ألم تر الى قول قوم شعيب : ولولا رهطك لرجمناك ، وقيل معنى قوله : لقد كان يأوى إلى ركن شديد ، أى إلى عشيرته ، لكنه لم يأو اليهم وأوى إلى الله انتهى . والاول أظهر لما بيناه . وقال النووي : يجوز أنه لما اندهش بحال الاضياف قال ذلك ، أو أنه التجأ إلى الله في باطنه وأظهر هذا القول للاضياف اعتذارا ، وسمى العشيرة ركنا لان الركن يستند اليه ويمتنع به فشبههم بالركن من الجبل لشدهم ومنعتهم ، وسيأتى في الباب الذى بعده تفسير الركن بلفظ آخر

١٦ - باب ﴿ فلما جاء آل لوط المرسلون ، قال إنكم قوم منكرون ﴾ [الحجر ٦٢] ، ﴿ بركنه ﴾ : بمن معه لأنهم قوته . ﴿ تركنوا ﴾ : تميلوا . فأنكرهم ونكرهم واستنكرهم واحد . ﴿ يهرعون ﴾ : يسرعون . ﴿ دابر ﴾ : آخر . ﴿ صيحة ﴾ : هلكة . ﴿ المتوسمين ﴾ : الناظرين . ﴿ لبسيل ﴾ : لبطريق

٣٣١٦ - حدثنا عمود حدثنا أبو أحمد حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن الأسود عن عبد الله بن عبد الله قال : قرأ النبي ﷺ : فهل من مذكر

قوله (باب فلما جاء آل لوط المرسلون ، قال إنكم قوم منكرون) أى أنكرهم لوط . **قوله** (بركنه بمن معه لأنهم قوته) هو تفسير الفراء . وقال أبو عبيدة : فتولى بركنه وبجانبه سواء ، إنما يعنى ناحيته . وقال في قوله ﴿ أو آوى إلى ركن شديد ﴾ أى عشيرة عزيزة منيعة . كذا أورد المصنف هذه الجملة في قصة لوط ، وهو وهم فإنها من قصة موسى والضمير لفرعون ، والسبب في ذلك أن ذلك وقع تلوقصة لوط حيث قال تعالى في آخر قصة لوط ﴿ وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم ﴾ ثم قال عقب ذلك ﴿ وفي موسى اذ أرسلناه الى فرعون بسلاطان مبين فتولى بركنه ﴾ أو ذكره استطرادا لقوله في قصة لوط ﴿ أو آوى إلى ركن شديد ﴾ . **قوله** (تركنوا تميلوا) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا ﴾ لا تعدلوا اليهم ولا تميلوا ، تقول : ركنت إلى قولك أى أحببته وقبلته ، وهذه الآية لا تتعلق بقصة لوط أصلا . ثم ظهر لى أنه ذكر هذه اللفظة من أجل مادة ركن ، بدليل إirاده الكلمة الأخرى وهى : ولا تركنوا . **قوله** (فأنكرهم ونكرهم واستنكرهم واحد) قال أبو عبيدة : نكرهم وأنكرهم واحد وكذلك استنكرهم ، وهذا الانكار من إبراهيم غير الانكار من لوط ، لأن إبراهيم أنكرهم لما لم يأكلوا من طعامه ، وأما لوط فأنكرهم لما لم يبالوا بمجىء قومه اليهم ، واسكن لها تعلق مع كونها لإبراهيم بقصة لوط . **قوله** (يهرعون يسرعون) قال أبو عبيدة : يهرعون اليه أى يستحثون اليه ، قال الشاعر : بمجلات نحوم نهارع ، أى نسارع . وقيل معناه يزججون مع الاسراع . **قوله** (دابر آخر) قال أبو عبيدة في تفسير قوله ﴿ ان دابر هؤلاء ﴾ أى آخرهم . **قوله** (صيحة هلكة) هو تفسير قوله ﴿ ان كانت الا صيحة واحدة ﴾ ولم أعرف وجه دخوله هنا ، لكن لعله أشار إلى قوله ﴿ فأخذتهم الصيحة مشرقين ﴾ فإنها تتعلق بقوم لوط . **قوله** (للتوسمين للناظرين) قال الفراء في قوله تعالى ﴿ ان في ذلك لآيات للتوسمين ﴾ أى المتفكرين ، ويقال للناظرين المتفكرين ، وقال أبو عبيدة أى المتبصرين المثبتين . **قوله** (لبسيل لبطريق) هو تفسير أبى عبيدة ، والضمير في قوله « وانها » يعود على مدائن قوم لوط ، وقيل يعود على الآيات . ثم أورد المصنف حديث عبد الله وهو ابن مسعود قال : قرأ النبي ﷺ : فهل من مذكر ، يعنى بالدال المهملة ، وسيأتى بيان ذلك في تفسير القمر . (تنبيهان) : أحدهما هذه التفاسير وقعت في رواية المستمل وحده . (ثانيهما) أورد المصنف عقب هذا قصة ثمود وصالح ، وقد قدمتها في مكانها عقب قصة عاد وهود ، وكان السبب في إيرادها هنا أنه لما أورد التفاسير من سورة الحجر كان آخرها قوله ﴿ وانها لبسيل مقيم ، ان

١٨ - باب (أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ) [١٣٣ البقرة]

[الحديث ٣٣٨٢ - طرفاه ف : ٣٣٩٠ ، ٤٦٨٨]

۱۹ - باب قول اللہ تعالیٰ [۷ یوسف] . ﴿ اَقْدَكَانَ فِی یُوسُفَ وَ اِخْوَتَہٗ اٰیٰتٌ لِّلْمَسٰئِلِیْنَ ﴾

١-٥٣ ج ٦ * طبع البلخ

موسى عن أبيه قال « مَرِضَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ . فَقَالَتْ عَائِشَةُ : إِنْ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ كَذَّابٌ - فَقَالَ مِثْلَهُ ، فَقَالَتْ مِثْلَهُ - فَقَالَ : مُرُوا أَبَا بَكْرٍ ، فَانْكَنِ صَوَاحِبُ يَوْسُفَ . فَأَمَّ أَبُو بَكْرٍ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ » . وَقَالَ حُسَيْنٌ عَنْ زَائِدَةَ « رَجُلٌ رَقِيقٌ »

٣٣٨٦ - حَدَّثَنَا أَبُو لَيْثَانَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اللَّهُمَّ أَنْجِ عِيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ ، اللَّهُمَّ أَنْجِ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأَتَكَ عَلَى مُضَرَ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا سِنِينَ كَسَنِي يَوْسُفَ »

٣٣٨٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَمِيَاءَ ابْنِ أَخِي جُوَيْرِيَةَ حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ بْنُ أَمِيَاءَ عَنْ مَالِكٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيْبِ وَأَبَا هُبَيْرَةَ أَخْبَرَاهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَرْحَمُ اللَّهُ لُوطًا ، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ، وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السَّجَنِ مَا لَبِثَ يَوْسُفُ ثُمَّ أَتَانِي الدَّاعِيَ لِأَجَبَتُهُ »

٣٣٨٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ فَضِيلٍ حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ « سَأَلْتُ أُمَّ رُومَانَ وَهِيَ أُمُّ عَائِشَةَ لَمَّا قِيلَ فِيهَا مَا قِيلَ قَالَتْ : بَيْنَمَا أَنَا مَعَ عَائِشَةَ جَالِسَتَانِ ، إِذْ وَجَلَتْ عَلَيْنَا امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهِيَ تَقُولُ : فَعَلَ اللَّهُ بِمُلَانٍ وَفَعَلَ . قَالَتْ : فَقُلْتُ : لَمْ ؟ قَالَتْ : إِنَّهُ نَمَى ذِكْرَ الْحَدِيثِ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : أَيْ حَدِيثٍ ؟ فَأَخْبَرَتْهَا . قَالَتْ : فَسَمِعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، فَخَرَّتْ مَفْشِيَةً عَلَيْهَا ، فَأُفَاقَتْ إِلَّا وَعَلَيْهَا حُتَّى بِنَافِضٍ . فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : مَا هَذِهِ ؟ قُلْتُ حُتَّى أَخَذَتْهَا مِنْ أَجْلِ حَدِيثٍ تَحَدَّثُ بِهِ . فَقَعَدَتْ فَقَالَتْ : وَاللَّهِ لَنْ حَلَفْتُ لَا تُصَدِّقُونِي ، وَلَنْ اِعْتَذَرْتُ لَا تَعْذِرُونَنِي ، فَتَلَّى وَمِثْلَكُمْ كَتَلَ يَعْقُوبَ وَبَنِيهِ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ . فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ مَا أَنْزَلَ ، فَأَخْبَرَهَا فَقَالَتْ : بِحَمْدِ اللَّهِ لَا بِحَمْدِ أَحَدٍ »

[الْحَدِيثُ ٣٣٨٨ - أَطْرَافُهُ فِي : ٤١٤٣ ، ٤٦٩١ ، ٤٧٥١]

٣٣٨٩ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ « أَخْبَرَنِي هُرَيْرَةُ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ : أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ (حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا) أَوْ كُذِّبُوا ؟ قَالَتْ بَلْ كَذَّبَهُمْ قَوْمُهُمْ ، فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَيْقَنُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ كَذَّبُوهُمْ وَمَا هُوَ بِالظَّنِّ . فَقَالَتْ : يَا هُرَيْرَةُ ، لَقَدْ اسْتَيْقَنُوا بِذَلِكَ . قُلْتُ فَلَمَلَهَا « أَوْ كُذِّبُوا » قَالَتْ : مُعَاذَ اللَّهِ ، لَمْ تَكُنِ الرُّسُلُ تَظُنُّ ذَلِكَ بَرَبَهَا ، وَأَمَّا هَذِهِ الْآيَةُ قَالَتْ : هُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَصَدَّقُوا غَوَايَا أَلْهَاهُمْ وَاسْتَأْخَرَهُمْ عَنْهُمْ

النصر، حتى إذا استيأست ممن كذبهم من قومهم وظنوا أن أتباعهم كذبهم جاءهم نصر الله . قال أبو عبد الله :
(استيأسوا) استعملوا من يئست ، (منه) من يوسف (ولا تيأسوا من روح الله) معناه من الرجاء

[الحديث ٣٣٨٩ - أطرافه في : ٤٥٢٥ ، ٤٦٩٥ ، ٤٦٩٦]

٣٣٩٠ - أخبرني عبدة حدثنا عبد الصمد عن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما أن
النبي ﷺ قال « الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم
عليهم السلام »

قوله (باب قول الله تعالى : لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين) اسم اخوة يوسف : روبيل بضم الراء
وسكون الواو وكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة ثم لام وهو أكبرهم ، وشمعون بالشين المعجمة ، ولاوى ،
ويهوذا ، وداني ، ونفتالي بفاء ومثناة ، وكاد ، وأشير وإساجر ، وراييلون ، وبنيامين وهم الاسباط . وقد
اختلف فيهم فقيل : كانوا أنبياء ، ويقال لم يكن فيهم نبي وإنما المراد بالاسباط قبائل من بني اسرائيل ، فقد كان
فيهم من الأنبياء عدد كثير . ثم ذكر المصنف في الباب سبعة أحاديث : أحدها حديث أبي هريرة في « أكرم الناس ،
أى أصلا ، ذكره من وجهين عن عبد الله بن عمر . ثانيهما قال فيه « أخبرنا محمد بن سلام أخبرني عبدة ، وهو ابن
سليمان . ووقع في « المستخرج ، لأبي نعيم أن البخاري أخرجه عن عثمان بن أبي شيبة عن عبدة قاله أعلم ، وقد تقدم
شرحه قريبا . الحديث الثاني حديث عائشة « مروا أبا بكر فليصل بالناس ، وقد تقدم شرحه في أبواب الإمامة ،
وأورده هنا مختصرا ، والغرض منه قوله « إنكن صواحب يوسف ، وقوله في أول الاسناد « حدثنا الربيع بن
يحيى ، في رواية أبي ذر بغير ألف ولام ، وزاد في رواية كريمة « البصري ، ووقع في نسخة « حدثنا النضر حدثنا
زائدة ، وهو غلط فاحش تصحيف من « البصري ، وقد تقدم ذكر مناسباته هناك ، وقد قص الله تعالى قصة يوسف
مطولة في سورة لم يذكر فيها قصة لغيره ، وقد روى ابن حبان من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة
مرفوعا « رحم الله يوسف ، لولا الكلمة التي قالها - اذكرني عند ربك - ما لبث في السجن ما لبث ، الثالث حديث
أبي موسى في المعنى وقد تقدم أيضا . الرابع حديث أبي هريرة في الدعاء عند الرفع من الركوع « اللهم أنج
المستضعفين ، وقد تقدم شرحه في الصلاة أيضا ، والغرض منه قوله « اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف ، المراد بسنى
يوسف ما قصه الله من ذكر السنين المجدة في زمانه ، ويقال اسم الملك الذي رأى الرؤيا الريان بن الوليد من ذرية
لاوذ بن سام بن نوح . الخامس حديثه في ذكر لوط ويوسف ، وقد تقدم في ترجمة إبراهيم . السادس حديث أم
رومان والدة عائشة في قصة الإفك ، أورده لقول عائشة فيه « فثلى ومثلكم كمثل يعقوب وبنيه ، وسيأتي في تفسير
النور في سياق قصة الإفك عن عائشة بلفظ « والتمست اسم يعقوب فلم أجده ، فقلت : ما أجدر لي ولكم مثلا إلا
أبا يوسف ، ويأتي الكلام على ما قيل في هذا الإسناد من التعليل بالانقطاع ، والجواب عنه في غزوة بني المصطلق
من كتاب المغازي إن شاء الله تعالى . السابع حديث عائشة في تفسير قوله تعالى (حتى إذا استيأس الرسل)
وسياتي شرحه في آخر تفسير سورة يوسف . **قوله** (استيأسوا استعملوا من يئست ، منه من يوسف) وقع في

كثير من الروايات ، وافتعلوا ، والصواب الأول . وفي تفسير ابن أبي حاتم من طريق ابن إسحق (فلما استياسوا) أى لما حصل لهم اليأس من يوسف . **قوله** (ولا تياسوا من روح الله معناه من الرجاء) وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن بشير عن قتادة « لا تياسوا من روح الله أى من رحمة الله ، . (تنبيه) : مطابقة هذا الحديث للترجمة وقوع الآية في سورة يوسف ودخوله هو في عموم قوله (وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي اليهم) وكان مقامه في السجن تلك المدة الطويلة إلى أن جاءه النصر من عند الله تعالى بعد اليأس ، لأنه أمر الفقى الذى ظن أنه ناج أن يذكر قصته وأنه حبس ظلما ، فلم يذكرها إلا بعد سبع سنين وفي مثل هذا يحصل اليأس في العادة المطردة . الحديث الثامن حديث ابن عمر « الكريم ابن الكريم ، الحديث تقدم شرحه قبل هذا . وعبد الله شيخ المصنف هو ابن عبد الله المروزي ، وعبد الصمد هو ابن عبد الوارث ، وعبد الرحمن هو ابن عبد الله بن دينار

٢٠ - **باب** قول الله تعالى [٨٣ الأنبياء] : (وأيوب إذ نادى ربه أنى مسني الضر وأنت أرحم

الراحمين) . (اركض) : اضرب . (يركضون) : يعدون

٣٣٩١ - **حديث** عبد الله بن محمد الجعفي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضى

الله عنه عن النبي ﷺ قال « بينا أيوب يغتسل غريانا خرا عليه رجل جراد من ذهب ، فجعل يحكي في ثوبه فنادى ربه : يا أيوب ألم أكن أغنيك عما ترى ؟ قال : بلى يارب ، ولا تكن لاغني لي عن بركتك »

قوله (باب قول الله تعالى (وأيوب إذ نادى ربه) الآية) يقال هو أيوب بن ساري بن رغوال بن عيصو ابن إسحق بن إبراهيم ، وقيل اسم أبيه موص والباقي سواء ، وقيل موص بن رزاح بن عيص ، وقيل أيوب بن رزاح ابن موص بن عيصو ، ومنهم من زاد بين موص وعيص ليقرن ، وزعم بعض المتأخرين أنه من ذرية روم بن عيص ولا يثبت ذلك ، وحكى ابن عساكر أن أمه بنت لوط عليه السلام وإن أباه كان ممن آمن بابراهيم وعلى هذا فكان قبل موسى . وقال ابن اسحق : الصحيح أنه كان من بني اسرائيل ولم يصح في نسبه شيء إلا أن اسم أبيه امص والله أعلم . وقال الطبري : كان بعد شعيب . وقال ابن أبي خيثمة : كان بعد سليمان ، وكان عيصو تزوج بشمت بنت عمه اسماعيل فرزق منها رغوال وهو بن مائة معجزة . **قوله** (اركض اضرب ، يركضون يعدون) روى ابن جرير من طريق شعبة عن قتادة في قوله (اركض برجلك) قال : ضرب برجله الأرض فاذا عيانا فنبعان فشرب من أحدهما واغتسل من الأخرى . وقال الفراء في قوله تعالى (إذا هم منها يركضون) أى يهربون . وأخرج الطبري من طريق مجاهد في قوله (لا تركضوا) أى لا تفروا . **قوله** (بينا أيوب) أصل ديناء بين أشبعت الفتحة ، ويغتسل خبر المبتدأ والجملة في محل الجر باضافة بين اليه والعامل دخر عليه ، أو هو مقدر وخر مفسر له ، ووقع عند أحمد وابن حبان من طريق بشير بن نهيك عن أبي هريرة « لما عافى الله أيوب أمطر عليه جرادا من ذهب ، . **قوله** (هريانا) تقدم القول فيه في كتاب الغسل . **قوله** (خر عليه) أى سقط عليه ، وقوله (رجل جراد) أى جماعة جراد ، والجراد اسم جمع واحده جرادة كتمر وتمر ، وحكى ابن سيده أنه يقال للذكر جراد وللأنثى جرادة . **قوله** (يحكى) بالمثلثة أى يأخذ بيديه جميعا ، وفي رواية بشير بن نهيك « يلتقط ، . **قوله** (في ثوبه) في حديث ابن عباس عند ابن أبي

حاتم د فجعل أيوب ينشر طرف ثوبه فيأخذ الجراد فيجعله فيه فكلما امتلأت ناحية نشر ناحية ، . قوله (فتأذاه ربه) . يحتمل أن يكون بواسطة أو بالهام ، ويحتمل أن يكون بغير واسطة . قوله (قال بل) أي أغنيته . قوله (ولكن لا غنى لي) بالقصر بغير تنوين وخبر لا قوله لي أو قوله عن بركتك ، وفي رواية بشير بن نهيك د فقال ومن يشبع من رحمتك ، أو قال د من فضلك ، . وفي الحديث جواز الحرص على الاستكثار من الحلال في حق من وثق من نفسه بالشكر عليه ، وفيه تسمية المال الذي يكون من هذه الجهة بركة ، وفيه فضل الغنى الشاكر ، وسيأتي بقية مباحث هذه الخصلة الأخيرة في الرقاق إن شاء الله تعالى . واستنبط منه الخطابي جواز أخذ النثار في الإملاك ، وتعقبه ابن التين فقال : هو شيء خص الله به نبيه أيوب ، وهو بخلاف النثار فإنه من فعل الآدمي فيكره لما فيه من السرف ، ورد عليه بأنه أذن فيه من قبل الشارع إن ثبت الخبر ، ويستأنس فيه بهذه القصة والله أعلم . (تنبيه) : لم يثبت عند البخاري في قصة أيوب شيء ، فاكتمت بهذا الحديث الذي على شرطه . وأصح ما ورد في قصته ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير وصححه ابن حبان والحاكم من طريق نافع بن يزيد عن عقيل عن الزهري عن أنس د أن أيوب عليه السلام ابتلى قلبه في ثلاث عشرة سنة ، فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه فكانا يغدوان إليه ويروحان ، فقال أحدهما للآخر : لقد أذنب أيوب ذنبا عظيما وإلا لكشف عنه هذا البلاء ، فذكره الآخر لأيوب ، يعني لحزن ودعا الله حينئذ فخرج لحاجته وأمسكت امرأته بيده فلما فرغ أبطأت عليه ، فأوحى الله إليه أن اركض برجلك ، فضرب برجله الأرض فنبعت عين فاغتسل منها فرجع صحيحا ، فجاءت امرأته فلم تعرفه ، فسألته عن أيوب فقال : إني أنا هو ، وكان له اندران : أحدهما للقمح ، والآخر للشعير ، فبعث الله له سحابة فأفرغت في أندر القمح النعب حتى قاض ، وفي أندر الشعير الفضة حتى قاض ، . وروى ابن أبي حاتم نحوه من حديث ابن عباس وفيه د فكساه الله حلة من حلل الجنة ، فجاءت امرأته فلم تعرفه فقالت : يا عبد الله هل أبصرت المبتلى الذي كان هنا ، فلعل الذناب ذهب به ؟ فقال : ويحك أنا هو ، وروى ابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن عبيد بن عمير نحوه حديث أنس ، وفي آخره د قال فسجد وقال : وعزتك لا أرفع رأسي حتى تكشف عني فكشف عنه ، وعن الضحاك عن ابن عباس د رد الله على امرأته شبابها حتى ولدت له ستة وعشرين ولدا ذكرا . وذكر وهب بن منبه ومحمد بن إسحق في د المبتدأ ، قصة مطولة جدا وحاصلها أنه كان بحوران ، وكان له البثنية سهلا وجبالا ، وله أهل ومال كثير وولد ، فسلب ذلك كله شيئا فشيئا وهو يصبر ويحتسب ، ثم ابتلى في جسده بأنواع من البلاء حتى ألقى خارجا من البلد ، فرفضه الناس إلا امرأته ، فبلغ من أمرها أنها كانت تخدم بالاجرة وتطعمه إلى أن تجنبها الناس خشية العدوى فباعته إحدى صغيرتيها من بعض بنات الاشراف وكانت طويلة حسنة فاشتريت له به طعاما طيبا ، فلما أحضرته له حلف أن لا يأكله حتى تخبره من أين لها ذلك ، فكشفت عن رأسها ، فاشتد حزنه وقال حينئذ (رب اني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين) فعافاه الله تعالى ، وروى ابن أبي حاتم عن مجاهد أن أيوب أول من أصابه الجدري . ومن طريق الحسن أن إبليس أتى امرأته فقال لها : ان أكل أيوب ولم يسم عوفي فعرضت ذلك على أيوب لحلف ليضربها مائة ، فلما عوفي أمره الله أن يأخذ عرجونا فيه مائة شراخ فيضربها ضربة واحدة ، وقيل بل قعد إبليس على الطريق في صورة طبيب فقال لها : إذا داويته فقال أنت شفيتني ففعلت بذلك ، فعرضت ذلك عليه فغضب وكان ما كان . وذكر الطبري أن اسمها ليا بنت يعقوب ، وقيل رحمة

بنت يوسف بن يعقوب ، وقيل بنت افرائيم أو ميشا بن يوسف ، وأقاد ابن خالويه أنه يقال لها أم زيد واختلف في مدة بلائه فقيل ثلاث عشرة سنة كما تقدم ، وقيل ثلاث سنين وهذا قول وهب ، وقيل سبع سنين وهو عن الحسن وقتادة ، وقيل إن امرأته قالت له : ألا تدعو الله ليما فيك فقال : قد عشت سبعين سنة أفلا أصبر سبع سنين ؟ والصحيح ما تقدم أنه لبث في بلائه ثلاث عشرة سنة . وروى الطبري أن مدة عمره كانت ثلاثا وتسعين سنة فعلى هذا فيكون عاش بعد أن عوفي عشر سنين ، والله أعلم

٢١ - باب [٥١ مريم] (واذكُرْ في الكتاب موسى ' إنه كان مخلصاً وكان رسولا نبيا .

ونادينا من جانب الطور الأيمن وقرناؤه نجيا) كَلَّمَهُ . (وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا) يقال للواحد والاثنين والجميع : نَجَّى . ويُقال : خَلَّصُوا نَجِيًّا اعْتَزَلُوا نَجِيًّا ، والجمع أنجية يتناجون . (وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ - إِلَى - مَنْ هُوَ مُسِرِّفٌ كَذَابٌ) [٢٨ غافر]

٣٣٩٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَوْسُفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ سَمِعْتُ عُرْوَةَ قَالَ

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا « فَرَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى خَدِيجَةَ يَرْجُفُ قَوَادِهِ ، فَانْطَلَقَتْ بِهِ إِلَى وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ - وَكَانَ رَجُلًا نَصْرًا ، يَقْرَأُ الْإِنْجِيلَ بِالْعَرَبِيَّةِ - فَقَالَ وَرَقَةُ : مَاذَا تَرَى ؟ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ وَرَقَةُ : هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى ، وَإِنْ أَدْرَكَنِي يَوْمُكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا »

النَّامُوسُ : صاحب السر الذي يُطْلِعُهُ بِمَا يَسْتُرُهُ عَنْ غَيْرِهِ

قوله (باب واذكُرْ في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً وكان رسولا نبيا - إلى قوله - نجيا) في رواية أبي ذر « قول الله واذكُرْ الخ ، وليس فيه باب ، وساق في رواية كريمة إلى قوله (أخاه هارون نبيا) . قوله (يقال للواحد والاثنين) زاد الكشميني : والجمع نجى (ويقال خلصوا اعتزلوا نجيا والجمع أنجية ، يتناجون) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (خلصوا نجيا) : أي اعتزلوا نجيا يتناجون ، والنجى يقع لفظه على الواحد والجمع أيضا . وقد يجمع فيقال نجى وأنجية ، قال البيهقي :

وشهدت أنجية الإفاقة عاليا كعبى ، وأرداف الملوك شهود

وموسى هو ابن عمران بن لا هب بن عازر بن لاوى بن يعقوب عليه السلام لا اختلاف في نسبه ، ذكر السدي في تفسيره بأسانيد أنه بدء أمر موسى أن فرعون رأى كأن نارا أقبلت من بيت المقدس فأحرقت دور مصر وجميع القبط إلا دور بني اسرائيل ، فلما استيقظ جمع الكهنة والسحرة فقالوا : هذا غلام يولد من هؤلاء يكون خراب مصر على يده ، فأمر بقتل الغلمان ، فلما ولد موسى أوحى الله إلى أمه أن أرضعيه ، فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ، قالوا فكانت ترضعه ، فإذا خافت عليه جعلته في تابوت وألقته في البحر وجعلت الحبل عندها ، فنسيت الحبل يوما فجرى به النيل حتى وقف على باب فرعون فالتقطه الجوارى فأحضروه عند امرأته ، ففتحت التابوت فرأته

فأعجبها ، فاستوهبته من فرعون فوهبه لها ، فربته حتى كان من أمره ما كان . قوله (تلقف تلقم) هو تفسير أبي عبيدة قاله في سورة الاعراف ، ثم أورد المصنف طرفاً من حديث بدء الوحي ، وقد تقدم شرحه بتمامه في أول الكتاب ، والغرض منه قوله « الناموس الذي أنزل على موسى » . قوله (الناموس صاحب السر الذي يطلعه بما يستره عن غيره) هو قول المصنف ، وقد تقدم قول من خصه بسر الخير

٢٢ - باب قول الله عز وجل [طه ٩ - ١٢] : (وهل أتاك حديث موسى إذ رأى ناراً - إلى قوله - بالوادي المقدس طوى) (آنت) أبصرت (ناراً لهلى آتيكم منها بقبس) الآية . قال ابن عباس (المقدس) : المبارك . (طوى) : اسم الوادي . (سيرتها) : حالتها . و (انتهى) : انتهى . (بملكنا) بأمرنا . (هوى) : شقى . (فارغاً) : لا من ذكر موسى . (ردءاً) : كي يصدقني ، ويقال : مغيثاً ، أو مغيثاً : (يبطش ، ويبطش) . (يأترون) ، يتشاورون . والجذوة : قطعة غليظة من الخشب ليس فيها لب . (سنشد) : سنعميك ، كلما عززت شيئاً فقد جعلت له عضداً . وقال غيره : كلما لم ينطق بحرف ، أو فيه تميمة أو فيه فأواة فهي (عقدة) . (أزرى) : ظهري . (فبصحتكم) : فيها لكم . (المثل) : تأنيث الأمثل ، يقول : بدينكم ، يقال : خذ المثل خذ الأمثل . (ثم انتوا صفاء) يقال : هل أتيت الصف اليوم ؟ يعني المصلى الذي يصلي فيه . (فأوجس) : أضمر خوفاً ، فذهبت الواو من (خيفة) لكسرة الخاء . (في جذوع النخل) : على جذوع . (خطبك) بالك . (ميساس) مصدر ماسه ميساسا . (كنسيفته) كذاذريته (الضحاء) : الحر . (قصيه) : اتبع أثره ، وقد يكون أن نقص الكلام (نحن نقص عليك) . (عن جنب) عن بعد ، وعن جنابة وعن اجتناب واحد . قال مجاهد (على قدر) موعده . (لاتنذيا) : لاتضعفا . (يباساً) يابساً . (من زينة القوم) : الحلي الذي استعاروا من آل فرعون . (ففدقنا) : ألقيناها . (ألقى) : صنع (فلقى موسى) هم يقولونه أخطأ الرب أن لا يرجع إليهم قولاً في العجل

٣٣٩٣ - حديث هذبة بن خالد حدثنا حماد حدثنا قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صفصعة « أن رسول الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسرى به ، حتى أتى السماء الخامسة فإذا هارون ، قال : هذا هارون فسلم عليه ، فسلمت عليه ، فرد ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح »

تابعه ثابت وعبد بن أبي علي عن أنس عن النبي ﷺ

قوله (باب قول الله عز وجل : وهل أتاك حديث موسى إذ رأى ناراً - إلى قوله - بالوادي المقدس طوى) سقط لفظ « باب » عند أبي ذر وكريمة . قوله (آنت أبصرت) قال أبو عبيدة في قوله (أنس من جانب الطور

نارا) أى أبصر . **قوله** (قال ابن عباس : المقدس المبارك ، طوى اسم الوادى) هكذا وقع هذا التفسير وما بعده فى رواية أبى ذر عن المستمل والكشميني خاصة ولم يذكره جميع رواة البخارى هنا ، وإنما ذكروا بعضه فى تفسير سورة طه ، وها أنا أشرحه هنا وأبين إذا أعيد فى تفسير طه ان شاء الله تعالى ما سبق منه هنا . وقول ابن عباس هذا وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس به ، وروى هو والطبرى من وجه آخر عن ابن عباس أنه سمي « طوى » ، لان موسى طواه ليلا قال الطبرى : فعلى هذا فالمعنى انك بالوادى المقدس طويته وهو مصدر أخرج من غير لفظه كأنه قال : طويت الوادى المقدس طوى . وعن سعيد بن جبير قال : قيل له طوى أى طأ الأرض حافيا ، وروى الطبرى عن مجاهد مثله ، وعن عكرمة أى طأ الوادى ، ومن وجه آخر عن ابن عباس كذلك ، وروى ابن أبى حاتم من طريق مبشر بن عبيد والطبرى من طريق الحسن قال : قيل له طوى لانه قدس مرتين . وقال الطبرى : قال آخرون معنى قوله طوى أى ثنى ، أى ناداه ربه مرتين إلك بالوادى المقدس ، وأنشد لذلك شاهداً قول عدى بن زيد :

أعاذل ان اللوم فى غير حينه على طوى من غيبك المتردد

وقال أبو عبيدة : طوى بكسر أوله قوم . كقول الشاعر « وان كان حيانا عدى آخر الدهر » قال : ومن جعل طوى اسم أرض لم ينونه ، ومن جعله اسم الوادى صرفه ، ومن جعله مصدرا بمعنى نودى مرتين صرفه تقول : ناديت ثنى وطوى أى مرة بعد مرة ، وأنشد البيت المذكور . **قوله** (سيرتها حالتها) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى (سنعيدها سيرتها الأولى) يقول حالتها الأولى ، ورواه ابن جرير كذلك ، ومن طريق مجاهد وقتادة سيرتها هيئتها . **قوله** (والنهى التقي) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى (يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لآيات لأولى النهى) قال : لأولى التقي . ومن طريق سعيد عن قتادة « لأولى النهى : لأولى الورع » قال الطبرى خص أولى النهى لانهم أهل التفكير والاعتبار . **قوله** (بملكنا بأمرنا) وصله ابن أبى حاتم والطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (ما أخلفنا موعدك بملكنا) يقول : بأمرنا ، ومن طريق سعيد عن قتادة « بملكنا أى بطاقتنا » وكذا قال السدى ، ومن طريق ابن زيد بهوانا . واختلف أهل القراءة فى ميم ملكنا فقرءوا بالضم وبالفتح وبالكسر ، ويمكن تخريج هذه التأويلات على هذه القراءات . **قوله** (هوى شقى) وصله ابن أبى حاتم من الطريق المذكورة فى قوله تعالى (ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى) قال : يعنى شقى . وكذا أخرجه الطبرى . **قوله** (فارغا إلا من ذكر موسى) وصله سعيد بن عبد الرحمن المخزومي فى تفسير ابن عيينة من طريق عكرمة عن ابن عباس فى قوله تعالى (وأصبح فؤاد أم موسى فارغا) قال : من كل إلا من ذكر موسى ، وأخرج الطبرى من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه ، ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس « فارغا لا تذكر إلا موسى » ، ومن طريق مجاهد وقتادة نحوه ومن طريق الحسن البصرى « أصبح فارغا من المهد الذى عهد إليها أنه سيرد عليها » وقال أبو عبيدة فى قوله فارغا : أى من الحزن لعلها أنه لم يفرق . ورد ذلك الطبرى وقال : إنه مخالف لجميع أقوال أهل التأويل . وأم موسى اسمها بادونا وقيل أبانخت ويقال يوحاند . **قوله** (ردا كي يصدقنى) وصله ابن أبى حاتم من الطريق المذكورة قبل ،

وروى الطبري من طريق السدي قال : كما يصدقني ، ومن طريق مجاهد وقتادة رداً أي عونا . قوله (ويقال مغيثاً أو مغيثاً) يعني بالمعجزة والمثلثة والمهملة والنون ؛ قال أبو عبيدة في قوله رداً يصدقني : أي مغيثاً ، يقال فيه أردات فلاناً على عدوه أي اكشفته وأعنته ، أي صرت له كنفماً . قوله (يبطش ويطش) يعني بكسر الطاء وبضمها ، قال أبو عبيدة في تفسير قوله تعالى (فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لها) بالطاء مكسورة ومضمومة لغتان . قلت : الكسر القراءة المشهورة هنا ، وفي قوله تعالى (يوم يبطش البطشة الكبرى) والضم قراءة ابن جعفر ، ورويت عن الحسن أيضاً . قوله (ياتمرون يتشاورون) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (إن الملائكة ياتمرون بك ليقتلوك) : أي يهمون بك ويتآمرون ويتشاورون انتهى . وهي بمعنى يتآمرون ، ومنه قول الشاعر :

أرى الناس قد أحدثوا شيمة وفي كل حادثة يؤتمر

وقال ابن قتيبة ، معناه يأمر بعضهم بعضاً كقوله (وائتمروا بينكم بمعروف) . قوله (والجذوة قطعة غليظة من الخشب ليس لها لب) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (أو جذوة من النار) : أي قطعة غليظة من الحطب ليس فيها لب ، قال الشاعر :

باتت حواطب ليلي يلتصقن لها جزل الجذا غير خوار ولا دعر

والجذوة مثلثة الجيم . قوله (سنشد سنمينك ، كلما عززت شيئاً فقد جعلت له عضداً) وقال أبو عبيدة في قوله تعالى (سنشد عضدك بأخيك) : أي سنقويك به ونعينك ، تقول شد فلان عضد فلان إذا أعانه ، وهو من عاضدته على أمره أي عاونته . قوله (وقال غيره كلما لم ينطق بحرف أو فيه تتممة أو فأفأة فهي عقدة) هو قول أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى (واحلل عقدة من لساني) : العقدة في اللسان ما لم ينطق بحرف أو كانت فيه مسكة من تتممة أو فأفأة . وروى الطبري من طريق السدي قال : لما تحرك موسى أخذته آسية امرأة فرعون ترقصه ثم ناولته لفرعون ، فأخذ موسى بلحيته فنتفها ، فاستدعى فرعون الذباحين ، فقالت آسية انه صبي لا يعقل ، فوضعت له جمرًا وياقوتًا وقالت ان أخذ الياقوت فاذبحه وان أخذ الجمر فاعرف انه لا يعقل ، فجاء جبريل فطرح في يده جمرًا فطرحها في فيه فاحترق لسانه فصارت في لسانه عقدة من يومئذ . ومن طريق مجاهد وسعيد بن جبير نحو ذلك ، التتممة هي التردد في النطق بالمشاة الفوقانية ، والفأفأة بالهمزة التردد في النطق بالفاء . قوله (أزرى ظهري) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (اشد به أزرى) : أي ظهري ، ويقال : قد أزرني أي كان لي ظهراً ومغيثاً . وأورد اسناد ابن عن ابن عباس في قوله (اشد به أزرى) قال : ظهري . قوله (فيسحتكم . فيهاصلكم) وصله الطبري في طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وهو قول أبي عبيدة قال : وتقول سحته وأسحته بمعنى ، قال الطبري سحت أكثر من أسحت . وروى من طريق قتادة في قوله (فيسحتكم) أي يستأصلكم ، والخطاب للسحرة ، يقال ان اسم رؤسائهم غادون وسانور وخطاط والمصفا . قوله (المثل تأنيث الأمل يقول بدينكم . يقال خذ لي خذ الأمل) قال أبو عبيدة في قوله (بطريققتكم) أي بسنتكم ودينكم وما أنتم عليه ، والمثل تأنيث الأمل رل خذ المثل منهما اللاتيين ، وخذ الأمل منهما إذا كان ذكراً ، والمراد بالمثل الفضلى . قوله (ثم اتوا صفا ،

يقال هل أتيت الصف اليوم يعني المصل الذي يصلي فيه) قال أبو عبيدة في قوله (ثم اتوا صفا) أى صفوا ،
وله معنى آخر من قولهم : هل أتيت الصف اليوم ؟ أى المصل الذي يصلي فيه . قوله (فأوجس : أضمخوفا
فذهبت الواو من خيفة اكسرة الخاء) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (فأرجس منهم خيفة) أى فأضمخ منهم
خيفة أى خوفا ، فذهبت الواو فصارت ياء من أجل كسرة الخاء . قال الكرماني : مثل هذا الكلام لا يليق بجلالة
هذا الكتاب أن يذكر فيه انتهى . وكأنه رأى فيه ما يخالف اصطلاح المتأخرين من أهل علم التصريف فقال ذلك
حيث قالوا في مثل هذا أصل خيفة خوفا فقلبت الواو ياء لكونها بعد كسرة ، وما عرف أنه كلام أحد الرءوس
العلماء باللسان العربي وهو أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري . قوله (في جذوع النخل : على جذوع) هو قول أبي
عبيدة ، واستشهد بقول الشاعر : هم صلبوا العبدى في جذع نخلة ، وقال : إنما جاء على موضع في إشارة لبيان شدة
التمكن في الظرفية . قوله (خطبك بالك) قال أبو عبيدة في قوله (قال فما خطبك) أى ما بالك وشأنك ؟ قال :
الشاعر : يا عجباً ما خطبه وخطي ، وروى الطبري من طريق السدي في قول الله (قال فما خطبك) قال : مالك
يا سامري واسم السامري المذكور يأتي . قوله (مساس مصدر ماسه مساسا) قال الفراء . قوله (لامساس) أى
لا أمس ولا أمس ، والمراد أن موسى أمرهم أن لا يؤثوا كلوه ولا يخالطوه ، وقرئ لامساس بفتح الميم وهي لغة فاشية ،
واسم السامري موسى بن طهر وكان من قوم يعبدون البقر . وقال أبو عبيدة في قوله تعالى (لامساس) : إذا
كسرت الميم جاز النصب والرفع والجر بالتنوين ، وجاءت هنا منفية ففتحت بغير تنوين ، قال الباقية :

فأصبح من ذاك كالسامري إذ قال موسى له لامساسا

قال : والهماسة والمخالطة واحد ، قال : ومنهم من جعلها اسما فكسر آخرها بغير تنوين ، قال الشاعر :

تيم كرهط السامري وقوله إلا لامريد السامري مساس

أجراما مجرى قطام وحزام . قوله (لنسفته : لنذرينه) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس في قوله (لنسفته في اليم نسفا) يقول لنذرينه في البحر . قوله (الضحاء الحر) قال أبو عبيدة في قوله تعالى
(وانك لا نظما فيها ولا تضحى) أى لا تعطش ولا تضحى للشمس فتجد الحر ، وروى الطبري من طريق علي
ابن أبي طلحة عن ابن عباس : لا يصيبك فيها عطش ولا حر . قلت : وهذا الموضع وقع استطرادا ، والا فلا
تعلق له بقصة موسى عليه السلام . قوله (قصيه : اتبعى أثره ، وقد يكون أن يقص الكلام : نحن نقص عليك) أما
الأول فهو قول مجاهد والسدي وغيرهما أخرجه ابن جرير ، وقال أبو عبيدة في قوله تعالى (وقالت لاخته قصيه)
أى اتبعى أثره تقول : قصصت آثار القوم ، وأما الثاني فهو من قبل المصنف . وأخت موسى اسمها مريم وافقتها
في ذلك مريم بنت عمران والدة عيسى عليه السلام . قوله (عن جنب : عن بعد ، وعن جنابة وعن اجتناب واحد)
روى الطبري من طريق مجاهد في قوله (عن جنب) قال : عن بعد . وقال أبو عبيدة في قوله تعالى (فبصرت
به عن جنب) أى عن بعد وتجنب ، ويقال ما تأتينا إلا عن جنابة وعن جنب ، قال الشاعر :

فلا تحرمي نائلا عن جنابة فاني امرؤ وسط القباب غريب

وفي حديث القنوت الطويل عن ابن عباس : الجنب أن يسمو بصر الانسان إلى الشيء البعيد ويدير إلى جنبه لم

يشمر : قوله (قال مجاهد : على قدر موعد) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيع عنه ، وروى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله (على قدر ياموسى) أى على ميعات . قوله (لانتيا : لاتضعفا) وصله الفريابي أيضا عن مجاهد ، وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (لانتيا في ذكرى) قال : لا تبطئا . قوله (مكانا سوى : منصف بينهم) وصله الفريابي أيضا عن مجاهد ، وقال أبو عبيدة بضم أوله وبكسره كمدى وعدى ، والمعنى النصف والوسط . قوله (يابس يابس) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيع عن مجاهد في قوله (فاضرب لهم طريقا في البحر يابس) أى يابس ، وقال أبو عبيدة في قوله (طريقا في البحر يابس) متحرك الحروف وبمضهم يسكن الباء ، وتقول شاة يابس بالتحريك أى يابسة ليس لها ابن . قوله (من زينة القوم : الحلى الذى استعاروا من آل فرعون) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيع عن مجاهد في قوله (ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم) أى الحلى الذى استعاروا من آل فرعون ، وهى الانتقال أى الأوزار ، وروى الطبري من طريق ابن زيد قال : الأوزار الانتقال وهى الحلى الذى استعاروه من آل فرعون ، وليس المراد بها الذنوب ، ومن طريق قتادة قال كان الله وقت لموسى ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشر ، فلما مضت الثلاثون قال السامرى لبنى اسرائيل : انما أصابكم الذى أصابكم عقوبة بالحلى الذى كان معكم ، وكانوا قد استعاروا ذلك من آل فرعون فساروا وهى معهم فقفنوها إلى السامرى فصورها صورة بقرة ، وكان قد صر في ثوبه قبضة من أمر حار فرس جبريل فقفنها مع الحلى في النار فاخرج عجلا يخور . قوله (فقفنها أقيتها ، ألقى صنع) وقع في رواية الكشميهنى « فقفناها » وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيع عن مجاهد في قوله تعالى (فقبضت قبضة من أمر الرسول ، فقفناها) قال : أقيتها ، وفي قوله (ألقى السامرى) أى صنع ، وفي قوله (فقبضتها) أى أقيتها . قوله (فنسى موسى ، هم يقولونه أخطأ الرب) وصله الفريابي عن مجاهد كذلك ، وروى الطبري من طريق السدى قال : لما خرج العجل نهار قال لهم السامرى : هذا إلهكم وإله موسى ، فنسى أى فنى موسى وضل ، ومن طريق قتادة نحوه قال : نسى موسى ربه . ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس « فنسى » أى السامرى نسى ما كان عليه من الاسلام . قوله (أن لا يرجع اليهم قولا في العجل) وصله الفريابي عن مجاهد كذلك ، وقال أبو عبيدة : تقدير القراءة بالضم أنه لا يرجع ، ومن لم يضم المين نصب بأن . (تنبيه) لمح المصنف بهذه التفاسير لما جرى لموسى في خروجه إلى مدين ، ثم في رجوعه إلى مصر ، ثم في أخباره مع فرعون ، ثم في غرق فرعون ، ثم في ذهابه إلى الطور ، ثم في عبادة بنى اسرائيل العجل وكأنه لم يثبت عنده في ذلك من المرفوعات ما هو على شرطه ، وأصح ما ورد في جميع ذلك ما أخرجه النسائي وأبو يعلى بإسناد حسن عن ابن عباس في حديث القنوات الطويل في قدر ثلاث ورقات ، وهو في تفسير طه عنده وعند ابن أبي حاتم وابن جرير وابن مردويه وغيرهم من خرج التفسير المسند . ثم ذكر المصنف في هذا الباب طرفا من حديث الإسرائ من رواية قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة ، وحيأتى بتامه في السيرة النبوية ، واقتصر منه هنا على قوله « حتى أتى السماء الخامسة فاذا هارون » الحديث بهذه القصة خاصة ، ثم قال : تابعه ثابت وعباد بن أبي علي عن أنس ، وأراد بذلك أن هذين تابعا قتادة عن أنس في ذكر هارون في السماء الخامسة لاني جميع الحديث ، بل ولا في الإسناد ، فإن رواية ثابت موصولة في صحيح مسلم من طريق حماد بن سلمة عنه ليس فيها ذكر مالك بن صعصعة ، نعم فيها ذكر هارون في السماء الخامسة ، وكذلك في رواية عباد بن أبي علي وهو بصرى ليس

له في البخاري ذكر إلا في هذا الموضع ووافق ثابتاً في أنه لم يذكر لأنس فيه شيئاً ، وقد وافقهما شريك عن أنس في ذلك وفي كون هارون في الخامسة ، وسيأتي حديثه في أثناء السيرة النبوية . وأما قتادة فقال : عن أنس عن مالك ابن صعصعة ، وأما الزهري فقال : عن أنس عن أبي ذر كما مضى في أول الصلاة ، ولم يذكر في حديثه هارون أصلاً ، وإلى هذا أشار المصنف بالتابعة ، والله أعلم

٢٣ - باب (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه - إلى قوله - مسرف كذاب)

قوله (باب وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه إلى قوله هو مسرف كذاب) كذا وقعت هذه الترجمة بغير حديث ، ولعله أخل بياضاً في الأصل فوصل كنه نظائره ، ووقع هذا في رواية النسفي مضموماً إلى ما في الباب الذي بعده وهو متجه . واختلف في اسم هذا الرجل فقيل هو يوشع بن نون وبه جزم ابن التين ، وهو بعيد لأن يوشع كان من ذرية يوسف عليه السلام ولم يكن من آل فرعون ، وقد قيل إن قوله (من آل فرعون) متعلق بـ يكتم إيمانه ، والصحيح أن المؤمن المذكور كان من آل فرعون ، واستدل لذلك الطبري بأنه لو كان من بني إسرائيل لم يصغ فرعون إلى كلامه ولم يستمع منه . وذكر الثعلبي عن السدي ومقاتل أنه ابن عم فرعون ، وقيل اسمه شمعان بالشين المعجمة ، قال الدارقطني في « المؤلف » : لا يعرف شمعان بالشين المعجمة إلا هذا وصححه السهيلي ، وعن الطبري اسمه حيزور وقيل حزقيل برحايا وقيل حريبال قاله وهب بن منبه وقيل حابوت ، وعن ابن عباس اسمه حبيب وهو ابن عم فرعون أخرجه عبد بن حميد ، وقيل هو حبيب النجار وهو غلط ، وذكر الوزير أبو القاسم المغربي في « أدب الخواص » : إن اسم صاحب فرعون حوتكة بن سود بن أسلم من قضاة ، وعزاه لرواية أبي هريرة

٢٤ - باب قول الله تعالى (وهل أتاك حديث موسى - وكلم الله موسى تكليماً)

٣٣٩٤ - حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام بن يوسف أخبرنا مقرر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : ليلة أُسري بي رأيت موسى وإذا هو رجل ضرب رجل كأنه من رجال شنوءة ، ورأيت عيسى فإذا هو رجل ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس ، وأنا أشبه ولد إبراهيم ﷺ به . ثم أتيت بإبائين في أحدهما ابن وفي الآخر خمر فقال : اشربا أيهما شئت ، فأخذت الابن فشربته ، فقيل : أخذت الفطرة ، أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك »

[الحديث : ٣٣٩٤ - أطرافه في : ٣٤٣٧ ، ٤٧٠٩ ، ٥٥٧٦ ، ٥٦٠٣]

٣٣٩٥ - حدثني محمد بن بشر حدثنا غندر حدثنا شعبة عن قتادة قال : سمعت أبا العالية حدثنا ابن

هم نبيكم - يعني ابن عباس - عن النبي ﷺ قال « لا ينبغي لعبد أن يقول : أنا خير من يونس بن متى . ونسبه إلى أبيه ،

[الحديث ٣٣٩٥ - أطرافه في : ٣٤١٣ ، ٤٦٣٠ ، ٧٥٣٩]

٣٣٩٦ - وذكر النبي ﷺ ليلة أُسْرِىَ بِهِ فَقَالَ «مُوسَى آدَمُ طَوَالَ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةِ . وَقَالَ :

عِيسَى جَمْدٌ مَرْبُوعٌ ، وَذَكَرَ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ ، وَذَكَرَ الدَّجَالَ »

٣٣٩٧ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ عَنْ ابْنِ سَعِيدٍ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا « إِنْ النَّبِيُّ ﷺ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَجَدَهُمْ يَصُومُونَ يَوْمًا - يَعْنِي يَوْمَ عَاشُورَاءَ - فَقَالُوا : هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ ، وَهُوَ يَوْمُ نَجَّى اللَّهُ فِيهِ مُوسَى ، وَأَغْرَقَ آلَ فِرْعَوْنَ ، فَصَامَ مُوسَى شُكْرًا لِلَّهِ . فَقَالَ :

أَنَا أَوْلَى بِمُوسَى مِنْهُمْ ، فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ »

قوله (باب قول الله تعالى : وهل أتاك حديث موسى ، وكلم الله موسى تكليمًا) ذكر في الباب ثلاثة أحاديث : أحدها حديث أبي هريرة في صفة موسى وعيسى وغير ذلك . ثانيها حديث ابن عباس في ذلك وفيه ذكر يونس . ثالثها حديثه في صوم عاشوراء ، وقوله في حديث أبي هريرة « رأيت موسى وإذا هو رجل ضرب ، بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة أى نحيف . **قوله** (رجل) بفتح الراء وكسر الجيم أى دهن الشعر مسترسله ، وقال ابن السكيت : شعر رجل أى غير جمد . **قوله** (كأنه من رجال شنوة) بفتح المعجمة وضم النون وسكون الواو بعدها همزة ثم هاء تأنيث : حى من الذين ينسبون إلى شنوة وهو عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد ، ولقب شنوة لشنآن كان بينه وبين أهله ، والنسبة إليه شنوتى بالهمز بعد الواو وبالهمز بغير واو ، قال ابن قتيبة : سمي بذلك من قولك رجل فيه شنوة أى تقزز ، والتقزز بقاف وزاين التباعد من الأذناس ، قال الداودي رجال الأزد معروفون بالطول انتهى . ووقع في حديث ابن عمر عند المصنف بعد « كأنه من رجال الزط ، وهم معروفون بالطول والأدمة . **قوله** (ورأيت عيسى) سيأتى الكلام على ذلك في ترجمة عيسى . **قوله** (وأنا أشبه ولد إبراهيم به) أى الخليل عليه السلام ، وزاد مسلم من رواية أبي الزبير عن جابر « ورأيت جبريل فإذا أقرب الناس به شبها دحية » . **قوله** (ثم أتيت باناءين) سيأتى الكلام عليه في حديث الاسراء في السيرة النبوية إن شاء الله تعالى ، وقوله في حديث ابن عباس « سمعت أبا العالية ، هو الرياحى بكسر الراء وتخفيف التحتانية ثم مهملة واسمه رفيع بالفاء مصغر ، وذوى عن ابن عباس آخر يقال له أبو العالية وهو البراء بالتشديد نسبة إلى برى السهام ، واسمه زياد بن فيروز وقيل غير ذلك ، وحديثه عن ابن عباس سبق في تقصير الصلاة . **قوله** (لا ينبغي لعبد) يأتى الكلام عليه في ترجمة يونس عليه السلام . **قوله** (وذكر النبى ﷺ ليلة أُسْرِىَ بِهِ) في رواية الكشميهنى « ليلة أُسْرِىَ بِهِ » على الحكاية . وهذا الحديث الواحد أفردته أكثر الرواة فجملوه حديثين : أحدهما يتعلق بيونس عليه السلام ، والثانى حديث آخر . وقوله « فقال : موسى آدم طوال ، زعم ابن التين انه وقع هنا « آدم جسيم طوال ، ولم أر لفظ « جسيم » في هذه الرواية . وقوله آدم بالمد أى أسمر ، وطوال بضم المهملة وتخفيف الواو . وأما حديث ابن عباس في صوم عاشوراء فسبق شرحه في كتاب الصيام

٢٥ - **باب** قول الله تعالى ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَّمْنَاهَا بِعَشْرِ فِئِمَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً . وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ ، وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ . وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا

وكلمه ربه قال : رب أرني أنظر إليك ، قال : لن تراني - إلى قوله - وأنا أول المؤمنين) . يقال دكته : زلزاله فذكرنا ، فدككن جعل الجبال كالواحدة كما قال الله عز وجل (إن السماوات والأرض كانتا رتقا) ولم يقل كن رتقا : ملتصقتين . (أشربوا) ثوب مشرب مصبوغ . قال ابن عباس (انبجست : انفجرت .) (واذ نتقنا الجبل) : رفعنا

٣٣٩٨ - حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق » ، فاذا أنا بموسى أخذ بقائمة من قوائم العرش ، فلا أدري أفاق قبلي أم جاوزي بصعقة الطور »

٣٣٩٩ - حدثني عبد الله بن محمد الجعفي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ « لولا بنو إسرائيل لم يخزن اللحم ، ولولا حواء لم نخن أنثى زوجها الدهر »

قوله (باب قول الله تعالى) (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة - إلى قوله - وأنا أول المؤمنين . ساق في رواية كريمة الآيتين كليهما . وقوله) (وأتمناها بعشر) فيه إشارة إلى أن المواعدة وقعت مرتين ، وقوله (صدقا) أي مفشيا عليه . **قوله** (يقال دكه زلزاله) هذا ذكره هنا لقوله في قصة موسى عليه السلام (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) قال أبو عبيدة جعله دكا أي مستويا مع وجه الأرض ، وهو مصدر جعل صفة ، ويقال ناقة دكا أي ذاهبة السنام مستو ظهرها . ووقع عند ابن مردويه مرفوعا « إن الجبل ساخ في الأرض فهو يهوى فيها إلى يوم القيامة » وسنده واه ، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق أبي مالك رفعه « لما تجلى الله للجبل طارت لعظمته ستة أجبل فوقعت ثلاثة بمكة : حرى وثور ونبير ، وثلاثة بالمدينة : أحد ورضوى وورقان وهذا غريب مع إرساله . **قوله** (فدككن جعل الجبال كالواحدة كما قال الله عز وجل) (إن السماوات والأرض كانتا رتقا) ولم يقل كن رتقا (ذكر هذا استطرادا إذ لا تعلق له بقصة موسى ، وكذا قوله رتقا ملتصقتين ، وقال أبو عبيدة الرق التي ليس فيها ثقب ، ثم فتق الله السماء بالمطر وفتق الأرض بالشجر . **قوله** (أشربوا ، ثوب مشرب مصبوغ) يشير إلى أنه ليس من الشرب ، وقال أبو عبيدة في قوله تعالى (وأشربوا في قلوبهم العجل) أي سقوه حتى غلب عليهم ، وهو من مجاز الحذف أي أشربوا في قلوبهم حب العجل . ومن قال إن العجل أحرق ثم ذرى في الماء فشربوه فلم يعرف كلام العرب ، لأنها لا تقول في الماء : أشرب فلان في قلبه . **قوله** (قال ابن عباس : انبجست انفجرت) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه كذلك . **قوله** (واذ نتقنا الجبل رفعنا) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه أيضا . ثم ذكر المصنف في الباب حديثين : أحدهما حديث أبي هريرة في أن الناس يصعقون ^(١) وسيأتي شرحه قريبا . ثانيها حديثه « لولا بنو إسرائيل لم يخزن اللحم ، وسبق شرحه في ترجمة آدم

٢٦ - باب طوفان من السيل . ويقال للدوت الكثير طوفان

(القمل) الحنان يشبه صفار الحلم . (حقيق) حق . (سقط) كل من ندم فقد سقط في يده قوله (باب) كذا لم بغير ترجمة ، وهو كالفصل من الباب الذي قبله وتعلقه به ظاهر ، وسقط جميعه من رواية النسفي . قوله (طوفان من السيل ، ويقال للدوت الكثير طوفان) قال أبو عبيدة : الطوفان مجاز من السيل ، وهو من الموت المتتابع الذريع . قوله (القمل : الحنان يشبه صفار الحلم) قال أبو عبيدة : القمل عند العرب هي الحنان ، قال الأثرم الراوى عنه : والحنان يعنى بالمهمة ضرب من القردان ، وقيل هي أصفر ، وقيل أكبر ، وقيل الدبا بفتح المهمة وتخفيف الموحدة مقصور . قوله (حقيق حق) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (حقيق على) مجازه حق على أن لا أقول على الله إلا الحق ، وهذا على قراءة من قرأ حقيق على بالتشديد وأما من قرأها (على) فانه يقول معناه حريص أو محق . قوله (سقط ، كل من ندم فقد سقط في يده) قال أبو عبيدة في قوله (ولما سقط في أيديهم) : يقال اسكل من ندم وعجز عن شيء سقط في يده

٢٧ - باب : حديث الخضر مع موسى عليهما السلام

٣٤٠٠ - حدثنا عمرو بن محمد حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثني أبي عن صالح عن ابن شهاب أن عبيد الله بن عبد الله أخبره « عن ابن عباس أنه تمارى هو والحرف بن قيس الفزارى في صاحب موسى ، قال ابن عباس : هو خضر ، فربهما أبي بن كعب ، فدعا ابن عباس فقال : إني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل السبيل إلى اقبية ، هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر شأنه ؟ قال : نعم ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : بينما موسى في ملاء من بني إسرائيل جاءه رجل فقال : هل تعلم أحدا أعلم منك ؟ قال : لا . فأوحى الله إلى موسى : بلى عبدنا خضر ، فسأل موسى السبيل إليه ، فجعل له الحوت آية ، وقيل له : إذا فقدت الحوت فارجع فانك ستلقاه ، فكان يتبع الحوت في البحر ، فقال لموسى فتاه : أرأيت إذ أوتينا إلى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره . فقال موسى : ذاك ما كنا نبغي ، فارتدا على آثارهما قصصا ، فوجدنا خضرا ، فكان من شأنهما الذي قص الله في كتابه »

٣٤٠١ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار قال أخبرني سعيد بن جبيرة قال « قلت لابن عباس إن نوحا البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بنى إسرائيل ، إنما هو موسى آخر ، فقال : كذب عدو الله ، حدثنا أبي بن كعب عن النبي ﷺ أن موسى قام خطيبا في بني إسرائيل فُسِّلَ : أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا . فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فقال له : بلى ، لى عبدنا بمجمع »

البحر بن هو أعلم منك . قال : أي رب ومن لي به ؟ - وربما قال سفيان : أي رب وكيف لي به ؟ - قال :
 تأخذ جوتاً فتجعله في مكتل ، حينما فقت الحوت فهو ثم - وربما قال : فهو ثمه - وأخذ جوتاً فجعله في مكتل
 ثم انطلق هو وفتاه يوشع بن نون حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما ، فرقد موسى ، واضطرب الحوت فخرج
 فسقط في البحر ، فالتخذ سبيله في البحر سرّياً ، فأمسك الله عن الحوت جريّة لئلا يفار مثل الطاق - فقال
 هكذا مثل الطاق - فانطلقا يمشيان بقية ليلتهما ويومهما ، حتى إذا كان من الغد قال لفتاه . آتنا غداءنا لقد
 لقينا من سفرنا هذا نصباً . ولم يجد موسى النصب حتى جاوز حيث أمره الله . قال له فتاه : رأيت إذ أوينا إلى
 الصخرة فاني نسيت الحوت ، وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره ، واتخذ سبيله في البحر عجباً ، فكان للحوت
 سرّاً ولهما عجباً . قال له موسى : ذلك ما كنا نهى ، فارتداً على آثارهما قصصاً - رجما يفضان آثارهما - حتى
 انتهيا إلى الصخرة ، فاذا رجلٌ مُسجى بثوب ، فسلم موسى ، فردّ عليه فقال : وأنتي بأرضك السلام قال : أنا
 موسى ، قال : موسى بنى إسرائيل ؟ قال : نعم ، أتيتك لتعلمني مما علمت رشداً . قال : يا موسى إني على علم
 من علم الله علمنيّه الله لاتعلمه ، وأنت على علم من علم الله علمكّه الله لا أعلمه . قال : هل أتبعك ؟ قال :
 إنك لن تستطيع معي صبراً ، وكيف تصبر على ما لم تحط به خيراً - إلى قوله - إنمراً . فانطلقا يمشيان على ساحل
 البحر ، فمرت بهما سفينةٌ كلّهم أن يحملوه ، فمرّوا الخضر فحملوه بغير نول . فلما ركبوا في السفينة جاء
 عُصفورٌ فوق على حرف السفينة ، فنقر في البحر نقرة أو نقرتين ، قال له الخضر : يا موسى ، ما نقص على
 وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر . إذ أخذ الفأس فنزع لوحاً ، قال فلم
 ينجأ موسى إلا وقد قلع لوحاً بالقدوم ، فقال له موسى : ما صنعت ؟ قومّ حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهما
 فخرقتها لتغرق أهلهما ، لقد جئت شيئاً إمراً . قال : ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً ؟ قال لا تؤاخذني
 بما نسيت ، ولا ترهقني من أمري عسراً . فكانت الأولى من موسى نسياناً . فلما خرّجا من البحر مرّوا
 بغلام يلعب مع الصبيان ، فأخذ الخضر برأسه فقلعه بيده هكذا - وأوماً سفيان بأطراف أصابعه كأنه
 يقطف شيئاً - فقال له موسى : أقتلت نفساً زكيةً بغير نفس ؟ لقد جئت شيئاً نكراً . قال : ألم أقل لك
 إنك لن تستطيع معي صبراً ؟ قال : إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني ، قد بلغت من لدنّي عُذراً .
 فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها ، فأبوا أن يضيّفوهما ، فوجدوا فيها جداراً يريد أن ينقض ماثلاً
 - أوماً بيده هكذا ، وأشار سفيان كأنه يمسح شيئاً إلى فوق ، فلم أسمع سفيان يذكر «ماثلاً» إلا مرة - قال : قومّ

أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُطْعَمُونَا وَلَمْ يُضَيَّفُونَا ، عَمَدَتْ إِلَى حَائِطِهِمْ ، لَوْ شِئْتَ لَأَتَمَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا . قَالَ : هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ، سَأُنَبِّئُكَ بِأَوَّلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : وَدِدْنَا أَنْ مُوسَى كَانَ صَبْرًا فَقَصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ خَبَرِهَا . قَالَ سَفِيَّانُ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : بِرَحْمَةِ اللَّهِ مُوسَى لَوْ كَانَ صَبْرًا يُقَصُّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهَا : وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا . وَأَمَّا الْفَلَامُ فَكَانَ كَافِرًا وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ . ثُمَّ قَالَ لِي سَفِيَّانُ : سَمِعْتُهُ مِنْهُ مَرَّتَيْنِ وَحَفِظْتُهُ مِنْهُ . قِيلَ لِسَفِيَّانَ : حَفِظْتُهُ قَبْلَ أَنْ تَسْمَعَهُ مِنْ عَمْرٍو أَوْ تَحْفَظْتَهُ مِنْ إِنْسَانٍ ؟ فَقَالَ : مِمَّنْ أَتَمَّخَذْتُهُ ، وَرَوَاهُ أَحَدٌ عَنْ عَمْرٍو غَيْرِي ؟ سَمِعْتُهُ مِنْهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا وَحَفِظْتُهُ مِنْهُ «

٣٤٠٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَصْبَهَانِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ هَامٍ بْنِ مُنْبِهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِرَ لِأَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فُرْوَةٍ بَيْضَاءَ ، فَذَا هِيَ تَهْتَزُّ مِنْ خَلْفِهِ خَضِرَاءَ » : قَالَ الْحَمَوِيُّ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ بْنِ مَطَرٍ الْفَرَبْرِيُّ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ عَنْ سَفِيَّانَ بِطَوْلِهِ

قوله (باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام) ذكر فيه حديث ابن عباس عن أبي بن كعب من وجهين ، وسيأتي أولهما بآتم من سياقه في تفسير سورة الكهف ونستوفي شرحه هناك ، ووقع هنا في رواية أبي ذر عن المستمل خاصة عن الفربري ، حدثنا علي بن خشرم حدثنا سفيان بن عيينة ، الحديث بطوله ، وقد تقدم التنبيه على مثل ذلك في كتاب العلم ، وذكر المصنف في هذا الباب حديث أبي هريرة « انما سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز من خلفه خضراء » وتعلقه بالباب ظاهر من جهة ذكر الخضر فيه ، وقد زاد عبد الرزاق في مصنفه بعد أن أخرجه بهذا الاسناد : الفرو الحشيش الأبيض وما أشبهه . قال عبد الله بن أحمد بعد أن رواه عن أبيه عنه : أظن هذا تفسيراً من عبد الرزاق انتهى . وجزم بذلك عياض . وقال الحرابي : الفروة من الأرض قطعة يابسة من حشيش ، وهذا موافق لقول عبد الرزاق . وعن ابن الأعرابي : الفروة أرض بيضاء ليس فيها نبات ، وبهذا جزم الخطابي ومن تبعه ، وحكى عن مجاهد أنه قيل له الخضر لانه كان إذا صلى اخضر ما حوله . والخضر قد اختلف في اسمه قبل ذلك وفي اسم أبيه وفي نسبه وفي نبوته وفي تعميره ، فقال وهب بن منبه : هو بلياً بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها تحماتية ، ووجد بخط الدمياطي في أول الاسم بنقطتين ، وقيل كالاول بزيادة ألف بعد الباء ، وقيل اسمه الياس ، وقيل اليسع ، وقيل عامر ، وقيل خضرون - والاول أثبت - ابن ملكان بن فالغ بن عابر بن شاخ ابن أرفشخذ بن سام بن نوح ، فعلى هذا فلوله قبل إبراهيم الخليل لانه يكون ابن عم جد إبراهيم ، وقد حكى الثعلبي قولين في أنه كان قبل الخليل أو بعده ، قال وهب وكنيته أبو العباس ، وروى الدارقطني في « الأفراد » من طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال : هو ابن آدم لصلبه ، وهو ضعيف منقطع ، وذكر أبو حاتم السجستاني في « المعمرين » ، أنه ابن قابيل بن آدم رواه عن أبي عبيدة وغيره ، وقيل اسمه ارميا بن طيفاء حكاه ابن إسحاق عن وهب ، وارميا بكسر أوله وقيل بضمه وأشبعها بعضهم واوا ، واختلف في اسم أبيه فقيل ملكان وقيل كليان وقيل عاميل وقيل قابل والاول أشهر ، وعن اسماعيل بن أبي أويس : هو المعمر بن مالك بن عبد الله بن

لهرب بن الازد ، وحكى السهيلي عن قوم أنه كان ملكا من الملائكة وليس من بني آدم ، وعن ابن لهيعة كان ابن فرعون نفسه ، وقيل ابن بنت فرعون ، وقيل اسمه خضرون بن عايل بن معمر بن عيصو بن اسحق بن ابراهيم ، وقيل كان أبوه فارسيا رواه الطبري من طريق عبد الله بن شاذب ، وحكى ابن ظفر في تفسيره أنه كان من ذرية بعض من آمن بابراهيم ، وقيل إنه الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه فلا يموت حتى ينفخ في الصور ، وروى الدارقطني في الحديث المذكور قال : مد للخضر في أجله حتى يكذب الدجال . وقال عبد الرزاق في مصنفه عن مغير في قصة الذي يقتله الدجال ثم يحييه : بلغني أنه الخضر . وكذا قال ابراهيم بن سفيان الراوى عن مسلم في صحيحه . وروى ابن اسحق في «الابتداء» عن أصحابه أن آدم أخبر بنيه عند الموت بأمر الطوفان ، ودعا لمن يحفظ جسده بالتمهير حتى يدفنه ، فجمع نوح بنيه لما وقع الطوفان وأعلمهم بذلك لحفظه ، حتى كان الذي تولى دفنه الخضر . وروى خيشمة بن سليمان من طريق جعفر الصادق عن أبيه أن ذا القرنين كان له صديق من الملائكة ، فطلب منه أن يدلّه على شيء يطول به عمره ، فدله على عين الحياة وهي داخل الظلمة ، فسار اليها والخضر على مقدمته فظفر بها الخضر ولم يظفر بها ذو القرنين . وروى عن مكحول عن كعب الأحبار قال : أربعة من الأنبياء أحياء أمان لأهل الأرض : اثنان في الأرض الخضر والياس ، واثنان في السماء إدريس وعيسى . وحكى ابن عطية البغوي عن أكثر أهل العلم أنه نبي هم اختلفوا هل هو رسول أم لا ؟ وقالت طائفة منهم القشيري هو ولي . وقال الطبري في تاريخه : كان الخضر في أيام أفريدون في قول عامة علماء الكتاب الأول ، وكان على مقدمة ذي القرنين الأكبر . وأخرج النقاش أخبارا كثيرة تدل على بقاءه لا تقوم بشيء منها حجة قاله ابن عطية ، قال : ولو كان باقيا لكان له في ابتداء الاسلام ظهور ، ولم يثبت شيء من ذلك . وقال الثعلبي في تفسيره : هو معمر على جميع الأقوال ، محبوب عن الابصار . قال وقد قيل إنه لا يموت إلا في آخر الزمان حين يرفع القرآن . وقال القرطبي : هو نبي عند الجمهور والآية تشهد بذلك ، لأن النبي ﷺ لا يتعلم من هو دونه ، ولأن الحكم بالباطن لا يطلع عليه إلا الأنبياء . وقال ابن الصلاح : هو حي عند جمهور العلماء والعامة معهم في ذلك ، وإنما شذ بانكاره بعض المحدثين . وتبعه النووي وزاد أن ذلك متفق عليه بين الصوفية وأهل الصلاح ، وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به أكثر من أن تحصر انتهى . والذي جزم بأنه غير موجود الآن البخاري وابراهيم الحربي وأبو جعفر بن المنادي وأبو يعلى بن الفراء وأبو طاهر المبادي وأبو بكر ابن العربي وطائفة ، وعمدتهم الحديث المشهور عن ابن عمر وجابر وغيرهما أن النبي ﷺ قال في آخر حياته « لا يبقى على وجه الأرض بعد مائة سنة من هو عليها اليوم أحد » ، قال ابن عمر : أراد بذلك انقراض قرنه . وأجاب من أثبت حياته بأنه كان حينئذ على وجه البحر ، أو هو مخصوص من الحديث كما خص منه إبليس بالاتفاق . ومن حجج من أنكر ذلك قوله تعالى ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ﴾ وحديث ابن عباس « ما بعث الله نبيا إلا أخذ عليه الميثاق أن يموت محمد وهو حي ليؤمنن به ولا ينصرنه » أخرجه البخاري ولم يأت في خبر صحيح أنه جاء إلى النبي ﷺ ولا قاتل معه ، وقد قال ﷺ يوم بدر « اللهم إن تلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض » فلو كان الخضر موجودا لم يصح هذا النبي . وقال ﷺ « رحم الله موسى لو ددنا لو كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما » فلو كان الخضر موجودا لما حسن هذا النبي ولا حضره بين يديه وأراه المعائب وكان أدعى لايمان الكفرة لاسيما أهل الكتاب . وجاء في اجتماعه مع النبي ﷺ حديث ضعيف أخرجه ابن عدى من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن

أبيه عن جده « ان النبي ﷺ سمع وهو في المسجد كلما فقال : يا أنس اذهب إلى هذا القائل فقل له يستغفر لي ، فذهب إليه فقال : قل له ان الله فضلك على الأنبياء بما فضل به رمضان على النهور . قال فذهبوا ينظرون فإذا هو الخضر ، اسناده ضعيف . وروى ابن عساكر من حديث أنس نحوه باسناد أوهى منه ، وروى الدارقطني في « الأفراد » من طريق عطاء عن ابن عباس مرفوعاً : يجتمع الخضر والياس كل عام في الموسم ، فيخلق كل واحد منهما رأس صاحبه ، ويفترقان عن هؤلاء الكلمات : بسم الله ما شاء الله ، الحديث ، في اسناده محمد بن أحمد بن زيد بمسجمة ثم موحدة ساكنة وهو ضعيف . وروى ابن عساكر من طريق هشام بن خالد عن الحسن بن يحيى عن ابن أبي رواد نحوه وزاد : ويشربان من ماء زمزم شربة تكفيهما إلى قابل ، وهذا مفضل . ورواه أحمد في الزهد باسناد حسن عن ابن أبي رواد وزاد أنهما « يصومان رمضان بيت المقدس » ، وروى الطبري من طريق عبد الله بن شاذب نحوه . وروى عن علي أنه « دخل الطواف فسمع رجلاً يقول يا من لا يشغله سمع عن سمع » ، الحديث فإذا هو الخضر ، أخرجه ابن عساكر من وجهين في كل منهما ضعف ، وهو في « المجالسة » ، من الوجه الثاني . وجاء في اجتماعه ببعض الصحابة فمن بعدهم أخبار أكثرها واهى الاسناد ، منها ما أخرجه ابن أبي الدنيا والبيهقي من حديث أنس « لما قبض النبي ﷺ دخل رجل فتخطاهم - فذكر الحديث في التعزية - فقال أبو بكر وعلي : هذا الخضر » ، في اسناده عباد بن عبد الصمد وهو واه . وروى سيف في الردة نحوه باسناد آخر مجهول . وروى ابن أبي حاتم من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن علي نحوه . وروى ابن وهب من طريق ابن المنكدر « ان عمر صلى على جنازة ، فسمع قائلاً يقول : لا تسبقنا - فذكر القصة - وفيها : أنه دعا لليت ، فقال عمر : خذوا الرجل ، فتوارى عنهم ، فإذا أثر قدمه ذراع ، فقال عمر : هذا والله الخضر » ، في اسناده مجهول مع انقطاعه . وروى أحمد في الزهد من طريق مسعر عن معن بن عبد الرحمن عن عون بن عبد الله قال : بينا رجل بمصر في فتنة ابن الزبير مهموماً إذ لقيه رجل فسأله فأخبره باهتمامه بما فيه الناس من الفتن ، فقال : قل اللهم سلمني وسلم مني ، قال فقالها فسلم . قال مسعر يرون أنه الخضر . وروى يعقوب بن سفيان في تاريخه وأبو عروبة من طريق رباح بالتحنازية ابن عبيدة قال : رأيت رجلاً يمشي عمر بن عبد العزيز معتمداً على يديه فلما انصرف قلت له من الرجل ؟ قال : رأيت ؟ قلت : نعم . قال أحسبك رجلاً صالحاً ، ذاك أخى الخضر بشرني أني سأولى وأعدل . لا بأس برجاله . ولم يقع لي إلى الآن خبر ولا أثر بسند جيد غيره ، وهذا لا يعارض الحديث الأول في مائة سنة فان ذلك كان قبل المائة . وروى ابن عساكر من طريق كرز بن وبرة قال : أنا نأخى من أهل الشام فقال قبل مني هذه الهدية ، ان ابراهيم التيمي حدثني قال : كنت جالساً بفناء الكعبة أذكر الله ، فجاءني رجل فسلم علي ، فلم أر أحسن وجهاً منه ولا أطيب ريحاً ، فقلت : من أنت ؟ فقال أنا أخوك الخضر . قال فعلمته شيئاً اذا فعله رأى النبي ﷺ في المنام . وفي اسناده مجهول وضعيف . وروى ابن عساكر في ترجمة أبي زرعة الرازي بسند صحيح أنه رأى وهو شاب رجلاً نهاه عن غشيان أبواب الأمراء ، ثم رآه بعد أن صار شيخاً كبيراً على حالته الأولى فنهاه عن ذلك أيضاً ، قال فالتفت لأكثر فلم أره ، فوقع في نفسي أنه الخضر . وروى عمر الجهمي في فرائده والفاكهي في « كتاب مكة » ، بسند فيه مجهول عن جعفر بن محمد أنه رأى شيخاً كبيراً يحدث أباه ثم ذهب ، فقال له أبوه رده علي ، قال فتطلبته فلم أقدر عليه ، فقال

لى أبى : ذاك الخضر . وروى البيهقي من طريق الحجاج بن قرافصة ان رجلين كانا يتبايعان عند ابن عمر ، فقام عليهما رجل فنهاهما عن الحلف بالله ووعظهم بموعظة ، فقال ابن عمر لأحدهما : اكتبها منه ، فاستماده حتى حفظها ثم طلبه فلم يره ، قال : وكانوا يرون أنه الخضر

٢٨ - باب ٣٤٠٣ - **حدثني** إسحاق بن نصر **حدثنا** عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ « قيل لبني إسرائيل : ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة ، فبدلوا ودخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا حبة في شجرة »

[الحديث ٣٤٠٣ - طرفاه لى : ٤٤٧٩ ، ٤٦٤١]

٣٤٠٤ - **حدثنا** إسحاق بن إبراهيم **حدثنا** روح بن عبادة **حدثنا** عوف عن الحسن ومحمد وخلاس عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إن موسى كان رجلاً حَيِّياً سَتِيراً لا يُرى من جلده شئ استحياء منه ، فأذاه من آذاه من بني إسرائيل فقالوا : ما يستر هذا التستر إلا من عيب بجلده : إما برص وإما أذرة ، وإما آفة . وإن الله أراد أن يُبرئه مما قالوا موسى ، فخلا يوماً وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل ، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها ، وإن الحجر عدا بثوبه ، فأخذ موسى غصاه وطنب الحجر فجعل يقول : ثوبي حجر ، ثوبي حجر . حتى انتهى إلى ملا من بني إسرائيل فرأوه عرياناً من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً ، فذلك قوله [الأحزاب ٦٩] : (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا ، وكان عند الله وجيهاً)

٣٤٠٥ - **حدثنا** أبو الوليد **حدثنا** شعبه عن الأعمش قال سمعت أبا وائل قال : سمعت عبد الله رضى الله عنه قال « قسم النبي ﷺ قسماً ، فقال رجل : إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله . فأتيت النبي ﷺ فأخبرته ، فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه ، ثم قال : يرحم الله موسى ، قد أودى بأكثر من هذا فصبر »

قوله (باب) كذا لأبى ذر وغيره بغير ترجمة ، وهو كالفصل من الباب الذى قبله ، وتعلقه به ظاهر ، وأورد فيه أحاديث : أحدها حديث أبى هريرة « قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجداً ، وسيأتى شرحه في تفسير الأعراف . ثانيها حديثه « ان موسى كان رجلاً حَيِّياً ، بفتح المهملة وكسر التحتانية الخفيفة بعدها أخرى مثقلة بوزن فعيل من الحياء وقوله « ستيراً » بوزنه من الستر ، ويقال ستيراً بالتشديد . **قوله** في الاسناد (حدثنا عوف) هو الاعرابى . **قوله** (عن الحسن ومحمد وخلاس) أما الحسن فهو البصرى وأما محمد فهو ابن سيرين وسماعه من أبى هريرة ثابت ، فقد أخرج أحمد هذا الحديث عن روح عن عوف عن محمد وحده عن أبى هريرة . وأما خلاص فكسر المعجمة

وتخفيف اللام وآخره مهملة هو ابن عمر بصرى ، يقال انه كان على شرطة على ، وحديثه عنه في الترمذى والنسائى ، وجزم يحيى القطان بأن روايته عنه من صحيفته . وقال أبو داود عن أحمد : لم يسمع خلاص من أبي هريرة . وقال ابن أبي حاتم عن أبي زرعة كان يحيى القطان يقول : روايته عن على من كتاب ، وقد سمع من عمار وعائشة وابن عباس قلت : إذا ثبت سماعه من عمار وكان على شرطة على كيف يمتنع سماعه من على ؟ وقال أبو حاتم : يقال وقعت عنده صحيفة عن على ، وليس بقوى ، يعنى فى على . وقال صالح بن أحمد عن أبيه : كان يحيى القطان يتوقى أن يحدث عن خلاص عن على خاصة . وأطلق بقية الأئمة توثيقه . قلت : وما له فى البخارى سوى هذا الحديث ، وقد أخرجه له مقرونا بغيره ، وأعاده سنداً ومتمناً فى تفسير الاحزاب . وله عنه حديث آخر أخرجه فى الايمان والذنوب مقرونا أيضاً بمحمد بن سيرين عن أبي هريرة ، وهم المزى فنسبه إلى الصوم . وأما الحسن البصرى فلم يسمع من أبي هريرة عند الحفاظ النقاد ، وما وقع فى بعض الروايات مما يخالف ذلك فهو محكوم بوجهه عندهم ، وما له فى البخارى عن أبي هريرة سوى هذا مقرونا . وله حديث آخر فى بدء الخلق مقرونا بابن سيرين ، وثالث ذكره فى أوائل الكتاب فى الايمان مقرونا بابن سيرين أيضاً . **قوله** (لا يرى من جلده شيء استحياء منه) هذا يشعر بأن اغتسال بنى اسرائيل عراة بمحضر منهم كان جائزاً فى شرعهم . وإنما اغتسل موسى وحده استحياء . **قوله** (ولما أدركه) بضم الهمزة وسكون الدال على المشهور وبفتحتين أيضاً فيما حكاه الطحاوى عن بعض مشايخه ورجح الاول وتقدم بيانه فى كتاب الفصل ، ووقع فى رواية ابن مردويه من طريق عثمان بن الهيثم عن عوف الجزم بانهم قالوا إنه آدر . **قوله** (غلّا يوماً وحده فوضع ثيابه) فى رواية الكشيهمنى ثياباً أى ثياباً له ، والاول هو المعروف ، وظاهره أنه دخل الماء عرياناً . وعليه بوب المصنف فى الفصل من اغتسل عرياناً ، وقد قدمت توجيهه فى كتاب الفصل ، ونقل ابن الجوزى عن الحسن بن أبى بكر النيسابورى أن موسى نزل إلى الماء مؤتزراً ، فلما خرج تتبع الحجر والمزور مبتل بالماء علموا عند رؤيته أنه غير آدر ، لأن الأدرة تبين تحت الثوب المبلول بالماء انتهى . وهذا إن كان هذا الرجل قاله احتمالاً فيحتمل لكن المنقول يخالفه ، لأن فى رواية على بن زيد عن أنس عند أحمد فى هذا الحديث « أن موسى كان إذا أراد أن يدخل الماء لم يلق ثوبه حتى يوارى عورته فى الماء » . **قوله** (عدا بثوبه) بالعين المهملة أى مضى مسرعاً . **قوله** (ثوبى حجر ، ثوبى حجر) هو بفتح الياء الاخيرة من ثوبى أى أعطى ثوبى ، أو رد ثوبى ، وحجر بالضم على حذف حرف النداء ، وتقدم فى الفصل بلفظ ثوبى يا حجر . **قوله** (وأبرأه مما يقولون) فى رواية قتادة عن الحسن بن أبي هريرة عند ابن مردويه وابن خزيمة ، وأعدله صورة ، وفى روايته « فقالت بنو اسرائيل قاتل الله الأفاكين وكانت برأته » وفى رواية روح بن عبادة المذكورة فأراه كأحسن الرجال خلقاً ، فبرأه مما قالوا . **قوله** (وقام حجر فأخذ بثوبه) قلت كذا فيه ، وفى « مسند إسحق بن ابراهيم ، شيخ البخارى فيه » وقام الحجر ، بالالف واللام ، وكذا أخرجه أبو نعيم وابن مردويه من طريقه . **قوله** (فوالله إن بالحجر لندباً) ظاهره أنه بقية الحديث ، بين فى رواية همام فى الفصل أنه قول أبي هريرة . **قوله** (ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً) فى رواية همام المذكور ستة أو سبعة ، ووقع عند ابن مردويه من رواية حبيب بن سالم عن أبي هريرة الجزم بست ضربات . **قوله** (فذلك قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا) لم يقع هذا فى رواية همام ، وروى ابن مردويه من طريق عكرمة عن أبي هريرة قال « قرأ رسول الله ﷺ (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا) »

كالذين آذوا موسى) الآية ، قال : إن بنى إسرائيل كانوا يقولون : ان موسى آذر ، فانطلق موسى إلى النهر يغتسل فذكر نحوه . وفي رواية على بن زيد المذكورة قريبا في آخره : فرأوه ليس كما قالوا ؛ فانزل تعالى : لا تكونوا كالذين آذوا موسى ، وفي الحديث جواز المشي عريانا للضرورة ، وقال ابن الجوزي : لما كان موسى في خلوة وخرج من الماء فلم يجد ثوبه تبع الحجر بناء على أن لا يصادف أحدا وهو عريان ، فاتفق أنه كان هناك قوم فاجتاز بهم ، كما أن جوانب الأنهار وإن خلت غالبا لا يؤمن وجود قوم قريب منها ، فبنى الأمر على أنه لا يراه أحد لأجل خلاء المكان ، فاتفق رؤية من رآه . والذي يظهر أنه استمر يتبع الحجر على ما في الخبر حتى وقف على مجلس لبني إسرائيل كان فيهم من قال فيه ما قال . وبهذا تظهر الفائدة ، والا فلو كان الوقوف على قوم منهم في الجملة لم يقع ذلك الموقع . وفيه جواز النظر إلى العورة عند الضرورة الداعية لذلك من مداواة أو برائة من عيب ، كما لو ادعى أحد الزوجين على الآخر البرص ليفسخ النكاح فانكر . وفيه أن الانبياء في خلقهم وخلقتهم على غاية السكال ، وأن من نسب نبيا من الانبياء إلى نقص في خلقه فقد آذاه ويخشى على فاعله الكفر . وفيه معجزة ظاهرة لموسى عليه السلام ، وأن الآدمي يخلب عليه طباع البشر ، لأن موسى علم أن الحجر ما سار بثوبه إلا بأمر من الله ، ومع ذلك عامله معاملة من يعقل حتى ضربه . ويحتمل أنه أراد بيان معجزة أخرى لقومه بتأثير الضرب بالعصا في الحجر . وفيه ما كان في الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الصبر على الجهال واحتمال أذامهم ، وجعل الله تعالى العاقبة لهم على من آذاهم ، وقد روى أحمد بن منيع في مسنده باسناد حسن والطحاوي وابن مردويه من حديث على أن الآية المذكورة نزلت في طعن بني إسرائيل على موسى بسبب هارون لانه توجه معه إلى زيارة فوات هارون فدفنه موسى ، فطعن فيه بعض بني إسرائيل وقالوا : أنت قتلته ، فبرأه الله تعالى بأن رفع لهم جسد هارون وهو ميت فخطبهم بأنه مات . وفي الاسناد ضعف . ولو ثبت لم يكن فيه ما يمنع أن يكون في الفريقين معا لصدق أن كلا منهما آذى موسى فبرأه الله عما قالوا والله أعلم . ثم أورد المصنف في الباب حديث ابن مسعود في قول الرجل : ان هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله ، والغرض منه ذكر موسى ، وقد تقدم في أواخر فرض الخمس من الجهاد في باب ما كان النبي ﷺ يعطى من المؤافاة ، وعين هناك موضع شرحه ، والله أعلم

٢٩ - باب يَمَكِّفُونَ عَلَى أَصْنَامِهِمْ [١٣٨ الأعراف]

(مَتَبَّرٌ) : خُسْرَانٌ . (وَائِيَّتَبَّرُوا) : يُدْمَرُوا . (مَا عَلَوْا) : مَا غَلَبُوا

٣٤٠٦ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَحْنُ السَّكْبَاتُ ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : عَلَيْكُمْ بِالْأَسْوَدِ مِنْهُ فَانْهَ أَطْيَبُهُ . قَالُوا : أَكُنْتَ تَرْمِي الْفَنَمَ ؟ قَالَ : وَهَلْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ رَعَاهَا ؟

[الحديث ٣٤٠٦ - طريقه في : ٥١٥٣]

قوله (باب يَمَكِّفُونَ عَلَى أَصْنَامِهِمْ . مَتَبَّرٌ خُسْرَانٌ ، وَلِيَتَبَّرُوا : يَدْمَرُوا . مَا عَلَوْا مَا غَلَبُوا) ثم ساق حديث جابر : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَحْنُ السَّكْبَاتُ ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : عَلَيْكُمْ بِالْأَسْوَدِ مِنْهُ فَانْهَ أَطْيَبُهُ . قَالُوا :

أكنت ترعى الغنم؟ قال: وهل من نبي إلا وقد رعاها، والكبات بفتح الكاف والموحدة الخفيفة وآخره مثله هو ثمر الاراك ويقال ذلك للتضييع منه، كذا نقله النووي عن أهل اللغة، وقال أبو عبيد: هو ثمر الاراك إذا يبس وليس له عجم، وقال القزاز: هو الفص من ثمر الاراك، وإنما قال له الصحابة: أكنت ترعى الغنم، لأن في قوله لم عليكم بالاسود منه دلالة على تمييزه بين أنواعه، والذي يميز بين أنواع ثمر الاراك غالبا من يلزم رعى الغنم على ما ألفوه. وقوله في الترجمة: باب يعكفون على أصنام لهم، أي تفسير ذلك، والمراد تفسير قوله تعالى (وجاوزنا بني اسرائيل البحر فأتوا على قوله يعكفون على أصنام لهم) ولم يفسر المؤلف من الآية الا قوله تعالى فيها (ان هؤلاء متبر ما هم فيه) فقال: ان تفسير متبر خسران، وهذا أخرجه الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال في قوله (ان هؤلاء متبر ما هم فيه) قال: خسران، والخسران تفسير التذبير الذي اشتق منه المتبر، وأما قوله (وليتبروا) ليدسروا فذكره استطرادا، وهو تفسير قتادة أخرجه الطبري من طريق سعيد عنه في قوله (وليتبروا ما علوا تذبيرا) قال: ليدسروا ما غلبوا عليه تدميرا. وأما حديث جابر في رعى الغنم فمناصبته للترجمة غير ظاهرة. وقال شيخنا ابن الملقن في شرحه: قال بعض شيوخنا لا مناسبة، قال شيخنا: بل هي ظاهرة لدخول عيسى فيمن رعى الغنم، كذا رأيت في النسخة، وكأني سبقت قلم وإنما هو موسى لا عيسى، وهذا مناسب لذكر المتن في أخبار موسى، وأما مناسبة الترجمة للحديث فلا، والذي يهجنس في خاطري أنه كان بين التفسير المذكور وبين الحديث بياض أخلى الحديث يدخل في الترجمة وترجمة تصلح لحديث جابر، ثم وصل ذلك كما في نظائره. ومناسبة حديث جابر لقصص موسى من جهة عموم قوله: وهل من نبي إلا وقد رعاها، فدخل فيه موسى كما أشار اليه شيخنا، بل وقع في بعض طرق هذا الحديث: ولقد بعث موسى وهو يرعى الغنم، وذلك فيما أخرجه النسائي في التفسير من طريق أبي إسحق عن نصر بن حزن قال: افتخر أهل الابل والشاة، فقال النبي ﷺ: بعث موسى وهو راعي غنم، الحديث. ورجال اسناده ثقات، ويؤيد هذا الذي قلت أنه وقع في رواية النسائي: باب، بغير ترجمة وساق فيه حديث جابر ولم يذكر ما قبله، وكأني حذف الباب الذي فيه التفسير الموقوفة كما هو الأغلب من عاداته واقتصر على الباب الذي فيه الحديث المرفوع، وقد تكلف بعضهم وجه المناسبة: وهو الكرماني. فقال وجه المناسبة بينهما أن بني اسرائيل كانوا مستضعفين جهالا ففضلهم الله على العالمين. وسياق الآية يدل عليه. أي فيما يتعلق ببني اسرائيل. فكذلك الانبياء كانوا أولا مستضعفين بحيث انهم كانوا يرعون الغنم انتهى. والذي قاله الامم أن الحكمة في رعاية الانبياء للغنم ليأخذوا أنفسهم بالتواضع، وتعتاد قلوبهم بالخلوة، ويترقوا من سياستها إلى سياسة الأمم، وقد تقدم إيضاح هذا في أوائل الإجارة، ولم يذكر المصنف من الآيات بالمعبرة والاشارة إلا قوله (متبر ما هم فيه) ولا شك أن قوله (وهو فضلكم على العالمين) إنما ذكر بعد هذا فكيف يحمل على أنه أشار اليه دون ما قبله فالعتمد ما ذكرته. ونقل الكرماني عن الخطابي قال: أراد أن الله لم يضع النبوة في أبناء الدنيا والمترفين منهم، وإنما جعلها في أهل التواضع كرعاة الشاة وأصحاب الحرف. قلت: وهذه أيضا مناسبة للتمسك لا لخصوص الترجمة، وقد نقل القطب الحلبي هذا عن الخطابي ثم قال: وينظر في وجه مناسبة هذا الحديث للترجمة

٣٠ - باب. (وإذ قال موسى لقومه: إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة) الآية [٦٧ البقرة]

قال أبو العالمة: الموائمة النصف بين البكر والهريمة. (فاقع): صاف. (لاذلول): لم يذلها العمل

(تُثِيرُ الْأَرْضَ) : ليست بذلول تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَعْمَلُ فِي الْحَرْثِ . (مسئلة) : من العيوب . (لا شية) : بياض . (صفراء) : إن شئت سوداء ويقال صفراء كقوله (جالات صفرة) . (فاداراتم) : اختلافتم قوله (باب واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة الآية) لم يذكر فيه سوى شيء من التفسير عن أبي العالية ، وقصة البقرة أوردها آدم بن أبي اياس في تفسيره قال : حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله تعالى (ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة) قال : كان رجل من بني إسرائيل غنيا ولم يكن له ولد وكان له قريب وارث فقتله ليرثه ثم ألقاه على جمع الطريق ، وأتى موسى فقال إن قريبي قتل وأتى إلى امر عظيم ، وإني لا أجد أحدا يبين لي قاتله غيرك يا بني الله ، فنادى موسى في الناس : من كان عنده علم من هذا فليبينه ، فلم يكن عندهم علم ، فأوحى الله إليه : قل لهم فليذبحوا بقرة ، فعجبوا وقالوا : كيف نطلب معرفة من قتل هذا القتل فتؤمر بذبح بقرة ؟ وكان ما قصه الله تعالى قال (انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر) يعني لا هرمة ولا صغيرة (عوان بين ذلك) أي نصف بين البكر والهرمة (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها) ، قال إنه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها) أي صاف (تسر الناظرين) أي تعجبهم (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي) الآية (قال انه يقول انها بقرة لا ذلول - أي لم يذلها العمل - تثير الأرض) يعني ليست بذلول فتثير الأرض (ولا تسقى الحرث) يقول : ولا تعمل في الحرث (مسئلة) أي من العيوب ، (لا شية فيها - أي لا بياض - قالوا الآن جئت بالحق) قال ولو أن القوم حين أمروا بذبح بقرة استرضوا أي بقرة كانت لأجزأت عنهم ، ولـكنهم شددوا فشدد عليهم ، ولولا أنهم استثنوا فقالوا (ولنا إن شاء الله ليهتدون) لما اهتدوا إليها أبدا ، فبلغنا أنهم لم يجدوها إلا عند عجوز ، فأغلت عليهم في الثمن ، فقال لهم موسى : أنتم شددتم على أنفسكم فأعطوها ماسألت ، فذبحوها ، فاخذوا عظامها ففرضوا به القتل فعاش فسمى لهم قاتله ، ثم مات مكانه فأخذ قاتله ، وهو قريبه الذي كان يريد أن يرثه فقتله الله على أسوأ عمله . وأخرج ابن جرير هذه القصة مطولة من طريق العوفي عن ابن عباس ، ومن طريق السدي كذلك . وأخرجها هو وابن أبي حاتم وعبد بن حميد بإسناد صحيح عن محمد بن سيرين عن عبيدة بن عمرو السلمي أحد كبار التابعين . وأما قوله د صفراء ان شئت سوداء ويقال صفراء كقوله جالات صفرة ، فهو قول أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى (صفراء فاقع لونها) : إن شئت صفراء وإن شئت سوداء كقوله جالات صفرة أي سود ، والمعنى أن الصفرة يمكن حملها على معناها المشهور وعلى معنى السواد كما في قوله (جالات صفرة) فانها فسرت بأنها صفرة تضرب إلى سواد . وقد روى عن الحسن أنه أخذ أنها سوداء من قوله (فاقع لونها) . وقوله (فاداراتم) اختلفتم هو قول أبي عبيدة أيضا قال : وهو من التداري وهو التدافع

٣١ - باب وفاة موسى ، وذكره بعد

٣٤٠٧ - حدثنا يحيى بن موسى حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي

هريرة رضي الله عنه قال « أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام ، فلما جاءه صكاه ، فرجع إلى ربه فقال أرسلتني إلى عبيد لا يريد الموت . قال : أرجع إليه فقل له يضع يده على متن ثور ، فله بما غطي يده بكل »

شجرة سنة . قال : أى رب ، ثم ماذا ؟ قال : ثم الموت . قال : قالان . قال فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رميةً بحجر . قال أبو هريرة فقال رسول الله ﷺ : لو كنتُ ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الأكثيب الأحمر . قال وأخبرنا معمر بن همام حدثنا أبو هريرة عن النبي ﷺ نحوه .

٣٤٠٨ - **حدثنا** أبو اليان أخبرنا شعيب عن الزهري قال : أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب أن أبا هريرة رضى الله عنه قال « استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود ، فقال المسلم : والذي اصطفى محمداً ﷺ على العالمين - فى قسم يُقسم به - فقال اليهودي : والذي اصطفى موسى على العالمين . فرفع المسلم عند ذلك يده فاطم اليهودي ، فذهب اليهودي إلى النبي ﷺ فأخبره الذى كان من أمره وأمر المسلم ، فقال : لا تخبروني على موسى ، فإن الناس يصمقون فأكون أول من يفيق ، فإذا موسى باطش بجانب العرش ، فلا أدري أكان فيمن صمق فأفاق قبلي ، أو كان ممن استثنى الله »

٣٤٠٩ - **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعيد عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « احتج آدم وموسى ، فقال له موسى : أنت آدم الذى أخرجتك خطيئتك من الجنة . فقال له آدم : أنت موسى الذى اصطفاك الله برسالاته وبكلامه ثم تلومني أمر قدير على قبل أن أخلق ؟ فقال رسول الله ﷺ : فحج آدم موسى مرتين »

[الحديث ٣٤٠٩ - أطرافه فى : ٤٧٣٦ ، ٤٧٣٨ ، ٦٦١٤ ، ٧٥١٥]

٣٤١٠ - **حدثنا** مسدد حدثنا حصين بن نمير عن حصين بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « خرج عينا النبي ﷺ يوماً فقال : عرضت على الأمم ، ورأيت سواداً كثيراً سد الأفق ، فقيل : هذا موسى فى قومه »

[الحديث ٣٤١٠ - أطرافه فى : ٥٧٠٥ ، ٥٧٥٢ ، ٦٤٧٢ ، ٦٥٤١]

قوله (وفاة موسى وذكره بعد) كذا لأبي ذر باسقاط د باب ، واخيره بأثباته . وقوله (وذكره بعد) بضم دال وبعده على البناء . ثم أورد فيه أحاديث : الأول حديث أبي هريرة فى قصة موسى مع ملك الموت . أوردته موقوفاً من طريق طاوس عنه ، ثم عقبه برواية همام عنه مرفوعاً وهذا هو المشهور عن عبد الرزاق ، وقد رفع محمد بن يحيى عنه رواية طاوس أيضاً أخرجه الاسماعيل . **قوله** (أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام فلما جاءه صكه) أى ضربه على عينه ، وفى رواية همام عن أبي هريرة عند أحمد ومسلم وجاء ملك الموت إلى موسى فقال : أجب ربك ، فاطم موسى عين ملك الموت فقأها ، وفى رواية عمار بن أبي عمار عن أبي هريرة عند أحمد والطبري « كان ملك الموت يأتى الناس عياناً ، فأتى موسى فلطمه فقأ عينه » . **قوله** (لا يريد الموت) زاد همام « وقد فقأ عيني ،

فرد الله عليه عينه ، وفي رواية عمار : فقال يارب عبدك موسى فقأ عيني ، ولولا كرامته عليك لشقت عليه .
قوله (فقل له يضع يده) في رواية أبي يونس : فقل له الحياة تريد ؟ فان كنت تريد الحياة فضع يدك . **قوله** (على متن) بفتح الميم وسكون المثناة هو الظهر ، وقيل مكثف الصلب بين العصب واللحم ، وفي رواية عمار على جلد نور . **قوله** (فله بما غطى يده) في رواية الكشيميني بما غطت يده . **قوله** (ثم الموت) في رواية أبي يونس : قال فالآن يارب من قريب ، وفي رواية عمار : فأتاه فقال له ما بعد هذا ؟ قال : الموت . قال : فالآن ، والآن ظرف زمان غير متمكن ، وهو اسم لزمان الحال الفاصل بين الماضي والمستقبل . **قوله** (فسأل الله أن يدينه من الأرض المقدسة رمية بحجر) قد تقدم شرح ذلك وبيان في الجائز . **قوله** (فلو كنت ثم) بفتح المثناة أى هناك . **قوله** (من جانب الطريق) في رواية المستمل والكشيميني : إلى جانب الطريق ، وهي رواية همام . **قوله** (تحت الكشيب الأحمر) في روايتهما : عند الكشيب الأحمر ، وهي رواية همام أيضا ، والكشيب بالمثلثة وآخره موحدة وزن عظيم : الرمل المجتمع ، وزعم ابن حبان أن قبر موسى بمدين بين المدينة وبيت المقدس ، وتلقبه الضياء بأن أرض مدين ليست قريبة من المدينة ولا من بيت المقدس ، قال وقد اشتهر عن قبر باريحاء عنده كشيب أحمر أنه قبر موسى ، وأريحاء من الأرض المقدسة ، وزاد عمار في روايته : فغمه شمة فقبض روحه ، وكان يأتي الناس خفية ، يعني بعد ذلك ، ويقال إنه أتاه بتفاحة من الجنة فشمها فأت . وذكر السدي في تفسيره أن موسى لما دنت وفاته مشى هو وفتاه يوشع بن نون فجاءت ريح سوداء ، فظن يوشع أنها الساعة فالتزم موسى ، فانسل موسى من تحت القميص ، فأقبل يوشع بالقميص . وعن وهب بن منبه أن الملائكة تولوا دفنه والصلاة عليه ، وأنه عاش مائة وعشرين سنة . **قوله** (قال وأخبرنا معمر عن همام الخ) هو موصول بالاسناد المذكور ، وهم من قال إنه معلق . فقد أخرجه أحمد عن عبد الرزاق عن معمر ، ومسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق كذلك ، وقوله في آخره : نحوه ، أى أن رواية معمر عن همام بمعنى روايته عن ابن طارس لا بلفظه ، وقد بينت ذلك فيما مضى ، قال ابن خزيمة : أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث وقالوا ان كان موسى عرفه فقد استخف به ، وان كان لم يعرفه فكيف لم يقتص له من فقه عينه ؟ والجواب أن الله لم يبعث ملك الموت لموسى وهو يريد قبض روحه حينئذ ، وإنما بعثه اليه اختبارا وإنما اطعم موسى ملك الموت لأنه رأى آدميا دخل داره بغير اذنه ولم يعلم أنه ملك الموت ، وقد أباح الشارع فقه عين الناظر في دار المسلم بغير إذن . وقد جاءت الملائكة إلى إبراهيم وإلى لوط في صورة آدميين فلم يعرفاهم ابتداء ، ولو عرفهم إبراهيم لما قدم لهم المأكل ، ولو عرفهم لوط لما خاف عليهم من قومه . وعلى تقدير أن يكون عرفه فمن أين لهذا المبتدع مشروعية القصاص بين الملائكة والبشر ؟ ثم من أين له أن ملك الموت طلب القصاص من موسى فلم يقتص له ؟ ولخص الخطابي كلام ابن خزيمة وزاد فيه أن موسى دفعه عن نفسه لما ركب فيه من الحدة ، وان الله رد عين ملك الموت ليعلم موسى أنه جاءه من عند الله فلماذا استسلم حينئذ . وقال النووي لا يمتنع أن ياذن الله لموسى في هذه اللطمة امتحانا لللطوم . وقال غيره إنما اطعمه لأنه جاء لقبض روحه من قبل أن يخيره ، لما ثبت أنه لم يقبض نبي حتى يخير ، فلماذا لما خيره في المرة الثانية أذعن ، قيل : وهذا أولى الأقوال بالصواب ، وفيه نظر لأنه يعود أصل السؤال فيقال : لم أقدم ملك الموت على قبض نبي الله وأخل بالشرط ؟ فيعود الجواب أن ذلك رقع امتحانا . وزعم بعضهم أن معنى قوله : فقأ عينه ، أى أبطل حجته ، وهو مردود بقوله في نفس الحديث : فرد الله عينه ، وبقوله : اطعمه

وصكه ، وغير ذلك من قرائن السياق . وقال ابن قتيبة : إنما فقا موسى العين التي هي تخييل وتمثيل وليست عينا حقيقة ، ومعنى رد الله عينه أى أعاده إلى خلقاته الحقيقية ، وقيل على ظاهره ، ورد الله إلى ملك الموت عينه البشرية ليرجع إلى موسى على كمال الصورة فيكون ذلك أقوى في اعتباره ، وهذا هو المعتمد . وجوز ابن عقيل أن يكون موسى أذن له أن يفعل ذلك بملك الموت وأمر ملك الموت بالصبر على ذلك كما أمر موسى بالصبر على ما يصنع الخضر . وفيه أن الملك يتمثل بصورة الانسان ، وقد جاء ذلك في عدة أحاديث . وفيه فضل الدفن في الأرض المقدسة ، وقد تقدم شرح ذلك في الجنائز . واستدل بقوله « فلك بكل شعرة سنة » على أن الذي بقي من الدنيا كثير جدا لأن عدد الشعر الذي تواريه اليد قدر المدة التي بين موسى وبعثة نبينا ﷺ مرتين وأكثر . واستدل به على جواز الزيادة في العمر وقد قال به قوم في قوله تعالى (وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب) أنه زيادة ونقص في الحقيقة . وقال الجمهور : والضمير في قوله (من عمره) للجنس لا للعين ، أى ولا ينقص من عمر آخر ، وهذا كقولهم عندي ثوب ونصف أى ونصف ثوب آخر . وقيل المراد بقوله ولا ينقص من عمره أى وما يذهب من عمره ، فالجميع معلوم عند الله تعالى . والجواب عن قصة موسى أن أجله قد كان قرب حضوره ولم يبق منه إلا مقدار ما دار بينه وبين ملك الموت من المراجعتين ، فأمر بقبض روحه أولا مع سبق علم الله أن ذلك لا يقع إلا بعد المراجعة وإن لم يطلع ملك الموت على ذلك أولا . والله أعلم . الحديث الثاني حديث أبي هريرة أيضا ، **قوله** (أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب) كذا قال شعيب عن الزهري . وتابعه محمد بن أبي عتيق عن ابن شهاب كما سيأتى في التوحيد . وقال ابراهيم بن سعد « عن الزهري عن أبي سلمة والاعرج ، كما سيأتى في الرقاق ، والحديث محفوظ للزهري على الوجهين . وقد جمع المصنف بين الروایتين في التوحيد إشارة إلى ثبوت ذلك عنه على الوجهين ، وله أصل من حديث الاعرج من رواية عبد الله بن الفضل عنه وسيأتى بعد ثلاثة أبواب ، ومن طريق أبي الزناد عنه كما سيأتى في الرقاق ، ومن طريق أبي سلمة عن أبي هريرة أخرجه الترمذى وابن ماجه من طريق محمد بن عمرو عنه ، ورواه - مع أبي هريرة - أبو سعيد وقد تقدم في الأشخاص بتمامه . **قوله** (استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود) وقع في رواية عبد الله بن الفضل سبب ذلك ، وأول حديثه « بيننا يهودى يعرض سلعة أعطى بها شيئا كرهه فقال : لا والذي اصطفى موسى على البشر ، ولم أقف على اسم هذا اليهودى في هذه القصة ، وزعم ابن بشكوال أنه فنحاص بكسر الفاء وسكون النون ومهملتين وعزاه لابن اسحاق ، والذي ذكره ابن اسحق فنحاص مع أبي بكر الصديق في لطمه إياه قصة أخرى في نزول قوله تعالى (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء) الآية . وأما كون اللطم في هذه القصة هو الصديق فهو مصرح به فيما أخرجه سفيان بن عيينة في جامعه وابن أبي الدنيا في « كتاب البعث » من طريقه عن عمرو بن دينار عن عطاء ، وابن جردان عن سعيد بن المسيب قال « كان بين رجل من أصحاب النبي ﷺ وبين رجل من اليهود كلام في شيء » فقال عمرو بن دينار : هو أبو بكر الصديق « فقال اليهودى والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه المسلم » الحديث . **قوله** (فرفع المسلم يده عند ذلك فلطم اليهودى) أى عند سماعه قول اليهودى « والذي اصطفى موسى على العالمين » وإنما صنع ذلك لما فهمه من عموم لفظ العالمين فدخل فيه محمد ﷺ ، وقد تقرر عند المسلم أن محمدا أفضل ، وقد جاء ذلك مبينا في حديث أبي سعيد أن الضارب قال لليهودى حين قال ذلك « أى خبيث على محمد » فدل على أنه لطم اليهودى عقوبة له على كذبه عنده .

ووقع في رواية إبراهيم بن سعد « فلطم وجه اليهودي » ، ووقع عند أحمد من هذا الوجه « فلطم على اليهودي » ، وفي رواية عبد الله بن الفضل « فسمعه رجل من الأنصار فلطم وجهه وقال : أتقول هذا ورسول الله ﷺ بين أظهرنا ، وكذا وقع في حديث أبي سعيد أن الذي ضربه رجل من الأنصار ، وهذا يعكر على قول عمرو بن دينار أنه أبو بكر الصديق ، إلا أن كان المراد بالأنصار المعنى الأعم فإن أبا بكر الصديق رضي الله عنه من أنصار رسول الله ﷺ قطعاً ، بل هو رأس من نصره ومقدمهم وسابقهم . **قوله** (فأخبره الذي كان من أمر المسلم) زاد في رواية إبراهيم بن سعد « فدعا النبي ﷺ المسلم فسأله عن ذلك فأخبره » ، وفي رواية ابن الفضل « فقال - أي اليهودي - يا أبا القاسم إن لي ذمة وعهداً فما بال فلان لطم وجهي ؟ فقال : لم لطمت وجهه ؟ - فذكره - فغضب النبي ﷺ حتى رأى في وجهه » ، وفي حديث أبي سعيد « فقال : ادعوه لي ، فجاء فقال : أضربتته ؟ قال : سمعته بالسوق يحلف ، فذكر القصة . **قوله** (لا تخبروني على موسى) في رواية ابن الفضل « فقال لا تفضلوا بين أنبياء الله » ، وفي حديث أبي سعيد « لا تخبروا بين الأنبياء » . **قوله** (فإن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق) في رواية إبراهيم بن سعد « فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأصعق معهم ، فأكون أول من يفيق » ، لم يبين في رواية الزهري من الطريقتين محل الإفاقة من أي الصعقتين . ووقع في رواية عبد الله بن الفضل « فانه ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله » ، ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من يبعث » ، وفي رواية الكشميني « أول من يبعث » ، والمراد بالصعق غشى يلحق من سمع صوتاً أو رأى شيئاً يفرع منه . وهذه الرواية ظاهرة في أن الإفاقة بعد النفخة الثانية ، وأصرح من ذلك رواية الشعبي عن أبي هريرة في تفسير الزمر بلفظ « أني أول من يرفع رأسه بعد النفخة الأخيرة » ، وأما ما وقع في حديث أبي سعيد « فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من تنشق عنه الأرض » ، كذا وقع بهذا اللفظ في كتاب الإشخاص ، ووقع في غيرها « فأكون أول من يفيق » ، وقد استشكل ، وجزم المزي فيما نقله عنه ابن القيم في كتاب الروح ، أن هذا اللفظ وهم من رآه وأن الصواب ما وقع في رواية غيره « فأكون أول من يفيق » ، وأن كونه ﷺ أول من تنشق عنه الأرض صحيح ، لكنه في حديث آخر ليس فيه قصة موسى انتهى . ويمكن الجمع بأن النفخة الأولى يعقبها الصعق من جميع الخلق أحيائهم وأمواتهم ، وهو الفرع كما وقع في سورة النمل (ففرع من في السموات ومن في الأرض) ثم يعقب ذلك الفرع الموتى زيادة فيما هم فيه والأحياء موتاً ، ثم ينفخ الثانية للبعث فيفيقون أجمعين ، فمن كان مقبوراً انشقت عنه الأرض فخرج من قبره ، ومن ليس بمقبور لا يحتاج إلى ذلك . وقد ثبت أن موسى من قبر في الحياة الدنيا ، ففي صحيح مسلم عن أنس أن النبي ﷺ قال « مررت على موسى ليلة أسرى بي عند الكيثب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره » ، أخرجه عقب حديث أبي هريرة وأبي سعيد المذكورين وأعله أشار بذلك إلى ما قرره . وقد استشكل كون جميع الخلق يصعقون مع أن الموتى لا إحساس لهم ، فقليل المراد أن الذين يصعقون هم الأحياء ، وأما الموتى فهم في الاستثناء في قوله تعالى (إلا من شاء الله) أي إلا من سبق له الموت قبل ذلك فانه لا يصعق ، وإلى هذا جنح القرطبي . ولا يعارضه ما ورد في هذا الحديث أن موسى من استثنى الله لأن الأنبياء أحياء عند الله وإن كانوا في صورة الأموات **بطلان** نسبة إلى أهل الدنيا ، وقد ثبت ذلك للشهداء . ولا شك أن الأنبياء أرفع رتبة من الشهداء وورد النصريح بأن الشهداء من استثنى الله أخرجه اسحق بن راهويه وأبو يعلى من طريق زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي هريرة . وقال عياض : يحتمل أن يكون المراد صعقة فرع بعد البعث حين

تنشق السماء والارض ، وتعقبه القرطبي بأنه صرح عليه السلام بأنه حين يخرج من قبره يلتقي موسى وهو متعلق بالعرش ، وهذا إنما هو عند نفخة البعث انتهى . ويرده قوله صريحا كما تقدم ، ان الناس يصعقون فأصعق معهم ، إلى آخر ما تقدم ، قال : وبؤيده أنه عبر بقوله « أفان » ، لأنه إنما يقال أفان من الغشي وبعث من الموت ، وكذا عبر عن صعقة الطور بالافاقة لأنها لم تكن موتا بلا شك ، وإذا تقرر ذلك كله ظهر صحة الحمل على أنها غشية تحصل للناس في الموقف . هذا حاصل كلامه وتعقبه . **قوله** (فأكون أول من يفيق) لم تختلف الروايات في الصحيحين في إطلاق الأولية ، ووقع في رواية ابراهيم بن سعد عند أحمد والنسائي « فأكون في أول من يفيق » أخرجه أحمد عن أبي كامل ، والنسائي من طريق يونس بن محمد كلاهما عن ابراهيم ، فعرف أن إطلاق الأولية في غيرها محمول عليها ، وسببه التردد في موسى عليه السلام كما سيأتي ، وعلى هذا يحمل سائر ما ورد في هذا الباب ، كحديث أنس عند مسلم رفعه « أنا أول من تنشق عنه الأرض » ، وحديث عبد الله بن سلام عند الطبراني . **قوله** (فإذا موسى باطش بجانب العرش) أي أخذ بشيء من العرش بقوة ، والبطش الأخذ بقوة ، وفي رواية ابن الفضل « فإذا موسى أخذ بالعرش » وفي حديث أبي سعيد « أخذ بقائمة من قوائم العرش » ، وكذا في رواية محمد بن عمرو عن أبي سبرة عن أبي هريرة . **قوله** (فلا أدري أكان ممن صعق فأفاق قبلي أو كان ممن استثنى الله) أي فلم يكن ممن صعق ، أي فان كان أفان قبلي فهي فضيلة ظاهرة وان كان ممن استثنى الله فلم يصعق فهي فضيلة أيضا . ووقع في حديث أبي سعيد « فلا أدري أكان فيمن صعق - أي فأفاق قبلي - أم حوسب بصعقته الأولى » أي التي صعقها لما سأل الرؤية ، وبين ذلك ابن الفضل في روايته بلفظ « أحوسب بصعقته يوم الطور » والجمع بينه وبين قوله « أو كان ممن استثنى الله » أن في رواية ابن الفضل وحديث أبي سعيد بيان السبب في استثنائه ، وهو أنه حوسب بصعقته يوم الطور فلم يكلف بصعقة أخرى . والمراد بقوله « ممن استثنى الله » قوله (إلا من شاء الله) وأغرب الداودي الشارح فقال : معنى قوله « استثنى الله » أي جملة ثانيا ، كذا قال ، وهو غلط شنيع . وقد وقع في مرسل الحسن في « كتاب البعث لابن أبي الدنيا » في هذا الحديث « فلا أدري أكان ممن استثنى الله أن لا تصيبه النفخة أو بعث قبلي » وزعم ابن القيم في « كتاب الروح » أن هذه الرواية وهو قوله « أكان ممن استثنى الله » وهم من بعض الرواة ، والمحفوظ « أو جوزى بصعقة الطور » ، قال : لأن الذين استثنى الله قد ماتوا من صعقة النفخة لا من الصعقة الأخرى ، فظن بعض الرواة أن هذه صعقة النفخة وأن موسى داخل فيمن استثنى الله ، قال : وهذا لا يلتزم على سياق الحديث ، فإن الإقامة حينئذ هي إفاقة البعث فلا يحسن التردد فيها ، وأما الصعقة العامة فانها تقع إذا جمعهم الله تعالى لفصل القضاء فيصعق الخلق حينئذ جميعا إلا من شاء الله ، ووقع التردد في موسى عليه السلام ، قال : ويدل على ذلك قوله « وأكون أول من يفيق » ، وهذا دال على أنه ممن صعق ، وتردد في موسى هل صعق فأفاق قبله أم لم يصعق ؟ قال : ولو كان المراد الصعقة الأولى للزم أن يكون النبي عليه السلام جزم بأنه مات ، وتردد في موسى هل مات أم لا ، والواقع أن موسى قد كان مات لما تقدم من الأدلة ، فدل على أنها صعقة فزع لا صعقة موت ، والله أعلم . ووقع في رواية محمد بن عمرو عن أبي سبرة عن ابن مردويه « أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة » ، فأنتفخ التراب عن رأسه ، فأنتفخ العرش فأجد موسى قائما عندهما فلا أدري أنتفخ التراب عن رأسه قبلي أو كان ممن استثنى الله ، ويحتمل قوله في هذه الرواية « أنتفخ التراب قبلي » تجويز المعية في الخروج من القبر أو هي كناية عن الخروج من القبر ، وعلى كل تقدير ففيه فضيلة لموسى

كما تقدم . (تكميل) : زعم ابن حزم أن النفخات يوم القيامة أربع : الأولى نفخة إماتة يموت فيها من بقى حيا في الأرض ، والثانية نفخة إحياء يقوم بها كل ميت وينشرون من القبور ويجمعون للحساب ، والثالثة نفخة فزع وصعق يفيقون منها كالمغشى عليه لا يموت منها أحد ، والرابعة نفخة إفاقة من ذلك الغشى . وهذا الذي ذكره من كون الثنتين أربعاً ليس بواضح بل هما نفختان فقط ، ووقع التغاير في كل واحدة منهما باعتبار من يستمعها ، فالأولى يموت بها كل من كان حيا ويغشى على من لم يموت من استثنى الله ، والثانية يعيش بها من مات ويفيق بها من غشى عليه والله أعلم . قال العلماء في نهيه ﷺ عن التفضيل بين الأنبياء : إنما نهى عن ذلك من يقوله برأيه لا من يقوله بدليل أو من يقوله بحيث يؤدي إلى تنقيص المفضول أو يؤدي إلى الخصومة والتنازع ، أو المراد لا تفضلوا بجميع أنواع الفضائل بحيث لا يترك للمفضول فضيلة ، فالإمام مثلاً إذا قلنا إنه أفضل من المؤذن لا يستلزم نقص فضيلة المؤذن بالنسبة إلى الأذان ، وقيل النهى عن التفضيل إنما هو في حق النبوة نفسها كقوله تعالى ﴿ لا نفرق بين أحد من رسله ﴾ ولم ينه عن تفضيل بعض الذوات على بعض لقوله ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ﴾ . وقال الحلبي الأخبار الواردة في النهى عن التخيير إنما هي في مجادلة أهل الكتاب وتفضيل بعض الأنبياء على بعض بالخيار ، لأن الخيار إذا وقعت بين أهل دينين لا يؤمن أن يخرج أحدهما إلى الازدراء بالآخر فيفضي إلى الكفر ، فاما إذا كان التخيير مستنداً إلى مقابلة الفضائل لتحصيل الرجحان فلا يدخل في النهى ، وسيأتى مزيد لذلك في قصة يونس إن شاء الله تعالى . الحديث الثالث حديث أبي هريرة : احتج آدم وموسى ، سيأتى شرحه في كتاب القدر ، والغرض منه شهادة آدم لموسى أن الله اصطفاه . (تنبيه) : قوله « ثم تلومني ، كذا لاكثر بالمثلثة والميم المشددة ، ووقع الأصيل والمستعمل بالموحدة وتخفيف الميم . » الحديث الرابع حديث ابن عباس في عرض الأمم ، أورده مختصراً ، وسيأتى بتامه مع شرحه في الرقاق إن شاء الله تعالى ، وفيه أن أمة موسى أكثر الأمم بعد أمة محمد ﷺ

٣٢ - باب قول الله تعالى [١١ التحريم] :

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ - إِلَى قَوْلِهِ - وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾

٣٤١١ - حديث يحيى بن جعفر حدثنا وكيع عن شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة الهمداني عن أبي موسى رضي

الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « كَمَلْ مِنْ الرِّجَالِ كَثِيرٌ ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنْ النِّسَاءِ إِلَّا أَسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ وَمَرْيَمُ بِنْتُ إِيمَانَ ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ »

[الحديث ٣٤١١ - أطرافه في : ٣٤٣٣ ، ٢٧٦٩ ، ٥٤١٨]

قوله (باب قول الله تعالى : وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون - إلى قوله - وكانت من القانتين) كذا الأكثر ، وسقط من رواية أبي ذر (الذين آمنوا امرأة فرعون) والغرض من هذه الترجمة ذكر أسيه وهي بنت مزاحم امرأة فرعون ، قيل إنها من بني إسرائيل وإنها عمة موسى ، وقيل إنها من المالقي ، وقيل ابنة عم فرعون . وأما مريم فسيأتى ذكرها مفرداً بعد . قوله (عن عمرو بن مرة عن مرة الهمداني) مرة والد عمرو غير مرة شيخه ، وهو عمرو بن مرة بن عبيد الله بن طارق الجملي - بفتح الجيم والميم - المرادى ، ثقة عابد من صفار

التابعين . وقد وقع في الأطعمة عمرو بن مرة الجملی ، وأما شيخه مرة فهو ابن شراحيل ، مخضرم ثقة عابد أيضا من كبار التابعين ، ويقال له مرة الطيب ومرة الخير . قوله (كمل) بضم الميم وبفتحها . قوله (ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران) استدلل بهذا الحصر على أنهما نبيتان لأن أكل النوع الانساني الأنبياء ثم الأولياء والصديقون والشهداء ، فلو كانتا غير نبيتين للزم ألا يكون في النساء ولاية ولا صديقة ولا شهيدة ، والواقع أن هذه الصفات في كثير منهن موجودة فكأنه قال ولم ينبأ من النساء إلا فلانة وفلانة ، ولو قال لم تثبت صفة الصديقة أو الولاية أو الشهادة إلا لفلانة وفلانة لم يصح لوجود ذلك في غيرهن ، إلا أن يكون المراد في الحديث كمال غير الأنبياء فلا يتم الدليل على ذلك لأجل ذلك والله أعلم . وعلى هذا فالمراد من تقدم زمانه عليه السلام ، ولم يتعرض لأحد من نساء زمانه إلا لعائشة ، وليس فيه تصريح بأفضلية عائشة رضي الله عنها على غيرها لأن فضل الثريد على غيره من الطعام إنما هو لما فيه من تيسير المؤنة وسهولة الإساغة ، وكان أجل أطعمتهم يومئذ ، وكل هذه الخصال لا تستلزم ثبوت الأفضلية له من كل جهة ، فقد يكون مفضولا بالنسبة لغيره من جهات أخرى . وقد ورد في هذا الحديث من الزيادة بعد قوله ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ، أخرجه الطبراني عن يوسف بن يعقوب القاضي عن عمرو بن مرزوق عن شعبة بالسند المذكور هنا ، وأخرجه أبو زعيم في « الحلية » في ترجمة عمرو بن مرة أحد رواة عند الطبراني بهذا الإسناد ، وأخرجه الثعلبي في تفسيره من طريق عمرو بن مرزوق به ، وقد ورد من طريق صحيح ما يقتضي أفضلية خديجة وفاطمة على غيرها وذلك فيما سيأتي في قصة مريم من حديث علي بلفظ « خير نساها خديجة » وجاء في طريق أخرى ما يقتضي أفضلية خديجة وفاطمة وذلك فيما أخرجه ابن حبان وأحمد وأبو يعلى والطبراني وأبو داود في « كتاب الزهد » والحاكم كلهم من طريق موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون ، وله شاهد من حديث أبي هريرة في « الأوسط للطبراني » ، ولأحمد في حديث أبي سعيد رفعه « فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران » ، وإسناده حسن ، وإن ثبت ففيه حجة لمن قال إن آسية امرأة فرعون ليست نبيه : وسيأتي في مناقب فاطمة قوله ﷺ لها أنها سيدة نساء أهل الجنة ، مع مزيد بسط لهذه المسألة هناك إن شاء الله تعالى ، ويأتي في الأطعمة زيادة فيما يتعلق بالثريد ، قال القرطبي : الصحيح أن مريم نبيه لأن الله تعالى أوحى إليها بواسطة الملك ، وأما آسية فلم يرد ما يدل على نبوتها . وقال الكرماني : لا يلزم من لفظ الكمال ثبوت نبوتها لأنه يطلق إتمام الشيء وتناهيه في بابه ، فالمراد بلوغها النهاية في جميع الفضائل التي للنساء . قال : وقد نقل الإجماع على عدم نبوة النساء ، كذا قال ، وقد نقل عن الأشعري أن من النساء من نبيء وهن ست : حواء وسارة وأم موسى وهاجر وآسية ومريم ، والضابط عنده أن من جاءه الملك عن الله بحكم من أمر أو نهى أو باعلام بما سيأتي فهو نبي ، وقد ثبت بحجى الملك لهؤلاء بأمور شتى من ذلك من عند الله عز وجل ، ووقع التصريح بالإجماع لبعضهن في القرآن . وذكر ابن حزم في « الملل والنحل » أن هذه المسألة لم يحدث التنازع فيها إلا في عصره بقرطبة ، وحكى عنهم أقوالا ثائثا الوقف ، قال : وحجة المانعين قوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا) قال : وهذا لاحجة فيه فإن أحدا لم يدع فيهن الرسالة ، وإنما الكلام في النبوة فقط . قال : وأصرح ما ورد في ذلك قصة مريم ، وفي قصة أم موسى ما يدل على ثبوت ذلك لها من مبادرتها

بالقاء ولدها في البحر بمجرد الوحي اليها بذلك ، قال : وقد قال الله تعالى بعد أن ذكر مريم والأنبياء بعدها (أوائك الذين أنعم الله عليهم من النبيين) فدخلت في عمومها والله أعلم . ومن فضائل آسية امرأة فرعون أنها اختارت القتل على الملك والعذاب في الدنيا على النعيم الذي كانت فيه ، وكانت فراسمها في موسى عليه السلام صادقة حين قالت (قررة عين لي)

٣٣ - باب (إن قارون كان من قوم موسى) الآية [٧٦ القصص]

(اتنوء) لتثقل . قال ابن عباس (أولى القوة) : لا يرفعها المصبة من الرجال . يقال (الفرحين) : المرحين . (وبكأن الله) مثل (ألم تر أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) ويوسع عليه ويضيّق قوله (باب ان قارون كان من قوم موسى الآية) هو قارون بن يصفد بن يهصر ابن عم موسى ، وقيل كان عم موسى ، والاول أصح فقد روى ابن أبي حاتم بإسناد صحيح عن ابن عباس انه كان ابن عم موسى قال : وكذا قال قتادة وإبراهيم النخعي وعبد الله بن الحارث وسماك بن حرب ، واختلف في تفسير بغى قارون فقيل : الحسد ، لأنه قال : ذهب موسى وهارون بالامر فلم يبق لي شيء . وقيل إنه واطأ امرأة من البغايا أن تقذف موسى بنفسها فألهمها الله أن اعترفت بأنه هو الذي حملها على ذلك . وقيل الكبر ، لأنه طغى بكثرة ماله . وقيل هو أول من أطال ثيابه حتى زادت على قامته شبرا . قوله (لتنوء : لتثقل) هو تفسير ابن عباس أورده ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه في قوله (ما إن مفاتيحه لتنوء بالمصبة) يقول تثقل . قوله (قال ابن عباس : أولى القوة لا يرفعها المصبة من الرجال) واختلف في المصبة فقيل عشرة ، وقيل خمسة عشر ، وقيل أربعون ، وقيل من عشرة إلى أربعين . قوله (الفرحين : المرحين) هو تفسير ابن عباس أورده ابن أبي حاتم أيضا من طريق ابن أبي طلحة عنه في قوله (ان الله لا يحب الفرحين) أي المرحين ، والمعنى أنهم يبطرون فلا يشكرون الله على نعمه . قوله (وبكأن الله ، مثل ألم تر أن الله) هو قول أبي عبيدة ، واستشهد بقول الشاعر :

ويكأن من يكن له نشب يحب ومن يفتقر يعيش عيش ضر

وذهب قطرب إلى أن دوى ، كلمة تفجع ودكان ، حرف تشبيه ، وعن الفراء هي كلمة موصولة . قوله (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر : يوسع عليه ويضيّق) قال أبو عبيدة في قوله (قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء) يوسع ويكثر ، وفي قوله (ويقدر) هو مثل قوله (ومن قدر عليه رزقه) أي ضاق . (تنبيه) : لم يذكر المصنف في قصة قارون إلا هذه الآثار ، وهي ثابتة في رواية المستمل والكشيميني فقط . وقد أخرج ابن أبي حاتم بإسناد صحيح عن ابن عباس قال : كان موسى يقول لبني إسرائيل إن الله يأمركم بكذا حتى دخل عليهم في أموالهم فشق ذلك على قارون فقال لبني إسرائيل : إن موسى يقول : من زنى رجم ، فمالوا فجعل لبغى شيئا حتى تقول إن موسى فعل بها فيرجم فنستريح منه ، ففعلوا ذلك ، فلما خطبهم موسى قالوا له : وان كنت أنت ؟ قال : وان كنت أنا . فقالوا : فقد زنيت ، فجزع . فأرسلوا إلى المرأة فلما جاءت عظم عليها موسى ، وسأها بالذي فلق البحر لبني إسرائيل إلا صدقت ، فافترت بالحق ، فخر موسى ساجدا يهكي ، فأوحى الله اليه : إني أمرت الأرض أن تطيعك

فأمرها بما شئت ، فأمرها فحسفت بقارون وهن معه . وكان من قصة قارون أنه حصل أموالا عظيمة جدا حتى قيل : كانت مفاتيح خزائنه كانت من جلود تحمل على أربعين بغلا وكان يسكن تنيس ، فحكى أن عبد العزيز الحروري ظفر بيمض كنوز قارون وهو أمير على تنيس ، فلما مات تأمر ابنه على مكانه وتورع ابنه الحسن بن عبد العزيز عن ذلك فيقال : إن عليا كتب إلى أخيه الحسن إنني استطيت لك من مال أبيك مائة ألف دينار فخذها فقال : أنا تركت الكثير من ماله لأنه لم يطب لي فكيف آخذ هذا القليل ؟ وقد روى البخاري في هذا الصحيح عن الحسن بن عبد العزيز هذا

٣٤ - **باب قول الله تعالى [٨٥ الأعراف ، ٨٤ هود ، ٣٦ العنكبوت] :** (وإلى مدين أخاهم شعيباً) إلى أهل مدين ، لأن مدين بلد ، ومثله (واسأل القرية ، واسأل العير) يعني أهل القرية وأهل العير ، (وراءكم ظهرياً) لم يلتفتوا إليه ، يقال إذا لم تقض حاجته : ظهرت حاجتي ، وجعلتني ظهرياً . قال : الظهري أن تأخذ معك دابة أو وعاء تستظهر به . (مكانتهم) ومكانهم واحد . (يغنوا) يعيشوا . (يأس) يحزن (آسى) : أحزن . وقال الحسن (إنك لأنت الحليم) يستهزئون به . وقال مجاهد (نيكة) : الأيكة . (يوم الظلة) : إظلال الغمام العذاب عليهم

قوله (باب قول الله تعالى : وإلى مدين أخاهم شعيباً) هو شعيب بن ميكيل بن يشجر بن لاوى بن يعقوب ، كذا قال ابن اسحق ولا يثبت . وقيل يشجر بن عنقا بن مدين بن ابراهيم . وقيل هو شعيب بن صفور بن عنقا بن ثابت بن مدين . وكان مدين من آل ابراهيم لما أحرق . وروى ابن حبان في حديث أبي ذر الطويل د أربعة من العرب : هود وصالح وشعيب ومحمد ، فعلى هذا هو من العرب العاربة ، وقيل انه من بني عنزة بن أسد ، ففي حديث سلمة بن سعيد العنزي د انه قدم على النبي ﷺ فانتسب الى عنزة فقال : نعم الحى عنزة مبعى عليهم منصورون رط شعيب واختان موسى ، أخرجه الطبراني ، وفي اسناده مجاهيل . **قوله** (إلى أهل مدين ، لأن مدين بلد ومثله (واسأل القرية - واسأل العير) يعني أهل القرية وأهل العير) هو قول أبي عبيدة قاله في تفسير سورة هود . **قوله** (وراءكم ظهرياً لم يلتفتوا إليه ، ويقال إذا لم تقض حاجته ظهرت حاجتي وجعلتني ظهرياً قال : الظهري أن تأخذ معك دابة أو وعاء تستظهر به) قال أبو عبيدة في قوله (وراءكم ظهرياً) أى ألقيتموه خلف ظهوركم فلم تلتفتوا إليه ، وتقول الذى لا يقضى حاجتك ولا يلتفت اليها : ظهرت بحاجتي وجعلتها ظهرياً أى خلف ظهرك ، قال الشاعر : د وجدنا بنى البرصاء من ولد الظهر ، أى من الذين يظهرون بهم ولا يلتفتون اليهم . **قوله** (مكانتهم ومكانهم واحد) هكذا وقع ، وإنما هو في قصة شعيب (مكانتكم) في قوله (ويا قوم اعملوا على مكانتكم) ، ثم هو قول أبي عبيدة قال في تفسير سورة يس في قوله (مكانتهم) المكان والمكانة واحد . **قوله** (يغنوا يعيشوا) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (كأن لم يغنوا فيها) أى لم ينزلوا فيها ولم يعيشوا فيها ، قال : والمغنى الدار ، الجمع مغانى ، يغنى بالغين المعجمة . **قوله** (ناس تحزن ، آسى أحزن) قال أبو عبيدة في قوله (فكيف آسى) أى أحزن وأندم وأتوجع ، والمصدر الآسى ، وأما قوله د ناس تحزن ، فهو من قوله تعالى لموسى (فلا نأس على القوم الفاسقين)

أولياء الله ، فإنه يُنفخُ في الصورِ فيصتقُ مَنْ في السمواتِ وَمَنْ في الأرضِ إلا مَنْ شاءَ الله ، ثم يُنفخُ فيه أخرى
فأكونُ أولَ مَنْ يُبعثُ ، فإذا موسى ' أخذُ بالعرش ، فلا أدري أخويسبَ بصمته يومَ الطور ، أم بُعثَ قبلُ »

٣٤١٥ - « ولا أقولُ إنَّ أحداً أفضلُ من يونسَ بنِ متى »

[الحديث ٣٤١٥ - أطرائه في : ٣٤١٦ ، ٤٦٠٤ ، ٤٦٣١ ، ٤٨٠٥]

٣٤١٦ - **حدثنا** أبو الوليد حدثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم سمعتُ حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة

من النبي ﷺ قال « لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خيرٌ من يونسَ بنِ متى »

قوله (باب قول الله تعالى : وإن يونسَ لمن المرسلين - إلى قوله - وهو ملهم) هو يونس بن متى بفتح الميم
وتشديد المثناة مقصور ، ووقع في تفسير عبد الرزاق أنه اسم أمه ، وهو مردود بما في حديث ابن عباس في هذا
الباب ونسبه إلى أبيه ، فهذا أصح ، ولم أقف في شيء من الأخبار على اتصال نسبه ، وقد قيل إنه كان في زمن
ملوك الطوائف من الفرس . **قوله** (قال مجاهد : مذنب) يعني تفسير قوله (وهو ملهم) وقد أخرجه ابن جرير
من طريق مجاهد قال (فالتقمه الحوت وهو ملهم) من الأم الرجل إذا أتى بما يلام عليه . ثم قال الطبري : الملهم
هو المكتسب اللوم . **قوله** (والمشحون الموقر) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال المشحون
المملوء ، ومن طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس المشحون الموقر . **قوله** (فلو لا أنه كان من المسيحين - الآية -
فنبذناه بالعراء : بوجه الأرض) قال أبو عبيدة في قوله (فنبذناه بالعراء) : أي بوجه الأرض ، والغرب تقول
نبذنه بالعراء أي بالأرض الفضاء ، قال الشاعر « ونبتت بالبلد العراء ثيابي ، والعراء الذي لا شيء فيه يوارى من
شجر ولا غيره ، وقال الفراء : العراء المكان الخالي . **قوله** (من يقطين : من غير ذات أصل ، الدباء ونحوه) وصله
عبد بن حميد من طريق مجاهد وزاد : ليس لها ساق ، وكذا قال أبو عبيدة : كل شجرة لا تقوم على ساق فهي يقطين
نحو الدباء والحنظل والبطيخ ، والمشهور أنه القرع ، وقيل التين وقيل الموز ، وجاء في حديث مرفوع في القرع
« هي شجرة أخى يونس » . **قوله** (ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم . كظيم : مغموم) كذا فيه .
والذي قاله أبو عبيدة في قوله تعالى (إذ نادى وهو مكظوم) : أي من الغم مثل كظيم . وروى ابن أبي حاتم
من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (وهو مكظوم) يقول : مغموم . ثم ذكر حديث ابن
مسعود « لا يقول أحدكم أنا خير من يونس بن متى » وحديث ابن عباس « لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من
يونس بن متى ، ونسبه إلى أبيه ، وحديث أبي هريرة في قصة المسلم الذي أطعم اليهودي وقد تقدم شرحها في أواخر
قصة موسى ، وقال في آخره في هذه الرواية « ولا أقول إن أحداً أفضل من يونس بن متى ، وحديثه من وجه آخر
مختصراً مقتصراً على مثل لفظ حديث ابن عباس . وقد وقع في حديث عبد الله بن جعفر عند الطبراني بلفظ
« لا ينبغي لنبي أن يقول الخ ، وهذا يؤيد أن قوله في الطريق الأولى « ان ، المراد بها النبي ﷺ » ، وفي رواية للطبراني
في حديث ابن عباس « ما ينبغي لأحد أن يقول أنا عند الله خير من يونس » ، وفي رواية للطحاوي « أنه سبغ الله
في الظلمات ، فأشار إلى جهة الخيرة المذكورة ، وأما قوله في الرواية الأولى « ونسبه إلى أبيه ، ففيه إشارة إلى الرد

على من زعم أن متى اسم أمه ، وهو محكي عن وهب بن منبه في « المبتدا » ، وذكره الطبري وتبعه ابن الأثير في « الكامل » ، والذي في الصحيح أصح . وقيل سبب قوله « ونسبه إلى أبيه » ، أنه كان في الأصل يونس ابن فلان فنى الراوى اسم الأب وكنى عنه بفلان ، وقيل إن ذلك هو السبب في نسبته إلى أمه فقال الذى نسي اسم أبيه يونس ابن متى وهو أمه ثم اعتذر فقال ونسبه - أى شيخه - إلى أبيه أى سماه نفسه ، ولا يخفى بعد هذا التأويل وتكلفه ، قال العلماء إنما قال عليه السلام ذلك تواضعا إن كان قاله بعد أن أعلم أنه أفضل الخلق ، وإن كان قاله قبل علمه بذلك فلا إشكال ، وقيل : خص يونس بالذكر لما يخشى على من سمع قصته أن يقع في نفسه تنقيص له فبالغ في ذكر فضله لسد هذه النريعة . وقد روى قصته السدى في تفسيره بأسانيد عن ابن مسعود وغيره « أن الله بعث يونس إلى أهل نينوى وهى من أرض الموصل فكذبوه ، فوعدهم بنزول العذاب في وقت معين ، وخرج عنهم مغاضبا لهم ، فلما رأوا آثار ذلك خضعوا وتضرعوا وآمنوا ، فرحمهم الله فكشف عنهم العذاب ، وذهب يونس فركب سفينة فلعجت به ، فاقترعوا فيمن يطرحونه منهم فوقعت القرعة عليه ثلاثا ، فالتقمه الحوت » وروى ابن أبي حاتم من طريق عمرو بن ميمون عن ابن مسعود بإسناد صحيح إليه نحو ذلك وفيه « وأصبح يونس فأشرف على القرية فلم ير العذاب وقع عليهم ، وكان في شريعتهم من كذب قتل ، فانطلق مغاضبا حتى ركب سفينة - وقال فيه - فقال لهم يونس إن معهم عبداً آبقا من ربه وإنها لا تسير حتى تلقوه ، فقالوا : لا نلقيك يلبنى الله أبدا ، قال فاقترعوا فخرج عليه ثلاث مرات ، فألقوه فالتقمه الحوت فبلغ به قرار الأرض ، فسمع تسبيح الحصى فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت ، الآية . وروى البزار وابن جرير من طريق عبد الله بن نافع عن أبي هريرة رفعه « لما أراد الله حبس يونس في بطن الحوت أمر الله الحوت أن لا يكسر له عظما ولا يخذل له لحما ، فلما انتهى به إلى قعر البحر سبح الله فقالت الملائكة : ياربنا إنا نسمع صوتا ضعيفا بأرض غريبة . قال : ذاك عبدى يونس ، فشفعوا له ، فأمر الحوت فقتله في الساحل - قال ابن مسعود - كهية الفرخ ليس عليه ريش ، وروى ابن أبي حاتم من طريق السدى عن أبي مالك قال : لبث في بطن الحوت أربعين يوما ، ومن طريق جعفر الصادق قال : سبعة أيام ، ومن طريق قتادة قال : ثلاثا ، ومن طريق الشعبي قال : التقمه ضحى ، ولفظه عشية

٣٦ - باب [١٦٣ الأعراف] :

(واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت) : يتعدون ، يتجاوزون في السبت

(إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا - شوارع ، إلى قوله - كونوا قردة خاسئين)

قوله (باب قوله تعالى : واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر) الجمهور أن القرية المذكورة أيلة وهى التي على طريق الحاج الذهاب إلى مكة من مصر ، وحكى ابن التين عن الزهرى أنها طبرية . قوله (إذ يعدون في السبت : يتعدون ، يتجاوزون) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (إذ يعدون في السبت) : أى يتعدون فيه عما أمروا به ويتجاوزون . قوله (شرعا : شوارع - إلى قوله - كونوا قردة خاسئين) هو قول أبي عبيدة أيضا . قوله (بثيس) شديد ، قال أبو عبيدة في قوله تعالى (فأخذناهم بعذاب بثيس) : أى شديد وزنا ومعنى ، قال الشاعر :

حنقا على وما ترى لي فيهم أمرا بثيسا

وهذا على إحدى القراءتين ، والأخرى بوزن حذر ، وقرئ شاذاً بوزن هين وهين مذكرين . (تنبيه) : لم يذكر المصنف في هذه القصة حديثاً مسنداً ، وقد روى عبد الرزاق من حديث ابن عباس بسند فيه مبهمة ، وحكاية مالك عن يزيد بن رومان معضلاً ، وكذا قال قتادة : إن أصحاب السبت كانوا من أهل أيلة وانهم لما تحيلوا على صيد السمك بأن نصبوا الشباك يوم السبت ثم صادوها يوم الأحد فأنكر عليهم قوم ونهوه فأغلظوا لهم ، فقالت طائفة أخرى دعوهم واعتزلوا بنا عنهم ، فأصبحوا يوماً فلم يروا الذين اعتدوا ، فتحروا أبوابهم فأمرؤا رجلاً أن يصعد على سلم فأشرف عليهم فرآهم قد صاروا قردة ، فدخلوا عليهم فجعلوا يلوذون بهم ، فيقول الذين نهوه : ألم نقل لكم ، ألم نهكم ؟ فيشيرون برؤوسهم . وروى ابن أبي حاتم من طريق مجاهد عن ابن عباس د أنهم لم يعيشوا الا قليلاً وهاكوا ، ، وروى ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس د صار شبابهم قردة وشيوخهم خنازير

٣٧ - باب قوله تعالى [١٦٢ للنساء ، ٥٥ الإسراء] : ﴿ وآتينا داود زبوراً ﴾ (الزبور) : الكتب واحدُها زبور . زبرت : كتبت . ﴿ ولقد آتينا داود منا فضلاً ، يا جبال أوبي معه ﴾ [١٠ - ١١ سبأ] : قال مجاهد سبجى معه . ﴿ والطير ، وألنا له الحديد ، أنِ اعمل سابغات ﴾ : الدروع ﴿ وقدر في الدرر ﴾ : المسامير والخلق ، ولا يرق المسار فيستأس ، ولا يُعظم فينفهم . ﴿ أفرغ ﴾ : أنزل . ﴿ بسطة ﴾ : زيادة وفضلا . واعملوا صالحاً إني بما تعملون بصير ﴿

٢٤١٧ - حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال خفف على داود عليه السلام القرآن ، فكان يأمر بدوا به فتسرج ، فيقرأ القرآن قبل أن تسرج درأه ، ولا يأكل إلا من عمل يده ، رواه موسى بن عتبة عن صفوان عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ

٢٤١٨ - حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أن سعيد بن المسيب أخبره وأبا سلمة بن عبد الرحمن أن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : أخبر رسول الله ﷺ أني أقول : والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت ، فقال له رسول الله ﷺ : أنت الذي تقول : والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت ؟ قلت : قد قتته . قال : إنك لا تستطيع ذلك ، فصم وأفطر ، وقم ونم ، وصم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بمشرا أمثالها ، وذلك مثل صيام الدهر . فقلت : إني أطيق أفضل من ذلك يا رسول الله . قال : فصم يوماً وأفطر يوماً . قال : إني أطيق أفضل من ذلك . قال : فأفطر يوماً وهو أعدل الصيام . قلت : إني أطيق أفضل منه يا رسول الله ، قال : لا

أفضل من ذلك

٣٤١٩ - حَدَّثَنَا خَلَّادُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ « قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَلَمْ أَنْبَأْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ: فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ هَجَمَتِ الْعَيْنُ، وَنَفِثَتِ النَّفْسُ، ثُمَّ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَذَلِكَ صَوْمُ الدَّهْرِ، أَوْ كَصَوْمِ الدَّهْرِ. قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُ بِي - قَالَ مِسْعَرٌ: يَعْنِي قُوَّةً - قَالَ: فَصُمُّ صَوْمَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَلَا يَفْرُ إِذَا لَاقَى »

قوله (باب قول الله تعالى: وآتيناه داود زبوراً) هو داود بن إيثا بكسر الهمزة وسكون التحتانية بعدها معجمة ابن عوبد بوزن جعفر بمهمل وموحدة ابن باعر بموحدة ومهملة مفتوحة ابن سلون بن يارب بتحتانية وآخره موحدة ابن رام بن حضرون بمهملة ثم معجمة ابن فارس بفاء وآخره مهمل ابن يهوذا بن يعقوب **قوله** (الزبر السكتب واحدها زبور، زبرت: كتبت) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (في زبر الاواين) أى ككتب الاواين واحدها زبور، وقال الكسائي: زبور بمعنى مزبور، تقول زبرته فهو مزبور مثل كتبته فهو مكتوب، وقرئ بضم أوله وهو جمع زبر. قالت: انضم قراءة حمزة **قوله** (أو بى معه قال مجاهد: سبجى معه) وصله الفريابي من طريق مجاهد مثله، وعن الضحاك هو بلسان الحبشة، وقال قتادة: معنى أو بى سبرى **قوله** (أن اعمل سابعات الدروع) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (أن اعمل سابعات) أى دروعاً واسعة طويلة **قوله** (وقدر في السرد: المسامير والحاق، ولا ترق المسامير فيسلس، ولا تعظم فينقصم) كذا في رواية الكشميهني، ولغيره لا تدق، بالبدال بدل الرأ، وعندهم فيتسلسل، وفي آخره فينقصم، بغير نون، ووافقه الاصيل في قوله « فيسلس، وهو بفتح اللام ومعناه فيخرج من الثقب برفق أو يصير متحركاً فياين عند الخروج. وأما الرواية الأخرى « فيتسلسل، أى يصير كالسلسلة في اللين، والاول أوجه، والفصم بالفاء القطع من غير ابانة. وهذا التفسير وصله الفريابي من طريق مجاهد في قوله (وقدر في السرد) أى قدر المسامير والحاق، وروى ابراهيم الحربي في « غريب الحديث، من طريق مجاهد في قوله (وقدر في السرد) : لا ترق المسامير فيسلس، ولا تغلظه فينقصمها. وقال أبو عبيدة: يقال درع مسردة أى مستديرة الحلق، قال أبو ذؤيب:

وعليهما مسرودتان قضاهما داود أو صنع السوابغ تبع

وهو مثل متبار السفينة **قوله** (أفرغ أنزل) لم أعرف المراد من هذه الكلمة هنا، واستقرت قصة داود في المواضع التي ذكرت فيها فلم أجدها، وهذه الكلمة والتي بعدها في رواية الكشميهني وحده **قوله** (بسطة: زيادة وفضلاً) قال أبو عبيدة في قوله (وزاده بسطة في العلم والجسم) أى زيادة وفضلاً وكثرة، وهذه الكلمة في قصة طالوت وكأنه ذكرها لما كان آخرها متعلقاً بداود فليح بشيء من قصة طالوت، وقد قصها الله في القرآن. ثم ذكر ثلاثة أحاديث: الأول حديث همام عن أبي هريرة « خفف على داود القرآن، في رواية الكشميهني « القراءة،

قيل المراد بالقرآن القراءة ، والأصل في هذه اللفظة الجمع وكل شيء جمعه فقد قرأته ، وقيل المراد الزبور وقيل التوراة ، وقراءة كل نبي تطلق على كتابه الذي أوحى إليه ، وإنما سماه قرآنا للإشارة إلى وقوع المعجزة به كوقوع المعجزة بالقرآن أشار إليه صاحب المصابيح ، والأول أقرب ، وإنما ترددوا بين الزبور والتوراة لأن الزبور كله مواعظ ، وكانوا يتأقنون الأحكام من التوراة . قال قتادة : كنا نتحدث أن الزبور مائة وخمسون سورة كلها مواعظ وثناء ، ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود ، بل كان اعتماده على التوراة ، أخرجه ابن أبي حاتم وغيره . وفي الحديث أن البركة قد تقع في الزمن اليسير حتى يقع فيه العمل الكثير . قال النووي : أكثر ما بلغنا من ذلك من كان يقرأ أربع ختمات بالليل وأربعاً بالنهار ، وقد بالغ بعض الصوفية في ذلك فادعى شيئا مفرطا ، والعلم عند الله . قوله (بدوا به) في رواية موسى بن عقبة الآتية بدابته ، بالإفراد ، وكذا هو في التفسير ، ويحمل الإفراد على الجنس ، أو المراد بها ما يختص بركوبه ، وبالجمع ما يضاف إليها بما يركبه أتباعه . قوله (فيقرأ القرآن قبل أن تسرج) في رواية موسى فلا تسرج حتى يقرأ القرآن ، . قوله (ولا يأكل إلا من عمل يده) تقدم شرحه في أوائل البيوع وأن فيه دليلا على أنه أفضل المكاسب ، وقد استدلل به على مشروعية الإجارة من جهة أن عمل اليد أعم من أن يكون للغير أو للنفس ، والذي يظهر أن الذي كان يعمل داود بيده هو نسج الدروع ، ولأن الله له الحديد ، فكان ينسج الدروع ويبيعها ولا يأكل إلا من ثمن ذلك مع كونه كان من كبار الملوك ، قال الله تعالى (وشددنا ملكه) ، وفي حديث الباب أيضا ما يدل على ذلك ، وأنه مع سعة بحيث أنه كان له دواب تسرج إذا أراد أن يركب ويتولى خدمتها غيره ، ومع ذلك كان يتورع ولا يأكل إلا ما يعمل بيده . قوله (رواه موسى بن عقبة عن صفوان بن سليم الخ) وصله المصنف في كتاب خلق أفعال العباد عن أحمد بن أبي عمرو عن أبيه - وهو حفص بن عبد الله - عن إبراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة . الحديث الثاني والثالث حديث عبد الله بن عمرو بن العاص في مراجعة النبي ﷺ في قيام الليل وصيام النهار ، أورده من طريقين ، وقد تقدم في صلاة الليل ، والغرض منه قوله (صيام داود)

٣٨ - باب أحب الصلاة إلى الله صلاة داود ، وأحب الصيام إلى الله صيام داود :

كان ينام نصف الليل ، ويقوم ثلثه وينام سدسه . ويصوم يوما ويفطر يوما

قال علي : وهو قول عائشة « ما ألفاه السحر عندي إلا نائما »

٢٤٢٠ - حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا مسفيان عن عمرو بن دينار عن عمرو بن أوس الثقفي سمع

عبد الله بن عمرو قال « قال لي رسول الله ﷺ : أحب الصيام إلى الله صيام داود ، كان يصوم يوما

ويفطر يوما . وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود ، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه »

قوله (باب أحب الصلاة إلى الله صلاة داود الخ) يشير إلى الحديث المذكور قبله . قوله (قال علي : هو قول عائشة ما ألفاه السحر عندي إلا نائما) هكذا وقع في رواية المستمل والكشميني ، وأما غيرها فذكر الطريق الثالثة مضمومة إلى ما قبله دون الباب ودون قول علي ، ولم أره منسوبا ، وأظنه على بن المديني شيخ البخاري ،

وأراد بذلك بيان المراد بقوله «وينام سدسه» أي السدس الأخير، وكأنه قال: يوافق ذلك حديث عائشة «ما ألفاه» بالفاء أي وجده والضمير للنبي ﷺ والسحر الفاعل، أي لم يحىء السحر والنبي ﷺ عنده إلا وجده نائما، كما تقدم بيان ذلك في قيام الليل

٣٩ - **باب** (واذكر عهدنا داود ذا الأيد إنه أواب - إلى قوله - وفصل الخطاب) [١٧ - ٢٠ ص] قال مجاهد: الفهم في القضاء. (ولا تشطط) : لا تسرف. (واهدنا إلى سواء الصراط) : إن هذا أخى له سمع وتسعون نعمة - يقال للمرأة نعمة، ويقال لها أيضا شاة - ولي نعمة واحدة، فقال أكفلنيها - مثل (وكفأها زكرياء) : ضمها - وعزني (غابني، صار أعز مني، أعز زنته : جماعته عزيزا) (في الخطاب) يقال المحاورة. (قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه، وإن كثيرا من الخلطاء لبغى - إلى قوله - إنما فتناه) قال ابن عباس: اخترناه. وقرأ عمر (فتناه - بتشديد التاء - فاستغفر ربه وخر راكعا وأتاب) ٣٤٢١ - **حديث** محمد بن سهل بن يوسف قال سمعت العوام عن مجاهد قال «قلت لابن عباس أنسجد في ص؟ فقرأ (ومن ذريته داود وسليمان - حتى أتى - فبهدهم اقتد) فقال ابن عباس رضي الله عنهما: نبيكم ﷺ بمن أمر أن يقتدى بهم»

[الحديث ٣٤٢١ - أطراة في : ٤٦٣٢ ، ٤٨٠٦ ، ٤٨٠٧]

٣٤٢٢ - **حديث** موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب حدثنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله

عنهما قال «ليس ص من عزائم السجود، ورأيت النبي ﷺ يسجد فيها»

قوله (باب واذكر عهدنا داود ذا الأيد إنه أواب - إلى قوله - وفصل الخطاب) (الأيد القوة، وكان داود موصوفا بفطر الشجاعة، والأواب يأتي تفسيره قريبا. **قوله** (قال مجاهد: الفهم في القضاء) أي المراد بفصل الخطاب، وروى ابن أبي حاتم من طريق أبي بشر عن مجاهد قال: الحكمة الصواب. ومن طريق ليث عن مجاهد: فصل الخطاب أصابة القضاء وفهمه، ومن طريق ابن جريج عن مجاهد قال: فصل الخطاب المدل في الحكم وما قال من شيء أنفذه. وقال الشعبي: فصل الخطاب قوله أما بعد، وفي ذلك حديث مسند من طريق بلال بن أبي بردة عن أبيه عن جده قال «أول من قال أما بعد داود النبي ﷺ وهو فصل الخطاب، أخرجه ابن أبي حاتم، وذكر عن ابن جرير بإسناد صحيح عن الشعبي مثله، وروى ابن أبي حاتم من طريق شريح قال «فصل الخطاب الشهود والأيمان، ومن طريق أبي عبد الرحمن السلي نحوه. **قوله** (ولا تشطط: لا تسرف) كذا وقع هنا، وقال الفراء: معناه لا تجر، وروى ابن جرير من طريق قتادة في قوله ولا تشطط أي لا تمل، ومن طريق السدي قال لا تخف. **قوله** (يقال للمرأة نعمة ويقال لها أيضا شاة) قال أبو عبيدة في قوله (ولي نعمة واحدة) أي امرأة، قال الأعشى:

فرميت غفلة عينه عن شاته فأصبت حبة قلبها وطحالمها

قوله (فقال أكفلنيها، مثل وكفلها زكريا ضمها) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (أكفلنيها وعزني في الخطاب)

هو كقوله (وكفلها زكريا) أى ضمها إليه ، وتقول كفلت بالنفس أو بالمال ضمنته . قوله (وعزنى غلبنى صار أعز منى ، أعزته جملته عزيزا ، فى الخطاب يقال المحاورة) قال أبو عبيدة فى قوله (وعزنى فى الخطاب) : أى صار أعز منى فيه . وروى الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس قال : ان دعا ودعوت كان أكثر منى ، وان بطشت ويطش كان أشد منى . ومن طريق قتادة قال : معناه قهرنى وظلنى . وأما قوله : يقال المحاورة ، فراه تفسير الخطاب بالمحاورة ، وهى بالحاء المهملة أى المراجعة بين الخصمين ، وهذا تفسير قوله تعالى (وعزنى فى الخطاب) . قوله (الخطاء الشركاء) حكاه ابن جرير أيضا . قوله (فتناه قال ابن عباس : اختبرناه ، وقرأ عمر قتناه بتشديد التاء) أما قول ابن عباس فوصله ابن جرير وابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عنه ، وأما قراءة عمر فذكر فى الشواذ ولم يذكرها أبو عبيد فى القراءات المشهورة ، ونقل التشديد أيضا عن أبى رجاء المطاردى والحسن البصرى . ثم ذكر حديث ابن عباس فى السجود فى ص أورده من وجهين ، وعمد شيخه فى الطريق الأولى هو ابن سلام ، والعوام هو ابن حوشب بمهملة ثم معجمة . قوله (أنسجد) بنون ، والله كشمسنى والمستمل أأنجد ، وسيأتى شرح الحديث فى التفسير إن شاء الله تعالى

٤٠ - باب قول الله تعالى [٣٠ ص] : (وَوَقَبْنَا لِدَارَ سُلَيْمَانَ ، نِعْمَ الْمَبْدُ لَهُ أَوَابٌ) الراجع المنيب . وقوله [٣٥ ص] : (هَبْ لِي مَلِكًا لَا يَنْهَى لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي) . وقوله [١٠٢ البقرة] : (وَاتَّبِعُوا مَا نَزَّلَ الشَّيَاطِينُ عَلَى مَلِكِ سُلَيْمَانَ) ، [١٢ سبأ] : (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ غَدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ، وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ - أَذْبَاهُ عَيْنَ الْحَدِيدِ - وَمَنْ الْجَنُّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ - إِلَى قَوَاهِ - مِنْ تَحَارِيبَ) قال مجاهد : بُنْيَانٌ مَا دُونَ الْقُصُورِ (وَتَمَائِيلٌ وَجِنَانٌ كَالْجَوَابِ) كَالْحَيَاضِ اللَّابِلِ ، وقال ابن عباس : كَالْجُوبَةِ مِنَ الْأَرْضِ (وَقُدُورٌ رَاسِيَاتٌ - إِلَى قَوْلِهِ - الشُّكُورُ . فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ - الْأَرْضُضَةُ - تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ) مصاه (فَلَمَّا خَرَّ - إِلَى قَوْلِهِ - الْمُهِنِ) . [٢٢ - ٢٣ ص] : (حُبُّ الْحَسَنِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّ . . . فَطَفِقَ مَسْحًا بِالْعُثُوقِ وَالْأَعْنَاقِ) يَمْسَحُ أَعْرَافَ الْخَلِيلِ وَعَرَاقِبَهُمَا . (الْأَصْفَادُ) الْوَتَاقُ . قال مجاهد (الصَّافِنَاتُ) : صَفَنَ الْقَرَسُ رَفَعَ لِأَحَدَى رَجْلَيْهِ حَتَّى تَكُونَ عَلَى طَرَفِ الْخَافِرِ . (الْجِيَادُ) : الشَّرَاحُ ، (جَسَدًا) : شَيْطَانًا . (رُخَاءٌ) : طَيِّبَةٌ . (حَيْثُ أَصَابَ) : حَيْثُ شَاءَ . (قَامُنٌ) : أَعْلَى . (بَغِيرُ حَصَابٍ) : بَغِيرُ خَرَجٍ

٣٤٢٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : إِنَّ عَفْرِيْقًا مِنَ الْجَنِّ تَفَلَّتَ لِلْبَارِحَةِ لِيَقْطَعَ عَلَى صَلَاتِي ، فَأَمْسَكَنِي اللَّهُ مِنْهُ ، فَأَخَذَتْهُ ، فَأَرَدَتْ أَنْ أَرْبِطَهُ عَلَى سَارِبَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تَنْزِلُوا إِلَيْهِ كَلَّكُمْ ، فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ (رَبِّ هَبْ لِي

ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدى) فردّته خاسئاً « عفرتة متمرّد من إنس أو جان ، مثل زبنية جماعتها الزبانية
 ٣٤٢٤ - حدثنا خالد بن مخلد حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة
 عن النبي ﷺ قال « قال سليمان بن داود : لأطوفن الليلة على سبعين امرأة يحمل كل امرأة فارساً يجاهد
 في سبيل الله . فقال له صاحبه : إن شاء الله . فلم يقل ، ولم تحمل شيئاً إلا واحداً ساقطاً أحد شقيقه . فقال النبي
 ﷺ : لو قالها لجاهدوا في سبيل الله . قال شبيب بن رباح أبو الزناد : تسعين « وهو أصح

٣٤٢٥ - حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر
 رضى الله عنه قال « قلت يا رسول الله أى مسجد وضع أول ؟ قال : المسجد الحرام . قلت : ثم أى ؟ قال : ثم
 المسجد الأقصى قلت : كم كان بينهما ؟ قال : أربعون . ثم قال : حيثما أدركتك الصلاة فصل والارض
 لك مسجد »

٣٤٢٦ - حدثنا أبو اليان أخبرنا شبيب حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن حدثنا أنه سمع أبا هريرة
 رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « مثلى ومثلى الناس كمثل رجل استوقد ناراً ، فجعل للفرش
 وهذه الأبواب تقع في النار »

٣٤٢٧ - « وقال : كانت امرأتان مهمما ابناهما ، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما ، فقالت صاحبتها : إنما
 ذهب بابنك ، وقالت الأخرى : إنما ذهب بابنك . فتحاكتا إلى داود فقضى به للكبرى ، فخرجنا على سليمان
 ابن داود فأخبرناه فقال : أنوني بالسكين أشقهُ بينهما . فقالت الصغرى لا تغفل يرحمك الله ، هو ابنها ،
 فقضى به للصغرى . قال أبو هريرة : والله إن سمعت بالسكين إلا يومئذ ، وما كنا نقول إلا المذبة »
 [الحديث ٣٤٢٧ - طرته في : ٦٧٦٩]

قوله (قول الله تعالى ووهبنا لداود سليمان) في رواية غير أبي ذر « باب قول الله ، . قوله (نعم العبد انه أواب
 الراجع المنيب) هو تفسير الأواب . وقد أخرج ابن جريج من طريق مجاهد قال : الأواب الرجاء عن الذنوب .
 ومن طريق قتادة قال : المطيع ، ومن طريق السدي قال : هو المسبح . **قوله** (من محارب ، قال مجاهد : بنيان مادون
 القصور) وصله عبد بن حميد عنه كذلك « وقال أبو عبيدة المحارب جمع محراب وهو مقدم كل بيت ، وهو أيضا
 المسجد والمصلى . **قوله** (وجفان كالجواب كالحياض للابل ، وقال ابن عباس كالجوبة من الأرض) أما قول مجاهد
 فوصله عبد بن حميد عنه ، وأما قول ابن عباس فوصله ابن أبي حاتم عنه ، وقال أبو عبيدة : الجواب جمع جابية ، وهو
 الحوض الذي يجي فيه الماء . **قوله** (دابة الأرض) الأرض . **قوله** (منسأته : عصاه) هو قول ابن عباس وصله ابن أبي
 حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه ، قال أبو عبيدة : المنسأة العصا . ثم ذكر تصريفها وهي مفعلة من نسأت إذا

زجرت الأبل أي ضربتها بالمنسأة . **قوله** (فطلق مسجحا بالسوق والأعناق ، يمسح أعراف الخيل وعراقيبها) هو قول ابن عباس أخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عنه وزاد في آخره «حبا لها» ، وروى من طريق الحسن قال : كشف عراقيبها وضرب أعناقها وقال : لا تشغلني عن عبادة ربي مرة أخرى . قال أبو عبيدة : ومنه قوله مسح علاوته إذا ضرب عنقه . قال ابن جرير : وقول ابن عباس أقرب إلى الصواب . **قوله** (الأصفاد الوثاق) روى ابن جرير من طريق السدي قال : مقرنين في الأصفاد : أي يجمع اليدين إلى العنق بالأغلال . وقال أبو عبيدة : الأصفاد الأغلال واحد هاصفد ، ويقال للغطاء أيضا صفد . **قوله** (قال مجاهد : الصافنات ، صفن الفرس رفع إحدى رجله حتى يكون على طرف الحافر) وصله الفريابي من طريقه قال : صفن الفرس الخ ، أسكن قال «يديه» ووقع في أصل البخاري «رجليه» وصوب عياض ما عند الفريابي . وقال أبو عبيدة : الصافن الذي يجمع بين يديه ويثنى مقدم حافر إحدى رجله : **قوله** (الجياد السراع) وصله الفريابي من طريق مجاهد أيضا . روى ابن جرير من طريق إبراهيم التيمي أنها كانت عشرين فرسا ذوات أجنحة . **قوله** (جسدا شيطانا) قال الفريابي : حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله (والقينا على كرسيه جسدا) قال : شيطانا يقال له آصف ، قال له سليمان كيف تفتن الناس؟ قال أرني خاتمك أخبرك ، فأعطاه ، فنبذه آصف في البحر فساخ ، فذهب ملك سليمان وقعد آصف على كرسيه ، ومنعه الله نساء سليمان فلم يقربهن ، فأنكرته أم سليمان ، وكان سليمان يستطعم ويعرفهم بنفسه فيكذبونه حتى أعطته امرأة حوتا فطيب بطنه فوجد خاتمته في بطنه فرد الله إليه ملكه ، وفر آصف فدخل البحر . وروى ابن جرير من وجه آخر عن مجاهد أن اسمه أضمر آخره راه ، ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن اسم الجنى صخر ، ومن طريق السدي كذلك وأخرج القصة من طريقه مطولة ، والمشهور أن آصف اسم الرجل الذي كان عنده علم من الكتاب والله أعلم . **قوله** (رخاء طيبة) في رواية الكشميهني «طيبا» رواه الفريابي من الوجه المذكور في قوله «رخاء» قال طيبة . **قوله** (حيث أصاب حيث شاء) وصله الفريابي كذلك . **قوله** (فأمن أعط ، بغير حساب بغير حرج) وصله الفريابي من طريق مجاهد كذلك ، وقال أبو عبيدة في قوله (بغير حساب) أي بغير ثواب ولا جزاء ، أو بغير منة ولا قلة . ثم أورد المصنف أربعة أحاديث : أولها حديث أبي هريرة في تفلت العفريت على النبي ﷺ . **قوله** (تفلت على) بتشديد اللام أي تعرض لي فأتته أي بغتة . **قوله** (البارحة) أي الليلة الخالية الزائلة ، والبارح الزائل ويقال من بعد الزوال إلى آخر النهار البارحة . **قوله** (فذكرت دعوة أخى سليمان) أي قوله (وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي) وفي هذه إشارة إلى أنه ترك رعاية سليمان عليه السلام ، ويحتمل أن تكون خصوصية سليمان استخدام الجن في جميع ما يريد لا في هذا القدر فقط ، واستدل الخطابي بهذا الحديث على أن أصحاب سليمان كانوا يرون الجن في أشكالهم وهيئتهم حال تصرفهم ، قال : وأما قوله تعالى (انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم) فالمراد الأكثر الأغلب من أحوال بني آدم ، وتعقب بأن نفي رؤية الإنس للجن على هيئتهم ليس بقاطع من الآية بل ظاهرها أنه يمكن ، فان نفي رؤيتنا لإبائهم مقيد بحال رؤيتهم لنا ولا ينبغي لإمكان رؤيتنا لهم في غير تلك الحالة ، ويحتمل العموم . وهذا الذي فهمه أكثر العلماء حتى قال الشافعي : من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته ، واستدل بهذه الآية . والله أعلم . **قوله** (عفريت متمرّد من إنس أوجان مثل زبينة جماعته زبانية) الزبانية في الأصل اسم أصحاب الشرطة ، مشتق من الزبن وهو الدفع ، وأطلق على الملائكة ، ذلك لأنهم يدفعون الكفار في النار ،

وواحد الزبانية زبينة وقيل زبني وقيل زابن وقيل زباني وقال قوم لا واحد له من لفظه وقيل واحده زبنيك وزن عفريت ، ويقال عفرية لغة مستقلة ليست مأخوذة من عفريت ، ومراد المصنف بقوله « مثل زبينة » أي أنه قيل في عفريت عفرية ، وهي قراءة رويت في الشواذ عن أبي بكر الصديق ، وعن أبي رجاء العطاردي وأبي السمال بالمهملة واللام ، وقال ذو الرمة :

كأنه كوكب في اثر عفرية مصوب في ظلام الليل منتصب

وقد تقدم كثير من بيان أحوال الجن في « باب صفة ابليس وجنوده » من بدء الخلق . قال ابن عبد البر : الجن على مراتب ، فالأصل جني ، فان خالط الانس قيل عامر ، ومن تعرض منهم للصبيان قيل أرواح ، ومن زاد في الخبث قيل شيطان ، فان زاد على ذلك قيل مارد ، فان زاد على ذلك قيل عفرية . وقال الراغب : العفرية من الجن هو العامر الخبيث ، وإذا بواغ فيه قيل عفرية عفرية . وقال ابن قتيبة : العفرية الموثق الخلق ، وأصله من العفر وهو الزأب ، ورجل عفر بكسر أوله وثانيه وتثقيب ثالثه إذا بواغ فيه أيضا . قوله (حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن) هو الحزامي وليس بالخزومي ، واسم جد الحزامي عبد الله بن خالد بن حزام ، واسم جد الخزومي الحارث بن عبد الله . قوله (قال سليمان بن داود لأطوفن الليلة) في رواية الحموي والمستعمل « لأطيفن » وهما لغتان . طاف بالشيء وأطاف به إذا دار حوله وتكرر عليه ، وهو هنا كناية عن الجماع ، واللام جواب القسم وهو محذوف ، أي والله لأطوفن ، ويؤيده قوله في آخره « لم يحنث » ، لان الحنث لا يكون إلا عن قسم ، والقسم لا بد له من مقسم به . قوله (على سبعين امرأة) كذا هنا من رواية مغيرة ، وفي رواية شعيب كما سيأتي في الإيمان والنذور « فقال تسعين » ، وقد ذكر المصنف ذلك عقب هذا الحديث ورجح تسعين بتقديم المثناة على سبعين وذكر أن ابن أبي الزناد رواه كذلك . قلت : وقد رواه سفيان بن عيينة عن أبي الزناد فقال « سبعين » ، وسيأتي في كفارة الإيمان من طريقه . ولكن رواه مسلم عن ابن أبي عمر عن سفيان فقال « سبعين » ، بتقديم السين ، وكذا هو في « مسند الحميدي » عن سفيان ، وكذا أخرجه مسلم من رواية ورقاء عن أبي الزناد ، وأخرجه الاسماعيلي والنسائي وابن حبان من طريق هشام بن عروة عن أبي الزناد قال « مائة امرأة » ، وكذا قال طاوس عن أبي هريرة كما سيأتي في الإيمان والنذور ، من رواية معمر ، وكذا قال أحمد عن عبد الرزاق من رواية هشام بن حجير عن طاوس « تسعين » ، وسيأتي في كفارة الإيمان ، ورواه مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق فقال « سبعين » ، وسيأتي في التوحيد من رواية أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة « كان لسليمان ستون امرأة » ، ورواه أحمد وأبو عوانة من طريق هشام عن ابن سيرين فقال « مائة امرأة » ، وكذا قال عمران بن خالد عن ابن سيرين عند ابن مردويه ، وتقدم في الجهاد من طريق جعفر بن ربيعة عن الأعرج فقال « مائة امرأة أو تسع وتسعون » ، على الشك ، فحصل الروايات ستون وسبعون وتسعون وتسع وتسعون ومائة ، والجمع بينها ان الستين كن حرائر وما زاد عليهن كن سراري أو بالعكس ، وأما السبعون فللبالغة ، وأما التسعون والمائة فكان دون المائة وفوق التسعين فن قال تسعون ألقى الكسر ومن قال مائة جبره ومن ثم وقع التردد في رواية جعفر ، وأما قول بعض الشراح : ليس في ذكر القليل نفي الكثير وهو من مفهوم العدد وليس بحجة عند الجمهور فليس بكاف في هذا المقام ، وذلك أن مفهوم العدد معتبر عند كثيرين والله أعلم . وقد حكى وهب بن منبه في « المبتدا » أنه كان لسليمان ألف امرأة ثلاثمائة مهيبة وسبعائة سرية ،

وتجوه بما أخرج الحاكم في المستدرك ، من طريق أبي معشر عن محمد بن كعب قال : بلغنا أنه كان لسليمان ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة صريجة وسبعمئة سرية . **قوله** (تحمل كل امرأة فارسا يجاهد في سبيل الله) هذا قاله على سبيل التمني للخير ، وإنما جزم به لأنه غلب عليه الرجاء ، لكونه قصد به الخير وأمر الآخرة لا لغرض الدنيا . قال بعض السلف : **نه** **يؤثر** في هذا الحديث على آفة التمني والإعراض عن التفويض ، قال : ولذلك نسي الاستثناء ليمضي فيه القدر . **قوله** (فقال له صاحبه : ان شاء الله) في رواية معمر عن طاوس الآتية **د** فقال له الملك ، وفي رواية هشام بن حجير **د** فقال له صاحبه ، قال سفيان يعني الملك ، وفي هذا إشعار بأن تفسير صاحبه بالملك ليس بمرفوع ، لكن في **د** مسند الحميدي ، عن سفيان **د** فقال له صاحبه أو الملك ، بالشك ، ومثلها لمسلم ، وفي الجملة ففيه رد على من فسر صاحبه بأنه الذي عنده علم من الكتاب ، وهو آصف بالمدة وكسر المهمة بعدها قال ابن برخيا بفتح الموحدة وسكون الراء وكسر المعجمة بعدها تحتانية . وقال القرطبي في قوله **د** فقال له صاحبه أو الملك ، ان كان صاحبه في معنى به وزيره من الانس والجن ، وان كان الملك فهو الذي كان يأتيه بالوحي ، وقال : وقد أبعد من قال المراد به خاطره . وقال النووي : قيل المراد بصاحبه الملك ، وهو الظاهر من لفظه ، وقيل القرين ، وقيل صاحب له آدمي . قلت : ليس بين قوله صاحبه والملك منافاة ، إلا أن لفظة **د** صاحبه ، أعم ، فمن هم نشأ لهم الاحتمال ، ولكن الشك لا يؤثر في الجزم ، فن جزم بأنه الملك حجة على من لم يجزم . **قوله** (فلم يقل) قال عياض : بين في الطريق الأخرى بقوله **د** فني . قلت : هي رواية ابن عيينة عن شيخه ، وفي رواية معمر قال **د** ونسي أن يقول ان شاء الله ، ومعنى قوله **د** فلم يقل ، أي بلسانه لا أنه أبي أن يفرض إلى الله بل كان ذلك ثابتا في قلبه ، لكنه اكتفى بذلك أولا ونسي أن يجريه على لسانه لما قيل له شيء عرض له . **قوله** (فطاف بهن) (١) في رواية ابن عيينة **د** فطاف بهن ، وقد تقدم توجيهه . **قوله** (إلا واحدا ساقطا أحد شقيه) في رواية شعيب **د** فلم يحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل ، وفي رواية أيوب عن ابن سيرين **د** ولدت شق غلام ، وفي رواية هشام عنه **د** نصف انسان ، وهي رواية معمر ، حكى النقاش في تفسيره ان الشق المذكور هو الجسد الذي ألقى على كرسيه ، وقد تقدم قول غير واحد من المفسرين أن المراد بالجسد المذكور شيطان وهو المعتمد ، والنقاش صاحب مناكير . **قوله** (لو قالها لجاهدوا في سبيل الله) في رواية شعيب **د** لو قال إن شاء الله ، وزاد في آخره **د** فرسانا أجمعون ، وفي رواية ابن سيرين **د** لو استثنى لحمت كل امرأة منهن فولدت فارسا يقاتل في سبيل الله ، وفي رواية طاوس **د** لو قال إن شاء الله لم يحنث وكان دركا لحاجته ، كذا عند المصنف من رواية هشام بن حجير ، وعند أحمد ومسلم مثله من رواية معمر ، وعند المصنف من طريق معمر **د** وكان أرجى لحاجته ، وقوله **د** دركا ، بفتحيتين من الإدراك وهو كقوله تعالى (لا تخاف دركا) أي لحاقا ، والمراد أنه كان يحصل له ما طلب ولا يلزم من اخباره **يؤثر** بذلك في حق سليمان في هذه القصة أن يقع ذلك لسكل من استثنى في أميته ، بل في الاستثناء رجو الوقوع وفي ترك الاستثناء خشية عدم الوقوع ، وبهذا يحجب عن قول موسى للخضر (متجدني إن شاء الله صابرا) مع قول الخضر له آخرأ (ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) وفي الحديث فضل فعل الخير وتعالى أسبابه ، وأن كثيرا

(١) قال مصحح طبعة بولاق : هذه اللفظة لم توجد بالصحيح الذي بأيدينا ، ولعلها رواية للشارح

من المباح والملاذ يصير مستحبا بالنية والقصد . وفيه استحباب الاستثناء لمن قال سأفعل كذا ، وأن إتباع المشيئة
اليمين يرفع حكمها ، وهو متفق عليه بشرط الاتصال ، وسيأتي بيان ذلك في الإيمان والندور مع بسط فيه . وقد
استدل بهذا الحديث من قال : الاستثناء إذا عقب اليمين ولو تخلل بينهما شيء . يسير لا يضر ، فإن الحديث دل على أن
سليمان لو قال إن شاء الله عقب قول الملك له قل إن شاء الله لأفاد مع التخلل بين كلاميه بمقدار كلام الملك ، وأجاب
القرطبي باحتمال أن يكون الملك قال ذلك في أثناء كلام سليمان ، وهو احتمال يمكن يسقط به الاستدلال المذكور .
وفيه أن الاستثناء لا يكون إلا باللفظ ولا يكفي فيه النية . وهو اتفاق إلا ما حكى عن بعض المالكية . وفيه
ما خص به الأنبياء من القوة على الجماع الدال ذلك على صحة البنية وقوة الفجائية وكال الرجولية مع ما هم فيه من
الاشتغال بالعبادة والعلوم . وقد وقع للنبي ﷺ من ذلك أبلغ المعجزة لأنه مع اشتغاله بعبادة ربه وعلومه ومعالجة
الخلق كان متقللا من الماء كل والمشارب المقتضية لضعف البدن على كثرة الجماع ، ومع ذلك فكان يطوف على نسائه
في ليلة بغسل واحد ومن إحدى عشرة امرأة ، وقد تقدم في كتاب الغسل ، ويقال إن كل من كان أتى الله فشهوته
أشد لأن الذي لا يتقى يتفرج بالنظر ونحوه . وفيه جواز الإخبار عن الشيء ووقوعه في المستقبل بناء على غلبة الظن
فإن سليمان عليه السلام جزم بما قال ولم يكن ذلك عن وحى والا لوقع ، كذا قيل . وقال القرطبي : لا يظن سليمان
عليه السلام أنه قطع بذلك على ربه إلا من جهل حال الأنبياء وأدبهم مع الله تعالى . وقال ابن الجوزي : فإن قيل
من أين لسليمان أن يخلق من مائه هذا العدد في ليلة ؟ لا جائز أن يكون بوحي لأنه ما وقع ، ولا جائز أن يكون
الامر في ذلك إليه لأن الإرادة لله . والجواب أنه من جنس التثنية على الله والسؤال له أن يفعل والقسم عليه كقول
أنس بن النضر : والله لا يكسر سنها ، ويحتمل أن يكون لما أجاب الله دعوته أن يهب له ملكا لا ينبغى لاحد من
بعده كان هذا عنده من جملة ذلك لجزم به . وأقرب الاحتمالات ما ذكرته أولا وبالله التوفيق . قلت : ويحتمل أن
يكون أوحى إليه بذلك مقيدا بشرط الاستثناء فنسى الاستثناء فلم يقع ذلك لفقدان الشرط ، ومن ثم ساغ له
أولا أن يحلف . وأبعد من استدلال به على جواز الحلف على غلبة الظن . وفيه جواز السهو على الأنبياء ، وإن
ذلك لا يقدح في علو منصبهم ، وفيه جواز الإخبار عن الشيء أنه سيقع ومستند المخبر الظن مع وجود القرينة القوية
لذلك . وفيه جواز إضمار المقسم به في اليمين لقوله : لأطوفن ، مع قوله عليه السلام : لم يحنث ، فدل على أن
اسم الله فيه مقدر ، فإن قال أحد بجواز ذلك فالحديث حجة له بناء على أن شرع من قبلنا شرع لنا إذا ورد تقديره
على لسان الشارع ، وإن وقع الاتفاق على عدم الجواز فيحتاج إلى تأويله كأن يقال لعل التللف باسم الله وقع
في الأصل وإن لم يقع في الحكاية ، وذلك ليس بممتنع ، فإن من قال : والله لأطوفن يصدق أنه قال لأطوفن فإن
اللافظ بالمركب لافظ بالمفرد ، وفيه حجة لمن قال : لا يشترط التصريح بقسم به معين ، فن قال أحلف أو أشهد
ونحو ذلك فهو يمين وهو قول الحنفية ، وقيل المالكية بالنية ، وقال بعض الشافعية ليست بيمين مطلقا . وفيه
جواز استعمال لو ولولا ، وسيأتي الكلام عليه في باب مفرد عقده له المصنف في أواخر الكتاب . وفيه استعمال
الكنائية في اللفظ الذي يستقبح ذكره لقوله : لأطوفن ، بدل قوله لأجامعن . الحديث الثالث ، قوله (حدثنا إبراهيم
التميمي عن أبيه) هو يزيد بن شريك . قوله (أى مسجد وضع أول) تقدم التنبيه عليه في أثناء قصة إبراهيم عليه
السلام . وقوله : أدركت الصلاة ، أى وقت الصلاة ، وفيه إشارة إلى المحافظة على الصلاة في أول وقتها ، ويتضمن

ذلك النذب إلى معرفة الأوقات . وفيه إشارة إلى أن المسكن الأفضل للمعبادة إذا لم يحصل لا يترك المأمور به لفواته بل يفعل المأمور في المفضل لأنه **قوله** كأنه فهم عن أبي ذر من تخصيصه السؤال عن أول مسجد وضع أنه يريد تخصيص صلاته فيه فنبه على أن إيقاع الصلاة إذا حضرت لا يتوقف على المسكن الأفضل . وفيه فضيلة الأمة المحمدية لما ذكر أن الأمم قبلهم كانوا لا يصلون إلا في مكان مخصوص وقد تقدم التنبيه عليه في كتاب التيمم . وفيه الزيادة على السؤال في الجواب لاسيما إذا كان للسائل في ذلك مزبذبة . الحديث الرابع ، **قوله** في الاسناد (عن عبد الرحمن) هو الأعرج ، وهو كذلك في نسخة شعيب عن أبي الزناد عند الطبراني . **قوله** (أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا لجمل الفراش وهذه الدواب تقع في النار ، وقال كانت امرأتان معهما ابناهما) هكذا أورده ، ومراده الحديث الثاني فإنه هو الذي يدخل في ترجمة سليمان ، وكأنه ذكر ما قبله - وهو طرف من حديث طويل - لكونه سمع نسخة شعيب عن أبي الزناد ، وهذا الحديث مقدم على الآخر ، وسمع الاسناد في السابق دون الذي يليه فاحتاج أن يذكر شيئا من لفظ الحديث الأول لأجل الاسناد ، وقد تقدم في الطهارة للصنف مثل هذا الصنيع فذكر من هذه النسخة بعينها حديث « لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ، وذكر قبله طرفا من حديث « نحن الآخرون السابقون » ، ولما ذكر في الجمعة حديث « نحن الآخرون السابقون » ، لم يضم معه شيئا ، وذكر في الجهاد حديث « من أطاعني فقد أطاع الله » الحديث فقال قبله « نحن الآخرون السابقون » أيضا ، وذكر في الديات حديث « لو أطاع عليك رجل » ، وقدم ذلك قبله أيضا ، لكنه أورد حديث المرأتين في الفرائض ولم يضم معه في أوله شيئا من الحديث الآخر وكذا في بقية هذه النسخة فلم يطرد للصنف في ذلك عمل ، وكأنه حيث ضم إليه شيئا أراد الاحتياط ، وحيث لم يضم نبه على الجواز والله أعلم . وأما مسلم فإنه في نسخة همام عن أبي هريرة ينفه على أنه لم يسمع الاسناد في كل حديث منها فإنه يسوق الاسناد إلى أبي هريرة ثم يقول : فذكر أحاديث منها كذا وكذا . وصنيعه في ذلك حسن جدا والله أعلم . (تنبيه) : لم أر الحديث الأول تاما في صحيح البخاري ، وقد أورده الحميدي في « الجمع » من طريق شعيب هذه وساق المتن بتمامه وقال : أنه لفظ البخاري وإن مسليا أخرجه من رواية مغيرة وسفيان عن أبي الزناد به ، ومن طريق همام عن أبي هريرة ، وكذلك أطلق المزي أن البخاري أخرجه في أحاديث الانبياء ، فإن كان عنى هذا الموضع فليس هو فيه بتمامه ، وإن كان عنى موصفا آخر فلم أره فيه . ثم وجدته في « باب الانتهاء عن المعاصي » من كتاب الرقاق ، ويأتي شرحه هناك إن شاء الله تعالى . **قوله** (مثلي) أي في دعائي الناس إلى الاسلام المنقذ لهم من النار ومثل ماتزين لهم انفسهم من التماذي على الباطل (كمثل رجل الخ) والمراد تمثيل الجملة بالجملة لا تمثيل فرد بفرد . **قوله** (استوقد) أي أوقد ، وزيادة السين والتاء للإشارة إلى أنه عاجل لإيقادها وسمى في تحصيل آلتها . ووقع في حديث جابر عند مسلم « مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا ، زاد أحمد ومسلم من رواية همام عن أبي هريرة « فلما أضاءت ماحوله » . **قوله** (لجمل الفراش) بفتح الفاء والشين المعجمة معروف ويطلق الفراش أيضا على غوغاء الجراد الذي يكثر ويتراكم . وقال في « المحكم » الفراش دواب مثل البعوض واحدها فراشه ، وقد شبه الله تعالى الناس في المحشر بالفراش المبثوث أي في الكثرة والانتشار والاسراع إلى الداعي . **قوله** (وهذه الدواب تقع في النار) قلت : منها البرغش والبعوض ، ووقع في حديث جابر « لجمل الجنابذ والفراش » ، والجنابذ جمع جنبد وهو على القلب ، والمعروف الجنابذ جمع جنبد بفتح الدال وضمها والجيم مضمومة

وقد تكسر، وهو على خلقه الجراة يصر في الليل صراً شديداً، وقيل: أن ذكر الجراد يسمى أيضاً الجندب. **قوله** (تقع في النار) كذا فيه، وإنما هو في نسخة شعيب كما أخرجه أبو نعيم في «المستخرج»: «وهذه الدواب التي أقمن في النار تقمن فيها»، قال النووي: مقصود الحديث أنه **عليه السلام** شبه المخالفين له بالفراش ونساقطهم في نار الآخرة بنساقط الفراش في نار الدنيا مع حرصهم على الوقوع في ذلك ومنعه إياهم، والجامع بينهما اتباع الهوى وضعف التمييز وحرص كل من الطائفتين على هلاك نفسه. وقال القاضي أبو بكر بن العربي: هذا مثل كثير المعاني، والمقصود أن الخلق لا يأتون ما يجرهم إلى النار على قصد الهلاك، وإنما يأتونه على قصد المنفعة واتباع الشهوة، كما أن الفراش يقتحم النار لا إيهلك فيها بل لما يعجبه من الضياء. وقد قيل إنها لا تبصر بحال وهو بعيد، وإنما قيل إنها تكون في ظلة فإذا رأت الضياء اعتقدت أنها كوة يظهر منها النور فتقصده لأجل ذلك فتحترق وهي لا تشعر. وقيل إن ذلك لضعف بصرها فتظن أنها في بيت مظلم وإن السراج مثلاً كوة فترى بنفسها إليه وهي من شدة طيراتها تجاوزه فتقع في الظلة فنرجع إلى أن تحترق. وقيل إنها تتضرر بشدة النور فتقصد إغلافه فلشدة جملها تورط نفسها فيما لا قدرة لها عليه، ذكر مغلطاي أنه سمع بعض مشايخ الطب يقواه. وقال الغزالي: التثليل وقع على صورة الإكباب على الشهوات من الإنسان باكباب الفراش على التهاوت في النار، ولكن جهل الآدمي أشد من جهل الفراش، لأنها باغترارها بطواهر الضوء إذا احترقت انتهى عذابها في الحال، والآدمي يبقى في النار مدة طويلة أو أبداً والله المستعان. **قوله** (وقال كانت امرأتان) ليس في سياق البخاري تصريح برفعه، وهو مرفوع عنه عن أبي اليمان عن شعيب في أواخر كتاب الفرائض أورده هناك، وكذا هو في نسخة شعيب عند الطبراني وغيره، وفي رواية النسائي من طريق علي بن عياش عن شعيب «حدثني أبو الزناد عما حدثه عبد الرحمن الأعرج بما ذكر أنه سمع أبا هريرة يحدث به عن رسول الله **عليه السلام** قال: بينا امرأتان، قلت: ولم أقف على اسم واحدة من هاتين المرأتين ولا على اسم واحد من ابنيهما في شيء من الطرق. **قوله** (فتحاكما) في رواية الكشي «فتحاكما»، وفي نسخة شعيب «فاختصما». **قوله** (فقضى به للكبرى إلخ) قيل كان ذلك على سبيل الفتيا منهما لا الحكم، ولذلك ساغ سليمان أن ينقضه. وتعقبه القرطبي بأن في لفظ الحديث أنه قضى بأنهما تحاكما، وبأن فتيا النبي وحكمه سواء في وجوب تنفيذ ذلك. وقال الداودي: إنما كان منهما على سبيل المشاورة فوضح لداود صحة رأي سليمان فأرضاه. وقال ابن الجوزي: استويا عند داود في اليد، فقدم الكبرى للسن. وتعقبه القرطبي وحكى أنه قيل كان من شرع داود أن يحكم للكبرى قال: وهو فاسد لأن الكبرى والصغرى وصف طردى كالطول والقصر والسواد والبياض، ولا أثر لشيء من ذلك في الترجيح، قال: وهذا بما يكاد يقطع بفساده. قال: والذي ينبغي أن يقال إن داود عاين السلام قضى به للكبرى لسبب اقتضى به عنده ترجيح قولها، إذ لا بينة لواحدة منهما، وكونه لم يعين في الحديث اختصاراً لا يلزم منه عدم وقوعه، فيحتمل أن يقال: إن الولد الباقي كان في يد الكبرى وعجزت الأخرى عن إقامة البينة قال: وهذا تأويل حسن جار على القواعد الشرعية وليس في السياق ما يأباه ولا يمنجه، فإن قيل فكيف ساغ لسليمان نقض حكمه؟ فالجواب أنه لم يعمد إلى نقض الحكم، وإنما احتال بحيلة لطيفة أظهرت ما في نفس الأمر، وذلك أنهما لما أخبرت أن سليمان بالقصة فدعا بالسكين ليشقه بينهما، ولم يهزم على ذلك في الباطن، وإنما أراد استكشاف الأمر، لحصل مقصوده لذلك لجزع الصغرى الدال على عظيم الشفقة، ولم يلتفت إلى إقرارها بقولها هو ابن الكبرى لأنه علم أنها

آثرت حياته ، فظهر له من قرينة شفقة الصغرى وعدمها في الكبرى - مع ما انضاف إلى ذلك من القرينة الدالة على صدقها - ما هجم به على الحكم للصغرى . ويحتمل أن يكون سليمان عليه السلام ممن يسوغ له أن يحكم بعلمه ، أو تكون الكبرى في تلك الحالة اعترفت بالحق لما رأت من سليمان الجد والعزم في ذلك . ونظير هذه القصة ما لو حكم حاكم على مدع منكر بيمين ، فلما مضى ليحلفه حضر من استخرج من المنكر ما اقتضى إقراره بما أراد أن يحلف على جعده ، فانه والحالة هذه يحكم عليه بإقراره سواء كان ذلك قبل اليمين أو بعدها ، ولا يكون ذلك من نقض الحكم الأول ، ولكن من باب تبدل الأحكام بتبدل الأسباب . وقال ابن الجوزي : استنبط سليمان لما رأى الأمر محتملا فأجاد ، وكلاهما حكم بالاجتهاد ، لأنه لو كان داود حكم بالنص لما ساغ لسليمان أن يحكم بخلافه . ودلت هذه القصة على أن الفطنة والفهم موهبة من الله لا تتعلق بكبر سن ولا صغره . وفيه أن الحق في جهة واحدة ، وأن الأنبياء يسوغ لهم الحكم بالاجتهاد وإن كان وجود النص ممكنا لديهم بالوحي ، لكن في ذلك زيادة في أجورهم ، وامصمتهم من الخطأ في ذلك إذ لا يقرون لعصمتهم على الباطل . وقال النورى : إن سليمان فعل ذلك تحيلا على إظهار الحق ، فكان كما لو اعترف المحكوم له بعد الحكم أن الحق لحصمه . وفيه استعمال الحيل في الأحكام لاستخراج الحقوق ، ولا يتأتى ذلك إلا بمزيد الفطنة وممارسة الأحوال . قوله (لا تفعل يرحمك الله) وقع في رواية مسلم والاسماعيلي من طريق ورقاء عن أبي الزناد ، لا ، يرحمك الله ، قال الفرطى ينبغى على هذه الرواية أن يقف قليلا بعده ، لا ، حتى يتبين للسامع أن الذى بعده كلام مستأنف ، لأنه إذا وصله بما بعده يتوهم السامع أنه دعا عليه وإنما هو دعاء له ، ويحول الاتهام في مثل هذا زيادة أو كان يقول : لا ويرحمك الله . وفي حجة لمن قال : إن الأم تستلحق ، والمشهور من مذهب مالك والشافعى أنه لا يصح ، وقد تعرض المصنف لذلك في أواخر كتاب الفرائض ، ويأتى البحث فيه هناك إن شاء الله تعالى . قوله (قال أبو هريرة) يعنى بالاسناد اليه وليس تعليقا ، وقد وقع كذلك في رواية الاسماعيلي من طريق ورقاء عن أبي الزناد ، والمدينة مثلثة الميم قيل للسكين ، ذلك لأنها تقطع مدى حياة الحيوان ، والسكين تذكر وتؤنث ، قيل لها ذلك لأنها تسكن حركة الحيوان

٤١ - باب قول الله تعالى [١٢ - ١٨ لقمان] : (ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر الله) - إلى

قوله - إن الله لا يحب كل مُخْتَالٍ فَخُورٍ . (ولا تُصَعِّرْ) الإعراض بالوجه

٣٤٢٨ - حديث أبو الوليد حدثنا شعبة عن الأعشى عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما

نزلت (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) [٨٢ الانعام] قال أصحاب النبي ﷺ : أينما لم يلبسوا إيمانهم بظلم ؟

فزلت [١٣ لقمان] : (لا تُشْرِكْ بالله ، إن الشرك لظلمٌ عظيم)

٣٤٢٩ - حديث إسحاق أخبرنا عيسى بن يونس حدثنا الأعشى عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله

رضي الله عنه قال « لما نزلت (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) شق ذلك على المسلمين فقالوا : يا رسول

الله أينما لا يظلم نفسه ؟ قال ليس ذلك ، إنما هو للشرك ، ألم تسموا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه (يا بُنَيَّ

لا تُشْرِكْ بالله إن الشرك لظلمٌ عظيم)

قوله (باب قول الله تعالى : ولقد آتينا لقمان الحكمة - الى قوله - عظيم) اختلف في لقمان ف قيل كان حبشيا ، وقيل كان نوبيا . واختلف هل كان نبيا ؟ قال السهيلي : كان نوبيا من اهل آيلة ، واسم أبيه عنقا بن شيرون . وقال غيره هو ابن باعور بن ناجر بن أزر فهو ابن أخى ابراهيم . وذكر وهب في « المبتدا » أنه كان ابن أخت أيوب ، وقيل ابن خاتمه . وروى الثوري في تفسيره عن أشعث عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان لقمان عبدا حبشيا نجارا . وفي « مصنف ابن أبي شيبة » عن خالد بن ثابت الربيعي أحد التابعين مثله ، وحكى أبو عبيد البكري في « شرح الامالي » أنه كان مولى لقوم من الازد ، وروى الطبري من طريق يحيى بن سعيد الانصارى عن سعيد بن المسيب كان لقمان من سودان مصر ذو مشافر ، أعطاه الله الحكمة ومنعه النبوة . وفي « المستدرک » باسناد صحيح عن أنس قال : كان لقمان عند داود وهو يسرد الدرع ، فجعل لقمان يتعجب ويريد أن يسأله عن فائدته فتمنعه حكيمته أن يسأل . وهذا صريح في أنه عاصر داود عليه السلام . وقد ذكره ابن الجوزي في « التلخيص » بعد ابراهيم قبل اسماعيل وإسحق والصحيح أنه كان في زمن داود . وقد أخرج الطبري وغيره عن مجاهد أنه كان قاضيا على بني اسرائيل زمن داود عليه السلام ، وقيل إنه عاش ألف سنة ، نقل عن ابن إسحق وهو غلط من قاله ، وكأنه اختلط عليه بلقمان بن عاد وقيل إنه كان يفتى قبل بعث داود ، وأغرب الواقدي فزعم أنه كان بين عيسى ونبينا عليهما الصلاة والسلام ، وشبهته ما حكاه أبو عبيدة البكري أنه كان عبدا لبني الحسحاس بن الازد والاكثر أنه كان صالحا . قال شعبة عن الحكم عن مجاهد كان صالحا ولم يكن نبيا ، وقيل : كان نبيا أخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير من طريق اسرائيل عن جابر عن عكرمة . قلت : وجابر هو الجعفي ضعيف ، ويقال ان عكرمة تفرد بقوله كان نبيا ، وقيل كان لرجل من بني اسرائيل فأعتقه وأعطاه مالا يتجر فيه . وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن بشير عن قتادة أن لقمان خير بين الحكمة والنبوة فاختر الحكمة ، فسئل عن ذلك فقال : خفت أن أضعف عن حمل أعباء النبوة . وفي سعيد بن بشير ضعيف ، وقد روى سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله تعالى (ولقد آتينا لقمان الحكمة) قال التفقه في الدين ولم يكن نبيا ، وقد تقدم تفسير المراد بالحكمة في أوائل كتاب العلم في شرح حديث ابن عباس « اللهم علمه الحكمة » وقيل كان خياطاً وقيل نجاراً . وقواه (وإن قال لقمان لابنه) قال السهيلي : اسم ابنه باران بموحدة وراء مهملة ، وقيل فيه بالدال في أوله ، وقيل اسمه أنعم ، وقيل شكور وقيل بابلي . قوله (ولا تصمر : الإعراض بالوجه) هو تفسير لقوله تعالى (ولا تصمر خدك للناس) وهو تفسير عكرمة أورده عنه الطبري ، وأورد من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (ولا تصمر خدك للناس) : لا تتكبر عليهم ، قال الطبري : أصل الصمر - يعنى بالمهملتين - داء يأخذ الابل في أعناقها حتى تلفت أعناقها عن رؤوسها ، فيشبه به الرجل المتكبر المعرض عن الناس انتهى . وقوله (تصمر) هي قراءة عاصم وابن كثير وأبي جعفر ، وقال أبو عبيدة في « القراءات » له : حدثنا هشيم عن يونس عن الحسن أنه قرأها كذلك وقرأها الباقر « تصاعر » قال أبو عبيدة والاول أحب إلى لما في الثانية من المفاعلة ، والغالب أنه من اثنين ، وتكون الاولى أشمل في اجتناب ذلك . وقال الطبري : القراءتان مشهورتان ومعناها صحيحة والله أعلم . ثم ذكر المصنف حديث ابن مسعود في نزول قوله تعالى (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) وسيأتي شرحه في تفسير الانعام أورده من وجهين ، واسحق شيخه في الطريق الثانية هو ابن راهوية وبذلك جزم أبو نعيم في « المستخرج »

٤٢ - **باب** [١٣ بس] : (واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية) الآية

(فعزّزنا) قال مجاهد : شدّدنا . وقال ابن عباس (طائرُكم) : مصائبكم

قوله (باب واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية الآية . فعزّزنا ، قال مجاهد : شدّدنا ، وقال ابن عباس طائرُكم مصائبكم) أما قول مجاهد فوصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه بهذا ، وأما قول ابن عباس فوصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه به . والقرية المراد بها انطاكية فيما ذكر ابن اسحق ووهب في « المبتدا » ، واعلمها كانت مدينة بالقرب من هذه الموجودة ، لأن الله أخبر أنه أهلك أهلها ، وليس لذلك أثر في هذه المدينة الموجودة الآن ، ولم يذكر المصنف في ذلك حديثاً مرفوعاً ، وقد روى الطبراني من حديث ابن عباس مرفوعاً والسبق ثلاثة يوشع إلى موسى ، وصاحب يس إلى عيسى ، وعلى إلى محمد ﷺ ، وفي إسناده حسين بن حسين الاشقر وهو ضعيف فإن ثبت دل على أن القصة كانت في زمن عيسى أو بعده ، وصنيع المصنف يقتضي أنها قبل عيسى . وروى ابن اسحق في « المبتدا » عن أبي طوالة عن كعب الاحبار أن اسم صاحب يس حبيب النجار ، وروى الثوري في تفسيره عن عاصم عن أبي مجلز قال : كان اسمه حبيب بن برى ، وعن حبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس : هو حبيب النجار ، وعن السدي كان قصاراً ، وقيل كان إسكافاً . قال ابن اسحق واسم الرسل الثلاثة صادق وصادق وشلوم ، وقال ابن جريج عن وهب بن سليمان عن شبيب الجبتي بالجيم والموحدة والهمز بلامد : كان اسم الرسولين شعون ويوحنا واسم الثالث بولص . وعن قتادة : كانوا رسلاً من قبل المسيح . والله أعلم

٤٣ - **باب** قول الله تعالى [٢ - ٧ مريم] : (ذكّرُ رحمة ربك عبده زكريا ، إذ نادى ربه نداءً

خفياً . قال ربّ إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً - إلى قوله - لم نجعل له من قبل سمياً) . قال ابن عباس : مثلاً . يقال (رضياً) مرضياً . (عتياً) : عصياً ، عتاً يعتو . (قال ربّ إني يكون لي غلامٌ - إلى قوله - ثلاث آيات سوياً) ويقال صحباً (فخرج على قومه من الهراب ، فأوحى إليهم أن سبحوا بكرةً وعشيّاً) . (فأوحى) : فأشار . (يا يحيى خذ الكتاب بقوة - إلى قوله - ويوم يهت حياً) . (حفياً) : لطيفاً . (عافراً) : الله كبر والانشى سواء

٣٤٣٠ - **حديث** هذبة بن خالد حدّثنا همام بن يحيى حدّثنا قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صفصعة

« انّ نبى الله ﷺ حدّثهم عن ليلة أمرى به : ثمّ صعد حتى أتى السماء الثانية ، فاستفتح ، قيل من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . فلما خلصت فاذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة . قال : هذا يحيى وعيسى ، فسلم عليهما ، فسلمت ، فردّا ، ثم قالوا : مرحباً بالابن الصالح والنبى الصالح »

قوله (باب قول الله تعالى : ذكر رحمة ربك عبده زكريا - إلى قوله - لم نجعل له من قبل سميا) في زكريا أربع لغات : المد والقصر وحذف الألف مع تخفيف الياء وفيه تشديدها أيضا وحذفها ، وقال الجوهري : لا يصرف مع المد والقصر . **قوله** (قال ابن عباس : مثلا) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى (هل تعلم له سميا) يقول : هل تعلم له مثلا أو شبها ، ومن طريق سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس في قوله (لم نجعل له من قبل سميا) قال : لم يسم يحيى قبله غيره ، وأخرجه الحاكم في « المستدرک » . **قوله** (يقال رضيا مرضيا) حكاه الطبري قال : مرضيا ترضاه أنت وعبادك . **قوله** (عتيا عصيا ، عتا يعتو) كذا فيه بالصاد المهملة والصواب بالسين ، وروى الطبري بإسناد صحيح عن ابن عباس قال « ما أدرى أكان رسول الله ﷺ يقرأ عتيا أو عصيا ، وقال أبو عبيدة في قوله تعالى (وقد بلغت من الكبر عتيا) : كل مبالغ من كبر أو كفر أو فساد فقد عتا يعتو عتيا . **قوله** (ثلاث ليال سويا ويقال صحيحا) هو قول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أخرجه ابن أبي حاتم عنه قال في قوله (ثلاث ليال سويا) وأنت صحيح ، فحس لسانه فكان لا يستطيع أن يتكلم وهو يقرأ التوراة ويسبح ولا يستطيع أن يكلم الناس ، أخرجه ابن أبي حاتم من طريقه ، وأخرج من طريق أبي عبد الرحمن السلي قال : اعتقل لسانه من غير مرض . **قوله** (فارحى : فاشار) هو قول محمد بن كعب ومجاهد وغير واحد أخرجه ابن أبي حاتم عنهم . **قوله** (حفيا : لطيفا) هو قول ابن عباس أخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه ، وقال أبو عبيدة في قوله (إنه كان بي حفيا) أي محتفيا ، يقال تحفيت بفلان . **قوله** (عاقرا الذكر والاثني سواء) قال أبو عبيدة العافر التي لا تلد ، والعافر الذي لا يلد ، قال عامر بن الطفيل :

لبئس الفتى إن كنت أدور عاقرا جباننا فما عذرى لدى كل محضر

وقال أيضا : لفظ الذكر فيه مثل لفظ الاثني . قال الثعلبي : ولد يحيى وعمر زكريا مائة وعشرون سنة وقبل تسعين وقيل اثنين وتسعين وقيل مائة إلا سنتين وقيل إلا سنة . ثم أورد المصنف طرفا من حديث الإسراء من رواية أنس عن مالك بن صهصمة والغرض منه ذكر يحيى بن زكريا ، وقال فيه وفي عيسى بن مريم إنهما أبنا خالة وزكريا هو ابن أدن ويقال ابن شجوى ويقال ابن بارخيا ويقال ابن أبي ابن بارخيا ، ومريم بنت عمران بن ناشى ، وهما من ذرية سليمان بن داود عليهما السلام ، واسم أم مريم حنة بمهملة ونون بنت فاقود واسم أختها والددة يحيى إشاع قال ابن إسحق في « المبتدا » ، كانت حنا عند همران وأختها عند زكريا وكانت حنة أمسك عنها الولد ثم حملت بمريم فمات همران وهي حامل . وروى ابن أبي حاتم من طريق عبد الرحمن بن القاسم : سمعت مالك بن أنس يقول : بلغنى أن عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا كان حملهما جميعا ، فبلغنى أن أم يحيى قالت لمريم : انى أرى ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك ، قال مالك : أراه لفضل عيسى على يحيى . وقال الثعلبي : ولد يحيى قبل عيسى بستة أشهر . واختلف في قوله (وآتيناه الحكم صبيا) فقيل نبي . وهو ابن تسع سنين وقيل أقل من ذلك ، والمراد بالحكم الفهم في الدين ، قال ابن إسحق : كان زكريا وابنه آخر من بعث من بنى إسرائيل قبيل عيسى ، وقال أيضا : أراد بنو إسرائيل قتل زكريا ففر منهم ، فر بشجرة فانفلقت له فدخل فيها فالتأمت عليه ، فأخذ الشيطان بهدبة ثوبه فأرأوها فوضعوا المنشار على الشجرة فنشروها حتى قطعوه من وسطه في جوفها . وأما يحيى فقتل بسبب امرأة أراد ملكهم

أن يتزوجها ، فقال له يحيى : إنها لا تحمل لك لسكونها كانت بنت امرأته ، فتوصلت إلى الملك حتى قتل يحيى ، قال ابن إسحق : كان ذلك قبل أن يرفع عيسى . وروى أصل هذه القصة الحاكم في « المستدرک » من حديث عبد الله بن الزبير ، وروى أيضا من حديث ابن عباس أن دم يحيى كان يفور حتى قتل عليه مختصر من بنى إسرائيل سبعين ألفا فسكن

٤٤ - باب قول الله تعالى [١٦ - مريم] : (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا) . [٥٤ آل عمران] : (اذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يُبشرك بكلمة) . [٣٣ آل عمران] : (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين - إلى قوله - يرزق من يشاء بغير حساب) . قال ابن عباس (وآل عمران) . المؤمنون من آل إبراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد ﷺ . يقول [٦٨ آل عمران] : (إن أولى الناس بإبراهيم الذين اتبعوه) وهم المؤمنون . ويقال (آل يعقوب) أهل يعقوب . فاذا صفروا « آل » ثم ردوه إلى الأصل قالوا : أهيل

٣٤٣١ - حدثنا أبو اليان أخبرنا شبيب عن الزهري قال حدثني سعيد بن المسيب قال : قال أبو هريرة رضي الله عنه « سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من بنى آدم مولود إلا يمسسه الشيطان حين يولد فيستعمل صارخا من مس الشيطان ، غير مريم وابنها . ثم يقول أبو هريرة (ولأنى أعيدوها بك وذريتهما من الشيطان الرجيم [٣٦ آل عمران] »

قوله (باب قول الله تعالى : واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا) وقوله (اذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة) وقوله (إن الله اصطفى آدم ونوحا) هذه الترجمة معقودة لأخبار مريم عليها السلام ، وقد قدمت شيئا من شأنها في الباب الذي قبله . ومريم بالسريانية الخادم ، وسميت به والدة عيسى فامتنع الصرف للتأنيث والعلبية ، ويقال إن مريم بلسان العرب من تكثر من زيارة الرجال من النساء كالزير وهو من يكثر زيارة النساء ، واستشهد من زعم هذا بقول روبة « قلت لزير لم تصله مريم » ، حكاه أبو حبان في تفسير سورة البقرة ، وفيه نظر . قوله (قال ابن عباس : وآل عمران المؤمنون من آل إبراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد ﷺ يقول : إن أولى الناس بإبراهيم الذين اتبعوه ، وهم المؤمنون) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه ، وحاصله أن المراد بالاصطفاء بعض آل عمران وإن كان اللفظ عاما فالمراد به الخصوص . قوله (ويقال آل يعقوب أهل يعقوب ، إذا صفروا آل ردوه إلى الأصل قالوا أهيل) اختلف في « آل » فقيل أصله أهل فقلت الهاء همزة بدليل ظهور ذلك في التصغير وهو يرد الأشياء إلى أصلها ، وهذا قول سيبويه والجمهور ، وقيل أصله أول من آل يشول إذا رجع لأن الإنسان يرجع إلى أهله ، فتحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلت ألفا ، وتصغيره هل أويل . قوله (عن الزهري قال حدثني سعيد بن المسيب) كذا قال أكثر أصحاب الزهري ، وقال السدي : عن الزهري عن أبي سلة عن أبي هريرة أخرجه الطبري . قوله (ما من بنى آدم مولود إلا يمسسه الشيطان حين يولد) في

رواية سعيد بن المسيب عن أبي هريرة الماضية في د باب صفة ابليس ، بيان المس المذكور لفظه د كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه باصبعه حين يولد ، غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب ، أى في المشيمة التى فيها الولد قال القرطبي : هذا الطعن من الشيطان هو ابتداء التسليط ، لحفظ الله مريم وابنها منه ببركة دعوة أمها حيث قالت (إني أعينها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) ولم يكن لمريم ذرية غير عيسى . ووقع في رواية معمر عن الزهري عند مسلم د إلا نخسه الشيطان ، بنون وغاء معجمة ثم مهملة . قوله (قيس تهل صارخا من مس الشيطان) في رواية معمر المذكورة د من نخسه الشيطان ، أى سبب صراخ الصبي أول ما يولد الألم من مس الشيطان إياه ، والاستهلال الصياح . قوله (غير مريم وابنها) تقدم في د باب ابليس ، بذكر عيسى خاصة فيحتمل أن يكون هذا بالنسبة إلى المس وذاك بالنسبة إلى الطعن في الجنب ، ويحتمل أن يكون ذاك قبل الإعلام بما زاد ، وفيه بعد لأنه حديث واحد ، وقد رواه خلاص عن أبي هريرة بلفظ د كل بني آدم قد طعن الشيطان فيه حين ولد ، غير عيسى وأمه جعل الله دون الطعنة حجابا فأصاب الحجاب ولم يصهما ، والذي يظهر أن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر ، والزيادة من الحفاظ مقبولة ، وأما قول بعضهم يحتمل أن يكون من العطف التفسيري والمقصود الابن كقولك أعجبنى زيد وكرمه فهو تعسف شديد . قوله (ثم يقول أبو هريرة : وإني أعينها بك الخ) فيه بيان لأن في رواية أبي صالح عن أبي هريرة إدراجا وأن تلاوة الآية موقوفة على أبي هريرة

٤٥ - باب [٤٢ آل عمران] : (وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك) واصطفاك على نساء العالمين . يا مريم اقنتي لربك واستجدي واركعي مع الراكعين . ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك ، وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم ، وما كنت لديهم إذ يختصمون) يقال (يكفل) : يضم . كفلا : ضمها ، مخففة ، ليس من كفالة الديون وشبهها

٣٤٣٢ - حدثني أحمد بن أبي رجاء حدثنا النضر عن هشام قال أخبرني أبي قال : سمعت عبد الله بن جعفر قال سمعت علياً رضي الله عنه يقول « سمعت النبي ﷺ يقول : خير نساءها مريم ابنة عمران ، وخير نساءها خديجة »

[الحديث ٣٤٣٢ - طريقه في : ٢٨١٥]

قوله (باب وإذ قالت الملائكة : يا مريم إن الله اصطفاك - الآية إلى قوله - أيهم يكفل مريم ، يقال يكفل يضم كفلا ضمها مخففة ، ليس من كفالة الديون وشبهها) أشار بقوله د مخففة ، إلى قراءة الجمهور ، وقراها الكوفيون « كفلا » بالتشديد أى كفلا الله زكريا ، وفي قراءتهم زكريا بالقصر إلا أن أبا بكر بن عياش قرأه بالمد فاحتاج إلى أن يقرأ زكرياء بفتح الهمزة ، وقال أبو عبيدة في قوله تعالى (وكفلا زكريا) يقال كفلا بفتح الفاء وكسرها أى ضمها ، وفي قوله (أيهم يكفل مريم) أى يضم انتهى . وكسر الفاء هو في قراءة بعض التابعين . واستدل بقوله تعالى (إن الله اصطفاك) على أنها كانت نبيه وليس بصريح في ذلك ، وأيد بذكرها مع الأنبياء في

سورة مريم ، ولا يمنع وصفها بانها صديقة فقد وصف يوسف بذلك . وقد نقل عن الاشعري أن في النساء عدة نبيات ، وحصرهن ابن حزم في ست : حواء وسارة وهاجر وأم موسى وآسية ومريم ، وأسقط القرطبي سارة وهاجر ، ونقله في التمهيد ، عن أكثر الفقهاء . وقال القرطبي : الصحيح أن مريم نبيه . وقال عياض : الجمهور على خلافه . ونقل النووي في الاذكار ، أن الإمام (١) نقل الاجماع على أن مريم ليست نبيه . وعن الحسن : ليس في النساء نبيه ولا في الجن . وقال السبكي الكبير : لم يصح عندي في هذه المسألة شيء ، ونقله السهيلي في آخر دال الروض ، عن أكثر الفقهاء . قوله (حدثنا النضر) هو ابن شميل ، وهشام هو ابن عروة بن الزبير ، وعبد الله ابن جعفر أي ابن أبي طالب ، قال الدارقطني : رواه أصحاب هشام بن عروة عنه هكذا ، وخالفهم ابن جريج وابن اسحق فروياه عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن عبد الله بن جعفر زاد في الاسناد عبد الله بن الزبير ، والصواب اسقاطه ، والله أعلم . قوله (خير نساها مريم) أي نساء أهل الدنيا في زمانها ، وليس المراد أن مريم خير نساها لأنه يصير كقولهم زيد أفضل اخوانه ، وقد صرحوا بمنعهم ، فهو كما لو قيل فلان أفضل الدنيا . وقد رواه النسائي من حديث ابن عباس بلفظ : أفضل نساء أهل الجنة ، فعلى هذا فالمعنى خير نساء أهل الجنة مريم ، وفي رواية : خير نساء العالمين ، وهو كقوله تعالى (واصطفاك على نساء العالمين) وظاهره أن مريم أفضل من جميع النساء وهذا لا يمتنع عند من يقول إنها نبيه . وأما من قال ليست بنبيه فيحمله على عالمي زمانها ، وبالأول جزم الزواج وجماعة واختاره القرطبي ، ويحتمل أيضا أن يراد نساء بني إسرائيل أو نساء تلك الأمة أو من ، فيه مضرة والمعنى أنها من جملة النساء الفاضلات ، ويدفع ذلك حديث أبي موسى المتقدم بصيغة الحصر أنه لم يكمل من النساء غيرها وغير آسية . قوله (وخير نساها خديجة) أي نساء هذه الأمة ، قال القاضي أبو بكر بن العربي : خديجة أفضل نساء الأمة مطلقا لهذا الحديث ، وقد تقدم في آخر قصة موسى حديث أبي موسى في ذكر مريم وآسية وهو يقتضي فضلها على غيرهما من النساء ، ودل هذا الحديث على أن مريم أفضل من آسية وأن خديجة أفضل نساء هذه الأمة ، وكأنه لم يتعرض في الحديث الأول لنساء هذه الأمة حيث قال : ولم يكمل من النساء ، أي من نساء الأنبياء الماضية ، إلا إن حملنا الكلام على النبوة فيكون على إطلاقه . وعند النسائي باسناد صحيح عن ابن عباس : أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة ومريم وآسية ، وعند الترمذي باسناد صحيح عن أنس : حسبك من نساء العالمين ، فذكرهن . وللحاكم من حديث حذيفة : أن رسول الله ﷺ أنه ملك فبشره أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ، وسيأتي مزيد لذلك في ترجمة خديجة من مناقب الصحابة .

٤٦ - باب قوله تعالى [٤٥ - ٤٨ آل عمران] : (إذ قالت الملائكة يا مريم - إلى قوله - فانما يقول له كن فيكون) . (يُبَشِّرُكَ) ويُبَشِّرُكَ واحد ، (وَجِيهًا) شريفاً . وقال إبراهيم : المسيح الصديق . وقال مجاهد : اكمل الحليم . والأكمة من يُبَصِّرُ بالنهار ولا يُبَصِّرُ بالليل . وقال غيره : من يولد أعشى .

٣٤٣٣ - حدثنا آدم حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال : سمعت امرأة الهمداني تُحدث عن أبي موسى

الأشعري رضي الله عنه قال « قال النبي ﷺ : فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام . كَلَّ من الرجال كثير ، ولم يَكُلْ من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون »

٣٤٣٤ - وقال ابن وهب أخبرني يونس بن ابن شهاب قال حدثني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « نساء قريش خير نساء ركن الإبل : أحناء على طفل ، وأرعاة على زوج في ذات يده » . يقول أبو هريرة على أثر ذلك : ولم تركب مريم بنت عمران بعد أقطه
تابعه ابن أخي الزهري وإسحاق السكيت عن الزهري

[الحديث ٢٤٣٤ - طرفاء في : ٥٠٨٢ ، ٥٣٦٥]

قوله (باب قول الله تعالى : اذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم) وقع في رواية أبي ذر بزيادة واو في أول هذه الآية وهو غلط ، وإعما وقعت الواو في أول الآية التي قبلها وأما هذه فبغير واو . **قوله** (يبشرك ويبشرك واحد) بمعنى بفتح أوله وسكون الموحدة وضم المعجمة ، وبضم أوله وفتح الموحدة وتشديد المعجمة ، والأولى وهي بالتخفيف قراءة يحيى بن وثاب وحزة والكسائي ، والبشير هو الذي يجبر المرء بما يسره من خير ، وقد يطلق في الشر مجازا . **قوله** (وجيها) أي (شريفا) قال أبو عبيدة : الوجه الذي يشرف وتوجهه الملوك أي تشرفه ، وانتصب قوله « وجيها » على الحال . **قوله** (وقال إبراهيم : المسيح الصديق) وصله سفيان الثوري في تفسيره رواية أبي حذيفة موسى بن مسعود عنه عن منصور عن إبراهيم هو النخعي قال : المسيح الصديق . قال الطبري : مراد إبراهيم بذلك أن الله مسحه فطهره من الذنوب ، فهو فعيل بمعنى مفعول . قلت : وهذا بخلاف تسمية الدجال المسيح فإنه فعيل بمعنى فاعل يقال إنه سمي بذلك لمسحه الأرض وقيل سمي بذلك لأنه مسح العين فهو بمعنى مفعول ، قيل في المسيح عيسى أيضا لأنه مشتق من مسح الأرض لأنه لم يكن يستقر في مكان ، ويقال سمي بذلك لأنه كان لا يمسح ذا عاهة إلا برىء ، وقيل لأنه مسح بدهن البركة مسحه ذكريا وقيل يحيى ، وقيل لأنه كان مسح الأخصمين ، وقيل لأنه كان جميلا يقال : مسحه الله أي خلقه خلقا حسنا ومنه قولهم به مسحة من جمال . وأغرب الداودي فقال لأنه كان يلبس المسوح . **قوله** (وقال مجاهد : السكهل الحليم) وصله الثريائي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله (وكملوا من الصالحين) قال : السكهل الحليم انتهى ، وقد قال أبو جعفر النحاس : إن هذا لا يعرف في اللغة ، وإنما السكهل عندهم من ناهز الأربعين أو قاربها ، وقيل من جاوز الثلاثين وقيل ابن ثلاث وثلاثين انتهى . والذي يظهر أن مجاهدا نسره بلازمه الغالب ، لأن السكهل غالبا يكون فيه وقار وسكينة ، وقد اختلف أهل العربية في قوله (وكملوا) هل هو معطوف على قوله (وجيها) أو هو حال من الضمير في يكلمهم صغيرا وكملا ، وعلى الأول يتجه تفسير مجاهد . **قوله** (الأكمة من يبصر بالهارة ولا يبصر بالليل ، وقال غيره من يولد أعمى) أما قول مجاهد فوصله الثريائي أيضا ، وهو قول شاذ تفرد به مجاهد ، والمعروف أن ذلك هو الأعشى . وأما قول غيره فهو قول الجمهور وبه جزم أبو عبيدة وأخرجه

الطبري عن ابن عباس ، وروى عبد بن حميد من طريق سعيد عن قتادة : كنا نتحدث أن الأكمة الذي يولد وهو مضموم العين . ومن طريق عكرمة : الأكمة الأعشى . وكذا رواه الطبري عن السدي ، وعن ابن عباس أيضا ، وعن الحسن ونحوهم ، قال الطبري : الأشبه بتفسير الآية قول قتادة ، لأن علاج مثل ذلك لا بدعيه أحد ، والآية سيقت لبيان معجزة عيسى عليه السلام ، فالأشبه أن يحمل المراد عليها ويكون أبلغ في إنبات المعجزة والله أعلم . ثم ذكر المصنف حديثين . أحدهما حديث أبي موسى الأشعري في فضل مريم وآسية ، وقد تقدم شرحه في آخر قصة موسى عليه السلام . ثانيهما حديث أبي هريرة في فضل نساء قريش . **قوله** (وقال ابن وهب الخ) وصله مسلم عن حرمة عن ابن وهب ، وكذلك أخرجه الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن حرمة ، وسيأتي للمصنف موصولا من وجه آخر عن ابن وهب في النكاح ، قال القرطبي : هذا تفضيل لنساء قريش على نساء العرب خاصة ، لأنهم أصحاب الأبل غالبا ، وسيأتي بقية شرحه في كتاب النكاح ان شاء الله تعالى . **قوله** (أحناء) أشفقه ، حتى يحنو ويحنى من الثلاثي ، وأحنى يحنى من الرباعي : أشفق عليه وعطف ، والحانية التي تقوم بولدها بعد موت الأب ، قال : وحننت المرأة على ولدها إذا لم تتزوج بعد موت الأب . قال ابن التين : فان تزوجت فليست بحانية . قال الحسن في الحانية التي لها ولد ولا تتزوج . وفي بعض الكتب : أحنى بتشديد النون والتثوين حكاه ابن التين وقال : لعله مأخوذ من الحنان بفتح وتخفيف وهو الرحمة ، وحننت المرأة إلى ولدها وإلى زوجها سواء كان بصوت أم لا ، ومن الذي بالصوت حنين الجذع وأصله ترجيع صوت الناقة على أثر ولدها ، وكان القياض أحناءن لكن جرى لسان العرب بالافراد ، وقوله « ولم تركب مريم بعيرا قط » إشارة إلى أن مريم لم تدخل في هذا التفضيل بل هو خاص بمن يركب الأبل ، والفضل الوارد في خديجة وفاطمة وعائشة هو بالنسبة إلى جميع النساء إلا من قيل إنها نبية ، فان ثبت في حق امرأة أنها نبية فهي خارجة بالشرع لان درجة النبوة لا شيء بعدها ، وان لم يثبت فيحتاج من يخرجهم إلى دلائل خاص لكل منهن ، فأشار أبو هريرة إلى أن مريم لم تدخل في هذا العموم ، لانه قيد أصل الفضل بمن يركب الأبل ومريم لم تركب بعيرا قط . وقد اعترض بعضهم فقال : **كان** أبا هريرة ظن أن البعير لا يكون إلا من الأبل ، وليس كما ظن بل يطلق البعير على الحمار . وقال ابن خالويه : لم تكن إخوة يوسف ركبا نا إلا على أحمر ، ولم يكن عندهم إبل ، وإنما كانت تحملهم في أسفارهم وغيرها الاحمر ، وكذا قال مجاهد هنا : البعير الحمار ، وهي لغة حكاه الكواشي (١) ، واستدل بقوله (اصطفاك على نساء العالمين) على أنها كانت نبية ، ويؤيد ذكرها في سورة مريم بمثل ما ذكر به الانبياء ، ولا يمنع وصفها بأنها صديقة فان يوسف وصف بذلك مع كونه نبيا ، وقد نقل عن الأشعري أن في النساء نبيات . وجزم ابن حزم بست : حواء وسارة وهاجر وأم موسى وآسية ومريم ، ولم يذكر القرطبي سارة ولا هاجر ، ونقله السميلى في آخره الروض ، عن أكثر الفقهاء ، وقال القرطبي : الصحيح أن مريم نبية ، وقال عياض : الجمهور على خلافه . وذكر الزووي في « الأذكار » عن إمام الحرمين أنه نقل الاجماع على أن مريم ليست نبية ، ونسبه في « شرح المذهب » لجماعة ، وجاء عن الحسن البصري ليس في النساء نبية

(١) ما بعد هذا تقدم في أول الباب الذي قبل هذا ، قال : صحيح طبعة بولاق : والنسخ التي بأيدينا متفقة على إنبات في الحلين مع نأوت يبرجدا ، وإنما أعادها هنا لما سببه المقام لها

ولا في الجن ، وقال السبكي : اختلف في هذه المسألة ولم يصح عندي في ذلك شيء . **قوله** (يقول أبو هريرة على أثر ذلك : ولم تركب مريم بنت عمران بعيرا قط) في رواية لأحمد وأبي يعلى ، وقد علم رسول الله ﷺ أن مريم لم تركب بعيرا قط ، أراد أبو هريرة بذلك أن مريم لم تدخل في النساء المذكورات بالخيرية لأنه قيدهن بركوب الإبل ومريم لم تكن ممن يركب الإبل ، وكأنه كان يرى أنها أفضل النساء مطلقا . **قوله** (تابعه ابن أخى الزهرى وإسحق الكلبى عن الزهرى) أما متابعة ابن أخى الزهرى وهو محمد بن عبد الله بن مسلم فوصلها أبو أحمد بن عدى في الكامل من طريق الدراوردي عنه ، وأما متابعة إسحق الكلبى فوصلها الزهرى في « الزهريات » ، عن يحيى بن صالح عنه

٤٧ - **باب** قوله [١٧١ النساء] : (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق ، إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد ، له ما في السماوات وما في الأرض ، وكفى بالله وكهلا)

قال أبو عبيد (كلمته) كن فكان . وقال غيره (وروح منه) : أحياء فجعله روحا (ولا تقولوا ثلاثة)
٣٤٣٥ - **حديث** صدقة بن الفضل حدثنا الوليد عن الأوزاعي قال حدثني عمير بن هاني قال حدثني جنادة بن أبي أمية عن عبادة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال « من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، والجنة حق والنار حق ، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل »

قال الوليد : وحدثني ابن جابر عن عمير عن جنادة وزاد « من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء »
قوله (باب قوله تعالى : يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم - إلى - وكهلا) قال عياض : وقع في رواية الاصيلي (قل يا أهل الكتاب) ولغيره بحذف « قل » وهو الصواب . قلت : هذا هو الصواب في هذه الآية التي هي من سورة النساء . لكن قد ثبت « قل » في الآية الأخرى في سورة المائدة (قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق) الآية ، ولكن مراد المصنف آية سورة النساء بدليل إرادته أن ير بعض ما وقع فيها فلا اعتراض متجه . **قوله** (قال أبو عبيد كلمته كن فكان) هكذا في جميع الأصول . والمراد به أبو عبيد القاسم بن سلام ، ووقع نظيره في كلام أبي عبيدة معمر بن المثنى ، وفي تفسير عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله . **قوله** (وقال غيره : وروح منه أحياء فجعله روحا) هو قول أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى (وكلمته ألقاها إلى مريم) قوله كن فكان ، وروح منه الله تبارك وتعالى أحياء فجعله روحا ولا تقولوا ثلاثة) أي لا تقولوا هم ثلاثة ، **قوله** (ولا تقولوا ثلاثة) هو بقية الآية التي فسرهما أبو عبيدة . **قوله** (عن الأوزاعي) في رواية الاسماعيل من طريق علي بن المديني عن الوليد ، حدثنا الأوزاعي . **قوله** (عن عبادة) هو ابن الصامت ، في رواية ابن المديني المذكورة ، حدثني عبادة ، وفي رواية مسلم عن جنادة ، حدثنا عبادة بن الصامت . **قوله** (وان عيسى عبد الله ورسوله) زاد

ابن المديني في روايته « وابن أمته » قال القرطبي : مقصود هذا الحديث التنبيه على ما وقع للنصارى من الضلال في عيسى وأمه ، ويستفاد منه ما يلقنه النصراني إذا أسلم ، قال النووي : هذا حديث عظيم الموقع ، وهو من أجمع الأحاديث المشتملة على العقائد ؛ فانه جمع فيه ما يخرج عنه جميع ملل الكفر على اختلاف عقائدهم وتبايدهم . وقال غيره : في ذكر عيسى تعريض بالنصارى وايدان بان إيمانهم مع قولهم بالتثليث شرك محض ، وكذا قوله « عبده » وفي ذكر « رسوله » تعريض باليهود في انكارهم رسالته وقذفه بما هو منزله عنه وكذا أمه ، وفي قوله « وابن أمته » تشریف له ، وكذا تسميته بالروح ووصفه بأنه « منه » ، كقوله تعالى ﴿ وسخر لكم ما في الارض جميعا منه ﴾ فالعنى أنه كائن منه كما أن معنى الآية الأخرى أنه سخر هذه الأشياء كائنة منه ، أى أنه مكون كل ذلك وموجده بقدرته وحكمته . وقوله ﴿ وكلته ﴾ إشارة إلى أنه حجة الله على عباده أبده من غير أب وأنطقه في غير أوانه وأحيى الموتى على يده ، وقيل سمي كلمة الله لانه أوجده بقوله كن ، فلما كان بكلامه سمي به كما يقال سيف الله وأسد الله ، وقيل لما قال في صفره انى عبد الله ، وأما تسميته بالروح فلما كان أقدره عليه من إحياء الموتى ، وقيل لكونه ذا روح وجد من غير جزء من ذى روح . وقوله « أدخله الله الجنة من أى أبواب الجنة شاء » (١) يقتضى دخوله الجنة وتخفيفه في الدخول من أبوابها ، وهو بخلاف ظاهر حديث أبي هريرة الماضى في بدء الخلق فانه يقتضى أن لكل داخل الجنة بابا معيناً يدخل منه ، قال : ويجمع بينهما بأنه في الأصل خير ، لكنه يرى أن الذى يختص به أفضل في حقه فيختاره فيدخله مختاراً لا مجبوراً ولا بمنوعاً من الدخول من غيره . قلت : ويحتمل أن يكون فاعل شاء هو الله ، والمعنى أن الله يوفقه لعمل يدخله برحمة الله من الباب المعد لعامل ذلك العمل . قوله (قال الوليد) هو ابن مسلم ، وهو موصول بالاسناد المذكور ، وقد أخرجه مسلم عن داود ابن رشيد عن الوليد بن مسلم عن ابن جابر وحده به ولم يذكر الاوزاعى ، وأخرجه من وجه آخر عن الاوزاعى . قوله (عن جنادة وزاد) أى عن جنادة عن عبادة بالحديث المذكور وزاد في آخره ، وكذا أخرجه مسلم بالزيادة ولفظه « أدخله الله من أى أبواب الجنة الثمانية شاء » ، وقد تقدمت الإشارة اليه في صفة الجنة من بدء الخلق ، وقد تقدم الكلام على ما يتعلق بدخول جميع الموحدين الجنة في كتاب الايمان بما أغنى عن اعادته . ومعنى قوله « على ما كان من العمل » أى من صلاح أو فساد ، لكن أهل التوحيد لا بد لهم من دخول الجنة ، ويحتمل أن يكون معنى قوله « على ما كان من العمل » أى يدخل أهل الجنة الجنة على حسب أعمال كل منهم في الدرجات . (تنبيه) : وقع في رواية الاوزاعى وحده فقال في آخره « أدخله الله الجنة على ما كان عليه من العمل » بدل قوله في رواية ابن جابر « من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء » ، وبينه مسلم في روايته ، وأخرج مسلم من هذا الحديث قطعة من طريق الصنابحي عن عبادة « من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسوله حرم الله عليه النار » وهو يؤيد ما سيأتى ذكره في الرقاق في شرح حديث أبي ذر أن بعض الرواة يختصر الحديث ، وإن المتعين على من يتكلم على الأحاديث أن يجمع طرقها ثم يجمع ألفاظ المتن إذا صحت الطرق ويشرحها على أنه حديث واحد ، فإن الحديث أولى ما فسر بالحديث « قال البيضاوى في قوله « على ما كان عليه من العمل » دليل على المعزلة من وجهين : دعواهم أن العاصي

(١) قال مصحح طبعة بولاق : هذه الجملة ليست في الصحيح التى بايدينا

يخلد في النار وأن من لم يتب يجب دخوله في النار ، لان قوله « على ما كان من العمل » حال من قوله « أدخله الله الجنة » والعمل حينئذ غير حاصل ، ولا يتصور ذلك في حق من مات قبل التوبة إلا إذا أدخل الجنة قبل العقوبة . وأما ما ثبت من لازم أحاديث الشفاعة أن بعض العصاة يعذب ثم يخرج فينخص به هذا العموم ، والا فالجميع تحت الرجاء ، كما أنهم تحت الخوف . وهذا معنى قول أهل السنة : إنهم في خطر المشيئة

٤٨ - **باب** قول الله [١٦ مريم] (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها) . فهذا :
القيناء . اعتزأت شرقياً : مما يلي للشرق . فأجاءها : أقبلت من جئت ، ويقال : أجاها اضطرها ، تساقط : قصياً : قاصياً . فرياً عظيماً . قال ابن عباس : نسيماً : لم أكن شيئاً . وقال غيره النسي : الحفير . وقال أبو وائل : علت مريم أن التفتي ذو شهية حين قالت (إن كنت تفتياً) . وقال وكيع عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء : (سرياً) نهر صغير بالشريانية

٣٤٣٦ - **حدثنا** مسلم بن إبراهيم حدثنا جرير بن حازم عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة : عيسى . وكان في بني إسرائيل رجل يقال له جريج كان يصلي ، فجاءته أمه فدعته ، فقال : أجيئها أو أصلي ؟ قالت : اللهم لا تمنه حتى تریه وجوه المومسات ، وكان جريج في صومعته ، فتمرقت له امرأة وكلمته فأبى ، فأتت راحياً فأمكنته من نفسها ، فولدت غلاماً ، فقالت : من جريج ، فاتوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبوه ، فتوضأ وصلي ، ثم أتى الغلام فقال : من أبوك يا غلام ؟ قال : الراعي ، قالوا : تبنى صومعتك من ذهب ؟ قال : لا ، إلا من طين . وكانت امرأة ترضع ابنها من بني إسرائيل ، فمر رجل راكب ذو شارة ، فقالت : اللهم اجعل ابني مثله ، فترك ثديها وأقبل على الراكب فقال : اللهم لا تجعلني مثله ، ثم أقبل على ثديها يمصه ، قال أبو هريرة : كاني أنظر إلى النبي ﷺ يمص إصبعه ، ثم مر بأمه فقالت : اللهم لا تجعل ابني مثل هذه ، فترك ثديها فقال : اللهم اجعلني مثلاً ، فقالت : لم ذاك ؟ فقال : الراكب جبار من الجبابرة ، وهذه الأمة يقولون سرق زنت ولم تقبل »

٣٤٣٧ - **حدثنا** إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن ميمر . وحدثني محمود حدثنا عبد الرزاق أخبرنا ميمر عن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « قال النبي ﷺ ليلة أسرى به : لقيت موسى ، قال فنعته فاذا رجل حسبيته قال مضطرب رجل الرأس كأنه من رجال شنوءة . قال ولقيت عيسى ، فنعته للنبي ﷺ فقال : ربعة أهر ، كأنما خرج من ديماس - يعني الحمام - ورأيت إبراهيم

وأنا أشبه ولد به . قال : وأتيتُ بآباءِ بنِ أحدُها لبنِ والآخرُ فيهِ خر ، فقيلَ لي : خُذْ أَيْهَما شئتَ ، فأخذتُ
اللبنَ فشربتهُ ، فقيلَ لي : هُديتَ الفِطْرَةَ - أو أصبتَ الفِطْرَةَ - أما إنك لو أخذتَ الحمرَ غوتَ أمَّتكَ »

٣٤٣٨ - **حدثنا** محمد بن كثير أخبرنا إسرائيل أخبرنا عثمان بن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس رضي
اللهُ عنهما قال : قال النبي ﷺ « رأيتُ عيسى وموسى وإبراهيم ، فأما عيسى فأحمرُّ جعدٌ عريضُ الصدرِ ،
وأما موسى فأدمٌ جسيمٌ سبطٌ كأنه من رجالِ الزُّطِّ »

٣٤٣٩ - **حدثنا** إبراهيم بن المنذر حَدَّثَنَا أبو ضمرة حَدَّثَنَا موسى عن نافع عن عبد الله « ذَكَرَ النبي
ﷺ يوماً بينَ ظَهري الناسِ المسيحَ الدَّجَالَ فقال : إنَّ اللهَ ليس بأعور ، ألا إنَّ المسيحَ الدَّجَالَ أعورٌ للعينِ
اليمنى ، كانَ عَيْنُهُ عَنَبَةً طَافِيَةً »

٣٤٤٠ - وأراني الليلةَ عندَ الكعبةِ في المنام ، فإذا رجلٌ آدمٌ كأحسنِ ما يرى من أديمِ الرجالِ ، تضربُ
لُمَتُهُ بينَ مَنْكِبَيْهِ ، رجلٌ الشَّعرِ يَقْطُرُ رَأْسُهُ ماءً ، وإِصْطاً يَدَيْهِ عَلَى مَنْكَبَيْ رَجُلَيْنِ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ ، فقلتُ : من
هذا ؟ فقالوا : هذا للمسيحِ بنِ مريمَ . ثم رأيتُ رجلاً وراءَهُ جَعْدًا قَاطِطًا أعورَ عينِ اليمنى كَأَشْبَهِهِ من رأيتُ
بِابْنِ قَظَنٍ ، وإِصْطاً يَدَيْهِ عَلَى مَنْكَبَيْ رَجُلٍ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ ، فقلتُ مَنْ هذا ؟ قالوا : المسيحُ الدَّجَالُ »

تابعه عبيدُ الله عن نافع

[الحديث ٣٤٤٠ - أطرافه في : ٣٤٤١ ، ٥٩٠٢ ، ٦٩٩٩ ، ٧٠٢٦ ، ٧١٢٨]

٣٤٤١ - **حدثنا** أحمد بن محمد المكي قال سمعتُ إبراهيم بن سعيد قال : حدثني الزهري عن سالم عن
أبيه قال « لا والله ، ما قال النبي ﷺ أميسى أحمرُّ ، ولكن قال : بينما أنا نائمٌ أطوفُ بالكعبةِ ، فإذا رجلٌ
آدمٌ سَبَطُ الشَّعرِ يُهَادِي بينَ رَجُلَيْنِ يَنْطِفُ رَأْسُهُ ماءً - أو يُهَرِّاقُ رَأْسُهُ ماءً - فقلتُ : مَنْ هذا ؟ قالوا : ابنُ
مريمَ ، فذهبتُ فإذا رجلٌ أحمرُّ جسيمٌ جَعْدُ الرَّأْسِ أعورُ عَيْنِ اليمنى كأنَّ عَيْنَهُ عَنَبَةً طَافِيَةً ، قلتُ : مَنْ
هذا ؟ قالوا : هذا الدَّجَالُ ، وأقربُ الناسِ بهِ شَبَهًا ابنُ قَظَنٍ . قال الزهري : رجُلٌ من خُزَاعَةَ هَلَكَ
في الجَاهِلِيَّةِ »

٣٤٤٢ - **حدثنا** أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال : أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن
أبا هريرة رضي الله عنه قال « سمعت رسول الله ﷺ يقول : أنا أولى الناسِ بابنِ مريمَ ، والأنبياءُ أولادُ عَلَاتٍ

ليس بيني وبينه نبي »

[الحديث ٣٤٤٢ - طرفه في : ٣٤٤٣]

٣٤٤٣ - **حدثنا** محمد بن سنان **حدثنا** فليح بن سليمان **حدثنا** هلال بن علي عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة قال « قال رسول الله ﷺ : أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة ، والأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد » . وقال إبراهيم بن طهمان عن موسى بن عتبة عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ

٣٤٤٤ - **وحدثني** عبد الله بن محمد **حدثنا** عبد الرزاق **أخبرنا** معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « رأى عيسى بن مريم رجلاً يسرق ، فقال له : أمرقت ؟ قال : كلا والله الذي لا إله إلا هو . فقال عيسى : آمنت بالله ، وكذبت عيني »

٣٤٤٥ - **حدثنا** الحميد **حدثنا** سفيان قال سمعت الزهري يقول : أخبرني عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر « سمعت النبي ﷺ يقول : لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبده ، فقولوا : عبد الله ورسوله »

٣٤٤٦ - **حدثنا** محمد بن مقاتل **أخبرنا** صالح بن حي أن رجلاً من أهل خراسان قال للشعبي ، فقال للشعبي أخبرني أبو بردة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إذا أدب الرجل أمته فأحسن تأديبها ، وعلمها فأحسن تعليمها ، ثم أعقها فتزوجها كان له أجران ، وإذا آمن بعيسى ثم آمن بي فله أجران ، والعبد إذا اتقى ربه وأطاع مواليه فله أجران »

٣٤٤٧ - **حدثنا** محمد بن يوسف **حدثنا** سفيان عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « تحشرون حفاة عراة غرلاً . ثم قرأ ﴿ كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين ﴾ فأول من يسكني إبراهيم . ثم يؤخذ برجال من أصحابي ذات اليمين وذات الشمال ، فأقول أصحابي ، فيقال : لهم لم يزلوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم ، فأقول كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم ﴿ وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم ، فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم ، وأنت على كل شيء شهيد . إن تعدّ بهم فأنهم عبادك ، وإن تغفر لهم فأنك أنت العزيز الحكيم ﴾

قال محمد بن يوسف الفربري : ذكر عند أبي عبد الله عن قبيصة قال : هم المرتدون الذين ارتدوا على عهد أبي بكر ، فقاتلهم أبو بكر رضي الله عنه »

قوله (باب قول الله تعالى : واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها) هذا الباب معقود لأخبار عيسى عليه السلام ، والابواب التي قبله لأخبار أمه مريم ، وقد روى الطبري من طريق السدي قال : أصاب مريم حيض فخرجت من المسجد فأقامت شرقى المحراب . **قوله** (فنبذناه : ألقيناه) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى (فنبذناه) قال : ألقيناه . وقال أبو عبيدة في قوله (إذ انتبذت) أي اعتزلت وتحت **قوله** (اعتزلت شرقيا) أي إلى الشرق) قال أبو عبيدة في قوله (مكانا شرقيا) أي إلى الشرق ، وهو هند العرب خير من الغربي الذي إلى الغرب . **قوله** (فأجاءها : أفعلت من جئت ويقال ألجأها اضطرها) قال أبو عبيدة في قوله (فأجاءها المخاض) مجازه أفعلها من جاءت ، وأجاءها غيرها إليه ، يعني فهو من مزهد جاء ، قال زهير :

وجاء وسار معتمدا اليكم أجاءته المخافة والرجاء

والمعنى ألجأته . وقال الزمخشري : إن أجاء من جاء ، إلا أن استعماله تغير بعد النقل إلى معنى الإلجاء . **قوله** (تساقط : تسقط) هو قول أبي عبيدة ، وضبط تسقط بضم أوله من الرباعي والفاعل النخلة عند من قرأها بالمشناة ، أو الجذع عند من قرأها بالتحسانية . **قوله** (قصيا : قاصيا) هو تفسير مجاهد أخرجه الطبري عنه ، وقال أبو عبيدة في قوله (مكانا قصيا) أي بعيدا . **قوله** (فربا عظيما) هو تفسير مجاهد وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيع عنه ، ومن طريق سعيد عن قتادة كذلك ، قال أبو عبيدة في قوله (لقد جئت شيئا فريا) أي عجبا فائقا . **قوله** (قال ابن عباس : نسي لم أكن شيئا) وصله ابن جرير من طريق ابن جريج وأخبرني عطاء عن ابن عباس في قوله (باليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا) أي لم أخلق ولم أكن شيئا . **قوله** (وقال غيره النسي الحفير) هو قول السدي ، وقيل هو ماسقط في منازل المرتحلين من رذالة أمتعتهم ، وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال في قوله (وكنت نسيا) : أي شيئا لا يذكر . **قوله** (وقال أبو وائل : علمت مريم أن التقي ذو نهية حين قالت ان كنت تقيا) وصله عبد بن حميد من طريق حاصم قال : قرأ أبو وائل (اني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا) قال : لقد علمت مريم أن التقي ذو نهية ، وقوله نهية : بضم النون وسكون الهاء أي ذو عقل وانتهاء عن فعل القبيح ، وأغرب من قال إنه اسم رجل يقال له تقي كان مشهورا بالفساد فاستعاضت منه . **قوله** (وقال وكيع عن إسرائيل الخ) ذكر خلف في الأطراف ، أن البخاري وصله عن يحيى عن وكيع ، وأن ذلك وقع في التفسير ، ولم نقف عليه في شيء من النسخ ، فلعله في رواية حماد بن شاكر عن البخاري . **قوله** (سريا : نهر صغير بالسريانية) كذا ذكره موقوفا من حديث البراء معلقا ، وأورده الحاكم في المستدرک ، وابن أبي حاتم من طريق الثوري والطبري من طريق شعبة كلاهما عن أبي إسحق مثله ، وأخرجه ابن مردويه من طريق آدم عن إسرائيل به لكن لم يقل بالسريانية وإنما قال البراء : السري الجدول وهو النهر الصغير ، وقد ذكر أبو عبيدة أن السري النهر الصغير بالعربية أيضا وأنشد للبيد بن ربيعة :

فرمى بها عرض السرى فغادرا مسجورة متجاوز أقلامها

والعرض بالضم الناحية ، وروى الطبري من طريق حصين عن عمرو بن ميمون قال : السري الجدول ، ومن طريق الحسن البصري قال : السري هو عيسى ، وهذا شاذ . وقد روى ابن مردويه في تفسيره من حديث ابن عمر

مرفوعا في السرى في هذه الآية نهر أخرجه الله لمريم لتشرب منه ، ثم ذكر المصنف في الباب عشرة أحاديث : أولها حديث أبي هريرة في قصة جريج الراهب وغيره ، والغرض منه ذكر الذين تكلموا في المهد ، وأورده في ترجمة عيسى لأنه أولهم . **قوله** (لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة) قال القرطبي : في هذا الحصر نظر ، إلا أن يحمل على أنه **عليه السلام** قال ذلك قبل أن يعلم الزيادة على ذلك ، وفيه بعد ، ويحتمل أن يكون كلام الثلاثة المذكورين مقيدا بالمهد وكلام غيرهم من الأطفال بغير مهد ، لكنه يكره عليه أن في رواية ابن قتبية أن الصبي الذي طرحته أمه في الأخدود كان ابن سبعة أشهر ، وصرح بالمهد في حديث أبي هريرة ، وفيه تعقب على النووي في قوله : أن صاحب الأخدود لم يكن في المهد ، والسبب في قوله هذا ما وقع في حديث ابن عباس عند أحمد والبخاري وابن حبان والحاكم ، لم يتكلم في المهد إلا أربعة ، فلم يذكر الثالث الذي هنا وذكر شاهد يوسف والصبي الرضيع الذي قال لأمه وهي ماشطة بذت فرعون لما أراد فرعون القاء أمه في النار ، أصبري يا أمه فانا على الحق ، وأخرج الحاكم نحوه من حديث أبي هريرة ، فيجتمع من هذا خمسة . ووقع ذكر شاهد يوسف أيضا في حديث عمران بن حصين لكنه موقوف ، وروى ابن أبي شيبة من مرسل هلال بن يساف مثل حديث ابن عباس إلا أنه لم يذكر ابن الماشطة . وفي صحيح مسلم من حديث صهيب في قصة أصحاب الأخدود ، أن امرأة حمى بها لتلقى في النار أو لتكفر ، ومعهما صبي يرضع ، فتقاعست ، فقال لها : يا أمه أصبري فانك على الحق ، وزعم الضحاك في تفسيره أن يحيى تكلم في المهد أخرجه الثعلبي ، فان ثبت صاروا سبعة . وذكر البغوي في تفسيره أن إبراهيم الخليل تكلم في المهد . وفي سير الواقدي ، أن النبي **عليه السلام** تكلم أوائل ما ولد . وقد تكلم في زمن النبي **عليه السلام** مبارك اليمامة وقصته في دلائل النبوة للبيهقي ، من حديث معرض بالضاد المعجمة ، والله أعلم . على أنه اختلف في شاهد يوسف : فقليل كان صغيرا ، وهذا أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وسنده ضعيف ، وبه قال الحسن وسعيد بن جبير . وأخرج عن ابن عباس أيضا ومجاهد أنه كان ذا لحية . وعن قتادة والحسن أيضا كان حكيما من أهلها . **قوله** (وكان في بني إسرائيل رجل يقال له جريج) بجيمين مصغر ، وقد روى حديثه عن أبي هريرة محمد بن سيرين كما هنا ، وتقدم في المظالم من طريقه بهذا الاسناد ، والأعرج كما تقدم في أواخر الصلاة ، وأبو رافع وهو عند مسلم وأحمد ، وأبو سلة وهو عند أحمد ، ورواه عن النبي **عليه السلام** مع أبي هريرة عمران بن حصين ، وسأذكر ما في رواية كل منهم من الفائدة . وأول حديث أبي سلة كان رجل في بني إسرائيل تاجرا ، وكان ينقص مرة ويزيد أخرى . فقال : ما في هذه التجارة خير ، لأنتم تن تجارة هي خير من هذه ، فبنى صومعة وترهب فيها ، وكان يقال له جريج ، فذكر الحديث ، ودل ذلك على أنه كان بعد عيسى بن مريم ، وأنه كان من أتباعه لأنهم الذين ابتدعوا الترهيب وحبس النفس في الصوامع . والصومعة بفتح المهملة وسكون الواو هي البناء المرتفع المحدد أعلاه ، ووزنها فوعلة من صمعت إذا دقت لأنها دقيقة الرأس . **قوله** (جاءته أمه) في رواية الكشميني ، وجاءته أمه ، وفي رواية أبي رافع ، كان جريج يتعبد في صومعته فأنته أمه ، ولم أقف في شيء من الطرق على اسمها . وفي حديث عمران بن حصين ، وكانت أمه تأتيه فتناديه فيشرف عليها فيكلمها ، فأنته يوما وهو في صلاته ، وفي رواية أبي رافع عند أحمد ، فأنته أمه ذات يوم فتادته قالت : أي جريج أشرف على أكلك ، أنا أمك . **قوله** (فدعته فقال أجيبها أو أصلي) زاد المصنف في المظالم بالاسناد الذي ذكره هنا ، فاني أن يجيبها ، ومعنى قوله أي وصلاتي أي اجتمع على إجابة أي وإتمام صلاتي فوقتي لأفضلهما ، وفي رواية أبي رافع ، فصادفته

يصل ، فوضعت يدها على حاجبها فقالت : يا جريج ، فقال : يا رب أمي وصلاتي ، فاختر صلاته ، فرجعت . ثم أتته فصادفته يصل فقالت : يا جريج أنا أمك فكلمني ، فقال مثله ، فذكره . وفي حديث عمران بن حصين أنها جاءت ثلاث مرات تناديه في كل مرة ثلاث مرات ، وفي رواية الأعرج عند الاسماعيل د فقال أمي وصلاتي لربي ، أوثر صلاتي على أمي ، ذكره ثلاثا ، وكل ذلك محمول على أنه قاله في نفسه لا أنه نطق به ، ويحتمل أن يكون نطق به على ظاهره لان الكلام كان مباحا عندهم ، وكذلك كان في صدر الاسلام ، وقد قدمت في أواخر الصلاة ذكر حديث يزيد ابن حوشب عن أبيه رفعه د لو كان جريج عالما لعلم أن إجابة أمه أولى من صلاته . . **قوله** (فقالت : اللهم لاتمتته حتى تريه وجوه المومسات) في رواية الأعرج د حتى ينظر في وجوه المياميس ، ومثله في رواية أبي سلة وفي رواية أبي رافع د حتى تريه المومسة ، بالافراد ، وفي حديث عمران بن حصين د ففضبت فقالت : اللهم لا يموتن جريج حتى ينظر في وجوه المومسات ، والمومسات جمع مومسة بضم الميم وسكون الواو وكسر الميم بعدها مهملة وهي الزانية وتجمع على مواميس بالوار ، وجمع في الطريق المذكورة بالتحسانية ، وأنكره ابن الخشاب أيضا ووجهه غيره كما تقدم في أواخر الصلاة وجوز صاحب المطالع ، فيه الهمة بدل الياء . بل أثبتها رواية ، ووقع في رواية الأعرج د فقالت أبيت أن تطلع إلى وجهك ، لا أمانك الله حتى تنظر في وجهك زواني المدينة . . **قوله** (فتعرضت له امرأة فكلمته فأبى ، فأتت راعيا فأمكنته من نفسها) في رواية وهب بن جرير بن حازم عن أبيه عند أحمد د فذكر بنو إسرائيل عبادة جريج ، فقالت بغى منهم : إن شئتم لأفتننه ، قالوا قد شئنا . فأتته فتعرضت له فلم يلتفت إليها ، فأمكننت نفسها من راع كان يؤوى غنمه إلى أصل صومعة جريج ، ولم أقف على اسم هذه المرأة ، لكن في حديث عمران بن حصين أنها كانت بنت ملك القرية د وفي رواية الأعرج د وكانت تأوى إلى صومعته راعية ترعى الغنم ، ونحوه في رواية أبي رافع عند أحمد ، وفي رواية أبي سلة د وكان عند صومعته راعي ضأن وراعية معزى ، ويمكن الجمع بين هذه الروايات بأنها خرجت من دار أبيها بغير علم أهلها متكرة وكانت تعمل الفساد إلى أن ادعت أنها تستطيع أن تفتن جريحا فاحتالت بأن خرجت في صورة راعية ليتمكنها أن تأوى إلى ظل صومعته لتتوصل بذلك إلى فتنته . **قوله** (فولدت غلاما) فيه حذف تقديره فجعلت حتى انقضت أيامها فولدت ، وكذا قوله د فقالت من جريج ، فيه حذف تقديره فسئلت عن هذا ؟ فقالت من جريج ، وفي رواية أبي رافع التصريح بذلك ولفظه د فقيل لها من هذا ؟ فقالت هو من صاحب الدير ، وزاد في رواية أحمد د فأخذت ، وكان من زنى منهم قتل فقيل لها من هذا ؟ قالت هو من صاحب الصومعة ، زاد الأعرج د نزل إلى من صومعته ، وفي رواية الأعرج د فقيل لها من صاحبك ؟ قالت جريج الراهب ، نزل إلى فأصابني ، زاد أبو سلة في روايته د فذهبوا إلى الملك فاخبروه ، قال : أدركوه فأتوني به . . **قوله** (فأتوه فكسروا صومعته وأنزلوه) ، وفي رواية أبي رافع د فأقبلوا بفتوسهم ومساحيهم إلى الدير فنادوه فلم يكلمهم ، فأقبلوا يهدمون دير ، وفي حديث عمران د فما شعر حتى سمع بالفتوس في أصل صومعته فجعل يسألهم : ويلكم مالكم ؟ فلم يجيبوه ، فلما رأى ذلك أخذ الحبل فتدلى . . **قوله** (وسبوه) زاد أحمد عن وهب ابن جرير د وضربوه ، فقال : ماشأنكم ؟ قالوا : انك زينيت بهذه ، وفي رواية أبي رافع عنده د فقالوا أي جريج انزل ، فأبى يقبل على صلاته ، فأخذوا في هدم صومعته ، فلما رأى ذلك نزل فجعلوا في عنقه وعنقها حبلا وجعلوا يطوفون بهما في الناس ، وفي رواية أبي سلة د فقال له الملك : ويحك يا جريج ، كننا نراك

خير الناس فاجلت هذه ، اذعبوا به فاصلبوه ، وفي حديث عمران : لجملوا يضربونه ويقولون : مرأء تخادع الناس بعملك ، وفي رواية الأعرج : فلما مروا به نحو بيت الزواني خرجن ينظرن فتبسم ، فقالوا : لم يضحك ، حتى مر بالزواني ، . قوله (فتوضأ وصلى) وفي رواية وهب بن جرير : فقام وصلى ودعا ، وفي حديث عمران : قال فتولوا عني ، فتولوا عنه فصلى ركعتين **قوله** (ثم أتى الغلام فقال : من أبوك يا غلام ؟ فقال : الراعى) زاد في رواية وهب بن جرير : فطعنه باصبعه فقال : بالله يا غلام من أبوك ؟ فقال : انا ابن الراعى ، وفي مرسل الحسن عند ابن المبارك في : البر والصلة ، انه : سألهم أن ينظروه فأنظروه ، فرأى في المنام من أمره أن يطعن في بطن المرأة فيقول : أيتها السخلة من أبوك ؟ ففعل ، فقال : راعى الغنم ، وفي رواية أبي رافع : ثم مسح رأس الصبي فقال : من أبوك ؟ قال راعى الضأن ، وفي روايته عند أحمد : فوضع اصبعه على بطنها ، وفي رواية أبي سلمة : فأتى بالمرأة والصبي وفيه في ثديها فقال له جريج : يا غلام من أبوك ؟ فنزع الغلام فاه من الثدي وقال : أبي راعى الضأن ، وفي رواية الأعرج : فلما أدخل على ملسكهم قال جريج : أين الصبي الذي ولدته ؟ فأتى به فقال : من أبوك ؟ قال : فلان ، سمي أباء ، . قلت ولم أقف على اسم الراعى ، ويقال ان اسمه صهييب ، وأما الابن فتقدم في أواخر الصلاة بلفظ : فقال يا أبا بوس ، وتقدم شرحه أواخر الصلاة وأنه ليس اسمه كما زعم الداودي وإنما المراد به الصغير ، وفي حديث عمران : ثم انتهى إلى شجرة فاخذ منها غصنا ثم أتى الغلام وهو في مهده فضربه بذلك الغصن فقال : من أبوك ، ووقع في : التنبيه لابن الليث السمرقندي ، بغير اسناد أنه قال للمرأة : أين أصبتك ؟ قالت : تحت شجرة ، فأتى تلك الشجرة فقال : يا شجرة أسألك بالذي خلقتك من زنى بهذه المرأة ؟ فقال كل غصن منها : راعى الغنم ، ويجمع بين هذا الاختلاف بوقوع جميع ما ذكر بأنه مسح رأس الصبي ، ووضع اصبعه على بطن أمه ، وطعنه باصبعه ، وضربه بطرف العصا التي كانت معه . وأبعد من جمع بينهما بتعدد القصة وأنه استنطقه وهو في بطنها مرة قبل أن تلد ثم استنطقه بعد أن ولد ، زاد في رواية وهب بن جرير ، فوثبوا إلى جريج لجملوا يقبلونه ، وزاد الأعرج في روايته : فأبرأ الله جريحا وأعظم الناس أمر جريج ، وفي رواية أبي سلمة : فصبح الناس وعجبوا . **قوله** (قالوا نبنى صومعتك من ذهب ، قال : لا إلا من طين) وفي رواية وهب بن جرير : ابنوها من طين كما كانت ، وفي رواية أبي رافع : فقالوا نبنى ما هدمنا من ديرك بالذهب والفضة ، قال : لا ولكن أعيدوه كما كان ، ففعلوا ، وفي نقل أبي الليث : فقال له الملك نبنينا من ذهب ، قال : لا . قال من فضة . قال : لا إلا من طين ، زاد في رواية أبي سلمة : فردوها فرجع في صومعته ، فقالوا له : بالله مم ضحكك ؟ فقال ما ضحكك إلا من دعوة دعمتها على أمي ، وفي الحديث ايثار إجابة الأم على صلاة التطوع لان الاستمرار فيها نافلة وإجابة الأم وبرها واجب . قال النووي وغيره : إنما دعت عليه فاجبت لأنه كان يمكنه أن يخفف ويحببها ، لكن لعله خشى أن تدعوه إلى مفارقة صومعته والعود إلى الدنيا وتعلقاتها ، كذا قال النووي ، وفيه نظر لما تقدم من أنها كانت تأتيه فيكلمها ، والظاهر أنها كانت تشاق إليه فزوره وتقتنع برؤيته وتكليمه ، وكأنه إنما لم يخفف ثم يحببها لأنه خشى أن ينقطع خشوعه . وقد تقدم في أواخر الصلاة من حديث يزيد بن حوشب عن أبيه : أن النبي **ﷺ** قال : لو كان جريج فقيها لعلم أن إجابة أمه أولى من عبادة ربه ، أخرجه الحسن بن سفيان ، وهذا اذا حمل على إطلاقه استفيد منه جواز قطع الصلاة مطلقا لإجابة نداء الأم نفلا كانت أو فرضا ، وهو وجه في مذهب الشافعي حكاه الرويانى ، وقال النووي تبعا لغيره : هذا محمول على

أنه كان مباحا في شرعهم ، وفيه نظر قدمته في أواخر الصلاة ، والأصح عند الشافعية أن الصلاة إن كانت نفلا وعلم تأذى الوالد بالترك وجبت الإجابة وإلا فلا ، وإن كانت فرضا وضاق الوقت لم تجب الإجابة ، وإن لم يضق وجب عند إمام الحرمين . وخالفه غيره لأنها تلزم بالشروع ، وعند المالكية أن إجابة الوالد في النافلة أفضل من التماضي فيها ، وحكى القاضي أبو الوليد أن ذلك يختص بالأم دون الأب ، وعند ابن أبي شيبة من مرسل محمد بن المنكدر ما يشهد له وقال به مكحول ، وقيل إنه لم يقل به من السلف غيره . وفي الحديث أيضا عظم بر الوالدين وإجابة دعائهما ولو كان الولد معذورا ؛ لكن يختلف الحال في ذلك بحسب المقاصد . وفيه الرفق بالتابع إذا جرى منه ما يقتضي التأديب لأن أم جريج مع غضبها منه لم تدع عليه إلا بما دعت به خاصة ، ولولا طلبها الرفق به لدعت عليه بوقوع الفاحشة أو القتل . وفيه أن صاحب الصدق مع الله لا يضره الفتن . وفيه قوة يقين جريج المذكور وصحة رجائه ، لأنه استنطق المولود مع كونه العادة أنه لا ينطق ؛ ولولا صحة رجائه بنطقه ما استنطقه . وفيه أن الأمرين إذا تعارضا بدى بأهمهما ، وأن الله يجعل لأوليائه عند ابتلائهم مخارج ، وإنما يتأخر ذلك عن بعضهم في بعض الاوقات تهديبا وزيادة لهم في الثواب . وفيه اثبات كرامات الاولياء ، ووقوع الكرامة لهم باختيارهم وطلبهم . وقال ابن بطلال : يحتمل أن يكون جريج كان نبيا فتكون معجزة ، كذا قال ، وهذا الاحتمال لا يتأتى في حق المرأة التي كلمها ولدها الموضع كما في بقية الحديث . وفيه جواز الأخذ بالأشد في العبادة لمن علم من نفسه قوة على ذلك . واستدل به بعضهم على أن بنى إسرائيل كان من شرعهم أن المرأة تصدق فيما تدعيه على الرجال من الوطء ويلحق به الولد ، وأنه لا ينفعه جحد ذلك إلا بحجة تدفع قولها . وفيه أن مرتكب الفاحشة لا نبقى له حرمة ، وأن المنزع في الأمور المهمة إلى الله يكون بالتوجه إليه في الصلاة . واستدل بعض المالكية بقول جريج « من أبوك يا غلام ، بأن من زنى بامرأة فولدت بنتا لا يحل له الزوج بتلك البنت خلافا للشافعية ، ولابن الماجشون من المالكية . ووجه الدلالة أن جريحا نسب ابن الزنا الزاني وصدق الله نسبه بما خرق له من العادة في نطق المولود بشهادته له بذلك ، وقوله أبي فلان الراعى ، فكانت تلك النسبة صحيحة فيلزم أن يجرى بينهما أحكام الأبوة والبنوة ، خرج التوارث والولاء بدليل فبقى ما عدا ذلك على حكمه . وفيه أن الوضوء لا يختص بهذه الأمة خلافا لمن زعم ذلك ، وإنما الذي يختص بها الغرة والتحجيل في الآخرة ، وقد تقدم في قصة إبراهيم أيضا مثل ذلك في خبر سارة مع الجبار والله أعلم . **قوله** (وكانت امرأة) بالرفع ، ولم أقف على اسمها ولا على اسم ابنها ولا على اسم أحد من ذكر في القصة المذكورة . **قوله** (اذ مر بها راكب) وفي رواية خلاص عن أبي هريرة عند أحمد ، فارس متكبر ، **قوله** (ذو شارة) بالشين المعجمة أى صاحب حسن وقيل صاحب هيئة ومنظر وملبس حسن يتعجب منه ويشار إليه ، وفي رواية خلاص « ذو شارة حسنة » . **قوله** (قال أبو هريرة كأنى أنظر) هو موصول بالاسناد المذكور ، وفيه المبالغة في إيضاح الخبر بتمثيله بالفعل . **قوله** (ثم مر) بضم الميم على البناء للجحول . **قوله** (بأمة) زاد أحمد عن وهب بن جرير « تضرب » ، وفي رواية الأعرج عن أبي هريرة الآتية في ذكر بنى إسرائيل « تجرر ويلعب بها » ، وهى بحجم مفتوحة بعدها راء ثقيلة ثم راء أخرى . **قوله** (فقالت له ذلك) أى سألت الام ابنها عن سبب كلامه . **قوله** (قال الراكب جبار) في رواية أحمد « فقال يا أمتاه » ، أما الراكب ذو الشارة فجبار من الجبابرة ، وفي رواية الأعرج فانه كافر . **قوله** (يقولون سرفت زنيذ) بكسر المنة فيهما على الخطابة وبسكونها على الخبر . **قوله** (ولم تفعل) في رواية

أحمد « يقولون سرقت ولم تسرق ، زنت ولم تن ، وهي تقول حسبي الله ، وفي رواية الأعرج « يقولون لها تنزي وتقول حسبي الله ، ويقولون لها تسرق وتقول حسبي الله ، ووقع في رواية خلاص المذكورة أنها كانت حبشية أو زنجية وأنها ماتت لجروها حتى ألقوها ، وهذا معنى قوله في رواية الأعرج « تجرد » . وفي الحديث أن نفوس أهل الدنيا تقف مع الخيال الظاهر فتخاف سوء الحال ، بخلاف أهل التحقيق فوقفهم مع الحقيقة الباطنة فلا يبالون بذلك مع حسن السريرة كما قال تعالى حكاية عن أصحاب قارون حيث خرج عليهم ﴿ ياليت لنا مثل ما أوتى قارون وقال الذين أوتوا العلم وبإحكم ثواب الله خير ﴾ . وفيه أن البشر طبعوا على إظهار الأولاد على الأنفس بالخير لطلب المرأة الخير لابنها ودفع الشر عنه ولم تذكر نفسها . الحديث الثاني حديث أبي هريرة في ذكر موسى وعيسى وقد تقدم في قصة موسى من هذا الوجه ، لكن زاد هنا اسنادا آخر فقال « حدثنا محمود وهو ابن غيلان عن عبد الرزاق ، وساقه على لفظه ، وكان ساقه هناك على لفظ هشام بن يوسف ، وقوله في هذه الرواية « فإذا رجل حسبته قال مضطرب » القائل « حسبته » هو عبد الرزاق ، والمضطرب الطويل غير الشديد ، وقيل الخفيف اللحم ، وتقدم في رواية هشام بلفظ « ضرب » وفسر بالتحيف ، ولا منافاة بينهما . وقال ابن التين : هذا الوصف مغاير لقوله بعد هذا « أنه جسيم » ، يعني في الرواية التي بعد هذه ، وقال : والذي وقع نعته بأنه جسيم إنما هو الدجال . وقال عياض : رواية من قال « ضرب » أصح من رواية من قال « مضطرب » ، لما فيها من الشك ، قال وقد وقع في الرواية الأخرى « جسيم » وهو ضد الضرب ، إلا أن يراد بالجسيم الزيادة في الطول ، وقال التيمي : لعل بعض لفظ هذا الحديث دخل في بعض ، لأن الجسيم إنما ورد في صفة الدجال لا في صفة موسى انتهى . والذي يتعين المصير إليه ما جوزه عياض أن المراد بالجسيم في صفة موسى الزيادة في الطول ، ويؤيده قوله في الرواية التي بعد هذه « كأنه من رجال الزط » وهم ملوأل غير غلاظ ، ووقع في حديث الأسراء وهو في بدء الخلق « رأيت موسى جمدا طوالا ، واستنكره الداودي فقال : لا أراه محفوظا لأن الطويل لا يوصف بالجمد وتعقب بانهما لا يتنافيان . وقال النووي : الجمودة في صفة موسى جمودة الجسم وهو اكتنازه واجتماعه لجمودة الشعر لأنه جاء أنه كان رجل الشعر . قوله في صفة عيسى (ربة) هو بفتح الراء وسكون الموحدة ويجوز فتحها وهو المربع ، والمراد أنه ليس بطويل جدا ولا قصير جدا بل وسط ، وقوله « من ديماس » هو بكسر المهملة وسكون التحتانية وآخره مهملة . قوله (يعني الحمام) هو تفسير عبد الرزاق ، ولم يقع ذلك في رواية هشام ، والديماس في اللغة السرب ، ويطلق أيضا على الكن ، والحمام من جملة الكن . والمراد من ذلك وصفه بصفاء اللون ونضارة الجسم وكثرة ماء الوجه حتى كأنه كان في موضع كن فخرج منه وهو عرقان ، وسيأتي في رواية ابن عمر بعد هذا « ينطف رأسه ماء » وهو محتمل لأن يراد الحقيقة ، وأنه عرق حتى قطر الماء من رأسه ، ويحتمل أن يكون كناية عن مزيد نضارة وجهه ، ويؤيده أن في رواية عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة عند أحمد وأبي داود « يقطر رأسه ماء وإن لم يصبه بلل » . قوله (وأتيت بانامين) يأتي الكلام عليه في الكلام على الأسراء في السيرة النبوية إن شاء الله تعالى . الحديث الثالث ، قوله (أخبرنا عثمان بن المغيرة) هو الثقفى مولا هم السكوني ويقال له عثمان بن أبي زرعة ، وهو ثقة من صفار التابعين ، وليس له في البخاري غير هذا الحديث الواحد . قوله (عن ابن عمر) كذا وقع في جميع الروايات التي وقعت لنا من نسخ البخاري ، وقد تعقبه أبو ذر في روايته فقال : كذا وقع في جميع الروايات المسموعة عن الفربري « مجاهد عن ابن عمر » . قال : ولا

أدري أمكنا حدث به البخاري أو غلط فيه الفريزي لأنني رأيت في جميع الطرق عن محمد بن كثير وغيره عن مجاهد عن ابن عباس ، ثم ساقه بإسناده إلى حنبل بن إسحاق قال حدثنا محمد بن كثير ، وقال فيه ابن عباس . قال : وكذا رواه عثمان بن سعيد الدارمي عن محمد بن كثير قال : وقابله نصر بن علي عن أبي أحمد الزبيري عن إسرائيل ، وكذا رواه يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن إسرائيل انتهى . وأخرجه أبو نعيم في « المستخرج » ، عن الطبراني عن أحمد ابن مسلم الخزازي عن محمد بن كثير وقال : رواه البخاري عن محمد بن كثير فقال مجاهد عن ابن عمر ، ثم ساقه من طريق نصر بن علي عن أبي أحمد الزبيري عن إسرائيل فقال ابن عباس انتهى . وأخرجه ابن منده في « كتاب الإيمان » ، من طريق محمد بن أيوب بن الضريس وموسى بن سعيد الدنداني كلاهما عن محمد بن كثير فقال فيه ابن عباس ثم قال : قال البخاري عن محمد بن كثير عن ابن عمر والصبواب عن ابن عباس ، وقال أبو مسعود في « الاطراف » ، إنما رواه الناس عن محمد بن كثير فقال مجاهد عن ابن عباس ، ووقع في البخاري في سائر النسخ مجاهد عن ابن عمر وهو غلط ، قال : وقد رواه أصحاب إسرائيل منهم يحيى بن أبي زائدة وإسحق بن منصور والنضر بن شميل وآدم بن أبي إياس وغيرهم عن إسرائيل فقالوا ابن عباس قال ، وكذلك رواه ابن عون عن مجاهد عن ابن عباس انتهى . ورواية ابن عون تقدمت في ترجمة إبراهيم عليه السلام ، ولكن لا ذكر لعيسى عليه السلام فيها . وأخرجها مسلم عن شيخ البخاري فيها وليس فيها لعيسى ذكر إنما فيها ذكر إبراهيم وموسى حسب . وقال محمد بن اسماعيل التيمي : ويقع في خاطري أن الوهم فيه من غير البخاري فإن الاسماعيلي أخرجه من طريق نصر بن علي عن أبي أحمد وقال فيه عن ابن عباس ولم ينبه علي أن البخاري قال فيه عن ابن عمر ، فلو كان وقع له كذلك لنبه عليه كما دته ، والذي يرجح أن الحديث لابن عباس لا لابن عمر ماسياني من إنكار ابن عمر علي من قال ان عيسى أحر وحلفه علي ذلك ، وفي رواية مجاهد هذه « قاما عيسى فأحر جمده » فهذا يؤيد أن الحديث لمجاهد عن ابن عباس لا عن ابن عمر ، والله أعلم . قوله (سبط) بفتح المهملة وكسر الموحدة أي ليس بمحمد ، وهذا نعت لشعر رأسه . قوله (كأنه من رجال الزط) بضم الزاي وتشديد المهملة جنس من السودان ، وقيل هم نوع من الهنود وهم طوال الاجسام مع نخافة فيها ، وقد زعم ابن التين أن قوله في صفة موسى « جسيم » يخالف لقوله في الرواية الأخرى في ترجمته « ضرب من الرجال » أي خفيف اللحم قال فاعمل راوي الحديث دخل له بعض لفظه في بعض ، لأن الجسيم ورد في صفة الدجال . وأجيب بأنه لا مانع أن يكون مع كونه خفيف اللحم جسيما بالنسبة لطوله ، فلو كان غير طويل لاجتمع لحمه وكان جسيما . الحديث الرابع حديث ابن عمر في ذكر عيسى والدجال ، أورده من طريق نافع عنه من وجهين موصولة ومعلقة ، ومن طريق سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه . قوله (حدثنا موسى) هو ابن عقبة . قوله (بين ظهرائي) بفتح الظاء المعجمة وسكون الهاء بلفظ التثنية أي جالسا في وسط الناس ، والمراد أنه جلس بينهم مستظلا لا مستخفيا ، وزيدت فيه الألف والنون تأكيذا ، أو معناه أن ظهرا منه قدماه وظهر خلفه وكأنهم حفوا به من جانبيه فهذا أصله ، ثم كثر حتى استعمل في الإقامة بين قوم مطلقا ، ولهذا زعم بعضهم أن لفظه ظهرائي في هذا الموضع زائدة . قوله (إلا أن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية) أي بارزة ، وهو من طفا الشيء يطفأ بغير همز إذا علا على غيره ، وشبهها بالعنبة التي تقع في العنقود بارزة عن نظائرها ، وسيأتي بسط ذلك في كتاب الفتن . قوله (وأرائي) بفتح الهزة ، ذكر بلفظ المضارع مبالغة في استحضار صورة الحال . قوله (آدم) بالمد أي

أسمر . **قوله** (كأحسن ما يرى) في رواية مالك عن نافع الآتية في كتاب اللباس « كأحسن ما أنت راه » .
قوله (تضرب لنته) بكسر اللام أى شعر رأسه ، ويقال له إذا جاوز شحمة الاذنين وألم بالمنكبين لمة ، وإذا جاوزت المنكبين فهي جمة وإذا قصرت عنهما فهي وفرة . **قوله** (رجل الشعر) بكسر الجيم أى قد سرحه ودهنه ، وفي رواية مالك « له لمة قد رجلها فهي تقطر ماء » ، وقد تقدم أنه يحتمل أن يريد أنها تقطر من الماء الذى سرحها به أو أن المراد الاستنارة وكفى بذلك عن مزيد النظافة والنضارة ، ووقع في رواية سالم الآتية في نعت عيسى « انه آدم سبط الشعر » وفي الحديث الذى قبله في نعت عيسى « انه جعد » والجعد ضد السبط فيمكن أن يجمع بينهما بأنه سبط الشعر ووصفه لجموده في جسمه لا شعره والمراد بذلك اجتماعه واكتنازه ، وهذا الاختلاف نظير الاختلاف في كونه آدم أو أحر ، والأحر عند العرب الشديد البياض مع الحمرة ، والآدم الاسمر ، ويمكن الجمع بين الوصفين بأنه أحمر لونه بسبب كالتعب وهو في الاصل أسمر ، وقد وافق أبو هريرة على أن عيسى أحر فظهر أن ابن عمر أنكر شيئاً حفظه غيره ، وأما قول الداودي ان رواية من قال « آدم » أثبت فلا أدري من أين وقع له ذلك مع اتفاق أبي هريرة وابن عباس على مخالفة ابن عمر . وقد وقع في رواية عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة في نعت عيسى « انه مربوع إلى الحمرة والبياض » والله أعلم . **قوله** (واضعاً يديه على منكبي رجلين) لم أقف على اسمهما ، وفي رواية مالك متكئاً على عواتق رجلين والعواتق جمع عاتق وهو ما بين المنكب والعنق .
قوله (قططا) بفتح القاف والمهملة بعدها مثلها هذا هو المشهور ، وقد تكسر الطاء الاولى ، والمراد به شدة جموده الشعر ، ويطلق في وصف الرجل ويراد به الذم يقال جعد اليدين وجعد الاصابع أى بخيل ، ويطلق على القصير أيضا ، وأما إذا أطلق في الشعر فيحتمل الثم والمدح . **قوله** (كأشبه من رأيت بأبن قطن) بفتح القاف والمهملة يأتي في الطريق التى تلى هذه . **قوله** (تابعه عبيد الله) يعنى ابن عمر العمرى (عن نافع) أى عن ابن عمر ، وروايته وصلها أحمد ومسلم من طريق أبي أسامة ومحمد بن بشر جميعا عن عبد الله بن عمر في ذكر المسيح الدجال فقط إلى قوله « غيبة طافية » ولم يذكر ما بعده « وهذا يشعر بأنه يطلق المتابعة ويريد أصل الحديث لاجميع ما شتمل عليه . **قوله** (حدثنا أحمد بن محمد المسكى) هو الأزرقى واسم جده الوايد بن عقبة ، وهم من قال انه القواس واسم جد القواس عون . **قوله** (عن سالم) هو ابن عبد الله بن عمر . **قوله** (لا والله ما قال رسول الله ﷺ لعيسى أحر) اللام في قوله « لعيسى » بمعنى عن وهى كقوله تعالى ﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه ﴾ وقد تقدم بيان الجمع بين ما أنكره ابن عمر وأثبتته غيره ، وفيه جواز اليمين على غلبة الظن لان ابن عمر ظن أن الوصف اشتبه على الراوى وان الموصوف بكونه أحر انما هو الدجال لا عيسى ، وقرب ذلك أن كلا منهما يقال له المسيح وهى صفة مدح لعيسى وصفة ذم للدجال كما تقدم ، وكأن ابن عمر قد سمع سماعا جزما في وصف عيسى أنه آدم فساغ له الحلف على ذلك لما غلب على ظنه أن من وصفه بأنه أحر واهم . (بينا أنا نائم أطوف بالكعبة) هذا يدل على أن رؤيته الأنبياء في هذه المرة غير المرة التى تقدمت في حديث أبي هريرة ، فان تلك كانت ليلة الاسراء وإن كان قد قيل في الإسراء إن جميعه منام ، لكن الصحيح أنه كان في اليقظة ، وقيل كان مرتين أو مرارا كما سيأتى في مكانه ، ومثله ما أخرجه أحمد من وجه آخر عن أبي هريرة رفعه « ليلة أسرى بي وضعت قدمي حيث يضع الأنبياء أقدامهم من بيت المقدس » فعرض على عيسى بن مريم ، الحديث ، قال عياض : رؤيا النبي ﷺ الأنبياء على ما ذكر في هذه

الاحاديث إن كان مناما فلا إشكال فيه ، وإن كان في اليقظة ففيه إشكال : وقد تقدم في الحج ويأتي في اللباس من رواية ابن عون عن مجاهد عن ابن عباس في حديث الباب من الزيادة : وأما موسى فرجل آدم جعد على جبل أحر مخطوم بخلبة ، كأنى أنظر إليه إذا انحدر في الوادى ، وهذا مما يزيد الإشكال . وقد قيل عن ذلك أجوبة : أحدها أن الانبياء أفضل من الشهداء والشهداء أحياء عند ربهم فكذلك الانبياء فلا يبعد أن يصلوا ويحجوا ويتقربوا إلى الله بما استطاعوا مادامت الدنيا وهى دار تكليف باقية . ثانيها أنه عليه السلام أرى حالهم الذى كانوا في حياتهم عليها فمثلوا له كيف كانوا وكيف كان حجمهم وتلبيتهم ، ولهذا قال أيضا في رواية أبى العالية عن ابن عباس عند مسلم : كأنى أنظر إلى موسى ، وكأنى أنظر إلى يونس . ثالثها أن يكون أخبر عما أوحى إليه عليه السلام من أمرهم وما كان منهم . فلهذا أدخل حرف التشبيه في الرواية ، وحيث أطلقها فهى محمولة على ذلك والله أعلم . وقد جمع البيهقي كتابا لطيفا في حياة الانبياء في قبورهم أورد فيه حديث أنس : الانبياء أحياء في قبورهم يصلون ، أخرجه من طريق يحيى بن أبى كثير وهو من رجال الصحيح عن المستمل بن سعيد ، وقد وثقه أحمد وابن حبان عن الحجاج الأسود وهو ابن أبى زياد البصرى وقد وثقه أحمد وابن معين عن ثابت عنه ، وأخرجه أيضا أبو يعلى في مسنده من هذا الوجه وأخرجه البزار لكن وقع عنده عن حجاج الصواف وهو وهم والصواب الحجاج الأسود كما وقع التصريح به في رواية البيهقي وصححه البيهقي . وأخرجه أيضا من طريق الحسن بن قتيبة عن المستمل ، وكذلك أخرجه البزار وابن عدى ، والحسن بن قتيبة ضعيف . وأخرجه البيهقي أيضا من رواية محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى أحد فقهاء الكوفة عن ثابت بلفظ آخر قال : إن الانبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدي الله حتى ينفخ في الصور ، ومحمد سيبويه الحفظ . وذكر الغزالي ثم الرافعى حديثا مرفوعا : أنا أكرم على ربي من أن يتركنى في قبرى بعد ثلاث ولا أصلى له ، إلا إن أخذ من رواية ابن أبى ليلى هذه وليس الأخذ بحديث لأن رواية ابن أبى ليلى قابلة للتأويل ، قال البيهقي : إن صح فالمراد أنهم لا يتركون يصلون إلا هذا المقدار ثم يكونون مصليين بين يدي الله ، قال البيهقي : وشاهد الحديث الأول ما ثبت في صحيح مسلم من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس رفعه : مررت بموسى ليلة أسرى بي عند الكشيبة الأحمر وهو قائم يصلى في قبره ، وأخرجه أيضا من وجه آخر عن أنس ، فإن قيل هذا خاص بموسى قلنا قد وجدنا له شاهدا من حديث أبى هريرة أخرجه مسلم أيضا من طريق عبد الله بن الفضل عن أبى سلمة عن أبى هريرة رفعه : لقد رأيتنى في الحجر وقريش تسألنى عن مسراى ، الحديث وفيه : وقد رأيتنى في جماعة من الانبياء فإذا موسى قائم يصلى ، فإذا رجل ضرب جعد كأنه (١) وفيه : وإذا عيسى بن مريم قائم يصلى أقرب الناس به شبهة عروة بن مسعود ، وإذا إبراهيم قائم يصلى أشبه الناس به صاحبكم ، فحانت الصلاة فأمتهم ، قال البيهقي : وفي حديث سعيد بن المسيب عن أبى هريرة أنه لقيهم ببیت المقدس فحضرت الصلاة فأمرهم نبينا عليه السلام ثم اجتمعوا في بيت المقدس . وفي حديث أبى ذر ومالك بن صعصعة في قصة الاسراء أنه لقيهم بالسموات ، وطرق ذلك صحيحة ، فيحمل على أنه رأى موسى قائما يصلى في قبره ، ثم عرج به هو ومن ذكر من الانبياء إلى السموات فلقىهم النبي عليه السلام ، ثم اجتمعوا في بيت المقدس فحضرت الصلاة فأمرهم نبينا عليه السلام . قال : وصلاتهم في أوقات مختلفة

(١) في هامش طبعة بولاق : كذا في جميع النسخ التى بأيدينا

وفي أماكن مختلفة لا يرد العقل ، وقد ثبت به النقل ، فدل ذلك على حياتهم . قلت : وإذا ثبت أنهم أحياء من حيث النقل فإنه يقويه من حيث النظر كون الشهداء أحياء بنص القرآن ، والأنبياء أفضل من الشهداء . ومن شواهد الحديث ما أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة رفعه وقال فيه « وصلوا على فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم » ، سند صحيح ، وأخرجه أبو الشيخ في « كتاب الثواب » ، بسند جيد بلفظ « من صلى على عند قبري سمعته » ، ومن صلى على نائبا بلغته ، وعند أبي داود والنسائي وصححه ابن خزيمة وغيره عن أوس بن أوس رفعه في فضل يوم الجمعة « فأكثرُوا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي » . قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرميت ؟ قال : ان الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء ، وبما يشكل على ما تقدم ما أخرجه أبو داود من وجه آخر عن أبي هريرة رفعه « ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام » ، ورواه ثقات . ووجه الإشكال فيه أن ظاهره أن عود الروح إلى الجسد يقتضى انفصالها عنه وهو الموت ، وقد أجاب العلماء عن ذلك باجوبة : أحدها أن المراد بقوله « رد الله على روحى » ، ان رد روحه كانت سابقة عقب دفنه لا أنها تعاد ثم تنزع ثم تعاد . الثاني سلمنا ، لكن ليس هو نزع موت بل لامشقة فيه . الثالث أن المراد بالروح الملك الموكل بذلك . الرابع المراد بالروح النطق فتجوز فيه من جهة خطابنا بما نفهمه . الخامس أنه يستغرق في أمور الملائكة الأعلى ، فإذا سلم عليه رجع إليه فهمه ليجيب من سلم عليه . وقد استشكل ذلك من جهة أخرى ، وهو أنه يستلزم استغراق الزمان كله في ذلك لاتصال الصلاة والسلام عليه في أقطار الأرض من لا يحصى كثرة ، وأجيب بأن أمور الآخرة لا تدرك بالعقل ، وأحوال البرزخ أشبه بأحوال الآخرة والله أعلم . قوله (سبط للشمر) تقدم ما فيه . قوله (يهادى) أى يمشى متميلا بينهما . قوله (ينطف) بكسر الطاء المهملة أى يقطر ومنه النطفة ، كذا قال الداودى ، وقال غيره النطفة الماء الصافى . وقوله « أو يهراق » هوشك من الراوى . قوله (أعور عينه اليمنى) كذا هو بالاضافة وعينه بالجر للاكثر وهو من إضافة الموصوف إلى صفته وهو جائز عند الكوفيين وتقديره عند البصريين عين صفحة وجهه اليمنى ، ورواه الاصيل « عينه » بالرفع كأنه وقف على وصفه انه أعور وابتدا الخبر عن صفة عينه فقال « عينه كأنها كذا » ، وأبرز الضمير . وفيه نظر لأنه يصير كأنه قال عينه كأن عينه ، ويحتمل أن يكون رفع على البدل من الضمير في أعور الراجع على الموصوف وهو بدل بعض من كل ، وقال السهيلي : لا يجوز أن يرتفع بالصفة كما ترفع الصفة المشبهة باسم الفاعل لأن أعور لا يكون نعتا إلا لمذكر ، ويجوز أن تكون عينه مرتفعة بالابتداء وما بعدها الخبر ، وقوله « كأن عنية » طافية ، بالنصب على اسم كأن والخبر مقدر محذوف تقديره كأن في وجهه ، وشاهده قول الشاعر « ان محلا وان مرتحلا » أى إن لنا محلا وان لنا مرتحلا . قوله (كأن عنية طافية) كذا للكشيمى وغيره « كأن عينه عنية طافية » ، وقد تقدم ضبطه قبل . قوله (وأقرب الناس به شهابا بن قطن » ، قال الزهرى) أى بالاسناد المذكور (رجل) أى ابن قطن (من خزاعة هلك في الجاهلية) . قلت : اسمه عبد العزى بن قطن بن عمرو بن جندب بن سعيد بن عائذ بن مالك بن المصطلق ، وأمه هالة بنت خويلد ، أقاده الدهياملى قال : وقال ذلك أيضا عن أكرم بن أبي الجون وأنه قال « يا رسول الله هل يضرني شبهه ؟ قال : لا ، أنت مسلم وهو كافر » ، حكاه عن ابن سعد ، والمعروف في الذى شبه به أكرم بن عمرو بن لحي جد خزاعة لا الدجال ، كذلك أخرجه أحمد وغيره ، وفيه دلالة على أن قوله ﷺ

« ان الدجال لا يدخل المدينة ولا مكة ، أى فى زمن خروجه ، ولم يرد بذلك نفي دخوله فى الزمن الماضى ، والله أعلم .
الحديث الخامس حديث أبى هريرة فى ذكر عيسى بن مريم ، أورده من ثلاثة طرق : طريقين موصولين وطريقة
معلقة . **قوله** (أنا أولى الناس بابن مريم) فى رواية عبد الرحمن بن أبى عمرة عن أبى هريرة « بعيسى بن مريم فى
الدنيا والآخرة ، أى أخص الناس به وأقربهم إليه لأنه بشر بأنه يأتى من بعده . قال الكرماني النوفقي بين هذا
الحديث وبين قوله تعالى (ان أولى الناس بإبراهيم الذين اتبعوه وهذا النبي) أن الحديث وارد فى كونه **عليه السلام** متبوعا
والآية واردة فى كونه تابعا ، كذا قال ، ومساق الحديث كمساق الآية فلا دليل على هذه التفرقة . والحق أنه لا منافاة
ليحتاج إلى الجمع ، فكما أنه أولى الناس بإبراهيم كذلك هو أولى الناس بعيسى ، ذاك من جهة قوة الاقتداء به وهذا من
جهة قوة قرب المهد به . **قوله** (والانبيا أولاد علات) فى رواية عبد الرحمن المذكورة ، والانبيا إخوة لعلات ،
والعلات بفتح الميملة الضرائر ، وأصله أن من تزوج امرأة ثم تزوج أخرى كأنه علّ منها ، والعلل الشرب بعد
الشرب ، وأرلاد العلات الإخوة من الأب وأمهاتهم شتى ، وقد بينه فى رواية عبد الرحمن فقال « أمهاتهم شتى ودينهم
واحد ، وهو من باب التفسير كقوله تعالى (ان الانسان خلق هلوعا ، إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا)
ومعنى الحديث أن أصل دينهم واحد وهو التوحيد وان اختلفت فروع الشرائع ، وقيل المراد أن أزمعتهم مختلفة .
قوله (ليس بينى وبينه نبي) هذا أورده كالشاهد لقوله انه أقرب الناس إليه . ووقع فى رواية عبد الرحمن بن آدم
« وأنا أولى الناس بعيسى لأنه لم يكن بينى وبينه نبي » ، واستدل به على أنه لم يبعث بعد عيسى أحد إلا نبيا **عليه السلام** ،
وفيه نظر لأنه ورد أن الرسل الثلاثة الذين أرسلوا إلى أصحاب القرية المذكورة قصتهم فى سورة يس كانوا من أتباع
عيسى ، وأن جرجيس وخالد بن سنان كانا نبيين وكانا بعد عيسى ، والجواب أن هذا الحديث يضعف ماورد من
ذلك فانه صحيح بلا تردد وفى غيره مقال ، أو المراد أنه لم يبعث بعد عيسى نبي بشريعة مستقلة ، وإنما بعث بعده من
بعث بتقرير شريعة عيسى ، وقصة خالد بن سنان أخرجهما الحاكم فى « المستدرک » من حديث ابن عباس ، ولها
طرق جمعها فى ترجمته فى كتابى فى الصحابة . الحديث السادس حديث أبى هريرة « رأى عيسى رجلا يسرق ، الحديث
أورده من طريقين موصولة ومعلقة . **قوله** (وقال إبراهيم بن طهمان الخ) وصله النسائي عن أحمد بن حفص بن
عبد الله النيسابورى عن أبيه عن إبراهيم ، وأحمد من شيوخ البخارى . **قوله** (كلا والذى لا إله إلا الله) فى رواية
الكشميهنى « إلا هو » ، وفى رواية ابن طهمان عند النسائي « فقال لا والذى لا إله إلا هو » . **قوله** (وكذبت عيني)
بالتشديد على التثنية ، وبعضهم بالافراد ، وفى رواية المستمل « كذبت » ، بالتخفيف وفتح الموحدة و « عيني »
بالافراد فى محل رفع ، ووقع فى رواية مسلم « وكذبت نفسى » ، وفى رواية ابن طهمان « وكذبت بهرى » ، قال ابن
التين : قال عيسى ذلك على المبالغة فى تصديق الخالف . وأما قوله « وكذبت عيني » فلم يرد حقيقة التكذيب ، وإنما
أراد كذبت عيني فى غير هذا ، قاله ابن الجوزى ، وفيه بعد . وقيل إنه أراد بالتصديق والتكذيب ظاهر الحكم
لا باطن الأمر وإلا فالشاهدة أعلى اليقين فكيف يكذب عينه ويصدق قول المدعى ؟ ويحتمل أن يكون رآه مد يده
إلى الشيء فظن أنه تناوله ، فلما حلف له رجع عن ظنه . وقال القرطبي : ظاهر قول عيسى للرجل « سرق » ، أنه خبر
جازم عما فعل الرجل من السرقة لكونه رآه أخذ مالا من حرز فى خفية . وقول الرجل كلا نفي لذلك ثم أكد باليمين ،
وقول عيسى « آمنت بالله وكذبت عيني » ، أى صدقت من حلف بالله وكذبت ماظهر لى من كون الأخذ المذكور سرقة

فانه يحتمل أن يكون الرجل أخذ ماله فيه حق ، أو ما أذن له صاحبه في أخذه ، أو أخذه ليقلبه وينظر فيه ولم يقصد الغصب والاستيلاء . قال ويحتمل أن يكون عيسى كان غير جازم بذلك ، وإنما أراد استفهامه بقوله سرقت ؟ وتكون أداة الاستفهام محذوفة وهو سائغ كثير انتهى . واحتمال الاستفهام بعيد مع جزمه عليه السلام بأن عيسى رأى رجلا يسرق ، واحتمال كونه يحل له الأخذ بعيد أيضا بهذا الجزم بعينه ، والأول مأخوذ من كلام القاضي عياض ، وقد تعقبه ابن القيم في كتابه « إغاثة اللامهان » فقال : هذا تأويل متكلف ، والحق أن الله كان في قلبه أجل من أن يحلف به أحد كاذبا ، فدار الأمر بين تهمة الخالف وتهمة بضره فرد التهمة إلى بضره ، كما ظن آدم صدق إبليس لما حلف له أنه له ناصح . قلت : وليس بدون تأويل القاضي في التكلف ، والتشبيه غير مطابق والله أعلم . واستدل به على درء الحد بالشبهة ، وعلى منع القضاء بالعلم ، والراجع عند المالكية والحنبلة منعه مطلقا ، وعند الشافعية جوازه إلا في الحدود وهذه الصورة من ذلك ، وسيأتى بسطه في كتاب الأحكام إن شاء الله تعالى . الحديث السابع حديث ابن عباس عن عمر ، هو من رواية الصحابي عن الصحابي . قوله (لا تطروني) بضم أوله ، والإطراء المدح بالباطل تقول أطريت فلانا مدحته فأطرت في مدحه . قوله (كما أطرت النصارى ابن مريم) أى في دعواهم فيه الإلهية وغير ذلك ، وهذا الحديث طرف من حديث السقيفة ، وقد ساقه المصنف مطولا في كتاب المحاربين ، وذكر منه قطعا متفرقة فثما مضى ويأتى التنبيه عليها في مكانها . الحديث الثامن ، قوله (أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك . قوله (ان رجلا من أهل خراسان قال للشعبى ، فقال الشعبى) حذف السؤال وقد بينه في رواية حبان بن موسى عن ابن المبارك فقال « ان رجلا من أهل خراسان قال للشعبى : إنا نقول عندنا إن الرجل إذا اعتق أم ولده ثم تزوجها فهو كالراكب بدنته ، فقال الشعبى ، فذكره ، أخرجه الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان عنه . قوله (إذا أدب الرجل أمته) يأتى الكلام عليه في النكاح . قوله (وإذا آمن الرجل بعيسى ثم آمن بى فله أجران) تقدم مباحث ذلك في كتاب العلم مستوفاة ، وفيه إشارة إلى أنه لم يكن بين عيسى وبين نبينا عليه السلام نبى ، وقد تقدم البحث في ذلك . قوله (والعبد إذا اتقى ربه الخ) تقدمت الإشارة إليه في كتاب العتق . الحديث التاسع حديث ابن عباس « انكم محشورون إلى الله حفاة »^(١) ، الحديث وسيأتى البحث فيه في أواخر الرقاق ، والغرض منه ذكر عيسى بن مريم في قوله (وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم) . قوله (قال الفربرى ذكر عن أبى عبد الله) هو البخارى (عن قبيصة) هو ابن عقبة أحد شيوخ البخارى ، أى انه حمل قوله « من أصحابى » أى باعتبار ما كان قبل الردة لا أنهم ماتوا على ذلك ، ولا شك ان من ارتد سلب اسم الصحبة لأنها نسبة شريفة إسلامية فلا يستحقها من ارتد بعد أن اتصف بها ، وقد أخرج الاسماعيلي الحديث المذكور عن ابراهيم بن موسى عن اسحق من قبيصة عن سفيان الثورى به

٤٩ - باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام

٣٤٤٨ - حدثنا إسحاق أخبرنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبى عن صالح عن ابن شهاب أن سعيد بن

المسيب سمع أبا هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « الذى نفسى بيده ، كيو شكن أن ينزل

(١) لفظ الحديث المفروق هنا « انكم تحفرون حفاة »

فيكم ابنُ مريمَ حَكَمًا عَدْلًا ، فيكسر الصليبَ ، ويقتل الخنزيرَ ، ويضعَ الحربَ ، ويفيضَ المالُ حتى لا يقبَلَهُ أحدٌ ، حتى تكونَ السجدةُ الواحدةُ خيراً منَ الدنيا وما فيها . ثم يقولُ أبو هريرة : واقرأوا إن شئتم (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمننَّ به قبلَ موتهِ ، ويومَ القيامةِ يكونُ عليهم شهيداً)

٣٤٤٩ - **حدثنا** ابنُ بكيرٍ **حدثنا** الليثُ عن يونسَ عن ابنِ شهابٍ عن نافعٍ مولى أبي قتادة الأنصاري أنَّ أبا هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ « كيف أنتم إذا نزلَ ابنُ مريمَ فيكم وإمامُكم منكم » تابعه مُعْقِلٌ والأوزاعيُّ

قوله (نزول عيسى بن مريم) يعني في أواخر الزمان ، كذا لابي ذر بغير د باب ، وأثبتته غيره ، وذكر فيه المصنف حديثين عن أبي هريرة : أحدهما حديث « والذي نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم ، الحديث . **قوله** (حدثنا إسحق) هو ابن إبراهيم المعروف بابن راهويه ، وإنما جازمت بذلك مع تجويز أبي على الجياني أن يكون هو أو اسحق بن منصور لتعبيره بقوله أخبرنا يعقوب بن إبراهيم لأن هذه العبارة يعتمد عليها اسحق بن راهويه كما عرف بالاستقراء من عاداته أنه لا يقول إلا « أخبرنا » ، ولا يقول « حدثنا » ، وقد أخرج أبو نعيم في « المستخرج » هذا الحديث من مسند اسحق بن راهويه وقال « أخرجه البخاري عن اسحق » . **قوله** (أخبرنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي) هو إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف . **قوله** (والذي نفسى بيده) فيه الخلاف في الخبر مبالغة في تأكيد . **قوله** (ليوشكن) بكسر المعجمة أي ليقرن أي لابد من ذلك سريعاً . **قوله** (أن ينزل فيكم) أي في هذه الأمة ، فانه خطاب لبعض الأمة ممن لا يدرك نزوله . **قوله** (حكاً) أي حاكماً ، والمعنى أنه ينزل حاكماً بهذه الشريعة فان هذه الشريعة باقية لا تنسخ ، بل يكون عيسى حاكماً من أحكام هذه الأمة . وفي رواية الليث عن ابن شهاب عند مسلم « حكماً مقسطاً ، وله من طريق ابن عيينة عن ابن شهاب « إماماً مقسطاً ، والمقسط العادل بخلاف القاسط فهو الجائر . ولأحمد من وجه آخر عن أبي هريرة أقرؤه من رسول الله السلام ، وعند أحمد من حديث عائشة « ويمكث عيسى في الأرض أربعين سنة ، وللطبراني من حديث عبد الله بن مغفل « ينزل عيسى بن مريم مصداقاً بمحمد على ملته » . **قوله** (فيكسر الصليب ويقتل الخنزير) أي يبطل دين النصرانية بأن يكسر الصليب حقيقة ويبطل ماتزعه النصراني من تعظيمه ، ويستفاد منه تحريم اقتناء الخنزير وتحريم أكله وأنه نجس ، لان الشيء المنتفع به لا يشرع إتلافه ، وقد تقدم ذكر شيء من ذلك في أواخر البيوع . ووقع للطبراني في « الأوسط » ، من طريق أبي صالح عن أبي هريرة « فيكسر الصليب ويقتل الخنزير وانقرد » ، زاد فيه القرطبي واسناده لا بأس به ، وعلى هذا فلا يصح الاستدلال به على نجاسة عين الخنزير لأن القرطبي ليس بنجس العين اتفاقاً ، ويستفاد منه أيضاً تغيير المنكرات وكسر آلة الباطل . ووقع في رواية عطاء بن ميناء عن أبي هريرة عند مسلم « ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد » . **قوله** (ويضع الحرب) في رواية الكشميهني « الجزية » ، والمعنى أن الدين يصير واحداً فلا يبقى أحد من أهل النعمة يؤدي الجزية ، وقيل معناه أن المال يكثر حتى لا يبقى من يمكن صرف مال الجزية له فتترك الجزية استغناء عنها . وقال عياض : يحتمل أن يكون المراد بوضع الجزية تقريرها على الكفار من غير محاباة ، ويكون كثرة المال بسبب ذلك .

وتعقبه النووي وقال : الصواب أن عيسى لا يقبل إلا الإسلام . قلت : ويؤيده أن عند أحمد من وجه آخر عن أبي هريرة « وتكون الدعوى واحدة » قال النووي : ومعنى وضع عيسى الجزية مع أنها مشروعة في هذه الشريعة أن مشروعيته مقيدة بنزول عيسى لما دل عليه هذا الخبر ، وليس عيسى بناسخ لحكم الجزية بل نبينا ^{عليه السلام} هو المبين للنسخ بقوله هذا ، قال ابن بطال : وإنما قبلناها قبل نزول عيسى للحاجة إلى المال بخلاف زمن عيسى فإنه لا يحتاج فيه إلى المال فإن المال في زمنه يكثر حتى لا يقبله أحد ، ويحتمل أن يقال إن مشروعية قبولها من اليهود والنصارى لما في أيديهم من شبهة الكتاب وتعلقهم بشرع قديم بزعمهم ، فإذا نزل عيسى عليه السلام زالت شبهة بمحصل معاينته فيصرون كهبة الأوثان في انقطاع حجبتهم وانكشاف أمرهم ، فناسب أن يعاملوا معاملتهم في عدم قبول الجزية منهم . هكذا ذكره بعض مشايخنا احتمالاً والله أعلم . قوله (ويفيض المال بفتح أوله وكسر الفاء وبالضاد المعجمة أى يكثر ، وفي رواية عطاء بن ميناء المذكورة « وايدعون إلى المال فلا يقبله أحد » ، وسبب كثرتة نزول البركات وتوالي الخيرات بسبب العدل وعدم الظلم حينئذ تخرج الأرض كنوزها وتقل الرغبات في اقتناء المال لعلهم يقرب الساعة . قوله (حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها) أى أنهم حينئذ لا يتقربون إلى الله إلا بالعبادة ، لا بالتصدق بالمال ، وقيل معناه أن الناس يرغبون عن الدنيا حتى تكون السجدة الواحدة أحب إليهم من الدنيا وما فيها . وقد روى ابن مردويه من طريق محمد بن أبي حفصة عن الزهري بهذا الإسناد في هذا الحديث « حتى تكون السجدة واحدة لله رب العالمين » . قوله (ثم يقول أبو هريرة : واقروا إن شئتم) (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته) (الآية) هو موصول بالإسناد المذكور ، قال ابن الجوزي : إنما تلا أبو هريرة هذه الآية للإشارة إلى مناسبتها لقوله « حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها » ، فإنه يشير بذلك إلى صلاح الناس وشدة إيمانهم وأقبالهم على الخير ، فهم لذلك يؤثرون الركعة الواحدة على جميع الدنيا . والسجدة تطلق ويراد بها الركعة ، قال القرطبي : معنى الحديث أن الصلاة حينئذ تكون أفضل من الصدقة لكثرة المال اذ ذاك وعدم الانتفاع به حتى لا يقبله أحد . وقوله في الآية (وإن) بمعنى ما ، أى لا يبقى أحد من أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى إذا نزل عيسى إلا آمن به ، وهذا مصير من أبي هريرة إلى أن الضمير في قوله (إلا ليؤمنن به) وكذلك في قوله (قبل موته) يعود على عيسى ، أى إلا ليؤمن بعيسى قبل موت عيسى ، وبهذا جزم ابن عباس فيما رواه ابن جرير من طريق سعيد بن جبيرة عنه بإسناد صحيح ، ومن طريق أبي رجاء عن الحسن قال قبل موت عيسى : والله إنه الآن لحى ولكن إذا نزل آمنوا به اجمعون ، ونقله عن أكثر أهل العلم ورجحه ابن جرير وغيره . ونقل أهل التفسير في ذلك أقوالاً أخرى وأن الضمير في قوله « به » يعود لله أو لمحمد ، وفي « موته » يعود على الكتابي على القولين ، وقيل على عيسى . وروى ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس « لا يموت يهودى ولا نصرانى حتى يؤمن بعيسى » فقال له عكرمة : أرايت أن خر من بيت أو احترق أو أكله السبع ؟ قال : لا يموت حتى يحرك شفتيه بالإيمان بعيسى ، وفي أسناده خفيف وفيه ضعف . ورجح جماعة هذا المذهب بقراءة أبي بن كعب (إلا ليؤمنن به قبل موتهم) أى أهل الكتاب « قال النووي : معنى الآية على هذا ليس من أهل الكتاب أحد يحضره الموت إلا آمن عند المعاينة قبل خروج روحه بعيسى وأنه عبد الله وابن أمته ، وإن لم يكن لا ينفعه هذا الإيمان في تلك الحالة كما قال تعالى (وليست التوبة الذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني نبت الآن) قال : وهذا المذهب

أظهر لأن الأول يخص الكتابي الذي يدرك نزول عيسى ، وظاهر القرآن عمومته في كل كتابي في زمن نزول عيسى وقبله . قال العلماء : الحكمة في نزول عيسى دون غيره من الأنبياء الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوه ، فبين الله تعالى كذبهم وأنه الذي يقتلهم ، أو نزوله لدنو أجله ليدفن في الأرض ، إذ ليس لمخلوق من التراب أن يموت في غيرها . وقيل أنه دعا الله لما رأى صفة محمد وأمه أن يجعله منهم فاستجاب الله دعاءه وأبقاه حتى ينزل في آخر الزمان مجددًا لأمر الإسلام ، فيوافق خروج الدجال ، فيقتله ، والأول أوجه . وروى مسلم من حديث ابن عمر في مدة إقامة عيسى بالأرض بعد نزوله أنها سبع سنين ، وروى نعيم بن حماد في «كتاب الفتن» من حديث ابن عباس أن عيسى إذا ذاك يتزوج في الأرض ويقيم بها تسع عشرة سنة ، وبإسناد فيه مبهم عن أبي هريرة يقيم بها أربعين سنة ، وروى أحمد وأبو داود بإسناد صحيح من طريق عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة مثله مرفوعا . وفي هذا الحديث « ينزل عيسى عليه ثوبان بمصران فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس إلى الإسلام ، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام ، وتقع الأمانة في الأرض حتى ترتع الأسود مع الأبل وتذهب الصبيان بالحيات » . وقال في آخره - ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ، وروى أحمد ومسلم من طريق حنظلة بن علي الأسلمي عن أبي هريرة « ليهان ابن مريم بفتح الروحاء بالحج والعمرة ، الحديث ، وفي رواية لأحمد من هذا الوجه : ينزل عيسى فيقتل الخنزير ويمحي الصليب وتجمع له الصلاة ويعطى المال حتى لا يقبل ويضع الخراج ، وينزل الروحاء فيجمع منها أو يعتمر أو يجمعهما وتلا أبو هريرة (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به) الآية . قال حنظلة قال أبو هريرة : يؤمن به قبل موت عيسى . وقد اختلف في موت عيسى عليه السلام قبل رفعه ، والأصل فيه قوله تعالى (أني متوفيك ورافعك) فقيل على ظاهره ، وعلى هذا فإذا نزل إلى الأرض ومضت المدة المقطرة له يموت ثانيا . وقيل معنى قوله (متوفيك) من الأرض ، فعلى هذا لا يموت إلا في آخر الزمان . واختلف في عمره حين رفع فقيل ابن ثلاث وثلاثين وقيل مائة وعشرين . الحديث العاشر ، قوله (عن نافع مولى أبي قتادة الأنصاري) هو أبو محمد بن عياش الأفرع ، قال ابن حبان : هو مولى امرأة من غفار وقيل له مولى أبي قتادة لملازمته له . قلت : وليس له عن أبي هريرة في الصحيح سوى هذا الحديث الواحد . قوله (كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم) سقط قوله « فيكم » من رواية أبي ذر . قوله (تابعه عقيل والأوزاعي) يعني تابعا يونس عن ابن شهاب في هذا الحديث ، فأما متابعة عقيل فوصلها ابن منده في «كتاب الإيمان» من طريق الليث عنه ولفظه مثل سياق أبي ذر سواء ، وأما متابعة الأوزاعي فوصلها ابن منده أيضا وابن حبان والبيهقي في «البعث» ، وابن الأعرابي في معجمه من طرق عنه ولفظه مثل رواية يونس ، وقد أخرجه مسلم من طريق ابن أبي ذئب عن ابن شهاب بلفظ « وأممكم منكم » قال الوليد بن مسلم : فقلت لابن أبي ذئب إن الأوزاعي حدثنا عن الزهري فقال « وإمامكم منكم » قال ابن أبي ذئب أتدري ما أممكم منكم ؟ قلت تخبرني ، قال : فأممكم بكتاب ربكم . وأخرجه مسلم من رواية ابن أخي الزهري عن عمه بلفظ « كيف بكم إذا نزل فيكم ابن مريم فأممكم » وعند أحمد من حديث جابر في قصة الدجال ونزول عيسى « وإذا هم بديسي ، فيقال تقدم ياروح الله ، فيقول ليتقدم إمامكم ، فليصل بكم ولابن ماجه في حديث أبي أمامة الطويل في الدجال قال « وكلهم أي المسلمون بيت المقدس وإمامهم رجل صالح قد تقدم ليصل بهم » ، إذ نزل عيسى فرجع الإمام ينكص ليتقدم عيسى ، فيقف عيسى بين كتفيه ثم يقول : تقدم فانها لك أقيمت ، وقال أبو الحسن الحسبي الأبدى في مناقب الشافعي : تواترت

الاخبار بأن المهدي من هذه الأمة وأن عيسى يصل خلفه ، ذكر ذلك ردا للحديث الذي أخرجه ابن ماجه عن أنس وفيه « ولا مهدي إلا عيسى » ، وقال أبو ذر الهروي : حدثنا الجوزي عن بعض المتقدمين قال : معنى قوله « وإمامكم منكم » ، يعني أنه يحكم بالقرآن لا بالإنجيل . وقال ابن التين : معنى قوله « وإمامكم منكم » ، أن الشريعة المحمدية متصلة إلى يوم القيامة ، وأن في كل قرن طائفة من أهل العلم . وهذا والذي قبله لا يبين كون عيسى إذا نزل يكون إماما أو مأموما ، وعلى تقدير أن يكون عيسى إماما فمعناه أنه يصير معكم بالجماعة من هذه الأمة . قال الطيبي : المعنى يؤمكم عيسى حال كونه في دينكم . ويعكر عليه قوله في حديث آخر عند مسلم « فيقال له : صل لنا ، فيقول : لا ، إن بعضكم على بعض أمراء تكبرمة لهذه الأمة » ، وقال ابن الجوزي ، لو تقدم عيسى إماما لوقع في النفس إشكال ولقيل : أترأه تقدم نائبا أو مبتدئا شرعا ، فصلى مأموما لئلا يتدنس بفبار الشبهة وجه قوله « لأنبي بعدي » . وفي صلاة عيسى خلف رجل من هذه الأمة مع كونه في آخر الزمان وقرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الأقوال أن الأرض لا تخلو عن قائم لله بحجة . والله أعلم

٥٠ - باب ما ذكر عن بني إسرائيل

٣٤٥٠ - **حدثنا** موسى بن إسماعيل **حدثنا** أبو عوانة **حدثنا** عبد الملك عن ربيع بن حراش قال « قال عقبة بن عمرو لحذيفة : ألا تحدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ ؟ قال : إني سمعته يقول : إن مع الدجال إذا خرج ماء و ناراً ، فأما التي يرى الناس أنها النار فإلا بارد ، وأما الذي يرى الناس أنه ماء بارد فإلا متحرق . فمن أدرك منكم فليقع في الذي يرى أنها نار ، فإنه عذب بارد » [الحديث ٣٤٥٠ - طرته في : ٧١٣٠]

٣٤٥١ - قال حذيفة « وسمعت يقول : إن رجلاً كان فيمن كان قبلكم أتاه الملك ليقبض روحه ، فقيل له : هل عملت من خير ؟ قال : ما أعلم . قيل له : انظر . قال : ما أعلم شيئا ، غير أنني كنت أبايع الناس في الدنيا وأجازيهم ، فأنظر الميسر وأتجاوز عن المعسر ، فأدخله الله الجنة »

٣٤٥٢ - قال « وسمعت يقول : إن رجلاً حضره الموت ، فلما ينس من الحياة أوصى أهله : إذا أنا مت فاجموا لي حظاً كثيراً وأوقدوا ناراً ، حتى إذا أكلت لحمي وخلصت إلى عظمي فامتحشت ، فخذوها فاطحنوها ثم انظروا يوماً راحاً فاذروه في الليم : ففعلوا . فجمعه الله فقال له : لم فعلت ذلك ؟ قال : من خشيتك . فقفر الله له » قال عقبة بن عمرو « وأنا سمعته يقول ذاك ، وكان نباشا »

[الحديث ٣٤٥٢ - طرته في : ٣٤٧٩ ، ٦٤٨٠]

٣٤٥٣ ، ٣٤٥٤ - **حدثني** بشر بن محمد **أخبرنا** عبد الله **أخبرني** معمر **ويونس** عن الزهري قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله أن عائشة وابن عباس رضي الله عنهم قالا « لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح

خَيْصَةً عَلَى وَجْهِهِ ، فَذَا اغْتَمَّ كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ : لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ . يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا »

٣٤٥٥ - **حَدَّثَنِي** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ فُرَاتٍ الْفَزَارِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا حَازِمٍ قَالَ : قَاعَدْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ خَمْسَ سِنِينَ ، فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ، وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْذِبُونَ . قَالُوا : فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ : فُوا بَيْعَةَ الْأَوَّلِ فَلِأَوَّلٍ ، أُعْطَوْهُمْ حَقَّهُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرَعَاهُمْ »

٣٤٥٦ - **حَدَّثَنَا** سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمٍ حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانٍ قَالَ حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « لَتَذَيَّبَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شَبْرًا بِشِيرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ ، حَتَّى لَوْ سَلَكَوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكَتُمُوهُ . قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ؟ قَالَ : فَنِّ ؟ [الحديث ٤٣٥٦ - طرزه في : ٧٣٢٠]

٣٤٥٧ - **حَدَّثَنَا** عِمْرَانُ بْنُ مَيْسَرَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « ذَكُّوا النَّارَ وَالنَّافُوسَ فَذَكُّوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ، فَأَمِيرَ بِلَالٍ أَنْ يَشْفَعَ الْأَذَانَ وَأَنْ يُورَرَ الْإِقَامَةَ »

٣٤٥٨ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضَّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ « عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَتْ تَذَكَّرُهُ أَنْ يَجْعَلَ الْمَصَلَّى يَدَهُ فِي خَاصِرَتِهِ وَتَقُولُ : إِنَّ الْيَهُودَ تَفْعَلُهُ »
تَابَهُ شُعْبَةُ عَنْ الْأَعْمَشِ

٣٤٥٩ - **حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ « إِنَّمَا أُجِّلْكُمْ - فِي أَجَلٍ مِنْ خَلَا مِنَ الْأُمِّ - مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ . وَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عَمَالًا فَقَالَ : مَنْ يَعْمَلُ لِي إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيَرَاطٍ قِيَرَاطٌ ؟ فَعَمِلَتِ الْيَهُودُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيَرَاطٍ قِيَرَاطٍ . ثُمَّ قَالَ : مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيَرَاطٍ قِيَرَاطٌ ؟ فَعَمِلَتِ النَّصَارَى مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيَرَاطٍ قِيَرَاطٍ . ثُمَّ قَالَ : مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيَرَاطِينَ قِيَرَاطِينَ ؟ أَلَا فَاتَمُّ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيَرَاطِينَ قِيَرَاطِينَ ، أَلَا لَكُمْ الْأَجْرُ مَرَّتَيْنِ . فَفَضِبَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَقَالُوا : نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا وَأَقْلَى عَطَاءً ،

قال الله : هل ظلمتكم من حقكم شيئا ؟ قالوا : لا . قال : فانه فضلي ، أعطيه من شئت »

٣٤٦٠ - **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن طاووس عن ابن عباس قال « سمعت عمر رضي الله عنه يقول : قاتل الله فلانا ، ألم يعلم أن النبي ﷺ قال : لعن الله اليهود ، حرمت عليهم الشحوم فجمعوها » . تابعه جابر وأبو هريرة عن النبي ﷺ

٣٤٦١ - **حدثنا** أبو عاصم الضحاك بن مخلد أخبرنا الأوزاعي حدثنا حسان بن عطية عن أبي كبشة عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال « بلغوا عني ولو آية » ، وحدثنا عن بني إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار »

٣٤٦٢ - **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني إبراهيم بن سعيد عن صالح عن ابن شهاب قال : قال أبو سلمة بن عبد الرحمن إن أبا هريرة رضي الله عنه قال : إن رسول الله ﷺ قال « إن اليهود والنصارى لا يصفون ، فخالقوهم »

[الحديث ٣٤٦٢ - طريقه في : ٥٨٩٩]

٣٤٦٣ - **حدثنا** محمد بن أحمد قال حدثنا حجاج حدثنا جرير عن الحسن بن علي بن عبد الله في هذا المسجد ، وما نسينا منذ حدثنا ، وما نخشى أن يكون جندب كذب على النبي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ « كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح فجزع فأخذ سكيناً فحزبها يده ، فمارقأ الدم حتى مات ، قال الله تعالى : بادرنى عبدي بنفسه ، حرمت عليه الجنة »

قوله (باب ما ذكر عن بني إسرائيل) أى ذرية يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، وإسرائيل لقب يعقوب ، أى من الأعاجيب التى كانت فى زمانهم ، ذكر فيه أربعة وثلاثين حديثاً : الحديث الأول وهو يشتمل على ثلاثة أحاديث وقوله « حدثنا موسى بن اسماعيل ، هذا هو الصواب . وابعضهم » حدثنا مسدد ، بدل « موسى » ، وإيس بصواب لأن رواية مسدد ستأتى فى آخر هذا الباب موصولة ، ورواية موسى معلقة من أجل كلمة اختلفا فيها على أبى عوانة وكلام أبى على الفسائى يؤهم أن ذلك وقع هنا وإيس كذلك . وقوله « حدثنا عبد الملك ، هو ابن عمير . **قوله** (قال عقبة بن عمرو) هو أبو مسعود الانصارى المعروف بابدرى . **قوله** (ان مع الدجال إذا خرج ماء) الحديث يأتى الكلام عليه مستوفى فى كتاب الفتن ، والغرض منه هنا إيراد ما يابيه وهو قصة الرجل الذى كان يبايع الناس ، وقصة الرجل الذى أوصى بنيه أن يحرقوه . فاما قصة الذى كان يبايع الناس فقد أوردناها أيضاً فى أواخر هذا الباب من حديث أبى هريرة ، وتقدم الكلام عليه فى أثناء كتاب البيوع ، وقوله فى هذه الرواية « كنت أبايع الناس فى الدنيا وأجازيهم ، أى أقاضيهم ، والمجازاة المقاضاة ، أى أخذ منهم وأعطى . ووقع فى رواية الاسماعيلى وأجازيهم ،

بالجيم والزاي والفاء ، وفي أخرى بالمهملة والراء ، وكلاهما تصحيف لا يظهر ، والله أعلم . وأما قصة الذي أوصى
بنيه أن يحرقوه فسيأتي الكلام عليها في أواخر هذا الباب حيث أورده المصنف مفردا إن شاء الله تعالى . قوله
(فامتحشت) بضم المثناة وكسر المهملة بعدها معجمة أى احترقت ، ولبعضهم بوزن احترقت وهو أشبه . وقوله
(ثم انظروا يوما راحا) أى شديد الريح . قوله في آخره (قال عقبة بن عمرو ، وأنا سمعته) يعنى النبى ﷺ (يقول
ذلك ، وكان نباشا) ظاهره أن الذى سمعه أبو مسعود هو الحديث الأخير فقط ، لكن تبين من رواية شعبة عن
عبد الملك بن عمير أنه سمع الجميع ، فانه أورد في الفتن قصة الذى كان يبايع الناس من حديث حذيفة ، وقال في
آخره « قال أبو مسعود وأنا سمعته » وكذلك قال في حديث الذى أوصى بنيه كما سيأتي في أواخر هذا الباب ، وقوله
« وكان نباشا » ظاهره أنه من زيادة أبي مسعود في الحديث ، لكن أورده ابن حبان من طريق ربهى عن حذيفة
قال « توفي رجل كان نباشا فقال لولده أحرقونى » فدل على أن قوله وكان نباشا من رواية حذيفة وأبى مسعود معا .
ووقع في رواية للطبرانى بلفظ « بينهما حذيفة وأبو مسعود جالسين فقال أحدهما : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
ان رجلا من بنى إسرائيل كان ينبش القبور ، فذكره ، وعرف منها وجه دخوله في هذا الباب . الحديث الثانى ،
قوله (لما نزل) بضم أوله ، وفي نسخة عند أبى ذر بفتحيتين (برسول الله ﷺ) يعنى الموت أو ملك الموت ، ونقل
النوى أنه في مسلم للاكثر بالضم ، وفي رواية بزيادة مثناة يعنى المنية ، أورده مختصرا وقد تقدم بأنهم من هذا
في الصلاة . ويأتى شرحه في أواخر المغازى إن شاء الله تعالى ، والغرض منه ذم اليهود والنصارى في اتخاذهم قبور
أنبيائهم مساجد ، وعبد الله الذى فى الاسناد هو ابن المبارك . الحديث الثالث ، قوله (عن فرات القزاز) بقاف
وزاين معجمتين وهو فرات بضم الفاء وتخفيف الراء آخره مثناة ابن عبد الرحمن ، وأبو حازم هو سلمان الأشجى
قوله (تسوسهم الانبياء) أى أنهم كانوا إذا ظهر فيهم فساد بعث الله لهم نبيا يقيم لهم أمرهم ويزيل ما غيروا من
أحكام التوراة ، وفيه إشارة إلى أنه لابد للرعية من قائم بأمورها يحملها على الطريق الحسنة وينصف المظلوم من
الظالم . قوله (وانه لا نبى بعدى) أى فيفعل ما كان أو أئلك يفعلون . قوله (وسيكون خلفاء) أى بعدى ، وقوله
(فيكثرون) بالمثلثة وحكى عياض أن منهم من ضبطه بالموحدة وهو تصحيف ، ووجه بأن المراد إكبار قبيح
فعلهم . قوله (فوا) فعل أمر بالوفاء ، والمعنى أنه إذا بويع الخليفة بعد خليفة فبيعة الاول صحيحة يجب الوفاء
بها وبيعة الثانى باطلة ، قال النوى : سواء عقدوا للثانى عالين بعقد الاول أم لا ، سواء كانوا فى بلد واحد أو
أكثر . سواء كانوا فى بلد الامام المنفصل أم لا . هذا هو الصواب الذى عليه الجمهور ، وقيل تكون لمن عقدت
له فى بلد الامام دون غيره ، وقيل يقرع بينهما قال : وهما قولان فاسدان . وقال القرطبى : فى هذا الحديث حكم بيعة
الاول وأنه يجب الوفاء بها ، وسكت عنبيعة الثانى . وقد نص عليه فى حديث عرجة فى صحيح مسلم حيث قال
« فاضربوا عنق الآخر » . قوله (أعطوهم حقهم) أى أطيعوهم وعاشروهم بالسمع والطاعة ، فان الله يحاسبهم على
ما يفعلونه بكم ، وستأتى تنمة القول فى ذلك فى أوائل كتاب الفتن . قوله (فان الله سائلهم عما استرعاهم) هو كحديث
ابن عمر المتقدم « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » وسيأتى شرحه فى كتاب الاحكام إن شاء الله تعالى . وفى
الحديث تقديم أمر الدين على أمر الدنيا لانه ﷺ أمر بتوفية حق السلطان لما فيه من إعلاء كلمة الدين وكف الفتنة
والشر ، وتأخير أمر المطالبة بحقه لاسقاطه ، وقد وعده الله أنه يخلصه ويوفيه إياه ولو فى الدار الآخرة : الحديث

الرابع حديث أبي سعيد ، قوله (لتتبعن) بضم العين وتشديد النون (سنن) بفتح المهملة أى طريق (من قبلكم) أى الذين قبلكم . قوله (جحر) بضم الجيم وسكون المهملة (ضب) بفتح المعجمة وتشديد الموحدة دويبة معروفة يقال خست بالذكر لأن الضب يقال له قاغى البهائم . والذي يظهر أن التخصيص إنما وقع لجحر الضب لشدة ضيقه وردائه ، ومع ذلك فانهم لاقتفائهم آثارهم واتباعهم طرائقهم لو دخلوا فى مثل هذا الضيق الردى لتبعوهم . قوله (قال النبي ﷺ : فن) ؟ هو استفهام انكاري ، أى ليس المراد غيرهم ، وسيأتى بقيمة الكلام على هذا الحديث فى كتاب الاعتصام . الحديث الخامس حديث أنس ذكروا النار والناقوس ، الحديث أورده مختصرا ، وقد مضى شرحه تاما فى كتاب الصلاة . الحديث السادس حديث عائشة كانت تكره أن يجعل المصلى يده فى خاصرته وتقول ان اليهود تفعله ، فى رواية أبي زعيم من طريق أحمد بن الفرات عن محمد بن يوسف شيخ البخارى فيه بلفظ « انها كرهت الاختصار فى الصلاة وقالت : إنما يفعل ذلك اليهود ، ووقع عند الاسماعيلى من طريق يزيد بن هارون عن سفيان وهو الثورى بهذا الاسناد ، يبنى وضع اليد على الخاصرة فى الصلاة ، وقد تقدم البحث فى هذه المسألة فى أواخر الصلاة فى الكلام على حديث أبي هريرة « نهى عن الخصر فى الصلاة » . قوله (تابعه شعبة عن الأعمش) وصله ابن أبي شيبه من طريقه . الحديث السابع حديث ابن عمر « مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالا ، الحديث ، تقدم شرحه مستوفى فى كتاب الصلاة . الحديث الثامن حديث عمر « قال الله فلانا ، أورده مختصرا ، وقد تقدم تاما فى كتاب البيوع فى أواخره مع شرحه . قوله (تابعه جابر وأبو هريرة عن النبي ﷺ) يعنى فى تحريم شحوم الميتة دون القصة ، فأما حديث جابر فوصله المصنف فى أواخر البيوع وفيه غير ذلك ، وتقدم شرحه هناك . وأما حديث أبي هريرة فوصله المصنف فى أواخر البيوع أيضا من طريق سعيد بن المسيب عنه . الحديث التاسع : قوله (عن أبي كبشة السلولى) تقدم ذكره فى كتاب الهبة فى حديث آخر ، وليس له فى البخارى سوى هذين الحديثين . قوله (بلغوا عني ولو آية) قال المعافى النهروانى فى « كتاب الجليس » له الآية فى اللغة تطلق على ثلاثة معان : العلامة الفاصلة ، والاعجوبة الحاصلة ، والبلية النازلة . فن الأول قوله تعالى (آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا) ومن الثانى (إن فى ذلك لآية) ومن الثالث جعل الأمير فلانا اليوم آية . ويجمع بين هذه المعانى الثلاثة أنه قيل لها آية لدلالاتها وفصلها وإبانتها . وقال فى الحديث « ولو آية » أى واحدة ليسارع كل سامع إلى تبليغ ما وقع له من الآى ولو قل ليتصل بذلك نقل جميع ما جاء به ﷺ . اه كلامه . قوله (وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج) أى لاضيق عليكم فى الحديث عنهم لأنه كان تقدم منه ﷺ الزجر عن الأخذ عنهم والنظر فى كتبهم ثم حصل التوسع فى ذلك ، وكأن النهى وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة ، ثم لما زال المحذور وقع الاذن فى ذلك لما فى سماع الاخبار التى كانت فى زمانهم من الاعتبار ، وقيل معنى قوله « لا حرج » : لا تضيق صدوركم بما تسمعوناه عنهم من الأعاجيب فإن ذلك وقع لهم كثيرا ، وقيل لا حرج فى أن لا تحدثوا عنهم لأن قوله أولا « حدثوا » صيغة أمر تقتضى الوجوب فأشار إلى عدم الوجوب وأن الأمر فيه للإباحة بقوله « ولا حرج » أى فى ترك التحديث عنهم . وقيل المراد رفع الحرج عن حاكى ذلك لما فى أخبارهم من الألفاظ الشنيعة نحو قولهم (اذهب أنت وربك فقاتلا) وقولهم (اجعل لنا إله) وقيل المراد بنى اسرائيل أولاد اسرائيل نفسه وهم أولاد يعقوب ، والمراد حدثوا عنهم بقصتهم مع أخيه يوسف ، وهذا أبعد الأوجه . وقال مالك المراد جواز التحديث

عنهم بما كان من أمر حسن ، أما ما علم كذبه فلا . وقيل المعنى حدثوا عنهم بمثل ما ورد في القرآن والحديث الصحيح . وقيل المراد جواز التحدث عنهم بأي صورة وقعت من انقطاع أو بلاغ لتعذر الاتصال في التحدث عنهم ، بخلاف الأحكام الإسلامية فإن الأصل في التحدث بها الاتصال ، ولا يتعذر ذلك لقرب العهد . وقال الشافعي : من المعلوم أن النبي ﷺ لا يجوز التحدث بالكذب ، فالمعنى حدثوا عن بني إسرائيل بما لا تعلمون كذبه ، وأما ما تجوزونه فلا حرج عليكم في التحدث به عنهم وهو نظير قوله « إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم » ، ولم يرد الأذن ولا المنع من التحدث بما يقطع بصدقه . **قوله** (ومن كذب على متعمداً) تقدم شرحه مستوفى في كتاب العلم ، وذكرت عدد من رواه وصفه بخارجه بما يفنى عن الإعادة . وقد اتفق العلماء على تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ وأنه من الكبائر ، حتى بالغ الشيخ أبو محمد الجويني لحكم بكفر من وقع منه ذلك ، وكلام القاضي أبي بكر بن العربي يميل إليه . وجعل من قال من الكرامية وبعض المتزهدة إن الكذب على النبي ﷺ يجوز فيما يتعلق بتقوية أمر الدين وطريقة أهل السنة والترغيب والترهيب ، واعتلوا بأن الوعيد ورد في حق من كذب عليه لا في الكذب له ، وهو اعتلال باطل لأن المراد بالوعيد من نقل عنه الكذب سواء كان له أو عليه ، والدين بحمد الله كامل غير محتاج إلى تقويته بالكذب . الحديث العاشر ، **قوله** (أن اليهود والنصارى لا يصبغون خالفوهم) يقتضي مشروعية الصبغ ، والمراد به صبغ شيب اللحية والرأس ، ولا يعارضه ما ورد من النهي عن إزالة الشيب لأن الصبغ لا يقتضي الإزالة . ثم إن المأذون فيه مقيد بغير السواد ، لما أخرجه مسلم من حديث جابر أنه ﷺ قال « غيروه وجنبوه السواد » ، ولأبي داود وصححه ابن حبان من حديث ابن عباس مرفوعاً « يكون قوم في آخر الزمان يخضبون كحواصل الحمام لا يجدون ريح الجنة » ، وإسناده قوى ، إلا أنه اختلف في رفعه ووقفه ، وعلى تقدير ترجيح وقفه فإنه لا يقال بالرأي لحكمه الرفع ، ولهذا اختار النووي أن الصبغ بالسواد يكره كراهية تحريم . وعن الحلبي أن الكراهة خاصة بالرجال دون النساء فيجوز ذلك للمرأة لأجل زوجها . وقال مالك : الحناء والسكتم واسع ، والصبغ بغير السواد أحب إلى . ويستثنى من ذلك المجاهد اتفاقاً . وليس المراد بالصبغ في هذا الحديث صبغ الثياب ولا خضب اليدين والرجلين بالحناء مثلاً لأن اليهود والنصارى لا يتركون ذلك ، وقد صرح الشافعية بتحريم لبس الثياب المزعفرة للرجال وبتحريم خضب الرجال أيديهم وأرجلهم إلا للتداوي ، وسيأتي بسط القول في ذلك في كتاب اللباس إن شاء الله تعالى . الحديث الحادي عشر ، **قوله** (حدثنا محمد) هو ابن معمر ، نسبه ابن السكن عن الفربري ، وقيل هو الذهلي . **قوله** (حدثنا حجاج) هو ابن منهل وجريير هو ابن حازم والحسن هو البصري . **قوله** (في هذا المسجد) هو مسجد البصرة . **قوله** (وما نسينا منذ حدثنا) أشار بذلك إلى تحققه لما حدث به وقرب عهده به واستمرار ذكره له . **قوله** (وما نخشى أن يكون جندب كذب) فيه إشارة إلى أن الصحابة عدول ، وإن الكذب مأمون من قبلهم ولا سيما على النبي ﷺ . **قوله** (كان فيمن كان قبلكم رجل) لم أقف على اسمه . **قوله** (به جرح) بضم الجيم وسكون الراء بعدها مهملة ، وتقدم في الجنائز بلفظ به جراح وهو بكسر الجيم ، وذكره بعضهم بضم المعجمة وآخره جيم وهو تصحيف ، ووقع في رواية مسلم « أن رجلاً خرجت به قرحة » ، وهي بفتح القاف وسكون الراء : حبة تخرج في البدن ، وكأنه كان به جرح ثم صار قرحة . **قوله** (لجزع) أي فلم يصبر على ألم تلك القرحة . **قوله** (فأخذ سكيناً فحز بها يده) السكين تذكر وتؤنث ، وقوله « حز » بالحاء المهملة والزاي هو القطع

بغير إبانة ، ووقع في رواية مسلم ، فلما آذته أنزع سهما من كنانته فنكأها ، وهو بالنون والهمز أى نخس موضع الجرح ، ويمكن الجمع بأن يكون فجر الجرح بذبابة السهم فلم ينفعه لحز موضعه بالسكين ، ودلت رواية البخارى على أن الجرح كان في يده . قوله (فما رقا الدم) بالاقاف والهمز أى لم ينقطع . قوله (قال الله عز وجل : بادرني عبدي بنفسه) هو كناية عن استعجال المذكور الموت ، وسيأتى البحث فيه . وقوله « حرمت عليه الجنة جار مجرى التعليل للعقوبة لأنه لما استعجل الموت بتعاطي سببه من انفاذ مقاتله فجعل له فيه اختيارا عصى الله به فناسب أن يعاقبه . ودل ذلك على أنه حرما لارادة الموت لا القصد المداواة التي يطلب على الظن الانتفاع بها . وقد استشكل قوله « بادرني بنفسه » ، وقوله « حرمت عليه الجنة » ، لأن الأول يقتضى أن يكون من قتل فقد مات قبل أجله لما يورمه سياق الحديث من أنه لو لم يقتل نفسه كان قد تأخر عن ذلك الوقت وعاش ، لكنه بادر فتقدم ، والثاني يقتضى تخليد الموحد في النار . والجواب عن الأول أن المبادرة من حيث التسبب في ذلك والقصد له والاختيار ، وأطلق عليه المبادرة لوجود ضرورتها ، وإنما استحق المعاقبة لأن الله لم يطأعه على انقضاء أجله فاختر هو قتل نفسه فاستحق المعاقبة لعصيانه . وقال القاضي أبو بكر : قضاء الله مطلق ومقيد بصفة ، فالمطلق يمتضى على الوجه بلا صارف ، والمقيد على الوجهين ، مثاله أن يقدر لواحد أن يعيش عشرين سنة إن قتل نفسه وثلاثين سنة إن لم يقتل وهذا بالنسبة إلى ما يعلم به المخلوق كذلك الموت مثلا ، وأما بالنسبة إلى علم الله فانه لا يقع إلا ما علمه . ونظير ذلك الواجب الخير فالواقع منه معلوم عند الله والعبد يخير في أى الحصل يفعل ، والجواب عن الثانى من أوجه : أحدها أنه كان استحل ذلك الفعل فصار كافرا ، ثانيها كان كافرا في الأصل وعوقب بهذه المعصية زيادة على كفره . ثالثها أن المراد أن الجنة حرمت عليه في وقت ما كالوقت الذى يدخل فيه السابقون أو الوقت الذى يمتد فيه الموحدون في النار ثم يخرجون . رابعها أن المراد جنة معينة كالفردوس مثلا . خامسها أن ذلك ورد على سبيل التخليط والتخويف وظاهره غير مراد . سادسها أن التقدير حرمت عليه الجنة ان شئت استمرار ذلك . سابعا قال النووي يحتمل أن يكون ذلك شرع من مضى أن أصحاب الكبائر يكفرون بفعلها . وفي الحديث تحريم قتل النفس سواء كانت نفس القاتل أم غيره ، وقتل الغير يؤخذ بتحريمه من هذا الحديث بطريق الأولى . وفيه الوقوف عند حقوق الله ورحمته بخلافه حيث حرم عليهم قتل نفوسهم وأن الانفس ملك الله . وفيه التحديث عن الامم الماضية وفضيلة الصبر على البلاء وترك التضجر من الآلام لئلا يفضى إلى أشد منها . وفيه تحريم تعاطي الاسباب المفضية إلى قتل النفس . وفيه التنبيه على أن حكم السراية على ما يترتب عليه ابتداء القتل . وفيه الاحتياط في التحديث وكيفية الضبط له والتحفظ فيه بذكر المكان والاشارة الى ضبط الحديث وتوثيقه لمن حدثه ليركن السامع لذلك ، والله أعلم

٥١ - باب . حديث أبرص وأعمى وأقرع في بنى إسرائيل

٣٤٦٤ - حدثنا أحمد بن إسحاق حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا همام حدثنا إسحاق بن عبد الله قال

حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة أن أبا هريرة حدثه أنه سمع النبي ﷺ . ح . وحدثني محمد بن عبد الله بن رجاء أخبرنا همام بن إسحاق بن عبد الله قال أخبرني عبد الرحمن بن أبي عمرة أن أبا هريرة رضى الله عنه حدثه

أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : إن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى بدأ الله عز وجل أن يبتليهم فبعث إليهم ملكاً ، فأتى الأبرص فقال : أي شيء أحب إليك ؟ قال : لونٌ حسنٌ وجِلْدٌ حسنٌ ، قد قذّرني الناس . قال فمسحه فذهب عنه ، فأعطى لوناً حسناً وجِلداً حسناً . فقال : أي المال أحب إليك ؟ قال : الإبلُ - أو قال البقرُ ، هو شك في ذلك : إن الأبرص والأقرع قال أحدهما للإبل ، وقال الآخر البقر - فأعطى ناقه عشاءً ، فقال : يبارك لك فيها . وأتى الأقرع فقال : أي شيء أحب إليك ؟ قال : شعرٌ حسنٌ ويذهب هذا عني ، قد قذّرني للناس . قال فمسحه فذهب ، وأعطى شعراً حسناً . قال : فأى المال أحب إليك ؟ قال : البقرُ . قال فأعطاه بقرة حاملاً ، وقال : يبارك لك فيها . وأتى الأعمى فقال : أي شيء أحب إليك ؟ قال : يرُدُّ الله إليّ بصري فأبصر به الناس . قال فمسحه ، فردَّ الله إليه بصره . قال : فأى المال أحب إليك ؟ قال : الغنمُ ، فأعطاه شاةً والدأ ، فأنجى هذان وولّد هذا ، فكان لهذا وادٍ من الإبل ، ولهذا وادٍ من بقر ، ولهذا وادٍ من الغنم . ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته فقال : رجلٌ مسكينٌ تقطعت به الجبالُ في سفره فلا بلاغَ اليومَ إلا بالله ثم بك ، أسألك - بالذي أعطاك اللون الحسن والجِلد الحسن والمال - بغيراً أتبلغ به في سفرى . فقال له : إن الحقوقَ كثيرة . فقال له : كَأَنى أعرفك ، ألم تسكن أبرصاً يقذرك الناس فقيراً فأعطاك الله ؟ فقال : لقد ورثت لكبيراً عن كبير . فقال : إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت . وأتى الأقرع في صورته وهيئته ، فقال له : مثل ما قال لهذا ، فردَّ عليه هذا ، فقال : إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت . وأتى الأعمى في صورته فقال : رجلٌ مسكينٌ وابنُ السبيلِ وتقطعت به الجبالُ في سفره ، فلا بلاغَ اليومَ إلا بالله ثم بك ، أسألك بالذي ردَّ عليك بصرَكَ شاةً أتبلغ بها في سفرى . وقال له : قد كنت أعمى فردَّ الله بصري وفقيراً فقد أغنانى ، فخذ ما شئت ، فوالله لا أجمدك اليومَ بشيءٍ أخذتهُ الله . فقال أمسك مالك ، فانما ابتليتم ، فقد رضى الله عنك ، وسخطَ على صاحبك .

[الحديث ٣٤٦٤ - طرفه في : ٦٦٥٣]

قوله (حديث أبرص وأقرع وأعمى) هكذا ترجم لهذا الحديث في أثناء ذكر بني إسرائيل وهو الحديث الثاني عشر . **قوله** (حدثنا أحمد بن اسحق) هو السمراري بفتح المهملة ويحوز كسرهما وبعدها راء ساكنة نسبة إلى سمرارة من قرى بخارى ، الزاهد المجاهد وهو من أقران البخاري ، مات سنة اثنتين وأربعين ومائتين . **قوله** (في السند الثاني) (وحدثني محمد حدثنا عبد الله بن رجاء) يقال إن محمداً هذا هو الذهلي ، ويقال إنه المصنف نفسه كما قيل في الحديث الذي قبله ، ويؤيد ذلك أنه روى عن عبد الله بن رجاء في اللفظة وعدة مواضع بغير واسطة ، لكن جزم أبو ذر بأنه عند المصنف عن محمد غير منسوب عن عبد الله بن رجاء وجوز أنه الذهلي وساقه عن الجوزقي

عن مكي بن عبدان عن الذهلي بطوله ، وكذلك جزم أبو نعيم وساقه من طريق موسى بن العباس عن محمد بن يحيى ، وسيأتي في التوحيد حديث آخر أخرجه البخاري بهذين السندين سواء إلى أبي هريرة ، وليس في البخاري لإسحق ابن أبي طلحة عن عبد الرحمن بن أبي عمرة سوى هذين الحديثين . **قوله** (عن إسحق بن عبد الله) هو ابن أبي طلحة صرح به شيبان في روايته عن همام عند مسلم والاسماعيلي . **قوله** (بدا لله) بتخفيف الدال المهملة بغير همز أى سبق في علم الله فاراد إظهاره ، وليس المراد أنه ظهر له بعد أن كان خافيا لأن ذلك محال في حق الله تعالى ، وقد أخرجه مسلم عن شيبان بن فروخ عن همام بهذا الاسناد بلفظ : أراد الله أن يبتليهم ، فاعمل التغيير فيه من الرواة ، مع أن الرواية أيضا نظرا لأنه لم يزل مريدا والمعنى أظهر الله ذلك فيهم . وقيل معنى أراد قضى . وقال صاحب المطالع ، ضبطناه على متقن شيوخنا بالهمز أى ابتدا الله أن يبتليهم ، قال : ورواه كثير من الشيوخ بغير همز وهو خطأ انتهى . وسبق إلى التخطئة أيضا الخطابي ، وليس كما قال لأنه موجه كما ترى ، وأولى ما يحمل عليه أن المراد قضى الله أن يبتليهم ، وأما البدء الذي يراد به تغير الأمر عما كان عليه فلا . **قوله** (قدرني الناس بفتح القاف والذال المعجمة المكسورة أى اثنأزوا من رؤيتي ، وفي رواية حكاهما الكرمانى : قدروني الناس ، وهى على لغة أكلوني البراغيث . **قوله** (فسحه) أى مسح على جسمه . **قوله** (فقال وأى المال) فى رواية الكشميهنى بحذف الواو . **قوله** (الإبل ، أو قال البقر ، هو شك فى ذلك أن الإبرص والأقرع قال أحدهما الإبل وقال الآخر البقر) وقع عند مسلم عن شيبان بن فروخ عن همام التصريح بأن الذى شك فى ذلك هو إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة راوى الحديث . **قوله** (فأعطى ناقة عشراء) أى الذى تمنى الإبل ، والعشراء بضم العين المهملة وفتح الشين المعجمة مع المد هى الحامل التى أتى عليها فى حماتها عشرة أشهر من يوم طرقتها الفحل ، وقيل يقال لها ذلك إلى أن تلد وبعد ما تضع ، وهى من أنفس المال . **قوله** (يبارك لك فيها) كذا وقع : يبارك ، بضم أوله . وفى رواية شيبان : بارك الله ، بلفظ الفعل الماضى وإبراز الفاعل . **قوله** (فسحه) أى مسح على عينيه . **قوله** (شاة والداء) أى ذات ولد ويقال حامل . **قوله** (فأنج هذان) أى صاحب الإبل والبقر (وولد هذا) أى صاحب الشاة ، وهو بتشديد اللام ، وأنج فى مثل هذا شاذ والمشهور فى اللغة نتجت الناقة بضم النون ونتج الرجل الناقة أى حمل عليها الفحل ، وقد سمع أنجت الفرس إذا ولدت فهى نتوج . **قوله** (ثم انه أتى الإبرص فى صورته) أى فى الصورة التى كان عليها لما اجتمع به وهو أبرص ليكون ذلك أبلغ فى إقامة الحجة عليه . **قوله** (رجل مسكين) زاد شيبان وابن سبيل (تقطعت به الحبال فى سفره) فى رواية الكشميهنى : فى الحبال فى سفرى ، والحبال بكسر المهملة بعدها موحدة خفيفة جمع حبل أى الأسباب التى يقطعها فى طلب الرزق ، وقيل العقبات ، وقيل الحبل هو المستطيل من الرمل . وأبعض رواة مسلم والحبال ، بالمهملة والتحتانية جمع حيلة ، أى لم يبق لى حيلة ، وأبعض رواة البخاري : الحبال ، وبالجميم والموحدة وهو تصحيف ، قال ابن التين قول الملك له : رجل مسكين الخ ، أراد أنك كنت هكذا ، وهو من المعارض والمراد به ضرب المثل ليتيقظ المخاطب . **قوله** (أتبلغ عليه) فى رواية الكشميهنى : أتبلغ به ، وأتبلغ بالعين المعجمة من البلغة وهى الكفاية والمعنى أتوصل به إلى مرادى . **قوله** (لقد ورثت لكابر عن كابر) فى رواية الكشميهنى : كابر عن كابر ، وفى رواية شيبان : إنما ورثت هذا المال كابر عن كابر ، أى كبير عن كبير فى العز والشرف . **قوله** (فقال ان كنت

كاذبا فصيرك الله) أورده بلفظ الفعل الماضي لانه أراد المبالغة في الدعاء عليه . قوله (نخذ ماشئت) زاد شيبان « ودع ماشئت » . قوله (لا أجهدك اليوم بشئ) أخذته الله كذا في البخارى بالمهمل والميم ، كذا قال عياض ان رواية البخارى لم تختلف في ذلك ، وليس كما قال ، والمعنى لا أحمدك على ترك شئ تحتاج اليه من مالى ، كما قال الشاعر « وليس على طول الحياة تندم ، أى فوت طول الحياة ، وفي رواية كريمة وأكثر روايات مسلم « لا أجهدك ، بالجيم والهاء أى لا أشق عليك فى رد شئ تطالبه منى أو تأخذ ، قال عياض : لم يتضح هذا المعنى لبعض الناس فقال له « لا أحمدك » بمهمله وتشديد الدال بغير ميم أى لا أمتنعك ، قال : وهذا تكلف انتهى . ويحتمل أن يكون قوله « أحمدك » بتشديد الميم أى لا أطلب منك الحمد ، من قولهم فلان يتحمد على فلان أى يمتن عليه ، أى لا أمتن عليك . قوله (فانما ابتليتم) أى امتحنتم . قوله (فقد رضى عنك) بضم أوله على البناء البهول فى رضى وسخط ، قال الكرمانى ماحصله : كان مزاج الأعمى أصح من مزاج رفيقيه ، لان البرص مرض يحصل من فساد المزاج وخلل الطبيعة وكذلك القرع ، بخلاف العمى فانه لا يستلزم ذلك بل قد يكون من أمر خارج . فلهذا حسنت طباع الأعمى وساءت طباع الآخرين . وفي الحديث جواز ذكر ما اتفق لمن مضى ليتعظ به من سمعه ولا يكون ذلك غيبة فيهم ، ولعل هذا هو السر فى ترك تسميتهم ، ولم يفصح بما اتفق لهم بعد ذلك ، والذي يظهر أن الأمر فيهم وقع كما قال الملك . وفيه التحذير من كفران النعم والترغيب فى شكرها والاعتراف بها وحمد الله عليها ، وفيه فضل الصدقة والحث على الرفق بالضعفاء وإكرامهم وتبليغهم مآربهم ، وفيه الزجر عن البخل ، لانه حمل صاحبه على الكذب ، وعلى جحد نعمة الله تعالى

٥٢ - باب (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم)

(الكهف) : الفتح فى الجبل . (والرقيم) : الكتاب . (مرقوم) : مكتوب ، من الرقم . (رَبطنا على قلوبهم) : ألهمناهم صبورا . (شَطَطًا) : إفراطا . (الوَصِيد) : الفناء ، وجمعه وَصَائِدٌ وَوُصْدٌ ، ويقال : الوَصِيد للباب . (مُؤَصَّدَةً) : مطبقة ، آصَدَ البابَ وأوصَدَ . (بَعَثْنَاهُمْ) : أحييناهم . (أَزْكَى) : أكثر رَيًّا . (ففَرَّبَ اللَّهُ عَلَى آذَانِهِمْ) : فناموا . (رَجَعَا بِالْغَيْبِ) : لم يستَبَيْن . وقال مجاهد (تَقَرَّضَهُمْ) تَرَكَّهُمْ

قوله (أم حسبت أن أصحاب الكهف) كذا لابی ذر عن المستمل والكشميني وحدهما إلى آخر الترجمة ، واخيره فى أوله « باب » ، ولم يورد فى ذلك إلا تفاسير مما وقع فى قصة أصحاب الكهف ، وسقط كله من رواية النسفى . قوله (الكهف الفتح فى الجبل) هو قول الضحاك أخرجه عنه ابن أبى حاتم ، واختلف فى مكان الكهف فالذى تضافرت به الاخبار أنه فى بلاد الروم ، وروى الطبرى باسناد ضعيف عن ابن عباس أنه بالقرب من أيلة ، وقيل بالقرب من طرسوس ، وقيل بين أيلة وفلسطين ، وقيل بقرب زيزاء ، وقيل بفرناطة من الاندلس . وفى تفسير ابن مردويه عن ابن عباس : أصحاب الكهف أعوان المهدي وسنده ضعيف ، فان ثبت حمل على أنهم لم يموتوا بل هم فى المنام

إلى أن يمشوا لأعانة المهدي . وقد ورد في حديث آخر بسند واه أنهم يحجون مع عيسى بن مريم . **قوله** (والرقم الكتاب مرقوم مكتوب من الرقم) روى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : الرقم الكتاب ، وقوله مرقوم مكتوب هو قول أبي عبيدة قاله في تفسير قوله (وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم) ووراء ذلك أقوال أخرى ، فأخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ومن طريق عطية العوفي وكذا قال أبو عبيدة الرقم الوادي الذي فيه الكهف ، وأخرج الطبري أيضا من طريق ابن عباس عن كعب الأحبار قال : هو اسم القرية . وروى ابن أبي حاتم من طريق أنس بن مالك ومن طريق سعيد بن جبير أن الرقم اسم الكلب ، وقيل الرقم هو الغار كما سأبينه في حديث الغار ، وقيل الرقم الصخرة التي أطبقت على الوادي ، وسيأتي في تفسير سورة الكهف قول ابن عباس إن الرقم لوح من رصاص كتبت فيه أسماء أصحاب الكهف لما توجهوا عن قومهم ولم يدروا أين توجهوا ، وسأشير إليه هنا مختصرا . وقيل إن الذي كان مكتوبا في الرقم شرعهم الذي كانوا عليه . وقيل الرقم الدواة . وقال قوم أخبر الله عن قصة أصحاب الكهف ولم يخبر عن قصة أصحاب الرقم . قلت : وليس كذلك ، بل السياق يقتضي أن أصحاب الكهف هم أصحاب الرقم والله أعلم . **قوله** (ربطنا على قلوبهم : ألهمناهم صبرا) هو قول أبي عبيدة . **قوله** (شططا : إفراطا) قال أبو عبيدة في قوله (لقد قلنا إذا شططا) أي جورا وغلوا ، قال الشاعر :

ألا يا لقومي قد أشطت عواذلي ويزعم أن أودي بحق باطلا

وروى الطبري عن سعيد عن قتادة في قوله (شططا) قال : كذبا . **قوله** (الوصيد الفناء) هو بكسر الفاء والمد ، وهو قول ابن عباس أخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير عن سعيد بن جبير . **قوله** (وجمعه وصائد ووصد ، ويقال الوصيد الباب ، مؤصدة مطبقة آصد الباب وأوصد) قال أبو عبيدة في قوله (وكابهم باسط ذراعيه بالوصيد) أي على الباب وبفناء الباب ، لأن الباب يؤصد أي يغلط والجمع وصائد ووصد ، وقالوا الوصيد عتبة الباب أيضا تقول : أوصد بابك وآصده ، وذكر الطبري عن أبي عمرو بن العلاء أن أهل اليمن وتهامة يقولون الوصيد ، وأهل نجد يقولون الأصيد . **قوله** (مؤصدة مطبقة) قال أبو عبيدة في قوله (نار مؤصدة) أي مطبقة تقول : أوصدت وآصدت أي أطبقت ، وهذا ذكره المؤلف استطرادا . **قوله** (بعثناهم أحييناهم) هو قول أبي عبيدة أيضا . **قوله** (أزكى : أكثر ريعا) قال أبو عبيدة في قوله (أيها أزكى طعاما) أي أكثر ، قال الشاعر :

قبائلنا سبع وأتم ثلاثة وللسبع أزكى من ثلاث وأطيب

وروى عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة في قوله (أزكى طعاما) قال : خير طعاما ، وروى الطبري عن سعيد بن جبير أحل ، ورجحه الطبري . **قوله** (فضرب الله على آذانهم قنأما) هو قول ابن عباس كما سأذكره من طريقه ، وقيل معنى (فضربنا على آذانهم) أي سدنا عن نفوذ الأصوات إليها . **قوله** (رجما بالغيب لم يستبين) قال عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة في قوله (رجما بالغيب) قال : قذفا بالظن ، وقال أبو عبيدة في قوله (رجما بالغيب) قال : الرجم مالم يستيقنه من الظن ، قال الشاعر :

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرجم

قوله (وقال مجاهد قرضهم تركهم) يأتي الكلام عليه في التفسير . (تنبيه) : لم يذكر المصنف في هذه الترجمة حديثا مسندا . وقد روى عبد بن حميد بإسناد صحيح عن ابن عباس قصة أصحاب الكهف مطولة غير مرفوعة ، وملخص ما ذكر أن ابن عباس غزا مع معاوية الصائفة فمروا بالكهف الذي ذكر الله في القرآن ، فقال معاوية أريد أن أكشف عنهم ، فنهى ابن عباس ، فصم وبعث ناسا ، فبعث الله ريحا فأخرجتهم ، قال فبلغ ابن عباس فقال : انهم كانوا في ملكه جباري عبد الاوثان فلما رأوا ذلك خرجوا منها لجمعهم الله على غير ميعاد ، فآخذ بعضهم على بعض اليهود والمواثيق ، فجاء أهاليهم يطلبونهم ففقدوهم ، فآخبروا الملك فأمر بكتابة أسمائهم في لوح من رصاص وجعله في خزائنه ، فدخل الفتية الكهف فضرب الله على آذانهم فناموا ، فأرسل الله من يقبلهم وحول الشمس عنهم فلم تلمس عليهم لآحرقهم ، ولولا أنهم يقبلون لا كتبهم الأرض . ثم ذهب ذلك الملك وجاء آخر فكسر الاوثان وعبد الله وعدل ، فبعث الله أصحاب الكهف فأرسلوا واحدا منهم بأنهم بما يأكلون فدخل المدينة مستخفيا فرأى هيئة وناسا أنكرهم لطول المدة ، فدفع درهما إلى خباز فاستنكر ضربه وهم بأن يرفعه إلى الملك ، فقال اتخوفني بالملك وأبي دهشانه ؟ فقال : من أبوك ؟ قال فلان ، فلم يعرفه ، فاجتمع الناس فرموه إلى الملك فسأله فقال على باللوح وكان قد سمع به فسمى أصحابه فعرفهم من اللوح ، فكبر الناس وانطلقوا إلى الكهف وسبق الفتى لثلاثين ألفا من الجيش ، فلما دخل عليهم عمى الله على الملك ومن معه المكان فلم يدركوا أين ذهب الفتى ، فانفق رأيهم على أن يبنوا عليهم مسجدا ليجعلوا يستغفرون لهم ويدعون لهم . وذكر ابن أبي حاتم في تفسيره عن شهر بن حوشب قال : كان لي صاحب قوى النفس ، فرى بالكهف فأراد أن يدخله فنهى ، فأبى ، فأشرف عليهم فابصرت عيناه وتغير شعره . وعن عكرمة أن السبب فيما جرى لهم أنهم تذكروا هل يبعث الله الروح والجسد أو الروح فقط ، فألقى الله عليهم النوم فناموا المدة المذكورة ثم بعثهم فعرفوا أن الجسد يبعث كما تبعث الروح . وعن ابن عباس أن اسم الملك الأول دقيانوس واسم الفتية مكسلينا ومخشلينا وتمليخا ومرطونس وكنشطلونس وبيرونس ودينموس ، وفي النطق بها اختلاف كثير ، ولا يقع الوثوق من ضبطها بشئ . وأخرج أيضا عن مجاهد أن اسم كلهم قطميروا ، وعن الحسن قطمير ، وقيل غير ذلك . وأما لونه فقال مجاهد كان أصفر وقيل غير ذلك . وعن مجاهد أن دراهمهم كانت كخفاف الابل وأن تمليخا هو الذي كان رسولهم لشراء الطعام . وقد ساق ابن اسحق قصتهم في « المبتدا » ، مطولة ، وأفاد أن اسم الملك الصالح الذي عاشوا في زمنه بتدريسيس ^(١) وروى الطبري من طريق عبد الله بن عبيد بن عمير أن السكب الذي كان معهم كان كلب صيد ، وعن وهب بن منبه أنه كان كلب حرث ، وعن مقاتل كان الكلب لكبيرهم وكان كلب غنم ، وقيل كان النساءا طباخا تبهم وليس بكلب حقيقة ، والاول المعتمد

٥٣ - باب حديث الفار

٣٤٩٥ - حدثنا إسماعيل بن خليل أخبرنا علي بن مسير عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال « بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم إذا أصابهم مطر ، فأودوا إلى غار

(١) في هامش طبعة بولاني ، في نسخة « بتدريسيس »

فانطبق عليهم ، فقال بعضهم لبعض : إنه والله يا هؤلاء لا ينجيكم إلا الصدق ، فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه . فقال واحد منهم : اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أجير عمل لي على فرق من أرز ، فذهب وتركه ، وأنا عمدت إلى ذلك الفرق فزرعته ، فصار من أمره أني اشتريت منه بقرأ ، وأنه أتاني يطلب أجره ، فقلت له : اعمد إلى تلك البقر فسقمها ، فقال لي : إنما لي عندك فرق من أرز . فقلت له : اعمد إلى تلك البقر ، فانها من ذلك للفرق . فساقها . فان كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا . فانسخت عنهم الصخرة . فقال الآخر : اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أبوان شيخان كبيران ، وكنت آتيهما كل ليلة بلبن فتم لي ، فأبطأت عنهما ليلة ، فجئت وقد رقدا ، وأهل وعيالي يتضافون من الجوع ، وكنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواي ، فكهرت أن أوقظهما ، وكهرت أن أدعهما فيستكنا لشربتهما ، فلم أزل أنتظر حتى طلع الفجر . فان كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا . فانسخت عنهم الصخرة حتى نظروا إلى السماء . فقال الآخر : اللهم ان كنت تعلم أنه كان لي ابنة عم من أحب الناس إلي ، وأنا راودتها عن نفسها فأبت إلا أن آتيها بمائة دينار ، فطلبتها حتى قدرت ، فأتيته بها فدفعتمها إليها ، فأمكننتني من نفسها ، فلما قدمت بين رجلها قالت اتق الله ولا تنقض الخاتم إلا بحقه ، ففقت وتركت المائة الدینار . فان كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا ، ففرج الله عنهم فخرجوا »

الحديث الثالث عشر ، قوله (حديث الغار) عقب المصنف قصة أصحاب الكهف بحديث الغار إشارة إلى ماورد أنه قد قيل إن الرقيم المذكور في قوله تعالى (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم) هو الغار الذي أصاب فيه الثلاثة ما أصابهم ، وذلك فيما أخرجه البزار والطبراني بإسناد حسن عن النعمان بن بشير أنه سمع النبي ﷺ يذكر الرقيم قال : انطلق ثلاثة فكانوا في كهف ، فوق الجبل على باب الكهف فأوصد عليهم ، فذكر الحديث . قوله (بينا ثلاثة نفر من كان قبلكم) لم أقف على اسم واحد منهم ، وفي حديث عقبة بن عامر عند الطبراني في الدعاء ان ثلاثة نفر من بني إسرائيل . قوله (يمشون) في حديث عقبة وكذا في حديث أبي هريرة عند ابن حبان والبزار أنهم خرجوا يرتادون لاهيهم . قوله (فأووا إلى غار) يجوز قصر ألف أووا ، ومدها . وفي حديث أنس عند أحمد وأبي يعلى والبزار والطبراني « فدخلوا غارا فسقط عليهم حجر متجاف حتى ما يرون منه خصاصه ، وفي رواية سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه « حتى أووا المبيت إلى غار ، كذا المصنف ، ولمسلم من هذا الوجه « حتى أووا المبيت ، وهو أشهر في الاستعمال ، والمبيت في هذه الرواية منصوب على المفعولية ، وتوجيهه أن دخول الغار من فعلهم لحسن أن ينسب الايواء اليهم . قوله (فانطبق عليهم) أي باب الغار ، وفي رواية موسى بن عقبة عن نافع في المزارعة فأنطقت على قم غارهم صخرة من الجبل فانطبت عليهم ويأتي في الادب بلفظ « فانطبت عليهم » وفيه حذف المفعول والتقدير نفسها أو المنفذ ، ويؤيده أن في رواية سالم « فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت

عليهم النار ، زاد الطبراني في حديث النعمان بن بشير من وجه آخر ، اذ وقع حجر من الجبل مما يهبط من خشية الله حتى سد قم النار . **قوله** (فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه) في رواية موسى بن عقبة المذكورة ، انظروا أعمالا عملتموها صالحة لله ، ومثله لمسلم ، وفي رواية الكشميهني « خالصة ادعوا الله بها ، ومن طريقه في البيوع » ادعوا الله بأفضل عمل عملتموه ، وفي رواية سالم « انه لا ينجيكم إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم ، وفي حديث أبي هريرة وأنس جميعا » فقال بعضهم لبعض عفا الاثر ووقع الحجر ولا يعلم بمكانكم إلا الله ، ادعوا الله بأوثق أعمالكم ، وفي حديث علي عند البزار « تفكروا في أحسن أعمالكم فادعوا الله بها لعل الله يفرج عنكم » . وفي حديث النعمان بن بشير « انكم ان تجدوا شيئا خيرا من أن يدعو كل امرئ منكم بخير عمل عمله قط » . **قوله** (فقال : اللهم ان كنت تعلم) كذا لا يذو والنسفي وأبي الوقت لم يذكر القائل ، والباقيين « فقال واحد منهم » . **قوله** (اللهم ان كنت تعلم) فيه إشكال لان المؤمن يعلم قطعا أن الله يعلم ذلك ، وأجيب بأنه تردد في عمله ذلك هل له اعتبار عند الله أم لا ، وكأنه قال : ان كان عملي ذلك مقبولا فأجب دعائي ، وبهذا التقرير يظهر أن قوله « اللهم ، على بابها في النداء ، وقد ترد بمعنى تحقق الجواب كن يسأل آخر عن شيء كأن يقول رأيت زيدا فيقول اللهم نعم ، وقد ترد أيضا لندرة المستثنى كأن يقول شيئا ثم يستثنى منه فيقول اللهم إلا إن كان كذا . **قوله** (على فرق) بفتح الفاء والراء بعدها قاف وقد تسكن الراء . وهو مكيال يسع ثلاثة أصح لقوله (من ارز) فيه ست لغات فتح الالف وضمها مع ضم الراء وبضم الالف مع سكون الراء وتشديد الزاي وتخفيفها ، وقد تقدم في المزارعة انه فرق ذرة ، وتقدم هناك بيان الجمع بين الروايتين ، ويحتمل أنه استأجر أكثر من واحد ، وكان بعضهم بفرق ذرة وبعضهم بفرق أرز . ويؤيد ذلك أنه وقع في رواية سالم « استأجرت أجرا فاعطيتهم أجورهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب ، وفي حديث النعمان بن بشير نحوه كما سأل ذكره ، ووقع في حديث عبد الله بن أبي أوفى عند الطبراني في الدعاء « استأجرت قوما كل واحد منهم بنصف درهم ، فلما فرغوا أعطيتهم أجورهم ، فقال أحدهم : والله لقد عملت عمل اثنين ، والله لا آخذ إلا درهما ، فذهب وتركه ، فبذرت من ذلك النصف درهم الخ ، ويجمع بينهما بأن الفرق المذكور كانت قيمته نصف درهم إذ ذاك . **قوله** (فذهب وتركه) في رواية موسى بن عقبة « فاعطيته فأبى ذاك أن يأخذ ، وفي روايته في المزارعة « فلما قضى عمله قال أعطني حقي ، فعرضت عليه حقه فرغب عنه ، وفي حديث أبي هريرة « فعمل لي نصف النهار فاعطيته أجرا فسخطه ولم يأخذه ، ووقع في حديث النعمان بن بشير بيان السبب في ترك الرجل أجرته ولفظه « كان لي أجرا يعملون فجاءني عمال فاستأجرت كل رجل منهم بأجر معلوم ، فجاء رجل ذات يوم نصف النهار فاستأجرته بشرط أصحابه فعمل في نصف نهاره كما عمل رجل منهم في نهاره كله فرأيت علي في الذمام أن لا أنقصه عما استأجرت به أصحابه لما جرد في عمله ، فقال رجل منهم تعطي هذا مثل ما أعطيتني ؟ فقلت يا عبد الله لم أبخسك شيئا من شرطك ، وإنما هو مالي أحكم فيه بما شئت ، قال فغضب وذهب وترك أجره ، وأما ما وقع في حديث أنس « فأتاني يطلب أجره وأنا غضبان فزبرته فانطلق وترك أجره ، فلا ينافي ذلك ، وطريق الجمع أن الاجير لما حسد الذي عمل نصف النهار وعاتب المستأجر غضب منه وقال له : لم أبخسك شيئا الخ وزبره فغضب الاجير وذهب ، ووقع في حديث علي « وترك واحد منهم أجره وزعم أن أجره أكثر من أجور أصحابه » . **قوله** (واني عمدت إلى ذلك الفرق فزرعته فصار من أمره أني اشتريت) وفي رواية الكشميهني « أن اشتريت » (منه بقرا وأنه أتاني

يطلب أجره فقلت له اعمد إلى تلك البقرة فسقها) وفي رواية موسى بن عقبة «أزرعته حتى اشتريت منه بقرا وراعيا»
 وفيه فقال «أستعري بي؟ فقلت: لا»، وفي رواية أبي حمزة «فأخذنا»، وفي رواية سالم «فشرت أجره حتى كثرت
 منه الأموال»، وفيه «فقلت له كل ما ترى من الأبل والبقر والغنم والرقيق من أجرك»، وفي رواية الكشميهني «من
 أجلك»، وفيه «فاستاقه فلم يترك منه شيئا»، ودلت هذه الرواية على أن قوله في رواية نافع «أشترت بقرها» أنه لم يرد
 أنه لم يشتريها وإنما كان الأكثر الأغلب البقر فلذلك اقتصر عليها، وفي حديث أنس وأبي هريرة جميعا «لجسته
 وثمرته حتى كان منه كل المال»، وقال فيه «فأعطيته ذلك كله»، ولو شئت لم أعطه إلا الأجر الأول، ووقع في حديث
 عبد الله بن أبي أوفى أنه دفع إليه عشرة آلاف درهم، وهو محمول على أنها كانت قيمة الأشياء المذكورة، وفي حديث
 النعمان بن بشير «فبذرت على حدة فأضعف، ثم بذرت فأضعف، حتى كثرت الطعام»، وفيه «فقال أتظنني وتسخر
 بي»، وفي رواية له «ثم مرت بي بقرة فاشتريت منها فصيلة فباغت ما شاء الله»، والجمع بينهما يمكن بأن يكون زرع
 أولا ثم اشترى من بعضه بقرة ثم نتجت. قوله (فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك) وفي رواية موسى بن
 عقبة «ابتغاء وجهك»، وكذا في رواية سالم، والجمع بينهما يمكن، وقد وقع في حديث علي عند الطبراني «من
 مخافتك وابتغاء مرضاتك»، وفي حديث النعمان «رجاء رحمتك ومخافة عذابك». قوله (ففرج عنا) في رواية
 موسى بن عقبة «فأفرج»، بوصل وضم الراء من الثلاثي، وضبطه بعضهم بهمزة وكسر الراء من الرباعي وزاد في
 روايته «فأفرج عنا فرجة نرى منها السماء»، وفيه تقييد لاطلاق قوله في رواية سالم «ففرج عنا ما نحن فيه»، وقوله
 «قال ففرج عنهم»، وفي رواية أبي حمزة «ففرج الله فراوا السماء»، ولمسلم من هذا الوجه «ففرج الله منها فرجة فراوا
 منها السماء». قوله (فأنساخت عنهم الصخرة) أي انشقت، وأنكره الخطابي لأن معنى انساخ بالمعجمة غاب في
 الأرض، ويقال انصاخ بالصاد المهملة بدل السين أي انشق من قبل نفسه، قال: والصواب انساخت بالحاء المهملة
 أي اتسعت ومنه ساحة الدار، قال وانصاح بالصاد المهملة بدل السين أي تصدع، يقال ذلك للبرق. قلت: الرواية
 بالحاء المعجمة صحيحة وهي بمعنى انشقت، وإن كان أصله بالصاد فالصاد قد تقلب سينا ولا سيما مع الحاء المعجمة
 كالصخر والسنخر. ووقع في حديث سالم «فأنفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج»، وفي حديث النعمان بن بشير
 «فأنصدع الجبل حتى رأوا الضوء»، وفي حديث علي «فأنصدع الجبل حتى طمعوها في الخروج ولم يستطيعوا»، وفي حديث
 أبي هريرة وأنس «نزال تلك الحجر». قوله (فقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي) كذا الأكثر، ولا يبي ذر
 يصف «أنه»، قوله (أبوان) هو من التغاييب والمراد الأب والأم، وصرح بذلك في حديث ابن أبي أوفى. قوله
 (شيخان كبيران) زاد في رواية أبي حمزة عن موسى «ولي صبية صفراء فكنت أرعى عليهم»، وفي حديث علي
 «أبوان ضعيفان فقيران ليس لهما خادم ولا راع ولا ولي غيري فكنت أرعى لهما بالنهار وأوى إليهما بالليل». قوله
 (فأبطأت عنهما ليلة) وفي رواية سالم «فناى بي طلب شيء يوما فلم أرح عليهما حتى نأما»، وقد تقدم شرح قوله
 «نأى»، وفيه «لم يفصر ما هو في هذه الرواية»، وقد بين في رواية مسلم من طريق أبي حمزة ولفظه «وإني نأى بي
 ذات يوم الشجر»، والمراد أنه استطرد مع غنمه في الرعى إلى أن بعد عن مكانه زيادة على العادة لذلك أبطأ، وفي
 حديث علي «فإن الكلا تئناي على، أي تباعد، والكلأ المرعى. قوله (وأهل وعيالي) قال الداودي: يريد بذلك
 الزوجة والأولاد والرفيق والدواب، وتعبه ابن التين بأن الدواب لا معنى لها هنا. قلت: إنما قال الداودي ذلك في

رواية سالم وكنيت لا أغنى قبلهما أهلا ولا مالا ، وهو متجه فانه إذا كان لا يقدم عليهما أولاده فكذلك لا يقدم عليهما
دوابه من باب الاولى . قوله (يتضاغون) بالمجتمين والضفاء بالمد الصياح يبكاء ، وقوله « من الجوع ، أى بسبب
الجوع ، وفيه رد على من قال لعل الصياح كلن بسبب غير الجوع ، وفي رواية موسى بن عقبة « والصبية يتضاغون » ،
قوله (وكنيت لأستقيم حتى يشرب أبواي ، فكرهت أن أوقفهما ، وكرهت أن أدعهما فيستكنا لشربتهما)
أما كراهته لا يقاظهما فظاهر لأن الانسان يكره أن يوقف من نومه ، ووقع في حديث علي « ثم جلست عند رؤوسهما
بانائي كراهية أن أؤرقهما أو أؤذيهما ، وفي حديث أنس « كراهية أن أردوسنهما » ، وفي حديث ابن أبي أوفى
« وكرهت أن أوقفهما من نومهما فيشقى ذلك عليهما . وأما كراهته أن يدعهما فقد فسر بقوله « فيستكنا لشربتهما »
أى يضمفا لانه عشاؤهما وترك المشاء يهرم ، وقوله « يستكنا » من الاستكانة ، وقوله « لشربتهما » أى لعدم شربتهما
فيصيران ضعيفين مسكينين والمسكين الذى لا شيء له . قوله (من أحب الناس إلى) هو مقيد لاطلاق رواية سالم حيث
قال فيها « كانت أحب الناس إلى » ، وفي رواية موسى بن عقبة « كاشد ما يحب الرجل النساء » ، والكاف زائدة ، أو أراد
تشبيه محبته بأشد المحبات . قوله (راودتها عن نفسها) أى بسبب نفسها أو من جهة نفسها ، وفي رواية سالم
« فأردتها على نفسها » ، أى ليستعمل عليها . قوله (قابت) فى رواية موسى بن عقبة « فقالت لا ينال ذلك منها حتى » .
قوله (الا أن آتيا بمائة دينار) وفي رواية سالم « فأعطيتها عشرين ومائة دينار » ، ويحمل على أنها طلبت منه المائة
فزادها هو من قبل نفسه عشرين ، أو ألغى غير سالم الكسر ، ووقع في حديث النعمان وعقبة بن عامر « مائة دينار ،
وأبهم ذلك في حديث علي وأنس وأبي هريرة ، وقال في حديث ابن أبي أوفى « مالا ضخم » . قوله (فلما قبلت بين
رجلها) فى رواية سالم « حتى إذا قدرت عليها » ، زاد في حديث ابن أبي أوفى « وجلست منها مجلس الرجل من المرأة
وفي حديث النعمان بن بشير « فلما كشفتها » ، وبين فى رواية سالم سبب اجابتها بعد امتناعها فقال « فاستمت منى حتى
أملت بها سنة - أى سنة فحط - فجاءتنى فأعطيتها » ، ويجمع بينه وبين رواية نافع بأنها امتنعت أولا عفة ودافعت
بطلب المال فلما احتاجت أجابت . قوله (ولا تفض) بالفاء والمجعة أى لانكسر ، والخاتم كناية عن عذرتها ،
وكانها كانت بكرا وكنيت عن الافضاء بالسكر ، وعن الفرج بالخاتم لأن فى حديث النعمان ما يدل على أنها لم تكن
بكرا ، ووقع فى رواية أبي حمزة « ولا تفتح الخاتم » ، والالف واللام بدل من الضمير أى خاتمي ، ووقع كذلك
فى حديث أبي العالية عن أبي هريرة عند الطبراني فى الدعاء بلفظ « انه لا يحمل لك أن تفض خاتمي الا بحقه » ، وقولها
« بحقه » ، أرادت به الحلال ، أى لا أحل لك أن تقربنى الا بتزويج صحيح ، ووقع فى حديث علي « فقالت أذكرك
الله أن تركب منى ما حرم الله عليك قال فقالت أنا أحق أن أخاف ربى » ، وفى حديث النعمان بن بشير « فلما أمكنتني من
نفسها بكى » ، فقالت ما يبكيك ؟ قالت فعلت هذا من الحاجة ، فقالت انطلقى ، وفى رواية أخرى عن النعمان أنها ترددت
إليه ثلاث مرات تطلب منه شيئا من معروفه ويأبى عليها إلا أن تمكنه من نفسها ، فاجابت فى الثالثة بعد أن استأذنت
زوجها فأذن لها وقال لها أغنى عيالك ، قال فرجعت فناشدتنى بالله فأبيت عليها ، فأسلمت إلى نفسها ، فلما كشفتها
ارتعدت من تحتى ، فقالت مالك ؟ قالت أخاف الله رب العالمين ، فقالت خفتيه فى الشدة ولم أخفه فى الرخاء فتركتها ،
وفى حديث ابن أبي أوفى « فلما جلست منها مجلس الرجل من المرأة أذكرت النار فقامت عنها » ، والجمع بين هذه
الروايات يمكن ، والحديث يفسر بعضه بعضا . وفى هذا الحديث استحباب الدعاء فى السكر ، والتقرب إلى الله

تعالى بذكر صالح العمل ، واستنجاز وعده بسؤاله . واستنبط منه بعض الفقهاء استحباب ذكر ذلك في الاستسقاء ، واستشكله المحب الطبري لما فيه من رؤية العمل ، والاحتقار عند السؤال في الاستسقاء أولى لأنه مقام التضرع ، وأجاب عن قصة أصحاب الفار بأنهم لم يستشفعوا بأعمالهم وإنما سألوا الله إن كانت أعمالهم خالصة وقبلت أن يجعل جزاءها الفرج عنهم ، فتضمن جوابه تسليم السؤال لكن بهذا القيد وهو حسن ، وقد تعرض النووي لهذا فقال في كتاب الأذكار د باب دعاء الإنسان وتوسله بصالح عمله إلى الله ، وذكر هذا الحديث ، ونقل عن القاضي حسين وغيره استحباب ذلك في الاستسقاء ثم قال : وقد يقال إن فيه نوعاً من ترك الاقتدار المطلق ، ولكن النبي ﷺ أتى عليهم بفعلهم فدل على تصويب فعلهم . وقال السبكي الكبير : ظهر لي أن الضرورة قد تلجئ إلى تعجيل جزاء بعض الأعمال في الدنيا وأن هذا منه ، ثم ظهر لي أنه ليس في الحديث رؤية عمل بالكلية لقول كل منهم د ان كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، فلم يعتقد أحد منهم في عمله الإخلاص بل أحال أمره إلى الله ، فإذا لم يجزوا بالإخلاص فيه مع كونه أحسن أعمالهم فغيره أولى ، فيستفاد منه أن الذي يصلح في مثل هذا أن يعتقد الشخص تقصيره في نفسه ويسئ الظن بها ويبحث على كل واحد من عمله يظن أنه أخلاص فيه فيفوض أمره إلى الله ويعلق الدعاء على علم الله به ، فحينئذ يكون إذا دعا راجياً للجأفة خائفاً من الرد فإن لم يغلب على ظنه إخلاصه ولو في عمل واحد فليقف عند حده ويستحي أن يسأل بعمل ليس بخالص ، قال وإنما قالوا د ادعوا الله بصالح أعمالكم ، في أول الأمر ثم عند الدعاء لم يطلقوا ذلك ولا قال واحد منهم أدعوك بعمل ، وإنما قال د ان كنت تعلم ، ثم ذكر عمله انتهى ملخصاً . وكأنه لم يقف على كلام المحب الطبري الذي ذكرته فهو السابق إلى التنبيه على ما ذكر ، والله أعلم . وفيه فضل الإخلاص في العمل ، وفضل بر الوالدين وخدمتهما وإيثارهما على الولد والأهل وتحمل المشقة لاجلها . وقد استشكل تركه أولاده الصغار فيكون من الجوع طول ليلتهما مع قدرته على تسكين جوعهم فقليل : كان في شرعهم تقديم نفقة الأصل على غيرهم ، وقيل يحتمل أن يكافئهم ليس عن الجوع ، وقد تقدم ما يردده . وقيل لعلمهم كانوا يطلبون زيادة على سد الرمق وهذا أولى . وفيه فضل العفة والانكفاف عن الحرام مع القدرة ، وأن ترك المصيبة يحو مقدمات طائها ، وأن التوبة تجب ما قبلها . وفيه جواز الاجارة بالطعام المعلوم بين المتأجرين ، وفضل أداء الأمانة ، وإثبات الكرامة للصالحين . واستدل به على جواز بيع الفضولي ، وقد تقدم البحث فيه في البيوع . وفيه أن المستودع إذا اتجر في مال الوديعة كان الربح لصاحب الوديعة . قاله أحمد ، وقال الخطابي : خالفه الأكثر فقالوا : إذا ترتب المال في ذمة الوديع وكذا المضارب كأن تصرف فيه بغير ما أذن له فيلزم ذمته أنه إن اتجر فيه كان الربح له . وعن أبي حنيفة الفرامة عليه ، وأما الربح فهو له لكن يتصدق به . وفصل الشافعي فقال : ان اشترى في ذمته ثم نقد الثمن من مال الغير فالعقد له والربح له ، وان اشترى بالعين فالربح للمالك ، وقد تقدم نقل الخلاف فيه في البيوع أيضاً . وفيه الإخبار عما جرى للأمم الماضية ليعتبر السامعون بأعمالهم فيعمل بحسنتها ويترك قبيحها ، والله أعلم . (تنبيه) : لم يخرج الشيخان هذا الحديث إلا من رواية ابن عمر ، وجاء بإسناد صحيح عن أنس أخرجه الطبراني في الدعاء من وجه آخر حسن ، وإسناد حسن عن أبي هريرة ، وهو في صحيح ابن حبان . وأخرجه الطبراني من وجه آخر عن أبي هريرة وعن النعمان بن بشير من ثلاثة أوجه حسان أحدها عند أحمد والبخاري وكأما عند الطبراني ، وعن علي وعقبة بن عامر وعبد الله بن عمرو بن العاص وابن أبي أوفى بأسانيد ضعيفة ، وقد استوعب طرقه أبو عوانة في

صحيحه والطبراني في الدعاء ، واتفقت الروايات كلها على أن القصص الثلاثة في الأجير والمرأة والابوين إلا حديث عقبة بن عامر ففيه بدل الأجير أن الثالث قال « كنت في غنم أراعها لحضرت الصلاة فقامت أصلي فجاء الذئب فدخل الغنم فكرهت أن أقطع صلاتي فصبرت حتى فرغت ، فلو كان اسناده قويا لحمل على تعدد القصة ، ووقع في رواية الباب من طريق عبيد الله العمري عن نافع تقديم الأجير ثم الابوين ثم المرأة ، وخالفه موسى بن عقبة من الوجهين فقدم الابوين ثم المرأة ثم الأجير ، ووافقه رواية سالم ، وفي حديث أبي هريرة المرأة ثم الابوين ثم الأجير ، وفي حديث أنس الابوين ثم الأجير ثم المرأة ، وفي حديث النعمان الأجير ثم المرأة ثم الابوين ، وفي حديث علي وابن أبي أوفى معا المرأة ثم الأجير ثم الابوين وفي اختلافهم دلالة على أن الرواية بالمعنى عندهم سائغة شائعة ، وأن لا أثر للتقديم والتأخير في مثل ذلك ، وأرجحها في نظري رواية موسى بن عقبة لموافقة سالم لها فهي أصح طرق هذا الحديث وهذا من حيث الاسناد ، وأما من حيث المعنى فينظر أي الثلاثة كان أنفع لأصحابه ، والذي يظهر أنه الثالث لأنه هو الذي أمكنهم أن يخرجوا بدعائه ، وإلا فالأول أفاد إخراجهم من الظلمة ، والثاني أفاد الزيادة في ذلك وإمكان التوصل إلى الخروج بأن يمر مثلاً هناك من يعالج لهم ، والثالث هو الذي تهيأ لهم الخروج بسببه فهو أنفعهم لهم فينبغي أن يكون عمل الثالث أكثر فضلاً من عمل الآخرين . ويظهر ذلك من الأعمال الثلاثة : فصاحب الابوين فضيلته مقصورة على نفسه لأنه أفاد أنه كان باراً بأبويه ، وصاحب الأجير نفعه متعدد وأفاد بأنه كان عظيم الأمانة ، وصاحب المرأة أفضلهم لأنه أفاد أنه كان في قلبه خشية ربه ، وقد شهد الله لمن كان كذلك بأن له الجنة حيث قال (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى) وقد أضاف هذا الرجل إلى ذلك ترك الذهب الذي أعطاه للمرأة فاضاف إلى النفع القاصر النفع المتعدي ، ولا سيما وقد قال إنها كانت بنت عمه ، فتكون فيه صلة رحم أيضاً ، وقد تقدم أن ذلك كان في سنة قحط فتكون الحاجة إلى ذلك أخرى ، فيترجح على هذا رواية عبيد الله عن نافع . وقد جاءت قصة المرأة أيضاً أخيرة في حديث أنس . والله أعلم

٥٤ - باب ٣٤٦٦ - **حديث** أبو الليان أخبرنا شعيبٌ حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن حدثه

أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « بينا امرأة ترضع ابنها إذ مر بها راكبٌ وهي ترضعه فقالت : اللهم لا تيمت ابني حتى يكون مثل هذا . فقال : اللهم لا تجعلني مثله . ثم رجع في الثدى . ومرّ بامرأة تجرّر ويلعبُ بها ، فقالت : اللهم لا تجعل ابني مثلاً . فقال اللهم اجعلني مثلاً . فقال : أما الراكبُ فإنه كافر ، وأما المرأةُ فإنهم يقولون لها : تزني ، وتقول : حسبي الله . ويقولون : تسرق ، وتقول : حسبي الله »

٣٤٦٧ - **حديث** سعيد بن تليد حدثنا ابن وهب قال أخبرني جرير بن حازم عن أيوب عن محمد بن

سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ « بينما كلبٌ يطيفُ بركبةٍ كادَ يقتله العطشُ إذ رأته بغيٌّ من بني إسرائيل ، فنزعت موقها فسقته ، فغفر لها به »

٣٤٦٨ - **حدثنا** عبد الله بن مسleme عن مالك عن ابن شهاب عن محمد بن عبد الرحمن أنه «سمع معاوية بن أبي سفيان - عام حج - على المنبر ، فتناول قصة من شعر - وكانت في يد حرسى - فقال : يا أهل المدينة ، أين علمواكم ؟ سمعت النبي ﷺ ينهى عن مثل هذه ويقول : إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذوا هذه نساؤهم »

[الحديث ٣٤٦٨ - أطرافه في : ٣٤٨٨ ، ٥٩٢٢ ، ٥٩٣٨]

٣٤٦٩ - **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعيد عن أبيه عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون ، وإنه إن كان في أمي هذه منهم فانه عمر بن الخطاب »

[الحديث ٣٤٦٩ - طريقه في : ٣٦٨٩]

٣٤٧٠ - **حدثنا** محمد بن بشار حدثنا محمد بن أبي عدي عن شعبة عن قتادة عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « كان في بني إسرائيل رجل قتل نسمة وتسعين إنسانا ، ثم خرج يسأل ، فأتى راهبا فسأله فقال له : هل من توبة ؟ قال : لا ، فقتله . فجعل يسأل ، فقال له رجل أنت قربة كذا وكذا ، فأدركه الموت فناء بصدوره نحوها ، فاخصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة الذباب ، فأوحى الله إلى هذه أن تقربي ، وأوحى الله إلى هذه أن تباعدى ، وقال : قيسوا ما بينهما ، فوجدوا إلى هذه أقرب بشبر ، فقفر له »

٣٤٧١ - **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « صلى رسول الله ﷺ صلاة للصبح ثم أقبل على الناس فقال : بينا رجل يسوق بقرة إذ ركبها فضر بها ، فقالت : إنما لم تخلق لهذا ، إنما خلقتا للحرث . فقال الناس : سبحان الله ، بكرة تسكلم ؟ فقال : فاني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر . وما هاتم . وبينما رجل في غنمه إذ هذا الذئب فذهب منها بشاة ، فطلب حتى كأنه استنقذها منه ، فقال له الذئب : هذا استنقذتها مني ، فمن لها يوم السبع ، يوم لا راعي لها غيري ؟ فقال الناس : سبحان الله ، ذئب يتكلم ؟ قال : فاني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر . وما هاتم »

وحدثنا علي حدثنا سفيان عن مسير عن سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ

٣٤٧٢ - **حدثنا** إسحاق بن نصر أخبرنا عبد الرزاق عن مفسر عن همام عن أبي هريرة رضي الله

عنه قال : قال النبي ﷺ « اشترى رجل من رجل عقاراً له ، فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب ، فقال له الذي اشترى العقار : خذ ذهبك مني ، إنما اشتريت منك الأرض ولم أتبع منك الذهب . وقال الذي له الأرض : إنما بعتك الأرض وما فيها ، فمحا كما إلى رجل ، فقال الذي تمحا كما إليه : ألكما ولد ؟ قال أحدهما : لي غلام ، وقال الآخر : لي جارية ، قال : أنكمحوا الغلام الجارية ، وأنفقوا على أنفسهما منه ، واتصداقا »

٣٤٧٣ - حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني مالك عن محمد بن المنكدر . وعن أبي النضر مولى عمر بن عبد الله عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد : ماذا سمعت من رسول الله ﷺ في الطاعون ؟ فقال أسامة « قال رسول الله ﷺ الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل - أو على من كان قبلهم - فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدّموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه » قال أبو النضر « لا يخرجكم إلا فراراً منه »

[الحديث ٢٤٧٣ - طرقة في : ٥٧٢٨ ، ٦٩٧٤]

٣٤٧٤ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا داود بن أبي الفرات حدثنا عبد الله بن بريدة عن يحيى ابن يعمر عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت « سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون ، فأخبرني أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء ، وأن الله جملته رحمة للمؤمنين ، ليس من أحد يقع للطاعون فيه كثر في بلده صابراً محتسباً يعلم أنه لا بصية إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد »

[الحديث ٣٤٧٤ - طرقة في : ٥٧٣٤ ، ٦٦١٩]

٣٤٧٥ - حدثنا فضيلة بن سعيد حدثنا ليث عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها « أن قريشاً أهتمهم شأن المرأة الخزومية التي سرقت ، فقالوا : ومن يكلم فيها رسول الله ﷺ ؟ فقالوا : ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ ؟ فكلّمه أسامة ، فقال رسول الله ﷺ : أتشفع في حذر من حذر الله ؟ ثم قام فاخطب ثم قال : إنما أملاك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد . وإيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها »

٣٤٧٦ - حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا عبد الملك بن مبصرة قال سمعت النزال بن سبرة الهلالي عن

ابن مسعود رضي الله عنه قال « سمعت رجلاً قرأ آية وسمعت النبي ﷺ يقرأ خلافاً ، فبكت به النبي ﷺ

فَأَخْبَرْتُهُ ، فَمَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَّةَ وَقَالَ : كَلَّا كَمَا مُحْسِنٌ ، وَلَا تَخْتَلِفُوا ، فَإِنْ مَن كَانَ قَبْلَكُمْ اخْتَلَفُوا فَهَذَا كَوَا »

٣٤٧٧ - حَدَّثَنَا مُعَرُّ بْنُ حَنْصَلٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ حَدَّثَنِي شَقِيقٌ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ « كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَمْحَى نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ضَرْبَةً قَوْمُهُ فَأَدْمُوهُ ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ : أَتُهمُّ اغْفِرْ أَقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » [الحديث ٣٤٧٧ - طرفه في : ٦٩٢٩]

٣٤٧٨ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ قَنَادَةَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْغَافِرِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ « إِنَّ رَجُلًا كَانَ قَبْلَكُمْ رَغَسَهُ اللَّهُ مَالًا ، فَقَالَ لَبْنِيهِ لِمَا حَضَرَ : أَيُّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ ؟ قَالُوا : خَيْرَ أَبٍ . قَالَ قَالِي لَمْ أَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ ، فَذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ، ثُمَّ اسْحَقُونِي ثُمَّ ذَرُونِي فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ . فَعَمَلُوا . فَجَمَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ : مَا حَمَلَكَ ؟ قَالَ : خَشَاةُكَ . فَتَلَقَاهُ بِرَحْمَتِهِ » . وَقَالَ مُعَاذٌ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَنَادَةَ قَالَ : سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ عَبْدِ الْغَافِرِ سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ [الحديث ٣٤٧٨ - طرفاه في : ٦٤٨١ ، ٧٥٠٨]

٣٤٧٩ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مُعْمِرٍ عَنْ رَبِيعِ بْنِ جِرَاشٍ قَالَ : قَالَ عُقْبَةُ الْخَذِيفَةُ : أَلَا تَسْمَعُونَ مَا سَمِعْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ؟ قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ « إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ الْمَوْتُ لَمَّا أُبْسِ مِنَ الْحَيَاةِ أَوْصَى أَهْلَهُ : إِذَا مِتُّ فَاجْمَعُوا لِي حَطْبًا كَثِيرًا ، ثُمَّ أَوْرُوا نَارًا ، حَتَّى إِذَا أَكَلْتُ لَحْمِي وَخَلَصَتِ إِلَى عَظْمِي فَخَذُّوْهَا فَاطْحَنُوهَا فَذَرُونِي فِي الْيَمِّ فِي يَوْمٍ حَارٍّ - أَوْ رَايحٍ - فَجَمَعَهُ اللَّهُ فَقَالَ : لَمْ فَطْتُ ؟ قَالَ : خَشِيتُكَ ، فَفَقَرَلَهُ » . قَالَ عُقْبَةُ : وَأَنَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ

حَدَّثَنَا مُوسَى حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ وَقَالَ « فِي يَوْمٍ رَايحٍ »

٣٤٨٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ مَهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُتْبَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « كَانَ الرَّجُلُ يُدَايِنُ النَّاسَ ، فَكَانَ يَقُولُ لِقَعَاهُ : إِذَا أَتَيْتَ مُسِيرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ ، لَعَلَّ اللَّهَ إِنْ يَتَجَاوَزَ عَنْهُ . قَالَ : فَلَقِيَ اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ »

٣٤٨١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا هِشَامٌ أَخْبَرَنَا مُعَمَّرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « كَانَ رَجُلٌ يُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ لَبْنِيهِ :

إذا أنا مِتُّ فأحرقوني ، ثم اطحنوني ، ثم ذروني في الريح ، فوالله لن قدر الله عليّ ليعذبني عذاباً ما عذبه أحدًا . فلما مات فمل به ذلك ، فأمر الله الأرض فقال : اجمعي ما فيك منه ، ففعلت ، فاذا هو قائم ، فقال : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : يارب خشيتك . فغفر له « وقال غيره « مخافتك يارب »
[الحديث ٣٤٨١ - طرفه في : ٧٥٠٦]

٣٤٨٢ - حدثني عبد الله بن محمد بن أسماء حدثنا جويرية بن أسماء عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال « عذبت امرأة في هرة ربطتها حتى ماتت فدخلت فيها النار ، لا هي أطعمتها ولا سقتها إذ حبستها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض »

٣٤٨٣ - حدثنا أحمد بن يونس عن زهير حدثنا منصور عن ربيع بن حراش حدثنا أبو مسعود عقبة قال : قال النبي ﷺ « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة : إذا لم تستحي فافعل ما شئت »
[الحديث ٣٤٨٣ - طرفه في : ٣٤٨٤ ، ٦١٢٠]

٣٤٨٤ - حدثنا آدم حدثنا شعبة عن منصور قال سمعت ربيع بن حراش يحدث عن أبي مسعود قال النبي ﷺ « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة : إذا لم تستحي فاصنع ما شئت »

٣٤٨٥ - حدثنا بشر بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري أخبرني سالم أن ابن عمر حدثه أن النبي ﷺ قال « بينما رجل يجر إزاره من الخلاء خشف به ، فهو يججلجل في الأرض إلى يوم القيامة » . تابعه عبد الرحمن بن خالد عن الزهري
[الحديث ٣٤٨٥ - طرفه في : ٥٧٩٠]

٣٤٨٦ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب قال حدثني ابن طاووس عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ، بيد كل أمة أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتينا من بعدهم ، فهذا اليوم الذي اختلفوا فيه ، ففدا لليهود ، وبعد غد للنصارى »

٣٤٨٧ - « على كل مسلم في كل سبعة أيام يوم يغسل رأسه وجسده »

٣٤٨٨ - حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا عمرو بن مرة سمعت سعيد بن المسيب قال « قدم معاوية بن أبي سفيان المدينة آخر قدمه فخطبنا فأخرج كبة من شعر فقال : ما كنت أرى أن أحدًا يفعل هذا غير لليهود ، وإن النبي ﷺ سماه الزور . يعني الإصاال في الشعر » . تابعه غندر عن شعبة

الحديث الرابع عشر حديث أبي هريرة في قصة المرأة التي كانت ترضع ولدها فتكلم ، وقد تقدم شرحه في قصة عيسى بن مريم . وعبد الرحمن المذكور في الاسناد هو الأعرج . الحديث الخامس عشر حديثه في قصة المرأة التي سقت الكلب . قوله (بطيف) بضم أوله من أطاف يقال أطفت بالشئ إذا أدمنت المرور حوله . قوله (بركة) بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد التحتانية : البر مطوية أو غير مطوية ، وغير المطوية يقال لها جب وقلب ولا يقال لها بر حتى تطوى ، وقيل الركي البر قبل أن تطوى فإذا طويت فهي الطوى . قوله (بنى) بفتح الموحدة وكسر المعجمة هي الزانية ، وتطلق على الأمة مطلقا . قوله (موقها) بضم الميم وسكون الواو بعدها قاف هو الخف ، وقيل ما يلبس فوق الخف . قوله (فففر لها) زاد الكشيمى د به ، وقد تقدم الكلام على هذا الحديث مشروحا في كتاب الشرب ، لكن وقع هناك وفي الطهارة أن الذي سقى الكلب رجل ، وأنه سقاه في خفه ، ويحتمل تعدد القصة . وقدمت بقية الكلام في كتاب الشرب ، والله أعلم . الحديث السادس عشر حديث معاوية . قوله (عام حج) في رواية سعيد بن المسيب الآتية آخر الباب ، آخر قدمة قدمها ، قلت : وكان ذلك في سنة إحدى وخمسين وهي آخر حجة حجها في خلافته . قوله (فتناول قصة) بضم القاف وتشديد المهملة هي شهر الناصية ، والحرسى منصرب إلى الحرس وهو واحد الحراس . قوله (أين علماؤكم) فيه إشارة إلى أن العلماء إذا ذاك فيهم كانوا قد قلوا ، وهو كذلك لأن غالب الصحابة كانوا يومئذ قد ماتوا ، وكأنه رأى جهال عوامهم صنعوا ذلك فأراد أن يذكر علماءهم ويذهبهم بما تركوه من انكار ذلك ، ويحتمل أن يكون ترك من بقى من الصحابة ومن أكابر التابعين إذ ذاك الانكار إما لاعتقاد عدم التحريم بمن بلغه الخبر لحمله على كراهة التنزيه ، أو كان يخشى من سطوة الأمراء في ذلك الزمان على من يستبد بالانكار أملا ينسب إلى الاعتراض على أولى الأمر ، أو كانوا ممن لم يبلغهم الخبر أصلا ، أو بلغ بعضهم لكن لم يتذكروه حتى ذكروهم به معاوية ، فكل هذه أبعاد ممكنة لمن كان موجودا إذ ذاك من العلماء ، وأما من حضر خطبة معاوية وخاطبهم بقوله أين علماؤكم فلمل ذلك كان في خطبة غير الجمعة ولم يتفق أن يحضره إلا من ليس من أهل العلم فقال أين علماؤكم ، لأن الخطاب بالانكار لا يتوجه إلا على من علم الحكم وأقره . قوله (وبقول) هو معطوف على « ينهى » ، وقاعل ذلك النبي ﷺ . قوله (إنما ملكت بنو إسرائيل حين اتخذوا نساؤهم) فيه إشعار بأن ذلك كان حراما عليهم ، فلما فعلوه كان سببا لملاكتهم ، مع ما انضم إلى ذلك من ارتكابهم ما ارتكبوه من المناهى ، وسيأتى شرح ذلك مبسوطا في كتاب اللباس إن شاء الله تعالى . الحديث السابع عشر حديث أبي هريرة . قوله (عن أبيه) هو سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف . قوله (عن أبي هريرة) هذا هو المشهور عن إبراهيم بن سعد ، وقيل عنه عن أبيه عن أبي سلة عن عائشة كما سيأتى . قوله (أنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون) بفتح الدال المهملة ، وسيأتى شرحه مستوفى في مناقب عمر ، فإن فيه أنهم كانوا من بنى إسرائيل . قوله (وأنه إن كان في أمتي هذه منهم) في رواية أبي داود الطيالسى عن إبراهيم بن سعد « وأنه إن كان في أمتي أحد منهم » . قوله (فانه عمر بن الخطاب) كذا قاله النبي ﷺ على سبيل التوقع ، وكأنه لم يكن اطلع على أن ذلك كائن ، وقد وقع بحمد الله ما توقعه النبي ﷺ في عمر رضى الله عنه ، ووقع من ذلك لغيره ما لا يحصى ذكره . الحديث الثامن عشر حديث أبي سعيد ، قوله (عن أبي الصديق الناجي) في رواية مسلم من طريق معاذ بن شعبة عن قتادة أنه سمع أبا الصديق الناجي ، واسم أبي الصديق - وهو بكسر الصاد المهملة وتشديد الدال

المكسورة - بكر ، واسم أبيه عمرو وقيل قيس ، وليس له في البخاري سوى هذا الحديث . **قوله** (كان في بني اسرائيل رجل) لم أقف على اسمه ولا على اسم أحد من الرجال من ذكر في القصة ، زاد مسلم من طريق هشام عن قتادة عن مسلم ، فسأل عن أهل الأرض فدل على راهب . **قوله** (فأتى راهبا) فيه إشعار بأن ذلك كان بعد رفع عيسى عليه السلام ، لأن الرهبانية إنما ابتدئها أتباعه كما نص عليه في القرآن . **قوله** (يقال : له توبة ؟) بحذف أداة الاستفهام ، وفيه تجريد أو التفات ، لأن حق السياق أن يقول : ألى توبة ؟ ووقع في رواية هشام ، فقال انه قتل نسمة وتسعين نفسا فهل له من توبة ، وزاد ثم سأل عن أهل الأرض فدل على رجل عالم وقال فيه ومن يحول بينه وبين التوبة . **قوله** (فقال له رجل انت قرية كذا وكذا) زاد في رواية هشام ، فان بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ، ولا ترجع إلى أرضك فانها أرض سوء ، فانطلق حتى إذا كان نصف الطريق أتاه ملك الموت ، ووقفت لي تسمية القريتين المذكورتين من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا في المعجم الكبير للطبراني ، قال فيه إن اسم الصالحة نصرة واسم القرية الأخرى كفر . **قوله** (فناء) بنون ومد أى بعد ، أو المعنى مال أو نهض مع تناقل ، فعلى هذا فالمعنى قال إلى الأرض التي طلبها ، هذا هو المعروف في هذا الحديث ، وحكى بعضهم فيه فناء أى بغير مد قبل الهمز ، وباشباعها بوزن سمي تقول نأى ينأى نأيا أى بعد ، وعلى هذا فالمعنى فبعد على الأرض التي خرج منها . ووقع في رواية هشام عن قتادة ما يشعر بأن قوله « فناء بصدرة » إدراج ، فانه قال في آخر الحديث « قال قتادة قال الحسن : ذكر لنا أنه لما أتاه الموت ناء بصدرة » . **قوله** (فاختصمت فيه) في رواية هشام من الزيادة ، فقالت ملائكة الرحمة جاء نائبا مقبلا بقلبه إلى الله ، وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط ، فأتاه ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال : قيسوا ما بين الأرضين فأبى أيهما كان أدنى فهو لها . **قوله** (فأوحى الله إلى هذه أن تباعدى) أى إلى القرية التي خرج منها (وإلى هذه أن تقربى) أى القرية التي قصدتها . وفي رواية هشام « فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد » . **قوله** (أقرب بشبر ففر له) في رواية معاذ عن شعبة « فجعل من أهلها » وفي رواية هشام « فقبضته ملائكة الرحمة » وفي الحديث مشروعية التوبة من جميع الكبائر حتى من قتل النفس ، ويحمل على أن الله تعالى إذا قبل توبة القاتل تكفل برضا خصمه . وفيه ان المفتى قد يجيب بالخطأ ، وغفل من زعم أنه إنما قتل الأخير على سبيل التأول لكونه أفتاه بغير علم لأن السياق يقتضى أنه كان غير عالم بالحكم حتى استمر يستفتى ، وأن الذى أفتاه استبعد أن تصح توبته بعد قتله إن ذكر أنه قتله بغير حق ، وأنه إنما قتله بناء على العمل بفتواه لأن ذلك اقتضى عنده أن لا نجاة له فيئس من الرحمة ، ثم تداركه الله فندم على ما صنع فرجع يسأل وفيه إشارة إلى فلة فطنة الراهب ، لأنه كان من حقه التحرز عن اجترأ على القتل حتى صار له عادة بأن لا يواجهه بخلاف مراده وأن يستعمل معه المماريض مداراة عن نفسه ، هذا لو كان الحكم عنده صريحا في عدم قبول توبة القاتل فضلا عن أن الحكم لم يكن عنده إلا مظنونا . وفيه أن الملائكة الموكلين ببني آدم يختلف اجتهدهم في حقهم بالنسبة إلى من يكتبونه مطيما أو عاصيا ، وأنهم يختصمون في ذلك حتى يقضى الله بينهم ، وفيه فضل التحول من الأرض التي يصيب الإنسان فيها المعصية لما يطلب بحكم المادة على مثل ذلك إما لتذكره لأفعاله الصادرة قبل ذلك والفتنة بها وإما لوجود من كان يمينه على ذلك ويحضه عليه ، ولهذا قال له الأخير : ولا ترجع إلى أرضك فانها أرض سوء ، ففيه إشارة إلى أن التائب ينبغي له مفارقة الأحوال التي اعتادها في زمن المعصية ، والتحول منها كلها

والاشتغال بخيرها ، وفيه فضل العالم على العابد لأن الذي أفتاه أولا بان لا توبة له غلبت عليه العبادة فاستعظم وقوع ما وقع من ذلك القاتل من استجرائه على قتل هذا العدد الكثير ، وأما الثاني فغلب عليه العلم فأفتاه بالصواب ودله على طريق النجاة ، قال عياض : وفيه أن التوبة تنفع من القتل كما تنفع من سائر الذنوب ، وهو وإن كان شرعا لمن قبلنا وفي الاحتجاج به خلاف لكن ليس هذا من موضع الخلاف لأن موضع الخلاف إذا لم يرد في شرعنا تقريره وموافقته ، أما إذا ورد فهو شرع لنا بلا خلاف ، ومن الوارد في ذلك قوله تعالى (أن الله لا ينفِر أن يشرك به ويفر مادون ذلك لمن يشاء) وحديث عبادة بن الصامت ففيه بعد قوله ولا تقتلوا النفس وغير ذلك من المنهيات ومن أصاب من ذلك شيئا فامر به إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه ، متفق عليه . قلت : ويؤخذ ذلك أيضا من جهة تخفيف الآثار عن هذه الأمة بالنسبة إلى من قبلهم من الأمم ، فإذا شرع لهم قبول توبة القاتل فشرعيتها لنا بطريق الأولى ، وسيأتي البحث في قوله تعالى (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم) الآية في التفسير أن شاء الله تعالى ، واستدل به على أن في بني آدم من يصلح للحكم بين الملأئكة إذا تنازعوا ، وفيه حجة لمن أجاز التحكيم ، وأن من رضى الفريقان بتحكيمه لحكمه جائز عليهم ، وسيأتي نقل الخلاف في ذلك في الحديث الذي يلي ما بعده ، وفيه أن للحاكم إذا تعارضت عنده الأحوال وتعددت البيانات أن يستدل بالقرائن على الترجيح . الحديث التاسع عشر حديث أبي هريرة في قصة البقرة التي تكلمت ، قوله (عن الأعرج عن أبي سلية) هو من رواية الأقران ، وقد رواه الزهري أيضا عن أبي سلية ، وسيأتي مع شرحه مستوفى في المناقب . قوله (بينا رجل يسوق بقرة) لم أقف على اسمه . قوله (اذركها فضر بها فقالت إنا لم نخلق لهذا) استدل به على أن الدواب لا تستعمل إلا فيما جرت المادة باستعمالها فيه ، ويحتمل أن يكون قولها إنما خلقنا للحرث للإشارة إلى معظم ما خلقت له ، ولم ترد الحصر في ذلك لأنه غير مراد اتفاقا ، لأن من أجل ما خلقت له أنها تذبج وتوكل بالاتفاق ، وقد تقدم قول ابن بطال في ذلك في كتاب المزارعة . قوله (فاني أؤمن بهذا أنا وأبو بكر وعمر) هو محمول على أنه كان أخبرهما بذلك فصدقا ، أو أطلق ذلك لما اطلع عليه من أنهما يصدقان بذلك إذا سمعاه ولا يترددان فيه . قوله (وما هما ثم) بفتح المثناة أي ليسا حاضرين ، وهو من كلام الراوى ، ولم يقع ذلك في رواية الزهري . قوله (وبيننا رجل) هو معطوف على الخبر الذي قبله بالاسناد المذكور . قوله (اذ عدا الذئب) بالعين المهملة من العدوان . قوله (هذا استنقذتها مني) في رواية الكشميهني « استنقذها » بابها الفاعل . قوله (حدثنا على حدثنا سفيان عن مسعر) هذا يدل على أنه سمعه من شيخه مفرقا ، والحاصل أن لسفيان فيه إسنادين : أحدهما أبو الزناد عن الأعرج ، والآخر مسعر عن سعد بن إبراهيم ، كلاهما عن أبي سلية ، وفي كل من الاسنادين رواية القرين عن قريبه ، لأن الأعرج قرين أبي سلية ، كما تقدم لأنه شاركه في أكثر شيوخه ولا سيما أبو هريرة ، وإن كان أبو سلية أكبر سنا من الأعرج . وسفيان بن عيينة قرين مسعر ، لأنه شاركه في أكثر شيوخه لاسيما سعد بن إبراهيم ، وإن كان مسعر أكبر سنا من سفيان . الحديث العشرون حديث أبي هريرة أيضا « اشترى رجل من رجل عقارا ، لم أقف على اسمهما ولا على اسم أحد من ذكر في هذه القصة ، لكن في « المبتدا لو هب بن منبه » أن الذي تحا كما إليه هو داود النبي عليه السلام ، وفي « المبتدا لاسحق بن بشر » أن ذلك وقع في زمن ذى القرنين من بعض قضائه فآله أعلم . وصنيع البخارى يقتضى ترجيح ما وقع عند وهب لسكونه أوردته في ذكر بني إسرائيل . قوله (عقارا) العقار في اللغة المنزل والضيعة وخصه

بعضهم بالنخل ، ويقال المتاع النفيس الذي للنزل عقار أيضا ، وأما عياض فقال : العقار الأصل من المال ، وقيل المنزل والضيعة ، وقيل متاع البيت لجملة خلافا . والمعروف في اللغة أنه مقول بالاشتراك على الجميع والمراد به هنا الدار ، وصرح بذلك في حديث وهب بن منبه . **قوله** (فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب ، فقال له : خذ ذهبك فانما اشتريت منك الأرض ولم أبتع الذهب) وهذا صريح في أن العقد إنما وقع بينهما على الأرض خاصة ، فاعتقد البائع دخول ما فيها ضمنا ، واعتقد المشتري أنه لا يدخل ، وأما صورة الدعوى بينهما فوقعت على هذه الصورة وأنهما لم يختلفا في صورة العقد التي وقعت ، والحكم في شرعنا على هذا في مثل ذلك أن القول قول المشتري وإن الذهب باق على ملك البائع ، ويحتمل أنهما اختلفا في صورة العقد بأن يقول المشتري لم يقع تصريح ببيع الأرض وما فيها بل ببيع الأرض خاصة ، والبائع يقول وقع التصريح بذلك ، والحكم في هذه الصورة أن يتحالفوا ويستردا المبيع وهذا كله بناء على ظاهر اللفظ أنه وجد فيه جرة من ذهب . لكن في رواية إسحاق بن بشر أن المشتري قال إنه اشترى دارا فعمرها فوجد فيها كنزا ، وأن البائع قال له لما دعاه إلى أخذه مادفنت ولا علمت ، وأنهما قالا للقاضي : ابعت من يقبضه وتضمنه حيث رأيت ، فامتنع ، وعلى هذا لحكم هذا المال حكم الركاز في هذه الشريعة إن عرف أنه من دفين الجاهلية ، وإلا فإن عرف أنه من دفين المسلمين فهو لقطة ، وإن جهل لحكمه حكم المال الضائع يوضع في بيت المال ، ولعلمهم لم يكن في شرعهم هذا التفصيل فلمذا حكم القاضي بما حكم به . **قوله** (وقال الذي له الأرض) أي الذي كانت له ، ووقع في رواية أحمد عن عبد الرزاق بيان المراد من ذلك ولفظه فقال الذي باع الأرض : إنما بعتك الأرض ، ووقع في نسخ مسلم اختلاف ، فالأكثر روجه بلفظ « فقال الذي شري الأرض » والمراد باع الأرض كما قال أحمد ، وبعضهم « فقال الذي اشترى الأرض » وهمها القرطبي قال : إلا إن ثبت أن لفظ « اشترى » من الاضداد كشرى فلا وهم ، وقوله « فتحاكما » ظاهره أنهما حكاه في ذلك ، لكن في حديث إسحاق بن بشر التصريح بأنه كان حاكما منصوبا للناس ، فإن ثبت ذلك فلا حجة فيه لمن جوز للتداعيين أن يحكما بينهما رجلا وينفذ حكمه ، وهي مسألة مختلف فيها : فأجاز ذلك مالك والشافعي بشرط أن يكون فيه أهلية الحكم . وإن يحكم بينهما بالحق سواء وافق ذلك رأى قاضي البلد أم لا ، واستثنى الشافعي الحدود ، وشرط أبو حنيفة أن لا يخالف ذلك رأى قاضي البلد ، وجزم القرطبي بأنه لم يصدر منه حكم على أحد منهما ، وإنما أصلح بينهما لما ظهر له أن حكم المال المذكور حكم المال الضائع ، فرأى أنهما أحق بذلك من غيرهما لما ظهر له من ورعهما وحسن حالهما وارتجى من طيب نسألهما وصلاح ذريتهما ، ويرده ما جزم به الغزالي في « نصيحة الملوك » أنهما تحاكما إلى كسرى ، فإن ثبت هذا ارتفعت المباحث الماضية المتعلقة بالتحكيم لأن الكافر لا حجة فيما يحكم به . ووقع في روايته عن أبي هريرة « لقد رأيتنا يكثرت تمارينا » وما نزعنا عند النبي ﷺ أيهما أكثر أمانة ، **قوله** (ألكا ولد) ؟ بفتح الواو واللام ، والمراد الجنس ، لأنه يستحيل أن يكون الرجلين جميعا ولد واحد ، والمعنى ألكل منكما ولد ؟ ويجوز أن يكون قوله « ألكا ولد » بضم الواو وسكون اللام وهي صيغة جمع أي أولاد ، ويجوز كسر الواو أيضا في ذلك . **قوله** (فقال أحدهما لى غلام) بين في رواية إسحاق بن بشر أن الذي قال لى غلام هو الذي اشترى العقار . **قوله** (أنكحوا الغلام الجارية وأنفقوا على أنفسهما منه وتصدقا) هكذا وقع بصيغة الجمع في الانكاح والإنفاق وبصيغة التثنية في النفسين وفي التصديق ، وكأن السر في ذلك أن الزوجين كانا محجورين

وإنكاحهما لابد فيه مع وليهما من غيرهما كالأشاهدين ، وكذلك الاتفاق قد يحتاج فيه إلى الممين كالوكيل ، وأما
 تنبيه النفسين فللاشارة إلى اختصاص الزوجين بذلك . وقد وقع في رواية إسحاق بن بشر ما يشعر بذلك ولفظه
 « انهما ، فزوج ابنتك من ابن هذا وجهودهما من هذا المال وادفعا إليهما ما بقي بينهما به ، وأما تنبيه التصديق
 فللاشارة إلى أن يابشرهما بغير واسطة لما في ذلك من الفضل ، وأيضا فهي تبرع لا يصدر من غير الرشيد ولا سيما
 ممن ليس له فيها ملك . ووقع في رواية مسلم « وأنفقنا على أنفسنا ، والاول أوجه والله أعلم . الحديث الحادي
 والعشرون حديث أسامة بن زيد في الطاعون وسيأتي شرحه مستوفى في الطب ، والغرض منه هنا قوله في الحديث
 « الطاعون رجس أرسل على بني إسرائيل ، ووقع هنا « رجس » بالـين المهمة بدل الراي والمفوظ بالزاي ،
 ووجه القاضي بأن الرجس يقع على العقوبة أيضا ، وقد قال الفارابي والجريري الرجس العذاب . قوله في آخر
 الحديث (فلا تخرجوا فرارا منه ، قال أبو النضر : لا يخرجكم الا فرارا منه) يريد أن الاولى رواية محمد بن
 المنكدر والثانية رواية أبي النضر ، فأما رواية ابن المنكدر فلا إشكال فيها ، وأما رواية أبي النضر فروايتها بالنصب
 كالذي هنا مشكلة ، ورواها جماعة بالرفع ولا إشكال فيها ، قال عياض في الشرح : وقع لاكثر رواية الموطأ
 بالرفع وهو بين أن السبب الذي يخرجكم الفرار بمجرد قصده لا غير ذلك ، لأن الخروج إلى الاسفار والحوامج
 مباح ، ويطلق الرواية الأخرى « فلا تخرجوا فرارا منه » قال ورواه بعضهم « إلا فرارا منه » قال وقال
 ابن عبد البر : جاء بالوجهين ، ولعل ذلك كان من مالك ، وأهل العربية يقولون دخول « إلا » هنا بعد النفي
 لإيجاب بعض ما نفي قبل من الخروج ، فكأنه نهي عن الخروج الا للفرار خاصة ، وهو ضد المقصود فان المنهي
 عنه إنما هو الخروج للفرار خاصة لا لغيره ، قال وجوز ذلك بعضهم وجعل قوله « الا » حالا من الاستثناء أي
 لا تخرجوا إذا لم يكن خروجكم الا للفرار ، قال عياض : ووقع لبعض رواة الموطأ « لا يخرجكم الإفرار » باداء
 التعريف وبعدها إفرار بكسر الهمزة وهو وهم ولحن . وقال في « المشارق » ما حاصله : يجوز أن تكون الهمزة
 للتمدية يقال أفره كذا من كذا ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لعدي بن حاتم « ان كان لا يفرك من هذا إلا ماترى ،
 فيكون المعنى لا يخرجكم إفراره أيكم ، وقال القرطبي في « المفهم » هذه الرواية غلط لأنه لا يقال أفر وإنما يقال
 فرر ، قال : وقال جماعة من العلماء إدخال « إلا » فيه غلط ، وقال بعضهم هي زائدة وتجاوز زيادته كما تزداد لا ، وخرجه
 بعضهم بأنها للإيجاب فذكر نحو ما مضى قال : والأقرب أن تكون زائدة ، وقال السكراني : الجمع بين قول ابن
 المنكدر « لا تخرجوا فرارا منه » وبين قول أبي النضر « لا يخرجكم إلا فرارا منه » ، مشكل فان ظاهره التناقض ، ثم
 أجاب بأجوبة : أحدها أن غرض الراوي أن أبا النضر فسر لا تخرجوا بأن المراد منه الحصر يعني الخروج
 المنهي هو الذي يكون بمجرد الفرار لا لغرض آخر ، فهو تفسير للعلل المنهي عنه لا للنهي . قلت : وهو بعيد
 لأنه يقتضي أن هذا اللفظ من كلام أبي النضر زاده بعد الخبر وأنه موافق لابن المنكدر على اللفظ الأول رواية ،
 والمتبادر خلاف ذلك . والجواب الثاني كالأول والزيادة مرفوعة أيضا فيكون روى اللفظين ويكون التفسير
 مرفوعا أيضا . الثالث إلا زائدة بشرط أن تثبت زيادتها في كلام العرب . الحديث الثاني والعشرون حديث عائشة في قصة الخزومية التي
 سرقته ، وسيأتي شرحه في كتاب الحدود ، وأورده هنا بلفظ « إنما أهلك الذين من قبلكم » وفي بعض طرقه « ان

بنى اسرائيل كانوا ، وهو المطابق للترجمة وسيأتى بسط ذلك إن شاء الله تعالى . الحديث الرابع والعشرون حديث ابن مسعود في النهي عن الاختلاف في القراءة ، وسيأتى شرحه في فضائل القرآن . الحديث الخامس والعشرون حديث عبد الله وهو ابن مسعود ، وشقيق هو أبو وائل . **قوله** (كأنى أنظر إلى النبي ﷺ يحكى نبيا من الانبياء ضربه قومه فأدموه) لم أقف على اسم هذا النبي صريحا ، ويحتمل أن يكون هو نوح عليه السلام ، فقد ذكر ابن إسحق في « المبتدا » وأخرجه بن أبي حاتم في تفسير الشعراء من طريق ابن إسحق قال : حدثني من لا أتهم عن عبيد ابن عمير الليثي أنه بلغه أن قوم نوح كانوا يبطشون به فيخنقونه حتى يغشى عليه فاذا أفاق قال : اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون . قلت : وإن صح ذلك فكأن ذلك كان في ابتداء الامر ، ثم لما ينس منهم قال (رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا) وقد ذكر مسلم بعد تخريج هذا الحديث حديث أنه ﷺ قال في قصة أحد : كيف يفلح قوم دموا وجهي ونبيهم ، فانزل الله (ليس لك من الامر شيء) ومن ثم قال القرطبي : ان النبي ﷺ هو الحاكي والمحكى كما سيأتى . وأما النووي فقال : هذا النبي الذي جرى له ما حكاه النبي ﷺ من المتقدمين ، وقد جرى لنبينا نحو ذلك يوم أحد . **قوله** (وهو يمسح الدم عن وجهه) يحتمل أن ذلك لما وقع للنبي ﷺ ذكر لأصحابه أنه وقع لنبي آخر قبله ، وذلك فيما وقع له يوم أحد لما شج وجهه وجرى الدم منه . فاستحضر في تلك الحالة قصة ذلك النبي الذي كان قبله فذكر قصته لأصحابه تطييبا لقلوبهم . وأغرب القرطبي فقال : إن النبي ﷺ هو الحاكي وهو المحكى عنه ، قال وكأنه أوحى إليه بذلك قبل وقوع القصة ، ولم يسم ذلك النبي ، فلما وقع له ذلك تعين أنه هو المعنى بذلك . قلت : ويمكن عليه أن الترجمة لبنى اسرائيل فيتمين الحمل على بعض أنبيائهم ، وفي « صحيح ابن حبان » من حديث سهل بن سعد : ان النبي ﷺ قال : اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ، قال ابن حبان : معنى هذا الدعاء الذي قال يوم أحد لما شج وجهه أى اغفر لهم ذنبهم في شج وجهي ، لا أنه أراد الدعاء لهم بالمغفرة مطلقا ، اذ لو كان كذلك لأجيب ولو أجيب لاسلوا كلهم ، كذا قال ، وكأنه بناء على أنه لا يجوز أن يتخلف بعض دعائه على بعض أو عن بعض ، وفيه نظر لثبوت « أعطاني اثنتين ومنعني واحدة » وسيأتى في تفسير سورة الانعام ، ثم وجدت في « مسند أحمد » من طريق عاصم عن أبي وائل ما يمنع تأويل القرطبي ، ويعين الغزوة التي قال فيها رسول الله ﷺ ذلك ولفظه « قسم رسول الله ﷺ غنائم حنين بالجمرة انة قال فازدحموا عليه فقال : ان عبدا من عباد الله بعثه الله إلى قومه فكذبوه وشجوه ، فجعل يمسح الدم عن جبينه ويقول : رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ، قال عبد الله فكأنى أنظر إلى رسول الله ﷺ يمسح وجهه يحكى الرجل » . قلت : ولا يلزم من هذا الذي قاله عبد الله أن يكون النبي ﷺ مسح أيضا ، بل الظاهر أنه حكى صفة مسح وجهه خاصة كما مسحها ذلك النبي ، وظهر بذلك فساد ما زعمه القرطبي . الحديث السادس والعشرون والسابع والعشرون والثامن والعشرون أحاديث أبي سعيد وحذيفة وأبي هريرة في قصة الذي أوصى بأن يحرق إذا مات ، أورده من طرق ، وتقدم في هذه الترجمة من وجه آخر ، وسأذكر جميع فوائده هنا إن شاء الله تعالى . **قوله** (عن عقبة بن عبد الغافر) بين في الرواية المعلقة تلو هذه سماع قتادة من عقبة ، وعقبة المذكور أزدي بصرى ، وليس له في البخارى سوى هذا الحديث وحديث آخر تقدم في الوكالة . وطريق معاذ هذه وصلها مسلم عن عبيد الله بن معاذ المنبري عن أبيه به . **قوله** (رغبه الله) بفتح الراء والغين المعجمة بعدها سين مهملة أى كثر ماله ، وقيل رغبه كل شيء أصله فكأنه قال جعل له أصلا من مال . ووقع في مسلم

« رأسه الله » بهمز بدل الغين المعجمة ، قال ابن التين : وهو غلط ، فان صح - أى من جهة الرواية - فكأنه كان فيه « راشه » يعنى بألف ساكنة بغير همز وبشين معجمة ، والريش والرياش المال انتهى . ويحتمل في توجيه رواية مسلم أن يقال : معنى « رأسه » جملة رأسا ويكون بتشديد الهمزة ، وقوله « مالا » أى بسبب المال . قوله (قال عقبه لحذيفة) هو عقبه بن عمرو أبو مسعود الأنصاري البدرى . قوله (حدثنا موسى) هو ابن اسماعيل التبوذكى ، وفي رواية الكشميهني « حدثنا مسدد » وصوب أبو ذر رواية الأكثر وبذلك جزم أبو نعيم في المستخرج ، أنه عن موسى ؛ وموسى ومسدد جميعا قد سما من أبي عوانة ، لكن الصواب هنا موسى لان المصنف ساق الحديث عن مسدد ثم بين أن موسى خالفه في لفظة منه وهى قوله « في يوم راح » فان في رواية مسدد « يوم حار » وقد تقدم سياق موسى في أول « باب ذكر بنى اسرائيل » وقال فيه « انظروا يوما راحا » وقوله راحا ، أى كثير الريح ، ويقال ذلك للوضع الذى تخرقه الرياح ، قال الجوهرى : يوم راح أى شديد الريح ، وإذا كان طيب الريح يقال الريح بتشديد الياء . وقال الخطابي : يوم راح أى ذو مال أى ذو مال ، وأما رواية الباب فقوله « في يوم حار » فهو بتخفيف الراء ، قال ابن فارس : الحور ربح تحن كحنين الابل ، وقد نبه أبو على الجبائي على ما وقع من ذلك . وظن بعض المتأخرين أنه عنى بذلك ما وقع في أول ذكر بنى اسرائيل فاعترض عليه بأنه ليس هناك إلا روايته عن موسى بن اسماعيل في جميع الطرق وهو صحيح ، لكن مراد الجبائي ما وقع هنا ، وهو بين لمن تأمل ذلك . قوله (حدثنا عبد الملك) هو ابن عمير المذكور في الاسناد الذى قبله ، ومراده أن عبد الملك رواه بالإسناد المذكور مثل الرواية التى قبله إلا فى هذه اللفظة ؛ وهذا يقتضى خطأ من أورده في الرواية الأولى بلفظ « راح » وهى رواية السرخسى ، وقد رواه أبو الوليد عن أبي عوانة فقال فيه « في ربح عاصف » أخرجه المصنف في الرقاق . قوله (حدثنا هشام) هو ابن يوسف . قوله (كان رجل يسرف على نفسه) تقدم في حديث حذيفة أنه كان نباشا ، وفي الرواية التى في الرقاق أنه كان يسمى الظن بعمله ، وفيه أنه لم يبتئ خيرا ، وسيأتى نقل الخلاف في تحريرها هناك ان شاء الله تعالى ، وفي حديث أبي سعيد « ان رجلا كان قبلكم » . قوله (أوردوا) بفتح الهمزة وسكون الواو وضم الراء أى اقدحوا وأشعلوا . قوله (إذا أنا مت فأحرقوني ثم اطحنوني ثم ذروني) بضم المعجمة وتشديد الراء ، في حديث أبي سعيد « فقال لبنيه لما حضر - بضم المهملة وكسر المعجمة أى حضره الموت - أى أب كنت لكم ؟ قالوا : خير أب ، قال : فاني لم أعمل خيرا قط ، فإذا مت فأحرقوني ثم اطحنوني ثم ذروني ، بفتح أوله والتخفيف ، وفي رواية الكشميهني « ثم أذرنى » بزيادة همزة مفتوحة في أوله ، فالأول بمعنى دعوني أى اتركوني ، والثانى من قوله أذرت الريح الشئ إذا فرقة بهبوبها ، وهو موافق لرواية أبي هريرة . قوله (في الريح) تقدم ما في رواية حذيفة من الخلاف في هذه اللفظة ، وفي حديث أبي سعيد « في يوم عاصف » أى عاصف ريحه ، وفي حديث معاذ عن شعبة عند مسلم « في ربح عاصف » ووقع في حديث موسى بن اسماعيل في أول الباب « حتى إذا أكلت لحمي وخلصت إلى عظمى وامتحنشت » وهو بضم المثناة وكسر المهملة بعد ما شين معجمة أى وصل الحرق العظام ، والمحش احراق النار الجلد . قوله (فوالله لئن قدر الله على) في رواية الكشميهني « لئن قدر على ربى » قال الخطابي : قد يستشكل هذا فيقال كيف يغفر له وهو منكسر للبعث والقدره على إحياء الموتى ؟ والجواب أنه لم ينكر البعث وإنما جهل فظن أنه إذا فعل به ذلك لا يعاد فلا يعذب ، وقد ظهر إيمانه باعترافه بأنه إنما فعل ذلك من خشية الله . قال ابن

قتيبة : قد يغلط في بعض الصفات قوم من المسلمين فلا يكفرون بذلك ، ورده ابن الجوزي وقال : جمده صفة القدرة ككفر اتفاقا ، وإنما قيل ان معنى قوله « ائن قدر الله على » أى ضيق وهى كقوله (ومن قدر عليه رزقه) أى ضيق ، وأما قوله « اعلى أضل الله » فعناه اعلى أفوته ، يقال ضل الشيء إذا فات وذهب ، وهو كقوله (لا يضل ربى لا ينسى) وامل هذا الرجل قال ذلك من شدة جزعه وخوفه كما غلط ذلك الآخر فقال أنت عبدى وأنا ربك ، أو يكون قوله « ائن قدر على » بتشديد الدال أى قدر على أن يعذبني ليعذبني ، أو على أنه كان مثبتا للصانع وكان في زمن الفترة فلم تبلغه شرائط الايمان ، وأظهر الأقوال أنه قال ذلك في حال دهشته وغلبة الخوف عليه حتى ذهب بعقله لما يقول ، ولم يقله قاصدا للحقيقة معناه بل في حالة كان فيها كالغافل والذاهل والناسى الذى لا يؤاخذ بما يصدر منه ، وأبعد الأقوال قول من قال إنه كان في شرعهم جواز المغفرة للكافر . قوله (فأمر الله الأرض فقال اجمى ما فيك منه ففعلت) وفي حديث سلمان الفارسي عند أبي عوانة في صحيحه « فقال الله له كن فكان كأسرع من طرفة العين » وهذا جميعه كما قال ابن عقيل لإخبار عما سيقع له يوم القيامة ، وإيس كما قال بعضهم انه خاطب روحه ، فان ذلك لا يناسب قوله « لجمعه الله » لان التحريق والتفريق إنما وقع على الجسد وهو الذى يجمع ويعاد عند البعث . قوله (وقال غيره خشيتك) الغير المذكور هو عبد الرزاق ، كذا رواه عن معمر بلفظ « خشيتك » بدل مخافتك ، وأخرجه أحمد عن عبد الرزاق بهذا ، وقد وقع في حديث أبي سعيد « مخافتك » وفي حديث حذيفة « خشيتك » ، قوله في آخر حديث أبي سعيد (فتلقيه رحمة) في رواية الكشميهني فتلقيه قال ابن التين : أما تلاقاه بالقاف فواضح . لكن المشهور تهديته بالباء وقد جاء هنا بغير تعدية ، وعلى هذا فالرحمة منصوبة على المفعولية ، ويحتمل أن يكون ذكر الرحمة وهى على هذا بالرفع ، قال وأما « تلاقاه » بالفاء فلا أعرف له وجها الا أن يكون أصله فتلففه أى غشاه ، فلما اجتمعت ثلاث فآت أبدات الأخيرة ألفا مثل « دساها » كذا قال ولا يخفى تكلفه ، والذي يظهر أنه من الثلاثى ، والقول فيه كالتقول في التلقى . وقد وقع في حديث سلمان « بما تلاقاه عندها أن غفر له » . الحديث التاسع والعشرون حديث أبي هريرة في الذى كان يداين الناس ، قد تقدم في البيوع . الحديث الثلاثون حديث عبد الله وهو ابن عمر في التى ربطت الهرة . ولم أقف على اسمها ، لكن تقدم أنها سوداء وأنها حميرية وأنها من بنى اسرائيل ، وانه لا تنافى بين ذلك ، وتقدم شرحه في أواخر بدء الخلق . الحديث الحادى والثلاثون ، قوله (عن أبي مسعود) هذا هو المحفوظ ورواه ابراهيم بن سعد عن منصور عن عبد الملك فقال « عن ربيع بن حراش عن حذيفة » حكاه الدارقطني في « العلل » قال : ورواه أبو مالك الاشجى أيضا عن ربيع عن حذيفة ، قلت : روايته عند أحمد ، وإيس بجميد أن يكون ربيع سمعه من أبي مسعود ومن حذيفة جميعا . قوله (ان بما أدرك الناس من كلام النبوة) الناس بالرفع في جميع الطرق ويجوز النصب أى بما بلغ الناس ، وقوله « من كلام النبوة » أى بما اتفق عليه الانبياء ، أى انه لما نذب اليه الانبياء ولم ينسخ فيما نسخ من شرائعهم ، لانه أمر أطبقت عليه العقول ، وزاد أبو داود وأحمد وغيرهما « النبوة الاولى » أى التى قبل نبينا ﷺ . قوله (فاصنع ما شئت) هو أمر بمعنى الخبر ، أو هو للتهديد أى اصنع ما شئت فان الله يحزبك ، أو معناه انظر إلى ما تريد أن تفعله فان كان مما لا يستحى منه فافعله وان كان مما يستحى منه فدعه ، أو المعنى أنك اذا لم تستح من الله من شيء يجب أن لا تستحى منه من أمر الدين فافعله ولا تبال بالخلق ، أو المراد الحث على الحياء والتتوى بفضلله ، أى لما لم يحز صنع جميع ما شئت لم يحز ترك الاستحياء . الحديث الثانى والثلاثون

حديث ابن عمر : بينما رجل يجر إزاره من الخيلاء خسف به ، سيأتى شرحه مستوفى فى كتاب اللباس ، وعبد الله هو ابن المبارك ، وقد رواه عن يونس أيضا عبد الله بن وهب أخرجه النسائى وأبو عوانة فى صحيحه . **قوله** (تابعه عبد الرحمن بن خالد) أى ابن مسافر (عن الزهرى) أى بهذا الاسناد ، وطريق عبد الرحمن هذه وصام المؤلف فى كتاب اللباس . الحديث الثالث والثلاثون حديث أبى هريرة فى فضل يوم الجمعة ، تقدم شرحه مستوفى فى كتاب الجمعة . الحديث الرابع والثلاثون حديث معاوية فى النهى عن الوصل فى الشهر ، وقد تقدم فى هذا الباب من وجه آخر ، وتقدمت الإشارة إلى مكان شرحه . **قوله** (تابعه غندر عن شعبة) وصله مسلم والنسائى من طريقه ، وأخرجه أحمد وابن أبى شيبة عن غندر - وهو محمد بن جعفر - به

(خاتمة) : اشتمل كتاب أحاديث الأنبياء وما بعده من ذكر بنى إسرائيل من الأحاديث المرفوعة على مائتى حديث وتسعة أحاديث ، المكرر منها فيه وفيما مضى مائة وسبعة وعشرون حديثا ، والخالص اثنان وثمانون حديثا ، المعلق منها ثلاثون طريقا وسائرهما موصول ، وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث عائشة « الأرواح جنود » وحديث « قال رجل رأيت السد » وهذان معلقان ، وحديث أبى هريرة « يلقى إبراهيم أباه » وحديث ابن عباس فى قصة زمزم وبناء البيت بطوله ، وحديثه فى تعويد الحسن والحسين ، وحديث سبرة بن معبد ، وحديث أبى الشموس ، وحديث أبى ذر وهذه الثلاثة معلقات ، وحديث أم رومان فى قصة الافك ، وحديث أبى هريرة « انما سمى الخضر » وحديث ابن مسعود فى يونس عليه السلام ، وحديث أبى هريرة « خفف على داود القرآن » وحديث عمر « لا تطرونى » وحديث عائشة فى كراهية الاتسكاه على الخاصرة ، وحديث عبد الله بن عمرو « بلضوا عني » وحديث أبى هريرة ان « اليهود لا يصبغون » وحديث عائشة فى الطاعون ، وحديث أبى مسعود فى الحياء . وفيه من الآثار عن الصحابة فن بعدم ستة وثمانون أثرا ، والله أعلم . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٦١ - كتاب المناقب

١ - باب قول الله تعالى [١٣ الحجرات] :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ . وقوله [١ النساء] : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾

وما ينهى عن دَعْوَى الجاهلية . الشعوب : النسب البعيد ، والقبايل دون ذلك

٣٤٨٩ - حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ الْكَاهِلِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ عَنْ أَبِي حَصِينٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ قَالَ : الشُّعُوبُ الْقَبَائِلُ الْعِظَامُ . وَالْقَبَائِلُ : الْبَطُونَ

٣٤٩٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ ؟ قَالَ : أَتْقَامُ . قَالُوا : لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسَالِكَ . قَالَ : فَهُوَ سَفَنِيٌّ اللَّهُ

٣٤٩١ - حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا كَلِيبُ بْنُ وَائِلٍ قَالَ حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنَةُ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ : قُلْتُ لَهَا : أَرَأَيْتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَانَ مِنْ مُضَرَ ؟ قَالَتْ : فَمَنْ كَانَ إِلَّا مِنْ مُضَرَ ؟ مَنْ بَنَى النَّضَرَ بَنَى كِفَانَةَ

[الحديث ٣٤٩١ - طرقة في : ٣٤٩٢]

٣٤٩٢ - حَدَّثَنَا مُوسَى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا كَلِيبُ حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَخَذَهَا زَيْنَبُ - قَالَتْ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الدُّبَاءِ وَالْحَنْمِ وَالْمَقِيرِ وَالزَّفَةِ . وَقُلْتُ لَهَا : أَخْبِرْنِي ، النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَ مِنْ مُضَرَ كَانَ ؟ قَالَتْ : فَمَنْ كَانَ إِلَّا مِنْ مُضَرَ ؟ كَانَ مِنْ وَلَدِ النَّضْرِ بَنَى كِفَانَةَ

٣٤٩٣ - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ مُهْمَارَةَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ : خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا قَامُوا ، وَتَجِدُونَ خَيْرَ النَّاسِ فِي هَذَا الشَّأْنِ أَشَدَّهُمْ كِرَاهِيَةً »

[الحديث ٣٤٩٣ - طرقات في : ٣٤٩٦ ، ٣٥٨٨]

٣٤٩٤ - « وَتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ : الَّذِي يَأْتِي هَذَا بِوَجْهِهِ ، وَيَأْتِي هَذَا بِوَجْهِهِ »

[الحديث ٣٤٩٤ - طرفاه في : ٦٠٥٨ ، ٧١٧٩]

٣٤٩٥ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا الْفَيْزِيُّ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « النَّاسُ تَبِعُوا لِقُرَيْشٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ : مُسْلِمُهُمْ تَبِعُوا مُسْلِمَهُمْ ، وَكَافِرُهُمْ تَبِعُوا كَافِرَهُمْ »

٣٤٩٦ - « وَالنَّاسُ مُعَادِنٌ : خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَتِهُوا ، تَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ

أَشَدَّ النَّاسِ كَرَاهِيَةً لِهَذَا الشَّأْنِ حَتَّى يَقَعَ فِيهِ »

٣٤٩٧ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ عَنْ طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا « إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى » قَالَ فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : قُرْبَى مُحَمَّدٍ ، فَقَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ

مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا وَلَهُ فِيهِ قَرَابَةٌ ، فَزَلَّتْ عَلَيْهِ فِيهِ ، إِلَّا أَنْ تَصِلُوا قَرَابَةَ بَيْتِي وَيَبْنِيكُمْ »

[الحديث ٣٤٩٧ - طرفه في : ٤٨١٨]

٣٤٩٨ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْسٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ

ﷺ قَالَ « مِنْ هَاهُنَا جَاءَتِ الْفِتْنُ نَحْوَ الْمَشْرِقِ ، وَالْجَفَاءُ وَغِظَ الْقُلُوبِ فِي الْقَدَّادِينَ أَهْلَ الْوَبْرِ عِنْدَ أَصُولِ

لِذَنَابِ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ فِي رِبْعَةٍ وَمُضَرَ »

٣٤٩٩ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا

هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : لِلْفَخْرِ وَالْخِيَلَةِ فِي الْقَدَّادِينَ أَهْلُ الْوَبْرِ ، وَالسَّكِينَةُ

فِي أَهْلِ النَّعَمِ ، وَالْإِيمَانُ يَمَانٌ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : سُمِّيَتِ الْيَمَانُ لِأَنَّهَا عَنْ يَمِينِ الْكَعْبَةِ ، وَالشَّامُ

عَنْ يَسَارِ الْكَعْبَةِ ، وَالْمَشَاطِمَةُ الْمَيْسَرَةُ ، وَلِلْيَدِ الْيُسْرَى : الشَّوْمَى ، وَالْجَانِبُ الْأَيْسَرُ الْأَشَامُ

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم . باب المناقب) كذا في الأصول التي وقفت عليها من كتاب البخاري ، وذكر

صاحب الأطراف وكذا في بعض الشروح أنه قال « كتاب المناقب ، فعل الأول هو من جملة كتاب أحاديث

الأنبياء ، وعلى الثاني هو كتاب مستقل ، والأول أولى فإنه يظهر من تصرفه أنه قصد به سياق الترجمة النبوية بأن

يجمع فيه أمور النبي ﷺ من المبدأ إلى المنتهى ، فبدأ بمقدماتها من ذكر ما يتعلق بالنسب الشريف فذكر أشياء

تتعلق بالأنساب ومن ثم ذكر أموراً تتعلق بالقبائل ، ثم انتهى عن دعوى الجاهلية لأن معظم غرهم كان بالأنساب

ثم ذكر صفة النبي ﷺ وشأنه ومعجزاته ، واستطرد منها لفضائل أصحابه ، ثم أتبعها بأحواله قبل الهجرة وما جرى

له بمكة فذكر المبعث ، ثم أسلام الصحابة وهجرة الحبشة والمهاجر ووفود الأنصار والهجرة إلى المدينة ، ثم ساق

المغازي على ترتيبها عنده ثم الوفاة ، فهذا آخر هذا الباب وهو من جملة تراجم الأنبياء وختمها بخاتم الأنبياء ﷺ ،

قوله (وقول الله عز وجل : (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى) الآية) يشير الى ما تضمنته هذه الآية من أن المناقب عند الله إنما هي بالتقوى بأن يعمل بطاعته ويكف عن معصيته ، وقد ورد في الحديث ما يوضح ذلك : ففي صحيح ابن خزيمة وابن حبان وتفسير ابن مردويه من رواية عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال : خطب النبي ﷺ يوم الفتح فقال : أما بعد يا أيها الناس ، فإن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية ونفوسها . يا أيها الناس ، الناس ورجلان مؤمن تقي كريم على الله ، وفاجر شقي هين على الله . ثم تلا (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى) ورجاله ثقات إلا أن ابن مردويه ذكر أن محمد بن المقرئ راويه عن عبد الله بن رجاء عن موسى بن عقبة وهم في قوله موسى ابن عقبة وإنما هو د موسى بن عبيدة ، وابن عقبة ثقة وابن عبيدة ضعيف ، وهو معروف برواية موسى بن عبيدة ، كذلك أخرجه ابن أبي حاتم وغيره ، وروى أحمد والحارث وابن أبي حاتم من طريق أبي نضرة حديثي من شهد خطبة النبي ﷺ بمنى وهو على بعير يقول : يا أيها الناس إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى ، خيركم عند الله أتقاكم . قوله (لتعارفوا) أي ليعرف بعضكم بعضا بالنسب يقول فلان ابن فلان وفلان ابن فلان ، أخرجه الطبري عن مجاهد . قوله (وقوله تعالى : واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام) قال ابن عباس : أي اتقوا الأرحام وصلوها ، أخرجه ابن أبي حاتم عنه ، والأرحام جمع رحم ، وذوو الرحم الأقارب يطلق على كل من يجمع بينه وبين الآخر نسب ، والقراءة المشهورة والأرحام ، نصبا وعليها جاء التفسير ، وقرأ حمزة والأرحام ، بالجر ، واختلف في توجيهه فقيل معطوف على الضمير المجرور في « به » من غير إعادة الجار وهو جائز عند جمع ، ومنه البصريون ، وقرأها ابن مسعود فيما قيل بالرفع فإن ثبت فهو مبتدأ والخبر محذوف تقديره بما يتقى أو بما يسأل به ، والمراد بذكر هذه الآية الإشارة إلى الاحتياج إلى معرفة النسب أيضا لأنه يعرف به ذوو الأرحام المأمور بصلتهم ، وذكر ابن حزم في مقدمة كتاب النسب ، له فصلا في الرد على من زعم أن علم النسب علم لا ينفع وجهل لا يضر بأن في علم النسب ما هو فرض على كل أحد ، وما هو فرض على الكفاية ، وما هو مستحب . قال : فن ذلك أن يعلم أن محمدا رسول الله ﷺ هو ابن عبد الله الهاشمي ، فن زعم أنه لم يكن هاشميا فهو كافر ، وأن يعلم أن الخليفة من قريش ، وأن يعرف من يلقاه بنسب في رحم محرمة ليجتنب تزويج ما يحرم عليه منهم ، وأن يعرف من يتصل به من يرثه أو يجب عليه بره من صلة أو نفقة أو معاونة وأن يعرف أمهات المؤمنين وأن يكاهن حرام على المؤمنين ، وأن يعرف الصحابة وأن حبههم مطلوب ، وأن يعرف الانصار ليحسن إليهم لثبوت الوصية بذلك ولأن حبههم إيمان وبغضهم نفاق ، قال : ومن الفقهاء من يفرق في الجزية وفي الاسترقاق بين العرب والمجم حاجة إلى علم النسب أكد ، وكذا من يفرق بين نصاري بني تغلب وغيرهم في الجزية وتضعيف الصدقة . قال : وما فرض عمر رضي الله عنه الديوان إلا على القبائل ، ولولا علم النسب ما تخلص له ذلك ، وقد تبعه على ذلك عثمان وعلى وغيرهما . وقال ابن عبد البر في أول كتابه النسب : ولم يرد لم ينصف من زعم أن علم النسب علم لا ينفع وجهل لا يضر انتهى . وهذا الكلام قد روي مرفوعا ولا يثبت ، وروى عن عمر أيضا ولا يثبت بل ورد في المرفوع حديث « تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم » وله طرق أقوا ما أخرجه الطبراني من حديث العلاء بن خارجه ، وجاء هذا أيضا عن عمر ساقه ابن حزم بأسناد رجاله موثوقون إلا أن فيه انقطاعا ، والذي يظهر حمل ما ورد من ذمه على التعمق فيه حتى يشتغل عما هو أهم منه ، وحمل

ماورد في استحسنانه على ما تقدم من الوجوه التي أوردها ابن حزم ، ولا يخفى أن بعض ذلك لا يختص بعلم النسب والله المستعان . **قوله** (وما ينهى عن دعوى الجاهلية) سيأتي الكلام عليه بعد أبواب قلائل . **قوله** (الشعوب الفسب البعيد ، والقبائل دون ذلك) هو قول مجاهد أخرجه الطبري عنه ، وذكر أبو عبيدة مثال الشعب مضر وربيعة ، ومثال القبيلة من دون ذلك ، وأنشد لعمر بن أحر :

من شعب همدان أو سعد العشيرة أو
خولان أو من ذحج هاجوا له طربا

قوله (حدثنا أبو بكر) هو ابن عياش السكوني وكذا سائر الاسناد ، وأبو حصين بفتح أوله هو عثمان بن عاصم . **قوله** (الشعوب القبائل العظام ، والقبائل البطون) أي ان المراد بلفظ القبائل في القرآن ما هو في اصطلاح أهل النسب البطون ، وقد روى الطبري هذا الحديث عن خلاد بن أسلم وأبي كريب كلاهما عن أبي بكر بن عياش بهذا الاسناد ، لكن قال في الماتن « الشعوب الجماع » أي الذي يجمع متفرقات البطون ، قال خلاد قال أبو بكر : القبائل مثل بني تميم ، ودونها الانخاذ انتهى . وقد قسمها الزبير بن بكار في « كتاب النسب » إلى شعب ثم قبيلة ثم عمارة بكسر العين ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة ، وزاد غيره قبل الشعب الجذم وبعد الفصيلة العشيرة ، ومنهم من زاد بعد العشيرة الأسرة ثم العترة ، فمثال الجذم عدنان ومثال الشعب مضر ومثال القبيلة كنانة ومثال العمارة قريش وأمثلة مادون ذلك لا تحصى . ويقع في عباراتهم أشياء مرادفة لما تقدم كقولهم حى وييت وعقيلة وأرومة وجرثومة ورهط وغير ذلك ، ورتبها محمد بن أسعد النسابة المعروف بالحراني جميعها وأردفها فقال : جذم ثم جمهور ثم شعب ثم قبيلة ثم عمارة ثم بطن ثم فخذ ثم عشيرة ثم فصيلة ثم رهط ثم أسرة ثم عترة ثم ذرية . وزاد غيره في أثنائها ثلاثة وهي ييت وحى وجماع فزادت على ما ذكر الزبير عشرة . وقال أبو إسحق الزجاج : القبائل للعرب كالأسباط لبني اسرائيل ، ومعنى القبيلة الجماعة ، ويقال لكل ما جمع على شيء واحد قبيلة أخذاً من قبائل الشجرة وهو غصونها أو من قبائل الرأس وهو أعضاؤه ، سميت بذلك لاجتماعها . ويقال : المراد بالشعوب في الآية بطون المعجم وبالقبائل بطون العرب . ثم ذكر المصنف في الباب سبعة أحاديث : الاول حديث أبي هريرة « قيل يا رسول الله من أكرم الناس ؟ قال أرقام ، الحديث ، أورده مختصراً ، وقد مضى في قصة يوسف ، والغرض منه واضح ، وإنما أطلق على يوسف أكرم الناس لكونه رابع نبي في نسق ولم يقع ذلك لغيره ، فإنه اجتمع له الشرف في نسبه من وجهين . الحديث الثاني ، **قوله** (حدثنا عبد الواحد) هو ابن زياد . **قوله** (حدثنا كليب بن وائل) هذا هو المحفوظ ، ورواه عفان عن عبد الواحد فقال « عن عاصم بن كليب ، أخرجه الاسماعيلى وهو خطأ من عفان ، وكليب بن وائل تابعى وسط كوفى أصله من المدينة ، وهو ثقة عند الجميع إلا أن أبا زرعة ضعفه بغير قادح ، وليس له في البخارى سوى هذا الحديث . **قوله** (حدثتني ربيعة النبي ﷺ) هي بنت أم سلة زوج النبي ﷺ . **قوله** (قالت ممن كان إلا من مضر) في رواية الكشميهنى « فمن كان ، بزيادة فاء في الجواب وهو استفهام انكار ، أي لم يكن إلا من مضر) . **قوله** (مضر) هو ابن نزار ابن معد بن عدنان والنسب ما بين عدنان إلى اسماعيل بن ابراهيم مختلف فيه كما سيأتى ، وأما من النبي ﷺ إلى عدنان فمتفق عليه . وقال ابن سعد في « الطبقات » ، حدثنا هشام بن السكبي قال « علمنى أبى وأنا غلام نسب النبي ﷺ فقال : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وهو شعبة الحمد بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المخيرة بن قصي واسمه زيد ابن كلاب بن مرة بن كعب بن اوى بن غالب بن فهر واليه جماع قريش ، وما كان فوق فهر فليس بقريشي بل هو

كناني ، ابن مالك بن النضر واسمه قيس بن كنانة بن خزيمة بن مدركة واسمه عمرو بن الياس بن مضر . وروى الطبراني باسناد جيد عن عائشة قالت : استقام نسب الناس إلى معد بن عدنان ، ومضر بضم الميم وفتح المجرمة يقال سمي بذلك لأنه كان مولعا بشرب اللبن الماضر وهو الحامض ، وفيه نظر لأنه يستدعي أنه كان له اسم غيره قبل أن يتصف بهذه الصفة ، نعم يمكن أن يكون هذا اشتقاقه ، ولا يلزم أن يكون متصفا به حالة التسمية ، وهو أول من حدا الأبل . وروى ابن حبيب في تاريخه عن ابن عباس قال : مات عدنان وأبوه وابنه معد وربيعة ومضر وقيس وتميم وأسد وضبة على الإسلام على ملة إبراهيم ، وروى الزبير بن بكار من وجه آخر عن ابن عباس : لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين ، ولا بن سعد من مرسل عبد الله بن خالد رفعه : لا تسبوا مضر فإنه كان قد أسلم .

قوله (من بني النضر بن كنانة) أي المذكور ، وروى أحمد وابن سعد من حديث الأشعث بن قيس السكندی قال : قلت يا رسول الله إنا نزههم أنكم منا - يعني من اليمن - فقال نحن بنو النضر بن كنانة ، وروى ابن سعد من حديث عمرو بن العاص باسناد فيه ضعف مرفوعا : أنا محمد بن عبد الله ، وانتسب حتى بلغ النضر بن كنانة ، قال فن قال غير ذلك فقد كذب ، انتهى . وإلى النضر تنتهي أنساب قريش ، وسيأتي بيان ذلك في الباب الذي يليه ، وإلى كنانة تنتهي أنساب أهل الحجاز ، وقد روى مسلم من حديث وائلة مرفوعا : إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل ، واصطفى من كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم ، ولا بن سعد من مرسل أبي جعفر الباقر : ثم اختار بني هاشم من قريش ثم اختار بني عبد المطلب من بني هاشم . **قوله** (حدثنا موسى) هو ابن اسماعيل التبوذكي . **قوله** (وأظنها زينب) كان قتله موسى ، لأن قيس بن حفص في الرواية التي قبلها قد جزم بأنها زينب ، وشيخهما واحد . لكن أخرجه الاسماعيلي من رواية حبان بن هلال عن عبد الواحد وقال : لا أعلمها إلا زينب ، فكان الشك فيه من شيخهم عبد الواحد ، كان يجزم بها نارة وبشك فيها أخرى . **قوله** (نهي النبي ﷺ عن الدباء) بضم المهملة وتشديد الموحدة سيأتي شرحه في كتاب الاشرية ، وأورده هنا لكونه سمع الحديث على هذه الصورة وهذا هو المرفوع منه فلم ير حذفه من السياق ، على أنه لم يطرده له في ذلك عمل : فانه نارة يأتي بالحديث على وجهه كما صنع هنا ، ونارة يقتصر على موضع حاجته منه كما تقدم في عدة مواطن . **قوله** (والمقير والمزفت) كذا وقع هنا بالميم والقاف المفتوحة ، قال أبو ذر : هو خطأ والصواب المقير يعني بالنون وكسر القاف وهو واضح لئلا يلزم منه التكرار إذا ذكر المزفت . الحديث الثالث يشتمل على ثلاثة أحاديث : أولها : **قوله** (حدثني إسحق بن إبراهيم) هو ابن راهويه . **قوله** (تجدون الناس معادن) أي أصولا مختلفة ، والمعادن جمع معدن وهو الشيء المستقر في الأرض ، فتارة يكون نفيسا وتارة يكون خسيسا ، وكذلك الناس . **قوله** (خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام) وجه التشبيه : إن المعدن لما كان إذا استخراج ظهر ما اختفى منه ولا تتغير صفته فكذلك صفة الشرف لا تتغير في ذاتها بل من كان شريفا في الجاهلية فهو بالنسبة إلى أهل الجاهلية رأس فان أسلم استمر شرفه وكان أشرف ممن أسلم من المشركين في الجاهلية ، وأما قوله إذا فقها ففيه إشارة إلى أن الشرف الإسلامي لا يتم إلا بالتفقه في الدين ، وعلى هذا فتقسم الناس أربعة أقسام مع ما يقابلها : الأول شريف في الجاهلية أسلم وتفقه ، ويقابله مشرؤف في الجاهلية لم يسلم ولم يتفقه . الثاني شريف في الجاهلية أسلم ولم يتفقه ، ويقابله مشرؤف في الجاهلية لم يسلم وتفقه ، الثالث شريف في الجاهلية لم يسلم ولم يتفقه ، ويقابله مشرؤف في الجاهلية أسلم ثم تفقه . الرابع

شريف في الجاهلية لم يسلم وتفقّه ويقابل مشروف في الجاهلية أسلم ولم يتفقّه فأرفع الأقسام من شرف في الجاهلية ثم أسلم وتفقّه ، ويليه من كان مشروفاً ثم أسلم وتفقّه ، ويليه من كان شريفاً في الجاهلية ثم أسلم ولم يتفقّه ، ويليه من كان مشروفاً ثم أسلم ولم يتفقّه . وأما من لم يسلم فلا اعتبار به سواء كان شريفاً أو مشروفاً سواء تفقّه أو لم يتفقّه والله أعلم . والمراد بالخيار والشرف وغير ذلك من كان متصفاً بمحاسن الأخلاق ، كالكرم والعفة والحلم وغيرها ، متوقفاً لمساويها كالبخل والفجور والظلم وغيرها . **قوله** (إذا فقها) بضم القاف ويجوز كسرهما . ثانيها . **قوله** (ويجدون خير الناس في هذا الشأن) أي الولاية والإمرة ، وقوله « أشدهم له كراهية » أي ان الدخول في عهدة الإمرة مكروه من جهة تحمل المشقة فيه ، وإنما تشتد الكراهية له ممن يتصف بالعقل والدين ، لما فيه من صعوبة العمل بالعدل وحمل الناس على رفع الظلم ، ولما يترتب عليه من مطالبة الله تعالى للقائم به من حقوقه وحقوق عباده ، ولا يخفى خيرية من خاف مقام ربه . وأما قوله في الطريق التي بعد هذه « ويجدون من خير الناس أشد الناس كراهية لهذا الشأن حتى يقع فيه » فإنه قيد الإطلاق في الرواية الأولى وعرف أن من فيه مراده ، وأن من اتصف بذلك لا يكون خير الناس على الإطلاق . وأما قوله « حتى يقع فيه » فاختلف في مفهومه فقيل : معناه أن من لم يكن حريصاً على الإمرة غير راغب فيها إذا حصلت له بغير سؤال تزول عنه الكراهية فيها لما يرى من اعانة الله له عليها ، فيأمن على دينه ممن كان يخاف عليه منها قبل أن يقع فيها ، ومن ثم أحب من أحب استمرار الولاية من السلف الصالح حتى قاتل عليها ، وصرح بعض من عزل منهم بأنه لم تسره الولاية بل ساءه العزل . وقيل المراد بقوله « حتى يقع فيه » أي فاذا وقع فيه لا يجوز له أن يكرهه ، وقيل معناه أن العادة جرت بذلك وأن من حرص على الشيء ورغب في طلبه قل أن يحصل له ، ومن أعرض عن الشيء وقلت رغبته فيه يحصل له غالباً والله أعلم . ثالثها : **قوله** (ويجدون شر الناس ذا الوجهين) سيأتي شرحه في كتاب الأدب ، فقد أوردته من وجه آخر مستقلاً . الحديث الرابع يشتمل على ثلاثة أحاديث اثنين في الذي قبله وثالثها : **قوله** (الناس تبع لقريش) قيل هو خبر بمعنى الأمر ، وبديل عليه قوله في رواية أخرى « قدموا قريشاً ولا تقدموها » أخرجه عبد الرزاق بإسناد صحيح ، لكنه مرسل وله شواهد ، وقيل هو خبر على ظاهره ، والمراد بالناس بعض الناس وهم سائر العرب من غير قريش ، وقد جمعت في ذلك تأليفاً سمّيته « لذة العيش » بطرق الأئمة من قريش ، وسأذكر مقاصده في كتاب الأحكام مع إيضاح هذه المسألة . قال عياض : استدلل الشافعية بهذا الحديث على إمامة الشافعي وتقديمه على غيره ، ولا حجة فيه لأن المراد به هنا الخلفاء . وقال القرطبي : صحبت المستدل بهذا غفلة مقارنة اصميم التقليد . وتعقب بأن مراد المستدل أن القرشية من أسباب الفضل والتقدم كما أن من أسباب التقدم الورع مثلاً ، فالمستويان في خصال الفضل إذا تميز أحدهما بالورع مثلاً كان مقدماً على رفيقه ، فكذلك القرشية ، فثبت الاستدلال بها على تقدم الشافعي ومزيمته على من ساواه في العلم والدين لمشاركته له في الصفتين وتميزه عليه بالقرشية ، وهذا واضح ، وأمل الغفلة والعصية صحبت القرطبي فله الأمر . وقوله « كافرهم تبع لكافرهم » وقع مصداق ذلك لأن العرب كانت تعظم قريشاً في الجاهلية بسكنائها الحرم ، فلما بعث النبي ﷺ ودعا إلى الله توقف غالب العرب عن اتباعه وقالوا ننظر ما يصنع قومهم ، فلما فتح النبي ﷺ مكة وأسلمت قريش تبعهم العرب ودخلوا في دين الله أفواجا ، واستمرت خلافة النبوة في قريش ، فصدق أن كافرهم كان تبعاً لكافرهم وصار مسلمهم تبعاً لمسلمهم . الحديث الخامس . **قوله** (حدثني عبد الملك) هو

ابن ميسرة ، وقع منسوباً في تفسير حم هسق ويأتى شرحه مستوفى هناك ، ودخوله في هذه الترجمة واضح من جهة تفسير المودة المطالبة في الآية بصلة الرحم التي بينه وبين قريش وهم الذين خوطبوا بذلك ، وذلك يستدعى معرفة النسب التي تحقق بها صلة الرحم . قال عكرمة : كانت قريش تصل الأرحام في الجاهلية ، فلما دعاهم النبي ﷺ إلى الله خالفوه وقاطعوه ، فأمرهم بصلة الرحم التي بينه وبينهم . وسيأتى بيان الاختلاف في المراد بقوله (المودة في القربى) في التفسير وقوله هنا د ان النبي ﷺ لم يكن بطن من قريش الا وله فيه قرابة فنزلت فيه إلا ان تصلوا قرابة بيني وبينكم ، كذا وقع هنا من رواية يحيى وهو الفطان عن شعبة ، ووقع في التفسير من رواية محمد بن جعفر وهو غندر عن شعبة بلفظ د الا كان له فيهم قرابة فقال إلا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة ، وهذه الرواية واضحة والاولى مشكلة لأنها توهم أن المذكور بعد قوله د فنزلت ، من القرآن وليس كذلك ، وقد مشى بعض الشراح على ظاهره فقال : كان هذا قرآناً فنسخ ، وقال غيره يحتمل أن هذا الكلام معنى الآية فنسب إلى النزول مجازاً ، وهو كقول حسان في قصيدته المشهورة :

وقال الله قد أرسلت عبداً يقول الحق ليس به خفاء

يريد أنه من قول الله بالمعنى . قلت : والذي يظهر لي أن الضمير في قوله د فنزلت ، للآية المستول عنها وهي قوله (قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى) وقوله د إلا ان تصلوا ، كلام ابن عباس تفسير لقوله تعالى (الا المودة في القربى) وقد أوضحت ذلك رواية الاسماعيل من طريق معاذ بن معاذ عن شعبة فقال في روايته د فقال ابن عباس : إنه لم يكن بطن من بطون قريش الا للنبي ﷺ فيه قرابة فنزلت (قل لا أسألكم عليه أجراً) إلا أن تصلوا قرابتي منكم ، وله من طريق يزيد بن زريع عن شعبة مثله اسكن قال : إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة فعرف بهذا أن المراد ذكر بعض الآية بالمعنى على جهة التفسير ، وسبب ذلك خفاء معناها على سعيد بن جبير ، وسيأتى ذكر ما يتعلق بذلك في التفسير إن شاء الله تعالى . الحديث السادس ، قوله (عن اسماعيل) هو ابن أبي خالد وقيس هو ابن أبي حازم . قوله (يبلغ به النبي ﷺ) هذا صريح في رفعه ، وليس صريحاً في أن الصحابي سمعه من النبي ﷺ . قوله (من ههنا) أي المشرق . قوله (جاءت الفتن) ذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحقق وقوعه وان كان المراد أن ذلك سيحدث . قوله (نحو المشرق) أي وأشار إلى جهة المشرق ، وقد تقدم في بدء الخلق من وجه آخر عن اسماعيل د حدثني قيس عن عقبة بن عمرو أبي مسعود قال إشارة رسول الله ﷺ ، فذكر الحديث . قوله (والجفاء وغلظ القلوب) قال القرطبي إهما شيئان لمسمى واحد كقوله (انما أشكو بثي وحزني إلى الله) والبهت هو الحزن ، ويحتمل أن يقال : المراد بالجفاء أن القلب لا يلين بالموعظة ولا يخشع لتذكره ، والمراد بالغلظ أنها لا تفهم المراد ولا تعقل المعنى ، وقد مضى في الرواية التي في بدء الخلق بلفظ (القسوة) بدل الجفاء . قوله (في الفدادين) تقدم شرحه في بدء الخلق ، قال الكرماني : مناسبة هذا الحديث والذي بعده للترجمة من ضرورة أن الناس باعتبار الصفات كالتقابل ، وكون الاتقي منهم هو الأكرم انتهى . ولقد أبعد النجعة ، والذي يظهر أنها من جهة ذكر ربيعة ومضر ، لان معظم العرب يرجع نسبه إلى هذين الأصلين وهم كانوا أجل أهل المشرق ، وقريش الذين بعث فيهم النبي ﷺ أحد فروع مضر فأما أهل اليمن فتمرض لهم في الحديث الذي بعده ، وسيأتى لهم ترجمة د من نسب العرب كلهم إلى اسماعيل . الحديث السابع ، قوله في حديث أبي هريرة (والايمن يمان والحكمة يمانية) ظاهره نسبة

الإيمان إلى اليمين لأن أصل يمان يميني فحذفت ياء النسب وعوض بالالف بدلها ، وقوله « يمانية » هو بالتخفيف ، وحكى ابن السيد في « الاقتضاب » أن التشديد لغة . وحكى الجوهرى وغيره أيضا عن سيبويه جواز التشديد في يمانى وأنشد :

يمانيا يظل يشد كيرا وينفخ دائما لهب الشواظ

واختلف في المراد به فهيل معناه نسبة الإيمان إلى مكة لأن مبدأه منها ، ومكة يمانية بالنسبة إلى المدينة . وقيل : المراد نسبة الإيمان إلى مكة والمدينة وهما يمانيتان بالنسبة للشام بناء على أن هذه المقالة صدرت من النبي ﷺ وهو حينئذ بتبوك ، ويؤيده قوله في حديث جابر عند مسلم « والإيمان في أهل الحجاز » ، وقيل المراد بذلك الانصار لأن أصلهم من اليمين ونسب الإيمان إليهم لأنهم كانوا الأصل في نصر النبي ﷺ ، حكى جميع ذلك أبو عبيدة في « غريب الحديث » له . وتمقبه ابن الصلاح بأنه لا مانع من إجراء الكلام على ظاهره ، وأن المراد تفضيل أهل اليمين على غيرهم من أهل المشرق ، والسبب في ذلك إذعانهم إلى الإيمان من غير كبير مشقة على المسلمين ، بخلاف أهل المشرق وغيرهم ، ومن اتصف بشيء وقوى قيامه به نسب إليه إشعارا بكل حاله فيه ، ولا يلزم من ذلك نفي الإيمان عن غيرهم ، وفي الفاظه أيضا ما يقتضى أنه أراد به أقواما بأعيانهم فأشار إلى من جاء منهم لا إلى بلد معين ، لقوله في بعض طرقه في الصحيح « أتاكم أهل اليمين ، هم ألين قلوبا وأرق أفئدة ، الإيمان يمان والحكمة يمانية » ورأس الكفر قبل المشرق ، ولا مانع من إجراء الكلام على ظاهره وحمل أهل اليمين على حقيقته . ثم المراد بذلك الموجود منهم حينئذ لا كل أهل اليمين في كل زمان ، فإن اللفظ لا يقتضيه . قال : والمراد بالفقه الفهم في الدين ، والمراد بالحكمة العلم المشتغل بالمعرفة بالله انتهى . وقد أبدى الحكيم الترمذى حيث زعم أن المراد بذلك شخص خاص وهو أويس القرنى ، وسيأتى في « باب ذكر قحطان » زيادة في هذا والله أعلم . قوله (قال أبو عبد الله) هو المصنف . قوله (سميت اليمين لأنها عن يمين الكعبة) هو قول أبي عبيدة قاله في تفسير الواقعة ، وروى عن قطرب قال : إنما سمي اليمين يمانا ليمنه والشام شأما لشؤمة ، وقال الهمداني في « الانساب » : لما ظفنت العرب العاربة أقبل بنو قطن بن عامر فتيامنوا ، فقالت العرب : تيامنت بنو قطن فسموا اليمين . وتشام الآخرون فسموا شاما . وقيل : إن الناس لما تفرقت ألسنتهم حين تبلبلت ببابل أخذ بعضهم عن يمين الكعبة فسموا يمانا وأخذ بعضهم عن شمالها فسموا شاما ، وقيل إنما سميت اليمين يمين بن قحطان وسميت الشام بسام بن نوح ، وأصله شام بالمعجمة ثم عرب بالمهملة . قوله (والمشامة الميسرة الخ) يريد أنهما بمعنى ، قال أبو عبيدة في تفسير قوله تعالى (وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة) : أى أصحاب الميسرة ، ويقال لليد اليسرى الشؤمى قال : ويقال للجانب الأيسر الأشام انتهى ، ويقال : المراد بأصحاب المشأمة أصحاب النار لأنهم يمر بهم إليها وهى على ناحية الشمال ، ويقال لهم ذلك لأنهم يتناولون كتبهم بالشمال ، والله تعالى أعلم

٢ - باب مناقب قُرَيش

٣٥٠٠ - حدثنا أبو اليان أخبرنا شعيب عن الزهري قال « كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث »

أنه بلغ معاوية - وهو عنده في وفد من قريش - أن عبد الله بن عمرو بن العاص - يحدث أنه سيكون ملكاً من قحطان ، فغضب معاوية ، فقام فألقى على الله - ما هو - أهله ثم قال : أما بعد فإنه باقئ أن رجلاً منكم يتحدثون أحاديث ليست في كتاب الله ، ولا تؤثر عن رسول الله ﷺ ، فأولئك جفائكم ، قياتكم والأمانى التى تفضل أهلها ، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن هذا الأمر في قريش ، لا يعاديه أحد إلا كبه الله على وجهه ، ما أقاموا الدين «

[الحديث ٣٥٠٠ - طرفه في : ٧١٣٩]

٣٥٠١ - **حدثنا** أبو الوليد حدثنا عاصم بن محمد قال سمعت أبي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي قال « لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقى منهم اثنان »

[الحديث ٣٥٠١ - طرفه في : ٧١٤٠]

٣٥٠٢ - **حدثنا** يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن جبير ابن مطعم قال « مشيت أنا وعثمان بن عفان فقال : يا رسول الله أعطيت بنى المطلب وتركنا ، وإنما نحن وهم منك بمنزلة واحدة . فقال النبي ﷺ : إنما بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد »

٣٥٠٣ - وقال الليث حدثني أبو الأسود محمد عن عروة بن الزبير قال : ذهب عبد الله بن الزبير مع أناس من بنى زهرة إلى عائشة ، وكانت أرق شئ عليهم ، لقرايتهم من رسول الله ﷺ «

[الحديث ٣٥٠٣ - طرفه في : ٣٥٠٥ ، ٦٠٧٣]

٣٥٠٤ - **حدثنا** أبو نعيم حدثنا سفيان عن سعد ح . قال يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن أبيه قال حدثني عبد الرحمن بن هرم بن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « قريش والأنصار وجهينة وأسلم وأشجع وغفار موالى ، ليس لهم مولى دون الله ورسوله »

[الحديث ٣٥٠٤ - طرفه في : ٣٥١٢]

٣٥٠٥ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال حدثني أبو الأسود عن عروة بن الزبير قال « كان عبد الله بن الزبير أحب البشر إلى عائشة بعد النبي ﷺ وأبي بكر ، وكان أبر للناس بها ، وكانت لا تمسك شيئاً مما جاءها من رزق الله تصدقت . فقال ابن الزبير : ينبغي أن يؤخذ على يديها ، فقالت : أيؤخذ على يدي ؟ على أنذر إن كلمته . فاستشفع إليها برجال من قريش ، وبأخوال رسول الله ﷺ خاصة ، فامتنعت . فقال له الزهريون أخوال النبي ﷺ - منهم عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث والمصور بن حرملة - :

إذا استأذنا فافتحهم الحجاب ، ففعل ، فأرسل إليها بمشْرِ رِقَابٍ ، فأعنتهم ، ثم لم تزل تُعتقهم حتى بلغت أربعين ، فقالت : وددتُ أني جمعت - حين حلفتُ - عملاً أعمله فأفرغ منه »

قوله (باب مناقب قريش) هم ولد النضر بن كنانة ، وبذلك جزم أبو عبيدة أخرجه ابن سعد عن أبي بكر ابن الجهم ، وروى عن هشام بن الكلبي عن أبيه : كان سكان مكة يزعمون أنهم قريش دون سائر بني النضر حتى رحلوا إلى النبي ﷺ فسألوه : من قريش ؟ قال : من ولد النضر بن كنانة . وقيل : إن قريشا هم ولد فهر بن مالك ابن النضر ، وهذا قول الأكثر وبه جزم مصعب قال : ومن لم يلد فهر فليس قرشياً ، وقد قدمت مثله عن ابن الكلبي . وقيل : أول من نسب إلى قريش قصي بن كلاب ، فروى ابن سعد أن عبد الملك بن مروان سأل محمد بن جبير : متى سميت قريش قريشا ؟ قال : حين اجتمعت إلى الحرم بعد تفرقها . فقال : ما سمعت بهذا ، ولكن سمعت أن قصياً كان يقال له القرشي ، ولم يسم أحد قريشاً قبله . وروى ابن سعد من طريق المقداد : لما فرغ قصي من نفي خزاعة من الحرم تجمعت إليه قريش فسميت يومئذ قريشاً لحال تجمعها ، والتقرش التجمع . وقيل لتلبسهم بالتجارة ، وقيل لأن الجذ الأعلى جاء في ثوب واحد متجمعا فيه فسمى قريشاً ، وقيل من التقرش وهو أخذ الشيء أولاً فاولاً . وقد أكثر ابن دحية من نقل الخلاف في سبب تسمية قريش قريشاً ومن أول من تسمى به . وحكى الزبير بن بكار عن عمه مصعب أن أول من تسمى قريشاً قريش بن بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة ، وكان دليل بني كنانة في حروبهم ، فكان يقال قدمت غير قريش ، فسميت قريش به قريشاً ، وأبوه صاحب بدر الموضع المعروف . وقال المطرزي : سميت قريش بدابة في البحر هي سيدة الدواب البحرية ، وكذلك قريش سادة الناس ، قال الشاعر :

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشاً
تأكل الغث والسمين ولا تترك فيه لذي جناحين ريشاً
هكذا في البلاد حتى قريش يأكلون البلاد أكلاً كيشاً
ولهم آخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم والخوشا

وقال صاحب المحكم : قريش دابة في البحر لا تدع دابة في البحر إلا أكلتها ، لجميع الدواب تخافها . وأنشد البيت الأول . قلت : والذي سمعته من أفواه أهل البحر : القرش بكسر القاف وسكون الراء ، لكن البيت المذكور شاهد صحيح فلعله من تغيير العامة ، فإن البيت الأخير من الأبيات المذكورة يدل على أنه من شعر الجاهلية ثم ظهر لي أنه مصغر القرش الذي بكسر القاف . وقد أخرج البيهقي من طريق ابن عباس قال : قريش تصغير قرش وهي دابة في البحر لا تمر بشيء من غث ولا سمين إلا أكلته ، وقيل سمي قريشاً لأنه كان يقرش عن خلة الناس وحاجتهم ويسدها ، والتقرش هو التفتيش ، وقيل : سموا بذلك لمعرفتهم بالطعان ، والتقرش وقع الاسنة ، وقيل التقرش التنزه عن رذائل الأمور ، وقيل : هو من أقرشت الشجرة إذا صدعت العظام ولم تهشمه ، وقيل أقرش بكذا إذا سمي فيه فوقع له ، وقيل غير ذلك . ثم ذكر المصنف في الباب خمسة أحاديث : الأول **قوله** (كان محمد ابن جبير بن مطعم يحدث) سيأتي في الأحكام الرد على من زعم أن الزهري لم يسمعه من المذكور وأذكر إن شاء

الله شرح هذه المسألة هناك . قوله (من قحطان) هو جماع اليمن ، وفي انكار معاوية ذلك نظر لان الحديث الذي استدل به مقيد باقامة الدين فيحتمل أن يكون خروج القحطاني إذا لم تقم قريش أمر الدين وقد وجد ذلك ، فان الخلافة لم تنزل في قريش والناس في طاعتهم إلى أن استخفوا بأمر الدين فضعف أمرهم وتلاشى إلى أن لم يبق لهم من الخلافة سوى اسمها المجرد في بعض الاقطار دون أكثرها ، وسيأتي مصداق قول عبد الله بن عمرو بعد قليل من حديث أبي هريرة ، وقول عبد الله بن عمرو : يكون ملك من قحطان ، بين نعم بن حماد في كتاب الفتن من وجه قوى عن عمرو بن عقبة بن أوس عن عبد الله بن عمرو أنه ذكر الخلفاء ثم قال : ورجل من قحطان ، وأخرجه بإسناد جيد أيضا من حديث ابن عباس قال فيه : ورجل من قحطان كلهم صالح ، وروى أحمد والطبراني من حديث ذي نجر الحبشي مرفوعا : كان الملك قبل قريش في حمير وسبيعود اليهم ، وقال ابن التين : انكار معاوية على عبد الله بن عمرو لانه حمله على ظاهره ، وقد يخرج القحطاني في ناحية لأن حكمه يشمل الاقطار ، وهذا الذي قاله بعيد من ظاهر الخبر .

الحديث الثاني ، قوله (إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد) هي رواية الأكثر ووقع للحموي : سى واحد ، بكسر المهملة وتشديد التحتانية ، وحكى ابن التين أن أكثر الروايات بالمعجمة وأن فيها أحد بدل واحد ، واستشكله بأن لفظ أحد إنما يستعمل في النفي تقول ما جاءني أحد ، وأما في الإثبات فتقول جاءني واحد . الحديث الخامس ،

قوله (وقال الليث حدثني أبو الأسود محمد) أي ابن عبد الرحمن (عن عروة بن الزبير قال : ذهب عبد الله بن الزبير مع أناس من بني زهرة إلى عائشة وكانت أرق شيء عليهم لقرابتهم من رسول الله ﷺ) هذا طرف من الحديث الذي أورده موصولا بعده عن عبد الله بن يوسف عن الليث وفيه بيان السبب في ذلك ، ولم أره في جميع النسخ الا هكذا معلقا ، وقرابة بني زهرة من رسول الله ﷺ من وجهين : أحدهما أنهم أقارب أمه لأنها آمنة بنت وهب ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ، والثاني أنهم إخوة قهي بن كلاب بن مرة وهو جد والد جد النبي ﷺ ، والمشهور عند جميع أهل النسب أن زهرة اسم الرجل ، وشذ ابن قتيبة فزعم أنه اسم امرأته وأن ولدها غلب عليهم النسب اليها ، وهو مردود بقول إمام أهل النسب هشام بن الكلبي : ان اسم زهرة المغيرة ، فان ثبت قول ابن قتيبة فالمغيرة اسم الاب وزهرة اسم امرأته فنسب أولادهما إلى أمهم ثم غلب ذلك حتى ظن أن زهرة اسم الاب فقيـل زهرة بن كلاب ، وزهرة بضم الزاي بلا خلاف . قوله (حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان) هو الثوري (عن سعد بن إبراهيم) أي ابن عبد الرحمن بن عوف (ح قال يعقوب بن إبراهيم) أي ابن سعد بن إبراهيم (حدثنا أبي عن أبيه) أما طريق أبي نعيم فسيأتي بهذا المتن بعد ثلاثة أبواب مع شرح الحديث . وأما طريق يعقوب بن إبراهيم فقال أبو مسعود : حل البخاري متن حديث يعقوب على متن حديث الثوري ، ويعقوب إنما قال عن أبيه عن صالح بن كيسان عن الأعرج كما أخرجه مسلم ولفظه : غفار وأسلم ومزينة ومن كان من جهينة خير عند الله من أسد وغطفان وطية . انتهى . فحاصله أن رواية يعقوب مخالفة لرواية الثوري في المتن والأسناد ، لان الثوري يرويه عن سعد بن إبراهيم عن الأعرج ويعقوب يرويه عن أبيه عن صالح عن الأعرج . قلت : ولم يصب أبو مسعود فيما جزم به فأنهما حديثان متغايران متنا واسنادا ، روى كلا منهما إبراهيم بن سعد : أحدهما الذي أخرجه مسلم وهو عنده عن صالح عن الأعرج والآخر الذي علقه البخاري وهو عنده عن أبيه عن الأعرج ؛ ولو كان كما قال أبو مسعود لاقتضى أن البخاري أخطأ في قوله : حدثنا أبي عن أبيه حدثني الأعرج ، وكان الصواب أن يقول حدثنا أبي عن

صالح عن الأخرج ونسبة البخاري إلى الوهم في ذلك لا تقبل إلا ببيان واضح قاطع ، ومن أين يوجد وقد ضاق مخرجه على الاسماعيلي فأخرجه من طريق البخاري نفسه معلقاً ولم يتعقبه ، ولا يلزم من عدم وجود هذا المتن بهذا الاسناد بعد التتبع عدمه في نفس الامر ، والله أعلم . الحديث الثالث حديث ابن عمر : لا يزال هذا الامر في قريش ما بق منهم اثنان ، قال الكرمانى : ليست الحكومة في زمننا لقريش فكيف يطابق الحديث ؟ وأجاب عن ذلك بأن في بلاد الغرب خليفة من قريش وكذا في مصر ، وتعقب بان الذى في الغرب هو الحفصى صاحب تونس وغيرها وهو منسوب إلى أبى حفص رقيق عبد المؤمن صاحب ابن تومرت الذى كان على رأس المائة السادسة ادعى أنه المهدي ثم غلب أتباعه على معظم الغرب وسموا بالخلافة وهم عبد المؤمن وذريته ، ثم انتقل ذلك إلى ذرية أبى حفص ولم يكن عبد المؤمن من قريش ؛ وقد تسمى بالخلافة هو وأهل بيته . وأما أبو حفص فلم يكن يدعى أنه من قريش في زمانه ، وإنما ادعاه بعض ولده لما غلبوا على الامر فزعموا أنهم من ذرية أبى حفص عمر بن الخطاب ، وليس بيدهم الآن الا المغرب الأدنى ، وأما الأقصى فتح بنى الأحمر وهم منسوبون إلى الانصار ، وأما الاوسط فتح بنى مرين وهم من البربر . وأما قوله « خليفة من مصر » فصحيح (١) ولكنه لا حل بيده ولا ربط وإنما له من الخلافة الاسم فقط ، وحينئذ هو خبر بمعنى الامر . والا فقد خرج هذا الامر عن قريش في أكثر البلاد ، ويحتمل حمله على ظاهره وان المتغلبين على النظر في أمر الرعية في معظم الاقطار وان كانوا من غير قريش لكنهم معترفون أن الخلافة في قريش ويكون المراد بالامر مجرد التسمية بالخلافة لا الاستقلال بالحكم ، والاول أظهر ، والله أعلم .

الحديث الرابع حديث جبير بن مطعم في السؤال عن بنى نوفل وعبد شمس ، تقدم شرحه في كتاب الخمس . قوله (كان عبد الله بن الزبير أحب البشر إلى عائشة) هو ابن أختها أسماء بنت أبى بكر وكانت قد تولت تربيته حتى كانت تسكنى به . قوله (وكانت لا تمسك شيئاً) أى لا تدخر شيئاً مما يأتيها من المال . (ينبغى أن يؤخذ على يديها) أى يحجر عليها وصرح بذلك في حديث المسور بن مخرمة كما سيأتى بأوضح من هذا السياق لهذه القصة في كتاب الادب وسأذكر شرحه هناك ان شاء الله تعالى . قوله (وقالت وددت أنى جعلت حين حلفت عملاً أعمله فأفرغ منه) استدل به على انعقاد النذر المجهول ، وهو قول المالكية لكنهم يجعلون فيه كفارة يمين ، وظاهر قول عائشة وصنيعها أن ذلك لا يكفى وأنه يحمل على أكثر ما يمكن أن ينذر ، ويحتمل أن تكون فعلت ذلك تورعاً لتيقن براءة الذمة ، وأبعد من قال تمت ان يدوم لها العمل الذى عملته للكفارة أى تصير تعتق دائماً ، وكذا من قال تمت أنها بادرت إلى الكفارة حين حلفت ولم تكن هجرت عبد الله بن الزبير تلك المدة ، ووجه بعد الاول أنه لم يكن في السياق ما يقتضى منعها من العتق فكيف تمت ما لا مانع لها من إيقاعه ؟ ثم انه يقيد باقتدارها عليه لا إلزامها به مع عدم الاقتدار ، وأما بعد الثانى فلقولها في بعض طرق الحديث كما سيأتى انها كانت تذكر نذرها فتبكي حتى يبل دمعها خمارها ، فان فيه إشارة إلى أنها كانت تظن أنها ما وقت بما يجب عليها من الكفارة . واستشكل ابن التين وقوع

(١) بل هو غير صحيح ، قال شيخ الاسلام ابن تيمية في الطبعة الجديدة بالرباض من فتاويه (ج ٤ ص ٥٠٨) : « وكانوا يقولون انهم من أولاد فاطمة ويدهون العرف ، وأهل العلم بالنسب يقولون : ليس لهم نسب صحيح ، ويقال إن جدهم كان ربيب العريف الحسينى ، فادعوا الشرف لذلك . » وانظر في مجلة الأزهر (٢٥ : ٦١٣) مقالة لنا عن اعتراف الاسماعيليين بأن عبيد الله المهدي من ذرية القلاح ، وأنهم يقولون بالتبني الروحي خصوصاً في توارثهم إمامة دهرتهم - بحسب الدين

الحديث عليها بمجرد دخول ابن الزبير مع الجماعة قال : إلا أن يكون لما سلبوا عند دخولهم ردت عليهم السلام وهو في جماعتهم فوقع الحديث قبل أن يقتحم الحجاب انتهى . وغفل عما وقع في حديث المسور الذي أشرت إليه وفيه « فقالت عائشة إني نذرت والنذر شديد فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير ، مع أن التأويل الذي تأوله ابن الزبير لو لم يرد هذا التصريح لكان متعقبا ، ووجهه أنه يجوز لها رد السلام عليهم إذا نوت اخراجه ولا تحنت بذلك ، والله أعلم

٣ - باب نزل القرآن بلسان قريش

٣٥٠٦ - **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن أنس « أن عثمان دعا زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف ، وقال عثمان للرهط القريشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم . ففعلوا ذلك »

[الحديث ٣٥٠٦ - طرفاه في : ٤٩٨٤ ، ٤٩٨٧]

قوله (باب نزل القرآن بلسان قريش) أورد فيه طرفا من حديث أنس في أمر عثمان بكتابة المصاحف ، وسيأتي مبسوطا مشروحا في فضائل القرآن ، ووجه دخوله في مناقب قريش ظاهر . والله أعلم

٤ - باب نسبة اليمن إلى إسماعيل

منهم أسلم بن أفضى بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة

٣٥٠٧ - **حدثنا** مسدد **حدثنا** يحيى عن يزيد بن أبي عبيد **حدثنا** سلمة رضي الله عنه قال « خرج رسول الله ﷺ على قوم من أسلم يتناضلون بالسوق فقال : ارموا بني إسماعيل ، فإن أباكم كان راميا ، وأنا مع بني فلان - لأحد الفريقين - فأمسكوا بأيديهم . فقال : ما لهم ؟ قالوا : وكيف نرعى وأنت مع بني فلان ؟ قال : ارموا ، وأنا معكم كلكم »

قوله (باب نسبة اليمن إلى إسماعيل) أي ابن إبراهيم الخليل ، ونسبة مضر وربيعه إلى إسماعيل متفق عليها ، وأما اليمن فجاء نسبهم ينتهي إلى قحطان ، واختلف في نسبه فالاكثر أنه ابن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح ، وقيل هو من ولد هود عليه السلام ، وقيل ابن أخيه . ويقال إن قحطان أول من تكلم بالعربية وهو والد العرب المتعربة ، وأما إسماعيل فهو والد العرب المستعربة ، وأما العرب العاربة فكانوا قبل ذلك كعاد وثمود وطسم وجديس وعمليق وغيرهم . وقيل إن قحطان أول من قيل له أبيت اللعن وعم صباحا ، وزعم الزبير بن بكار إلى أن قحطان من ذرية إسماعيل وأنه قحطان بن الهيمسع بن تيم بن ثبت بن إسماعيل عليه السلام ، وهو ظاهر قول أبي هريرة المتقدم في قصة هاجر حيث قال وهو يخاطب الانصار « فقتلك أمكم يا بني ماء السماء ، هذا

هو الذي يترجح في نقدي ، وذلك أن عدد الآباء بين المشهورين من الصحابة وغيرهم وبين قحطان متقارب من عدد الآباء بين المشهورين من الصحابة وغيرهم وبين عدنان ، فلو كان قحطان هو هودا أو ابن أخيه أو قريبا من عصره لكان في عداد عاشر جد لعدنان على المشهور أن بين عدنان وبين اسماعيل أربعة آباء أو خمسة ، وأما على القول بأن بين عدنان واسماعيل نحو من أربعين أباً فذاك أبعد ، وهو قول غريب عند الأكثر ، مع أنه حكاه كثيرون وهو أرجح عند من يقول إن معد بن عدنان كان في عصر مختصر ، وقد وقع في ذلك اضطراب شديد واختلاف متفاوت حتى أعرض الأكثر عن سياق النسب بين عدنان واسماعيل ، وقد جمعت ما وقع لي من ذلك أكثر من عشرة أقوال ، فقرأت في كتاب النسب لأبي روبة على محمد بن نصر ، فذكر فيه فصلاً في نسب عدنان فقال : قال طائفة هو ابن أد بن زيد بن معد بن مقدم بن هميسع بن نبت بن قيدار بن اسماعيل ، وقالت طائفة : ابن أد بن هميسع ابن نبت بن سلامان بن حمل بن نبت بن قيدار ، وقالت طائفة : ابن أد بن هميسع المقوم بن ناحور ابن يسرح بن يشجب بن مالك بن أيمن بن نبت بن قيدار ، وقالت طائفة هو ابن أد بن أد بن الهميسع بن يشجب بن سعد بن بريح بن نمير بن حميل بن منجم بن لافث بن الصابوح بن كنانة بن العوام بن نابت بن قيدار ، وقالت طائفة : بين عدنان واسماعيل أربعون أباً قال : واستخرجوا ذلك من كتاب رخصيا كاتب أرميا النبي ، وكان رخصيا قد حمل معد بن عدنان من جزيرة العرب ليالي مختصر خوفاً عليه من معرة الجيش فأثبت نسب معد بن عدنان في كتبه فهو معروف عند علماء أهل الكتاب . قال : ووجدت طائفة من علماء العرب قد حفظت لمعد أربعين أباً بالعربية إلى اسماعيل ، واحتجت في أسمائهم بأشعار من كان عالماً بأمر الجاهلية كأمية بن أبي الصلت ، قال : فقابلته بقول أهل الكتاب فوجدت العدد متفقاً واللفظ مختلفاً . ثم ساق أسماء أربعين أباً بينهما . وقد وجدت لغيره حكاية خلاف أزيد مما حكاه ، فعند ابن إسحق أنه عدنان بن أد بن يشجب بن يعرب بن قندر ، وعنه أيضاً عدنان ابن أد بن مقوم بن ناحور بن يبرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن اسماعيل ، وعن إبراهيم بن المنذر هو عدنان ابن أد بن أد بن الهميسع بن نابت بن اسماعيل ، وحكاه مرة عن عبد الله بن عمران المدني فزاد فيه بين أد والهميسع زيدا ، وحكى أبو الفرج الأصبهاني عن دغفل النسابة أنه ساق بين عدنان واسماعيل سبعة وثلاثين أباً فذكرها وهي مغايرة المذكور قبل ، وقال هشام بن الكلبي في كتاب النسب ، له ونقله ابن سعد عنه قال : أخبرت عن أبي ولم أسمع منه أنه ساق بين عدنان واسماعيل أربعين أباً . قلت : فذكرها وفيها مغايرة لما تقدم ، قال هشام : وأخبرني رجل من أهل تدمر يكنى أبا يعقوب من مسلي أهل الكتاب وعلمائهم أن رخصيا كاتب أرميا أثبت نسب معد بن عدنان والأسماء التي عنده نحو هذه الأسماء ، والخلاف من قبل اللغة . قال : وسمعت من يقول : إن معد بن عدنان كان على عهد عيسى بن مريم ، كذا قال ، وحكى الهمداني في الانساب ما حكاه ابن الكلبي ثم ساق الأسماء سياقة أخرى بأكثر من هذا العدد باثنين ثم قال : وهذا بما أنكره ، وما ينبغي أن يعقل ولا يذكر ولا يستعمل بمخالفتها لما هو المشهور بين الناس ، كذا قال ، والذي ترجح في نظري أن الاعتماد على ما قاله ابن إسحق أولى ، وأولى منه ما أخرجه الحاكم والطبراني من حديث أم سلمة قالت : عدنان هو ابن أد بن زيد بن بري ابن أعراق الثري ، وأعراق الثري هو اسماعيل ، وهو موافق لما ذكرته آنفاً عن إبراهيم بن المنذر عن عبد الله بن هيران ، وهو موافق من يقول إن قحطان من ذرية اسماعيل لأنه والحالة هذه يتقارب عدد الآباء بين كل من قحطان وعدنان وبين

اسماعيل ، وعلى هذا فيكون معد بن عدنان كما قال بعضهم في عهد موسى عليه السلام لا في عهد عيسى عليه السلام ، وهذا أولى لأن عدد الآباء بين نبيينا وبين عدنان نحو العشرين ، فيبعد مع كون المدة التي بين نبيينا وبين عيسى عليه السلام كانت ستمائة سنة كما سيأتي في صحيح البخاري مع ما عرف من طول أعمارهم أن يكون معد في زمن عيسى ، وإنما رجح من رجح كون بين عدنان واسماعيل العدد الكثير الذي تقدم مع الاضطراب فيه استبعادهم أن يكون بين معد وهو في عصر عيسى بن مريم وبين إسماعيل أربعة آباء أو خمسة مع طول المدة ، وما فروا منه وقعوا في نظيره كما أشرت إليه ، فالأقرب ما حررته وهو إن ثبت أن معد بن عدنان كان في زمن عيسى فالمعتمد أن يكون بينه وبين اسماعيل العدد الكثير من الآباء ، وإن كان في زمن موسى فالمعتمد أن بينهما العدد القليل ، والله أعلم . **قوله** (منهم أسلم بن أفصى) بفتح الهمزة وسكون الفاء بعدها مهملة مقصورا ، ووقع في رواية الجرجاني أفصى بعين مهملة بدل الصاد وهو تصحيف ، وقوله ابن حارثة بن عمرو بن عامر أي ابن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد ، قال الرشاطي : الأزد جرثومة من جراثيم قحطان ، وفيهم قبائل ، فمنهم الانصار وخزاعة وغسان وبارق وغامد والعتيك وغيرهم ، وهو الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وإراد المصنف أن نسب حارثة بن عمرو متصل باليمن ، وقد خاطب النبي ﷺ بني أسلم بانهم من بني إسماعيل كما في حديث سلة بن الأكوع الذي في هذا الباب ، فدل على أن اليمن من بني إسماعيل . وفي هذا الاستدلال نظر لأنه لا يلزم من كون بني أسلم من بني إسماعيل أن يكون جميع من ينسب إلى قحطان من بني إسماعيل لاحتمال أن يكون وقع في أسلم ما وقع في إخوانهم خزاعة من الخلاف هل هم من بني قحطان أو من بني إسماعيل ، وقد ذكر ابن عبد البر من طريق القعقاع بن أبي حدرود في حديث الباب « أن النبي ﷺ مر بناس من أسلم وخزاعة وهم يتناضلون فقال : ارموا بني إسماعيل ، فعلى هذا فلعلم من كان هناك من خزاعة كانوا أكثر فقال ذلك على سبيل التغليب ، وأجاب الحمداني النسابة عن ذلك بأن قوله لهم « يا بني إسماعيل » لا يدل على أنهم من ولد إسماعيل من جهة الآباء ، بل يحتمل أن يكون ذلك لكونهم من بني إسماعيل من جهة الأمهات ، لأن القحطانية والمدنانية قد اختلطوا بالصهارة ، فالقحطانية من بني إسماعيل من جهة الأمهات ، وقد تقدمت مباحث هذا الحديث في كتاب الجهاد ، وبما استدل به على أن اليمن من ولد إسماعيل قول ابن المنذر بن عمرو بن حرام جد حسان بن ثابت :

ورثنا من البهلول عمرو بن عامر وحارثة الغطريف مجدا مؤثلا

مآثر من آل ابن بنت ابن مالك وبنت ابن إسماعيل ما ان تحولا

وهذا أيضا مما يمكن تأويله كما قال الحمداني ، والله أعلم

٥ - باب * ٣٥٠٨ - **حدثنا** أبو مَعْمَر حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنِ الْحُسَيْنِ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ أَنَّ أَبَا الْأَسْوَدِ الدَّيْلِيَّ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ « لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لغير أبيه - وهو يعلمه - إلا كفر بالله ، ومن ادَّعَى قومًا ليس له فيهم نسبٌ فليَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ »

٣٥٠٩ - **حدثنا** علي بن عياش **حدثنا** حريز قال **حدثني** عبد الواحد بن عبد الله النصري قال سمعت واثلة بن الأسقع يقول : قال رسول الله ﷺ « إن من أعظم النرى أن يدعى الرجل إلى غير أبيه ، أو يرى عينه ما لم تر ، أو يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل »

٣٥١٠ - **حدثنا** مسدد **حدثنا** حماد عن أبي جبرة قال : سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول « قدِمَ وفدُ عبد القيس على رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله إنا هذا الحى من ربيعة ، قد حالت بيننا وبينك كفارٌ مضر ، فاسنا نخلصُ إليك إلا في كل شهرٍ حرام ، فلو أمرتنا بأمرٍ نأخذه منك ، ونبلغه من وراءنا . قال ﷺ : أمرُكم بأربعةٍ وأنها لكم عن أربعة : الإيمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وأن تؤدُّوا إلى الله خمسَ ما غنمتم . وأنها لكم عن اللهباء ، والخنتم ، والنَّفير ، والزفت »

٣٥١١ - **حدثنا** أبو الليان أخيراً نا شعيب عن الزهري عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال « سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر : ألا إن الفتنَةَ هاهنا - بشهرٍ إلى المشرق - من حيث يُطلع قرنُ الشيطان »

قوله (باب) كذا هو بلا ترجمة وهو كالفصل من الباب الذى قبله ، ووجه تعلقه به من الحديثين الأولين ظاهر وهو الزجر عن الادعاء إلى غير الاب الحقيقى ، لأن اليمين إذا ثبت نسبهم إلى إسماعيل فلا ينبغي لهم أن ينسبوا إلى غيره ، وأما الحديث الثالث فله تعلق بأصل الباب وهو أن عبد القيس ليسوا من مضر ، وأما الرابع فللإشارة إلى ما وقع فى بعض طرقه من الزيادة بذكر ربيعة ومضر . فأما الحديث الأول وهو حديث أبى ذر فقوله فى الاسناد « عن الحسين ، هو ابن واقد المعلم ، ووقع فى رواية مسلم » **حدثنا** حسين المعلم ، . وقوله « عن أبى ذر ، فى رواية الاسماعيل » **حدثني** أبو ذر ، وفى الاسناد ثلاثة من التابعين فى نسق ، وقوله « ليس من رجل ، من زائدة ، والتعبير بالرجل للغالب والا فالمرأة كذلك حكما . **قوله (ادعى لغير أبيه وهو يعلو الا كفر بالله)** كذا وقع هنا كفر بالله ولم يقع قوله « بالله ، فى غير رواية أبى ذر ولا فى رواية مسلم ولا الاسماعيل وهو أولى ، وان ثبت ذلك فالمراد من استعمل ذلك مع علوه بالتحريم ، وعلى الرواية المشهورة فالمراد كفر النعمة ، وظاهر اللفظ غير مراد وإنما ورد على سبيل التخليط والزجر لفاعل ذلك ، أو المراد باطلاق الكفر أن فاعله فعل فعلا شبيها بفعل أهل الكفر ، وقد تقدم تقرير هذه المسألة فى كتاب الايمان ، وقوله « ومن ادعى قوما ليس له فيهم نسب فليتبوا مقعده من النار ، فى رواية مسلم والاسماعيل » ومن ادعى ما ليس له فليس منا ، وليتبوا مقعده من النار ، وهو أعم بما تدل عليه رواية البخارى ، على أن لفظة « نسب » وقعت فى رواية الكشميهنى دون غيره ومع حذفها يبقى متعلق الجار والمجرور محذوفا فيحتاج إلى تقدير ، ولفظ نسب أولى ما قدر لوروده فى بعض الروايات ، وقوله « فليتبوا » أى ليتخذ منزلا من النار ، وهو إما دعاء أو خبر بلفظ الأمر ومعناه هذا جزاؤه إن جردى ، وقد يعنى منه ، وقد

يتوب فيسقط عنه ، وقد تقدم تقرير ذلك في كتاب الايمان (١) في حديث « من كذب على » ، وفي الحديث تحريم الاتقاء من النسب المعروف والادعاء إلى غيره ، وقيد في الحديث بالعلم ولا بد منه في الحالتين اثباتا ونقيا لأن الاثم إنما يترتب على العالم بالشئ المتعمد له ، وفيه جواز إطلاق الكفر على المعاصي لقصد الزجر كما قررناه ، ويؤخذ من رواية مسلم تحريم الدعوى بشئ ليس هو للدهى ، فيدخل فيه الدعاوى الباطلة كلها مالا وعلمنا ونسبا وحالا وصلاحا ونعمة وولاء وغير ذلك ، ويزداد التحريم بزيادة المفسدة المترتبة على ذلك . واستدل به ابن دقيق العيد للالكية في تصحيحهم الدهوى على الغائب بغير مسخر لدخول المسخر في دعوى ما ليس له وهو يعلم أنه ليس له ، والقاضى الذى يقيمه أيضا يعلم أن دعواه باطلة ، قال : وليس هذا القانون منصوحا في الشرع حتى يخص به عموم هذا الوعيد ، وإنما المقصود بإصال الحق لمستحقه فترك مراعاة هذا القدر ، وتحصيل المقصود من إيصال الحق لمستحقه أولى من الدخول تحت هذا الوعيد العظيم . الحديث الثانى ، قوله (حدثنا على بن عياش) بتحتمانية ومجعة . قوله (حدثنا حريز) هو بفتح المهمل وكسر الراء وآخره زاي وهو ابن عثمان الحمصى من صفار التابعين ، وهذا الاسناد من عوالى البخارى ، وشيخه عبد الواحد بن عبد الله النصرى بالنون المفتوحة بعدها صاد مهملة وهو دمشقى ، واسم جده كعب بن عمير ويقال بسر بن كعب ، وهو من بنى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وهو من صفار التابعين ، ففي الاسناد رواية القرين عن القرين ، وقد ولى إمرة الطائف لعمر بن عبد العزيز ، ثم ولى إمرة المدينة ليزيد بن عبد الملك ، وكان محمود السيرة ومات سنة بضع ومائة ، وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث الواحد . وقد رواه عنه أيضا زيد بن أسلم وهو أكبر منه سنا ولقاء للشايخ ، لكنه أدخل بين عبد الواحد وواثلة عبد الوهاب بن بخت رأيت فى مستخرج ابن عبدان على الصحيحين من رواية هشام بن سعد عن زيد وهشام فيه مقال ، وهذا عندى من المزيد فى متصل الاسانيد ، أو هو مقلوب كأنه عن زيد بن أسلم عن عبد الوهاب بن بخت عن عبد الواحد ، والله أعلم . قوله (ان من أعظم الفراء) بكسر الفاء مقصور وممدود وهو جمع فرية والفرية الكذب والبهت تقول فري بفتح الراء فلان كذا إذا اختلق يفري بفتح أوله واقتري اختلق . قوله (أو يرى) بضم التحتانية أوله وكسر الراء أى يدعى أن عينيه رأنا فى المنام شيئا ما رأناه ، ولأحمد وابن حبان والحاكم من وجه آخر عن واثلة « أن يفترى الرجل على عينيه فيقول رأيت ولم ير فى المنام شيئا » . قوله (أو يقول) بفتح التحتانية أوله وضم القاف وسكون الواو ، وفى رواية المستمل بفتح المشناة والقاف وثقل الواو المفتوحة . وفى الحديث تشديد الكذب فى هذه الأمور الثلاثة وهى الخبر عن الشئ أنه رآه فى المنام ولم يكن رآه ، والادعاء إلى غير الأب ، والكذب على النبى ﷺ ، فأما هذا الأخير فتقدم البحث فيه فى كتاب العلم ، وأما ما يتعلق بالمنام فيأتى فى التعبير ، وأما الادعاء فتقدم قريبا فيما قبله ، وتقدم بيان الحكمة فى التشديد فيه ، والحكمة فى التشديد فى الكذب على النبى ﷺ واضح فانه إنما يخبر عن الله فمن كذب عليه كذب على الله عز وجل ، وقد اشتد النكير على من كذب على الله تعالى فى قوله تعالى (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته) فسوى بين من كذب عليه وبين الكافر ، وقال (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة) والآيات فى ذلك متعددة ، وقد تمسك بعض أهل الجمل بقوله تعالى (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم)

وجاء في بعض طرق الحديث « من كذب على ، هو أمانا المنام فانه لما كان جزءا من الوحي كان المخبر عنه بما لم يقع بالخبر عن الله بما لم يلقه اليه ، أو لأن الله يرسل ملك الرؤيا فيرى النائم ما شاء ، فإذا أخبر عن ذلك بالكذب يكون كاذبا على الله وعلى الملك ، كما أن الذي يكذب على النبي ﷺ ينسب اليه شرعاً لم يقله ، والشرع غالباً إنما تلقاه النبي ﷺ على لسان الملك فيكون الكاذب في ذلك كاذبا على الله وعلى الملك . الحديث الثالث حديث ابن عباس « قدم وفد عبد القيس ، تقدم الكلام عليه في كتاب الايمان ، ويأتى ما يتعلق بالاشربة منه في موضعه إن شاء الله تعالى ، وقوله « عن أبي جرة ، هو بالجيم ، وقوله « أمركم بأربعة وأنها كم عن أربعة ، في رواية الكشميهني « بأربع ، في الموضعين ، والشئ إذا لم يذكر بميزه يجوز تذكيره وتأنيدته ، ومناسبة هذا الحديث للترجمة من جهة أن جل العرب هم ربيعة ومضر ، ولا خلاف في نسبتهم إلى اسماعيل . الحديث الرابع حديث ابن عمر في أن الفتنة من قبل المشرق ، وقد تقدم قريبا ، ويأتى شرحه في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى . ومناسبتة للترجمة من جهة ذكر المشرق ، وكلهم من مضر وربيعة كما تقدم قريبا . وفي بعض طرق هذا الحديث « والايمان يمان ، ففيه إشارة إلى ذكر الأصول الثلاثة ، فاثنتان لا خلاف أنهن من بنى اسماعيل وإنما الخلاف في الثالث

٦ - باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع

٣٥١٢ - حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن سعد بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن هرمز عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ « قُرَيْشٌ وَالْأَنْصَارُ وَجُهَيْنَةُ وَمُزَيْنَةُ وَأَسْلَمٌ وَغِفَارٌ وَأَشْجَعُ مَوَالِي ، لَشَسْ لَهِمْ مَوَالِي دُونَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ »

٣٥١٣ - حدثني محمد بن غريب الزهري حدثنا يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن صالح حدثنا ناظم أن عبد الله أخبره « أن رسول الله ﷺ قال على المنبر : غِفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا ، وَأَسْلَمُ سَأَلَهَا اللَّهُ ، وَعَصَةُ عَصَتِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ »

٣٥١٤ - حدثنا محمد أخبرنا عبد الوهاب الثقفي عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « أَسْلَمُ سَأَلَهَا اللَّهُ ، وَغِفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا »

٣٥١٥ - حدثنا قبيصة حدثنا سفيان ، وحدثني محمد بن بشار حدثنا ابن مهدي عن سفيان عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه « قال : قال النبي ﷺ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ جُهَيْنَةُ وَمُزَيْنَةُ وَأَسْلَمٌ وَغِفَارٌ خَيْرًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَبَنِي أُسْدٍ وَمِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ وَمِنْ بَنِي عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ : خَابُوا وَخَسِرُوا . فَقَالَ : هُمْ خَيْرٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَمِنْ أُسْدٍ وَمِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ وَمِنْ بَنِي عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ » [الحديث ٣٥١٥ - طريقاه في : ٣٥١٦ ، ٦٦٣٥]

٣٥١٦ - حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن محمد بن أبي يعقوب قال سمعت عبد

الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه « أن الأقرع بن حابس قال للنبي ﷺ : انما بايعك شراق الحبج من أسلم وغفار ومزينة - وأحسبه وجهينة ، ابن أبي يعقوب شك - قال النبي ﷺ : أرايت ان كان أسلم وغفار ومزينة وأحسبه وجهينة خيراً من بني تميم وبني عامر وأسد وغطفان خابوا وخسروا ؟ قال : نعم . قال : والذي نفسي بيده انهم لأخير منهم »

٣٥٢٣ - حدثنا سليمان بن حرب عن حماد عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « قال : أسلم وغفار وشي من مزينة وجهينة - أو قال : شي من جهينة أو مزينة - خير عند الله - أو قال : يوم القيامة - من أسد وتميم وهوازن وغطفان ،

قوله (باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع) هذه خمس قبائل كانت في الجاهلية في القوة والمكأة دون بني عامر بن صعصعة وبني تميم بن مر وغيرهما من القبائل ، فلما جاء الاسلام كانوا أسرع دخولا فيه من أولئك فانقلب الشرف اليهم بسبب ذلك ، فأما أسلم فقد تقدم ذكر نسبهم في الباب الماضي ، وأما غفار فيبكر الغين المعجمة وتخفيف الفاء وهم بنو غفار بن مليل بميم ولامين مصفر ابن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وسبق منهم إلى الاسلام أبو ذر الغفاري وأخوه أنيس كما سيأتي شرح ذلك قريبا ، ورجع أبو ذر إلى قومه فأسلم الكثير منهم . وأما مزينة فبضم الميم وفتح الزاي وسكون التحتانية بعدما نون وهو اسم امرأة عمرو بن أد بن طابخة بالموحدة ثم المعجمة ابن الياس بن مضر ، وهي مزينة بنت كلب بن وبرة ، وهي أم أوس وعثمان ابني عمرو ، فولد هذين يقال لهم بنو مزينة والمزنيون ، ومن قدماء الصحابة منهم عبد الله بن مغفل بن هبذ بنهم المزني وعمه خزاعي بن عبد نهم وإياس بن هلال وابنه قره بن إياس وهذا جد القاضي إياس بن معاوية بن قره وآخرون . وأما جهينة فهم بنو جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بضم اللام بن الحلاف بالمهمله والفاء وزن الياس بن قضاة ، من مشهورى الصحابة منهم عقبة بن عامر الجهني وغيره ، واختلف في قضاة فالاكثر أنهم من حمير فيرجع نسبهم إلى قحطان ، وقيل هم من ولد معد بن عدنان . وأما أشجع فبالمعجمة والجيم وزن أحمروهم بنو أشجع بن ريث بفتح الراء وسكون التحتانية بعدها مثناة بن غطفان بن سعد بن قيس ، من مشهورى الصحابة منهم نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف . والحاصل أن هذه القبائل الخمس من مضر ، أما مزينة وغفار وأشجع فبالاتفاق ، وأما أسلم وجهينة فعلى قول ويرجحهم أن الذين ذكروا في مقابلتهم وهم تميم وأسد وغطفان وهوازن جميعهم من مضر بالاتفاق ، وكانت منازل بني أسد بن خزيمه ظاهر مكة حتى وقع بينهم وبين خزاعة فقتل فضالة بن عباد بن مرارة الأسدي هلال ابن أمية الخزاعي فقتلت خزاعة فضالة بصاحبها فنشبت الحرب بينهم فبرحت بنو أسد عن منازلهم خالفوا غطفان فصار يقال للطائفتين الحليفان أسد وغطفان ، وتأخر من بني أسد آل جحش بن رباب خالفوا بني أمية ، فلما أسلم آل جحش وهاجروا احتوى أبو سفيان على دورهم بذلك الحلاف ، ذكر ذلك عمر بن شبة في « أخبار مكة » . ثم ذكر المصنف في الباب أربعة أحاديث : الأول ، قوله (قريش والانصار) تقدم ذكر قريش ، وسيأتي ذكر الانصار في

أوائل الهجرة : **قوله** (موالي) بتشديد التحتانية إضافة إلى النبي ﷺ أي أنصاري ، وهذا هو المناسب هنا وإن كان للولي عدة معان ، ويروى بتخفيف التحتانية والمضاف محذوف أي موالى الله ورسوله ، ويدل عليه قوله « ليس لهم مولى دون الله ورسوله » وهذه فضيلة ظاهرة لهؤلاء القبائل ، والمراد من آمن منهم ، والشرف يحصل للشيء إذا حصل لبعضه ، قيل إنما خصوا بذلك لأنهم بادروا إلى الإسلام فلم يسبوا كما سبى غيرهم ، وهذا إذا سلم يحمل على الغالب ، وقيل المراد بهذا الخبر النهى عن استرقاقهم وأنهم لا يدخلون تحت الرق ، وهذا بعيد . الحديث الثاني حديث « غفار غفر الله لها » . **قوله** (حدثنا محمد بن غرير) هو بالمعجمة والراء المكررة مصغر . **قوله** (أن عبد الله) هو ابن عمر . **قوله** (غفار غفر الله لها) هو لفظ خبر يراد به الدعاء ، ويحتمل أن يكون خبرا على بابه ، ويؤيده قوله في آخره « وعصية عصت الله ورسوله » وعصية هم بطن من بنى سليم ينسبون إلى عصية بمهملتين مصغر ابن خفاف بضم المعجمة وفتح ابن مخنف ابن امرئ القيس بن بهثة بضم الموحدة وسكون الهاء بعدها مثلثة ابن سليم ، وإنما قال فيهم ﷺ ذلك لأنهم عاهدوه ففقدوا كما سيأتى بيان ذلك في كتاب المغازى في غزوة بدر معونة ، وقد تقدمت له طرق في الاستسقاء ، وحكى ابن التين أن بنى غفار كانوا يسرقون الحاج في الجاهلية فدعا لهم النبي ﷺ بعد أن أسلموا ليحى عنهم ذلك العار ، ووقع في هذا الحديث من استعمال جناس الاشتقاق ما يلذ على السمع لسهولة وانسجامه ، وهو من الاتفاقات اللطيفة . (تنبيه) : وقع هنا في رواية كريمة وغيرها « باب ابن أخت القوم منهم » وذكر فيه حديث أنس في ذلك ، وهو عند أبي ذر قبل « باب قصة الحبش » ، وسيأتى . ووقع بعده أيضا عندهم « باب قصة زمزم » وفيه حديث إسلام أبي ذر ، وهو عند أبي ذر بعد « باب قصة خزاعة » ، وسيأتى شرح هذين البابين في مكانهما إن شاء الله تعالى . الحديث الثالث حديث أبي هريرة في ذلك . **قوله** (حدثنا محمد) هو ابن سلام ، وقرأت بخط مغلطى : قيل هو ابن سلام وقيل ابن يحيى الذهلى ، وهذا الثاني وهم فإن الذهلى لم يدرك عبد الوهاب الثقفى ، والصواب أنه ابن سلام كما ثبت عند أبي على بن السكن في غير هذا الحديث ، ويحتمل أن يكون ابن حوشب فقد خرج البخارى في تفسير (اقتربت) وفي الإكراه عن محمد بن عبد الله بن حوشب عن عبد الله الثقفى فهو أولى أن يفسر به من محمد بن يحيى ، وقد أخرجه الاسماعيلي وأبو يعلى من طريق محمد بن المشفى عن عبد الوهاب فيحتمل أن يكون هو فإنه من شيوخ البخارى . **قوله** (عن أيوب) هو السخيتاني ، ومحمد هو ابن سيرين ، وذكر الاسماعيلي عن المنيعي أن عبد الوهاب الثقفى تفرد برواية هذا الحديث عن أيوب . الحديث الرابع أورده من طرق ، **قوله** في الطريق الأولى (أرايتم) المخاطب بذلك الأقرع بن حابس كما في الرواية التى بعدها . **قوله** (خيرا من بنى تميم) أي ابن مر بضم الميم وتشديد الراء ابن أد بضم الألف وتشديد الدال ابن طابحة بن الياس بن مضر ، وفيهم بطون كثيرة جدا . **قوله** (وبنى أسد) أي ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ، وكانوا عددا كثيرا ، وقد ظهر مصداق ذلك عقب وفاة رسول الله ﷺ فارتد هؤلاء مع طليحة بن خويلد ، وارتد الذين قبلهم وهم بنو تميم مع بجاح . **قوله** (ومن بنى عبد الله بن غطفان) بفتح المعجمة ثم المهملة ثم الفاء والتخفيف أي ابن سعد بن قيس عيلان بن مضر ، وكان اسم عبد الله بن غطفان في الجاهلية عبد العزى قصيره النبي ﷺ عبد الله ، وبنوه يعرفون ببني المحولة . (ومن بنى عامر بن صعصعة) أي ابن معاوية بن بكر بن هوازن ، وسيأتى لسب

هو وزن في الحديث الذي بعده . **قوله** (فقال رجل نعم ^(١)) هو الاقارع بن حابس التميمي كما في الرواية التي بعد هذه **قوله** (عن محمد بن أبي يعقوب) هو محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب نسب إلى جده وهو بصري من بني تميم ، قال شعبة : حدثني محمد بن أبي يعقوب وهو سيد بني تميم وهو ثقة عند الجميع . **قوله** (ان الاقارع بن حابس) بمهملة وموحدة مكسورة وبعدها سين مهمل . **قوله** (انما بايعك سراق الحجيج) بالموحدة وبعد الألف تحتانية ، وفي رواية بالمشناة وبعد الألف موحدة . **قوله** (ابن أبي يعقوب شك) هو مقول شعبة وقد ظهر من الرواية التي قبلها أن لا أثر لشكه ، وأن ذلك ثابت في الخبر . **قوله** (لاخير منهم) كذا فيه بوزن أفعل وهي لغة قليلة ، والمشهورة « لاخير منهم » وثبت كذلك في رواية الترمذي ، وانما كانوا خيرا منهم لأنهم سبقوهم إلى الاسلام ، والمراد الأكثر الاغلب . **قوله** (عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال أسلم وغفار) كذا فيه بحذف فاعل قال الثاني ، وهو اصطلاح لمحمد بن سيرين اذا قال عن أبي هريرة قال « قال » ولم يسم قائل والمراد به النبي ﷺ ، وقد نبه على ذلك الخطيب ونبه ابن الصلاح ، وقد أخرج مسلم هذا الحديث عن زهير بن حرب عن ابن علية عن أيوب فقال فيه « قال رسول الله ﷺ » كذا أخرجه أحمد من طريق معمر عن أيوب . **قوله** (وشئ من مزينة وجهينة) فيه تقييد لما أطلق في حديث أبي بكرة الذي قبله ، وكذا في قوله « يوم القيامة » لأن المعتبر بالخير والشر إنما يظهر في ذلك الوقت . **قوله** (وهو وزن وغطفان) أما غطفان فتقدم ذكره في حديث أبي هريرة ، وأما هو وزن فذكرت في حديث أبي هريرة بدل بني عامر بن صعصعة ، وبني عامر بن صعصعة من بني هوazen من غير عكس ، فذكر هوazen أشمل من ذكر بني عامر ، ومن قبائل هوazen غير بني عامر بنو نصر بن معاوية وبنو سعد بن بكر بن هوazen وثقيف وهو قيس بن منبه بن بكر بن هوazen ، والجميع يجمعهم هوazen بن منصور بن عكرمة بن خصفة - بفتح المعجمة ثم المهملة ثم الفاء والتخفيف - ابن قيس

٧ - باب ذكر قحطان

٣٥١٧ - **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني سليمان بن بلال عن ثور بن زيد عن أبي الفيث عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال « لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه »

[الحديث ٣٥١٧ - طرفه في : ٧١١٧]

قوله (باب ذكر قحطان) تقدم القول فيه وهل هو من ذرية اسماعيل أم لا ؟ وإلى قحطان تنتهي أنساب أهل اليمن من حمير وكندة وهمدان وغيرهم . **قوله** (عن ثور بن زيد) هو الديلي المدني ، وأبو الفيث شيخه اسمه سالم . **قوله** (لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان) لم أقف على اسمه ولكن جوز القرطبي أن يكون جهجاه الذي وقع ذكره في مسلم من طريق أخرى عن أبي هريرة بلفظ « لا تذهب الايام والليالي حتى يملك رجل يقال له جهجاه »

(١) قال مصحح طبعة بولاق : قوله (نعم) ليس بالمثنى الذي بأيدينا ، وإما زيادة من قلم الناسخ ، أو نسخة وقعت للإسراج

أخرجده قتب حديث القحطاني . قوله (يسوق الناس بعصاه) هو كناية عن الملك ، شبهه بالراعي وشبه الناس بالغنم ، ونسكتة التشبيه التصرف الذي يملكه الراعي في الغنم . وهذا الحديث يدخل في علامات النبوة من جملة ما أخبر به ﷺ قبل وقوفه ولم يقع بعد ، وقد روى نعيم بن حماد في الفتن من طريق أرطاة بن المنذر - أحد التابعين من أهل الشام - أن القحطاني يخرج بعد المهدي ويسير على سيرة المهدي ، وأخرج أيضا من طريق عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفي عن أبيه عن جده مرفوعا « يكون بعد المهدي القحطاني ، والذي بعثنى بالحق ما هو دونه » وهذا الثاني مع كونه مرفوعا ضعيف الإسناد ، والاول مع كونه موقوفا أصح إسنادا منه ، فإن ثبت ذلك فهو في زمن عيسى بن مريم ، لما تقدم أن عيسى عليه السلام إذا نزل يجد المهدي امام المسلمين ، وفي رواية أرطاة بن المنذر « أن القحطاني يعيش في الملك عشرين سنة ، واستشكل ذلك كيف يكون في زمن عيسى يسوق الناس بعصاه والأمر انما هو لعيسى ؟ ويحجب بجواز أن يقيمه عيسى نائباً عنه في أمور مهمة عامة ، وسيأتي مزيد لذلك في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى

٨ - باب ما ينهى من دعوى الجاهلية

٣٥١٨ - **حديث** محمد بن أحمد أخبرنا محمد بن يزيد أخبرنا ابن جريج قال أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع جابراً رضي الله عنه يقول « غزونا مع النبي ﷺ وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا ، وكان من المهاجرين رجل كذاب فكسح أنصارياً ، فغضب الأنصاري غضباً شديداً حتى تداعوا ، وقال الأنصاري : يا لأنصار ، وقال المهاجري : يا للمهاجرين . فخرج النبي ﷺ فقال : ما بال دعوى أهل الجاهلية ؟ ثم قال : ماشأئهم ؟ فأخبر بكسح المهاجري الأنصاري . قال فقال النبي ﷺ : دعوها فإنها خبيثة . وقال عبد الله بن أبي ابن سلول : أفد تداعوا علينا ؟ لن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعرض منها الأذل . فقال عمر : ألا تقتل يابني الله هذا الخبيث ؟ لعبد الله . فقال النبي ﷺ : لا يتحدث الناس أنه كان يقتل أصحابه »

[الحديث ٣٥١٨ - طراه في : ٤٩٠٥ ، ٤٩٠٧]

٣٥١٩ - **حديث** ثابت بن محمد حدثنا سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ . وعن سفيان عن زبيد عن إبراهيم عن مسروق عن عبد الله عن النبي ﷺ قال « ليس منا من ضرب الحدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية »

قوله (باب ما ينهى من دعوى الجاهلية) ينهى بضم أوله ودعوى الجاهلية الاستغاثة عند ارادة الحرب . كانوا يقولون : يا آل فلان ، فيجتمعون فينصرون القائل ولو كان ظالماً ، لجاء الاسلام بالنهاى عن ذلك ، وكان المصنف أشار إلى ماورد في بعض طرق جابر المذكور ، وهو ما أخرجه إسحق بن راهويه والحاملي في « الفوائد الاصبهانية » من طريق أبي الزبير عن جابر قال « اقتتل غلام من المهاجرين وغلام من الأنصار ، فذكر الحديث ، وفيه

« فقال رسول الله ﷺ أدعوى الجاهلية ؟ قالوا لا . قال : لا بأس ، ولينصر الرجل أخاه ظالما أو مظلوما ، فإن كان ظالما فلينه فانه له نصر ، وعرف من هذا أن الاستغاثة ليست حراما وإنما الحرام ما يترتب عليها من دعوى الجاهلية **قوله** (حدثنا محمد) كذا للجميع غير منسوب ، وهو ابن سلام كما جزم به أبو نعيم في « المستخرج » ، وأبو علي الجبائي ، ويؤيد ذلك ما وقع في « الوصايا » بمثل هذه الطريق ، فعند الأكثر حدثنا محمد غير منسوب ، وعند أبي ذر حدثنا محمد بن سلام . **قوله** (غزونا) هذه الغزوة هي غزوة المريسيع **قوله** (ثاب معه) بثلاثة وموحدة أى اجتمع **قوله** (رجل لعاب) أى بطل ، وقيل كان يلعب بالحرايب كما تصنع الحبشة ، وهذا الرجل هو جهجاه بن قيس الغفاري وكان أمير عمر بن الخطاب ، والانصاري هو سنان بن وبرة حليف بني سالم الخزرجي ، وسيأتي بيان ذلك في تفسير سورة المنافقين . **قوله** (فكسح) بفتح الكاف والمهملتين أى ضربه على دبره . **قوله** (حتى تداعوا) كذا الأكثر بسكون الواو بصيغة الجمع ، وفي بعض النسخ عن أبي ذر « تداعوا » بفتح العين والواو بصيغة التثنية ، والمشهور في هذا تداعيا بالياء عوض الواو ، وكأنه بقاها على أصلها بالواو . **قوله** (دعوها فانها خبيثة) أى دعوى الجاهلية ، وقيل الكسمة ، والأول هو المعتمد . **قوله** (ألا تقتل) بالنون وبالمثناة أيضا . **قوله** (هذا الحديث لعبد الله) اللام بمعنى هن والتقدير قال عمر يريد عبد الله ألا تقتل هذا الحديث ؟ وسيأتي بقية شرح هذا الحديث في التفسير إن شاء الله تعالى . **قوله** (وعن سفيان عن زبيد) هو معطوف على قوله « حدثنا سفيان عن الأعمش » وهو موصول وليس بمعلق ، وقد تقدم في الجناز من رواية أبي نعيم عن سفيان عن زبيد ، ومن رواية عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الأعمش ، فسكانه كان عند ثابت بن محمد عن سفيان عن شيخه ، وكأنه سمعه منه مفرقا لحدث به ، فنقل عنه كذلك

٩ - باب قصة خزاعة

٣٥٢٠ - **حدثنا** إسحاق بن إبراهيم **حدثنا** يحيى بن آدم أخبرنا إسرائيل عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « عمرو بن لحي بن قعدة بن خندف أبو خزاعة »

٣٥٢١ - **حدثنا** أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال سمعت سعيد بن المسيب قال « البحيرة التي يمنع دُرَّها لأطواغيت ولا يحملها أحد من الناس . والسائبة التي يسبونها لأهلهم فلا يحمل عليها شيء » قال : وقال أبو هريرة قال النبي ﷺ « رأيت عمرو بن عامر بن لحي الخزاعي يجُرُّ قصبه في النار ، وكان أول من سب السوائب »

[الحديث ٣٥٢١ - طرفه في : ٤٦٢٣]

قوله (باب قصة خزاعة) اختلف في نسبهم مع الاتفاق على أنهم من ولد عمرو بن لحي باللام والمهملة مصغر وهو ابن حارثة بن عمرو بن عامر بن ماء السماء ، وقد تقدم نسبه في أسلم وأسلم هو عم عمرو بن لحي ، ويقال ان اسم لحي ربيعة ، وقد صحف بعض الرواة فقال عمرو بن يحيى ، ووقع مثل ذلك في « الجمع للحميدي » ، والصواب

باللام وتشديد الياء آخره مصغر ، ووقع في حديث جابر عند مسلم « رأيت أبا ثمامة عمرو بن مالك ، وفيه تغيير لكن أفاد أن كنية عمرو أبا ثمامة ، ويقال لخزاعة بنو كعب ، نسبوا إلى جدهم كعب بن عمرو بن لحي ، قال ابن الكلبي : لما تفرق أهل سبأ بسبب سيل الحرم نزل بنو مازن على ماء يقال له غسان ، فن أقام به منهم فهو غساني ، وانخرعت منهم بنو عمرو بن لحي عن قومهم فنزلوا مكة وما حولها فسموا خزاعة ، وتفرقت سائر الأزد ، وفي ذلك يقول حسان بن ثابت :

ولما نزلنا بطن مر تنخرعت خزاعة منا في جموع كراكر

ووقع في حديث الباب أنه عمرو بن لحي بن قعدة بن خندف ، وهذا يؤيد قول من يقول إن خزاعة من مضر ، وذلك أن خندف بكسر المعجمة وسكون النون وفتح الدال بعدها فاء اسم امرأة الياس بن مضر ، واسمها ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، لقبت بخندف لمشيتها ، والخندفة الهرولة ، واشتهر بنوها بالنسبة إليها دون أبيهم لأن الياس لما مات حزنت عليه حزنا شديدا بحيث هجرت أهلها ودارها وساحت في الأرض حتى ماتت ، فكان من رأى أولادها الصغار يقول من هؤلاء ؟ فيقال بنو خندف : إشارة إلى أنها ضيعتهم ، وقعدة بفتح القاف والميم بعدها ميملة خفيفة ويقال بكسر القاف وتشديد الميم . وجمع بعضهم بين القولين أعنى نسبة خزاعة إلى اليمن وإلى مضر فزعم أن حارثة بن عمرو لما مات قعدة بن خندف كانت امرأته حاملا بلحي فولدته وهي هند حارثة فتبناه فنسب إليه ، فعلى هذا فهو من مضر بالولادة ومن اليمن بالتبني . وذكر ابن الكلبي أن سبب قيام عمرو بن لحي بأمر الكعبة ومكة أن أمه فهيرة بنت عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي وكان أبوها آخر من ولي أمر مكة من جرهم فقام بأمر البيت سبطه عمرو بن لحي فصار ذلك في خزاعة بعد جرهم ، ووقع بينهم في ذلك حروب إلى أن انجلت جرهم عن مكة ، ثم تولت خزاعة أمر البيت ثلاثمائة سنة إلى أن كان آخرهم يدعى أبا غبشان بضم المعجمة وسكون الموحدة بعدها معجمة أيضا واسمه المحرش بميملة ثم معجمة ابن حليل بميملة ولأمين مصغر ابن حبشية بفتح المهملة وسكون الموحدة بعدها معجمة ثم ياء نسب ابن سلول بفتح المهملة ولأمين الأولى مضمومة ابن عمرو بن لحي ، وهو خال قصي بن كلاب أخو أمه حبي بضم المهملة وتشديد الموحدة مع الإمالة ، وكان في عقله شيء فخدعه قصي فاشتري منه أمر البيت بأذواد من الأبل ، ويقال بزق خر ، فغلب قصي حينئذ على أمر البيت ، وجمع بطون بني فهر وحارب خزاعة حتى أخرجهم من مكة ، وفيه يقول الشاعر :

أبوكم قصي كان يدعى بجحما به جمع الله القبائل من فهر

وشرع قصي لقریش السقاية والرفادة ، فكان يصنع الطعام أيام منى والحياض للنساء ، فيطعم الجميع ويسقيهم ، وهو الذي عمر دار الندوة بمكة ، فاذا وقع لقریش شيء اجتمعوا فيها وعقدوه بها . قوله (عمرو بن لحي بن قعدة ابن خندف أبو خزاعة) أي هو أبو خزاعة ، ووقع في رواية أبي نعيم عن إسرائيل بهذا السند عند الاسماعيلي « خزاعة بن قعدة بن عمرو بن خندف ، وفيه تغيير بالتقديم والتأخير ؛ وعنده من طريق أبي أحمد الزبير عن إسرائيل « عمرو أبو خزاعة بن قعدة بن خندف ، وهذا يوافق الأول لكن بخندف لحي ، وبأن يعرب ابن قعدة أعراب عمرو لا إعراب أبو خزاعة ، وأصوبها الأول ، وهكذا روى أبو حصين هذا الحديث عن أبي صالح مختصرا ، وأخرجه مسلم من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه أتم منه وافظه « رأيت عمرو بن لحي بن قعدة بن خندف يجر

قصبة في النار ، وأورده ابن إسحق في « السيرة الكبرى » ، عن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبي صالح أتم من هذا ولفظه « سمعت رسول الله ﷺ يقول لا كشم بن الجون : رأيت عمرو بن لحي يجر قصبة في النار ، لأنه أول من غير دين اسماعيل ، فنصب الاوثان وسبب السائبة وبحر البحيرة ووصل الوصيلة وحمل الحامي ، ووقع لنا بعلو في « المعرفة » ، وعند ابن مردويه من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه نحوه ، وللحاجم من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلية عن أبي هريرة ، لكنه قال « عمرو بن قعة » ، فنسبه إلى جده ، وروى الطبراني من حديث ابن عباس رفعه « أول من غير دين إبراهيم عمرو بن لحي بن قعة بن خندف أبو خزاعة » ، وذكر الفياكسي من طريق عكرمة نحوه مرسل وفيه « فقال المقداد : يا رسول الله من عمرو بن لحي ؟ قال : أبو هؤلاء الحى من خزاعة » ، وذكر ابن إسحق أن سبب عبادة عمرو بن لحي الأصنام أنه خرج إلى الشام وبها يومئذ العالقي وهم يعبدون الأصنام فاستوهمهم واحدا منها وجاء به إلى مكة فنصبه إلى الكعبة وهو هبل ، وكان قبل ذلك في زمن جرهم قد فجر رجل يقال له أساف بامرأة يقال لها نائلة في الكعبة فسخنهما الله جل وعلا حجرين ، فأخذهما عمرو بن لحي فنصبهما حول الكعبة ، فصار من يطوف يتمسح بهما ، يبدأ بأساف ويختم بنائلة . وذكر محمد بن حبيب عن ابن الكلبي أن سبب ذلك أن عمرو بن لحي كان له تابع من الجن يقال له أبو ثمامة فأناه ليلة فقال : أجب أبا ثمامة ، فقال : أليك من تهامة ، فقال : ادخل بلا ملامة ، فقال : آيت سيف جدة ، تجد آلهة معدة ، فخذها ولا تهب ، وادع إلى عبادتها تجب . قال فتوجه إلى جدة فوجد الأصنام التي كانت تعبد في زمن نوح وإدريس ، وهي ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر ، فحملها إلى مكة ودعا إلى عبادتها فانتشرت بسبب ذلك عبادة الأصنام في العرب ، وسيأتي زيادة شرح ذلك في تفسير سورة نوح إن شاء الله تعالى . قوله في الرواية الأخرى عن أبي هريرة (عمرو بن عامر الخزاعي) كذا وقع نسبه في حديث ابن مسعود عند أحد ولفظه « أول من سبب السوائب وعبد الأصنام عمرو بن عامر أبو خزاعة » ، وهذا مغاير لما تقدم ، وكأنه نسب إلى جده لأمه عمرو بن حارثة بن عمرو بن عامر ، وهو مغاير لما تقدم من نسبة عمرو بن لحي إلى مضر ، فإن عامرا هو ابن ماء السماء بن سبأ وهو جد جد عمرو بن لحي عند من نسبته إلى اليمن ، ويحتمل أن يكون نسب إليه بطريق التبنى كما تقدم قبل ، وسيأتي الكلام على الوصيلة والسائبة وغيرهما في تفسير سورة المائدة إن شاء الله تعالى

١٠ - باب قصة إسلام أبي ذرٍّ الغفاري رضي الله عنه

١١ - باب قصة زمزم

٣٥٢٢ - حدثنا زيد بن حذاف هو ابن أخزم قال أبو قتيبة سلم بن قتيبة حدثني مثنى بن سعيد القصير قال حدثني أبو جرة قال « قال لنا ابن عباس : ألا أخبركم بإسلام أبي ذرٍّ ؟ قال قلنا : بلى . قال قال أبو ذرٍّ : كنت رجلا من غفار ، فبلغنا أن رجلا قد خرج بمكة يزعم أنه نبي ، فقلت لأخي : انطلق إلى هذا الرجل ، كله وأتني بخبره . فانطلق فلقيه ثم رجع ، فقلت : ما عندك ؟ فقال : والله لقد رأيت رجلا يأمُر بالخير ، وينهى عن الشر . فقلت له : لم تشنئ من الخير ، فأخذت جرابا وعصا ، ثم أقبلت إلى مكة فجلست لأعرفه ، وأكره أن أسأل

عنه ، وأشرب من ماء زمزم وأكون في المسجد . قال : فرأى بي علي فقال : كأن الرجل غريب ؟ قال قلت : نعم . قال : فانطلق إلى المنزل . قال فانطلقت معه لا يسألني عن شيء ولا أخبره . فلما أصبحت غدوت إلى المسجد لأسأل عنه ، وليس أحد يخبرني عنه بشيء . قال فرأى بي علي فقال : أما نال الرجل يعرف منزله بعد ؟ قال قلت لا . قال : انطلق معي ، قال فقال : ما أمرك ، وما أقدمك هذه لليلة ؟ قال قلت له : إن كنت علي أخبرتك . قال : فاني أفضل . قال قلت له : بلدنا أنه قد خرج هاهنا رجل يزعم أنه نبي ، فأرسلت أخى ليكله ، فرجع ولم يشفي من الخبر ، فأردت أن ألقاه . فقال له : أما إنك قد رشدت . هذا وجهي إليه ، فأتبعني ، ادخل حيث أدخل ، فاني إن رأيت أحدا أخافه عليك قت إلى الحائط كأنى أصلح نعلي ، وامض ألت . فمضى ومضيت معه ، حتى دخل ودخلت معه على النبي ﷺ ، فقلت له : اعرض علي الإسلام ، فعرضه ، فأسلت مكانى . فقال لي : يا أبا ذر ، اكتم هذا الأمر ، وارجع إلى بلدك ، فاذا بلغك ظهورنا فاقبل . فقلت : والذي بعثك بالحق لا صرخن بها بين أظهرهم . فجاء إلى المسجد وقرش فيه فقال : يامعشر قرش ، إني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . فقالوا : قوموا إلى هذا الصابي ، فقاموا ، ففصرت لأموت ، فادر كني العباس فأكب علي ، ثم أقبل عليهم فقال : ويلكم ، تقتلون رجلاً من غفار ، ومتجروكم وتمروكم على غفار ؟ فأقلعوا عني . فلما أن أصبحت الغد رجعت فقلت مثل ما قلت بالأمس . فقالوا : قوموا إلى هذا الصابي ، فصنع بي مثل ما صنع بالأمس ، وأدر كني العباس فأكب علي وقال مثل مقالته بالأمس . قال : فكان هذا أول إسلام أبي ذر رحمه الله .

[الحديث ٣٥٢٢ - طرفه في : ٢٨٦١]

قوله (باب قصة اسلام أبي ذر الغفاري) هكذا في رواية أبي ذر عن الحموي رحمه ، وسقط للباقيين ، وكأنه أولى لأن هذه الترجمة ستأتي بعد إسلام أبي بكر وسعد وغيرهما . ووقع الأكثر هنا قصة زمزم ، ووجه تعلقها بقصة أبي ذر ما وقع له من الاكتفاء بماء زمزم في المدة التي أقام فيها بمكة ، وسيأتي شرح ذلك في مكانه إن شاء الله تعالى

١٢ - باب قصة زمزم وجهل العرب

٣٥٢٣ - حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « قال : أسلم وغفار وشي من مزينة وجهينة - أو قال : شي من جهينة أو مزينة - خير عند الله ، أو قال يوم القيامة من أسد وتميم وهوازن وعطفان »

٢٥٢٤ - **حدثنا** أبو الثَّعْمَانِ حَدَّثَنَا أَبُو هَوَانَةَ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « إِذَا سَرَّكَ أَنْ تَعْلَمَ جَهْلَ الْعَرَبِ فَأَفِرْ مَا فَوْقَ الثَّلَاثِينَ وَمِائَةٍ مِنْ سُورَةِ الْإِنْعَامِ » (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ - إِلَى قَوْلِهِ - قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ)

قوله (باب قصة زمزم وجهل العرب) كذا لأبي ذر ، ولغيره باب جهل العرب ، وهو أولى إذ لم يجر في حديث الباب لزوم ذكر ، وأما الاسماعيلي لجمع هذه الأحاديث في ترجمة واحدة وهو متجه . **قوله** (قد خسر الذين قتلوا أولادهم) أي بناتهم ، وسيأتي بيان ذلك في التفسير إن شاء الله تعالى ، ويؤخذ من هذه الآية مطابقتها للترجمة من قول ابن عباس : إذا سرك أن تعرف جهل العرب ،

١٣ - باب من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهلية

وقال ابن عمر وأبو هريرة عن النبي ﷺ « إِنَّ الْكَرِيمَ ابْنَ الْكَرِيمِ ابْنَ الْكَرِيمِ ابْنَ الْكَرِيمِ يَوْسُفُ ابْنَ يَسْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ » . وقال البراء عن النبي ﷺ « أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ »

٢٥٢٥ - **حدثنا** عمر بن حفص حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ سُلَيْمَانُ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُرَّةٍ عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « لَمَّا تَزَاتِ [٢١٤ الشعراء] : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُنَادِي : يَا بَنِي فَهْرٍ ، يَا بَنِي عَدِيٍّ ، لِبُطُونِ قُرَيْشٍ »

٢٥٢٦ - وقال لنا قبيصة : أخبرنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال « لَمَّا تَزَاتِ (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُوهُمْ قَبَائِلَ قَبَائِلَ »

٢٥٢٧ - **حدثنا** أبو اليمان أخبرنا شعيب أخبرنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال « يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ . يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ . يَا أُمَّ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ عَمَةَ رَسُولِ اللَّهِ ، يَا قَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ، اشْتَرِيَا أَنْفُسَكُمَا مِنَ اللَّهِ ، لَا أُمْلِكُ لَكُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا سَلَانِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمَا »

قوله (باب من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهلية) أي جواز ذلك خلافاً لمن كرهه مطلقاً فإن محل الكراهة ما إذا أوردته على طريق المفاخرة والمشاجرة ، وقد روى أحمد وأبو يعلى بإسناد حسن من حديث أبي ریحانة رفعه من انتسب إلى تسعة آباء كفار يريد بهم عزا أو كرامة فهو عاشرهم في النار . **قوله** (وقال ابن عمر وأبو هريرة عن النبي ﷺ أن الكريم ابن الكريم الخ) تقدم حديث كل منهما موصولا في أحاديث الأنبياء ، ووجه دلالة الترجمة أنه لما وقع من النبي ﷺ نسبة يوسف عليه السلام إلى آبائه كان دليلاً على جواز ذلك لغيره في

غيره ويكون ذلك مطابقا لركن الترجمة الاول . قوله (وقال البراء عن النبي ﷺ : أنا ابن عبد المطلب) هو طرف من حديث تقدم موصولا في الجهاد ، وهو في قصة غزوة حنين ، ووجه الدلالة منه أنه ﷺ انتسب إلى جده عبد المطلب فيكون مطابقا لركن الترجمة الثاني . قوله (لما نزلت (وأندركم عشيرتكم الاقربين) جعل النبي ﷺ ينادي يا بني فهر ، يا بني عدي ، يبطون قريش) في رواية الكشميهني « لبطون ، باللام بدل الموحدة ، ونداؤه للقبائل من قريش قبل عشيرته الاذنين ليكرر اذار عشيرته ، ولدخول قريش كلها في اقاربه ، ولان اذار العشيرة يقع بالطبع ، واذذار غيرهم يكون بطريق الاولى . قوله (وقال لنا قبيصة الخ) هو موصول وليس بمعلق ، وقد وصله الاسماعيلي من وجه آخر عن قبيصة . قوله (جعل النبي ﷺ يدعوهم قبائل قبائل) قد فسر الذي قبله وأنه كان يسمى رموس القبائل كقوله يا بني عدي ، وأوضح منه حديث أبي هريرة الذي بعده حيث ناداهم طبقة بعد طبقة إلى أن انتهى إلى عمته صفية بنت عبد المطلب وهي أم الزبير بن العوام وإلى ابنته فاطمة عليها السلام ، وسيأتي شرح ذلك مبسوطا في تفسير سورة الشعراء ، وهذه القصة إن كانت وقعت في صدر الاسلام بمكة فلم يدركها ابن عباس لأنه ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، ولا أبو هريرة لأنه إنما أسلم بالمدينة ، وفي نداء فاطمة يومئذ أيضا ما يقتضي تأخر القصة لأنها كانت حينئذ صغيرة أو مراهقة ، وان كان أبو هريرة حضرها فلا يناسب الترجمة لأنه إنما أسلم بعد الهجرة بمدة ، والذي يظهر أن ذلك وقع مرتين مرة في صدر الاسلام ورواية ابن عباس وأبي هريرة لها من مرسل الصحابة ، وهذا هو الموافق للترجمة من جهة دخولها في مبتدأ السيرة النبوية ، ويؤيد ذلك ما سيأتي من أن أبا لهب كان حاضرا لذلك وهو مات في أيام بدر ، ومرة بعد ذلك حيث يمكن أن تدعى فيها فاطمة عليها السلام أو يحضر ذلك أبو هريرة أو ابن عباس

١٤ - باب ابن أخت القوم منهم ، ومولى القوم منهم

٣٥٢٨ - حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال « دعا النبي ﷺ

الانصار فقال : هل فيكم أحد من غيركم ؟ قالوا : لا . إلا ابن أخت لنا . فقال رسول الله ﷺ : ابن أخت القوم منهم »

قوله (باب ابن أخت القوم منهم ، ومولى القوم منهم) أي فيما يرجع إلى المناظرة والتعاون ونحو ذلك ، وأما بالنسبة إلى الميراث ففيه نزاع ، كما سيأتي بسطه في كتاب الفرائض . قوله (إلا ابن أخت لنا) هو النعمان بن مقرن المزني كما أخرجه أحمد من طريق شعبة عن معاوية بن قرة في حديث أنس هذا ، ووقع ذلك في قصة أخرى كما أخرجه الطبراني من حديث عتبة بن غزوان « ان النبي ﷺ قال يوما لقريش : هل فيكم من ايس منكم ؟ قالوا لا ، إلا ابن أختنا عتبة بن غزوان ، فقال : ابن أخت القوم منهم . وله من حديث عمرو بن عوف أن النبي ﷺ دخل بيته قال « ادخلوا علي ولا يدخل علي إلا قرشي ، فقال : هل معكم أحد غيركم ؟ قالوا معنا ابن الأخت والمولى ، قال حليف القوم منهم ومولى القوم منهم ، وأخرج أحمد نحوه من حديث أبي موسى والطبراني نحوه من حديث أبي سعيد . (تنبيه) : لم يذكر المصنف حديث « مولى القوم منهم » مع ذكره في الترجمة ، فزعم بعضهم أنه لم يقع له

حديث على شرطه فأشار إليه ، وفيه نظر لأنه قد أوردته في الفرائض من حديث أنس ولفظه « مولى القوم من أنفسهم ، والمراد بالمولى هنا المعتق بفتح المشاة أو الحليف ، وأما المولى من أعلى فلا يراد هنا ، وسيأتي في غزوة حنين بيان سبب حديث الباب ، ووقع في حديث أبي هريرة عند البزار مضمون الترجمة وزيادة عليها بلفظ « مولى القوم منهم ، وحليف القوم منهم ، وابن أخت القوم منهم ،

١٥ - باب قصة الحبش ، وقول النبي ﷺ « يا بني أرفدة »

٣٥٢٩ - **حديث** يحيى بن بكير حدثنا الليث عن ثقييل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن أبا بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى تدققان وتضربان ، والنبي ﷺ متعش بثوبه ، فأنهرها أبو بكر ، فكشف النبي ﷺ عن وجهه فقال : دعهما يا أبا بكر ، فإنها أيام عيد . وتلك الأيام أيام منى .

٣٥٣٠ - وقالت عائشة « رأيت النبي ﷺ يسترنى وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد ،

فزجرهم عمر فقال النبي ﷺ : دعهم ، أمنا بني أرفدة . يعني من الامن .

قوله (باب قصة الحبش وقول النبي ﷺ يا بني أرفدة) هو بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الفاء اسم لجد لهم . وقيل معنى أرفدة الأمة ، وقد تقدم شيء من ذلك في أبواب العيدين . والحبش هم الحبشة يقال لأنهم من ولد حبش ابن كوش بن حام بن نوح ، وهم مجاورون لأهل اليمن يقطع بينهم البحر ، وقد غلبوا على اليمن قبل الاسلام وملكوها ، وغزا أبرهة من ملوكهم الكعبة ومعه الفيل ، وقد ذكر ابن إسحق قصته مطولة ، وأخرجها الحاكم ثم البيهقي من طريق قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس ملخصة ، وإلى هذا القدر أشار المصنف بذكرهم في مقدمة السيرة النبوية ، واستدل قوم من الصوفية بحديث الباب على جواز الرقص وسماع آلات الملاهي ، وطعن فيه الجمهور باختلاف المقصدين ، فإن أحب الحبشة بحراهم كان للتعزين على الحرب فلا يحتاج به الرقص في اللهو ، والله أعلم

١٦ - باب من أحب أن لا يسب نسبه

٣٥٣١ - **حديث** عثمان بن أبي شيبة حدثنا عبدة عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها

قالت « استأذن حسان النبي ﷺ في هجاء للشركين ، قال : كيف بنسبي ؟ فقال حسان : لا سلنك منهم كما تسأل الشعرة من العجين »

وعن أبيه قال « ذهبت أمي حسان عند عائشة فقالت : لا تسبه ، فإنه كان ينافح عن النبي ﷺ »

[الحديث ٣٥٣١ - طرفاه في : ٤١٤٥ ، ٦١٥٠]

قوله (باب من أحب أن لا يسب) هو بضم أول يسب والمراد بالنسب الأصل وبالسب الشتم ، والمراد

١٧- **باب** ماجاء في أسماء رسول الله ﷺ ، وقول الله عز وجل [٢٩ الفتح] :

٣٥٢٢ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ قَالَ حَدَّثَنِي مَعْنٌ عَنْ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ

مُطَمِّنٌ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَلِي خَمْسَةُ أَسْمَاءَ : أَنَا مُحَمَّدٌ ، وَأَنَا أَحْمَدُ ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ ، وَأَنَا الْحَامِشُ الَّذِي يُمَشِّرُ النَّاسَ عَلَى قَدَمِي ، وَأَنَا الْعَاقِبُ »

[الحديث ۳۹۳۲ - طرفه فی : ۴۸۹۶]

٣٥٢٢ - قدسنا على بن عبد الله حدثننا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله

عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَلَا تَعْجَبُونَ كَيْفَ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنِّي شَتْمَ قُرَيْشٍ وَلَعْنَهُمْ ؟ يَشْتُمُونَ مُذَمَّمًا ، وَيَلْعَنُونَ مُذَمَّمًا ، وَأَنَا مُحَمَّدٌ »

قوله (باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ وقوله عز وجل (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار) وقوله (من بمدى اسمه أحمد) كأنه يشير إلى أن هذين الاسمين أشهر أسمائه ، وأشهرهما محمد ، وقد تكرر في القرآن ، وأما أحمد فقد ذكر فيه حكاية عن قول عيسى عليه السلام ، فاما محمد فن باب التفصيل المبالغة ، وأما أحمد فن باب التفصيل ، وقيل سمي أحمد لأنه علم منقول من صفة وهي أفعل التفضيل ومعناه أحمد الحامدين ، وسبب ذلك ما ثبت في الصحيح أنه يفتح عليه في المقام المحمود بمحمد لم يفتح بها على أحد قبله ، وقيل الانبياء حمادون وهو أحمدهم ، أى أكثرهم حمدا أو أعظمهم في صفة الحمد ، وأما محمد فهو منقول من صفة الحمد أيضا وهو بمعنى محمود وفيه معنى المبالغة ، وقد أخرج المصنف في « التاريخ الصغير » من طريق علي بن زيد قال كان أبو طالب يقول :

وشق له من اسمه ليحمله فذو العرش محمود وهذا محمد

والمحمد الذى حمد مرة بعد مرة كالممدح ، قال الأعشى :

إليك أبيت اللعن كان وجيها إلى الماجد القرم الجواد المحمد

أى الذى حمد مرة بعد مرة ، أو الذى تكاملت فيه الخصال المحمودة ، قال عياض : كان رسول الله ﷺ أحمد قبل أن يكون محمدا كما وقع في الوجود لأن تسميته أحمد وقعت في الكتب السالفة ، وتسميته محمدا وقعت في القرآن العظيم ، وذلك أنه حمد ربه قبل أن يحمده الناس ، وكذلك في الآخرة يحمد ربه فيشفعه فيحمده الناس . وقد خص بسورة الحمد وبالأول الحمد وبالمقام المحمود ، وشرع له الحمد بعد الأكل وبعد الشرب وبعد الدعاء وبعد القدوم من السفر ، وسميت أمته الحامدين ، لجمعت له معاني الحمد وأنواعه ﷺ . وذكر فيه حديثين : أحدهما قوله « عن محمد ابن جبير بن مطعم عن أبيه ، كذا وقع موصولا عند معن بن عيسى عن مالك ، وقال الاكثر « عن مالك عن الزهرى عن محمد بن جبير ، مرسلا ، ووافق معنا على وصله عن مالك جويرية بن أسماء عند الاسماعيلي ومحمد بن المبارك وعبد الله بن نافع عند أبي عوانة ، وأخرجه الدارقطنى في « الفرائد » عن آخرين عن مالك ، وقال : ان أكثر أصحاب مالك أرسلوه . قلت : وهو معروف الاتصال عن غير مالك ، وصله يونس بن يزيد وعقيل ومعمز وحديثهم عند مسلم ، وشعبة وحديثه عند المصنف في التفسير ، وابن عيينة عند مسلم أيضا والترمذى كلهم عن الزهرى ، ورواه عن جبير بن مطعم أيضا ولده الآخر نافع وفي حديثه زيادة ، وعند المصنف في التاريخ ، وأخرجه أحمد وابن سعد وصححه الحاكم ، وفي الباب عن أبي موسى الأشعرى عند مسلم والمصنف في التاريخ ، وعن حذيفة عند المصنف في التاريخ والترمذى وابن سعد ، وعن ابن عباس وأبي الطفيل عند ابن عدى ، ومن مرسل مجاهد عند ابن سعد ، وسأذكر ما في رواياتهم من زيادة فائدة . قوله (عن محمد بن جبير) في رواية شعيب المذكورة عن الزهرى « أخبرني محمد بن جبير » . قوله (لى خمسة أسماء) في رواية نافع بن جبير عند ابن سعد أنه دخل على عبد الملك بن مروان فقال له : أتخصي أسماء رسول الله ﷺ التى كان جبير بن مطعم يمدحها ؟ قال : نعم ، هى ست . فذكر

الخسة التي ذكرها محمد بن جبير وزاد الخاتم ، لكن روى البيهقي في «الدلائل» من طريق ابن أبي حفصة عن الزهري في حديث محمد بن جبير بن مطعم ، وأنا العاقب ، قال يعني الخاتم ، وفي حديث حذيفة «أحمد ومحمد والهاشر والمقفي ونبى الرحمة» ، وكذا في حديث أبي موسى إلا أنه لم يذكر الهاشر ، وزعم بعضهم أن العدد ليس من قول النبي ﷺ وإنما ذكره الراوى بالمعنى ، وفيه نظر لتصريحه في الحديث بقوله «ان لي خمسة أسماء» ، والذي يظهر أنه أراد أن لي خمسة أسماء أختص بها لم يسم بها أحد قبلى ، أو معظمة أو مشهورة في الأمم الماضية ، لا أنه أراد الحصر فيها . قال عياض : حمى الله هذه الاسماء أن يسمي بها أحد قبله ، وإنما تسمى بعض العرب محمدا قرب ميلاده لما سمعوا من الحكماء والأخبار أن نبيا سيبعث في ذلك الزمان يسمى محمدا فرجوا أن يكونوا هم فسموا أبناءهم بذلك ، قال : وهم ستة لا سابع لهم ، كذا قال ، وقال السهيلي في «الروض» ، لا يعرف في العرب من تسمى محمدا قبل النبي ﷺ إلا ثلاثة : محمد بن سفيان بن مجاشع ، ومحمد بن أحبيحة بن الجلاح ، ومحمد بن حمران بن ربيعة . وسبق السهيلي إلى هذا القول أبو عبد الله بن خالويه في كتاب «ليس» ، وهو حصر مردود ، وقد جمعت أسماء من تسمى بذلك في جزء مفرد قبلوا نحو العشرين لكن مع تكرر في بعضهم وهم في بعض ، فيتلخص منهم خمسة عشر نفسا ، وأشهرهم محمد بن عدى بن ربيعة بن سواة بن جشم بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي السعدي ، روى حديثه البخاري وابن سعد وابن شاهين وابن السكن وغيرهم من طريق العملاء بن الفضل عن أبيه عن جده عبد الملك بن أبي سوية عن أبيه عن أبي سوية عن أبيه خليفة بن عبدة المنقري قال «سألت محمد بن عدى بن ربيعة كيف سماك أبوك في الجاهلية محمدا ؟ قال سألت أبي عما سألتني فقال : خرجت رابع أربعة من بني تميم أنا أحدهم وسفيان بن مجاشع ويزيد بن عمرو بن ربيعة وأسامة ابن مالك بن حبيب بن العنبر نريد ابن جفنة الغساني بالاشام ، فزلنا على غدير هنددير ، فأشرف علينا الديرازي فقال لنا : انه يبعث منكم وشيكا نبي فسارعوا اليه ، قلنا ما اسمه ؟ قال : محمد . فلما انصرفنا ولد لكل منا ولد فسماه محمدا لذلك » انتهى وقال ابن سعد «أخبرنا علي بن محمد عن مسلمة بن محارب عن قتادة بن السكن قال : كان في بني تميم محمد بن سفيان بن مجاشع ، قيل لأبيه إنه سيكون نبي في العرب اسمه محمد فسمى ابنه محمدا ، فهو له أربعة ليس في السياق ما يشمر بأن فهم من له صحبة إلا محمد بن عدى . وقد قال ابن سعد لما ذكره في الصحابة : هداة في أهل الكوفة ، وذكر عبدان المروزي أن محمد بن أحبيحة بن الجلاح أول من تسمى في الجاهلية محمدا ، وكأنه تلقى ذلك من قصة تبع لما حاصر المدينة وخرج اليه أحبيحة المذكور هو والخبز الذي كان عندهم ييثر فأخبره الخبر أن هذا بلد نبي يبعث يسمى محمدا فسمى ابنه محمدا . وذكر البلاذري منهم محمد بن عقبة بن أحبيحة ، فلا أدري أهما واحد نسب مرة إلى جده أم هما اثنان . ومنهم محمد بن البراء البكري ذكره ابن حبيب ، وضبط البلاذري أباه فقال : محمد بن بر» بتشديد الراء ليس بعدها ألف ابن طريف بن عتوارة بن عامر بن ايث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، ولهذا نسبوه أيضا العتواري . وغفل ابن دحية فقد فهم محمد بن عتوارة وهو هو نسب لجدته الأعلى . ومنهم محمد بن اليحمد الازدي ذكره المفجع البصري في كتاب «المعقد» ، ومحمد بن خولى الحمداني وذكره ابن دريد . ومنهم محمد بن حرماز بن مالك اليمعري ذكره أبو موسى في الذيل . ومنهم محمد بن حمران بن أبي حمران واسمه ربيعة بن مالك الجمعي المعروف بالشويمر ذكره المرزباني فقال : هو أحد من سمي محمدا في الجاهلية ، وله قصة مع امرئ القيس . ومنهم محمد بن خزاعي بن علقمة بن حراثة السلي من بني ذكوان ذكره ابن سعد عن علي بن محمد عن سلبة بن الفضل

عن محمد بن إسحاق قال : سمي محمد بن خزاعي طمعا في النبوة . وذكر الطبري أن أبرهة الحبشي توجه وأمره أن يغزو بني كنانة فقتلوه فكان ذلك من أسباب قصة الفيل . وذكره محمد بن أحمد بن سليمان الهروي في كتاب « الدلائل » فيمن تسمى محمدا في الجاهلية . وذكر ابن سعد لأخيه قيس بن خزاعي يذكره من أبيات يقول فيها :

فذلكم ذو التاج منا محمد ورايته في حومة الموت تخفق

ومنهم محمد بن عمرو بن مفضل بضم أوله وسكون المعجمة وكسر الفاء ثم لام وهو والد هيب بموحدين مصفر وهو هل شرط المذكورين فان لولده صحبة ومات هو في الجاهلية . ومنهم محمد بن الحارث بن حديج بن حويص ذكره أبو حاتم السجستاني في كتاب المعمرين ، وذكر له قصة مع عمر وقال : إنه أحد من سمي في الجاهلية محمدا . ومنهم محمد الفقيمي ، ومحمد الاسيدي ، ذكرهما ابن سعد ولم ينسبهما بأكثر من ذلك ، فعرف بهذا وجه الرد على الحصر الذي ذكره السهيلي ، وكذا الذي ذكره القاضي ، وعجب من السهيلي كيف لم يقف على ما ذكره عياض مع كونه كان قبله ، وقد تحرر لنا من أسمائهم قدر الذي ذكره القاضي مرتين بل ثلاث مرار فانه ذكر في الستة الذين جزم بهم محمد بن مسلمة ، وهو غلط فانه ولد بعد ميلاد النبي ﷺ بمدة ففضل له خمسة وقد خلص لنا خمسة عشر والله المستعان قوله (وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر) قيل المراد ازالة ذلك من جزيرة العرب ، وفيه نظر لانه وقع في رواية عقيل ومعمّر « يمحو بي الله الكفرة » ويحاج بأن المراد ازالة الكفر بازالة أهله ، وانما قيد بجزيرة العرب لأن الكفر ما انمحي من جميع البلاد ، وقيل انه محمول على الأغلب أو أنه ينسحب بسببه أولا فأولا إلى أن يضمحل في زمن عيسى بن مريم فانه يرفع الجزية ولا يقبل إلا الاسلام ، وتعقب بأن الساعة لا تقوم إلا على شرار الناس ، ويحاج بجواز أن يرتد بعضهم بعد موت عيسى وترسل الريح فتقبض روح كل مؤمن ومؤمنة فحينئذ فلا يبقى إلا الشرار ، وفي رواية نافع بن جبير « وأنا الماحي فان الله يمحو به سيئات من اتبعه » وهذا يشبه أن يكون من قول الراوي . قوله (وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي) أي على أثرى أي أنه يحشر قبل الناس ، وهو موافق لقوله في الرواية الأخرى « يحشر الناس على عقبي » ويحتمل أن يكون المراد بالقدم الزمان أي وقت قيامي على قدمي بظهور علامات الحشر ، إشارة إلى أنه ليس بعده نبي ولا شريعة . واستشكل التفسير بأنه يقضي بأنه محشور فكيف يفسر به حاشر وهو اسم فاعل ، وأجيب بأن اسناد الفعل إلى الفاعل إضافة والإضافة تصح بأدنى ملابسة ، فلما كان لا أمة بعد أمته لانه لا نبي بعده نسب الحشر اليه لانه يقع عقبه ، ويحتمل أن يكون معناه أنه أول من يحشر كما جاء في الحديث الآخر « أنا أول من تنشق عنه الأرض » وقيل معنى القدم السبب ، وقيل المراد على مشاهدتي قائما لله شاهدا على الأمم . ووقع في رواية نافع بن جبير « وأنا حاشر بعثت مع الساعة » وهو يرجع الأول . (تنبيه) قوله « على عقبي » بكسر الموحدة مخففا على الأفراد ، ولبعضهم بالتشديد على التثنية والموحدة مفتوحة قوله (وأنا الماحي) زاد يونس بن يزيد في روايته عن الزهري « الذي ليس بعده نبي » وقد سماه الله رموفا رحيا ، قال البيهقي في « الدلائل » قوله « وقد سماه الله الخ » مدرج من قول الزهري . قلت : وهو كذلك وكأنه أشار إلى ما في آخر سورة براءة . وأما قوله « الذي ليس بعده نبي » فظاهره الإدراج أيضا ، لكن وقع في رواية سفيان بن عيينة عند الترمذي وغيره بلفظ « الذي ليس بعده نبي » ووقع في رواية نافع بن جبير « فانه عقب الأنبياء » وهو محتمل للرفع والوقف . وما وقع من أسمائه في القرآن بالاتفاق « الشاهد المبشر النذير المبين الداعي إلى الله السراج المنير » وفيه

أيضا المذكور والرحمة والنعمة والهادي والشهيد والأمين والمزمل والمدثر، وتقدم في حديث عبد الله بن عمرو ابن العاص « المتوكل »، ومن أسمائه المشهورة « المختار والمصطفى والشفيع المشفع والصادق المصدوق »، وغير ذلك قال ابن دحية في تصنيف له مفرد في الاسماء النبوية : قال بعضهم أسماء النبي ﷺ عدد أسماء الله الحسنى تسعة وتسعون اسما، قال : ولو بحث عنها باحث ابلغت ثلاثمائة اسم، وذكر في تصنيفه المذكور أماكنها من القرآن والاخبار وضبط ألفاظها وشرح معانيها واستطرد كعادته إلى فوائد كثيرة، وغالب الاسماء التي ذكرها وصف بها النبي ﷺ ولم يرد الكثير منها على سبيل التسمية، مثل هذه اللبنة بفتح اللام وكسر الموحدة ثم النون في أسمائه للحديث المذكور في الباب بعده في القصر الذي من ذهب وفضة إلا موضع لبنة قال « فكنت أنا اللبنة »، كذا وقع في حديث أبي هريرة، وفي حديث جابر « موضع اللبنة »، وهو المراد . ونقل ابن العربي في شرح الترمذي عن بعض الصوفية أن لله ألف اسم ورسوله ألف اسم، وقيل الحكمة في الاختصار على الخمسة المذكورة في هذا الحديث أنها أشهر من غيرها موجودة في الكتب القديمة وبين الأمم السالفة . الحديث الثاني، قوله (سفيان) هو ابن عيينة . قوله (عن أبي الزناد) في رواية « حدثنا أبو الزناد » . قوله (ألا تعجبون) في رواية عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عند المصنف في التاريخ « يا عباد الله انظروا »، وله من طريق محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة بلفظ « ألم تروا كيف »، والباقي سواء . قوله (يشتمون مذمما) كان الكفار من قريش من شدة كراهتهم في النبي ﷺ لا يسمونه باسمه الدال على المدح فيعدلون إلى ضده فيقولون مذمم، وإذا ذكروه بسوء قالوا فعل الله بمذمم، ومذمم ليس هو اسمه ولا يعرف به فكان الذي يقع منهم في ذلك مصروفا إلى غيره . قال ابن التين : استدل بهذا الحديث من أسقط حد القذف بالتعريض وهم الأكثر خلافا لما لك، وأجاب بأنه لم يقع في الحديث أنه لا شيء عليهم في ذلك بل الواقع أنهم عوقبوا على ذلك بالقتل وغيره انتهى . والتحقيق أنه لا حجة في ذلك لإثباتنا ولا نفيا، والله أعلم . واستنبط منه النسائي أن من تكلم بكلام مناف لمعنى الطلاق ومطلق الفرقة وقصد به الطلاق لا يقع، كمن قال لزوجه كلى وقصد الطلاق فإنها لا تطلق، لأن الأكل لا يصلح أن يفسر به الطلاق بوجه من الوجوه، كما أن مذمما لا يمكن أن يفسر به محمد عليه أفضل الصلاة والسلام بوجه من الوجوه

١٨ - باب خاتم النبيين ﷺ

٣٥٣٤ - حدثنا محمد بن سنان حدثنا سائيم بن حيّان حدثنا سعيد بن ميناء عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ « مثلي ومثل الأنبياء كرجل بنى دارا فأكملها وأحسنها، إلا موضع لبنة، فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون ويقولون : لولا موضع اللبنة »

٣٥٣٥ - حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا اسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال : فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين »

قوله (باب خاتم النبيين) أى أن المراد بالخاتم في أسمائه أنه خاتم النبيين ، ولمح بما وقع في القرآن ، وأشار إلى ما أخرجه في التاريخ من حديث العرباض بن سارية رفعه « أنى عبد الله وخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته » الحديث ، وأخرجه أيضا أحمد وصححه ابن حبان والحاكم فأورد فيه حديثي أبي هريرة وجابر ومعناهما واحد وسياق أبي هريرة أتم ، ووقع في آخر حديث جابر عند الاسماعيلي من طريق عفان عن سليم بن حيان « فأنا موضع اللبنة جئت نختمت الانبياء » . **قوله** (مثلى ومثل الانبياء كرجل بنى دارا) قيل : المشبه به واحد والمشبه جماعة فكيف صح التشبيه ؟ وجوابه أنه جعل الانبياء كرجل واحد ، لأنه لا يتم ما أراد من التشبيه إلا باعتبار الكل ، وكذلك الدار لا يتم إلا باجتماع البنيان ، ويحتمل أن يكون من التشبيه التشبيل وهو أن يوجد وصف من أوصاف المشبه ويشبه بمثله من أحوال المشبه به ، فكأنه شبه الانبياء وما بعثوا به من إرشاد الناس ببیت أسست قواعده ورفع بنيانه وبقي منه موضع به يتم صلاح ذلك البيت ، وزعم ابن العربي أن اللبنة المشار إليها كانت في أس الدار المذكورة وأنها لولا وضعها لا تقطعت تلك الدار ، قال : وبهذا يتم المراد من التشبيه المذكور انتهى . وهذا إن كان منقولاً فهو حسن والا فليس بلام ، نعم ظاهر السياق أن تكون اللبنة في مكان يظهر عدم السكال في الدار بفقدائها وقد وقع في رواية همام عند مسلم « الاموضع لبنة من زاوية من زواياها » فيظهر أن المراد أنها مكحلة محسنة وإلا لاستلزم أن يكون الامر بدونها كان ناقصا ، ولبس كذلك فإن شريعة كل نبي بالنسبة إليه كاملة ، فالمراد هنا النظر إلى الأكل بالنسبة إلى الشريعة المحمدية مع ما مضى من الشرائع السابقة . **قوله** (لولا موضع اللبنة) بفتح اللام وكسر الموحدة بعدها نون وبكر اللام وسكون الموحدة أيضا هي القطعة من الطين تعجن وتجبل وتعد للبناء ويقال لها ما لم تحرق لبنة ، فاذا أحرقت فهي آجرة . وقوله « موضع اللبنة » بالرفع على أنه مبتدأ وخبره محذوف أى لولا موضع اللبنة يوهم النقص لكان بناء الدار كاملا ، ويحتمل أن تكون « لولا » تحضيضية وفعلها محذوف تقديره لولا أكل موضع اللبنة . ووقع في رواية همام عند أحمد « ألا وضعت ههنا لبنة فيتم بنيانك » . وفي الحديث ضرب الأمثال للتقريب الأفهام وفضل النبي ﷺ على سائر النبيين ، وإن الله ختم به المرسلين ، وأكمل به شرائع الدين

١٩ - باب وفاة النبي ﷺ

٣٥٣٦ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف **حدثنا** الليث عن عقیل عن ابن شهاب عن هروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها « أن النبي ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين »
وقال ابن شهاب : وأخبرني سعيد بن المسيب مثله

[الحديث ٣٥٣٦ - طرفه في : ٤٤٦٦]

قوله (باب وفاة النبي ﷺ) كذا وقعت هذه الترجمة عند أبي ذر وسقطت من رواية النسفي ولم يذكرها الاسماعيلي ، وفي ثبوتها هنا نظر فإن محملها في آخر المغازي كما سيأتي ، والذي يظهر أن المصنف قصد بإيراد حديث عائشة هنا بيان مقدار عمر النبي ﷺ فقط لا خصوص زمن وفاته وأورده في الاسماء إشارة إلى أن من جملة صفاته عند أهل الكتاب أن مدة عمره القدر الذي عاشه ، وسيأتي نقل الخلاف في مقداره في آخر المغازي إن شاء الله تعالى

قوله (قال ابن شهاب : وأخبرني سعيد بن المسيب مثله) أى مثل ما أخبر عروة عن عائشة ، وقول ابن شهاب موصول بالاسناد المذكور ، وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب بالاسنادين معا مفرقا وهو من مرسل سعيد بن المسيب ، ويحتمل أن يكون سعيد أيضا سمعه من عائشة رضى الله عنها

٢٠ - باب كنية النبي ﷺ

٢٥٣٧ - **حدثنا** حفص بن عمر حدثنا شعبة عن حميد عن أنس رضى الله عنه قال « كان النبي ﷺ في الشوق ، فقال رجل : يا أبا القاسم ، فالتفت النبي ﷺ فقال : سَمُوا باسمي ، ولا تَكْتَنُوا بكُنيتي »

٢٥٣٨ - **حدثنا** محمد بن كثير أخبرنا شعبة عن منصور عن سالم عن جابر رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال « تَسَمُّوا باسمي ، ولا تَكْتَنُوا بكُنيتي »

٢٥٣٩ - **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا صفيان عن أيوب عن ابن سيرين قال : سمعت أبا هريرة يقول « قال أبو القاسم ﷺ : سَمُوا باسمي ، ولا تَكْتَنُوا بكُنيتي »

قوله (باب كنية النبي ﷺ) الكنية بضم الكاف وسكون النون مأخوذة من الكناية نقول : كُنيت عن الأمر بكذا إذا ذكرته بغير ما يستدل به عليه صريحا . وقد اشتهرت الكنى للعرب حتى ربما غلبت على الاسماء كأبي طالب وأبي لهب وغيرهما ، وقد يكون للواحد كنية واحدة فأكثر ، وقد يشتهر باسمه وكنيته جميعا ، فالاسم والكنية واللقب يجمعها العلم بفتحتيه ، وتتغاير بأن اللقب ما أشعر بمدح أو ذم ، والكنية ما صدرت بأب أو أم ، وما عدا ذلك فهو اسم . وكان النبي ﷺ يكنى أبا القاسم بولده القاسم وكان أكبر أولاده ، واختلف هل مات قبل البعثة أو بعدها ، وقد ولد له إبراهيم في المدينة من مارية ، ومضى شيء من أمره في الجنائز . وفي حديث أنس أن جبريل قال للنبي ﷺ « السلام عليك يا أبا إبراهيم » وأورد المصنف في الباب ثلاثة أحاديث : أحدها حديث أنس أورده مختصرا وقد مضى في البيوع بأتم منه ، وفيه أن الرجل قال له لم أعنك ، وحينئذ نهى عن التكنى بكنيته . ثانيها حديث جابر وسالم الراوى عنه هو ابن الجعد ، وأورده أيضا مختصرا وقد مضى في الخمس بأتم منه أيضا ، وقوله في أوله « حدثنا محمد بن كثير حدثنا شعبة ، كذا للاكثر ، وفي رواية أبي علي بن السكن « صفيان ، بدل شعبة ، ومال الجياني إلى ترجيح الأكثر فإن مسلما أخرجه من طريق شعبة عن منصور . ثالثها حديث أبي هريرة ، قوله « قال أبو القاسم ﷺ ، كذا وقع في هذه الطريق وهو لطيف ، وتقدم في العلم بلفظ « قال رسول الله ﷺ » . وقد اختلف في جواز التكنى بكنيته ﷺ فالمشهور عن الشافعي المنع على ظاهر هذه الأحاديث ، وقيل يختص ذلك بزمانه ، وقيل بمن تسمى باسمه ، وسيأتي بسط ذلك وتوجيه هذه المذاهب في كتاب الأدب إن شاء الله تعالى

٢١ - **باب** * ٢٥٤٠ - **حدثنا** اسحاق بن إبراهيم أخبرنا الفضل بن موسى عن الجعيد بن عبد

الرحمن « رأيت السائب بن يزيد ابن أربع وتسعين جلدأ معتدلا فقال : قد هلت ما تممت به - سمعي وبصري -

إلا بدعاه رسول الله ﷺ . إن خالتي ذهبت بي إليه فقالت : يا رسول الله إن ابن أختي شاك ، فادع الله له . قال فدعالي ﷺ .

قوله (باب) كذا للاكثر . نير ترجمة كآبى ذر وأبى زيد من رواية القابسي عنه وكريمة ، وكذا للنسفي ، وجزم به الاسماعيلي ، وضمه بعضهم إلى الباب الذى قبله ولا تظهر مناسبتة له ، ولا يصلح أن يكون فصلا من الذى قبله ، بل هو طرف من الحديث الذى بعده ، وامل هذا من تصرف الرواة ، نعم وجهه بعض شيوخنا بأنه أشار إلى أن النبي ﷺ وإن كان ذا اسم وكنية لكن لا ينبغي أن ينادى بشيء منهما بل يقال له يا رسول الله كما خاطبته خالة السائب لما أتت به إليه ، ولا يخفى تسكانه . قوله (جلدا) بفتح الجيم وسكون اللام أى قويا صلبا . قوله (ابن أربع وتسعين) يشعر بأنه رآه سنة اثنتين وتسعين ، لأنه كان له يوم مات النبي ﷺ ثمان سنين كما ثبت من حديثه ، ففيه رد لقول الواقدي أنه مات سنة إحدى وتسعين ، على أنه يمكن توجيه قوله ، وأبعد من قال مات قبل التسعين ، وقد قيل أنه مات سنة ست وتسعين وهو أشبه ، قال ابن أبى داود : هو آخر من مات من الصحابة بالمدينة ، وقال غيره بل محمود بن الربيع ، وقيل : بل محمود بن لبيد فإنه مات سنة تسع وتسعين .

٢٢ - باب خاتم النبوة

٢٥٤١ - **حديث** محمد بن عبيد الله حدثنا حاتم عن الجعفي بن عبد الرحمن قال سمعت السائب بن يزيد قال « ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إن ابن أختي وقع ، فمسح رأسي ، ودعاني بالبركة ، وتوضأ فشربت من وضوئه ، ثم قت خلف ظهري فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه » قال ابن عبيد الله : الحجلة من حجل الفرس الذى بين عينيه . وقال ابراهيم بن حمزة « مثل زر الحجلة » قوله (باب خاتم النبوة) أى صفته ، وهو الذى كان بين كتفى النبي ﷺ ، وكان من علاماته التى كان أهل الكتاب يعرفونه بها ، وادعى عياض هنا أن الخاتم هو أثر شق الملكين لما بين كتفيه ، وتعقبه النووى فقال : هذا باطل ، لأن الشق إنما كان فى صدره وبطنه ، وكذا قال القرطبي ، وأثره إنما كان خطأ واضحا من صدره إلى مراق بطنه كما فى الصحيحين ، قال : ولم يثبت قط أنه بلغ بالشق حتى نفذ من وراء ظهره ، ولو ثبت الزم عليه أن يكون مستطيلا من بين كتفيه إلى قطنته ، لأنه الذى يحاذى الصدر من سرتة إلى مراق بطنه ، قال : فهذه غفلة من هذا الامام ، وامل ذلك وقع من بعض نسخ كتابه فإنه لم يسمع عليه فيما علمت ، كذا قال ، وقد وقفت على مستند القاضى وهو حديث عتبة بن عبد السلى الذى أخرجه أحمد والطبرانى وغيرهما عنه أنه سأل رسول الله ﷺ : كيف كان بدء أمرك ؟ فذكر القصة فى ارتضاعه فى بنى سعد ، وفيه ان الملكين لما شقا صدره قال أحدهما للآخر : خطه ، فخاطه وختم عليه بخاتم النبوة انتهى . فلما ثبت أن خاتم النبوة كان بين كتفيه حمل ذلك عياض على أن الشق لما وقع فى صدره ثم خيط حتى التأم كما كان ووقع الختم بين كتفيه كان ذلك أثر الشق ، وفهم النووى وغيره منه أن قوله بين كتفيه متعلق بالشق ، وليس كذلك بل هو متعلق بأثر الختم ، ويؤيده ما وقع فى حديث شداد بن أوس عند أبى يعلى والدلائل لأبى نعيم « ان الملك لما أخرج قلبه وغسله ختم ثم أعاده عليه بخاتم فى يده من نور فامتلا نورا »

وذلك نور النبوة والحكمة ، فيحتمل أن يكون ظهر من وراء ظهره عند كتفه الأيسر لأن القلب في تلك الجهة .
وفي حديث عائشة عند أبي داود الطيالسي والحارث بن أبي أسامة والدلائل لأبي نعيم أيضا أن جبريل وميكائيل
لما تراءيا له عند المبعث « هبط جبريل فساقني لحلاوة الففا ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم غسله في طست من ذهب
بماء زمزم ثم أعاده مكانه ثم لأمه ثم ألقاني وختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم في قلبي وقال : اقرأ ، الحديث ،
هذا مستند القاضي فيما ذكره ، وليس بباطل ، ومقتضى هذه الأحاديث أن الخاتم لم يكن موجودا حين ولادته ،
ففيه تعقيب على من زعم أنه ولد به ، وهو قول نقله أبو الفتح اليعمرى بلفظ « قيل ولد به وقيل حين وضع ،
نقله مغلطاي عن يحيى بن عائد ، والذي تقدم أثبت . ووقع مثله في حديث أبي ذر عند أحمد والبيهقي في الدلائل
وفيه « وجعل خاتم النبوة بين كتفي كما هو الآن ، وفي حديث شداد بن أوس في المغازي لابن عائد في قصة شق صدره
وهو في بلاد بني سعد بن بكر « وأقبل وفي يده خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه ونديه ، الحديث ، وهذا قد
يؤخذ منه أن الختم وقع في موضعين من جسده والعلم عند الله . قوله (حدثنا محمد بن عبيد الله) بالتصغير ، هو أبو
ثابت المدني مشهور بكنيته ، والاسناد كله مدنيون ، وأصل شيخه حاتم بن اسماعيل كوفي . قوله (ذهبت بي خالي)
لم أقف على اسمها ، وأما أمه فاسمها علبة - بضم المهملة وسكون اللام بعدها موحدة - بنت شريح أخت مخزومة بن
شريح . قوله (وقع) بفتح الواو وكسر القاف وبالتنوين أي وجع وزنه ومعناه ، وقد مضى في الطهارة بلفظ
وجع ، وجاء بلفظ الفعل الماضي مبنيًا للفاعل ، والمراد أنه كان يشتكي رجله كما ثبت في غير هذا الطريق . قوله
(فسح رأسي ودعالي بالبركة) سياقي شرحه في كتاب الأدب إن شاء الله تعالى . قوله (فنظرت إلى خاتم النبوة بين
كتفيه) في حديث عبد الله بن سرجس عند مسلم أنه كان إلى جهة كتفه اليسرى . قوله (قال ابن عبيد الله : الحجلة
من حجل الفرس الذي بين عينيه ، وقال إبراهيم بن حمزة : مثل زر الحجلة) قلت : هكذا وقع ، وكأنه سقط منه
شيء لأنه يبعد من شيخه محمد بن عبيد الله أن يفسر الحجلة ولم يقع لها في سياقه ذكر ، وكأنه كان فيه مثل زر الحجلة
ثم فسرهما ، وكذلك وقع في أصل النسفي تضبيب بين قوله « بين كتفيه » وبين قوله « قال ابن عبيد الله » ، وأما
التعليق عن إبراهيم بن حمزة فالمراد أنه روى هذا الحديث كما رواه محمد بن عبيد الله إلا أنه خالف في هذه الكلمة ،
وسياقي الحديث عنه موصولا بتمامه في كتاب الطب . وقد زعم ابن التين أنها في رواية ابن عبيد الله بضم المهملة
وسكون الجيم . وفي رواية ابن حمزة بفتحهما ، وحكى ابن دحية مثله وزاد في الأول كسر المهملة مع ضمها ، وقيل :
الفرق بين رواية ابن حمزة وابن عبيد الله أن رواية ابن عبيد الله بتقديم الزاي على الراء على المشهور ، ورواية ابن
حمزة بالعكس بتقديم الراء على الزاي ، وهو مأخوذ من ارتز الشيء إذا دخل في الأرض ، ومنه الرزة ، والمراد
بها هنا البيضة يقال ارتزت الجرادة إذا أدخلت ذنبها في الأرض لتبيض ، وعلى هذا فالمراد بالحجلة الطير المعروف ،
وجزم السهيلي بأن المراد بالحجلة هنا الككة التي تعلق على السرير ويزين بها للعروس كالبشخانات ، والزر على هذا حقيقة
لأنها تكون ذات أزوار وعري ، واستبعد قول ابن عبيد الله بأنها من حجل الفرس الذي بين عينيه بأن التحجيل
إنما يكون في القوائم ، وأما الذي في الوجه فهو الغرة ، وهو كما قال إلا أن منهم من يطلقه على ذلك مجازا ، وكأنه
أراد أنها قدر الزر ، وإلا فالغرة لا زر لها . وجزم الترمذي بأن المراد بالحجلة الطير المعروف ، وأن المراد بزرها
بيضها ، ويعضده ما سياتي أنه مثل بيضة الحمامة ، وقد وردت في صفة خاتم النبوة أحاديث متقاربة لما ذكر هنا ،

منها عند مسلم عن جابر بن سمرة « كأنه بيضة حمامة » ووقع في رواية ابن حبان من طريق سماك بن حرب « كبيضة نعامة » ونبه على أنها غلط (١) وعن عبد الله بن سرجس « نظرت خاتم النبوة جها عليه خيلان » وعند ابن حبان من حديث ابن عمر « مثل البندقة من اللحم » وعند الترمذي « كبضة ناشزة من اللحم » وعند قاسم بن ثابت من حديث قره بن إياس « مثل السلعة » وأما ما ورد من أنها كانت كآثر محجم ، أو كالشامة السوداء أو الخضراء ، أو مكتوب عليها « محمد رسول الله » أو « سر فأنتم المنصور » أو نحو ذلك ، فلم يثبت منها شيء . وقد أطنب المحافظ قطب الدين في استيعابها في « شرح السيرة » وتبعه مغلطاي في « الزهر الباسم » ولم يبين شيئا من حالها ، والحق ما ذكرته ، ولا تغتر بما وقع منها في صحيح ابن حبان فإنه غفل حيث صحح ذلك والله أعلم . قال القرطبي : اتفقت الأحاديث الثابتة على أن خاتم النبوة كان شيئا بارزا أحمر عند كتفه الأيسر قدره إذا قلل قدر بيضة الحمامة وإذا كبر جمع اليد والله أعلم . ووقع في حديث عبد الله بن سرجس عند مسلم أن خاتم النبوة كان بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى ، وفي حديث عباد بن عمرو عند الطبراني كأنه ركة عنز على طرف كتفه الأيسر ولكن سنده ضعيف ، قال العلماء : السر في ذلك أن القلب في تلك الجهة ، وقد ورد في خبر مقطوع أن رجلا سأل ربه أن يريه موضع الشيطان فرأى الشيطان في صورة ضفدع عند نفخ كتفه الأيسر حذاء قلبه له خرطوم كالبعوضة ، أخرجه ابن عبد البر بسند قوى إلى ميمون بن مهران عن عمر بن عبد العزيز ، فذكره . وذكره أيضا صاحب « الفائق » ، في مصنفه في م ص ر ، وله شاهد مرفوع عن أنس عند أبي يعلى وابن عدى ولفظه « ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم » الحديث ، وأورد ابن أبي داود في « كتاب الشريعة » من طريق عروة بن رويم « ان عيسى عليه السلام سأل ربه أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم ، قال فإذا برأسه مثل الحية واضع رأسه على ثمرة القلب ، فإذا ذكر العبد ربه خنس ، وإذا غفل وسوس » . قلت : وسيأتي لهذا مزيد في آخر التفسير ، قال السهيلي : وضع خاتم النبوة عند نفخ كتفه ﷺ لأنه معصوم من وسوسة الشيطان ، وذلك الموضع يدخل منه الشيطان

٢٣ - باب صفة النبي ﷺ

٣٥٤٢ - حدثنا أبو عاصم عن عمر بن سعيد بن أبي حسين عن ابن أبي مليكة عن عتبة بن الحارث قال « صلى أبو بكر رضي الله عنه للعصر ثم خرج يمشي ، فرأى الحسن يلاعب مع الصبيان ، فحمله على عاتقه وقال : بأبي شبيهة بالنبي ، لاشبيهه بعلي ، وعلى يضحك »

[الحديث ٣٥٤٢ - طرفه في : ٢٧٥٠]

٣٥٤٣ - حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا إسماعيل عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال « رأيت

النبي ﷺ ، وكان الحسن يشبهه »

[الحديث ٣٥٤٣ - طرفه في : ٣٥٤٤]

(١) بهامش طبعة بولاق : في نسخة أخرى « وقد تبين من رواية مسلم أنها غلط » اهـ

٣٥٤٤ - **حَدَّثَنَا** هَرُونَ بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا ابْنُ فَضِيلٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يُشَبِّهُهُ . قُلْتُ لِأَبِي جُحَيْفَةَ : صِفْهُ لِي . قَالَ : كَانَ أبيضَ قد شَمِطَ . وَأَمَرَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِثَلَاثَ عَشْرَةَ قَلوصاً . قَالَ فَقَبِضَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْلَ أَنْ تَقْبِضَهَا ،

٣٥٤٥ - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ وَهْبِ أَبِي جُحَيْفَةَ السُّوَّائِيِّ قَالَ

«رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، وَرَأَيْتُ بَيَاضاً مِنْ نَحْتِ شَفَتَيْهِ السُّفْلَى الْمَنْفَقَةِ»

٣٥٤٦ - **حَدَّثَنَا** عِصَامُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا حَرِيزُ بْنُ عُمَانَ أَنَّهُ «سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بُسْرِ صَاحِبَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَرَأَيْتَ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ شَيْخًا ؟ قَالَ : كَانَ فِي عَنَقَتِهِ شَعْرَاتٌ بَيْضٌ»

٣٥٤٧ - **حَدَّثَنَا** ابْنُ بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْإِثُّ عَنْ خَالِدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ «سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَصِفُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : كَانَ رَبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ ، أَزْهَرَ الْأَوْنِ ، لَيْسَ بِأَبْيَضَ أَمْهَقَ وَلَا آدَمَ ، لَيْسَ بِجَمْدٍ قَطِطَ وَلَا سَبَطٍ رَجِلَ . أُنْزِلَ عَلَيْهِ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ ، فَلَبِثَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ ، وَقَبِضَ وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عَشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ . قَالَ رَبِيعَةُ : فَرَأَيْتُ شَعْرًا مِنْ شَعْرِهِ فَإِذَا هُوَ أَحْمَرٌ ، فَسَأَلْتُ ، فَقِيلَ : أَحْمَرٌ مِنَ الطَّيِّبِ»

[الحديث ٣٥٤٧ - طرفاه في : ٣٥٤٨ ، ٥٩٠٠]

٣٥٤٨ - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَوْسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ اللَّبَانِ وَلَا بِالْقَصِيرِ ، وَلَا بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ وَلَيْسَ بِالْآدَمِ ، وَلَيْسَ بِالْجَمْدِ الْقَطِطِ وَلَا بِالْسَبَطِ . بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ ، فَتَوَفَّاهُ اللَّهُ وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عَشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ»

٣٥٤٩ - **حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَوْسُفَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ : سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يَقُولُ «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا ، وَأَحْسَنَهُ خَلْقًا ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ اللَّبَانِ وَلَا بِالْقَصِيرِ»

٣٥٥٠ - **حَدَّثَنَا** أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا هَامُّ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ «سَأَلْتُ أَنَسًا : هَلْ خَضَبَ النَّبِيُّ ﷺ ؟ قَالَ : لَا ،

إِنَّمَا كَانَ شَيْءٌ فِي صُدُغَيْهِ»

٣٥٥١ - **حَدَّثَنَا** حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مَرْبُوعًا بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ ، لَهُ شَعْرٌ يَبْلُغُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ ، رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ حُمْرَاءَ لَمْ أَرِ شَيْئًا فُطً أَحْسَنَ مِنْهُ » . وَقَالَ يَوْصَفُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ « إِلَى مَنْكِبَيْهِ »

[الحديث ٣٥٥١ - طرفاه في : ٥٨٤٨ ، ٥٩٠١]

٣٥٥٢ - **حَدَّثَنَا** أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ « سُئِلَ الْبَرَاءُ : أَكَانَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ السَّيْفِ ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ مِثْلَ الْقَمَرِ »

٣٥٥٣ - **حَدَّثَنَا** الْحَسَنُ بْنُ مَنْصُورٍ أَبُو عَلِيٍّ حَدَّثَنَا حَبَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَعْمُورُ بِالصِّيَغَةِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْحَكَمِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جُحَيْفَةَ قَالَ « خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمَاجِرَةِ إِلَى الْبَطْحَاءِ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى الظُّهْرَ رَكَعَتَيْنِ وَالْمَصْرَ رَكَعَتَيْنِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَنَزَةٌ » . قَالَ شُعْبَةُ : وَزَادَ فِيهِ عَوْنٌ عَنْ أَبِيهِ **ع** أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ « كَانَ يَمُرُّ مِنْ وَرَائِهَا الْمَرْأَةُ . وَقَامَ النَّاسُ فَعَمَلُوا يَأْخُذُونَ يَدَيْهِ فَيَمْسَحُونَ بِهَا وَجُوهَهُمْ » ، قَالَ : فَأَخَذْتُ يَدَهُ فَوَضَعْتُهَا عَلَى وَجْهِهِ ، فَذَا هِيَ أَبْرَدُ مِنَ الثَّلَاجِ وَأَطْيَبُ رَائِحَةً مِنَ الْمِسْكِ »

٣٥٥٤ - **حَدَّثَنَا** حَبْدَانُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ ، وَأَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ ، وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ »

٣٥٥٥ - **حَدَّثَنَا** بِحْيُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا مَسْرُورًا تَبَرَّقَى أَسَارِيرُ وَجْهِهِ فَقَالَ : أَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ الْمَدْلِيُّ لِي زَيْدٌ وَأُسَامَةُ - وَرَأَى أَقْدَامَهُمَا - : إِنَّ بَعْضَ هَذِهِ الْأَقْدَامِ مِنْ بَعْضِ »

[الحديث ٣٥٥٥ - أطرافه في : ٣٧٢١ ، ٦٧٧٠ ، ٦٧٧١]

٣٥٥٦ - **حَدَّثَنَا** بِحْيُ بْنُ بُسْكَيرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ كَعْبٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ قَالَ « سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخْلُفُ عَنْ تَبُوكَ قَالَ : فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ الشُّرُورِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَانَهُ قِطْعَةً قَمَرٍ ، وَكُنَّا نَمُرُّ بِذَلِكَ مِنْهُ »

٣٥٥٧ - **حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمْرِو عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قُرْنَا قُرْنَا حَتَّى كُنْتُ مِنَ الْقُرُونِ الَّتِي كُنْتُ مِنْهَا »

٣٥٥٨ - **حَدَّثَنَا** يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسْدِلُ شَعْرَهُ ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْرُقُونَ رُءُوسَهُمْ ، وَكَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَسْدِلُونَ رُءُوسَهُمْ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِ بِشَيْءٍ ، ثُمَّ فَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ »
[الحديث ٣٥٥٨ - طرفاه في : ٣٩٤٤ ، ٥٩١٧]

٣٥٥٩ - **حَدَّثَنَا** عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَزْزَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَمَحِّشًا ، وَكَانَ يَقُولُ : إِنْ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا »
[الحديث ٣٥٥٩ - أطرافه في : ٣٧٥٩ ، ٦٠٢٩ ، ٦٠٣٥]

٣٥٦٠ - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَوْسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ هُرَيْرَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ « مَا خَيْرُ رَسُولٍ اللَّهُ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا ، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ ، إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ بِهَا »
[الحديث ٣٥٦٠ - أطرافه في : ٦١٢٦ ، ٦٧٨٦ ، ٦٨٥٣]

٣٥٦١ - **حَدَّثَنَا** سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « مَا مَسِسْتُ حَرِيرًا وَلَا دِيْبَاجًا أَلْبَنَ مِنْ كَفِّ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَا شَيْئًا رِيحًا قَطُّ - أَوْ عَرَفَا قَطُّ - أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ - أَوْ عَرَفَ - النَّبِيِّ ﷺ »

٣٥٦٢ - **حَدَّثَنَا** مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عُتْبَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا »
[الحديث ٣٥٦٢ - طرفاه في : ٦١٠٢ ، ٦١١٩]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى وَابْنُ مَهْدِيٍّ قَالَا حَدَّثَنَا شُعْبَةُ مِثْلَهُ ، « وَإِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفَ فِي وَجْهِهِ »
٣٥٦٣ - **حَدَّثَنَا** عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « مَا عَابَ النَّبِيُّ ﷺ طَعَامًا قَطُّ ، إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ ، وَإِلَّا تَرَكَهُ »
[الحديث ٣٥٦٣ - طرفاه في : ٥٤٠٩]

٣٥٦٤ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد **حدثنا** بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة عن الأعرج عن عبد الله بن مالك ابن بجمينة الأسدي قال : كان النبي ﷺ إذا سجد فرج بين يديه حتى يرى إبطيه » قال : وقال ابن بكير **حدثنا** بكر » بياض إبطيه »

٣٥٦٥ - **حدثنا** عبد الأعلى بن حماد **حدثنا** يزيد بن زريع **حدثنا** سعيد عن قتادة أن أنساً رضي الله عنه **حدثهم** » أن رسول الله ﷺ كان لا يرفع يديه في شيء من دُعائه إلا في الاستسقاء فإنه كان يرفع يديه حتى يرى بياض إبطيه . وقال أبو موسى » دعا النبي ﷺ ورفع يديه »

٣٥٦٦ - **حدثنا** الحسن بن الصباح **حدثنا** محمد بن سابق **حدثنا** مالك بن مفلح قال سمعت عون بن أبي جحيفة ذكر عن أبيه قال » دُفعت إلى النبي ﷺ وهو بالأبطح في قبة كان بالمهاجرة ، فخرج بلال فنادى بالصلاة ، ثم دخل فأخرج فضل وضوء رسول الله ﷺ فوقم للناس عليه يأخذون منه ، ثم دخل فأخرج المنزلة ، وخرج رسول الله ﷺ ، كأنى انظر إلى وبيص ساقيه ، فركز المنزلة ثم صلى الظهر ركعتين ، والمصر ركعتين ، يمر بين يديه الحمار والمرأة »

٣٥٦٧ - **حدثنا** الحسن بن الصباح البزار **حدثنا** سفيان عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها » أن النبي ﷺ كان يحدث حديثاً لو عدّه العاد لأحصاه » [الحديث ٣٥٦٧ - طرقة في : ٣٥٦٨]

٣٥٦٨ وقال الليث **حدثني** يونس عن ابن شهاب أنه قال : أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت » ألا يحببك أبو فلان جاء فجلس إلى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله ﷺ بسمعني ذلك ، وكنت أسبح ، فقام قبل أن أقضى سبحتي ، ولو أدركته لرذذت عليه ، إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسر دكم »

قوله (باب صفة النبي ﷺ) أي خلقه وخلقه . وأورد فيه أربعة وعشرين حديثاً : الأول حديث أبي بكر المشتمل على أن الحسن بن علي كان يشبه جده ﷺ . **قوله** (عن ابن أبي مليكة) في رواية الاسماعيلي » أخبرني ، وفي أخرى **حدثني** ابن أبي مليكة . **قوله** (عن عقبة بن الحارث) في رواية الاسماعيلي » أخبرني عقبة بن الحارث ، **قوله** (صلى أبو بكر رضي الله عنه المصير ثم خرج يمشي) زاد الاسماعيلي في رواية » بعد وفاة النبي ﷺ بليال ، وعلى يمشي إلى جانبه . **قوله** (بأبي) فيه حذف تقديره أفديه بأبي ، ووقع في رواية الاسماعيلي » وارتجز فقال : وابأبي ، شبيه بالنبي ، وفي تسمية هذا رجلاً نظر ، لأنه ليس بموزون ، وكأنه أطلق على السجع رجلاً . ووقع من بعض الرواة تغيير وتصحيف رواية الأصل ، ولعلها كانت » وابأبي وابأبي ، كما دلت عليه رواية الاسماعيلي

المذكورة ، فهذا يكون من مجزوء الرجز ، لكن قوله « شبيه بالنبي » يحتاج إلى شيء قبله ، فلعله كان شخص أو أنت شبيه بالنبي أو نحو ذلك ، وأما الثالث فوزون . قوله (وعلى يضحك) في رواية الإسماعيلي « وعلى يتبسم » أي رضا بقول أبي بكر وتصديقه له . وقد وافق أبا بكر على أن الحسن كان يشبه النبي ﷺ أبو جحيفة كما سيأتي في الحديث الذي بعده ، ووقع في حديث أنس كما سيأتي في المناقب أن الحسين بن علي كان أشبههم بالنبي ﷺ ، وسيأتي وجه التوفيق بينهما في المناقب إن شاء الله تعالى ، وأذكر فيه من شاركهما في ذلك إن شاء الله تعالى . وفي الحديث فضل أبي بكر ومحبة اقرباء النبي ﷺ ، وسيأتي في المناقب قوله « لقراءة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرأني » وفيه ترك الصب المميز يلعب ، لأن الحسن اذ ذاك كان ابن سبع سنين ، وقد سمع من النبي ﷺ وحفظ عنه ، ولعبه محمول على ما يلبق بمثله في ذلك الزمان من الأشياء المباحة ، بل على ما فيه تمرين وتنشيط ونحو ذلك . والله أعلم .

الحديث الثاني حديث أبي جحيفة أورده من طريقين وإسماعيل فيهما هو ابن أبي خالد ، وابن فضيل بالتصغير هو محمد . قوله (كان أبيض قد شمت) بفتح المعجمة وكسر الميم أي صار سواد شعره مخاطا أبيضه وقد بين في الرواية التي تلي هذا أن موضع الشمت كان في العنفة ويؤيد ذلك حديث عبد الله بن بسر المذكور بعده ، والعنفة ما بين الذقن والشفة السفلى سواء كان عليها شعر أم لا . وتطلق على الشعر أيضا . وعند مسلم من رواية زهير « عن أبي إسحق عن أبي جحيفة رأيت رسول الله ﷺ وهذه منه بيضاء » وأشار إلى عنفته - قيل مثل من أنت يومئذ ؟ قال : أبرى النبل وأريثها . قوله (وأمر لنا) أي له وأقومه من بني سواة - بضم المهملة وتخفيف الواو والمد والهمز وآخره هاء تأنيث - ابن عامر بن صعصعة ، وكان أمر لهم بذلك على سبيل جائزة الوعد . قوله (فلوصا) بفتح القاف ، هي الأنثى من الإبل ، وقيل الشاة ، وقيل الطويلة القوائم . وقوله (فقبض النبي ﷺ قبل أن نقبضها) فيه إشعار بأن ذلك كان قرب وفاته ﷺ ، وقد شهد أبو جحيفة ومن معه من قومه حجة الوداع كما في الرواية التي بعد هذه ، فالذي يظهر أن أبا بكر وفي لهم بالوعد المذكور كما صنع بغيرهم . ثم وجدت ذلك منقولاً صريحاً ، ففي رواية الإسماعيلي من طريق محمد بن فضيل بالاسناد المذكور « فذهبنا نقبضها فأتانا موته فلم يعطونا شيئاً ، فلما قام أبو بكر قال : من كانت له عند رسول الله ﷺ عدة فليجي . فقمت إليه فأخبرته فأمر لنا بها » وقد تقدم البحث في هذه المسألة في الهبة . الحديث الثالث حديث أبي جحيفة أيضا . قوله (عن وهب أبي جحيفة) هو اسم أبي جحيفة ، وهو مشهور بكنيته أكثر من اسمه ، وكان يقال له أيضا وهب الله وهب الخير . قوله (ورأيت بياضا من تحت شفته السفلى العنفة) بالكسر على أنه بدل من الشفة ، وبالنصب على أنه بدل من قوله « بياضا » ، ووقع عند الإسماعيلي من طريق عبيد الله بن موسى عن إسرائيل بهذا الاسناد « من تحت شفته السفلى مثل موضع إصبع العنفة » وإصبع في هذه الرواية بالتنوين ، وإعراب العنفة كالذي قبله . وفي رواية شجاعة بن سوار عن إسرائيل عنده « رأيت النبي ﷺ شابت عنفته » . الحديث الرابع وهو من ثلاثياته . قوله (حدثنا عصام بن خالد) هو أبو إسحق الحمصي الحضرمي من كبار شيوخ البخاري ، وليس له عنه في الصحيح غيره . وأما حريز فهو بفتح المهملة وتقدم قريبا أنه من صفار التابعين . قوله (رأيت النبي ﷺ) يحتمل أن يكون « رأيت » بمعنى أخبرني و« النبي » بالرفع على أنه اسم كان ، والتقدير : أخبرني أكان النبي ﷺ شيخا ؟ ويحتمل أن يكون « رأيت » استفهاما منه هل رأى النبي ﷺ ؟ ويكون « النبي » بالنصب على المفعولية . وقوله « كان شيخا »

استفهام ثان حذفته منه أداة الاستفهام ، ويؤيد هذا الثاني رواية الاسماعيلي من وجه آخر عن حريز بن عثمان قال : رأيت عبد الله بن بسر صاحب النبي ﷺ بمحضر والناس يسألونه ، فدعوت منه وأنا غلام فقلت : أنت رأيت رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، قلت : شيخ كان رسول الله ﷺ أم شاب ؟ قال فتبسم ، وفي رواية له : فقلت له : أكان النبي ﷺ صبغ ؟ قال : يا ابن أخي لم يبلغ ذلك ، . قوله (قال كان في عنقه شعرات بيض) في رواية الاسماعيلي : إنما كانت شعرات بيض . وأشار إلى عنقه ، وسيأتي بعد حديثين قول أنس : إنما كان شيء في صدغيه ، وسيأتي وجه الجمع بينهما إن شاء الله تعالى . الحديث الخامس حديث أنس من رواية ربيعة عنه ، وهو ابن أبي عبد الرحمن فروخ الفقيه المدني المعروف بربيعة الرأي ، وقد أورده من طريقين : أحدهما من رواية خالد ، وهو ابن يزيد الجمحي المصري ، وكان من أقران الليث بن سعد لكنه مات قبله ، وقد أكثر عنه الليث . قوله (كان ربيعة) بفتح الراء . وسكون الموحدة أي مربوعا ، والتأنيث باعتبار النفس ، يقال رجل ربيعة وامرأة ربيعة ، وقد فسر في الحديث المذكور بقوله : ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ، والمراد بالطويل البائن المفرط في الطول مع اضطراب القامة ، وسيأتي في حديث البراء بعد قليل أنه قال : كان النبي ﷺ مربوعا ، ووقع في حديث أبي هريرة عند الذهلي في الزهريات ، باسناد حسن : كان ربيعة وهو إلى الطول أقرب ، . قوله (أزهر اللون) أي أبيض مشرب بحمرة ، وقد وقع ذلك صريحا في حديث أنس من وجه آخر عند مسلم ، وعند سعيد بن منصور والطيالسي والترمذي والحاكم من حديث علي قال : كان النبي ﷺ أبيض مشربا بياضه بحمرة ، وهو عند ابن سعد أيضا عن علي ، وعن جابر ، وعند البيهقي من طرق عن علي ، وفي « الشئان » من حديث هند بن أبي هالة أنه أزهر اللون . قوله (ليس بأبيض أمهق) كذا في الأصول ، ووقع عند الداودي تبعا لرواية المروزي : أمهق ليس بأبيض ، واعترضه الداودي ، وقال عياض : إنه وهم ، قال : وكذلك رواية من روى أنه ليس بالأبيض ولا بالآدم ليس بصواب ، كذا قال ، وليس بجيد في هذا الثاني ، لأن المراد أنه ليس بالأبيض الشديد البياض ولا بالآدم الشديد الأدمة ، وإنما يخاطب بياضه الحمرة ، والعرب قد تطلق على من كان كذلك أسمر ، ولهذا جاء في حديث أنس عند أحمد والبخاري وابن منده باسناد صحيح وصححه ابن حبان : أن النبي ﷺ كان أسمر ، وقد رد المحب الطبري هذه الرواية بقوله في حديث الباب من طريق مالك عن ربيعة : ولا بالأبيض الأمهق وليس بالآدم ، والجمع بينهما يمكن وأخرجه البيهقي في « الدلائل » من وجه آخر عن أنس فذكر الصفة النبوية قال : كان رسول الله ﷺ أبيض بياضه إلى السمرة ، وفي حديث يزيد الرقاشي عن ابن عباس في صفة النبي ﷺ : رجل بين رجلين جسمه ولحمه أحمر ، وفي لفظ : أسمر إلى البياض ، أخرجه أحمد وسنده حسن ، وتبين من مجموع الروايات أن المراد بالسمرة الحمرة التي تخاطب البياض ، وأن المراد بالبياض المثبت ما يخاطبه الحمرة ، والمثني ما لا يخاطبه ، وهو الذي تذكره العرب لونه وتسميه أمهق ، وبهذا تبين أن رواية المروزي : أمهق ليس بأبيض ، مقلوبة والله أعلم ، على أنه يمكن توجيهها بأن المراد بالأمهق الأخضر اللون الذي ليس بياضه في الغاية ولا سمرة ولا حمرة ، فقد نقل عن ربيعة أن المهق خضرة الماء ، فهذا التوجيه يتم على تقدير ثبوت الرواية ، وقد تقدم في حديث أبي جحيفة إطلاق كونه أبيض ، وكذا في حديث أبي الطفيل عند مسلم ، وفي رواية عند الطبراني : ما أنسى شدة بياض وجهه مع شدة سواد شعره ، وكذا في شهر أبي طالب المتقدم في الاستسقاء : وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ، وفي حديث سراقه عند ابن اسحق : فجعلت

أنظر إلى ساقه كأنها جمارة ، ولأحمد من حديث محرش الكعبى فى حمرة الجمرانة أنه قال : فنظرت إلى ظهره كأنه سديكة فضة ، وعن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يصف النبى ﷺ فقال : « كان شديد البياض ، أخرجه يعقوب بن سفيان والبزار بإسناد قوى ، والجمع بينهما بما تقدم . وقال البيهقى : يقال إن المشرب منه حمرة وإلى الحمرة ما مضى منه للشمس والريح ، وأما ما تحت الثياب فهو الأبيض الأزهر . قلت : وهذا ذكره ابن أبى خيثمة عقب حديث عائشة فى صفته ﷺ بأبسط من هذا وزاد : ولونه الذى لا يهلك فيه الأبيض الأزهر ، وأما ما وقع فى « زيادات عبد الله بن أحمد فى المسند » من طريق على : « أبيض مشرب شديد الوضع » فهو مخالف لحديث أنس : « ليس بالأمهق » وهو أصح ، ويمكن الجمع بحمل ما فى رواية على ما تحت الثياب بما لا يلاقى الشمس ، والله أعلم . قوله (ليس بمحمد قطط ولا سبط) بفتح أوله وكسر الموحدة ، والجمودة فى الشعر أن لا يتكسر ولا يسترسل والسبوطه ضده ، فكأنه أراد أنه وسط بينهما . ووقع فى حديث على عند الترمذى وابن أبى خيثمة : ولم يكن بالجمعد الققطط ، ولا بالسبط ، كان جمعا رجلا ، وقوله رجل بكسر الجيم - ومنهم من يسكنها - أى متسرح ، وهو مرفوع على الاستئناف ، أى هو رجل . ووقع عند الأصملى بالحفض وهو وهم لأنه يصير معطوفا على المنى ، وقد وجه على أنه خفضه على المجاورة ، وفى بعض الروايات بفتح اللام وتشديد الجيم على أنه فعل ماض . قوله (أنزل عليه) فى رواية مالك : بعثه الله ، . قوله (وهو ابن أربعين) فى رواية مالك : على رأس أربعين ، وهذا إنما يتم على القول بأنه بعث فى الشهر الذى ولد فيه ، والمشهور عند الجمهور أنه ولد فى شهر ربيع الأول وأنه بعث فى شهر رمضان ، فعلى هذا يكون له حين بعث أربعون سنة ونصف أو تسع وثلاثون ونصف ، فمن قال أربعين ألفى الكسر أو جبر ، لكن قال المسعودى وابن عبد البر : إنه بعث فى شهر ربيع الأول ، فعلى هذا يكون له أربعون سنة سواء . وقال بعضهم : بعث وله أربعون سنة وعشرة أيام ، وعند الجمايى أربعون سنة وعشرون يوما ، وعن الزبير بن بكار أنه ولد فى شهر رمضان وهو شاذ ، فإن كان محفوظا وضم إلى المشهور أن المبعث فى رمضان فيصح أنه بعث عند إكمال الأربعين أيضا . وأبعد منه قول من قال : بعث فى رمضان وهو ابن أربعين سنة وشهرين ، فإنه يقتضى أنه ولد فى شهر رجب ، ولم أر من صرح به . ثم رأيت كذلك مصرحا به فى « تاريخ أبى عبد الرحمن المتقى » وعزاه للحسين بن على وزاد : لسبع وعشرين من رجب ، وهو شاذ . ومن الشاذ أيضا ما رواه الحاكم من طريق يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال : « أنزل على النبى ﷺ وهو ابن ثلاث وأربعين ، وهو قول الواقدي ، وتبعه البلاذرى وابن أبى عاصم ، وفى « تاريخ يعقوب بن سفيان » وغيره عن مكحول أنه بعث بعد ثنتين وأربعين . قوله (فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه) مقتضى هذا أنه عاش ستين سنة ، وأخرج مسلم من وجه آخر عن أنس : أنه ﷺ عاش ثلاثا وستين ، وهو موافق لحديث عائشة الماضى قريبا وبه قال الجمهور ، وقال الاسماعيل : لا بد أن يكون الصحيح أحدهما ، وجمع غيره بالفاء الكسر ، وسيأتى بقية الكلام على هذا الموضع فى الوفاة آخر المغازى إن شاء الله تعالى . قوله (وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء) أى بل دون ذلك ، ولابن أبى خيثمة من طريق أبى بكر بن هياش : قلت لربيعة : جالست أنسا ؟ قال : نعم ، وسمعتة يقول : شاب رسول الله ﷺ عشرين شعبة ههنا يعنى العنفة ، ولإمحق بن راهويه وابن حبان والبيهقى من حديث ابن عمر : « كان شيب رسول الله ﷺ نحو من عشرين شعرة بيضاء فى مقدمه » ، وقد اقتضى حديث عبد الله بن بسر أن شيبه كان لا يزيد على عشر

شعرات لإيراده بصيغة جمع القلة ، لكن خص ذلك بعنفقته ، فيحمل الزائد على ذلك في صدغيه كما في حديث البراء ، لكن وقع عند ابن سعد بأسناد صحيح عن حميد عن أنس في أثناء حديث قال « ولم يبلغ ما في لحيته من الشيب عشرين شعرة . قال حميد : وأوماً إلى عنفقته سبع عشرة ، وقد روى ابن سعد أيضاً بأسناد صحيح عن ثابت عن أنس قال « ما كان في رأس النبي ﷺ ولحيته إلا سبع عشرة أو ثمان عشرة ، ولا بن أبي خيثمة من حديث حميد عن أنس « لم يكن في لحية رسول الله ﷺ عشرون شعرة بيضاء . قال حميد : كن سبع عشرة ، وفي مسند عبد بن حميد من طريق حماد عن ثابت عن أنس « ما عدت في رأسه ولحيته إلا أربع عشرة شعرة ، وعند ابن ماجه من وجه آخر عن أنس « إلا سبع عشرة أو عشرين شعرة ، وروى الحاكم في « المستدرک » من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن أنس قال « لو عدت ما أقبل على من شبيه في رأسه ولحيته ما كنت أزيد من على إحدى عشرة شيبة ، وفي حديث الهيثم بن زهير عند (١) « ثلاثون عدداً . » **قوله** (قال ربيعة) هو موصول بالاسناد المذكور . **قوله** (فرأيت شعرا من شعره فاذا هو أحمر ، فسألت فقيل : أحمر من الطيب) لم أعرف المسئول المحيى بذلك ، إلا أن في رواية ابن عقيل المذكورة من قبل أن عمر بن عبد العزيز قال لأنس : هل خضب النبي ﷺ ؟ فاني رأيت شعرا من شعره قد لون ، فقال : إنما هذا الذي لون من الطيب الذي كان يطيب به شعر رسول الله ﷺ فهو الذي غير لونه ، فيحتمل أن يكون ربيعة سأل أنسا عن ذلك فأجابه . ووقع في « رجال مالك » للدارقطني وهو في « غرائب مالك » له عن أبي هريرة قال « لما مات النبي ﷺ خضب من كان عنده شيء من شعره ليكون أبقى لها . » قلت : فإن ثبت هذا استقام إنكار أنس ، ويقبل ما أثبتته سواء التأويل ، وستأتي الإشارة إلى شيء من ذلك في كتاب اللباس إن شاء الله تعالى . الحديث السادس حديث البراء ، **قوله** (حدثنا إبراهيم بن يوسف) أي ابن إسحق بن أبي اسحق السبيعي . **قوله** (وأحسنه خلقا) بفتح المجمة الأكثر ، وضبطه ابن النين بضم أوله واستشد بقوله تعالى (وإنك لعل خلق عظيم) ووقع في رواية الإسماعيل بالشك « وأحسنه خلقا أو خلقا ، ويؤيده قوله قبله « أحسن الناس وجها ، فإن فيه إشارة إلى الحسن الحسى ، فيكون في الثاني إشارة إلى الحسن المعنوى . وقد وقع في حديث أنس الذي يتعلق بفارس أبي طلحة الذي قال فيه « إن وجدناه لبحرا ، وهو عنده في « واضح ، منها أن في أوله في باب الشجاعة في الحرب « كان أحسن الناس وأشجع الناس وأجود الناس ، فجمع صفات القوى الثلاث العقلية والفضائية والشهوانية ، فالشجاعة تدل على الفضية ، والجود يدل على الشهوية ، والحسن تابع لاعتدال المزاج المستتبع لصفاء النفس الذي به جودة القريحة الدال على العقل ، فوصف بالأحسنية في الجميع . ومضى في الجهاد والخمس حديث جبير ابن مطعم أنه ﷺ قال « ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذوبا ولا جبانا ، فأشار بعدم الجبن إلى كمال القوة الفضية وهي الشجاعة ، وبعدم الكذب إلى كمال القوة العقلية وهي الحكمة ، وبعدم البخل إلى كمال القوة الشهوانية وهو الجود . **قوله** (ليس بالطويل البائن ولا بالقصير) تقدم في حديث ربيعة عن أنس أنه كان ربيعة ، ووقع في حديث عائشة عند ابن أبي خيثمة « لم يكن أحد يماشيه من الناس ينسب إلى الطول إلا طاله رسول الله ﷺ ، ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولها ، فاذا فارقه نسبا إلى الطول ، ونسب رسول الله ﷺ إلى الربعة ، وقوله « البائن ، بالموحدة اسم قاعل من بان أى ظهر على غيره أو فارق من سواء . الحديث السابع حديث قتادة « سألت أنسا :

هل خضب النبي ﷺ؟ قال: إنما كان شيء في صدغيه، الصدغ بضم المهملة وإسكان الدال بعدها معجمة ما بين الأذن واليمين، ويقال ذلك أيضا للشعر المتدلى من الرأس في ذلك المكان، وهذا مغاير للحديث السابق أن الشعر الأبيض كان في عنقه، ووجه الجمع ما وقع عند مسلم من طريق سعيد عن قتادة عن أنس قال: «لم يخضب رسول الله ﷺ وإنما كان البياض في عنقه وفي الصدغين، وفي الرأس نبذ، أي متفرق، وعرف من مجموع ذلك أن الذي شاب من عنقه أكثر مما شاب من غيرها، ومراد أنس أنه لم يكن في شعره ما يحتاج إلى الخضب، وقد صرح بذلك في رواية محمد بن سيرين قال: سألت أنس بن مالك: أكان رسول الله ﷺ خضب؟ قال: لم يبلغ الخضب، ولمسلم من طريق حماد عن ثابت عن أنس: «لو شئت أن أعد شمطات كن في رأسه لفعلت، زاد ابن سعد والحاكم ما شأنه بالشيب، ولمسلم من حديث جابر بن سمرة: «فقد شط مقدم رأسه ولحيته، وكان إذا ادهن لم يتبين، فإذا لم يدهن تبين»، وأما ما رواه الحاكم وأصحاب السنن من حديث أبي رزمة قال: أتيت النبي ﷺ وعليه بردان أخضران، وله شعر قد علاه الشيب، وشبهه أحمر مخضوب بالحناء، فهو موافق لقول ابن عمر: «رأيت رسول الله ﷺ يخضب بالصفرة»، وقد تقدم في الحج وغيره، والجمع بينه وبين حديث أنس أن يحمل نفي أنس على غلبة الشيب حتى يحتاج إلى خضابه ولم يتفق أنه رآه وهو مخضب، ويحمل حديث من أثبت الخضب على أنه فعله لإرادة بيان الجواز ولم يواظب عليه. وأما ما تقدم عن أنس وأخرجه الحاكم من حديث عائشة قالت: «ما شأنه الله ببيضاء»، فحمل على أن تلك الشعرات البيضاء لم يتغير بها شيء من حسنه ﷺ، وقد أنكر أحمد إنكار أنس أنه خضب، وذكر حديث ابن عمر أنه رأى النبي ﷺ يخضب بالصفرة وهو في الصحيح، ووافق مالك أنسا في إنكار الخضب وتأول ما ورد في ذلك. الحديث الثامن حديث البراء، قوله (بهيذ ما بين المنكبين) أي عريض أعلى الظهر، ووقع في حديث أبي هريرة عند ابن سعد: «رحب الصدر». قوله (له شعر يبلغ شحمة أذنه) في رواية الكشميهني: «أذنيه»، بالثنية. وفي رواية الأسماعيلي: «تسكاد جمته تصيب شحمة أذنيه». قوله (وقال يوسف بن أبي إسحق) هو يوسف بن إسحق ابن أبي إسحق نسبة إلى جده. قوله (إلى منكبيه) أي زاد في روايته عن جده أبي إسحق عن البراء في هذا الحديث له شعر يبلغ شحمة أذنيه إلى منكبيه، وطريق يوسف هذه أوردها المصنف قبل هذا بحديث أسكنه اختصرها، قال ابن التين تبعا للداودي: قوله «يلغ شحمة أذنيه»، مغاير لقوله «إلى منكبيه»، وأجيب بأن المراد أن معظم شعره كان عند شحمة أذنه، وما استرسل منه متصل إلى المنكب. أو يحمل على حالتين. وقد وقع نظير ذلك في حديث أنس عند مسلم من رواية قتادة عنه أن شعره «كان بين أذنيه وعاتقه»، وفي حديث حميد عنه «إلى أنصاف أذنيه»، ومثله عند الترمذي من رواية ثابت عنه، وعند ابن سعد من رواية حماد عن ثابت عنه «لا يجاوز شعره أذنيه»، وهو محمول على ما قدمته، أو على أحوال متغايرة. وروى أبو داود من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: «كان شعر رسول الله ﷺ فوق الوفرة ودون الجمة»، وفي حديث هند بن أبي هالة في صفة رسول الله ﷺ عند الترمذي وغيره: «فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفرة»، أي جملة وفرة، فهذا القيد يؤيد الجمع المتقدم. وروى أبو داود والترمذي من حديث أم هانئ قالت: «رأيت رسول الله ﷺ وله أربع غدائر»، ورجاله ثقاة. الحديث التاسع حديث البراء أيضا. قوله (حدثنا زهير) هو ابن معاوية وأبو إسحق هو السبيعي. قوله (سئل البراء) في رواية الأسماعيلي من طريق أحمد بن يونس عن زهير: «حدثنا أبو إسحق عن البراء قال له رجل»، قوله

(مثل السيف ؟ قال : لا بل مثل القمر) كأن السائل أراد أنه مثل السيف في الطول ، فرد عليه البراء فقال : بل مثل القمر ، أى في التدوير ، ويحتمل أن يكون أراد مثل السيف في اللبمان والصلال ؟ فقال : بل فوق ذلك ، وعدل الى القمر لجمعه الصفتين من التدوير واللبمان : ووقع في رواية زهير المذكورة : أكان وجه رسول الله ﷺ حديدا مثل السيف ؟ وهو يؤيد الأول . وقد أخرج مسلم من حديث جابر بن سمرة : ان رجلا قال له : أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف ؟ قال : لا بل مثل الشمس والقمر مستديرا ، وإنما قال : مستديرا ، للتنبيه على أنه جمع الصفتين ، لأن قوله : مثل السيف ، يحتمل أن يريد به الطول أو اللبمان ، فرداه المستول ردا بليغا . ولما جرى التعارف في أن التشبيه بالشمس إنما يراد به غالبا الاشراف ، والتشبيه بالقمر إنما يراد به الملاحظة دون غيرهما ، أتى بقوله : وكان مستديرا ، إشارة إلى أنه أراد التشبيه بالصفتين معا : الحسن والاستدارة . ولاحمد وابن سعد وابن حبان عن أبي هريرة : ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله ﷺ ، كأن الشمس تجري في جبهته ، قال الطيبي : شبهه جريان الشمس في فلكها بجريان الحسن في وجهه ﷺ ، وفيه عكس التشبيه للبالغة ، قال : ويحتمل أن يكون من باب تناهى التشبيه جعل وجهه مقرا ومكانا للشمس . وروى يعقوب بن سفيان في تاريخه من طريق يونس بن أبي يعفور عن أبي إسحق السبيعي عن امرأة من همدان قالت : حججت مع رسول الله ﷺ ، فقلت لها : شبيهه . قالت : كالقمر ليلة البدر ، لم أر قبله ولا بعده مثله ، وفي حديث الربيع بنت معوذ : لو رأيتك لرأيت الشمس طالعة ، أخرجه الطبراني والدارمي ، وفي حديث يزيد الرقاشي المتقدم قريبا عن ابن عباس : جميل دوائر الوجه ، قد ملأت لحية من هذه إلى هذه حتى كادت تملأ نحره ، وروى الذهلي في « الزهريات » من حديث أبي هريرة في صفته ﷺ : كان أسيل الخدين ، شديد سواد الشعر ، أكحل العينين ، أهدب الأشفار ، الحديث . وكأن قوله : أسيل الخدين ، هو الحامل على من سأل : أكان وجهه مثل السيف ؟ ووقع في حديث علي عند أبي عبيد في الغريب : وكان في وجهه تدوير ، قال أبو عبيد في شرحه : يريد أنه لم يكن في غاية من التدوير بل كان فيه سهولة ، وهي أحلى عند العرب . الحديث العاشر ، قوله (حدثنا الحسن بن منصور البغدادي) هو أبو علي البغدادي الشطاري بفتح المعجمة ثم المهملة ، لم يخرج عنه البخاري سوى هذا الموضع . قوله (قال شعبة) هو متصل بالاسناد المذكور . قوله (وزاد فيه عون عن أبيه أبي جحيفة) سيأتي هذا الحديث بزيادته من وجه آخر في آخر الباب ، وقد تقدم ما يتعلق بذلك في أوائل الصلاة . قوله (فاذا هي أبرد من الثلج وأطيب رائحة من المسك) وقع مثله في حديث جابر بن يزيد بن الأسود عن أبيه عند الطبراني باسناد قوى ، وفي حديث جابر بن سمرة عند مسلم في أثناء حديث قال : فمسح صدرى فوجدت ليده بردا - أو ريحا - كأنما أخرجها من جوة عطار ، وفي حديث وائل بن حجر عند الطبراني والبيهقي : لقد كنت أضافع رسول الله ﷺ - أو لمس جلدي جلده - فأترقه بعد في يدي وإذنه لأطيب رائحة من المسك ، وفي حديثه عند أحمد : أتى رسول الله ﷺ بدلو من ماء ، فشرب منه ثم حج في الدلو ثم في البئر ففاح منه مثل ريح المسك ، وروى مسلم حديث أنس في جمع أم سليم عرقه ﷺ وجعلها إياه في الطيب ، وفي بعض طرقه : وهو أطيب الطيب . وأخرج أبو يعلى والطبراني من حديث أبي هريرة في قصة الذي استعان به ﷺ على تجهيز ابنته : فلم يكن عنده شيء ، فاستدعى بقارورة فسلت له فيها من عرقه وقال له : مرها فلتطيب به ، فكانت إذا تطيبت به شم أهل المدينة رائحة ذلك الطيب فسموا بيت الطيبين ، وروى أبو

يعلى والبزار باسناد صحيح عن أنس « كان رسول الله ﷺ إذا مر في طريق من طرق المدينة وجد منه رائحة المسك ، فيقال مر رسول الله ﷺ ، الحديث الحادى عشر حديث ابن عباس « كان النبي ﷺ أجود الناس ، تقدم شرحه مستوفى في كتاب الصيام ، والفرض منه وصفه عليه الصلاة والسلام بالجود . الحديث الثانى عشر حديث عائشة في قصة القائف ، وسيأتى شرحه في كتاب الفرائض إن شاء الله تعالى . والفرض منه هنا قولها « تبرق أسارى وجهه ، والأسارى جمع أسرار وهى جمع سر وهى الخطوط التى تكون فى الجبهة . الحديث الثالث عشر حديث كعب بن مالك وهو طرف من قصة توبته ، وسيأتى بطوله فى المغازى مستوفى شرحه إن شاء الله تعالى . قوله (استنار وجهه كأنه قطعة قر) أى الموضع الذى يبين فيه السرور ، وهو جبينه ، فلذلك قال « قطعة قر ، وأمله كان حينئذ ملثما ، ويحتمل أن يكون يريد بقوله قطعة قر القمر نفسه . ووقع فى حديث جبير بن مطعم عند الطبرانى « التفت إلينا النبي ﷺ بوجهه مثل شقة القمر ، فهذا محمول على صفته عند الالتفات ، وقد أخرج الطبرانى حديث كعب بن مالك من طرق فى بعضها « كأنه دارة قر ، . الحديث الرابع عشر حديث أبى هريرة ، قوله (هن عمرو) هو ابن أبى عمرو مولى المطلب ، واسم أبى عمرو ميسرة . قوله (بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا) القرن الطبقة من الناس المجتمعين فى عصر واحد ، ومنهم من حده بمائة سنة وقيل بسبعين ، وقيل بغير ذلك . لحكى الحربى الاختلاف فيه من عشرة إلى مائة وعشرين ، ثم تعقب الجميع وقال : الذى أراه أن القرن كل أمة هلكت حتى لم يبق منها أحد . وقوله « قرنا ، بالنصب حال للتفصيل . قوله (حتى كنت من القرن الذى كنت منه) فى رواية الاسماعيلي « حتى بعثت من القرن الذى كنت فيه ، وسيأتى فى أول مناقب الصحابة حديث عمران بن حصين « خير الناس قرنى ، والكلام عليه مستوفى إن شاء الله تعالى . الحديث الخامس عشر حديث ابن عباس . قوله (عن ابن شهاب أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة) هذا هو المشهور عن ابن شهاب ، وعنه فيه اسناد آخر أخرجه الحاكم من طريق مالك عن زياد بن سعد عن أنس « سدل رسول الله ﷺ ناصيته ماشاء الله ، ثم فرق بعد ، وأخرجه أيضا أحمد وقال : تفرد به حماد بن خالد عن مالك وأخطأ فيه ، والصواب عن عبيد الله بن عبد الله . وقال ابن عبد البر : الصواب عن مالك فيه عن الزهرى مرسل كما فى الموطأ . قوله (يسدل شعره) بفتح أوله وسكون المهملة وكسر الدال ، ويجوز ضمها ، أى يترك شعر ناصيته على جهته . قال النووى : قال العلماء المراد لإرساله على الجبين واتخاذها كالقصة ، أى بضم القاف بعدها مهملة . قوله « ثم فرق بعد ، بفتح الفاء والراء أى التى شعر رأسه إلى جانبي رأسه فلم يترك منه شيئا على جهته ، ويفرقون بضم الراء وبكسرهما وقد روى ابن إسحق عن محمد بن جعفر عن عروة عن عائشة قالت « أنا فرقت لرسول الله ﷺ رأسه ، أى شعر رأسه عن يافوخه ، ومن طريقه أخرجه أبو داود ، وفى حديث هند بن أبى هالة فى صفة النبي ﷺ أنه « انفرقت عقيقته - أى شعر رأسه الذى على ناصيته - فرق ولأ فلا يجاوز شعره شمة أذنه ، قال ابن قتيبة فى غريبه : العقيقة شعر رأس الصبي قبل أن يخلق ، وقد يطلق عليه بعد الخلق مجازا . وقوله « كان لا يفرق شعره إلا إذا انفرق ، محمول على ما كان أولا لما بينه حديث ابن عباس . قوله (وكان يحب موافقة أهل الكتاب) أى حيث كان عباد الأوثان كثيرين . قوله (فيما لم يؤمر فيه بشئ) أى فيما لم يخالف شرعه لأن أهل الكتاب فى زمانه كانوا متمسكين ببقايا من شرائع الرسل فكانت موافقتهم أحب إليه من موافقة عباد الأوثان ، فلما أسلم غالب عباد الأوثان أحب ﷺ حينئذ مخالفة أهل الكتاب ، واستبدل به على أن شرع من قبلنا شرع لنا مالم يجرى فى شرعنا ما يخالفه ، وتعقب

بأنه صبر بالمحبة ، ولو كان كذلك لمبر بالوجوب . وعلى التسليم ففي نفس الحديث أنه رجع عن ذلك آخره والله أعلم .
الحديث السادس عشر حديث عبد الله بن عمرو أي ابن العاص . **قوله** (عن أبي حمزة) هو السكري ، والاسناد كله كوفيون سوى طرفيه وقد دخلهما . **قوله** (عن عبد الله بن عمرو) أي ابن العاص ، في رواية مسلم عن عثمان ابن أبي شيبة عن جرير عن الأعشى بسنده « دخلنا على عبد الله بن عمرو حين قدم مع معاوية الكوفة فذكر رسول الله ﷺ فقال ، **قوله** (فاحشا ولا متفحشا) أي ناطقا بالفحش ، وهو الزيادة على الحد في الكلام السيئ ، والمتفحش المتكلم لذلك أي لم يكن له الفحش خلقا ولا مكتسبا ، ووقع عند الترمذي من طريق أبي عبد الله الجذلي قال « سألت عائشة عن خلق النبي ﷺ فقالت : لم يكن فاحشا ولا متفحشا ، ولا سخابا في الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، وتقدمت هذه الزيادة في حديث عبد الله بن عمرو من وجه آخر بأنهم من هذا السياق ، ويأتي في تفسير سورة الفتح ، وقد روى المصنف في الأدب من حديث أنس « لم يكن رسول الله ﷺ سبابا ولا فاحشا ولا لما نا ، كان يقول لأحدنا عند المعتبة : ماله تربت جبينه ، ولأحد من حديث أنس « ان النبي ﷺ كان لا يواجه أحدا في وجهه بشيء يكرهه ، ولأبي داود من حديث عائشة « كان رسول الله ﷺ إذا بلغه عن الرجل الشيء لم يقل : ما بال فلان يقول ؟ ولكن يقول : ما بال أقوام يقولون ، **قوله** (وكان يقول) أي النبي ﷺ . ووقع في رواية مسلم « قال وقال رسول الله ﷺ ، **قوله** (ان من خياركم أحسنكم أخلاقا) في رواية مسلم « أحسنكم ، وحسن الخلق : اختيار الفضائل ، وترك الرذائل . وقد أخرج أحمد من حديث أبي هريرة رفعه « انما بعثت لأتمم صالح الأخلاق ، وأخرجه البزار من هذا الوجه بلفظ « مكارم ، بدل « صالح ، وأخرج الطبراني في الأوسط باسناد حسن عن صفية بنت حيي قالت « مارأيت أحدا أحسن خلقا من رسول الله ﷺ ، وعند مسلم من حديث عائشة « كان خلقه القرآن ، يفضب لغضبه ويرضى لرضاه ، . الحديث السابع عشر حديث عائشة . **قوله** (بين أمرين) أي من أمور الدنيا ، يدل عليه قوله « مالم يكن إنما ، لأن أمور الدين لا إثم فيها ، وأبهم قائل « خير ، ليكون أعم من أن يكون من قبل الله أو من قبل المخلوقين ، وقوله « إلا أخذ أيسرهما ، أي أسهلهما . وقوله « مالم يكن إنما ، أي مالم يكن الأسهل مقتضيا للإثم فانه حينئذ يختار الأشد . وفي حديث أنس عند الطبراني في الأوسط « إلا اختار أيسرهما مالم يكن لله فيه سخط ، ووقوع التخيير بين مافيه إثم ومالا إثم فيه من قبل المخلوقين واضح ، وأما من قبل الله ففيه إشكال لأن التخيير إنما يكون بين جائزين ، لكن إذا حملناه على ما يفضي إلى الإثم أمكن ذلك بأن يخبره بين أن يفتح عليه من كنوز الأرض ما يخشى من الاشتغال به أن لا يتفرغ للعبادة مثلا وبين أن لا يؤتبه من الدنيا إلا الكفاف فيختار الكفاف وان كانت السعة أسهل منه ، والإثم على هذا أمر نسبي لا يراد منه معنى الخطيئة ثبوت العصمة له . **قوله** (وما انتقم لنفسه) أي خاصة ، فلا يرد أمره بقتل عقبة بن أبي معيط وعبد الله بن خطيل وغيرهما ممن كان يؤذيه لأنهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمة الله ، وقيل أرادت أنه لا ينتقم إذا أودى في غير السبب الذي يخرج إلى الكفر ، كما عفا عن الأعرابي الذي جفا في رفع صوته عليه ، وعن الآخر الذي جبد بردائه حتى أثر في كتفه ، وحمل الداودي عدم الانتقام على ما يختص بالمال ، قال : وأما المرض فقد اقتصر عن نال منه ، قال : واقتصر عن لده في مرضه بعد نهيته عن ذلك بأن أمر بلدهم مع أنهم كانوا في ذلك تأولوا أنه إنما نهام عن عادة البشرية

من كراهة النفس للدواء ، كذا قال ، وقد أخرج الحاكم هذا الحديث من طريق معمر عن الزهري بهذا الاسناد مطولا وأوله « ما لعن رسول الله ﷺ مسلما بذكر - أى بصريح اسمه - ولا ضرب بيده شيئا قط إلا أن يضرب بها في سبيل الله ، ولا سئل في شيء قط فمنعه إلا أن يسأل مأثما ، ولا انتقم لنفسه من شيء إلا أن تنتهك حرمة الله فيكون لله ينتقم » الحديث . وهذا السياق سوى صدر الحديث عند مسلم من طريق هشام بن عروة عن أبيه به ، وأخرجه الطبراني في « الأوسط » من حديث أنس وفيه « وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله ، فإن انتهكت حرمة الله كان أشد الناس غضبا لله » وفي الحديث الحث على ترك الأخذ بالشيء لعسر ، والاقتناع باليسر ، وترك الإلحاح فيما لا يضطر إليه . ويؤخذ من ذلك النذب إلى الأخذ بالرخص ما لم يظهر الخطأ ، والحث على العفو إلا في حقوق الله تعالى ، والنذب إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومحل ذلك ما لم يفض إلى ما هو أشد منه . وفيه ترك الحكم للنفس وإن كان الحاكم متمكنا من ذلك بحيث يؤمن منه الحيف على المحكوم عليه ، لكن لحسم المادة والله أعلم . الحديث الثامن عشر حديث أنس أخرجه من طريق حماد بن زيد ، وأخرجه مسلم بمعناه من رواية سليمان ابن المغيرة عن ثابت عنه . قوله (مامسست) بمهملتين الأولى مكسورة ويجوز فتحها والثانية ساكنة ، وكذا القول في ميم شملت . قوله (ولا ديباجا) هو من عطف الخاص على العام ، لأن الديباج نوع من الحرير ، وهو بكسر المهملة وحكى فتحها ، وقال أبو عبيدة الفتح مولد أى ليس بعربي . قوله (أين من كف رسول الله ﷺ) قيل هذا يخالف ما وقع في حديث أنس الآتي في كتاب اللباس « أنه كان ضخم اليدين » وفي رواية له « والقدمين » وفي رواية له « شثن القدمين والكفين » وفي حديث هند بن أبي هالة الذي أخرجه الترمذي في صفة النبي ﷺ فإن فيه أنه « كان شثن الكفين والقدمين » أى غليظهما في خشونة وهكذا وصفه على من عدة طرق عنه عند الترمذي والحاكم وابن أبي خيثمة وغيرهم ، وكذا في صفة عائشة له عند ابن أبي خيثمة ، والجمع بينهما أن المراد اللين في الجلد والغلظ في العظام فيجتمع له نعومة البدن وقوته ، أو حيث وصف باللين واللطافة حيث لا يعمل بهما شيئا كان بالنسبة إلى أصل الخلقة ، وحيث وصف بالغلظ والخشونة فهو بالنسبة إلى امتنانهما بالعمل ، فإنه يتعاطى كثيرا من أموره بنفسه ﷺ ، وسيأتي مزيد لهذا في كتاب اللباس إن شاء الله تعالى . وفي حديث معاذ عند الطبراني والبخاري « أردفني النبي ﷺ خلفه في سفر » فامسست شيئا قط ألين من جلده ﷺ . قوله (أو عرفا) بفتح المهملة وسكون الراء بعدها فاء ، وهو شك من الراوى ، ويدل عليه قوله بعد « أطيب من ريح أو عرف » والعرف الريح الطيب . ووقع في بعض الروايات بفتح الراء وبالقف ، و « أو » على هذا للتنويع والأول هو المعروف ، فقد تقدم في الصيام من طريق حميد عن أنس « مسكة ولا عنبرة أطيب رائحة من ريح رسول الله ﷺ » وقوله « عنبرة » ضبط بوجهين : أحدهما بسكون النون بعدها موحدة ، والآخر بكسر الموحدة بعدها تحتانية ، والأول معروف ، والثاني طيب معمول من أخلاط يجمعها الزعفران ، وقيل هو الزعفران نفسه . ووقع عند البيهقي « ولا شملت مسكا ولا عنبرا ولا عبيرا » ذكرهما جميعا وقد تقدم شيء من هذا في الحديث العاشر . وقوله « من ريح أو عرف » بخفض ريح بغير تنوين لأنه في حكم المضاف كقول الشاعر « بين ذراعى وجهة الأسد » . ووقع في أول الحديث عند مسلم « كان رسول الله ﷺ أزهر اللون ، كأن عرقه اللؤلؤ » ، إذا مشى يتكفأ ، وما مسست الخ . الحديث التاسع عشر حديث أبي سعيد أورده من طريقين : قوله (عن عبد الله بن أبي عتبة) بضم المهملة وسكون المثناة

بعدها موحدة ، وهو مولى أنس ، وهذا هو المحفوظ عن قتادة . ورواه الطبراني من وجه آخر عن شعبة عن قتادة فقال « عن أبي السوار العدوي عن عمران بن حصين به » . **قوله** (أشد حياء من العذراء) أي البكر ، وقوله « في خدرها » بكسر المعجمة أي في سترها ، وهو من باب التتميم ، لأن العذراء في الخلوة يشتد حياؤها أكثر مما تكون خارجة عنه ، لكون الخلوة مظنة وقوع الفعل بها ، فالظاهر أن المراد تقييده بما إذا دخل عليها في خدرها لا حيث تكون منفردة فيه ، وعمل وجود الحياء منه ﷺ في غير حدود الله ، ولهذا قال للذي اعترف بالزنا « أنكبتها لانكسني » كما سيأتي بيانه في الحدود . وأخرج البزار هذا الحديث من حديث أنس وزاد في آخره « وكان يقول الحياء خير كله » ، وأخرج من حديث ابن عباس قال « كان رسول الله ﷺ يفتسل من وراء الحجرات ، وما رأى أحد عورته قط » ، وإسناده حسن . **قوله** (حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحيى وابن مهدي قالا حدثنا شعبة مثله) يعني سندنا ومثنا ، وقد أخرجه الاسماعيلي من رواية أبي موسى محمد بن المثنى عن عبد الرحمن بن مهدي بسنده وقال فيه « سمعت عبد الله بن أبي عتبة يقول سمعت أبا سعيد الخدري يقول ، وأخرجه ابن حبان من طريق أحمد بن سنان القطان قال « قلت لعبد الرحمن بن مهدي : يا أبا سعيد أكان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها ؟ قال : نعم عن مثل هذا فسل يا شعبة » ، فذكره بتمامه . **قوله** (واذا كره شيئا عرف في وجهه) أي أن ابن بشار زاد هذا على رواية مسند ، وهذا يحتمل أن يكون في رواية عبد الرحمن بن مهدي وحده ، وأن يكون في رواية يحيى أيضا ولم يقع لمسند ، والاول المعتمد فقد أخرجه الاسماعيلي من رواية المقدمي وأبي خيثمة وابن خلاد عن يحيى ابن سعيد وليس فيه الزيادة ، وأخرجه من رواية أبي موسى عن عبد الرحمن بن مهدي فذكرها ، وكذا أخرجه مسلم عن زهير بن حرب وأبي موسى محمد بن المثنى وأحمد بن سنان القطان كلهم عن ابن مهدي ، وأخرجه من حديث معاذ والاسماعيلي من حديث علي بن الجهم كلاهما عن شعبة كذلك ، وأخرجه ابن حبان من طريق عبد الله بن المبارك عن شعبة كذلك ، وقوله « عرفناه في وجهه » إشارة الى تصحيح ما تقدم من أنه لم يكن يواجه أحدا بما يكرهه بل يتغير وجهه فيفهم أصحابه كراهيته لذلك . الحديث العشرون حديث أبي هريرة ، **قوله** (عن أبي حازم) هو الأشجعي واسمه سليمان ، وليس هو أبا حازم سلة بن دينار صاحب سهل بن سعد . **قوله** (ما عاب رسول الله ﷺ طعاما قط) في رواية غندر عن شعبة عند الاسماعيلي « ما رأيت رسول الله ﷺ عاب طعاما قط » ، وهو محمول على الطعام المباح كما سيأتي تقرير ذلك في كتاب الاطعمة إن شاء الله تعالى . الحديث الحادي والعشرون حديث عبد الله بن مالك ابن بحينة ، هو بثنوين مالك واعراب ابن بحينة إعراب بن مالك لأن مالكا أبوه وبحينة أمه . **قوله** (الاسدي) هو بسكون المهملة ، ويقال فيه الازدي بسكون الزاي ، وهذا مشهور في هذه النسبة يقال بالزاي وبالسين ، وغفل الداودي فقراه بفتح السين ثم أنكره ، وقد تقدم هذا الحديث في كتاب الصلاة ، وكذا قوله « قال ابن بكير » أي يحيى بن عبد الله بن بكير (حدثنا بكر) أي ابن مضر بالاسناد المذكور . **قوله** (بياض لبطي) أي أن يحيى زاد « لفظ » بياض ، لأن في رواية قتبية « حتى يرى لبطي » ، واختلف في المراد بوصف لبطيه بالبياض فقيل : لم يكن تحتها شعر فكانا كلون جسده ، ثم قيل لم يكن تحت لبطيته شعر البتة ، وقيل كان لدوام تعبه له لا يبقى فيه شعر ، ووقع عند مسلم في حديث « حتى رأينا عفرة لبطيته » ، ولا تنافي بينهما لأن الأغفر ما يبيضه ليس بالناصع ، وهذا شأن المغاين يكون لونها في البياض دون لون بقية الجسد . الحديث الثاني والعشرون حديث أنس في رفع اليدين

في الاستسقاء ، تقدم في موضعه مشروحا ، والفرض منه ذكر بياض إبطيه ، والمراد بالحصر فيه الرفع على هيئة مخصوصة لا أصل الرفع فانه ثابت عنه كما في الخبر الذي بعده . الحديث الثالث والعشرون حديث أبي موسى ، ذكر منه طرقا معلقا ، هو طرف من حديث سيأتي موصولا في المناقب في ترجمة أبي عامر الأشعري ، وقد علق طرقا منه في الوضوء أيضا . **قوله** (حدثنا الحسن بن الصباح) هو البزار الذي أخرج عنه الحديث الذي بعده ، وقيل بل هذا هو الزعفراني نسبة إلى جده لأنه الحسن بن محمد بن الصباح . **قوله** (سمعت عون بن أبي جحيفة ذكر عن أبيه) في رواية شعبة عن عون ، سمعت أبي ، كما تقدم في أوائل الصلاة . **قوله** (دفت) بضم أوله أي أنه وصل إليه عن غير قصد ، والأبطح هو الذي خارج مكة ينزل فيه الحاج إذا رجع من منى . وقوله « وكان بالهاجرة » استئناف أو حال ، وقد تقدم هذا الحديث من وجه آخر في هذا الباب وهو الحديث العاشر ، والمراد منه هنا قوله « كأي أنظر إلى ويبص ساقيه والويبص بالموحدة والمهملة البريق وزنا ومعنى . الحديث الرابع والعشرون حديث عائشة ، **قوله** (حدثنا الحسن بن الصباح البزار) بتقديم الزاي على الراء ، وهو واسطي سكن بغداد ، وكان من أئمة الحديث . وسفيان هو ابن عيينة قان الحسن بن الصباح مالحق الثوري ، والثوري لا يروي عن الزهري إلا بواسطة . **قوله** (لو عده العاد لاحصاه) أي لو عد كلماته أو مفرداته أو حروفه لأطاق ذلك وبلغ آخرها ، والمراد بذلك المبالغة في الترتيل والتفهم . هذا الحديث هو الحديث الذي بعده ، اختلف الرواة في سياقه بسطا واختصارا . **قوله** (وقال الليث حدثني يونس) وصله الذهلي في « الزهريات » عن أبي صالح عن الليث . **قوله** (ألا يعجبك) بضم أوله وإسكان ثانيه من الإعجاب وبفتح ثانيه والتشديد من التعجب . **قوله** (أبا فلان) كذا لاكثر ، قال عياض : هو منادى بكنيته . قلت وليس كذلك لما سأذكره ، وإنما خاطبت عائشة عروة بقولها « ألا يعجبك » وذكرت له المتعجب منه فقالت « أبا فلان » وحق السياق أن تقول أبو فلان بالرفع على أنه فاعل ، لكنه جاء هكذا على اللغة القليلة ثم حكى وجه التعجب فقالت « جاء مجلس الخ » ووقع في رواية الأصيلي وكريمة أبو فلان ، ولا إشكال فيها . وتبين من رواية مسلم وأبي داود أنه هو أبو هريرة ، فأخرجه مسلم عن هارون بن معروف وأبو داود عن محمد بن منصور الطوسي كلاهما عن سفيان ، لكن قال « هارون عن سفيان عن هشام بن عروة » وقال الطوسي « عن سفيان عن الزهري » وكذا أخرجه الاسماعيلي عن ابن أبي عمر عن سفيان عن هشام عن أبي يعلى وعن أبي معمر عن سفيان عن الزهري ، وكذا أخرجه أبو نعيم من طريق القعنبي عن سفيان عن الزهري ، فسكان لسفيان فيه شيخين ، وفي رواية الجميع أنه أبو هريرة . ووقع في رواية ابن وهب عند الاسماعيلي « ألا يعجبك أبو هريرة » جاء مجلس ، ولأحمد ومسلم وأبي داود من هذا الوجه « ألا أعجبك من أبي هريرة » ووقع للقاسي بفتح الهزة بعدها مشاة مفتوحة فعل ماض من الإتيان ، وفلان بالرفع والتثوين وهو تصحيف لانه تبين من الرواية الأخرى أنه بصيغة الكنية لا بلفظ الاسم المجرد عنها ، والعجب أن القاسي أنكر عين روايته ، وقال عياض : هي الصواب لولا قوله بعده « جاء » . قلت : لانه يصير تكرارا . **قوله** (وكنيت أسبح) أي أصلى نافلة ، أو على ظاهره أي أذكر الله ، والأول أوجه . **قوله** (ولو أدركته لرددت عليه) أي لأنكرت عليه ويثبت له أن الترتيل في التحديث أولى من السرد . **قوله** (لم يكن يسرد الحديث كسر دكم) أي يتابع الحديث استعجالا بعضه إثر بعض ، أثلا يلتبس على المستمع . زاد الاسماعيلي من رواية ابن المبارك عن يونس « إنما كان حديث رسول الله ﷺ فصلا ، فهما تفهمه القلوب » واعتذر

عن أبي هريرة بأنه كان واسع الرواية كثير المحفوظ ، فكان لا يتمكن من المهل عند إرادة التحديث كما قال بعض البلغاء : أريد أن أقتصر فتزاحم القوافي على في

٢٤ - باب كان النبي ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه

رواه سعيد بن ميناء عن جابر عن النبي ﷺ

٣٥٦٩ - **حدثنا** عبد الله بن مسleme عن مالك عن سعيد المقبري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن « أنه سأل عائشة رضي الله عنها : كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ في رمضان ؟ قالت : ما كان يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة : يصلي أربع ركعات فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلي ثلاثاً . فقلت : يا رسول الله تنام قبل أن توتر ؟ قال : تنام عيني ولا ينام قلبي »

٣٥٧٠ - **حدثنا** إسماعيل قال حدثني أخي عن سليمان عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر « سمعت أنس بن مالك يحدثنا عن ليلة أسرى بالنبي ﷺ من مسجد الكعبة : جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه - وهو نائم في المسجد الحرام - فقال أولهم : أيهم هو ؟ فقال أوسطهم : هو خيرهم . وقال آخرهم : خذوا خيرهم فكانت تلك . فلم يرم حتى جاءوا ليلة أخرى فيما يرى قلبه ، والنبي ﷺ نائمة عيناه ولا ينام قلبه ، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم . فتولاه جبريل ، ثم عرج به إلى السماء ،

[الحديث ٣٥٧٠ - أطرافه في : ٤٩٦٤ ، ٥٦١٠ ، ٦٥٨١ ، ٧٥١٧]

قوله (باب كان النبي ﷺ تنام عينه) في رواية الكشميهني « عيناه » (ولا ينام قلبه) . **قوله** (رواه سعيد ابن ميناء عن جابر) وصله في كتاب الاعتصام مطولاً ، وسيأتي شرحه هناك إن شاء الله تعالى . وأخرجه المصنف في الباب من حديث عائشة في صلاته ﷺ بالليل وفي آخره « فقلت يا رسول الله تنام قبل أن توتر ؟ قال : تنام عيني ولا ينام قلبي » وهذا قد تقدم في صلاة التطوع ، وتقدم حديث ابن عباس في ذلك في صلاته ﷺ بالليل ، ثم ذكر طرفاً من حديث شريك عن أنس في المعراج ، وسيأتي بآتم من هذا في التوحيد . **قوله** (حدثنا إسماعيل) هو ابن أبي أويس . **قوله** (حدثنا أخي) هو أبو بكر عبد الحميد ، وسليمان هو ابن بلال . **قوله** (جاءه ثلاثة نفر) هم ملائكة ، ولم أتفق أسماءهم . **قوله** (فقال أولهم : أيهم) هو مشعر بأنه كان نائماً بين اثنين أو أكثر ، وقد قيل أنه كان نائماً بين عمه حمزة وابن عمه جعفر بن أبي طالب . **قوله** (فكانت تلك) أي القصة أي لم يقع في تلك الليلة غير ما ذكر من الكلام . **قوله** (حتى جاءوا إليه ليلة أخرى) أي بعد ذلك ، ومن هنا يحصل رفع الاشكال في قوله « قبل أن يوحى إليه » كما سيأتي بيانه في مكانه . **قوله** (فيما يرى قلبه والنبي ﷺ نائمة عيناه ولا ينام قلبه ، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم) قد تقدم مثل هذا من قول عبيد بن عمير في أوائل الطهارة ، ومثله لا يقال من قبل الرأي ، وهو ظاهر في أن ذلك من خصائصه ﷺ لكنه بالنسبة للأمة ، وزعم القضاة أنه بما اختص

به عن الأنبياء. أيضا ، وهذان الحديثان يردان عليه ، وقد تقدم في التيمم في الكلام على حديث عمران في قصة المرأة صاحبة المزدتين ما يتعلق بكونه ﷺ كان تدام عيناه ولا ينام قلبه ، فليراجع منه من أراد الوقوف عليه

٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام

٣٥٧١ - **حدثنا** أبو الوليد **حدثنا** سلم بن زرير سمعت أبا رجاء قال **حدثنا** عمران بن حصين أنهم كانوا مع النبي ﷺ في مسير فاذلجوا ليلتهم ، حتى إذا كانت وجه الصبح عرسوا ، فغلبتهم أعينهم حتى ارتفعت الشمس ، فكان أول من استيقظ من منامه أبو بكر - وكان لا يوقظ رسول الله ﷺ من منامه حتى يستيقظ - فاستيقظ عمر ، فقدم أبو بكر عند رأسه فجعل يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ النبي ﷺ فنزل وصلى بنا الغداة ، فاعزل رجل من القوم لم يصل معنا ، فلما انصرف قال : يا فلان ما يمنعك أن تصل معنا ؟ قال : أصابني جنابة ، فأمره أن يتيمم بالصعيد ثم صلى ، وجعلني رسول الله ﷺ في ركوب بين يديه وقد عطشنا عطشا شديدا ، فبينما نحن نسير إذا نحن بامرأة سادلة رجلها بين مزدنتين ، فقلنا لها : أين الماء ؟ فقالت إنه لا ماء . فقلنا : كم بين أهلك وبين الماء ؟ قالت : يوم وليلة . فقلنا : انطقي إلى رسول الله ﷺ . قالت : وما رسول الله ؟ فلم نملكها حتى استقبلنا بها النبي ﷺ ، فحدثته بمثل الذي حدثتنا ، غير أنها حدثته أنها مؤمنة ، فأمر بمزدتينا فمسح في العزلاوين ، فشربنا عطشا أربعون رجلا حتى روينا ، فلأنا كل قربة معنا وإداوة غير أنه لم نسق بعيرا ، وهي تسكاد تنض من إيل . ثم قال : ها توما عندكم ، فجمع لها من الكسر والتمر حتى أتت أهلها قالت : لقيت أسحر الناس ، أو هو نبي كما زعموا . فهدى الله ذاك العرم بلك المرأة ، فأسلمت وأسعدوا .

٣٥٧٢ - **حدثنا** محمد بن بشار **حدثنا** ابن أبي عدي عن سعيد بن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال « أتى النبي ﷺ باناء وهو بالزوراء ، فوضع يده في الإناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه ، فتوضأ القوم . قال قتادة قلت لأنس : كم كنتم ؟ قال : ثلاثمائة ، أو زهاء ثلاثمائة . »

٣٥٧٣ - **حدثنا** عبد الله بن مسleme عن مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال « رأيت رسول الله ﷺ وحانت صلاة العصر ، فالتمس الوضوء فلم يجدوه ، فأتى رسول الله ﷺ بوضوء فوضع رسول الله ﷺ يده في ذلك الإناء فأمر الناس أن يتوضؤوا منه ، فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه ، فتوضأ الناس حتى توضؤوا من عند آخرهم . »

٣٥٧٤ - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُبَارَكٍ حَدَّثَنَا حَزْمٌ قَالَ سَمِعْتُ الْحَسَنَ قَالَ : حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فِي بَعْضِ مَخَارِجِهِ وَمَعَهُ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَانْطَلَقُوا يَسِيرُونَ ، فَخَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً يَتَوَضَّئُونَ . فَانْطَلَقَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ يَسِيرٌ ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ مَدَّ أَصَابِعَهُ الْأَرْبَعَ عَلَى الْقَدَحِ ، ثُمَّ قَالَ : قَوْمُوا فَتَوَضَّئُوا ، فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ حَتَّى بَلَغُوا فِيمَا يُرِيدُونَ مِنَ الْوَضُوءِ ، وَكَانُوا سَبْعِينَ أَوْ نَحْوَهُ ، »

٣٥٧٥ - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ سَمِعَ يَزِيدَ أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « حَضَرَتِ الصَّلَاةُ ، فَقَامَ مَنْ كَانَ قَرِيبَ الدَّارِ مِنَ الْمَسْجِدِ يَتَوَضَّأُ ، وَبَقِيَ قَوْمٌ . فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ بِمِخْضَبٍ مِنْ حِجَارَةٍ فِيهِ مَاءٌ ، فَوَضَعَ كَفَّهُ فَصَفَّرَ الْحِضْبُ أَنْ يَبْسُطَ فِيهِ كَفَّهُ ، فَضَمَّ أَصَابِعَهُ فَوَضَعَهَا فِي الْحِضْبِ ، فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ جَمْعًا . قُلْتُ : كَمْ كَانُوا ؟ قَالَ : ثَمَانُونَ رَجُلًا . »

٣٥٧٦ - **حَدَّثَنَا** مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ رِكْوَةٌ ، فَتَوَضَّأَ فَجَمِشَ النَّاسُ نَحْوَهُ فَقَالَ : مَا لَكُمْ ؟ قَالُوا : لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ فَتَوَضَّأَ وَلَا نَشْرَبُ إِلَّا مَا بَيْنَ يَدَيْكَ . فَوَضَعَ يَدَهُ فِي أَرَكْوَةٍ ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَثُورُ بَيْنَ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْعُمَيْونِ . فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّأْنَا . قُلْتُ : كَمْ كُنْتُمْ ؟ قَالَ : لَوْ كُنَّا مِائَةً أَلْفٍ لَكُنَّا ، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً . »

[الحديث ٣٥٧٦ - أطرافه في : ٤١٥٢ ، ٤١٥٣ ، ٤١٥٤ ، ٤٨٤٠ ، ٥٦٣٩]

٣٥٧٧ - **حَدَّثَنَا** مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً ، وَالْحُدَيْبِيَةُ بَثْرٌ ، فَزَخْنَاهَا حَتَّى لَمْ نَتْرُكْ فِيهَا قَطْرَةً ، فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى شَفِيرِ الْبَثْرِ ، فَدَعَا بِمَاءٍ فَضَضَ وَمَجَّ فِي الْبَثْرِ ، فَكُنَّا غَيْرَ بَعِيدٍ ، ثُمَّ اسْتَقَيْنَا حَتَّى رَوَيْنَا - وَرَوَتْ - أَوْ صَدَرَتْ - رَكَائِبُنَا . »

[الحديث ٣٥٧٧ - طرفاه في : ٤١٥٠ ، ٤١٥١]

قوله (باب علامات النبوة في الاسلام) العلامات جمع علامة ، وعبر بها المصنف لكون ما يورده من ذلك أعم من المعجزة والكرامة ، والفرق بينهما أن المعجزة أخص لأنه يشترط فيها أن يتحدى النبي من يكذبه بأن يقول : إن فعلت كذلك أتصدق بأنني صادق ؟ أو يقول من يتحداه : لا أصدقك حتى تفعل كذا . ويشترط أن يكون المتحدى به مما يعجز عنه البشر في المادة المستمرة . وقد وقع النوعان للنبي ﷺ في عدة مواضع ، وسميت المعجزة

لمعجز من يقع عنده ذلك عن معارضتها ، والهاء فيها للبالغة ، أو هي صفة مخدوف . وأشهر معجزات النبي ﷺ القرآن لأنه ﷺ تحدى به العرب - وهم أفصح الناس لسانا وأشدهم اقتدارا على الكلام - بأن يأتوا بسورة مثله فمجزوا مع شدة عداوتهم له وصدمه عنه ، حتى قال بعض العلماء : أنصر سورة في القرآن (إنا أعطيناك السكوثر) فكل قرآن من سورة أخرى كان قدر (إنا أعطيناك السكوثر) سواء كان آية أو أكثر أو بعض آية فهو داخل فيما تحداهم به ، وعلى هذا فتصل معجزات القرآن من هذه الحثيثة إلى عدد كثير جدا . ووجوه إعجاز القرآن من جهة حسن تأليفه والتتام كلماته وفصاحته وإيجازه في مقام الإيجاز ، وبلاغته ظاهرة جدا مع ما انضم إلى ذلك من حسن نظمه وغرابة أسلوبه ، مع كونه على خلاف قواعد النظم والنثر ، وهذا إلى ما اشتمل عليه من الإخبار بالمفنيات مما وقع من أخبار الأمم الماضية مما كان لا يعلمه إلا أفراد من أهل الكتاب ، ولم يعلم أن النبي ﷺ اجتمع بأحد منهم ولا أخذ عنهم ، وبما سيقع فوقه على وفق ما أخبر به في زمنه ﷺ وبعده ، هذا مع الهيبة التي تقع عند تلاوته والحشية التي تلحق سامعه وعدم دخول الملل والسآمة على قارئه وسامعه ، مع تيسر حفظه لمتعلميه وتسهيل سرده لتأليه ، ولا ينكر شيئا من ذلك إلا جاهل أو معاند ، ولهذا أطلق الأئمة أن معظم معجزات النبي ﷺ القرآن ، ومن أظهر معجزات القرآن إبقاؤه مع استمرار الإعجاز ، وأشهر ذلك تحديه اليهود أن يتمنوا الموت فلم يقع من سلف منهم ولا خلف من تصدى لذلك ولا أقدم ، مع شدة عداوتهم لهذا الدين وحرصهم على إفساده والصد عنه ، فكان في ذلك أوضح معجزة . وأما ما عدا القرآن من نبع الماء من بين أصابعه وتكثير الطعام وانشقاق القمر ونطاق الجراد ، فنه ما وقع التحدى به ومنه ما وقع دالا على صدقة من غير سبق تحد ، وبمجموع ذلك يفيد القطع بأنه ظهر على يده ﷺ من خوارق العادات شيء كثير ، كما يقطع بوجود جود حاتم وشجاعة علي ، وإن كانت أفراد ذلك ظنية وردت مورد الأحاد مع أن كثيرا من المعجزات النبوية قد اشتهر وانتشر ورواه العدد الكثير والجم الغفير ، وأفاد الكثير منه القطع عند أهل العلم بالآثار ، والعناية بالسير والأخبار ، وإن لم يصل عند غيرهم إلى هذه الرتبة لعدم عنايتهم بذلك ، بل لو ادعى مدع أن غالب هذه الوقائع مفيدة للقطع بطريق نظري لما كان مستبعدا وهو أنه لا مزية أن رواة الأخبار في كل طبقة قد حدثوا بهذه الأخبار في الجملة ، ولا يحفظ عن أحد من الصحابة ولا من بعدهم مخالفة الراوى فيما حكاه من ذلك ولا الإنكار عليه فيما هنالك ، فيكون الساكت منهم كالناطق ، لأن مجموعهم محفوظ من الإغضاء على الباطل . وعلى تقدير أن يوجد من بعضهم إنكار أو طعن على بعض من روى شيئا من ذلك فأنما هو من جهة توقف في صدق الراوى أو تهمة بكنبه أو توقف في ضبطه ونسبته إلى سوء الحفظ أو جواز الغلط ، ولا يوجد من أحد منهم طعن في المروى كما وجد منهم في غير هذا الفن من الأحكام والآداب وحروف القرآن ونحو ذلك ، وقد قرر القاضي عياض ما قدمته من وجود إفادة القطع في بعض الأخبار عند بعض العلماء دون بعض تقريراً حسناً ، ومثل ذلك بأن الفقهاء من أصحاب مالك قد تواتر عندهم النقل أن مذهبه أجزاء النية من أول رمضان خلافا للشافعي في إيجابها لها في كل ليلة ، وكذا إيجاب مسح جميع الرأس في الوضوء خلافا للشافعي في إجزاء بعضها ، وأن مذهبهما معا إيجاب النية في أول الوضوء ، واشتراط الولى في النكاح خلافا لابن حنيفة ، وتجدد العدد الكثير والجم الغفير من الفقهاء من لا يعرف ذلك من خلافهم فضلا عن لم ينظر في الفقه وهو أمر واضح والله أعلم . وذكر النووى في مقدمة شرح مسلم أن معجزات النبي ﷺ تزيد على ألف ومائتين وقال

البيهقي في « المدخل »، بلغت ألفا، وقال الراهدى من الحنفية : ظهر على يديه ألف معجزة ، وقيل ثلاثة آلاف ، وقد اعتنى بجميعها جماعة من الائمة كأبي نعيم والبيهقي وغيرهما . قوله (في الاسلام) أى من حين المبعث وهلم جرا دون ما وقع قبل ذلك ، وقد جمع ما وقع من ذلك قبل المبعث بل قبل المولد الحاكم في « الاكليل » ، وأبو سعيد النيسابورى في « شرف المصطفى » ، وأبو نعيم والبيهقي في « دلائل النبوة » ، وسيأتى منه في هذا الكتاب في قصة زيد بن عمرو بن نفيل في خروجه في ابتغاء الدين ، ومضى منه قصة ورقة بن نوفل وسلمان الفارسي ، وقدمت في « باب أسماء النبي ﷺ » قصة محمد بن عدى بن ربيعة في سبب تسميته محمدا ، ومن مشهور ذلك قصة بحيرا الراهب ، وهى في السيرة لابن إسحق ، وروى أبو نعيم في « الدلائل » ، من طريق شعيب أى ابن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبيه عن جده قال « كان بحر الظهران راهب يدعى عيصا ، فذكر الحديث وفيه أنه « أعلم عبد الله بن عبد المطلب ليلة ولد له النبي ﷺ بأنه نبي هذه الامة ، وذكر له أشياء من صفته . وروى الطبراني من حديث معاوية بن أبى سفيان عن أبيه « أن أمية بن أبى الصلت قال له : إني أجد في الكتب صفة نبي يبعث من بلادنا ، وكنت أظن أنى هو ، ثم ظهر لي أنه من بنى عبد مناف ، قال فنظرت فلم أجد فيهم من هو متصف بأخلاقه إلا عتبة من ربيعة ، إلا أنه جلوز الأربعين ولم يوح إليه فعرفت أنه غيره . قال أبو سفيان : فلما بعث محمد قلت لأمية عنه ، فقال : أما إنه حق فاتبعه ، فقلت له : فأنت ما بمنعك ؟ قال : الحياء من نسيات ثقيف أنى كنت أخبر من أنى هو ثم أصبح تبعا لفتى من بنى عبد مناف ، وروى ابن إسحق من حديث سلمة بن سلامة بن وقش ، وأخرجه أحمد وصححه ابن حبان من طريقه قال « كان لنا جار من اليهود بالمدينة ، فخرج علينا قبل البعثة بزمان فذكر الحشر والجنة والنار ، فقلنا له : وما آية ذلك ؟ قال خروج نبي يبعث من هذه البلاد - وأشار إلى مكة - نقالوا : متى يقع ذلك ؟ قال فرمى بطرفه إلى السماء - وأنا أصغر القوم - فقال : إن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه ، قال فما ذهبت الأيام والليالي حتى بعث الله نبيه وهو حى فأما به وكفر هو بضيا وحسدا ، وروى يعقوب بن سفيان بإسناد حسن عن عائشة قالت « كان يهودى قد سكن مكة ، فلما كانت الليلة التى ولد فيها النبي ﷺ قال : يامعشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود ؟ قالوا : لا نعلم . قال : فإنه ولد في هذه الليلة نبي هذه الامة ، بين كنفه علامة ، لا يرضع ليلتين لأن عفريتاً من الجن وضع يده على فمه ، فانصرفوا فسألوا فقيل لهم : قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام ، فذهب اليهودى معهم إلى أمه فاخرجته لهم ، فلما رأى اليهودى العلامة خر مغشيا عليه وقال : ذهبت النبوة من بنى اسرائيل ، يامعشر قريش أما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب ، . قلت : ولهذه القصص نظائر يطول شرحها . وبما ظهر من علامات نبوته عند مولده وبعده ما أخرجه الطبراني عن عثمان بن أبى العاص الثقفى عن أمه أنها حضرت آمنة أم النبي ﷺ فلما ضربها المخاض قالت : فجعلت أنظر إلى النجوم تدلى حتى أقول لتقعن على ، فلما ولدت خرج منها نور أضاء له البيت والدار . وشاهده حديث العرباض بن سارية قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « أنى عبد الله وخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته ، وسأخبركم عن ذلك : إني دهوة أبى ابراهيم ، وبشارة عيسى بنى ، ورؤيا أمى التى رأت ، وكذلك أمهات النبيين يرين ، وإن أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نورا أضاءت له قصور الشام ، أخرجه أحمد وصححه ابن حبان والحاكم . وفي حديث أبى أمامة عند أحمد نحوه . وأخرج ابن إسحق عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله ﷺ نحوه وقالت « أضاءت له بصرى من أرض الشام ، وروى ابن حبان

والحاكم في قصة رضاعه عليه السلام من طريق ابن إسحاق بإسناده إلى حليلة السعدية الحديث بطوله ، وفيه من العلامات كثرة اللبن في ثديها ، ووجود اللبن في شارفها بعد الهزال الشديد ، وسرعة مشى حمارها ، وكثرة اللبن في شياها بعد ذلك ، وخصب أرضها ، وسرعة نباته ، وشق الملكين صدره . وهذا الأخير أخرجه مسلم من حديث أفس عليه السلام أن النبي عليه السلام أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه ، فشق عن قلبه ، فاستخرج منه علقة فقال : هذا حظ الشيطان منك ، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ، ثم جمعه فاعاده مكانه ، الحديث . وفي حديث مخزوم ابن هاني المخزومي عن أبيه قال وكان قد أنت عليه خمسون ومائة سنة قال : لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله عليه السلام انكسر إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شراقة ، وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام ، وغاضت بحيرة ساوة ، ورأى الموبدان إبلا صعبا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها ، فلما أصبح كسرى أفزعه ما وقع ، فسأل علماء أهل مملكته عن ذلك فإرسالوا إلى سطيع فذكر القصة بطولها أخرجه ابن السكن وغيره في « معرفة الصحابة » . ثم أورد المصنف في الباب نحو خمسين حديثا : الحديث الأول حديث عمران بن حصين في قصة المرأة صاحبة المزداتين ، والمعجزة فيها تكثير الماء القليل ببركته عليه السلام ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في أبواب التيمم ، وقوله في هذه الرواية « إيه » بكسر الهمزة وسكون التحتانية ، وفي بعض النسخ « أيها » بالتثنية مع الفتح ، وحكى الجوهري جواز فتح الهمزة في هذه . وقوله « مؤتمه » أي ذات أيتام . وقوله « فسح بالعرلاوين » في رواية الكشميهني « في العرلاوين » وهما ثنية عزلاء بسكون الزاي وبالمد وهو فم القرية والجمع عزالي بكسر اللام الخفيفة ، وكذلك وقع في الرواية المتقدمة . قوله (فشربنا عطاشا أربعون رجلا) أي ونحن حينئذ أربعون ، وفي رواية الكشميهني « أربعين » بالنصب وتوجيهها ظاهر . وقوله « وهي تكاد تبض » بكسر الموحدة بعدها معجمة ثقيلة أي تسيل ، وحكى عياض عن بعض الرواة بالصاد المهملة من البصيص وهو اللعان ، ومعناه مستبعد هنا ، فإن في نفس الحديث « تكاد تبض من الماء » بكسر الميم وسكون اللام بعدها همزة ، فكونها تكاد تسيل من الماء ظاهر ، وأما كونها تلعب من الماء فبعيد . وقال ابن التين : معنى قوله « تبض » بالمعجمة أي تشق ، يقال بض الماء من العين إذا نبغ ، وكذا بض العرق ، قال : وفيه روايات أخرى : روى « تنض » بنون وضاد معجمة ، وروى « تيصر » بمثناة مفتوحة بعدها تحتانية ساكنة وصاد مهملة ثم راء ، قال وذكر الشيخ أبو الحسن أن معناه تنشق ، قال ومنه صير الباب أي شق الباب ، ورده ابن التين بأن صير عينه حرف علة فكان يلزم أن يقول تصور ، وليس هذا في شيء من الروايات . ورأيت في رواية أبي ذر عن الكشميهني « تنصب » بفتح المثناة وسكون النون وفتح الصاد المهملة بعدها موحدة ، فتوافق الرواية الأولى لأنها بمعنى تسيل . الحديث الثاني والثالث عن أنس في نبغ الماء من بين أصابعه عليه السلام ، أورده من أربعة طرق : من رواية قتادة وإسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة والحسن البصري وحيد ، وتقدم عنده في الطهارة من رواية ثابت كاهن عن أنس وعند بعضهم ما ليس عند بعض . وظهر لي من مجموع الروايات أنهما قصتان في موطنين للتفاير في عدد من حضر ، وهي مغايرة واضحة يبعد الجمع فيها ، وكذلك تعيين المكان الذي وقع ذلك فيه ، لأن ظاهر رواية الحسن أن ذلك كان في سفر ، بخلاف رواية قتادة فإنها ظاهرة في أنها كانت بالمدينة ، وسيأتي في غير حديث أنس أنها كانت في موطن آخر . قال عياض : هذه القصة رواها الثقات من العدد الكثير عن الجهم الغفير عن الكافة متصلة بالصحابة

وكان ذلك في مواطن اجتماع الكثير منهم في المحافل ومجمع المساكر ، ولم يرد عن أحد منهم انكار على راوى ذلك ، فهذا النوع ملحق بالقطعي من مميزات . وقال القرطبي : قضية نبع الماء من بين أصابعه عليه السلام تكررت منه في عدة مواطن في مشاهد عظيمة ، ووردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من الزواتر المعنوى . قلت : أخذ كلام عياض وتصرف فيه ، قال : ولم يسمع بمثل هذه المعجزة عن غير نبينا عليه السلام . وحديث نبع الماء جاء من رواية أنس عند الشيخين وأحمد وغيرهم من خمسة طرق ، وعن جابر بن عبد الله من أربعة طرق ، وعن ابن مسعود عند البخاري والترمذي ، وعن ابن عباس عند أحمد والطبراني من طريقين ، وعن ابن أبي ليلى والد عبد الرحمن عند الطبراني ، فعدد هؤلاء الصحابة ليس كما يفهم من إطلاقهما ، وأما تكثير الماء بأن يلمسه بيده أو يتغل فيه أو يأمر بوضع شيء فيه كسهم من كنانته فجاء في حديث عمران بن حصين في الصحيحين ، وعن البراء بن عازب عند البخاري وأحمد من طريقين ، وعن أبي قتادة عند مسلم ، وعن أنس عند البيهقي في الدلائل ، وعن زياد بن الحارث الصدائي عنده ، وعن حبان بن بج بضم الموحدة وتشديد المهملة الصدائي أيضا ، فاذا ضم هذا إلى هذا بلغ الكثرة المذكورة أو قاربها . وأما من رواها من أهل القرن الثاني فهم أكثر عددا ، وإن كان شطر طرقه أفرادا . وفي الجملة يستفاد منها الرد على ابن بطال حيث قال : هذا الحديث شهده جماعة كثيرة من الصحابة إلا أنه لم يرو إلا من طريق أنس ، وذلك لطول عمره وتطلب الناس الملو في السند انتهى . وهو ينادى عليه بقلة الاطلاع والاستحضار لأحاديث الكتاب الذي شرحه وبالله التوفيق . قال القرطبي : ولم يسمع بمثل هذه المعجزة عن غير نبينا عليه السلام حيث نبع الماء من بين عظمه وعصبه ولحمه ودمه ، وقد نقل ابن عبد البر عن المزني أنه قال : نبع الماء من بين أصابعه عليه السلام أبلغ في المعجزة من نبع الماء من الحجر حيث ضربه موسى بالعصا فتفجرت منه المياه ، لأن خروج الماء من الحجارة معهود ، بخلاف خروج الماء من بين اللحم والدم انتهى . وظاهر كلامه أن الماء نبع من نفس اللحم الكائن في الأصابع ، ويؤيده قوله في حديث جابر الآتي : فرأيت الماء يخرج من بين أصابعه ، وأوضح منه ما وقع في حديث ابن عباس عند الطبراني : فجاءوا بشئ فوضع رسول الله عليه السلام يده عليه ثم فرق أصابعه فنبع الماء من أصابع رسول الله عليه السلام مثل عصا موسى ، فإن الماء تفجر من نفس العصا . فتمسكه به يقتضي أن الماء تفجر من بين أصابعه ، ويحتمل أن يكون المراد أن الماء كان ينبع من بين أصابعه بالنسبة إلى رؤية الرائي ، وهو في نفس الأمر للبركة الحاصلة فيه يفور ويكثر وكفه عليه السلام في الماء ، فرآه الرائي نابعا من بين أصابعه ، والاول أبلغ في المعجزة ، وليس في الاخبار ما يردده وهو أولى . قوله (عن سعيد) هو ابن أبي عروبة . قوله (عن أنس) لم أره من رواية قتادة إلا ممنعا ، لكن بقية الخبر تدل على أنه سمعه من أنس لقوله : قالت كم كنتم ، لكن أخرجه أبو نعيم في الدلائل ، من طريق مكى بن إبراهيم عن سعيد فقال : عن قتادة عن الحسن عن أنس ، فهذا لو كان محفوظا يقتضي أن في رواية الصحيح انقطاعا ، وليس كذلك لأن مكى بن إبراهيم ممن سمع من سعيد بن أبي عروبة بعد الاختلاط . قوله (وهو بالزوراء) بتقديم الزاى على الراء وبالمد مكان معروف بالمدينة عند السوق . وذعم الداودي أنه كان مرتفعا كالمنارة ، وكأنه أخذه من أمر عثمان بالتأذين على الزوراء ، وليس ذلك بلازم ، بل الواقع أن المكان الذي أمر عثمان بالتأذين فيه كان بالزوراء لا أنه الزوراء نفسها . ووقع في رواية همام عن قتادة عن أنس : شهدت النبي عليه السلام مع أصحابه عند الزوراء ، أو عند بيوت المدينة ، أخرجه أبو نعيم . وعند أبي نعيم من رواية

شريك بن أبي نمر عن أنس أنه هو الذي أحضر الماء ، وأنه أحضره إلى النبي ﷺ من بيت أم سلمة ، وأنه رده بعد فراغهم إلى أم سلمة وفيه قدر ما كان فيه أولا . ووقع عنده في رواية عبيد الله بن عمر عن ثابت عن أنس ، أن النبي ﷺ خرج إلى قباء ، فأتى من بعض بيوتهم بقدر صغير ، ووقع في حديث جابر الآتي التصريح بأن ذلك كان في سفر . وفي رواية نبيح العنزي عند أحمد عن جابر قال : « سافرنا مع رسول الله ﷺ لحضرت الصلاة ، فقال رسول الله ﷺ : أما في القوم من طهور ؟ فجاء رجل بفضلة في أداة فصبه في قدح ، فتوضأ رسول الله ﷺ ، ثم ان القوم أتوا ببقية الطهور فقالوا : تمسحوا تمسحوا ، فسمعهم رسول الله ﷺ فقال : على رسلكم ، فغضب بيده في القدح في جوف الماء ثم قال : أسبغوا الطهور . قال جابر : فوالذي أذهب بصري لقد رأيت الماء يخرج من بين أصابع رسول الله ﷺ حتى توضأ أجمعون ، قال حسبه قال : كنا مائتين وزيادة ، وجاء عن جابر قصة أخرى أخرجه مسلم من وجه آخر عنه في أواخر الكتاب في حديث طويل فيه أن الماء الذي أحضره له كان قطرة في إناء من جلد لو أفرغها لشربها يابس الاناء ، وأنه لم يجد في الركب قطرة ماء غيرها ، قال فأخذه النبي ﷺ فتكلم وغمز بيده ثم قال : ناد بجفنة الركب لحي بها ، فقال بيده في الجفنة فبسطها ثم فرق أصابعه ووضع تلك القطرة في قعر الجفنة فقال : خذ يا جابر فصب على وقل بسم الله ، ففعلت ، قال فرأيت الماء يفر من بين أصابعه ، ثم فارت الجفنة ودارت حتى امتلأت ، فأتى الناس فاستقوا حتى رروا ، فرفع يده من الجفنة وهي ملى ، وهذه القصة أبلغ من جميع ما تقدم لاشتغالها على قلة الماء وعلى كثرة من استقى منه . قوله (زهاء ثلاثمائة) هو بضم الزاي وبالمد أى قدر ثلاثمائة مأخوذة من زهوت الشيء إذا حصرته . ووقع عند الاسماعيلي من طريق خالد بن الحارث عن سعيد قال : ثلاثمائة ، بالجزم بدون قوله « زهاء » والله أعلم . الحديث الرابع حديث جابر في نبع الماء أيضا ، قوله (عطش الناس يوم الحديبية والنبي ﷺ بين يديه ركوة) كذا وقع في هذه الطريق ، ووقع في الأشربة من طريق الأعمش عن سالم أن ذلك كان لما حضرت صلاة العصر ، وسميأتى شرح الحديث مستوفى في ذروة الحديبية إن شاء الله تعالى . وقوله « جهمش » هو بفتح الجيم والماء بعدها معجمة أى أسرعوا لأخذ الماء ، وفي رواية الكشميهني « لجهمش » بزيادة فاء في أوله ، وقوله « لجمل الماء يثور » كذا الأكثر بمثلثة ، والله كشميهني بالفاء وهما بمعنى . وقوله « رويضا » بكسر الواو من الرى . الحديث الخامس حديث البراء في تكثير الماء بيئر الحديبية ، وسميأتى الكلام عليه أيضا في ذروة الحديبية وأبين هناك التوفيق بينه وبين حديث جابر الذي قبله إن شاء الله تعالى .

٣٥٧٨ - حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه سمع أنس ابن مالك يقول : قال أبو طلحة لأم سليم : لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفا أعرف فيه الجوع ، فهل عندك من شيء ؟ قالت : نعم . فأخرجت أفراصا من شعير ، ثم أخرجت خمارا لها فلففت الخبز ببعضه ، ثم وسّغته تحت يدي ولائذنى ببعضه ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ ، قال فذهبت به فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد ومعه الناس ، فقامت عليهم ، فقال لي رسول الله ﷺ : أرسلتك أبو طلحة ؟ فقلت : نعم . قال : بطعام ؟ فقلت : نعم . فقال رسول الله ﷺ : ان معه : قوموا . فالتفت وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته ،

فقال أبو طلحة : يا أم سليم قد جاء رسول الله ﷺ بالناس ، وليس عندنا ما نطعمهم . فقالت : الله ورسوله أعلم . فانطلق أبو طلحة حتى أتى رسول الله ﷺ ، فأقبل رسول الله ﷺ وأبو طلحة معه ، فقال رسول الله ﷺ : هلم يا أم سليم ما عندك ، فأتت بذلك الخبز ، فأمر به رسول الله ﷺ ففُت ، وعصرت أم سليم عذقة فادمتها ، ثم قال رسول الله ﷺ فيه ما شاء الله أن يقول ، ثم قال : ائذن لعشيرة ، فأذن لهم ، فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ، ثم قال : ائذن لعشيرة ، فأذن لهم ، فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ، ثم قال : ائذن لعشيرة ، فأذن لهم ، فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا . ثم قال : ائذن لعشيرة ، فأكل القوم كلهم حتى شبعوا ، وللقوم سبعون أو ثمانون رجلا .

٣٥٧٩ - حدثني محمد بن المنثري حدثنا أبو أحمد الزُّبَيْرِيُّ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ « كُنَّا نَعُدُّ الْآيَاتِ بَرَكَةً ، وَأَنْتُمْ تَعُدُّونَهَا تَخْوِيفًا ، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَقُلَّ الْمَاءُ ، فَقَالَ : اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ ، فَجَاءُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ ثُمَّ قَالَ : سَحَى عَلَى الظُّمُورِ لِلْبَارِكِ ، وَالْبَرَكَةُ مِنَ اللَّهِ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَاقْدُ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّامِمِ وَهُوَ يُؤْكَلُ »

٣٥٨٠ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا قَالَ حَدَّثَنِي عَامِرٌ قَالَ حَدَّثَنِي جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ أَبَاهُ تَوَفَّى وَعَلَيْهِ دِينَ ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ : إِنَّ أَبِي تَرَكَ عَلَيَّ دِينَ ، وَلَيْسَ عِنْدِي إِلَّا مَا يُخْرِجُ نَفْلَهُ ، وَلَا يَبَاقُ مَا يُخْرِجُ سِنِينَ مَا عَلَيْهِ ، فَانْطَلِقْ مَعِي لِكَيْ لَا يُفْحِشَ عَلَيَّ الْفُرْمَاءُ . فَشَى حَوْلَ بَيْدَرٍ مِنْ بِيَادِرِ النَّهْرِ فَدَعَا ، ثُمَّ آخَرَ ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهِ فَقَالَ : انْزِعُوهُ ، فَأَوْقَامُ الَّذِي لَهُمْ ، وَتَقَى مِثْلُ مَا أُعْطَاهُمْ »

٣٥٨١ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ عَنْ أَبِيهِ حَدَّثَنَا أَبُو عَمَانَ أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا « أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ كَانُوا أُنَاسًا فَقَرَاءَ ، وَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَرَّةً : مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ أَرْبَعَةٍ فَلْيَذْهَبْ بِخَامِسٍ . أَوْ كَمَا قَالَ . وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ جَاءَ بِثَلَاثَةٍ ، وَانْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ بِمِثْلِهِ ، قَالَ : فَهوَ أَنَا وَأَبِي وَأُمِّي ، وَلَا أُدْرِي هَلْ قَالَ إِصْرَانِي وَخَادِمِي بَيْنَ بَيْتِنَا وَبَيْنَ بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ تَمَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ لَبِثَ حَتَّى صَلَّى الدِّشَاءَ ، ثُمَّ رَجَعَ فَلَبِثَ حَتَّى تَمَشَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَبَاءً بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ . قَالَتْ لَهَا امْرَأَتُهُ مَا حَبَسَكَ عَنْ أَصْحَابِكَ - أَوْ ضَعْفَكَ - ؟ قَالَ أَوْ عَشِيَّتِهِمْ ؟ قَالَتْ : أَبَوَا حَيٍّ نَحْيٍ ، قَدْ عَرَضُوا عَلَيْهِمْ فَقَلَبُوهُمْ . قَالَ

فذهبتُ فاخْتَبَأْتُ . فقال : يا غُنْثَرُ - فجَدَّعَ وَسْبٌ - وقال : كلوا . وقال : لا أَطْعَمُهُ أَبَدًا . قال : وَايْمُ اللَّهِ مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنَ اللَّقْمَةِ إِلَّا رَبًّا مِنْ أَسْفَلِهَا أَوْ كَثْرُ مِنْهَا ، حَتَّى شَبِعُوا وَصَارَتْ أَكْثَرُ مِمَّا كَانَتْ قَبْلُ . فنَظَرَ أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا شَيْءٌ أَوْ أَكْثَرُ . فقال لِمَرْأَتِهِ : يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ . قالت : لَا وَقُرَّةَ عَيْنِي ، لَمْ يَلَمْ الْآنَ أَكْثَرُ مِمَّا قَبْلُ بَثَلَاثِ مَرَارٍ . فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ . وقال : إِنَّمَا كَانَ لِلشَّيْطَانِ - يَعْنِي بِمَيْتِهِ - ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لَقْمَةً ، ثُمَّ حَمَلَهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ . وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ ، فَضَيَّ الْأَجَلَ فَفَرَّقْنَا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنَسُ اللَّهِ أَهْلُكُمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ ، غَيْرَ أَنَّهُ بَعَثَ مَعَهُمْ ، قَالَ : أَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ ، أَوْ كَمَا قَالَ ، وَغَيْرُهُ يَقُولُ « فَعَرَّفْنَا » مِنَ الْعِرَافَةِ

٣٥٨٢ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا حُمَادٌ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَنَسٍ . وَعَنْ يُونُسَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « أَصَابَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ قَحْطٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَبَيْنَا هُوَ يَخْطُبُ يَوْمَ جُمُعَةٍ إِذْ قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلَكَتِ الْأَكْرَاعُ ، هَلَكَتِ الشَّاءُ ، فَادْعُ اللَّهَ بِسَقِينَا . فَدَّيْدُهُ وَدَعَا . قَالَ أَنَسٌ : وَإِنْ السَّمَاءُ كَمَلَتْ الزُّجَاجَةُ . فَهَاجَتْ رِيحٌ أَنْشَأَتْ سَحَابًا ، ثُمَّ اجْتَمَعَ ، ثُمَّ أُرْسِلَتْ لِلسَّمَاءِ عَزَائِيهَا ، فَخَرَجْنَا نَخْوُضُ الْمَاءَ حَتَّى أَتَيْنَا مَنَازِلَنَا ، فَلَمْ نَزَلْ نَمَطَرُ إِلَى الْجُمُعَةِ الْآخِرَى . فَقَامَ إِلَيْهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ - أَوْ غَيْرُهُ - فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تَهَدَّمَتِ الْبُيُوتُ ، فَادْعُ اللَّهَ بِحَبْسِهِ . فَتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ : حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا . فَنَظَرْتُ إِلَى السَّحَابِ يَتَصَدَّعُ حَوْلَ الْمَدِينَةِ كَأَنَّهُ إِكْلِيلٌ »

الحديث السادس حديث أنس في تكثير الطعام القليل ، قوله (قال أبو طلحة) هو زيد بن سهل الأنصاري زوج أم سليم والدة أنس ، وقد اتفقت الطرق على أن الحديث المذكور من مسند أنس ، وقد وافقه على ذلك أخوه لأمه عبد الله بن أبي طلحة فرواه مطولا عن أبيه أخرجه أبو يعلى من طريقه بإسناد حسن ، وأوله عن أبي طلحة قال « دخلت المسجد فعرفت في وجه رسول الله ﷺ الجوع ، والحديث ، والمراد بالمسجد الموضع الذي أعده النبي ﷺ للصلاة فيه حين محاصرة الأحزاب للمدينة في غزوة الخندق . قوله (ضميضا أعرف فيه الجوع) فيه العمل على القرائن . ووقع في رواية مبارك بن فضالة عن بكر بن عبد الله وثابت عن أنس عند أحمد دان أبا طلحة رأى رسول الله ﷺ طاويا ، وعند أبي يعلى من طريق محمد بن سيرين عن أنس « أن أبا طلحة بلغه أنه ليس عند رسول الله ﷺ طعام ، فذهب فأجر نفسه بصاع من شعير بعمل بقية يومه ذلك ثم جاء به ، الحديث ، وفي رواية عمرو بن عبد الله بن أبي طلحة وهو أخو اسحق راوى حديث الباب عن أنس عند مسلم وأبي يعلى قال « رأى أبو طلحة رسول الله ﷺ مضطجعا يتقلب ظهره البطان ، وفي رواية يعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة عند مسلم أيضا عن أنس قال « دجئت رسول الله ﷺ فوجدته جالسا مع أصحابه يحدّثهم وقد عصب بطنه بعصاية ، فسأت بعض أصحابه فقالوا من الجوع ، فذهبت

إلى أبي طلحة فآخبرته ، فدخل على أم سليم فقال : هل من شيء ، الحديث . وفي رواية محمد بن كعب عن أنس عند أبي نعيم : جاء أبو طلحة إلى أم سليم فقال : أعذك شيء ، فاني مررت على رسول الله ﷺ وهو يقرى أصحاب الصفة سورة النساء وقد ربط على بطنه حجرا من الجوع ، . **قوله** (فأخرجت أقراسا من شعير) في رواية محمد بن سيرين عن أنس عند أحمد قال : عمدت أم سليم إلى نصف مد من شعير فطاحتته ، وعند المصنف من هذا الوجه ومن غيره عن أنس أن أمه أم سليم : عمدت إلى مد من شعير جرشته ثم عملته ، وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أنس عند أحمد ومسلم : أتى أبو طلحة بمد من شعير فأمر به فصنع طعاما ، ولا منافاة بين ذلك لاحتمال أن تكون القصة تعددت وأن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر ، ويمكن الجمع بأن يكون الشعير في الأصل كان صاعا فأفردت بعضه لعيالهم وبعضه للنبي ﷺ ، وبديل على التعداد ما بين العصيدة والخبز المفتوت الملتوت بالسمن من المفارقة ، وقد وقع لام سليم في شيء صنعته للنبي ﷺ لما تزوج زينب بنت جحش قريب من هذه القصة من تكثير الطعام وإدخال عشرة عشرة كما سيأتي في مكانه في الوليمة من كتاب النكاح . ووقع عند أحمد في رواية ابن سيرين عن أنس : عمدت أم سليم إلى نصف مد من شعير فطاحتته ، ثم عمدت إلى عكة فيها شيء من سمن فآخذت منه خفيفة ، الحديث والخطيفة هي العصيدة وزنا ومعنى ، وهذا بعينه يأتي للمصنف في الأطعمة . **قوله** (ولأثنى ببعضه) أي لفتى به يقال لا الهامة على رأسه أي عصيها ، والمراد أنها لفت بعضه على رأسه وبعضه على إبطه . ووقع في الأطعمة للمصنف عن إسماعيل بن أبي أويس عن مالك في هذا الحديث : فلفت الخبز ببعضه ودسست الخبز تحت ثوبي وردتني ببعضه ، تقول دس الشيء يدسه دسا إذا أدخله في الشيء بقهر وقوة . **قوله** (فقال لي رسول الله ﷺ أرسلك أبو طلحة ؟ فقلت نعم ، قال : بطعام ؟ قلت نعم . فقال رسول الله ﷺ لمن معه : قوموا) ظاهره أن النبي ﷺ فهم أن أبا طلحة استدعاه إلى منزله فلذلك قال لمن عنده قوموا ، وأول الكلام يقتضي أن أم سليم وأبا طلحة أرسلتا الخبز مع أنس ، فيجتمع بأنهما أرادا بإرسال الخبز مع أنس أن يأخذه النبي ﷺ فيأكله ، فلما وصل أنس ورأى كثرة الناس حول النبي ﷺ استحي وظهر له أن يدعو النبي ﷺ ليقوم معه وحده إلى المنزل فيحصل مقصودهم من إطعامه ، ويحتمل أن يكون ذلك عن رأى من أرسله ، عهد إليه إذا رأى كثرة الناس أن يستدعى النبي ﷺ وحده خشية أن لا يكفهم ذلك الشيء هو ومن معه ، وقد عرفوا إثار النبي ﷺ وأنه لا يأكل وحده ، وقد وجدت أن أكثر الروايات تقتضي أن أبا طلحة استدعى النبي ﷺ في هذه الواقعة ، وفي رواية سعد بن سعيد عن أنس : بعثنى أبو طلحة إلى النبي ﷺ لدعوه وقد جعل له طعاما ، وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أنس : أمر أبو طلحة أم سليم أن تصنع للنبي ﷺ لنفسه خاصة ، ثم أرسلتني إليه ، وفي رواية يعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس : فدخل أبو طلحة على أمي فقال : هل من شيء ؟ فقالت : نعم ، عندي كسر من خبز ، فان جاءنا رسول الله ﷺ وحده أشبعناه ، وإن جاء أحد معه قل عنهم ، وجميع ذلك عند مسلم . وفي رواية مبارك بن فضالة المذكورة أن أبا طلحة قال : اعجنيه وأصلحيه عسى أن ندعو رسول الله ﷺ فيأكل عندنا ، ففعلت ، فقالت : ادع رسول الله ﷺ ، وفي رواية يعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس عند أبي نعيم وأصله عند مسلم : فقال لي أبو طلحة : يا أنس اذهب فقم قريبا من رسول الله ﷺ ، فإذا قام فدعه حتى يتفرق أصحابه ، ثم اتبعه حتى إذا قام على عتبة بابه فقل له : إن أبي يدعوك . وفي رواية عمرو بن عبد الله بن أبي طلحة عند أبي يعلى عن أنس : قال لي أبو

طلحة : اذهب فادع رسول الله ﷺ ، وعند المصنف من رواية ابن سيرين في الاطعمة عن أنس : ثم بعثني إلى رسول الله ﷺ ، فأتيته وهو في أصحابه فدعوته ، وعند أحمد من رواية النضر بن أنس عن أبيه : قالت لي أم سليم : اذهب إلى رسول الله ﷺ فقل له : إن رأيت أن تغدي عندنا فافعل . وفي رواية عمرو بن يحيى المازني عن أبيه عن أنس عند البغوي : فقال أبو طلحة اذهب يا بني إلى النبي ﷺ فادعه . قال لجنته فقلت له : ان أبي يدعوك ، الحديث . وفي رواية محمد بن كعب : فقال يا بني اذهب إلى رسول الله ﷺ فادعه ، ولا تدع معه غيره ولا تفضحنى . **قوله** (أرسلك أبو طلحة) بهمة مدودة للاستفهام ، وفي رواية محمد بن كعب : فقال للقوم انطلقوا فانطلقوا وهم ثمانون رجلا ، وفي رواية يعقوب : فلما قلت له ان أبي يدعوك قال لأصحابه : يا هؤلاء تعالوا ، ثم أخذ بيدي فشدها ، ثم أقبل بأصحابه حتى إذا دنوا أرسل بيدي فدخلت ، وأنا حزين لكثرة من جاء معه . **قوله** (فقال أبو طلحة : يا أم سليم قد جاء رسول الله ﷺ بالناس ، وليس عندنا ما نطعمهم) أي قدر ما يكفيهم (فقالت : الله ورسوله أعلم) كأنها عرفت أنه فعل ذلك عمدا ليظهر الكرامة في تكثير ذلك الطعام ، ودل ذلك على فطنة أم سليم ورجحان عقابها . وفي رواية مبارك بن فضالة : فاستقبله أبو طلحة فقال : يا رسول الله ما عندنا إلا قرص هملته أم سليم ، وفي رواية سعد بن سعيد : فقال أبو طلحة : إنما صنعت لك شيئا ، ونحوه في رواية ابن سيرين ، وفي رواية عمرو بن عبد الله : فقال أبو طلحة : إنما هو قرص فقال : ان الله سيبارك فيه ، ونحوه في رواية عمرو بن يحيى المازني ، وفي رواية يعقوب : فقال أبو طلحة : يا رسول الله إنما أرسلت أنسا يدعوك وحدك ، ولم يكن عندنا ما يشبع من أرى ، فقال : ادخل فإن الله سيبارك فيما عندك ، وفي رواية النضر بن أنس عن أبيه : فدخلت على أم سليم وأنا مندهش ، وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى أن أبا طلحة قال : يا أنس فضحتنا ، وللطبراني في الأوسط فجعل يرميني بالحجارة . **قوله** (فقال رسول الله ﷺ : هلى يا أم سليم ما عندك) كذا لا بى ذر عن الكشميهني ، وغيره : هلم ، وهى لغة حجازية ، هلم عندهم لا يؤنث ولا يثنى ولا يجمع ، ومنه قوله تعالى (والقائلين لاخوانهم هلم إلينا) والمراد بذلك طلب ما عندهما . **قوله** (وعصرت أم سليم عكة قادمة) أى صيرت ما خرج من العكة له لإدما ، والعكة بضم الميملة وتشديد الكاف إناء من جلد مستدير يجعل فيه السمن غالبا والمسل ، وفي رواية مبارك بن فضالة : فقال هل من سمن ؟ فقال أبو طلحة : قد كان في العكة سمن ، فجاء بها فجعلها يصصرانها حتى خرج ، ثم مسح رسول الله ﷺ به سبابته ثم مسح القرص فانتفخ وقال : بسم الله ، فلم يزل يصنع ذلك والقرص ينتفخ حتى رأيت القرص في الجفنة يتميع ، وفي رواية سعد بن سعيد : فسها رسول الله ﷺ ودعا فيها بالبركة ، وفي رواية النضر بن أنس : لجئت بها ففتح رباطها ثم قال : بسم الله ، اللهم أعظم فيها البركة ، وعرف بهذا المراد بقوله : وقال فيها ماشاء الله أن يقول . **قوله** (ثم قال : ائذن لعشرة ، فأذن لهم) ظاهره أنه ﷺ دخل منزل أبي طلحة وحده وصرح بذلك في رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى ولفظه : فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى الباب فقال لهم اقموا ودخل ، وفي رواية يعقوب : أدخل على ثمانية ، فما زال حتى دخل عليه ثمانون رجلا ثم دعاني ودعا أمى وأبا طلحة فاكلنا حتى شبعنا ، انتهى . وهذا يدل على تعدد القصة ، فان أكثر الروايات فيها أنه أدخلهم عشرة عشرة سوى هذه فقال إنه أدخلهم ثمانية ثمانية ، فالحق أعلم . **قوله** (فأكلوا) في رواية مبارك بن فضالة : فوضع يده وسط القرص وقال : أكلوا بسم الله ، فأكلوا من حرالى القصعة حتى شبعوا ، وفي رواية بكر بن عبد الله : فقال لهم أكلوا من بين

أصابي . **قوله** (ثم خرجوا) في رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى : ثم قال لهم قوموا وليدخل عشرة مكانكم . **قوله** (والقوم سبعة أو ثمانون رجلا) كذا وقع بالشك ، وفي غيرها بالجزم بالثمانين كما تقدم من رواية محمد بن كعب وغيره ، وفي رواية مبارك بن فضالة : حتى أكل منه بضعة وثمانون رجلا ، وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى : حتى فعل ذلك ثمانين رجلا ، ثم أكل النبي ﷺ بعد ذلك وأهل البيت وتركوا سورا ، أي فضلا . وفي روايته عند أحمد : قلت كم كانوا ؟ قالوا : كانوا نيفا وثمانين قال : وأفضل لأهل البيت ما يشبعهم ، ولا منافاة بينهما لاحتمال أن يكون ألفى الكسر ، ولكن وقع في رواية ابن سيرين عند أحمد : حتى أكل منها أربعون رجلا وبقيت كما هي ، وهذا يؤيد التفسير الذي أشرت إليه ، وأن القصة التي رواها ابن سيرين غير القصة التي رواها غيره ، وزاد مسلم في رواية عبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة : وأفضل ما بلغوا جيرانهم ، وفي رواية عمرو بن عبد الله : وفضلت فضلة فأهديناها لجيراننا ، ونحوه عند أبي نعيم من رواية عمارة بن غزية عن ربيعة عن أنس بلفظ : حتى أهدت أم سليم لجيراننا ، ولمسلم في أواخر رواية سعد بن سعيد : حتى لم يبق منهم أحد إلا دخل فأكل حتى شبع ، وفي رواية له من هذا الوجه : ثم أخذ ما بقي لجمعه ، ثم دعا فيه بالبركة فعاد كما كان ، وقد تقدم الكلام على شيء من فوائد هذا الحديث في أبواب المساجد من أوائل كتاب الصلاة . (تكملة) : سئلت في مجاس الإملاء لما ذكرت حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى عن حكمة تبعيضهم ، فقلت : يحتمل أن يكون عرف أن الطعام قليل وأنه في صحفة واحدة فلا يتصور أن يتحلق ذلك العدد الكثير ، فقليل : لم لا يدخل السكل وبعض لمن يسه التحليق فكان أبلغ في اشتراك الجميع في الاطلاع على المعجزة ، بخلاف التبعض فانه بطرقه احتمال تكرر وضع الطعام اصفر الصحفة ؟ فقلت : يحتمل أن يكون ذلك لضيق البيت ، والله أعلم . الحديث السابع حديث عبد الله - وهو ابن مسعود - في نبع الماء أيضا وتسبيح الطعام ، **قوله** (كئنا نعد الآيات) أي الأمور الخارقة للعادات . **قوله** (بركة) وأنتم تعدونها تخويفا) الذي يظهر أنه أنكر عليهم عد جميع الخوارق تخويفا ، وإلا فليس جميع الخوارق بركة ، فان التحقيق يقتضي عد بعضها بركة من الله كشعب الخلق الكثير من الطعام القليل وبعضها بتخويف من الله ككسوف الشمس والقمر ، كما قال ﷺ : « ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده ، وكأن القوم الذين خاطبهم عبد الله بن مسعود بذلك تمسكوا بظاهر قوله تعالى (وما نرسل بالآيات إلا تخويفا) » ، ووقع عند الاسماعيل من طريق الوائد بن القاسم عن إسرائيل في أول هذا الحديث : سمع عبد الله بن مسعود يخسف فقال : كئنا أصحاب محمد نعد الآيات بركة ، الحديث . **قوله** (كئنا مع رسول الله ﷺ في سفر) هذا السفر يشبه أن يكون غزوة الحديبية لثبوت نبع الماء فيها كما سيأتي . وقد وقع مثل ذلك في تبوك . ثم وجدت البيهقي في الدلائل ، جزم بالاول لكن لم يخرج ما يصرح به . ثم وجدت في بعض طرق هذا الحديث عند أبي نعيم في الدلائل ، أن ذلك كان في غزوة خيبر ، فأخرج من طريق يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن إبراهيم في هذا الحديث قال : كئنا مع رسول الله ﷺ في غزوة خيبر فأصاب الناس عطش شديد ، فقال : يا عبد الله اتسلى ماء ، فأتيته بفضل ماء في إداوة ، الحديث ، فهذا أولى ، ودل على تكرر وقوع ذلك حضرا أو سفرا . **قوله** (فقال اطلبوا فضلة من ماء ، فجاءوا باناء فيه ماء قليل) ووقع عند أبي نعيم في الدلائل ، من طريق أبي الضحى عن ابن عباس قال : دعا النبي ﷺ بلالا بماء فطلبه فلم يجده ، فأتاه بشن فيه ماء ، الحديث وفي آخره : فجعل ابن مسعود يشرب ويكثر ، وهذا يشعر بأن ابن عباس حمله

عن ابن مسعود ، وأن القصة واحدة ، ويحتمل أن يكون كل من ابن مسعود وبلال أحضر الإداوة ، فإن الشئ بفتح المعجمة وبالنون هو الاداة اليابسة . **قوله** (حتى على الطهور المبارك) أى هللوا إلى الطهور ، وهو بفتح الطاء ، والمراد به الماء ، ويجوز ضمها والمراد الفعل أى تطهروا . **قوله** (والبركة من الله) البركة مبتدأ والخبر من الله ، وهو إشارة إلى أن الإجماع من الله . ووقع في حديث عمار بن زريق عن إبراهيم في هذا الحديث : فجعلت أبادرهم إلى الماء أدخله في جوفى لقوله : البركة من الله ، وفي حديث ابن عباس : فبسط كفّه فيه فنبهت تحت يده عين ، فجعل ابن مسعود يشرب ويكثر ، والحكمة في طلبه ﷺ في هذه المواطن فضلة الماء أملا يظن أنه الموجد الماء ، ويحتمل أن يكون إشارة إلى أن الله أجرى المادة في الدنيا غالبا بالتوالد ، وأن بعض الأشياء يقع بينها التوالد وبعضها لا يقع ، ومن جملة ذلك ما نشاهده من دوران بعض المائعات إذا خمرت وتركت زمانا ، ولم تجر العادة في الماء الهرف بذلك ، فكانت المعجزة بذلك ظاهرة جدا . **قوله** (واقد كنّا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل) أى في عهد رسول الله ﷺ غالبا ، ووقع ذلك عند الاسماعيلي صريحا أخرجه عن الحسن بن سفيان عن بندار عن أبي أحمد الزبيرى في هذا الحديث : كنّا نأكل مع النبي ﷺ الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام ، وله شاهد أورده البيهقي في الدلائل ، من طريق قيس بن أبي حازم قال : كان أبو الدرداء وسليمان إذا كتب أحدهما إلى الآخر قال له : بآية الصلوة ، وذلك انهما بينا هما يأكلان في صلوة إذ سبحت وما فيها ، وذكر عياض عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : مرض النبي ﷺ فأناه جبريل بطبق فيه عنب ورطب فأكل منه فسبح . قلت : وقد اشتهر تسبيح الحصى ، ففي حديث أبي ذر قال : تناول رسول الله ﷺ سبع حصيات فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنيئا ، ثم وضعهن في يد أبي بكر فسبحن ، ثم وضعهن في يد عمر فسبحن ، ثم وضعهن في يد عثمان فسبحن ، أخرجه البزار والطبراني في الأوسط ، وفي رواية الطبراني : فسمع تسبيحهن من في الحلقة ، وفيه ثم دفعهن إلينا فلم يسبحن . مع أحد منا ، قال البيهقي في الدلائل ، كذا رواه صالح بن أبي الأخضر - ولم يكن بالحافظ - عن الزهرى عن سويد بن يزيد السلى عن أبي ذر ، والمحفوظ مارواه شعيب بن أبي حمزة عن الزهرى قال : ذكر الوليد بن سويد أن رجلا من بنى سليم كان كبير السن ممن أدرك أبا ذر بالربذة ذكر له عن أبي ذر بهذا . (فائدة) : ذكر ابن الحاجب عن بعض الشيعة أن انشقاق القمر وتسبيح الحصى وحنين الجذع وتسليم الغزاة مما نقل أحادا مع توفر الدواعى على نقله ، ومع ذلك لم يكذب رواتها . وأجاب بأنه استغنى عن نقلها تواترا بالقرآن . وأجاب غيره بمنع نقلها أحادا ، وعلى تسليمه فمجموعها يفيد القطع كما تقدم في أول هذا الفصل (١) والذي أقول إنها كلها مشتهرة عند الناس ، وأما من حيث الرواية فليست على حد سواء ، فإن حنين الجذع وانشقاق القمر نقل كل منهما نقلا مستفيضا يفيد القطع عند من يطالع على طرقت ذلك من أئمة الحديث دون غيرهم من لا ممارسة له في ذلك . وأما تسبيح الحصى فليست له إلا هذه الطريق الواحدة مع ضعفها ، وأما تسليم الغزاة فلم نجد له إسنادا لا من وجه قوى ولا من وجه ضعيف ، والله أعلم . الحديث الثامن حديث جابر في قصة وفاة دين أبيه ، أورده مختصرا وقد ذكره في مواضع أخرى مطولا . **قوله** (حدثنا زكريا) هو ابن أبي زائدة ،

(٥) المجيب أن يقول هذا شيعى ، وهم في أوثق كتبهم ينقلون عن رواة مبرورين بالكذب آيات من غير المصومين جد رسول الله صلى الله عليه وسلم يكذب بعضها بعضا حتى لو لم يكن رواتها كذابين - بحسب الدين

وعامر هو الشعبي . قوله (ان أباه) هو عبد الله بن عمرو بن حرام بالمهملة ، وفي رواية مغيرة عن الشعبي في البيوع « توفي عبد الله بن عمرو بن حرام وعليه دين » ، وفي رواية فراس عن الشعبي في الوصايا « ان أباه استشهد يوم أحد وترك ست بنات وترك عليه ديناً » ، وفي رواية وهب بن كيسان عن جابر « ان أباه توفي وترك عليه ثلاثين وسقاً لرجل من اليهود » ، فاستنظره جابر فإني أن ينظره ، فكلم جابر رسول الله ﷺ ليشفع له ، فكلم اليهودي ليأخذ ثمر نخله بالذي له فأبى ، وفي رواية ابن كعب بن مالك في الاستقراض والهبة عن جابر « ان أباه قتل يوم أحد شهيداً وعليه دين » ، فاشتد الغرماء في حقوقهم ، فأثبت النبي ﷺ فكلّمته ، فسألهم أن يقبلوا ثمر حائطي ويحللوا أبي فأبوا ، ووقع عند أحمد من طريق نبيح العنزي عن جابر قال « قال لي أبي : يا جابر لا عليك أن يكون في قطاري أهل المدينة حتى تعلم إلى ما يصير أمرنا » - فذكر قصة قتل أبيه ودفنه قال - وترك أبي عليه ديناً من التمر ، فاشتد عليّ بعض غرمائه في التقاضى ، فأثبت النبي ﷺ فذكرت له وقلت : فأحب أن تعينني عليه لعله أن ينظرني طائفة من تمره إلى هذا الصرام المقبل ، قال : نعم آتيك إن شاء الله قريباً من نصف النهار ، فذكر الحديث في الضيافة وفيه « ثم قال : ادع فلانا - لغريمي الذي اشتد في الطلب - فجاء فقال : أنظر جابراً طائفة من دينك الذي على أبيه إلى الصرام المقبل ، فقال : ما أنا بفاعل ، واعتل ، وقال إنما هو مال يتامى » . قوله (وايس عندي إلا ما يخرج نخله) يعني أنه لم يترك مالا إلا البستان المذكور . قوله (ولا يبلغ ما يخرج نخله سنين) أي في مدة سنين (ما عليه) أي من الدين . قوله (فانطلق معي لكيلا يفحش عليّ الغرماء ، فشئ) فيه حذف تقديره : فقال نعم ، فانطلق فوصل إلى الحائط فشئ . وقد تبين من الروايات الأخرى التصريح بما وقع من ذلك ، ففي رواية مغيرة « فقال اذهب فصنف تمر ك أصنافاً ، ثم أرسل إلى ، ففعلت ، فجاء جالس على أعلاه » ، وفي رواية فراس في البيوع « اذهب فصنف تمر ك أصنافاً : المعجوة على حدة ، وعذق زيد على حدة » ، وقوله عذق زيد بفتح المهملة ، وزيد الذي نسب إليه اسم لشخص كأنه هو الذي كان ابتداء غراسه فنسب إليه ، والمعجوة من أجود تمر المدينة . قوله (بيدر) بفتح الموحدة وكسر المهملة وهو فعل أمر ، أي اجعل التمر في البيادر كل صنف في بيدر ، والبيدر بفتح الموحدة وسكون التحتانية وفتح الدال المهملة للتمر كالجرن للحب . قوله (فدعا) في رواية ابن كعب بن مالك « فدعا علينا فطاف في النخل ودعا في تمره بالبركة » ، وفي رواية الديال بن حرمة عن جابر « جاء هو وأبو بكر وعمر فاستقرأ النخل ، يقوم تحت كل نخلة لا أدري ما يقول ، حتى مر على آخرها » ، الحديث أخرجه أحمد . قوله (ثم آخر) أي مشى حول بيدر آخر فدعا ، وفي رواية فراس « فدخل النبي ﷺ النخل فشئ فيها فقال أفرغوه ، أي أفرغوه من البيدر ، وفي رواية مغيرة « ثم قال : كل للقوم ، فكلمهم حتى أوفيتهم » ، وفي رواية فراس « ثم قال لجابر : جد فأوف الذي له ، لجده بعد ما رجع النبي ﷺ » . قوله (فأوفاهم الذي لهم وبقى مثل ما أعطاهم) في رواية مغيرة « وبقى تمرى وكأنه لم ينقص منه شيء » ، وفي رواية ابن كعب « وبقى لنا من تمرها بقية » ، ووقع في رواية وهب بن كيسان « فأوفاه ثلاثين وسقاً وفضلت له سبعة عشر وسقاً » ، ويجمع بالحمل على تعدد الغرماء ، فكأن أصل الدين كان منه يهودي ثلاثون وسقاً من صنف واحد فأوفاه وفضل من ذلك البيدر سبعة عشر وسقاً ، وكان منه لغير ذلك اليهودي أشياء أخر من أصناف أخرى فأوفاهم وفضل من المجموع قدر الذي أوفاه ، ويؤيده قوله في رواية نبيح العنزي عن جابر « فسككت له من المعجوة فأوفاه الله وفضل لنا من التمر كذا وكذا » ، وكلت له من أصناف التمر فأوفاه الله وفضل لنا

من التمر كذا وكذا ، ووقع في رواية فراس عن النبي ما قد يخالف ذلك ، فعنه ثم دعوت رسول الله ﷺ ؛ فلما نظروا إليه كأنما أغروا في تلك الساعة ، أي أنهم شددوا عليه في المطالبة لمداومتهم للنبي ﷺ ، قال فلما رأى ما يصنعون طاف حول أديمها بيدرا ثلاث مرات ثم جلس عليه ثم قال : ادعهم ، فما زال يكيل لهم حتى أدى الله أمانة والدي ، وأنا راض أن يؤديها الله ولا أرجع إلى أخواني بتمرة ، فسلم الله البيادر كلها حتى أني أنظر إلى البيدر الذي عليه رسول الله ﷺ كأن لم ينقص منه ثمرة واحدة ، ووجه الخائفة فيه أن ظاهره أن السكيل جميعه كان بحضرة رسول الله ﷺ ، وأن التمر لم ينقص منه شيء البتة ، والذي مضى ظاهره أن ذلك بعد رجوعه وأن بعض التمر نقص ، ويجمع بأن ابتداء السكيل كان بحضرة النبي ﷺ وبقية كان بعد انصرافه ، وكان بعض البيادر التي أوفى منها بعض أصحاب الدين حيث كان بحضرة رسول الله ﷺ لم ينقص منه شيء البتة ، ولما انصرف بقيت آثار بركته فلذلك أوفى من أحد البيادر ثلاثين وسقا وفضل سبعة عشر . وفي رواية نبيح ما يؤيد ذلك ، ففي روايته قال : كل له فان الله سوف يوفيه ، وفي حديثه : فإذا الشمس قد دأمت فقال : الصلاة يا أبا بكر ، فاندفعوا إلى المسجد فقلت له - أي للغريم - قرب أوعيتك ، وفيه : لجئت أسمى إلى رسول الله ﷺ كأنني شرارة ، فوجدته قد صلى ، فأخبرته فقال : أين عمر ؟ جاء يهرول ، فقال : سل جابرا عن تمره وغريمه ، فقال : ما أنا بسائله ، قد علمت أن الله سيوفيه ، الحديث . وقصة عمر قد وقعت في رواية ابن كعب فيها : ثم جئت رسول الله ﷺ فقال لعمر : اسمع يا عمر ، قال : ألا نكون قد علمنا أنك رسول الله ؟ والله إني لرسول الله ، وفي رواية وهب : فقال عمر : لقد علمت حين مشى فيها رسول الله ﷺ ليباركن الله فيها ، وقوله في رواية ابن كعب : ألا نكون ، بفتح الهمزة وتشديد اللام في الروايات كلها ، وأصلها أن الخفيفة ضمت إليها لا النافية ، أي هذا السؤال إنما يحتاج إليه من لا يعلم أنك رسول الله فلذلك يشك في الخبر فيحتاج إلى الاستدلال ، وأما من علم أنك رسول الله فلا يحتاج إلى ذلك . وزعم بعض المتأخرين أن الرواية فيه بتخفيف اللام وأن الهمزة فيه للاستفهام التقريري فأنكر عمر عدم علمه بالرسالة فأتج إنكاره ثبوت علمه بها ، وهو كلام موجه ، إلا أن الرواية إنما هي بالتشديد ، وكذلك ضبطها عياض وغيره . وقيل النكتة في اختصاص عمر بإعلامه بذلك أنه كان معتنيا بقصة جابر مهما بشأنه مساعد له على وفاء دين أبيه . وقيل لأنه كان حاضرا مع النبي ﷺ لما مشى في النخل وتحقق أن التمر الذي فيه لا يني ببعض الدين ، فأراد إعلامه بذلك لكونه شامدا أول الأمر ، بخلاف من لم يشاهد . ثم وجدت ذلك صريحا في بعض طرقه ، ففي رواية أبي المتوكل عن جابر عن أبي نعيم فذكر الحديث وفيه : فإذا رسول الله ﷺ وعمر فقال : انطلق بنا حتى نطوف بنخلك هذا ، فذكر الحديث . وفي رواية أبي نضرة عن جابر عنده في هذه القصة قال : قاتاه هو وعمر فقال : يا فلان خذ من جابر وآخر عنه ، فأبى ، فكاد عمر يبطش به ، فقال النبي ﷺ : مه يا عمر ، هو حقه . ثم قال : اذهب بنا إلى نخلك ، الحديث وفيه : فأنيت النبي ﷺ فأخبرته فقال : انتني بعمر ، فأنيته فقال : يا عمر سل جابرا عن نخله فذكر القصة . ووقع في رواية الديال بن حرمة أن أبا بكر وعمر جميعا كانا مع النبي ﷺ وقال في آخره : قال فانطلق فأخبر أبا بكر وعمر ، قال فانطلقت فأخبرتهما الحديث ، ونحوه في رواية وهب بن كيسان عن جابر ، وجمع البيهقي بين مختلف الروايات في ذلك بأن الهردي المذكور كان له دين من تمر ، وأخبره من الغرماء ديون أخرى ، فلما حضر الغرماء وطالبوا بمقوقمهم وكال لهم جابر التمر ففضل تمر الحائط كأنه لم ينقص شيء فجاء الهردي بغيرهم

فطالب بدينه لجدله جابر مابق على النخلات فأوفاه حقه منه وهو ثلاثون وسقا ، وفضلت منه سبعة عشر ، انتهى . وهذا الجمع يقتضى أنه لم يفضل من الذى فى البيادر شيء . وقد صرح فى الرواية المتقدمة أنها فضلت كلها وكأنه لم ينقص منها شيء ، فما تقدم من الطريق التى جمعت به أولى ، والله أعلم . وفى الحديث من الفوائد جواز الاستظهار فى الدين الحال ، وجواز تأخير الغريم لمصلحة المال الذى يوفى منه ، وفيه مشى الإمام فى حوائج رعيته ، وشفاعته عند بعضهم فى بعض . وفيه علم ظاهر من أعلام النبوة لتكثير القليل إلى أن حصل به وفاء الكثير وفضل منه . الحديث التاسع حديث عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق فى قصة أضياف أبى بكر ، والمراد منه تكثير الطعام القليل قوله (عن أبيه) هو سليمان بن طرخان التيمى أحد صفار التابعين ، وفى رواية أبى النعمان عن معتمر حدثنا أبى ، كما تقدم فى الصلاة . وأبو عثمان هو النهدي . قوله (ان أصحاب الصفة كانوا أناسا فقراء) سيأتى ذكرهم فى كتاب الرقاق ، وأن الصفة مكان فى مؤخر المسجد النبوى مظلل أعد لزول الغرباء فيه بمن لا مأوى له ولا أهل ، وكانوا يكثرون فيه ويقلون بحسب من يتزوج منهم أو يموت أو يسافر ، وقد سرد أسماءهم أبو نعيم فى « الحلية » فزادوا على المائة . قوله (من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث) أى من أهل الصفة المذكورين . ووقع فى رواية مسلم « فليذهب بثلاثة » قال عياض : وهو غلط ، والصواب رواية البخارى لموافقتها لسياق باقى الحديث . وقال القرطبي : ان حمل على ظاهره فسد المعنى ، لأن الذى عنده طعام اثنين إذا ذهب معه بثلاثة لزم أن يأكله فى خمسة وحينئذ لا يكفهم ولا يسد رمقتهم ، بخلاف ما إذا ذهب بواحد فإنه يأكله فى ثلاثة ، ويؤيده قوله فى الحديث الآخر « طعام الاثنين يكفى أربعة » أى القدر الذى يشبع الاثنين يسد رمق أربعة ، ووجهها النووي بأن التقدير فليذهب بمن يتم من عنده ثلاثة ، أو فليذهب بتمام ثلاثة . قوله (ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس ، بسادس ، أو كما قال) أى فليذهب بخامس ان لم يكن عنده ما يقتضى أكثر من ذلك ، وإلا فليذهب بسادس مع الخامس ان كان عنده أكثر من ذلك . والحكمة فى كونه يزيد كل أحد واحدا فقط أن عيشهم فى ذلك الوقت لم يكن متسما ، فمن كان عنده مثلا ثلاثة أنفاس لا يضيق عليه أن يطعم الرابع من قوتهم ، وكذلك الأربعة وما فوقها ، بخلاف ما لو زيدت الأضياف بعدد الهيال فانما ذلك إنما يحصل الاكتفاء فيه عند اتساع الحال . ووقع فى رواية أبى النعمان « وان أربع خامس أو سادس ، و « أو » فيه للتوزيع أو للتخيير كما فى الرواية الأخرى ، ويحتمل أن يكون معنى « أو سادس » ، وان كان عنده طعام خمس فليذهب بسادس ، فيكون من عطف الجملة على الجملة . وقوله « وان أربع خامس » بالجهر فهما ، والتقدير فان كان عنده طعام أربع فليذهب بخامس أو بسادس ، لحذف عامل الجهر وأبقى عمله ، كما يقال مررت برجل صالح وإن لا صالح فطخ ، أى إن لا أمر بصالح فقد مررت بطالح ، ويجوز الرفع على حذف مضاف وإقامة المضاف إليه مقامه وهو أوجه ، قال ابن مالك : تضمن هذا الحديث حذف فعلين وعامل جهر مع بقاء عملهما بعد إن وبعد الماء ، والتقدير من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، وان قام بأربعة فليذهب بخامس أو سادس اهـ . وهذا قاله فى الرواية التى فى الصلاة ، وأما هذه الرواية وهى قوله « بخامس بسادس » ، فيكون حذف منها شيء آخر ، والتقدير أو إن قام بخمسة فليذهب بسادس . قوله « وان أبى بكر جاء بثلاثة وانطلق النبي ﷺ بعشرة » عبر عن أبى بكر بلفظ المجيء لبعده منزله من المسجد ، وعن النبي ﷺ بالانطلاق لقربه . وقوله بعد ذلك « وأبو بكر ثلاثة » بالنسب للأكثر أى أخذ ثلاثة فلا يكون قوله قبل ذلك « جاء بثلاثة » تكرارا لأن هذا

بيان لا ابتداء ما جاء في نصيبه ، والاول لبيان من أحضرهم إلى منزله . وأبعد من قال ثلاثة بالرفع وقدره وأبو بكر
أهله ثلاثة أي عدد أضيافه ، ودل ذلك على أن أبا بكر كان عنده طعام أربعة ومع ذلك فأخذ خامسا وسادسا
وسابعا فكأن الحكمة في أخذه واحدا زائدا عما ذكر النبي ﷺ أنه أراد أن يؤثر السابع بنصيبه إذ ظهر له أنه
لم يأكل أولاه معهم . ووقع في رواية الكشميهني « وأبو بكر بثلاثة » فيكون معطوفا على قوله « وانطلق النبي » أي
وانطلق أبو بكر بثلاثة وهي رواية مسلم ، والاول أوجه ، والله أعلم . قوله (قال فهو أنا وأبي وأمي) القائل هو
عبد الرحمن بن أبي بكر ، وقوله « فهو » أي الشأن ، وقوله « أنا » مبتدأ وخبره محذوف يدل عليه السياق وتقديره
في الدار . قوله (ولا أدري هل قال امرأتى وخادمي) في رواية الكشميهني « وخادم » بغير إضافة ، والقائل « هل
قال » هو أبو عثمان الراوي عن عبد الرحمن كأنه شك في ذلك ، وقوله « بين بيتنا » أي خدمتها مشتركة بين بيتنا
وبيت أبي بكر ، وهو ظرف للخادم ، وأم عبد الرحمن هي أم رومان مشهورة بكنتيتها ، واسمها زينب وقيل وعلة
بنت عامر بن عويمر وقيل عميرة ، من ذرية الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة ، كانت قبل أبي بكر عند الحارث بن
سبخرة الأزدي فقدم مكة فمات وخلف منها ابنه الطفيل ، فتزوجها أبو بكر فولدت له عبد الرحمن وعائشة ، وأسست
أم رومان قديما وهاجرت ومعهما عائشة ، وأما عبد الرحمن فتأخر إسلامه وهجرته إلى هذلة الحديبية ، فقدم في
سنة سبع أو أول سنة ثمان ، واسم امرأته - والدة أكبر أولاده أبي عتيق محمد - أميمة بنت عدي بن قيس السهمية
والخادم لم أعرف اسمها . قوله (وان أبا بكر تعشى عند النبي ﷺ ثم لبث حتى صلى العشاء ثم رجع) ووقع في
الرواية التي في الصلاة « ثم لبث حتى صليت العشاء » وفي رواية « حيث صليت ثم رجع » فشرحه الكرماني فقال :
هذا يشعر بأن تعشى أبي بكر كان بعد الرجوع إلى النبي ﷺ ، والذي تقدم بمكسه ، والجواب أن الاول بيان حال
أبي بكر في عدم احتياجه إلى الطعام عند أهله ، والثاني فيه سياق القصة على الترتيب الواقع : الاول تعشى الصديق
والثاني تعشى النبي ﷺ . والاول من العشاء بفتحهم أي الأكل ، والثاني بكسرهما أي الصلاة . فأحد هذه
الاحتمالات أن أبا بكر لما جاء بالثلاثة إلى منزله لبث إلى وقت صلاة العشاء فرجع إلى النبي ﷺ حتى تعشى عنده ،
وهذا لا يصح لأنه يخالف صريح قوله في حديث الباب « وان أبا بكر تعشى عند النبي ﷺ » ، ثم إن الذي وقع عند
البخاري بلفظ « ثم رجع » بالجيم ليس متفقا عليه من الرواة لما سأذكره ، وظاهر قوله في هذه الرواية « ثم رجع »
أي إلى منزله ، وعلى هذا ففي قوله « فلبث حتى تعشى رسول الله ﷺ » جاء بعد ماضى من الليل ماشاء الله ، تكرار
وفائدته الإشارة إلى أن تأخره عند النبي ﷺ كان بمقدار أن تعشى معه وصلى العشاء وما رجع إلى منزله إلا بعد أن
مضى من الليل قطعة ، وذلك أن النبي ﷺ كان يحب أن يؤخر صلاة العشاء كما تقدم في حديث أبي برزة ، ووقع
عند الاسماعيلي « ثم ركع » بالكاف أي صلى النافلة بعد العشاء ، فعلى هذا فالتكرار في قوله « فلبث حتى تعشى »
فقط ، وفائدته ما تقدم . ووقع في رواية مسلم والاسماعيلي أيضا « فلبث حتى نعتس » بعين وسين مهملتين مفتوحتين
من النعاس وهو أوجه ، وقال عياض إنه الصواب ، وبه ينتهي التكرار من المواضع كما لا في قوله « لبث » وسببه
اختلاف تعلق اللبث ، فالاول قال « لبث حتى صلى العشاء » ثم قال « فلبث حتى نعتس » والحاصل أنه تأخر عند
النبي ﷺ حتى صلى العشاء ثم تأخر حتى نعتس النبي ﷺ وقام لينام فرجع أبو بكر حينئذ إلى بيته ، وقد ترجم عليه
المصنف في أبواب الصلاة قبيل الأذان « باب السمر مع الضيف والأهل » وأخذه من كون أبي بكر رجع إلى أهله

وضيفانه بعد أن صلى العشاء مع النبي ﷺ فدار بينهم وبينه ماذكر في الحديث . ووقع في رواية أبي داود من رواية الجريري عن أبي عثمان أو أبي السليل عن عبد الرحمن بن أبي بكر قال : نزل بنا أضياف ، وكان أبو بكر يتحدث عند النبي ﷺ فقال : لا أرجع إليك حتى تفرغ من ضيافة هؤلاء ، ونحوه يأتي في الأدب من طريق أخرى عن الجريري عن أبي عثمان بلفظ : ان أبا بكر تضيف رهطاً ، فقال لعبد الرحمن : دونك أضيافك ، فاني منطلق إلى النبي ﷺ ، فافرج من قراهم قبل أن أجي . وهذا يدل على أن أبا بكر أحضرهم إلى منزله وأمر أهله أن يضيفهم ورجع هو إلى النبي ﷺ ، ويدل عليه صريح قوله في حديث الباب : وان أبا بكر جاء بثلاثة . **قوله** (قالت له امرأته ما حبسك من أضيافك) ؟ في رواية الكشميني : عن أضيافك ، وكذا هو في الصلاة ورواية مسلم **قوله** (أو ضيفك) شك من الراوى ، والمراد به الجنس لأنهم ثلاثة ، واسم الضيف يطلق على الواحد وما فوقه . وقال الكرماني : أو هو مصدر يتناول المثنى والجمع ، **كذا** قال وليس بواضح . **قوله** (أو عشيتهم) في رواية الكشميني : أو ما عشيتهم ، بزيادة ما النافية ، وكذا في رواية مسلم والاسماعيلي ، والهمزة للاستفهام والواو للعطف على مقدر بعد الهمزة ، وفي بعضها عشيتهم باشباع الكسرة . **قوله** (قد عرضوا عليهم) بفتح العين والراء والفاعل محذوف أى الخدم أو الأهل أو نحو ذلك ، (فغلبهم) أى ان آل أبي بكر عرضوا على الأضياف العشاء فأبوا فعالجهم فامتنعوا حتى غلبهم . وفي الرواية التي في الصلاة : قد عرضوا ، بضم أوله وتشديد الراء أى أطعموا من العراضة وهي الهدية ، قاله عياض ، قال وهو في الرواية بتخفيف الراء ، وحكى ابن قرقول أن القياس بتشديد الراء وبه جزم الجوهري ، وقال الكرماني موجهاً للتخفيف : أى عرض الطعام عليهم ، لحذف الجار ووصل الفعل فهو من القلب كعرضت الناقة على الحوض . ووقع في الصلاة : قد عرضنا عليهم فامتنعوا ، وحكى ابن التين أنه وقع في بعض الروايات عرضوا ، بصاد موهلة ، قال ولا أعرف لها وجهاً ، ووجهها غيره أنها من قولهم عرض إذا نشط ، فكأنه يريد أنهم نشطوا في المزية عليهم ، ولا يخفى تكلفه . وفي رواية الجريري : فانطلق عبد الرحمن فأناهم بما عنده فقال : اطعموا ، قالوا : أين رب منزلنا ؟ قال : اطعموا . قالوا : ما نحن بآكلين حتى يجيء . قال : اقبلوا عنا قراكم ، فإنه إن جاء ولم تطعموا ليلقين منه - أى شرا - فأبوا ، وفي رواية مسلم : ألا تقبلوا عنا قراكم ؟ ضبطه عياض عن الأكثر بتخفيف اللام على استفتاح الكلام ، قال القرطبي : ويلزم عليه أن ثبت النون في « قبلون » إذ لا موجب لحذفها ، وضبطها ابن أبي جعفر بتشديد اللام وهو الوجه . **قوله** (قال فذهبت فاخترت) أى خوفاً من خصام أبي بكر له وتفيظه عليه . وفي رواية الجريري : فعرفت أنه يحد علي ، أى يفضب ، فلما جاء تغيب عنه ، فقال : يا عبد الرحمن ، فسكت . ثم قال : يا عبد الرحمن ، فسكت . **قوله** (فقال : يا غنثر لجذع وسب) في رواية الجريري فقال : يا غنثر أفسمت عليك ان كنت تسمع صوتي لما جئت ، قال فخرجت فقلت والله مالى ذنب ، هؤلاء أضيافك فسلمهم . قالوا صدقك قد أتانا . **قوله** : لجذع وسب ، أى دعا عليه بالجذع وهو قطع الأذن أو الأنف أو الشفة ، وقيل المراد به السب ، والأول أصح . وفي رواية الجريري : لجزع ، بالزاي بدل الدال أى نسبه إلى الجزع بفتحيتين وهو الخوف ، وقيل المجازعة الخاصة فالعنى خاصم ، قال القرطبي : ظن أبو بكر أن عبد الرحمن فرط في حق الأضياف ، فلما تبين له الحال أدبهم بقوله كلوا لاهنيئاً ، وسب أى شتم . وحذف المفعول للعلم به . **قوله** : غنثر ، بضم المعجمة وسكون النون وفتح المثناة ، هذه الرواية المشهورة ، وحكى ضم المثناة ، وحكى عياض عن

بعض شيوخه فتح أوله مع فتح المثلثة ، وحكا الخطابي بلفظ « حنتر » بلفظ اسم الشاعر المشهور وهو بالمهمل
والمثناة المفتوحين بينهما النون الساكنة ، وروى عن أبي عمر عن ثعلب أن معناه الذباب ، وأنه سمي بذلك لصوته
فشبه به حيث أراد تحقيره وتصغيره . وقال غيره : معنى الرواية المشهورة الثقليل الوخم وقيل الجاهل وقيل السفه
وقيل اللثيم ، وهو مأخوذ من الغثر ونونه زائدة ، وقيل هو ذباب أزرق شبه به لتحقيره كما تقدم . **قوله** (وقال
كلوا) زاد في الصلاة « لاهنيئا » وكذا في رواية مسلم أي لا أكلتم هنيئا وهو دعاء عليهم ، وقيل خبر أي لم تهنتوا
في أول نضجه ، ويستفاد من ذلك جواز الدعاء على من لم يحصل منه الإنصاف ولا سيما عند الحرج والتغيظ ، وذلك
أنهم تحكموا على رب المنزل بالحضور معهم ولم يكتفوا بولده مع إذنه لم في ذلك ، وكأن الذي حاهم على ذلك رغبتهم
في التبرك بؤاكلته ، ويقال إنه إنما خاطب بذلك أهله لا الأضياف ، وقيل لم يرد الدعاء وإنما أخبر أنهم قاتهم
الهناء به إذ لم يأكلوه في وقته . **قوله** (وقال لا أطعمه أبدا) في رواية مسلم وكذا هو في الصلاة « فقال : والله لا
أطعمه أبدا » وفي رواية الجريدي « فقال فأنما انتظرتوني ، والله لا أطعمه أبدا » فقال الآخر والله لا نطعمه ،
وفي رواية أبي داود من هذا الوجه « فقال أبو بكر فامنعكم ؟ قالوا : مكانك . قال والله لا أطعمه أبدا . ثم اتفقا
فقال : لم أر في الشر كالليلة ، ويلكم ما أنتم ؟ لم تقبلون عنا قراكم . هات طعامك ، فوضع فقال : بسم الله الأول
من الشيطان فأكل واكلا ، قال ابن التين : لم يخاطب أبو بكر أضيافه بذلك إنما خاطب أهله ، والرواية التي ذكرتها
ترد عليه . ووقع في رواية مسلم « ألا تقبلون » وهو بتشديد اللام للأكثر ، ولبهضم بتخفيفها . **قوله** (وأيم
الله) همزة وصل عند الجمهور وقيل يجوز القطع ، وهو مبتدأ وخبره محذوف أي أيم الله قسمي ، وأصله
أيمن الله فالهمزة حينئذ همزة قطع لكنها لكثرة الاستعمال خففت فوصلت ، وحكى فيها لغات : أيم الله مثلثة
النون ، ومن الله مختصرة من الأولى مثلثة النون أيضا ، وأيم الله كذلك ، وم الله كذلك ، وبكسر الهمزة أيضا ،
وأم الله . قال ابن مالك : وليس الميم بدلا من الواو ولا أصلها من خلاها لمن زعم ذلك . ولا أيم جمع يمين خلافا
للكوفيين ، وسيأتي تمام هذا في كتاب الإيمان والنذور . **قوله** (إلا ربا) أي زاد ، وقوله « من أسفلها » أي
الموضع الذي أخذت منه . **قوله** (فنظر أبو بكر فاذا شيء أو أكثر) والتقدير فاذا هي شيء أي قدر الذي كان ،
كذا عند المصنف هنا ، ووقع في الصلاة « فاذا هي - أي الجفنة - كما هي ، أي كما كانت أولا أو أكثر ، وكذلك في
رواية مسلم والاسماعيل وهو الصواب . **قوله** (يا أخت بني فراس) زاد في الصلاة « ما هذا » وخاطب أبو بكر
بذلك امرأته أم رومان ، وبني فراس بكسر الفاء وتخفيف الراء وآخره مهملة ابن غنم بن مالك بن كنانة ، وقال
النووي : التقدير يامن هي من بني فراس وفيه نظر ، والعرب تطلق على من كان منتسبا إلى قبيلة أنه أخوهم كما تقدم
في العلم « ضمام أخو بني سعد بن بكر » وقد تقدم أن أم رومان من ذرية الحارث بن غنم وهو أخو فراس بن غنم
فلعل أبا بكر نسبها إلى بني فراس لكونهم أشهر من بني الحارث ويقع في النسب كثير من ذلك ، وينسبون أحيانا
إلى أخى جدم ، أو المعنى يا أخت القوم المنتسبين إلى بني فراس ، ولا شك أن الحارث أخو فراس فأولاد كل
منهما إخوة للآخرين لكونهم في درجاتهم ، وحكى عياض أنه قيل في أم رومان إنها من بني فراس بن غنم لا من بني
الحارث وعلى هذا فلا حاجة إلى هذا التأويل ، ولم أر في كتاب ابن سعد لها نسبا إلا إلى بني الحارث بن غنم سابق

لها تسعين مختلفين ، قاله أعلم . قوله (قالت لا وقرة عتبي) قررة العين يعبر بها عن المسرة ورؤية ما يحبه الانسان ويوافق ، يقال ذلك لان عينه قوت أى سكنت حركتها من التلفت لحصول غرضها فلا تستشرف لشيء آخر ، فكأنه مأخوذ من القرار ، وقيل معناه أنام الله عينك وهو يرجع إلى هذا ، وقيل بل هو مأخوذ من القر وهو البرد أى أن عينه باردة لسروره ، ولهذا قيل دمة الحزن حارة ، ومن ثم قيل في ضده أسخن الله عينه ، وإنما حلفت أم رومان بذلك لما وقع عندها من السرور بالكرامة التى حصلت لهم ببركة الصديق رضى الله عنه . وزعم الداودى أنها أرادت بقررة عينها النبي ﷺ فاقسمت به ، وفيه بعد . ودلائل فى قولها « لا وقرة عتبي » زائدة أو نافية على حذف ، تقديره لا شيء غير ما أقول . قوله (لى) أى الجفنة أو البقية (أكثر مما قبل) كذا هنا ، وفى رواية مسلم « أكثر منها قبل » وهو أوجه ، و (أكثر) الأكثر بالمثلثة وبعضهم بالموحدة . قوله (فأكل منها أبو بكر وقال : إنما كان الشيطان ، يعنى يمينه) كذا هنا وفيه حذف تقدمها تقديره : وإنما كان الشيطان الحامل على ذلك ، يعنى الحامل على يمينه التى حلفها فى قوله « والله لا أطعمه » ووقع عند مسلم والاسماعيل « وإنما كان ذلك من الشيطان » يعنى يمينه وهو أوجه . وأبعد من قال : الضمير فى قوله « هذه اللقمة » لى أكل أى هذه اللقمة لقمع الشيطان وإرغامه ، لأنه قصد بتزيينه له التمين لإيقاع الوحشة بينه وبين أضيافه ، فأخزاه أبو بكر بالحنث الذى هو خير ، وظاهر هذا السياق مخالف لرواية الجريري ، فقال عياض : فى هذا السياق خطأ وتقديم وتأخير ، ثم ذكر ما حاصله أن الصواب ما فى رواية الجريري ، وهو أن رواية سليمان التيمى هذه تقتضى أن سبب أكل أبى بكر من الطعام ما رآه من البركة فيه فرغب فى الأكل منه وأعرض عن يمينه التى حلف لما وجع عنده من تناول من البركة ، ورواية الجريري تقتضى أن سبب أكله من الطعام لجأج الاضياف وحلفهم فانهم لا يطعمون من الطعام حتى يأكل أبو بكر ، ولا شك فى كونها أرجح ، لكن يمكن رد رواية سليمان التيمى اليها بأن يكون قوله « فأكل منها أبو بكر » مطوفا على قوله « والله لا أطعمه » لا على القصة التى دلت على بركة الطعام ، وغايته أن حلف الاضياف أن لا يطعموه لم يقع فى رواية سليمان والله أعلم . ثم ظهر لى أن ذلك من معتمر بن سليمان لا من أبيه ، فقد وقع فى الأدب عند المصنف من رواية ابن أبى عدى عن سليمان التيمى « حلفت المرأة لا تطعمه حتى تطعموه » فقال أبو بكر كأن هذه من الشيطان ، فدعا بالطعام فأكل وأكلوا ، فجعلوا لا يرفعون اللقمة إلا ربا من أسفاهاء ويحتمل أن يجمع بأن يكون أبو بكر أكل لأجل تحليل يمينهم شيئا ، ثم لما رأى البركة الظاهرة عاد فأكل منها لتحصل له وقال كالمعتذر عن يمينه التى حلف « إنما كان ذلك من الشيطان » والحاصل أن الله أكرم أبابكر فأزال ما حصل له من الحرج ، فعاد مسرورا ، واتفق الشيطان مدحورا . واستعمل الصديق مكارم الاخلاق لحنث نفسه زيادة فى إكرام ضيفائه ليحصل مقصوده من أكلهم . ولا يكون أكثر قدرة منهم على الكفارة . ووقع فى رواية الجريري عند مسلم « فقال أبو بكر : يا رسول الله بروا وحدث ، فقال : بل أنت أبرم وخيرم . قال ولم يبلغنى كفارة » وسقط ذلك من رواية الجريري عند المصنف ، وكان سبب حذفه هذه الزيادة أن فيها إدراجا بينته رواية أبى داود حيث جاء فيها « فأخبرت - بضم الهمزة - أنه أصبح ففدا على النبي ﷺ الخ » وقوله « أبرم » أى أكثرهم برا أى طاعة ، وقوله « وخيرم » أى لآنك حدثت فى يمينك حنثا مندوبا اليه مطلوبا فأنت أفضل منهم بهذا الاعتبار ، وقوله « ولم يبلغنى كفارة » استدلل به على أنه لا تجب الكفارة فى يمين اللجأج والغضب ، ولا حجة فيه لأنه لا يلزم

من عدم الذكر عدم الوجود ، فلمن أثبت الكفارة أن يتمسك بعموم قوله (ولكن يؤخذكم بما عقدتم الإيمان ، فكفارتهم إطعام عشرة مساكين) ويحتمل أن يكون ذلك وقع قبل مشروعية الكفارة في الإيمان ، لكن يعكر عليه ماسياتي من حديث عائشة أن أبا بكر لم يكن يمض في يمين حتى نزلت الكفارة . وقال النووي : قوله : ولم تبلغني كفارة ، يعني أنه لم يكفر قبل الحنث ، فاما وجوب الكفارة فلا خلاف فيه ، كذا قال . وقال غيره : يحتمل أن يكون أبو بكر لما حلف أن لا يطعمه أضمر وقتاً معيناً أو صفة مخصوصة ، أي لا أطعمه الآن أو لا أطعمه معكم أو عند الغضب ، وهو مبني على أن اليمين هل تقبل التقييد في النفس أم لا ؟ ولا يخفى ما فيه من التكلف . وقول أبي بكر : والله لا أطعمه أبداً ، يمين مؤكدة ولا تحتمل أن تكون من لغو الكلام ولا من سبق اللسان . قوله (ثم حملها إلى النبي ﷺ فاصبحت عنده) أي الجفنة على حاملها ، وإنما لم يأكلوا منها في الليل لكون ذلك وقع بعد أن مضى من الليل مدة طويلة . قوله (ففرقنا اثنا عشر رجلاً مع كل رجل منهم أناس) كذا هو هنا من التفريق أي جعلهم اثني عشر فرقة ، وحكى الكرماني أن في بعض الروايات « فقربنا ، بقاف وتحتانية من القرى وهو الضيافة ، ولم أقف على ذلك . قوله (اثنا عشر رجلاً) كذا للسنن ، وعند مسلم اثني عشر بالنصب وهو ظاهر ، والاول على طريق من يجعل المثني بالرفع في الأحوال الثلاثة ومنه قوله تعالى (ان هذان اساحران) ، ويحتمل أن يكون « ففرقنا ، بضم أوله على البناء الدجھول ، فارتفع اثنا عشر على أنه مبتدأ وخبره مع كل رجل منهم . قوله (الله أعلم كم مع كل رجل غير أنه بعث معهم) يعني أنه تحقق أنه جعل عليهم اثنا عشر عريفاً لكنه لا يدري كم كان تحت يد كل عريف منهم لأن ذلك يحتمل الكثرة والقلّة ، غير أنه يتحقق أنه بعث معهم - أي مع كل ناس - عريفاً . قوله (قال أكلوا منها أجمعون ، أو كما قال) هو شك من أبي عثمان في لفظ عبد الرحمن ، وأما المعنى فالخااصل أن جميع الجيش أكلوا من تلك الجفنة التي أرسل بها أبو بكر إلى النبي ﷺ ، وظهر بذلك أن تمام البركة في الطعام المذكور كانت عند النبي ﷺ لأن الذي وقع فيها في بيت أبي بكر ظهور أوائل البركة فيها ، وأما انتهاؤها إلى أن تكفى الجيش كلهم فما كان إلا بعد أن صارت عند النبي ﷺ على ظاهر الخبر ، والله أعلم . وقد روى أحمد والترمذي والنسائي من حديث سمرة قال : أتى النبي ﷺ بقصعة فيها ثريد فأكل وأكل القوم ، فما زالوا يتداولونها إلى قريب من الظهر يأكل قوم ثم يقومون ويحیی قوم فيتعاقبونه ، فقال رجل : هل كانت تمد بطعام ؟ قال : أما من الأرض فلا إلا أن تكون كانت تمد من السماء . قال بعض شيوخنا يحتمل أن تكون هذه القصعة هي التي وقع فيها في بيت أبي بكر ما وقع ، والله أعلم . وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم التجاء الفقراء إلى المساجد عند الاحتياج إلى المواساة إذا لم يكن في ذلك إلحاح ولا إلحاف ولا تشويش على المصلين ، وفيه استحباب مواساتهم عند اجتماع هذه الشروط ، وفيه التوظيف في الخمسة ، وفيه جواز الغيبة عن الأهل والولد والضيف إذا أعدت لهم الكفاية ، وفيه تصرف المرأة فيما تقدم للضيف والإطعام بغير إذن خاص من الرجل ، وفيه جواز سب الوالد للولد على وجه التأديب والتمرين على أعمال الخير وتماطيه ، وفيه جواز الحلف على ترك المباح ، وفيه توكيد الرجل الصادق لخبره بالقسم ، وجواز العنث بعد عقد اليمين ، وفيه التبرك بطعام الأولياء والصلحاء ، وفيه عرض الطعام الذي تظهر فيه البركة على الكبار وقبولهم ذلك ، وفيه العمل بالظن الغالب لأن أبا بكر ظن أن عبد الرحمن فرط في أمر الأضياف فبادر إلى سبه وقوى القرينة عنده اختباؤه منه ، وفيه ما يقع من لطف الله تعالى بأوليائه وذلك أن

خاطر أبي بكر تشوش وكذلك ولده وأهله وأضيافه بسبب امتناعهم من الأكل ، وتكدر خاطر أبي بكر من ذلك حتى احتاج إلى ما تقدم ذكره من الحرج بالحلف وبالحنث وبغير ذلك ، فتدارك الله ذلك ورفع عنه بالكرامة التي أبداهما له ، فانقلب ذلك الكدر صفاء والذكبد سرورا والله الحمد والمنة . الحديث العاشر حديث أنس في الاستسقاء والمراد منه وقوع إجابة الدعاء في الحال ، وقد تقدم شرحه في الاستسقاء ، وأورده هنا من طريقين لحاد بن زيد ، فقوله « وعن يونس » هو ابن عبيد وهو معطوف على قوله « عن عبد العزيز بن صهيب » ، وحاصله أن حمادا سمعه عن أنس عاليا ونازلا ، وذلك لأنه سمع من ثابت وحدث عنه هنا بواسطة ، وذكر البزار أن حمادا تفرد بطريق يونس بن عبيد هذه . قوله (وغيره يقول فمرفنا) وهو من العرافة ، وكذا اختلفت الرواة عند مسلم هل قال فرقنا أو عرفنا ، وفي رواية الاسماعيلي « فمرفنا » من العرافة وجها واحدا ، وسمى العريف عريفا لأنه يعرف الامام أحوال العسكر . وزعم الكرماني أن فيه حذف تقديره فرجعنا إلى المدينة فمرفنا ، قلت : ولا يتعين ذلك لجواز أن يكون تعريفهم وإرسالهم قبل الرجوع إلى المدينة . قوله (هلك الكراع) بضم أوله وحكى عن رواية الاصيلي كسرهما وخطيء ، والمراد به الخيل ، وقد يطاق على غيرها من الحيوان ، لكن المراد به هنا الحقيقة لأنه عطف عليه بعد ذلك غيره . قوله (كمثل الزجاج) أي من شدة الصفاء ليس فيها شيء من السحاب . قوله (فهاجت ريح أنشأت سحابا) قال بعض شراح البخاري : هذا فيه نظر ، لأنه إنما يقال نشأ السحاب إذا ارتفع وأنشأ الله السحاب لقوله (وينشئ السحاب الثقال) . قلت : المراد في حديث الباب الثاني ، ونسبة الانشاء إلى الريح مجازية وذلك باذن الله ، والاصل أن الكل بانشاء الله وهو كقوله (أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون) وقد تقدم في بدء الخلق أن الريح تلعق السحاب . قوله (عزاليها) بالزاي الخفيفة واللام المفتوحة بعدها تحتانية ساكنة تثنية عرلى ، وقد تقدم ضبطها وتفسيرها قريبا . قوله (فقام اليه ذلك الرجل أو غيره) تقدم في الاستسقاء ما يقرب أنه خارجة بن حصن الفزاري ، وما يوضح أن الذي قام أولا هو الذي قام ثانيا ، وأن أنسا جزم به تارة وشك فيه أخرى . قوله (تصدع) في رواية الكشميهني تصدع وهو الأصل . قوله (لكليل) بكسر الهمزة وسكون الكاف هي المصابة التي تحيط بالرأس ، وأكثر ما تستعمل فيما إذا كانت المصابة مكحلة بالجواهر وهي من سمات ملوك الفرس ، وقد قيل إن أصله ما أحاط بالظفر من اللحم ثم أطلق على كل ما أحاط بشيء . والله أعلم

٣٥٨٣ - **حديث** محمد بن محمد بن المثنى حدثنا يحيى بن كثير أبو غسان حدثنا أبو حفص واسمه عمر بن العلاء أخو أبي عمرو بن العلاء ، قال سمعت نافعاً عن ابن عمر رضي الله عنهما « كان النبي ﷺ يخطب إلى جذع ، فلما اتخذ المنبر تحول إليه ، فخن الجذع ، فأتاه فسح يده عليه » . وقال عبد الحميد أخبرنا عثمان بن عمر أخبرنا ماذ بن العلاء عن نافع بهذا . ورواه أبو حاتم عن ابن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ

٣٥٨٤ - **حديث** أبو نعيم حدثنا عبد الواحد بن أيمن قال سمعت أبي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما « أن النبي ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة ، فقالت امرأة من الأنصار - أو رجل - : يا رسول الله ألا نجعل لك منبراً ؟ قال : إن شئتم . فجلوا له منبراً . فلما كان يوم الجمعة دُفع إلى المنبر ، فصاحت

للنخلة صياح الصبي ، ثم نزل النبي ﷺ فضمه إليه ، يئن أنين الصبي الذي يسكن . قال كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذئكر عندها .

٣٥٨٥ - **حدثنا** إسماعيل قال حدثني أخى عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد قال أخبرني حفص بن عبيد الله بن أنس بن مالك أنه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول « كان المسجد مسقوفا على جذوع من نخل ، فكان للنبي ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها ، فلما صُنع له المنبر فكان عاياه فسمعنا لذلك الجذع صوتا كهوت العشار ، حتى جاء النبي ﷺ فوضع يده عليها ، فسكنت »

الحديث الحادى عشر والثانى عشر حديث ابن عمر وجابر في حنين الجذع ، أورده عنهما من طرق : أما حديث ابن عمر فقوله في الطريق الاولى « حدثنا أبو حفص واسمه عمر بن العلاء أخو عمرو بن العلاء ، تسمية أبي حفص لم أرها إلا في رواية البخارى ، والظاهر أنه هو الذى سماه ، وقد أخرجه الاسماعيلى من طريق بNDAR عن يحيى بن كثير فقال « حدثنا أبو حفص بن العلاء ، فذكر الحديث ولم يسمه ، وقد تردد الحاكم أبو أحمد في ذلك فذكر في ترجمة أبي حفص في الكنى هذا الحديث فساقه من طريق عبد الله بن رجاء الغداني « حدثنا أبو حفص بن العلاء ، فذكر حديث الباب ولم يقل اسمه عمر ، ثم ساقه من طريق عثمان بن عمر عن معاذ بن العلاء به ، ثم أخرج من طريق معتمر ابن سليمان « عن معاذ بن العلاء أبي غسان قال ، وكذا ذكر البخارى في التاريخ أن معاذ بن العلاء يكنى أبا غسان ، قال الحاكم : فأنه أعلم أنهما أخوان أحدهما يسمى عمر والآخر يسمى معاذاً وحدثنا معاذ عن نافع بمحدث الجذع أو أحد الطريقين غير محفوظ ، لأن المشهور من أولاد العلاء أبو عمرو صاحب القراآت وأبو سفيان ومعاذ ، فأما أبو حفص عمر فلا أعرفه إلا في الحديث المذكور ، والله أعلم . قلت : وليس لمعاذ ولا لعمر في البخارى ذكر إلا في هذا الموضع ، وأما أبو عمرو بن العلاء فهو أشهر الإخوة وأجلهم ، وهو امام القراآت بالبصرة ، وشيخ العربية بها ، وليس له أيضاً في البخارى رواية ولا ذكر إلا في هذا الموضع ، واختلاف في اسمه اختلافاً كثيراً والظاهر أن اسمه كنيته وأما أخوه أبو سفيان بن العلاء فأخرج حديثه الترمذى . **قوله** (فأناه فسح يده عليه) في رواية الاسماعيلى من طريق يحيى بن السكن عن معاذ « فأناه فاحتضنه فسكن فقال : لو لم أفعل لما سكن ، ونحوه في حديث ابن عباس عند الدارمى بلفظ لو لم احتضنه لحن الى يوم القيامة ، ولأبى عوانة وابن خزيمة وأبى نعيم في حديث أنس « والذى نفسى بيده لو لم أنزله لما زال هكذا الى يوم القيامة حزنا على رسول الله ﷺ ثم أمر به فدفن ، وأصله في الترمذى دون الزيادة ، ووقع في حديث الحسن عن أنس : كان الحسن إذا حدث بهذا الحديث يقول : يامعشر المسلمين الخشبة تحن الى رسول الله ﷺ شوقا الى لقائه فأنتم أحق أن تشتاقوا اليه . وفي حديث أبى سعيد عند الدارمى « فأمر به أن يحفر له ويدفن ، وفي حديث سهل بن سعد عند أبى نعيم « فقال : ألا تعجبون من حنين هذه الخشبة ؟ فأقبل الناس عليها فسمعوا من حنينها حتى كثر بكاءهم ، وأما حديث جابر فقوله في الطريق الاولى « كان يقوم الى شجرة أو نخلة ، هو شك من الراوى ، وقد أخرجه الاسماعيلى من طريق وكيع عن عبد الواحد « فقام الى نخلة ، ولم يشك . وقوله « فقالت امرأة من الانصار أو رجل ، شك من الراوى والمعتد الاول ، وقد تقدم بيانه في كتاب الجمعة والخلاف في اسمها

والكلام على المتن مستوفى . قوله (وقال عبد الحميد أخبرنا عثمان بن عمر) عبد الحميد هذا لم أر من ترجم له في رجال البخاري ، إلا أن المزي ومن تبعه جزموا بأنه عبد بن حميد الحافظ المشهور وقالوا كان اسمه عبد الحميد وإنما قيل له عبد بغير اضافة تخفيفا ، وقد راجعت الموجود من مسنده وتفسيره فلم أر هذا الحديث فيه ، نعم وجدته من حديث رفيقه عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي أخرجه في مسنده المشهور عن عثمان بن عمر بهذا الأسناد . قوله (أخبرنا معاذ بن العلاء) في رواية الاسماعيلي من طريق أبي عبيدة الحداد عن معاذ بن العلاء ، وهو أخو أبي عمرو ابن العلاء القاري . قوله (عن نافع) في رواية الاسماعيلي وابن حبان سمعت نافعا ، . قوله (ورواه أبو عاصم) هو النبيل من كبار شيوخ البخاري . قوله (عن ابن أبي رواد) يعني عبد العزيز ورواد بفتح الراء المهملة وتشديد الواو اسمه ميمون ، وطريق أبي عاصم هذه وصلها البيهقي من طريق سعيد بن عمر عن أبي عاصم مطولا ، وأخرجه أبو داود عن الحسن بن علي عن أبي عاصم مختصرا . قوله (دفع) بضم أوله بالذال وللشميمي بالراء . قوله (فضمه إليه) أي الجذع ، في رواية الشميمي فضمها ، أي الخشبة . قوله في الطريق الاخرى (حدثنا اسماعيل) هو ابن أبي أويس ، وأخوه هو أبو بكر ، ويحيى بن سعيد هو الانصاري ، وروايته عن حفص من رواية الاقران لانه في طبقة . قوله (كان المسجد مسقوفا على جذوع من نخل) أي ان الجذوع كانت له كالأعمدة . قوله (فكان النبي ﷺ يقوم إلى جذع منها) أي حين يخطب ، وبه صرح الاسماعيلي بلفظ كان إذا خطب يقوم إلى جذع . قوله (كصوت العشار) بكسر المهملة بعدها معجمة خفيفة جمع عشار تقدم شرحه في الجمعة ، والعشراء الناقة التي انتهت في حملها الى عشرة أشهر ، ووقع في رواية عبد الواحد بن أيمن ، فصاحت الذخلة صياح الصبي ، وفي حديث أبي الزبير عن جابر عند النسائي في الكبير اضطربت تلك السارية كحنين الناقة الخلوج ، انتهى : والخلوج بفتح الخاء المعجمة وضم اللام الخفيفة وآخره جيم الناقة التي انتزع منها ولدها ، وفي حديث أنس عند ابن خزيمة ، لحنت الخشبة حنين الوالد ، وفي روايته الاخرى عند الدارمي خار ذلك الجذع كخوار الثور ، وفي حديث أبي بن كعب عند أحمد والدارمي وابن ماجه فلما جاوزه خار الجذع حتى تصدع وانشق ، وفي حديثه ، فأخذ أبي بن كعب ذلك الجذع لما هدم المسجد فلم يزل عنده حتى بلى وعاد رفاتا ، وهذا لا ينافي ما تقدم من أنه دفن ، لاحتمال أن يكون ظهر بعد الهدم عند التنظيف فأخذه أبي بن كعب ، وفي حديث بريدة عند الدارمي أن النبي ﷺ قال له : اختر أن أغرسك في المكان الذي كنت فيه فتكون كما كنت - يعني قبل أن تصير جذعا - وإن شئت أن أغرسك في الجنة فتشرب من أنهارها فيحسن نبتك وتثمر فيأكل منك أولياء الله ، فقال النبي ﷺ : اختر أن أغرسه في الجنة ، قال البيهقي : قصة حنين الجذع من الأمور الظاهرة التي حملها الخلف عن السلف ، ورواية الأخبار الخاصة فيها كالتكلف . وفي الحديث دلالة على أن الجمادات قد يخلق الله لها إدراكا كالحيوان بل كاشرف الحيوان ، وفيه تأييد لقول من يحمل (وإن من شيء إلا يسبح بحمده) على ظاهره . وقد نقل ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي ، عن أبيه عن عمرو ابن سواد عن الشافعي قال : ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمدا ، فقلت : أعطى عيسى أحياء الموتى ، قال : أعطى محمدا حنين الجذع حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذلك

٣٥٨٦ - **حدثنا** محمد بن بشار **حدثنا** ابن أبي عدي عن شعبة . **حدثنا** بشر بن خالد **حدثنا** محمد عن شعبة عن سليمان سمعت أبا وائل **يحدث** عن حذيفة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : أيسكم يحفظ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْفِتْنَةِ؟ فَقَالَ حُذَيْفَةُ: أَنَا أَحْفَظُ كَمَا قَالَ. قَالَ: هَاتِ، إِنَّكَ لَجَرِيءٌ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَجَارِهِ تُسَكَّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ. قَالَ: لَيْسَتْ هَذِهِ، وَلَسَكُنِ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ، قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا بَأْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا، إِنْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابٌ مُنْطَلِقًا. قَالَ: يُفْتَحُ الْبَابُ أَوْ يُكْسَرُ؟ قَالَ: لَا، بَلْ يَكْسَرُ، قَالَ: ذَلِكَ أَحْرَى أَنْ لَا يُغْلَقَ. قُلْنَا: عَلِمَ الْبَابُ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَمَا أَنَّ دُونَ غَدِ الْيَلَةِ. إِنْ حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَغْلِيظِ. فَمِنْهَا أَنْ نَسْأَلَهُ، وَأَمَرْنَا مَسْرُوقًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ: مَنْ الْبَابُ؟ قَالَ: مَرَّ،

٣٥٨٧ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نَعَالُهُمُ الشَّعْرُ، وَحَتَّى تُقَاتِلُوا الذِّكَّ صِفَارَ الْأَعْيُنِ حُمْرَ الْوُجُوهِ ذُلْفَ الْأَنْفِ كَانَ وَجُوهُهُمُ الْجَانُّ الْمَطْرَقَةُ»

٣٥٨٨ - «وَيَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ أَشَدَّهُمْ كَرَاهِيَةً لِهَذَا الْأَمْرِ حَتَّى يَقَعَ فِيهِ. وَالنَّاسُ مَعَادِينُ: خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ»

٣٥٨٩ - «وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ زَمَانٌ لَأَنْ يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ أَهْلِهِ وَمَالِهِ»

٣٥٩٠ - حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ مِنْ مَعْمَرٍ عَنْ هَمَامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا خُوزًا وَكُرْمَانًا مِنَ الْأَعْجَمِ، تُحْمَرُ الْوُجُوهُ فَطُسَ الْأَنْفُ صِفَارَ الْأَعْيُنِ كَانَ وَجُوهُهُمُ الْجَانُّ الْمَطْرَقَةُ، نَعَالُهُمُ الشَّعْرُ». تَابَعَهُ غَيْرُهُ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ

٣٥٩١ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَفْيَانٌ قَالَ قَالَ إِسْمَاعِيلُ أَخْبَرَنِي قَيْسٌ قَالَ «أَتَيْنَا أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ سِنِينَ لَمْ أَكُنْ فِي سِنِيٍّ أَحْرَصَ عَلَى أَنْ أَعِيَ الْحَدِيثَ مَعِيَ فِيهِمْ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ - وَقَالَ هَكَذَا بِيَدِهِ - : بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ يُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَعَالُهُمُ الشَّعْرُ، وَهُوَ هَذَا الْبَارِزُ. وَقَالَ سَفْيَانٌ مَرَّةً: وَمِنْ أَهْلِ الْبَارِزِ»

٣٥٩٢ - حَدَّثَنَا سَابِقَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ بْنُ حَارِثٍ سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ سَلْبٍ قَالَ «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ يُقَاتِلُونَ قَوْمًا يَنْتَمِلُونَ لِلشَّعْرِ، وَتُقَاتِلُونَ قَوْمًا كَانَ وَجُوهُهُمُ الْجَانُّ الْمَطْرَقَةُ»

٣٥٩٣ - حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ

الله بن عمر رضي الله عنهما قال « سمعت رسول الله ﷺ يقول : تقاتلكم اليهود ، فتسلطون عليهم ، حتى يقول الحبر : يامسلم ، هذا يهودي ورأى فاقنته »

الحديث الثالث عشر حديث حذيفة في ذكر الفتنة . قوله (حدثنا محمد) هو ابن جعفر الذي يقال له غندر . قوله (عن سليمان) هو الأعمش ، وقد وافقه على رواية أصل الحديث عن أبي وائل - وهو شقيق بن سلمة - جامع ابن شداد أخرجه المصنف في الصوم ، ووافق شقيقا على روايته عن حذيفة ربي بن حراش أخرجه أحمد ومسلم . قوله (ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : أيكم يحفظ ؟) في رواية يحيى القطان عن الأعمش في الصلاة « كنا جلوسا عند عمر فقال : أيكم ، والمحاط بذلك الصحابة ، ففي رواية ربي عن حذيفة أنه قدم من عند عمر فقال ، سألت عمر أمس أصحاب محمد أيكم سمع قول رسول الله ﷺ في الفتنة ؟ قال أنا أحفظ كما قال ، في رواية المصنف في الزكاة « أنا أحفظه كما قاله ، . قوله (قال هات انك لجرىء) في الزكاة « انك عليه لجرىء ، فكيف (١) ، . قوله (فتنة الرجل في أهله وماله وجاره) زاد في الصلاة « وولده ، . قوله (تكفرها الصلاة والصدقة) زاد في الصلاة « والصوم ، قال بعض الشراح : يحتمل أن يكون كل واحدة من الصلاة وما معها مكفرة للمذكورات كلها لا لكل واحدة منها ، وأن يكون من باب اللف والنشر بأن الصلاة مثلا مكفرة للفتنة في الأهل والصوم في الولد الخ ، والمراد بالفتنة ما يعرض للانسان مع من ذكر من البشر ، أو الانتهاء بهم أو أن يأتي لأجلهم بما لا يحل له أو يخل بما يجب عليه . واستشكل ابن أبي جرة وقوع التكفير بالمذكورات للوقوع في المحرمات والاخلال بالواجب ، لأن الطاعات لا تسقط ذلك ، فان حمل على الوقوع في المكروه والاخلال بالمستحب لم يناسب إطلاق التكفير ، والجواب التزام الاول وأن الممتنع من تكفير الحرام والواجب ما كان كبيرة فهي التي فيها النزاع ، وأما الصغائر فلا نزاع أنها تكفر لقوله تعالى (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم) الآية ، وقد مضى شيء من البحث في هذا في كتاب الصلاة . وقال الزين بن المنير : الفتنة بالأهل تقع بالميل اليهن أو عليهن في القسمة والإيثار حتى في أولادهن ، ومن جهة التفريط في الحقوق الواجبة لهن ، وبالمال يقع الاشتغال به عن العبادة أو بحبسه عن إخراج حق الله ، والفتنة بالأولاد تقع بالميل الطبيعي إلى الولد وإيثاره على كل أحد ، والفتنة بالجار تقع بالحسد والمفاخرة والمزاحمة في الحقوق وإهمال التعاهد ، ثم قال : وأسباب الفتنة بمن ذكر غير منحصرة فيما ذكرت من الأمثلة ، وأما تخصيص الصلاة وما ذكر معها بالتكفير دون سائر العبادات ففيه إشارة إلى تعظيم قدرها لأنني أن غيرها من الحسنات ليس فيها صلاحية التكفير ، ثم إن التكفير المذكور يحتمل أن يقع بنفس فعل الحسنات المذكورة ، ويحتمل أن يقع بالموازنة ، والاول أظهر ، والله أعلم . وقال ابن أبي جرة : خص الرجل بالذكر لأنه في الغالب صاحب الحكم في داره وأهله ، والا فالنساء شقائق الرجال في الحكم . ثم أشار إلى أن التكفير لا يختص بالأربع المذكورات ، بل نبه بها على ما عداها ، والضابط أن كل ما يشغل صاحبه عن الله فهو فتنة له ، وكذلك المكفرات لا تختص بما ذكر بل نبه به على ما عداها ، فذكر من عبادة الأفعال الصلاة والصيام ، ومن عبادة المال

(١) هو في كتاب الزكاة برقم ١٤٣٥ ، وقبله في كتاب الصلاة برقم ٥٢٥ ، وانظر رقم ١٨٩٥ ورقم ٧٠٩٦

الصدقة ، ومن عبادة الأقوال الأمر بالمعروف . **قوله** (واسكن التي تموج) أى الفتنة ، وصرح بذلك فى الرواية التى فى الصلاة ، والفتنة بالنصب بتقدير فعل أى أريد الفتنة ، ويحتمل الرفع أى مرادى الفتنة . **قوله** (تموج كوج البحر) أى تضطرب اضطراب البحر عند هيجانه ، وكفى بذلك عن شدة المخاض وكثرة المنازعة وما ينشأ عن ذلك من المشاتمة والمقاتلة ، **قوله** (يا أمير المؤمنين لا بأس عليك منها) زاد فى رواية ربيع : تعرض الفتن على القلوب فأى قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى يصير أبيض مثل الصفاة لا تضره فتنة ، وأى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء حتى يصير أسود كالسكوز منكوسا لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرا ، وحدثته أن بينها وبينه بابا مغلقة .

قوله (أن بينك وبينها بابا مغلقة) أى لا يخرج منها شيء فى حياتك ، قال ابن المنير : أثر حذيفة الحرص على حفظ السر ولم يصرح لعمر بما سأل عنه ، وإنما كنى عنه كناية ، وكأنه كان مأذونا له فى مثل ذلك . وقال النووى : يحتمل أن يكون حذيفة علم أن عمر يقتل ، ولكنه كره أن يخاطبه بالقتل لأن عمر كان يعلم أنه الباب فأتى بعبارة يحصل بها المقصود بغير تصريح بالقتل انتهى . وفى لفظ طريق ربيع ما يعكس على ذلك على ما سأذكره ، وكأنه مثل الفتن بدار ، ومثل حياة عمر بباب لها مغلقة ، ومثل موته بفتح ذلك الباب ، فما دامت حياة عمر موجودة فهى الباب المغلق لا يخرج مما هو داخل تلك الدار شيء ، فإذا مات فقد انفتح ذلك الباب فخرج ما فى تلك الدار . **قوله** (قال يفتح الباب أو يكسر ؟ قال : لا بل يكسر ، قال : ذلك أحرى أن لا يفتح) زاد فى الصيام : ذاك أجدر أن لا يفتح إلى يوم القيامة ، قال ابن بطلال : إنما قال ذلك لأن العادة أن الفلق إنما يقع فى الصحيح ، فاما إذا انكسر فلا يتصور غلقه حتى يجبر انتهى .

ويحتمل أن يكون كنى عن الموت بالفتح وعن القتل بالكسر ولهذا قال فى رواية ربيع : فقال عمر كسرا لا أبالك لكن بقية رواية ربيع تدل على ما قدمته ، فإن فيه : وحدثته أن ذلك الباب رجل يقتل أو يموت ، وإنما قال عمر ذلك اعتمادا على ما عنده من النصوص الصريحة فى وقوع الفتن فى هذه الأمة ووقوع البأس بينهم إلى يوم القيامة ، وسيأتى فى الاعتصام حديث جابر فى قوله تعالى (أو يلبسكم شيئا ويذيق بعضكم بأس بعض) الآية ، وقد وافق حذيفة على معنى روايته هذه أبو ذر ، فروى الطبرانى بإسناد رجاله ثقات أنه : لقي عمر فأخذ بيده فغمزها ، فقال له أبو ذر : أرسل يدي يا قفل الفتنة ، الحديث . وفيه أن أبا ذر قال : لا يصيبكم فتنة مادام فيكم ، وأشار إلى عمر .

وروى البزار من حديث قدامة بن مظعون عن أخيه عثمان أنه قال لعمر يا غلق الفتنة ، فسأله عن ذلك فقال : مررت ونحن جلوس عند النبي ﷺ فقال : هذا غلق الفتنة ، لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش . **قوله** (قلنا علم عمر الباب) فى رواية جامع بن شداد : قلنا لمسروق : سله أكان عمر يعلم من الباب ؟ فسأله فقال : نعم ، وفى رواية أحمد عن وكيع عن الأعمش : فقال مسروق لحذيفة : يا أبا عبد الله كان عمر يعلم ، **قوله** (كما أن دون غد الليلة) أى أن ليلة غد أقرب إلى اليوم من غد . **قوله** (أنى حدثته) هو بقية كلام حذيفة ، والاغاليط جمع أغلوطة وهو ما يغالط به ، أى حدثته حديثا صدقا محققا من حديث النبي ﷺ لا عن اجتهاد ولا رأى . وقال ابن بطلال : إنما علم عمر أنه الباب لأنه كان مع النبي ﷺ على حراء وأبو بكر وعثمان ، فرجف ، فقال : اثبت ، فأنما عليك نبى وصديق وشهيدان ، أو فهم ذلك من قول حذيفة : بل يكسر ، انتهى . والذى يظهر أن عمر علم الباب بالنص كما قدمت عن عثمان بن مظعون وأبى ذر ، فلعل حذيفة حضر ذلك ، وقد تقدم فى بدء الخلق حديث عمر أنه سمع خطبة النبي ﷺ يحدث عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم ، وسيأتى فى هذا الباب حديث حذيفة أنه

قال : أنا أعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة ، وفيه أنه سمع ذلك معه من النبي ﷺ جماعة ماتوا قبله ، فان قيل إذا كان عمر عارفاً بذلك فلم شك فيه حتى سأل عنه ؟ فالجواب أن ذلك يقع مثله عند شدة الخوف ، أو لعله خشى أن يكون نسي فسأل من يذكره ، وهذا هو المعتمد . قوله (فهبنا) بكسر الهاء أي خفنا ، ودل ذلك على حسن تأديبهم مع كبارهم . قوله (وأمرنا مسروقاً) هو ابن الأجدع من كبار التابعين ، وكان من أخصاء أصحاب ابن مسعود وحذيفة وغيرهما من كبار الصحابة . قوله (فسأله فقال : من الباب ؟ قال : عمر) قال الكرماني : تقدم قوله : ان بين الفتنة وبين عمر باباً ، فكيف يفسر الباب بعد ذلك أنه عمر ؟ والجواب أن في الأول تجاوزاً والمراد بين الفتنة وبين حياة عمر ، أو بين نفس عمر وبين الفتنة بدنه ، لان البدن غير النفس . (تنبيه) : غالب الأحاديث المذكورة في هذا الباب من حديث حذيفة وهلم جرا يتعلق بإخباره ﷺ عن الأمور الآتية بعده فوقعت على وفق ما أخبر به ، واليسير منها وقع في زمانه ، وليس في جميعها ما يخرج عن ذلك إلا حديث البراء في نزول السكينة ، وحديثه عن أبي بكر في قصة سراقة ، وحديث أنس في الذي ارتد فلم تقبله الأرض . الحديث الرابع عشر حديث أبي هريرة وهو يشتمل على أربعة أحاديث : أحدها قتال الترك ، وقد أوردته من وجهين آخرين عن أبي هريرة كما سأتكلم عليه ، ثانيها حديث : تجدون من خير الناس أشدهم كراهية لهذا الشأن ، وقد تقدم شرحه في أول المناقب ، وقوله في هذا الموضع : وتجدون أشد الناس كراهية لهذا الأمر حتى يقع فيه ، كذا وقع عند أبي ذر مختصراً إلا في روايته عن المستمل فأورده بتمامه وبه يتم المعنى . ثالثها حديث : الناس معادن ، وقد تقدم شرحه في المناقب أيضاً . رابعها حديث : يأتين على أحدكم زمان لأن يراني أحب إليه من أن يكون له مثل أهله وماله ، قال عياض : وقد وقع للجميع : ليأتين على أحدكم ، لكن وقع لأبي زيد المروزي في عرضة بغداد : أحدهم ، بالهاء ، والصواب بالكاف ، كذا أخرجه مسلم انتهى . والأحاديث الأربعة تدخل في علامات النبوة لإخباره فيها عما لا يقع فوقه كما قال ، لاسيما الحديث الأخير فان كل أحد من الصحابة بعد موته ﷺ كان يود لو كان رآه وفقد مثل أهله وماله ، وإنما قلت ذلك لأن كل أحد من بعدهم إلى زماننا هذا يتمنى مثل ذلك فكيف بهم مع عظيم منزلته عندهم ومحبتهم فيه . الحديث الخامس عشر حديث أبي هريرة أوردته من طرق . قوله (لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً) هو بضم الخاء المعجمة وسكون الواو بعدها زاي : قوم من العجم . وقال أحمد : وهم عبد الرزاق فقال بالجمع بدل الخاء المعجمة . وقوله : وكرمان ، هو بكسر الكاف على المشهور . ويقال بفتحها وهو ما صححه ابن السمعاني ، ثم قال : لكن اشتهر بالكسر . وقال الكرماني : نحن أعلم ببلدنا . قلت : جزم بالفتح ابن الجواليقي وقبله أبو عبيد البكري ، وجزم بالكسر الأصيلي وعبدوس ، وتبع ابن السمعاني ياقوت والصفاني ، لكن نسب الكسر للعامة ، وحكى النووي الوجهين والراء ساكنة على كل حال وتقدم في الرواية التي قبلها : تقاتلون الترك ، واستشكل لان خوزاً وكرمان ليسا من بلاد الترك ، أما خوز فن بلاد الأهواز وهي من عراق العجم . وقيل الخوز صنف من الأعاجم ، وأما كرماني فبلدة مشهورة من بلاد العجم أيضاً بين خراسان وبحر الهند ، ورواه بعضهم : خور كرماني ، براء مهملة وبالأضافة والأشكال باق ، ويمكن أن يجاب بأن هذا الحديث غير حديث قتال الترك ، ويجتمع منهما الانذار بخروج الطائفتين ، وقد تقدم من الإشارة إلى شيء من ذلك في الجهاد ، ووقع في رواية مسلم من طريق سهيل عن أبيه عن أبي هريرة : لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك قوماً كأن وجوههم المجان المطرقة ، يلبسون الشعر

ويعشون في الشعر ، . **قوله** (حر الوجوه فطس الأنوف) الفطس الانفراش ، وفي الرواية التي قبلها دلف الأنوف ، جمع أدلفة بالمهمل والمعجمة وهو الاشهر ، قيل معناه الصغر ، وقيل الداف الاستواء في طرف الأنف ليس بمحد غليظ ، وقيل تشمير الأنف عن الشفة العليا ، ودلف بسكون اللام جمع أدلف مثل حر وأحر ، وقيل الدلف غلظ في الأرنبة وقيل تطامن فيها ، وقيل ارتفاع طرفه مع صفر أرنبته ، وقيل قصره مع انبطاحه ، وقد تقدم بقية القول فيه في أثناء الجهاد . **قوله** (وجوههم المجان المطرقة) في الرواية الماضية دكان وجوههم المجان المطرقة ، وقد تقدم ضبطه في أثناء الجهاد في د باب قتال الترك ، قيل إن بلادهم ما بين مشارق خراسان إلى مغارب الصين وشمال الهند إلى أقصى المعمور ، قال البيضاوي : شبه وجوههم بالترسة لبسطها وتدويرها وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحما . **قوله** (نعالهم الشعر) تقدم القول فيه في أثناء الجهاد في د باب قتال الترك ، قيل المراد به طول ثيهم حتى تصير أطرافها في أرجلهم موضع النعال ، وقيل المراد أن نعالهم من الشعر بأن يجعلوا نعالهم من شعر مضفور ، وقد تقدم التصريح بشيء من ذلك في د باب قتال الترك ، من كتاب الجهاد . ووقع في رواية لمسلم كما تقدم من طريق سهيل عن أبيه عن أبي هريرة د يلبسون الشعر ، وزعم ابن دحية أن المراد به القندس الذي يلبسونه في الشرايش ، قال وهو جلد كلب الماء . **قوله** (تابعه غيره عن عبد الرزاق) كذا في الأصول التي وقفت عليها وكذا ذكره المزني في د الأطراف ، ووقع في بعض النسخ د تابعه عبدة ، وهو تصحيف ، وقد أخرجه الإمامان أحمد وإسحق في مسنديهما عن عبد الرزاق ، وجعله أحمد حديثين فصل آخره فقال د وقال رسول الله ﷺ لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا أقواما نعالهم الشعر ، . **قوله** في الرواية الأخرى (حدثنا سفيان) هو ابن عيينة ، وإسماعيل هو ابن أبي خالد ، وقيس هو ابن أبي حازم . **قوله** (أتينا أبا هريرة) في رواية أحمد عن سفيان عن إسماعيل عن قيس قال د نزل علينا أبو هريرة بالسكوفة وكان بينه وبين مولانا قرابة قال سفيان : وهم - أي آل قيس بن أبي حازم - موالى لآل حمس ، فاجتمعت آل حمس ، قال قيس : فأنيناه نسلم عليه فقال له أبي : يا أبا هريرة هؤلاء أنسابك أتوك ليسلوا عليك وتحديثهم ، قال : مرحبا بهم وأهلا صحبت ، فذكره . **قوله** (ثلاث سنين) كذا وقع وفيه شيء ، لأنه قدم في خير سنة سبع وكانت خير في صفر ومات النبي ﷺ في ربيع الأول سنة إحدى عشرة فتكون المدة أربع سنين وزيادة ، وبذلك جزم حميد بن عبد الرحمن الحيرى قال د صحبت رجلا صحب النبي ﷺ أربع سنين كما صحبه أبو هريرة ، أخرجه أحمد وغيره ، فسكان أبا هريرة اعتبر المدة التي لازم فيها النبي ﷺ الملازمة الشديدة وذلك بعد قدومهم من خير ، أو لم يعتبر الأوقات التي وقع فيها سفر النبي ﷺ من غزوه وحجه وعمره ، لأن ملازمته له فيها لم تكن كملازمته له في المدينة ، أو المدة المذكورة بقيد الصفة التي ذكرها من الحرص ، وما عداها لم يكن وقع له فيها الحرص المذكور ، أو وقع له لكن كان حرصه فيها أقوى والله أعلم . **قوله** (لم أكن في سنى) بكسر المهملة والنون وتشديد التحتانية على الإضافة أي في سنى عمرى ، ووقع في رواية الكشميهنى د في شيء ، بفتح المعجمة وسكون التحتانية بعدها همزة واحد الأشياء ، وقوله د أحرص منى ، هو أفعل تفضيل والمفضل عليه هو أبو هريرة ، لكن باعتبارين ، فالأفضل المدة التي هي ثلاث سنين والمفضل بقية عمره ، ووقع في رواية أحمد عن يحيى القطان عن إسماعيل بلفظ د ما كنت أعقل منى فيهن ولا أحب أن أعى ما يقول منها ، . **قوله** (وهو هذا البارز ، وقال سفيان مرة وهم أهل البازر) وقع ضبط الأول بفتح الراء بعدها زاي وفي الثانية بتقديم الزاي

على الراى والمعروف الأول ، ووقع عند ابن السكن وعبدوس بكسر الزاى وتقديمها على الراى وبه جزم الاصيل وابن السكن ، ومنهم من ضبطه بكسر الراى ، قال القابسى معناه البارزين ا قتال أهل الاسلام ، أى الظاهرين فى براز من الأرض كما جاء فى وصف على أنه بارز وظاهر ، ويقال معناه أن القوم الذين يقاتلون ، تقول العرب هذا البارز إذا أشارت إلى شىء ضار ، وقال ابن كثير : قول سفيان المشهور فى الرواية تقديم الراى على الزاى وعكسه تصحيف كأنه اشتبه على الراوى من البارز وهو السوق بلفتهم ، وقد أخرجه الاسماعيلى من طريق مروان بن معاوية وغيره عن اسماعيل وقال فيه أيضا : وهم هذا البارز ، وأخرجه أبو نعيم من طريق ابراهيم بن بشار عن سفيان وقال فى آخره : قال أبو هريرة وهم هذا البارز يعنى الاكراد ، وقال غيره : البارز الديلم لأن كلا منهما يسكنون فى براز من الأرض أو الجبال وهى بارزة عن وجه الأرض ، وقيل هى أرض فارس لأن منهم من يحمل الفاء موحدة والزاى سينا وقيل غير ذلك ، وقال ابن الاثير : ذكره أبو موسى فى الباء والزاى ، وقيل البارز ناحية قريبة من كرمان بها جبال فيها أكراد فكأنهم سموا باسم بلادهم ، أو هو على حذف أهل ، والذي فى البخارى بتقديم الراى على الزاى وهم أهل فارس ، فكانه أبدل السين زايا أى والفاء باء ، وقد ظهر مصداق هذا الخبر ، وقد كان مشهورا فى زمن الصحابة حديث : اتركوا الترك ما تركوكم ، فروى الطبرانى من حديث معاوية قال : سمعت رسول الله ﷺ يقوله ، وروى أبو يعلى من وجه آخر عن معاوية بن خديج قال : كنت عند معاوية فأناه كتاب عامله أنه وقع بالترك وهزمهم ، فغضب معاوية من ذلك ثم كتب اليه : لا تقا تلهم حتى يأتىك أمرى ، فأتى سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان الترك تجلى العرب حتى تلحقها بمنابت الشيع ، قال : فانا أكره قتالهم لذلك ، وقاتل المسلمون الترك فى خلافة بنى أمية ، وكان ما بينهم وبين المسلمين مسدودا إلى ان فتح ذلك شيئا بعد شىء وكثر السبى منهم وتنافس الملوك فيهم لما فيهم من الشدة والبأس حتى كان أكثر عسكر المعتصم منهم ، ثم غلب الاتراك على الملك فقتلوا ابنه المتوكل ثم أولاده واحدا بعد واحد إلى ان خالط المملكة الديلم ، ثم كان الملوك السامانية من الترك أيضا فلكوا بلاد الصجم ، ثم غلب على تلك الممالك آل سبكتكين ثم آل سلجوق وامتدت ملكتهم إلى العراق والشام والروم ، ثم كان بقايا اتباعهم بالشام وهم آل زنكى وأتباع هؤلاء وهم بيت أيوب ، واستكثر هؤلاء أيضا من الترك فغلبوهم على المملكة بالديار المصرية والشامية والحجازية ، وخرج على آل ساجوق فى المائة الخامسة الفزخربوا البلاد وقتلوا فى العباد ، ثم جاءت الطامة الكبرى بالططر فكان خروج جنكزخان بعد الستائة فأسفرت بهم الدنيا نارا خصوصا المشرق بأسره حتى لم يبق بلد منه حتى دخله شرهم ، ثم كان خراب بغداد وقتل الخليفة المستعصم آخر خلفائهم على أيديهم فى سنة ست وخمسين وستائة ، ثم لم تزل بقاياهم يخرجون إلى أن كان آخرهم اللنك ومعناه الاعرج واسمه تمر بفتح المثناة وضم الميم وربما أشبعت ، فطرق الديار الشامية وعاث فيها ، وحرق دمشق حتى صارت خاوية على عروشها ، ودخل الروم والهند وما بين ذلك ، وطالت مدته إلى أن أخذه الله وتفرق بنوه البلاد ، وظهر بجميع ما أورده مصداق قوله ﷺ : ان بنى قنطورا أول من سلب أمتى ملكهم ، وهو حديث أخرجه الطبرانى من حديث معاوية ، والمراد بنى قنطورا الترك ، وقنطورا قبيلة ابن الجوالبقى فى المغرب بالمد وفى كتاب البارع بالقصر ، قيل كانت جارية لابراهيم الخليل عليه السلام فولدت له أولادا فانتشر منهم الترك حكاه ابن الاثير واستبعده ، وأما شيخنا فى القاموس فجزم به ، وحكى قول آخر أن المراد بهم السودان ، وقد تقدم فى باب قتال الترك ، من الجهاد

بقية ذلك ، وكأنه يريد بقوله دأمتي ، أمة النسب لا أمة الدعوة يعني العرب والله أعلم . الحديث السادس عشر حديث عمرو بن تغلب في معنى حديث أبي هريرة ، وهو شاهد قوي ، وقد تقدم شرحه بما فيه غنية ، وتقدم ضبطه في أثناء كتاب الجهاد . الحديث السابع عشر حديث ابن عمر « تقاتلكم اليهود ، الحديث تقدم من وجه آخر في الجهاد في « باب قتال اليهود » . قوله (تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم) في رواية أحمد من طريق أخرى عن سالم عن أبيه وينزل الدجال هذه السبخة - أي خارج المدينة - ثم يسلط الله عليه المسلمين فيقتلون شيعة ، حتى أن اليهودي لينتهي تحت الشجرة والحجر فيقول الحجر والشجرة للمسلم : هذا يهودي فاقتله ، وعلى هذا فالمراد بقتال اليهود وقوع ذلك إذا خرج الدجال ونزل عيسى ، وكما وقع صريحاً في حديث أبي أمامة في قصة خروج الدجال ونزول عيسى وفيه « وراء الدجال سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محلي . فيدركه عيسى عند باب لد فيقتله ويهزم اليهود ، فلا يبقى شيء مما يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء فقال : يا عبد الله - للمسلم - هذا يهودي فتعال فاقتله ، إلا الفرق قد فاتها من شجرهم ، أخرجه ابن ماجه مطولاً وأصله عند أبي داود ، ونحوه في حديث سمرة عند أحمد بإسناد حسن ، وأخرجه ابن منده في كتاب الإيمان من حديث حذيفة بإسناد صحيح . وفي الحديث ظهور الآيات قرب قيام الساعة من كلام الجهاد من شجرة وحجر ، وظاهره أن ذلك ينطق حقيقة . ويحتمل المجاز بأن يكون المراد أنهم لا يفيدهم الاختباء والأول أولى . وفيه أن الإسلام يبقى إلى يوم القيامة . وفي قوله « تقاتلكم اليهود » جواز مخاطبة الشخص والمراد من هو منه بسبيل ، لأن الخطاب كان للصحابة والمراد من يأتي بعدهم بدهر طويل ، لكن لما كانوا مشتركين معهم في أصل الإيمان ناسب أن يخاطبوا بذلك

٣٥٩٤ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد **حدثنا** سفيان عن عمرو بن جابر عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « يأتي على الناس زمان يغزون ، فيقال : فيكم من صحب الرسول ﷺ ؟ فيقولون : نعم ، فيفتح عليهم . ثم يغزون ، فيقال لهم : هل فيكم من صحب من صحب الرسول ﷺ ؟ فيقولون : نعم ، فيفتح لهم ،

٣٥٩٥ - **حدثني** محمد بن الحكم أخبرنا النضر أخبرنا إسرائيل أخبرنا سعد الطائي أخبرنا محمد بن خليفة عن عدي بن حاتم قال « بينا أنا عند النبي ﷺ إذا أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ، ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل ، فقال : يا عدي ، هل رأيت الحيرة ؟ قلت : لم أرها ، وقد أنبت عنها . قال : فان طالت بك حياة لترين الظمينة تزحف من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله - قلت : فيما بيني وبين نفسي فأن دأر طي الذين قد سمروا للبلاد ؟ - وأئن طالت بك حياة لتمتحن كنوز كسرى . قلت : كسرى بن هرمز ؟ قال : كسرى بن هرمز . ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ولء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحداً يقبله منه . وآملين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجان يترجم له ، فيقولن : ألم أبعث إليك رسولا فيبؤنك ؟ فيقول : بلى . فيقول : ألم أعطك مالا وأفضل عليك ؟

فيقول : بلى . فيَنظُرُ عن يمينه فلا يرى إلا جهنم ، وينظُرُ عن يساره فلا يرى إلا جهنم . قال عديُّ سمعتُ النبي ﷺ يقول : اتَّقُوا النارَ ولو بشقِّ تمرَةٍ ، فمن لم يجدْ شقَّ تمرَةٍ فبكلمة طيبة . قال عديُّ : فرأيتُ الظلمينةَ ترتحلُ من الحيرةِ حتى تطوفَ بالكعبةِ لا تخافُ إلا اللهَ ، وكنتُ فيمن افتتحَ كنوزَ كسرى بنِ هرمزَ ، ولئن طالت بكم حياةٌ أترونها ما قال النبيُّ أبو القاسمِ ﷺ : يخرجُ ميلٌ كفه .

حدثني عبدُ الله حَدَّثَنَا أبو عاصمٍ أَخْبَرَنَا سَعْدَانُ بْنُ بَشِيرٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلِيفَةَ سَمِعْتُ عَدِيًّا « كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ »

٣٥٩٦ - حدثني سعيدُ بنُ شُرَحْبِيلٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي الْخَيْرِ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ « عَنْ النَّبِيِّ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمَنِيرِ فَقَالَ : إِنِّي فَرَطُكُمْ ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ . إِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ ، وَإِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ خَزَائِنَ مَفَاتِيحِ الْأَرْضِ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ بَعْدِي أَنْ تُشْرِكُوا ، وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا »

٣٥٩٧ - حدثنا أبو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ أُسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « أَشْرَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أَطْمٍ مِنَ الْأَطَامِ فَقَالَ : هَلْ تَرَوْنَ مَا أُرِي ؟ إِنِّي أُرِي الْفِتْنَ تَقَعُ خِلَالَ بَيوتِكُمْ مَوَاقِعَ الْقَطْرِ »

٣٥٩٨ - حدثنا أبو اليانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ زَيْنَبَ ابْنَةَ أَبِي سَلَمَةَ حَدَّثَتْهُ أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سَفْيَانَ حَدَّثَتْهَا عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَرِءًا يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَيَلُّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّهِ قَدْ اقْتَرَبَ : فَفَتَحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدَمٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذَا . وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ وَبَالَى تَلْبِهَا . فَقَالَتْ زَيْنَبُ : فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّهُمْ لِكَؤُوفُنَا الصَّالِحُونَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ »

٣٥٩٩ - وعن الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنِي هِنْدُ بِنْتُ الْحَارِثِ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ قَالَتْ « اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْخَزَائِنِ ، وَمَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْفِتَنِ »

٣٦٠٠ - حدثنا أبو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ بْنُ الْمَاجِشُونَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعَصَعَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ لِي : إِنِّي أُرَاكَ تَحِبُّ لِلْفَنَمِ وَتَتَّخِذُهَا ، فَأَصْلِحْهَا وَأَصْلِحْ رُعَاتَهَا ، فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَكُونُ الْفَنَمُ فِيهِ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ يَتَّبِعُ بِهَا شَمَفَ

الجبّال - أو سَعَفَ الجبال - في مَوَاقِعَ اللَّقَطَرِ ، يَفْرُ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ »

٣٦٠١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمُعْزِزِ الْأَوْبَسِيُّ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ صَالِحٍ بْنُ كَيْسَانَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ ابْنِ

الْمُسَيَّبِ وَأَبِي سُلَيْمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « سَتَكُونُ فِتْنٌ الْقَاعَةُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي ، وَمَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفُهُ ، وَمَنْ وَجَدَ مَلَجًا أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعِذْ بِهِ »

[الحديث ٣٦٠١ - طرفاه في : ٧٠٨١ ، ٧٠٨٢]

٣٦٠٢ - وَعَنْ ابْنِ شِهَابٍ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُطِيعٍ بْنِ

الْأَسْوَدِ عَنْ نُوْفَلِ بْنِ مَعَاوِيَةَ مِثْلَ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ هَذَا ، إِلَّا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ يَزِيدُ : « مِنْ الصَّلَاةِ صَلَاةٌ مِنْ فَاتَتَهُ فَكَأَنَّمَا وَتَرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ »

٣٦٠٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ الْأَحْمَشِ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنْ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « سَتَكُونُ أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُفَكِّرُونَهَا . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ : تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ »

[الحديث ٣٦٠٣ - طرفاه في : ٧٠٥٢]

٣٦٠٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ

عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « يُهْلِكُ النَّاسَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ قُرَيْشٍ . قَالُوا : فَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ : لَوْ أَنَّ النَّاسَ اعْتَزَلَوْهُمْ »

قَالَ مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ

[الحديث ٣٦٠٤ - طرفاه في : ٣٦٠٥ ، ٧٠٥٨]

٣٦٠٥ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ حَدَّثَنَا هَرُورُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأَعْمُوشِيُّ عَنْ جَدِّهِ قَالَ « كُنْتُ مَعَ

صُرَّوَانَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ فَسَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ يَقُولُ : هَلَاكَ أُمَّتِي عَلَى يَدَيِ غِلْمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ . فَقَالَ صُرَّوَانُ : غِلْمَةٌ ؟ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : إِنْ شِئْتَ أَنْ أَسْمِيَهُمْ ، بَنِي فَلَانٍ وَبَنِي فَلَانٍ »

الحديث الثامن عشر حديث أبي سعيد « يأتي على الناس زمان يغزون فيه ، الحديث يأتي في أول مناقب الصحابة بآتم من هذا السياق ، وقد تقدم في « باب من استعان بالضعفاء » من كتاب الجهاد . الحديث التاسع عشر حديث عدي بن حاتم أورده من وجهين ، قوله (أنه رجل فشكا إليه الفاقة ثم أنه آخر) لم أقف على اسم أحد

منهما . قوله (الظمينة) بالمعجمة : المرأة في المودج ، وهو في الأصل اسم للهودج . قوله (الحيرة) بكسر المهملة وسكون التحتانية وفتح الراء كانت بلاد ملوك العرب الذين تحت حكم آل فارس ، وكان ملوكهم يومئذ اياس ابن قبيصة الطائي ولها من تحت يد كسرى بعد قتل النعمان بن المنذر ، ولهذا قال عدى بن حاتم « فإين دعار طي » ؟ ووقع في رواية لأحمد من طريق الشعبي عند عدى بن حاتم « قلت يا رسول الله فإين مقاتب طي » ورجاها ومقاتب بالقاف جمع مقتب وهو المسكر ويطلق على الفرسان . قوله (حتى تطوف بالكعبة) زاد أحمد من طريق أخرى عن عدى « في غير جواز أحد » . قوله (فإين دعار طي) الدعار جمع داعر وهو بمهملتين وهو الشاطر الخبيث المفسد ، وأصله هود داعر إذا كان كثير الدخان قال الجواليقي : والعامة تقول له بالذال المعجمة فكأنهم ذهبوا به إلى معنى الفزع والمعروف الأول والمراد قطاع الطريق . وطي قبيلة مشهورة ، منها عدى بن حاتم المذكور ، وبلادهم ما بين العراق والحجاز ، وكانوا يقطعون الطريق على من مر عليهم بغير جواز ، ولذلك تعجب عدى كيف تمر المرأة عليهم وهي غير خائفة . قوله (قد سمروا البلاد) أى أوقدوا نار الفتنة ، أى ملؤا الأرض شراً وفساداً ، وهو مستعار من استعار النار وهو توقدها . قوله (كنوز كسرى) وهو علم على من ملك الفرس ، لكن كانت المقالة في زمن كسرى بن هرمز ولذلك استفهم عدى بن حاتم عنه ، وإنما قال ذلك لعظمة كسرى في نفسه إذ ذاك . قوله (فلا يجد أحدا يقبله منه) أى لعدم الفقراء في ذلك الزمان ، تقدم في الزكاة قول من قال ان ذلك عند نزول عيسى بن مريم عليه السلام ، ويحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى ما وقع في زمن عمر بن عبد العزيز وبذلك جزم البيهقي وأخرج في « الدلائل » من طريق يعقوب بن سفيان بسنده إلى عمر بن أسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال « إنما ولي عمر بن عبد العزيز ثلاثين شهراً ، ألا والله ما مات حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول اجعلوا هذا حيث ترون في الفقراء ، فما يبرح حتى يرجع بماله يتذكر من يضعه فيه فلا يجده ، قد أغنى عمر الناس » قال البيهقي : فيه تصديق ما روينا في حديث عدى بن حاتم انتهى . ولا شك في رجحان هذا الاحتمال على الأول لقوله في الحديث « ولئن طالت بك حياة » . قوله (بشق تمرة) بكسر المعجمة أى نصفها ، وفي رواية المستمل بشقة تمرة ، وكذا اختلفوا في قوله بعده « فمن لم يجد شق تمرة » قال المستمل « شقة » وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الزكاة . قوله (ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي ﷺ) هو مقول عدى بن حاتم ، وقوله « يخرج ملء كفه - أى من المال - فلا يجد من يقبله » رواية أحمد المذكورة « والذي نفسى بيده لتكونن الثالثة لأن النبي ﷺ قد قالها ، وقد وقع ذلك كما قال النبي ﷺ وآمن به عدى ، وقد تقدم في أواخر كتاب الحج من استدلل به على جواز سفر المرأة وحدها في الحج الواجب والبحث في ذلك وتوجيه الاستدلال به بما أغنى عن إعادة هنا ، وبالله التوفيق . قوله (حدثنا سعدان بن بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة يقال اسمه سعيد وسعدان لقبه ، وليس له في البخارى ولا لشيخه ولا لشيخه غير هذا الحديث الواحد . قوله (حدثنا أبو مجاهد) هو سعد الطائي المذكور في الاسناد الذي قبله ، ومحل بن خليفة في الاسنادين هو بضم الميم وكسر المعجمة بعدما لام ، وقد قيل فيه بفتح المهملة ، وتقدم سياق متن هذا الحديث في كتاب الزكاة وهو أخصر من سياق الذي قبله ، وإطلاق المصنف قد يوم أنهما سواء والله أعلم . الحديث العشرون حديث عقبة وهو ابن عامر الجهني . قوله (عن يزيد) هو ابن أبي حبيب ، وأبو الخير هو مرثد بن عبد الله ، والاسناد كله بصريون . قوله (عن النبي ﷺ خرج يوما) هذا

ما حذف فيه لفظ « انه » ، وهي تحذف كثيرا من الخط ولا بد من النطق بها وقل من نبه على ذلك ، فقد نهوا على حذف « قال » ، خطأ ، وقال ابن الصلاح لا بد من النطق بها ، وفيه بحث ذكرته في النكت ، ووقع هنا لغير أبي ذر بلفظ « أن » بدل « عن » . قوله (فصل على أهل أحد) تقدم الكلام عليه مستوفى في الجناز ، وقوله « الا واني قد اعطيت مفاتيح خزائن الخ » هو موافق لحديث أبي هريرة والكلام عليه مستغن عن إعادته ، ووقع هنا لأبي ذر عن المستمل والسرخسي « خزائن مفاتيح » على القلب ، وقد تقدم في الجناز والمغازي بلفظ « مفاتيح خزائن » ، وكذا عند مسلم والنسائي . قوله (ولكنني أخاف أن تنافسوا فيها) فيه انذار بما سيقع فوقه كما قال ﷺ ، وقد فتحت عليهم الفتوح بعده وآل الأمر إلى أن تحاسدوا وتقاتلوا ووقع ما هو المشاهد المحسوس لكل أحد بما يشهد بمصدق خبره ﷺ ، ووقع من ذلك في هذا الحديث إخباره بأنه فرطهم أي سابقهم وكان كذلك ، وأن أصحابه لا يشركون بعده فكان كذلك ، ووقع ما أنذر به من التنافس في الدنيا ، وتقدم في معنى ذلك حديث عمرو بن عوف مرفوعا « ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم » ، وحديث أبي سعيد في مضاه فوقه كما أخبر وفتحت عليهم الفتوح الكثيرة وصبت عليهم الدنيا صبا ، وسيأتي مزيد لذلك في كتاب الرقاق . الحديث الحادي والعشرون حديث أسامة بن زيد ، وقد تقدم شرح بعضه في أواخر الحج ، ويأتي الكلام عليه في الفتن إن شاء الله تعالى . الحديث الثاني والعشرون حديث زينب بنت جحش « ويل للعرب من شر قد اقترب » ، وسيأتي شرحه مستوفى في آخر كتاب الفتن إن شاء الله تعالى . الحديث الثالث والعشرون حديث أم سلمة قالت « استيقظ رسول الله ﷺ فقال : سبحان الله ، ماذا أنزل من الخزان ، أورده مختصرا ، وسيأتي بتامه في كتاب الفتن مع شرحه إن شاء الله تعالى . وقوله فيه « وعن الزهري » هو معطوف على اسناد حديث زينب بنت جحش وهو « أبو اليمان عن شعيب عن الزهري » ، وهم من زعم أنه معلق ، فانه أورده بتامه في الفتن عن أبي اليمان بهذا الاسناد . الحديث الرابع والعشرون حديث أبي سعيد « يأتي على الناس زمان تكون الغنم فيه خير مال المسلم » ، الحديث . وسيأتي الكلام عليه في الفتن إن شاء الله تعالى . وقوله في الاسناد « عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة » هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحارث بن أبي صعصعة ، نسب إلى جده الأعلى ، وروايته لهذا الحديث عن أبيه عبد الله لا عن أبي صعصعة ولا غيره من آبائه ، وقد تقدم ايضاح ذلك في كتاب الايمان ، وقوله في هذه الرواية « شغف الجبال أو سغف الجبال » بالعين المهملة فيهما وبالشين المعجمة في الاولى أو المهملة في الثانية ، والتي بالشين المعجمة معناها رموس الجبال ، والتي بالمهملة معناها جريد النخل ، وقد أشار صاحب المطالع إلى توحيهما ، لكن يمكن تخريجها على ارادة تشبيهه أعلى الجبل بأعلى النخلة وجريد النخل يكون غالبا أعلى ما في النخلة لكونها قائمة ، والله أعلم . الحديث الخامس والعشرون حديث أبي هريرة « ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم » ، الحديث ، وسيأتي الكلام عليه في كتاب الفتن . الحديث السادس والعشرون حديث نوفل بن معاوية قال مثل حديث أبي هريرة ، وسيأتي شرح المتن في الفتن ، وقوله « وعن الزهري » هو باسناد حديث أبي هريرة إلى الزهري ، وهم من زعم أنه معلق ، وقد أخرجه مسلم بالاسنادين معا من طريق صالح بن كيسان عن الزهري ، وقوله « الا أن أبا بكر » يعني ابن عبد الرحمن شيخ الزهري « وقوله « يزيد من الصلاة صلاة من فاتته فكأنما وتر أهله وماله » ، يحتمل أن يكون أبو بكر زاد هذا مرسلا ، ويحتمل أن يكون زاده بالاسناد المذكور عن عبد الرحمن بن مطيع بن

الاسود عن نوفل بن معاوية ، وعبد الرحمن هذا هو أخو عبد الله بن مطيع الذي ولي الكوفة ، وهو مذكور في الصحابة ، وأما عبد الرحمن فتابعي على الصحيح ، وقد ذكره ابن حبان وابن منده في الصحابة ، وليس له في البخاري غير هذا الحديث ، وشيخه نوفل بن معاوية صحابي قليل الحديث من مسلبة الفتح ، عاش إلى خلافة يزيد بن معاوية ، ويقال إنه جاوز المائة ، وليس له في البخاري أيضا غير هذا الحديث ، وهو خال عبد الرحمن بن مطيع الراوي عنه . قال الزبير بن بكار : اسم أمه كلثوم ، والمراد بالصلاة المذكورة صلاة العصر ، كذا أخرجه النسائي مفسرا من طريق يزيد بن أبي حبيب عن عراك بن مالك عن نوفل بن معاوية سمعت رسول الله ﷺ يقول : من الصلاة صلاة ، فذكر مثل لفظ أبي بكر بن عبد الرحمن وزاد « قال فقال ابن عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول هي صلاة العصر ، وقد تقدم في الصلاة في المواقيت حديث بريدة في ذلك مشروحا ، وهو شاهد لصحة قول ابن عمر هذا والله أعلم . (تنبيه) : ذكر البخاري هذه الزيادة هنا استطرادا لوقوعها في الحديث الذي أراد إيراده في هذا الباب ، والله أعلم . الحديث السابع والعشرون حديث ابن مسعود « ستكون أمة ، يأتي الكلام عليه أيضا في الفتن إن شاء الله تعالى . الحديث الثامن والعشرون حديث أبي هريرة في قريش ، وسيأتي أيضا في الفتن : وقوله هنا في الطريق الأولى « قال محمود حدثنا أبو داود ، أراد بذلك تصريح أبي التياح بسماعه له من أبي زرعة بن عمرو ، وأبو داود هذا هو الطيالسي ، ولم يخرج له المصنف الا استشهادا ، ومحمود هذا هو ابن غيلان أحد مشايخه المشهورين ، وقد نزل المصنف في الاسناد الأول درجة بالنسبة إلى أبي أسامة ، لأنه سمع من الجمع الكثير من أصحابه حتى من شيخ شيخه في هذا الحديث وهو أبو معمر اسماعيل بن ابراهيم الهذلي ، وقد أخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة والاسماعيلي من رواية أبي بكر وعثمان بن أبي شيبة عن أبي أسامة وهما من أكثر عنهما البخاري ، وكأنه فاته عنهما . ونزل فيه أيضا بالنسبة لرواية شعبة ودوجتين لأنه سمع من جماعة من أصحابه ، وهو من غرائب حديث شعبة . وقوله في الطريق الثانية « فقال مروان : غلة ، قال الكرماني تعجب مروان من وقوع ذلك من غلة ، فأجابه أبو هريرة « ان شئت صرحت بأسمائهم ، انتهى ، وكأنه غفل عن الطريق المذكورة في الفتن فأنها ظاهرة في أن مروان لم يوردها مورد التعجب ، فان لفظه هناك « فقال مروان : لعنة الله عليهم غلة ، فظهر أن في هذا الطريق اختصارا ، ويحتمل أن يتعجب من فعلهم ويلعنهم مع ذلك ، والله أعلم

٣٦٠٦ - **حديث** يحيى بن موسى « حدثنا الوليد قال حدثني ابن جابر قال حدثني بسر بن عبيد الله الحضرمي قال حدثني أبو إدريس الخولاني أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول « كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني . فقلت : يا رسول الله ، إنا كنا في جاهلية وشر ، فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : نعم . قلت : وهل بعد هذا الشر من خير ؟ قال : نعم وفيه دخن ، قلت : وما دخنه ؟ قال : قوم يهدون بغير هدي ، تعرف منهم وتفنكر . قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : نعم ، دُعَاءُ إلى أبواب جهنم ، من أجابهم إليها قذفوه فيها . قلت : يا رسول الله صفهم

لنا . فقال : هم من جلدتنا ، ويتكلمون بألسنتنا . قلت : فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم . قلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال : فاعزِلْ تلكَ للفرقِ كلها ، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك »

[الحديث ٣٦٠٦ - طرفاه في : ٣٦٠٧ ، ٧٠٨٤]

٣٦٠٧ - **حدثنا محمد بن المثنى** قال حدثني يحيى بن سعيد عن إسماعيل حدثني قيس عن حذيفة رضي الله عنه قال « تعلم أصحابي الخير ، وتعلمت الشر »

٣٦٠٨ - **حدثنا الحكم بن نافع** حدثنا شعيب عن الزهري قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا تقوم الساعة حتى يقتل فئتان دعواهما واحدة »

٣٦٠٩ - **حدثنا عبد الله بن محمد** حدثنا عبد الرزاق أخبرنا مفر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « لا تقوم الساعة حتى يقتل فئتان فيكون بينهما مقتلة عظيمة ، دعواهما واحدة . ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريباً من ثلاثين ، كلهم يزعم أنه رسول الله »

الحديث التاسع والعشرون حديث حذيفة « كان الناس يسألون عن الخير ، يأتي في الفتن مع شرحه مستوفى إن شاء الله تعالى . وقوله في الطريق الأخرى « تعلم أصحابي الخير وتعلمت الشر » هو طرف من الطريق الآخر وهو بمعناه ، وقد أخرجه الاسماعيلي من هذا الوجه باللفظ الاول إلا أنه قال « كان أصحاب رسول الله ﷺ ، بدل قوله « كان الناس » . الحديث الثلاثون حديث أبي هريرة « لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان » الحديث ، أورده من طريقين ، وفي الثانية ذكر الدجالين ، وهو حديث آخر مستقل من « صحيفة همام » ، وقد أفرد أحمد ومسلم والترمذي وغيرهم ، وقوله « فئتان » بكسر الفاء بعدما همزة مفتوحة ثنية فئة أي جماعة ، ووصفهما في الرواية الأخرى بالعظم أي بالكثرة ، والمراد بهما من كان مع علي ومعاوية لما تحاربا بصفين ، وقوله « دعواهما واحدة » أي دينهما واحد لأن كلا منهما كان يتسمى بالاسلام ، أو المراد أن كلا منهما كان يدعى أنه الحق ، وذلك أن عليا كان اذذاك إمام المسلمين وأفضلهم يومئذ باتفاق أهل السنة ، ولأن أهل الحل والعقد بايعوه بعد قتل عثمان ، وتخلف عن بيعته معاوية في أهل الشام ، ثم خرج طلحة والزبير ومعهما عائشة إلى العراق فدعوا الناس إلى طلب قتلة عثمان لأن الكثير منهم انضموا إلى عسكر علي ، فخرج على اليهم فرأسلوه في ذلك فأبى أن يدفعهم اليهم إلا بعد قيام دعوى من ولي الدم وثبوت ذلك على من باشره بنفسه ، وكان بينهم ماسياتي بسطه في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى . ورحل علي بالمساكر طالبا الشام ، داعيا لهم إلى الدخول في طاعته ، مجيبا لهم عن شبههم في قتلة عثمان بما تقدم ، فرحل معاوية بأهل الشام فالتقوا بصفين بين الشام والعراق فكانت بينهم مقتلة عظيمة كما أخبر به ﷺ ، وآل الأمر بمعاوية ومن معه عند ظهور علي عليهم إلى طلب التحكيم ،

ثم رجع على إلى العراق ، فخرجت عليه الحرووية فقتلهم بالنهر وان ومات بعد ذلك ، وخرج ابنه الحسن بن علي بعده بالعساكر لقتال أهل الشام وخرج إليه معاوية فوقع بينهم الصلح كما أخبر به ﷺ في حديث أبي بكر الآتي في الفتن « ان الله يصلح به بين فئتين من المسلمين ، وسيأتي بسط جميع ذلك هناك إن شاء الله تعالى . الحديث الحادي والعشرون حديث أبي هريرة المذكور . **قوله** (حتى يبعث) بضم أوله أي يخرج ، وليس المراد بالبعث معنى الارسال المقارن للنبوة ، بل هو كقوله تعالى (انا أرسلنا الشياطين على الكافرين) . **قوله** (دجالون كذابون) الدجل التغطية والتويه ، ويطلق على الكذب أيضا ، فعلى هذا « كذابون » تأكيد . وقوله « قريبا من ثلاثين » كذا وقع بالنصب وهو على الحال من النكرة الموصوفة ، ووقع في رواية أحمد « قريب » بالرفع على الصفة ، وقد أخرج مسلم من حديث جابر بن سمرة الجزم بالعدد المذكور بلفظ « ان بين يدي الساعة ثلاثين كذابا دجالا كلهم يزعم أنه نبي » وروى أبو يعلى بإسناد حسن عن عبد الله بن الزبير تسمية بعض الكذابين المذكورين بلفظ « لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا منهم مسيلة والعنسي والمختار » . قلت : وقد ظهر مصادق ذلك في آخر زمن النبي ﷺ فخرج مسيلة باليمامة ، والاسود العنسي باليمن ، ثم خرج في خلافة أبي بكر طليحة بن خويلد في بني أسد بن خزيمه ، وسجاح التميمية في بني تميم ، وفيها يقول شبيب بن ربيع وكان مؤدبا :

أضحت نيتنا أنثى نطيف بها وأصبحت أنبياء الناس ذكرا

وقتل الاسود قبل أن يموت النبي ﷺ ، وقتل مسيلة في خلافة أبي بكر ، وتاب طليحة ومات على الاسلام على الصحيح في خلافة عمر ، ونقل أن سجاح أيضا تاب ، وأخبار هؤلاء مشهورة عند الاخباريين . ثم كان أول من خرج منهم المختار بن أبي عبيد الثقفي غلب على الكوفة في أول خلافة ابن الزبير فأظهر محبة أهل البيت ودعا الناس إلى طلب قتلة الحسين فقتل كثيرا ممن باشر ذلك أو أعان عليه فأحبه الناس ، ثم إنه زين له الشيطان أن ادعى النبوة وزعم أن جبريل يأتيه ، فروى أبو داود الطيالسي بإسناد صحيح عن رفاعه بن شداد قال « كنت أبطن شيء بالمختار فدخلت عليه يوما فقال : دخلت وقد قام جبريل قبل من هذا الكرسي » وروى يعقوب بن سفيان بإسناد حسن عن الشعبي أن الأحنف بن قيس أراه كتاب المختار إليه يذكر أنه نبي ، وروى أبو داود في « السنن » من طريق إبراهيم النخعي قال قلت لعبيدة بن عمرو : أترى المختار منهم ؟ قال : أما إنه من الروس . وقتل المختار سنة بضع وستين ، ومنهم الحارث الكذاب خرج في خلافة عبد الملك بن مروان فقتل . وخرج في خلافة بني العباس جماعة . وليس المراد بالحديث من ادعى النبوة مطلقا فانهم لا يحصون كثرة لكون غالبيتهم ينشأ لهم ذلك عن جنون أو سوداء وإنما المراد من قامت له شوكة وبدت له شبهة كن وصفنا ، وقد أهلك الله تعالى من وقع له ذلك منهم وبقى منهم من يلحقه بأصحابه وآخرهم الدجال الأكبر ، وسيأتي بسط كثير من ذلك في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى

٣٩١٠ - **حديث** أبو اليان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا

سعيد الخدري رضى الله عنه قال « بينما نحن عند رسول الله ﷺ - وهو يقسم قسما - إذ أتاه ذو الحوبصرة وهو رجل من بني تميم فقال : يا رسول الله اعدل . فقال : ويلك ، ومن يعدل إذا لم أعدل ، قد خبت وخسرت

إن لم أكن أعديل . فقال عمر : يا رسول الله ، ائذن لي فيه فأضرب عنقه ، فقال : دعه فان له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية : ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى رصافه فما يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى نصيبه - وهو قدحه - فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء ، قد سبق القرث والدم ، آبتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة ، أو مثل البضة تدردر ، ويخرجون على حين فرقة من الناس . قال أبو سعيد : فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ ، وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه ، فأمر بذلك الرجل فالتس فأتى به ، حتى نظرت إليه على نصيب النبي ﷺ الذي نعته .

٣٦١١ - حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن الأعمش عن خبيثة عن سويد بن غفلة قال « قال علي رضي الله عنه : إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ فلأن آخر من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه ، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة . سمعت رسول الله ﷺ يقول : يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قول البرية ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم فأبنا لقبتمهم فاقتلهم ، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة » [الحديث ٣٦١١ - أطراؤه في : ٥٠٥٧ ، ٦٩٣٠]

الحديث الثاني والثلاثون حديث أبي سعيد في ذكر ذي الخويصرة ، وقد تقدم طرف منه في قصة عاد من أحاديث الانبياء ، وأحلت على شرحه في المغازي وهو في أواخرها من وجه آخر مطولا ، وقوله في هذه الرواية « فقال عمر ائذن لي أضرب عنقه ، لا ينافي قوله في تلك الرواية » فقال خالد ، لا احتمال أن يكون كل منهما سأل في ذلك . وقوله هنا « دعه فان له أصحاباً » ليست الفاء للتعليل وإنما هي لتعقيب الأخبار ، والحجة لذلك ظاهرة في الرواية الآتية . وقوله « لا يجاوز » ويحتمل أنه لا يكونه لاتفاقه قلوبهم ويحملونه على غير المراد به ، ويحتمل أن يكون المراد أن تلاوتهم لا ترتفع إلى الله ، وقوله « يمرقون من الدين » ان كان المراد به الإسلام فهو حجة لمن يكفر الخوارج ، ويحتمل أن يكون المراد بالدين الطاعة فلا يكون فيه حجة واليه جنح الخطابي ، وقوله « الرمية » بوزن فميلة بمعنى مفعولة وهو الصيد المرمى ، شبه مروقهم من الدين بالسهم الذي يصيب الصيد فيدخل فيه ويخرج منه ، ومن شدة سرعة خروجه لقوة الرامي لا يعلق من جسد الصيد شيء . وقوله « ينظر في نصله » أي حديدة السهم ، و« رصافه » بكسر الراء ثم مهملة ثم فاء أي عصبه الذي يكون فوق مدخل النصل ، والرصاف جمع واحدة رصفة بحركات و« نصيبه » بفتح النون وحكى ضمها وبكسر المعجمة بعدها نختانية ثقيلة قد فسر في الحديث بالقدهج بكسر القاف وسكون الدال أي عود السهم قبل أن يراش وينصل ، وقيل هو ما بين الريش والنصل قاله الخطابي ، قال ابن فارس : سمي بذلك

لأنه يرى حتى عاد نضوا أي هزلا . وحكى الجرهرى عن بعض أهل اللغة أن النضى النصل ، والاول أولى . والقذذ ، بضم القاف ومعجمتين الاولى مفتوحة جمع قذذ وهى ريش السهم يقال لكل واحدة قذذ ، ويقال هو أشبه به من القذذ بالقذذ لأنها تجعل على مثال واحد . وقوله « آيتهم » أى علامتهم ، وقوله « بضعة » بفتح الموحدة أى قطعة لحم ، وقوله « تدرر » بدالين وراءين مهملات أى تضطرب ، والدردرة صوت إذا اندفع سمع له اختلاط ، وقوله « على حين فرقة » أى زمان فرقة ، وهو بضم الفاء أى انفراق ، وفى رواية الكشميهنى « على خير » بخاء معجمة وراء أى أفضل ، وفرقة بكسر الفاء أى طائفة وهى رواية الاسماعيل ، وبؤيد الاول حديث مسلم من وجه آخر عن أبى سعيد « تشرق مارقة عند فرقة من المسلمين تقتلها أولى الطائفتين بالحق » أخرجه هكذا مختصرا من وجهين ، وفى هذا وفى قوله عليه السلام « تقتل عمارا الفئة الباغية » دلالة واضحة على أن عليا ومن معه كانوا على الحق وأن من قاتلهم كانوا مخطئين فى تأويلهم ، والله أعلم . وقوله فى آخر الحديث « فأتى به » أى بنى الخويرة « حتى نظرت اليه على نعت النبي عليه السلام الذى نعت » يريد ما تقدم من كونه أسود احدى عضديه مثل ثدى المرأة الخ ، قال بعض أهل اللغة : النعت يختص بالمعاني كالطول والقصر والمعنى والحرس ، والصفة بالفعل كالضرب والجروح . وقال غيره : النعت للشيء الخاص والصفة أعم . الحديث الثالث والثلاثون حديث على فى الخوارج وسيأتى شرحه فى استنباط المرتدين . وقوله « سويد بن غفلة بفتح المعجمة والفاء » قال حمزة الكنانى صاحب النسائى : ليس يصح لسويد عن على غيره . وقوله « الحرب خدعة » تقدم ضبطه وشرحه فى الجهاد . وقوله « حدثنا الاسنان » أى صغارها ، ودسفها الاحلام ، أى ضعفها العقول . وقوله « يقولون من قول خير البرية » أى من القرآن كما فى حديث أبى سعيد الذى قبله « يقرءون القرآن » وكان أول كلمة خرجوا بها قولهم : لاحكم إلا الله ، وانتزعوها من القرآن وحملوها على غير محلها . وقوله « فان فى قتلهم أجرا لمن قتلهم » فى رواية الكشميهنى « فان قتلهم »

٣٦١٢ - حدثني محمد بن المثنى حدثني يحيى عن إسماعيل - حدثنا قيس عن خباب بن الارت قال « شكونا إلى رسول الله ﷺ - وهو متوسد بردة له فى ظل الكعبة - قلنا له : ألا تستنصر لنا ، ألا تدعو الله لنا ؟ قال : كان الرجل فىمن قبلكم يحفر له فى الأرض فيجعل فيه ، فيجاء باليشار فيوضع على رأسه فيشق بثنتين ، وما يصده ذلك عن دينه ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دوت لحمه من عظم أو عصب ، وما يصده ذلك عن دينه . والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله ، أو الذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون »

[الحديث ٣٦١٢ - طرفاه فى : ٣٨٥٢ ، ٦٦٤٣]

الحديث الرابع والثلاثون حديث خباب ، وسيأتى شرحه قريبا فى « باب مالتى النبي ﷺ وأصحابه بمكة » وقوله فيه « فيجاء » كذا الأكثر بالجيم ، وقال عياض وقع فى رواية الاصيل بالحاء المهملة وهو تصحيف ، والفيح الباب الواسع ولا معنى له هنا . قوله (حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت) يحتمل أن يريد صنعاء اليمن ، وبينها وبين حضرموت من اليمن أيضا مسافة بعيدة نحر خمسة أيام ، ويحتمل أن يريد صنعاء الشام والمسافة بينهما

أبعد بكثير، والاول أقرب، قال ياقوت : هي قرية على باب دمشق عند باب الفراديس تتصل بالعقبة . قلت :
وسميت باسم من نزلها من أهل صنعاء اليمن

٣٦١٣ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** أزهر بن سعد **حدثنا** ابن عوف قال أنبأني موسى بن أنس عن
أنس بن مالك رضي الله عنه « أن النبي ﷺ افتقد ثابت بن قيس ، فقال رجل : يا رسول الله أنا أعلم
لك علمه . فأتاه فوجده جالساً في بيته منكساً رأسه ، فقال : ماشأئك ؟ فقال : شر ، كان يرفع صوته فوق
صوت النبي ﷺ فقد حبط عمله وهو من أهل الأرض . فأتى الرجل فأخبره أنه قال كذا وكذا . فقال موسى
ابن أنس : فرجع المرأة الآخرة ببشارة عظيمة ، فقال : اذهب إليه فقل له : إنك لست من أهل النار ، وأكن
من أهل الجنة »

[الحديث ٣٦١٣ - طرفه في : ٤٨٤٦]

الحديث الخامس والثلاثون حديث أنس في قصة ثابت بن قيس بن شماس . **قوله** (أنبأني موسى بن أنس) كذا
رواه من طريق أزهر عن ابن عوف ، وأخرجه أبو عوانة عن يحيى بن أبي طالب عن أزهر ، وكذا أخرجه الاسماعيل
من رواية يحيى بن أبي طالب ، ورواه عبد الله بن أحمد بن حنبل عن يحيى بن معين عن أزهر فقال : عن ابن
عوف عن ثمامة بن عبد الله بن أنس بدل موسى بن أنس ، أخرجه أبو نعيم عن الطبراني عنه وقال : لا أدري
من الوهم ، قلت : لم أراه في مسند أحمد ، وقد أخرجه الاسماعيل من طريق ابن المبارك عن ابن عوف عن موسى
ابن أنس قال : لما نزلت (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم) فقد ثابت بن قيس في بيته ، الحديث ، وهذا
صورته مرسل إلا أنه يقوى أن الحديث لابن عوف عن موسى لا عن ثمامة . **قوله** (افتقد ثابت بن قيس)
أي ابن شماس خطيب رسول الله ﷺ ، ووقع عند مسلم من وجه آخر عن أنس قال : كان ثابت بن قيس
ابن شماس خطيب الانصار . **قوله** (فقال رجل) وقع في رواية لمسلم من طريق حماد عن ثابت عن أنس
« فسأل النبي ﷺ سعد بن معاذ فقال : يا أبا عمرو ماشأن ثابت أشتكى ؟ فقال سعد : انه كان لجاري وما علمت له
بشكوى ، واستشكل ذلك الحفاظ بأن نزول الآية المذكورة كان في زمن الوفود بسبب الاقرع بن حابس وغيره
وكان ذلك في سنة تسع كما سيأتي في التفسير وسعد بن معاذ مات قبل ذلك في بني قريظة وذلك سنة خمس ، ويمكن الجمع
بان الذي نزل في قصة ثابت مجرد رفع الصوت والذي نزل في قصه الاقرع أول السورة وهو قوله (لا تقدموا بين
يدي الله ورسوله) وقد نزل من هذه السورة سابقاً أيضاً قوله (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) فقد تقدم
في كتاب الصلح من حديث أنس وفي آخره أنها نزلت في قصة عبد الله بن أبي بن سلول ، وفي السياق « وذلك قبل
أن يسلم عبد الله ، وكان اسلام عبد الله بعد وقعة بدر ، وقد روى الطبري وابن مردويه من طريق زيد بن الحباب
« حدثني أبو ثابت بن ثابت بن قيس قال : لما نزلت هذه الآية فقد ثابت يبكي ، فر به عاصم بن عدي فقال :
ما يبكيك ؟ قال : أتخوف أن تكون هذه الآية نزلت في » ، فقال له رسول الله : أما ترضى أن تعيش حميداً ، الحديث ،
وهذا لا ينافر أن يكون الرسول اليه من النبي ﷺ سعد بن معاذ . وروي ابن المنذر في تفسيره من طريق سعيد بن

بشير عن قتادة عن أنس في هذه القصة فقال سعد بن عباد يارسول الله هو جاري ، الحديث ، وهذا أشبه بالصواب لان سعد بن عباد من قبيلة ثابت بن قيس فهو أشبه أن يكون جاره من سعد بن معاذ لأنه من قبيلة أخرى . قوله (أنا أعلم لك عليه) كذا الأكثر ، وفي رواية حكاهما الكرماني د ألا ، بلام بدل النون وهي للتنبيه ، وقوله د أعلم لك ، أي لاجلك وقوله د عليه ، أي خبره . قوله (كان يرفع صوته) كذا ذكره بلفظ الغيبة وهو التفات ، وكان السياق يقتضي أن يقول : كنت أرفع صوتي . قوله (فأتى الرجل فأخبره أنه قال كذا وكذا) أي مثل ما قال ثابت انه لما نزلت (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) جلس في بيته وقال : أنا من أهل النار ، وفي رواية لمسلم د فقال ثابت : أنزلت هذه الآية ولقد علمتم أني من أرفعكم صوتا ، . قوله (فقال موسى بن أنس) هو متصل بالاسناد المذكور إلى موسى ، لكن ظاهره أن باقي الحديث مرسل ، وقد أخرجه مسلم متصلا بلفظ د قال فذكر ذلك سعد للنبي ﷺ فقال : بل هو من أهل الجنة ، . قوله (ببشارة عظيمة) هي بكسر الموحدة وحكى ضمها . قوله (ولكن من أهل الجنة) قال الاسماعيل : انما يتم الغرض بهذا الحديث أي من إirاده في د باب علامة النبوة ، بالحديث الآخر أي الذي مضى في كتاب الجهاد في د باب التحنط عند القتال ، فان فيه أنه قتل باليامة شهيدا يعنى وظهر بذلك مصداق قوله ﷺ د انه من أهل الجنة ، لكونه استشهد . قلت : ولعل البخاري أشار إلى ذلك إشارة لان مخرج الحديثين واحد والله أعلم . ثم ظهر لي أن البخاري أشار إلى ما في بعض طرق حديث نزول الآية المذكورة وذلك فيما رواه ابن شهاب عن اسماعيل بن محمد بن ثابت قال د قال ثابت بن قيس بن شماس : يارسول الله إني أخشى أن أكون قد هلكت ، فقال : وما ذاك ؟ قال نهانا الله أن نرفع أصواتنا فوق صوتك وأنا جهير ، الحديث ، وفيه د فقال له عليه الصلاة والسلام : أما ترضى أن تعيش سميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة ، وهذا مرسل قوى الاسناد أخرجه ابن سعد عن معن بن عيسى عن مالك عنه ، وأخرجه الدارقطني في د الفرائب ، من طريق اسماعيل بن أبي أويس عن مالك كذلك ، ومن طريق سعيد بن كثير عن مالك فقال فيه د عن اسماعيل عن ثابت بن قيس ، وهو مع ذلك مرسل لان اسماعيل لم يلحق ثابتا ، وأخرجه ابن مردويه من طريق صالح بن أبي الأخضر عن الزهري فقال د عن محمد بن ثابت بن قيس ان ثابتا ، فذكر نحوه ، وأخرجه ابن جرير من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري معضلا ولم يذكر فوجه أحدا وقال في آخره د فعاش حميدا وقتل شهيدا يوم مسيلة ، وأصرح من ذلك ما روى ابن سعد باسناد صحيح أيضا من مرسل عكرمة قال د لما نزلت (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم) الآية قال ثابت بن قيس : كنت أرفع صوتي فانا من أهل النار ، فعمد في بيته ، فذكر الحديث نحو حديث أنس وفي آخره د بل هو من أهل الجنة . فلما كان يوم اليامة انهزم المسلمون فقال ثابت : أف لهؤلاء ولما يمدون ، وأف لهؤلاء ولما يصنعون ، قال ورجل قائم على ثلثة فقتله وقتل ، وروى ابن أبي حاتم في تفسيره من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس في قصة ثابت بن قيس فقال في آخرها د قال أنس : فسكننا نراه يمشي بين أظهرنا ونحن نعلم أنه من أهل الجنة ، فلما كان يوم اليامة كان في بعضنا بعض الانكشاف ، فأقبل وقد تكفن وتحنط فقاتل حتى قتل ، وروى ابن المنذر في تفسيره من طريق عطاء الخراساني قال د حدثني بنت ثابت بن قيس قالت : لما أنزل الله هذه الآية دخل ثابت بيته فأغلق بابيه - فذكر القصة مطولة وفيها قول النبي ﷺ : نعيش حميدا وتموت شهيدا ، وفيها د فلما كان يوم اليامة ثبت حتى قتل ،

٣٦١٤ - **حدثنا** محمد بن بشير **حدثنا** غندر **حدثنا** شعبة عن أبي إسحاق سمعت البراء بن عازب رضي الله عنها «قرأ رجل الكهف وفي الدار الدابة، فجمعت تنفر، فسلم، فاذا ضباب غشيت، فذكره النبي ﷺ فقال: اقرأ فلان، فانها السكينة نزلت للقرآن، أو تنزلت للقرآن»

[الحديث ٢٦١٤ - طرفاه في: ٤٨٣٩، ٥٠١١]

الحديث السادس والثلاثون حديث البراء «قرأ رجل الكهف، هو أسيد بن حضير كما سيأتي بيان ذلك في فضائل القرآن بأنهم منه

٣٦١٥ - **حدثنا** محمد بن يوسف **حدثنا** أحمد بن يزيد بن إبراهيم أبو الحسن الحراني **حدثنا** زهير بن معاوية **حدثنا** أبو إسحاق سمعت البراء بن عازب يقول «جاء أبو بكر رضي الله عنه إلى أبي في منزله فاشترى منه رحلاً، فقال لعازب: ابعث ابنك يحمله معي، قال فحملته معه، وخرج أبي ينتقد ثمنه، فقال له أبي: يا أبا بكر **حدثني** كيف صنعتما حين سريت مع رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، أمرينا ليلتنا ومن القدر حتى قام قائم الظهيرة، وخلا الطريق لا يمر فيه أحد، فرفعت لنا صخرة طويلة لها ظل لم تات عليه الشمس فزأنا عند ذلك، وسويت للنبي ﷺ مكاناً بيدي ينأى عنه، وبسطت عليه فروة وقلت له: نعم يا رسول الله وأنا أنفض لك ما حولك. فنام. وخرجت أنفض ما حوله، فاذا أنا براع مقبل بغنمه إلى الصخرة يريد منها مثل الذي أردنا. فقلت: لمن أنت يا غلام؟ فقال: لرجل من أهل المدينة - أو مكة - قلت: أفى غنمك ابن؟ قال: نعم. قلت: أفتحلب؟ قال: نعم. فأخذ شاة، فقلت: أنفض الضرع من التراب والشعر والقذى. قال: فرأيت البراء يضرب إحدى يديه على الأخرى ينفض. فخاب في قعر كئيب من لبن، ومعى أداة حملتها للنبي ﷺ يرتوي منها يشرب ويتوضأ، فأتيت النبي ﷺ، فسكرت أن أوقفه، فوافقته حين استيقظ، فصبت من الماء على ابن حتى برد أسفله، فقلت: اشرب يا رسول الله، فشرب حتى رضى، ثم قال: ألم يأن للرحيل؟ قلت: بلى. قال فارتحلنا بعد ما مالت الشمس، واتبعنا مراقبة بن مالك، فقلت: أتينا يا رسول الله، فقال: لا تمزقن، إن الله معنا. فدعا عليه النبي ﷺ فارتطمت به فرسه إلى بطنها - أرى في جلد من الأرض، شك زهير - فقال: إني أراك قد دعوتما علي، فادعوا لي، قال: لكما أن أرد عنكما الطلب. فدعا له النبي ﷺ، فنجوا. فجعل لا يأت أحداً إلا قال: كفيتمكم ما هنا، فلا يأت أحداً إلا رده، قال: ووفى لنا»

الحديث السابع والثلاثون حديث البراء عن أبي بكر في قصة الهجرة ، وقد تقدم شرح بعضه في آخر اللقطة ، وقوله هنا في أوله « حدثنا محمد بن يوسف ، هو البيكندى وهو من صغار شيوخه ، وشيخه الآخر محمد بن يوسف الفريابي أكبر من هذا وأقدم سماعا وقد أكثر البخارى عنه ، وأحمد بن يزيد يعرف بالورتيسى بفتح الواو وسكون الراء وفتح المثناة وتشديد النون المكسورة بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة ، وزهير بن معاوية هو أبو خيشمة الجعفى قال البزار : لم يرو هذا الحديث تاما عن أبي إسحق إلا زهير وأخوه خديج وإسرائيل ، وروى شعبة منه قصة اللبن خاصة ، انتهى . وقد رواه عن إسحق مطولا أيضا حفيده يوسف بن إسحق بن أبي إسحق وهو في « باب الهجرة إلى المدينة » لكنه لم يذكر فيه قصة سراقاة وزاد فيه قصة غيرها كما سيأتى . قوله (جاء أبو بكر) أى الصديق (إلى أبي) هو عازب بن الحارث بن عدى الأوسى من قدماء الأنصار . قوله (فاشترى منه رجلا) بفتح الراء وسكون المهملة هو للناقة كالسرج للفرس . قوله (ابعث ابنك يحمله معي ، قال لحملته وخرج أبي ينتقد ثمنه ، فقال له أبي : يا أبا بكر حدثني كيف صنعتما) ووقع في رواية لإسرائيل الآية في فضل أبي بكر « إن عازبا امتنع من إرسال ابنه مع أبي بكر حتى يحدثه أبو بكر بالحديث ، وهى زيادة ثقة مقبولة لا تنافي هذه الرواية ، بل يحتمل قوله « فقال له أبي ، أى من قبل أن أحمله معه ، أو أعاد عازب سؤال أبي بكر عن التحديث بعد أن شرطه عليه أولا وأجابه إليه . قوله (حين سریت مع رسول الله ﷺ ، قال : نعم أسرينا) هكذا استعمل كل منهما لإحدى اللغتين ، فانه يقال سریت وأسريت في سير الليل . قوله (ليلتنا) أى بعضها ، وذلك حين خرجوا من الغار كما سيأتى بيانه في حديث عائشة في الهجرة إلى المدينة ، ففيها أنهما لبثا في الغار ثلاث ليال ثم خرجا ، وقوله « ومن الغد » فيه تجوز لأن السير الذى عطف عليه سير الليل . قوله (حتى قام قائم الظهيرة) أى نصف النهار ، وسمى قائما لأن الظل لا يظهر حينئذ فكأنه واقف ، ووقع في رواية لإسرائيل « أسرينا ليلتنا ويومنا حتى أظهرنا ، أى دخلنا في وقت الظهر . قوله (فرفعت لنا صخرة) أى ظهرت . قوله (لم تأت عليها) أى على الصخرة ، وللكشميهن « لم تأت عليه » أى على الظل . قوله (وبسطت عليه فروة) هى معروفة ، ويحتمل أن يكون المراد شيء من الحشيش اليابس ، لكن يقوى الأول أن في رواية يوسف بن إسحق « ففرشت له فروة معي » ، وفي رواية خديج في جزء لوين « فروة كانت معي » . قوله (وأنا أنفض لك ما حولك) يعنى من الغبار ونحو ذلك حتى لا يثيره عليه الريح ، وقيل معنى النفض هنا الحراسة يقال نفضت المكان إذا نظرت جميع ما فيه ، ويؤيده قوله في رواية إسرائيل « ثم انطلقت أنظر ما حولي هل أرى من الطالب أحدا » . قوله (لرجل من أهل المدينة أو مكة) هو شك من الراوى أى اللفظين قال ، وكأن الشك من أحمد بن يزيد فان مسلما أخرجه من طريق الحسن بن محمد بن أعين عن زهير فقال فيه « لرجل من أهل المدينة » ولم يشك ، ووقع في رواية خديج « فسمى رجلا من أهل مكة » ولم يشك ، والمراد بالمدينة مكة ولم يرد بالمدينة النبوية لأنها حينئذ لم تكن تسمى المدينة وإنما كان يقال لها يثرب ، وأيضا فلم تجر العادة الرعاة أن يبعدوا في المراعى هذه المسافة البعيدة ، ووقع في رواية لإسرائيل « فقال لرجل من قريش سماه فعرفته » وهذا يؤيد ما قررته لأن قريشا لم يكونوا يسكنون المدينة النبوية إذ ذاك . قوله (أنى غنمك لبن) بفتح اللام والموحدة ، وحكى عياض أن في رواية « لب » بضم اللام وتشديد الموحدة جمع « لابن » أى ذوات لبن . قوله (أفتحلب ؟ قال نعم) الظاهر أن مراده بهذا الاستفهام أممك إذن في

الحلب لمن يمر بك على سبيل الضيافة؟ وبهذا التقرير يندفع الاشكال الماضي في أواخر اللقطة وهو كيف استجاز أبو بكر أخذ اللبن من الراعى بغير إذن مالك الغنم؟ ويحتمل أن يكون أبو بكر لما عرفه عرف رضاه بذلك بصداقته له أو إذنه العام لذلك، وقد تقدم باقى ما يتعلق بذلك هنا. **قوله** (فقلت انفضض الضرع) أى ندى الشاة، وفى رواية اسراييل الآتية « وأمرته فاعتقل شاة » أى وضع رجلها بين فخذه أو ساقيه يمنعهما من الحركة. **قوله** (فأخذت قدحا خلبت^(١)) فى رواية « فأمرت الراعى فخلب » ويجمع بأنه تجوز فى قوله « خلبت » ومراده أمرت بالخلب. **قوله** (كشبة) بضم الكاف وسكون المثناة وفتح الموحدة أى قدر قدح وقيل حلبة خفيفة، ويطلق على القليل من الماء واللبن وعلى الجرعة تبقى فى الأناة وعلى القليل من الطعام والشراب وغيرهما من كل مجتمع. **قوله** (واتبعنا سراقة بن مالك) فى رواية إسراييل « فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا غير سراقة بن مالك بن جعشم ». **قوله** (فارتطمت) باطاء المهملة أى غاصت قوائمها. **قوله** (أرى) بضم الهمزة (فى جلد من الأرض شك زهير) أى الراوى هل قال هذه اللفظة أم لا، والجلد بفتح الحاء والضم الأرض الصلبة، وفى رواية مسلم أن الشك من زهير فى قول سراقة « قد علمت أنكما قد دعوتما على » ووقع فى رواية خديج بن معاوية وهو أخو زهير « ونحن فى أرض شديدة كأنها بحصصه » فإذا بوقع من خاني فالتفت فإذا سراقة، فبكى أبو بكر فقال : أتينا يارسول الله، قال : كلا، ثم دعا بدعوات، وستأتى قصة سراقة فى أبواب الهجرة إلى المدينة من حديث سراقة نفسه بأنهم من سياق البراء فلذلك أخرت شرحها إلى مكانها. وفى الحديث معجزة ظاهرة، وفيه فوائد أخرى يأتى ذكرها فى مناقب أبى بكر الصديق

٣٦١٦ - **حدثنا** مولى بن أسد **حدثنا** عبد العزيز بن مختار **حدثنا** خالد بن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما « ان النبي ﷺ دخل على أعرابي يهوده، قال وكان النبي ﷺ إذا دخل على مريض يهوده قال : لا بأس، طهور إن شاء الله. فقال له : لا بأس، طهور إن شاء الله. قال : قلت طهور؟ كلا، بل هى محى تقور - أو تنور - على شيخ كبير، تزيرو القبور. فقال النبي ﷺ : فنعم إذا »

[الحديث ٣٦١٦ - أطرافه فى : ٥٦٥٦ ، ٥٦٦٢ ، ٧٤٧٠]

٣٦١٧ - **حدثنا** أبو ميمون **حدثنا** عبد الوارث **حدثنا** عبد العزيز عن أنس رضى الله عنه قال « كان رجل نصرانيا فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران، فكان يكتب للنبي ﷺ، فماد نصرانيا، فكان يقول : ما يدري محمد إلا ما كتبت له، فأماته الله، فدفنوه، فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا : هذا فعل محمد وأصحابه لما هرب منهم نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا فَأَلْقَوْهُ. فحَفَرُوا لَهُ فَأَعْمَقُوا، فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا : هذا فعل محمد وأصحابه نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ فَأَلْقَوْهُ خَارِجَ الْقَبْرِ : فحَفَرُوا لَهُ وَأَعْمَقُوا لَهُ فى الأرض ما استطاعوا، فأصبح قد لفظته الأرض، فعملوا أنه ليس من الناس، فألقوه »

(١) فى المتن « خلب » ولعل ما وقع فى المصحح رواية للمؤلف

الحديث الثامن والثلاثون حديث ابن عباس في قصة الأعرابي الذي أصابته الحمى فقال «حى تفور على شيخ كبير» الحديث ، وسيأتى شرحه في كتاب الطب ، ووجه دخوله في هذا الباب أن في بعض طرقه زيادة تقتضى إيرادها في علامات النبوة ، أخرجه الطبراني وغيره من رواية شرحبيل والد عبد الرحمن فذكر نحو حديث ابن عباس ، وفي آخره «فقال النبي ﷺ : أما إذا آيت فهي كما تقول قضاء الله كائن ، فما أمسى من الغد إلا ميتا ، وبهذه الزيادة يظهر دخول هذا الحديث في هذا الباب . وعجبت الاسماعيلى كيف نبه على مثل ذلك في قصة ثابت بن قيس وأغفله هنا . ووقع في «ربيع الأبرار» أن اسم هذا الأعرابي قيس ، فقال في «باب الأمراض والعمل» دخل النبي ﷺ على قيس بن أبي حازم يعود ، فذكر القصة . ولم أر تسميته لغيره ، فهذا إن كان محفوظا فهو غير قيس بن أبي حازم أحد المخضرمين ، لأن صاحب القصة مات في زمن النبي ﷺ . وقيس لم ير النبي ﷺ في حال إسلامه فلا صحبة له ، ولكن أسلم في حياته ، ولأبيه صحبة وعاش بعده دهرًا طويلا . الحديث التاسع والثلاثون حديث أنس في الذي أسلم ثم ارتد فدفن فلفظته الأرض . **قوله** (كان رجل نصرانيا) لم أقف على اسمه ، لكن في رواية مسلم من طريق ثابت عن أنس «كان منا رجل من بنى النجار» . **قوله** (فعاد نصرانيا) في رواية ثابت : فأنطلق هاربا حتى لحق بأهل الكتاب فرغموه . **قوله** (ما يدري محمد إلا ما كتبت له) في رواية الاسماعيلى «وكان يقول ما أرى يحسن محمد إلا ما كنت أكتب له» ، وروى ابن حبان من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة نحوه . **قوله** (فأماته الله) في رواية ثابت «فما لبث أن قسم الله عنقه فيهم» . **قوله** (لما هرب منهم) في رواية الاسماعيلى «لما لم يرض دينهم» . **قوله** (لفظته الأرض) بكسر الفاء أى طرحته ورمته ، وحكى فتح الغناء . **قوله** في آخره (فألقوه) في رواية ثابت «فتركوه منبوذا» .

٣٦١٨ - **حدثنا يحيى بن بكير** حدثنا الليث بن يونس عن ابن شهاب قال وأخبرني ابن المسيب عن أبي هريرة أنه قال «قال رسول الله ﷺ : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده . والذي نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله»

٣٦١٩ - **حدثنا قبيصة** حدثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة رفته قال «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده - وذكر وقال - : لتنفقن كنوزهما في سبيل الله»

الحديث الأربعون حديث أبي هريرة «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده» . **قوله** (كسرى) بكسر الكاف ويجوز الفتح ، وهو لقب لكل من ولي مملكة الفرس ، وقيصر لقب لكل من ولي مملكة الروم ، قال ابن الأعرابي : الكسر أفصح في كسرى ، وكان أبو حاتم يختاره ، وأنكر الزجاج الكسر على ثعلب واحتج بأن النسبة إليه كسروى بالفتح ، ورد عليه ابن فارس بأن النسبة قد يفتح فيها ما هو في الأصل مكسور أو مضموم كما قالوا في بني تغلب بكسر اللام تغلب بفتحها ، وفي سلمة كذلك ، فليس فيه حجة على تخطئة الكسر ، والله أعلم . وقد استشكل هذا مع بقاء مملكة الفرس لأن آخرهم قتل في زمان عثمان ، واستشكل أيضا مع بقاء مملكة الروم ، وأجيب عن ذلك بأن المراد لا يبقى كسرى بالعراق ولا قيصر بالشام ، وهذا منقول عن الشافعي قال : وسبب

الحديث أن قريشا كانوا يأتون الشام والعراق تجارا ، فلما أسلخوا خافوا انقطاع سفرهم اليهما لدخولهم في الاسلام ، فقال النبي ﷺ ذلك لهم تطيبا لقلوبهم وتبشيرا لهم بأن ملكهما سيزول عن الاقليمين المذكورين . وقيل الحكمة في أن قيصر بقي ملكه وانما ارتفع من الشام وما والاها وكسرى ذهب ملكه أصلا ورأسا أن قيصر لما جاءه كتاب النبي ﷺ قبله وكاد أن يسلم كما مضى بسط ذلك في أول الكتاب ، وكسرى لما أتاه كتاب النبي ﷺ مزقه فدعا النبي ﷺ أن يمزق ملكه كل يمزق فكان كذلك . قال الخطابي : معناه فلا قيصر بعده يملك مثل ما يملك ، وذلك أنه كان بالشام وبها بيت المقدس الذي لا يتم للنصارى نسك إلا به ، ولا يملك على الروم أحد الا كان قد دخله إما سرا وإما جهرا ، فانجلى عنها قيصر واستفتحت خزائنه ولم يخلفه أحد من القياصرة في تلك البلاد بعده ، ووقع في الرواية التي في باب الحرب خدعة ، من كتاب الجهاد « ملك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده ، وإيملكن قيصر ، قيل والحكمة فيه أنه قال ذلك لما هلك كسرى بن هرمز كما سيأتي في حديث أبي بكر في كتاب الاحكام قال : بلغ النبي ﷺ أن أهل فارس ملكوا عليهم امرأة ، الحديث ، وكان ذلك لما مات شيرويه بن كسرى فأمرؤا عليهم بنته بوران ، وأما قيصر فعاش إلى زمن هرم سنة عشرين على الصحيح ، وقيل مات في زمن النبي ﷺ والذي حارب المسلمين بالهام ولده وكان يلقب أيضا قيصر ، وعلى كل تقدير فالمراد من الحديث وقع لا محالة لأنهما لم تبق مملكتها على الوجه الذي كان في زمن النبي ﷺ كما قررته . قال القرطبي في الكلام على الرواية التي لفظها « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده » وعلى الرواية التي لفظها « ملك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده » : بين اللفظين بون ، ويمكن الجمع بأن يكون أبو هريرة سمع أحد اللفظين قبل أن يموت كسرى والآخر بعد ذلك ، قال : ويحتمل أن يقع التباين بالموت والهلاك ، فقوله « إذا هلك كسرى » أي هلك ملكه وارتفع ، وأما قوله « مات كسرى ثم لا يكون كسرى بعده » فالمراد به كسرى حقيقة اه . ويحتمل أن يكون المراد بقوله « ملك كسرى » تحقق وقوع ذلك حتى هرب عنه بلفظ الماضي وان كان لم يقع بعد المبالغة في ذلك كما قال تعالى ﴿ أُنِى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ وهذا الجمع أولى لأن مخرج الروايتين متحد لحمله على التعدد على خلاف الأصل فلا يصار اليه مع إمكان هذا الجمع ، والله أعلم . الحديث الحادى والأربعون حديث جابر بن سمرة ، قوله (رفعه) تقدم في الجهاد ، ووقع في رواية الاسماعيلى التي سأذكرها عن النبي ﷺ ، وكذا تقدم في فرض الخمس من رواية جرير عن عبد الملك بن عمير . قوله (وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده) كذا ثبت لأبي ذر وسقط لغيره ، ووقع في رواية الاسماعيلى من وجه آخر عن قبيصة شيخ البخارى فيه ، ومن وجه آخر عن سفيان وهو الثورى مثل رواية الجماعة ، قال : وكذا قال لم يذكر قيصر وقال كنوزهما . قوله (وذكر وقال : لتنفق كنوزهما في سبيل الله) وقع في رواية النسفى « وذكره » وهو متجه كما أنه يقول : وذكر الحديث ، أى مثل الذى قبله ، وأما على رواية الباقرين ففيه حذف تقديره : وذكر كلاما أو حديثا ، ولم تقع هذه الزيادة في رواية الاسماعيلى المذكورة

٣٦٢٠ - حدثنا أبو ليلى أخبرنا شبيب عن عبد الله بن أبي حسين حدثنا نافع بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « قدِمَ مُسَيْلَمَةُ الْكَذَّابُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَمَلَ يَقُولُ : إِنْ جَلَّ لِي مُحَمَّدٌ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ تَبَعْتُهُ ، وَقَدِمَهَا فِي بَشَرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ

ثَمَّاسٍ - وَفِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِطْمَةٌ جَرِيدٌ - حَتَّى وَقَفَ عَلَى مُسِيلَةٍ فِي أَصْحَابِهِ فَقَالَ : لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ
لِلْقِطْمَةِ مَا أُعْطَيْتُكَهَا ، وَلَنْ تَعْدُو أَمْرَ اللَّهِ فِيكَ ، وَأَنْ أَدْبَرْتَ لِيَعْقِرَنَّكَ اللَّهُ ، وَإِنِّي لَأُرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ
فِيكَ مَا رَأَيْتُ »

[الحديث ٣٦٢٠ - أطرافه في : ٤٢٧٣ ، ٤٢٧٨ ، ٧٠٣٣ ، ٧٤٦١]

٣٦٢١ - فَأَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سَوَارِينَ مِنْ ذَهَبٍ
فَأَمْنَنِي شَأْنُهُمَا ، فَأَوْحَى إِلَيَّ فِي الْمَنَامِ أَنْ انْفُخْهُمَا ، فَانْفُخْتُهُمَا ، فَطَارَا . فَأَوَلَّتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ بَعْدِي ،
فَكَانَ أَحَدُهُمَا لَمَعْنِي ، وَالْآخَرُ مُسِيلَةٌ لِّلْكَذَّابِ صَاحِبِ الْبَيَامَةِ »

[الحديث ٣٦٢١ - أطرافه في : ٤٢٧٤ ، ٤٢٧٥ ، ٤٢٧٩ ، ٧٠٢٤ ، ٧٠٢٧]

٣٦٢٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَلَاءِ حَدَّثَنَا حُمَادُ بْنُ أَسَامَةَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ جَدِّهِ أَبِي
بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى أَرَاهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَهْلٌ ، فَذَهَبَ
وَهَلَى إِلَى أَنَّهَا الْبَيَامَةُ أَوْ هَجَرْتُ ، فَذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ ، وَرَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ هَذِهِ أَنِّي هَزَزْتُ سَيْفًا فَانْقَطَعَ صَدْرُهُ ،
فَذَا هُوَ مَا أَصِيبَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ ، ثُمَّ هَزَزْتُهُ أُخْرَى فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ ، فَذَا هُوَ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ
الْفَتْحِ وَاجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ . وَرَأَيْتُ فِيهَا بَقْرًا وَاللَّهُ خَيْرٌ ، فَذَا هُمُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَإِذَا الْخَيْرُ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ
الْخَيْرِ وَثَوَابِ الصَّدَقِ الَّذِي آتَانَا اللَّهُ بَعْدَ يَوْمِ بَدْرٍ »

[الحديث ٣٦٢٢ - أطرافه في : ٣٩٨٧ ، ٤٠٨١ ، ٧٠٣٥ ، ٧٠٤١]

الحديث الثاني والأربعون حديث ابن عباس في قدوم مسيلة ، وفيه قول ابن عباس « فَأَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ ،
فَذَكَرَ الْمَنَامَ ، وَسَيَّاتِي شَرَحَ ذَلِكَ كُلَّهُ مَبْسُوطًا فِي أَوَاخِرِ الْمَغَازِي ، وَقَدْ ذَكَرَهُ هُنَاكَ بِالْإِسْنَادِ الْمَذْكُورِ . الْحَدِيثُ
الثَّالِثُ وَالْأَرْبَعُونَ حَدِيثُ أَبِي مُوسَى فِي رُؤْيَا النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْهَجْرَةِ وَبِأَحَدِ وَسَيَّاتِي فِي ذِكْرِ غَزْوَةِ أُحُدٍ بِهَذَا
الْإِسْنَادِ بَعِينُهُ وَأَذَكَرَ هُنَاكَ شَرْحَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَقَدْ أَفْرَدَ مَا يَتَعَلَّقُ مِنْهُ بِغَزْوَةِ بَدْرٍ فِي « بَابِ فَضْلِ مَنْ شَهِدَ
بَدْرًا ، وَشَرْحَتَهُ هُنَاكَ ، وَعَلَّقَ فِي « بَابِ الْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، أَوَّلَهُ عَنْ أَبِي مُوسَى ، وَذَكَرْتُ شَرْحَهُ أَيْضًا هُنَاكَ

٣٦٢٣ - حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ حَدَّثَنَا زَكْرِيَّا عَنْ فَرَّاسٍ عَنْ عَامِرِ الشَّامِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ « أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَانَ مَشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَرْحَبًا يَا أَبْنَتِي ، ثُمَّ
أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ - أَوْ عَنْ شِمَالِهِ - ثُمَّ أَمَرَ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَهَكَتْ ، فَقُلْتُ لَهَا : لَمْ تَبْكَيْنِ ؟ ثُمَّ أَمَرَ إِلَيْهَا حَدِيثًا
فَفَضَحَتْ ، فَقُلْتُ : مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حَزْنٍ ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ . فَقَالَتْ ، مَا كُنْتُ لِأَفْشِي مِرَّ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَأَلْتُهَا

[الحديث ٣٦٢٣ - أطرافه في : ٣٦٢٥ ، ٣٧١٥ ، ٤٤٣٣ ، ٦٢٨٥]

٣٦٢٤ - « فقالت : أمر إلى إن جبريل كان يُعارضني القرآن كل سنة مرة ، وإنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي ، وإنك أول أهل بيتي لحاقاً بي ، فبكيت . فقال : أما ترَضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة - أو نساء المؤمنين - فضحكت لذلك »

[الحديث ٣٦٢٤ - أطرافه في : ٢٦٢٦ ، ٣٧١٦ ، ٤٤٣٤ ، ٦٢٨٦]

٣٦٢٥ - **حدثنا يحيى بن قزعة** حدثنا إبراهيم بن سعيد عن أبيه عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت « دعا النبي ﷺ فاطمة ابنته في شكواه التي قبض فيها ، فسارها بشيء فبكيت ، ثم دعاها فسارها فضحكت ، قالت فسألتها عن ذلك »

٣٦٢٦ - « فقالت : سارني النبي ﷺ فأخبرني أنه يُقبض في وجه الذي تُوفي فيه فبكيت ، ثم سارني فأخبرني أني أول أهل بيته أتبعه فضحكت »

٣٦٢٧ - **حدثنا محمد بن عرفة** حدثنا ثعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال « كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يُدني ابن عباس ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : إن لنا أبناء مثله ، فقال : إنه من حيث تعلم ، فسأل عمر ابن عباس عن هذه الآية (إذا جاء نصر الله والفتح) فقال : أجل رسول الله ﷺ أعلمه إياه ، قال : ما أعلم منها إلا ما تعلم »

[الحديث ٣٦٢٧ - أطرافه في : ٤٢٩٤ ، ٤٤٣٠ ، ٤٩٦٩ ، ٤٩٧٠]

٣٦٢٨ - **حدثنا أبو نعيم** حدثنا عبد الرحمن بن سليمان بن حفص بن عيسى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « خرج رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه بملحفة قد عصب بعصابة دسما حتى جلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإن الناس يكثرون ويقل الأنصار ، حتى يكونوا في الناس بمنزلة الملح في الطعام ، فن ولي منكم شيئاً يضر فيه قوماً وينفع آخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم . فكان آخر مجلس جلس فيه النبي ﷺ »

٣٦٢٩ - **حدثني عبد الله بن محمد** حدثنا يحيى بن آدم حدثنا حسين الجعفي عن أبي موسى عن الحسن بن أبي بكر رضي الله عنه « أخرج النبي ﷺ ذات يوم الحسن فصعد به على المنبر فقال : ابني هذا سيّد ، ولعل الله أن يصالح به بين فئتين من المسلمين »

٣٦٣٠ - **حدثنا سليمان بن حرب** حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن حميد بن هلال عن أنس بن مالك

رضي الله عنه « أن النبي ﷺ نعى جعفرأ وزيداً قبل أن يحيى خبرهم ، وعينه تذرطان »

٣٦٣١ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُسْكِينِ عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : هَلْ لَكُمْ مِنْ أَنْمَاطٍ ؟ قُلْتُ : وَأَنْتَ يَكُونُ لَنَا الْأَنْمَاطُ ؟ قَالَ : أَمَا وَإِنَّهَا سَتَكُونُ لَكُمْ الْأَنْمَاطُ . فَأَنَا أَقُولُ لَهَا - يَعْنِي امْرَأَتَهُ - أُخْرَى عَنِ الْأَنْمَاطِ ، فَتَقُولُ : أَلَمْ يَقُلِ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّهَا سَتَكُونُ لَكُمْ الْأَنْمَاطُ ، فَأَدْعُهَا ،

[الحديث ٣٦٣١ - طرفه في : ٥١٦١]

٣٦٣٢ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « انْطَلَقَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ مُعْتَمِرًا ، قَالَ فَتَزَلَّ عَلَى أُمِّيَّةَ ابْنِ خَلْفٍ أَبِي صَفْوَانَ ، وَكَانَ أُمِّيَّةُ إِذَا انْطَلَقَ إِلَى الشَّامِ فَرَّ بِالْمَدِينَةِ نَزَلَ عَلَى سَعْدٍ ، فَقَالَ أُمِّيَّةُ لِسَعْدٍ : أَلَا انْتَظَرُ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ وَغَفَلَ النَّاسُ انْطَلَقْتَ فَطَفْتُ ؟ فَبَيْنَا سَعْدٌ يَطُوفُ إِذَا أَبُو جَهْلٍ ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا الَّذِي يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ ؟ فَقَالَ سَعْدٌ : أَنَا سَعْدٌ . فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : تَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ آمِنًا وَقَدْ آوَيْتُمْ مُحَمَّدًا وَأَحْبَابَهُ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ . فَتَلَاَحِيَا بَيْنَهُمَا . فَقَالَ أُمِّيَّةُ لِسَعْدٍ : لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ عَلَى أَبِي الْحَكَمِ ، فَإِنَّهُ سَيَدُّ أَهْلَ الْوَادِي . ثُمَّ قَالَ سَعْدٌ : وَاللَّهِ لَأَنْ مَنَعَنِي أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ لِأَقْطَعَنَّ مَتَجَرِّكَ بِالشَّامِ . قَالَ فَعَمِلَ أُمِّيَّةُ يَقُولُ لِسَعْدٍ : لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ - وَجَعَلَ يُمَسِّكُهُ - فَغَضِبَ سَعْدٌ فَقَالَ : دَعْنَا عَنْكَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ مُحَمَّدًا ﷺ يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلُكَ . قَالَ : إِيَّايَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَاللَّهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ إِذَا حَدَّثَ . فَرَجَعَ إِلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَ : أَمَا تَعْلَمِينَ مَا قَالَ لِي أَخِي الْيَثْرِبِيُّ ؟ قَالَتْ وَمَا قَالَ ؟ قَالَ : زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلِي . قَالَتْ : فَوَاللَّهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ . قَالَ : فَلَمَّا خَرَجُوا إِلَى بَدْرٍ وَجَاءَ لِلصَّرِيحِ قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : أَمَا ذَكَرْتَ مَا قَالَ لَكَ أَخُوكَ الْيَثْرِبِيُّ ؟ قَالَ فَأَرَادَ أَنْ لَا يَخْرُجَ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ : إِنَّكَ مِنْ أَشْرَافِ الْوَادِي ، فَسِرْ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ ، فَسَارَ مَعَهُمْ يَوْمَيْنِ ، فَقَتَلَهُ اللَّهُ »

[الحديث ٣٦٣٢ - طرفه في : ٣٩٥٠]

٣٦٣٤ - حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ الْأَزْمِيُّ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَانَ قَالَ أَنْبَأْتُ أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَعِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ فَعَمِلَ يَحْدِّثُ ثُمَّ قَامَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَأُمِّ سَلَمَةَ : مَنْ هَذَا - أَوْ كَمَا قَالَ - قَالَتْ : هَذَا دِحْيَةُ . قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : أَيْمُ اللَّهِ مَا حَسِبْتُهُ إِلَّا إِيَّاهُ ، حَتَّى سَمِعْتُ خُطْبَةَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ يَخْبِرُ عَنْ جَبْرِيلَ ، أَوْ كَمَا قَالَ . قَالَ فَقُلْتُ لِأَبِي عُمَانَ : مِمَّنْ سَمِعْتَ هَذَا ؟ قَالَ : مِنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ »

[الحديث ٣٦٣٤ - طرفه في : ٤٩٨٠]

٣٦٣٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شَيْبَةَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْمَغِيرَةِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ عَنْ

سالم بن عبدالله عن عبدالله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « رأيت الناس مجتمعين في صعيد فقام أبو بكر فنزع ذنوباً أو ذنوبين وفي بعض نزعه ضعف والله يغفر له ، ثم أخذها عمر فاستحالت بيده غرباً . فلم أرَ هبةً في الناس يفرى فرية ، حتى ضرب الناس بعطان »

وقال همام سمعت أبا هريرة عن النبي ﷺ « فنزع أبو بكر ذنوباً أو ذنوبين »

[الحديث ٣٦٣٣ - أطرافه في : ٢٦٧٦ ، ٣٦٨٢ ، ٧٠١٩ ، ٧٠٢٠]

الحديث الرابع والأربعون حديث عائشة « أقبلت فاطمة عليها السلام ، الحديث في ذكر وفاة النبي ﷺ وإعلامه لها بأنها أول أهله لحوقاً ، أخرجه من وجهين ، وسيأتي في أواخر المغازي في الوفاة مشروحاً وأذكر فيه وجه التوفيق بين الروایتين إن شاء الله تعالى . الحديث الخامس والأربعون حديث ابن عباس « كان عمر يدني ابن عباس ، الحديث في معنى هذه الآية (إذا جاء نصر الله والفتح) وسيأتي شرحه في تفسير سورة النصر . الحديث السادس والأربعون حديث ابن عباس أيضاً في خطبة النبي ﷺ في آخر عمره ، وفيه وصيته بالانصار ، وسيأتي شرحه في مناقب الانصار إن شاء الله تعالى . الحديث السابع والأربعون حديث أبي بكر في أن الحسن سيد ، وسيأتي شرحه في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى . الحديث الثامن والأربعون حديث أنس في قتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب ، أورده مختصراً ، وسيأتي شرحه في شرح غزوة مؤتة إن شاء الله تعالى . الحديث التاسع والأربعون حديث جابر في ذكر الانمط ، وهي جمع نمط بفتحات مثل خبر وأخبار ، والنمط بساط له خمل رقيق ، وسيأتي شرحه في النكاح ، وأن النبي ﷺ قال له ذلك لما تزوج ، وقوله هنا « فانا أقول ما لها ، يعني امرأته كذا في الأصل ، وسياتي تسمية امرأته هناك . وفي استدلالها على جواز اتخاذ الانمط باخباره ﷺ بأنها ستكون نظر ، لأن الاخبار بأن الشيء سيكون لا يقتضي إباحته إلا إن استدلل المستدل به على التقرير فيقول أخبر الشارع بأنه سيكون ولم ينه عنه فكأنه أقره ، وقد وقع قريب من هذا في حديث عدي بن حاتم الماضي في هذا الباب في خروج الظالمية من الحيرة إلى مكة بغير خفير ، فاستدل به بعض الناس على جواز سفر المرأة بغير محرم ، وفيه من البحث ما ذكر . الحديث الخمسون حديث عبد الله بن مسعود في إخبار سعد بن معاذ لأمية بن خلف أنه سيقتل ، وسياتي شرحه مستوفى في أول المغازي إن شاء الله تعالى ، وقد شرحه الكرماني على أن المراد بقول سعد بن معاذ لأمية بن خلف أنه قاتلك أي أبوجهل ، ثم استشكل ذلك بكون أبي جهل على دين أمية ، ثم أجاب بأنه كان السبب في خروجه وقتله فنسب قتله إليه ، وهو فهم عجيب ، وإنما أراد سعد أن النبي ﷺ يقتل أمية ، وسياتي التصريح بذلك في مكانه بما يشفي الغليل إن شاء الله تعالى . الحديث الحادي والخمسون حديث أسامة بن زيد في ذكر جبريل ، وسياتي شرحه في غزوة قريظة إن شاء الله تعالى . الحديث الثاني والخمسون حديث ابن عمر في رؤيا أبي بكر ينزع ذنوباً أو ذنوبين الحديث ، وسياتي شرحه في تعبير الرؤيا إن شاء الله تعالى . الحديث الثالث والخمسون حديث أبي هريرة في ذلك ، أورد منه طرفاً معلقاً ، وهو موصول في التعبير أيضاً من هذا الوجه ومن غيره ، والله أعلم

٢٦ - باب قول الله تعالى [١٤٦ البقرة] :

(يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ، وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)

٣٦٣٥ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك بن أنس عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما « أن اليهود جاءوا إلى رسول الله ﷺ فذكروا له أن رجلاً منهم وامرأة زنيا . فقال لهم رسول الله ﷺ : ماتجدون في التوراة في شأن الرجم ؟ فقالوا : نفضحهم ويجلدون . فقال عبد الله بن سلام : كذبتم ، إن فيها الرجم . فأتوا بالتوراة فنشروها ، فوضع أحدهم يده على آية الرجم ، فقرأ ما قبلها وما بعدها . فقال له عبد الله بن سلام : ارفع يدك ، فرفع يده ، فاذا فيها آية الرجم ، فقالوا : صدق يا محمد ، فيها آية الرجم . فأمر بهما رسول الله ﷺ فرُجما . قال عبد الله : فرأيت الرجل يمحاً على المرأة يقبها الحجارة »

قوله (باب قول الله تعالى : يعرفونه كما يعرفون أبناءهم) أورد فيه حديث ابن عمر في قصة اليهوديين اللذين زنيا ، وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب الحدود إن شاء الله تعالى ، ونذكر هناك تسمية من أبهم في هذا الخبر ، وقوله في آخره « قال عبد الله فرأيت الرجل » عبد الله المذكور هو ابن عمر راوى الحديث ، وقد وقع في الحديث ذكر عبد الله بن سلام وذكر عبد الله بن سوريا الأعور وليس واحد منهما مراداً بقوله « قال عبد الله » ، ووجه دخول هذه الترجمة في أبواب علامات النبوة من جهة أنه أشار في الحديث إلى حكم التوراة وهو أى لم يقرأ التوراة قبل ذلك فكان الأمر كما أشار إليه

٢٧ - باب سؤال المشركين أن يُريهم النبي ﷺ ، فأرأهم انشقاق القمر

٣٦٣٦ - **حدثنا** صدقة بن الفضل أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي مضر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال « انشق القمر على عهد النبي ﷺ شقتين ، فقال النبي ﷺ : اشهدوا »

[الحديث ٣٦٣٦ - أطرافه في : ٢٨٦٩ ، ٢٨٧١ ، ٤٨٦٤ ، ٤٨٦٥]

٣٦٣٧ - **حدثنا** عبد الله بن محمد حدثنا يونس حدثنا شيبان عن قتادة عن أنس بن مالك ح . وقال لي خليفة : حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه حدثهم « أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يُريهم آية ، فأرأهم انشقاق القمر »

[الحديث ٣٦٣٧ - أطرافه في : ٢٨٦٨ ، ٤٨٦٧ ، ٤٨٦٨]

٣٦٣٨ - **حدثنا** خلف بن خالد القُرَظي حدثنا بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة عن عراك بن مالك عن عبيد الله بن عبد الله بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما « أن القمر انشق في زمان النبي ﷺ »

[الحديث ٣٦٣٨ - طرفاه في : ٢٨٧٠ ، ٤٨٦٦]

قوله (باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية ، فأراهم انشقاق القمر) فذكر فيه حديث ابن مسعود وأنس وابن عباس في ذلك ، وقد ورد انشقاق القمر أيضا من حديث علي وحذيفة وجبير بن مطعم وابن عمر وغيرهم ، فاما أنس وابن عباس فلم يحضرا ذلك لأنه كان بمكة قبل الهجرة بنحو خمس سنين ، وكان ابن عباس اذ ذاك لم يولد ، واما أنس فكان ابن أربع أو خمس بالمدينة ، واما غيرهما فيمكن أن يكون شاهد ذلك ، ومن صرح برؤية ذلك ابن مسعود ، وقد أورد المصنف حديثه هنا مختصرا وليس فيه التصريح بحضور ذلك ، وأورده في التفسير من طريق إبراهيم عن أبي معمر بتمامه وفيه « فقال النبي ﷺ : اشهدوا ، وبين في رواية معلقة تأتي قبل هجرة الحبشة أن ذلك كان بمكة ، ووقع في رواية لأبي نعيم في « الدلائل » من طريق عتبة بن عبد الله بن عتبة عن عم أبيه ابن مسعود « فلقد رأيت أحد شقيه على الجبل الذي بمنى ونحن بمكة » ، وسيأتي بقية الكلام عليه إن شاء الله تعالى

٢٨ - باب ٣٦٣٩ - حديث محمد بن الحسن حدثنا حماد قال حدثني أبي عن قتادة حدثنا

أنس رضي الله عنه « أن رجلين من أصحاب النبي ﷺ خرجا من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين يضيئان بين أيديهما ، فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله »

٣٦٤٠ - حديث عبد الله بن أبي الأسود حدثنا يحيى عن إسماعيل حدثنا قيس سمعت المغيرة بن شعبه

عن النبي ﷺ قال « لا يزال ناس من أمتي ظاهرين ، حتى يأتهم أمر الله وهم ظاهرون »

[الحديث ٣٦٤٠ - طرفاه في : ٧٣١١ ، ٧٤٥٩]

٣٦٤١ - حديث الحميد بن حذنا الوليد قال حدثني ابن جابر قال حدثني عمير بن هاني أنه سمع معاوية

يقول « سمعت النبي ﷺ يقول : لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم ، حتى يأتهم أمر الله وهم على ذلك » . قال عمير فقال مالك بن يمامير : قال معاذ « وهم بالشام » ، فقال معاوية : هذا مالك يزعم أنه سمع معاذ يقول « وهم بالشام »

٣٦٤٢ - حديث علي بن عبد الله أخبرنا سفيان حدثنا شبيب بن غرقدة قال سمعت الحنفي يتحدّثون

عن عروة « أن النبي ﷺ أعطاه ديناراً يشتري له به شاة ، فاشترى له به شاتين ، فباع إحداها بدينار ، فجاء بدينار وشاة ، فدعا له بالبركة في بيعه ، وكان لو اشترى التراب لربح فيه »

قال سفيان كان الحسن بن عمارة جاءنا بهذا الحديث عنه قال : سمعه شبيب من عروة ، فأثبته ، فقال

شبيب : إني لم أسمع من عروة ، قال : سمعت الحنفي يخبرونه عنه »

٣٦٤٣ - ولكن سمعته يقول : سمعت النبي ﷺ يقول « الخير مفعود بتواصي الخيل إلى يوم القيامة » ،

قال : وقد رأيت في داره سبعين فرساً . قال سفيان « يشتري له شاة كأنها أضحية »

٣٦٤٤ - **حَدَّثَنَا** مسدد **حَدَّثَنَا** يحيى عن عبيد الله قال أخبرني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال « الخيل معقود في نواحيها الخير إلى يوم القيامة »

٣٦٤٥ - **حَدَّثَنَا** قيس بن حفص **حَدَّثَنَا** خالد بن الحارث **حَدَّثَنَا** شعبة عن أبي التياح قال سمعت أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال « الخيل معقود في نواحيها الخير »

٣٦٤٦ - **حَدَّثَنَا** عبد الله بن مسleme عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « الخيل لثلاثة : رجل أجر ، ورجل ستر ، ورجل وذر . فاما الذي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله ، فأطال لها في مرج أو روضة ، فأصاب في طيلها من المرج أو الروضة كانت له حسنات ، ولو أنها قطعت طيلها فاستنت شرفاً أو شرفين كانت أرواؤها حسنات له ، ولو أنها مرت بنهر فشربت ولم يرد أن يسقيها كان ذلك له حسنات . ورجل ربطها تغنياً وتعففاً ولم ينس حق الله في رقابها وظهورها ، فهي له كذلك ستر . ورجل ربطها فخراً ورياء ونواء لأهل الإسلام فهي وذر . وسئل رسول الله ﷺ عن الحمر فقال : ما أنزل على فيها إلا هزم الآية الجامعة الفاذة [٧ - ٨ الزلزلة] : ﴿ فَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾

٣٦٤٧ - **حَدَّثَنَا** علي بن عبد الله **حَدَّثَنَا** سفيان **حَدَّثَنَا** أيوب عن محمد سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول « صبح رسول الله ﷺ بخبرة وقد خرجوا بالمساحي ، فلما رأوه قالوا : محمد والحجيس ، فأجالوا إلى الحصن يسعون ، فرفع النبي ﷺ يديه وقال : الله أكبر ، خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين »

٣٦٤٨ - **حَدَّثَنَا** إبراهيم بن المنذر **حَدَّثَنَا** ابن أبي الفديك عن ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « قلت : يا رسول الله إني سمعت منك حديثاً كثيراً فأنساه . قال : أبسط رداءك ، فبسطته ، فغرف بيدي فيه ثم قال : ضمه ، فضمته ، فما نسيت حديثاً بعد »

قوله (باب) كذا في الأصول بغير ترجمة ، وكان من حقه أن يكون قبل الباين الذين قبله لأنه ملحق بعلامات النبوة وهو كالفصل منها ، لكن لما كان كل من الباين راجعاً إلى الذي قبله وهو علامات النبوة سهل الأمر في ذلك وذكر فيه أحاديث : الحديث الأول حديث أنس ، **قوله** (ان رجلين من أصحاب النبي ﷺ) هما أسيد بن حضير وعباد بن بشر ، وسيأتي بيان ذلك في فضائل الصحابة قريباً ان شاء الله تعالى . الحديث الثاني حديث المغيرة بن شعبه

« لا يزال ناس من أمق ظاهرين ، الحديث ، وسيأتي الكلام عليه في الاعتصام إن شاء الله تعالى . الحديث الثالث والرابع حديث معاوية ومعاذ في المعنى ، والوليد في الاسناد هو ابن مسلم ، وابن جابر هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، ومالك بن يخامر بضم التحتانية بعدها معجمة خفيفة والميم مكسورة وهو السكسكى نزل حمص ، وماله في البخارى سوى هذا الحديث ، وقد أعاده بإسناده ومثله في التوحيد ، وهو من كبار التابعين ، وقد قيل إن له صحبة ولا يصح ويأتى البحث في المراد بالذين لا يزالون ظاهرين قائمين بامر الدين إلى يوم القيامة في كتاب الاعتصام إن شاء الله تعالى . الحديث الخامس حديث عروة وهو البارقي ، قوله (حدثنا شبيب بن غرقدة) هو بفتح المعجمة وموحدين وزن سعيد ، وغرقدة بفتح المعجمة وسكون الزاء بعدها قاف ، تابعى صغير ثقة عندهم ، ماله في البخارى سوى هذا الحديث . قوله (سمعت الحى يتحدثون) أى قبيلته ، وهم منسوبون إلى بارقي جبل باليمن نزله بنو سعد بن هدى ابن حارثة بن عمرو بن عامر مزريقا فنسبوا إليه ، وهذا يقتضى أن يكون سمعه من جماعة أقلهم ثلاثة . قوله (عن هرو) هو ابن الجعد أو ابن أبى الجعد ، وقد تقدم بيان الصواب من ذلك في ذكر الخيل من كتاب الجماد . قوله (أعطاه ديناراً يشتري له به شاة) في رواية أبى لييد عند أحمد وغيره «عن عروة بن أبى الجعد قال : عرض لنبى ^{صلى الله عليه وسلم} جلب ، فأعطاني ديناراً فقال : أى هروة أئت الجلب فأشتر لنا شاة ، قال : فأئت الجلب فساومت صاحبه فأشترت منه شاتين بدينار . قوله (فباع إحداها بدينار) أى وبقي معه دينار . وفي رواية أبى لييد فلقيني رجل فساومتني فبعته شاة بدينار ، وجئت بالدينار والشاة . قوله (فدعاه بالبركة في بيعه) في رواية أبى لييد عن عروة « فقال : اللهم بارك له في صفقة يمينه ، وفيه أنه أمضى له ذلك وارتنضاه ، واستدل به على جواز بيع الفضولى ، وتوقف الشافعى فيه فتارة قال : لا يصح لأن هذا الحديث غير ثابت ، وهذه رواية المزنى عنه ، وتارة قال : إن صح الحديث قلت به ، وهذه رواية البويطلى . وقد أجاب من لم يأخذ بها بأنها واقعة عين ، فيحتمل أن يكون عروة كان وكيلاً في البيع والشراء معا ، وهذا بحث قوى يقف به الاستدلال بهذا الحديث على تصرف الفضولى والله أعلم . وأما قول الخطابى والبيهقى وغيرهما : أنه غير متصل لأن الحى لم يسم أحد منهم فهو على طريقة بعض أهل الحديث يسمون ما في إسناده مبهم مرسلأ أو منقطعاً ، والتحقيق إذا وقع التصريح بالسماع أنه متصل في إسناده مبهم ، إذ لا فرق فيما يتعلق بالاتصال والانقطاع بين رواية المجهول والمعروف ، فالمبهم نظير المجهول في ذلك ، ومع ذلك فلا يقال في إسناده صرح كل من فيه بالسماع من شيخه إنه منقطع وإن كانوا أو بعضهم غير معروف . قوله (وكان لو اشترى التراب لربح فيه) في رواية أبى لييد المذكورة قال « فلقد رأيتنى أقف بكناسة السكوفة فأربح أربعين ألفاً قبل أن أصل إلى أهلى ، قال وكان يشتري الجوارى ويبيع . قوله (قال سفيان) هو ابن عيينة ، وهو موصول بالاسناد المذكور . قوله (كان الحسن بن عمار) هو الكوفى أحد الفقهاء المتفق على ضعف حديثهم ، وكان قاضى بغداد في زمن المنصور ثانى خلفاء بنى العباس ، ومات في خلافته سنة ثلاث أو أربع وخمسين ومائة . وقال ابن المبارك : جرحه عندى شعبة وسفيان كلاهما . وقال ابن حبان : كان يدلس عن الثقات ماسمعه من الضعفاء عنهم فالتصقت به تلك الموضوعات . قلت : وماله في البخارى إلا هذا الموضع . قوله (جاءنا بهذا الحديث عنه) أى عن شبيب بن غرقدة . قوله (قال) أى الحسن (سمعه شبيب من عروة فأثبته) القائل سفيان والضمير لشبيب ، وأراد البخارى بذلك بيان ضعف رواية الحسن بن عمار وأن شبيباً لم يسمع الخبر من عروة وإنما سمعه من الحى ولم يسمعه عن عروة

فالحديث بهذا ضعيف للجهل بمجالتهم ، لكن وجد له متابع عند أحمد وأبي داود والترمذي وابن ماجه من طريق سميد ابن زيد عن الزبير بن الخريت عن أبي لبيد قال حدثني عروة البارقي فذكر الحديث بمعناه ، وقد قدمت مافي روايته من الفائدة ، وله شاهد من حديث حكيم بن حزام وقد أخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن سفيان عن شبيب عن عروة ولم يذكر بينهما أحدا ، ورواية علي بن عبد الله وهو ابن المديني شيخ البخاري فيه تدل على أنه وقعت في هذه الرواية تسوية ، وقد وافق عليا على إدخاله الواسطة بين شبيب وعروة أحمد والخميد في مسنديهما وكذا مسند هند أبي داود وابن أبي عمير والعباس بن الوليد عند الإسماعيلي ، وهذا هو المتمد . قوله (قال سفيان يشترى له شاة كأنها أضحية) هو موصول أيضا ، ولم أر في شيء من طرقه أنه أراد أضحية ، وحديث الخيل تقدم الكلام عليه في الجهاد مستوفي ، وزعم ابن القطان أن البخاري لم يرد بسياق هذا الحديث إلا حديث الخيل ولم يرد حديث الشاة وبالغ في الرد على من زعم أن البخاري أخرج حديث الشاة محتجا به لأنه ليس على شرطه لإبهام الواسطة فيه بين شبيب وعروة ، وهو كما قال لكن ليس في ذلك ما يمنع تخريجه ولا ما يحطه عن شرطه ، لأن الحى يمتنع في العادة نواطوهم على الكذب ، ويضاف إلى ذلك ورود الحديث من الطريق التي هي الشاهد لصحة الحديث ، ولأن المقصود منه الذي يدخل في علامات النبوة دعاء النبي ﷺ لعروة فاستجيب له حق كان لو اشترى التراب لربح فيه . وأما مسألة بيع الفضولي فلم يرد لها إذ لو أرادها لأوردها في البيوع ، كذا قرره المنذري ، وفيه نظر لأنه لم يطرده في ذلك عمل ، فقد يكون الحديث على شرطه ويعارضه عنده ما هو أولى بالعمل به من حديث آخر فلا يخرج ذلك الحديث في بابه ويخرجه في باب آخر أخفى لينبه بذلك على أنه صحيح إلا أن مادل ظاهره عليه غير معمول به عنده والله أعلم . الحديث السادس والسابع حديث ابن عمر وأنس في الخيل أيضا ، وقد تقدم في الجهاد أيضا . الحديث الثامن حديث أبي هريرة « الخيل لثلاثة » وقد تقدم الكلام عليه مستوفي في الجهاد ، ولم يظهر لي وجه إيراد هذه الأحاديث في أبواب علامات النبوة إلا أن يكون من جملة ما أخبر به فوق كما أخبر ، وقد تقدم تقرير هذا التوجيه في أوائل الجهاد في « باب الجهاد ماض مع البر والفاجر » . الحديث التاسع حديث أنس في قوله « الله أكبر » خربت خيبر ، وسيأتي شرحه مستوفي في المغازي ، ووجه إيراده هنا من جهة أنه فهم من قوله « خربت خيبر » الأخبار بذلك قبل وقوعه فوقه كذلك . الحديث العاشر حديث أبي هريرة في سبب عدم نسيانه الحديث ، وقد تقدم شرحه مستوفي في كتاب العلم ، والله أعلم

(خاتمة) : اشتملت المناقب النبوية من أول المناقب إلى هنا من الأحاديث المرفوعة وما لها حكم المرفوع على مائة وتسعة وتسعين حديثا ، المعلق منها سبعة عشر طريقا والبقية موصولة ، المكرر منها فيها وفيما مضى ثمانية وسبفون حديثا والخالص مائة حديث وحديث ، وافقه مسلم على تخريجها سوى ثمانية وعشرين حديثا وهي حديث ابن عباس في الشعوب ، وحديث زينب بنت أبي سلة « من مضر » وفي النبذ ، وحديث ابن عباس في تفسير (المودة في القربى) وحديث معاوية « ان هذا الأمر في قريش » وحديث عائشة والمسور في النذر ، وحديث وائلة « من أعظم القرى » وحديث أبي هريرة « أسلم وغفار خير من أسد وتيم » وحديث أبي هريرة في عمرو بن لحي ، وحديث ابن عباس « إن سرك أن تعلم جهل العرب » وحديث أبي هريرة « ألا تعجبون كيف يصرف الله

عن شتم قريش ، وحديث أبي بكر الصديق في قوله ، وأبى شديه بالنبي ، وحديث عبد الله بن بسر في صلوة شيب
النبي ﷺ ، وحديث البراء ، كان وجه رسول الله ﷺ مثل القمر ، وحديث أبي هريرة « بعثت من خير قرون بني
آدم » ، وحديث جابر « كان النبي ﷺ تنام عيناه ولا ينام قلبه » ، وأورده معلقا ، وحديث ابن مسعود « كنا نعد الآيات
بركة ، وحديث البراء « كنا بالحديبية أربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها ، الحديث ، وحديث جابر في حنين
الجدع ، وحديث ابن عمر فيه ، وحديث عمرو بن تغلب في قتال الترك ، وحديث خباب « ألا تستنصر لنا ،
وحديث ابن عباس في الذي قال « شيخ كبير ، به حمى تفور » ، وحديث ابن عباس في تفسير (إذا جاء نصر الله)
وحديثه في الوصية بالانصار ، وحديث سعد بن معاذ في قتل أمية بن خلف ، وحديث معاذ في الذين لا يزالون
ظاهرين بالشام . وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم سبعة آثار ، والله أعلم بالصواب

تم الجزء السادس

وبليه - إن شاء الله - الجزء السابع أوله « باب فضائل أصحاب النبي ﷺ » ،

فهرس

الجزء السادس من فتح الباري

(- كتاب الجهاد والسير -)

رقم ٢٧٨٢ - ٣٠٩٠

صفحة الباب		صفحة الباب
ما يتموذ من الجهن	٢٥ ٣٥	١ ٣ فضل الجهاد والسير
من حدث بمشاهده في الحرب	٢٦ ٣٦	٢ ٦ أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله
وجوب النفير ، وما يجب من الجهاد والنية	٢٧ ٣٧	٣ ١٠ الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء
الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيسدد بعد ويقتل	٢٨ ٣٩	٤ ١١ درجات المجاهدين في سبيل الله
من اختار الغزو على الصوم	٢٩ ٤٠	٥ ١٣ الغدوة والروحة في سبيل الله ، وقاب قوس أحدكم من الجنة
الشهادة سبع سوى القتل	٣٠ ٤٢	٦ ١٤ الحور العين وصفتهن
(لا يستوى القاهدون من المؤمنين - غير أولى الضرر - والمجاهدون في سبيل الله)	٣١ ٤٤	٧ ١٦ تمتي الشهادة
الصبر عند القتال	٣٢ ٤٥	٨ ١٧ فضل من يصرح في سبيل الله فوات فهو منهم
التحريض على القتال	٣٣ ٤٥	٩ ١٨ من ينكب في سبيل الله
حفر الخندق	٣٤ ٤٦	١٠ ٢٠ من يخرج في سبيل الله عز وجل
من حبسه العذر عن الغزو	٣٥ ٤٦	١١ ٢٠ (هل يتربصون بنا الا إحدى الحسينين)
فضل الصوم في سبيل الله	٣٦ ٤٧	١٢ ٢١ (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه)
فضل النفقة في سبيل الله	٣٧ ٤٨	١٣ ٢٤ عمل صالح قبل القتال
فضل من جهز غازيا أو خلفه بجهر	٣٨ ٤٩	١٤ ٢٥ من أتاه سهم غرب فقتله
التحفظ عند القتال	٣٩ ٥١	١٥ ٢٧ من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا
فضل الطليعة	٤٠ ٥٢	١٦ ٢٩ من اغبرت قدماه في سبيل الله
هل يبعث الطليعة وحده	٤١ ٥٣	١٧ ٣٠ مسح الفبار عن الرأس في السبيل
سفر الاثنين	٤٢ ٥٣	١٨ ٣٠ الفصل بعد الحرب والغبار
الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة	٤٣ ٥٤	١٩ ٣١ (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون)
الجهاد ماض مع البر والفاجر	٤٤ ٥٦	٢٠ ٣٢ ظل الملائكة على الشهيد
من احتبس فرسا	٤٥ ٥٨	٢١ ٣٢ تمتي المجاهد أن يرجع الى الدنيا
اسم الفرس والحمار	٤٦ ٥٨	٢٢ ٣٣ الجنة تحت بارقة السيوف
ما يذكر من شؤم الفرس	٤٧ ٦٠	٢٣ ٣٤ من طلب الولد للجهاد
الخيل لثلاثة	٤٨ ٦٣	٢٤ ٣٥ الشجاعة في الحرب والجهن
من ضرب دابة غيره في الغزو	٤٩ ٦٥	
الركوب على الدابة والفجوة من الخيل	٥٠ ٦٦	
سهام الفرس	٥١ ٦٧	

صفحة الباب	باب	صفحة الباب	باب
٥٢ ٦٩	من قاد دابة غيره في الحرب	٨٣ ٩٥	حماية السيوف
٥٣ ٦٩	الركاب والغرز للدابة	٨٤ ٩٦	من علق سيفه بالشجر في السفر عند القافلة
٥٤ ٧٠	ركوب الفرس العربي	٨٥ ٩٦	لبس البيضة
٥٥ ٧٠	الفرس القطوف	٨٦ ٩٧	من لم يركس السلاح عند الموت
٥٦ ٧١	السبق بين الخيل	٨٧ ٩٧	تفرق الناس عن الامام عند القافلة ، والاستظلال بالشجر
٥٧ ٧١	إضمار الخيل للسبق	٨٨ ٩٨	ما قيل في الرماح
٥٨ ٧١	غاية السبق للخيل المضمرة	٨٩ ٩٩	ما قيل في درع النبي ﷺ والقميص في الحرب
٥٩ ٧٣	ناقة النبي ﷺ	٩٠ ١٠٠	الاجبة في السفر والحرب
٦٠ ٧٤	الغزو على الخير	٩١ ١٠٠	الحريز في الحرب (الجرب)
٦١ ٧٤	بغلة النبي ﷺ البيضاء	٩٢ ١٠٢	ما يذكّر في السكين
٦٢ ٧٥	جهاد النساء	٩٣ ١٠٢	ما قيل في قتال الروم
٦٣ ٧٦	غزو المرأة في البحر	٩٤ ١٠٣	قتال اليهود
٦٤ ٧٧	حمل الرجل امرأته في الغزو دون بعض نساؤه	٩٥ ١٠٣	قتال الترك
٦٥ ٧٨	غزو النساء وقتالهن مع الرجال	٩٦ ١٠٤	قتال الذين ينتعلون الشعر
٦٦ ٧٩	حمل النساء القرب الى الناس في الغزو	٩٧ ١٠٥	من صف أصحابه عند الهزيمة ، ونزل من دابته واستنصر
٦٧ ٨٠	مداواة النساء الجرحى في الغزو	٩٨ ١٠٥	الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلة
٦٨ ٨٠	رد النساء الجرحى والقتل	٩٩ ١٠٧	هل يرشد المسلم أهل الكتاب ، أو يعلمهم الكتاب ؟
٦٩ ٨٠	نزع السهم من البدن	١٠٠ ١٠٧	الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم
٧٠ ٨١	الحراسة في الغزو في سبيل الله	١٠١ ١٠٨	دعوة اليهودي والنصراني ، وعلى ما يقاتلون عليه ؟
٧١ ٨٣	فضل الخدمة في الغزو	١٠٢ ١٠٩	دعاء النبي ﷺ الى الاسلام والنبوة ، وأن لا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله
٧٢ ٨٥	فضل من حمل متاع صاحبه في السفر	١٠٣ ١١٢	من أراد غزوة فوري بخيرها ، ومن أحب الخروج يوم الخميس
٧٣ ٨٥	فضل رباط يوم في سبيل الله	١٠٤ ١١٤	الخروج بعد الظهر
٧٤ ٨٦	من غزا بصبي للخدمة	١٠٥ ١١٤	الخروج آخر الشهر
٧٥ ٨٧	ركوب البحر	١٠٦ ١١٥	الخروج في رمضان
٧٦ ٨٨	من استعان بالضمفاء والصالحين في الحرب	١٠٧ ١١٥	التوديع
٧٧ ٨٩	لا يقول فلان شهيد		
٧٨ ٩١	التحريض على الرمي		
٧٩ ٩١	اللاهو بالحرايب ونحوها		
٨٠ ٩٣	المجن ومن تترس بترس صاحبه		
٨١ ٩٤	الدرق		
٨٢ ٩٥	الحمايل وتطبيق السيف بالعنق		

صفحة	الباب	صفحة	الباب
١٤٠	١٣٨	١١٥	١٠٨
الجهاد باذن الآبوين		السمع والطاعة للامام	
١٤١	١٣٩	١١٦	١٠٩
ما قيل في الجرس ونحوه في أعناق الابل		يقاتل من وراء الامام ويتقى به	
١٤٢	١٤٠	١١٧	١١٠
من اكتب في جيش فخرجت امرأته حاجة		البيعة في الحرب أن لا يفروا	
وكان له عند هل يؤذن له ؟		١١٩	١١١
١٤٢	١٤١	عزم الامام على الناس فيما يطيقون	
الjasوس		١٢٠	١١٢
١٤٤	١٤٢	كان النبي ﷺ إذا لم يقاتل أول النهار آخر	
الكسوة الأسارى		القتال حتى تزول الشمس	
١٤٤	١٤٣	١٢١	١١٣
فضل من أسلم على يديه رجل		استئذان الرجل الامام	
١٤٥	١٤٤	١٢٢	١١٤
الأسارى في السلاسل		من غزا وهو حديث عهد بعمره	
١٤٥	١٤٥	١٢٢	١١٥
فضل من أسلم من أهل الكتابين		من اختار الفوز بعد البناء	
١٤٦	١٤٦	١٢٢	١١٦
أهل الدار يبيتون فيصاب الولدان والذراري		مبادرة الامام عند الفزع	
١٤٨	١٤٧	١٢٢	١١٧
قتل الصبيان في الحرب		السرعة والركض في الفزع	
١٤٨	١٤٨	١٢٢	١١٨
قتل النساء في الحرب		الخروج في الفزع وحده	
١٤٩	١٤٩	١٢٣	١١٩
لا يعذب بعذاب الله		الجمائل والحملان في السبيل	
١٥١	١٥٠	١٢٥	١٢٠
(فاما منا بعد وإما فداء)		الاجير	
١٥٢	١٥١	١٢٦	١٢١
هل الأسير أن يقتل ويخضع الدين		ما قيل في لواء النبي ﷺ	
أسروه حتى ينجو من الكفرة ؟		١٢٨	١٢٢
١٥٣	١٥٢	قول النبي ﷺ نصرت بالرعب مسيرة شهر	
إذا حرق المشرك المسلم هل يحرق ؟		١٢٩	١٢٣
١٥٤	١٥٣	حل الزاد في الغزو	
حدثنا يحيى بن بكير		١٣٠	١٢٤
١٥٤	١٥٤	حل الزاد على الرقاب	
حرق الدور والنخيل		١٣١	١٢٥
١٥٥	١٥٥	ارداف المرأة خلف أخيها	
قتل النائم المشرك		١٣١	١٢٦
١٥٦	١٥٦	الارتداف في الغزو والحج	
لا تمنوا لقاء العدو		١٣١	١٢٧
١٥٦	١٥٧	الردف على الحار	
الحرب خدعة		١٣٢	١٢٨
١٥٨	١٥٨	من أخذ بالركاب ونحوه	
الكذب في الحرب		١٣٣	١٢٩
١٦٠	١٥٩	السفر بالمصاحف في أرض العدو	
الفتك بأهل الحرب		١٣٤	١٣٠
١٦٠	١٦٠	التكبير عند الحرب	
ما يجوز من الاحتيال والحذر مع من		١٣٥	١٣١
يخشى معرفة		ما يكره من رفع الصوت في التكبير	
١٦٠	١٦١	التسبيح إذا هبط واديا	
الرجز في الحرب ورفع الصوت في حفر		١٣٥	١٣٣
الخندق		التكبير إذا علا شرقا	
١٦١	١٦٢	يكتب للمحارب مثل ما كان يعمل في الاقاة	
من لا يثبت على الخيل		١٣٧	١٣٥
١٦٢	١٦٣	السهر وحده	
هواء الجرح باحراق الحصر وغسل المرأة من		١٣٨	١٣٦
أبيها الدم من وجهه وحمل الماء في الترش		السرعة في السير	
		١٣٩	١٣٧
		إذا حمل على فرس فرأى ثبايح	

صفحة	الباب	صفحة	الباب
١٦٢	١٦٤	١٨٥	١٨٩
١٦٣	١٦٥	١٨٧	١٩٠
١٦٤	١٦٦	١٨٨	١٩١
١٦٤	١٦٧	١٨٩	١٩٢
١٦٥	١٦٨	١٨٩	١٩٣
١٦٥	١٦٩	١٨٩	١٩٤
١٦٥	١٧٠	١٩٠	١٩٥
١٦٧	١٧١	١٩١	١٩٦
١٦٧	١٧٢	١٩٢	١٩٧
١٦٨	١٧٣	١٩٣	١٩٨
١٦٩	١٧٤	١٩٤	١٩٩
١٧٠	١٧٥	(٥٧ - كتاب فرض الخمس)	
١٧٠	١٧٦	١٩٦	١
١٧١	١٧٧	٢٠٨	٢
١٧١	١٧٨	٢٠٩	٣
١٧٥	١٧٩	٢١٠	٤
١٧٥	١٨٠	٢١٢	٥
١٧٧	١٨١	٢١٥	٦
١٧٩	١٨٢	٢١٧	٧
١٨٠	١٨٣	٢١٩	٨
١٨٠	١٨٤	٢٢٤	٩
١٨١	١٨٥	٢٢٦	١٠
١٨١	١٨٦	٢٢٦	١١
١٨٢	١٨٧		
١٨٣	١٨٨		

رقم ٣٠٩١ - ٣١٥٥

فرض الخمس - قصة فذك

أداء الخمس من الدين

نفقة نساء النبي ﷺ بعد وفاته

ما جاء في بيوت أزواج النبي ﷺ ، وما نسب

من البيوت اليهن

ما ذكر من درع النبي ﷺ وعصاه وسيفه

وقدحه وخاتمه

الدليل على أن الخمس لنواب النبي ﷺ

والمساكين، وإيثار النبي ﷺ أهل الصفة

والأرامل

(فان لله خمسة)

(أحلت لكم الغنائم)

الغنيمة لمن شهد الواقعة

من قاتل للمغنم هل ينقص من أجره ؟

قسمة الإمام ما يقدم عليه ، ويحبها لمن لم

يحضره أو غاب عنه

صفحة الباب	باب	صفحة الباب	باب
٢٢٧ ١٢	كيف قسم النبي ﷺ قريظة والنضير؟ وما أعطى من ذلك في نوائبه	٢٧٥ ١٢	الموادعة والمصالحة مع المشركين بالمال وغيره، وإثم من لم يف بالعهود
٢٢٧ ١٣	بركة الغازي في ماله حيا وميتا مع النبي ﷺ وولادة الأمر	٢٧٦ ١٣	فضل الوفاء بالعهود
٢٣٥ ١٤	إذا بعث الامام رسولا في حاجة أو أمره بالمقام هل يسهم له؟	٢٧٦ ١٤	هل يعفى عن الذم إذا سحر؟
٢٣٦ ١٥	ومن الدليل على أن الخمس لنواب المسلمين	٢٧٧ ١٥	ما يحذر من الغدر
٢٤٣ ١٦	ما من النبي ﷺ على الأسارى من غير أن يخلص	٢٧٩ ١٦	كيف ينبذ إلى أهل العهد؟
٢٤٤ ١٧	ومن الدليل على أن الخمس للامام	٢٧٩ ١٧	إثم من عاهد ثم غدر
٢٤٦ ١٨	من لم يخلص الأسلاب ومن قتل قتيلاً فله سلبه من غير أن يخلص وحكم الامام فيه	٢٨١ ١٨	حديث سهل بن حنيف رآهموا رأيكم، المصالحة على ثلاثة أيام أو وقت معلوم
٢٤٩ ١٩	ما كان النبي ﷺ يعطى المؤلفة قلوبهم وغيره من الخمس ونحوه	٢٨٢ ١٩	الموادعة من غير وقت
٢٥٥ ٢٠	ما يصيب من الطعام في أرض الحرب	٢٨٢ ٢٠	طرح جيف المشركين في البئر ولا يؤخذ لهم ثمن
﴿ ٥٨ - كتاب الجزية والموادعة ﴾		٢٨٣ ٢٢	إثم الغادر للبئر والفاجر
مع أهل الذمة والحرب		﴿ ٥٩ - كتاب بدء الخلق ﴾	
رقم ٣١٥٦ - ٣١٨٩		٣١٩٠ - ٣٢٢٠	
٢٥٧ ١	الجزية والموادعة مع أهل الحرب	٢٨٦ ١	(وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده)
٢٦٦ ٢	إذا وادع الامام ملك القرية هل يكون ذلك لبعيتهم؟	٢٩٢ ٢	ما جاء في سبع أرضين
٢٦٧ ٣	الوصاية بأهل ذمة رسول الله ﷺ	٢٩٥ ٣	في النجوم
٢٦٨ ٤	ما أقطع النبي ﷺ من البحرين	٢٩٦ ٤	صفة الشمس والقمر (بحسبان)
٢٦٩ ٥	إثم من قتل معاهداً بغير جرم	٣٠٠ ٥	(وهو الذي يرسل الرياح نشر آيات رحمة)
٢٧٠ ٦	إخراج اليهود من جزيرة العرب	٣٠٢ ٦	ذكر الملائكة
٢٧٢ ٧	إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم	٣١١ ٧	إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداها الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه
٢٧٢ ٨	دعاء الامام على من تكلم عهداً	٣١٧ ٨	ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة
٢٧٣ ٩	أمان النساء وجوارهن	٣٢٨ ٩	صفة أبواب الجنة
٢٧٣ ١٠	ذمة المسلمين وجوارهم واحدة يسعى بها أدناهم	٣٢٩ ١٠	صفة النار وأنها مخلوقة
٢٧٤ ١١	إذا قالوا صلباً أو لم يحسنوا أسلمنا	٣٣٤ ١١	صفة إبليس وجنوده
		٢٤٣ ١٢	ذكر الجن وثوابهم وعقابهم
		٢٤٦ ١٣	(وإذا صرفنا إليك نفراً من الجن)

صفحة الباب	الباب	صفحة الباب	الباب
٢١ ٤٢٢	(واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا)	١٤ ٢٤٧	(وبث فيها من كل دابة)
٢٢ ٤٢٣	(وهل أهلك حديث موسى إذ رأى ناراً)	١٥ ٢٥٠	خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال
٢٢ ٤٢٨	(وقال رجل من آل فرعون بكنم إيماناً)	١٦ ٢٥٥	نخس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم
٢٤ ٤٢٨	(وهل أهلك حديث موسى - وكلم الله موسى تكليماً)	١٧ ٢٥٩	إذا وقع الذباب في شراب أحدم فليغمسه
٢٥ ٤٢٩	(وراعدا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر)	(٦٠ - كتاب الأنبياء)	
٢٦ ٤٣١	طوفان من السيل	رقم ٢٢٢٦ - ٢٤٨٨	
٢٧ ٤٣١	حديث الخضر مع موسى عليهما السلام	١ ٢٦١	خلق آدم وذريته
٢٨ ٤٣٦	(ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة)	٢ ٢٦٩	الأرواح جنود مجندة
٢٩ ٤٣٨	(يعكفون على أصنام لهم)	٣ ٢٧٠	(ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه)
٣٠ ٤٣٩	(وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تدبحوا بقرة)	٤ ٢٧٣	(وإن الياس لمن المرسلين)
٣١ ٤٤٠	وفاة موسى وذكره	٥ ٢٧٤	ذكر إدريس عليه السلام
٣٢ ٤٤٦	(وضرب الله مثلا الذين آمنوا امرأة فرعون)	٦ ٢٧٦	(وإلى عاد أخاهم هوداً)
٣٢ ٤٤٨	(إن قارون كان من قوم موسى)	١٧ ٢٧٨	(وإلى ثمود أخاهم صالحاً)
٣٤ ٤٤٩	(وإلى مدين أخاهم شعيباً)	٧ ٢٨١	قصة ياجوج وماجوج
٣٥ ٤٥٠	(وإن يونس لمن المرسلين)	٨ ٢٨٦	(واتخذ الله إبراهيم خليلاً)
٣٦ ٤٥٢	(واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر)	٩ ٢٩٥	يزفون: الزيلان في المشي
٣٧ ٤٥٣	(وآتيناه داود زبوراً)	١٠ ٤٠٧	حديث أرى ذراً أي مسجد وضع في الأرض أول
٣٨ ٤٥٥	أحب الصلاة إلى الله صلاة داود	١١ ٤١٠	(ونبئهم عن ضيف إبراهيم)
٣٩ ٤٥٦	(واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب)	١٢ ٤١٣	(واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد)
٤٠ ٤٥٧	(وهبيناه داود سليمان)	١٣ ٤١٤	قصة إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام
٤١ ٤٦٥	(واقعد آتيناه لقمان الحكمة أن اشكر الله)	١٤ ٤١٤	(أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت)
٤٢ ٤٦٧	(واضرب لهم مثلا أصحاب القرية)	١٥ ٤١٥	(ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون)
٤٣ ٤٦٧	(ذكر رحمة ربك عبده زكريا)	١٦ ٤١٦	(فلما جاء آل لوط المرسلون)
٤٤ ٤٦٩	(واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً)	١٧ ٢٧٨	(وإلى ثمود أخاهم صالحاً)
		١٨ ٤١٧	(أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت)
		١٩ ٤١٧	(لقد كان في يوسف وإخوته آيات)
		٢٠ ٤٢٠	(وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين)

صفحة الباب	باب	صفحة الباب	باب
٧ ٥٤٥	ذكر فحطان	٤٥ ٤٧٠	(واذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين)
٨ ٥٤٦	ما ينهى من دعوى الجاهلية	٤٦ ٤٧١	(واذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه)
٩ ٥٤٧	قصة خزاعة	٤٧ ٤٧٤	(يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق)
١٠ ٥٤٩	قصة إسلام أبي ذر رضى الله عنه	٤٨ ٤٧٦	(واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها)
١١ ٥٤٩	قصة زمزم	٤٩ ٤٩٠	نزول عيسى بن مريم عليها السلام
١٢ ٥٥٠	قصة زمزم وجهل العرب	٥٠ ٤٩٤	ما ذكر عن بنى اسرائيل
١٣ ٥٥١	من انتسب إلى آباءه في الاسلام والجاهلية	٥١ ٥٠٠	حديث أبرص راعى وأقرع في بنى اسرائيل
١٤ ٥٥٢	ابن أخت القوم منهم ، ومولى القوم منهم	٥٢ ٥٠٣	(أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم)
١٥ ٥٥٣	قصة الحبش وقول النبي ﷺ بابني أرفدة	٥٣ ٥٠٥	حديث الغار
١٦ ٥٥٣	من أحب أن لا يسب نفسه	٥٤ ٥١١	حديث دينا امرأة ترضع ابنها - ما اذمر بها راكب
١٧ ٥٥٤	ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ		(٦١ - كتاب المناقب)
١٨ ٥٥٨	خاتم النبيين		رقم ٣٤٨٩ - ٣٦٤٨
١٩ ٥٥٩	وفاة النبي ﷺ	١ ٥٢٥	(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى)
٢٠ ٥٦٠	كنية النبي ﷺ	٢ ٥٢٢	مناقب قریش
٢١ ٥٦٠	حديث دعاء النبي ﷺ للأنائب بن يزيد	٣ ٥٢٧	نزل القرآن بلسان قریش
٢٢ ٥٦١	خاتم النبوة	٤ ٥٣٧	نسبة اليمن إلى إسماعيل
٢٣ ٥٦٣	صفة النبي ﷺ	٥ ٥٣٩	ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر
٢٤ ٥٧٩	كان النبي ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه	٦ ٥٤٢	ذكر أسلم وغفار ومزينة وجمينة وأشجع
٢٥ ٥٨٠	علامات النبوة في الاسلام		
٢٦ ٦٢١	(يمرفونه كما يعرفون أبناءهم)		
٢٧ ٦٢١	-ؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية		
	فأراهم انشقاق القمر		
٢٨ ٦٢٢	بقية أحاديث علامات النبوة		